

هو المجيد

القرآن

مع تفسيره

الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي

ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد • و ليس فيها لعمري مثل كشافي
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته • فالجهل كالداء و الكشاف كالشافي

صححه

العبد المستنجد بربه القوي وليم ناسو ليس الايرلندي
و المولوي خادم حسين و المولوي عبد الحي مدرسي المدرسة

طبع

بآلات مطبع الليسى الواقع في مدينة

كلكتة

سنة ١٨٥٦ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القران كلاما مولفا منظما - و نزله بحسب المصالح منجما - و جعله بالتحميد مفتتحا و بالاستعاذة مختتما - و ارحاه على قسمين متشابها و محكما - و فصله سورا و سوره أيات - و ميز بينهن بفصول و غايات - و ما هي الا صفات مبتدأ مبتدع - و سمات منشأ مخترع - فسبحان من استاثر بالاولية و القدم - و وسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم - انشأه كتابا ساطعا تبيانه - قاطعا برهانه - وحيا ناطقا ببينات و حجج - قرانا عربيا غير ذي عوج - مفتاحا للمنافع الدينية و الدنياوية - مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية - معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان - دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان - افحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء - و ابكم به من تحدي به من مصاقع الخطباء - فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم - و لم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم - على انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء - و اوفر عددا من رمال الدهناء - و لم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهارهم بالافراط في المضادة و المضارة - و القائهم الشراشر على المعازة و المعارة - و لقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط - و ركوبهم في كل ما يرومونه الشطط - ان اتاهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر - و ان رماهم بمأثرة رموه بمآثر - و قد جرد لهم الحجة اولا و السيف اخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده - على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم تمض الحجة حده - فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب - و ان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب * و الصلوة على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القاسم -

محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم - ذی اللواء المرفوع في بني لُوَيّ - ذی الفرع المُنيف في عبد مناف بن قُصَيّ - المثبّت بالعصمة - المويّد بالحكمة - الشادخ الغُرّة الواضح التحجيل - النبيّ الأمّي المكتوب فی التورٰىة و الانجيل - و على اٰله الأطهار - و خُلَفائه من الاختان و الاصهار - و على جميع المهاجرين و الانصار • اعلم انّ متن كل علم و عمودَ كل صناعة طبقاتُ العلماء فيه متدانيه - و اقدام الصُّنّاع فيه متقاربة او متساويه - ان سبق العالمُ العالمَ لم يسبقه الّا بخُطًى يسيرة - او تقدّم الصانعُ الصانعَ لم يتقدّمه الّا بمسافة قصيرة - و انّما الذي تباينتْ فيه الرُّتَب - و تحاكّت فيه الرُّكَب - و وقع فيه الاستباق و التناضل - و عظُم التفاوت و التفاضل - حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد - و ترقّى الى ان عُدَّ الفُ بواحد - ما فی العلوم و الصناعات من محاسن النُّكَت و الفِقَر - و من لطائف معانٍ فيها مباحث للفِكَر - و من غوامض اسرار - محتجبة وراء استار - لا يكشف عنها من الخاصّة الّا اَوحديُّهم و اخصُّهم - و الّا واسطتُهم و فَصُّهم - و عامّتهم عُماة عن ادراك حقائقها بأحداقهم - عُناة في يد التقاليد لا يُمَنّ عليهم بجزّ نواصيهم و اطلاقهم - ثم ان املأ العلوم بما يغمر القرائح - و انهضها بما يبهر الألباب القوارح - من غرائب نُكَت يلطف مَسْلكها - و مستودعات اَسرار يدق سِلْكها - علمُ التفسير الذي لا يتمّ لتعاطيه - و اجالة النظر فيه - كلُّ ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القراٰن - فالفقيه و ان برز على الاقران - في علم الفتاوی و الاحكام - و المتكلّم و ان بذّ اهلَ الدنيا في صناعة الكلام - و حافظ القِصَص و الاخبار و ان كان من ابن القِرِّيّة احفظ - و الواعظ و ان كان من الحَسَن البصريّ اوعظ - و النحويّ و ان كان انحى من سيبَوَيْه - و اللُّغويّ و ان عَلَك اللغات بقوّة لَحْيَيْه - لا يتصدّی منهم احدٌ لسلوك تلك الطرائق - و لا يغوص على شيء من تلك الحقائق - الّا رجلٌ قد بَرع في علمين مختصّين بالقراٰن - و هما علم المعاني و علم البيان - و تمهّل في ارتيادهما اٰونه - و تعب فی التنقير عنهما ازمنه - و بعثته على تتبّع مظانّهما همةٌ في معرفة لطائف حُجّة الله - و حرصٌ على استيضاح معجزة رسول الله - صلّى الله عليه واٰله و سلّم - بعد ان يكون اٰخذا من سائر العلوم بحظ - جامعًا بين امرين تحقيق و حفظ - كثيرَ المطالعات - طويلَ المراجعات - قد رَجع زمانا و رُجِع اليه - و رَدّ او انا و رُدّ عليه - فارسا في علم الاعراب - مقدّما في حَمَلة الكتاب - و كان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادَها - مشتعلَ القريحة وقّادَها - يقظانَ النفس درّاكا للمحة و ان لطُفَ شانها - منتبهًا على الرمزة و ان خفي مكانها - لا كزًّا جاسيا - و لا غليظا جافيا - متصرّفا ذا دُرْبة باساليب النظم و النثر - مُرْتاضا غير رَيِّض بتلقيح بنات الفكر - قد عَلم كيف يُرتَّب الكلام و يُؤلَّف - و كيف يُنظَم و يُرصَف - طالما دُفع الى مَضايقه - و وقع في مَداحضه ومَزالقه - و لقد رايتُ اِخوتَنا في الدين من افاضل الفئة الناجية العدليّه - الجامعينَ بين علم العربيّة و الاصول الدينيّه - كلّما رجعوا اليّ في تفسير اٰية فابرزتُ لهم بعضَ الحقائق من الحُجُب - افاضوا في الاستحسان و التعجب - و استطيروا شوقا الى

مصنّف يضمّ اطرافا مِن ذلك حتى اجتمعوا اليّ مقترحين أن أملي عليهم فى الكشف عن حقائق التنزيل - و عيون الاقاويل في وجوه التاويل • فاستعفيتُ فأبَوْا الاّ المراجعةَ والاستشفاعَ بعُظماء الدين و علماء العدل و التوحيد - والذي حداني على الاستعفاء على علمي انّهم طلبوا ما الاجابةُ اليه عليَّ واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمانَ من رثاثة احواله - و ركاكة رجاله - تقاصرُ هِمَمِهم عن ادنى عَدَدِ هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام المؤسّس على علمَيِ المعاني والبيان - فامليتُ عليهم مسئلةً فى الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البَقَرة و كان كلاما مبسوطا كثيرَ السُّوال و الجواب - طويلَ الذُيول و الأذناب - و انما حاولتُ به التنبيهَ على غزارة نُكَت هذا العلم و أنْ يكون لهم مَنارا ينتحونه - و مثالا يحتذونه - فلما صَمّم العزمُ على معاودة جوارِ الله - و الاناخة بحرم الله - فتوجّهتُ تلقاءَ مكة وجدتُ في مُجتازي بكل بلد مَن فيه مُسْكة من اهلها و قليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المُملى متطلّعين الى ايناسه - حراصا على اقتباسه - فهزّ ما رأيتُ من عِطْفي - وحرّك الساكنَ من نشاطي - فلمّا حططتُ الرحل بمكّةَ اذا انا بالشُّعْبة السنيّة - من الدَّوْحة الحسنية - الاميرِ الشريف الامام شرفِ آل رسول الله ابي الحسن عليّ بن حمزة بن وهّاس ادام الله مجده - و هو النكتة و الشامة في بني الحسن مع كثرة مَحاسنهم و جُموم مَناقبهم اعطش الناس كبدا والهبهم حشًا و اوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدّث نفْسه في مدّة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هوفيه من المشادّة بقطع الفَيافي و طيّ المهامه و الوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقتْ على المستعفى الحِيَل - وعيّت به العلَل - و رايتني قد اخذتْ منّى السنّ - و تقعقع الشنّ - و ناهزتُ العَشْر التي سَمّتها العرب دقّاقة الرقاب فاخذت في طريقة أخصرمن الُاولى مع ضمان التكثيرمن الفوائد - و الفحْص عن الشرائد - ووفّق الله و سدّد - فُفرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كان يُقدّر تمامه في اكثر من ثلثين سنة وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرّم - وبركة أفيضت عليّ من بركات هذا الحرم المعظّم - أسأل اللهَ ان يجعل ما تعبتُ فيه منه سببا يُنجيني - و نورًا لي على الصراط يسعى بين يديّ و بيميني - و نعم المسئول •

سورة فاتحة الكتاب

مكّية و قيل مكّية و مدنيّة لانها نزلتْ بمكّة مرّةً و بالمدينة اخرى - وتسمى أمّ القرآن لاشتمالها على المعانى التي فى القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو اهله و من التعبّد بالامر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

و النبي و من الوعد و الوعيد - و سورةَ الكنز و الوافية لذلك - و سورةَ الحمد - و المَثاني لانها تُثنّى في كل ركعة - و سورةَ الصلوة لانّها تكون فاضلةً او مُجْزئةً بقراءتها فيها - و سورةَ الشفاء - و الشافية - وهي سبع اٰيات بالاتفاق الّا ان منهم من عدّ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ اٰية دون التسمية و منهم مَنْ مذهبُه على العكس *

[بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ] قُرّاء المدينة و البصرة و الشام و فقهاؤها على ان التسمية ليست باٰية من الفاتحة و لا من غيرها من السُوَر و انما كُتبتْ للفصل و التبرك بالابتداء بها كما بُدِئ بذكرها في كل امرذي بال و هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله و من تابَعَه و لذلك لا يُجهر بها عندهم في الصلوة - و قُرّاء مكّةَ و الكوفة و فقهاؤهما على انها اٰية من الفاتحة و من كل سورة - و عليه الشافعيّ و اصحابه و لذلك يجهرون بها و قالوا قد اثبتها السلفُ في المُصْحف مع توصيتهم بتجريد القراٰن و لذلك لم يُثبتوا اٰمين فلو لا انّها من القراٰن لَمَا اَثبتوها - و عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة و اربع عشرة اٰية من كتاب الله تعالى - فان قلتَ بِمَ تعلقتِ الباء - قلتُ بمحذوف تقديره بِسْمِ اللّٰه اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروٌّ كما ان المسافر اذا حلّ او ارتحل قال بسم اللّٰه و البركات كان المعنى بسم اللّٰه احلّ و بسم اللّٰه ارتحل و كذلك الذابح و كل فاعل يبدأ في فعله ببسم اللّٰه كان مُضْمِرا ما جعلَ التسمية مبدأً له و نظيرُهُ في حذف متعلق الجارّ قوله عزّ و جلّ فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهٖ اي اذهب فِيْ تِسعِ اٰيٰتٍ - و كذلك قول العرب في الدعاء للمُعْرِس بالرِّفاء و البنينَ و قول الاعراب باليُمْن و البركة بمعنى اَعْرِستَ او نَكَحتَ و منه قوله * شعر * فقلتُ الى الطعام فقال منهم * فريق نحسد الاُنس الطعاما *

فان قلتَ لِمَ قدّرتَ المحذوفَ متاخّرا - قلت لانّ الاهمّ من الفعل و المتعلق به هو المتعلّق به لانهم كانوا يبدؤن باسماء اٰلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العُزّى فوجب ان يقصد الموحّدُ معنى اختصاص اسم اللّٰه عزّ و جلّ بالابتداء و ذلك بتقديمه و تاخير الفعل كما فعل في قوله تعالى اِيَّاكَ نَعْبُدُ حيث صرّح بتقديم الاسم ارادةَ الاختصاص و الدليلُ عليه قوله تعالى بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٖيهَا و مُرْسٰهَا - فان قلت فقد قال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فقدّم الفعلَ - قلتَ هناك تقديم الفعل اوقعُ لانّها اول سورة نزلتْ فكان الامر بالقراءة اهمّ - فان قلت ما معنى تعلق اسم اللّٰه بالقراءة - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلّق بها تعلّق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم على معنى ان المؤمن لمّا اعتقد ان فعله لا يجيء معتدًّا به في الشرع واقعا على السنة حتى يصدّر بذكر اسم اللّٰه تعالى لقوله عليه السلام كل امرذي بال لم يُبْدأ فيه باسم اللّٰه فهو ابتر - و الّا كان فعلاً كلا فعلٍ جُعل فعله مفعولا باسم اللّٰه كما يُفعل الكَتْب بالقلم - و الثاني ان يتعلق بها تعلّقَ الدُهن بالانبات في قوله تعالى تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ على معنى متبرّكا باسم اللّٰه اقرأ و كذلك قولُ الداعي للمُعْرِس بالرفاء و البنين معناه اَعرستَ ملتبسا بالرفاء و البنينَ و هذا الوجه اعرب و احسن - فان قلت

فكيف قال الله تعالى متبرّكا باسم الله اقرأ ـ قلت هذا مقول على ألسنة العباد كما يقول الرجلُ الشعرَ
على لسان غيره و كذلك قوله اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ الى اخره و كثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه
تعليم عباده كيف يتبرّكون باسمه و كيف يحمدونه و يمجّدونه و يعظّمونه ـ فان قلت من حق حروف
المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تُبنى على الفتحة التي هي اُخت السكون نحو كاف التشبيه
ولام الابتداء وواو العطف وفائه و غير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها بُنيتا على الكسر ـ قلت امّا اللام
فللفصل بينها و بين لام الابتداء و امّا الباء فلكونها لازمة للحرفية و الجر * [و الاسم] احد الاسماء العشرة التي
بنَوْا اوائلها على السكون فاذا نطقوا بها مُبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن اذ كان دابهم ان
يبتدؤا بالمتحرك و يقفوا على الساكن لسلامة لغتهم عن كل لُكنة وبَشاعة و لوضعها على غاية من الاحْكام
و الرَصانة و اذا وقعتْ في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ـ و منهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك
الساكن فقال سِمْ و سُمْ قال * ع * بسمِ الذي في كل سورة سِمُهُ * وهو من الاسماء المحذوفة الأعجاز كيد
و دم و اصلُه سمْوٌ بدليل تصريفه كاسماء وسُمَيّ و سمّيت و اشتقاقُه من السُموّ لان التسمية تنويهٌ بالمسمّى
و اشادة بذكره ـ ومنه قيل للقب النَبَزُ من النَبْز بمعنى النَبْر وهو رفع الصوت و النِبْز قشر النخلة الاعلى ـ
فان قلت فلمَ حذفت الالف في الخط و اثبتت في قوله بِاسْمِ رَبِّكَ ـ قلت قد اتبعوا في حذفها حكم
الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال و قالوا طُوّلت الباء تعويضا من طرح الالف ـ وعن
عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال لكاتبه طوّل الباء و اَظهِر السينات ودوِّر الميمَ * و [الله] اصله الاله قال * ع *
معاذَ الاله ان تكون كظَبْيَة * و نظيره الناسُ اصله الأُناسُ قال * شعر * ان المنايا يطّلعنَ * على الأُناس
الآمنينا * فحذفت الهمزة و عوّض عنها حرف التعريف و لذلك قيل في النداء يا اَللّٰهُ بالقطع كما يقال يا اِلٰهُ ـ
و الالٰهُ من اسماء الاجناس كالرجل و الفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب
على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريّا و كذلك السَنةُ على عام القحط
و البيتُ على الكعبة و الكتابُ على كتاب سيبَوَيه و اما اللّٰهُ بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق
لم يُطلق على غيره و من هذا الاسم اشتقّ تألّهَ وَ اَلَهَ و اسْتَاَلَهَ كما قيل استنوق و استحجر في الاشتقاق من
الناقة و الحجر ـ فان قلت أ اسم هو ام صفة ـ قلت بل اسم غير صفة الاترى انك تَصِفه و لا تَصِف به لا تقول
شيءٌ الٰهٌ كما لا تقول شيءٌ رجلٌ و تقول الٰهٌ واحدٌ صمدٌ كما تقول رجلٌ كريمٌ خيّرٌ و ايضا فان صفاته تعالى
لا بدّ لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتَها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها و هذا
محال ـ فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق ـ قلت معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنًى واحدٌ
وصيغة هذا الاسم و صيغة قولهم اَلِهَ اذا تحيّر و من اخواته دَلِهَ و عَلِهَ ينتظمهما معنى التحير و الدهشة
و ذلك لان الاوهام تتحيّر في معرفة المعبود و تدهش الفِطَنُ و لذلك كثر الضلال و فشا الباطل وقلّ

النظر الصحيح - فان قلت هل تفخم لامه - قلت نعم قد ذكر الزجّاج انّ تفخيمها سُنّة وعلى ذلك العربُ كلهم و اطْباقهم عليه دليلُ انهم ورثوه كابرا عن كابر * و [الرَّحْمٰنِ] فَعْلان من رَحِم كغَضْبان و سَكْران من غضِبَ وسكِرَ وكذلك [الرَّحِيْمِ] فعيل منه كمريض و سقيم من مرِضَ وسقِمَ وفي الرَّحْمٰنِ من المبالغة ما ليس في الرَّحِيْم ولذلك قالوا رحمٰن الدنيا والاٰخرة و رحيم الدنيا و يقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى - و قال الزجّاج في الغَضْبان هو الممتلئ غضبا ومما طنّ على اذني من مُلَح العرب انهم يسمّون مركبا من مَرَاكبهم بالشُّقْدُف وهو مركب خفيف ليس في ثِقْل مَحامل العراق فقلتُ في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردتُ المحمل العراقيّ فقال أليس ذاك اسمه الشُّقْدُف قلتُ بلى قال فهذا اسمه الشقَنْداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالدَّبَران و العَيُّوق و الصَّعِق لم يستعمل في غير الله عزّ وجلّ كما ان اَللّٰهَ من الاسماء الغالبة و اما قول بني حنيفة في مُسَيلمةَ رحمٰنُ اليمامة وقولُ شاعرهم فيه * ع * وانتَ غيثُ الورى لا زلتَ رحمانا * فباب من تعنّتهم في كفرهم - فان قلت كيف تقول اللّٰه رحمٰن أتصرفه ام لا - قلت اقيسه على اَخَواته من بابه اعني نحو عَطْشان و غَرْثان و سَكْران فلا اصرفه - فان قلت قد شرط في امتناع صرف فَعْلان ان يكون فَعْلان فَعْلى و اختصاصهُ بالله يحظر ان يكون فَعْلان فَعْلى فلمَ تمنعه الصرف - قلت كما حظر ذلك ان يكون له مونث على فَعْلى كعَطْشى فقد حظر ان يكون له مونث على فَعْلانة كنَدْمانة فاذاً لا عبرة بامتناع التانيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص و هو القياس على نظائره - فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها العطف والحُنُوّ ومنها الرَّحِمُ لانعطافها على ما فيها - قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان المَلِك اذا عطف على رعيته و رقّ لهم اصابهم بمعروفه و انعامه كما انه اذا ادركته الفَظاظة و القسوة عنّف بهم و منعهم خيرَه و معروفَه - فان قلت فلمَ قدّم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه و القياسُ الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم فلانٌ عالمٌ نِحريرٌ و شجاعٌ باسلٌ و جوادٌ فيّاضٌ - قلت لما قال الرَّحْمٰن فتناول جلائلَ النِعَم و عظائمها و اصولَها اَرْدَفه الرَّحِيْم كالتتمة و الرديف ليتناول ما دقّ منها و ما لطُف * [اَلْحَمْدُ] و المدح اَخَوانِ وهو الثناء و النداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدتُ الرجلَ على انعامه و حمدتُه على حسبه و شجاعته - و اما الشكرُ فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب و اللسان و الجوارح قال * شعر * افادتكم النَعماء منّي ثلثة * يدي و لساني والضميرَ المحجّبا * والحمدُ باللسان وحده فهو احدى شُعَب الشكر و منه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر اللّٰهَ عبدٌ لم يحمده - و انما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان و الثناءَ على مُوْليها اشيعُ لها و ادلُّ على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح

لخفاء عمل القلب و ما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان و هو النطق الذي يُفصح عن كل خفيّ و يُجلّي كل مشتبه و الحمدُ نقيضه الذمّ و الشكرُ نقيضه الكفرانُ - و ارتفاع اَلْحَمْدُ بالابتداء و خبره الظرف الذي هو لِلّٰهِ و اصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكراً و كفراً و عجباً و ما اشبه ذلك - و منها سبحانك و معاذَ الله ينزلونها منزلة افعالها و يسدّون بها مسدّها و لذلك لا يستعملونها معها و يجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة - والعدلُ بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى و استقراره - و منه قوله تعالى قَالُوْا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم صلوات الله عليه حيّاهم بتحيّة احسن من تحيّتهم لان الرفع دالّ على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده و حدوثه - و المعنى نحمد الله حمدا و لذلك قيل اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اِيَّاكَ نَعْبُدُ - فان قلت ما معنى التعريف فيه - قلت هو نحو التعريف في ارسلها العراكَ و هو تعريف الجنس و معناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو و العراك ما هو من بين اَجْناس الاَفْعال و الاستغراقُ الذي يتوهّمه كثير من الناس وَهْمٌ منهم - و قرأ الحسن البصري اَلْحَمْدِ لِلّٰهِ بكسر دال لاتّباعها اللامَ - و قرأ ابراهيم بن ابي عبلة اَلْحَمْدُ لُلّٰهِ بضم اللام لاتباعها الدالَ - و الذي جسّرهما على ذلك و الاتباعُ انما يكون في كلمة واحدة كقولهم مُنْحَدُرُ الْجبل و مِغِيرة تنزّلُ الكلمتين منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالهما مقترنتين - و اشفّ القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعةً للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن * [الرَّبّ] المالك و منه قول صفوان لابي سُفيان لَاَنْ يربّني رجلٌ من قُرَيش احبّ اليّ من اَنْ يربّني رجل من هوازنَ تقول ربّه يربّه فهو ربٌّ كما تقول نمّ عليه ينمّ فهو نمّ - و يجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل و لم يُطلقوا الرب الا في الله تعالى وحده و هو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم ربّ الدار و ربّ الناقة و قوله تعالى اِرْجِعْ اِلٰى رَبِّكَ - اِنَّهُ رَبِّيْ اَحْسَنَ مَثْوَايَ - و قرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ بالنصب على المدح و قيل بما دلّ عليه اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كانه قيل نحمد اللّٰهَ ربَّ الْعٰلَمِيْنَ * [الْعَالَم] اسم لذوي العلم من الملائكة و الثقلين - و قيل كل ما عُلم به الخالق من الاَجْسام و الاَعْرَاض - فان قلت لم جمع - قلت ليشمل كل جنس ممّا سمّي به - فان قلت فهو اسم غير صفة و انما يجمع بالواو و النون صفات العقلاء او ما في حكمها من الاَعلام - قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه و هي الدلالة على معنى العلم * قرئ مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ - ومَالِكِ - ومَلْكِ بتخفيف اللام - و قرأ ابوحنيفة رحمه الله مَلَكَ يَوْمَ الدِّيْنِ بلفظ الفعل و نصب اليوم - و قرأ ابو هريرة رضي الله عنه مَالِكَ بالنصب - و قرأ

مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ۞ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ اِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ۞

غيره مَلِكَ و هو نصب على المدح - و منهم من قرأ مَالِكُ بالرفع - و مَلِكِ هو الاختيار لانه قراءة اهل الحرمين و لقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ و لقوله تعالى مَلِكِ النَّاسِ و لان الْمُلك يعمّ و المِلك يخصّ • و [يَوْمِ الدِّيْنِ] يوم الجزاء - و منه قولهم كما تَدين تُدان و بيت الحماسة • شعر * و لم يبق سوى العدوا ن دنّاهم كما دانوا • فان قلت ما هذه الاضافة - قلت هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مُجْرى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهلَ الدار و المعنى على الظرفية - و معناه مالك الامر كلّه في يوم الدين كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلاتكون مُعْطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفةً للمعرفة - قلت انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحالُ او الاستقبالُ فكان في تقدير الانفصال كقولك مالكُ الساعةَ او غدًا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالكُ عبدِه امسِ او زمان مستمرٌّ كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقيةً كقولك مولى العبيد و هذا هو المعنى في مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ - و يجوز ان يكون المعنى مَلَكَ الامورَ يومَ الدين كقوله تعالى وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْاَعْرَافِ - و الدليل عليه قراءة ابي حنيفة رحمه الله مَلَكَ يَوْمَ الدِّيْنِ - وهذه الاوصاف التي أُجريتْ على الله سبحانه و تعالى من كونه ربّا مالكا للعالمين لايخرج منهم شيء من ملكوته و ربوبيته و من كونه ربّا مُنعمًا بالنِّعَم كلها الظاهرة و الباطنة و الجلائل والدقائق و من كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب و العقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به و انه به حقيق - في قوله تعالى اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احقَّ منه بالحمد و الثناء عليه بما هو اهله • [اِيَّا] ضمير منفصل للمنصوب و اللواحقُ التي تلحقه من الكاف و الهاء و الياء في قولك ايّاك و ايّاه و ايّايَ لبيان الخطاب و الغيبة و التكلم و لا محلَّ لها من الاعراب كما لا محل للكاف في اَرايتَك و ليستْ باسماء مضمرة و هو مذهب الاخفش و عليه المحققون و اما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغَ الرجل الستينَ فايّاه و ايّا الشوابّ فشيء شاذّ لا يُعمل عليه - و تقديمُ المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قُلْ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَاْمُرُوْنِّيْ اَعْبُدُ - قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْ رَبًّا - و المعنى نخصُّك بالعبادة و نخصُّك بطلب المعونة - و قرئ اِيَاكَ بتخفيف الياء - و اَيَّاكَ بفتح الهمزة و التشديد - و هِيَّاكَ بقلب الهمزة هاءً قال طُفَيل الغنويّ • شعر • فهِيَّاكَ و الامرَ الذي اِن تراحبتْ • مواردُهُ ضاقتْ عليك مصادره • [و العبادة] اقصى غاية الخضوع و التذلّل و منه ثوب ذُو عَبَدَة اذا كان في غاية الصفاقة و قوة النسج و لذلك لم يستعمل الا في الخضوع لله لانه مُولي اعظم النِّعَم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع - فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب - قلت هذا يسمى الالتفاتَ في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب و من الخطاب الى الغيبة و من الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حَتّٰى اِذَا

سورة الفاتحة ١ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۞ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ ۞ ع

كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ وقوله وَاللّٰهُ الَّذِيْ اَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ـ و قد التفت امرؤ القيس ثلث التفاتات في ثلثة ابيات • شعر• تطاول ليلك بالاثمد • ونام الخليّ و لم ترقد • و بات و باتت له ليلة • كليلة ذي العائر الارمد • و ذلک من نبأ جاءني • و خُبِّرتُه عن ابی الاسود • و ذلك على عادة افتنانهم فی الكلام و تصرّفهم فيه و لان الكلام اذا نُقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع و ايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد و قد تختص مواقعه بفوائد و مما اختص به هذا الموضع انه لمّا ذكر الحقيق بالحمد و اجرى عليه تلك الصفات العظامَ تعلّق العلمُ بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء و غاية الخضوع و الاستعانة فی المهمّات فخوطب ذلک المعلوم المتميّز بتلك الصفات فقيل اِيَّاكَ يا مَن هذه صفاته نخصُّ بالعبادة و الاستعانة لا نعبد غيرک و لانستعينه ليكون الخطاب ادلّ على ان العبادة له لذلك التميّز الذي لا تحِقّ العبادة اِلّا به ـ فان قلت لمَ قُرنت الاستعانة بالعبادة ـ قلت ليجمع بين ما يتقرّب به العباد الى ربّهم و بين ما يطلبونه و يحتاجون اليه من جهته ـ فان قلت فلم قدّمت العبادة على الاستعانة ـ قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها ـ فان قلت لمَ اُطلقت الاستعانة ـ قلت ليتناول كل مستعان فيه ـ و الاحسن ان تراد الاستعانة به و بتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اِهْدِنَا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اُعينكم فقالوا اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ و انّما كان احسن لتلاؤم الكلام و اخذ بعضه بحُجزة بعض ـ و قرأ ابن حُبَيش نِسْتَعِيْنُ بكسر النون • [هُدَى] اصله ان يتعدى باللام اوبالى كقوله تعالى اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِيْ لِلَّتِيْ هِيَ اَقْوَمُ ـ وَاِنَّكَ لَتَهْدِيْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ فعومل معاملة اِخْتَارَ في قوله وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ ـ و معنى طلب الهداية و هم مهتدون طلب زيادة الهدى بمَنْح الالطاف كقوله تعالى وَ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ـ وَ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ـ و عن عليّ و اُبَيّ رضي الله عنهما اِهْدِنَا ثَبِّتْنَا ـ و صيغةُ الامر و الدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب و انما يتفاوتان فی الرتبة ـ و قرأ عبد الله اَرْشِدْنَا • السراط الجادّة من سرطَ الشيءَ اذا ابتلعه لانه يَسترط السابلةَ اذا سلكوه كما سُمّيَ لَقَمًا لانه يلتقمهم و [الصِّرَاط] من قلب السين صادا لاجل الطاء كقولك مصيطر في مُسَيْطر و قد تشمّ الصاد صوت الزاء وقرئ بهنّ جميعا و فُصحاهنّ اخلاص الصاد و هي لغة قريش و هي الثابتة فی الامام ويجمع صُرُطًا نحو كتاب و كُتُب و يذكّر و يؤنث كالطريق والسبيل و المرادُ به طريق الحقّ و هو ملة الاسلام • [صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ] بدل من الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ و هو في حكم تكرير العامل كانّه قيل اِهْدِنَا الصِّرَاطَ

اٰمِيْنَ ۞

الْمُسْتَقِيْمَ اهدنا صراطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ كما قال لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - فان قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صِراطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ - قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية و التكرير و الاشعار بان الطريق المستقيم بيانه و تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه و اكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس و افضلهم فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم و الفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا و مفصلا ثانيا و اوقعت فلانا تفسيرا و ايضاحا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم و الفضل و كانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع و لا منازع - و الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ هم المؤمنون و اطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته و اشتملت عليه - و عن ابن عباس هم اصحاب موسى قبل ان يغيّروا - و قيل هم الانبياء - و قرأ ابن مسعود صِرَاطَ مَنْ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • [غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ] بدل من الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ على معنى انّ المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله و الضلال - او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة و هي نعمة الايمان و بين السلامة من غضب الله و الضلال - فان قلت كيف صح ان يقع غَيْرِ صفة للمعرفة و هو لا يتعرّف و ان اضيف الى المعارف - قلت اَلَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لا توقيت فيه فهو كقوله • ع • و لقد اَمُرّ على اللئيم يسبّني • و لان الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ و الضَّالِّيْنَ خلاف المنعم عليهم فليس في غَيْرِ اذن الابهام الذي يابى عليه ان يتعرّف - و قرئ بالنصب على الحال و هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و عمر بن الخطّاب و رُويت عن ابن كثير - و ذو الحال الضمير في عَلَيْهِمْ و العامل اَنْعَمْتَ - و قيل الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ هم اليهود لقوله تعالى مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ • و [الضَّالّون] هم النصارى لقوله قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ - فان قلت ما معنى غضب الله - قلت هو ارادة الانتقام من العُصاة و انزال العقوبة بهم و ان يفعل بهم ما يفعله المَلك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه و نسأله رضاه و رحمته - فان قلت اي فرق بين عَلَيْهِمْ الاولى و الثانية - قلت الاولى محلها النصب على المفعولية و الثانية محلها الرفع على الفاعلية - فان قلت لِمَ دخلت لاَ في وَلاَ الضَّالِّيْنَ - قلت لما في غَيْر من معنى النفي كانه قيل لا الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّيْنَ و تقول انا زيدًا غيرُ ضارب مع امتناع قولك انا زيدًا مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدًا لا ضارب - و عن عمرَ و عليّ رضي الله عنهما انهما قرأا وَغَيْرِ الضَّالِّيْنَ - و قرأ ايوب السختياني وَلاَ الضَّأَلِّيْنَ بالهمز كما قرأ عمرو بن عُبَيد وَلاَ جَأَنٌّ و هذه لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين - و منها ما حكاه ابو زيد من قولهم شَأَبَّة و دَأَبَّة • [اٰمِيْنَ] صوت سُمّي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝
الٓمّٓ ۝

به الفعل الذي هو اِسْتَجِبْ كما ان رُوَيْد وحَيَّهَل وهَلُمَّ اصوات سميت بها الافعال التي هي اَمْهِلْ و اسرِعْ و اَقْبِلْ - و عن ابن عباس سالت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن معنى اٰمِيْنَ فقال افعلْ - وفيه لغتان مدّ الفه و قصرها قال • ع • و يرحم الله عبدا قال اٰمينا • و قال • ع • اَمِينَ فزاد الله ما بيننا بُعْدًا • - وعن النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم لقّنني جبرئيل اٰمِيْنَ عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب و قال انه كالختم على الكتاب - و ليس من القراٰن بدليل انه لم يثبت في المصاحف - وعن الحسن لايقولها الامام لانه الداعي - وعن ابي حنيفة مثله و المشهور عنه و عن اصحابه انه يُخفيها و روي الاخفاءَ عبدُ الله بن مغفّل و انسٌ عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم - وعند الشافعي رحمه الله يجهر بها - وعن وائل بن حُجْر انّ النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم كان اذا قرأ وَلَا الضَّالِّيْنَ قال اٰمِيْنَ و رفع بها صوته - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انه قال لأُبَيّ بن كَعب اَلَا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والانجيل و القراٰن مثلها قلتُ بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني و القرآنُ العظيم الذي اُوتيتُه - وعن حُذيفة بن اليمان ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حَتْما مقضيّا فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكتاب اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذابَ اربعين سنةً •

سورة البقرة

[الٓمّٓ] اعلم ان الالفاظ التي يتهجّى بها اسماءٌ مسمّياتها الحروفُ المبسوطةُ التي منها رُكّبت الكلم فقولك ضاد اسم تسمى به ضه من ضرب اذا تهجّيته وكذلك رَا بَا اسمان لقولك ره به وقد روعيتْ في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما كانت الفاظا كاساميها وهي حروفٌ وُحدان والاسامي عدد حروفها مرتقٍ الى الثلثة اتّجهَ لهم طريق الى ان يدلّوا في التسمية على المسمى فلم يغفلوها و جعلوا

الجزء ١
ع ١

المسمى صدرَ كلّ اسم منها كما ترى الا الالفَ فانهم استعاروا الهمزة مكان مسمّاها لانه لا يكون الّا ساكنا و مما يضاهيها في ايداع اللفظ دلالةً على المعنى التهايلُ و الحَوْلقةُ و الحَيْعلةُ و البَسْملةُ و حكمها ما لم تَلِها العواملُ ان تكون ساكنةَ الاَعْجاز موقوفةً كاسماء الاعداد فيقال الفْ لامْ ميمْ كما تقول واحد اثنانْ ثلثهْ فاذا وَلِيتْها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه الفُ وكتبتُ الفًا و نظرتُ الى الفٍ و هٰكذا كلّ اسم عمدتَ الى تادية ذاته فحسبُ قبل ان يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تاثيراتها فحقّك ان تلفظ به موقوفا الا ترى انك اذا اردت ان تُلقي على الحاسب اجناسا مختلفة لترفع حُسْبانَها كيف تصنع و كيف تُلقيها اَغفالا من سمة الاعراب فتقول دارْ غلامْ جاريهْ ثوبْ بساطْ و لو اعربتَ ركبتَ شططًا ـ فان قلت لِمَ قضيتَ لهذه الالفاظ بالاسمية و هلاّ زعمتَ انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين ـ قلت قد استوضحتُ بالبرهان النيّر انها اسماء غير حروف فعلمتُ ان قولهم خليق بان يصرف الى التسامح وقد وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف و مستعملين الحرف في معنى الكلمة و ذلك ان قولك الف دلالته على اوسط حروف قال وقام دلالة فرسٍ على الحيوان المخصوص لا فصل فيما يرجع الى التسمية بين الدلالتين ـ الاترى ان الحرف ما دلّ على معنًى في غيره وهذا كما ترى دالّ على معنًى في نفسه ولانها متصرَّف فيها بالامالة كقولك بِا تِا و بالتفخيم كقولك يَا هَا و بالتعريف والتنكير و الجمع و التصغير و الوصف و الاسناد اليه و الاضافة و جميع ما للاسماء المتصرفة ـ ثم اني عثرت من جانب الخليل على نصّ في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما و سالَ اصحابَه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لَكَ و الباءِ التي في ضَرَبَ فقيل نقول با كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف و قال اقول كَهْ بَهْ ـ و ذكر ابو عليّ في كتاب الحجّة في يٰسٓ و امالة يَا انهم قالوا يا زيدُ في النداء فامالوا و ان كان يا حرفا قال فاذا كانوا قد امالوا مالا يُمال من الحروف من اجل الياء فَلَاَنْ يُميلوا الاسمَ الذي هو ياسين اجدر الاترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها ـ فان قلت من ايّ قبيل هي معربة ام مبنيّة ـ قلت بل هي اسماء معربة و انما سكنت سكون زيدْ و عمْرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يمسّها اعراب لفقد مقتضيه و موجبه ـ و الدليلُ على ان سكونها وقف و ليس ببناء انها لو بُنيتْ لحُذيَ بها حذوَ كيفَ و اينَ و هٰؤلاءِ ولم يُقل صادْ قافْ نونْ مجموعا فيها بين الساكنين ـ فان قلت فلِمَ لَفظُ المتهجّي بما اٰخره الفٌ منها مقصورًا فلمّا اعرب مدَّ فقال هذه باءٌ وياءٌ و هاءٌ و ذلك يُخيّل ان وزانها وزان قولك لا مقصورةً فاذا جعلتها اسما مددت فقلتَ كتبتُ لاءً ـ قلت هذا التخييل يضمحلّ بما لخّصتُه من الدليل و السببُ في انّ قُصرت متهجاةً ومُدّتْ حين مسّها الاعرابُ انّ حال التهجّي خليقة بالاخفّ الاوجز و استعمالها فيه اكثر ـ فان قلت قد تبيّن انها اسماء لحروف المعجم و انها من قبيل المعربة و ان سكون اَعجازها عند الهجاء لاجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة

فواتح للسُّوَر - قلت فيه اوجه - احدها و عليه اطباق الاكثر انها اسماء السُّوَر وقد ترجم صاحب الكتاب الباب
الذي كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف بباب اسماء السُّوَر و هي في ذلك على ضربين - احدهما
ما لا يتاتّى فيه اعراب نحو كهيعص و المر - و الثاني ما يتاتى فيه الاعراب و هو اما ان يكون اسما فردا كصاد
و قاف و نون او اسماء عدّةً على زنة مفرد كحاميم و طاسين و ياسين فانها موازنة لقابيل و هابيل
وكذلك طاسين ميم يتاتّى فيها ان تفتح نونها و تصير ميم مضمومةً الى طاسين فيجعلا اسما واحدا كدارابجرد -
فالنوع الاول محكيّ ليس الّا - و اما النوع الثاني فسائغ فيه الامران الاعراب و الحكاية - قال قاتل محمد بن طلحة
السجّاد و هو شُرَيح بن اوفى العنسي * شعر * يُذكّرني حاميم و الرمح شاجر * فهلّا تلا حاميم قبل التقدم *
فاعرب حاميم و منعها الصرف و هٰكذا كلّ ما اعرب من اخواتها لاجتماع سببَي منع الصرف فيها و هما
العلمية و التانيث - والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقولك دعني من تمرتانِ
وبدأت بالحمدُ لله و قرأت سُورةٌ اَنزلناها - و قال الطرمّاح * شعر * وجدنا في كتاب بني تميم * احقُّ الخيل
بالركض المُعارُ * و قال ذو الرمة * شعر * سمعتُ الناسُ ينتجعون غيثا * فقلتُ لصيدحَ انْتجعي بلالا * و قال
الآخر * شعر * تنادوا بالرحيلُ غدًا * و في ترحالهم نفسي * و روي منصوبا و مجرورا و يقول اهل الحجاز
في استعلام من يقول رايتُ زيداً مَن زيداً - و قال سيبويه سمعتُ من العرب لا مِن اين يا فتى - فان قلت
فما وجه قراءة من قرأ صادَ و قافَ و نونَ مفتوحات - قلت الوجه ان يقال ذاك نصب و ليس بفتح
و انما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرتُ و انتصابُها بفعل مضمر نحو اذكر وقد اجاز سيبويه
مثل ذلك في حٰميم و طٰسين و يٰسين لو قرئ به - وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرأ ياسينَ - و يجوز
ان يقال حُرِّكت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ و لا الضّالّينَ - فان قلت هلا زعمتَ انها مقسم بها و انها
نصبت نصب قولهم نَعَمَ اللهَ لافعلنّ و ايَ اللهَ لافعلنّ على حذف حرف الجر و اعمال فعل القسم - وقال
ذو الرُّمَّة * ع * الا رُبَّ مَن قلبي له اللهَ ناصحٌ * و قال الآخر * ع * فذاك امانةَ الله الثريدُ * قلت ان القرآن
و القلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو زعمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد
استكرهوا ذلك - قال الخليل في قوله عزّ و جلّ وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى
الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الاولى و لكنهما الواوان اللتان تضُمّان الاسماء في قولك مررتُ بزيدٍ و عمروٍ
و الاولى بمنزلة الباء و التاء - قال سيبويه قلت للخليل فلمَ لا تكون الأخريان بمنزلة الاولى فقال انما أقسمَ بهذه
الاشياء على شيءٍ واحد و لو كان انقضى قسمه بالاول على شيءٍ لجاز ان يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك
بالله لَافعلنّ بالله لاخرجنّ اليوم و لا يقوى ان تقول و حقّك و حقِّ زيد لافعلنّ و الواوُ الأخرةُ واو قسم
لا يجوز الا مستكرهًا قال وتقول وَحياتي ثُمّ حياتك لافعلنّ فثُمّ ههنا بمنزلة الواو هذا و لا سبيل فيما نحن
بصدده الا ان تجعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب - فان قلت فقدّرها مجرورة باضمار

الباء القسمية لا بحذفها فقد جاء عنهم اللهِ لافعلنّ مجرورا و نظيره قولهم لاهِ ابوك غير انها فُتحت في موضع الجرّ لكونها غير مصروفة و اجعل الواو للعطف حتى يستتبّ لك المصير الى نحو ما اشرت اليه ـ قلت هذا لا يبعد عن الصواب و يعضده ما رووا عن ابن عباس انه قال اقسم الله تعالى بهذه الحروف ـ فان قلت فما وجه قراءة بعضهم صادِ و قافِ بالكسر ـ قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين و الذي يبسط من عذر المحرّك ان الوقف لمّا استمرّ بهذه الاسامي شاكلت لذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبنيات فعوملت تارة معاملة الآن و اخرى معاملة هؤلاء ـ فان قلت هل تُسوّغ لي في المحكية ما سَوّغتَ لي في المعربة من ارادة معنى القسم ـ قلت لا عليك في ذلك و ان تقدّر حرف القسم مضمرا في نحو قوله عزّ وعلا حٰم وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ كانه قيل أقسم بهذه السورة و بالكتاب المبين انّا جَعَلْنٰهُ و اما قوله صلّى الله عليه و آله وسلّم حٰم لا يُنْصرون فيصلح ان يقضى له بالجر و النصب جميعا على حذف الجار و اغماره ـ فان قلت فما معنى تسمية السُوَر بهذه الالفاظ خاصة ـ قلت كان المعنى في ذلك الاشعارُ بان القرآن ليس الا كَلِمًا عربية معروفة التركيب من مسمّيات هذه الالفاظ كما قال عزّ من قائل قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا ـ فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صُوَر الحروف انفسها لا على صُوَر اساميها ـ قلت لان الكلمة لمّا كانت مركبة من ذوات الحروف و استمرّت العادة متى تُهُجّيتْ و متى قيل للكاتب اكتبْ كيت و كيت أن يلفظ بالاسماء و تقع في الكتابة الحروفُ انفسها عُمِلَ على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح ـ و ايضا فان شهرة امرها و اقامة ألسُنِ الاسود و الاحمر لها و انّ اللافظ بها غير متهجاة لا يحلى بطائل منها و ان بعضها مفردٌ لا يخطر ببالٍ غيرُ ما هو عليه من مورده أمنتْ وقوعَ اللبس فيها و قد اتفقتْ في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بُني عليها علم الخط و الهجاء ثم ما عاد ذلك بضَيْرٍ و لا نقصان لاستقامة اللفظ و بقاء الحفظ و كان اتّباع خط المصحف سنة لا تُخالَف ـ قال عبد الله بن دَرَسْتَوَيْهِ في كتابه المترجم بكتاب الكُتّاب المتمّم في الخط و الهجاء ـ خطان لا يقاسان خطّ المصحف لانه سنّة و خط العروض لانه يثبت ما اثبته اللفظ و يسقط عنه ما اسقطه ـ و الوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ و قرع العصا لمن تحدّي بالقرآن و بغرابة نظمه و كالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم و قد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليُؤدّيهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مَقْدرتهم دونه و لم تظهر معجزتهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة و هم أُمَراء الكلام و زُعَماء الحِوار و هم الحراص على التساجل في اقتضاب الخُطَب و المتهالكون على الافتنان في القصيد و الرجز و لم يبلغ من الجزالة و حسن النظم المبالغَ التي بَذّتْ بلاغة كلّ ناطق و شقّت غبار كلّ سابق و لم يتجاوز الحد الخارج من قُوى الفصحاء و لم يقع وراء مطامح اعين البصراء الا لانه ليس بكلام البشر و انه كلام خالق القُوى و القُدَر و هذا القول

الجزء ١ من القوّة و الخلاقة بالقبول بمنزل - و لناصره على الاول ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا

ع ١ في اساليبهم و استعمالاتهم و العربُ لم تتجاوز ما سمّوا به مجموع اسمين و لم يسمّ احد منهم بمجموع ثلثة

اسماء و اربعة و خمسة - والقول بانها اسماء السُوَر حقيقةً يخرج الى ما ليس في لغة العرب و يودّي ايضا

الى صيرورة الاسم و المسمى واحدا - فان اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر و انه لا سبيل الى

ردّه - اجابك بان له محملا سوى ما يذهب اليه و انه نظير قول الناس فلانٌ يروي قفانبكِ و عفتِ

الديار و يقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ - وَبَرَآءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ -وَيُوْصِيْكُمُ اللّٰهُ فِيْٓ اَوْلَادِكُمْ-

وَاللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وليست هذه الجمل باسامي هذه القصائد وهذه السُوَر والآي انما تُعنى رواية

القصيدة التي ذاك استهلالها و تلاوة السُوَر اوالآية التي تلك فاتحتها فاما جرى الكلام على اسلوب من يقصد

التسمية و استفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة - و للمجيب

عن الاعتراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستنكرة لعمري و خروج عن كلام

العرب و لكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حَضَرَمَوْتَ - فاَمّا غير مركبة منثورةً نثرَ اسماء العدد

فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سمّوا بتابط شرا و برق نحره و شاب قرناها

و كما لو سمّي بزيدٌ منطلقٌ او ببيت شعر و ناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة و البيت من

الشعر وبين التمسية بطائفة من اسماء حروف المعجم دلالةً قاطعةً على صحة ذلك - و اَمّا تسمية السورة

كلها بفاتحتها فليست بتصيير الاسم والمسمي واحدا لانها تسمية مولف بمفرد و المولف غير المفرد

الاترى انهم جعلوا اسم الحرف مولّفا منه و من حرفين مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم

و المسمى و احدا حيث كان الاسم مولّفا و المسمى مفردا - والوجه الثالث ان تَرِد السُوَر مصدّرة بذلك

ليكون اول مايقرع الاسماعَ مستقلاً بوجه من الاغراب و تقدمة من دلائل الاعجاز و ذلك ان النطق بالحروف

انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاُمّيونَ منهم و اهلُ الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه

كان مختصا بمن خطَّ و قرأ و خالطَ اهل الكتاب و تعلّم منهم و كان مستغربا مستبعدا من الاميّ التكلمُ

بها استبعادَ الخط و التلاوة كما قال عزوجلّ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ اِذًا

لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيأ من اهله حكمَ الاقاصيص

المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش و من دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك

حاصل له من جهة الوحي و شاهد بصحة نبوته و بمنزلة ان يتكلّم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد -

و اعلم انك اذا تاملت ما اورده الله عزّ سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي

حروف المعجم اربعة عشر سواءً و هي الالف واللام و الميم و الصاد و الراء و الكاف و الهاء و الياء و العين

و الطاء و السين و الحاء و القاف و النون في تسع و عشرين سورة على عدد حروف المعجم - ثم اذا نظرتَ

في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة ايضًا على انصاف اجناس الحروف - بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد و الكاف و الهاء و السين و الحاء - ومن المجهورة نصفها الالف و اللام و الميم و الراء و العين و الطاء و القاف و الياء والنون - ومن الشديدة نصفها الالف و الكاف و الطاء والقاف - و من الرخوة نصفها اللام و الميم و الراء و الصاد و الهاء والعين والسين والحاء والياء والنون - و من المطبقة نصفها الصاد و الطاء - ومن المنفتحة نصفها الالف و اللام و الميم و الراء و الكاف و الهاء والعين و السين والحاء و القاف و الياء والنون - و من المستعلية نصفها القاف و الصاد و الطاء - ومن المنخفضة نصفها الالف و اللام و الميم و الراء و الكاف و الهاء و الياء و العين و السين و الحاء و النون - و من حروف القلقلة نصفها القاف والطاء - ثم اذا استقريت الكلم و تراكيبها رائت الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شي حكمته و قد علمت ان معظم الشئ و جله ينزل منزلة كله و هو المطابق للطائف التنزيل و اختصاراته فكان الله عز اسمه عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم و الزام الحجة اياهم - ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة و آل عمران و الروم و العنكبوت و لقمن و السجدة و الاعراف والرعد و يونس و ابراهيم و هود و يوسف و الحجر - فان قلت فهلا عددت باجمعها في اول القرآن و ما لها جاءت مفرقة على السور - قلت لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به موتلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقرله في الاسماع و القلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن نمطلوب به تمكين المكرر في النفوس و تقريره - فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت ص و ق و ن على حرف و طه و طس و يس وحم على حرفين و الم و الر و طسم على ثلثة احرف والمص و المر على اربعة احرف وكهيعص و حم عسق على خمسة احرف - قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام و تصرفهم فيه على طرق شتى و مذاهب و كما ان ابنية كلماتهم على حرف و حرفين الى خمسة احرف لم يتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك - فان قلت فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها - قلت اذا كان الغرض هو التنبيه و المبادي كلها في تادية هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا و الآخر عمرا لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد و ذاك بعمرو لان الغرض هو التمييز و هو حاصل اية سلك و كذلك لايقال لم سمي هذا الجنس - بالرجل و ذلك بالفرس و لم قيل للاعتماد الضرب و للانتصاب القيام و لنقيضه القعود - فان قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض - قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور - اما الم فآية حيث وقعت من السور المفتتحة بها و هي ست و كذلك

المص آية و المر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكهيعص آية واحدة وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدّوا شئا منها آية ـ فان قلت فكيف عدّ ما هو في حكم كلمة واحدة آية ـ قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف ـ فان قلت ما حكمها في باب الوقف ـ قلت يوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقلّ غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسُوَر ونُعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اَخبارَ مبتدأ محذوف كقوله عزّ قائلا الٓمّٓ اللّٰهُ اي هذه الم ثم ابتدأ فقال اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ـ فان قلت هل لهذه الفواتح محلّ من الاعراب ـ قلت نعم لها محلّ فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر اسماء الاعلام ـ فان قلت ما محلّها ـ قلت يحتمل الاوجه الثلاثة ـ اما الرفع فعلى الابتداء ـ و اما النصب و الجرّ فلما مرّ من صحّة القسم بها وكونها بمنزلة اللّٰهَ واللّٰهِ على اللغتين ـ ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محلّ في مذهبه كما لا محلّ للجُمَل المبتدأة وللمفردات المعدودة ٭ فان قلت لِمَ صحّت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد ـ قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كلّ كلام يحدّث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شكّ فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال اللّٰه تعالى لَا فَارِضٌ وَّلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ وقال ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِيْ رَبِّيْ ولانه لما وصل من المرسِل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شئيا احتفظْ بذلك ـ وقيل معناه ذلك الكتابَ الذي وُعِدوا به ـ فان قلت لِمَ ذكّر اسم الاشارة والمشار اليه مونث وهو السورة ـ قلت لا اخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه بالتذكير كما اجري عليه في التانيث في قولهم من كانت اُمّك وان جعلته صفته فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا وقال الذُبياني ٭ شعر ٭ نبّئتُ نعما على الهجران عاتبة ٭ سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري ٭ فان قلت اخبرني عن تاليف [ذلك الكتاب] مع الم ـ قلت ان جعلت الم اسما للسورة ففي التاليف وجوه ـ ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كانّ ما عَدَاه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجلية الجامعُ لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال ٭ ع ٭ هم القوم كل القوم يا اُمّ خالد ٭ وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود ـ وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة ـ وان

يكون هذه الٓمٓ جملة و ذلك الكتاب جملة اخرى - و ان جعلت الٓمٓ بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته و الخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعني المولف من هذه الحروف ذلك الكتاب - وقرأ عبدالله الٓمٓ تنزيل الكتاب لاريب فيه و تاليف هذا ظاهر * [و الريب] مصدر رَابَني اذا حصّل فيك الريبةَ و حقيقة الريبة قلق النفس و اضطرابها - و منه ما روى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول دع ما يَرِيْبُكَ الى ما لا يَريبك فان الشك ريبة و الصدقَ طُمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن - و منه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس و يشخص بالقلوب من نوائبه - و منه انه صلّى الله عليه و سلم مرّ بظبي حاقف فقال لا يريبه احد بشئ - فان قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق و كم من مرتاب فيه - قلت ما نفى ان احدًا لا يرتاب فيه و انما المنفي كونه متعلقا للريب و مظنة له لانه من وضوح الدلالة و سطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه - الا ترى الى قوله تعالى وَ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهٖ فما ابعد وجود الريب منهم و انما عرّفهم الطريق الى مزيل الريب و هو ان يحزروا انفسهم و يروزوا قُواهم في البلاغة هل تتمّ للمعارضة ام تتضاءل دونها فيتحقق عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة - فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغَول في قوله تعالى لَا فِيْهَا غَوْلٌ - قلت لان القصد في ايلاء الريب حرفَ النفي نفي الريب عنه و اثبات انه حق و صدق لا باطل و كذب كما كان المشركون يدّعونه و لو أولي الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد و هو ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لَا فِيْهَا غَوْلٌ تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقولَ كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب و النقيصة - وقرأ ابو الشعثاء لا ريبٌ فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق و هذه تجوزه و الوقف على فيه هو المشهور - و عن نافع و عاصم انهما وقفا على لا ريب ولا بدّ للواقف من ان ينوي خبرا و نظيره قوله تعالى قَالُوْا لَا ضَيْرَ وقول العرب لا باس وهي كثيرة في لسان اهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه فيه هدى * [الهدى] مصدر على فُعَل كالسُرى والبكى وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته - قال الله تعالى اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى و قال الله تعالى لَعَلٰى هُدًى او فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ و يقال مَهدى في موضع المدح كمهتد ولان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى اصله - الا ترى الى نحو غَمَّه فاغتمّ وكسره فانكسر و اشباه ذلك - فان قلت فلمَ قيل هدًى للمتقين و المتقون مهتدون - قلت هو كقولك للعزيز المكرّم اعزك الله و اكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته

كقوله اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ - ووجه آخر و هو انه سمّاهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم من قتل قتيلا فله سلبه - وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اراد احدكم الحج فليعجّل فانه يمرض المريضُ و تضلّ الضالّةُ و تكف الحاجة فسمّى المُشارف للقتل و المرض والضلال قتيلا ومريضا و ضالّة - ومنه قوله تعالى وَلَا يَلِدُوْا اِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً اي صائرا الى الفجور و الكفر - فان قلت فهلّا قيل هدًى للضالّين - قلت لان الضالّين فريقان - فريق علم بقاءهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم - و فريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهولاء فلو جيئ بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدًى للمتّقين - وايضا فقد جعل ذلك سلّما الى تصدير السورة التي هي اولى الزّهْرَاوَيْن وسنام القرآن و اوّل المثاني بذكر اولياء الله المرتضين من عباده *

[و المتّقي] في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واقٍ وهذه الدابة تقي من وجاها اذا اصابها ضلع من غلظ الارض و رقة الحافر فهو يقي حافره ان يصيبه ادنى شيئ يولمه - و هو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك و اختلف في الصغائر وقيل الصحيح انه لا يتناولها لانّها تقع مكفّرة عن مجتنبي الكبائر - وقيل يطلق على الرجل اسم المومن لظاهر الحال و المتقي لا يطلق الّا عن خِبرة كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر ومحلّ هدًى للمتّقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع لاريب فيه لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه و يجوز ان ينصب على الحال و العامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يضرب عن هذه المحال صفحا و ان يقال ان قوله الٓمٓ جملة براسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها و ذلك الكتاب جملة ثانية و لاريب فيه ثالثة و هدًى للمتقين رابعة و قد اصيب بتفصيلها مفصل البلاغة و موجب حسن النظم حيث جيئ بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق و ذلك لمجيئها متاخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها و هلم جرا الى الثالثة و الرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التّحدي و شدّا من اعضاده ثم نفي عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة و تسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق و اليقين و لا نقص انقص مما للباطل و الشبهة و قيل لبعض العلماء فيمَ لذّتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا و في شبهة تتضاءل افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من هٰذه الاربع بعد ان رتّبت هذا الترتيبَ الانيقَ ونظمت هذا النظمَ الرشيقَ من نكتة ذات جزالة ففي الاولى

الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ

الحذف و الرمز الى الغرض بالطف وجه و ارشقه و فى الثانية ما فى التعريف من الفخامة و فى الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف و فى الرابعة الحذف و وضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد و ايراده منكرا و الايجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه و تبينا لنكت تنزيله و توفيقا للعمل بما فيه * [اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ] اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون و اما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه باُولٰئِكَ عَلٰى هُدًى فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام و اذا كان مقتطعا كان وقفا تاما ۔ فان قلت ما هذه الصفة أ واردة بيانا و كشفا للمتقين ام مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها ام جاءت على سبيل المدح و الثناء كصفات الله تعالى الجارية عليه تمجيدا ۔ قلت يحتمل ان ترد على طريق البيان و الكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات و ترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات و منصبها و ذكر الصلوة و الصدقة لان هاتين أمّا العبادات البدنية و المالية و هما العيار على غيرهما أ لم تر كيف سمى رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلوةَ عماد الدين و جعل الفاصل بين الاسلام و الكفر ترك الصلوة و سمى الزكوة قنطرة الاسلام و قال الله تعالى وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ فلما كانتا بهذه المثابة كان من شانهما استجرار سائر العبادات و استتباعها و من ثم اختصر الكلام اختصارا بان استغني عن عدّ الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها و الذي اذا وجد لم تتوقف اخواته ان تقترن به مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين و اما الترك فكذلك الا ترى الى قوله تعالى اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ و يحتمل ان لا تكون بيانا للمتقين و تكون صفة براسها دالّة على فعل الطاعات و يراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي و يحتمل ان يكون مدحا للموصوفين بالتقوى و تخصيصا للايمان بالغيب و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لانافتها على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات ۔ [و الايمان] افعال من الامن يقال اَمِنْتُهُ و اَمَنْتُهُ غيري ثم يقال أمنه اذا صدقه و حقيقته أمنه التكذيب و المخالفة و اما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر و اعترف و اما ما حكى ابوزيد عن العرب ما أمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون و طمانينة و كلا الوجهين حسن في يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ اي يعترفون به او يثقون بانه حق و يجوز ان لايكون بالغيب صلة للايمان و ان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن المومن به و حقيقته ملتبسين بالغيب كقوله اَلَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ليعلم اني لم اخنه بالغيب و يعضده ما روي ان اصحاب عبدالله ذكروا اصحاب رسول الله و ايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بيّنا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن مومن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية ۔ فان قلت فما المراد بالغيب ان جعلته صلة او جعلته حالا ۔ قلت ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب اما

تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيئ غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ و العرب تسمي المطمئن من الارض غيبا - و عن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخمصة التي تكون في موضع الكُلْيَة اذا بطنت الدابة انتفخت - و اما ان يكون فيعلا فخفف كما قيل قَيْل و اصله قَيِّل و المراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الّا علم اللطيف الخبير و انما نعلم نحن منه ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه و لهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب و ذلك نحو الصانع و صفاته و النبوات وما يتعلق بها و البعث و النشور و الحساب و الوعد و الوعيد و غير ذلك و ان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة و الخفاء - فان قلت ما الايمان الصحيح - قلت ان يعتقد الحق و يعرب عنه بلسانه و يصدقه بعمله - فمن اخل بالاعتقاد و ان شهد و عمل فهو منافق - و من اخل بالشهادة فهو كافر و من اخل بالعمل فهو فاسق و معنى اقامة الصلوة تعديل اركانها و حفظها من ان يقع زيغ في فرائضها و سننها و اٰدابها من اقام العود اذا قوّمه او الدوام عليها و المحافظة كما قال عزّ و جلّ اَلَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ دَآئِمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال * شعر * اقامتْ غزالة سُوْقَ الضِراب * لِاهل العِراقَيْنِ حَوْلا قَمِيطا * لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيئ النافق الذي تتوجه اليه الرغبات و يتنافس فيه المحصلون و اذا عطلت و اضيعت كانت كالشيئ الكاسد الذي لايرغب فيه - او التجلد و التشمر لادائها و ان لايكون في مؤديها فتور عنها و لا توان من قولهم قام بالامر و قامت الحرب على ساقها و في ضده قعد عن الامر و تقاعد عنه اذا تقاعس و تثبط او اداءها فعبّر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت و القنوت القيام و بالركوع و بالسجود و قالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فَلَوْلَآ اَنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ * و [الصلوة] فعلة من صلى كالزكوة من زكى و كِتْبَتها بالواو على لفظ المُفَخَّم و حقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه و سجوده و نظيره كفر اليهودي اذا طأطأ راسه و انحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذتين وهما الكافرتان - و قيل للداعي مصل تشبيها له في تخشعه بالراكع و الساجد * و اسناد [الرزق] الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله و يسمّى رزقا منه و ادخل من التبعيضية صيانة لهم و كفا عن الاسراف و التبذير المنهي عنه و قدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال و يخصون بعض المال الحلال بالتصدق به و جائز ان تراد به الزكوة المفروضة لاقترانه باخت الزكوة و شقيقتها وهي الصلوة و ان تراد هي و غيرها من النفقات في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كلّ منفق و انفق الشيئ و انفده اخوان - و عن يعقوب نفق الشيئ و نفد واحد وكل ما جاء مما فاءه نون و عينه فاء فدالّ على معنى الخروج و الذهاب ونحو ذلك اذا تاملت * فان قلت [وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ] أَهم غير الاوّلين ام هم الاولون و انما وسط العاطف

بِمَآ أُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَبِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۞

كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله * شعر * الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم * وقوله * يا لَهْفَ زيابة للحارث * الصابح فالغانم فالائب * قلت يحتمل ان يراد بهولاء مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام و اضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي أُنزل من عند الله و ايقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا اَوْ نَصَارٰى و ان النار لن تمسّهم الا اياما معدودات و اجتماعهم على الاقرار بالنشأة الاخرى و اعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ وبالمطاعم والمشارب و المناكح على حسب مجراها في الدنيا و دفعه آخرون فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام و لمكان التوالد والتناسل و اهل الجنّة مستغنون عنه فلا يتلذذون الّا بالنسيم و الارواح العبقة و السماع اللذيذ و الفرح و السرور و اختلافهم في الدوام و الانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه و يحتمل ان يراد وصف الاوّلين و وسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات و هذه ـ فان قلت فاذا اريد بهولاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا ـ قلت ان عطفتهم على الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ دخلوا وكانت صفة التقوى مشتملة على الزمرتين من مومني اهل الكتاب و غيرهم وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا و كانه قيل هدى للمتقين وهُدًى للذين يومنون بمآ انزل اليك * فان قلت قوله [بِمَا أُنْزِلَ اِلَيْكَ] ان عني به القرآن باسره و الشريعة عن آخرها فلم يكن ذلک منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ المضي و ان اريد به المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل و اشتمال الايمان على الجميع سالفه و مترقبه واجب ـ قلت المراد المنزل كله و انما عبّر عنه بلفظ المضي و ان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال انا وانت فعلنا و انت و زيد تفعلان و لانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كانّ كله قد نزل و انتهى نزوله ويدلّ عليه قوله تعالى اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كلّه منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا و نظيره قولک كل ما خطب به فلان فهو فصيح و ما تكلم بشيئ الا و هو نادر ولا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا آتيه بماضيه ـ وقرأ يزيد بن قُطَيب بِمَا اَنْزَلَ اليک و ما اَنْزَلَ من قبلک على لفظ ما سمي فاعله ـ وفي تقديم الاٰخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الاٰخرة على خلاف حقيقته و ان قولهم ليس بصادر عن ايقان و ان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليک و ما انزل من قبلک * و [الايقان] اتقان العلم بانتفاء الشک و الشبهة عنه و [الاٰخرة] تانيث الاٰخر الذي هو نقيض الاول و هي صفة الدار بدليل قوله تلک الدار الاٰخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا ـ

وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة و القى حركتها على اللام كقوله دَابَّةُ لَرْضِ - وقرأ ابو حيّة النميري يؤقنون بالهمزة و جعل الضمّة في جار الواوكانها فيه فقلبها قلب واو وجوه و وقتت و نحوه * شعر * لَحُبَّ المؤقدان الي موسى * و جعدة إذ اضاءهما الوقود * [أُولٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى] الجملة في محل الرفع ان كان الذين يومنون بالغيب مبتدأ و الّا فلا محل لها و نظم الكلام على الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يومنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف و ذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاختصّ المتقون بان الكتاب لهم هدًى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ الى ساقته كانّه جواب لهذا السوال المقدر و جيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم و يفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم اى الذين هولاء عقائدهم و اعمالهم احقاء بان يهديهم الله و يعطيهم الفلاح و نظيره قولك احبّ رسول الله صلّى الله عليه و سلم الانصار الذين قارعوا دونه و كشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل للمحبة و ان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا و بالفلاح اجلا - واعلم ان هذا النوع من الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان و تارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن و ابلغ لانطوائها على بيان الموجب و تلخيصه - فان قلت هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين و ان يرتفع الثاني على الابتداء و اولئك خبره - قلت نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى و الفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يومنوا بنبوة رسول الله صلّى الله عليه و سلم و هم ظانّون انّهم على الهدى و طامعون انهم ينالون الفلاح عند الله و في اسم الاشارة التي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم و لله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله * شعر * فذلك ان يهلك فحسنى ثناوه * و ان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما * و معني الاستعلاء في قوله عَلَىٰ هُدًى مثل لتمكنهم من الهدى و استقرارهم عليه و تمسكهم به حيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيئ و ركبه و نحوه هو على الحق و على الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا و امتطى الجهل و اقتعد غارب الهوى * و معني هُدًى مِنْ رَّبِّهِمْ اى انهم مُنِحُوه من عنده و اُوتُوه من قِبَلِه و هو اللطف و التوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير و الترقي الى الافضل فالافضل و نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كانّه قيل على اى هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا و قال الهذلي * شعر * فلا و ابي الطير المربّة بالضحى *

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ

على خالد لقد وقعت على لحم * و النون من ربهم ادغمت بغنة و بغير غنة فالكسائي و حمزة و يزيد و ورش في رواية و الهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها و قد اغنها الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان * و في تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين في تميزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها ـ فان قلت لم جاء مع العاطف و ما الفرق بينه و بين قوله تعالى أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ـ قلت قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمه فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة و تشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمعزل * و [هم] فصل و فائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة و التوكيد و ايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره اوهو مبتدأ و المفلحون خبره و الجملة خبر اولئك و معنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيدن التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين و تحققوا ماهم و تصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد و ما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز من قائل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة و تكريره و تعريف المفلحين و توسيط الفصل بينه و بين اولئك ليبصرك مراتبهم و يرغبك في طلب ما طلبوا و ينشطك لتقديم ما قدموا و يثبطك عن الطمع الفارغ و الرجاء الكاذب و التمني على الله ما لا تقتضيه حكمته و لم تسبق به كلمته ـ اللهم زينا بلباس التقوى و احشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة * و [المفلح] الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر و لم تستغلق عليه و المفلج بالجيم مثله ـ و منه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك بالحاء و الجيم و التركيب دال على معنى الشق و الفتح و كذلك اخواته في الفاء و العين نحو فلق و فلذ و فلي * و لما قدم ذكر اوليائه و خالصة عباده بصفاتهم التي اهلتهم لاصابة الزلفى عنده و بين ان الكتاب هدى و لطف لهم خاصة قفى على اثره بذكر اضدادهم و هم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى و لا يجدي عليهم اللطف و سواء عليهم وجود الكتاب و عدمه و انذار الرسول و سكوته ـ فان قلت لم قطعت قصة الكفار عن قصة المومنين و لم تعطف كنحو قوله إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ و غيره من الآي الكثيرة ـ قلت ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب و انه هدى للمتقين و سيقت الثانية لان الكفار من صفتهم كيت و كيت فبين الجملتين تباين في الغرض و الاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف ـ فان قلت هذا اذا زعمت

عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتدأته وبنيت الكلام بصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل تلك الآي المتلوة - قلت قد مرّ لي ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني على تقدير سوال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه * والتعريف في [الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعيانهم كابي لَهَب وابي جَهْل والوليد بن المغيرة واضرابهم وان يكون للجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم ودلّ على تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم * و[سَوَاءٌ] اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِيْ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِيْنَ بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر لانّ * و[أَ اَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ] في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم ابوه وابن عمه او يكون أ انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسَوَاءٌ خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لانّ - فان قلت الفعل ابدأ خبر لا مخبر عنه فكيف صحّ الاخبار عنه في هذا الكلام - قلت هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بيّنا من ذلك قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل * و[الهمزة وام] مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا - قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللّهمّ اغفر لنا ايّتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لانه قد علم ان احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين - وقرئ أ انذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف اعرب واكثر وبتخفيف الثانية بين بين وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قدأفلح - فان قلت ما تقول فيمن يقلب الثانية الفا - قلت هو لاحن خارج من كلام العرب خروجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حدّه وحدّه ان يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو قوله وَلَا الضَّالِّيْنَ وخُوَيْصَّة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس - والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي * فان قلت ما موقع [لايومنون] - قلت اما ان يكون جملة

خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ ط وَعَلٰٓى اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ز وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ع

مؤكدة للجملة قبلها او خبرا لانّ والجملة قبلها اعتراض * [الختم] والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتمانه وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه - و [الغشاوة] الغطاء فعالة من غشّاه اذا غطّاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة - فان قلت ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار - قلت لا ختم ولا تغشية ثمّ على الحقيقة وانّما هو من باب المجاز - ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل - اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمائرها من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تمجّه وتنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لانها لا تجتلي ايات اللّٰه المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين كانّما غطي عليها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك - واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينيّة التي كلّفوها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنيّين الحبسة في اللسان والعيّ ختما عليه فقال * شعر * ختم الاله على لسان عذافر * ختما فليس على الكلام بقادر * واذا اراد النطق خلت لسانه * لحما يحرّكه لصقر ناقر * فان قلت فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدلّ على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوّا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نصّ على تنزيه ذاته بقوله وَمَآ اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ - وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْا هُمُ الظّٰلِمِيْنَ - اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ونظائر ذلك ممّا نطق به التنزيل - قلت القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى اللّٰه عزّ وجلّ فلينبّه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه فكيف يتخيل ما خُيّل اليك وقد وردت الاية ناعية على الكفّار شناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم - ويجوز ان تضرب الجملة كما هي وهي ختم اللّٰه على قلوبهم مثلا كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا اطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق - بحال قلوب ختم اللّٰه عليها نحو قلوب الاغتام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهائم - او بحال قلوب البهائم انفسها - او بحال قلوب مقدر ختم اللّٰه عليها حتى لا تعيّ شيأ ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيها عن الحق ونبوها عن قبوله وهو متعال عن ذلك - ويجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير اللّٰه للّٰه فيكون الختم مسندا الى اسم اللّٰه على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة - تفسير هذا ان للفعل ملابسات شتى

يلابس الفاعل و المفعول به و المصدر و الزمان و المكان و المسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة و قد يسند
الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة و ذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي
الرجل الاسد في جرأته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية و ماء دافق و في عكسه سيل مفعم
و في المصدر شعر شاعر و ذيل ذائل و في الزمان نهاره صائم و ليله قائم و في المكان طريق سائر
و نهر جار و اهل مكة يقولون صلّى المقام و في المسبّب بنى الامير المدينة و ناقة ضبوث و حلوب
و قال * ع * اذا ردعا في القدر من يستعيرها * فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة او الكافر الّا انّ اللّٰه سبحانه
لما كان هو الذي اقدره و مكّنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبّب - و وجه رابع و هو انهم لما
كانوا على القطع و البتّ ممن لا يؤمن و لا تغني عنهم الأيات و النذر و لا تجدي عليهم الالطاف
المحصلة و لا المقرّبة ان أعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بانه لاطريق الى ان يومنوا طوعا و اختيارا
طريق الى ايمانهم الا القَسْر و الالجاء و اذا لم يبق طريق الى ايمانهم الا ان يقسرهم اللّٰه و يلجئهم ثم
لم يقسرهم و لم يلجئهم ليلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر و الالجاء بالختم اشعارا
بانهم الذين ترامى امرهم في التصميم على الكفر و الاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر و الالجاء
و هي الغاية القصوى في وصف لجاجهم في الغي و استشرائهم في الضلال و البغي - و وجه خامس
و هو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولون تهكما بهم من قولهم قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ - وَ فِيْٓ اٰذَانِنَا
وَقْرٌ - وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ و نظيره في الحكاية و التهكم قوله لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ
وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ - فان قلت اللفظ يحتمل ان تكون الاسماع داخلة تحت حكم الختم
و في حكم التغشية فعلى ايهما يعوّل - قلت على دخولها في حكم الختم كقوله تعالى وَ خَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ
وَقَلْبِهٖ وَ جَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشَاوَةً و لوقفهم على سمعهم دون قلوبهم - فان قلت اي فائدة في تكرير الجار
في قوله و على سمعهم - قلت لو لم يكرر لكان انتظاما للقلوب و الاسماع في تعدية واحدة وحين استجد
للاسماع تعدية على حدة كان ادلّ على شدّة الختم في الموضعين و وُحّد السمع كما وُحّد البطن في قوله
كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص يفعلون ذلك اذا امن اللابس فاذا لم يؤمن كقولك
فرسهم و ثوبهم و انت تريد الجمع رفضوه - و لك ان تقول السمع مصدر في اصله والمصادر لاتجمع فلُمِحَ
الاصل يدلّ عليه جمع الاذن في قوله وَ فِيْٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ و ان تقدر مضافا محذوفا اي و على حواس سمعهم -
و قرأ ابن ابي عَبلة و على اسماعهم - فان قلت هلا منع ابا عمرو و الكسائي من امالة ابصارهم ما فيه من
حروف الاستعلاء و هو الصاد - قلت لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها
كسرتين و ذلك اعون شي على الامالة و ان يمال له ما لا يمال - و [البصر] نور العين و هو ما يبصر به الرائي
و يدرك المرئيات كما ان البصيرة نور القلب و هو ما به يستبصر و يتامل و كانهما جوهران لطيفان خلقهما

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُولُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝

اللّٰه فيهما الّتين للابصار و الاستبصار - و قري غِشَاوَةً بالكسر و النصب وغُشَاوَةٌ بالضم و الرفع و غَشَاوَةٌ بالفتح و النصب و غِشْوَةٌ بالكسر و الرفع و غَشْوَةً بالفتح و الرفع و النصب و عشاوةٌ بالعين غير المعجمة و الرفع من العَشَاء * و [العذاب] مثل النَكال بناءً و معنى لانّك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العُذْبَ لانه يقمع العطش و يردعه بخلاف الماح فانّه يزيده ويدلّ عليه تسميتهم ايّاه نقاخا لانه ينقخ العطش اي يكسره و فُراتا لانه يرفته على القلب ثم اُتّسع فيه فسمّي كلّ اَلَم فادح عذابا و ان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة * والفرق بين العظيم و الكبير ان العظيم نقيض الحقير و الكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير و يستعملان في الجُثَث و الاحداث جميعا تقول رجل عظيم و كبير تريد جُثّته او خَطْره - ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات اللّٰه ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الّا اللّٰه - اللّهمّ اَجرنا من عذابك ولا تَبْلُنَا بسخطك يا واسع المغفرة * افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم للّٰه و واطأت فيه قلوبهم اَلْسنتهم و وافق سِرّهم عَلَنهم و فعلهم قولهم - ثم ثنّى بالذين محّضوا الكفر ظاهرا و باطنا قلوبا و السنة - ثم ثلّث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم و ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مُذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ وَلَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ وسمّاهم المنافقين وكانوا اخبث الكفرة وابغضهم اليه و امقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تَمْوِيها و تدليسا و بالشرك استهزاء و خداعا و لذلك انزل فيهم اِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ فِى الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ و وصف حال الذين كفروا في آيتين و حال الذين نافقوا في ثلث عشرة آية و نعى عليهم فيها خُبْثَهم ونَكْرَهم و فَضَحَهم و سَفَّهَهم و استجهلهم و استهزأ بهم و تهكّم بفعلهم وسجّل بطغيانهم و عَمِهِهم ودعاهم صُمًّا بُكما عُميا و ضرب لهم الامثال الشنيعة - و قصّة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصّة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة * و اصل [ناس] أناس حذفت همزته تخفيفا كما قيل لُوقة في أُلُوقة و حذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس و يشهد لاصله اِنسان و اُناس و اناسي و اِنس و سمّوا لظهورهم و انهم يونسون اي يبصرون كما سمّي الجنّ جنّا لاجتنانهم ولذلك سمّوا بشرا و وزن ناس فُعال لان الزنة على الاصول الاتراك تقول في وزن قِهْ اِفعل و ليس معك الّا العين وحدها و هو من اسماء الجمع كرُخال و اما نُويس فمن المصغّر الآتي على خلاف مكبّره كاُنَيسيان و رُوَيجل - و لام التعريف فيه للجنس و يجوز ان يكون للعهد و الاشارة الى الذين كفروا المارّ ذكرهم كانه قيل و من هؤلاء من يقول وهم عبداللّٰه بن اُبي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقروني و القوم لئام * و [من] في مَنْ يَّقُوْلُ موصوفة كانه قيل و من الناس ناس يقولون كذا كقوله تعالى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا اِن جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة

ع ٢ كقوله تعالى وَ مِنْهُمُ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ - فان قلت كيف يجعلون بعض اولئك و المنافقون غير المختوم على قلوبهم - قلت الكفر جمع الفريقين معا و صيّرهم جنسا واحدا و كون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغائرا للنوع الأخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا بعضا من الجنس فان الاجناس انما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها و بعض و تلك المغايرات انما تاتي بالنوعية ولا تابى الدخول تحت الجنسية - فان قلت لم اختصّ بالذكر الايمان باللّٰه والايمان باليوم الأخر - قلت اختصاصهما بالذكر كشف عن اِفراطهم في الخبث و تماديهم في الدّعارة لان القوم كانوا يهودا و ايمان اليهود باللّٰه ليس بايمان لقولهم عُزَيْر بن اللّٰه و كذلك ايمانهم باليوم الأخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته فكان قولهم اٰمَنّا باللّٰه و باليوم الاخر خبثا مضاعفا و كفرا موجّها لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق و عقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين و استهزاء بهم و اروهم انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث و كفرا الى كفر و ايضا فقد اوهموا في هذا المقال انهم اِحتازوا الايمان من جانبيه و اكتنفوه من قطريه و احاطوا باوّله و اٰخره * وفي تكرير الباء انهم ادعوا كلّ واحد من الايمانين على صفة الصحة و الاستحكام - فان قلت كيف طابق قوله وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ قوله اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ و الاوّل في ذكر شان الفعل لا الفاعل و الثاني في ذكر شان الفاعل لا الفعل - قلت القصد الى انكار ما ادعوه و نفيه فسلك في ذٰلك طريقا ادى الى الغرض المطلوب و فيه من التوكيد و المبالغة ما ليس في غيره و هو اخراج ذواتهم و انفسهم من ان تكون طائفة من طوائف المومنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان و اذا شهد عليهم بانهم في انفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع و نحوه قوله تعالى يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَخْرُجُوْا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا وهو ابلغ من قولك و ما هم يخرجون منها - فان قلت فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني و هو مقيّد في الاوّل - قلت يحتمل ان يراد التقييد و يترك لدلالة المذكور عليه وان يراد بالاطلاق انهم ليسوا من الايمان في شيء قطّ لا من الايمان باللّٰه و باليوم الاخر و لا من الايمان بغيرهما - فان قلت ما المراد باليوم الاخر - قلت يجوز ان يراد به الوقت الذي لا حدّ له و هو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المنقضية و ان يراد الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النار النار لانه اٰخر الاوقات المحدودة الذي لا حدّ للوقت بعده * و [الخدع] ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضبّ خادع و خَدِع اذا امرّ الحارش يده على باب جُحْره اوهمه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر - فان قلت كيف ذلك و مخادعة اللّٰه و المؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفي عليه خافية لا يُخدع و الحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يَخدع و المؤمنون و ان جاز ان يُخدَعوا لم يجز ان يَخدَعوا الا ترى الى قوله *ع* و استمطروا من

قريش كلّ مُنخدع * و قول ذى الرُّمّة * ع * ان الحليم و ذا الاسلام يختلب * فقد جاء النعت بالانخداع و لم يات بالخدع - قلت فيه وجوه - احدها ان يقال كانت صورة صنعهم مع الله تعالى حيث يتظاهرون بالايمان و هم كافرون صورة صنع الخادعين و صورة صنع الله معهم حيث آمر باجراء احكام المسلمين عليهم و هم عنده في عداد شرار الكفرة و اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع و كذلك صورة المؤمنين معهم حيث امتثلو امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم - و الثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم و ظنّهم ان الله ممن يصحّ خداعه لانّ من كان ادعاءه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله و لا بصفاته و لا ان لذاته تعلقا بكلّ معلوم و لا انه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا و مصابا بالمكروه من وجه خفي و تجويز ان يدلس على عباده و يخدعهم - و الثالث ان يذكر الله و يراد الرسول لانه خليفتُهُ في ارضه و الناطق عنه باوامره و نواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا و رسم كذا و انما القائل و الراسم وزيره او بعض خاصته الذين قولهم قوله و رسمهم رسمه مصداقه قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ - وَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ - و الرابع ان يكون من قولهم اعجبني زيد و كرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله - و فائدة هذه الطريقة قوّة الاختصاص و لما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك و مثله وَاللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ وكذلك اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ و نظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا الغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطية و تمهيد لذكر فضله - فان قلت هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح - قلت وجهه ان يقال عني به فعلت الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للمبالغة و المباراة و الفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ و احكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب و لا مبار لزيادة قوّة الداعي اليه - و يعضده قرأة من قرأ يَخْدَعُوْنَ اللّٰهَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا و هو ابو حيوة و يخادعون بيان ليقول و يجوز ان يكون استينافا كانه قيل و لم يدعون الايمان كاذبين و ما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون - فان قلت و عمّ كانوا يخادعون - قلت كانوا يخادعونهم عن اغراض لهم و مقاصد - منها متاركتهم و اعفاءهم عن المحاربة و عما يطرقون به من سواهم من الكفار - و منها اصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من اكرامهم و الاحسان اليهم و اعطاءهم الحظوظ من المغانم و نحو ذلك من الفوائد - و منها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراصا على اذاعتها الى منابذيهم - فان قلت فلو اظهر عليهم حتى لايصلوا الى هذه الاغراض بخداعهم عنها - قلت لم يظهر عليهم لما احاط به علما من المصالح التي لو اظهر عليهم لانقلبت مفاسد و استبقاء ابليس و ذريته و متاركتهم و ما هم عليه من اغواء المنافقين و تلقينهم النفاق اشدّ من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه الله تعالى من المصلحة * فان قلت ما المراد بقوله و ما يخادعون الا انفسهم - قلت يجوز ان يراد و ما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم

ع ٢

لان ضررها يلحقهم و مكرها يحيق بهم كما يقول فلان يضارّ فلانا و ما يضارّ الّا نفسه اي دائرة الضرار راجعة اليه و غير متخطّية ايّاه و ان يراد حقيقة المخادعة اي و هم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنّونها الاباطيل و يكذّبونها فيما يحدّثونها به و انفسهم كذلك تمنيهم و تحدثهم بالاماني و ان يراد به و ما يخدعون فجيء به على لفظ يفاعلون للمبالغة و قرئ وَ مَا يَخْدَعُونَ و ما يُخَدِّعون من خدّع و يَخَدِّعون بفتح الياء بمعنى يختدعون و يُخْدَعون و يخادعون على لفظ مالم يسم فاعله * و [النفس] ذات الشيء و حقيقته يقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الا ترى الى قولهم المرء بأصْغَرَيه و كذلك بمعنى الروح و للدمّ نفس لان قوامها بالدمّ وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال اللّٰه تعالى وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ و حقيقة نُفِسَ الرجل بمعنى عِيْنَ أصيبت نفسه كقولهم صُدِرَ الرجل و قولهم فلان يوامر نفسيه اذا تردد في الامر و اتّجه له رايان و داعيان لايدري على ايّهما يعرج كانهم ارادوا داعِيَي النفس و هاجسَيِ النفس فسمّوهما نفسين اما لصدورهما عن النفس و اما لان الداعيين لما كانا كالمُشيرين عليه و الآمرين له شبهوهما بذاتين فسمّوهما نفسين و المراد بالانفس هٰهنا ذواتهم و المعنى بمخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم و يجوز ان يراد قلوبهم و دواعيهم و آراءهم - و [الشعور] علم الشيء علم حسّ من الشعار و مشاعر الانسان حواسه و المعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لاحسّ له * و استعمال [المرض] في القلب يجوز ان يكون حقيقة و مجازا فالحقيقة ان يراد الألم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد و الغلّ و الحسد و الميل الى المعاصي و العزم عليها و استشعار الهوى و الجبن و الضعف و غير ذلك مما هو فساد آفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة و السلامة في نقائض ذلك و المراد به هٰهنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد و الكفر او من الغلّ و الحسد و البغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و المؤمنين غلًّا و حنقًا و يبغضونهم البغضاء التي وصفها اللّٰه في قوله قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ و يتحرقون عليهم حسدا إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ و ناهيك بما كان من ابن أُبَي و قول سعد بن عبادة لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أعف عنه يا رسول اللّٰه و اصفح فواللّٰه لقد اعطاك اللّٰه الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البُحَيرة ان يُعَصّبوه بالعصابة فلما ردّه اللّٰه ذلك بالحق الذي اعطاكه شرق بذلك او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف و الجبن و الخور لان قلوبهم كانت قويّة اما لقوّة طمعهم فيما كانوا يتحدثون به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن و لواه يخفق اياما ثم يقرّ فضعفت حين ملكها الياس عند انزال اللّٰه على رسوله النصر و اظهار دين الحق على الدين كلّه و اما لجرأتهم و جسارتهم في الحروب فضعفت جبنا و خورا حين قذف اللّٰه في قلوبهم الرعب و شاهدوا شوكة المسلمين و امداد اللّٰه لهم بالملائكة قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلم نصرت بالرعب مسيرة شهر * و معنى

وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ بِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ ◎ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوْا فِى الْاَرْضِ ۙ قَالُوْا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ ◎

زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل الله على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هوالذي زادهم ما ازدادوه اسنادا للفعل الى المسبب له كما اسنده الى السورة في قوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ لكونها سببا او كلما زاد رسوله نصرة و تبسطا فى البلاد و نقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا و غلّا و بغضا و ازدادت قلوبهم ضعفا و قلّة طمع فيما عقدوا به رجاءهم و جبنا و خورا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع - و قرأ ابو عمرو في رواية الاصمعي مَرْض ومرْضا بسكون الراء * يقال اَلِمَ فهو [اَلِيمٌ] كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله * ع * تحية بينهم ضَرْب وجيع * و هذا على طريقة قولهم جَدَّ جِدُّهُ و الاَلَم فى الحقيقة للمولم كما ان الجِد للجاد و المراد بكذبهم قولهم اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ و فيه رمز الى قبح الكذب و سماجته و تخييل ان العذاب الاليم لاحق لهم لاجل كذبهم ونحوه قوله تعالى مِمَّا خَطِيْئٰتِهِمْ اُغْرِقُوْا و القوم كفرة و انما خصت الخطيات استعظاما لها وتنفيراً عن ارتكابها * و [الكذب] الاخبار بالشيء على خلاف ما هوبه و هو قبيح كلّه و اما ما يروى عن ابراهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمّي به - وعن ابي بكر رضي الله عنه و روي مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان - و قرئ يُكَذِّبون من كذَّبه الذي هونقيض صدّقه ومن كذَّب الذي هومبالغة في كَذَب كما بولغ في صَدَق فقيل صدّق ونظيرهما بانَ الشيء و بيّن و قاص الثوب و قاّص او بمعنى الكثرة كقولك مَوَّتَت البهائم وبرّكت الابل و من قولهم كَذَّبَ الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد في امره و لذلك قيل له مذبذب و قال عليه السلام مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعيرالى هذه مرةً والى هذه مرةً * [وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ] معطوف على يكذبون - ويجوز ان يعطف على يقول آمنّا لانك لوقلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا و الاول اوجه * و [الفساد] خروج الشيء عن حال استقامته و كونه منتفعا به ونقيضه الصلاح و هوالحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد فى الارض هَيْج الحروب و الفتن لان في ذلك فساد ما فى الارض و انتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع و المنافع الدينيّة والدنيويّة - قال الله تعالى وَاِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ - اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ ومنه قيل لحرب كانت بين طي حرب الفساد وكان فساد المنافقين فى الارض انهم كانوا يمايلون الكفّار ويماليونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم و اغرائهم عليهم و ذلك ممّا يودي الى هَيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم موديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لاتقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك فى النار اذا اقدم على ما هذه عاقبته * و [اِنَّمَا] لقصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق زيد و لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب و معنى [اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ] ان صفة المصلحين خاصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝

وجه من وجوه الفساد * و [أَلَآ] مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله تعالى أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ و لكونها في هذا المنصب من التحقيق لايكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم و اختها التي هي أَمَا من مقدمات اليمين و طلائعها * ع * اما والذي لا يعلم الغيب غيره * اما و الذي ابكى واضحك - ردّ الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ ردّ وادلّه على سخط عظيم و المبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلتا الكلمتين أَلَآ و إِنَّ من التاكيدين و تعريف الخبر و توسيط الفصل * وقوله [وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ] اتّوهم في النصيحة من وجهين - احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده عن الصواب و جرّه الى الفساد و الفتنة - و الثاني تبصيرهم الطريق الاسدّ من اتّباع ذوى الاحلام و دخولهم في عدادهم فكان من جوابهم ان سفّهوهم لفرط سفههم و جهّلوهم لتمادي جهلهم و في ذلك تسلية للعالم ممّا يلقى من الجهلة * فان قلت كيف صحّ ان يسند [قيل] الى لا تفسدوا و امنوا و اسناد الفعل الى الفعل ممّا لايصحّ - قلت الذي لايصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل و هذا اسناد له الى لفظه كانه قيل و اذا قيل لهم هذا القول و هذا الكلام فهو نحو قولك أَلِفٌ ضَرَبَ من ثلثة احرف و منه زعموا مطيّة الكذب * و ما في [كما] يجوز ان يكون كافة مثلها في رُبّما و مصدرية مثلها في بما رحبت - و اللام في الناس للعهد اي كما أمن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و من معه و هم ناس معهودون او عبد الله بن سلام و اشياعه لانهم من جلدتهم و ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم و اخوانكم - او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانيّة او جعل المومنون كانهم الناس على الحقيقة و من عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق و الباطل * و الاستفهام في [أَنُؤْمِنُ] في معنى الانكار و اللام في السفهاء مشارٌ بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه - و يجوز ان يكون للجنس و ينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم و اعتقادهم لانهم عندهم اعرف الناس في السفه - فان قلت لم سفّهوهم و استركّوا عقولهم و هم العقلاء المراجيح - قلت لانهم لجهلهم و اِخلالهم بالنظر و اِنصاف انفسهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق و ان ما عداه باطل و من ركب متن الباطل كان سفيها و لانهم كانوا في رياسة وسِطَةٍ في قومهم و يسار و كان اكثر المؤمنين فقراء و منهم موالي كصُهَيب و بلال و خَبّاب فدعوهم سفيها تحقيرا لشانهم او ارادوا عبد الله بن سلام و اشياعه و مفارقتهم دينهم و ما غاظهم من اسلامهم و فتّ في اِعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من الشماتة بهم مع علمهم بانهم من السُفَّهِ بمعزل - و [السفه] سخافة العقل و خفة الحلم - فان قلت فلم فُصلت هذه الآية بلا يعلمون و التي قبلها بلا يشعرون - قلت لان امر الديانة و الوقوف على ان المؤمنين على الحق و هم

وَ اِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْا اٰمَنَّا ۚ وَ اِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيٰطِيْنِهِمْ ۙ قَالُوْٓا اِنَّا مَعَكُمْ ۙ اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُوْنَ ۞ سورة البقرة ٢

ع ٢

على الباطل يحتاج الى نظر و استدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة و اما النفاق و ما فيه من البغي المودي الى الفتنة و الفساد في الارض فامر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم و ما كان قائما بينهم من التغاور و التناحر و تحارب و التحازب فهو كالمحسوس المشاهد و لانه قد ذكر السفه و هو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له * [وَاِذَا لَقُوْا] مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم و الترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذب لهم و الاستهزاء بهم و لقاءهم بوجوه المصادقين و ايهامهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم - و روي ان عبد الله بن أبي و اصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال عبد الله انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم و شيخ الاسلام و ثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه و ماله لرسول الله - ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه و ماله لرسول الله - ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله و ختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال علي يا عبد الله اتق الله و لا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا و الله ان ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلتُ فاثنوا عليه خيرا فنزلت - و يقال لقيته و لاقيته اذا استقبلته قريبا منه و هو جاري ملاقي و مراقي و قرأ ابو حنيفة رضي الله عنه و اذا لاقوا * و [خلوتُ] بفلان و اليه اذا انفردت معه و يجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى و خلاك ذم اي عداك و مضى عنك و منه القرون الخالية و من خلوتُ به اذا سخرت منه و هو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به و معناه و اذا انهوا السُخْرِيَة بالمؤمنين الى شياطينهم و حدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا و اذمه اليك * و [شياطينهم] الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم و قد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية و في آخر زائدة و الدليل على اصالتها قولهم تشيطن و اشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح و الخير و من شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة و من اسمائه الباطل * [اِنَّا مَعَكُمْ] انا مصاحبوكم و موافقوكم على دينكم - فان قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية و شياطينهم بالاسمية محققة بانّ - قلت ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرا باقوى الكلامين و اوكدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم و نشئه من قبلهم لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم و ذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث و محرك و هكذا كل قول لم يصدر عن اريحية و صدق رغبة و اعتقاد و اما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التاكيد و المبالغة و كيف يقولونه و يطمعون في

اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞

رواجه عنهم و هم بين ظهراني المهاجرين و الانصار الذين مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الانْجِيلِ أَلا ترى الى حكاية اللّٰه قول المؤمنين رَبَّنَا اِنَّنَا اٰمَنَّا و اما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا به عن انفسهم من الثبات على اليهودية و القرار على اعتقاد الكفر و البعد من ان يزلوا عنه على صدق رغبة و وفور نشاط وارتياح للتكلم به و ما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنة للتحقيق و مَئِنَّةً للتاكيد * فان قلت انى تعلق قوله [اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ] بقوله اِنَّا مَعَكُمْ. قلت هو توكيد له لان قوله اِنَّا مَعَكُمْ معناه الثبات على اليهودية و قوله اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ردّ للاسلام و دفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكرٌ له و دافعٌ لكونه معتدا به و دفع نقيض الشيء تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقّر الاسلام فقد عظّم الكفر او استيناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا فما بالكم ان صحّ انكم معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مُسْتَهْزِءُونَ * و [الاستهزاء] السُّخْرِيةُ و الاستخفاف و اصل الباب الخفة من الهزء و هو القتل السريع و هزأ يهزء مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لاهزأنّ على مكاني و ناقته تهزء به اي تسرع و تخف - فان قلت لا يجوز الاستهزاء على اللّٰه تعالى لانه متعال عن القبيح و السخريّةُ من باب العبث و الجهل أَلا ترى الى قوله تعالى قَالُوٓا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ اَعُوذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ فما معنى استهزاءه بهم - قلت معناه انزال الهوان و الحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة و الزراية بمن يهزء به و ادخال الهوان و الحقارة عليه و الاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك و قد كثر التهكم في كلام اللّٰه بالكفرة و المراد به تحقير شانهم و ازدراء امرهم و الدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان يسخر منها الساخرون و يضحك الضاحكون - و يجوز ان يراد به ما مرّ في يخادعون من انه يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر و هو مبطن بادّخار ما يراد بهم و قيل سمّي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا - فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ - فان قلت كيف ابتدئ قوله اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ و لم يعطف على الكلام قبله - قلت هو استيناف في غاية الجزالة و الفخامة و فيه ان اللّٰه عزّ و جلّ هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاءهم اليه باستهزاء و لايؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال و يحل بهم من الهوان و الذلّ و فيه ان اللّٰه هو الذي يتولّى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين و لا يحوّج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله - فان قلت فهلا قيل اللّٰه مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ - قلت لانّ يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء و تجدّده وقتا بعد وقت و هكذا كانت نكايات اللّٰه فيهم و بلاياه النازلة بهم أَوَ لَا يَرَوْنَ اَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ فِيْ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار و تكشف اسرار و نزول في شانهم و استشعار حذر من ان ينزل فيهم يَحْذَرُ الْمُنَافِقُوْنَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُوْرَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوْا اِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُوْنَ * و [يَمُدُّهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ]

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

من مدّ الجيش و امدّه اذا زاده و الحق به ما يقوّيه و يكثّره و كذلك مدّ الدواةَ و امدّها زادها ما يُصلحها و مددت السراج و الارض اذا استصلحتهما بالزيت و السماد و مدّه الشيطان فى الغيّ و امدّه اذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيّه و يزداد انهماكاً فيه - فان قلت لم زعمت انه من المدد دون المدّ فى العمر و الاملاء و الامهال - قلت كفاك دليلا على انه من المدد دون المدّ قرأةُ ابن كثير و ابن مُحَيْصن وَ يُمِدّهم - وقرأة نافع وَ إِخْوَانُهُمْ يُمِدُّونَهُمْ على ان الذي بمعنى امهله انما هو مدّ له مع اللام كاملى له - فان قلت فكيف جاز ان يولّيهم الله مددا فى الطغيان و هو فعل الشياطين الا ترى الى قوله تعالى وَ إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى الْغَيِّ - قلت اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله ألطافه التي يمنحها المؤمنين و خذلهم بسبب كفرهم و اصرارهم عليه بقيت قلوبهم يتزايد الرَّين و الظلمة فيها تزايدَ الانشراح و النور في قلوب المؤمنين فسمّي ذلك التزايد مددا و أسند الى الله سبحانه لانه مسبّب عن فعله بهم بسبب كفرهم و اما على منع القَسْر و الالجاء و اما على ان يسند فعل الشيطان الى الله سبحانه لانه بتمكينه و اقداره و التخلية بينه و بين اغواء عباده - فان قلت فما حملهم على تفسير المدّ فى الطغيان بالامهال و موضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه - قلت استجرهم الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ و شهد بصحته و الا كان منه بمنزلة الاروى من النُعام و من حق مُفسّر كتاب الله الباهر و كلامه المعجز ان يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه و البلاغة على كمالها و ما وقع به التحدّي سليما من القادح فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم و البلاغة على مراحل - و يعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتمادون و ان هولاء من اهل الطبع * و [الطغيان] الغلوّ فى الكفر و مجاوزة الحد فى العُتُوّ و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه في طِغيانهم بالكسر وهما لغتان كلُقْيَان و لِقيان و غُنْيان و غِنيان - فان قلت ايّ نكتة في اضافته اليهم - قلت فيها ان الطغيان و التمادي فى الضلالة مما اقترفته انفسهم و اجترحته ايديهم و ان الله بريء منه ردّا لاعتقاد الكفرة القائلين لوشاء الله ما اشركنا و نفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المدّ الى ذاته لولم يضف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فاما اسند اليه المدّ على الطريق الذي ذُكر اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة و يقلعها و يدفع في صدر من يلحد في صفاته - و مصداق ذلك انه حين اسند المدّ الى الشياطين اطلق الغيّ و لم يقيده بالاضافة في قوله وَ إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى الْغَيِّ * و [العمه] مثل العمي الا ان العمي عام فى البصر والراي و العمه فى الراي خاصةً و هو التحير و التردد لا يدري اين يتوجه و منه قوله * ع * أَعْمِيَ الهدي بالجاهلين العُمّه * اي الذين لا راي لهم و لا دراية بالطرق و سلك ارضا عمهاء لا منارلها * و معنى [اشتراء الضلالة بالهدى] اختيارها عليه و استبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل و اخذ آخر و منه * شعر * اخذتُ بالجمة راسا ازعرا * و بالثنايا

ع ٢ الواضحات الدُرَدُرَا * و بالطويل العمر عمرا جيدرا * كما اشترى المسلم اذ تنصّرا * و عن وهب قال الله تعالى فيما يعيب به بني اسرائيل يتفقهون لغير الدين و يتعلّمون لغير العمل و يبتاعون الدنيا بعمل الاخرة - فان قلت كيف اشتروا الضلالة بالهدى و ما كانوا على هدى - قلت جُعلوا لتمكنهم منه و اعراضه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطّلوه و استبدلوها به و لان الدين القيّم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكلّ من ضلّ فهو مُستبدل خلاف الفطرة - و [الضلالة] الجور عن القصد وفُقد الاهتداء - يقال ضلّ منزله و ضلّ دُريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين * و [الربح] الفضل على راس المال و لذلك سمّي الشِفّ من قولك اشفّ بعض ولده على بعض اذا فضّله و لهذا على هذا شفّ * و [التجارة] صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح و ناقة تاجرة كانها من حسنها و سمنها تبيع نفسها - وقرأ ابن ابي عبلة تجاراتهم - فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة و هو لاصحابها - قلت هو من الاسناد المجازي و هو ان يسند الفعل الى شئ يتلبّس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين - فان قلت هل يصحّ رَبِحَ عبدك و خسرتْ جاريتك على الاسناد المجازي - قلت نعم اذا دلّت الحال و كذلك الشرط في صحّة رايتُ اسدا وانت تريد المِقدام ان لم يقم حالة دالّة لم يصحّ - فان قلت هَبْ انّ شرى الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح و التجارة كانّ ثمّ مبايعة على الحقيقة - قلت هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تُقفّي باشكال لها و اخوات اذا تلاحقن لم تر كلاما احسن ديباجة و اكثر ماء و رونقا منه و هو المجاز المرشّح و ذلك نحو قول العرب في البَليد كانّ اُذُنَيّ قلبه خطّاوان جعلوه كالحمار ثم رشّحوا ذلك روما لتحقيق البلادة فادعوا لقلبه اذنين و ادعوا لهما الخطل ليمثّلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة ونحوه * شعر * ولما رايت النسر عزّابن داية * وعشّش في وكريه جاش له صدري * لما شبّه الشيب بالنسر و الشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتّاكهم في امّه * شعر * فما امّ الردين و ان ادلّت * بعالمة باخلاق الكرام * اذا الشيطان قصّع في قفاها * تنفقناه بالحبل التوأم * اي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نافقائه بالحبل المثنى المحكم يريد اذا حردت و اساءت الخلق اجتهدنا في ازالة غضبها و اماطة ما يسوء من خلقها استعار التقصيع اوّلا ثم ضمّ اليه التنفق ثم الحبل التوأم فكذلك لما ذكر الله الشرى اتبعه ما يشاكله و يواخيه و ما يكمل و يتمّ بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته * فان قلت ما معنى قوله فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ - قلت معناه ان الذي يطلبه التجّار في متصرّفاتهم شيئان سلامة راس المال و الربح وهولآء قد اضاعوا الطلبتين معاً لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة

الربح و ان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضالّ خاسر دامر و لانه لايقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح و ما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجّار المتصرفون العلمون بما يربح فيه و يخسر * لمّا جاء بحقيقة صفتهم عقّبها بضرب المثل زيادة في الكشف و تتميماً للبيان و لضرب العرب الامثالَ و استحضار العلماء المثلَ و النظائرَ شان ليس بالخفي في ابراز خبيّات المعاني و رفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيّل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد ـ فيه تبكيت للخصم الالدّ وقمع لسورة الجامح الابيّ ولامرمّا اكثرالله في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله و فشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و كلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ومن سور الانجيل سورة الامثال ـ و [المَثَل] في اصل كلامهم بمعنى المِثل وهو النظير يقال مِثْلٌ و مَثَلٌ ومَثِيلٌ كشبه و شبه و شبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مَثَل و لم يضربوا مثلا و لا رأوه اهلا للتسيير و لا جديرا بالتداول و القبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه و من ثم حوفظ عليه و حمي من التغير ـ فان قلت ما معنى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا و ما مثل المنافقين و مثل الذي استوقد نارا حتى شبه احد المَثَلين بصاحبه ـ قلت قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للحال او الصفة او القصّة اذا كان لها شان و فيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا و كذلك قوله مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ اي و فيما قصصنا عليك من العجائب قصّة الجنة العجيبة ـ ثم اخذ في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اى الوصف الذي له شان من العظمة و الجلالة مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ اي صفتهم و شانهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثلةٌ في الخير و الشرّ فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان ـ فان قلت كيف مثّلت الجماعة بالواحد ـ قلت وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا ـ و الذي سوّغ وضع الذي موضع الذين و لم يجز وضع القائم موضع القائمين و لا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملة و تكاثر وقوعه في كلامهم و لكونه مستطالا بصلة حقيق بالتخفيف و لذلك نهكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين و المفعولين ـ و الثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو و النون انما ذاك علامة لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع و الواحد فيهن واحد ـ او قصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد نارا على ان المنافقين و ذواتهم لم يشبّهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد و انما شبهت قصّتهم بقصّة المستوقد و نحوه قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا و قوله يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ * و [وقود النار] سطوعها و ارتفاع لهبها و من اخواته وَقَلَ في الجبل

فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝

اذا صعد و علا - و النار جوهر لطيف مضيء حارّ محرق و النور ضوءها و ضوء كلّ نيّر و هو نقيض الظلمة و اشتقاقها من نارَ ينورُ اذا نفر لان فيها حركة و اضطرابا و النور مشتق منها * و [الاضاءة] فرط الانارة و مصداق ذلك قوله هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَّ الْقَمَرَ نُوراً وهي فى الآية متعدّية و يحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله و التانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اَماكن و اَشياء - و تعضده قرأة ابن ابي عبلة فَلَمَّا ضَاءَتْ - وفيه وجه آخر و هو اَن يستتر فى الفعل ضمير النار و يجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة في معنى الامكنة * و [حوله] نصب على الظرف و تاليفه للدوران و الاطافة و قيل للعام حول لانه يدور - فان قلت اين جواب لمّا - قلت فيه وجهان - احدهما ان جوابه ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ و الثاني انه محذوف كما حذف في قوله فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ و انما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدلالة عليه و كان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى كانّه قيل فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ خَمِدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار - فان قلت فاذا قدّر الجواب محذوفا فبمَ يتعلق ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ - قلت يكون كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب اللّٰه بنورهم - او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان - فان قلت قد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما مرجعه في هذا الوجه الثاني - قلت مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع و اما جمع هذا الضمير و توحيده في حوله فللحمل على اللفظ تارة و على المعنى اُخرى * فان قلت فما معنى اسناد الفعل الى اللّٰه تعالى في قوله ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ - قلت اذا طفئت النار بسبب سماويّ ريح او مطر فقد اطفأها اللّٰه و ذهب بنور المستوقد - و وجه آخر و هو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها اللّٰه ثم اما ان يكون نارا مجازية كنار الفتنة و العداوة للاسلام و تلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كُلَّمَا اَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ اَطْفَأَهَا اللّٰهُ و اما نارا حقيقية اوقدها الغُواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي و يتهدّوا بها في طرق العيث فاطفأها اللّٰه و خيّب امانيهم - فان قلت كيف صح في النار المجازية ان توصف باضاءة ما حول المستوقد - قلت هو جار على طريقة المجاز المرشح فاحسن تدبره - فان قلت هلا قيل ذهب اللّٰه بضوئهم لقوله فَلَمَّا اَضَاءَتْ - قلت ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب اللّٰه بضوءهم لاَوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا و الغرض ازالة النور عنهم راسا و طمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ * و [الظلمة] عبارة عن عدم النور و انطماسه و كيف جمعها و كيف نكّرها و كيف اتبعها ما يدلّ على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان و هو قوله [لَا يُبْصِرُونَ] -

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝

فان قلت فلم وصفت بالاضاءة - قلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل و لريح الضلالة عصفة ثم تخفت و نار العرفج مثل لنزوة كل طمّاح - و الفرق بين اذهبه و ذهب به ان معنى اذهبه ازاله و جعله ذاهبا و يقال ذهب به اذا استصحبه و مضى به معه و ذهب السلطان بماله اخذه فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ اِذًا لَذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ و منه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم و امسكه و ما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب - و قرأ اليماني اذهب الله نورهم * [و ترك] بمعنى طرح و خلّى اذا علّق بواحد كقولهم تركه ترك ظُبَيّ ظلّه فاذا علّق بشيئين كان مضمّنا معنى صيّر فيجري مجرى افعال القلوب كقول عنترة * ع * فتركته جزر السباع يَنُشْنَهُ * ومنه قوله تعالى وَتَرَكَهُمْ فِيْ ظُلُمَاتٍ اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين * و [الظلمة] عدم النور و قيل عرض ينافي النور و اشتقاقها من قولهم ما ظَلَمَكَ ان تفعل كذا اي ما منعك و شغلك لانها تَسُدُّ البصر و تمنع الرؤية - و قرأ الحسن ظُلْمات بسكون اللام - و قرأ اليماني في ظلمة على التوحيد * و المفعول الساقط من [لا يبصرون] من قبيل المتروك المطّرح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدّر المنويّ كانَّ الفعل غير متعد اصلا نحو يعمهون في قوله وَيَذَرُهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - فان قلت فيم شبّهت حالهم بحال المستوقد - قلت في انهم غبَّ الاضاءة خبطوا في ظلمة و تورّطوا في حيرة - فان قلت و اين الاضاءة في حال المنافق و هل هو ابدًا اِلّا حائر خابط في ظلماء الكفر - قلت المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم و وراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله و ظلمة العقاب السرمد - و يجوز ان يشبّه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله اسرارهم و ما افتضحوا به بين المؤمنين و اتّسموا به من سِمة النفاق - والاوجه ان يراد به الطبع لقوله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ - و فى الآية تفسير آخر و هو انهم لما وصفوا بانهم اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدٰى عقّب ذلك بهذا التمثيل ليمثّل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد و الضلالة التي اشتروها فطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم و تركه اياهم في الظلمات و تنكير النار للتعظيم * كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدّوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم و ابوا ان ينطقوا به اَلْسِنَتهم و ان ينظروا و يتبصروا بعيونهم جعلوا كانما اِيفَتْ مشاعرهم و انتقضت بناها التي بنيت عليها للاحساس و الادراك كقوله * شعر * صمّ اذا سمعوا خيرا ذُكِرْتُ به * و ان ذُكِرْتُ بسوء عندهم اذنوا * ع * اصمّ عمّا ساءه سميع * و كقوله * اصمّ عن الشيء الذي لا اريده * واسمع خلقِ الله حين اريد * و قوله * فاصممت عمرا و اعميته * عن الجود و الفخر يوم الفخار * فان قلت كيف طريقته عند علماء البيان - قلت طريقة قولهم هم ليوث للشجعان و بحور للاسخياء اِلّا ان هذا فى الصفات و ذلك فى الاسماء و قد جاءت الاستعارة فى الاسماء و الصفات و الافعال جميعا تقول رايتُ ليوثا و لقيت صُمّا عن الخير و دجا الاسلام

ع ۲

و اضاء الحق - فان قلت هل يسمى ما في الآية استعارة - قلت مختلف فيه و المحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور و هم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار و يجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه و المنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام كقول زُهَير * لدى اسد شاكي السلاح مقذف * له لبدٌ اظفاره لم تقلّم * و من ثم ترى المُفْلِقين السحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه و يُضْربون عن توهمه صفحا - قال ابو تمام * و يصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة في السماء * و لبعضهم * لا تحسبوا ان في سرباله رجلا * ففيه غيث و ليث مسبل مشبل * و ليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدأ فاتسلّق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج * اسد عليَّ و فى الحروب نعامة * فتخاء تنفر عن صفير الصافر * و معنى [لَا يَرْجِعُوْنَ] انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه - او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع - او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون و لايدرون ا يتقدمون اَمْ يتأخرون و كيف يرجعون الى حيث ابتدؤا منه * ثم ثنّى الله سبحانه في شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف و ايضاحا غبَّ ايضاح و كما يجب على البليغ في مظان الاجمال و الايجاز ان يُجمل و يوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل و الاشباع ان يُفَصّل و يشبع و انشد الجاحظ * يرمون بالخطب الطوال و تارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء * و مما ثُنّي من التمثيل فى التنزيل قوله وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّوْرُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ و الا ترى الى ذى الرمّة كيف صنع في قصيدته * ع * اذاك ام نَمِشٌ بالوشي اكرعه * ع * اذاك ام خاضب بالسيّ مرتعه * فان قلت قد شبه المنافق فى التمثيل الاول بالمستوقد نارا و اظهاره الايمان بالاضاءة و انقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه فى التمثيل الثاني بالصيب و بالظلمات و بالرعد و بالبرق و بالصواعق - قلت لقائل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر - و مايتعلق به من شُبه الكفّار بالظلمات - و ما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق - و ما يصيب الكفرة من الافزاع و البلايا و الفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق - و المعنى او كمثل ذوي صيّب و المراد كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا - فان قلت هذا تشبيه اشياء باشياء فاين ذكر المشبّهات و هلاّ صرح به كما فى قوله وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيْءُ - وفي قول امرئ القيس * كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العُنّاب و الحشف البالي * قلت كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا

لِرَجُلٍ - والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به وهو القول الفحل و المذهب الجزل - بيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فَتُشَبِّهَهَا بنظائرها كما فعل امرؤ القيس و جاء في القرآن وتُشَبِّهُ كيفيةً حاصلةً من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخر مثلها كقوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰيةَ الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التورية و آياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوى الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا ما يمرّ بدَفَّيه من الكدّ و التعب و كقوله وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فامّا ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض و مصيّرة شيا واحدا فلا - فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم و ما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدّة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل و كذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد و برق و خوف من الصواعق - فان قلت الذي كنتَ تقدّره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف و هو قولك او كمثل ذوي صيّب هل تقدر مثله في المركب منه - قلت لولا طلب الراجع في قوله يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُمْ فِيٓ اٰذَانِهِمْ ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره لاني اراعي الكيفية المنتزعة عن مجموع الكلام فلا عليّ اوَلِيَ حرفَ التشبيه مفرد يتاتّى التشبيه به ام لم يَلِهِ - الاترى الى قوله اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا الاية كيف وَلِيَ الماء الكاف و ليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء و لا بمفرد آخر يتمحّل لتقديره و مما هو بيّنٌ في هذا قول لبيد * و ما الناس الا كديار و اهلُها * بها يوم حلّوها و غدْوًا بلاقع * لم يشبّه الناس بالديار و انما شبّه وجودهم في الدنيا و سرعة زوالهم و فناءهم بحلول اهل الديار فيها و وَشْك نهوضهم عنها و تركها خلاء خاوية - فان قلت ايّ التمثيلين ابلغ - قلت الثاني لانه ادلّ على فرط الحيرة وشدّة الامر و فظاعته و لذلك آخّروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ - فان قلت لم عطف احد التمثيلين على الاخر بحرف الشك - قلت او في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك و ذلك نحو قولك جالس الحسن اوابن سيرين تريد انهما سيّان في استصواب ان يجالسا و منه قوله تعالى وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ كَفُوْرًا اي الاثم و الكفور متساويان في وجوب عصيانهما - فكذلك قوله [اَوْ كَصَيِّبٍ] معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصّتين و ان القصّتين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايّتهما مثّلتها فانت مُصيب و ان مثّلتها بهما جميعا فكذلك - والصَّيِّب المطر الذي يصوب اي ينزل و يقع و يقال للسحاب ايضا صيّب - قال الشماخ * ع * واسحم دانٍ صادقُ الرعد صَيِّبُ * و تنكير صيّب لانّه اريد نوع من المطر شديد هائل

ع ٢ كما نكرت النار في التمثيل الاول - و قرئ كصائب - و الصيّب ابلغ * [و السماء]هذه المُظلّة و عن الحسن انها موج مكفوف - فان قلت قوله من السماء ما الفائدة في ذكره و الصيّب لا يكون الّا من السماء - قلت الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة فنفى ان يتصوب من سماء اي من أُفق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من آفاقها سماء كما ان كلّ طبقة من الطبقات سماء في قوله تعالى وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا والدليل عليه قوله * ع * و من بُعد ارض بيننا و سماء * و المعنى انه غمام مُطّبق اُخذ بآفاق السماء و كما جاء بصيّب و فيه مبالغات من جهة التركيب و البناء و التنكير امدّ ذلك بان جعله مُطّبقا و فيه ان السحاب من السماء ينحدر و منها ياخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه ياخذه من البحر و يويده قوله تعالى وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - فان قلت بم ارتفع ظلمات - قلت بالظرف على الاتفاق لا عتماده على موصوف * و [الرعد] الصوت الذي يسمع من السحاب كانّ اجرام السحاب تضطرب و تنتفض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلک من الارتعاد * [البرق] الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا اذا لمع - فان قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو من ان يراد به السحاب او المطر فايّهما اريد فما ظلماته - قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان اسحم مطّبقا فظلمتا سحمته و تطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل وامّا ظلمات المطر فظلمة تكاسفه و انتساجه بتتابع القطر و ظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل - فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق و الرعد و انما مكانهما السحاب - قلت اذا كانا في اعلاه و مصبّه و ملتبسين في الجملة به فهما فيه - الا تراک تقول فلان في البلد و ما هو منه الّا في حيّز يشغله جرمه - فان قلت هلّا جمع الرعد و البرق آخذا بالأبلغ كقول البحتري * يا عارضاً متلفعًا ببروده * يختال بين بروقه و رعوده * و كما قيل ظلمات - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد العينان و لكنهما لما كان مصدرين في الاصل يقال رَعَدَتِ السماء رعداً و برقت برقا روعي حكم اصلهما بان ترک جمعهما و ان اريد معنى الجمع - و الثاني ان يراد الحدثان كانه قيل و ارعاد و ابراق و انما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية و رعد قاصف و برق خاطف * و جاز رجوع الضمير في [يَجْعَلُونَ] الى اصحاب الصيّب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيّب كما قال الله تعالى أَوْهُمْ قَائِلُونَ لان المحذوف باق معناه و ان سقط لفظه - الا ترى الى حسّان كيف عوّل على بقاء معناه في قوله * يسقون من وَرَدَ البريصَ عليهم * بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرحيق السلسل * حيث ذكر يصفّق لان المعنى ماء بردى و لا محل لقوله يجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد و البرق على ما يؤذن بالشدّة و الهول فكانّ قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم - فان قلت رؤس الاصابع هو الذي يجعل في الاذن فهلّا قيل انا ملهم - قلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لايكاد الحاصر

يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ

يحصرها كقوله تعالى فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ - فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا اراد البعض الذي هو الى المرفق و الذي الى الرُسغ و ايضا ففي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل - فان قلت فالاصبع التي تُسدّ بها الاذن اصبعٌ خاصّة فلِمَ ذكر اسم العام دون الخاصّ - قلت لان السبّابة فعّالة من السبّ فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن - الا ترى انهم قد استبشعوها فكنّوا عنها بالمُسبّحة والسبّاحة و المهلّلة والدعّاءة - فان قلت فهلا ذكر بعض هذه الكنايات - قلت هي الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد و انما احدثوها بعد * وقوله [مِنَ ٱلصَّوَاعِقِ] متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم كقولك سقاه من العَيمة - والصاعقة قَصْفة رعد تنقضّ معها شِقّة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكّت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمرّ بشيء الا اتت عليه الا انّها مع حِدّتها سريعة الخمود يحكى انّها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت - ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق - و منه قوله تعالى وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا - و قرأ الحسن من الصواقع وليس بقلب للصواعق لان كلا البنائين سواء في التصرف و اذا استويا كان كلّ واحد بناء على حياله - الا تراك تقول صقعه على راسه و صقع الديك و خطيب مُصقع مجهر بخطبته - ونظيره جبذ في جذب ليس بقلبه لاستوائهما في التصرف - و بناؤها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدرا كالكاذبة و العاقبة * وقرأ ابن ابي ليلى حذار الموت وانتصب على انه مفعول له كقوله * ع * واغفر عَوراءَ الكريم ادّخارَه - و [الموت] فساد بِنية الحيوان و قيل عَرَض لا يصحّ معه احساس معاقب للحيوة * و [احاطة الله بالكافرين] مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاطُ به المحيطَ به حقيقة وهذه الجملة اعتراض لا محل لها * و [الخطف] الاخذ بسرعة و قرأ مجاهد يَخْطِفُ بكسر الطاء و الفتح افصح واعلى و عن ابن مسعود يَخْتَطِفُ و عن الحسن يَخَطِّفُ بفتح الياء والخاء واصله يَخْتَطِفُ وعنه يِخِطِّفُ بكسرهما على اتباع الياء الخاءَ و عن زيد بن علي يُخَطِّفُ من خَطَّفَ و عن أُبَيّ يَتَخَطَّفُ من قوله وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ * [كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُم] استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خُفوق البرق و خفيته وهذا تمثيل لشدّة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيّب و ماهم فيه من غاية التحيّر و الجهل بما يأتون و ما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطواتٍ يسيرةً فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين متقيدين عن الحركة - وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لزاد في قصيف الرعد فاصمّهم او في ضوء البرق فاعماهم * و [أَضَآءَ] اما متعدّ بمعنى كلّما نوّر لهم ممشى و مسلكا اخذوه و المفعول محذوف - و إما غير متعدّ بمعنى كلّما لمع لهم مشوا في مطرح نوره و ملقى ضوئه - وتعضده قراءة ابن ابي عبلة كلّما ضاء لهم * و [المشي] جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتدّ فهو سعي فاذا

وَاِذَآ اَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوْا ط وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ ع

ع ٢

ازداد فهو عدو - فان قلت كيف قيل مع الاضاءة كلما و مع الاظلام اذا - قلت لانهم حراص على وجود ما همّهم به معقود من امكان المشي و تأتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها و ليس كذلك التوقف والتحبس * و [اَظْلَمَ] يحتمل ان يكون غير متعدّ وهو الظاهر و ان يكون متعدّيا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قرأة يزيد بن قُطيب أُظلم على ما لم يسمّ فاعله و جاء في شعر حبيب بن اوس * شعر * هما اظلما حاليّ ثُمّتَ اجليا * ظلاميهما عن وجه امرد اشيب * وهو و ان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعلُ ما يقوله بمنزلة ما يرويه - الا ترى الى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه * و معنى [قَامُوْا] وقفوا و ثبتوا في مكانهم و منه قامت السوق اذا ركدت و قام الماء جَمَدَ * و مفعول [شاء] محذوف لان الجواب يدلّ عليه - والمعنى و لو شاء الله ان يذهب بسمعهم و ابصارهم لذهب بها و لقد تكاثر هذا الحذف في شاء و اراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كنحو قوله * ع * فلو شئت ان ابكي دما لبكيته * و قوله تعالى لَوْ اَرَدْنَآ اَنْ نَّتَّخِذَ لَهْوًا - وَلَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا - و اراد وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ بقصيف الرعد و ابصارهم بوميض البرق - و قرأ ابن ابي عبلة لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ * و [الشيء] ما صحّ ان يُعلم و يخبر عنه قال سيبويه في ساقة الباب المترجم بباب مجاري اواخر الكلم من العربية و انما يخرج التانيث من التذكير الا ترى ان الشيء قد يقع على كلّ ما اخبر عنه من قبل ان يعلم أ ذكر هو ام أُنثى - و الشيء مذكر و هو اعمّ العام كما ان الله اخصّ الخاصّ يجري على الجسم و العرض و القديم و الحديث تقول شيء لا كالاشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات و على المعدوم و المحال - فان قلت كيف قيل عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ و في الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل و فعل قادر آخر - قلت مشروط في حدّ القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلّها فكانه قيل على كل شيء مستقيم قدير و نظيره فلان امير على الناس اي على من وراءه منهم و لم يدخل فيهم نفسه و ان كان من جملة الناس و اما الفعل بين قادرين فمختلف فيه - فان قلت ممّ اشتقاق القدير - قلت من التقدير لانه يوقع فعله على مقدار قوّته و استطاعته و ما يتميز به عن العاجز * لمّا عدّد الله تعالى فِرَق المكلّفين من المؤمنين و الكفار والمنافقين و ذكر صفاتهم و احوالهم و مصارفَ امورهم و ما اختصّت به كلّ فرقة ممّا يُسعدها و يشقيها و يحظيها عند الله تعالى و يُرديها اقبل عليهم بالخطاب و هو من الالتفات المذكور عند قوله تعالى اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ و هو فنٌّ من الكلام جَزْل فيه هزٌّ و تحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصّته كيتَ و كيتَ فقصصتَ عليه ما فرّط منه ثم عدلتَ بخطابك الى الثالث فقلتَ يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة في مجاري امورك و تستوي على جادّة السداد في مصادرك

و مواردك نبّهته بالتفاتك نحوه فضلَ تنبيه، واستدعيتَ اصغائه الى ارشادك زيادةَ استدعاء و اوجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازّاً من طبعه ما لا يجده اذا استمررتَ على لفظ الغيبة وهكذا الافتنان فى الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويستهشّ الانفس للقبول - وبلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة ان كلّ شيء نزل فيه يَا اَيُّهَا النَّاسُ فهو مكيّ و يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فهو مدنيّ - فقوله تعالى [يَا اَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّكُمْ] خطاب لمشركي مكة - ويَا حرف وضع في اصله لنداء البعيد - و هَا صوت يهتف به الرجل بمن يناديه اما نداء القريب فله اَيْ و الهمزة ثم استعملت في مناداة مَن سَها و غَفل و ان قرب تنزيلا له منزلة مَن بَعُدَ فاذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معنيّ به جداً - فان قلت فما بال الداعي يقول في جُؤاره يا ربّ و يا الله و هو اقرب اليه من حبل الوريد و اسمع به و ابصر - قلت هو استقصار منه لنفسه و استبعاد لها من مظانّ الزلفى و ما يقرّبه الى رضوان الله و منازل المقرّبين هضما لنفسه و اقرارا عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته و الاذن لندائه و ابتهاله • و [اَيُّ] وصلة الى نداء ما فيه الالف و اللام كما ان ذو و الذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس و وصف المعارف بالجُمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يوضحه و يزيل ابهامه فلابدّ ان يردفه اسم جنس اوما يجري مجراه و يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو ايّ و الاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف الّا ان ايّا لا يستقلّ بنفسه استقلال زيد فلم ينفكّ من الصفة و في هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضربٌ من التاكيد و التشديد - و كلمة التنبيه المقحمةُ بين الصفة و موصوفها لفائدتين معاضدةِ حرف النداء و مكانفتهِ بتاكيد معناه و وقوعها عوضا مما يستحقه ايّ من الاضافة - فان قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره - قلت لاستقلاله باوجه من التاكيد و اسباب من المبالغة لان كل ما نادى اللهُ له عبادَهُ من اوامرِهِ و نواهيه و عظاته و زواجره و وعده و وعيده و اقتصاص اخبار الامم الدارجة عليهم و غير ذلك مما نطق به كتابه امورٌ عظام و خطوب جسام و معانٍ عليهم ان يتيقّظوا لها و يميلوا بقلوبهم و بصائرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بآكد الابلغ - فان قلت لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى المؤمنين و الكافرين جميعا اوالى كفار مكة خاصّة على ما روي عن علقمة و الحسن فالمؤمنون عابدون ربّهم فكيف أمروا بما هم ملتبسون به و هل هو الّا كقول القائل • شعر • فلو اني فعلتُ كنتُ كَمَنْ • تسأله وهو قائم اَن يقوما • و اما الكفار فلا يعرفون الله ولا يُقرّون به فكيف يعبدونه - قلت المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها و اقبالهم و ثباتهم عليها و اما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لابدّ لها منه و هو الاقرار كما يشترط على المامور بالصلاة شرائطها من الوضوء

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝

والنية و غيرها و ما لابدّ للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به و ان لم يذكر حيث لم ينفعل الّا به وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله و يعترفون به و لئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله - فان قلت فقد جعلت قوله [اعْبُدُوا] متناولا شيئين معا - الامر بالعبادة - والامر بازديادها - قلت الازدياد من العبادة عبادة و ليس شيئا اخر * فان قلت [ربكم] ما المراد به - قلت كان المشركون معتقدين ربوبيّتين ربوبيّة الله وربوبيّة آلهتهم فان خصّوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه ربّ السموات والارض والآلهة التي كانوا يسمّونها اربابا فكان قوله الَّذِي خَلَقَكُمْ صفة موضحة مميّزة و ان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة * و [الَّذِي خَلَقَكُمْ] صفة جرت عليه على طريق المدح و التعظيم و لا يمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة الا ان الاول اوضح واصحّ * و [الخلق] ايجاد الشيء على تقدير و استواء يقال خلق النعل اذا قدّرها و سوّاها بالمقياس - وقرأ ابو عمرو خَلَقكُّم بالادغام * وقرأ ابو السميفع وَخَلَقَ مَنْ قَبْلَكُمْ و في قرأة زيد بن علي وَالَّذِينَ مَنْ قَبْلَكُمْ و هى قرأة مشكلة و وجهها على اشكالها ان يقال أقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله * ع * يا تيمَ تيمَ عدي لا ابا لكم * تيمَ الثاني بين الاول وما اضيف اليه وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك * و [لعلّ] للترجي او الاشفاق تقول لعلّ زيدا يكرمني و لعلّه يهينني و قال الله تعالى لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشَى - لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ الا ترى الى قوله وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا و قد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعلَ ما يطمع فيه لا محالة لجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به - قال من قال ان لعلّ بمعنى كي و لعلّ لا تكون بمعنى كي ولكن الحقيقة ما القيتُ اليك و ايضا فمن ديدن الملوك و ما عليه اوضاع امورهم و رسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطّنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى و لعلّ و نحوهما من الكلمات او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة او الابتسامة او النظرة الحلوة فاذا عُثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عنده شك في النجاح و الفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العزة و الكبرياء - او تجيء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتّكل العباد كقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ - فان قلت فلعلّ التي في الآية ما معناها و موقعها - قلت ليست ممّا ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لا يجوز ان يحمل على رجاء الله تعالى تقواهم لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب و الشهادة وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد ايضا ولكن لعلّ واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله تعالى خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف و ركب فيهم العقول و الشهوات و ازاح العلة في اقدارهم و تمكينهم و هداهم النجدين و وضع في ايديهم زمام الاختيار و اراد منهم الخير و التقوى فهم في صورة

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَّ السَّمَآءَ بِنَآءً وَّ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً

المرجوّ منهم ان يتّقوا لترجّح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل و مصداقه قوله عزّوجلّ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و انما يبلو و يختبر مَن يخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار - فان قلت كما خلق المخاطبين لعلّهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلِمَ قصره عليهم دون من قبلهم - قلت لم يقصره عليهم و لكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ و المعنى على ارادتهم جميعا - فان قلت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا و اتقوا لمكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم - قلت ليست التقوى غير العبادة حتى يودّي ذلك الى تنافر النظم و انما التقوى قُصارى امر العابد و مُنتهى جهده فاذا قال اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعثَ على العبادة و اشدَّ الزاما لها و اثبت لها فى النفوس و نحوه ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فما ملكتُكَ يميني الا لجرّ الاثقال و لو قلت لحِمْل خريطة الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع * قدّم سبحانه و تعالى من موجبات عبادته و ملزمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اوّلاً لانه سابقة اصول النِعم ومقدمتها و السبب فى التمكن من العبادة والشكر وغيرهما - ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لابدّ لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن و متقلّبه ومفترشه - ثم خلق السماء التي هي كالقبّة المضروبة و الخيمة المطنّبة على هذا القرار - ثم ما سوّاه عزّوجلّ من شبه عقد النكاح بين المِقلّة و المِظلّة بانزال الماء منها عليها و الاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليكون ذلك لهم معتبرا و متسلّقا الى النظر الموصل الى التوحيد و الاعتراف و نعمةً يتعرفونها فيقابلونها بلازم الشكر و يتفكرون في خلق انفسهم و خلق ما فوقهم و تحتهم و انّ شيأ من هذه المخلوقات كلّها لا يقدر على ايجاد شيء منها فيتيقّنوا عند ذلك ان لا بدّ لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا و هم يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر - والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم و اما ان يكون رفعا على الابتداء و فيه ما فى النصب من المدح - و قرأ يزيد الشامي بِساطاً وقرأ طلحة مِهاداً - و معنى جعلها فراشا و بساطا و مهادا للناس انهم يقعدون عليها و ينامون و يتقلّبون كما يتقلّب احدهم على فراشه وبساطه و مهاده - فان قلت هل فيه دليل على ان الارض مُسَطَّحة وليست بكُرِيّة - قلت ليس فيه الا ان الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل الكُرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها و اتّساع جرمها وتباعد اطرافها و اذا كان متسهلا فى الجبل و هو وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل * و [البناء] مصدر سمّي به المبني بيتا كان او قُبّة او خباء او طِرافا و أَبْنِية العرب اخبيتهم و منه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوّجوا ضربوا عليها خباء جديدا - فان قلت

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝

ما معنى اخراج الثمرات بالماء و انما خرجت بقدرته و مشيّته ـ قلت المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها و مادّة لها كماء الفحل في خلق الولد و هو قادر على ان ينشئ الاجناس كلّها بلا اسباب و لا موادّ كما انشأ نفوس الاسباب و الموادّ ولكن له في انشاء الاشياء مدرّجا لها من حال الى حال و ناقلا من مرتبة الى مرتبة حِكَمًا و دواعي يجدّد فيها لملائكته و النُظّار بعيون الاستبصار من عباده عِبَرا و افكارا صالحة و زيادة طمانينة و سكون الى عظيم قدرته و غرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بغتة من غير تدريج و ترتيب * و [مِنْ] في مِنَ الثَّمَرَٰتِ للتبعيض بشهادة قوله تعالى فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ و قوله فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَٰتٍ ـ و لان المنكّرين اعني [مَآءً] و [رِزْقًا] يكتنفانه و قد قصد بتنكيرهما معنى البعضيّة فكانه قيل و انزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم و هذا هو المطابق لصحّة المعنى لانه لم يُنزل من السماء الماء كلّه و لا اخرج بالمطر جميع الثمرات و لا جعل الرزق كلّه فى الثمرات ـ و يجوز ان تكون للبيان كقولك انفقتُ من الدراهم الفا ـ فان قلت فبِمَ انتصب رزقا ـ قلت ان كانت مِنْ للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له و ان كانت مُبيّنة كان مفعولا لِأَخْرَجَ * فان قلت [فالثمر] المخرج بماء السماء كثير جمّ فلِمَ قيل الثمرات دون الثُمُر و الثمار ـ قلت فيه وجهان ـ احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركتْ ثمرة بستانه تريد ثماره و نظيره قولهم كلمة الحُويدرة لقصيدته و قولهم للقرية المَدَرَةُ و انما هي مُدُرٌ متلاحقٌ ـ و الثاني ان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائهما فى الجمعية كقوله تعالى كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّٰتٍ ـ و ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ و تعضد الوجه الاول قراءة محمد بن السُميفع من الثمرة على التوحيد * و [لكم] صفةٌ جاريةٌ على الرزق ان اريد به العين و ان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم ـ فان قلت بِمَ تعلق فَلَا تَجْعَلُوا ـ قلت فيه ثلثة اوجه ـ ان يتعلق بالامر اي اعْبُدُوا رَبَّكُمْ فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل العبادة و أساسها التوحيد و ان لا يُجعل لله ندّ و لا شريك ـ او بلعلّ على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فَأَطَّلِعَ في قوله عزّ و جلّ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ الْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ السَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا و تخافوا عقابه فلا تُشبّهوه بخلقه ـ او بالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي حفكم بهذه الايات العظيمة و الدلائل النيّرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء * و [النِّدّ] المثل و لا يقال الا للمثل المخالف المناوي قال جرير * أتيمًا تجعلون اليّ ندًّا * و ما تيم لذي حسب نديد * و ناددتُ الرجل خالفته و نافرته من ندّ ندودا اذا نفر و معنى قولهم ليس لله ندّ و لا ضدّ نفي ما يسدّ مسدّه و نفي ما ينافيه ـ فان قلت كانوا يسمّون اصنامهم باسمه و يعظّمونها بما يعظّم به من القرب و ما كانوا يزعمون انها تخالف الله و تناويه ـ قلت لما تقرّبوا اليها و عظّموها و سمّوها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته و مضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم و كما تهكم بهم بلفظ الند شُنّع عليهم و استفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ص

لمن لا يصحّ ان يكون له ندّ قطّ و في ذلك قال زيد بن عمرو بن نُفيل حين فارق دين قومه * أَ ربًّا واحدًا ام الف ربّ * ادين اذا تُقسّمتَ الامور * و قرأ محمد بن السميفع فلا تجعلوا للّه نداً * فان قلت ما معنى قوله [وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] - قلت معناه وحالكم و صفتكم انكم من صحّة تمييزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور و غوامض الاحوال و الاصابة فى التدابير و الدهاء والفطنة بمنزل لا تدفعون عنه و هكذا كانت العرب خصوصا ساكنوا الحرم من قريش و كنانة لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور و حسن الاحاطة بها و مفعول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من اهل العلم و المعرفة والتوبيخ فيه آكد اي انتم العرّافون المميّزون ثم انّ ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام للّه اندادا هو غاية الجهل و نهاية سخافة العقل - و يجوز ان يقدر وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انه لا يماثل - او انتم تعلمون ما بينه و بينها من التفاوت - او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله تعالى هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ * لمّا احتجّ عليهم بما يثبت الوحدانية و يحققها و يبطل الاشراك و يهدمه و علّم الطريق الى اثبات ذلك و تصحيحه و عرّفهم ان مَن اشرك فقد كابر عقله و غطّى على ما انعم عليه من معرفته و تمييزه عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوّة محمد صلّى اللّه عليه و سلم و ما يُدحض الشبهة في كون القرآن مُعجزةً و اراهم كيف يتعرّفون أ هو من عند اللّه كما يدّعي ام هو من عند نفسه كما يدّعون بارشادهم على ان يحزروا انفسهم و يذوقوا طباعهم وهم ابناء جنسه و اهل جلدته - فان قلت لم قيل مِمَّا نَزَّلْنَا على لفظ التنزيل دون الانزال - قلت لان المراد النزول على سبيل التدريج و التنجيم وهو من مجازه لمكان التحدي و ذلك انهم كانوا يقولون لوكان هذا من عند اللّه مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة و آيات غبّ آيات على حسب النوازل و كفاء الحوادث و على سنن ما نرى عليه اهل الخطابة و الشعر من وجود ما يوجد منهم مفرّقا حينا فحينا و شيئاً فشيئاً حسب ما يعنّ لهم من الاحوال المتجددة و الحاجات السانحة لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر بمجموع خطبه او رسائله ضربةً فلو انزله اللّه لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال اللّه تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فقيل ان ارتبتم فى هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل و تدريج فهاتوا انتم نوبةً واحدةً من نُوَبه و هلمّوا نجماً فردا من نُجومه سورة من اصغر السُّور او آيات شتّى مفتريات وهذه غاية التبكيت و منتهى ازاحة العلل - وقرئ على عبادنا يريد رسول اللّه و اُمّته * و [السورة] الطائفة من القران المترجمة التي اقلّها ثلث آيات وواوها ان كانت اصلا - فاما ان تسمّى بسورة المدينة و هي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسوّر ولانها محتوية على فنون من العلم و اجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها - و اما ان تسمّى بالسورة التي هي الرُتبة - قال النابغة * و لرهط حرّاب وقدّ سُورةٌ * فى المجد ليس غرابها بمطار * لاحد معنيين لان السور

بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القاري وهي ايضا في انفسها مترتبة طوال واوساط وقصار اولرفعة شانها وجلالة محلها في الدين - وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيئ والفضلة منه - فان قلت ما فائدة تفصيل القران وتقطيعه سُوَرا - قلت ليست الفائدة في ذلك واحدة ولامر ما انزل الله التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه على هذا المنهاج مسوّرة مترجمة السور وبوّب المصنّفون في كلّ فنّ كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم - ومن فوائده ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن وانبل وافخم من ان يكون بيانا واحدا - ومنها ان القاري اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له واهزّ لعطفه وابعث على الدرس والتحصيل منه لو استمرّ على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس بَرِيد نفَّس ذلك منه ونشّطه للسير ومن ثم جزّأ القُرّاءُ القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا - ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلّة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويَجِلُّ في نفسه ويغتبط به - ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا ومن ثم كانت القرأة في الصلوة بسورة تامة افضل - ومنها ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملأمة بعضها لبعض وبذلك يتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع * و [مِنْ مِّثْلِهٖ] متعلق بِسُوْرَةٍ صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نَزَّلْنَا او لِعَبْدِنَا - ويجوز ان يتعلق بقوله فَأْتُوْا والضمير للعبد - فان قلت وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل - قلت معناه فاتوا بسورة ممّا هو على صفته فى البيان الغريب وعلوّ الطبقة في حسن النظم - او فاتوا ممّن هو على حاله من كونه بشرا عربيّا او اميّا لم يقرأ الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول القبعثرى للحجاج وقد قال له لَاَحملنّك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اراد منه من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد احدا يجعله مثلا للحجاج - وردّ الضمير الى المنزل اوجه لقوله تعالى فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِنْ مِّثْلِهٖ - فَأْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهٖ عَلَى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ ولان القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على اصحّ الاساليب والكلام مع ردّ الضمير الى المنزّل احسن ترتيبا وذلك ان الحديث فى المنزّل لا فى المنزل عليه وهو مسوق اليه مربوط به فحقه ان لا يفكّ عنه بردّ الضمير الى غيره - الا ترى ان المعنى وان ارتبتم فى ان القرآن منزّل من عند الله فهاتوا انتم نَبَدا ممّا يماثله ويجانسه - وقضية الترتيب لوكان الضمير مردودا الى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ان يقال وان ارتبتم في ان محمّدا منزّل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولانه اذا خوطبوا جميعا وهم الجمّ الغفير بان ياتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان ابلغ فى التحدي من ان يقال لهم ليات واحد اخر بنحو ما اتى به

وَادْعُوْا شُهَدَآءَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞

هذا الواحد و لان هذا التفسير هو الملائم لقوله وَادْعُوْا شُهَدَآءَكُمْ - و [الشُّهَدَآءَ] جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة و معنى دون ادنى مكان من الشيئ و منه الشيئ الدون و هو الدني الحقير و دوّن الكتب اذا جمعها لان جمع الاشياء اِدناء بعضها من بعض و تقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك اذا كان احطّ منه قليلا و دونك هذا اصله خُذْه من دونك اي من ادنى مكان منك فاختصر و استعير للتفاوت في الاحوال و الرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف و العلم و منه قول من قال لعدوّه وقد رءآه بالثناء عليه انا دون هذا و فوق ما في نفسك و اُتّسع فيه فاستعمل في كلّ تجاوز حدّ الى حدّ و تخطّي حكم الى حكم - قال اللّٰه تعالى لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين و قال اميّة * ع * يا نفس مالك دون اللّٰه من واق * اي اذا تجاوزت وقاية اللّٰه ولم تناليها لم يقك غيره * و [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] متعلق بادْعُوْا او بشُهَدَآءَكُم - فان علقته بشهدائكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم اٰلهة من دون اللّٰه و زعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيٰمة انكم على الحق او ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي اللّٰه من قول الاعشى * تريك القذى من دونها و هي دونه * اي تريك القذى قُدّامها و هي قدام القذى لرقّتها و صفائها - و في امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لاينطق في معارضة القرأن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون اوليائه و من غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله - و هذا من المساهلة و ارخاء العنان و الاشعار بان شهداءهم و هم مداره القوم الذين هم وجوه المشاهد و فرسان المقاولة و المناقلة تابى عليهم الطباع و تجمح بهم الانسانيّة و الانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحّة الفاسد البيّن عندهم فساده و استقامة المحال الجاي في عقولهم احالته و تعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز - و ان علّقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون اللّٰه شهداءكم يعني لاتستشهدوا باللّٰه ولا تقولوا اللّٰه يشهد ان ما ندّعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحّة دعواه و ادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بيّنة تُصحّح بها الدعاوي عند الحُكّام و هذا تعجيز لهم و بيان لانقطاعهم و انخزالهم و ان الحجة قد بهرتهم ولم تبق لهم متشبّثا غير قولهم اللّٰه يشهد انّا لصادقون و قولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتناهي العجز و سقوط القدرة - و عن بعض العرب انه سئل عن نسبه فقال قرشيّ و الحمد للّٰه فقيل قولك الحمد للّٰه في هذا المقام ريبة - او ادعوا من دون اللّٰه شهداءكم يعني ان اللّٰه شاهدكم لانه اقرب اليكم من حبل الوريد و هو بينكم و بين اعناق رواحلكم و الجنّ و الانس شاهدوكم فادعوا كلّ من يشهدكم واستظهروا به من الجنّ و الانس الا اللّٰه تعالى لانه القادر وحده على ان ياتي بمثله دون كلّ شاهد من شهداءكم فهو في معنى قوله قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ الاية * لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلّى اللّٰه عليه و سلم و ما جاء به حتى يعثروا على حقيقته و سرّه وامتياز حقّه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون و بان لكم انه معجوز

ع ٣ عنه فقد صرّح الحق عن محضه و وجب التصديق فامنوا و خافوا العذاب المعدّ لمن كذّب و فيه دليلان على اثبات النبوّة و صحة كون المتحدى به معجزا و الاخبار بانهم لم يفعلوا و هو غيب لايعلمه الا الله ـ فان قلت انتفاء اتيانهم بالسورة واجب فهلّا جيء باذا الذي هو للوجوب دون ان الذي للشك ـ قلت فيه وجهان ـ احدهما ان يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم و ان العجز عن المعارضة كان قبل التامّل كالمشكوك فيه لديهم لاتّكالهم على فصاحتهم و اقتدارهم على الكلام ـ و الثاني ان يتهكّم بهم كما يقول الموصوف بالقوّة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم أبق عليك و هو يعلم انه غالبه و يتيقنه تهكما به ـ فان قلت لم عُبّر عن الاتيان بالفعل و أيّ فائدة في تركه اليه ـ قلت لانه فعل من الافعال تقول اتيت فلانا فيقال لك نِعمَ ما فعلتَ و الفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا و وجازة تغنيك عن طول المكنيّ عنه ـ الا ترى ان الرجل يقول ضربتُ زيدا في موضع كذا على صفة كذا و شتمته و نكّلت به و يعدّ كيفيّات و افعالا فتقول له بئسَ ما فعلتَ و لو ذكرت ما انبتّه عنه لطال عليك و كذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستُطيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله و لن تاتوا بسورة من مثله ـ فان قلت [وَلَنْ تَفْعَلُوا] ما محلّها ـ قلت لا محلّ لها لانها جملة اعتراضية ـ فان قلت ما حقيقة لن في باب النفي ـ قلت لا و لن أختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا و تشديدا تقول لصاحبك لا أقيم غدًا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدًا كما تفعل في انا مُقيم و انّي مقيم وهي عند الخليل في احدى الروايتين عنه اصلها لا أنْ و عند الفرّاء لا ابدلت الفُها نوناً و عند سيبويه و احدى الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لتاكيد نفي المستقبل ـ فان قلت من اين لك انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة ـ قلت لانهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع ان يتواصفه الناس و يتناقلوه اذخفاء مثله فيما عليه مبنيّ العادة محال لا سيّما و الطاعنون فيه اكثف عددا من الذابّين عنه فحين لم ينقل عام انه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة * فان قلت ما معنى اشتراطه في [اتقاء النار] انتفاء اتيانهم بسورة من مثله ـ قلت انهم اذا لم ياتوا بها و تبيّن عجزهم عن المعارضة صحّ عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا صحّ عندهم صدقه ثم لزموا العناد ولم ينقادوا و لم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فَاتَّقُوا النَّارَ موضعه لان اتقاء النار لصيقهُ و ضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتّقى النار ترك المعاندة و نظيره ان يقول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني و اتبعوا امري و افعلوا ما هو نتيجة حذر السخط و هو من باب الكناية التي هو شُعْبة من شُعَب البلاغة و فائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن و تهويل شان العناد بانابة اتقاء النار منابه و ابرازه في صورته مشيّعا ذلك بتهويل صفة النار و تفظيع

الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ ج أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِيْنَ ۝

امرها * و [الوَقُوْدُ] ما ترفع به النار و اما المصدر فمضموم و قد جاء فيه الفتح - قال سيبويه و سمعنا من العرب من يقول وقدت النارُ وَقودا عاليا ثم قال و الوُقود اكثر و الوَقود الحطب - و قرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية بالمصدر كما تقول فلان فَخْرُ قومه و زين بلده - و يجوز ان يكون مثل قولك حيوة المصباح السليط اى ليست حيوته الّا به فكانّ نفسُ السليط حيوته - فان قلت صلة الذي و التي يجب ان يكون قصّة معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الاخرة توقد بالناس و الحجارة - قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ - فان قلت فلمَ جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكّرة في سورة التحريم و هٰهنا معرفة - قلت تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اوّلا * فان قلت ما معنى قوله [وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ] - قلت معناه انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانّها لا تتقد الا بالناس و الحجارة و بان غيرها ان اريد احراق الناس بها او احماء الحجارة اوقدت اوّلا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماءه و تلك اعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق و يحمى بالنار و بانها لافراط حرّها و شدّة ذكاءها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت و ارتفع لهبها - فان قلت أنار الجحيم كلّها موقدة بالناس و الحجارة ام هي نيران شتّى منها نار بهذه الصفة - قلت بل هي نيران شتّى منها نار توقد بالناس و الحجارة يدلّ على ذلك تنكيرها في قوله قُوْا اَنْفُسَكُمْ وَ اَهْلِيْكُمْ نَارًا وَّقُوْدُهَا النَّاسُ - فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى و لعلّ لكفّار الجنّ و شياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكلّ جنس بما يشاكله من العذاب - فان قلت لمَ قُرِن الناس بالحجارة و جعلت الحجارة معهم وقودا - قلت لانهم قرنوا بها انفسهم فى الدنيا حيث نحتوها اصناما و جعلوها له اندادا و عبدوها من دونه - قال الله تعالى اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و هذه الآية مفسّرة لما نحن فيه فقوله اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ في معنى الناس و الحجارة و حَصَبُ جَهَنَّمَ في معنى وقودها و لما اعتقد الكفّار في حجارتهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء و الشهداء الذين يستشفعون بهم و يستدفعون المضارّ عن انفسهم بمكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة في نار جهنّم ابلاغا في ايلامهم و اغراقا في تحسيرهم - و نحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهبهم و فضتهم عدّة و ذخيرة فشحّوا بها و منعوها من الحقوق حيث يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم و جنوبهم - و قيل هي حجارة الكبريت و هو تخصيص بغير دليل و ذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعانى التنزيل * [أُعِدَّتْ] هيئت لهم و جعلت عدّة لعذابهم و قرأ عبد الله اعتدت من العتاد بمعنى العُدّة * من عادته عزّ و علا في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب و يشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف و التثبيط عن

ع ٣ اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفّار و اعمالهم و اوعدهم بالعقاب قفّاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي و حموها عن الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب * فان قلت مَن المامور بقوله [وَبَشِّرِ] - قلت يجوز ان يكون رسول الله صلّى الله عليه و سلم و ان يكون كلّ واحد كما قال النبي عليه السلام بشّر المشائين الى المساجد في الظلام بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك واحدا بعينه و انما كلّ احد مامور به و هذا الوجه احسنُ و اجزل لانه يوذن بان الامر لعظمه و فخامة شانه محقوق بان يبشّر به كلّ من قدر على البشارة به - فان قلت عَلَامَ عطفَ هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصحّ عطفه عليه - قلت ليس الذي اُعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد و الارهاق و بشّر عمروا بالعفو و الاطلاق - ولك ان تقول هو معطوف على قوله فَاتَّقُوْا كما تقول يا بني تميم اِحذروا عقوبة ما جنيتم وبشّر يا فلانُ بني اسد باحساني اليهم - وفي قراءة زيد بن علي رضي الله وبُشِّرَ على لفظ المبني للمفعول عطفا على اُعِدَّتْ * و[البشارة] الاخبار بما يظهر سرور المُخبر به و من ثم قال العلماء اذا قال لعبيده ايّكم بشّرني بقدوم فلان فهو حرّ فبشروه فرادى عتق اوّلهم لانه هوالذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكانَ بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه - و منه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه واما فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به وتألمه واغتمامه كما يقول الرجل لعدوّه ابشر بقتل ذرّيتك ونهب مالك ومنه قوله فَاُعْتِبُوْا بالصَّيْلَمِ * و[الصالحة] نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الحُطيئة * شعر * كيف الهجاء وما تنفكّ صالحة * مِنْ آلِ لَاْمٍ بظَهْرِ الغيب تاتيني * والصَّالِحَاتُ كلّ ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب و السنّة و اللام للجنس - فان قلت ايّ فرق بين لام الجنس داخلةً على المفرد و بينها داخلةً على المجموع - قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه - واذا دخلت على المجموع صلح لان يراد به جميع الجنس وان يراد به بعضه لا الى الواحد منه لانّ وزانه في تناول الجمعيّة في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعيّة في جُمَل الجنس لا في وُحدانه - فان قلت فما المراد بهذا المجموع مع اللام - قلت الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف * و [الجَنَّة] البستان من النخل و الشجر المتكاثف المظلّل بالتفاف اغصانه قال زُهير * تسقي جنة سُحُقًا * اي نخلا طوالا - و التركيب دائر على معنى الستر و كانّه لتكاثفها و تظليلها سميت بالجنّة التي هي المرة من مصدر جَنّه اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها و سميت

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ط كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا

دار الثواب جنة لما فيها من الجنان - فان قلت الجنة مخلوقة ام لا - قلت قد اختلف في ذلك و الذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى ادم و حواء الجنة و بمجيئها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي و الرسول و الكتاب و نحوها - فان قلت ما معنى جمع الجنة و تنكيرها - قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان - فان قلت اما يشترط في استحقاق الثواب بالايمان و العمل الصالح ان لا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر و ان لا يندم على ما اوجده من فعل الطاعة و ترك المعصية فهلا شرط ذلك - قلت لما جعل الثواب مستحقا بالايمان و العمل الصالح و البشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة و الثناء اذا لم يتعقبه بما يفسده و يذهب بحسنه و انه لا يبقى مع وجود مفسده احسانا - و اعلم بقوله لنبيه صلى الله عليه و سلم و هو اكرم الناس عليه و اعزهم لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و قال للمؤمنين وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ كان اشتراط حفظهما من الاحباط و الندم كالداخل تحت الذكر - فان قلت كيف صورة جري الانهار من تحتها - قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية - و عن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود و انزه البساتين و اكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة و الانهار في خلالها مطردة و لولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى و ان الجنان و الرياض و ان كانت آنق شيء واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاريحية والنشاط حتى يجري فيها الماء و الا كان الانس الاعظم فائتا والسرور الاوفر مفقودا و كانت كتماثيل لا ارواح فيها و صور لا حيوة لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قرآن واحد كالشيئين لابد لاحدهما من صاحبه و لما قدمه على سائر نعوتها * و [النهر] المجرى الواسع فوق الجدول و دون البحر يقال لبردى نهر دمشق و للنيل نهر مصر و اللغة الغالبة النهر بفتح الهاء و مدار التركيب على السعة و اسناد الجري الى الانهار من اسناد المجاري كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق و صيد عليه يومان - فان قلت لم نكرت الجنات و عرفت الانهار - قلت اما تنكير الجنات فقد ذكر و اما تعريف الانهار فان يراد الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين و العنب و الوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب - او يراد انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا - او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ الآية * و قوله [كُلَّمَا رُزِقُوا] لا يخلو من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس آخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها و ان

مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوْا هٰذَا الَّذِيْ رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ اُتُوْا بِهٖ مُتَشَابِهًا ط

اجناسها تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله تعالى * فان قلت ماموقع [مِن ثَمَرَةٍ] - قلت هو كقولك كما اكلتُ من بستانك من الرمّان شيئا حمدتُك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمّان كانه قيل كلما رزقوا من الجنّات من ايّ ثمرة كانت من تفاحها او رمّانها او عنبها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك - فمن الاولى والثانيةُ كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنّات والرزق من الجنّات قد ابتدئ من ثمرة و تنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فيقول من بستانه فيقال من ايّ ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان - و تحريره ان رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنّات ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الجنّات مبتدئا من ثمرة و ليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذّة على هذا التفسير و انما المراد النوع من انواع الثمار - و وجه اخر وهو ان يكون من ثمرة بيان على منهاج قولك رأيت منك اسدا تريد انت اسد و على هذا يصحّ ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنّاتُ الواحدةُ * فان قلت كيف قيل [هٰذَا الَّذِيْ رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ] وكيف يكون ذات الحاضر عندهم في الجنّة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا - قلت معناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل و شبهه بدليل قوله وَ اُتُوْا بِهٖ مُتَشَابِهًا و هذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة رحمه الله تريد انه لاستحكام الشبه كانّ ذاته ذاته - فان قلت الامَ يرجع الضمير في قوله [وَ اُتُوْا بِهٖ] - قلت الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هٰذَا الَّذِيْ رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين و نظيره قوله تعالى اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا اي بجنسي الغنى والفقر لدلالة قوله غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير الى المتكلم به لقيل اولى به على التوحيد - فان قلت لايّ غرض تتشابه ثمر الدنيا و ثمر الجنّة وما بال ثمر الجنّة لم يكن اجناسا آخر - قلت لان الانسان بالمالوف آنسُ و الى المعهود اَمْيَل و اذا رأى مالم يالفه نفر عنه طبعه و عافته نفسه ولانه اذا ظفر بشيئ من جنس ما سلف له به عهد و تقدم له معه الف و رأى فيه مزية ظاهرة و فضيلة بيّنة و تفاوتا بينه و بين ما عهد بليغا افرط ابتهاجه و اغتباطه و طال به استعجابه و استغرابه و تبيّن كُنه النعمة فيه و تحقق مقدار الغبطة به و لو كان جنسا لم يعهده وان كان فائقا حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبيّن موقع النعمة حق التبيّن فحين ابصروا الرمانة من رمّان الدنيا و مبلغها في الحجم و ان الكبرى لا تفضل عن حدّ البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمّانة الجنّة تشبع السكن والنبقةَ من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنّة كقلال هجر كما راوا ظلّ الشجرة من شجر الدنيا و قدر امتداده ثم يرون الشجرة في الجنّة يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابين للفضل و اظهر للمزيّة و اجلب للسرور و ازيد في التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمّان و ذلك النبق من غير عهد سابق بجنسهما و ترديدهم هذا القول و نطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر و تمادي الحال في ظهور المزية و تمام الفضيلة و على ان ذلك التفاوت

وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي

ع ٣

العظيم هو الذي يستملي تعجّبهم و يستدعي تبجّحهم في كل اوان - عن مسروق نخل الجنّة نضيد من اصلها الى فرعها و ثمرها امثال القلال كلما نُزعت ثمرة عادت مكانها اخرى و انهارها تجري في غير أُخدود والعُنقود اثنا عشرة ذراعا - و يجوز ان يرجع الضمير في أُتُوا بِهِ الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه و يكون المعنى ان ما يُرزقونه من ثمرات الجنّة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يوتى احدهم بالصَّحْفة فياكل منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذي أُتِيْنا به من قبل فيقول الملك كُلْ فاللون واحد والطعم مختلف - و عنه صلّى الله عليه و سلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنّة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها و الهيئةُ هيئة الاولى قالوا ذلك و التفسير الاول هو هو - فان قلت كيف موقع قوله وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا من نظم الكلام - قلت هو كقولك فلان احسن بفلان و نعم ما فعل و راى من الراي كذا و كان صوابا و منه قوله تعالى وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً و كذلك يفعلون و ما اشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير * والمراد [بتطهير الازواج] ان طُهِّرْنَ مما يختصّ بالنساء من الحيض و الاستحاضة وما لا يختصّ بهنّ من الاقذار و الادناس - و يجوز لمجيئه مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا ممّا يكتسبْنَ بانفسهن و ما ياخُذْنه من اعراق السوء و المناصب الرديّة و المناشي المفسدة و من سائر عيوبهنّ و مثالبهن و خبثهن و كيدهن - فان قلت فهلا جاءت الصفة مجموعة كما الموصوف - قلت هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلن و هُنّ فاعلات و فواعل و النساء فعلت و هي فاعلة و منه بيت الحماسة * شعر * و اذا العذارى بالدخان تقنعت * و استعجلت نصب القدور فملّت * و المعنى و جماعة ازواج مطهّرة - و قرأ زيد بن علي مطهّرات و قرأ عبيد بن عمير مطهّرة بمعنى متطهرة و في كلام بعض العرب ما احوجني الى بيت الله فاطّهّر به اطّهّرة اى فاتطهّر به تطهّرة - فان قلت هلّا قيل طاهرة - قلت في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة و هي الاشعار بان مطهرا طهرهن و ليس ذلك الا الله عزّوجلّ المريد بعباده الصالحين ان يخوّلهم كل مزية فيما اعدّ لهم * و [الخلد] الثبات الدائم و البقاء اللازم الذي لاينقطع قال الله تعالى وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ و قال امرأ القيس * شعر * الا انعم صباحا ايّها الطلل البالي * و هل ينعمن من كان في العصر الخالي * و هل ينعمن الا سعيدٌ مخلّدٌ * قليل الهموم ما يبيت باوجال * [إِنَّ اللَّهَ] سيقت هذه الآية لبيان ان ما استنكره الجهلة و السفهاء او اهل العناد و المراء من الكفّار و استغربوه من ان تكون المحقّرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار و الاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى و رفع الحجاب عن الغرض المطلوب و ادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله

و ان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم و الحقارة في المضروب به المثل اذاً إلا امرا تستدعيه حال المتمثل له و تستجرّه الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضيّة - الاترى الى الحق لمّا كان واضحا جليّا ابلج كيف تمثل له بالضياء و النور و الى الباطل لمّا كان بضدّ صفته كيف تمثل له بالظلمة و لمّا كانت حال الآلهة التي جعلها الكفّار انداداً للّٰه تعالى لا حال احقر منها و اقلّ و لذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف و الوهن و جعلت اقلّ من الذباب و اخسّ قدرًا و ضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر و لم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضيّة مضربه محتذ على مثال ما يحتكمه و يستدعيه - و لبيان ان المومنين الذين عادتهم الانصاف و العمل على العدل و السويّة و النظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته و الصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله و ان الكفّار الذين غلبهم الجهل على عقولهم و غضبهم على بصائرهم فلا يتفطنون و لا يلقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان حُبّ الرياسة و هوى الالف و العادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا و قضوا عليه بالبطلان و قابلوه بالانكار و ان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين و انهماك الفاسقين في غَيّهم و ضلالهم و العجبُ منهم كيف انكروا ذلك و ما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم و الطيور و اجناس الارض و الحشرات و الهوام و هذه امثال العرب بين ايديهم مسيّرة في حواضرهم و بواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجمع من ذَرّة و اجرأ من الذباب و اسمع من قُراد و اَصْرد من جرادة و اضعف من فراشة و آكل من السوس و قالوا في البعوضة اضعف من بعوضة و اعزّ من مُخّ البعوض و كلّفتني مُخّ البعوض و لقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقّرة كالزُوان و النخالة وحبّة الخردل و الحصاة و الارضة و الدود و الزنابير و التمثيل بهذه الاشياء و باحقر منها مما لا تغبى استقامته و صحّته على من به ادنى مسكة و لكن دَيدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل و لا متشبث بامارة و لا اقناع ان يرضى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح و انكار المستقيم و التعويل على المكابرة و المغالطة اذ لم يجد سوى ذلك معوّلا - و عن الحسن و قتادة لما ذكر اللّٰه تعالى الذباب و العنكبوت في كتابه و ضرب به المشركين المثل ضحكت اليهود و قالوا ما يشبه هذا كلامَ اللّٰه فانزل اللّٰه عزَّ و جلَّ هذه الآية • و [الحياء] تغيُّر و انكسار يعترى الانسان من تخوُّف ما يعاب به و يذمّ و اشتقاقه من الحيوة يقال حَيِيَ الرجل كما يقال نسي و حَشِيَ و شظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحيّ لما يعتريه من الانكسار و التغير منتكس القوة منتقص الحيوة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا و مات حياء و رايت الهلاك في وجهه من شدّة الحياء و ذاب حياء و جمد في مكانه خجلا - فان قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير و الخوف و الذمُّ

وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم ان الله حَيِيٌّ كريم يستحيى اذا رفع اليه العبد يديه ان يردّهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا - قلت هو جارٍ على سبيل التمثيل مُثِّل تركه تخييبَ العبد و انه لا يردّ يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك ردّ المحتاج اليه حياء منه و كذلك معنى قوله [إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي] اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها - و يجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اَمَا يستحيي ربُّ محمد ان يضرب مثلا بالذباب و العنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة و اطباق الجواب على السوال و هو فن من كلامهم بديع و طراز عجيب منه قول ابي تمام * شعر * مَنْ مُبْلغ افناء يعرُبَ كلّها * انّي بنيتُ الجارَ قبل المنزل * و شهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تُجَعَّدْ عنّي فقال لله بلادك و قَبِل شهادته فالذي سوّغ بناء الجار و تجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة و لو لا بناء الدار لم يصحّ بناء الجار و سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها و لله درّ امر التنزيل و احاطته بفنون البلاغة و شُعَبها لاتكاد تستغرب منها فنّا الّا عثرت عليه فيه على اقوم مناهجه و اسدّ مدارجه و قد استعير الحياء فيما لا يصحّ فيه * شعر * اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه * كَرَعْنَ بسبت في اناء من الورد * و قرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة - و فيه لغتان التعدّي بالجار و التعدّي بنفسه يقولون استحييت منه و استحييته وهما محتملتان ههنا - و ضرب المثل اعتماده و صنعه من ضرب اللبن و ضرب الخاتم و في الحديث اضطرب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلم خاتما من ذهب * و [مَّا] هذه ابهاميّة وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما و زادته شياعا و عموما كقولك اعطني كتابا مّا تريد ايّ كتاب كان - او صلة للتاكيد كالتي في قوله فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ كانه قيل لا يستحيي ان يضرب مثلا حقا او البتة هذا اذا نصبتَ بعوضة فان رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف في - تماما على الذي احسنُ - و وجه اخر حسن جميل و هو ان تكون التي فيها معنى الاستفهام لمّا استنكفوا من تمثل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لايستحيي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بَلْهَ البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما دينار و ديناران - و المعنى ان لله ان يتمثل للانداد و حقارة شانها بما لا شيئ اصغر منه و اقلّ كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزى و بما لا يدركه لتناهيه في صغره الا هو وحده باطفه او بالمعدوم كما يقول العرب فلان اقلّ من لا شيئ في العدد و لقد الَمّ به قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْئٍ و هذه القراءة تعزى الى رؤبة بن العجاج و هو امضغ العرب للشيح و القيصوم المشهود له بالفصاحة و كانوا يشبّهون به الحسَن و ما اظنّه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته و انتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب و مثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين مجرى ضرب مجرى جعل - و اشتقاق البعوض من البعض و هو القطع كالبضع و العضب يقال بَعَضَهُ البعوض و انشد * شعر * لنعم البيت

فَمَا فَوْقَهَا ج فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ط

ع ٣ بيت ابي دِثار * اذا ما خاف بعض القوم بعضا * و منه بعض الشيئ لانه قطعة منه و البعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت و كذلك الخموش * [فَمَا فَوْقَهَا] فيه معنيان - احدهما فما تجاوزها و زاد عليها في المعنى الذي ضُربت فيه مثلا و هو القلّة و الحقارة نحو قولك لمن يقول فلان اسفل الناس و انذلهم هو فوق ذاك تريد هو ابلغ و اعرق فيما وصف به من السفالة و النذالة - و الثاني فما زاد عليها في الحجم كانه قصد بذلك ردّ ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب و العنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك و قد ذمّ من عرّفته يشحّ بادنى شيئ فقال فلان بخل بالدرهم و الدرهمين هو لا يبالي ان يبخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بُخل فيه و هو الدرهم و الدرهمان كانك قلت فضلا عن الدرهم و الدرهمين - و نحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شباب من قريش على عايشة رضي الله عنها و هي بمِنًى و هم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خرّ على طُنُب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة و مُحِيَتْ عنه بها خطيئة يحتمل فما عدا الشوكة و تجاوزها في القلّة و هي نحو نخبة النملة في قوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة و هي عضّتها و يحتمل ما هو اشدّ من الشوكة و اوجع كالخرور على طنب الفسطاط - فان قلت كيف يضرب المثل بما دون البعوضة و هي النهاية في الصغر - قلت ليس كذلك فان جناح البعوضة اقلّ منها و اصغر بدرجات و قد ضربه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم مثلا للدنيا و في خلق الله حيوان اصغر منها و من جناحها ربّما رايت في تضاعيف الكتب العتيقة دوَيبّةً لايكاد يجليها للبصر الحادّ الّا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوّحْتَ لها بيدك حادت عنها و تجنبت مضرّتها فسبحان من يدرك صورة تلك و اعضاءها الظاهرة و الباطنة و تفاصيل خلقتها و يُبصر بصرها و يطّلع على ضميرها و لعل في خلقه ما هو اصغر منها و اصغر سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ و أنشدتُ لبعضهم * شعر * يا من يرى مدّ البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأَلْيَلِ * و يرى عروق نياطها في نحرها * و المخّ في تلك العظام النُّحَّل * إغفر لعبد تاب من فَرَطاته * ما كان منه في الزمان الاول * و [امَّا] حرف فيه معنى الشرط و لذلك يجاب بالفاء و فايدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك و انه لا محالة ذاهب و انه بصدد الذهاب و انه منه عزيمة - قلتَ امّا زيد فذاهب و لذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيئ فزيد ذاهب و هذا التفسير مدلٍ لفائدتين بيان كونه توكيدا و انه في معنى الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به و ان لم يقل فالذين آمنوا يعلمون و الذين كفروا يقولون إحماد عظيم لامر المؤمنين و اعتداد بعلمهم انه الحق و نعي

وَ اَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَيَقُوْلُوْنَ مَاذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا م يُضِلُّ بِهٖ كَثِيْرًا وَّ يَهْدِيْ بِهٖ كَثِيْرًا ج

على الكافرين اغفالهم حظهم وعنادهم و رميهم بالكلمة الحمقاء * و[الحق] الثابت الذي لايسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب و حقت كلمة ربّك وثوب محقّقٌ محكم النسج * و [مَاذَا] فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين و ان يكون ذا مركّبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحلّ على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوب المحلّ في حكم ما وحده لو قلت ما اراد اللّٰه و الاصوب في جوابه ان يجيئ على الاول مرفوعا و على الثاني منصوبا ليطابق الجواب السوال وقد جوّزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرٌ اي المرئيُّ خير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا اي رايتُ خيرا - وقرئ قوله تعالى وَ يَسْئَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوُ بالرفع والنصب على التقديرين * و[الارادة] نقيض الكراهة وهي مصدر اردت الشيئ اذا طلبتْه نفسک و مال اليه قلبك و في حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحيّ حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه و قد اختلفوا في ارادة اللّٰه فبعضهم على ان للباري مثل صفة المريد منّا التي هي القصد و هو امر زائد على كونه عالما غير ساه و بعضهم على ان معنى ارادته لافعاله هو انه فعلها و هو غير ساه ولا مكره - و معنى ارادته لافعال غيرهِ انه امر بها و الضمير في اِنَّهُ الْحَقُّ للمثل اولان يضرب و في قولهم مَاذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا اِسترذال و استحقار كما قالت عايشة رضي اللّٰه عنها في عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا مثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غثّ ما ذا اردت بهذا جوابا و لمن حمل سلاحا رديًّا كيف تنتفع بهذا سلاحا اوعلى الحال كقوله هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ آيَةً * و قوله [يُضِلُّ بِهٖ كَثِيْرًا وَّ يَهْدِيْ بِهٖ كَثِيْرًا] جار مجرى التفسير و البيان للجملتين المصدرتين باَمّا و ان فريق العالمين بانه الحق و فريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة و ان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم و ان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلماتهم - فان قلت لم وُصف المهديُّون بالكثرة و القلّةُ صفتهم وَ قَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ - وَ قَلِيْلٌ مَاهُمْ - الناس كَابِلٍ بمائة لاتجد فيها راحلة - وجدت الناس اخبر تقله - قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلّة انما يوصفون بالقياس الى اهل الضلال و ايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة و ان قلوا فى الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا * شعر * اِن الكرام كثير فى البلاد و ان * قلوا كما غيرهم قلٌّ و ان كثروا * و اسناد الاضلال الى اللّٰه تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب به المثل فضلَّ به قوم و اهتدى قوم تسبّب لضلالهم وهداهم - و عن مالك بن دينار رحمه اللّٰه انه دخل على محبوس قد اُخذ بمال عليه و قُيّد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فراى سَلّة فقال لمن هذه السلة فقال لي فامربها تُنْزَلُ فاذا دجاج و اخبصة فقال مالكٌ هذه وضعت القيود على رجالك - وقرأ زيد بن علي

ع ٣ يُضَلُّ به كثيرٌ و كذلك و ما يُضِلُّ بِهٖٓ اِلَّا الْفَاسِقُوْنَ * و [الفسق] الخروج عن القصد قال روبة * ع * فواسقا عن قصدها جوائرا * والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة و هو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن والكافر و قالوا ان اول من حدّ له هذا الحدّ ابو حذيفة و اصل بن عطاء و كونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح و يوارث و يُغسل و يصلّى عليه و يدفن في مقابر المسلمين و هو كالكافر في الذم و اللعن و البراءة منه و اعتقاد عداوته و ان لا يُقبل له شهادة و مذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا تُجزي خلفه و يقال للخلفاء المَرَدة من الكفار الفسقةُ و قد جاء الاستعمالان في كتاب الله بِئْسَ الْاِسْمُ الْفُسُوْقُ بَعْدَ الْاِيْمَانِ يريد اللمز والتنابز- اِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ * [النقض] الفسخ و فك التركيب - فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد - قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين و منه قول ابن التيّهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا و بين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عزّ و جلّ اعزّك و اظهرك ان ترجع الى قومك و هذا من اسرار البلاغة و لطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبّهوا بتلك الرمزة على مكانه و نحوه قولك شجاع يفترس اقرانه و عالم يغترف منه الناس و اذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تقل هذا الا وقد نبّهت على الشجاع و العالم بانهما اسد و بحر و على المرأة بانها فراش * و [العهد] الموثق و عهد اليه في كذا اذا وصّاه به و وثّقه عليه و استعهد منه اذا اشترط عليه و استوثق منه - والمراد بهولاء الناقضين بعهد الله احبار اليهود و المتعنتون او منافقوهم او الكفّار جميعا - فان قلت فما المراد بعهد الله - قلت ما ركز في عقولهم من الحجّة على التوحيد كانه امر وصّاهم به ووثّقه عليهم و هو معنى قوله وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتّبعوه و لم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وَ اَوْفُوْا بِعَهْدِيْٓ اُوْفِ بِعَهْدِكُمْ وقوله في الانجيل لعيسى صلوات الله عليه سانزل عليك كتابا فيه نبأ بني اسرائيل و ما اريته اياهم من الايات و ما انعمت عليهم و ما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به و ما ضيعوا من عهده اليهم و حسن صنعه للذين قاموا بميثاق الله تعالى و اوفوا بعهده و نصره اياهم و كيف انزل باسه و نقمته بالذين غدروا ونقضوا ميثاقهم و لم يوفوا بعهده لان اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلّى الله عليهما و سلم من التحريف و الجحود و كفروا به كما كفروا بمحمد صلّى الله عليه و سلم - و قيل هو اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض و لا يقطعوا ارحامهم - و قيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود - العهد الاول الذي اخذه على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيّته و هو قوله وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ و عهد خَصّ به النبيين ان يبلغوا

وَ يَقْطَعُوْنَ مَآ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ وَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ ط اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَ كُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاَحْيَاكُمْ ج ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞

الرسالة و يقيموا الدين و لا يتفرقوا فيه و هو قوله تعالى وَ اِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ - و عهد خص به العلماء و هو قوله وَ اِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهٗ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُوْنَهٗ و الضمير في ميثاقه للعهد و هو ما وثقوا به عهد الله من قبوله و الزامه انفسهم - و يجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد و الميلاد بمعنى الوعد و الولادة - و يجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من آياته و كتبه و انذار رسله * و معنى [قطعهم ما امر الله به ان يوصل] قطعهم الارحام و موالاة المؤمنين و قيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة و الاتحاد و الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض و كفرهم ببعض - فان قلت ما الامر - قلت طلب الفعل ممن هو دونك و بعثه عليه و به سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شُبّه بآمر يامره به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان و الشان الطلب و القصد يقال شَأَنْتُ شانه اي قصدت قصده * [هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] لانهم استبدلوا النقض بالوفاء و القطع بالوصل و الفساد بالصلاح و عقابها بثوابها * معنى الهمزة التي في [كَيْفَ] مثله في قولك أ تكفرون بالله و معكم ما يصرف عن الكفر و يدعو الى الايمان و هو الانكار و التعجب و نظيره قولك أ تطير بغير جناح و كيف تطير بغير جناح - فان قلت قولك أ تطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح و اما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الاماتة و الاحياء - قلت قد اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر و الداعي الى الايمان - فان قلت فقد تبيّن امر الهمزة و انها لانكار الفعل و الايذان باستحالته في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم - قلت حال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبيع ذات الكفر و رديفها انكارا لذات الكفر و ثباتها على طريق الكناية و ذلك اقوى لانكار الكفر و ابلغ - و تحريره انه اذا أُنكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليه و قد عُلم ان كل موجود لا ينفك عن حال و صفة عند وجوده و مُحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني * و [الواو] في قوله [وَ كُنْتُمْ اَمْوَاتًا] للحال - فان قلت فكيف صحّ ان يكون حالا و هو ماض و لا يقال جئت و قام الامير و لكن و قد قام الا ان يضمر قد - قلت لم تدخل الواو على كُنْتُمْ اَمْوَاتًا وحده و لكن على جملة قوله كُنْتُمْ اَمْوَاتًا الى تُرْجَعُوْنَ كانه قيل كيف تكفرون بالله و قصتكم هذه و حالكم انكم كنتم امواتا نُطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم - فان قلت بعض القصة ماض و بعضها مستقبل و الماضي و المستقبل كلاهما لا يصحّ ان يقعا حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا - قلت هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون و انتم عالمون

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ق ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوّٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ ط وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ع

بِبَدْءِ القصة باولها و آخرها - فان قلت فقد آل المعنى الى قولك على ايّ حال تكفرون في حال علمكم بِبَدْءِ القصّة فما وجه صحته - قلت قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كَيْفَ الانكارُ و ان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هٰذه - فان قلت ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني و الرجوع - قلت قد تمكّنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم و كثير منهم عَلموا ثم عاندوا * و [الاموات] جمع ميّت كالأَقْوَال في جمع قيل - فان قلت كيف قيل لهم اموات في حال كونهم جمادا و انما يقال ميت فيما يصح فيه الحيوة من البنى - قلت بل يقال ذلك لعادم الحيوة كقوله بَلْدَةً مَيْتًا - وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ - أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ - و يجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس * فان قلت ما المراد [بالاحياء الثاني] - قلت يجوز ان يراد به الاحياء في القبر و بالرجوع النشورُ و ان يراد به النشور و بالرجوع المصيرُ الى الجزاء * فان قلت لِمَ كان العطف الاول [بالفاء] و الاعقاب [بثُمّ] - قلت لان الاحياء الاول قد تعقّب الموت بغير تراخٍ و اما الموت فقد تراخى عن الاحياء و الاحياءُ الثاني كذلك متراخٍ عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا و ان اريد به احياء القبر فمنه يُكتسب العلمُ بتراخيه و الرجوعُ الى الجزاء ايضا - متراخٍ عن النشور - فان قلت من اين أنكر اجتماع الكفر مع قصّة التي ذكرها الله أَلانها مشتملة على آيات بيّنات تَصْرِفهم عن الكفر ام على نِعَم جِسامٍ حقها ان تُشكر ولا تُكفر - قلت يحتمل الامرين جميعا لان ما عدّده اياتٌ وهي مع كونها ايات من اعظم النعم * [لَكُمْ] لاجلكم و لانتفاعكم به في دنياكم ودينكم - امّا الانتفاع الدنيوي فظاهر - وامّا الانتفاع الديني فالنظر فيه و ما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم و ما فيه من التذكير بالاخرة و بثوابها و عقابها لاشتماله على اسباب الانس و اللذّة من فنون المطاعم و المشارب و الفواكه و المناكح و المراكب و المناظر الحسنة البهيّة و على اسباب الوحشة و المشقّة من انواع المكاره كالنيران و الصواعق و السباع و الأَحناش و السموم و الغموم و المَخاوف - و قد استُدلّ بقوله خَلَقَ لَكُمْ على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها و لم تجر مجري المحظورات في العقل خُلقتْ في الاصل مباحة مطلقا لكلّ احد ان يتناولها و يستنفع بها - فان قلت هل لقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض و ما فيها وجه صحّة - قلت ان اراد بالارض الجهات السفليّة دون الغبراء كما تذكر السماء و تراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبراء و ما فيها واقعة في الجهات السفلية * و [جَمِيعًا] نصب على الحال من الموصول الثاني * و [الاستواء] الاعتدال و الاستقامة يقال استوى العود و غيره اذا قام و اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيئ و منه استعير قوله ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ اي قصد اليها بارادته و مشيته بعد خلق ما في

وَ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ؕ قَالُوْٓا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ ۚ

الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيئ آخر * و المراد [بالسَّمَاءِ] جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق * والضمير في [فَسَوّٰهُنَّ] ضمير مبهم * و [سَبْعَ سَمٰوٰتٍ] تفسيره كقولهم ربّه رجلا و قيل الضمير راجع الى السماء و السماء في معنى الجنس و قيل جمع سماءة و الوجه العربي هو الاول - و معنى تسويتهن تعديل خلقهن و تقويمه و اخلاءه من العوج و الفطور او اتمام خلقهن * [وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ] فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما فى الارض على حسب حاجات اهلها و منافعهم و مصالحهم - فان قلت ما فسّرتَ به معنى الاستواء الى السماء يناقضه ثُمَّ لاعطائه معنى التراخي و المهلة - قلت ثُمَّ ههنا لما بين الخلقين من التفاوت و فضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي فى الوقت كقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا على انه لوكان لمعنى التراخي فى الوقت لم يلزم ما اعترضتَ به لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي في تضاعيف القصد اليها خلقا آخر - فان قلت اَمَا يناقض هذا قوله وَ الْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰيهَا - قلت لا لان جرم الارض تقدم خلقُه خَلْقَ السماء و اما دَحْوُها فمتاخر - و عن الحسن خلق الله الارضَ في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخانَ و خلق منه السموات و امسك الفهر في موضعها و بسط منها الارض فذلك قوله كَانَتَا رَتْقًا و هو الالتزاق * [وَاِذْ] نصب باضمار اُذْكُرْ و يجوزان ينتصب بقالوا * و [الْمَلٰٓئِكَةِ] جمع ملأك على الاصل كالشمائل في جمع شَمْأَل و الحاق التاء لتانيث الجمع * و [جَاعِلٌ] من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر و هما قوله فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً فكانا مفعوليه و معناه مصيّر في الارض خليفة * و [الْخَلِيْفَةُ] من يخلف غيره - و المعنى خَلِيْفَةً منكم لانهم كانوا سكّان الارض فخلفهم فيها اٰدمُ و ذريته - فان قلت فهلا قيل خلائفَ او خُلَفَاءَ - قلت اريد بالخليفة آدم و استغني بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابى القبيلة في قولك مُضَر و هاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحّد لذلك - و قرئ خَلِيْقَةً بالقاف - و يجوز ان يريد خليفة منّي لان آدم كان خَلِيفة اللّٰه في ارضه و كذلك كلّ نبيّ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ - فان قلت لايّ غرض اخبرهم بذلك - قلت ليسألوا ذلك السوال و يجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم - و قيل لِيُعَلّم عبادَهُ المشاورةَ في امورهم قبل ان يُقدموا عليها و عَرْضَها على ثقاتهم و نُصَحائهم و ان كان هو بعلمه و حكمته البالغة غنيًّا عن المشاورة * [اَتَجْعَلُ فِيْهَا] تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهلَ المعصية و هو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير و لا يريد الا الخير - فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه و انما هو غيب - قلت عرفوه باخبار من اللّٰه او من جهة اللّوح - او ثبت في علمهم ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون

سورة البقرة ٢ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ط قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ
الجزء ١ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا
ع ٤ مَا عَلَّمْتَنَا ط إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ج فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝

و كلّ خلق سواهم ليسوا على صفتهم - اوقاسوا احد الثقلين على الاُخر حيث أسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملائكة - وقرئ يَسْفُكُ بضم الفاء ويسفِك و يُسَفِّكُ من اَسفك وسَفَّكَ * و الواو في [وَنَحْنُ] للحال كما تقول أتحسن الى فلان وانا احقُّ منه بالاحسان * و [التسبيح] تبعيد الله من السوء * وكذلك [تقديسه] من سَبَّحَ في الارض و الماء وقدّس في الارض اذا ذهب فيها و ابعد * و [بِحَمْدِكَ] في موضع الحال اى نسبّح حامدين لك ملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق و اللطف لم نتمكن من عبادتك * [أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] اى اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفيّ عليكم - فان قلت هلا بيّن لهم تلك المصالح - قلت كفى العبادَ ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة و حكمة و ان خفي عليهم وجه الحسن و الحكمة على انه قد بيّن لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا] - و اشتقاقهم آدم من الادمة و من اديم الارض نحوُ اشتقاقهم يعقوب من العقب و ادريس من الدرس و ابليس من الابلاس و ما آدم الا اسم اعجميّ و اقرب امره ان يكون على فاعَل كآزر و عازر و عابر و شالَخ و فالغ و اشباه ذلك * [الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا] اي اسماء المسمّيات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لابدّ له من مسمى وعوض منه اللام كقوله وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ - فان قلت هلا زعمت انه حذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و ان الاصل و علّم آدم مسمّيات الاسماء - قلت لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ - أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فكما علّق الانباء بالاسماء لا بالمسميات و لم يقل انبئوني بهولاء و انبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها - فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسمّيات - قلت أراه الاجناس التي خلقها و علّمه ان هذا اسمه فرس و هذا اسمه بعير و هذا اسمه كذا و هذا اسمه كذا و علّمه احوالها و ما يتعلق بها من المنافع الدينيّة و الدنيويّة * [ثُمَّ عَرَضَهُمْ] اي عرض المسمّيات و انما ذكّر لان في المسمّيات العقلاء فغلّبهم و انما استنباءَ هم و قد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت * [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] يعني فيْ زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفّاكين للدماء ارادة للرد عليهم و ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلّها ما يستاهلون لاجله ان يُستخلفوا فاراهم بذلك وبيّن لهم بعض ما اَجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * و قوله [أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] استحضار لقوله لهم إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ الا انه جاء به على وجه ابسط من ذلك واشرح و قرئ وعُلّمَ آدم على البناء للمفعول و قرأ عبد الله عرضهن و قرأ أُبيّ عَرَضَهَا و المعنى عرض مسمّياتهن او مسمّياتها لان

وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ط اَبٰى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ ۝ وَ قُلْنَا يَآ اٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ ج وَ قُلْنَا اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ج

العرض لا يصحّ في الاسماء وقرئ اَنْبِيْهِم بقلب الهمزة ياء و اَنْبِهِمْ بحذفها و الهاءُ مكسورةٌ فيهما *[السجود] لله تعالى على سبيل العبادة و لغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكةُ لاٰدم و اَبَوا يوسف و اِخوته له - و يجوز ان تختلف الاحوال و الاوقات فيه و قرأ ابو جعفر لِلْمَلٰٓئِكَةُ اسْجُدُوْا بضم التاء للاتباع - و لا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمدِ لِلّٰه* [اِلَّآ اِبْلِيْسَ] استثناء متصل لانه كان جِنّيًا واحدا بين اظهُر الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلّبوا عليه في قوله فَسَجَدُوْا ثم استُثْنِيَ منهم استثناءَ واحدٍ منهم- و يجوز ان يجعل منقطعا* [اَبٰى] امتنع مما اُمر به [وَ اسْتَكْبَرَ] عنه [وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ] من جنس كَفَرة الجنّ و شياطينهم فلذلك ابى و استكبر كقوله كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ * [السكنى] من السكون لانها نوع من اللبث و الاستقرار * و [اَنْتَ] تاكيد للمستكن في اُسْكُنْ ليصحّ العطف عليه* و [رَغَدًا] وصف المصدر اي اكلا رغدًا واسعًا رافهًا * و [حَيْثُ] للمكان المبهم اي ايّ مكان من الجنّة شئتما اطلق لهما الاكل من الجنّة على وجه التوسعة البالغة المُزيحة للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل و لا بعض المواضع الجامعة للماكولات من الجنّة حتى لايبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الفائتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة * وقرئ وَلَا تِقْرَبَا بكسر التاء - وهذي - والشِجرة بكسر الشين - و الشِيَرة بكسر الشين والياء و عن ابي عمرو انه كرهها و قال يقرأ بها بَرَابِرُ مكّة و سُوْدانها *[مِنَ الظّٰلِمِيْنَ] من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله * [فَتَكُوْنَا] جزمٌ عطفٌ على تَقْرَبَا اونصب جواب للنهي * الضمير في [عَنْهَا] للشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلّة بسببها و تحقيقه فاَصْدَرَ الشيطان زلّتهما عنها و عن هذه مثلها في قوله وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ اَمْرِيْ و قوله يَنْهَوْنَ عَنْ اَكْلٍ وَعَنْ شُرْبٍ وقيل فازلّهما عن الجنّة بمعنى اذهبهما عنها و ابعدهما كما تقول زَلَّ عن مرتبة وزَلَّ عنّي ذاك اذا ذهب عنك وزَلَّ من الشهر كذا وقرئ فَاَزَالَهُمَا *[مِمَّا كَانَا فِيْهِ] من النعيم والكرامة او من الجنّة ان كان الضمير للشجرة في عنها- وقرأ عبدالله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرتْ وسوستُه عنها - فان قلت كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعد ما قيل له اُخْرُجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ - قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب و التكرمة كدخول الملائكة و لا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لاٰدم و حوّا - و قيل كان يدنو من السماء فيكلّمهما - وقيل قام عند الباب فنادى - و روي انه اراد الدخول فمنعته الخَزَنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به و هم لا يشعرون * قيل [اِهْبِطُوْا] خطاب لاٰدم و حوّا و ابليس وقيل والحية - و الصحيح انه لاٰدم و حوّا والمراد هما وذريتهما لانهما لمّا كانا اصل الانس و متشعبهم جُعلا كانّهم الانس كلّهم و الدليل عليه قوله قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيْعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ و يدلّ على

سورة البقرة ٢ الجزء ١ ع ٤

وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّ مَتَاعٌ إِلَى حِيْنٍ ۞ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ط إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ۞ قُلْنَا اهْبِطُوْا مِنْهَا جَمِيْعًا ج فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ج هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ ۞ ع

ذلك قوله فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ وما هُو الا حكم يعُم الناس كلهم * و معنى [بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ] ما عليه الناس من التعادي والتباغي و تضليل بعضهم لبعض - و الهبوط النزول الى الارض * [مُسْتَقَرٌّ] موضع استقرار او استقرارٌ و [مَتَاعٌ] و تمتعٌ بالعيش * [إِلَى حِيْنٍ] يريد الى يوم القيٰمة وقيل الى الموت * معنى [تلقّى الكلمات] استقبالها بالاخذ و القبول و العمل بها حين علمها - و قرئ بنصب آدم و رفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته و اتصلت به - فان قلت ما هي - قلت قوله تعالى رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الاية و عن ابن مسعود رضي الله عنه ان احبّ الكلام الى الله ما قاله ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ وَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَ تَعَالَى جَدُّكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ إِلَّا أَنْتَ - و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا ربّ ألم تخلقْني بيدك قال بلى قال يا ربّ ألم تنفخ فيّ الروح من روحك قال بلى قال يا ربّ ألم تسبق رحمتُك غضبك قال بلى قال ألم تسكنّي جنّتك قال بلى قال يا ربّ ان تُبتُ و اصلحت أَرَاجِعِي انت الى الجنّة قال نعم - و اكتفي بذكر توبة آدم دون توبة حوّا لانها كانت تبعا له كما طُوِيَ ذكر النساء في اكثر القرآن و السنّة لذلك و قد ذكرها في قوله قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا * [فَتَابَ عَلَيْهِ] فرجع عليه بالرحمة و القبول * فان قلت لِمَ كرر قُلْنَا اهْبِطُوْا - قلت للتاكيد و لما نِيْطَ به من زيادة قوله فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى - فان قلت ما جواب الشرط الاول - قلت الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرتُ احسنتُ اليك * و المعنى [فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى] برسول أَبعثُه اليكم و كتاب أُنْزِلُه عليكم بدليل * قوله [وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا] في مقابلة قوله [فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ] - فان قلت فلم جيئ بكلمة الشكّ و اتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه - قلت للايذان بان الايمان بالله و التوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل و انزال الكتب و انه ان لم يَبعث رسولا و لم يُنزل كتابا كان الايمان به و توحيده واجبا لما ركّب فيهم من العقل و نَصَبَ لهم من الادلة و مكّنهم من النظر و الاستدلال - فان قلت الخطيئة التي أُهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء و ان كانت صغيرة فَلِمَ جرى عليه ماجرى بسببها من نزع اللباس و الاخراجِ من الجنّة و الاهباطِ من السماء كما فعل بابليس و نسبته الى الغي و العصيان و نسيان العهد و عدمِ العزيمة و الحاجةِ الى التوبة - قلت ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبه من الاخلاص و الافكار الصالحة التي هي اجلّ الاعمال و اعظم الطاعات و انما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة و تفظيعا لشانها و تهويلا ليكون ذلك لطفا له و لذريته في اجتناب الخطايا و اتقاء المآثم

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ◎ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ص وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ◎

و التنبيه على انه اخرج من الجنّة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمّة - و قرئ فمن تبع هُدَيَّ على لغة هُذَيل فلا خوفَ بالفتح * [اِسْرَائِيلَ] هو يعقوب عليه السلام لقبٌ له و معناه في لسانهم صفوة الله و قيل عبد الله و هو بزنة ابراهيم و اسمعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلمية و العجمة و قرئ اسرائل واسرائلّ * وذكرهم [النعمة] ان لا يُخِلّوا بشكرها و يعتدّوا بها و يستعظموها و يطيعوا مانحها و اراد بها ما انعم به على ابائهم مما عدّد عليهم من الانجاء من فرعون و عذابه و من الغرق و من العفو عن اتخاذ العجل و التوبة عليهم و غير ذلك و ما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلّى الله عليه و آله وسلم المبشّر به في التورٰية و الانجيل * و [العهد] يضاف الى المُعاهِد و المُعاهَد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه كقوله وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ و اوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه * و معنى [وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي] واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ - وَ مِنْهُم مَنْ عَاهَدَ اللهَ - رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ * [أُوفِ بِعَهْدِكُمْ] بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم * و [إِيَّايَ فَارْهَبُونِ] فلاتنقضوا عهدي وهو من قولك زَيْداً رَهِبْتُهُ و هو اوكد في افادة الاختصاص من اِيَّاكَ نَعْبُدُ - وقرئ اُوَفِّ بالتشديد اي اُبالغ في الوفاء بعهدكم كقوله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا - و يجوز ان يريد بقوله وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي ما عاهدوا عليه و وعدوه من الايمان بنبيّ الرحمة والكتاب المعجز و يدلّ عليه قوله [وَ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ] * [وَ لَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ] اول من كفر به او اوّل فريق اوفوج كافر به او ولا يكن كلّ واحد منكم اوّل كافر به كقولك كسانا حُلّةً اي كلّ واحد منّا و هذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اوّل من يؤمن به لمعرفتهم به و بصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان من اوحي اليه والمستفتحين على الذين كفروا به و كانوا يَعدون اتباعه اول الناس كلّهم فلما بُعث كان امرهم على العكس كقوله لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الى قوله وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ - فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ - ويجوز ان يراد و لا تكونوا مثل اول كافر به يعني مَنْ أَشْرَكَ به من اهل مكّة اي ولا تكونوا و انتم تعرفونه مذكورا في التورٰية موصوفا مثلَ من لم يعرفه و هو مشرك لا كتابَ له - و قيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به * و [الاشتراء] استعارة للاستبدال كقوله تعالى اِشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى - وقوله * ع * كما اشترى المسلمُ اذ تنصّرا * وقوله * فاني شريت الحلم بعدك بالجهل * يعني ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا و الّا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة الّتي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اصبحوا تبّاعا لرسول الله صلّى الله

سورة البقرة ٢ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ ارْكَعُوْا
الجزء ١ مَعَ الرَّاكِعِيْنَ ۝ اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَ اَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ ط اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝
ع ٥

عليه و آله و سلم فاستبدلوها و هي بدلٌ قليلٌ و متاعٌ يسيرٌ بآيات الله و بالحق الذي كلّ كثير اليه قليل وكلّ كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير ـ و قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم و ثمارهم و يهدون اليهم الهدايا و يرشونهم الرُّشى على تحريفهم الكلم و تسهيلهم لهم ما صَعُبَ عليهم من الشرائع و كان ملوكهم يُدِرّون عليهم الاموالَ ليكتموا او يحرّفوا * الباء التي في [الْبَاطِلِ] ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيئ بالشيئ خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورٰية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل التي كتبتم حتى لا يميّز بين حقّها و باطلكم و ان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتمونه* و [تَكْتُمُوْا] جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا ـ او منصوب باضمار اَنْ * و [الواو] بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانَ الحق كقولك لا تاكل السمك و تَشْرَبَ اللبنَ ـ فان قلت لبسُهم و كتمانهم ليسا بفعلين متميّزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق ـ قلت بل هما متميّزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كَتْبتهم فى التورٰية ما ليس منها و كتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد فى التورٰية صفة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم ـ او حُكْمَ كذا او يمحوا ذلك و يكتبوه على خلاف ما هو عليه ـ و في مصحف عبد الله و تكتمون بمعنى كاتمين * [وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] في حال علمكم انكم لابسون كاتمون و هو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبُه * [وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] يعني صلٰوة المسلمين و زكٰوتهم * [وَ ارْكَعُوْا مَعَ الرَّاكِعِيْنَ] منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم ـ وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ـ و يجوز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرًا بان تصلى مع المصلّين يعني فى الجماعة كانه قيل و اقيموا الصلوة و صلّوها مع المصلّين لا منفردين * [اَتَاْمُرُوْنَ] الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم * و[البِرّ] سَعَة الخير والمعروف و منه البَرّ لسعته و يتناول كلّ خير و منه قولهم صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ و كان الاحبار يامرون من نصحوه فى السرّ من اقاربهم و غيرهم باتباع محمد صلّى الله عليه و آله و سلم ولا يتبعونه ـ وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدّقون و اذا اُتُوا بصدقات ليُفرّقوها خانوا فيها ـ وعن محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنّة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنّة قالوا كنا نامركم بها و نخالف الى غيرها * [وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ] و تتركونها من البرّ كالمنسيات * [وَاَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ] تبكيت مثل قوله وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ يعني تتلون التورٰية و فيها نعت محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلم او فيها الوعيد على الخيانة و ترك البرّ و مخالفة القول العملَ * [اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ] توبيخ عظيم بمعنى أفلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدّكم استقباحه عن ارتكابه وكانكم

وَ اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلٰوةِ ط وَ اِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخَاشِعِيْنَ ۝ لا الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ مُلَاقُوْا رَبِّهِمْ وَ اَنَّهُمْ اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ۝ ع يَا بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ اَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

في ذلك مسلوبوا العقول لان العقول تاباه و تدفعه ونحوه اُفٍّ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ * [وَ اسْتَعِيْنُوْا] على حوائجكم الى الله بِالصَّبْرِ وَ الصَّلٰوةِ اي بالجمع بينهما و ان تصلّوا صابرين على تكاليف الصلٰوة محتملين لمشاقها و ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النّيات و دفع الوساوس و مراعاة الاٰداب و الاحتراس من المكاره مع الخشية و الخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبّار السمٰوات ليُسأل فكّ الرقاب عن سخطه و عذابه و منه قوله تعالى وَ أْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا او واستعينوا على البلايا و النوائب بالصبر عليها و الالتجاء الى الصلوة عند وقوعها و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلم اذا حَزَبَهُ امرٌ فزع الى الصلوة - وعن ابن عباس انه نُعِيَ اليه اخوه قُثَمُ و هو في سفر فاسترجع و تنحّى عن الطريق فصلّى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته و هو يقول واستعينوا بالصبر والصلٰوة - و قيل الصبر الصوم لانه حبس عن المُفطرات و منه قيل لشهر رمضان شهر الصبر - ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء و ان يُستعان على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء و الابتهال الى الله تعالى في دفعه * [وَاِنَّهَا] الضمير للصلوة او للاستعانة - ويجوز ان يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونُهُوا عنها من قوله اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الى وَاسْتَعِيْنُوْا * [لَكَبِيْرَةٌ] لشاقّة ثقيلة من قولك كبر عليّ هذا الامر - كبر على المشركين ما تدعوهم اليه - فان قلت ما لها لم تثقل على الخاشعين والخشوعُ في نفسه مما يثقل - قلت لانهم يتوقعون ما اُدخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم - الا ترى الى قوله تعالى اَلَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ مُلَاقُوْا رَبِّهِمْ اي يتوقعون لقاء ثوابه و نيل ما عنده و يطمعون فيه - وفي مصحف عبد الله يَعْلَمُوْنَ و معناه يعلمون ان لا بدّ من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك و لذلك فُسّر يَظُنُّوْنَ بيتيقّنون و امّا من لم يوقن بالجزاء و لم يرُج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلتْ عليه كالمنافقين و المُرائين باعمالهم - و مثاله مَنْ وُعِدَ على بعض الاعمال و الصنائع اجرةً زائدةً على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة و نشاط وانشراح صدر و مضاحكة لحاضريه كانه يستلذّ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخّره بعض الظلَمة و من ثم قال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلم و جُعلتْ قرة عيني في الصلوة و كان يقول يا بلال رَوِّحْنا * و [الخشوع] الاخبات و التطامن ومنه الخشعة للرملة المتطامنة - و اما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعتْ بقولها اذ الَيّنَتْه * و [اَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ] نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي و تفضيلي * [عَلَى الْعَالَمِيْنَ] على الجمّ الغفير من الناس كقوله تعالى بَارَكْنَا فِيْهَا لِلْعَالَمِيْنَ يقال رَاَيْتُ عَالَمًا من الناس يراد الكثرة * [يَوْمًا] يريد يوم القيٰمة * [لَا تَجْزِيْ] لا تقضي عنها شيئا من الحقوق و منه الحديث في جَذَعَة بن نيار تجزي عنك

وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۞ وَاِذْ نَجَّيْنٰكُمْ مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُوْنَ اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ ط

ولا تجزي عن احد بعدك * و [سَيْئًا] مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الجزاء كقوله تعالى وَلَا يُظْلَمُوْنَ شَيْئًا ـ ومن قرأ ولا تُجْزِي من اجزاء عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء ـ وقرأ ابو السرار الغَنَوِيّ لا تجزي نَسَمَةٌ عن نَسَمَةٍ سيئا وهذه الجملة منصوبة المحلّ صفة ليومًا ـ فان قلت فاين العائد منها الى الموصوف ـ قلت هو محذوف تقديره لا تَجْزِيْ فيه ونحوه ما انشده ابو علي * ع * تَرَوَّحِي اجدرَ اَنْ تَقِيلِي * اي ماءً اجدر بان تقيلي فيه ومنهم من يُنَزِّل فيقول اُتّسع فيه فاُجري مجرى المفعول به فحُذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله ام مَالٌ اصابوا ـ ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها سيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلّي القطّاع للمَطَامع وكذلك قوله [وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ] اي فدية لانها معادلة للمَفْدِيّ ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اي توبة ولا فدية ـ وقرأ قتادة وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً على بناء الفعل للفاعل وهو اللّٰه عزّ وجلّ ونصب الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأُوْيِسوا ـ فان قلت هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة ـ قلت نعم لانه نفى ان تقضي نفس عن نفس حقا اخلّت به من فعل او ترك ثم نفى ان يقبل منها شفاعةُ شفيع فعلم انها لا تقبل للعصاة ـ فان قلت الضمير في ولا يقبل منها الى اي النفسين يرجع ـ قلت الى الثانية العاصية غير المجزيّ عنها وهي التي لا يوخذ منها عدل ومعنى لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ـ ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها لو شفعتْ لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اُعْطِتْ عدلا عنها لم يوخذ منها * [وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ] يعني ما دلّت عليه النفس المنكّرة من النفوس الكثيرة ـ والتذكيرُ بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة انفس * اصل [اٰلِ] اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاءه الفا وخصّ استعماله باُولي الخطر والشان كالملوك واشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام * و [فِرْعَوْنَ] عَلَمٌ لمَن ملَك من العمالقة كقيصر لمَلك الروم وكسرى لملك الفرس ولعتوّ الفراعنة اِشتقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبّر وفي مُلَح بعضهم * شعر * قد جاءه الموسى الكلوم فزاد في * اقصى تَفَرْعُنِه وفرط غرامه * وقرئ اَنْجيناكم ونَجَّيْتكم * [يَسُوْمُوْنَكُمْ] من سامه خَسْفًا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم * شعر * اذا ما المَلْكُ سام الناسَ خسفا * اَبَيْنَا ان يُقِرّ الخسفَ فينا * واصله من سام السلعة اذا طلبها كانّه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه * و [السُّوْٓءَ] مصدر السيّ يقال اعوذ باللّٰه من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيّئ اشدّه وافظعه كانه قُبْحه بالاضافة الى سائره * و [يُذَبِّحُوْنَ] بيان لقوله يَسُوْمُوْنَكُمْ ولذلك ترك العاطف كقوله تعالى يُضَاهُوْنَ قَوْلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وقرأ الزهري يَذْبَحُوْنَ بالتخفيف كقولك قطعتُ الثياب وقَطَّعْتها وقرأ

وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ◎ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنٰكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ◎ وَإِذْ وٰعَدْنَا مُوسٰى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظٰلِمُونَ ◎ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ◎ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ◎ وَإِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلٰى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ط

عبد الله يُقتّلون و انما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يُولد مولود يكون على يده هلاكه كما أُنذر نمرود فلم يُغْنِ عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله * و[البلاء] المحنة ان اشير بذٰلكم الى صنيع فرعون والنعمةُ ان اشير به الى الانجاء * [فَرَقْنا] فصلنا بين بعضه و بعض حتى صارت فيه مسالك لكم - وقرئ فَرَّقْنا بمعنى فصّلنا يقال فَرَق بين الشيئين و فَرَّق بين الاشياء لان المسالك كانت اثنى عشر على عدد الاسباط - فان قلت ما معنى [بِكُم] - قلت فيه اوجهٌ - أن يراد انهم كانوا يسلكونه و يتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما - و أن يراد فرقناه بسببكم و بسبب إنجائكم و أن يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله *ع* تدوسُ بنا الجماجمَ و التريبا * اي تدوسها و نحن راكبوها و روي ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللّٰهم أعنّي على اخلاقهم السيئة فاوحي اليه أن قُل بعصاك هٰكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيه كوى فتراءوا و تسامعوا كلامهم [وَ انْتُم تَنْظُرونَ] الى ذلك و تشاهدونه و لا تشكّون فيه * لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون و لم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان يُنزل عليه التورٰية و ضرب له ميقاتا ذا القعدة و عشر ذي الحجّة و قيل اربعين ليلة لان الشهور غُرَرها بالليالي - وقرئ وَاعَدْنا لان الله وعده الوحي و وعد المجيئ للميقات الى الطور * [مِنْ بَعْدِه] من بعد مضيّه الى الطور * [وَ انْتُم ظٰالِمونَ] باشراككم * [ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُم] حين تبتم * [مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ] من بعد ارتكابكم الامر العظيم و هو اتخاذكم العجل * [لَعَلَّكُم تَشْكُرونَ] ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم * و[الْكِتٰبَ وَالْفُرْقانَ] يعني الجامع بين كونه كتابا مُنزلا و فرقانا يفرق بين الحق و الباطل يعني التورٰية كقولك رايت الغيث و الليث تريد الرجل الجامع بين الجود و الجرأة و نحوه قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ وَ هٰارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْرًا يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقانا و ضياء و ذكرا - او التورٰية و البرهانَ الفارق بين الكفر و الايمان من العصا و اليد و غيرهما من الأيات - او الشرعَ الفارقَ بين الحلال و الحرام - و قيل الفرقان انفراق البحر و قيل النصر الذي فَرَق بينه و بين عدوه كقوله يومَ الْفُرْقانِ يريد به يوم بدر * حمل قوله [فَاقْتُلوا اَنْفُسَكُم] على الظاهر و هو البخع - وقيل معناه قتل بعضهم بعضا - وقيل أمر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة - و روي ان الرجل كان يبصر ولده و والده و جاره و قريبه فلم يمكنه المضيّ لامر الله فارسل الله ضبابة و سحابة سوداء لا يتباصرون تحتها و أُمروا ان يحتبوا بالأفنية بيوتهم و ياخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم

ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ط فَتَابَ عَلَيْكُمْ ط اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ◎ وَ اِذْ قُلْتُمْ يَا مُوْسٰى لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ اَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ ◎ ثُمَّ بَعَثْنٰكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ◎

و قيل لهم اصبروا فلعن الله مَنْ مَدّ طرفه او حلّ حبْوته او اتّقى بيدٍ او رجلٍ فيقولون أمين فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى و هارونُ وقالا يا ربِّ هلكتْ بنو اسرائيل البقيّةَ البقيّةَ فكشفت السحابة و نزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم و كانت القتلى سبعين الفا - فان قلت ما الفرق بين الفاءات - قلت الاولى للتسبيب لا غير لان الظلم سبب التوبة - و الثانيةُ للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتلَ انفسهم و يجوز ان يكون القتل تمامَ توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فَاَتْبِعوا التوبة القتلَ تَتِمّةً لتوبتكم - و الثالثةُ متعلقة بمحذوف و لا يخلو اِما ان ينتظم في قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم و اِما ان يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم * فان قلت من اين اختصّ هذا الموضع بذكر [البارئ] - قلت البارئ هو الذي خلق الخلق بريًّا من التفاوت مَا تَرٰى فِيْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ و متميّزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة و الصور المتباينة فكان فيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بالطف حكمته على الاشكال المختلفة اَبْرِيَاءَ من التفاوت و التنافر الى عبادة البقرة التي هي مثل فى الغباوة و البلادة في امثال العرب اَبْلَدُ مِنْ ثَورٍ حتى عرّضوا انفسهم لسخط الله و نزول امره بان يفكّ ما ركّبه من خِلَقهم و ينثر ما نظم من صُوَرِهم و اشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك و غمطوها بعبادة من لا يقدر على شيئ منها - قيل القائلون السبعون الذي صُعِقوا - و قيل قاله عشرة آلاف منهم * [جَهْرَةً] عيانا و هي مصدر من قولك جهر بالقراءة و بالدعاء كانّ الذي يرى بالعين جاهرٌ بالرؤية و الذي يرى بالقلب مخافتٌ بها و انتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة و قرئ جَهَرَة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغَلَبَة و اِمّا جمع جاهر و في هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام رادّهم القولَ و عرّفهم ان رؤية ما لا يجوز عليه ان يكون في جهةٍ محالٌ و ان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام او الاَعْراض فرادّوه بعد بيان الحجة و وضوح البرهان و لجّوا فكانوا فى الكفر كعَبَدَة العجل فسلّط الله عليهم الصعقة كما سلّط على اولئك القتل تسويةً بين الكفرين و دلالة على عِظَمهما بعظم المحنة * و [الصَّاعِقَةِ] ما صعقهم اي اَمَاتَهم قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم و قيل صيحة جاءت من السماء و قيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخرّوا صعقين ميّتين يوما و ليلة و موسى عليه السلام لم تكن صَعْقته موتا و لكن غشيةٌ بدليل قوله فَلَمَّا اَفَاقَ - و الظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وَاَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ - و قرأ علي رضي الله عنه فَاَخَذَتْكُمُ الصَّعْقَةُ * [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ]

سورة البقرة ٢ الجزء ١ ع ٧

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى ط كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ ط وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞ وَاِذْ قُلْنَا ادْخُلُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَّادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَّقُوْلُوْا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطٰيٰكُمْ ط وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ فَاَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۞ ع وَاِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ

نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذا رأيتم باس الله في رميكم بالصاعقة و اذاقتكم الموتَ * [وَظَلَّلْنَا] وجعلنا الغمام يظلّكم و ذلك فى التيه سخّر الله لهم السحابَ يسير بسيرهم يظلّهم من الشمس و ينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه و ثيابهم لا تتسخ ولاتبلى وينزل عليهم [الْمَنَّ] وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكلّ انسان صاعٌ و يبعث الله الجنوب فتحشر عليهم [السَّلْوٰى] وهي السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه * [كُلُوْا] على ارادة القول * [وَمَا ظَلَمُوْنَا] يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وَمَا ظَلَمُوْنَا عليه * [الْقَرْيَةَ] بيت المقدس وقيل اريحا من قُرى الشام اُمروا بدخولها بعد التيه * [الْبَابَ] باب القرية و قيل هو باب القبّة التي كانوا يصلّون اليها و هم لم يدخلوا بيت المقدّس في حيوة موسى عليه السلام - امروا [بالسجود] عند الانتهاء الى الباب شكراً لله و تواضعاً و قيل السجود ان ينحنوا و يتطأمنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع و اخبات و قيل طُوطِئَ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها و دخلوا مُتَزَحّفين على اوراكهم * [حِطَّةٌ] فِعْلة من الحط كالجلسة و الركبة وهي خبرُ مبتدأ محذوف اي مسئلتنا حطة او امرك حطّة و الاصل النصب بمعنى حُطّ عنا ذنوبَنا حطة و انما رفعت لتُعْطي معنى الثبات كقوله * ع * صبرٌ جميل فكلانا مبتلى * والاصل صبرًا على اِصْبِرْ صبرا - وقرأ ابن ابي عبلة بالنصب على الاصل و قيل معناه اَمْرنا حطة اي ان نحطّ في هذه القرية و نستقرّ فيها - فان قلت هل يجوز ان ينصب حطة فى قراءة مَن نصبها بِقُوْلُوْا على معنى قولوا هذه الكلمة - قلت لا يبعد و الاجود ان تنصب باضمار فعلها و ينتصب محلّ ذلك المضمر بقولوا - و قرئ يُغْفَرْ لَكُمْ على البناء للمفعول بالياء و التاء * [وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ] اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مُسيئاً كانت له توبةً ومغفرةً * [فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] اي وضعوا مكان حطّة قولا غيرها يعني انهم امروا بقولٍ معناه التوبةُ و الاستغفارُ فخالفوه الى قولٍ ليس معناه معنى ما اُمروا به و لم يمتثلوا امرَ الله - وليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه و هو لفظ الحطّة فجاءوا بلفظ آخر لانهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما امروا به لم يواخذوا به كما لو قالوا مكان حطّة نستغفرك و نتوب اليك او اللّهمّ اعفُ عنّا و ما اشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطّة حنطة - و قيل قالوا بالنبطيّة حطّا سُمْقاثا اي حنطة حمراء استهزاءً منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا * وفي تكرير [الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال [الرِّجْزَ]

فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ط فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ط كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَ لَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ وَ اِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

عليهم لظلمهم و قد جاء في سورة الاعراف فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ على الاضمار - و الرِجْز العذاب و قرئ بضم الراء و روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة و عشرون الفا و قيل سبعون الفا * عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسُقيا فقيل له - [اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ] - واللام اما للعهد و الاشارة الى حجر معلوم - فقد روي انه حجر طوريّ حمله معه و كان حجرا مربّعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كلّ وجه ثلثُ اَعْيُنٍ لكلّ سبطٍ عينٌ تسيل في جدول الى السبط الذي اُمران يسقيهم و كانوا ست مائة الف وسَعَةُ المعسكر اثنا عشر ميلا و قيل اهبطه آدم من الجنّة فتوارثوه حتى وقع الى شُعيب فدفعه اليه مع العصا - و قيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالاُدْرة ففرّ به و قال له جبرئيل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة و لك فيه معجزة فحمله في مخلاته - و اما للجنس اي اضرب الشيئ الذي يقال له الحجر و عن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال و هذا اظهر في الحجة و اَبْيَن في القدرة - و روي انهم قالوا كيف بنا لَوْ اَفْضَيْنا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيث ما نزلوا القاه و قيل كان يضربه بعصاه فينفجر و يضربه بها فَيَيْبَسُ فقالوا ان فَقَدَ موسى عصاه مُتْنا عطشًا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة و كَلِّمْها تُطعك لعلّهم يعتبرون - وقيل كان من رخام و كان ذراعا في ذراع و قيل مثل راس الانسان وقيل كان من آسّ الجنّة طوله عشرة اذرع على طول موسى و له شعبتان تتقدان في الظلمة و كان يُحْمَل على حمار * [فَانْفَجَرَتْ] الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربتَ فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فَتَابَ عَلَيْكُمْ وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ - وقرئ عَشِرَةَ بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان * [كُلُّ اُنَاسٍ] كلّ سبط * [مَشْرَبَهُمْ] عينهم التي يشربون منها * [كُلُوْا] على ارادة القول * [مِنْ رِزْقِ اللهِ] مما رزقكم من الطعام و هو المنّ و السلوى و من ماء العيون و قيل الماء ينبت منه الزروع و الثمار فهو رزق يوكل منه و يشرب * و [العثي] اشدّ الفساد فقيل لهم لا تتمادّوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادّين فيه * كانوا فلّاحة فنزعوا الى عِكْرهم فَاَجِمُوْا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت انفسهم الشقاء * [عَلَى طَعَامٍ وَّاحِدٍ] ارادوا ما رزقوا في التيه من المنّ و السلوى - فان قلت هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد - قلت ارادوا بالواحد ما لا يختلف و لا يتبدل و لو كان على مائدة الرجل الوان عدّة يداوم عليها كلّ يوم لا يُبدّلها قيل لا ياكل فلان الّا طعاما واحدا يراد بالوحدة نفي التبدل و الاختلاف - و يجوز ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ و التترف و نحن قوم فلّاحة اهل زراعات فما نريد الا ما اَلِفْناه و ضَرِيْنا به من الاشياء المتفاوتة كالحبوب والبقول و نحو ذلك * معنى [يُخْرِجْ لَنَا] يُظْهِرْلنا و يوجد * و [البقل] ما انبتته الارض من الخُضَر و المراد به

فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ قِثَّائِهَا وَ فُوْمِهَا وَ عَدَسِهَا وَ بَصَلِهَا ط قَالَ اَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِيْ هُوَ اَدْنٰى بِالَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ ط اِهْبِطُوْا مِصْرًا فَاِنَّ لَكُمْ مَّا سَاَلْتُمْ ط وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ وَ بَاءُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ط ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ع ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ الَّذِيْنَ هَادُوْا وَ النَّصٰرٰى وَ الصّٰبِئِيْنَ

اَطَائب البقول التي ياكلها الناس كالنَّعناع و الكَرَفْس و الكُرّات و اشباهها - وقرئ وَقُثَّائِهَا بالضم * و [الفوم] الحنطة و منه فوّموا لنا اي اخبزوا - وقيل الثُوْم و يدلّ عليه قراءة ابن مسعود وَ ثُوْمِهَا و هو للعدس و البَصَل اوفق * [الَّذِيْ هُوَ اَدْنٰى] الذي هو اقرب منزلة و ادون مقدارا و الدنوّ و القرب يعبر بهما عن قلّة المقدار فيقال هو داني المحلّ و قريب المنزلة كما يعبّر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحلّ و بعيد الهمّة يريدون الرفعة و العلوّ - و قرأ زُهير الفُرْقُبيّ اَدْنَاُ بالهمزة من الدناءة * [اِهْبِطُوْا مِصْرًا] و قرئ اُهبطوا بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به و هبط منه اذا خرج و بلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قِنَّسْرِيْنَ و هي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ - و يحتمل ان يريد العَلَم و انما صرفه مع اجتماع السببين فيه و هما التعريف و التانيث لسكون وسطه كقوله وَ نُوْحًا وَ لُوْطًا و فيهما العجمة و التعريف و ان اريد به البلد فما فيه الّا سبب واحد و ان يريد مصرا من الامصار و في مصحف عبد اللّٰه و قرأ به الاعمش اهبطوا مصرَ بغير تنوين كقوله ادْخُلُوْا مِصْرَ - وقيل هو مصرائيم فعرّب * [وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ] جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القُبّة مَنْ ضُرِبَتْ عليه او اُلصِقَتْ بهم حتى لزمتهم ضربةَ لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلّاء اهل مسكنة و مدقعة اما على الحقيقة و اما لتصاغرهم و تفاقرهم خيفة ان تُضَاعَفَ عليهم الجزية * [وَ بَاءُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ] من قولك بَاءَ فلانٌ بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له و مكافاته اي صاروا اَحِقّاء بغضبه * [ذٰلِكَ] اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة و المسكنة و الخلاقة بالغضب اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء و قد قتلت اليهود لَعنُوْا شَعْيَا و زَكَرِيَّا و يَحْيٰى و غيرهم - فان قلت قتل الانبياء لا يكون الّا بغير الحق فما فائدة ذكره - قلت معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا و لا افسدوا في الارض فيُقْتَلوا و انما نصحوهم و دعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سُئلوا و انْصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم - و قرأ عليّ رضي اللّٰه عنه و يُقَتّلون بالتشديد * [ذٰلِكَ] تكرار للاشارة * [بِمَا عَصَوْا] بسبب ارتكابهم انواع المعاصي و اعتدائهم حدود اللّٰه في كلّ شيئ مع كفرهم بايات اللّٰه و قتلهم الانبياء و قيل هو اعتداؤهم في السبت - و يجوز ان يشار بذلك الى الكفر و قتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم و اعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما و غلَوْا حتى قَسَتْ قلوبهم فجسروا على جحود الايات و قتل الانبياء او ذلك الكفر و القتل مع ما عصوا * [اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] بالسنتهم من غير مواطاة القلوب و هم المنافقون * [وَ الَّذِيْنَ هَادُوْا] والذين تهوّدوا

مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ج وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ وَ اِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ خُذُوْا مَا اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّ اذْكُرُوْا مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۞ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ج فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ ۞ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ ۞ فَجَعَلْنٰهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ مَا خَلْفَهَا وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِيْنَ ۞

يقال هَادَ يهودُ و تَهَوَّدَ اذا دخل في اليهوديّة و هو هائد و الجمع هُوْدٌ * [وَ النَّصَارٰى] و هو جمع نصران يقال رجل نصرانٌ و امراة نصرانة قال نصرانة لم تُحَنَّفِ - و الياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمريّ سمّوا لانهم نصروا المسيح * [وَ الصَّابِئِيْنَ] و هو من صبأ اذا خرج من الدين و هم قوم عدلوا عن دين اليهوديّة و النصرانيّة و عبدوا الملائكة * [مَنْ اٰمَنَ] من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا و دخل في ملّة الاسلام دخولا اصيلا * [وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ] الذي يستوجبونه بايمانهم و عملهم - فان قلتَ ما محل مَنْ اٰمَنَ - قلتُ الرفع ان جعلته مبتداء خبره فلهم اجرهم و النصب ان جعلته بدلا من اسم انّ و المعطوف عليه فخبران في الوجه الاول الجملة كما هي و في الثاني فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ - و الفاء لتضمن مَنْ معنى الشرط * [وَ اِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ] بالعمل على ما في التورٰية * [وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ] حتى قبلتم و اعطيتم الميثاق و ذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرآوا ما فيها من الآصار و التكاليف الشاقّة فكبرت عليهم و ابوا قبولها فامرَ جبرئيل فقلَعَ الطور من اصله و رفعه فظلّله فوقهم و قال لهم موسى ان قبلتم و الّا القي عليكم حتى قبلوا * [خُذُوْا] على ارادة القول * [مَا اٰتَيْنٰكُمْ] من الكتاب * [بِقُوَّةٍ] بجدّ و عزيمة * [وَ اذْكُرُوْا مَا فِيْهِ] و احفظوا ما في الكتاب و ادرسوه و لا تنسوه و لا تغفلوا عنه * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ] رجاء منكم ان تكونوا متّقين او قلنا خذوا و اذكروا ارادة ان تتقوا * [ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ] اعرضتم عن الميثاق و الوفاء به * [فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ] بتوفيقكم للتوبة لخسرتم - و قرئ خُذُوْا مَا اٰتَيْتُكُمْ و تَذَكَّرُوْا و اذَّكَّرُوْا * و [السَّبْتَ] مصدر سَبَتَتِ اليهود اذا عظّمت يوم السبت و ان ناسا منهم اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حُدّ لهم فيه من التجرّد للعبادة و تعظيمه و اشتغلوا بالصيد - و ذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الّا اَخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرّقتْ كما قال تَأْتِيْهِمْ حِيْتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَ لَا تَأْتِيْهِمْ كَذٰلِكَ نَبْلُوْهُمْ فحفروا حياضا عند البحر و شرّعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم * [قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ] خبران اي كونوا جامعين بين القرديّة و الخسوء و هو الصغار و الطرد * [فَجَعَلْنٰهَا] يعني المسخة * [نَكَالًا] عبرة تنكّل من اعتبر بها اي تمنعه و منه النكل القيد * [لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا] لما قبلها * [وَ مَا خَلْفَهَا] و ما بعدها من الأُمَم و القرون لان مَسْخَتهم ذكرتْ في كتب الاولين فاعتبروا بها و اعتبر بها مَن بلَغَتْهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرى و الامم - و قيل نكالا عقوبة

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٨

وَ اِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖۤ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ط قَالُوْۤا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ط قَالَ اَعُوْذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ ۝ قَالُوْا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَّلَا بِكْرٌ ط عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ ط فَافْعَلُوْا مَا تُؤْمَرُوْنَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا لَوْنُهَا ط قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ

منكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم و ما تاخر منها * [وَ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ] للذين نَهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متّقٍ سمعها * كَانَ في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنَه بنو اخيه ليرثوه و طرحوه على باب مدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بَقَرَةً و يضربوه ببعضها ليحيى فيُخبِرهم بقاتله * [قَالُوْۤا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا] اتجعلنا مكان هزوٍ او اهل هزوٍ او مَهْزُوًّا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء * [مِنَ الْجٰهِلِيْنَ] لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل و السفه - وقرئ هُزُؤًا بضمتين و هُزْؤًا بسكون الزاء نحو كُفُؤًا و كُفْؤًا - و قرأ حفص هُزُوًا بضمتين و الواو و كذلك كُفُوًا * و [العياذ] و اللِّياذ من وادٍ واحد - في قراءة عبد الله سَلْ لَّنَا رَبَّكَ مَا هِيَ سوال عن حالها و صفتها و ذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يُضْرَبُ ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عمّا عليه البقر * و [الفارض] المسنّة وقد فَرضت فروضا فهي فارض قال خُفَافُ بن نُدْبَة * شعر * لعمري لقد اعطيتَ ضيفك فارضا * تساق اليه ما تقوم على رجل * و كانها سمّيت فارضا لانها فَرَضَتْ سنّها اي قطعتها و بلغتَ آخرها * و [البكر] الفتيّة * و [العوان] النَّصَفُ قال * ع * نواعم بين اَبكار وعُوْن * و قد عَوّنت - فان قلت [بين] يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك - قلت لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض و البكر - فان قلت كيف جاز ان يشار به الى مونثين و انما هو للاشارة الى واحد مذكر - قلت جاز ذلك على تاويل ما ذكر و ما تقدم للاختصار فى الكلام كما جعلوا فَعَل نائبا عن افعال جمّة تذكر قبله تقول للرجل نِعْمَ ما فَعَلْتَ وقد ذَكر لك افعالا كثيرة و قصّةً طويلةً كما تقول له ما احسن ذلك وقد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا - قال ابو عبيدة قلت لروبة في قوله * شعر * فيها خطوط من سوادٍ وبلَق * كانه فى الجلد توليع البَهق * ان اردت الخطوط فقل كانها و ان اردت السواد و البلق فقل كانهما فقال اردتّ كان ذاك وَيْلَك - والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها و تانيثها ليست على الحقيقة و كذلك الموصولات و لذلك جاء الذي بمعنى الجمع * [مَا تُؤْمَرُوْنَ] اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله اَمَرْتُك الخير او امركم بمعنى مامورِكم تسيمة للمفعول بالمصدر كضرب الامير * [الفقوع] اشدّ ما يكون من الصفرة و اَنْصَعُه يقال فى التوكيد اصفر فَاقِعٌ و وَارِسٌ كما يقال اسوَدُ حَالِكٌ و حَانِكٌ و اَبْيَضُ يَقَقٌ و لَهَقٌ و اَحْمَرُ قَانِيٌّ و ذَرِيْحِيٌّ واَخْضَرُ نَاضِرٌ و مُدْهامٌّ وَاَوْرَقُ خُطْبَانِيٌّ واَرْمَكُ رُدَانِيٌّ - فان قلت فاقع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيدا لصفراء - قلت لم يقع خبرا عن اللون و انما وقع توكيدا لصفراء الا انه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل و اللون من سببها

لَّوْنُهَا تَسُرُّ النّٰظِرِيْنَ ۞ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ اِنَّ الْبَقَرَ تَشٰبَهَ عَلَيْنَا ط وَاِنَّآ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ ۞ قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ الْاَرْضَ وَلَا تَسْقِى الْحَرْثَ ج مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيْهَا ط

و ملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة و صفراء فاقع لونها - فان قلت فهلا قيل صفراء فاقعة واي فائدة في ذكر اللون - قلت الفايدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جدّ جدّه و جنونك مجنون - و عن وهب اذا نظرت اليها خُيّل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها * و [السرور] لذّة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه مَنْ لَبِس نعلا صفراء قلّ همّه لقوله تعالى تَسُرُّ النّٰظِرِيْنَ و عن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد و لعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرةٌ و به فسّر قوله تعالى جِمٰلَتٌ صُفْرٌ قال الاعشى * شعر * تلك خيلي منه و تلك ركابي * هنّ صُفْر اولادها كالزبيب * [مَا هِيَ] مرة ثانية تكرير للسوال عن حالها و صفتها و استكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها - و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم والاستقصاء شُوْم - و عن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطعَ اشجارهم و يَهْدِمَ دورهم فكتب اليه بايّهما اَبْدَأُ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سالتني باي نوع منها ابدأ - و عن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطي فلانا شاة سالتني اضائن ام ماعز فان بيّنتُ لك قلتَ اذكر ام انثى فان اخبرتك قلتَ اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشيئ فلا تراجعني و في الحديث اعظم الناس جُرمًا من سال عن شيئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته * [اِنَّ الْبَقَرَ تَشٰبَهَ عَلَيْنَا] اي ان البقر الموصوف بالتعوين و الصفرة كثير فاشتبه علينا ايها تذبح - و قرئ تَشَّابَهُ بمعنى تَتَشَابَهُ بطرح التاء و ادغامها في الشين و تشابهت و متشابهة و متشابهٌ - و قرأ محمد ذو الشامة ان الباقر يشّابه بالياء والتشديد جاء في الحديث لو لم يستثنُوْا لَمَا بُيِّنَتْ لهم آخر الا بداي لولم يقولوا اِنْ شَآءَ اللّٰهُ * والمعنى [اِنَّآ - لَمُهْتَدُوْنَ] الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل * [لَّا ذَلُوْلٌ] صفة لبقرةٌ بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب و اثارة الارض و لا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولاَ الاولى للنفي و الثانية مزيدة لتوكيد الاولي لان المعنى لا ذلول تثير و تسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية - وقرأ ابوعبد الرحمن السامي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اي حيث هي و هو نفي لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول و نحوه قولك مررت بقوم لاَ بخيلَ ولا جبانَ اي فيهم اوحيث هم * وقرئ تُسقي بضم التاء من اسقى * [مُسَلَّمَةٌ] سلّمها الله من العيوب - او معفاة من العمل سلّمها اهلها منه كقوله * شعر * او مُعْبَرُ الظَّهر يُنْبي عن وليته * ما حج ربّه في الدنيا ولا اعتمرا * او مخلّصة اللون من سَلِم له كذا اذا خلص له لم يَشُبْ صُفْرَتَها شيئ من الالوان * [لَّا شِيَةَ فِيْهَا] لا لمعة في نُقبتها من لون اخرسوى

قَالُوا الْئٰنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ط فَذَبَحُوْهَا وَ مَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ ۝ ع وَ اِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادّٰرَءْتُمْ فِيْهَا ط وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ۝ ج فَقُلْنَا اضْرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا ط كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى ط وَ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝

الصفرة فهي صفرآء كلها حتى قرنها و ظلفها و هي في الاصل مصدر و شاهٗ و شَيْاً و شِيَةٌ اذا خلط بلونه لوناً اخر و منه ثور موشيّ القوائم * [جِئْتَ بِالْحَقِّ] اي بحقيقة وصف البقرة و ما بقي اِشكال في امرها * [فَذَبَحُوْهَا] اي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها * و قوله [وَ مَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ] استثقال لاستقصائهم واستبطاءٌ لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها و ما كادت تنتهي سوالاتهم و ما كاد ينقطع خيطُ اسهابهم فيها و تعمقهم - و قيل و ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل - و روي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغَيْضَةَ و قال اللّهم اني اَسْتَوْدِعُكَهَا لابني حتى يكبر و كان برّاً بوالديه فشبّت وكانت من احسن البقر و اسمنه فساوموها اليتيم و امّه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا و كانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير و كانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة - فان قلت كانت البقرة التي تَنَاوَلَهَا الامر بقرةً من شق البقر غيرَ مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون و صفات فذبحوا المخصوصة فما فَعَلَ الامرُ الاولُ - قلت رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة و النسخ قبل الفعل جائز على ان الخطاب كان لابهامه متناولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها و لو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص * [وَ اِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا] خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم * [فَادّٰرَءْتُمْ] فاختلفتم و اختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدراء بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروحُ عليه الطارحَ اولان الطرحَ في نفسه دَفْعٌ او دَفَعَ بعضكم بعضا عن البراءة و اتّهمه * [وَ اللّٰهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ] مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما - فان قلت كيف اعمل مخرج و هو في معنى المضي - قلت قد حكي ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكي الحاضر في قوله بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ و هذه الجملة اعتراض بين المعطوف و المعطوف عليه و هما ادّٰرَأْتُمْ و فَقُلْنَا * والضمير في [اضْرِبُوْهُ] اِما ان يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص و الانسان و اِما الى القتل لما دلّ عليه من قوله مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ * [بِبَعْضِهَا] ببعض البقرة و اختلف في البعض الذي ضرب به فقيل لسانها و قيل فخذها اليمنى و قيل عَجْبها و قيل العظم الذي يلي الغرضوف و هو اصل الاذن و قيل الاذن و قيل البضعة بين الكتفين و المعنى فضربوه فَحَيِيَ فحذف ذلك لدلالة قوله كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى - روي انهم لما ضربوه قام باذن الله و اوداجه تشخب دما و قال قتلني فلان و فلان لِابْنَيْ اخيه ثم سقط ميتا فاُخِذَا و قُتِلَا و لم يورث قاتل بعد ذلك * [كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى] اما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتيل بمعنى و قلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة * [وَ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ] و دلائله على انه قادر على كل شيئ * [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ] فتعملون على قضية عقولكم و آن من قدر على احياء

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً ط

نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تُنكروا البعث و اما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - فان قلت هلا احياه ابتداء و لم شرط في احيائه ذبح البقرة و ضربه ببعضها - قلت في الاسباب و الشروط حِكَم و فوائد و انما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب و اداء التكليف و اكتساب الثواب و الاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب و ما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم و لاخرين في ترك التشديد و المسارعة الى امتثال اوامر الله تعالى و ارتسامها على الفور من غير تفتيش و تكثير سوال و نفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالوالدين و الشفقة على الاولاد و تجهيل الهازي بما لا يعلم كنهه و لا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء و بيان ان من حق المتقرب الى ربه ان يتنوق في اختيار ما يتقرب به و ان يختاره فتي السن غير قحم و لا ضرع حسن اللون بريا من العيوب يونق من ينظر اليه و ان يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثمأية دينار و ان الزيادة في الخطاب نسخ له و ان النسخ قبل الفعل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل و امكانه لا دائه الى البداء و ليعلم بما امر من مس الميت بالميت و حصول الحيوة عقيبه ان الموثر هوالمسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لايعقل ان يتولد منهما حيوة - فان قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها و كان حقها ان يقدم ذكر القتيل و الضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها و ان يقال وَ اِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادّٰرَأْتُمْ فِيْهَا - فَقُلْنَا اذْبَحُوْا بَقَرَةً وَّاضْرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا - قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات و تقريعا لهم عليها و لما جدد فيهم من الايات العظام و هاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع و ان كانتا متصلتين متحدتين - فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء و ترك المسارعة الى الامتثال و مايتبع ذلك - والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة و ما يتبعه من الاية العظيمة و انما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة و لذهب الغرض في تثنية التقريع و لقد رُوعيت نكتة بعد ما استُونفت الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضْرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا حتى يتبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع و تثنيته باخراج الثانية مُخرج الاستيناف مع تاخيرها و انها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة * معنى [ثُمَّ قَسَتْ] استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب و رقتها و نحوه ثم انتم تمترون و صفة القلوب بالقسوة و الغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار و ان المواعظ لا توثر فيها و ذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الايات المعدودة * [فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ] فهي في قسوتها مثل الحجارة * [اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً] منها و اشد معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف

وَ اِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهَارُ ط وَ اِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ ط وَ اِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ ط وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ◎ اَ فَتَطْمَعُوْنَ اَنْ يُّؤْمِنُوْا لَكُمْ وَ قَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُوْنَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهٗ مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ◎ وَ اِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا ج وَاِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ قَالُوْٓا اَ تُحَدِّثُوْنَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ

المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و تعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفًا على الحِجَارَةِ و اِمّا على او هي في انفسها اشدّ قسوة - والمعنى ان من عرف حالها شبّهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهوالحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة - فان قلت لِمَ قيل اَشَدّ قَسْوَةً و فعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل و فعل التعجب - قلت لكونه ابين و ادلّ على فرط القسوة و وجه آخر و هو ان لا يقصد معنى الاقسى و لكن قصد وصف القسوة بالشدّة كانه قيل اشتدّت قسوة الحجارة و قلوبهم اشدّ قسوة و قرئ قَسَاوَةً و تُرِك ضميرالمفضّل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم و عمرو اكرم * وقوله [وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ] بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدّة القسوة و تقرير لقوله اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً - و قرئ وَ اِنْ بالتخفيف و هي اِن المخففةُ من المثقلة التي تلزمها اللام الفارقة و منها قوله تعالى وَ اِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيْعٌ * و[التفجّر] التفتّح بالسعة والكثرة - وقرأ مالك بن دينار يَنْفَجِرُ * [يَشَّقَّقُ] يتشقّق و به قرأ الاعمش و المعنى ان من الحجارة ما فيه خُروق واسعة يتدفّق منها الماء الكثير الغزير و منها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا *[يَهْبِطُ] يتردى من اعلى الجبل - و قرئ بضم الباء * و[الخشية] مجاز عن انقيادها لامر اللّٰه تعالى و انها لا تمتنع على ما يريد فيها و قلوب هولاء لا تنقاد و لا تفعل ما اُمِرَتْ به - و قرئ يَعْمَلُوْنَ بالياء و التاء و هو وعيد * [اَفَتَطْمَعُوْنَ] الخطاب لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و المؤمنين [اَنْ يُّؤْمِنُوْا لَكُمْ] ان يُحْدِثوا الايمان لاجل دعوتكم و يستجيبوا لكم كقوله فَاٰمَنَ لَهٗ لُوْطٌ يعني اليهودُ [وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِنْهُمْ] طائفة فيمن سلف منهم [يَسْمَعُوْنَ كَلَامَ اللّٰهِ] وهو ما يتلونه من التورٰة [ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهٗ] كما حرّفوا صفة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و آيةَ الرجم - و قيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام اللّٰه حين كلّم موسى بالطور و ما اَمَرَ به و نهى ثم قالوا سمعنا اللّٰه يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا و ان شئتم فلا تفعلوا فلا باس - و قرئ كَلِمَ اللّٰهِ *[مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ] من بعد ما فهموه و ضبطوه بعقولهم و لم تبق لهم شبهة في صحته * [وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ] انهم كاذبون مفترون والمعنى اِنْ كَفَرَ هولاء و حرّفوا فلهم سابقة في ذلک *[وَاِذَا لَقُوا] يعني اليهود [قَالُوْا] قال منافقوهم [اٰمَنَّا] بانكم على الحق و ان محمدا هو الرسول المبشّر به *[وَاِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ] الذين لم ينافقوا [اِلٰى بَعْضٍ] الذين نافقوا [قَالُوْا] عاتبين عليهم [اَتُحَدِّثُوْنَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ] بما بيّن لكم في التورٰة من صفة محمد - او قال المنافقون لاعقابهم يرونهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارًا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئًا في كتابهم فينافقون المؤمنين و ينافقون

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ٩
النصف

لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ط اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ اَوَلَا يَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۞ وَ مِنْهُمْ اُمِّيُّوْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتٰبَ اِلَّآ اَمَانِيَّ وَ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّوْنَ ۞ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الْكِتٰبَ بِاَيْدِيْهِمْ ق ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا ط فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيْهِمْ وَ وَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدَةً ط قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدًا فَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهٗٓ اَمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ بَلٰى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَّ اَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْٓئَتُهٗ فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ج هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞

اليهود * [لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ] ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجّتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجّة عند الله اَلَاتَرَاكَ تقول هو في كتاب الله هكذا و هو عند الله هكذا بمعنى واحد * [يَعْلَمُ] جميع [مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ] و من ذلك إسرارهم الكفر و اعلانهم الايمان * [وَمِنْهُمْ اُمِّيُّوْنَ] لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورٰة و يتحققوا ما فيها * [لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتَابَ] التورٰة [اِلَّآ اَمَانِيَّ] الّا ما هم عليه من امانيّهم و ان الله يعفو عنهم و يرحمهم و لا يواخذهم بخطاياهم و ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم و ما يمنّيهم احبارهم من ان النار لا تمسّهم الّا اياما معدودة و قيل الّا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد - قال اعرابي لابن دأب في شيئ حدث به أ هذا شيئ رَوَيْتَهُ ام تَمَنَّيْتَهُ اي اختلقته - وقيل الّا ما يقرؤن من قوله * ع * تمنّى كتاب الله اوّل ليلة * والاشتقاق من منى اذا قدّر لان المتمني يُقَدِّر في نفسه و يحزر ما يتمناه و كذلك المختلق و القاري يقدر انّ كلمة كذا بعد كذا و الّا اماني من الاستثناء المنقطع - و قرئ اَمَانِيَ بالتخفيف * ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم و الاستيقان ثم العوام الذين قلّدوهم و نبّه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه و على العامي ان لا يرضى بالتقليد و الظن و هو متمكّن من العلم * [يَكْتُبُوْنَ الْكِتٰبَ] المحرف [بِاَيْدِيْهِمْ] تاكيد و هو من مجاز التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك هذه * [مِمَّا يَكْسِبُوْنَ] من الرشى * [اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدَةً] اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل - و عن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة و انما نُعَذَّب مكان كلّ الف سنة يوماً * [فَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ] متعلق بمحذوف تقديره ان اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدًا فلن يخلف الله عهده * و [اَمْ] إما ان تكون معادلة بمعنى ايّ الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما - و يجوز ان تكون منقطعة * [بَلٰى] اثبات لما بعد حرف النفي و هو قوله لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اي بلى تَمسكم ابدا بدليل قوله هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ * [مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً] من السيئات يعني كبيرة من الكبائر [وَ اَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْٓئَتُهٗ] تلك و استولت عليه كما يحيط العدوّ و لم يتفصّ عنها بالتوبة - و قرئ خطاياه و خطيئاته و قيل في الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته - و سال رجل الحسنَ فقال سبحان الله الّا اراك ذا لحية و ما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكلّ آية نهى فيها الله عنها

وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ج هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ ع وَ اِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ لَا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا اللّٰهَ قف وَ بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَّ ذِى الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنِ وَ قُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَّ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ ط ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْكُمْ وَ اَنْتُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝ وَ اِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُوْنَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُوْنَ اَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ وَ اَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ ۝ ثُمَّ اَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُوْنَ فَرِيْقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ ز تَظٰهَرُوْنَ عَلَيْهِمْ بِالْاِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ ط وَ اِنْ يَّاْتُوْكُمْ اُسٰرٰى تُفٰدُوْهُمْ قف وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اِخْرَاجُهُمْ ط اَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الْكِتٰبِ وَ تَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ ج

و اخبرك انه مَنْ عَمِلَ بها اَدخله النار فهي الخطيئة المحيطة * [لا تَعْبُدُوْنَ] اِخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر و هو ابلغ من صريح الامر و النهي لانه كانّه سُورِعَ الى الامتثال و الانتهاء فهو يخبرعنه و تنصره قراءة عبد الله و اُبَيّ لا تَعْبُدُوا ولا بدّ من ارادة القول و يدلّ عليه ايضا قوله وَ قُوْلُوْا * وقوله [وَ بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا] اِما ان يقدّر و تحسنون بالوالدين احسانا او و احسنوا - و قيل هو جواب قوله اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ اجراء له مُجرى القسم كانه قيل و اذ اقسمنا عليهم لا تعبدون - و قيل معناه اَنْ لا تعبدوا فلمّا حذفت اَنْ رُفع كقوله *ع* الا اَيُّها الزاجري احضرُ الوغى * و يدلّ عليه قراءة عبد الله اَنْ لا تَعْبُدُوْا و يحتمل ان لا تعبدوا ان تكون اَنْ فيه مفسّرة و ان تكون ان مع الفعل بدلاً عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدَهم - و قرئ بالتاء حكاية لما خُوْطِبوا به و بالياء لانهم غُيَّبٌ * [حُسْنًا] قولا هو حُسْنٌ في نفسه لافراط حسنه - و قرئ حَسَنًا و حُسْنى على المصدر كبشرى * [ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ] على طريق الالتفات اي توليتم عن الميثاق و رفضتموه * [اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْكُمْ] قيل هم الذين اسلموا منهم * [وَ اَنْتُمْ مُّعْرِضُوْنَ] و انتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق و التولية * [لَا تَسْفِكُوْنَ دِمَآءَكُمْ وَ لَا تُخْرِجُوْنَ اَنْفُسَكُمْ] لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جُعلَ غير الرجل نفسَه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قَتَل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتصّ منه * [ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ] بالميثاق و اعترفتم على انفسكم بلزومه * [وَ اَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ] عليها كقولك فلان مقرّ على نفسه بكذا شاهد عليها - وقيل و انتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اَسلافكم بهذا الميثاق * [ثُمَّ اَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ] استبعاد لما اسند اليهم من القتل و الاجلاء و العدوان بعد اخذ الميثاق منهم و اقرارهم و شهادتهم - والمعنى ثُمَّ اَنْتُمْ بعد ذلك هولاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعتَ بغير الوجه الذي خرجتَ به * و قوله [تَقْتُلُوْنَ] بيان لقوله ثُمَّ اَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ وقيل هولاء موصول بمعنى الذين - و قرئ تَظّاهرون بحذف التاء و ادغامها و تتظاهرون باثباتها و تَظَّهّرون بمعنى تَتَظَهَّرون اي تتعاونون عليهم - وقرئ تَفْدُوهم وتُفادُوهم و اَسْرىٰ و اُسَارىٰ * و [هُوَ] ضمير الشان و - يجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم * [اَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الْكِتٰبِ] اي بالفداء [وَ تَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ] اي بالقتال و الاجلاء - وذلك ان قُرَيْظَة كانوا حُلَفَاء الاَوْس و النَّضِير كانوا حلفاء الخَزْرَج فكان كلّ

سورة البقرة ٢ الجزء ١ ع ١١

فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ اِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّوْنَ اِلٰٓى اَشَدِّ الْعَذَابِ ط وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ ز فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَ لَاهُمْ يُنْصَرُوْنَ ۞ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهٖ بِالرُّسُلِ ز وَ اٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَ اَيَّدْنٰهُ بِرُوْحِ الْقُدُسِ ط اَ فَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ ج فَفَرِيْقًا كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ ۞

فريق يقاتل مع حلفائه و اذا غلبوا خرّبوا ديارهم و اخرجوهم و اذا أُسِرَ رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيّرتهم العرب و قالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أُمِرْنا ان نفديهم و حرّم علينا قتالهم و لكنا نستحيي ان نُذِلّ حلفاءنا * و [الخزي] قتل بني قُرَيظة و اسرهم و اجلاء بني النَضير - و قيل الجزية * و انما رُدّ مَنْ فَعَل منهم ذلك الى اشدّ العذاب لان عصيانه اشدّ - و قرئ تُرَدّوْنَ و يَعْلَمُوْنَ بالياء والتاء * [فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ] عذاب الدنيا بنقصان الجزية و لا ينصرهم احد بالدفع عنهم و كذلك عذاب الاخرة * [الْكِتٰب] التورٰية اتاه اياها جملة واحدة - و يقال قفّاه اذا اتّبعه من القفا نحو ذَنَبَهُ من الذَنَب و قفّاه به اَتْبعه اياه يعني و ارسلنا على اثره الكثير من الرسل كقوله تعالى ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرٰى و هم يوشَعُ و اِشْمَوِيْل و شَمْعُوْن و دَاوُد و سُلَيْمَان و شَعْيَا و اَرْمِيَا و عُزَيْر و حِزْقِيْل و اِلْيَاس و اليَسَع و يُوْنُس و زَكَرِيَّا وَ يَحْيٰى و غيرهم * و قيل [عِيْسٰى] بالسريانية اِيْشُوْع * و [مَرْيَم] بمعنى الخادم - و قيل المريم بالعربية من النساء كالزِّيْر من الرجال و به فسر قول رؤبة * ع * قلت لِزِيْرٍ لم تصله مريمُهْ * و وزن مريم عند النحويين مَفْعَل لان فَعْيَلا بفتح الفاء لم يثبت فى الابنية كما ثبت نحو عِثْيَر و عُلْيَب * [الْبَيِّنٰت] المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص والاخبار بالمغيبات - و قرئ وَ اٰيَدْنَاهُ و منه آجَدَه بالجيم اذا قوّاه يقال الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف و اوجدني بعد فقر * [بِرُوْحِ الْقُدُس] بالروح المقدسة كما تقول حاتمُ الجود و رجلُ صدق و وصَفَها بالقدس كما قال وَ رُوْحٌ مِنْهُ فوصفه بالاختصاص و التقريب للكرامة - و قيل لانه لم تضمّه الاصلاب و لا ارحام الطوامث و قيل بجبرئيل و قيل بالانجيل كما قال فى القران وَ رُوْحًا مِنْ اَمْرِنَا و قيل باسم الله الاعظم الذي كان يُحيي الموتى بذكره و المعنى و لقد اٰتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما اٰتيناهم * [اَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ] منهم بالحق * [اسْتَكْبَرْتُمْ] عن الايمان به فوسّط بين الفاء و ما تعلقت به همزة التوبيخ و التعجب من شانهم و يجوز ان يريد و لقد آتيناهم ما اتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبّخهم على ذلك و دخول الفاء لعطفه على المقدر - فان قلت هلا قيل و فريقا قتلتم - قلت هو على وجهين ان تراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره فى النفوس و تصويره فى القلوب و ان يراد و فريقا تقتلونهم بعدُ لانكم تحومون حول قتل محمد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لولا اني اعصمه منكم و لذلك سَحَرْتُمُوْهُ و سممتم له الشاة

وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ؕ بَلْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۞ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهٖ ز فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۞ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهٖ اَنْفُسَهُمْ اَنْ يَّكْفُرُوا بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بَغْيًا اَنْ يُّنَزِّلَ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ عَلٰى مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهٖ ۚ فَبَاءُوْا بِغَضَبٍ عَلٰى غَضَبٍ ؕ وَ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ

و قال صلى الله عليه و اله و سلم عند موته ما زالت اكلة خيبر تُعادّني فهذا اوانُ قطعت اَبهري • [غُلْفٌ] جمع اغلف اي هي خلقةً و جبلّةً مغشاةٌ باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه و اله و سلم و لا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قُلُوبُنَا فِيْ اَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَا اِلَيْهِ - ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة و التمكن من قبول الحق بان الله لعنهم و خذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلّفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة و تسببوا بذلك لمنع الالطاف التي تكون للمتوقع ايمانُهم و للمومنين • [فَقَلِيْلًا مَّا يُؤْمِنُوْنَ] فايمانا قليلا يؤمنون و ما مزيدة و هو ايمانهم ببعض الكتاب - و يجوز ان تكون القلّة بمعنى العدم و قيل غُلْف تخفيف غُلُف جمع غلاف اي قلوبنا اَوْعِيَةٌ للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره - و روي عن ابي عمرو قُلُوبُنَا غُلُف بضمتين • [كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ] هو القرأن • [مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ] من كتابهم لا يخالفه - وقرئ مُصَدِّقًا على الحال - فان قلت كيف جاز نصبها عن النكرة - قلت اذا وصف النكرة تَخَصَّص فصحّ انتصاب الحال عنه و قد وصف كتاب بقوله مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ و جواب لمّا محذوف و هو نحو كذّبوا به و استهانوا بمجيئه و ما اشبه ذلك • [يَسْتَفْتِحُوْنَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللّٰهمّ انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته و صفته في التوٰرية و يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظلّ زمان نبيّ يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتلَ عاد و اِرَمَ - و قيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم و يعرّفونهم ان نبيا يُبعث منهم قد قرب اوانه - والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب و استسخر او يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم • [فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوْا] من الحق [كَفَرُوْا بِهٖ] بغيًا و حسدًا و حرصًا على الرياسة • [عَلَى الْكٰفِرِيْنَ] اي عليهم وضعا للظاهر موضع المُضْمَر للدلالة على ان اللعنة لَحِقَتْهم لكفرهم - واللام للعهد - ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوّليّا • [مَا] نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا • [وَ اشْتَرَوْا] بمعنى باعوا • [بَغْيًا] حسدا و طلبا لما ليس لهم و هو علةُ اشتروا • [اَنْ يُّنَزِّلَ] لان ينزّل او على ان ينزّل اي حسدوه على ان ينزّل الله [مِنْ فَضْلِهٖ] الذي هو الوحي [عَلٰى مَنْ يَّشَاءُ] و تقتضي حكمتُه ارساله • [فَبَاءُوْا بِغَضَبٍ عَلٰى غَضَبٍ] فصاروا اَحِقّاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق و بَغَوا عليه و قيل كفروا بمحمد بعد عيسى و قيل بعد قولهم عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ و قولهم يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ و غير ذلك من انواع كفرهم • [بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ] مطلق

قَالُوْا نُؤْمِنُ بِمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَ يَكْفُرُوْنَ بِمَا وَرَآءَهٗ ق وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ط قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ اَنْبِيَآءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ وَ لَقَدْ جَآءَكُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهٖ وَ اَنْتُمْ ظٰلِمُوْنَ ۞ وَ اِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ ط خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاسْمَعُوْا ط قَالُوْا سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا ق وَ اُشْرِبُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ط قُلْ بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهٖٓ اِيْمَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خَالِصَةً مِّنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ وَ لَنْ يَّتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ ط

فيما انزل الله من كل كتاب [قَالُوْا نُؤْمِنُ بِمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا] مقيد بالتورٰية • [وَ يَكْفُرُوْنَ بِمَا وَرَآءَهٗ] اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورٰية • [وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ] منها غير مخالف له وفيه ردّ لمقالتهم انهم اذا كفروا بما يوافق التورٰية فقد كفروا بها - ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادّعاءهم الايمان بالتورٰية و التورٰية لا تُسَوِّغُ قتلَ الانبياء • [وَاَنْتُمْ ظٰلِمُوْنَ] يجوز ان يكون حالا اي عبدتم العجل و انتم واضعون العبادة غير موضعها و ان يكون اعتراضا بمعنى و انتم قوم عادتكم الظلم • وكُرِّرَ رفع الطور لما نِيْطَ به من زيادة ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد • [وَاسْمَعُوْا]مَا اُمِرْتُم به في التورٰية•[قَالُوْا سَمِعْنَا]قولك[وَعَصَيْنَا] امرك - فان قلت فكيف طابق قوله جوابهم - قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسْمَعُوْا و ليكن سماعكم سماعَ تقبّلٍ وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة • [وَاُشْرِبُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْعِجْلَ] اي تداخلهم حبّه و الحرص على عبادته كما يتداخل الثوبَ الصبغُ و قوله فِيْ قُلُوْبِهِمْ بيان لمكان الاشراب كقوله اِنَّمَا يَاْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَارًا • [بِكُفْرِهِمْ] بسبب كفرهم • [بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهٖٓ اِيْمَانُكُمْ] بالتورٰية لانه ليس في التورٰية عبادة العجاجيل - واضافة الامر الى ايمانهم تهكّمٌ كما قال قوم شعيب اَصَلٰوتُكَ تَاْمُرُكَ و كذلك اضافة الايمان اليهم • و قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] تشكيكٌ في ايمانهم و قدحٌ في صحّة دعواهم له • [خَالِصَةً] نصب على الحال من الدَّارُ الْاٰخِرَةُ و المراد الجنّة اي سالمة لكم خالصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني اِنْ صحّ قولكم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا•[وَ النَّاسِ] للجنس و قيل للعهد وهم المسلمون • [فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ] لان مَنْ اَيْقَن انه من اهل الجنّة اشتاق اليها و تمنّى سرعة الوصول الى النعيم و التخلّص من الدار ذات الشوائب كما روي عن المبشَّرين بالجنّة ما روي - كان عليّ رضي الله عنه يطوف بين الصَّفَّيْنِ في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزيّ المحاربين فقال يا بُنيّ لايبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت - و عن حذيفة رضي الله عنه انه كان يتمنّى الموت فلما احْتُضر قال حبيب جاء على فاقة لَا اَفْلَحَ مَن نَدِمَ يعني على التمنّي - و قال عمّار بصفّين الآن اُلاقي الاحبّة محمدا و حزبَه و كان كلّ واحد من العشرة يُحبّ الموت و يَحِنّ اليه - وعن النبي صلّى الله عليه واٰله و سلّم لو تمنَّوُا الموت لغصّ كلّ انسان بريقه فمات مكانه و ما بقي على وجه الارض يهودي • [بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ] بما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد و بما جاء

وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ ۞ وَلَتَجِدَنَّهُمْ اَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيٰوةٍ ۚ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ۚ يَوَدُّ اَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ اَلْفَ سَنَةٍ ۚ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهٖ مِنَ الْعَذَابِ اَنْ يُّعَمَّرَ ؕ

به و تحريف كتاب الله و سائر انواع الكفر والعصيان • وقوله [وَلَنْ يَّتَمَنَّوْهُ اَبَدًا] من المعجزات لانه اخبار بالغيب و كان كما اخبر به كقوله وَلَنْ تَفْعَلُوْا - فان قلت ما ادرٰك انهم لم يتمنّوا - قلت لانهم لو تمنّوه لَنُقِلَ ذلك كما نقل سائر الحوادث و لكان ناقلوه من اهل الكتاب و غيرهم من اولى المطاعن في الاسلام اكثر من الذر و ليس منهم احد نَقَلَ ذلك - فان قلت التمنّي من اعمال القلوب و هو سرّ لا يطّلع عليه احد فمن اين علمتَ انهم لم يتمنّوا - قلت ليس التمنّي من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا فاذا قاله قالوا تَمَنّٰى و ليت كلمة التمنّي ومحال ان يقع التحدّي بما في الضمائر و القلوب ولو كان التمنّي بالقلوب و تمنّوا لقالوا قد تمنّينا الموت في قلوبنا و لم ينقل انهم قالوا ذلك - فان قلت لم يقولوه لانهم علموا انهم لا يصدَّقون- قلت كم حكي عنهم من اشياء قاولوا بها المسلمين من الافتراء على الله و تحريف كتابه و غير ذلك ممّا علموا انهم غير مصدّقين فيه و لا يحمل له الا الكذب البحت و لم يبالوا فكيف يمتنعون من ان يقولوا ان التمنّي من افعال القلوب و قد فعلناه مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم و اخبارهم عن ضمائرهم و كان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدّق مع احتمال ان يكون كاذبا لانه امر خافٍ لا سبيل الى الاطلاع عليه • [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ] تهديد لهم • [وَلَتَجِدَنَّهُمْ] هو من وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ و مفعولاه هُمْ - اَحْرَصَ - فان قلت لِمَ قال [عَلٰى حَيٰوةٍ] بالتنكير - قلت لانه اراد حيٰوة مخصوصة و هي الحيوة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها اوقع من قراءة اُبَيّ عَلَى الْحَيٰوةِ • [وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا] محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس - فان قلت أ لم يدخل الذين اشركوا تحت الناس - قلت بلى و لكنهم اُفردوا بالذكر لان حرصهم شديد - و يجوز ان يراد و احرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة و لا يعرفون الا الحيٰوة الدنيا فحرصهم عليها لا يُستبعد لانها جنّتهم فاذا زاد عليهم في الحرص مَنْ له كتاب و هو مقرّ بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ - فان قلت لِمَ زاد حرصهم على حرص المشركين - قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لا محالة و المشركون لا يعلمون ذلك - وقيل اراد بالذين اشركوا المجوسَ لانهم كانوا يقولون لملوكهم عِشْ الف نَيروز و الف مِهرجان - و عن ابن عباس رضي الله عنه هو قول الاعاجم زي هزار سال و قيل وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا كلام مبتدأ اي و منهم ناس يودّ احدهم على حذف الموصوف كقوله وَمَا مِنَّا اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ و الذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عُزَيْرُ بْنُ اللّٰهِ• و الضمير في [وَمَا هُوَ] احدهم• و [اَنْ يُّعَمَّرَ] فاعل بِمُزَحْزِحِهٖ اي وما احدهم بمَنْ يزحزحه من النار تعميره - وقيل الضمير لما دلّ

وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ﴿ع﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيْلَ فَاِنَّهٗ نَزَّلَهٗ عَلٰى قَلْبِكَ بِاِذْنِ اللّٰهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدًى وَّ بُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۝

عليه يُعَمَّرَ من مصدره و اَنْ يُعَمَّرَ بدل منه - ويجوز ان يكون هو مبهما و اَنْ يُعَمَّرَ مُوضحه و الزَحْزحة التبعيد و الانجاء - فان قلت • [يَوَدُّ اَحَدُهُمْ] ما موقعه - قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف - فان قلت كيف اتصل لَوْ يُعَمَّرُ بيودّ اَحَدُهُمْ - قلت هو حكاية لِوَدادتهم و لَوْ في معنى التمني و كان القياس لَوْ اُعَمَّرُ إلا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يَوَدُّ اَحَدُهُمْ كقولك حلف بالله ليفعلنّ به • روي ان عبد الله بن صُورياءَ من احبار فَدَك حاجّ رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم و ساٴله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبرئيل فقال ذاك عدوّنا و لو كان غيره لَآمنَّا بك و قد عادانا مرارًا و اشدّها انه انزل على نبيّنا ان بيت المقدس سَيُخَرِّبه بُخْتَنَصَّرُ نبعَثْنَا مَنْ يقتله فلقيه ببَابِلَ غلاما مسكينا فدفع عنه جبرئيل عليه السلام و قال ان كان ربّكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه و ان لم يكن اياه فعلى ايّ حق تقتلونه و قيل امره الله تعالى ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا - و روي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض باعلى المدينة و كان ممرّه على مدارس اليهود و كان يجلس اليهم و يسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك و انا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم لحبّكم ولا اساٴلكم لاني شاكّ في ديني و انما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و ارى اٰثاره في كتابكم ثم ساٴلهم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدوّنا يطّلع محمدا على اسرارنا و هو صاحب كلّ خسف و عذاب و ان ميكائيل يجيئ بالخصب و السلام فقال لهم و ما منزلتهما من الله تعالى قالوا اقرب منزلة جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ميكائيل عدوٌّ لجبرئيل فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوّين وَلانتم اكفر من الحمير و من كان عدوًّا لاحدهما كان عدوًّا للاخر و من كان عدوًّا لهما كان عدوًّا لله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبيّ صلّى الله عليه واٰله و سلّم لقد وافقك ربّك يا عمر قال عمر لقد رَاَيْتُني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر - و قرئ جَبْرَئِيْل بوزن قَفْشَلِيْل و جَبْرَئِل بحذف الياء و جَبْرِيْل بحذف الهمزة وجِبْرِيْل بوزن قِنْدِيْل و جَبْرَالّ بلام شديدة و جَبْرَائِيْل بوزن جَبْرَاعِيْل و جَبْرَائِل بوزن جَبْرَاعِل و منع الصرف فيه للتعريف و العجمة وقيل معناه عبد الله • الضمير في [نَزَّلَهٗ] للقران ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشان صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدلّ على نفسه و يكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيئ من صفاته • [عَلٰى قَلْبِكَ] اي حفظه اياك و فهّمكه • [بِاِذْنِ اللّٰهِ] بتيسيره و تسهيله - فان قلت كان حق الكلام ان يقال عَلٰى قلبي - قلت جاءت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كانه قيل قُلْ ما تكلمت به من قولي مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيْلَ فَاِنَّهٗ نَزَّلَهٗ عَلٰى قَلْبِكَ - فان قلت كيف استقام قوله فَاِنَّهٗ نَزَّلَهٗ جزاء للشرط - قلت فيه وجهان احدهما ان عادى جبرئيلَ احدٌ من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزّل كتابا مصدّقا للكتب بين

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلّٰهِ وَ مَلٰٓئِكَتِهٖ وَ رُسُلِهٖ وَ جِبْرِيْلَ وَ مِيْكٰىلَ فَاِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ ج وَ مَا يَكْفُرُ بِهَآ اِلَّا الْفٰسِقُوْنَ ۝ اَوَ كُلَّمَا عٰهَدُوْا عَهْدًا نَّبَذَهٗ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ ط بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَ لَمَّا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ ق كِتٰبَ اللّٰهِ وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ كَاَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَ اتَّبَعُوْا مَا تَتْلُوا الشَّيٰطِيْنُ

يديه فلو انصفوا لاحبّوه و شكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم و يُصَحِّحُ المنزل عليهم و الثاني اِن عاداه احد فالسبب في عداوته انّه نزّل عليك القرآن مصدّقًا لكتابهم و موافقا له و هم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم و لذلك كانوا يحرّفونه و يجحدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد أذيته وأسأت اليه - اُفْرِد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر و هو مما ذكر ان التغاير في الوصف ينزّل منزلة التغاير في الذات - و قرئ مِيْكَال بوزن قِنْطَار و مِيْكَائِيل كَمِيْكَاعِيْل و مِيْكَائِل كمِيْكَاعِل و مِيْكَئِل كمِيْكَعِل و مِيْكَئِيْل كمِيْكَعِيْل - قال ابن جنّيّ العربُ اذا نطقتْ بالاعجمي خلّطتْ فيه * [عَدُوٌّ لِّلْكٰفِرِيْنَ] اراد عدوّ لهم فجاء بالظاهر ليدلّ على ان اللّٰه انما عاداهم لكفرهم و انّ عداوة الملائكة كفرٌ و اذا كانت عداوة الانبياء كفرا فما بال الملائكة و هم اشرف و المعنى مَنْ عاداهم عاداه اللّٰهُ و عاقبه اشدّ العقاب * [اِلَّا الْفٰسِقُوْنَ] الا المتمرّدون من الكَفَرَة - و عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره - و عن ابن عباس رضي اللّٰهُ عنه قال ابن صُوريا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم ما جئتنا بشيئ نعرفه و ما اُنْزِل عليك من آية فنتبعك لها فنزلتْ - و اللام في اَلْفَاسِقُوْنَ للجنس و الاحسن ان تكون اشارة الى اهل الكتاب * [اَوَ كُلَّمَا] الواو للعطف على محذوف معناه اَكَفَرُوْا بالاٰيات البيّنات و كلما عاهدوا - وقرأ ابو السّمال بسكون الواو على ان الفاسقين بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل و ما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد اللّٰه مرارًا كثيرةً - و قرئ عُوْهِدُوْا و عَهِدُوْا و اليهود موسومون بالغدر و نقض العهود و كم اخذ اللّٰه الميثاق منهم و من ابائهم فنقضوا و كم عاهدهم رسول اللّٰه فلم يَفُوْا الذين عاهدتَ منهم ثم ينقضون عهدهم في كلّ مرة * و [النبذ] الرمي بالذمام و رفضه - وقرأ عبداللّٰه نَقَضَهُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ * و قال [فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ] لان منهم مَنْ لم ينقض * [بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ] بالتوراة و ليسوا من الدين في شيئ فلا يعدّون نقض المواثيق ذنبا و لا يبالون به * [كِتٰبَ اللّٰهِ] يعني التوراة لانهم بكفرهم برسول اللّٰه المصدّق لما معهم كافرون بها نابذون لها و قيل كتاب اللّٰه القرآنُ نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول * [كَاَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] انه كتاب اللّٰه لا يدخلهم فيه شكّ يعني ان علمهم بذلك رصينٌ و لكنهم كابروا و عاندوا و نبذُه وراء ظهورهم مثلٌ لتركهم و اِعراضهم عنه مُثِّل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه و قلّة التفات اليه و عن الشعبي هو بين ايديهم يقرءونه و لكنهم نبذوا العمل به - و عن سُفين ادرجوه في الديباج و الحرير و حلّوه بالذهب و لم يُحلّوا حلاله و لم يُحرّموا حرامه * [وَ اتَّبَعُوْا] اي نبذوا كتاب اللّٰه و اتبعوا * [مَا تَتْلُوا الشَّيٰطِيْنُ] يعني و اتبعوا كتب السحر

سورة البقرة ٢ الجزء ١ ع ١٢

عَلَى مُلْكِ سُلَيْمٰنَ ۚ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٰنُ وَلٰكِنَّ الشَّيٰطِيْنَ كَفَرُوْا يُعَلِّمُوْنَ النَّاسَ السِّحْرَ ۗ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ ۭ وَمَا يُعَلِّمٰنِ مِنْ اَحَدٍ حَتّٰى يَقُوْلَآ اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۭ فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُوْنَ بِهٖ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهٖ ۭ وَمَا هُمْ بِضَآرِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۭ وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۭ وَلَقَدْ عَلِمُوْا لَمَنِ اشْتَرٰىهُ مَا لَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۭ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ ۭ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ◎

و الشَّعْوذة التي كانت تقرأها * [عَلَى مُلْكِ سُلَيْمٰنَ] اي على عهد مُلكه وفي زمانه - و ذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمّون الى ما سمعوا الاكاذيب يلقّونها و يُلقونها الى الكَهَنَة و قد دوّنوها في كتب يقرءونها و يعلّمونها الناس وفَشَا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجنّ تَعْلَمُ الغيب و كانوا يقولون هذا علم سليمان و ما تمّ لسليمان ملكه الا بهذا العلم و به تسخّر الانسَ و الجنَّ والريحَ التي تجري بامره * [وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٰنُ] تكذيب للشياطين و دفع لما بَهَتَتْ به سليمانَ من اعتقاد السحر و العمل به و سمّاه كفرًا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر و تدوينه * [يُعَلِّمُوْنَ النَّاسَ السِّحْرَ] يقصدون به اغواءهم و اضلالهم * [وَمَآ اُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ] عطف على السحر اي و يعلمونهم ما انزل على الملكين - و قيل هو عطف على مَا تَتْلُوا اي واتبعوا ما انزل * [هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ] عطف بيان للملكين علمانِ لهما و الذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاءً من الله للناس مَنْ تعلّمه منهم و عَمِلَ به كان كافرًا و من تجنّبه او تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقّاه و لئلا يغترّ به كان مؤمنًا * ع * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * كما ابتلي قوم طالوتَ بالنهر فمن شرب منه فليس منّي و من لم يطعمه فانه منّي - و قرأ الحسن على الْمَلِكَيْنِ بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل - و ما يعلّم الملكان احدا حتى ينبّهاه و ينصحاه و يقولا له [اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ] اي ابتلاء و اختبار من الله * [فَلَا تَكْفُرْ] فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر * [فَيَتَعَلَّمُوْنَ] الضمير لما دلّ عليه مِنْ اَحَدٍ اي فيتعلم الناس من الملكين * [مَا يُفَرِّقُوْنَ بِهٖ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهٖ] اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العُقَد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفركَ والنشوزَ والخلافَ ابتلاءً منه لا ان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله تعالى [وَمَا هُمْ بِضَآرِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله و ربما لم يحدث و يتعلمون ما يضرهم و لا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه اصلح كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجرّ الى الغواية - ولقد علم هولاء اليهود ان من اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين من كتاب الله * [مَا لَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ] من نصيب * [وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ] اي باعوها - و قرأ الحسن الشَّيَاطُوْنَ - وعن بعض العرب بستانُ فلان حوله بَسَاتُوْنَ و قد ذكر وجهه فيما بعد - و قرأ الزهري هَارُوْتُ و مَارُوْتُ بالرفع على هما هاروت و ماروت و هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف و لو

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ ط لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ ع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ط

كانا من الهَرْت و المَرْت و هو الكسر كما زعم بعضهم لا نصرفا - و قرأ طلحة و ما يعْلِمان من اَعْلَمَ - و قرئ بين المُرْءِ بضم الميم و كسره مع الهمز و المَرِّ بالتشديد على تقدير التخفيف و الوقف كقولهم فَرَجّ و اجراء الوصل مُجْرى الوقف - و قرأ الاعمش و ما هم بِضَارِّي بطرح النون و الاضافة الى احد و الفصل بينهما بالظرف - فان قلت كيف يضاف الى احد و هو مجرور بمِنْ - قلت جعل الجار جزءً من المجرور - فان قلت كيف اثبت لهم العِلم اولاً في قوله وَلَقَدْ عَلِمُوا على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - قلت معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جَعَلَهُمْ حين لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه * [وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا] برسول اللّٰه و القرآن * [وَاتَّقَوْا] اللّٰهَ فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب اللّٰه و اتّباع كتب الشياطين * [لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ] و قرئ لَمَثْوَبَةٌ كَمَشْوَرَة و مَشْوَرَة * [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] ان ثواب اللّٰه خير ممّا هم فيه و قد علموا لكنه جَهَّلهم لترك العمل بالعِلم - فان قلت كيف أُوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لَوْ - قلت لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة و استقرارها كما عُدل عن النصب الى الرفع في سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لذلك - فان قلت فهلاّ قيل لَمَثُوبَةُ اللّٰهِ خَيْرٌ - قلت لان المعنى لَشَيْئٌ من الثواب خيرلهم - و يجوز ان يكون قوله وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا تمنيًا لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة اللّٰه ايمانَهم و اختيارهم له كانه قيل وَلَيْتَهُمْ امنوا ثم ابتدئ لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ * كان المسلمون يقولون لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اذا القى عليهم شيئا من العلم رَاعِنَا يا رسول اللّٰه اي راقبْنا و انتظِرْنا و تَأَنَّ بنا حتى نفهمه و نحفظه و كانت لليهود كلمةٌ يتسابّون بها عبرانيةٌ او سريانيةٌ و هي رَاعِيْنَا فلمّا سمعوا بقول المؤمنين رَاعِنَا افترصوه و خاطبوا به الرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و هم يعنون به تلك المَسَبَّة فنُهِيَ المؤمنون عنها و امروا بما هو في معناها و هو * [أُنْظُرْنَا] من نَظَرَهُ اذا انتظره - و قرأ اُبَيّ أَنْظِرْنَا من النَّظِرة اى اَمْهِلْنا حتى نحفظ - و قرأ عبد اللّٰه بن مسعود رَاعُونَا على انهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير - و قرأ الحسن رَاعِنًا بالتنوين من الراعن و هو الهَوَج اي لا تقولوا قولا راعنًا منسوبا الى الرعن بمعنى رعنيًّا كدارع و لابن لانه لما اشبه قولهم راعينا و كان سببا في السبّ اتّصف بالرعن * [وَاسْمَعُوا] و اَحْسِنوا سماع ما يكلّمكم به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و يُلقي عليكم من المسائل باٰذان واعية و اَذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة و طلب المراعاة - او واسمعوا سماعَ قبولٍ و طاعةٍ و لا يكن سماعكم مثلَ سماع اليهود حيث قالوا سَمِعْنَا و عَصَيْنَا او و اسمعوا ما أُمرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى مَا نُهيتم عنه تاكيدا عليهم تركَ تلك الكلمة - و روي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء اللّٰه عليكم لعنة اللّٰه و الذي نفسي بيده لئن سمعتُها من رجل منكم يقولها لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لاضربنّ عنقه فقالوا او لستم

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ١٣

وَ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ مَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَلَا الْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ
مِّنْ رَّبِّكُمْ ط وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ط وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝ مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ اَوْ مِثْلِهَا ط اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ
السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ اَمْ تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَسْئَلُوْا
رَسُوْلَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ ط وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۝

تقولونها فنزلتْ * [وَ لِلْكٰفِرِيْنَ] و لليهود الذين تهاونوا برسول الله و سبّوه [عَذَابٌ اَلِيْمٌ] - مِن الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب و المشركون كقوله تعالى لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِيْنَ - و الثانيةُ مزيدة لاستغراق الخير - و الثالثةُ لابتداء الغاية * و [الْخَيْر] الوحي و كذلك [الرَّحْمَة] كقوله تعالى اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَةَ رَبِّكَ و المعنى انهم يرون انفسهم احقّ بان يوحى اليهم فيحسدونكم و ما يحبّون ان ينزل عليكم شيئ من الوحي * [وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ] بالنبوة [مَنْ يَّشَآءُ] ولا يشاء الّا ما تقتضيه الحكمة * [وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ] اشعار بان ايتاء النبوّة من الفضل العظيم كقوله تعالى اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا - روي انهم طعنوا في النسخ فقالوا اَلَا تَرَوْنَ الى محمد يامر اصحابه بامرٍ ثم ينهاهم عنه و يامرهم بخلافه و يقول اليوم قولاً و يرجع عنه غداً فنزلتْ - و قرئ مَا نُنْسِخْ مِنْ اٰيَةٍ و ما نُنْسِخ بضم النون من اَنْسَخَ او نُنْسِأْهَا - و قرئ نُنْسِهَا و نُنَسِّهَا بالتشديد و نَنْسَهَا و تُنْسِهَا على خطاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم - وقرأ عبد الله مَا نُنْسِكَ من آية او نَنْسَخْهَا - وقرأ حذيفة مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْنُنْسِكَهَا ونسخُ الاية ازالتها بابدالِ اخرى مكانها وانساخُها الاَمْرُ بنسخها و هو ان يامر جبرئيلَ عليه السلام بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها و نَسْؤُها تاخيرها و اذهابها لا الى بدل و انساءُها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كلّ آية يذهب بها على ما توجبه المصلحة من ازالة لفظها و حكمها معا اومن ازالة احدهما الى بدل او غير بدل *[نَأْتِ] باية خير منها للعباد اي بآية العملُ بها اكثر للثواب *[اَوْ مِثْلِهَا] في ذلك * [عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في الخير * [لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فهو يملك اموركم و يدبّرها و يُجْرِيها على حسب ما يُصْلِحكم و هو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ و منسوخ - لَمّا بيّن لهم انه مالك امورهم و مدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الايات و غيره وقرّرهم على ذلك بقوله اَلَمْ تَعْلَمْ اراد ان يوصّيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به و ينزّل عليهم و ان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه اباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالاً عليهم كقولهم اِجْعَلْ لَنَا اِلٰهاً - اَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً و غير ذلك [وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ] و من ترك الثقة بالايات المنزلة و شكّ فيها و اقترح غيرها *[فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ] - روي ان فِنْحَاصَ بن عازورا و زيد بن قَيْس ونفرًا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليَمَان و عَمّار بن يَاسر بعد وقعة اُحد اَلَم تروا ما اصابكم

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ ط كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ	سورة البقرة ٢
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ج فَاعْفُوْا وَاصْفَحُوْا حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ◎	الجزء ١
وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ ط وَ مَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ بِمَا	ع ١٣
تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ◎ وَ قَالُوْا لَنْ يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى ط تِلْكَ اَمَانِيُّهُمْ ط	الثلث

و لو كنتم على الحق ما هُزِمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم و افضل و نحن اهدى منكم سبيلًا فقال عمّار كيف نقضُ العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشتُ فقالت اليهود اما هذا فقد صَبَا و قال حذيفة و اما انا فقد رضيتُ بالله ربًّا و بمحمد نبيًّا و بالاسلام دينًا و بالقرآن امامًا و بالكعبة قبلةً و بالمؤمنين اِخْوانًا ثم اَتَيَا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم واخبراه فقال اَصَبْتُمَا خيرا و افلحتما فنزلت - فان قلت بِمَ تعلق قوله [مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلق بودَّ على معنى انهم تمنَّوْا ان ترتدُّوْا عن دينكم و تمنيهم ذلك من عند انفسهم و من قِبَلِ شهوتهم لامن قِبَلِ التديُّن والميل مع الحق لانهم ودُّوا ذلك من بعد ما تبيّن لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنّيهم من قِبَلِ الحق - و امّا ان يتعلق بحَسَدًا اي حسدا متبالغا منبعثا من اصل انفسهم * [فَاعْفُوْا وَ اصْفَحُوْا] فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عمّا يكون منهم من الجهل والعداوة * [حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ] الذي هو قتل بني قُرَيْظة و اجلاء بني النضير و اذلالهم بضرب الجزية عليهم * [اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فهو يقدر على الانتقام منهم * [مِنْ خَيْرٍ] من حسنة صلوٰة او صدقة او غيرهما * [تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ] تجدوا ثوابه عند الله * [اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ] عالم لايضيع عنده عملُ عاملٍ * الضمير في [وَ قَالُوْا] لاهل الكتاب من اليهود و النصارى و المعنى و قالت اليهود لن يدخل الجنّة الا من كان هودا و قالت النصارى لن يدخل الجنّة الا من كان نصارى فلفّ بين القولين ثقةً بان السامع يردّ الى كلّ فريق قولَه و اَمْنًا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين و تضليل كلّ واحد منهما لصاحبه و نحوه وَ قَالُوْا كُوْنُوْا هُوْدًا اَوْ نَصَارٰى تَهْتَدُوْا * [وَ الْهُوْدُ] جمع هائد كعائذ و عُوْذ و بازل و بُزْل - فان قلت كيف قيل كَانَ هُوْدًا على توحيد الاسم و جمع الخبر - قلت حمل الاسم على لفظ مَنْ و الخبر على معناه كقراءة الحسن اِلَّا مَنْ هُوَ صَالُوا الْجَحِيْمَ - وقوله فَاِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ - و قرأ اُبَيّ بن كعب اِلَّا مَنْ كَانَ يَهُوْدِيًّا اَوْ نَصْرَانِيًّا - فان قلت لِمَ قيل تِلْكَ اَمَانِيُّهُمْ و قولهم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ اُمْنِيَّةٌ واحدةٌ - قلت اشير بها الى الامانيِّ المذكورة و هو امنيّتهم ان لا ينزّل على المؤمنين خير من ربّهم - و امنيّتُهم ان يردّوهم كفّارا - وامنيتهم ان لا يدخل الجنّة غيرهم اي تلك الامانيّ الباطلة امانيهم - و قوله قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ متصل بقولهم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا اَوْ نَصَارٰى * و [تِلْكَ اَمَانِيُّهُمْ] اعتراض او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مُقامه يريد ان امانيهم جميعا في البطلان مثل امنيتهم هذه - و الامنية اُفْعُوْلَةٌ من التمني

سورة البقرة ٢ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ۞ بَلَى ق مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ اَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ص
الجزء ١ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ ع وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ لَيْسَتِ النَّصٰرٰى عَلٰى شَيْئٍ ص وَ قَالَتِ النَّصٰرٰى
ع ١٤ لَيْسَتِ الْيَهُوْدُ عَلٰى شَيْئٍ وَّ هُمْ يَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ ط كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّٰهُ
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۞ وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسٰجِدَ اللّٰهِ اَنْ يُّذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهُ

مثل الأُضْحُوكَة و الأُعْجُوبَة * [هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ] هاموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنّة * [اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ] في دعواكم و هذا اَهْدَمُ شيئ لمذهب المقلّدين و انّ كلّ قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت - و هَات صوت بمنزلة هاء بمعنى اَحْضِرْ * [بَلَى] اثبات لما نَفَوْه من دخول غيرهم الجنّة * [مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ] مَنْ اخلص نفسه له لا يُشْرِك به غيرَه * [وَ هُوَ مُحْسِنٌ] في عمله * [فَلَهُ اَجْرُهُ] الذي يستوجبه - فان قلت مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ كيف موقعه - قلت يجوز ان يكون بَلَى ردًا لقولهم ثم يقع مَنْ اَسْلَمَ كلاما مبتدأ و يكون مَنْ متضمنًا لمعنى الشرط و جوابه فَلَهُ اَجْرُهُ - و ان يكون مَنْ اَسْلَمَ فاعلاً للفعل المحذوف اي بلى يدخلها من اسلم و يكون قوله فَلَهُ اَجْرُهُ كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم * [عَلٰى شَيْئٍ] اي عَلَى شيئ يصحّ ويُعْتَدّ به و هذه مبالغة عظيمة لان المحال و المعدوم يقع عليهما اسم الشيئ فاذا نفي اطلاق اسم الشيئ عليه فقد بولغ في ترك الاعتداد به الى ما ليس بعده و هذا كقولهم اقلّ مِنْ لا شيئ * [وَ هُمْ يَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ] الواو للحال و الكتاب للجنس اي قالوا ذلك و حالهم انهم من اهل العلم و التلاوة للكتب و حقُّ مَنْ حَمَلَ التورٰية او الانجيل او غيرهما من كتب اللّٰه و اٰمَنَ به ان لايكفر بالباقي لان كلّ واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته و كذلك كتب اللّٰه جميعا متواردة في تصديق بعضها بعضا * [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج [قَالَ] الجهلة [اَلَّذِيْنَ] لا علم عندهم و لا كتاب كَعَبَدَةِ الاصنام و المعطّلة و نحوهم قالوا لكلّ اهل دين ليسوا على شيئ و هذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم - و روي ان وَفْدَ نَجْرَانَ لما قدموا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيئ من الدين وكفروا بعيسى و الانجيل و قالت النصارى لهم نحوه و كفروا بموسى و التورٰية * [فَاللّٰهُ يَحْكُمُ] بين اليهود و النصارى * [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] بما يقسم لكلّ فريق منهم من العقاب الذي استحقه - و عن الحسن حُكْمُ اللّٰه بينهم ان يكذّبهم و يُدْخلهم النار * [اَنْ يُّذْكَرَ] ثاني مفعولي مَنَعَ لانك تقول منعته كذا و مثله وَمَا مَنَعَنَا اَنْ نُّرْسِلَ - وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْا - و يجوز ان يحذف حرف الجر مع اَنْ و لك ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهةَ ان يذكر و هو حكم عامّ لجنس مساجد اللّٰه و ان مانعها من ذكر اللّٰه مُفْرِط في الظلم و السببُ فيه ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى و يمنعون الناس ان يصلّوا فيه و ان الروم غَزَوْا اهله فخرّبوه و احرقوا

وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ط أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ط لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ق فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ج إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝

التورٰية و قتلوا و سَبَوْا - و قيل مَنْعُ المشركين رسولَ الله صلّى الله عليه وآله و سلّم ان يدخل المسجد الحرام عام الحُدَيْبِيَّة - فان قلت فكيف قيل مَسَاجِدَ الله و انما وقع المنع و التخريب على مسجد واحد و هو بيت المقدس او المسجد الحرام - قلت لا بأس ان يجيئ الحكم عاما و ان كان السبب خاصّا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا وَمَنْ اظلمُ ممن اذى الصالحين و كما قال الله عزّ و جلّ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ والمنزول فيه الأَخْنَس بن شَرِيق * [وَسَعَى فِي خَرَابِهَا] بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان و ينبغي ان يراد بمَنْ مَنَعَ العموم كما اريد بمَسَاجِدَ الله و لا يراد الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين * [أُولَٰئِكَ] المانعون [مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا] اي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله [إِلَّا خَائِفِينَ] على حال التهيب و ارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها و يَلُوْها و يمنعوا المؤمنين منها و المعنى ما كان الحق و الواجب الّا ذلك لو لا ظُلْمُ الكَفَرَة و عتوّهم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعني ان الله قد حكم وكتب في اللوح انه ينصر المؤمنين و يقوّيهم حتى لا يدخلوها الّا خائفين - روي انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكّرا مسارقةً - و قال قتادةُ لا يوجد نصراني في بيت المقدس الّا أُنْهِكَ ضربا و أُبْلِغ اليه في العقوبة و قيل نادى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الَا لَا يَحُجَّنَّ بعد هذا العام مشرك و لا يطوفنّ بالبيت عريانٌ - و قرأ عبد الله الّا خُيَّفاً وهومثل صُيَّم - وقد اختلف العلماء في دخول الكافر المسجد فجوّزه ابو حنيفة رحمه الله و لم يجوّزه مالك و فرّق الشافعيّ بين المسجد الحرام وغيره - و قيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول و التخلية بينهم وبينه كقوله وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم * [خِزْيٌ] قتلٌ و سبيٌ او ذلّةٌ بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قُسْطَنْطِينِيَّةَ و روميّة و عَمورِيّة * [وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ] اي بلاد المشرق و المغرب والارضُ كلّها لله هو مالكها و متوليها * [فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا] ففي ايّ مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ * [فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ] اي جهته التي امر بها و رضيها و المعنى انكم اذا مُنِعْتم ان تصلّوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جُعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بُقْعة شئتم من بقاعها و افعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كلّ مكان لا يختصّ إمكانها في مسجد دون مسجد و لا في مكان دون مكان * [إِنَّ اللَّهَ] وَاسِعُ الرحمة يريد التوسعة على عباده و التيسير عليهم * [عَلِيمٌ] بمصالحهم و عن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت - و عن عطاء عُمِّيت القبلة على قوم فصلّوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبيّنوا خطاهم فعُذِروا - و قيل معناه فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا للدعاء و الذكر

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ط بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط كُلٌّ لَهُ قٰنِتُوْنَ ◎ بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَاِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ◎ وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ اَوْ تَاْتِيْنَآ اٰيَةٌ ط كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ط تَشَابَهَتْ قُلُوْبُهُمْ ط قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ◎ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّ نَذِيْرًا وَّ لَا تُسْئَلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْجَحِيْمِ ◎

ولم يُرِدِ الصلوة - وقرأ الحسن فَاَيْنَمَا تَوَلَّوْا بفتح التاء من التولّي يريد فاينما توجّهوا القبلة * [وَقَالُوْا] و قرئ بغير و او يريد الذين قالوا الْمَسِيْحُ بْنُ اللّٰهِ - وَعُزَيْرُ بْنُ اللّٰهِ - وَ الْمَلٰئِكَةُ بَنَاتُ اللّٰهِ [سُبْحٰنَهُ] تنزيهٌ له عن ذلك و تبعيد * [بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] هو خالقه و مالكه و من جملته الملائكة و عزير و المسيح * [كُلٌّ لَهُ قٰنِتُوْنَ] منقادون لا يمتنع شيئ منهم على تكوينه و تقديره و مشيّته و مَنْ كان بهذه الصفة لم يُجانَس و من حق الولد ان يكون من جنس الوالد - و التنوين في كُلٌّ عوض من المضاف اليه اي كلّ ما في السمٰوت و الارض - و يجوز ان يراد كلّ من جعلوه للّه ولدًا له قانتون مطيعون عابدون مقرّون بالربوبيّة منكرون لما اضافوا اليهم - فان قلت كيف جاء بما التي لغير اولى العلم مع قوله قٰنِتُوْنَ - قلت هو كقوله سُبْحٰنَ مَا سَخَّرَكُنَّ لَنَا او كانه جاء بما دون مَنْ تحقيرًا لهم و تصغيرًا لشانهم كقوله وَجَعَلُوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا * يقال بَدُعَ الشيئ فهو بديع كقولك بَزُعَ الشيئ فهو بَزِيْعٌ و [بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ] من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديعٌ سمواتُه و ارضُه - وقيل البديع بمعنى المُبْدِع كما ان السميع في قول عمرو * ع * اَمِنْ ريحانة الداعي السميعُ * بمعنى المسمع و فيه نظر * [كُنْ فَيَكُوْنُ] مِنْ كَانَ التامّة اي اُحْدُثْ فَيَحْدُثُ وهذا مجاز من الكلام و تمثيل و لا قول ثَمَّ كما لا قول في قوله * ع * اذا قالت الاَنْساع للبطن الْحَقِ * و انما المعنى ان ما قضاه من الامور و اراد كونه فانما يتكوّن و يدخل تحت الوجود من غير امتناع و لا توقف كالمامور المطيع الذي يُؤْمَرُ فيمتثل لا يتوقف و لا يمتنع و لا يكون منه الاباء اَكَّدَ بهذا استبعادَ الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لاَحْوال الاجسام في توالدها - وقرئ بَدِيْعِ السَّمٰوٰتِ مجرورا على انه بدل من الضمير في قوله لَهٗ - و قرأ المنصور بالنصب على المدح * [وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ] و قال الجهلة من المشركين و قيل من اهل الكتاب و نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به * [لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ] هلّا يكلّمنا كما يكلّم الملائكة و كلّم موسى استكبارا منهم و عتوًّا * [اَوْ تَاْتِيْنَا اٰيَةٌ] جحودا لان يكون ما اتاهم من اٰيات اللّٰه اٰيات و استهانةً بها * [تَشَابَهَتْ قُلُوْبُهُمْ] اي قلوب هؤلاء و مَنْ قَبْلهم في العمي كقوله اَتَوَاصَوْا به * [قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ] يُنْصِفون فيوْقنون انها اٰيات يجب الاعتراف بها و الاذعان لها و الاكتفاء بها عن غيرها * [اِنَّا اَرْسَلْنٰكَ] لان تُبَشِّرَ وتُنْذِرَ لا لِتُجْبِرَ على الايمان و هذه تسلية لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم و تسرية عنه لانه كان يغتمّ و يضيق صدره لاصرارهم و تصميمهم على الكفر * [وَلَا تُسْئَلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْجَحِيْمِ] مالهم لم يُؤْمنوا بعد ان بَلَّغْتَ وبَلَغْتَ جهدك في دعوتهم كقوله فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ

وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصٰرٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ط قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى ط وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ الَّذِيْ جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ لا مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَتْلُوْنَهٗ حَقَّ تِلَاوَتِهٖ ط اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ط وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ ع يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝ وَاِذِ ابْتَلٰٓى اِبْرٰهٖمَ رَبُّهٗ بِكَلِمٰتٍ فَاَتَمَّهُنَّ ط

وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ - وقرئ وَلَا تَسْأَلْ على النهي - روي انه قال ليتَ شِعْري ما فعلَ ابوايَ فنُهِيَ عن السوال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله - و قيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بليّة فيقال لك لا تسأل عنه و وجه التعظيم ان المستخبَر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يُضجره او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لا يحاشه السامعَ و اضجاره فلا تسأل - و تعضد القراءةَ الاولى قراءةُ عبد الله وَلَنْ تُسْأَلَ وقراءة اُبَيّ وَمَا تُسْأَلُ - كانهم قالوا لن ترضى عنك و ان ابلغتَ في طلب رضانا حتى تتبع ملّتنا اقناطاً منهم لرسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عزّ وجلّ كلامهم و لذلك قال [قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى] على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هُدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصحّ ان يسمّى هدًى و هو الهدى كلّه ليس وراءه هدًى و ما تدعون الى اتباعه ما هو بهدًى انما هو هوًى - الا ترى الى قوله [وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ] اي اقوالهم التي هي اهواء و بدَع * [بَعْدَ الَّذِيْ جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ] اي من الدين المعلوم صحّته بالبراهين الصحيحة * [اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] هم مؤمنوا اهل الكتاب [يَتْلُوْنَهٗ حَقَّ تِلَاوَتِهٖ] لا يحرّفونه ولا يغيّرون ما فيه من نعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم * [اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ] بكتابهم دون المحرّفين * [وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ] من المحرّفين [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] حيث اشتروا الضلالة بالهدى * [وَاِذِ ابْتَلٰٓى اِبْرٰهٖمَ رَبُّهٗ بِكَلِمٰتٍ] اختبره باوامرَ و نواهٍ و اختبارُ الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله و ما يشتهيه العبدُ كانّه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيَه على حسب ذلك - وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه اِبْرَاهِيْمُ رَبَّهٗ رفع ابراهيم و نصب ربه - والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فِعْلَ المختبر هل يُجيبه اليهنّ ام لا - فان قلت الفاعل في القراءة المشهورة يلى الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر - قلتُ الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى رَبُّهٗ ابراهيمَ فاما ابتلى ابْرَاهِيْمَ رَبُّهٗ او ابتلى رَبَّهٗ ابراهيمُ فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذُكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا و اما الثاني فابراهيم فيه مقدم في المعنى و ليس كذلك ابتلى ربُّه ابراهيمَ فان الضمير فيه قد تقدم لفظًا و معنًى فلا سبيل الى صحّته * والمستكنّ في [فَاَتَمَّهُنَّ] في احدى القراءتين لابراهيم بمعنى فقام بهنّ حق القيام

قَالَ اِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا ط قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ط قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ اِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ اَمْنًا ط

و اداهنّ احسن التأدية من غير تفريط و توان ونحوه وَاِبْرٰهِيْمَ الَّذِيْ وَفّٰى و في الاخرى لله تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا - و يعضده ما روي عن مقاتل انه فسّر الكلمات بما سأل ابراهيمُ ربّه في قوله رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا - وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ - وَ ابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ - رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا - فان قلت ما العامل في اِذْ - قلت اما مضمر نحو و اذكر اِذِ ابْتَلٰى او اذ ابتلاه كان كيتَ و كيتَ و امّا قَالَ اِنِّي جَاعِلُكَ * فان قلت فما موقع قَالَ - قلت هو على الاول استيناف كانه قيل فما ذا قال له ربّه حين اتمّ الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما و على الثاني جملة معطوفة على ما قبلها - و يجوز ان يكون بيانا لقوله ابْتَلٰى و تفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة و تطهير البيت و رفع قواعده والاسلام قبل ذلك في قوله اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ - وقيل في الكلمات هنّ - خمسٌ في الرأس الفرقُ و قصّ الشاربِ و السواكُ والمضمضة والاستنشاق - وخمسٌ في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط - وقيل ابتلاه من شرائع الاسلام بثلثين سهما - عشرٌ في براءة اَلتَّآئِبُوْنَ الْعٰبِدُوْنَ - وعشرٌ في الاحزاب اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمٰتِ - وعشرٌ في المؤمنون وَسَأَلَ سَآئِلٌ الى قوله وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ - وقيل هي مناسك الحجّ كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف و غيرهنّ - وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان و ذبح ابنه والنار والهجرة * [والامام] اسم مَن يُؤتَمّ به على زنة الاٰلة كالازار لما يوتزر به اي يأتمّون بك في دينهم * [وَمِنْ ذُرِّيَّتِي] عطف على الكاف كانه قال و جاعل بعضَ ذريتي كما يقال لك ساكرمك فتقول و زيدا * [لَا يَنَالُ عَهْدِي الظّٰلِمِيْنَ] و قرئ الظّٰلِمُوْنَ اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي و عهدي اليه بالامامة و انما ينال من كان عادلا بريّا من الظلم - و قالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة و كيف يصلح لها من لا يجوز حكمه و شهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدّم للصلوٰة - وكان ابو حنيفة رحمه الله يُفْتي سرًّا بوجوب نصرة زيد بن علي رضوان الله عليهما و حمل المال اليه والخروج معه على اللصّ المتغلّب المتسمّي بالامام والخليفة كالدوانيقيّ واشباهه و قالت له امرأة اشرتَ على ابني بالخروج مع ابراهيم و محمد ابنَيْ عبد الله بن الحسن حتى قُتل فقال ليتني مكان ابنكِ - وكان يقول في المنصور و اشياعه لو ارادوا بناء مسجد و ارادوني على عدّ آجرّه لما فعلتُ - و عن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قطّ و كيف يجوز نصب الظالم للامامة والامامُ انما هو لكفّ الظلمة و اذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلَم * و [اَلْبَيْتَ] اسم غالب للكعبة كالنجم للثريّا * [مَثَابَةً لِّلنَّاسِ] مَبَاءَةً و مرجعا للحُجّاج و العُمّار يتفرّقون عنه ثم يثوبون اليه اي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم * [وَ اَمْنًا] و موضع امن كقوله

وَ اتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهِيْمَ مُصَلًّى ط وَ عَهِدْنَآ اِلٰۤى اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِيْنَ وَ الْعٰكِفِيْنَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُوْدِ ۝ وَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا وَّ ارْزُقْ اَهْلَهٗ مِنَ الثَّمَرٰتِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ

حَرَمًا اٰمِنًا و يتخطف الناس من حولهم و لان الجاني ياوي اليه فلا يُتعرَّض له حتى يخرج - و قرئ مَثَابَاتٍ لانه مثابة لكلّ من الناس لا يختصّ به واحد منهم سواء العاكف فيه و البادي * [وَ اتَّخِذُوْا] على ارادة القول اي و قلنا اتّخذوا منه موضع صلوٰة تُصَلّون فيه و هو على وجه الاختيار و الاستحباب دون الوجوب - و عن النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر اَفلا نتّخذه مصلّى يريد اَفلا نُؤثره لفضله بالصلوٰة فيه تبركًا به و تيمنا بموطئ قدم ابراهيم فقال لم اُوْمَرْ بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلتْ - و عن جابر بن عبد اللّٰه ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم استلم الحجر و رمل ثلثة اشواط و مشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلّى خلفه ركعتين و قرأ وَ اتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهِيْمَ مُصَلًّى وقيل مصلًّى مدعى * و [مَقَامِ اِبْرٰهِيْمَ] الحجر الذي فيه اثر قدميه و الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه و هو الموضع الذي يسمّى مقام ابراهيم - و عن عمر رضي اللّٰه عنه انه سأل المُطّلب بن ابيّ وَداعَة هل تدري اين كان موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم - و عن عطاء مقام ابراهيم عَرَفةُ و المزدلفةُ و الجمارُ لانه قام في هذه المواضع و دعا فيها - و عن النخعي الحرم كلّه مقام ابراهيم - و قرئ وَ اتَّخَذُوْا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي و اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وُسِمَ به لاهتمامه به و اسكان ذرّيته عنده قبلة يصلّون اليها * [عَهِدْنَا] امرنا هما [اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ] بان طهّرا او اي طهّرا - و المعنى طهّراه من الاوثان و الانجاس وطواف الجُنب و الحائض و الخبائث كلّها او اَخْلصاه لهولاء لا يغشه غيرهم * [وَ الْعٰكِفِيْنَ] المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين - و يجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين يعنى القائمين فى الصلوٰة كما قال لِلطَّآئِفِيْنَ وَ الْقَآئِمِيْنَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُوْدِ - و المعنى للطائفين و المصلّين لان القيام و الركوع و السجود هيٰات المصلّي - اي اجعل هذا البلد او هذا المكان بلداً اٰمنًا ذا امن كقوله عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ او اٰمنا مَنْ فيه كقولك ليل نائم * و [مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ] بدل من اَهْلَهٗ يعني ارزق المؤمنين من اهله خاصّة * [وَ مَنْ كَفَرَ] عطف على مَنْ اٰمَنَ كما عطف وَ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ على الكاف في جَاعِلُكَ - فان قلت لِمَ خَصّ ابراهيمُ صلوات اللّٰه عليه المؤمنين حتى رَدّ عليه - قلت قاسَ الرزق على الامامة فعرّف الفرق بينهما لان الاستخلاف استرعاء يختصّ بمن ينصح للمَرْعِيّ و ابعد الناس عن النصيحة الظالمُ بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق و الزاما للحجّة له و المعنى و ارزق مَنْ كفر فَاُمَتِّعُهٗ - و يجوز ان يكون وَ مَنْ كَفَرَ مبتدأ متضمنا معنى الشرط و قوله فَاُمَتِّعُهٗ جوابا للشرط اي و من كفر فانا امتعه - و قرئ فَاُمْتِعُهٗ فَاَضْطَرُّهٗ فَاَلِزُّهٗ الى عذاب النار لزّ المضطرّ الذي لا يملك

فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ ط رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ط إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن

الامتناع مما اضطُرّ اليه - وقرأ أُبَيّ فَنُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُ - وقرأ يحيى بن وثّاب فَإِضْطَرُّهُ بكسر الهمزة - وقرأ ابن عباس فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ على لفظ الامر و المراد الدعاء من ابراهيم دعا ربّه بذلك - فان قلت فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة - قلت في قَالَ ضمير ابراهيم اي قال ابراهيم بعد مسئلته اختصاص المؤمنين بالرزق وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ - و قرأ ابن مُحَيْصِن فَأَطَّرُّهُ بادغام الضاد في الطاء كما قالوا اطَّجَعَ و هي لغة مرذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها و لا تدغم هي فيما يجاورها و هي حروف ضُمَّ شُفْرٌ * [وَإِذْ يَرْفَعُ] حكايةُ حالٍ ماضيةٍ * و [الْقَوَاعِدَ] جمع قاعدة و هي الاساس و الاصل لما فوقه و هي صفة غالبة و معناها الثابتة و منه قعَّدك الله اي اسأل اللهَ ان يُقَعِّدَك اي يُثَبِّتك و رفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع و تطاولت بعد التقاصر - و يجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كلّ ساف قاعدة للذي يبنى عليه و يوضع فوقه و معنى رفع القواعد رفعها بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات - و يجوز ان يكون المعنى و اذ يرفع ابراهيم ما قعد من البيت اي استوطأ يعني جعل هيئة القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء - و روي انه كان موسَّسا قبل ابراهيم فبنى على الاساس - و روي ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يَوَاقيت الجنّة له بابان من زمرّد شرقي و غربي و قال لآدم عليه السلام أَهْبطتُ لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقّته الملائكة فقالوا بُرَّ حجُّك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفَيْ عام و حجّ آدم اربعين حجّة من ارض الهند الى مكّة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابراهيم ببنائه و عرّفه جبرئيل مكانه - و قيل بعث اللهُ سحابة اظلّته و نودي أَنِ ابْنِ على ظلّها لا تَزِدْ و لا تَنْقُصْ - وقيل بناه من خمسة اجبل طور سينا و طور زيتا و لبنان و الجودي و اسّسه من حراءٍ و جاءه جبرئيل بالحجر الاسود من السماء - و قيل تمخّض ابو قُبَيْس فانشقّ عنه و قد خبئ فيه في ايام الطوفان و كان ياقوتة بيضاء من الجنّة فلما لمسته الحُيَّض في الجاهلية اسودّ - وقيل كان ابراهيم يبني و اسمعيل يناوله الحجارة * [رَبَّنَا] اي يقولان رَبَّنَا و هذا الفعل في محلّ النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته و معناه يرفعانها قائلين رَبَّنَا * [إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ] لدعائنا [الْعَلِيمُ] لضمائرنا و نيّاتنا - فان قلت هلاّ قيل قواعد البيت و ايّ فرق بين العبارتين - قلت في ابهام القواعد و تبيينها بعد الابهام ما ليس في اضافتها لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشان المبيَّن * [مُسْلِمَيْنِ لَكَ] مخلصين لك أَوْجُهَنَا من قوله أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ او مستسلمين يقال أَسْلَمَ له و سلّم و استسلم اذا خضع واذعن و المعنى زِدْنا

سورة البقرة ٢
الجزء ١
ع ١٦

وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۖ وَ اَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبْ عَلَيْنَا ۚ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ۝ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيْهِمْ ط اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ع وَ مَنْ يَّرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ اِبْرٰهٖمَ اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهٗ ط وَ لَقَدِ اصْطَفَيْنٰهُ

اخلاصا واذعانا لك و قرئ مُسْلِمِيْنَ لَكَ على الجمع كانهما ارادا انفسهما و هاجر- او اجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه * [وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا] واجعل من ذريتنا [اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ] و مِنْ للتبعيض او للتبيين كقوله وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ - فان قلت لِمَ خصّا ذريتهما بالدعاء - قلت لانهم احق بالشفقة والنصيحة قُوْا اَنْفُسَكُمْ وَ اَهْلِيْكُمْ نَارًا و لان اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم و شايعوهم على الخير- الا ترى ان المقدّمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسبّبون لسداد مَن وراءهم - و قيل اراد بالامّة امّة محمد صلى الله عليه واله و سلم * [وَ اَرِنَا] منقول من رَأَى بمعنى اَبْصَرَ او عَرَفَ و لذلك لم يتجاوز مفعولين اي و بصّرنا متعبّداتنا في الحج - او و عرّفناها و قيل مَذابحنا - وقرئ وَ اَرْنَا بسكون الراء قياسا على فَخْذ في فَخِذ وقد استرذلت لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليلُ عليها فاسقاطها اجحاف - و قرأ ابو عمرو باشمام الكسرة - وقرأ عبد الله وَ اَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ * [وَ تُبْ عَلَيْنَا] ما فرط منا من الصغائر و استتابا لذريّتهما * [وَ ابْعَثْ فِيْهِمْ] في الامّة المسلمة [رَسُوْلًا مِّنْهُمْ] من انفسهم - روي انه قيل له قد استجيب لك و هو في اٰخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه و اله وسلّم قال عليه السلام انا دعوة ابي ابرٰهيم و بشرى اخي عيسى و رؤيا امّي * [يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِكَ] يقرأ عليهم و يبلّغهم ما يوحي اليه من دلائل وحدانيّتك و صدق انبيائك [وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ] القراٰن [وَالْحِكْمَةَ] الشريعة و بيان الاحكام [وَ يُزَكِّيْهِمْ] و يطهّرهم من الشرك و سائر الاَرْجاس كقوله وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٓئِثَ * [وَ مَنْ يَّرْغَبُ] انكار و استبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملّة ابراهيم * [وَ مَنْ سَفِهَ] في محل الرفع على البدل من الضمير في يَرْغَبُ و صحّ البدل لان مَن يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الّا زيد - سَفِهَ نَفْسَهٗ امتهنها و استخفّ بها واصل السفه الخفّة و منه زمام سفيه و قيل انتصاب النفس على التمييز نحو غَبِن رأيَه و اَلِم رأسَه و يجوز ان يكون في شذوذ تعريفُ المميز نحو قوله * ع * ولا بفزارة الشعر الرقابا * ع * اجبّ الظهرَ ليس له سنام * وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظنّي مقيم اي في ظنّي والوجه هو الاول وكفا شاهدا له بما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق و تَغْمِض الناس و ذلك انه اذا رغب عمّا لا يَرغب عنه عاقل قطّ فقد بالغ في اذالة نفسه و تعجيزها حيث خالف بها كلّ نفس عاقلة * [وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰهُ] بيان لخطاء رأي من رغب عن ملّته لان مَن جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صَفْوَته و خيرته في الدنيا وكان مشهودًا له بالاستقامة على الخير في الاٰخرة لم يكن احدُ اولى بالرغبة في طريقته

فِي الدُّنْيَا ۚ وَ اِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ ۙ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ وَ وَصّٰى بِهَا اِبْرٰهِيْمُ بَنِيْهِ وَ يَعْقُوْبُ ۗ يَا بَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۞ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

منه * [اِذْ قَالَ] ظرف لاِصْطَفَيْنَاهُ اي اخترناه في ذلك الوقت او انتصب باضمار اُذْكر استشهاداً على ما ذكر من حاله كانه قيل اُذْكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يُرْغَب عن ملّة مثله * و معنى قَالَ لَهُ [اَسْلِمْ] اَخْطِر بباله النظر في الدلائل المودّية الى المعرفة و الاسلام * [فَقَالَ اَسْلَمْتُ] اي فنظر و عرف - و قيل اَسْلِمْ اي اَذعِنْ و اَطِعْ * و روي ان عبدالله بن سلام دعا ابنَيْ اخيه سلمةَ و مهاجراً الى الاسلام فقال لهما قد علمنا ان الله تعالى قال في التورٰية اني باعث من ولد اسمٰعيل نبيًّا اسمه اَحْمَدُ فمن اٰمن به فقد اهتدى و رشدَ و من لم يؤمن به فهو ملعون فاسلمَ سلمة و ابى مهاجر ان يُسْلم فنزلتْ - قرئ وَ اَوْصَى وهي في مصاحف اهل الحجاز و الشام * و الضمير في [بِهَا] لقوله اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ على تاويل الكلمة و الجملة و نحوه رجوع الضمير في قوله وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً الى قوله اِنَّنِيْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا الَّذِيْ فَطَرَنِيْ - وقوله كَلِمَةً بَاقِيَةً دليل على ان التانيث في جَعَلَهَا على تاويل الكلمة * [وَ يَعْقُوْبُ] عطف على اِبْرٰهِيْمُ داخل في حكمه - والمعنى ووصّى بها يعقوب بنيه ايضا - وقرئ وَيَعْقُوْبَ بالنصب عطفا على بَنِيْهِ و معناه و وصّى بها ابراهيمُ بنيه و نافلتَه يعقوب * [يَا بَنِيَّ] على اضمار القول عند البصريّين و عند الكوفيّين يتعلق بوَصَّى لانه في معنى القول ونحوه قول القائل * شعر * رجلانِ من ضَبَّةَ اخبرانا * اِنَّا رأينا رجلا عريانا * بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا و عندهم يتعلق بفعل الاخبار - وفي قراءة اُبيّ و ابن مسعود اَنْ يَا بَنِيَّ * [اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ] اعطاكم الدين الذي هو صَفْوَة الاَدْيان وهو دين الاسلام و وفقكم للاخذ به * [فَلَا تَمُوْتُنَّ] معناه فلا يكن موتكم الّا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تُصَلِّ الّا و انت خاشع فلا تنهاه عن الصلوٰة و لٰكن عن ترك الخشوع في حال صلوٰته - فان قلت فايّ نكتة في ادخال حرف النهي على الصلوٰة و ليس بمنهيّ عنها - قلت النكتة فيه اظهار ان الصلوٰة التي لا خشوع فيها كلا صلوٰة فكانه قال اَنْهاك عنها اذا لم تُصلّها على هذه الحالة - الّا ترى الى قوله عليه السلام لا صلوٰةَ لجار المسجد الّا في المسجد فكانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تُصلِّ الا في المسجد و كذلك المعنى في الاٰية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موتٌ لا خيرَ فيه و انه ليس بموت السُّعَداء و ان من حق هذا الموت ان لا يَحُلّ فيهم و تقول في الامر ايضا مُتْ و انت شهيد و ليس مرادك الامر بالموت و لٰكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات و انما امرته بالموت اعتداداً منك بميتته و اظهاراً لفضلها على غيرها و انها حقيقة بان يحث عليها * [اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ] هي اَمِ المنقطعة و معنى الهمزة فيها الانكار - وَالشُّهَدَاءُ جمع شهيد بمعنى الحاضر

اذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ۙ اذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ؕ قَالُوا نَعْبُدُ الٰهَكَ وَ الٰهَ اٰبَائِكَ اِبْرٰهِيمَ وَ اِسْمٰعِيلَ وَ اِسْحٰقَ الٰهًا وَّاحِدًا ۚ وَّ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۞ تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ۚ وَ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَ قَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصٰرٰى تَهْتَدُوا ؕ قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيمَ

اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام [اِذْ حضره الْمَوْتُ] اي حين احتُضر و الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك و انما حصل لكم العلم به من طريق الوحي - و قيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبيٌّ الّا على اليهوديّة اِلّا انهم لو شهدوه و سمعوا ما قاله لبنيه و ما قالوه لَظَهر لهم حرصه على ملّة الاسلام و لمّا ادّعوا عليه اليهوديةَ فالاٰية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء و لكن الوجه ان تكون اَمْ متصلة على ان يقدّر قبلها محذوف كانه قيل اتدّعون على الانبياء اليهوديّة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد و ملّة الاسلام و قد علمتم ذلك فمالكم تدّعون على الانبياء ماهم منه بُرَاء - وقرئ حَضِرَ بكسر الضاد و هي لغة * [مَا تَعْبُدُونَ] اي شيئ تعبدون و مَا عام في كلّ شيئ فاذا عُلم فُرق بمَا و مَن و كفاك دليلا قول العلماء مَن لمَا يعقل و لو قيل من تعبدون لم يعمّ الا اوْلى العلم وَحْدهم - و يجوز ان يقال مَا تَعْبُدُونَ سوال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد أ فقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات * و [اِبْرٰهِيمَ وَ اِسْمٰعِيلَ وَ اِسْحٰقَ] عطف بيان لاٰبَائِكَ و جُعل اسمٰعيل و هو عمّه من جملة اٰبائه لان العم ابٌ و الخالة اُمٌّ لانخراطهما في سلك واحد و هو الاُخوّة لا تفاوت بينهما و منه قوله عليه السلام عَمُّ الرجل صِنْوُ ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صِنْوَي النخلة و قال عليه السلام في العباس هذا بقيّة اٰبائي و قال ردّوا عليّ ابي فاني اَخْشَى ان تفعل به قريش ما فعلتْ ثقيفُ بعُروةَ بن مسعود - و قرأ اُبيّ وَاِلٰهَ اِبْرٰهِيمَ بطرح اٰبَائِكَ - و قرئ اَبِيكَ - فيه وجهان ان يكون واحدا و ابرٰهيم وحده عطف بيان له و ان يكون جمعا بالواو و النون ؛ قال * وفدّيننا بالابينا * [اِلٰهًا وَّاحِدًا] بدل من اِلٰهَ اٰبَائِكَ كقوله تعالى بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ او على الاختصاص اي نريد باِلٰه اٰبائك اِلٰها واحدا * [وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] حال من فاعل نَعْبُدُ او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في لَهُ - و يجوز ان تكون جملة معطوفة على نَعْبُدُ و ان تكون جملة اعتراضية موكّدة اي و من حالنا انّا له مسلمون مخلصون التوحيد او مذعنون * [تِلْكَ] اشارة الى الامّة المذكورة التي هي ابرٰهيم و يعقوب و بنوهما الموحّدون - و المعنى ان احدًا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا فكما ان اولٰئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم و ذلك انهم افتخروا باوائلهم و نحوه قول رسول الله صلّى عليه و اٰله و سلّم يا بني هاشم لا يَأتيَنّي الناس باعمالهم و تأتوني بانسابكم * [وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ] ولا تُواخذون بسيّاٰتهم كما لا تنفعكم حسناتهم * [بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيمَ] بل نكون ملّة ابرٰهيم اي اهل ملّته كقول عديّ بن حاتم انّي من دينٍ يريد من اهل دين - و قيل بل نتبع ملّة ابرٰهيم - و قرئ مِلَّةُ اِبْرٰهِيمَ

حَنِيْفًا ط وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ قُوْلُوْا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ اِلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى وَمَآ اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ ج لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ ز وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ۞ فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَآ اٰمَنْتُمْ بِهٖ فَقَدِ اهْتَدَوْا ج وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ ج فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللّٰهُ ج وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞

بالرفع اي ملّته ملّتنا او امْرنا ملّته اونحن ملّته بمعنى اهلُ ملّته و [حَنِيْفًا] حال من المضاف اليه كقولك رأيتُ وجه هند قائمةً - والحنيفُ المائل عن كلّ دين باطل الى دين الحقّ و الحنفُ الميل في القدمين و تحنّفَ اذا مال وانْشد * شعر * ولكنّا خُلقنا اذْ خُلقنا * حنيفًا دينُنا عن كلّ دين * [وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ] تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلّا منهم يدّعي اتباع ابرٰهيم و هو على الشرك * [قُوْلُوْا] خطاب للمؤمنين - و يجوز ان يكون خطابا للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق و الّا فانتم على الباطل وكذلك قوله بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ يجوز ان يكون على بل اتّبعوا انتم ملّة ابرٰهيم او كونوا اهل ملّته - و السبطُ الحافد و كان الحسن و الحسين سبطَيْ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم * [وَالْاَسْبَاطِ] حَفَدة يعقوب ذراري ابناءه الاثنى عشر * [لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ] لا نؤمن ببعض و نكفر ببعض كما فعلت اليهود و النصارى - و اَحَد في معنى الجماعة و لذلك صحّ دخول بَيْنَ عليه * [بِمِثْلِ مَا اٰمَنْتُمْ بِهٖ] من باب التبكيت لان دين الحقّ واحد لا مثل له و هو دين الاسلام و من يتّبع غير الاسلام دينا فلن يُقبل منه فلا يوجد اذًا دين اٰخر يماثل دين الاسلام في كونه حقًّا حتى ان اٰمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فَاِنْ اٰمَنُوْا بكلمة الشك على سبيل الفرض و التقدير اي فان حصّلوا دينا اٰخر مثل دينكم مساويًا له في الصحّة و السداد فَقَدِ اهْتَدَوْا وفيه ان دينهم الذي هم عليه و كلّ دين سواه مغائرٌ له غير مماثل لانه حقّ وهدًى و ما سواه باطل و ضلال و نحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الرأي الصواب فان كان عندك رأيٌ اصوبُ منه فاعمل به وقد علمتَ انه لا اصوبَ من رائك و لكنك تريد تبكيت صاحبك و توقيفه على ان ما رأيت لا رأي و راءه - و يجوز ان لا تكون الباء صلةً و تكون باءَ الاستعانة كقولك كتبت بالقلم و عملت بالقَدُوْم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي اٰمنتم بها - و قرأ ابن عبّاس و ابن مسعود بِمَا اٰمَنْتُم بِهٖ و قرأ اُبَيّ بِالَّذِيْ اٰمَنْتُم بِهٖ * [وَاِنْ تَوَلَّوْا] عما تقولون لهم ولم يُنصفوا فما هم الّا [فِيْ شِقَاقٍ] اي في مناواة و معاندة لا غيرُ وليسوا من طلب الحقّ في شيئ - او و ان تولّوا عن الشهادة و الدخول في الايمان بها [فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللّٰهُ] ضمان من الله لاظهار رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عليهم و قد انجز وعده بقتل قُرَيْظَة و سَبْيِهم و اجلاء بني النَضِير - و معنى السين ان ذلك كائنٌ لا محالة و ان تاخّر الى حين * [وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] وعيدلهم اي يسمع ما ينطقون به و يعلم ما يُضمرون من الحسد والغلّ و هو معاقبهم عليه - اووعدٌ لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بمعنى يسمع ما تدعوا به

صِبْغَةَ اللّٰهِ ج وَ مَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً ز وَّنَحْنُ لَهٗ عٰبِدُوْنَ ۞ قُلْ اَتُحَآجُّوْنَنَا فِی اللّٰهِ وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ ج وَ لَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ج وَ نَحْنُ لَهٗ مُخْلِصُوْنَ ۞ اَمْ تَقُوْلُوْنَ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَ الْاَسْبَاطَ كَانُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰی ط قُلْ ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ ط وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهٗ مِنَ اللّٰهِ ط

و يعلم نيّتك و ما تريده من اظهار دين الحق و هو مستجيب لك و مُوصلك الى مرادك • [صِبْغَةَ اللّٰهِ] مصدر موكد منتصب عن قوله اٰمَنَّا بِاللّٰهِ كما انتصب وَعْدَ اللّٰهِ عمّا تقدمه و هي فِعْلَةٌ مِنْ صَبَغَ كالجِلْسَة مِنْ جَلَسَ و هي الحالة التي يقع عليها الصَّبْغ - و المعنى تطْهيرَ اللّٰه لان الايمان يُطَهِّر النفوس - و الاصل فيه ان النصارى كانوا يَغْمِسون اولادهم في ماء اصفر يُسمّونه المَعْمودِيّة و يقولون هو تطهير لهم فاذا فعَلَ الواحد منهم بولده ذلك قال اَلْاٰنَ صار نصرانيّا حقًّا فاُمِر المسلمون بان يقولوا لهم قُوْلوا اٰمنّا و صَبَغَنا اللّٰه بالايمان صبغةً لا مثل صبغتنا و طَهَّرَنَا به تطهيراً لامثل تطهيرنا - او يقول المسلمون صَبَغَنَا اللّٰه بالايمان صبغةً و لم نُصبغ صبغتكم و انما جيئ بلفظ الصبغة على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجارَ اِغْرِسْ كما يَغْرِس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام • [وَ مَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً] يعني انه يَصْبَغ عباده بالايمان و يطهّرهم به من اوضار الكفر فلا صبغة احسن من صبغته • و قوله [وَ نَحْنُ لَهٗ عٰبِدُوْنَ] عطف على اٰمَنَّا بِاللّٰهِ و هذا العطف يردّ قول من زعم ان صِبْغَةَ اللّٰهِ بدل من مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صِبغةَ اللّٰه لما فيه من فكّ النظم و اخراج الكلام عن اِلْتئامه و اتّساقه - و انتصابُها على انّها مصدر موكّد هو الذي ذكره سيبويه و القولُ ما قالت حذامِ • قرأ زيد بن ثابت اَتُحَاجُّوْنَّا بادغام النون - و المعنى اَتُجادِلوننا في شان اللّٰه و اصطفائه النبيّ من العرب دونكم و تقولون لو اَنْزل اللّٰه على احد لَاَنْزَل علينا و تُرَوْنَكم احق بالنبوة منّا • [وَ هُوَ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ] نشترك جميعا في انّنا عباده و هو ربّنا و هو يُصيب برحمته و كرامته من يشاء من عباده هم فَوْضَى في ذلك لا يختصّ به عجميّ دون عربيّ اذا كان اهلاً للكرامة • [وَ لَنَآ اَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ] يعني ان العمل هو اساس الامر و به العبرة و كما ان لكم اعمالاً يعتبرها اللّٰه في اعطاء الكرامة و مَنْعها فنحن كذلك • ثم قال [وَ نَحْنُ لَهٗ مُخْلِصُوْنَ] فجاء بما هو سبب الكرامة اي و نحن له موحّدون نُخلصه بالايمان فلا تستبعدوا ان يُؤَهِّل اهل اخلاصه لكرامته بالنبوّة و كانوا يقولون نحن احق بان تكون النبوة فينا لانّا اهل كتاب و العرب عَبَدَةُ اَوْثان • [اَمْ تَقُوْلُوْنَ] يحتمل فيمن قرأ بالتاء ان تكون اَمْ معادلة للهمزة في اَتُحَاجُّوْنَنَا بمعنى ايّ الامرين تأتون المحاجّة في حكمة اللّٰه ام ادّعاءَ اليهوديّة و النصرانية على الانبياء و المراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا - و ان تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون و الهمزة للانكار ايضا - و في من قرأ بالياء لا تكون الا منقطعة • [قُلْ ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ] يعني ان اللّٰه شَهِد لهم بملّة الاسلام في قوله مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّ لَا نَصْرَانِيًّا وَّ لٰكِنْ كَانَ حَنِيْفًا مُّسْلِمًا • [وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهٗ مِنَ اللّٰهِ] اي كَتَمَ شهادةَ اللّٰه التي هي عنده انه شَهِد بها و هي شهادته لابرٰهيم بالحنيفيّة - و يحتمل

سورة البقرة ٢ — وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۞ تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ج لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ج وَلَا تُسْئَلُوْنَ
الجزء ٢ — عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ ع سَيَقُوْلُ السُّفَهَاۤءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلّٰىهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا ط قُلْ لِّلّٰهِ
ع ١ — الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ ط يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۤءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا
شُهَدَاۤءَ عَلَى النَّاسِ .

معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة و هم عالمون بها - و الثاني انّا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلمَ منّا فلا نكتمها و فيه تعريض بكتمانهم شهادة اللّٰه لمحمد بالنبوة في كُتُبهم و سائر شهاداته • و [مِنْ] في قوله شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدتَ له و مثله بَرَاۤءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ • [سَيَقُوْلُ السُّفَهَاۤءُ] الخِفاف الاَحْلام و هم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة و انهم لا يرون النسخ - و قيل المنافقون لحرصهم على الطعن و الاستهزاء - و قيل المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها و اللّٰه ليرجعنّ الى دينهم - فان قلت ايّ فائدة فى الاخبار بقولهم قبل وقوعه - قلت فائدته ان مفاجاة المكروه اشدّ و العلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس و ان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم و اردّ لشغبه و قبل الرمي يُرَاشُ السهمُ [مَا وَلّٰىهُمْ] ما صرفهم • [عَنْ قِبْلَتِهِمُ] و هي بيت المقدس • [لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ] اي بلاد المشرق و المغرب و الارضُ كلها • [يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۤءُ] من اهلها [اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ] و هو ما توجبه الحكمةُ والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس و اُخرى الى الكعبة • [وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ] و مثل ذلك الجعلِ العجيبِ جعلناكم [اُمَّةً وَّسَطًا] خيارا و هي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيئ و لذلك استوى فيه الواحد و الجمع و المذكر و المونث و نحوه قوله عليه السلام وَ اَنْطُوا الثَّبَجَةَ يريد الوسيطة بين السمينة و العجفاء وصفاً بالثَّبَج و هو وسط الظهر الا انه اَلْحَقَ تاء التانيث مراعاة لحق الوصف و قيل للخيار وسطٌ لان الاَطْراف يتسارع اليه الخلل و الاعوار و الاوساطَ محمية محوطة و منه قول الطائي • شعر • كانت هي الوسط المحميّ فاكتنفتْ • بها الحوادث حتى اَصْبَحت طرفا - و قد اكتريت بمكة جمل اَعْرابي للحجّ فقال اَعْطني من سِطاتِهِنّه اراد من خيار الدنانير او عُدُولاً لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض • [لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاۤءَ عَلَى النَّاسِ] روي ان الامم يوم القيٰمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب اللّٰه الانبياءَ بالبيّنة على انهم قد بلّغوا و هو اعلم فيوتى بامّة محمد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار اللّٰه في كتابه الناطق على لسان نبيّه الصادق فيوتى بمحمد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فيُسْئل عن حال اُمّته فيُزكّيهم و يشهد بِعَدالتهم و ذلك قوله تعالى فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ - وَجِئْنَا بِكَ عَلٰى هٰؤُلَاۤءِ شَهِيْدًا - فان قلت فهلا قيل لكم شهيدا و شهادته لهم لا عليهم - قلت لمّا كان الشهيد كالرقيب والمُهَيْمِن على المشهودله

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ط وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ط وَاِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ ط وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ اِيمَانَكُمْ ط اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞

جيئ بكلمة الاستعلاء و منه قوله تعالى وَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ - وَ اَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - و قيل لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا فيما لايصحّ الّا بشهادة العدول الاخيار • [وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] يزكّيكم و يُعلم بعدالتكم - فان قلت لِمَ اُخّرتْ صلة الشهادة اوّلاً و قدّمتْ اخرًا - قلت لان الغرض فى الاول اثبات شهادتهم على الامم و فى الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم • [الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا] ليست بصفة للقبلة و انما هي ثاني مفعولَيْ جَعَلَ يريد و ما جعلنا القبلةَ الجهةَ التي كنت عليها و هي الكعبة لان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله و سلّم كان يصلّي بمكّة الى الكعبة ثم اُمر بالصلوٰة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالّفا لليهود ثم حُوّل الى الكعبة فيقول وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي يجب ان تستقبلها الجهةَ التي كنت عليها اوّلا بمكّة يعني و ما رددناك اليها الا امتحانا للناس و ابتلاء [لِنَعْلَمَ] الثابت على الاسلام الصادق فيه ممّن هو على حرف ينكص [عَلَى عَقِبَيْهِ] لقلقه فيرتدّ كقوله وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا الاية - و يجوز ان يكون بيانا للحكمة في جَعْل بيت المقدس قبلته يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبةَ و انّ استقبالك بيتَ المقدس كان امرًا عارضا لغرض و انما جعلنا القبلة الجهة الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا قبل وقتك هذا و هي بيتُ المقدس لنمتحن الناس وننظرَ من يتّبع الرسول منهم و من لايتّبعه و يَنْفِر عنه - و عن ابن عباس رضي اللّٰه عنه كانت قبلته بمكّة بيت المقدس الّا انه كان يجعل الكعبة بينه و بينه - فان قلت كيف قال لِنَعْلَمَ و لم يزل عالما بذلك - قلت معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا و نحوه وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ - و قيل ليعلم رسولُ اللّٰه و المؤمنون و انما اَسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه و اهل الزلفى عنده - و قيل معناه لنميّز التابع من الناكص كما قال لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز به • [وَاِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً] هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة - و الضمير في كَانَتْ لما دلّ عليه قوله وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا من الردّة او التحويلة او الجعلة - و يجوز ان يكون للقبلة - لَكَبِيرَةً لثقيلة شاقّة • [اِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ] الّا على الثابتين الصادقين في اتّباع الرسول الذين لطف اللّٰه بهم و كانوا اهلا للطفه • [وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ اِيمَانَكُمْ] اي ثباتكم على الايمان و انكم لم تزلّوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم و اعدّلكم الثواب العظيم - و يجوز ان يراد و ما كان اللّٰه ليترك تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة و اضاعة لايمانكم - و قيل من كان صلّى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضائعة - و عن ابن عباس رضي اللّٰه عنه لما وُجّه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم الى الكعبة قالوا كيف

سورة البقرة ٢ قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَآءِ ج فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا ص فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الجزء ٢ الْحَرَامِ ط وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ ط وَ اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ لَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
ع ١ رَّبِّهِمْ ط وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَلَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ بِكُلِّ اٰيَةٍ مَّا تَبِعُوْا قِبْلَتَكَ ج

بمن مات قبل التحويل من اِخواننا فنزلت • [لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ] لا يُضيع اجورهم و لا يترك ما يُصْلِحهم - و يحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رأيك في ابي تراب فقرأ قوله اِلاَّ عَلَى الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ ثم قال و عليٌّ منهم و هو ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و خَتَنه على ابنته و اقرب الناس اليه واحبّهم - وقرئ اِلاَّ لِيُعْلَمَ على البناء للمفعول و معنى العلم المعرفة - ويجوز ان يكون مَنْ متضمنةً لمعنى الاستفهام معلّقا عنها العلم كقولك علمت أزيد في الدار ام عمرو - و قرأ ابن ابي اسحٰق عَلٰى عَقْبَيْهِ بسكون القاف - وقرأ اليزيدي لَكَبِيْرَةٌ بالرفع ووجهها ان تكون كان مزيدة كما في قوله • ع • و جيرانٍ لنا كانوا كرام • والاصلُ وَ اِنْ هي لَكَبِيْرَةٌ كقولك اِنْ زيد لمنطلق ثم وَ اِنْ كَانَتْ لَكَبِيْرَةً - و قرئ لِيُضَيِّعَ بالتشديد • [قَدْ نَرٰى] ربّما نرى و معناه كثرةُ الرؤية كقوله • ع • قد اترك القِرْن مصفرًّا انامله • [تَقَلُّبَ وَجْهِكَ] تردّد وجهك و تصرّف نظرك في جهة السماء و كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يتوقع من ربّه ان يحوّله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرٰهيم و اَدْعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم و مزارهم و مطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزولَ جبرئيل عليه السلام و الوحيَ بالتحويل • [فَلَنُوَلِّيَنَّكَ] فلنعطينّك و لنُمَكّننك من استقبالها من قولك وَلَّيْتُهٗ كذا اذا جعلته واليًا له - او فلنجعلنّك تَلِي سَمْتَها دون سمت بيت المقدس • [تَرْضٰهَا] تُحِبّها وتميل اليها لاَغْراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقتْ مشيّة الله و حكمته • [شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] نحوَه قال • شعر • و اطعنُ بالقوم شطر الملوك • و قرأ ابيّ تِلْقَاءَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - و عن البراء بن عازب قدم رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم المدينةَ فصلّى نحوَ بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وُجّه الى الكعبة - و قيل كان ذلك في رَجبَ بعد زوال الشمس قبل قتال بَدْرٍ بشهرين و رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في مسجد بني سَلِمَةَ و قد صلّى باصحابه ركعتين من صلٰوة الظهر فتحوّل في الصلٰوة و استقبل الميزاب و حوّل الرجال مكان النساء و النساءَ مكان الرجال فسُمّي المسجد مسجدَ القبلتين - وَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ نصب على الظرف اي اجْعل تولية الوجه تلقاءَ المسجد اي في جهته و سَمْته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد و ذِكْر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين • [لَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهُ الْحَقُّ] ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبياءهم برسول الله انه يصلّي الى القبلتين [يَعْلَمُوْنَ] قرئ بالياء و التاء • مَا تَبِعُوْا قِبْلَتَكَ جواب القسم المحذوف سدّ مسدّ جواب الشرط • [بِكُلِّ اٰيَةٍ] بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق • [مَا تَبِعُوْا قِبْلَتَكَ] لان تركهم اتّباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجّة انما هو عن مكابرة و عنادٍ مع علمهم لما في

وَمَآ اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ج وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ط وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ لا اِنَّكَ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ ط وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ

كُتبهم من نَعْتك انّك على الحق • [وَ مَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ] حسمٌ لاطماعهم اذ كانوا ماجوا في ذلك و قالوا لو ثبتّ على قبلتنا لكنّا نرجوا ان تكون صاحبَنا الذي ننتظره و طمعوا في رجوعه الى قبلتهم - وقرئ بِتَابِعِ قِبْلَتِهِمْ على الاضافة • [وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ] يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يُرجى اتفاقهم كما لا يُرجى موافقتهم لك و ذلك انّ اليهود تستقبل بيتَ المقدس و النصارى مطلعَ الشمس اخبر عزّ و جلّ عن تصلّب كلّ حزب فيما هو فيه و ثباته عليه فالمُحِقّ منهم لا يزلّ عن مذهبه لتمسّكه بالبرهان و المُبْطِلُ لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده • و قوله [وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَاءَهُمْ] بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله وَمَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ كلام وارد على سبيل الفرض و التقدير بمعنى ولئن اتبعتَهم مثلا بعد وضوح البرهان و الاحاطة بحقيقة الامر [اِنَّكَ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ] المرتكبينَ الظلمَ الفاحشَ و في ذلك لطف للسامعين و زيادة تحذير و استفظاع لحال من يترك الدليل بعد انارته و يتبع الهوى و تهييجٌ و الهابٌ للثبات على الحق - فان قلت كيف قال وَ مَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ و لهم قبلتان لليهود قبلة و للنصارى قبلة - قلت كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلةً واحدةً • [يَعْرِفُوْنَهٗ] يعرفون رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم معرفةً جليّةً يميّزون بينه و بين غيره بالوصف المعيّن المشخّص [كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ] لا يشتبه عليهم ابناءهم و ابناء غيرهم - و عن عمر رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال انا اعلم به منّي بابْني قال ولِمَ قال لانّي لستُ اشكّ في محمد انه نبيّ فامّا ولدي فلعلّ والدته خانتْ فقبّلَ عمر راسهُ - و جاز الاضمار و ان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدلّ عليه و لا يلتبس على السامع و مثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلومٌ بغير اعلام - وقيل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة و قوله كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ يشهد للاول و ينصره الحديث عن عبد الله بن سلام - فان قلت لم اختصّ الابناء - قلت لان الذكور اشهر و اعرف و هم لصحبة الآباء الزم و بقلوبهم الصق • و قال [فَرِيْقًا مِّنْهُمْ] استثناءً لمن اٰمن منهم او لجهّالهم الذين قال فيهم وَمِنْهُمْ اُمِّيُّوْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتٰبَ • [اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ] يحتمل ان يكون اَلْحَقُّ خبرَ مبتدأ محذوف اي هو الحق او مبتدأً خبره مِنْ رَّبِّكَ - وفيه وجهان ان تكون اللام للعهد و الاشارةُ الى الحق الذي عليه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم او الى الحق الذي في قوله لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربّك - و ان تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٢

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۞ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ط أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا ط
إِنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ ط وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۞ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لا لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ق إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ

و ما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل - فان قلت اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل مِنْ رَبِّكَ - قلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر و ان يكون حالا - و قرأ علي رضي الله عنه اَلْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ على الابدال من الاول اي يكتمون الحق الحقَّ من ربك • [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ] الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك • [وَلِكُلٍّ] من اهل الاديان المختلفة • [وِجْهَةٌ] قبلة - و في قراءة ابيّ وَلِكُلٍّ قِبْلَةٌ • [هُوَ مُوَلِّيهَا] وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه - و قرئ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ على الاضافة - والمعنى وكلّ وجهة الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربتُ و لزيد ابوه ضاربه - و قرأ ابن عامر هو مُوَلَّاهَا اي هو مولّى تلك الجهة قد وُلِّيَهَا - و المعنى لكلّ امة قبلة تتوجه اليها منكم و من غيركم [فَاسْتَبِقُوا] انتم [الْخَيْرَاتِ] و استبقوا اليها غيركم من امر القبلة و غيره - ومعنى اخر و هو ان يراد و لكلّ منكم يا امة محمد وجهة اي جهة يصلّي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات • [أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا] للجزاء من موافق ومخالف لا تعجزونه - ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات و هي الجهات المسامتة للكعبة و ان اختلفت - أَيْنَمَا تَكُونُوا من الجهات المختلفة - يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا يجمعكم و يجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة و كانكم تصلّون حاضرى المسجد الحرام • [وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ] اي ومن اي بلد خرجت للسفر [فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] اذا صلّيت [وَإِنَّهُ] و انّ هذا المامور به • و قرئ [يَعْمَلُونَ] بالتاء والياء - و هذا التكرير لتاكيد امر القبلة و تشديده لان النسخ من مظانّ الفتنة و الشبهة و تسويل الشيطان و الحاجة الى التفصلة بينه و بين البداء فكُرِّر عليهم ليثبتوا و يعزموا و يجدّوا ولانه نيط بكلّ واحد ما لم يُنَطْ بالاخر فاختلفت فوائدها • [إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا] استثناء من النَّاس - و معناه لئلا يكون حجةٌ لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه و حبًّا لبلده و لو كان على الحق الزم قبلة الانبياء - فان قلت اي حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحوّل حتى احترز من تلك الحجة و لم يُبَالِ بحجة المعاندين - قلت كانوا يقولون ماله لا يحوّل الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التورية - فان قلت كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاندين - قلت لانهم يسوقونه سياق الحجة - ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة و اعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم و اسمعيل ابي العرب

فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ق وَلِاُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ كَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُوْلًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا
عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ ۝ فَاذْكُرُوْنِيْٓ اَذْكُرْكُمْ
وَاشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُرُوْنِ ۝ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ ط اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ۝
وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتٌ ط بَلْ اَحْيَآءٌ وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ ۝ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ
مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ وَالْاَنْفُسِ وَالثَّمَرٰتِ ط وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ

الا للذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدأ له فرجع الى قبلة اٰبائه و يوشك ان يرجع الى دينهم - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنهما اَلَا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ على ان اَلَا للتنبيه ووقف على حُجَّةٌ ثم استانف مُنَبِّهًا [فَلَا تَخْشَوْهُمْ] فلا تخافوا مَطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرّونكم • [وَاخْشَوْنِيْ] فلا تخالفوا امري و ما رأيتُه مصلحة لكم • ومتعلق اللام محذوف معناه ولا تمامي النعمةَ عليكم و ارادتي اهتداءكم اَمَرْتكم بذلك او يعطف على علّة مقدّرة كانه قيل و اخشوني لِاُوَفّقكم وَلِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ - و قيل هو معطوف على لِئَلَّا يَكُوْنَ - و في الحديث تمام النعمة دخول الجنّة - و عن عليّ رضي الله عنه تمام النعمة الموتُ على الاسلام • [كَمَآ اَرْسَلْنَا] اما ان يتعلق بما قبله اي وَلِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ في الاخرة بالثواب كما اَتممتُها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول • [فَاذْكُرُوْنِيْ] بالطاعة [اَذْكُرْكُمْ] بالثواب [وَاشْكُرُوْا لِيْ] ما انعمتُ به عليكم [وَلَا تَكْفُرُوْنِ] ولا تجحدوا نعمائي • [اَمْوَاتٌ بَلْ اَحْيَآءٌ] هم اموات بل هم احياء [وَلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ] كيف حالهم في حيٰوتهم - و عن الحسن ان الشهداء احياء عندالله تُعرَض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الرَّوْح والفرح كما تعرض النار على ارواح اٰل فرعون غُدْوةً و عشيًّا فيصل اليهم الوجع - و عن مجاهد يُرزَقون ثمر الجنّة و يجدون ريحها و ليسوا فيها - و قالوا يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها و يوصل اليها النعيم و ان كانت في حجم الذرّة - و قيل نزلتْ في شهداء بدر و كانوا اربعة عشر • [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ] ولنصيبنّكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون و تثبتون على ما انتم عليه من الطاعة و تسلمون لامر الله و حكمه ام لا • [بِشَيْءٍ] قليل من كلّ واحد من هذه البلايا و طرف منه • [وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ] المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم و اذعان - وعن النبيّ صلّى الله عليه واٰله و سلّم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته و احسن عقباه و جعل له خلفا صالحا يرضاه - و روي انه طفئ سراج رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ فقيل أ مصيبة هي قال نعم كلّ شيئ يؤذي المؤمن فهو له مصيبة و انما قلّل في قوله بِشَيْءٍ ليؤذن ان كلّ بلاء اَصاب الانسان و ان جلّ ففوقه ما يقلّ اليه وليخفّف عليهم و يُريَهم ان رحمته معهم في كلّ حال لا تزايلهم و انما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطّنوا عليه نفوسهم • [وَنَقْصٍ] عطف على شَيْءٍ او على الْخَوْفِ بمعنى و شيئ من نقص

سورة البقرة ٢ — الجزء ٢ — ع ٣

مُصِيبَةٌ قَالُوٓا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ قف وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ ۞ اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ ج فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَّطَّوَّفَ بِهِمَا ط وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا لا فَاِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيْمٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَآ اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالْهُدٰى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتٰبِ لا

الاموال • و الخطابُ في وَبَشِّرْ لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم او لكلّ من يتأتّى منه البشارة - و عن الشافعيّ رحمه الله الخوفُ خوفُ الله و الجوعُ صيام شهر رمضان و النُّقص من الاموالِ الزكواتُ و الصدقاتُ و من الانفس الامراضُ و من الثمراتِ موتُ الاولاد - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أَقَبَضْتم ولد عبدي فيقولون نَعَمْ فيقول أَ قبضتم ثمرة قلبه فيقولون نَعَمْ فيقول الله تعالى ما ذا قال عبدي فيقولون حَمِدَك و استرجع فيقول الله تعالى ابْنُوا لعبدي بيتًا فى الجنّة و سمُّوه بيتَ الحمد • و [الصلوٰة] الحُنُوّ و التعطّف نُوضعت موضع الرأفة و جُمع بينها و بين الرحمة كقوله تعالى رَأْفَةً وَّ رَحْمَةً - رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ و المعنى عليهم رأفة بعد رأفة و رحمة ايّ رحمة •[وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ] لطريق الصواب حيث استرجعوا و سلّموا لِاَمْرِ الله • و [الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ] عَلَمان للجبلين كالصمّان و المُقطّم • و [شَعَآئِرِ] جمع شعيرة و هي العلامة من اَعْلام مناسكه و متعبّداته • و [الحَجّ] القصد• و [الاعتمار] الزيارة فغَلَبا على قصد البيت و زيارته للنسكين المعروفين و هما فى المعاني كالنجم و البيت فى الاعيان • و اصل [يَطَّوَّفَ] يَتَطَوَّفَ فأُدْغم - و قرئ اَنْ يَطُوْفَ من طاف - فان قلتَ كيف قيل انهما مِنْ شَعَآئِرِ اللهِ ثم قيل لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا - قلتُ كان على الصفا اِساف و على المروة نائلةُ و هما صنمان - يروى انهما كانا رجلا و امرأة زَنَيا فى الكعبة فمُسخا حجرين فوُضعا عليهما ليُعْتَبَرَ بهما فلما طالت المدة عُبدا من دون الله فكان اهل الجاهليّة اذا سعَوْا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكُسرت الاوثان كَرِه المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهليّة و ان يكون عليهم جناحٌ في ذلك فرفع عنهم الجناح - و اختلف فى السعي فمن قائل هو تطوّع بدليل رفع الجناح و ما فيه من التخيير بين الفعل و الترك كقوله فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اَنْ يَتَرَاجَعَا و غير ذلك و لقوله وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا كقوله فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ - ويروى ذلك عن اَنَس و ابن عباس و ابن الزُّبير و تنصره قراءة ابن مسعود فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا - و عن ابي حنيفة رحمه الله انه واجب و ليس بركن و على تاركه دم و عند الاوّلين لا شيئ عليه و عند مالك و الشافعيّ هو ركن لقوله عليه السلام اِسْعَوْا فان الله كتب عليكم السعي - و قرئ وَمَنْ يَطَّوَّعْ بمعنى و من يتطوّع فادغم - و في قراءة عبد الله وَمَنْ يَتَطَوَّعْ بِخَيْرٍ • [اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ] من احبار اليهود [مَآ اَنْزَلْنَا] فى التوراة [مِنَ الْبَيِّنٰتِ] من الاٰيات الشاهدة على امر محمد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم [وَالْهُدٰى] و الهداية بوصفه الى اتّباعه و الايمان به [مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ] و لخّصناه [لِلنَّاسِ فِى الْكِتٰبِ]

أُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا وَ اَصْلَحُوْا وَ بَيَّنُوْا فَاُولٰٓئِكَ اَتُوْبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَ اَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ مَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۝ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۝ وَ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ۝ع اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِيْ تَجْرِيْ فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ ص وَّ تَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ

فى التورٰية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبيّن الملخص فكتموه و لبّسوا على الناس • [اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ] الذين يتاتّى منهم اللعن عليهم و هم الملائكة و المؤمنون من الثقلين • [اَصْلَحُوْا] ما افسدوا من احوالهم و تداركوا ما فرط منهم • [وَ بَيَّنُوْا] ما بيّنه الله في كتابهم فكتموه او بيّنوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليمحوا سمة الكفر عنهم و يُعرفوا بضد ما كانوا يُعرفون به و يقتدي بهم غيرهم من المفسدين • [اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] يعنى الذين ماتوا من هولاء الكاتمين و لم يتوبوا ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا - وقرأ الحسن وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ النَّاسُ اَجْمَعُوْنَ بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل فى التقدير كقولك عجبتُ من ضَرْب زيدٍ و عمرٌو تريد من اَنْ ضَرَبَ زيدٌ و عمرٌو كانه قيل اولئك عليهم ان لَعَنَهم اللّٰهُ و الملائكةُ - فان قلت ما معنى قوله وَ النَّاسِ اَجْمَعِيْنَ و فى الناس المسلم و الكافر - قلت اراد بالناس من يعتدّ بلعنه و هم المؤمنون - و قيل يوم القيٰمة يلعن بعضهم بعضا • [خٰلِدِيْنَ فِيْهَا] فى اللعنة و قيل فى النار الّا انها اُضمرت تفخيما لشانها و تهويلا • [وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ] من الانظار اي لا يُمهلون و لا يوجلّون - او لا يُنتظرون ليعتذروا - او لا يُنظر اليهم نظرَ رحمة • [اِلٰهٌ وَّاحِدٌ] فرد فى الالٰهيّة لا شريك له فيها و لا يصح ان يسمّى غيره الٰها • [وَلَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] تقرير للوحدانية بنفي غيره و اثباته • [الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ] المولي لجميع النِعَم اصولها و فروعها و لا شيئ سواه بهذه الصفة فان كلّ ما سواه امّا نعمة و امّا منعم عليه • و قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة و ستون صنما فلما سمعوا بهذه الاٰية تعجبوا و قالوا ان كنتَ صادقا فائتِ باٰية نعرف بها صدقك فنزلتْ • [اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ] و اعتقابهما لان كلّ واحد منهما يعقب الاٰخر كقوله جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً • [بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ] بالذي ينفعهم مما يحمل فيها - او بنفع الناس - فان قلت قوله وَبَثَّ فِيْهَا عطف على اَنْزَلَ ام اَحْيَا - قلت الظاهر انه عطف على اَنْزَلَ داخل تحت حكم الصلة لان قوله فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ عطف على اَنْزَلَ فاتّصل به وصار اجميعا كالشيئ الواحد فكانّه قيل و ما اَنزل فى الارض من ماءٍ و بثّ فيها من كل دابّة - و يجوز عطفه على اَحْيَا على معنى فاحيا بالمطر الارضَ و بثّ فيها من كلّ دابّة به لانهم ينمون بالخصب و يعيشون بالحَيا • [وَ تَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ] في مهابّها قبولا و دبورا و جنوبا و شمالا وفي احوالها حارّةً و باردةً و عاصفةً وليّنةً و عُقما و لواقح - و قيل تارة

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا يُّحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ ؕ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ ؕ وَلَوْ يَرَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا وَّ اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعَذَابِ ۞ اِذْ تَبَرَّاَ الَّذِيْنَ اتُّبِعُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا وَرَاَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْاَسْبَابُ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّاَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوْا مِنَّا ؕ كَذٰلِكَ يُرِيْهِمُ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرٰتٍ

بالرحمة و تارة بالعذاب • [وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ] سُخّر للرياح تُقلّبه في الجوّ بمشيّة الله يُمطر حيث شاء • [لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ] ينظرون بعيون عقولهم و يعتبرون لانها دلائلُ على عظيم القدرة و باهر الحكمة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ويلٌ لمن قرأ هذه الاٰية فمجّ بها اي لم يتفكر فيها و لم يعتبر بها - و قرئ وَ الْفُلُكِ بضمتين - و تَصْرِيْفِ الرِّيْحِ على الافراد • [اَنْدَادًا] امثالا من الاصنام و قيل من الرؤساء الذين كانوا يَتبعونهم و يُطيعونهم و ينزلون على اوامرهم و نواهيهم و استُدلّ بقوله اِذْ تَبَرَّاَ الَّذِيْنَ اتُّبِعُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا • و معنى [يُحِبُّوْنَهُمْ] يعظّمونهم و يخضعون لهم تعظيمَ المحبوب • [كَحُبِّ اللّٰهِ] كتعظيم الله و الخضوع له اي كما يُحَبّ اللّٰهَ تعالى على انه مصدر من المبنيّ للمفعول و انما استغني عن ذكر من يحبّه لانه غير ملبس - و قيل كحبّهم اللّٰهُ اي يُسوّون بينه و بينهم في محبّتهم لانهم كانوا يُقرّون بالله و يتقرّبون اليه فَاِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ • [اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ] لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه و يخضعون له و يجعلونهم وسائط بينهم و بينه فيقولون هؤلاء شفعاءنا عند الله و يعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره او ياكلونه كما اكلت باهلةُ اِلٰهها من حَيْسٍ عام المَجاعة • [الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] اشارة الى متخذي الانداد اي ولو يعلم هٰؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كلّ شيئ من العقاب و الثواب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيٰمة لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندم و الحسرة و وقوع العلم بظلمهم و ضلالهم فحذف الجواب كما في قوله وَلَوْ تَرٰى اِذْ وُقِفُوْا - و قولهم لو رايتَ فلانا و السياطُ تاخذه - و قرئ وَلَوْ تَرٰى على خطاب الرسول او كلّ مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت امرًا عظيما - و قرئ اِذْ يُرَوْنَ على البناء للمفعول و اِذْ في المستقبل كقوله وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ • [اِذْ تَبَرَّاَ] بدل من اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ اي تبرأ المتبوعون و هم الرؤساء من الاتّباع - و قرأ مجاهد الاول على البناء للفاعل و الثانيَ على البناء للمفعول اي تبرّأ الاتباع من الرؤساء • [وَ رَاَوُا الْعَذَابَ] الواو للحال اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذابَ • [وَ تَقَطَّعَتْ] عطف على تَبَرَّاَ • [وَالْاَسْبَابُ] الوُصَل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد و من الانساب و المَحابّ و الاتباع و الاستتباع كقوله لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ • [لَوْ] في معنى التمني و لذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرّة فنتبرأ منهم • [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الاِراء الفظيع • [يُرِيْهِمُ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرٰتٍ] اي ندامات و حَسَرٰتٍ ثالث مفاعيل اَرٰى - و معناه ان

عَلَيْهِمْ ؕ وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنَ النَّارِ ۞ يَاۤاَيُّهَا النَّاسُ كُلُوْا مِمَّا فِى الْاَرْضِ حَلٰلًا طَيِّبًا ۖ وَّ لَاتَتَّبِعُوْا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ ؕ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۞ اِنَّمَا يَاْمُرُكُمْ بِالسُّوْٓءِ وَ الْفَحْشَاۤءِ وَ اَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّبِعُوْا مَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَاۤ اَلْفَيْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا ؕ اَوَ لَوْ كَانَ اٰبَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ شَيْئًا وَّ لَا يَهْتَدُوْنَ ۞ وَ مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا كَمَثَلِ الَّذِيْ يَنْعِقُ

اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم • [وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ] هُمْ بمنزلته في قوله • ع • هم يفرشون اللبْد كلَّ طمِرّة • في دلالته على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص • [حَلٰلًا] مفعول كُلُوْا او حال مما فى الارض • [طَيِّبًا] طاهرا من كل شبهة •[وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ] فتد خلوا في حرام اوشبهة اوتحريم حلال او تحليل حرام - ومِنْ للتبعيض لان كلّ ما فى الارض ليس بماكول - وقرئ خُطُوَات بضمتين وخُطْوَات بضمة وسكون وخُطُؤَات بضمتين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كانها على الواو وخَطَوَات بفتحتين وخَطْوَات بفتحة وسكون والخَطْوة المرّة من الخَطْو والخُطْوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالغَرْفة والغُرْفة والقَبْضة والقُبْضة يقال اتّبع خُطْواته ووطِئ على عقبه اذا اقتدى به واستنّ بسنته•[مُبِيْنٌ] ظاهر العداوة لاخفاء به•[اِنَّمَا يَاْمُرُكُمْ] بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قطّ انما يامركم [بِالسُّوْٓءِ] بالقبيح [وَالْفَحْشَاۤءِ] وما يتجاوز الحد فى القبح من العظائم - وقيل السوءُ مالا حدَّ فيه والفحشاءُ ما يجب الحدّ فيه •[وَاَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ] وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى اللّٰه تعالى مما لا يجوز عليه - فان قلت كيف كان الشيطان امرًا مع قوله لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ - قلت شُبِّه تزيينه وبَعْثه على الشر بامر الآمر كما تقول امرتْني نفسي بكذا وتحته رمزٌ الى انكم منه بمنزلة المامورينَ لطاعتكم له وقبولكم وساوسَه ولذلك قال وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ اٰذَانَ الْاَنْعَامِ - وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ وقال اللّٰه تعالى اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ بِالسُّوْٓءِ لما كان الانسان يطيعها فيُعطيها ما اشتهتْ • [لَهُمُ] الضمير للناس وعُدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم لانه لاضالَّ اضل من المقلّد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون - قيل هم المشركون - وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم الى الاسلام فقالوا [بَلْ نَتَّبِعُ مَاۤ اَلْفَيْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا] فانهم كانوا خيرًا منّا واعلم - واَلْفَيْنَا بمعنى وجدنا بدليل قوله بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا •[اَوَ لَوْ كَانَ اٰبَآؤُهُمْ] الواو للحال والهمزة بمعنى الردّ والتعجيب - معناه ايتّبعونهم ولو كان اباءهم لا يعقلون شيأ من الدّين ولا يهتدون للصواب • لا بدّ من مضاف محذوف تقديره وَمَثَلُ داعى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [كَمَثَلِ الَّذِيْ يَنْعِقُ] - او وَمَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا كبهائم الَّذِيْ يَنْعِقُ - والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جَرْس النغمة ودويَّ الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجرُها ولاتفقه شيأ اخر

بِمَا لَا يَسْمَعُ اِلَّا دُعَآءً وَّنِدَآءً ط صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَاشْكُرُوْا لِلّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ۝ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ بِهٖ لِغَيْرِ اللّٰهِ ج فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتٰبِ وَيَشْتَرُوْنَ بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا اُولٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ اِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ

و لا تعي كما يفهم العقلاء و يَعُونَ - و يجوز ان يراد بمَا لَا يَسْمَعُ الاَصَمّ الا صاخ الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا النداءَ و التصويتَ لا غيرُ من غير فهم للحروف - و قيل معناه و مَثلهم في اتّباعهم اٰباءَهم و تقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الّا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هٰؤلاء يتّبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أهم على حق ام باطل - وقيل معناه ومثلهم في دعاءهم الاصنامَ كمثل الناعق بما لا يسمع الّا ان قوله اِلَّا دُعَآءً وَّ نِدَآءً لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيأ - و النعيق التصويت يقال نَعَق المؤذن و نعق الراعي بالضأن قال الاخطل * شعر * فا نْعَقْ بضأنك يا جرير فانما * منّتك نفسُك في الخلاء ضلالا * و اما نَغَقَ الغراب فبالغين المعجمة * [صُمٌّ] هم صُمّ و هو رفع على الذم * [مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ] من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الاحلالا * [وَاشْكُرُوْا لِلّٰهِ] الذي رزقكموها * [اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ] ان صح انكم تختصّونه بالعبادة و تُقرّون انه مُولي النعم - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول الله تعالى اِنّي و الجنّ و الانس في بناء عظيم اَخْلق و يُعبد غيري و اَرْزق و يُشكر غيري * قرئ [حَرَّمَ] على البناء للفاعل وَحُرِّمَ على البناء للمفعول و حَرُمَ بوزن كرُمَ *[اُهِلَّ بِهٖ لِغَيْرِ اللّٰهِ] اي رُفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهليّة باسم اللّات و العُزّى * [غَيْرَ بَاغٍ] على مضطرٍّ اٰخر بالاستيثار عليه * [وَلَا عَادٍ] سدَّ الجَوْعة - فان قلت في الميتات ما يحلّ و هو السمك و الجراد قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اُحلّت لنا ميتتانِ و دمانِ - قلت قصد ما يتَفَاهمه الناس و يتعارفونه في العادة الا ترى ان القائل اذا قال اكَلَ فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك و الجراد كما لو قال اكلَ دَمًا لم يسبق الى الكبد و الطحال ولاعتبار العادة و التعارف قالوا من حَاف لا يأكلُ لحما فاكلَ سمكا لم يحنَث و ان اكل لحمافي الحقيقة قال الله تعالى لِتَأْكُلُوْا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا و شبّهوه بمن حاف لا يركب دابّة فركب كافرا لم يحنث و اِنْ سمّاه الله تعالى دابّة في قوله اِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - فان قلت فماله ذَكَر لحم الخنزير دون شحمه - قلت لان الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعًاله وصفةً فيه بدليل قولهم لحمٌ سمينٌ يريدون انه شحيم * [فِيْ بُطُوْنِهِمْ] مِلأَ بطونهم تقول اكلَ فلان في بطنه و اكلَ في بعض بطنه * [اِلَّا النَّارَ] لانه اذا اكل ما يتلبّس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار و منه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال الشاعر * ع * اكلتِ دمًا ان لم اَرُعْك بضرّة * وقال * ع * يأكلْنَ كل ليلة إكافا * اراد ثمن الاكاف فسمّاه إكافا لتلبّسه بكونه ثمنا له * [وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ] تعريض بحرمانهم حال اهل

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَ لَا يُزَكِّيْهِمْ ۚ وَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ اَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ ۗ وَ اِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِى الْكِتٰبِ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ۞ ع لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَ الْمَلٰٓئِكَةِ وَ الْكِتٰبِ وَ النَّبِيّٖنَ ۚ وَ اٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ

الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامه و تزكيتهم بالثناء عليهم - و قيل نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه - و قيل لا يكلمهم بما يحبون و لكن بنحو قوله اِخْسَئُوْا فِيْهَا وَ لَا تُكَلِّمُوْنِ * [فَمَآ اَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ] تعجب من حالهم في اِلتباسهم بموجبات النار من غيرمبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد و السجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب - و قيل فما اصبرهم فايّ شيئ صبّرهم يقال اصبره على كذا و صبّره بمعنى و هذا اصل معنى فعل التعجب - و الذي روي عن الكسائي انه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم اليّ رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعناه ما اصبرك على عذاب الله * [ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ] اي ذٰلك العذابُ بسبب انّ اللّٰه نزّل ما نزّل من الكُتُب بِالْحَقِّ * [وَ اِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا] في كُتُب الله فقالوا في بعضها حق و في بعضها باطل و هم اهل الكتاب * [لَفِيْ شِقَاقٍ] لفي خلاف * [بَعِيْدٍ] عن الحق - و الكتاب للجنس- اوكُفرهم ذلك بسبب ان الله نزّل القرٰان بالحق كما يعلمون و ان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر و بعضهم شعر و بعضهم اساطير لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ يعني انّ اولئك لو لم يختلفوا و لم يشاقّوا لما جسر هٰؤلاء ان يكفروا * [اَلْبِرَّ] اسم للخير و لكلّ فعل مرضيّ * [اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ] الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلّي قِبَل المغرب الى بيت المقدس و النصارى قِبَل المشرق و ذلك انّهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حُوّل رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى الكعبة و زعم كلّ واحد من الفريقين ان البرّ التوجه الى قبلته فرُدّ عليهم - و قيل ليس البرّ فيما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البرّ و لكن اَلْبِرّ ما نبيّنه - و قيل كثر خوض المسلمين و اهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر اَمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به و صرف الهمة اليه برُّ من اٰمن و قام بهذه الاعمال- و قرئ وَ لَيْسَ الْبِرَّ بالنصب على انه خبر مقدم - و قرأ عبد اللّٰه بِاَنْ تُوَلُّوْا على ادخال الباء على الخبر للتاكيد كقولك ليس المنطلق بزيد * [وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ] على تاويل حذف المضاف اي برّ من اٰمن- اويتاوّل البرُّ بمعنى ذي البرّ او كما قالت * ع * فانما هي اقبال و ادبار * و عن المبرّد لوكنتُ ممن يقرأ القراٰن لقرأتُ وَ لٰكِنَّ الْبَرَّ بفتح الباء - و قرئ وَ لٰكِنَّ الْبَارَّ- و قرأ ابن عامر و نافع وَ لٰكِنِ الْبِرُّ بالتخفيف * و [الْكِتٰبِ] جنس كُتب اللّٰه او القراٰن * [عَلٰى حُبِّهٖ] مع حب المال و الشحّ به كما قال ابن

سورة البقرة ٢ ذَوِى الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنَ وَ ابْنَ السَّبِيْلِ وَ السَّآئِلِيْنَ وَ فِى الرِّقَابِ ۚ وَ اَقَامَ الصَّلٰوةَ
الجزء ٢ وَ اٰتَى الزَّكٰوةَ ۚ وَ الْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوْا ۚ وَ الصّٰبِرِيْنَ فِى الْبَاْسَآءِ وَ الضَّرَّآءِ وَ حِيْنَ الْبَاْسِ ؕ
ع ٦ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا ؕ

مسعود ان تؤتيه و انت صحيح شحيح تأمل العيش و تخشى الفقر و لا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا و لفلان كذا - وقيل على حب الله - و قيل على حب الايتاء يريد ان يعطيه و هو طيب النفس باعطائه - و قدم ذوى القربى لانهم احق قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة و على ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وقال عليه السلام افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح • واطلق [ذَوِى الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى] و المراد الفقراء منهم لعدم الالباس • [وَ المسكين] الدائم السكون الى الناس لانه لا شيئ له كالمسكير للدائم السكر • [وَ ابْنَ السَّبِيْلِ] المسافر المنقطع و جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق - و قيل هو الضيف لان السبيل ترعف به • [وَ السَّآئِلِيْنَ] مستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه • [وَ فِى الرِّقَابِ] وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم - وقيل فى ابتياع الرقاب و اعتاقها - وقيل في فك الاسارى - فان قلت قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان فى المال حقا سوى الزكوة - قلت يحتمل ذلك - و عن الشعبي ان فى المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية - و يحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون حثا على نوافل الصدقات و المبار - وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعني وجوبها - و روي ليس فى المال حق سوى الزكوة • [وَ الْمُوْفُوْنَ] عطف على من امن - و اخرج [الصّٰبِرِيْنَ] منصوبا على الاختصاص و المدح اظهارا لفضل الصبر فى الشدائد و مواطن القتال على سائر الاعمال - وقرئ والصابرون - و قرئ وَ الْمُوْفِيْنَ وَ الصَّابِرِيْنَ • و [الْبَاْسَآءِ] الفقر و الشدة [وَ الضَّرَّآءِ] المرض و الزمانة • [صَدَقُوْا] كانوا صادقين جادين فى الدين • عن عمر بن عبد العزيز و الحسن البصري و عطاء و عكرمة و هو مذهب مالك و الشافعي رحمهم الله ان الحر لا يقتل بالعبد و الذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الاية و يقولون هي مفسرة لما ابهم في قوله النَّفْسَ بِالنَّفْسِ و لان تلك واردة لحكاية ما كتب فى التورية على اهلها و هذه خوطب بها المسلمون و كتب عليهم ما فيها - و عن سعيد بن المسيب و الشعبي و النخعي و قتادة و الثوري و هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله و اصحابه انها منسوخة بقوله النَّفْسَ بِالنَّفْسِ و القصاص ثابت بين العبد و الحر و الذكر و الانثى و يستدلون بقوله صلى الله عليه و اله و سلم المسلمون تتكافأ دماءهم و بان التفاضل غير معتبر فى الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به - و روي انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية و كان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد و الذكر بالانثى و الاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين جاء الله

وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلٰى ط اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْاُنْثٰى بِالْاُنْثٰى ۝ فَمَنْ عُفِيَ لَهٗ مِنْ اَخِيْهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ وَ اَدَاۗءٌ اِلَيْهِ بِاِحْسَانٍ ط ذٰلِكَ تَخْفِيْفٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ ؕ فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝

بالاسلام فنزلت و امرهم ان يتباروا • [فَمَنْ عُفِيَ لَهٗ مِنْ اَخِيْهِ شَيْءٌ] معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيئ من العفو على انه كقولك سِيْرَ بزيد بعض السير وطائفة من السير و لا يصحّ ان يكون شيئ في معنى المفعول به لان عَفَا لايتعدى الى مفعول به الا بواسطة - و اَخوه هو ولي المقتول و قيل له اخوه لانه لابسه من قِبَل انه ولي الدم و مطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه و بينه ادنى ملابسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية و الاسلام - فان قلت ان عَفَا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فَمَنْ عُفِيَ لَهٗ - قلت يتعدى بعن الى الجاني و الى الذنب فيقال عفوت عن فلان و عن ذنبه قال الله تعالى عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ و قال عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا فاذا تعدى الى المذنب و الذنب قيل عفوتُ لفلان عمّا جنى كما تقول غفرتُ له ذنبه و تجاوزتُ له عنه و على هذا ما في الاية كانه قيل فَمَنْ عُفِيَ لَهٗ عن جنايته فاستُغْنِي عن ذكر الجناية - فان قلت هلاّ فسرت عُفِيَ بتُرِكَ حتى يكون شيئ في معنى المفعول به - قلت لان عفا الشيئَ بمعنى تركه ليس بثَبَت و لٰكن اعفاه و منه قوله عليه السلام واَعْفوا اللُّحى - فان قلت فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا محاه وازاله فهلاّ جعلتَ معناه فمن مُحِيَ له من اخيه شيئ - قلت عبارة قَلِقة في مكانها و العفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب و السنة و استعمال الناس فلا يعدل عنها الى اُخرى قلقة نابية عن مكانها و ترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا اَعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام اللّٰه على اختراع لغة و ادعاء على العرب ما لاتعرفه و هذه جرأة يستعاذُ باللّٰه منها - فان قلت لم قيل شَيْءٌ من العفو - قلت للاشعار بانه اذا عفي له طرفٌ من العفو و بعضٌ منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تمّ العفو و سقط القصاص و لم تجب الا الدية • [فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ] فليكن اتباعٌ او فالامر اتباعٌ و هٰذه توصية للمعفوّ عنه و العافي جميعا يعني فليتبع الوليُّ القاتلَ بالمعروف بان لا يعنّف به و لا يطالبه الاّ مطالبة جميلة و ليؤدّ اليه القاتل بدلَ الدم اَدَاۗءٌ بِاِحْسَانٍ بان لا يمْطله و لا يبخسه • [ذٰلِكَ] الحكم المذكور من العفو و الدية • [تَخْفِيْفٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ] لان اهل التورٰية كتب عليهم القصاص البتة و حرّم العفو و اخذُ الدية و على اهل الانجيل العفو و حرّم القصاص و الدية و خيّرت هذه الامّة بين الثلث القصاص و الدية و العفو توسعة عليهم و تيسيرا • [فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ] التخفيف و تجاوزَ ما شرع له من قتل غير القاتل و القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتلَ بقبوله الديةَ ثم يظفر به فيقتله • [فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ] نوع من العذاب شديدُ الالم في الاٰخرة - و عن قتادةَ العذاب الاليم ان يقتل لا محالة و لا يقبل منه

سورة البقرة ٢ — وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَّا اُولِي الْاَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ
الجزء ٢ — الْمَوْتُ اِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْاَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ ۝
ع ٦ — فَمَنْ بَدَّلَهٗ

دية لقوله عليه السلام لا أعافي احداً قتل بعد اخذه الدية • [وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ] كلام فصيح لما فيه من الغرابة و هو ان القصاص قتل و تفويت للحيٰوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيٰوة - ومن اصابة محز البلاغة بتعريف القصاص و تنكير الحيٰوة لان المعنى و لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيٰوة عظيمة و ذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة و كم قتل مُهَلهِل باخيه كُلَيب حتى كاد يُفني بكر بن وايل و كان يُقتل بالمقتول غير قاتله نتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حيٰوة ايّ حيٰوة او نوع من الحيٰوة وهي الحيٰوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا همّ بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل و سلم هو من القود و كان القصاص سبب حيٰوة نفسين - و قرأ ابو الجوزاء وَلَكُمْ فِي الْقَصَصِ حَيٰوةٌ اي فيما قصّ عليكم من حكم القتل و القصاص - و قيل القصص القرأن اي و لكم في القرأن حيٰوة للقلوب كقوله رُوْحًا مِنْ اَمْرِنَا - وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ • [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ] اي اريتكم ما في القصاص من استبقاء الارواح و حفظ النفوس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص و الحكم به و هو خطاب له فضلُ اختصاص بالايمة •[اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] اذا دنا منه و ظهرت اَماراته • [خَيْرًا] ما لا كثيرا - عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد الوصية و له عيال و اربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا - و اراد اٰخرُ ان يوصيَ فسالته كم مالك فقال ثلثة اٰلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله اِنْ تَرَكَ خَيْرًا و ان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك - و عن عليّ رضي الله عنه ان مولًى له اراد ان يوصي و له سبعمائة فمنعه و قال قال الله تعالى اِنْ تَرَكَ خَيْرًا والخير هوالمال وليس لك مال - وَ الْوَصِيَّةُ فاعل كُتِبَ و ذُكر فعلها للفاصل و لانها بمعنى ان يوصي و لذلك ذُكر الراجع في قوله فَمَنْ بَدَّلَهٗ بَعْدَ مَا سَمِعَهٗ - و الوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فنسخت باٰية المواريث و بقوله عليه السلام ان الله اعطى كلّ ذي حق حقّه اَلَا لاوصيةَ لوارث و بتلقي الامّة اياه بالقبول حتى لَحِق بالمتواتر و ان كان من الاٰحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثَبَت الذي صحت روايته - و قيل لم تنسخ و الوارث يجمع له بين الوصية و الميراث بحكم الاٰيتين - و قيل ماهي بمخالفة لاٰية المواريث - و معناها كتب عليكم ما اوصى به اليه من توريث الوالدين و الاقربين من قوله تعالى يُوْصِيْكُمُ اللّٰهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ - او كتب على المحتضر ان يوصي للوالدين و الاقربين بتوفير ما اوصى به الله لهم عليهم و ان لاينقص من انصباءهم • [بِالْمَعْرُوْفِ] بالعدل و هو ان لايوصيَ للغنيّ و يَدَع الفقير و لا يتجاوز الثلث • [حَقًّا] مصدر موكد اي حُقّ ذلك حقًّا • [فَمَنْ بَدَّلَهٗ] فمن غيرّ الايصاء عن

بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَاِنَّمَآ اِثْمُهُ عَلَى الَّذِيْنَ يُبَدِّلُوْنَهُ ط اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۞ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوْصٍ جَنَفًا اَوْ اِثْمًا فَاَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۞ اَيَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ ط فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ ط

وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء و الشهود * [بَعْدَ مَا سَمِعَهُ] و تحققه * [فَاِنَّمَآ اِثْمُهُ عَلَى الَّذِيْنَ يُبَدِّلُوْنَهُ] فما اثم الايصاء المغيّر او التبديل الّا على مبدّليه دون غيرهم من الموصي و الموصى له لانهما بريّان من الحيف * [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ] وعيد للمبدّل * [فَمَنْ خَافَ] فمن توقّع و علم و هذا في كلامهم شائع يقولون اخاف ان تُرسل السماءُ يريدون التوقّع و الظنّ الغالب الجاري مجرى العلم * [جَنَفًا] ميلًا عن الحق بالخطاء في الوصية * [اَوْ اِثْمًا] او تعمدا للحيف * [فَاَصْلَحَ بَيْنَهُمْ] بين الموصى لهم و هم الوالدان و الاقربون باجراءهم على الطريق الشرع * [فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ] حينئذ لان تبديله تبديلُ باطل الى حق - ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ليُعْلم ان كل تبديل لايوثم * [كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ] على الانبياء و الامم من لدن اٰدم الى عهدكم قال عليّ رضي اللّٰه عنه اولهم اٰدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى اللّٰه امّة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وَحْدكم * [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ] بالمحافظة عليها و تعظيمها لاصالتها و قِدَمِها - او لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ المعاصيَ لان الصائم اظلفُ لنفسه و اردعُ لها من مواقعة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وِجاءٌ - او لَعَلَّكُمْ تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم - و قيل معناه انه كصومهم في عدد الايام و هو شهر رمضان كُتب على اهل الانجيل فاصابهم مُوْتانٌ فزادوا عشرًا قبله و عشرا بعده فجعلوه خمسين يوما - و قيل كان وقوعه في البرد الشديد و الحرّ الشديد فشقّ عليهم في اسفارهم و معايشهم فجعلوه بين الشتاء و الربيع - زادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته - و قيل الايام المعدودات عاشوراء و ثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان - و قيل كُتِبَ عَلَيْكُمْ كَمَا كُتِبَ عليهم ان يتّقوا المفطّر بعد ان يصلّوا العشاء و بعد ان يناموا ثم نسخ ذلك لقوله اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الاٰية * و معنى [مَّعْدُوْدٰتٍ] موقّتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دَراهِمَ معدودة و اصله ان المال القليل يقدر بالعدد و يُتحكّر فيه و الكثير يهال هيلا و يحثى حثيا - و انتصاب اَيَّامًا بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة * [اَوْ عَلٰى سَفَرٍ] او راكبَ سفر * [فَعِدَّةٌ] فعليه عدّة - و قرئ بالنصب بمعنى فليصم عدّةً و هذا على سبيل الرخصة - و قيل مكتوب عليهما ان يفطرا و يصوما عدّة [مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ] * و اختلفت في المرض المبيح للافطار فمن قائل كلّ مرض لان اللّٰه تعالى لم يخصّ مرضًا دون مرض كما لم يخصّ سفرًا دون سفر فكما ان لكلّ مسافر ان يُفطر فكذلك كلّ مريض - و عن ابن سيرين رحمه اللّٰه انه دُخِلَ عليه في رمضان و هو يأكل فاعتلّ بوجع اصبعه - و سئل

وَ عَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ ط فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ط وَ اَنْ تَصُوْمُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ◎ شَهْرُ رَمَضَانَ

مالك رحمه الله عن الرجل يصيبه الرمد الشديد او الصداع المضرّ و ليس به مرض يُضجعه فقال انه في سعة من الافطار - و قائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم و يزيد فيه لقوله تعالى يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ - و عن الشافعي لا يُفطر حتى يجهده الجهد غير المتحمل - و اختلف ايضا في القضا فعامة العلماء على التخيير - و عن ابي عُبَيدة بن الجرّاح رحمه الله ان الله لم يرخّص لكم في فطره و هو يريد ان يشقّ عليكم في قضائه ان شئت فواتر و ان شئت ففرّق - و عن عليّ و ابن عمر و الشعبيّ و غيرهم رحمهم الله انه يقضي كما فاتَ متتابعا - و في قراءة اُبيّ فَعِدَّةٌ مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ مُتَتَابِعَات - فان قلت فكيف قيل فَعِدَّةٌ على التنكير و لم يُقَل فعدّتها اي فعدّة الايام المعدودات - قلت لمّا قيل فَعِدَّةٌ و العدة بمعنى المعدود فأُمر بان يصومَ اياما معدودة مكانها علُم انه لا يؤثر عدد على عددها فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة * [وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهُ] و على المُطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا * [فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ] نصف صاع من بُرّ او صاع من غيره عند اهل العراق - و عند اهل الحجاز مُدٌّ و كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم و لم يتعوّدوه فاشتدّ عليهم فرخّص لهم في الافطار و الفدية - و قرأ ابن عباس رضي الله عنه يُطَوَّقُوْنَهُ تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلّفونه او يُقلّدونه و يقال لهم صوموا - و عنه يَتَطَوَّقُوْنَهُ بمعنى يتكلّفونه او يتقلدونه و يَطَّوَّقُوْنَهُ بادغام التاء في الطاء و يَطَّيَّقُوْنَهُ و يَطَيَّقُوْنَهُ بمعنى يتطوّقونه و اصلهما يُطَيْوِقُوْنَهُ و يَتَطَيْوَقُوْنَهُ على انهما من فَيْعَلَ و تَفَيْعَلَ من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تَدَيَّرَ المكان و ما بها ديّار - و فيه وجهان - احدهما نحو معنى يُطِيْقُوْنَهُ - و الثاني يُكلّفونه او يتكلّفونه على جهد منه و عسرٍ و هم الشيوخ و العجائز و حكم هؤلاء الافطارُ و الفدية و هو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ - و يجوز ان يكون هذا معنى يُطِيْقُوْنَهُ اي يصومونه جَهْدهم و طاقتهم و مبلغ وسعهم * [فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا] فزاد على مقدار الفدية [فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ] فالتطوع اَخْيرُ له او الخير - و قرئ فَمَنْ يَطَّوَّعْ بمعنى يتطوّع - [وَاَنْ تَصُوْمُوْا] ايها المطيقون او المطوّقون و حمّلتم على انفسكم و جهدتم طاقتكم - [خَيْرٌ لَّكُمْ] من الفدية و تطوع الخير - و يجوز ان ينتظم في الخطاب المريض و المسافر ايضا - و في قراءة ابيّ وَالصِّيَامُ خَيْرٌ لَّكُمْ * [الرمضان] مصدر رَمِضَ اذا احترق من الرَّمْضاء فاضيف اليه الشهر و جعل عَلَما و منع الصرف للتعريف و الالف و النون كما قيل ابن داية للغراب باضافة الابن الى داية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دَبِرت - فان قلت لم سُمّي شهرَ رمضان - قلت الصوم فيه عبادة قديمة فكانهم سمّوه بذلك لارتماضهم فيه من حرّ الجوع و مقاساة شدته كما سمّوه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يُزعجهم اضجارا بشدته عليهم - و قيل لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سمّوها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهرُ ايامَ رَمَض الحرّ - فان قلت

الَّذِيٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنٰتٍ مِّنَ الْهُدٰى وَ الْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۚ وَمَنْ كَانَ مَرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ ۚ يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۗ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝

فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف و المضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله عليه السلام مَنْ صام رمضان ايمانا و احتسابا - مَن ادرك رمضان فلم يُغفر له - قلت هو من باب الحذف لاَمْن الالباس كما قال • بما اعيا النِّطاسيُّ حِذْيَما • اراد ابنَ حِذْيَم وارتفاعه على انه مبتدأ وخبره اَلَّذِيٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ - اوعلى انه بدل من الصيام في قوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ - او على انه خبر مبتدأ محذوف - و قرئ بالنصب على صُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ او على الابدال من اَيَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ او على انه مفعولُ و اَنْ تَصُوْمُوْا • و معنى [اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ] اُبْتُدِئَ فيه انزاله و كان ذلك في ليلة القدر - و قيل انزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزّل الى الارض نُجُوْمًا - و قيل اُنْزِلَ في شانه الْقُرْاٰنُ و هو قوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كما تقول اُنْزِل في عمر كذا وفي علي كذا - و عن النبي عليه السلام نزلتْ صُحُف ابرٰهيم اولَ ليلة من رمضان وانزلت التورٰية لِست مَضَيْنَ والانجيل لثلٰث عشرة والقراٰن لاربع وعشرين مضينَ • [هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنٰتٍ] نصب على الحال اي انزل و هو هداية للناس الى الحق و هو اٰياتٌ واضحاتٌ مكشوفاتٌ مما يهدي الى الحق و يفرق به بين الحق والباطل - فان قلت ما معنى قوله وَبَيِّنٰتٍ مِّنَ الْهُدٰى بعد قوله هُدًى لِّلنَّاسِ - قلت ذكر اوّلا انه هُدًى ثم ذكر انه بَيِّنٰت من جملة ما هدى به الله و فرّق به بين الحق و الباطل من وحْيه و كُتُبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى و الضلال • [فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ] فمَنْ كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فَلْيَصُمْ فيه و لا يفطر - و الشَّهْرَ منصوب على الظرف و كذلك الهاء في فَلْيَصُمْهُ و لا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم و المسافر كلاهما شاهدانِ للشهر • [يُرِيْدُ اللّٰهُ] ان يُيَسّر عليكم و لا يُعسّر وقد نفى عنكم الحرج في الدين و امركم بالحنيفيّة السّمْحة التي لا اِصْر فيها و من جملة ذلك ما رخّص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر و المرض و من الناس مَن فَرض الفطر على المريض و المسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة - قرئ الْيُسُرَ والْعُسُرَ بضمتين • الفعل المعلّل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره [وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ] شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امرِ الشاهد بصوم الشهر و امرِ المرخّص له بمراعاة عدّة ما افطر فيه و من الترخيص في اباحة الفطر فقوله لِتُكْمِلُوْا علةُ الامر بمراعاة العدّة و لِتُكَبِّرُوْا علةُ ما علّم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ علة الترخيص و التيسير و هذا نوع من اللفّ لطيف المسلك لا يكاد يتهدّى الى تبيّنه الا النقاب المحدّث من علماء البيان - و انما عدّي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمّنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبّروا الله حامدين على ما هداكم - ومعنى

وَاِذَا سَئَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاِنِّي قَرِيبٌ ط اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ◎ اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِلَى نِسَائِكُمْ ط هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ط عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ اَنْفُسَكُمْ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ و ارادة ان تشكروا - و قرئ وَ لِتُكَمِّلُوا بالتشديد - فان قلت هل يصح ان يكون وَلِتُكْمِلُوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون و لتكملوا العدة او على الْيُسْر كانه قيل يريد اللّٰه بكم اليسر و يريد بكم لتكملوا كقوله يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا - قلت لا يبعد ذلك و الاول اوجه - فان قلت ما المراد بالتكبير - قلت تعظيم اللّٰه و الثناء عليه - و قيل هو تكبير يوم الفطر - و قيل هو التكبير عند الاهلال * [فَاِنِّي قَرِيبٌ] تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعا و سرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته و نحوه نَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ و قوله عليه السلام هو بينكم و بين اعناق رواحلكم * و روي ان اعرابيا قال لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اله و سلم أ قريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت [فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي] اذا دعوتهم للايمان و الطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم * و قرئ يَرْشَدُونَ وَيَرْشِدُونَ بفتح الشين و كسرها * كان الرجل اذا امسى حل له الاكل و الشرب و الجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد فاذا صلاها او رقد و لم يفطر حرم عليه الطعام و الشراب و النساء الى القابلة ثم ان عمر رضي اللّٰه عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي و يلوم نفسه فاتى النبي صلى اللّٰه عليه و اله و سلم وقال يا رسول اللّٰه اني اعتذر الى اللّٰه و اليك من نفسي هذه الخاطية و اخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت - و قرئ اَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ اي احل اللّٰه - و قرأ عبد اللّٰه الرُّفُوثُ و هو افصاح بما يجب ان يكنى عنه كلفظ النيك و قد ارفث الرجل - و عن ابن عباس رضي اللّٰه عنه انه انشد و هو محرم * شعر * وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا * فقيل له أرفثت فقال انما الرفث ما كان عند النساء و قال اللّٰه تعالى فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ فكني به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من شيئ من ذلك - فان قلت لم كني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وَقَدْ اَفْضَى بَعْضُكُمْ اِلَى بَعْضٍ - فَلَمَّا تَغَشَّاهَا - بَاشِرُوهُنَّ - اَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ - دَخَلْتُمْ بِهِنَّ - فَاْتُوا حَرْثَكُمْ - مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوهُنَّ - فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ - وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ - قلت استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم - فان قلت لم عدي الرفث بالى - قلت لتضمينه معنى الافضاء لما كان الرجل و المرأة يعتنقان و يشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي * شعر * اذا ما الضجيع ثنى عطفها * تثنت فكانت عليه لباسا - فان قلت ما موقع قوله هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ - قلت هو استيناف كالبيان بسبب الاحلال و هو انه اذا كانت بينكم و بينهن مثل هذه المخالطة و الملابسة قل

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۚ فَالْئٰنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ص

صبركم عن هنّ و صَعُبَ عليكم اجتنابهنّ فلذلك رخّص لكم في مباشرتهنّ • [تَخْتَانُونَ اَنْفُسَكُمْ] تظلمونها و تنقصونها حظّها من الخير - و الاختيانُ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة و شدّة • [فَتَابَ عَلَيْكُمْ] حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور • [وَابْتَغُوْا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ] و اطلبوا ما قسم الله لكم و اثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها و لكن لابتغاء ما وضع الله له النكاحَ من التناسل - و قيل هو نهي عن العزل لانه في الحرائر - و قيل و ابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم و حلله دون مالم يكتب لكم من المَحلّ المحرّم - و عن قتادة و ابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر - و قرأ ابن عباس وَاتَّبِعُوْا - و قرأ الاعمش وَأْتُوْا - و قيل معناه و اطلبوا ليلة القدر و ما كتب الله لكم من الثواب ان اَصبتموها و قمتموها و هو قريب من بدَع التفاسير • [اَلْخَيْطُ الْاَبْيَضُ] هو اول ما يبدُو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود و [اَلْخَيْطُ الْاَسْوَدُ] ما يمتدّ معه من غَبَش الليل شُبّها بخيطين ابيضَ و اسودَ - و قال ابوداؤد • شعر • فلما اضاءت لنا سُدْفة • ولاح من الصبح خيط انارا • و قوله [مِنَ الْفَجْرِ] بيان للخيط الابيض و اكتفي به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني - و يجوز ان يكون مِنْ للتبعيض لانه بعض الفجر و اوله - فان قلت أ هذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه - قلت قوله مِنَ الْفَجْرِ اخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رايتُ اسدا مجاز فاذا زدتَ من فلان رجع تشبيها - فان قلت فلمَ زيد مِنَ الْفَجْرِ حتى كان تشبيها و هلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه و اَدخلُ في الفصاحة - قلت لان من شرط المستعار ان يدلّ عليه الحال او الكلام و لو لم يذكر مِنَ الْفَجْرِ لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد مِنَ الْفَجْرِ فكان تشبيها بليغا و خرج من ان يكون استعارة - فان قلت فكيف التبس على عديّ بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدتُ الى عقالين ابيض و اسود فجعلتُهما تحت وسادتي فكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبيّن لي الابيض من الاسود فلما اصبحتُ غدوتُ الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فاخبرته فضحك و قال ان كان وسادك لعريضا و روي انك لَعريض القفاء انما ذلك بياض النهار وسواد الليل - قلت غفل عن البيان ولذلك عرّض رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم تقفاه لانه ممّا يستدلّ به على بلاهة الرجل وقلّة فطنته و انشدتْني بعض البدويات لبدويّ • شعر • عريض القفا ميزانه في شماله • قد انحصّ من حَسْب القراريط شاربُهْ - فان قلت فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعديّ انها نزلتْ و لم ينزل مِنَ الْفَجْرِ فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيطَ الابيضَ والخيط الاسودَ فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبيّنا له فنزل بعد ذلك مِنَ الْفَجْرِ فعلموا انه انما يعني بذلك الليلَ و النهارَ و كيف جاز تاخير البيان و هو يشبه العبث

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ٧

ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَاَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۞ وَلَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ اِلَى الْحُكَّامِ لِتَاْكُلُوْا فَرِيْقًا مِّنْ اَمْوَالِ النَّاسِ بِالْاِثْمِ

حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة و لا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة وهي غير مرادة - قلت اما من لايجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء و المتكلمين وهو مذهب ابي علي و ابي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث - و اما من يجوّزه فيقول ليس بعبث لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استوضح المرادَ منه • [ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ] قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان و على جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال • [عَاكِفُونَ فِي الْمَسٰجِدِ] معتكفون فيها - و الاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه - و المراد بالمباشرة الجماعُ لما تقدم من قوله اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِلَى نِسَآئِكُمْ - فَالْاٰنَ بَاشِرُوهُنَّ - وقيل معناه و لا تلامسوهن بشهوة والجماعُ يفسد الاعتكاف وكذلك اذا لمس اوقبل فانزل - وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امرأته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك - وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لايكون الا في مسجد و انه لا يختص به مسجدٌ دون مسجد - وقيل لا يجوز الا في مسجد نبيّ عليه السلام وهو احد المساجد الثلثة - وقيل في مسجد جامع - و العامة على انه في مسجد جماعة - وقرأ مجاهد في الْمَسْجِدِ • [تِلْكَ] الاحكام التي ذكرت [حُدُودُ اللّٰهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا] فلا تغشوها - فان قلت كيف قيل فَلَا تَقْرَبُوهَا مع قوله فَلَا تَعْتَدُوهَا - وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ - قلت من كان في طاعة الله و العمل بشرائعه فهو متصرف في حيّز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيّز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيّزي الحق و الباطل لئلا يداني الباطل و ان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا ان تخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ان لكل مَلِك حِمًى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالرتع حول الحمى و قربان حيّزه واحد - ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا لقوله وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ و هي حدود لا تُقْرَب • و لا يأكل بعضكم مالَ بعض [بِالْبَاطِلِ] بالوجه الذي لم يُبِحْهُ الله و لم يشرعه • ولا [تُدْلُوا بِهَا] و لا تلقوا امرها و الحكومة فيها الى الحكام • [لِتَاْكُلُوا] بالتحاكم [فَرِيقًا] طائفة [مِنْ اَمْوَالِ النَّاسِ بِالْاِثْمِ] بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضيّ له ظالم - وعن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال للخصمين انما انا بشر و انتم تختصمون اليّ و لعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيتُ له بشيء من حق اخيه فلا يأخذنّ منه شيئا فان مااقضي له قطعةٌ من نار فبكيا و قال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ع يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ط قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ط وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقٰى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ص وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ

و توخيا ثم استهما ثم ليحتلّ كلّ واحد منكما صاحبه - و قيل وَتُدْلُوا بِها و تلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة - و تُدْلُوا مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار اَنْ كقوله وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ * [وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] انكم على الباطل و ارتكابُ المعصية مع العلم بقبحها اقبحُ و صاحبُه احق بالتوبيخ * و روي ان معاذ بن جبل و ثعلبة بن غنم الانصاريّ قالا يا رسول اللّٰه ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ و يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فنزلت [مَوَاقِيتُ] معالم يوقّت بها الناس مزارعَهم و متاجرهم و محالّ ديونهم و صومهم و فطرهم و عِدَدَ نسائهم و ايامَ حيضهن و مُدَد حملهن و غير ذلك و معالم للحجّ يعرف بها وقته * كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطاً و لا داراً و لا فسطاطا من باب فاذا كان من اهل المَدَر نقبَ نقباً في ظهر بيته منه يدخل و يخرج او يتخذ سلّماً يصعد فيه و ان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم [لَيْسَ الْبِرُّ] بتحرّجكم من دخول الباب [وَلٰكِنَّ الْبِرَّ] برّ [مَنِ اتَّقٰى] ما حرّم اللّٰه - فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله - قلت كانه قيل لهم عند سوالهم عن الاهلّة و عن الحكمة في نقصانها و تمامها معلوم ان كلّ ما يفعله اللّٰه عزّ و جلّ لا يكون الا حكمة بالغة و مصلحة لعباده فدعوا السوال عنه و انظروا في واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البرّ في شيء و انتم تحسبونها برّا - و يجوز ان يجرى ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحجّ لانه كان من افعالهم في الحجّ - و يحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سوالهم و ان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت و يدخله من ظهره - و المعنى ليس البرّ و ما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم و لكن البرّ برُّ من اتّقى ذلك و تجنّبه و لم يجسر على مثله - ثم قال [وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا] اي و باشروا الامور على وجوهها التي يجب ان تباشر عليها و لا تعكسوا و المرادُ وجوب توطين النفوس و ربط القلوب على ان جميع افعال اللّٰه حكمة و صواب من غير اختلاج شبهة و لا اعتراض شكّ في ذلك حتى لا يسئل عنه لما في السوال من الاتهام بمقارفة الشكّ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ * المقاتلة في سَبِيلِ اللّٰهِ هو الجهاد لاعلاء كلمة اللّٰه و اعزاز الدين * [الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ] الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين و على هذا يكون منسوخا بقوله وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً - و عن الربيع بن انس رضي اللّٰه عنه هي اول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم يقاتل من قاتل و يكفّ عمّن كفّ - او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء - او الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادّون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم

سورة البقرة ٢ — الجزء ٢ — ع ٨

وَ لَا تَعْتَدُوْا ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَايُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ۞ وَ اقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ وَ اَخْرِجُوْهُمْ مِّنْ حَيْثُ اَخْرَجُوْكُمْ
وَ الْفِتْنَةُ اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَ لَا تُقَاتِلُوْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتّٰى يُقَاتِلُوْكُمْ فِيْهِ ۚ فَاِنْ قٰتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ ؕ
كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ۞ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَ قٰتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَاتَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّ يَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ ؕ
فَاِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۞ اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ

المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا - و قيل لمّا صدّ المشركون رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عام الحُدَيبية
و صالحوه على ان يرجع من قابلٍ فيُخلوا له مكّة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفيَ
لهم قريش و يصدّوهم و يقاتلوهم فى الحرم و فى الشهر الحرام و كرهوا ذلك نزلتْ و اُطْلق لهم قتال
الذين يقاتلونهم منهم فى الحرم و فى الشهر الحرام و رفع عنهم الجناح في ذلك • [وَ لَا تَعْتَدُوْا] بابتداء
القتال او بقتال من نُهيتم عن قتاله من النساء و الشيوخ والصبيان والذين بينكم و بينهم عهد او بالمثلة
او بالمفاجاة من غير دعوة • [حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ] حيث وجدتموهم في حِلّ اوحرم والثقفُ وجود على
وجه الاخذ والغلبة و منه رجل ثَقْفٌ سَرِيع الاخذ لاقرانه قال • شعر • فامّا تثقفوني فاقتلوني • فمن اثقفْ فليس
الى خلود • [مِنْ حَيْثُ اَخْرَجُوْكُمْ] اي من مكّة و قد فعل رسول الله عليه السلام بمن لم يُسلم منهم
يوم الفتح • [وَالْفِتْنَةُ اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ] اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشدّ عليه من القتل
وقيل لبعض الحكماء ما اشدّ من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جَعَل الاخراج من الوطن من الفتَن
والمحَن التي يتُمنى عندها الموتُ ومنه قول القائل • شعر • لقتلُ بحدّ السيف اهون موقعا • على النفس
من قتل بحدّ فراق • وقيل الفتنة عذاب الاٰخرة ذُوْقُوْا فِتْنَتَكُمْ - و قيل الشرك اعظم من القتل فى الحرم
و ذلك انهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم و يعيبون به المسلمين فقيل و الشرك الذي هم عليه اشدّ
و اعظم مما يستعظمونه - و يجوزان يراد و فتنتهم ايّاكم بصدّكم عن المسجد الحرام اشدّ من قتلكم اياهم
فى الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم - و قرئ وَ لَاتَقْتُلُوْهُمْ حَتّٰى يَقْتُلُوْكُمْ فَاِنْ قَتَلُوْكُمْ جعل
وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلتنا بنو فلان وقال فان تَقتلونا نُقتّلكم • [فَاِنِ انْتَهَوْا] عن الشرك
والقتال كقوله اِنْ يَّنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ • [حَتّٰى لَاتَكُوْنَ فِتْنَةٌ] اي شرك [وَ يَكُوْنَ الدِّيْنُ
لِلّٰهِ] خالصًا ليس للشيطان فيه نصيب • [فَاِنِ انْتَهَوْا] عن الشرك • [فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ] فلاتعدوا
على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ موضعَ على المنتهين- او فلا تظلموا
الا الظّٰلِمِيْنَ غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله تعالى فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ - واريد
انكم ان تعرّضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلّط عليكم من يعدو عليكم • قاتلهم المشركون عام الحديبية
فى الشهر الحرام وهو ذوالقعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتم القتالَ و ذلك في ذى القعدة
[اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ] اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما

وَالْحُرُمٰتُ قِصَاصٌ ؕ فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ ص وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ◎ وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ لَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛۚ وَ اَحْسِنُوْا ۛۚ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ◎ وَ اَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ ؕ

هتكوا حرمته عليكم * [وَالْحُرُمٰتُ قِصَاصٌ] اي و كلّ حرمة يجري فيها القصاص مَن هَتَكَ حرمةً ايّ حرمة كانت اُقتصّ منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك و لا تبالوا وَاكّد ذلك بقوله فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ * [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحلّ لكم * الباء في [بِاَيْدِيْكُمْ] مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنقاد - و المعنى و لاتُقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها اٰخذةً بايديكم مالكةً لكم - و قيل بِاَيْدِيْكُمْ بانفسكم - و قيل تقديره وَ لَا تُلْقُوْا انفسكم بِاَيْدِيْكُمْ كما يقال اهلك فلان نفسَه بيده اذا تسبّب لهلاكها - و المعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل اللّٰه لانه سبب الهلاك - او عن الاسراف في النفقة حتى يُفقر نفسَه و يضيّع عياله - او عن الاستقتال و الاخطار بالنفس - او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدوّ - و روي ان رجلا من المهاجرين حَمَل على صفّ العدوّ فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوبَ الانصاريّ نحن اعلم بهذه الآية و انما اُنزلت فينا صَحِبْنا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فنصرناه و شهدنا معه المشاهد و اٰثرناه على اهالينا و اموالنا و اولادنا فلما فشا الاسلام و كثر اهله و وَضَعتِ الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا و اولادنا و اموالنا نُصلحها و نُقيم فيها فكانت التهلكة الاقامةَ في الاهل و المال و تركَ الجهاد - و حكى ابو عليّ في الحلبيّات عن ابي عبيدة التهلُكة و الهلاكُ و الهُلْك واحد قال فدلّ هذا من قول ابي عبيدة على ان التهلكة مصدر و مثله ما حكاه سيبويه من قولهم التَضُرَّة و التَسُرَّة و نحوها في الاعيان التَنْضُبَة و التَتْفُلَة - و يجوز ان يقال اصلها التهلِكة كالتجرِبة و التبصِرة و نحوهما على انها مصدر من هَلَّكَ فا بدلت من الكسرة ضمّةٌ كما جاء الجُوار في الجِوار * [وَ اَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ] ايتوْا بهما تامّين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه اللّٰه من غير توانٍ و لا نقصان يقع منكم فيهما قال * شعر * تمام الحجّ اَن تقفَ المطايا * على خرقاء واضعةَ اللثام * جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحجّ الذي لا يتمّ الّا به - و قيل اتمامها ان تُحرِم بهما من دُوَيرة اهلِكَ - روي ذلك عن عليّ و ابن عباس و ابن مسعود رضي اللّٰه عنهم - و قيل ان تُفرِد لكلّ واحد منهما سفرا كما قال محمد حجّة كوفيّة و عمرة كوفية افضل - و قيل ان تكون النفقة حلالا - و قيل ان تخلصوهما للعبادة و لا تشوبوهما بشيء من التجارة و الاغراض الدنياوية - فان قلت هل فيه دليل على وجوب العمرة - قلت ما هو الا امر باتمامهما و لا دليل في ذلك على كونهما واجبين او تطوّعين فقد يومر باتمام الواجب و التطوع جميعا الا ان تقول ان الامر باتمامهما امر بادائهما بدليل قراءة من قرأ وَاَقِيْمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ و الامر للوجوب في اصله الا ان يدلّ على خلاف الوجوب كما دل في قوله فَاصْطَادُوْا -

فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ج وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ط

ع ٨

فَانْتَشِرُوا و نحو ذلك فيقال لك فقد دلّ الدليل على نفي الوجوب و هو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرةُ واجبة مثل الحجّ قال لا و لكن ان تعتمر خير لك - و عنه الحجّ جهاد و العمرة تطوّع - فان قلت فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان العمرة لَقَرِينة الحجّ - و عن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني وجدت الحجّ و العمرة مكتوبين عليّ اَهْلَلْتُ بهما جميعا فقال هُدِيت لسنّة نبيّك وقد نُظِمتْ مع الحجّ في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحجّ - قلت كونها قرينة للحجّ ان القارن يقرن بينهما و انهما يقترنان في الذكر فيقال حجّ فلان و اعتمر و الحُجّاج و العُمّار - و لانها الحجّ الاصغر و لا دليل في ذلك على كونها قرينة له في الوجوب و اما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللتُ بهما و اذا اهلّ بالعمرة وجبتْ عليه كما اذا كبّر بالتطوع من الصلوة و الدليلُ الذي ذكرنا اَخرج العمرة من صفة الوجوب فبقي الحجّ وحده فيها فهما بمنزلة قولك صُمْ شهر رمضان وستة من شوال في انك تامره بفرضٍ و تطوّعٍ - و قرأ عليّ و ابن مسعود و الشعبيّ رضي الله عنهم وَ الْعُمْرةُ لِلّٰهِ بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحجّ و هو الوجوب • [فَاِنْ اُحْصِرْتُمْ] يقال أُحصر فلان اذا منعه امرٌ من خوفٍ او مرضٍ او عجزٍ قال الله تعالى اَلَّذِيْنَ اُحْصِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ - و قال ابن مَيّادة • وما هَجْرُ ليلى ان تكون تباعدتْ • عليك ولا ان احصرتْك شغول • وحُصِر اذا حَبسه العدوّ عن المُضيّ او سُجِن - و منه قيل للمَحْبس الحصير و للمَلِك الحصير لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم و هما بمعنى المنع في كلّ شيئ مثل صدّه و اصدّه و كذلك قال الفرّاء و ابو عمرو الشَيبانيُّ و عليه قول ابي حنيفة كل منع عنده من عدوٍ كان او مرضٍ او غيرهما معتبرٌ في اثبات حكم الاحصار - و عند مالك و الشافعي منع العدو وَحْده - و عن النبيّ عليه السلام من كُسر او عَرِج فقد حلّ و عليه الحجّ من قابل • [فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] فما تيسّر منه يقال يَسُرَ الامر و استيسر كما يقال صعب و استصعب - و الهَدْي جمع هَدْية كما يقال في جَدْية السرج جَدْي - و قري مِنَ الْهَدِيّ بالتشديد جمع هديّة كمطيّة و مطيّ - يعني فان منعتم من المُضيّ الى البيت و انتم مُحرِمون بحجٍّ او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهَدْي من بعير او بقرة او شاة - فان قلت اين و متى يُنحر هدي المحصر - قلت ان كان حاجّا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة يبعث به و يجعل للمبعوث على يده يوم أمارٍ و عندهما في ايام النحر - و ان كان معتمرا فبالحرم في كلّ وقت عندهم جميعا و مَا اسْتَيْسَرَ رفع بالابتداء اي فعليه ما استيسر - او نصب على فاهدوا مَا اسْتَيْسَرَ • [وَلَا تَحْلِقُوْا رُءُوْسَكُمْ] الخطاب للمحصرين اي لا تحلّوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ [مَحِلَّهُ] اي مكانه الذي يجب نحره فيه و محلّ الدَيْن وقت وجوب قضائه و هو ظاهر على مذهب ابي حنيفة رح - فان قلت فان النبيّ صلّى الله

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيْضًا اَوْ بِهٖٓ اَذًى مِّنْ رَّأْسِهٖ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ اَوْ صَدَقَةٍ اَوْ نُسُكٍ ۚ فَاِذَآ اَمِنْتُمْ قف فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ اِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ اِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ط

عليه واله وسلّم نحر هَدْيه حيث اُحصر - قلتُ كان مُحْصَره طرفَ الحديبيّة الذي الى اسفل مكّة و هو من الحرم - و عن الزُهري ان رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم نحر هَدْيه في الحرم - وقال الواقدي الحديبيةُ هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكّة * [فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيْضًا] فمن كان به مرض يحوّجه الى الحلق [اَوْ بِهٖ اَذًى مِّنْ رَّأْسِهٖ] وهو القَمْل او الجراحة فعليه اذا احتلق فِدْيَةٌ [مِنْ صِيَامٍ] ثلثة ايام [اَوْ صَدَقَةٍ] على ستة مساكين لكلّ مسكين نصف صاع من بُرّ [اَوْ نُسُكٍ] وهو شاة - و عن كعب بن عُجْرة ان رسول الله صلّى الله عليه واله و سلّم قال له لعلّك اَذاك هَوامّك قال نعم يا رسول الله قال احلِقْ راسك و صُمْ ثلثة ايام او اَطْعِم ستة مساكين اوانْسُك شاة - و كان كعب يقول فيَّ نزلتْ هذه الاية - و روي انه مرّ به و قد قرح راسه فقال كفى بهذا اذًى وامره ان يحلق و يُطعم او يصوم - وَالنُّسُك مصدر وقيل جمع نَسِيْكة -وقرأ الحسَن اَوْنُسْك بالتخفيف * [فَاِذَآ اَمِنْتُمْ] الاحصار يعني فاذا لم تحصروا و كنتم في حال امن وَسَعةٍ * [فَمَنْ تَمَتَّعَ] اي استمتع [بِالْعُمْرَةِ اِلَى الْحَجِّ] و استمتاعه بالعمرة الى وقت الحجّ انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقربه بالحجّ - وقيل اذا حلّ من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرّما عليه الى ان يُحرم بالحجّ * [فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ] وهو هَدْي المتعة و هو نسك عند ابي حنيفة و يأكل منه - وعند الشافعي يجري مجرى الجنايات ولا ياكل منه - ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجته * [فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ] الهدي فعليه [صيام ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِي الْحَجِّ] اي في وقته وهو اشهره مابين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحجّ و هو مذهب ابي حنيفة و الافضل ان يصوم يوم التروية و عرفة و يومًا قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يُجزِئه الّا الدم - و عند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحجّ تمسكًا بظاهر قوله [فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ اِذَا رَجَعْتُمْ] بمعنى اذا نفرتم و فرغتم من افعال الحجّ عند ابي حنيفة و عند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم - وقرأ ابن ابي عبلة وَسَبْعَةً بالنصب عطفا على محل ثلثة ايّام كانه قيل فصيامُ ثلثَة ايام كقوله اَوْ اِطْعَامٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ يَتِيْمًا - فان قلتَ فما فائدة الفَذْلَكَة - قلتُ الواو قد تجيئ للاباحة في نحو قولك جالِسِ الحسنَ و ابنَ سيرينَ الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان متمثّلا ففُذْلكتْ نفيًا لتوهم الاباحة و ايضا ففائدة الفَذْلَكَة في كلّ حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وفي امثال العرب عِلمانِ خير من علم و كذلك [كَامِلَةٌ] تاكيد اُخر و فيه زيادة توصية بصيامها و ان لا يُتَهاون بها و لا يُنْقَص من عددها كما تقول للرجل

سورة البقرة ٢ الجزء ٢ ع ٩

ذٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ اَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَّعْلُوْمٰتٌ ج فَمَنْ فَرَضَ فِيْهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوْقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ط

اذا كان لك اهتمام بامر تامره به و كان منك بمنزل اَللّٰهَ اَللّٰهَ لا تقصر - و قيل كَامِلَةٌ في وقوعها بدلا من الْهَدْيِ - و في قراءة ابي فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ * [ذٰلِكَ] اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة و اصحابه لانه لا مُتْعَةَ و لا قِرانَ لحاضري المسجد الحرام عندهم و من تمتع منهم او قرن كان عليه دم و هو دم جناية لا يأكل منه واما القارن و المتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نُسك ياكلان منه - و عند الشافعي اشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام و لم يوجب عليهم شيئا * و حاضرو [الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] اهل المواقيت فمن دونها الى مكة عند ابي حنيفة و عند الشافعي اهل الحرم و من كان من الحرم على مسافة لا تُقْصر فيها الصلوٰة * [وَاتَّقُوا اللّٰهَ] في المحافظة على حدوده و ما امركم به و نهاكم عنه في الحج و غيره * [وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ] لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى * اي وقت الحج [اَشْهُرٌ] كقولك البرد شهران و الاشهرُ المعلوماتُ شوال و ذو القعدة و عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة و عند الشافعي تسع ذي الحجة و ليلة يوم النحر و عند مالك ذو الحجة كله - فان قلت ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر - قلت فائدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها و الاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها و عند ابي حنيفة ينعقد الا انه مكروه - فان قلت فكيف كان الشهران و بعضُ الثالث اشهرا - قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا فلا سوال فيه اذن و انما كان يكون موضعا للسوال لو قيل ثلثةُ اشهر معلوماتٌ - وقيل نُزّل بعض اشهر منزلة كله كما يقال رايتك سنة كذا او على عهد فلان و لعل العهد عشرون سنة او اكثر و انما راه في ساعة منها - فان قلت ما وجه مذهب مالك و هو مروي عن عُرْوَةَ بن الزبير - قلت قالوا وجهه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمرَ و ابن عمر فكانها مُخْلَصة للحج لا مجال فيها للعمرة - و عن عمر رضي اللّٰه عنه انه كان يخفق الناس بالدرة و ينهاهم عن الاعتمار فيهن - و عن ابن عمر رضي اللّٰه عنه انه قال لرجل ان اطعتني انتظرتَ حتى اذا اهللتَ المحرّمَ خرجتَ الى ذات عرق فاهللتَ منها بعمرة - و قالوا لعل من مذهب عُروةَ جواز تاخير طواف الزيارة الى اٰخر الشهر * [مَّعْلُوْمٰتٌ] معروفات عند الناس لا يُشكلن عليهم و فيه ان الشرع لم ياتِ على خلاف ما عرفوه و انما جاء مُقررا له * [فَمَنْ فَرَضَ فِيْهِنَّ الْحَجَّ] فمن الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد البدي و سوقه عند ابي حنيفة و عند الشافعي بالنية * [فَلَا رَفَثَ] فلا جماع لانه يفسده او فلا فُحْشَ في الكلام * [وَلَا فُسُوْقَ] و لا خروج عن حدود الشريعة و قيل السباب و التنابز بالالقاب * [وَلَا جِدَالَ] ولا مِراء مع الرُّفقاء و الخَدَم و المُكارين و انما اُمر باجتناب ذلك و هو واجب الاجتناب

وَ مَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ يَّعْلَمْهُ اللّٰهُ ؕ وَ تَزَوَّدُوْا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوٰى ۫ وَ اتَّقُوْنِ يٰاُولِي الْاَلْبَابِ ؕ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ فَاِذَآ اَفَضْتُمْ

في كلّ حال لانه مع الحجّ اسمجُ كلبس الحرير في الصلٰوة و التطريب في قراءة القرآن و المرادُ بالنفي وجوب انتفاءها و انها حقيقة بان لا تكون - و قرئ المنفيّات الثلٰث بالنصب و بالرفع - و قرأ ابو عمر و ابن كثير الاولين بالرفع و الأخرَ بالنصب لانهما حمَلا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكوننّ رفث و لا فسوق و الثالثَ على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل و لا شكّ و لا خلاف في الحجّ و ذلك ان قريشا كانت تُخالف سائر العرب فتَقِفُ بالمشعر الحرام و سائرُ العرب يقفون بعرفة و كانوا يُقدّمون الحجّ سنةً و يؤخّرونه سنةً و هو النسيئ فرُدّ الى وقت واحد و ردّ الوقوف الى عرفة فاخبر اللّٰه تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحجّ و استُدلّ على ان المنهي عنه هو الرفث و الفسوق دون الجدال بقوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم من حجّ فلم يرفث و لم يفسق خرج كهيئة يومِ ولدته امّه و انه لم يَذكر الجدال * [وَ مَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ يَّعْلَمْهُ اللّٰهُ] حثٌّ على الخير عقيب النهي عن الشر و ان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسنَ و مكان الفسوق البرَّ و التقوى و مكان الجدال الوفاقَ و الاخلاقَ الجميلةَ - او جُعل فعل الخير عبارةً عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نُهوا عنه و ينصره قوله تعالى [وَتَزَوَّدُوْا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوٰى] اي اجعلوا زادكم الى الأخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتّقاءها - و قيل كان اهل اليمن لا يتزوّدون و يقولون نحن متوكّلون و نحن نحجّ بيت اللّٰه أ فلا يُطْعِمنا فيكونون كَلًّا على الناس فنزلتْ فيهم - و معناه و تزوّدوا و اتقوا الاستطعامَ و ابرامَ الناس و التثقيلَ عليهم فان خير الزاد التقوى * [وَ اتَّقُوْنِ] وخافوا عقابي [يٰاُولِي الْاَلْبَابِ] يعني ان قضية اللبّ تقوى اللّٰه و من لم يتّقه من الألبّاء فكانه لا لبّ له * [فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ] عطاءً منه و تفضلا و هو النفع و الربح بالتجارة و كان ناس من العرب يتاثّمون ان يتّجروا ايام الحجّ واذا دخل العشرُ كفّوا عن البيع و الشراء فلم تقُمْ لهم سوق ويسمّون من يخرج بالتجارة الداجّ و يقولون هؤلاء الداجّ و ليسوا بالحاجّ و قيل كانت عُكاظُ و مَجَنّةُ و ذو المجاز اَسْواقَهم في الجاهلية يتّجرون فيها في ايام الموسم و كانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثّموا فرفع عنهم الجناح في ذلك و أُبيح لهم و انما يباح لهم ما لم يَشْغل عن العبادة - و عن ابن عمر رضي اللّٰه عنه ان رجلا قال له انّا قوم نُكري في هذا الوجه و ان قوما يزعمون ان لا حجّ لنا فقال سأل رجل رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم عمّا سألتَ فلم يردّ عليه حتى نزل لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فدعا به فقال انتم حُجّاج - و عن عمر رضي اللّٰه عنه انه قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحجّ فقال وهل كانت معايشنا الّا من التجارة في الحجّ - و قرأ ابن عباس رضي اللّٰه عنهما فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ فِيْ مَوَاسِمِ الْحَجِّ * [اَنْ تَبْتَغُوْا] في ان تبتغوا * [اَفَضْتُمْ] دفعتم بكثرة و هو من افاضة الماء و هو صبّه بكثرة و اصله اَفَضْتُمْ انفسكم فتُرك ذكر المفعول كما تُرك في دفعوا من موضع

مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ص وَ اذْكُرُوْهُ كَمَا هَدٰىكُمْ ج وَ اِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الضَّآلِّيْنَ ۝ ثُمَّ اَفِيْضُوْا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ

كذا و صبُّوْا - و في حديث ابي بكر رضي اللّٰه عنه صَبَّ في دَقْرَانَ و هو يخرش بعيره بمحجنه ويقال افاضوا في الحديث - وهضبوا فيه • و [عَرَفَاتٍ] علم للموقف سمّي بجمع كأذرِعات - فان قلت هلّا مُنعتِ الصرفَ و فيها سببان التعريف و التانيث - قلت لا يخلو التانيث اما ان يكون با لتاء التي في لفظها و اما بتاء مقدّرة كما في سُعادَ فالتي في لفظها ليست للتانيث و انما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث و لايصحّ تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع المونث مانعة من تقديرها كما لا يقدّر تاء التانيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمونث كتاء التانيث فابتْ تقديرَها - و قالوا سُمّيتْ بذلك لانها وُصفتْ لابرٰهيم عليه السلام فلما ابصرها عرفها - و قيل ان جبرئيل حين كان يدور به في المشاعر اراه ايّاها فقال قد عرفتُ - و قيل التقى فيها اٰدم و حوّا فتعارفا - و قيل لان الناس يتعارفون فيها و اللّٰه اعلم بحقيقة ذلك و هي من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس الّا ان تكون جمع عارف - و قيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لايكون الا بعده - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الحجّ عرفةٌ فمن ادرك عرفةَ فقد ادرك الحجّ • [فَاذْكُرُوا اللّٰهَ] بالتلبية و التهليل و التكبير و الثناء و الدعوات - و قيل بصلٰوة المغرب و العشاء • و [الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ] قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام و عليه الميْقدة - و قيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مَاْزِمَي عرفة الى وادي مُحَسِّر وليس المازمان ولا وادي محسّر من المشعر الحرام - و الصحيح انه الجبل لما روى جابر رضي اللّٰه عنه ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لما صلّى الفجر يعني بالمزدلفة بغَلَسٍ رَكِبَ ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا و كبّر و هلّل و لم يزل واقفًا حتى اسفر و قوله تعالى عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ معناه مما يلي المشعر الحرام قريبًا منه و ذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسّر اَوْ جُعلت اَعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلةً به عند المشعر - والمشعرُ المعلم لانه مَعْلم لعبادة و وُصف بالحرام لحرمته - و عن ابن عباس رضي اللّٰه عنه انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركتُ الناس هذه الليلة لا ينامون - و قيل سمّيت المزدلفةَ وجمعًا لان اٰدم صلوات اللّٰه عليه اجتمع فيها مع حوّا و ازدلف اليها اي دنا منها - و عن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلٰوتين - و يجوز ان يقال وُصفتْ بفعل اهلها لانهم يزدلفون الى اللّٰه اي يتقربون بالوقوف فيها • [كَمَا هَدٰىكُمْ] ما مصدرية او كافّة - و المعنى و اذكروه ذكرًا حسنًا كما هداكم هدايةً حسنةً او اذكروه كما علّمكم كيف تذكرونه و لا تعدلوا عنه • [وَ اِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهٖ] من قبل الهدى [لَمِنَ الضَّآلِّيْنَ] الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه و تعبدونه - و اِنْ هي المخففة من الثقيلة واللامُ هي الفارقة • [ثُمَّ اَفِيْضُوْا] ثم لتكن افاضتكم [مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ] و لا تكن من المزدلفة و ذلك

وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَاۗءَكُمْ اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا ؕ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۞ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۞ اُولٰۗىِٕكَ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا ؕ وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۞

لما كان عليه الحُمْس من الترفع على الناس و التعالي عليهم و تعظّمهم عن ان يساووهم في الموقف و قولهم نحن اهل اللّٰه و قُطّان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع و سائرُ الناس بعرفات - فان قلت فكيف موقع ثُمَّ - قلت نحو موقعها في قولك اَحْسِنْ الى الناس ثم لا تُحسنْ الى غير كريم تاتي بثُمَّ لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره و بُعْدِ ما بينهما فكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثُمَّ اَفِيْضُوْا لتفاوت ما بين الافاضتين و ان احدىٰهما صواب و الثانيةَ خطاء - و قيل ثُمَّ اَفِيْضُوْا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ و هم الحُمْس اي من المزدلفة الى مِنًى بعد الافاضة من عرفات - و قرئ مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسِ بكسر السين اي الناسي و هو اٰدم من قوله وَلَقَدْ عَهِدْنَا اِلَى اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ يعني ان الافاضة من عرفات شرْع قديم فلا تخالفوا عنه • [اَسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ] من مخالفتكم في الموقف و نحو ذلك من جاهليتكم • [فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ] اي فاذا فرغتم من عباداتكم الحجّية و نفرتم [فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَاۗءَكُمْ] فاَكْثِرُوْا ذكر اللّٰه و بالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اٰباءكم و مَفاخرهم و ايّامهم و كانوا اذا قَضوا مناسكهم وَقَفُوا بين المسجد بمِنًى و بين الجبل فيعُدّدون فضائل اٰباءهم و يذكرون محاسن ايّامهم • [اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا] في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كَذِكْرِكُمْ كما تقول كذكر قريش اباءَهم او قومٍ اشدّ منهم ذكرًا - او في موضع نصب عطف على اٰبَاۗءَكُمْ بمعنى او اَشَدَّ ذكرًا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور • [فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ] معناه اَكْثِروا ذكر اللّٰه ودعاءَه فان الناس من بين مُقِلٍّ لا يَطلب بذكر اللّٰه الا اَغراض الدنيا و مُكْثِرٍ يطلب خيرَ الدارين فكونوا من المُكْثرين • [اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا] اجعل اِيْتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة • [وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ] اي من طالب خلاق و هو النصيب او ما لهذا الداعي في الاٰخرة من نصيب لان همّه مقصور على الدنيا • و الحسنتان ما هو طَلِبة الصالحين في الدنيا من الصحة و الكفاف و التوفيق في الخير و طَلِبتهم في الاٰخرة من الثواب - وعن عليّ رضي اللّٰه عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة و في الاٰخرة الحَوْراء و عذابُ النار امرأة السوء • [اُولٰۗىِٕكَ] الداعون بالحسنتين [لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا] اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة و هو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله مِمَّا خَطِيْۗـٰٔتِهِمْ اُغْرِقُوْا - اَوْلهم نصيب مِمّا دَعوا به نُعْطيهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا و استحقاقهم في الاخرة و سُمّي الدعاء كسبًا لانه من الاعمال و الاعمالُ موصوفة بالكسب مِمَّا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ - ويجوز ان يكون اُولٰۗىِٕكَ للفريقين جميعًا و ان لكلّ فريق نصيبًا من جنس ما كسبوا • [وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ] يوشك ان يقيم القيٰمة

سورة البقرة ۲
الجزء ۲
ع ۹
النصف

وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْدُوْدٰتٍ ط فَمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ ج وَ مَنْ تَاَخَّرَ فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقٰى ط وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُّعْجِبُكَ قَوْلُهٗ

و يحاسب العباد فبادروا اكثارَ الذكر وطلبَ الاٰخرة - او وَصَف نفسَه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم و كثرة اعمالهم ليدلّ على كمال قدرته ووجوب الحذر منه - روي انه يحاسِب الخلق في قدر حَلْب شاة - و روي في مقدار فَواق ناقة - وروي في مقدار لمحة * [الايّام المعدودات] ايّام التشريق - و ذكرُ اللّٰه فيها التكبير في اَدْبار الصلوات و عند الجمار - وعن عمر رضي اللّٰه عنه انه كان يكبّر في فُسطاطه بمنًى فيكبّر مَنْ حوله حتى يكبّر الناس في الطريق و في الطواف * [فَمَنْ تَعَجَّلَ] فمن عَجِل في النفر او استعجل النفر و تعجّل و استعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجِل يقال تعجّل في الامر و استعجل و متعدّيين يقال تعجل الذهابَ و استعجله و المطاوعةُ اوفق لقوله وَ مَنْ تَاَخَّرَ كما هي كذلك في قوله * شعر * قد يدُرِك المُتَانّي بعضَ حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزللُ * لاجل المتانّي [فِيْ يَوْمَيْنِ] بعد يوم النحر يومِ القَرّ وهو اليوم الذي يُسمّيه اهل مكّة يوم الرُءوس و اليومِ بعده ينفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليومَ و هو مذهب الشافعي - و يروى عن قتادةَ وعند ابي حنيفة و اصحابه ينفر قبل طلوع الفجر * [وَ مَنْ تَاَخَّرَ] حتى رمى في اليوم الثالث و الرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت كيف قال فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ عند التعجّل و التاخر جميعا - قلت دلالةً على ان التعجّل و التاخر مخيَّر فيهما كانه قيل فتعجّلوا او تاخّروا - فان قلت اليس التاخّر بافضل - قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل و الافضل كما خيّر المسافر بين الصوم والافطار و ان كان الصوم افضلَ - و قيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل اٰثما و منهم من جعل المتاخر اٰثما فورد القراٰن بنفي الماثم عنهما جميعا * [لِمَنِ اتَّقٰى] اي ذلك التخيير و نفي الاثم من المتعجّل و المتاخر لاجل الحاجّ المتقي لئلا يتخالج في قلبه شيئ منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبَه اٰثامٌ في الاقدام عليه لان ذا التقوى حَذِر متحرّز من كلّ ما يَريبه ولانه هو الحاجّ على الحقيقة عند اللّٰه ثم قال [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] ليعبأ بكم - و يجوز ان يراد ذلك الذي مرّ ذكره من احكام الحجّ و غيره لمن اتقى لانه هو المنتفع به دون مَنْ سواه كقوله ذٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ * [مَنْ يُّعْجِبُكَ قَوْلُهٗ] اي يروقك و يَعْظُمُ في قلبك و منه الشيئ العجيب الذي يعظم في النفس و هو الاخنس بن شريق كان رجلا حُلْوَ المنطق اذا لقي رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اَلَانَ له القولَ و ادعى انه يُحبّه وانّه مسلم و قال يعلم اللّٰه اني صادق - و قيل هو عام في المنافقين كانت تحلولي اَلْسنتهم و قلوبهم امرّ مِن الصَبِر - فان قلت بمَ يتعلق قوله فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا - قلت بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبّة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الاٰخرة كما تراد بالايمان الحقيقيّ

فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِيْ قَلْبِهٖ وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَاِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ط وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۞ وَاِذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ فَحَسْبُهٗ جَهَنَّمُ ط وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِيْ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِى السِّلْمِ كَافَّةً ص وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ط اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۞

و المحبّة الصادقة للرسول فكلامه اذن فى الدنيا لا فى الاٰخرة - و يجوز ان يتعلق بيُعْجِبُكَ اي قوله حلو فصيح فى الدنيا فهو يعجبك و لا يعجبك فى الاٰخرة لما يرهقه فى الموقف من الحُبْسة واللُكنة - او لانه لا يوذَن له فى الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه * [وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِيْ قَلْبِهٖ] اي يحلف و يقول اللّٰهُ شاهد على ما في قلبي من محبتك و من الاسلام - وقرئ وَيَشْهَدُ اللّٰهُ - وفي مُصحف اُبيّ وَيَسْتَشْهِدُ اللّٰهَ *[وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ] وهو شديد الجدال و العداوة للمسلمين - وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومةٌ فبيّتهم ليلاً و اهلك مواشيهم و احرق زروعهم - و الْخِصَامُ المخاصمة - و اضافة الاَلَدّ بمعنى فيْ كقولهم ثَبْتُ الغدر - او جعل الخصام الدّ على المبالغة - وقيل الخِصام جمع خَصْم كصَعْب وصِعاب بمعنى و هو اشدّ الخصوم خصومة * [وَاِذَا تَوَلّٰى] عنك و ذهب بعد الاَنَة القول و احلاء المنطق [سَعٰى فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا] كما فعل بثقيف - وقيل و اِذَا تَوَلّٰى و اذا كان واليًا فعل مايفعله وُلاة السوء من الفَساد فى الارض باهلاك الحرث و النسل - وقيل يُظهِر الظلم حتى يمنع اللّٰهُ بشوم ظلمه القَطْرَ فيهلك الحرثَ و النسلَ - و قرئ وَيَهْلِكَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ على ان الفعل للحرث و النسل و الرفعُ للعطف على سَعٰى - وقرأ الحَسَن بفتح اللام و هو لغة نحو ابى يابى - و روي عنه وَيُهْلَكَ على البناء للمفعول * [اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ] من قولك اخذتُه بكذا اذا حملتَه عليه والزمتَه اياه اي حملتْه العزة التي فيه و حَمِيّةُ الجاهلية على الاثم الذي يُنهى عنه وَالزمتْه ارتكابَه و ان لايُخَلّي عنه ضرارًا ولجاجًا - او على ردّ قول الواعظ * [يَشْرِيْ نَفْسَهُ] يبيعها اي يبذلها فى الجهاد - وقيل يامر بالمعروف و ينهى عن المنكر حتى يُقتَل - وقيل نزلتْ في صُهَيب بن سِنان اَرادهٗ المشركون على ترك الاسلام و قتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنتُ معكم لم انفعكم و ان كنتُ عليكم لم اضرّكم فخلّوني وما انا عليه و خذوا مالي فقبلوا منه ماله واتى المدينة * [وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ] حيث كلّفهم الجهاد فعرّضهم لثواب الشهداء * [السِّلْمِ] بكسر السين و فتحها - وقرأ الاعمش بفتح السين و اللام و هو الاستسلام و الطاعةُ اي استسلمُوا للّٰه و اَطيعوه * [كَافَّةً] لا يُخرج احد منكم يدَه عن طاعته وقيل هو الاسلام و الخطاب لاهل الكتاب لانهم اٰمنوا بنبيّهم و كتابهم او للمنافقين لانهم اٰمنوا بالسنتهم - و يجوز ان يكون كَافَّةً حالا من السِّلْم لانها تونّث كما تونّث الحرب قال * شعر * السلم تاخذ منها ما رضيتَ به * والحرب تكفيك من انفاسها جُرَعُ * على ان المؤمنين اُمروا بان يدخلوا فى الطاعات كلها و ان لايدخلوا في طاعة دون طاعة

سورة البقرة ٢ — الجزء ٢ — ع ١٠

فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ فَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ يَاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ قُضِيَ الْاَمْرُ ط وَ اِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ع سَلْ بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِنْ اٰيَةٍ بَيِّنَةٍ ط وَ مَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَ يَسْخَرُوْنَ

او في شُعَب الاسلام و شرائعه كلّها و ان لا يُخِلّوا بشيئ منها - و عن عبد اللّه بن سلام انه استاذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم ان يقيم على السبت و ان يقرأ من التورٰية فى صلوٰته من الليل - و كَافَّةً من الكفّ كانهم كفّوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم * [فَاِنْ زَلَلْتُمْ] عن الدخول فى السلم * [مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ] اي الحُجَج و الشواهد على ان ما دُعيتم الى الدخول فيه هو الحق * [فَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ] غالب لايُعجزه الانتقامُ منهم * [حَكِيْمٌ] لاينتقم الا بحق - و روي ان قارئًا قرأ غَفورٌ رحيمٌ فسمعه اَعْرابيٌّ فانكره و لم يقرأ القراٰن و قال ان كان هذا كلامَ اللّه فلا يقول كذا الحكيم لا يَذكر الغُفْرانَ عند الزلل لانه اغراء عليه - و قرأ ابو السَمال زَلِلْتم بكسر اللام و هما لغتان نحوضَلَلتُ و ضَلِلتُ * [اتيانُ اللّه] اتيان امره و بأسه كقوله اَوْ يَاْتِيَ اَمْرُ رَبِّكَ - فَجَاءَهُمْ بَأْسُنَا - و يجوز ان يكون المَاتيُّ به محذوفا بمعنى ان ياتيهم اللّه ببأسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله فَاِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ * [فِيْ ظُلَلٍ] جمع ظُلّة و هي ما اظلّك - و قرئ ظِلاَلٍ و هي جمع ظُلّة كقُلّة و قِلال او جمع ظِلّ - و قرئ [وَ الْمَلٰٓئِكَةُ] بالرفع كقوله هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ يَاْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ و بالجر عطف على ظُلَلٍ او على الْغَمَامِ - فان قلت لِمَ ياتيهم العذابُ فى الغمام - قلت لان الغمام مَظَنّة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع و اهولَ لان الشرّ اذا جاء من حيث لا يُحتسب كان اغمّ كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يُحتسب كان اسرّ فكيف اذا جاء الشرّ من حيث يُحتسب الخير و لذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يُتوقع الغيث و من ثمّه اشتدّ على المتفكرين في كتاب اللّه قوله تعالى وَ بَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُوْنُوْا يَحْتَسِبُوْنَ * [وَقُضِيَ الْاَمْرُ] و اُتِمّ امر اهلاكهم و تدميرهم و فُرِغ منه - و قرأ معاذ بن جبل وَ قَضَاءُ الْاَمْرُ على المصدر المرفوع عطفا على الْمَلٰٓئِكَةُ - و قرئ تَرْجِعُ على البناء للفاعل و المفعول بالتانيث و التذكير فيهما * [سَلْ] اَمْر للرسول عليه السلام او لكلّ احد و هذا السوال سوال تقريع كما تُسال الكفرة يوم القيٰمة * [كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِنْ اٰيَةٍ بَيِّنَةٍ] على ايدي انبياءهم و هي معجزاتهم او من اٰية فى الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام * و [نِعْمَةَ اللّٰهِ] اٰياته و هي اجلّ نعمة من اللّه لانها اسباب لهدى و النجاة من الضلالة و تبديلُهم اياها ان اللّه اظهرها ليكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلَى رِجْسِهِمْ - او حرّفوا اٰيات الكتب الدالّة على دين محمد صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم - فان قلت كَمْ استفهامية ام خبرية - قلت تحتمل الامرين و معنى الاستفهام فيها للتقرير - فان قلت ما معنى

مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ مُبَشِّرِيْنَ وَ مُنْذِرِيْنَ ۖ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ إِلَّا الَّذِيْنَ أُوْتُوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا

[مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ] - قلت معناه من بعد ما تمكّن من معرفتها او عرفها كقوله ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ لانه اذا لم يتمكنّ من معرفتها او لم يعرفها فكانها غائبة عنه - و قرئ وَ مَنْ يُبْدِلْ بالتخفيف * المزيّن هو الشيطان زيّن لهم الدنيا و حسّنها في أعينهم بوساوسه و حبّبها اليهم فلا يريدون غيرها - و يجوز ان يكون الله قد زيّنها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها و احبّوها - او جُعل امهال المزيّن تزيينا و يدلّ عليه قراءة من قرأ زَيَّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا على البناء للفاعل * [وَيَسْخَرُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا] كانت الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لا حظّ لهم من الدنيا كابن مسعود و عمّار و صُهَيب و غيرهم اي لا يريدون غيرها و هم يسخرون ممن لا حظّ له فيها او ممن يَطلب غيرَها * [وَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] لانهم في عِلّيِّين من السماء وهم في سجّين من الارض - او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هُوان - او هم عالون عليهم متطاولون يضحكون منهم كما يطاول هؤلاء عليهم فى الدنيا و يرون الفضل لهم عليهم فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ * [وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ] بغير تقدير يعني انه يوسع على من توجب الحكمةُ التوسعةَ عليه كما وسّع على قارونَ و غيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهي استدراجكم بالنعمة و لو كانت كرامةً لكان اولياءه المؤمنون احقّ بها منكم - فان قلت لم قال مِنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا ثم قال وَالَّذِيْنَ اتَّقَوْا - قلت ليُريك انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقي و ليكون بعثاً للمؤمنين على التقوى اذا سمعوا ذلك *

[كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً] متفقين على دين الاسلام [فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ] يريد فاختلفوا فبعث الله و انما حُذف لدلالة قوله لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ عليه - و في قراءة عبد الله كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً فَاخْتَلَفُوْا فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ و الدليل عليه قوله عزّ و علا وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَّاحِدَةً فَاخْتَلَفُوْا - و قيل كَانَ النَّاسُ امّةً وَّاحِدَةً كفاراً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ فاختلفوا عليهم و الاول الوجه - فان قلت متى كان الناس امّة واحدة متفقين على الحق - قلت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بين آدم و بين نوح عشرةُ قرون على شريعة من الحقّ فاختلفوا - و قيل هم نوح و من كان معه فى السفينة [وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ] يريد الجنس او مع كلّ واحد منهم كتابه * [لِيَحْكُمَ] الله او الكتاب او النبيُّ المنزَل عليه * [فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ] فى الحق و دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق * [وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ] فى الحق [إِلَّا الَّذِيْنَ أُوْتُوْهُ] الا الذين اوتوا الكتاب المنزّل لازالة الاختلاف اي ازدادوا الاختلاف لمّا أُنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدّة الاختلاف و استحكامه * [بَغْيًا بَيْنَهُمْ] حسدا بينهم و ظلما

لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهٖ ۭ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۗءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۭ مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَاۗءُ وَالضَّرَّاۗءُ وَزُلْزِلُوْا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ ۭ اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ ۞ يَسْــَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ ڛ قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ۭ وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ۞ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۚ

لحرصهم على الدنيا و قلة انصاف منهم • و [مِنَ الْحَقِّ] بيان لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف • [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيها للتقرير و انكار الحسبان و استبعاده لما ذكر ما كانت عليهم الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيئ البينات تشجيعا لرسول الله و المؤمنين على الثبات و الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين و اهل الكتاب و انكارهم لاياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ اَمْ حَسِبْتُمْ • و [لَمَّا] فيها معنى التوقع و هي في النفي نظيرة قد في الاثبات - و المعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر • [مَثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا] حالهم التي هي مثل في الشدة • و [مَسَّتْهُمْ] بيان للمثل و هو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَاۗءُ • [وَزُلْزِلُوْا] و أزعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال و الافزاع • [حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ] الى الغاية التي قال الرسول و من معه فيها • [مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ] اي بلغ بهم الضجر و لم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك معناه طلب الصبر و تمنيه و استطالة زمان الشدة و في هذه الغاية دليل على تناهي الامر في الشدة و تماديه في العظم لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم و اصطبارهم و ضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمع وراءها • [اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ] على ارادة القول يعني فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر - و قرئ حَتّٰى يَقُوْلَ بالنصب على اضمار أن و معنى الاستقبال لان أن علم له - و بالرفع على انه في معنى الحال كقولك شربت الابل حتى يجيئ البعير يجر بطنه الا انها حال ماضية محكية • فان قلت كيف طابق الجواب السوال في قوله قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ وهم قد سالوا عن بيان ما ينفقون و اجيبوا ببيان المصرف - قلت قد تضمن قوله [قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ] بيان ما ينفقونه و هو كل خير و بني الكلام على ما هو اهم و هو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها قال الشاعر • شعر • ان الصنيعة لا تكون صنيعة • حتى يصاب بها طريق المصنع • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه جاء عمرو بن الجموح و هو شيخ هم و له مال عظيم فقال ما ذا تنفق من اموالنا و اين تضعها فنزلت - وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكوة - و عن الحسن هي في التطوع • [وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ] من الكراهة بدليل قوله وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْــــًٔـا ثم اما ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها • ع • فانما هي اقبال و ادبار • كانه في

وَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَعَسٰى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْئًا وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ ع يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيْهِ ۗ قُلْ قِتَالٌ فِيْهِ كَبِيْرٌ ۗ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَكُفْرٌ بِهٖ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ق وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ مِنْهُ اَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُوْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ

نفسه كراهة لفرط كراهتهم له و إمّا ان يكون فعلًا بمعنى مفعول كالخُبْز بمعنى المخبوز اي و هو مكروه لكم - و قرأ السَلَمي بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضَّعف و الضُّعف - و يجوز ان يكون بمعنى الاكراه على طريق المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدّة كراهتهم له ومشقته عليهم و منه قوله تعالى حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ كُرْهًا وَّوَضَعَتْهُ كُرْهًا و على قوله تعالى [وَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا] جميعُ ما كُلّفوه فان النفوس تكرهه و تنفر عنه و تُحبّ خلافه • [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ما يُصلحكم و ما هو خير لكم [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] ذلك • بعث رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم عبد الله بن جَحْش على سَرِيّة في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصّد عيرًا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي و ثلثة معه فقتلوه و اَسَروا اثنين و استاقوا العير و فيها من تجارة الطائف و كان ذلك اوّلَ يوم من رجب و هم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحلّ محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف و يَبْذَعِرّ فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم العيرَ و عظُم ذلك على اصحاب السَرِيّة وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا و رَدّ رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم العيرَ و الأُسارى - و عن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم الغنيمة - و المعنى يسألك الكفّار او المسلمون عن القتال فى الشهر الحرام • و [قِتَالٍ فِيْهِ] بدل الاشتمال من الشهر - وفي قراءة عبد الله عَنْ قِتَالٍ فِيْهِ على تكرير العامل كقوله لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - و قرأ عِكرمة قَتْلٍ فِيْهِ قُلْ قَتْلٌ فِيْهِ كَبِيْرٌ اي اثم كبير - و عن عطاء انه سُئل عن القتال فى الشهر الحرام فحلف بالله ما يحلّ للناس ان يغزو فى الحرم و لا فى الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه و ما نسخت و اكثرُ الاقاويل على انها منسوخة بقوله اُقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ - فان قلت كيف صحّ العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه و قد مُنعوا من ذلك - قلت وَكُفْرٌ بِهٖ في معنى الصدّ عن سبيل الله و اتحادُهما هو الذي سوّغ ذلك كانه لا فصل و كانه قيل وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ • [وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] مبتدأ اَكْبَرُ خبره يعني و كبائر قريش من صَدّهم عن سبيل الله و عن المسجد الحرام و كُفْرهم بالله و اِخْراج اهل المسجد الحرام و هم رسول الله و المؤمنون • [اَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ] مما فعلته السَرِيّة من القتال فى الشهر الحرام على سبيل الخطاء و البناء على الظن • [وَالْفِتْنَةُ] الاخراج او الشرك - وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عطف على سَبِيْلِ اللّٰهِ - و لا يجوز ان يعطف على الباء في بِهٖ • [وَلَا يَزَالُوْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ] اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين و انهم لا ينفكّون عنها • [حتى يردوهم عن دينهم] وحَتّٰى معناها التعليل

اِنِ اسْتَطَاعُوْا ؕ وَ مَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ وَ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ الَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَ جٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ ؕ وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ ؕ قُلْ فِيْهِمَآ اِثْمٌ كَبِيْرٌ وَّ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ

كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردّوكم * [وَاِنِ اسْتَطَاعُوْا] استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوّه ان ظفرتَ بي فلا تُبقِ عليّ و هو واثق بانه لا يظفر به * [وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ] و من يرجع عن دينه الى دينهم و يطاوعهم على رده اليه [فَيَمُتْ] على الردّة * [فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ] لما يفوتهم باحداث الردّة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام و باستدامتها و الموت عليها من ثواب الأخرة و بها احتجّ الشافعي على ان الردّة لا تُحبِط الاعمال حتى يموت عليها - و عند ابي حنيفة انها تُحبطها و ان رجع مسلما * [اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ الَّذِيْنَ هَاجَرُوْا] روي ان عبد الله بن جحش و اصحابه حين قتلوا الحضرمي ظنّ قومٌ انهم و ان سلموا من الاثم فليس لهم اجرٌ فنزلتْ [اُولٰٓئِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ] - وعن قتادة هٰؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون و انه مَنْ رجا طلب و مَن خاف هربَ * نزلتْ فى الخمر اربع أيات نزلت بمكة وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيْلِ وَالْاَعْنَابِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ سَكَرًا فكان المسلمون يشربونها و هي لهم حلال ثم ان عمر و معاذا و نفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله اَفْتِنا فى الخمر فانها مَذهبة للعقل مَسلبة للمال فنزلتْ [فِيْهِمَآ اِثْمٌ كَبِيْرٌ وَّ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ] فشربها قوم و تركها أخرون ثم دعا عبدُ الرحمٰن بن عوف ناسًا منهم فشربوا و سكروا فامّ بعضهم فقرأ قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ فنزلتْ وَ لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَ اَنْتُمْ سُكٰرٰى فقلّ من يشربها ثم دعا عِتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقّاص فلما سكروا افتخروا و تناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلَحْي بعير فشجّه مُوْضحة فشكا الى رسول الله صلّى الله عليه و أله و سلّم فقال عمر اللّهم بيّنْ لنا فى الخمر بيانًا شافيًا فنزلتْ اِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ الى قوله فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا ربِّ - وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بير فبُنيتْ مكانها منارةٌ لم اُؤَذِّنْ عليها و لو وقعت في بحر ثم جفّ و نبت فيه الكلاء لم اَرْعَه - و عن ابن عمر رضي الله عنهما لو ادخلتْ اصبعي فيه لم تتبعني و هذا هو الايمان حقّا و هم الذين اتقوا الله حقّ تُقاته - والخمر ما غلا و اشتدّ و قذفَ بالزبد من عصير العنب و هو حرام و كذلك نقيع الزبيب و التمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا و اشتدّ ذهب خبثه و نصيبُ الشيطان و حلّ شربه ما دون السُكر اذا لم يقصد بشربه اللهو و الطرب عند ابي حنيفة - و عن بعض اصحابه لَاَنْ اقولَ مرارا هو حلال احبّ اليّ من ان اقول مرةً هو حرام و لَاَنْ اَخرّ من السماء فاتقطّع قِطَعًا احبّ اليّ من

وَاِثْمُهُمَآ اَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ط وَيَسْئَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ ط قُلِ الْعَفْوَ ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ ۝

ان اتناولَ منه قطرة - و عند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر و كذلك كلّ ما اَسْكر من كل شراب و سُمّيت خمرا لتغطيتها العقلَ و التمييزَ كما سميتْ سَكَرا لانها تَسْكرهما اي تحجزهما و كانها سميتْ بالمصدر من خَمَرهُ خمراً اذا سَتَره للمبالغة * والمَيْسر القمار مصدر من يَسَر كالموعد و المرجع من فعلهما يقال يسرتُهُ اذا قمرتَه و اشتقاقه من اليسر لانه اخذُ مالِ الرجل بيُسرٍ و سهولة من غير كدّ ولا تعب - او من اليسار لانه سلب يساره - و عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما كان الرجل فى الجاهلية يُخاطر على اهله و ماله قال * ع * اقول لهم با لشعب اذ ييْسرونني * اي يفعلون بي ما يفعل الياسرون با لميسور - فان قلت كيف صفة الميسر - قلت كانت لهم عشرة اقدح وهي الازلامُ و الاقلامُ الفذُّ و التوأمُ و الرقيبُ و الحِلسُ و النافسُ و المُسبلُ والمعلّى و المنيحُ و السفيحُ و الوغدُ لكلّ واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها و يُجزّئونها عشرة اجزاء - و قيل ثمانية و عشرين الا لِثلثة وهي المنيح والسفيح و الوغد ولبعضهم * شعر * لي فى الدنيا سهام ليس فيهن ربيح * واساميهن وغد و سفيح و منيح * للفذّ سهم و للتوأم سهمان و الرقيب ثلثة و للحِلس اربعة و للنافس خمسة و للمسبل ستة و للمعلّى سبعة يجعلونها فى الربابة و هي خريطة و يضعونها على يدي عدل ثم يُجلجلها و يُدخل يده فيخرج باسم رجلٍ رجلٍ قدحًا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانْصباء اخذ النصيب الموسومَ به ذلك القدح و من خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا و غَرِم ثمنَ الجزور كلّه و كانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها و يفتخرون بذلك و يذمّون من لم يدخل فيه و يسمّونه البَرَم و في حكم الميسر انواعُ القمار من النرد و الشطرنج و غيرهما - و عن النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ايّاكم و هاتينِ الكعبتينِ المشومتين فانهما من ميسر العجم - و عن علي رضي اللّٰه عنه ان النرد و الشطرنج من الميسر - و عن ابن سيرين كل شيئ فيه خطر فهو من الميسر - و المعنى يسالونك عمّا في تعاطيهما بدليل قوله تعالى قُلْ فِيْهِمَآ اِثْمٌ كَبِيْرٌ [وَاِثْمُهُمَا] و عقاب الاثم في تعاطيهما [اَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا] و هو الالتذاذ بشرب الخمر و القمار و الطربُ فيهما و التوصّل بهما الى مصادقات الفِتْيان و معاشراتهم و النيل من مطاعمهم ومشاربهم و اَعْطياتهم و سلب الاموال بالقمار و الافتخارُ على الاَبْرام - و قرئ اِثْمٌ كَثِيْرٌ بالثاء - و في قراءة اُبَيّ وَاِثْمُهُمَا اَقْرَبُ و معنى الكثرة ان اصحاب الشرب و القمار يقترفون فيها الاٰثام من وجوه كثيرة * [الْعَفْوَ] نقيض الجهد و هوان يُنْفق ما لا يَبلغُ انفاقهُ منه الجهد و استفراغَ الوُسْع قال * ع * خذ العفو مني تستديمي مودتي * و يقال للارض السهلة العفوُ - قرئ بالرفع والنصب - و عن النبي صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المَغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فاتاه من الجانب الايمن فقال مثلَه فاعرضَ عنه ثم اتاه من الجانب الايسر

فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ؕ وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْيَتٰمٰى ؕ قُلْ اِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ؕ وَاِنْ تُخَالِطُوْهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ؕ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۞ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكٰتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ ؕ

فا عرض عنه فقال هاتها مُغْضَبًا فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجّه او عقره ثم قال يجيئ احدكم بماله كله يتصدق به و يجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى • [فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ] اما ان يتعلق بتَتَفَكَّرُوْنَ فيكون المعنى لعلّكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم كما بيّنت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة - او تتفكرون في الدارين فتُؤْثِرُوْن ابقاءهما و اكثرهما منافع - و يجوز ان يكون اشارة الى قوله وَاِثْمُهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ليتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة و النفع في الدنيا حتى لا يختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم - و اما ان يتعلق بيُبَيِّنُ على معنى يُبيّن لكم الأيات في امر الدارين و فيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون • لمّا نزلتْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا اعتزلوا اليتامى و تحاموهم و تركوا مخالطتهم و القيامَ باموالهم و الاهتمامَ بمصالحهم فشقّ ذلك عليهمْ و كاد يُوقعهم في الحرج فقيل [اِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ] اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم و لاموالهم خير من مجانبتهم • [وَاِنْ تُخَالِطُوْهُمْ] و تعاشروهم و لم تجانبوهم فهم [اِخْوَانُكُمْ] في الدين و من حق الاخ ان يخالط اخاه و قد حملت المخالطة على المظاهرة • [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ] اي لا يخفى على الله مَن داخلهم بافساد و اصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه و لا تتحرّوا غير الاصلاح [وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ] لحملكم على العنت و هو المشقة و احرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم - و قرأ طاوُس قُلْ اِصْلَاحٌ اِلَيْهِمْ و معناه ايصال الصلاح اليهم - و قرئ لَعَنَتَكُمْ بطرح الهمزة و القاء حركتها على اللام و كذلك فَلَاثْمَ عَلَيْهِ • [اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ] غالب يقدر على ان يُعنت عباده و يحرجهم ولكنه [حَكِيْمٌ] لا يكلّف الا مايتسع فيه طاقتُهم • [وَلَا تَنْكِحُوْا] و قرئ بضم التاء اي لا تتزوّجوهنّ او لا تُزوّجوهن • و [المشركات] الحربيات و الأية ثابتة و قيل المشركات الحربيات و الكتابيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل المشرك لقوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ عُزَيْرُ بْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصٰرَى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ الى قوله تَعَالٰى سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ و هي منسوخة لقوله تعالى وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ - و سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيئ قطّ و هو قول ابن عباس رضي الله عنه و الاوزاعي - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي الى مكّة ليُخرج منها ناسا من المسلمين و كان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عَنَاق فاتته و قالت الا تخلو فقال و يحك ان الاسلام قد حال بيننا فقالتْ فهل لكَ ان تتزوج بي قال نعم و لكن ارجع الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاستامره فاستامَره فنزلتْ [وَلَاَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ] و لامرأة مؤمنة حرّة كانت او مملوكة و كذلك وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ لان الناس كلّهم عبيد الله و اماءه

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٢

وَ لَاَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَّ لَوْ اَعْجَبَتْكُمْ ۚ وَ لَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتّٰى يُؤْمِنُوْا ۚ وَ لَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَّ لَوْ اَعْجَبَكُمْ ۚ اُولٰٓئِكَ يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ ۖ وَ اللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِاِذْنِهٖ ۚ وَ يُبَيِّنُ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۞ وَ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ ۚ قُلْ هُوَ اَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ فِي الْمَحِيْضِ وَ لَا تَقْرَبُوْهُنَّ حَتّٰى يَطْهُرْنَ ۚ

[وَ لَوْ اَعْجَبَتْكُمْ] ولوكان الحال ان المشركة تعجبكم وتُحبونها فان المؤمنة خير منها مع ذلك * [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى المشركات و المشركين اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يُوالَوْا و لايصاهَروا و لا يكون بينهم و بين المؤمنين الا المناصبة و القتال * [وَ اللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلَى الْجَنَّةِ] يعني و اولياء الله و هم المؤمنون يدعون الى الجنة [وَ الْمَغْفِرَةِ] و ما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم و مصاهرتهم و ان يوثَروا على غيرهم * [بِاِذْنِهٖ] بتيسيرالله و توفيقه للعمل الذي يُستحق به الجنّة و المغفرةُ - و قرأ الحسن وَالْمَغْفِرَةُ بِاِذْنِهٖ بالرفع اي و المغفرة حاصلة بتيسيره * [الْمَحِيْضِ] مصدر يقال حاضتْ مَحيضا كقولك جاء مجيئا وبات مبيتا * [قُلْ هُوَ اَذًى] اي الحيض شيئ يستقذر و يوذي من يقربه نفرةً منه و كراهةً له * [فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ] فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتهن - روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها و لم يشاربوها و لم يجالسوها على فرش و لم يساكنوها في بيت كفعل اليهود و المجوس فلما نزلتْ اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهنّ من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسولَ الله البرد شديد و الثياب قليلةٌ فان اٰثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت و ان استاثرنا بها هلكت الحُيَّض فقال عليه السلام انما اُمرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حِضْنَ و لم يامركم باخراجهنّ من البيوت كفعل الاعاجم - و قيل ان النصارى كانوا يجامعونهن و لا يبالون بالحيض و اليهود كانوا يعتزلونهن في كلّ شيئ فامر الله بالاقتصاد بين الامرين - و بين الفقهاء خلاف في الاعتزال فابو حنيفة و ابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازارُ و محمد بن الحسن لا يوجب الّا اعتزال الفرج - و روى محمد حديث عايشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمر سالها هل يباشر الرجل امرأتَه و هي حائض فقالت تَشدّ ازارها على سَفلتها ثم ليُباشرها ان شاء - و ما روى زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبيَّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما يحلّ لي من امرأتي و هي حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها ثم قال و هذا قول ابي حنيفة وقد جاء ما هو ارخص من هذا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت يتجنّب شعار الدم و له ما سوى ذلك * و قرئ يَطَّهَّرْنَ بالتشديد اي يَتَطَهَّرْنَ بدليل قوله فَاِذَا تَطَهَّرْنَ - و قرأ عبد الله حَتّٰى يَتَطَهَّرْنَ و يَطْهُرْنَ بالتخفيف و التطهُّر الاغتسال و الطهرُ انقطاع دم الحيض و كلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى ان له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم و ان لم تغتسل و في اقل الحيض لا يقربها

سورة البقرة ٢ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ ۚ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۞ نِسَاؤُكُمْ
الجزء ٢ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۞
ع ١٢

حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة - وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى تَطْهر وتَطَّهر فتجمع بين الامرين و هو قول واضح و يعضده قوله فَإِذَا تَطَهَّرْنَ * [مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ] من المأتى الذي امركم الله به وحلّله لكم و هو القُبُل * [إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ] مما عسى يندر منهم من ارتكاب ما نُهوا عنه من ذلك * [وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] المتنزهين عن الفواحش - او إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة من كلّ ذنب و يحبّ المتطهرين من جميع الاقذار كمجامعة الحائض و الطاهر قبل الغسل و اتيان ما ليس بمباح و غير ذلك * [حَرْثٌ لَكُمْ] مواضع حرث لكم و هذا مجاز شُبِّهن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النُطَف التي منها النسل بالبذور * وقوله [فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ] تمثيل اي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تُحظر عليكم جهة دون جهة - والمعنى جامعوهن من ايّ شقّ اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا و هو موضع الحرث و قوله هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ - وَمِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ - فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ من الكنايات اللطيفة و التعريضات المستحسنة و هذه و اشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين ان يتعلّموها و يتادّبوا بها و يتكلّفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم - و روي ان اليهود كانوا يقولون مَن جامع امرأته وهي مُجَبِّية من دُبرها في قُبلها كان ولدها احولَ فذكر ذلك لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال عليه السلام كذبت اليهود فنزلت [وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ] ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة و مما هو خلاف ما نُهيتم عنه - و قيل طلب الولد وقيل التسمية على الوطئ * [وَاتَّقُوا اللّٰهَ] فلاتجترئوا على المناهي [وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ] فتزودوا ما لا تفتضحون به * [وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] المستوجبين للمدح و التعظيم بترك القبائح و فعل الحسنات - فان قلت ما موقع قوله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ مما قبله - قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ يعني ان المأتى الذي امركم الله به و هو مكان الحرث ترجمة له و تفسيرا او ازالة الشبهة و دلالة على ان الغرض الاصيل في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من المأتى الذي يتعلق به هذا الغرض - فان قلت ما بال يَسْأَلُونَكَ جاء بغير واو ثلث مرات ثم مع الواو ثلثا - قلت كان سؤالهم عن تلك الحوادث الأُوَل وقع في احوالٍ متفرقة فلم يُؤت بحرف العطف لان كلّ واحد من السوالات سوال مبتدأ وسالوا عن الحوادث الأُخَر في وقت واحد فجيئ بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السوال عن الخمر و الميسر و السوال عن الانفاق و السوال عن كذا و كذا * [الْعُرْضَة] فُعْلة بمعنى مفعول كالقُبضة و الغُرفة وهو اسم ما تَعرضه دون الشيئ من عرضَ العُود على الاناء فيعترض دونه و يصير حاجزا و مانعا منه تقول فلان عُرضة دون الخير و العرضة ايضا المُعْرض للامر قال * ع * فلا تجعلوني عرضة للوائم * و معنى

وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِاَيْمَانِكُمْ اَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ط وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي اَيْمَانِكُمْ وَلٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ط وَاللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ اَرْبَعَةِ اَشْهُرٍ ج

الاٰية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بَيْنٍ او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف اللهَ ان احنث في يميني فيترك البرّ ارادة البرّ في يمينه فقيل لهم [وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِاَيْمَانِكُمْ] اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمّي المحلوف عليه يمينا لتلبّسه باليمين كما قال النبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لعبد الرحمٰن بن سُمَرة اذا حلفتَ على يمين فرايتَ غيرها خيرا منها فاتِ الذي هو خير و كفّرْ عن يمينك اي على شيء مما يحلف عليه * وقوله [اَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا] عطف بيان لِاَيْمَانِكُمْ اي للامور المحلوف عليها التي هي البرّ و التقوى والاصلاح بين الناس - فان قلت بم تعلقت اللام في لِاَيْمَانِكُمْ - قلت بالفعل اي ولاتجعلوا الله لايمانكم برزخا و حجازاً - و يجوز ان يتعلق بعُرْضَةً لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى ولا تجعلوه شيئا يعترض البرّ من اعترضني كذا - و يجوز ان يكون اللام للتعليل و يتعلق اَنْ تَبَرُّوا بالفعل او بالعرضة اي و لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لاَنْ تَبَرُّوا ومعناها على الاخرى و لاتجعلوا اللهَ معرّضا لِاَيْمَانِكُمْ فتبتذلوه بكثرة الحلف به و لذلك ذمّ من اُنزل فيه وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ باشنع المذامّ و جعل الحلّاف مقدّمتها وَاَنْ تَبَرُّوا علة للنهي اي ارادة اَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا لان الحلاف مجترئ على الله غير معظّم له فلايكون برّا متّقيا ولايثق به الناس فلا يُدخلونه في وساطاتهم و اصلاح ذات بينهم * [اللَّغْوِ] الساقط الذي لا يعتدّ به من كلام و غيره و لذلك قيل لما لا يعتدّ به فى الدية من اولاد الابل لغو و اللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتدّ به فى الايمان و هو الذي لاعقد معه و الدليل عليه وَلٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْاَيْمَانَ * [بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ] واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنفية واصحابه هو ان يحلف على الشيء يظنّه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه - و عند الشافعي هو قول العرب لا و الله وبلى و الله مما يوكّدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف و لو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف فى المسجد الحرام لانكرَ ذلك و لعلّه قال لا و الله الفَ مرة و فيه معنيان - احدهما لَا يُؤَاخِذُكُمْ اي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلف احدكم بالظن وَلٰكِنْ يعاقبكم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ اي اقترفتْه من اثم القصد الى الكذب فى اليمين و هو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله و هي اليمين الغموس - والثاني لا يواخذكم اي لا يُلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لاقصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ اي بما نوت قلوبكم و قصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده * [وَاللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ] حيث لم يواخذكم باللغو في ايمانكم * قرأ عبد الله اٰلَوْا مِنْ نِسَائِهِمْ - و قرأ ابن عباس يُقْسِمُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ - فان قلت كيف عُدّي بمِنْ و هو معدّى بعلى - قلت قد ضُمّن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانّه قيل يبعدون من نساءهم مُؤْلين او مقسمين و يجوز ان يراد لهم [مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ اَرْبَعَةِ اَشْهُرٍ]

فَإِنْ فَاءُو فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَالْمُطَلَّقٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلٰثَةَ قُرُوءٍ ط

كقولك لي منك كذا و الايلاء من المرأة ان يقول و الله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق و لا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما يحكى عن ابرٰهيم النخعي و حكم ذلك انه اذا فاء اليها في المدة بالوطئ ان امكنه او بالقول ان عجز صح الفيئ و حنث القادر و لزمته كفارة اليمين و لا كفارة على العاجز و ان مضت الاربعة بانت بتطليقة عند ابي حنيفة و عند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ثم يوقف المُولي فاما ان يفئ و اما ان يطلق و ان ابى طلق عليه الحاكم • و معنى قوله [فَإِنْ فَاءُو] فان فاؤا في الاشهر بدليل قراءة عبد الله فَإِنْ فَاءُو فِيهِنَّ [فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] يغفر للمؤمنين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء بالايلاء و هو الغالب ان كان يجوز ان يكون على رضى منهن اشفاقا منهن على الولد من الغَيْل او لبعض الاسباب لاجل الفئة التي هي مثل التوبة • [وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ] فتربصوا الى مُضيّ المدة [فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] وعيد على اصرارهم و تركهم الفئة و على قول الشافعي معناه فَإِنْ فَاءُو وَإِنْ عَزَمُوا بعد مضيّ المدة ـ فان قلت كيف موقع الفاء اذا كانت الفئة قبل انتهاء مدة التربص ـ قلت موقع صحيح لان قوله فَإِنْ فَاءُو وَإِنْ عَزَمُوا تفصيل لقوله لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ و التفصيل يعقب المفصّل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهرَ فان احمدتكم اقمتُ عندكم الى اٰخره والّا لم اقُم الاريثما اتحوّل ـ فان قلت ما تقول في قوله فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ و عزمهم الطلاق مما يُعلم ولا يُسمع ـ قلت الغالب ان العازم للطلاق و ترك الفئة و الضرار لايخلو من مقاولة و دمدمة ولابد له من ان يحدّث نفسه ويناجيها بذلك و ذلك حديث لا يسمعه الا اللّٰهُ كما يسمع وسوسةَ الشيطان • [وَالْمُطَلَّقٰتُ] اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء ـ فان قلت كيف جازت ارادتهن خاصّة و اللفظ يقتضي العموم ـ قلت بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله و بعضه فجاء في احد مايصلح له كالاسم المشترك ـ فان قلت فما معنى الاخبار عنهن بالتربص ـ قلت هو خبر في معنى الامر واصلُ الكلام وليتربصْنَ المطلقاتُ و اخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر و اشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا و نحوه قولهم في الدعاء رَحِمَكَ اللّٰهُ اُخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما و جدت الرحمة فهو يخبر عنها و بناءه على المبتدأ مما زاده ايضا فضلَ تاكيد و لوقيل يتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة ـ فان قلت هلا قيل يتربصن ثلثة قروء كما قيل تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ و ما معنى ذكر الانفس ـ قلت في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص و زيادة بعث لان فيه ما يستنكفن منه فيحملهن على ان يتربصْنَ و ذلك ان انفس النساء طوامحُ الى الرجال فاُمِرنَ ان يقمعنَ انفسهن و يغلبنها على الطموح و يُجبرْنَها على التربص • و [الْقُرُوءِ] جمع قَرء و قُرء و هو الحيض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك و قوله طلاق الامة تطليقتان و عدتها حيضتان

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٢

وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ اَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِيْٓ اَرْحَامِهِنَّ اِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط وَ بُعُوْلَتُهُنَّ اَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِيْ ذٰلِكَ اِنْ اَرَادُوْٓا اِصْلَاحًا ط

ولم يقل طهرانٍ و قوله تعالى وَالّٰٓئِيْ يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِّسَاۤئِكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ فاقام الاشهر مُقام الحيض دون الاطهار و لان الغرض الاصيل في العدة استبراءُ الرحم و الحيضُ هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر و لذلك كان الاستبراء من الامَة بالحيضة و يقال اقرأت المرأة اذا حاضت و امرأة مُقرِئ وقال ابو عمرو بن العلاء دفعَ فلان جارية الى فلانة تُقرِئها اي تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء - فان قلت فما تقول في قوله تعالى فَطَلِّقُوْهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ و الطلاق الشرعي انما هو في الطهر - قلت معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلاث بَقِيْنَ من الشهر تريد مستقبلا لثلث - و عدّتهن الحيض الثلث - فان قلت فما تقول في قول الاعشى • ع • لَمَا ضاع فيها من قُروءِ نسائكا • قلت اراد لَمَا ضاع فيها من عدة نسائك لشُهرة القروء عندهم في الاعتداد بهن اي من مدة طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء استطالَ مدة غيبته عن اهله كلّ عام لاقتحامه في الحروب و الغارات و انه تمرّ على نسائه مدة كمدة العدة ضائعة لا يضاجِعْهنّ فيها او اراد من اوقات نسائك فان القرء و القارئ جاءا في معنى الوقت و لم يُرِدْ لا حيضا و لا طهرًا - فان قلت فعلام انتصب ثَلٰثَةَ قُرُوْءٍ - قلت على انه مفعول به كقولك المحتكر يتربّص الغلاء اي يتربّص مُضيّ ثلثة قروء او على انه ظرف اي يتربص مدة ثلثة قروء - فان قلت لما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء - قلت يتّسعون في ذلك فيستعملون كلّ واحد من الجمعين مكان الأخر لاشتراكهما في الجمعية الا ترى الى قوله بِاَنْفُسِهِنَّ و ماهي الا نفوس كثيرة - و لعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فأُوثر عليه تنزيلا لقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع - و قرأ الزهري ثَلٰثَةَ قُرُوٍّ بغير همز • [مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِيْٓ اَرْحَامِهِنَّ] من الولد او من دم الحيض و ذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع و لئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها - او كتمتْ حيضها و قالت و هي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق - و يجوز ان يراد اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنّة فلا يعترفن به و يجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه • [اِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ] تعظيم لفعلهن و ان من أمن بالله و بعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم • [والبعول] جمع بعل و التاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الحُزونة و السُهولة - و يجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعلٌ حسنُ البعولة يعني و اهل بعولتهن • [اَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ] برجعتهن - و في قراءة أُبيّ بِرَدَّتِهِنَّ [فِيْ ذٰلِكَ] في مدة ذلك التربص - فان قلت كيف جُعلوا اَحَقّ بالرجعة كانّ للنساء حقًا فيها - قلت المعنى ان الرجل ان اراد الرجعة و اَبَتْها المرأة وجب ايثار قوله على قولها و كان هو احقّ منها لانّ لها حقًا في الرجعة [اِنْ اَرَادُوْٓا] بالرجعة [اِصْلَاحًا] لمابينهم و بينهنّ و احسانا اليهن و لم يريدوا مَضارتهن •

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ص وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ط وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ع ۝ اَلطَّلَاقُ مَرَّتٰنِ من فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ ط وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوا مِمَّآ اٰتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا

[وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ] ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن • [بِالْمَعْرُوفِ] بالوجه الذي لا يُنكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعنّف احد الزوجين صاحبه - و المراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجبَ في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال • [دَرَجَةٌ] زيادة في الحق وفضيلة - قيلَ المرأة تنال من اللذة ما ينال الرجل و له الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها • [اَلطَّلَاقُ] بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع و الارسال دفعة واحدة و لم يُرد بالمرتين التثنية و لكن التكرير كقوله ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين و نحو ذلك من التثانى التي يراد بها التكرير قولهم لَبَّيْكَ وسَعْدَيك وحنانَيك وهَذَا ذَيْك و ذوالَيْك • وقوله تعالى [فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ] تخيير لهم بعد ان علّمهم كيف يطلّقون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن و بين ان يسرّحوهن السراحَ الجميلَ الذي علّمهم - و قيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اي برجعة اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ اي بان لا يراجعها حتى تَبِيْنَ بالعدّة او بان لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها - و قيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث - و روي ان سائلا سال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اين الثالثة فقال عليه السلام اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ - و عند ابي حنيفة و اصحابه الجمع بين التطليقتين و الثلث بدعة و السنةُ ان لا يوقع عليها الا واحدةً في طهر لم يجامعها فيه لما روي في حديث ابن عمر ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال له انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكلّ قرء تطليقة - و عند الشافعي لا باس بارسال الثلث لحديث العجلاني الذي لاعَنَ امرأته فطلّقها ثلثا بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فلم ينكر عليه - روي ان جميلة بنت عبد الله بن اُبيّ كانت تحت ثابت بن قيس بن شمّاس و كانت تبغضه و هو يحبّها فاتت رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم فقالت يا رسول الله لا انا و لا ثابت لا يجمع راسي و راسه شيئ و الله ما اعيب عليه في دين و لا خُلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضاً اني رفعتُ جانب الخباء فرايته اقبل في عدّة فاذا هو اشدّهم سوادا اقصرهم قامةً و اقبحهم وجها فنزلتْ و كان قد اصدقها حديقة فاختلعت منه بها و هو اول خلع كان في الاسلام - فان قلت لمن الخطاب في قوله [وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوا] ان قلتَ للازواج لم يطابقه قوله فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا يُقِيمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ و ان قلت للائمة و الحكام فهؤلاء ليسوا باٰخذين منهن ولا بمؤتيهن - قلتُ يجوز الامران جميعا ان يكون اول

اِلَّآ اَنْ يَّخَافَآ اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ط فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيْمَا افْتَدَتْ بِهٖ ط تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَعْتَدُوْهَا ج وَ مَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهٗ مِنْ بَعْدُ حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ ط

الخطاب للازواج و اٰخره للايمة و الحكام و نحو ذلك غير عزيز فى القراٰن و غيره و ان يكون الخطاب كلّه للايمة و الحكام لانهم الذين يامرون بالاخذ و الايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاٰخذون و المُوتون • [مِمَّآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ] مما اعطيتموهن من الصَّدُقات • [اِلَّآ اَنْ يَّخَافَآ اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ] الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود اللّٰه فيما يلزمهما من مَواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراٰة و سوء خلقها • [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا] فلا جناح على الرجل فيما اَخَذَ و لا عليها فيما اعطتْ • [فِيْمَا افْتَدَتْ بِهٖ] فيما فدتْ به نفسها و اختلعت به من بذل ما اوتيتْ من المهر - و الخلعُ بالزيادة على المهر مكروه و هو جائزفى الحكم - وروي ان امراٰة نشزت على زوجها فرُفعت الى عمر رضي اللّٰه عنه فاباتها في بيت الزبْل ثلث ليالٍ ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بتٌّ منذ كنت عنده اقرّ لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها و لو بقُرطها قال قتادة يعني بمالها كلّه هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره له ان ياخذ منها شيئًا - و قرئ اِلَّآ اَنْ يُّخَافَا على البناء للمفعول و ابدال اَنْ لَّا يُقِيْمَا من الف الضمير و هو من بدل الاشتمال كقولك خِيفَ زيد تركهُ اقامةَ حدود اللّٰه و نحوه وَاَسَرُّوا النَّجْوٰى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا و يعضده قراءة عبد اللّٰه اِلَّآ اَنْ تَخَافُوْا - و في قراءة اُبيّ اِلَّآ اَنْ يَّظُنَّا - و يجوز ان يكون الخوف بمعنى الظنّ يقولون اخاف ان يكون كذا و افرق ان يكون يريدون اظنّ • [فَاِنْ طَلَّقَهَا] الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى اَلطَّلَاقُ مَرَّتٰنِ و استوفى نصابه - او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين [فَلَا تَحِلُّ لَهٗ مِنْ بَعْدُ] من بعد ذلك التطليق [حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ] حتى تتزوج غيره و النكاح يسند الى المراٰة كما يسند الى الرجل كما التزوج و يقال فلانة ناكح في بني فلان و قد تعلق من اقتصر على العقد فى التحليل بظاهره و هو سعيد بن المسيَّب و الذي عليه الجمهور انه لا بدّ من الاصابة لما روى عروة عن عايشة رضي اللّٰه عنها ان امراٰة رُفاعة جاءت الى النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقالت ان رفاعة طلّقني فبتّ طلاقي و ان عبد الرحمٰن بن الزبير تزوجني و انما معه مثل هُدْبَة الثوب و انه طلقني قبل ان يمسّني فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اَ تريدين ان ترجعي الى رُفاعة لا حتّى تذوقي عُسَيلته و يذوق عُسَيلتكِ - و روي انها لبثت ما شاء اللّٰه ثم رجعت فقالت انه كان قد مسّني فقال لها كذبت في قولكِ الاول فلن اصدّقكِ فى الاٰخر فلبثت حتى قُبض رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فاتت ابابكر رضي اللّٰه عنه فقالت أ اَرْجع الى زوجى الاول فقال قد عهدت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قُبض ابوبكر رضي اللّٰه عنه قالت مثله لعمر رضي اللّٰه عنه فقال ان اتيتني بعد مرّتِكِ هذه لارجمنّكِ فمنعها - فان قلت

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ ط وَتِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ص وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ج
وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ط وَلَا تَتَّخِذُوا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا ز وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰبِ
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ ط وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ ع وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل - قلت ذهب سفيان و الاوزاعي و ابو عبيد و مالك و غيرهم الى انه غير جائز و هو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة و عنه انهما ان اضمر التحليل و لم يصرحا به فلا كراهة - و عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم انه لعن المحلّل و المحلّل له - و عن عمر رضي الله عنه لا اُوتى بمحلّل و لا محلّل له الا رجمتهما - و عن عثمان رضي الله عنه لا الّا نكاح رغبة غير مدالسة • [فَإِنْ طَلَّقَهَا] الزوج الثاني • [أَنْ يَتَرَاجَعَا] ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج • [إِنْ ظَنَّا] ان كان في ظنّهما انهما يقيمان حقوق الزوجية و لم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيّب عنهما لا يعلمه الا الله و من فسّر الظنّ ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ و المعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد و لكن علمت انه يقوم و لان الانسان لا يعلم ما في الغد و انما يظنّ ظنّا • [فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ] اي اٰخر عدتهن و شارفن منتهاها و الاجل يقع على المدة كلها و على اٰخرها يقال لعمر الانسان اجل و للموت الذي ينتهي به اجل و كذلك الغاية و الامد يقول النحويون من لابتداء الغاية و الى لانتهاء الغاية و قال • شعر • كل حي مستكمل مدة العمر • و مودٍ اذا انتهى امده • و يتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه و داناه و يقال قد وصلت و لم يصل و انما شارف و لانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له و في غير عدة منه فلا سبيل له عليها • [فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ] فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة • [أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ] و اما ان يخلّيها حتى تنقضي عدتها و تبين من غير ضرار • [وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا] كان الرجل يطلق المرأة و يتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة و لكن ليطوّل العدة عليها فهو الامساك ضرارا • [لِتَعْتَدُوا] لتظلموهن - و قيل لتلجئوهن الى الافتداء • [فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ] بتعريضها لعقاب الله • [وَلَا تَتَّخِذُوا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا] اي جدّوا في الاخذ بها و العمل بما فيها و ارعوها حق رعايتها و الا فقد اتخذتموها هزوا و لعبا يقال لمن لم يجدّ في الامر انما انت لاعب و هازئ و يقال كن يهوديا و الا فلا تلعب بالتورٰة - و قيل كان الرجل يطلّق و يعتق و يتزوج و يقول كنت لاعبا - و عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم ثلث جدهن جدّ و هزلهن جدّ الطلاق و النكاح و الرجعة • [وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ] بالاسلام و بنبوة محمد عليه السلام [وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَةِ] من القرآن و السنة و ذكرها مقابلتها بالشكر و القيام بحقها • [يَعِظُكُمْ بِهٖ] بما انزل عليكم • [فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ] اما ان يخاطب به

اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ ذٰلِكَ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ ذٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ وَالْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

الازواج الذين يعضُلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلمًا وقسرًا ولحمية الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج - و المعنى ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم و يَصلحون لهن و اما ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن - روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عَضَل اخته ان ترجع الى الزوج الاول - و قيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له و الوجه ان يكون خطاباً للناس اي لا يوجدْ فيما بينكم عضلٌ لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين - و العضلُ الحبس و التضييق و منه عَضَلت الدجاجة اذا نَشِبَ بيضُها فلم يخرج و أُنشد لابن هرمة * شعر * و ان قصائدي لك فاصطنعني * عقائلُ قد عُضِلنَ عن النكاح * و بلوغ الاجل على الحقيقة - و عن الشافعي دلّ سياق الكلامين على افتراق البلوغين * [اِذَا تَرَاضَوْا] اذا تراضى الخُطّاب والنساء [بِالْمَعْرُوْفِ] بما يحسن في الدّين و المروّة من الشرائط - و قيل بمهر المثل - و من مذهب ابي حنيفة انها اذا زوّجتْ نفسها باقلّ من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا * فان قلت لمن الخطاب في قوله [ذٰلِكَ يُوْعَظُ بِهٖ] - قلت يجوز ان يكون لرسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم و لكل احد و نحوه ذٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاَطْهَرُ * [اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ] من ادناس الاثام - وقيل ازكى واطهر افضل و اطيب * [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] ما في ذلك من الزكاء و الطهر [وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ] و انتم لا تعلمونه - او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام و الشرائع وانتم تجهلونه *[يُرْضِعْنَ] مثل يَتَرَبَّصْنَ في انه خبر في معنى الامر الموكد * [كَامِلَيْنِ] توكيد كقوله تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ لانه مما يُتسامح فيه فتقول اقمتُ عند فلان حولين ولم تستكملهما - و قرأ ابن عباس رضي الله عنهما اَنْ يُكْمِلَ الرَّضَاعَةَ - و قرئ الرِّضَاعَةَ بكسر الراء و الرَّضْعَةَ - وَاَنْ تَتِمَّ الرَّضَاعَةُ - و اَنْ يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ برفع الفعل تشبيها لاَنْ بمَا لتاخيهما في التاويل - فان قلت كيف اتصل قوله لِمَنْ اَرَادَ بما قبله - قلت هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هَيْتَ لَكَ لك بيان للمُهَيَّت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع - و عن قتادة حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ثم انزل الله اليسرَ و التخفيف فقال [لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ] اراد انه يجوز النقصان - و عن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر - و قيل اللام متعلقة بيُرْضِعْنَ كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يُرضعن حولين لمن اراد ان يتمّ الرضاعة من الاٰباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الاُم و عليه ان يتخذ له ظئرًا الا اذا تطوعت الامّ بارضاعه و هي مندوبة الى ذلك و لا تُجبر عليه - و لا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة مادامت زوجةً او معتدةً من نكاح و عند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق - فان قلت فما بال الوالدات مامورات بِاَنْ يُّرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ - قلت اما ان يكون امرا على وجه الندب و اما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الاٰدمي امّه اولم توجد له ظئرا و كان الاب عاجزا عن الاستيجار - و قيل

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ط وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ط لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ج
لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَ عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذٰلِكَ ج فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا

اراد الوالدات المطلقات و ايجاب النفقة و الكسوة لاجل الرضاع • [وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ] و على الذي يولد له و هو الوالد - و [لَهُ] في محل الرفع على الفاعلية نحو عَلَيْهِمْ في الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ - فان قلت لِمَ قيل المولود له دون الوالد - قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للاٰباء و لذلك ينسبون اليهم لا الى الأُمهات و أُنشد للمامون بن الرشيد • شعر • فانما امّهات الناس اوعية • مستودعاتٌ و للاٰباء ابناء • فكان عليهم ان يرزقوهنّ و يكسوهن اذا ارضعن لهم ولدهم كالاظار الا ترى انه ذكره باسم الولد حيث لم يكن هذا المعنى و هو قوله تعالى وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا • [بِالْمَعْرُوفِ] تفسيره ما يعقبه و هو ان لا يكلّف واحد منهما ما ليس في وسعه و لا يتضارا - و قرئ لَا تَكَلَّفُ بفتح التاء و لا نُكَلِّفُ بالنون - و قرئ لا تُضَارُّ بالرفع على الاخبار و هو يحتمل البناء للفاعل و المفعول - و ان يكون الاصل تُضَارِرُ بكسر الراء و تُضَارَرُ بفتحها - و قرأ لَا تُضَارَّ بالفتح اكثر القراء - و قرأ الحسن بالكسر على النهي و هو محتمل للبنائين ايضا و يُبيّن ذلك انه قرئ لا تُضَارَرْ و لا تُضَارِرْ بالجزم و فتح الراء الاولى وكسرها - و قرأ ابو جعفر لا تُضَارْ بالسكون مع التشديد على نية الوقف - و عن الاعرج لا تُضَارْ بالسكون و التخفيف و هو من ضَارَه يَضيره و نوى الوقف كما نواه ابو جعفر او اختلس الضمة فظنّه الراوي سكونا - و عن كاتب عمر بن الخطاب لا تُضْرَرْ - و المعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها و هو ان تعنّف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق و الكسوة و ان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد و ان تقول بعد ما أَلِفها الصبي اطلبْ له ظئرا و ما اشبه ذلك و لا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها و كسوتها و لا ياخذه منها و هي تريد ارضاعه و لا يكرهها على الارضاع و كذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قِبَل الزوج و عن ان يلحق الضرار بالزوج من قِبَلها بسبب الولد - و يجوز ان يكون تُضَارُّ بمعنى تُضِرّ و ان يكون الباء من صلته اي لا تُضِرّ والدة بولدها فلا تُسيئ غذاءه و تعهّده و لا تفرّط فيما ينبغي له و لا تدفعه الى الاب بعد ما أَلِفها و لا يُضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصّر في حقها فتقصّر هي في حق الولد - فان قلت كيف قيل بِوَلَدِهَا و بِوَلَدِهِ - قلت لمّا نُهيت المرأة عن المُضارّة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه و انه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه و كذلك الوالد • [وَعَلَى الْوَارِثِ] عطف على قوله وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ و ما بينهما تفسيره الْمَعْرُوفِ معترض بين المعطوف و المعطوف عليه فكان المعنى و على وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق و الكسوة اي ان مات المولود له لزم مَن يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها و يكسوها بالشريطة التي ذكرتْ من المعروف و تجنّب الضرار - و قيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه - و اختلفوا فعند ابن ابي ليلى كلّ من ورثه

وَ تَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَ إِنْ أَرَدْتُّمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوْٓا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَّآ آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ۗ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُوْنَ أَزْوَاجًا يَّتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَّ عَشْرًا ۚ

و عند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرّم منه و عند الشافعي لانفقة فيما عدا الولاد - و قيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ و ابن الاخ و العمّ و ابن العمّ - و قيل المراد وارث الاب و هو الصبي نفسه و انه ان مات ابوه و ورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الامّ على ارضاعها - و قيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله و اجعله الوارث منا • [فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا] صادرا عن تراض منهما و تشاور [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا] في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد - و قيل هو في غاية الحولين لا يُتجاوز و انما اعتبر تراضيهما في الفصال و تشاورُهما اما الاب فلا كلام فيه و اما الام فلانها احق بالتربية و هي اعلم بحال الصبي - و قرئ فَإِنْ أَرَادَ اسْتَرْضَعَ منقول من أرضع يقال ارضعتِ المرأة الصبيَّ و استرضعتُها الصبي فتُعدّيه الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة و استنجحتُه الحاجةَ - و المعنى ان تسترضعوا المَراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحتُ الحاجة و لا تذكر من استنجحته و كذلك حكم كلّ مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول • [إِذَا سَلَّمْتُمْ] الى المراضع [مَّآ آتَيْتُمْ] ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلٰوةِ - وقرئ مَآ أَتَيْتُمْ من اتى اليه احسانا اذا فعله و منه قوله تعالى إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا اي مفعولا - وروى شيبانُ عن عاصم مَآ أُوتِيتُمْ اي ما آتاكم الله و اقدركم عليه من الاجرة ونحوه وَأَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ وليس التسليم بشرط للجواز و الصحة و انما هو ندْب الى الاَوْلى - و يجوز ان يكون بعثا على ان يكون الشيئ الذي تُعطاه المُرضع من اهنى ما يكون لتكون طيّبة النفس راضية فيعود ذلك اصلاحا لشان الصبي و احتياطا في امره فأُمرنا بايتاءه ناجزا يدا بيد كانه قيل اذا اديتم اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن • [بِالْمَعْرُوْفِ] متعلق بسَلَّمْتُمْ امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مُطيّبين لانفس المراضع بما امكن حتى يومنَ تفريطهن بقطع معاذيرهن • [وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ] على تقدير حذف المضاف اراد و ازواج الذين يتوفون منكم [يَتَرَبَّصْنَ] وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم - وقرئ يَتَوَفَّوْنَ بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وهي قراءة عليّ رضي الله عنه - والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤليّ كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل مَن المتوفي بكسر الفاء فقال الله تعالى و كان احدَ الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه على ان امرَه بان يضع كتابا في النحو تُناقضه هذه القراءةُ • [يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَّ عَشْرًا] يعتددنَ هذه المدة و هي اربعة اشهر و عشرةُ ايام - وقيل عشراً ذهابا الى الليالي و الايّام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صُمت عشرا ولو ذكّرت خرجت من كلامهم ومن البيّن

سورة البقرة ٢ — الجزء ٢ — ع ١٤

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ط عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ط وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ

فيه قوله تعالى إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا - ثم إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا * [فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ] فاذا انقضت عدتهن [فلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] ايها الايمة وجماعة المسلمين [فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ] من التعرض للخطاب [بِالْمَعْرُوفِ] بالوجه الذي لا ينكره الشرع - والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان على الايمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح * [فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ] هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك - وروى ابن المبارك عن عبد الرحمٰن بن سليمان عن خالته قالت دخل عليّ ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال قد علمتِ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحق جدي علي رضي الله عنه وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك أتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد فعلتُ انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضعي - قد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك خطبة - فان قلت اي فرق بين الكناية والتعريض - قلت الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئًا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا * ع * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا * وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريده * [أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ] او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بألسنتكم لا معرضين ولا مصرحين * [عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ] لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ - * فان قلت اين المستدرك بقوله [وَلٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ] - قلت هو محذوف لدلالة قوله سَتَذْكُرُونَهُنَّ عليه تقديره عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ فاذكروهن وَلٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سرًّا - والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى * شعر * ولا تقربن جارة ان سرها * عليك حرام فانكحن او تابدا * ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح * [إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا] وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا - فان قلت بم يتعلق حرف الاستثناء - قلت بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة او لا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا من سرًّا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض - وقيل معناه

حَتّٰى يَبْلُغَ الْكِتٰبُ اَجَلَهٗ ؕ وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوْهُ ۚ وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ۞ ع
لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوْهُنَّ اَوْ تَفْرِضُوْا لَهُنَّ فَرِيْضَةً ۚ وَ مَتِّعُوْهُنَّ ۚ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهٗ
وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهٗ ۚ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوْفِ ۚ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ ۞ وَ اِنْ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ
وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيْضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اِلَّآ اَنْ يَّعْفُوْنَ

لا تواعدوهن جماعا و هو ان يقول لها ان نكحتُك كان كيت و كيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الآ اَنْ تَقُوْلُوْا قَوْلًا مَّعْرُوْفًا يعني من غير رفث و لا افحاش في الكلام - و قيل لا تواعدوهن سرّا اي في السرّ على ان المواعدة في السرّ عبارة عن المواعدة بما يستهجنُ لان مسارّتهن في الغالب مما يستحيى من المهاجرة به - و عن ابن عباس رضي الله عنهما اِلَّآ اَنْ تَقُوْلُوْا قَوْلًا مَّعْرُوْفًا هو ان يتواثقا على ان لا تتزوج غيره • [وَلَا تَعْزِمُوْا عُقْدَةَ النِّكَاحِ] من عَزم الامرَ و عزم عليه و ذِكرُ العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى - و معناه ولا تعزموا عقد عُقْدة النكاح - و قيل معناه و لا تقطعوا عقدة النكاح و حقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيامَ من الليل و روي لم يبيّت الصيام • [حَتّٰى يَبْلُغَ الْكِتَابُ اَجَلَهٗ] يعني ما كُتب و فُرض من العدة • [يَعْلَمُ مَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ] من العزم على ما لا يجوز [فَاحْذَرُوْهُ] ولا تعزموا عليهم • [غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ] لا يعاجلكم بالعقوبة • [لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] لا تَبِعة عليكم من ايجاب مهر [اِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوْهُنَّ] ما لم تجامعوهن [اَوْ تَفْرِضُوْا لَهُنَّ فَرِيْضَةً] الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا - و فرضُ الفريضة تسميةُ المهر و ذلك ان المطلقة غيرَ المدخول بها ان سُمّي لها مهر فلها نصف المسمى و ان لم يسمَّ لها فليس لها نصف مهر المثل و لكن المتعة و الدليلُ على ان الجناح تبعة المهر قوله وَ اِنْ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ الى قوله فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ فقوله فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اثبات للجناح المنفي ثمه - و المتعةُ درع و ملحفة و خمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقلّ من ذلك فلها الاقلّ من نصف مهر المثل و من المتعة و لا تنقص من خمسة دراهم لان اقلّ المهر عشرة دراهم فلا تنقص من نصفها • و [الْمُوْسِعِ] الذي له سعة • وَ [الْمُقْتِرِ] الضيق الحال • و [قَدَرُهٗ] مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به - و قرئ بفتح الدال و القَدْر و القَدَر لغتان - و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم انه قال لرجل من الانصار تزوّجَ امرأة و لم يسمّ لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسّها أمتعتَها قال لم يكن عندي شيئ قال متّعْها بقَلَنْسُوتك - و عند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه وحدها و يُستحب لسائر المطلقات و لا تجب • [مَتَاعًا] تاكيد لمَتِّعُوْهُنَّ بمعنى تمتيعا [بِالْمَعْرُوْفِ] بالوجه الذي يحسن في الشرع و المروة • [حَقًّا] صفة لمَتَاعًا اي متاعا واجبا عليهم او حُقّ ذلك حقًّا • [عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ] على الذي يُحسنون الى المطلقات بالتمتيع و سمّاهم قبل الفعل محسنين كما قال صلّى الله عليه و آله و سلّم من قتل قتيلا فله سلبه • [اِلَّآ اَنْ يَّعْفُوْنَ] يريد المطلقات - فان قلت اي فرق بين قولك الرجال

اَوْ يَعْفُوَا الَّذِيْ بِيَدِهٖ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ؕ وَ اَنْ تَعْفُوْٓا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ؕ وَ لَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۞ حٰفِظُوْا عَلَى الصَّلَوٰتِ وَ الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى ق وَ قُوْمُوْا لِلّٰهِ قٰنِتِيْنَ ۞

يعفُون و النساء يعفُون - قلت الواو في الاول ضميرهمْ و النون علم الرفع و الواو في الثاني لام الفعل و النون ضمير هُنَّ و الفعل مبنيّ لا اثرني لفظه للعامل و هو في محل النصب • [اَوْ يَعْفُوَ] عطف على محله • و [الَّذِيْ بِيَدِهٖ عُقْدَةُ النِّكَاحِ] الولي يعني الا ان تعفو المطلقات عن ازواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر و تقول المرأة ما رانِي ولا خدمتُه ولا استمتع بي فكيف اُخذ منه شيئا -او يَعْفُوَ الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي - و قيل هو الزوج و عفوه ان يسوق اليها المهر كَمَلًا و هو مذهب ابي حنيفة و الاول ظاهر الصحة - وتسميةُ الزيادة على الحق عفوًا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها - او سمّاه عفوا على طريق المشاكلة - و عن جُبَير بن مُطعِم انه تزوج امرأةً و طلقها قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصُداق و قال انا احق بالعفو - و عنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتًا له فتزوجها فلما خرج طلقها و بعث اليها بالصداق كملا فقيل له لِمَ تزوجتها فقال عَرَضها عليّ فكرهتُ ردّه قيل فلِمَ بعثتَ بالصداق قال فاين الفضل - و [الْفَضْلَ] التفضّل اي و لا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض و تتمرءّوا و لا تستقصوا - و قرأ الحسن اَوْ يَعْفُوْ الَّذِيْ بسكون الواو - و اسكانُ الواو و الياء في موضع النصب تشبيه لهما بالالف لانهما اختاها • و قرأ ابونَهِيك و ان يَعْفُوْ بالياء • و قرئ و لا تَنْسَوِا الْفَضْلَ بكسر الواو • [وَ الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى] اي الوسطى بين الصلوات - او الفضلى من قولهم للافضل الاوسطُ - و انما افردت و عطفتْ على الصَّلٰوتِ لانفرادها بالفضل و هي صلوةُ العصر - و عن النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر مَلأ اللّٰه بيوتهم نارًا و قال عليه السلام انها الصلوة التي شُغل عنها سليمٰن بن داؤد حتى توارتْ بالحجاب - و عن حفصةَ انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغتَ هذه الاية فلا تكتبها حتى امليها عليك كما سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يقرؤها فاملتْ عليه وَ الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى صَلٰوةِ الْعَصْرِ - و روي عن عايشة و ابن عباس رضي اللّٰه عنهم وَ الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى وَ صَلٰوةِ الْعَصْرِ بالواو فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلوتين - احدُهما الصلوة الوسطى اِمّا الظهر و اما الفجر و اما المغرب على اختلاف الروايات فيها - و الثانيةُ العصر - و قيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم و معايشهم - و عن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار و كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يصلّيها بالهاجرة و لم تكن صلوة اشدّ على اصحابه منها - و عن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي النهار و صلوتي الليل - و عن قَبيصة بن ذُوَيب هي المغرب لانها وِتْر النهار و لا تنقص في السفر من الثلث - و قرأ عبد اللّٰه وَعَلَى الصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى و قرأت عايشة رضي اللّٰه عنها وَ الصَّلٰوةَ الْوُسْطٰى بالنصب على المدح و الاختصاص - و قرأ نافع الْوُصْطٰى • [وَ قُوْمُوْا لِلّٰهِ]

فَاِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا اَوْ رُكْبَانًا ۚ فَاِذَآ اَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ ◎ وَ الَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا ۚۖ وَّصِيَّةً لِّاَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا اِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ اِخْرَاجٍ ۚ فَاِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا فَعَلْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوْفٍ ؕ وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ◎ وَ لِلْمُطَلَّقٰتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ

في الصلوٰة [قٰنِتِيْنَ] ذاكرين لله في قيامكم و القنوتُ ان تذكر اللّٰه قائما - و عن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوٰة فنهُوا - و عن مجاهد هو الركود و كفّ الايدي و البصر - و روي انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوٰة هابَ الرحمٰن ان يمدّ بصره او يلتفت او يقلّب الحصى او يحدث نفسه بشيئ من امور الدنيا • [فَاِنْ خِفْتُمْ] فان كان بكم خوف من عدو او غيره [فَرِجَالًا] فصلّوا راجلين و هو جمع راجل كقائم و قيام او رَجِل يقال رَجُل رَجِل اي راجل - وقرئ فرُجَالًا بضم الراء ورُجَّالًا بالتشديد ورَجْلا - وعند ابي حنيفة لا يصلّون في حال المشي و المسايفة مالم يمكن الوقوف - و عند الشافعي يصلّون في كل حال و الراكب يُومي و يسقط عنه التوجه الى القبلة • [فَاِذَآ اَمِنْتُمْ] فاذا زال خوفكم [فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ] من صلوٰة الامن - او فاذا امنتم فا شكروا اللّٰه على الامن و اذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع و كيف تصلّون في حال الخوف و في حال الامن • تقديره فيمن قرأ وَصِيَّةٌ بالرفع و وصية الذين يتوفون - او وحكم الذين يتوفون وصية لازواجهم - او و الذين يتوفون اهل وصية لازواجهم - و فيمن قرأ بالنصب و الذين يتوفون يوصون وصيةً كقولك انما انت سيرَ البريد باضمار تسير او اَلزِم الذين يتوفون وصيةً و تدل عليه قراءة عبد اللّٰه كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْوَصِيَّةُ لِاَزْوَاجِكُمْ مَتَاعًا اِلَى الْحَوْلِ مكان قوله[وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِاَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا اِلَى الْحَوْلِ] - و قرأ اُبَيٌّ مَتَاعٌ لِاَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا - و روي عنه فَمَتَاعٌ لِاَزْوَاجِهِمْ - ومَتَاعًا نصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل - وعلى قراءة ابيّ مَتَاعًا نصب بِمَتَاعٌ لانه في معنى التمتيع كقولك الحمد للّٰه حمدَ الشاكرين و اعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا • و[غَيْرَ اِخْرَاجٍ] مصدر موكد كقولك هذا القول غيرَ ما تقول او بدل من مَتَاعًا اوحال من الاَزْوَاج اي غيرَ مخرجات - و المعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصّوا قبل ان يُحتضَروا بان تُمتَّع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته و لا يُخْرَجْنَ من مساكنهن و كان ذالك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَ عَشْرًا - و قيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع و الثمن - و اختلف في السكنى فعند ابي حنيفة و اصحابه لا سكنى لهن • [فِيْمَا فَعَلْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِنَّ] من التزين و التعرض للخُطّاب [مِنْ مَّعْرُوْفٍ] مما ليس بمنكر شرعا - فان قلت كيف نَسخت الاية المتقدمةُ المتاخرةَ - قلت قد يكون الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل كقوله تعالى سَيَقُوْلُ السُّفَهَآءُ مع قوله قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ • [وَ لِلْمُطَلَّقٰتِ مَتَاعٌ] عمّ المطلّقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن و هي المطلّقة الغير المدخول بها وقال

سورة البقرة ٢
الجزء ٢
ع ١٦

حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ ۝ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ع اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ اُلُوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ص فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوْتُوْا قف ثُمَّ اَحْيَاهُمْ ط اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۝ وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗ اَضْعَافًا كَثِيْرَةً ط وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ص وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَاِ مِنْ بَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسٰى م اِذْ قَالُوْا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ

[حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ] كما قال ثمه حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ - وعن سعيد بن جبير و ابى العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة - وقيل قد تناولت التمتيع الواجبَ و المستحبَّ جميعا - وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة • [اَلَمْ تَرَ] تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب و اخبار الاولين و تعجيبٌ من شانهم - و يجوز ان يخاطب به من لم يَرَ ولم يسمع لان هذا الكلام جرىٰ مجرى المثل في معنى التعجيب - روي ان اهل دَاوَرْدَانَ قرية قِبَل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم اللّٰه ثم احياهم ليعتبروا و يعلموا انه لا مفرّ من حكم اللّٰه وقضائه - و قيل مرّ عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم و تفرقت اوصالهم فلوى شدقه و اصابعه تعجبا مما راى فاوحى اليه ناد فيهم اَنْ قوموا باذن اللّٰه فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللّٰهم و بحمدك لا اله الا انت - و قيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرًا من الموت فاماتهم اللّٰه ثمانية ايام ثم احياهم • [وَهُمْ اُلُوْفٌ] فيه دليل على الالوف الكثيرة - و اختلف في ذٰلك فقيل عشرة و قيل ثلثون و قيل سبعون و من بدعَ التفاسير الوف متالفون جمع الف كقاعد و قعود • فان قلت ما معنى قوله [فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوْتُوْا] - قلت معناه فاماتهم و انما جيئ به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر اللّٰه و مشيته و تلك ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بشيئ فامتثلوه امتثالا من غير اباء و لا توقف كقوله تعالى اِنَّمَا اَمْرُهٗ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ و هذا تشجيع للمسلمين على الجهاد و التعرض للشهادة و ان الموت اذا لم يكن منه بدٌّ و لم ينفع منه مفرٌّ فاولى ان يكون في سبيل اللّٰه • [لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ] حيث يبصّرهم ما يعتبرون به و يستبصرون كما بصّر اولٰئك وكما بصّركم باقتصاص خبرهم - اولَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث احيى اولٰئك ليعتبروا فيفوزوا و لوشاء لتركهم موتى الى يوم البعث - والدليلُ على انه ساق هذه القصّة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل اللّٰه • [وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ] يسمع ما يقوله المتخلّفون و السابقون • [عَلِيْمٌ] بما يضمرونه و هو من وراء الجزاء • [اقراض اللّٰه] مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه و القرضُ الحسن امّا المجاهدة في نفسها و امّا النفقة في سبيل اللّٰه • [اَضْعَافًا كَثِيْرَةً] قيل الواحد بسبعمائة - و عن السُدّي كَثِيْرَةً لا يعلم كُنْهَهَا اِلَّا اللّٰهُ • [وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ] يوسّع على عباده و يُقتر فلا تبخلوا عليه بما وسّع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة • [وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ] فيجازيكم بما قدّمتم • [لِنَبِيٍّ لَّهُمْ] هو يوشع او شمعون

ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اَلَّا تُقَاتِلُوْا ط قَالُوْا وَ مَا لَنَآ اَلَّا نُقَاتِلَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ قَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ اَبْنَآئِنَا ط فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ ط وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكًا ط قَالُوْآ اَنّٰى يَكُوْنُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ اَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ط قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰهُ عَلَيْكُمْ

او اشمويل * [ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا] انْهَضْ للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه و ننتهي الى امره طَلبوا من نَبِيّهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من التامير على الجيوش التي كان يجهّزها و من امرهم بطاعته و امتثال اوامره - و روي انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم * [نُقَاتِلْ] قرئ بالنون و الجزم على الجواب و بالنون و الرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدّرين القتال - او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل - و قرئ يُقَاتِلْ بالياء و الجزم على الجواب و بالرفع على انه صفة لمَلِكًا * و خبر عَسَيْتُمْ [اَلَّا تُقَاتِلُوْا] و الشرطُ فاصل بينهما - و المعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقّعه انكم لاتقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جُبْنكم عن القتال فادخل هَلْ مستفهما عمّا هو متوقع عنده و مظنون و اراد بالاستفهام التقريرَ و تثبيتَ ان المتوقع كائن و انه صائب في توقعه كقوله تعالى هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ معناه التقرير - و قرئ عَسِيْتُمْ بكسر السين و هي ضعيفة * [وَ مَا لَنَا اَلَّا نُقَاتِلَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] و ايّ داعٍ لنا الى ترك القتال و ايّ غرض لنا فيه [وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ اَبْنَآئِنَا] و ذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر و فِلَسْطِين فاَسَرُوْا من ابْنَاء ملوكهم اربعمائة و اربعين * [اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ] قيل كان القليل منهم ثلثمائة و ثلثة عشر على عدد اهل بدر * [وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ] وعيد لهم على ظلمهم فى القعود عن القتال و ترك الجهاد * [طَالُوْتَ] اسم اعجمي كجالوت و داؤد انما امتنع من الصرف لتعريفه و عُجمته و زعموا انه من الطُّوْل لما وُصف به من البسطة فى الجسم و وزنُه ان كان من الطُّوْل فَعَلُوت منه اصله طَوَلوت الا ان امتناع صرفه يدفع ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربيًا كما وافق حِنْطا حنطة و بِشْمالاها رَخْمانا رَخيما بسم الله الرحمٰن الرحيم فهو من الطُّوْل كما لوكان عربيا و كان احد سببيه العجمةَ لكونه عبرانيا * [اَنّٰى] كيف و من اين و هو انكار لتملّكه عليهم و استبعاد له - فان قلت ما الفرق بين الواوين في وَ نَحْنُ اَحَقُّ - وَلَمْ يُؤْتَ - قلت الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معًا في حكم واو الحال - و المعنى كيف يتملّك علينا والحال انه لا يستحق التملّك لوجود من هو احقّ بالملك و انه فقير و لابد للمَلِك من مال يعتضد به - وانما قالوا ذلك لان النبوّة كانت في سِبط لاوى بن يعقوب و المُلْك في سبط يهوذا لم يكن طالوت من احد السبطين و لانه كان رجلا سقّاء او دبّاغا فقيرا - و روي ان نبيّهم دعا اللّٰهَ حين طلبوا منه مَلِكا فاتي بعصًا يقاس بها من يملّک عليهم فلم يساوِها الا طالوت * [قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰهُ عَلَيْكُمْ] يريد ان الله

وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ؕ وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَّشَاءُ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اٰيَةَ مُلْكِهٖ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ التَّابُوْتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ اٰلُ مُوْسٰى وَاٰلُ هٰرُوْنَ تَحْمِلُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ ؕ

هو الذي اختاره عليكم و هو اعلم بالمصالح منكم و لا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب و المال وهما العلم المبسوط و الجسامة و الظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من امر الحرب - و يجوز ان يكون عالما بالديانات و بغيرها - وقيل قد اُوحي اليه و نُبّئ و ذلك ان الملك لابدّ ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به و ان يكون جسيما يملأ العين جهارة لانه اعظم في النفوس واَهْيَب في القلوب * [والبسطة] السعة و الامتداد - و روي ان الرجل القائم كان يمدّ يده فينال راسه * [يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَّشَاءُ] اي الملكُ له غير منازع فيه فهو يؤتيه مَنْ يَّشَاءُ من يستصلحه للملك * [وَاللّٰهُ وَاسِعٌ] الفضل و العطاء يوسع على من ليس له سعة من المال و يغنيه بعد الفقر * [عَلِيْمٌ] بمن يصطفيه للملك * [التَّابُوْتُ] صندوق التوراة و كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدّمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل و لا يفرّون * و [السكينة] السكون و الطمانينة - وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهرّ و ذنب كذنبه وجناحان فَتَئِنُّ فيزفّ التابوت نحو العدوّ و هم يمضون معه فاذا استقرّ ثبتوا و سكنوا و نزل النصر - وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان و فيها ريح هفافة * [وَبَقِيَّةٌ] هي رُضاض الالواح و عصا موسى و ثيابه و شيئ من التوراة و كان رفعه الله تعالى بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك اٰية لاصطفاء الله طالوت - وقيل كان مع موسى و مع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتحون به فلما غيّرتْ بنو اسرائيل غلبهم عليه الكفارُ فكان في ارض جالوت فلما اراد الله ان يُملّك طالوت اصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين اظهرنا فوضعوه على ثَوْرين فساقهما الملائكة الى طالوت - وقيل كان من خشب الشمشار مموّهًا بالذهب نحوًا من ثلثة اذرع في ذراعين - وقرأ اُبيّ و زيد بن ثابت التَّابُوْهُ بالهاء و هي لغة الانصار - فان قلت ما وزن التابوت - قلت لا يخلو من ان يكون فَعَلوتا او فاعولا فلا يكون فاعولا لقلّته نحو سَلِس و قَلِق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذًا فَعَلوت من التوب و هو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء و تُودَعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته - و اما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس و انهما من حروف الزيادة و لذلك ابدلت من تاء التانيث - وقرأ ابو السمال سَكّينة بفتح السين و التشديد و هو غريب - وقرئ يَحْمِلُهُ بالياء - فان قلت مَنْ [اٰلُ مُوْسٰى وَ اٰلُ هٰرُوْنَ] - قلت الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان اولاد يعقوب اٰلهما - و يجوز ان يراد مِمَّا تَرَكَهُ مُوْسٰى و هٰرون و الاٰلُ مقحم لتفخيم شانهما * [فَصَلَ] عن موضع كذا اذا انفصل عنه و جاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول

اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ ع فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوْتُ بِالْجُنُوْدِ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ ج فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّيْ ج وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَاِنَّهٗ مِنِّيْٓ اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهٖ ج فَشَرِبُوْا مِنْهُ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ ط فَلَمَّا جَاوَزَهٗ هُوَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ قَالُوْا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوْتَ وَ جُنُوْدِهٖ ط قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ مُّلٰقُوا اللّٰهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِاِذْنِ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ۝

حتى صار في حكم غير المتعدي كانفصل - وقيل فصل عن البلد فُصُولا - ويجوز ان يكون فَصَلَه فَصْلا و فَصَل فُصُولا كوقفَ و صدَّ و نحوهما - و المعنى انفصل عن بلده بالجنود - روي انه قال لقومه لا يخرجْ معي رجل بنى بناءً لم يفرغ منه و لا تاجرٌ مشتغل بالتجارة و لا رجل متزوّج بامرأة لم يَبْنِ عليها و لا ابتغي الا الشابَّ النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا و كان الوقت قَيْظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يُجري الله لهم نهرا فقالَ [اِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيْكُمْ] بما اقترحتموه من النهر [فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ] فمن ابتدأ شُرْبَه من النهر بان كرع فيه [فَلَيْسَ مِنِّيْ] فليس بمتصل بي و متحد معي من قولهم فلان مني كانه بعضه لاختلاطهما واتحادهما - ويجوز ان يراد فليس من جملتي و اَشياعي *[وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ] ومن لم يذقه من طَعِم الشيءَ اذا ذاقه و منه طَعْم الشيء لمذاقه قال * ع * وان شئت لم اطعم نُقَاخًا ولا بَرْدا * الاترى كيف عطف عليه البرد و هو النوم ويقال ما ذُقتُ غَماضاً و نحوه من الابتلاء ما ابتلي به اهل اَيْلةَ من ترك الصيد مع اتيان الحِيْتان شُرَّعًا بل هو اشدّ منه و اصعب وانما عَرَف ذلک طالوتُ باخبار من النبيّ وان كان نبيًّا كما يروى عن بعضهم فبالوحي - وقرئ بِنَهْرٍ بالسكون- فان قلت مما استثني قوله [اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ] قلت من قوله فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّيْ و الجملة الثانية في حكم المتاخّرة الا انها قدمت للعناية كما قدم وَ الصّٰبِئُوْنَ في قوله اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ الَّذِيْنَ هَادُوْا وَ الصّٰبِئُوْنَ و معناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع و الدليلُ عليه قوله [فَشَرِبُوْا مِنْهُ] اي فكَرِعُوا فيه [اِلَّا قَلِيْلًا مِنْهُمْ] - وقرئ غَرْفَةً بالفتح بمعنى المصدر و بالضم بمعنى المغروف - وقرأ اُبَيٌّ و الاعمش اِلَّا قَلِيْلٌ بالرفع و هذا من ميلهم مع المعنى و الاعراض عن اللفظ جانبًا و هو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى فَشَرِبُوْا مِنْهُ في معنى فلم يطيعوه حُمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه اِلَّا قَلِيْلٌ مِنْهُمْ و نحوه قول الفرزدق * ع * لم يدعْ * من المال الا مُسْحَتٌ او مجلّف * كانه قال لم يبق من المال الا مسحتٌ او مجلّف - وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة و ثلثة عشر رجلا * [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] يعنى القليل [قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ] يعنى الخُلّص منهم الذين نصبوا بين اعينهم لقاءَ الله و ايقنوه- او الذين تيقنوا انهم يُستشهدون عما قريب و يَلقون الله و المؤمنون مختلفون في قوة اليقين و نصوع البصيرة - و قيل الضمير في قَالُوْا لَا طَاقَةَ لَنَا للكثير الذين انخزلوا وَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم تقاولوا بذلك و النهرُ بينهما يُظهر اولئك عذرهم في الانخزال ويَرُدّ عليهم هٰؤلاء ما يعتذرون به - و روي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه و اداوته و الذين شربوا منه

سورة البقرة ٢ — الجزء ٣ — ع ١٧

وَلَمَّا بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ وَ جُنُوْدِهٖ قَالُوْا رَبَّنَآ اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَّ ثَبِّتْ اَقْدَامَنَا وَ انْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَهَزَمُوْهُمْ بِاِذْنِ اللّٰهِ ۖ وَ قَتَلَ دَاوٗدُ جَالُوْتَ وَ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهٗ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَ لَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُوْ فَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ ۗ

اسودّت شفاههم و غلبهم العطش * و [جالوت] جبار من العمالقة من اولاد عمايق بن عاد و كانت بَيضته فيها ثلثمائة رطل * [وَ ثَبِّتْ اَقْدَامَنَا] و هبْ لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب و القاء الرعب في قلب العدوّ و نحو ذلك من الاسباب * كان ايشى ابو داؤد في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داؤد سابعهم و هو صغير يرعى الغنم فأُوحي الى اشمويل ان داؤد بن ايشى هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء و قد مرّ في طريقه بثلاثة احجار دعاه كلّ واحد منها ان يحمله و قالت له انك تقتل بنا جالوتَ فحملها في مِخلاته و رمى بها جالوتَ فقتله و زوّجه طالوتُ بنتَه - و روي انه حسده و اراد قتله ثم تاب * [وَ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ] في مشارق الارض المقدّسة ومغاربها و ما اجتمعت بنو اسرائيل على مَلك قطّ قبل داؤد * [وَ الْحِكْمَةَ] و النبوة * [وَ عَلَّمَهٗ مِمَّا يَشَآءُ] من صنعة الدروع و كلام الطير و الدوابّ و غير ذلك * [وَ لَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ] و لولا ان اللّٰه يدفع بعض الناس ببعض و يكفّ بهم فسادهم لغلب المفسدون و فسدت الارض و بطلت منافعها و تعطّلت مصالحها من الحرث و النسل و سائر ما يعمر الارض - وقيل و لولا ان اللّٰه ينصر المسلمين على الكفّار لفسدت الارض بعَيْث الكفّار فيها و قتل المسلمين او لولم يدفعهم بهم لعمّ الكفر و نزلت السخطة فاستؤصل اهل الارض * [تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ] يعنى القصص التي اقتصّها من حديث الالوف و اماتتهم و احيائهم و تمليك طالوت و اظهاره بالاٰية التي هي نزول التابوت من السماء و غلبة الجبابرة على يد صبي * [بِالْحَقِّ] باليقين الذي لا يشكّ فيه اهلُ الكتاب لانه في كتبهم كذلك * [وَ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ] حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب و لا سماع اخبار * [تِلْكَ الرُّسُلُ] اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول اللّٰه * [فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ] لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات * [مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ] منهم من فضله اللّٰه بان كلّمه من غير سفير و هو موسى عليه السلام - و قرئ كَلَّمَ اللّٰهَ بالنصب - وقرأ اليمانيّ كَالَمَ اللّٰهَ من المكالمة و يدلّ عليه قولهم كليم اللّٰه بمعنى مُكالِمه * [وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ] اي و منهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة و الظاهر انه اراد محمّدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لانه هو المفضّل عليهم حيث اوتي ما لم يُؤْتَه احد من الاٰيات المتكاثرة المرتقية الى الف اٰية او اكثر و لولم يوتَ الا القراٰن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله و اعلاء قدره

وَ اٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَ اَيَّدْنٰهُ بِرُوْحِ الْقُدُسِ ؕ وَ لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِيْنَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوْا فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ وَ مِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ؕ وَ لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوْا قف وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ۞ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيْهِ وَ لَا خُلَّةٌ وَّ لَا شَفَاعَةٌ ؕ وَ الْكٰفِرُوْنَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ اَللّٰهُ لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ اَلْحَيُّ

ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العَلَم الذي لا يشتبه و المتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعلَ هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تُعُورِف و اشتُهِر بنحوه من الافعال فيكون افخم من التصريح به و انْوَهَ بصاحبه - و سُئل الحُطَيْئَة عن اشعر الناس فذكر زهيراً و النابغة ثم قال و لوشئتُ لذكرت الثالثَ اراد نفسه ولو قال ولو شئتُ لذكرت نفسي لم يُفخِّم امرَه - ويجوزان يريد ابرٰهيم ومحمدا و غيرهما من اولى العزم من الرُسُل - و عن ابن عباس رضي الله عنه كنّا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحاً بطول عبادته و ابرٰهيم بخُلّته و موسى بتكليم الله اياه و عيسى برفعه الى السماء و قلنا رسول الله افضلُ منهم بعُث الى الناس كافّة و غُفرله ما تقدّم من ذنبه و ما تاخّر و هو خاتم الانبياء فدخل فقال فيمَ انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قطّ و لم يهمّ بها - فان قلت فلم خصّ موسى و عيسى من بين الانبياء بالذكر - قلت لما أُوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة و لقد بيّن الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل و هو آية من الآيات فلما كان هذان النبيّان قد اوتيا ما اوتيا من عِظام الآيات خُصّا بالذكر في باب التفضيل و هذا دليل بيّنٌ ان مَن زِيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فُضّل على غيره ولمّا كان نبيّنا صلّى الله عليه و آله و سلّم هو الذي أُوتي منها مالم يوتَ احد في كثرتها و عِظَمها كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللّهم ارزقنا شفاعته يوم الدين • [وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ] مشيئة الجاء و قسر [مَا اقْتَتَلَ الَّذِيْنَ] من بعد الرُسُل لاختلافهم في الدين وتشعّب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا • [وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوْا فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ] لالتزامه دينَ الانبياء [وَ مِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ] لاعراضه عنه • [وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوْا] كرره للتاكيد • [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ] من الخذلان و العصمة • [اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ] اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به • [مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ] لاتقدرون فيه على تدارك مافاتكم من الانفاق لانه [لَا بَيْعٌ فِيْهِ] حتى تبتاعوا ما تنفقونه [وَلَا خُلَّةٌ] حتى يسامحكم اَخِلّاءكم به و ان اردتم ان يحطّ عنكم ما في ذمّتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حطّ الواجبات لان الشفاعة ثمه في زيادة الفضل لا غير • [وَ الْكٰفِرُوْنَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ] اراد و التاركون الزكوة هم الظالمون فقال وَالْكٰفِرُوْنَ للتغليظ كما قال في آخر آية الحج وَمَنْ كَفَرَ مكان و من لم يحجّ و لانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفّار في قوله وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ - و قرئ لَا بَيْعَ فِيْهِ وَ لَا خُلَّةَ وَ لَا شَفَاعَةَ بالرفع • [اَلْحَيُّ] الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء و هو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح

سورة البقرة ٢ — الحزب ٣ — ع ١

اَلْقَيُّوْمُ ج لَا تَأْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ ط لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ط مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ ط يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ج وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ اِلَّا بِمَا شَآءَ ج وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ج وَلَا يَؤُدُهٗ حِفْظُهُمَا ج وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ ۝

ان يعلم و يقدر • و[اَلْقَيُّوْمُ] الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه - و قرئ القَيَّام و القَيِّمُ • و [السِّنَةُ] ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمّى النُعاس قال ابن الرقاع العاملي • شعر • وَسْنَانُ اقصدَه النعاس فرنّقت • في عينه سِنَةٌ و ليس بنائم • اي لا ياخذه نعاس و لا نوم و هو تاكيد للقيّوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما - و منه حديث موسى انه سأل الملائكة و كان ذلك من قومه كطلب الرؤية اَيَنَامُ رَبُّنا فاوحى اللّٰه اليهم ان يوقظوه ثلثا و لا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوّتين فاخذهما و القى اللّٰه عليه النعاس فضرب احدٰيهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني اَمسك السموٰت و الارضَ بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا • [مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗٓ] بيان لملكوته و كبريائه و ان احدا لايتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اَذِن له في الكلام كقوله تعالى لَا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ • [يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ] ما كان قبلهم و ما يكون بعدهم - و الضمير لما في السموٰات و الارض لان فيهم العقلاءَ او لما دلّ عليهم مَنْ ذا من الملائكة و الانبياء • [مِنْ عِلْمِهٖ] من معلوماته [اِلَّا بِمَا شَآءَ] الا بما علم • [الكرسيّ] ما يُجْلَس عليه و لا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وَسِعَ كُرْسِيُّهُ اربعة اوجه - احدها ان كرسيه لم يضق عن السموٰات و الارض لبسطته وسعته و ما هو الا تصوير لعظمته و تخييل فقط و لا كرسي ثمه و لا قعود و لا قاعد كقوله وَ مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ - وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ - و السَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِيْنِهٖ من غير تصور قبضة وطيّ و يمين انما هو تخييل لعظمة شانه و تمثيل حسّي الا ترى الى قوله وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ - و الثاني وسع علمُه وسمّي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالِم - و الثالث وسع ملكُه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك - و الرابع ما روي انه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموٰات و الارض وهو الى العرش كاصغر شيئ - و عن الحسن الكرسي هو العرش • [وَلَا يَؤُدُهٗ] و لا يُثقله و لا يشقّ عليه • [حِفْظُهُمَا] حفظ السموٰات و الارض • [وَهُوَ الْعَلِيُّ] الشان [الْعَظِيْمُ] الملك والقدرة - فان قلت كيف ترتّبت الجُمَل في اٰية الكرسي من غير حرف عطف - قلت ما منها جملة الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه و البيان متّحد بالمبيّن فلو توسّط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا و لحائها - فالاُولى بيان لقيامه بتدبير الخلق و كونه مُهَيْمنا عليه غير ساه عنه - و الثانية لكونه مالكا لما يدبّره - و الثالثة لكبرياء شانه - و الرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة و غير المرتضى - و الخامسة لسعة علمه و تعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله و عظم قدره - فان قلت لم فضلتْ هذه الاية حتى ورد في فضلها ما ورد - منه قوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ما قُرئتْ هذه الاٰية في

لَآ اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ج فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى ج لَا انْفِصَامَ لَهَا ط وَ اللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ط وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْآ

دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما و لا يدخلها ساحر و لا ساحرة اربعين ليلة يا عليّ عَلّمها ولدک و اهلک و جيرانک فما نزلت اٰية اعظم منها - و عن عليّ رضي الله عنه سمعت نبيكم صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على اَعْواد المنبر و هو يقول من قرأ اٰية الكرسي في دُبر كلّ صلوٰة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنّة الا الموت و لا يُواظب عليها الا صدّيق او عابد و من قرأها اذا اخذ مضجعه اٰمنه الله على نفسه و جاره و جار جاره و الابيات حوله - و تذاكر الصحابة رضوان الله عليهم افضلَ ما في القراٰن فقال لهم عليّ رضي الله عنه اين انتم عن اٰية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يا عليّ سيّدُ البشر اٰدم و سيد العرب محمّد و لا فخر و سيد الفُرس سَلْمانُ و سيد الروم صُهَيْب و سيد الحبشة بلال و سيد الجبال الطور و سيد الايام يوم الجمعة و سيد الكلام القراٰن و سيد القراٰن البقرة و سيد البقرة اٰية الكرسي - قلت لما فضّلت له سورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله تعالى و تعظيمه و تمجيده و صفاته العظمى و لا مذكور اعظم من ربّ العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار و بهذا يعلم ان اشرف العلوم و اعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل و التوحيد، و لا يغرنّك عنه كثرة اعدائه فـــان العرانين تَلْقاها محسّدة • [لَآ اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ] اي لم يُجرِ الله امر الايمان على الاجبار و القسر و لكن على التمكين و الاختيار و نحوه قوله تعالى وَلَوْشَاءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ اي لو شاء لَقَسرهم على الايمان و لكنه لم يفعل و بنى الامر على الاختيار • [قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ] قد تميّز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة [فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ] فمن اختار الكفر بالشيطانِ او الاصنامِ - والايمانَ بالله [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى] من الحبل الوثيق المحكم المامون انفصامها اي انقطاعها و هذا تمثيل للمعلوم بالنظرِ و الاستدلالِ بالمشاهَد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيُحكم اعتقاده و التيقن به - و قيل هو اخبار في معنى النهي اي لاتُكرهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله وَجَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ - و قيل هو في اهل الكتاب خاصّة لانهم حَصّنوا انفسهم باداء الجزية - و روي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنانِ فتنصّرا قبل ان يُبعث رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما و قال و الله لا اَدَعُكما حتى تُسلما فَاَبَيا فاختصموا الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال الانصاري يا رسول الله أيدخل بعضى النارَ و انا انظر فنزلت فخلّاهما • [اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] اي ارادوا ان يؤمنوا ياطف بهم حتى يُخرجهم بلطفه و تاييده من الكفر الى الايمان • [وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْآ] اي صمّموا على الكفر امرهم على عكس ذلک - او الله وليّ

اَوْلِيٰٓؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ اِلَى الظُّلُمٰتِ ۗ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ۞ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِي حَآجَّ اِبْرٰهٖمَ فِي رَبِّهٖٓ اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ ۘ اِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيٖ وَ يُمِيتُ قَالَ اَنَا اُحْيٖ وَ اُمِيتُ ۗ قَالَ اِبْرٰهٖمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَاْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۞ اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ وَّهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَا ۚ قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهٗ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ

المؤمنين يخرجهم من الشُبَه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم و يوفقهم له من حلّها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين و الذين كفروا اولياءهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك و الشبهة • [اَلَمْ تَرَ] تعجيب من محاجّة نمرود في الله وكفره به • [اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ] متعلق بحاجّ على وجهين - احدهما حاجّ لاَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ على معنى ان ايتاء الملك ابطره و اورثه الكبر و العتوّ فحاجّ لذلك - او على انه وضع المحاجّة في ربّه موضع ما وجب عليه من الشكر على اَنْ اٰتٰىهُ الملك فكانّ المحاجّة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عَكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان و نحوه قوله تعالى وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ - و الثاني حاجّ وقت اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ - فان قلت كيف جاز ان يوتي الله الملك الكافر - قلت فيه قولان اٰتاه ما غلب به و تسلّط من المال و الخدم و الاتباع و اما التغليب و التسليط فلا - وقيل ملّكه امتحانا لعباده • و [اِذْ قَالَ] نصب بحاجّ او بدل من اَنْ اٰتٰىهُ اذا جعل بمعنى الوقت • [اَنَا اُحْيٖ وَ اُمِيتُ] يريد اُعفي عن القتل و اَقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابرٰهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجّه فيه و لكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته اول شيئ وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حُجّة الى حُجّة - وقرئ فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ اي فغلب ابرٰهيمُ الكافرَ - و قرأ ابو حيوة فَبَهُتَ بوزن قَرُبَ - و قيل كانت هذه المحاجّة حين كسر الاصنامَ و سجنه نمرودُ ثم اخرجه من السجن ليُحرقه فقال له من ربّك الذي تدعو اليه فقال رَبِّيَ الَّذِي يُحْيٖ و يُمِيتُ • [اَوْ كَالَّذِي] معناه او ارايت مثل الذي مرّ فحذف لدلالة اَلَمْ تَرَ عليه لان كلتيهما كلمة تعجب - و يجوز ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل ا رايت كالذي حاجّ ابرٰهيمَ - او كالذي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ و المارّ كان كافرا بالبعث و هو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك و لكلمة الاستبعاد التي هي اَنّٰى يُحْيٖ - وقيل هو عُزير او الخَضِر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرةً كما طلبه ابرٰهيم عليه السلام • و قوله [اَنّٰى يُحْيٖ] اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء و استعظامٌ لقدرة المُحْيِي و القريةُ بيت المقدس حين خرّبه بُخْتَنَصَّرُ - وقيل هي التي خرج منها الالوف • [وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَا] تفسيره فيما بعد • [يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] بناء على الظن - روي انه مات ضُحًى و بُعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرٰى بقية من الشمس فقال

قَالَ بَلْ لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ج وَانْظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِّلنَّاسِ
وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا ط فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗ قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ
رَبِّ اَرِنِيْ كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتٰى ط قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ ط قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيْ ط قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ

او بعض يوم - و روي ان طعامه كان تينًا و عنبًا و شرابه عصيرًا او لبنًا نوجد التين و العنب كما جُنيا و الشرابَ على حاله * [لَمْ يَتَسَنَّهْ] لم يتغير و الهاء اصلية اوهاء سكت و اشتقاقُه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو و ذلك ان الشيئ يتغير بمرور الزمان - و قيل اصله يتسنّن من الحمأ المسنون فقلبتْ نونه حرفَ علة كـتقضّي البازي - ويجوز ان يكون معنى لَمْ يَتَسَنَّهْ لم تمرّ عليه السنون التي مرّتْ عليه يعني هو بحاله كما كان كانّه لم يلبث مائة سنة - و في قراءة عبد الله فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَ هٰذَا شَرَابُكَ لَمْ يَتَسَنَّ - وقرأ ابيّ لَمْ يَسَّنَّهْ بادغام التاء في السين * [وَانْظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ] كيف تفرّقتْ عظامه و نخرتْ وكان له حمار قد ربطه - و يجوز ان يراد و انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته و ذلك من اعظم الاٰيات ان يُعيْشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير * [وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِّلنَّاسِ] فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت و حفظ ما معه - و قيل اتى قومَه راكبَ حماره و قال انا عُزَير فكذّبوه فقال هاتوا التورٰية فاخذ يهذّها هذًّا عن ظهر قلبه و هم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله و لم يقرأ التورٰية ظاهرا احدٌ قبل عُزَير فذلك كونه اٰية - و قيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا و هو شابٌّ فاذا حدّثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة * [وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ] هي عظام الحمار اوعظام الموتى الذين تعجّب من احياء هم [كَيْفَ نُنْشِزُهَا] كيف نُحييها - وقرأ الحسن نَنْشُرُهَا من نَشَرَ الله الموتى بمعنى اَنْشرهم فنشروا - وقرئ بالزاء بمعنى نحركها و نرفع بعضها الى بعض للتركيب * و فاعل [تَبَيَّنَ] مضمر تقديره فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗ ان الله على كلّ شيئ قدير [قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني و ضربتُ زيدا - ويجوز فلما تبيّن له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى - و قرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما تُبُيِّنَ لَهٗ على البناء للمفعول - و قرئ قَالَ اعْلَمْ على لفظ الامر - و قرأ عبد الله قِيْلَ اعْلَمْ - فان قلت فان كان المارّ كافرا كيف يسوغ ان يكلّمه الله - قلتُ كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا * [اَرِنِيْ] بصّرْني - فان قلت كيف قال له [اَوَلَمْ تُؤْمِنْ] و قد علم انه اثبتُ الناس ايمانا - قلتُ ليُجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين * و [بَلٰى] ايجاب لما بعد النفي و معناه بلى اٰمنتُ [وَلٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيْ] ليزيد سكونا و طمانينة بمضامّة علم الضرورة علمَ الاستدلال و تظاهرُ الادلّة اسكنُ للقلوب و ازيد للبصيرة و اليقين ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد بطمانينة القلب العلمَ الذي لا مجال فيه للتشكيك - فان قلت بم تعلقت اللام في لِيَطْمَئِنَّ - قلت بمحذوف تقديره و لكن سألتُ ذلك ارادة طمانينة القلب * [فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ] قيل طاوُسا وديكا و غُرابا و حَمامة *

سورة البقرة ٢ الجزء ٣ ع ٣

فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَاْتِيْنَكَ سَعْيًا ط وَ اعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ ع مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِيْ كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ط وَ اللّٰهُ يُضٰعِفُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ ط وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝ اَلَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَاۤ اَنْفَقُوْا مَنًّا وَّلَاۤ اَذًى لَّهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ج وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝

[فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ] بضم الصاد و كسرها بمعني فَامِلْهن و اضممهن اليک قال • ع • و لكن اطراف الرماح تُصورها • وقال • شعر • و فرع يصير الجِيدَ وَحْفٍ كانّه • على الليت قنوان الكروم الدوالح • وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فَصُرَّهُنَّ بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صرّه يصُرّه و يصِرّه اذا جمعه نحو ضرّه و يضُرّه و يضِرّه - و عنه فَصَرِّهُنَّ من التصرية و هي الجمع ايضا • [ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا] يريد ثم جزّئهن و فرّق اجزاءهن على الجبال - و المعنى على كلّ جبل من الجبال التي بحضرتک و في ارضک - قيل كانت اربعةَ اجبل - و عن السُّدّي سبعةً • [ثُمَّ ادْعُهُنَّ] و قل لهن تعالَيْنَ باذن الله • [يَاْتِيْنَكَ سَعْيًا] ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن - فان قلت ما معنى امره بضمّها الى نفسه بعد ان ياخذها - قلت ليتاملّها و يعرف اشكالها و هيئاتها و حِلاها لئلاّ يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك و لذلک قال يَاْتِيْنَكَ سَعْيًا - و روي انه أُمر بان يذبحها و ينتف ريشها و يقطّعها و يفرّق اجزاءها و يخلط ريشها و دماءها و لحومها و ان يمسك رؤسها ثم أُمر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل الجبل رُبْعا من كلّ طائر يصيح بها تعالَيْن باذن الله فجعل كلّ جزء يطير الى الاخر حتى صارت جُثَثًا ثم اقبلنَ فانضممْنَ الى رؤسهن كلّ جُثّة الى رأسها - و قرئ جُزُءًا بضمتين و جُزًّا بالتشديد و وجهه انه خفّف بطرح همزته ثم شدّد كما يشدّد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف • [مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ] لابدّ من حذف مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة - او مثلهم كمثل باذر حبةٍ و المُنبتُ هو الله و لكن الحبّة لما كانت سببا أُسند اليها الانبات كما يُسنَد الى الارض و الى الماء - و معنى انباتها سبعَ سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شُعَب لكلّ واحدة سنبلةٌ و هذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عينَي الناظر - فان قلت كيف صحّ هذا التمثيل و الممثّل غير موجود - قلت بل هو موجود في الدُّخن و الذرّة و غيرهما و ربما فرّخت ساق البُرّة في الاراضي القوية المُغلّة فيبلغ حبُّها هذا المبلغ و لولم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض و التقدير - فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقّه من التمييز بجمع القلّة كما قال وَسَبْعَ سُنْبُلٰتٍ خُضْرٍ - قلت هذا لما قدّمتُ عند قوله ثَلٰثَةَ قُرُوْءٍ من وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها • [وَ اللّٰهُ يُضٰعِفُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ] اى يضاعف تلک المضاعفة لمن يشاء لا لكلّ منفق لتفاوت احوال المنفقين - او يضاعف سبع المائة و يزيد عليها اضعافها لمن يستوجب ذلك • [المَنّ] ان يعتدّ على من احسن اليه باحسانه و يُريَه انه اصطنعه و اوجب عليه حقّاً له و كانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسَوْها و ابعضهم • شعر • و انّ

قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَّ مَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَّتْبَعُهَآ اَذًى ط وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَلِيْمٌ ◎ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَاتُبْطِلُوْا
صَدَقٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْاَذٰى كَالَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهٗ رِئَآءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط
فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهٗ وَابِلٌ فَتَرَكَهٗ صَلْدًا ط لَا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوْا ط وَاللّٰهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ◎ وَ مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَ تَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ

امرأ اسدى اليّ صنيعةً * وذكّرنيها مرةً للئيم * وفي نوابغ الكَلِم صنوانِ مَن مَنَحَ سائله و منّ - ومن منع نائله و ضنّ - وفيها طعمُ الآلاء احلى من المنّ - وهي امرّ من الآلاء مع المنّ * [وَ الْاَذٰى] ان يتطاول عليه بسبب ما ازلّ اليه * ومعنى ثُمَّ اظهار التفاوة بين الانفاق و ترك المنّ و الاذى و انّ تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثُمَّ اسْتَقَامُوْا - فان قلت ايّ فرق بين قوله لَهُمْ اَجْرُهُمْ و قوله فيما بعدُ فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ - قلت الموصول لم يُضمَّن ههنا معنى الشرط و ضُمِّنه ثمه و الفرق بينهما من جهة المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر و طرحُها عارٍ عن تلك الدلالة * [قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ] ردٌ جميلٌ [وَ مَغْفِرَةٌ] و عفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤل - او و نَيْل مغفرة من الله بسبب الردّ الجميل - او و عفو من جهة السائل لانه اذا ردّه ردًّا جميلا عذرَه [خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَّتْبَعُهَآ اَذًى] و صحّ الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة * [وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ] لا حاجة به الى منفق يمنّ و يؤذي * [حَلِيْمٌ] عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه و وعيد له * ثم بالغ في ذلك بما اتبعه [كَالَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهٗ] اي لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْاَذٰى كابطال المنافق الَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهٗ [رِئَآءَ النَّاسِ] لا يريد بانفاقه رضاءَ الله و لا ثوابَ الاخرة [فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ] مثّله و نفقته التي لا يُنتفع بها البتة بصفوان بحجر املس عَلَيْهِ تُرَابٌ - و قرأ سعيد بن المسيّب صَفَوَان بوزن كَرَوان * [فَاَصَابَهٗ وَابِلٌ] مطر عظيم القطر [فَتَرَكَهٗ صَلْدًا] اجردَ نقيًّا من التراب الذي كان عليه و منه صَلد جبين الاصلع اذا برق [لَا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوْا] كقوله فجعلناه هَبَآءً مَّنْثُوْرًا - و يجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ مماثلين الذي ينفق - فان قلت كيف قال لَا يَقْدِرُوْنَ بعد قوله كَالَّذِيْ يُنْفِقُ - قلت اراد بالَّذِيْ يُنْفِقُ الجنس او الفريق الذي ينفق و لان مَنْ و الَّذِيْ يتعاقبانِ فكانه قيل كمن ينفق * [وَ تَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ] و ليثبّتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح و بذله اشقّ شيء على النفس على سائر العبادات الشاقّة و على الايمان لان النفس اذا رِيْضتْ بالتحامل عليها و تكليفها ما يصعبُ عليها ذلّت خاضعةً لصاحبها و قلّ طمعها في اتّباعه لشهواتها و بالعكس فكان انفاق المال تثبيتا لها على الايمان و اليقين - و يجوز ان يراد و تصديقًا للاسلام و تحقيقًا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله عُلم ان تصديقه و ايمانه بالثواب من اصل نفسه و من اخلاص قلبه - و مِنْ على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هزّ من عِطفه و حرّك من نشاطه - و على الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ - و يحتمل ان يكون المعنى وَ تَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ

سورة البقرة ٢ — كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا وَابِلٌ فَاٰتَتْ اُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ج فَاِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ

الجزء ٣ — بَصِيْرٌ ۝ اَيَوَدُّ اَحَدُكُمْ اَنْ تَكُوْنَ لَهٗ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ لَهٗ فِيْهَا مِنْ كُلِّ

ع ٣ — الثَّمَرٰتِ وَاَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهٗ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاۤءُ ج فَاَصَابَهَاۤ اِعْصَارٌ فِيْهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ

لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ ۝ ع

عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصة فيه و تعضده قراءة مجاهد وَتَبْيِيْنًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ - فان قلت فما معنى التبعيض - قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبّت بعض نفسه و من بذل ماله و روحه معا فهو الذي ثبّتها كلها وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ - والمعنى و مثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله [كَمَثَلِ جَنَّةٍ] وهي البستان [بِرَبْوَةٍ] بمكان مرتفع وخصّها لان الشجر فيها ازكى و احسن ثمرا [اَصَابَهَا وَابِلٌ] مطر عظيم القطر [فَاٰتَتْ اُكُلَهَا] ثمرتها [ضِعْفَيْنِ] مثلي ماكانت تثمر بسبب الوابل * [فَاِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ] فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها - او مثّل حالهم عند الله بالجنّة على الربوة و نفقتهم الكثيرة و القليلة بالوابل و الطلّ و كما ان كلّ واحد من المطرين يضعّف اُكُلَ الجنّة فكذلك نفقتهم كثيرةً كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله و يبذل فيها الوُسع زاكية عند الله زائدة في زُلفاهم وحسن حالهم عنده - وقرئ كَمَثَلِ حَبَّةٍ - وَبِرَبْوَةٍ بالحركات الثلث - وَاُكُلَهَا بضمتين * الهمزة في [اَيَوَدُّ] للانكار * وقرئ لَهٗ جَنّٰتٌ - وذُرِّيَّةٌ ضِعَافٌ * و [الاعصار] الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعَمود و هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيمة وجدها مُحْبَطة فيتحسّر عند ذلك حسرةَ من كانت له جنّةٌ من ابهى الجنان و اجمعها للثمار فبلغ الكبرَ وله اولاد ضِعاف و الجنّة معاشهم و منتعشهم فهلكت بالصاعقة - وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلمُ اولا نعلمُ فقال ابن عباس رضي الله عنه في نفسي منها شيئ يا اميرالمؤمنين قال قل يا ابن اخي ولا تحقّر نفسك قال ضرب مثلا لعملٍ قال لايّ عمل قال لرجل غَني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اَغرق اعماله كلها - وعن الحسن هذا مثل قلّ والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنّته وان احدكم والله افقرُ ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا - فان قلت كيف قال جَنَّةٌ مِنْ نَخِيْلٍ وَاَعْنَابٍ ثم قال لَهٗ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ - قلت النخيل و الاعناب لما كانا اكرم الشجر و اكثرها منافع خصّهما بالذكر و جعل الجنّة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كلّ الثمرات - ويجوز ان يريد بالثَّمَرٰتِ المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وَكَانَ لَهٗ ثَمَرٌ بعد قوله جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ وَّحَفَفْنٰهُمَا بِنَخْلٍ - فان قلت علام عَطف قوله وَاَصَابَهُ الْكِبَرُ - قلت الواو للحال لا للعطف - ومعناه ان تكون له جنّة وقد اصابه الكبر - وقيل يقال وددتُ ان يكون كذا و وددتُ لوكان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايودّ احدكم لو كانت له جنّة و اصابه

سورة البقرة ٢
الجزء ٣
ع ٤

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْفِقُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ اَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيْثَ مِنْهُ
تُنْفِقُوْنَ وَلَسْتُمْ بِاٰخِذِيْهِ اِلَّآ اَنْ تُغْمِضُوْا فِيْهِ ط وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ◎ اَلشَّيْطٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَاْمُرُكُمْ
بِالْفَحْشَآءِ ج وَاللّٰهُ يَعِدُكُمْ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ط وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ◎ يُّؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَآءُ ج وَمَنْ يُّؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا ط وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّآ اُولُوا الْاَلْبَابِ ◎ وَمَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ اَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ

[مِنْ طَيِّبٰتِ مَا كَسَبْتُمْ] من جياد مكسوباتكم [وَمِمَّآ اَخْرَجْنَا لَكُمْ] من الحبّ والثمر والمعادن وغيرها - فان قلت فهلّا قيل وما اخرجنا لكم عطفًا على مَا كَسَبْتُمْ حتى يشتمل الطيّب على المكسوب والمخرج من الارض - قلت معناه ومن طيبات ما اخرجنا لكم الّا انه حذف لذكر الطيّبات • [وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيْثَ] ولا تقصدوا المال الرّدي [مِنْهُ تُنْفِقُوْنَ] تخصّونه بالانفاق وهو في محلّ الحال - وقرأ عبد الله وَلَا تَاَمَّمُوْا - وقرأ ابن عباس رضي الله عنه وَلَا تُيَمِّمُوْا بضم التاء ويمّمه وتيمّمه وتأمّمه سواء في معنى قصده • [وَلَسْتُمْ بِاٰخِذِيْهِ] وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم [اِلَّآ اَنْ تُغْمِضُوْا فِيْهِ] الّا بان تتسامحوا في اخذه وترخّصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقّه اذا غضّ بصره ويقال للبائع اَغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وقال الطرمّاح • شعر • لم يفتنا بالوتر قوم وللضّيـــم رجال يرضون بالاغماض • وقرأ الزهري تُغَمِّضُوْا واَغمض وغمّض بمعنى وعنه تَغْمُضُوْا بضم الميم وكسرها من غمض يغمُض - وقرأ قتادة تُغْمَضُوْا على البناء للمفعول بمعنى الا ان تُدْخَلوا فيه وتُجْذَبوا اليه - وقيل الا ان تُوجَدوا مُغْمِضين - وعن الحسن لو وجدتموه فى السوق يباع ما اخذتموه حتى يُهْضم لكم من ثمنه - وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدّقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه • اي يَعِدُكم فى الانفاق [الْفَقْرَ] ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا - وقرئ الْفُقْر بالضم - والْفَقَر بفتحتين - والوعدُ يستعمل فى الخير والشرّ قال الله تعالى اَلنَّارُ وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا • [وَيَاْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَآءِ] ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمامور والفاحش عند العرب البخيل • [وَاللّٰهُ يَعِدُكُمْ] فى الانفاق [مَّغْفِرَةً] لذنوبكم وكفارة لها [وَفَضْلًا] وان يُخلف عليكم افضل ممّا انفقتم - او وثوابًا عليه فى الأخرة • [يُّؤْتِي الْحِكْمَةَ] يوفّق للعلم والعمل به - والحكيمُ عند الله هو العالم العامل - وقرئ وَمَنْ يُّؤْتِ الْحِكْمَةَ بمعنى ومن يوته الله الحكمة وهٰكذا قرأ الاعمش • و [خَيْرًا كَثِيْرًا] تنكير تعظيم كانه قال فقد اوتي اي خير كثير • [وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّآ اُولُوا الْاَلْبَابِ] يريد الحكماء العلّام العمّال والمراد به الحثّ على العمل بما تضمّنت الآي في معنى الانفاق • [وَمَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ] في سبيل الله - او في سبيل الشيطان [اَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ] في طاعة الله او في معصيته [فَاِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهٗ] لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه [وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ] الذين يمنعون الصدقات - او ينفقون اموالهم فى المعاصي اولا يفون بالنذور - او ينذرون فى المعاصي • [مِنْ اَنْصَارٍ] ممّن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه • مَا في [نِعِمَّا] نكرة غير موصولة ولا موصوفة - ومعنى فَنِعِمَّا هِيَ فنعم شيئًا ابداءها - وقرئ بكسر النون وفتحها • [وَاِنْ

سورة البقرة ٢ الجزء ٣ ع ٤

فَاِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُهٗ ط وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ ۞ اِنْ تُبْدُوا الصَّدَقٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ج وَاِنْ تُخْفُوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاۤءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ط وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّاٰتِكُمْ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۞ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۤءُ ط وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلِاَنْفُسِكُمْ ط وَمَا تُنْفِقُوْنَ اِلَّا ابْتِغَاۤءَ وَجْهِ اللّٰهِ ط وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ يُّوَفَّ اِلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ ۞ لِلْفُقَرَاۤءِ الَّذِيْنَ اُحْصِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ

تُخْفُوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاۤءَ] و تصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء [فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ] فالاخفاء خير لكم و المرادُ الصدقات المتطوَّع بها فان الافضل في الفرائض ان يجاهَر بها - و عن ابن عباس صدقات السرّ في التطوع تفضلُ علانيتَها سبعين ضعفًا و صدقة الفريضة علانيتُها افضل من سرّها بخمسة و عشرين ضعفًا و انما كانت المجاهرة بالفرائض افضلَ لنفي التهمة حتى اذا كان المزكّي ممن لا يُعْرف باليسار كان اخفاؤه افضل و المتطوِّع ان اراد ان يُقتدى به كان اظهاره افضل • و نُكَفِّر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محلّ ما بعد الفاء - او على انه خبر مبتدأ محذوف اي و نحن نكفّر - او على انه جملة من فعل و فاعل مبتدأة - و مجزومًا عطفا على محل الفاء و ما بعده لانه جواب الشرط - وقرئ و يُكَفِّر بالياء مرفوعا و الفعل للّه او للاخفاء - وَتُكَفِّرُ بالتاء مرفوعا و مجزوما و الفعل للصدقات - و قرأ الحسن بالياء و النصب باضمار اَنْ و معناه اِنْ تُخْفُوْهَا يكن خيرًا لكم و اَن يكفر عنكم • [لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ] لا يجب عليك ان تجعلهم مهديّين الى الانتهاء عما نُهوا عنه من المنّ و الاذى و الانفاق من الخبيث و غير ذلك و ما عليك الّا ان تبلّغهم النواهي فحسبُ • [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۤءُ] يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نُهي عنه • [وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ] من مال [فَلِاَنْفُسِكُمْ] فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنّوا به على الناس و لا تؤذوهم بالتطاول عليهم • [وَمَا تُنْفِقُوْنَ] و ليست نفقتكم الّا لابتغاء وجه اللّٰه و اطلب ما عنده فما بالكم تمنّون بها و تنفقون الخبيث الذي لا يوجَّه مثله الى اللّٰه • [وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ يُّوَفَّ اِلَيْكُمْ] ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه و اجملها - و قيل حجّتْ اسماءُ بنتُ ابي بكر رضي اللّٰه عنهما فَاَتَتْها امّها تسئلها و هي مشركة فابتْ ان تُعطيها فنزلتْ - و عن سعيد بن جبير كانوا يتّقون ان يرضخوا لقراباتهم من المشركين - و روي ان ناسًا من المسلمين كانت لهم اَصْهار في اليهود و رضاع و قد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم - و عن بعض العلماء لو كان شرّ خلق اللّٰه لكان لك ثواب نفقتك - و اختلف في الواجب فجوّز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمّة واباه غيره • الجارّ متعلق بمحذوف - و المعنى اعمدوا لِلْفُقَرَاۤءِ او اجعلوا ما تنفقون لِلْفُقَرَاۤءِ كقوله تعالى في تسع اٰيٰتٍ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء • و[الَّذِيْنَ اُحْصِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] هم الذين اَحْصرهم الجهاد [لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ] لاشتغالهم به [ضَرْبًا فِي الْاَرْضِ] للكسب - و قيل هم اصحاب الصُفّة و هم نحوٌ من اربع مائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مَساكن

ضَرْبًا فِی الْاَرْضِ یَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ اَغْنِیَاۤءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ۚ تَعْرِفُهُمْ بِسِیْمٰهُمْ ۚ لَا یَسْئَلُوْنَ النَّاسَ اِلْحَافًا ؕ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَیْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِیْمٌ ۞ اَلَّذِیْنَ یُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ بِالَّیْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَّعَلَانِیَةً فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُوْنَ ۞ اَلَّذِیْنَ یَاْكُلُوْنَ الرِّبٰوا لَا یَقُوْمُوْنَ اِلَّا كَمَا یَقُوْمُ الَّذِیْ یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطٰنُ

فی المدينة و لا عشائر فكانوا في صُفّة المسجد و هي سقيفته يتعلّمون القرآن بالليل و يرضخون النوى بالنهار و كانوا يخرجون في كلّ سَرِيّة بعثها رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى - و عن ابن عباس وقف رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم يوما على اصحاب الصُفّة فرأى نقرهم و جهدهم و طيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفّة فَمَنْ بقي من اُمّتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي فی الجنّة • [یَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ] بحالهم [اَغْنِیَاۤءَ مِنَ التَّعَفُّفِ] مستغنين من اجل تعففهم عن المسئلة [تَعْرِفُهُمْ بِسِیْمٰهُمْ] من صفرة الوجه و رثاثة الحال • و [الالحاف] الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيئ يُعطاه من قولهم لَحَفَني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده - وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ان الله تعالى يُحبّ الحيّي الحليمَ المتعفف ويُبغض البذيّ السآل المُلْحِف - و معناه انهم ان سالوا سالوا بتلطف و لم يُلحّوا - وقيل هو نفي للسوال و الالحاف جميعا كقوله • ع • على لاحب لا يهتدى بمناره • يريد نفي المنار و الاهتداء به و [بِالَّیْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَّعَلَانِیَةً] يعمّون الاوقات و الاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجّلوا قضاءها و لم يوخّروه ولم يتعلّلوا بوقت و لا حال - وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدّق باربعين الف دينار عشرةً بالليل وعشرةً بالنهار وعشرةً فی السّر و عشرةً فی العلانية - و عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلتْ في عليّ رضي الله عنه لم يملك الا اربعةَ دراهم فتصدّق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرّاً و بدرهم علانية - وقيل نزلتْ في علف الخيل و ارتباطها في سبيل الله - و عن ابي هريرة رضي الله عنه كان اذا مرّ بفرس سمين قرأ هذه الآية • [الرِّبٰوا] كتب بالواو على لغة من يفخّم كما كتبت الصلوٰة و الزكوٰة و زيدت الالف بعدها تشبيهاً بواو الجمع • [لَا یَقُوْمُوْنَ] اذا بُعثوا من قبورهم [اِلَّا كَمَا یَقُوْمُ الَّذِیْ یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطٰنُ] اي المصروعُ و تخبّطُ الشيطان من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرعُ و الخبطُ الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون • و [المسّ] الجنون ورجل ممسوس و هذا ايضا من زعماتهم و ان الجنّي يمسه فيختلط عقله و كذلك جُنّ الرجل معناه ضربته الجنّ و رأيتُهم لهم فی الجنّ قصص واخبار و عجائب و انكار ذلك عندهم كانكار المشاهدات - فان قلت بم يتعلق قوله مِنَ الْمَسِّ - قلت بلا یَقُوْمُوْنَ - اي لا يقومون من المس الذي بهم الاكما يقوم المصروع - ويجوز ان يتعلق بيَقُوْمُ اي كما يقوم المصروع من جنونه - و المعنى انهم يقومون يوم القيٰمة مخبّلين كالمصروعين تلك سيماهم يُعرفون بها عند اهل الموقف - وقيل الذين يخرجون

مِنَ الْمَسِّ ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا اِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰوا م وَاَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا ط فَمَنْ جَآءَهٗ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ فَانْتَهٰى فَلَهٗ مَا سَلَفَ ط وَاَمْرُهٗٓ اِلَى اللّٰهِ ط وَمَنْ عَادَ فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ج هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ◎ يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا وَ يُرْبِى الصَّدَقٰتِ ط وَ اللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ اَثِيْمٍ ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ج وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُوْنَ ◎ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰوٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ◎ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا فَاْذَنُوْا بِحَرْبٍ

من الأجداث يوفضون الّا اَكَلَة الربٰوا فانهم ينهضون و يسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربٰوا فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض • [ذٰلِكَ] العقاب بسبب قولهم [اِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰوا] - فان قلت هلا قيل انما الربٰوا مثل البيع لان الكلام فى الربٰوا لا فى البيع فوجب ان يقال انهم شبّهوا الربٰوا بالبيع فاستحلّوه و كانت شُبْهتهم انهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي الا درهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين - قلت جيئ به على طريق المبالغة و هو انه قد بلغ من اعتقادهم في حلّ الربوا انهم جعلوه اصلا و قانونا فى الحلّ حتى شبّهوا به البيع • و قوله [وَ اَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبٰوا] انكار لتسويتهم بينهما و دلالة على ان القياس يهدمه النصّ لانه جَعل الدليل على بطلان قياسهم احلالَ الله وتحريمَه• [فَمَنْ جَآءَهٗ مَوْعِظَةٌ] فمن بلغه وعظ من الله وزجرٌ بالنهي عن الربٰوا [فَانْتَهٰى] فتبع النهيَ و امتنع [فَلَهٗ مَا سَلَفَ] فلا يواخَذ بما مضى منه لانه اُخذ قبل نزول التحريم • [وَ اَمْرُهٗٓ اِلَى اللّٰهِ] يحكم في شانه يوم القيٰمة و ليس من امره اليكم شيئ فلا تطالبوه به •[وَمَنْ عَادَ] الى الربٰوا [فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ] و هذا دليل بيّنٌ على تخليد الفُسّاق - وذكّر فعل الموعظة لان تانيثها غير حقيقي و لانها في معنى الوعظ- وقرأ ابيّ و الحسن فَمَنْ جَآءَتْهُ • [يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا] يذهب ببركته و يهلك المال الذي يدخل فيه - و عن ابن مسعود رضي الله عنه الربٰوا و ان كثر الى قُلّ [وَ يُرْبِى الصَّدَقٰتِ] ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اُخرجت منه الصدقة و يبارك فيه- وفي الحديث ما نقصت زكٰوة من مال قطّ• [كُلَّ كَفَّارٍ اَثِيْمٍ] تغليظ في امر الربٰوا وايذانٌ بانه من فِعل الكفار لا من فعل المسلمين• اخذوا ما شرطوا على الناس من الربٰوا و بقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها - روي انها نزلتْ في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحلّ بالمال و الربٰوا - وقرأ الحسن مَا بَقَى بقلب الياء اَلفًا على لغة طي- وعنه مَا بَقِيْ بياء ساكنة ومنه قول جرير • شعر • هو الخليفة فارضوا ما رضي لكُمُ • ماضي العزيمة ما في حكمه جنفُ • [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] ان صحّ ايمانكم يعني ان دليل صحّة الايمان و ثباته امتثال ما اُمرتم به من ذلك • [فَاْذَنُوْا بِحَرْبٍ] فاعلموا بها من اَذِنَ بالشيئ اذا علم به - و قرئ فَاٰذِنُوْا فَاَعْلموا بها غيركم و هو من الاَذَن وهو الاستماع لانه من طرق العلم - و قرأ الحسن فَاَيْقِنُوْا و هو دليل لقراءة العامة- فان قلت هلا قيل بحرب الله و رسوله - قلت كان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند

مِنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ۚ وَاِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوْسُ اَمْوَالِكُمْ ۚ لَا تَظْلِمُوْنَ وَلَا تُظْلَمُوْنَ ۝ وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ اِلٰى مَيْسَرَةٍ ؕ وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ وَاتَّقُوْا يَوْمًا تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ اِلٰۤى اَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوْهُ ؕ وَلْيَكْتُبْ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ

اللّٰه و رسوله - و روي انها لما نزلت قالت ثقيف لايدي لنا بحرب اللّٰه و رسوله * [وَاِنْ تُبْتُمْ] من الارتداء [فَلَكُمْ رُءُوْسُ اَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُوْنَ] المديونين بطلب الزيادة عليها [وَلَا تُظْلَمُوْنَ] بالنقصان منها - فان قلت هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لولم يتوبوا - قلت قالوا يكون مالهم فيأ للمسلمين - و روى المفضّل عن عاصم لَا تُظْلَمُوْنَ وَ لَا تَظْلِمُوْنَ *[وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ] و ان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار - و قرأ عثمان رضي اللّٰه عنه ذَا عُسْرَةٍ على و ان كان الغريم ذا عسرة - و قرئ وَمَنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ [فَنَظِرَةٌ] فالحكم او فالامر نَظِرَةٌ وهي الانظار - و قرئ فَنَظْرَةٌ بسكون الظاء - و قرأ عطاء فَنَاظِرُهُ بمعنى فصاحبُ الحق ناظره اي منتظره او صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشبٌ وباقلٌ بمعنى ذو عُشبٍ وذو بقل - وعنه فَنَاظِرْهُ على الامر بمعنى فسامحه بالنظرة و ياسره بها [اِلٰى مَيْسَرَةٍ] الى يسار - و قرئ بضم السين كمَقْبَرة ومَقْبُرة و مَشْرَقة و مَشْرُقة - و قرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله * ع * و اخلفوك عدَ الامرِ الذي وعدوا * و قوله تعالى و اِقَامَ الصَّلٰوةِ *[وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ] ندبٌ الى ان يتصدّقوا بروُس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كقوله تعالى وَاَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وقيل اريد بالتصدق الانظارُ لقوله صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم لايحلّ دَيْن رجل مسلم فيوخّره الّا كان له بكلّ يوم صدقة * [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] انه خيرلكم فتعملوا به جُعل من لا يَعْمل به وان علمه كانه لا يَعلمه - و قرئ تَصَدَّقُوْا بتخفيف الصاد على حذف التاء *[تُرْجَعُوْنَ] قرئ على البناء للفاعل و المفعول - و قرئ يُرْجَعُوْنَ بالياء على طريقة الالتفات - و قرأ عبد اللّٰه تُرَدُّوْنَ - وقرأ اُبيّ تَصِيْرُوْنَ - و عن ابن عباس انها اٰخر اٰية نزل بها جبرئيل عليه السلام وقال ضَعْها في رأس المائتين و الثمانين من البقرة وعاش رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم بعدها احدا وعشرين يوما - وقيل احدا و ثمانين - و قيل سبعة ايام - وقيل ثلث ساعات * [اِذَا تَدَايَنْتُمْ] اذا داين بعضكم بعضا يقال داينتُ الرجلَ اذا عاملته [بِدَيْنٍ] مُعطيًا او اٰخذًا كما تقول بايعتُه اذا بعتَه او باعَك قال روبة * شعر * داينتُ اروى و الديون تُقضى * فمَطَلَتْ بعضًا و ادّتْ بعضا * و المعنى اذا تعاملتم بدين موُجّل فَاكْتُبُوْهُ - فان قلت هلا قيل اذا تداينتم الى اجل مسمًّى و ايّ حاجة الى ذكر الدين كما قال داينت اروى و لم يقل بدين - قلت ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فَاكْتُبُوْهُ اذ لولم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن - و لانه ابين لتنويع الدين الى موُجل وحالّ - فان قلت ما فائدة قوله مُسَمًّى - قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسّنة و الاشهر و الايام و لو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاجّ لم يجز لعدم التسمية - و انما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وآمن من النسيان و ابعد من الجحود - و الامر للندب - وَ عن ابن عباس

سورة البقرة ٢ الجزء ٣ ع ٦

بِالْعَدْلِ ص وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ فَلْيَكْتُبْ ج وَلْيُمْلِلِ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ط فَاِنْ كَانَ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيْهًا اَوْ ضَعِيْفًا اَوْ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يُّمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهٗ بِالْعَدْلِ ط وَاسْتَشْهِدُوْا شَهِيْدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ ج فَاِنْ لَّمْ يَكُوْنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَّ امْرَاَتٰنِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاۤءِ اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا

ان المراد به السَلَم و قال لما حرّم اللّٰه الربٰوا اباح السَلَف - و عنه اشهدُ ان اللّٰه اباح السَلَم المضمون الى اجل معلوم في كتابه و انزل فيه اطول اٰية • [بِالْعَدْلِ] متعلق بكَاتِبٌ صفة له اي كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالسويّة والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب و لا ينقصُ و فيه ان يكون الكاتب فقيهًا عالمًا بالشروط حتى يجيئ مكتوبه مُعدّلًا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخيّر الكاتب و ان لا يستكتبوا الا فقيهاً ديّنًا • [وَلَا يَاْبَ كَاتِبٌ] ولا يمتنع احد من الكُتّاب وهو معنى تنكير كَاتِبٌ [اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ] مثْلَ مَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ كتابة الوثائق لايبدّل ولا يغيّر - وقيل هو كقوله تعالى و اَحْسِنْ كَمَا اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ اي ينفع الناسَ بكتابته كما نفعه اللّٰه بتعليمها - و عن الشعبي هي فرض كفاية وَكَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ يجوز ان يتعلق بِاَنْ يَّكْتُبَ و بقوله فَلْيَكْتُبْ - فان قلت اي فرق بين الوجهين - قلت ان علّقته بِاَنْ يَّكْتُبَ فقد نُهي عن الامتناع من الكتابة المقيّدة ثم قيل له فَلْيَكْتُبْ يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعْدِلْ عنها للتوكيد - و ان علّقته بقوله فَلْيَكْتُبْ فقد نُهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم اُمربها مقيّدة • [وَلْيُمْلِلِ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ] ولا يكن المُمْلِي الّا من وجب عليه الحقّ لانه هو المشهود على ثباته في ذمّته و اقراره به - و الاملاء و الاملال لغتان قد نطق بهما القرآن فهي تملى عليه • [وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ] من الحق [شَيْئًا] و البخس النقص - و قرئ شَيًا بطرح الهمزة و شَيًّا بالتشديد • [سَفِيْهًا] محجورا عليه لتبذيره و جهله بالتصرف [اَوْ ضَعِيْفًا] صبيا او شيخا مختلًا [اَوْ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يُّمِلَّ هُوَ] او غير مستطيع للاملاء بنفسه لعيّ به او خرس [فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهٗ] الذي يلي امرَه من وصيّ ان كان سفيها او صبيا - او وكيل ان كان غير مستطيع - او ترجمان يُملّ عنه وهو يصدّقه - وقوله اَنْ يُّمِلَّ هُوَ فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه • [وَاسْتَشْهِدُوْا شَهِيْدَيْنِ] و اطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدّين [مِنْ رِّجَالِكُمْ] من رجال المؤمنين - و الحرّيةُ و البلوغُ شرط مع الاسلام عند عامّة العلماء - و عن عليّ رضي اللّٰه عنه لاتجوز شهادة العبد في شيئ - و عند شُريح و ابن سيرين وعثمان البَتّي انها جائزة - ويجوز عند ابي حنيفة شهادة الكفّار بعضهم على بعض على اختلاف الملَل [فَاِنْ لَّمْ يَكُوْنَا] فان لم يكن الشهيدان [رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَّ امْرَاَتٰنِ] فليشهد رجل وامرأتان و شهادةُ النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدودَ و القصاصَ • [مِمَّنْ تَرْضَوْنَ] ممن تعرفون عدالتهم [اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا] ان لاتهتدي احدٰيهما للشهادة بان تنساها من ضلّ الطريق اذا لم يهتدِ له - وانتصابُه على انه مفعول له اي ارادة ان تضلّ - فان قلت كيف يكون ضلالها مرادًا للّٰه تعالى - قلت لما كان الضلال سببا للاذكار و الاذكار مسبّبا عنه و هم ينزّلون كلّ واحد من السبب

فَتُذَكِّرَ اِحْدٰىهُمَا الْاُخْرٰى ط وَلَا يَاْبَ الشُّهَدَآءُ اِذَا مَا دُعُوْا ط وَ لَا تَسْـَٔمُوْٓا اَنْ تَكْتُبُوْهُ صَغِيْرًا اَوْ كَبِيْرًا اِلٰٓى اَجَلِهٖ ط
ذٰلِكُمْ اَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَ اَدْنٰٓى اَلَّا تَرْتَابُوْٓا اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيْرُوْنَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلَّا تَكْتُبُوْهَا ط وَ اَشْهِدُوْٓا اِذَا تَبَايَعْتُمْ ص

و المسبب منزلة الأخر لالتباسهما و اتصالهما كانت ارادة الضلال المسبّب عنه الاذكارُ ارادةً للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكّر احدٰىهما الاخرى ان ضلّت و نظيره قولهم أعددتُ الخشبةَ ان يميل الحائطُ فادعَمَهُ و اعددت السلاح ان يجيئ عدوّ فادفعَهُ * و قرئ [فَتُذْكِرَ] بالتخفيف و التشديد و هما لغتان - و فَتُذَاكِرَ - و قرأ حمزة اِنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا على الشرط فَتُذَكِّرُ بالرفع و التشديد كقوله وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ - و قرئ اَنْ تُضَلَّ اِحْدٰىهُمَا على البناء للمفعول و التانيث و من بدع التفاسير فَتُذَكِّرَ فتجعل احدٰىهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر * [اِذَا مَا دُعُوْا] ليقيموا الشهادةَ - و قيل ليُستشهدوا - و قيل لهم شُهَدَاءُ قبل التحمّل تنزيلا لما يُشارف منزلة الكائن - و عن قتادة كان الرجل يطوف في الحِواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلتْ * كُنِي بالسأم عن الكَسَل لان الكسل صفة المنافق و منه الحديث لا يقول المؤمن كسِلتُ - و يجوز ان يراد من كثرت مدايناته فاحتاج ان يكتب لكلّ دَيْن صغير او كبير كتابا فربما ملّ كثرة الكَتْب * و الضمير في [تَكْتُبُوْهُ] للدَّيْن او الحق [صَغِيْرًا اَوْ كَبِيْرًا] على ايّ حال كان الحق من صغر او كبر - و يجوز ان يكون الضمير للكتاب و اَنْ يكتبوه مختصرا او مُشبعا ولا يُخلّوا بكتابته [اِلٰى اَجَلِهٖ] الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته * [ذٰلِكُمْ] اشارة الى اَنْ تَكْتُبُوْهُ لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكَتْب * [اَقْسَطُ] اعدل من القسط [وَ اَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ] و اعون على اقامة الشهادة [وَ اَدْنٰٓى اَلَّا تَرْتَابُوْا] و اقرب من انتفاء الريب - فان قلت ممّ بني افعلا التفضيل اعني اَقْسَطُ وَ اَقْوَمُ - قلت يجوز على مذهب سيبويه ان يكونا مبنيين من اقسطَ و اقامَ و ان يكون اَقسطَ من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط واقوم من قويم - و قرئ وَلَا يَسْـَٔمُوْا اَنْ يَكْتُبُوْهُ بالياء فيهما * فان قلت ما معنى [تِجَارَةً حَاضِرَةً] وسواء كانت المبايعة بدَيْن او بعَيْن فالتجارة حاضرة و ما معنى ادارتها بينهم - قلت اريدَ بالتجارة مايتّجر فيه من الابدال - ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدًا بيد - و المعنى الّا ان تتبايعوا بيعًا ناجزًا يدا بيد فلا باس ان لاتكتبوا لانه لايتوهم فيه ما يتوهم في التداين - و قرئ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ بالرفع على كان التامّة - وقيل هي الناقصة على ان الاسم تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ و الخبر تُدِيْرُوْنَهَا و بالنصب على الا ان تكون التجارة تِجَارَةً حَاضِرَةً كبيت الكتاب * شعر * بني اسد هل تعلمون بلاءنا * اذا كان يوما ذا كواكب اشْنعا * اي اذ اكان اليوم يوما * [وَ اَشْهِدُوْا اِذَا تَبَايَعْتُمْ] امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزًا او كالئًا لانه احوط و ابعد مما عسى يقع من الاختلاف - و يجوز ان يراد وَ اَشْهِدُوْا اِذَا تَبَايَعْتُمْ هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة - و عن الحسن ان شاء اشهدَ و ان شاء لم يشهد - و عن الضحّاك هي عزيمة من اللّٰه

سورة البقرة ٢ الجزء ٣ ع ٧

وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَّلَا شَهِيْدٌ ط وَاِنْ تَفْعَلُوْا فَاِنَّهٗ فُسُوْقٌ بِكُمْ ط وَ اتَّقُوا اللّٰهَ ط وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ ط وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ وَاِنْ كُنْتُمْ عَلٰى سَفَرٍ وَّلَمْ تَجِدُوْا كَاتِبًا فَرِهٰنٌ مَّقْبُوْضَةٌ ط فَاِنْ اَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهٗ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ ط وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ط وَمَنْ يَّكْتُمْهَا فَاِنَّهٗٓ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ ط وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ۝ ع

ولو على باقة بقل * [وَلَا يُضَآرَّ] يحتمل البناء للفاعل و المفعول و الدليلُ عليه قراءة عمر رضي الله عنه وَلَا يُضَارِرْ بالاظهار و الكسر - و قراءة ابن عباس رضي الله عنه وَلَا يُضَارَرْ بالاظهار و الفتح - و المعنى نهي الكاتب و الشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف و الزيادة و النقصان - او النهي عن الضرار بهما بان يُعْجَلا عن مهمّ ويُلَزّا - او لا يُعطى الكاتبُ حقّه من الجُعْل - او يحمّل الشهيدُ مؤنة مجيئه من بلد - وقرأ الحسن وَلَا يُضَارِّ بالكسر * [وَاِنْ تَفْعَلُوْا] و ان تضاروا [فَاِنَّهٗ] فان الضرار [فُسُوْقٌ بِكُمْ] و قيل و ان تفعلوا شيأً مما نُهيتم عنه * [عَلٰى سَفَرٍ] مسافرين - و قرأ ابن عباس و ابيّ رضي الله عنهما كِتَابًا - و قال ابن عباس أ رأيتَ ان وجدت الكاتبَ ولم تجد الصحيفة و الدواة - و قرأ ابو العالية كُتُبًا - وقرأ الحسن كُتَّابًا جمع كاتب * فَرِهٰنٌ فالذي يستوثق به رِهٰنٌ - وقرئ فَرُهُنٌ بضم الهاء و سكونها و هو جمع رَهْن كسَقْف و سُقُف - و فَرِهٰنٌ - فان قلت فلم شرط السفر في الارتهان و لا يختصّ به سفر دون حضر و قد رهن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم درعه في غير سفر - قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر خاصّة و لكن السفر لما كان مظنّةً لاعواز الكَتْب و الاشهاد اُمر على سبيل الارشاد الى حفظ المال مَنْ كَانَ عَلٰى سَفَرٍ بان يُقيم التوثّق بالارتهان مُقام التوثق بالكَتْب و الاشهاد - و عن مجاهد و الضحّاك انهما لم يجوّزاه الا في حال السفر اخذًا بظاهر الآية و اما القبض فلابدّ من اعتباره - و عند مالك يصحّ الارتهان بالايجاب و القبول بدون القبض * [فَاِنْ اَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا] فان امن بعضُ الدائنين بعضَ المديونين لحسن ظنّه به - و قرأ اُبيّ فان اُومِنَ اي اُمنه الناس و وصفوا المديونَ بالامانة و الوفاء و الاستغناء عن الارتهان من مثله [فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهٗ] حثّ للمديون على ان يكون عند ظنّ الدائن به و امنه منه و ايتمانه له و ان يودي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه - و سمّي الدين امانةً و هو مضمون لايتمانه عليه بترك الارتهان منه - و القراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال او ياء فتقول الَّذِيْ تُمِنَ او الَّذِيْتُمِنَ - و عن عاصم انه قرأ الَّذِتُّمِنَ بادغام الياء في التاء قياسا على اتّسر في الافتعال من اليسر و ليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة و اتّزر عامي و كذلك رُيّا في رؤيا * [اٰثِمٌ] خبر انّ * و [قَلْبُهٗ] رفع بآثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه - و يجوز ان يرتفع قَلْبُهٗ بالابتداء و اٰثِمٌ خبر مقدم و الجملة خبر انّ - فان قلت هلا اقتصر على قوله فَاِنَّهٗ اٰثِمٌ و ما فائدة ذكر القلب و الجملةُ هي الآثمة لا القلب وحده - قلت كتمان الشهادة هو ان يُضمرها و لا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اُسْند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ - الا ترى انك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرتْه عيني ومما سمعتْه اذني ومما عرفه قلبي

لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَ اِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ ؕ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ ؕ كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلٰٓئِكَتِهٖ وَ كُتُبِهٖ وَ رُسُلِهٖ

و لان القلب هو رئيس الاعضاء و المضغةُ التي ان صلحتْ صلح الجسد كلّه و ان فسدتْ فسد الجسد كلّه فكانه قيل فقد تمكّن الاثم في اصل نفسه و مَلكَ اشرف مكان فيه و لئلا يظنّ ان كتمان الشهادة من الأثام المتعلقة باللسان فقط و ليعلم ان القلب اصل متعلقه و معدن اقترانه و اللسان ترجمانٌ عنه و لان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي تتشعب منها ـ الا ترى ان اصل الحسنات و السيئات الايمان و الكفر و هما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من أثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب ـ و عن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراكُ بالله لقوله تعالى فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ و شهادةُ الزور و كتمانُ الشهادة ـ و قرئ قَلْبَهُ بالنصب كقوله سَفِهَ نَفْسَهُ ـ و قرأ ابن ابي عبلة اَثَّمَ قَلْبَهُ اي جعله اٰثما * [وَاِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ] يعني من السوء [يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ] لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه و اضمره [وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ] ممن استوجب العقوبة بالاصرار و لا يدخل فيما يُخفيه الانسانُ الوساوسُ و حديثُ النفس لان ذلك مما ليس في وُسعه الخلوّ منه و لكن ما اعتقده و عزم عليه ـ و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكنّ ثم بكى حتى سُمع نشيجه فذُكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمٰن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ ـ و قرئ فَيَغْفِرْ وَ يُعَذِّبْ مجزومين عطفا على جواب الشرط و مرفوعين على فهو يغفرُ و يعذبُ ـ فَاِنْ قلت كيف يقرأ الجازم ـ قُلْتُ يُظهر الراء و يُدغم الباء و مُدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطاء فاحشا و راويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن و ينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ـ و السبب في نحو هذه الروايات قلّة ضبط الرُّواة و السبب في قلّة الضبط قلّة الدراية و لا يَضبط نحو هذا الا اهل النحو ـ و قرأ الاعمش يَغْفِرْ بغير فاء مجزومًا على البدل من يُحَاسِبْكُمْ كقوله * شعر * متى تاتنا تُلمم بنا في ديارنا * تجدْ حَطَبًا جزْلا و نارا تاجّجا * و معنى هذا البدلِ التفصيلُ لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصَّل فهو جار مجرى بدل البعض من الكلّ او بدلِ الاشتمال كقولك ضربتُ زيدا راسَه و اُحبُّ زيدا عقلَه و هذا البدل واقع في الافعال وقوعَه في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان * [وَالْمُؤْمِنُوْنَ] ـ اِنْ عُطف على الرَّسُوْلُ كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كُلٌّ راجعاً الى الرسول و المؤمنين اي كلهم اٰمن بالله و ملائكته و كُتُبه و رُسله من المذكورين و وقف عليه ـ و ان كان مبتداءً كان الضمير للمؤمنين و وُحّد ضمير كُلٌّ في اٰمَنَ على معنى كلّ واحد منهم اٰمن و كان يجوز ان يجمع كقوله و كُلٌّ اَتَوْهُ دٰخِرِيْنَ * وقرأ ابن عباس وَكِتٰبِهٖ يريد القراٰن او الجنس و عنه الكتاب اكثر من

سورة البقرة ٢ — الحزء ٣ — ع ٧

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِه قف وَ قَالُوْا سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ اِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ۝ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ط لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ط رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ اِنْ نَّسِيْنَآ اَوْ اَخْطَاْنَا ج رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهٗ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِه ج

الكتب - فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من الجمع - قلت لانه اذا أُرِيدَ بالواحد الجنس و الجنسيةُ قائمة في وُحْدان الجنس كلّها لم يخرج منه شيئ فاما الجمع فلا يدخل تحته الّا ما فيه الجنسية من الجموع • [لَا نُفَرِّقُ] يقولون لا نفرق - و عن ابي عمرو يُفَرِّقُ بالياء على ان الفعل لكُلٌّ - و قرأ عبد الله لا يُفَرِّقُوْنَ • و [اَحَدٍ] في معنى الجمع كقوله تعالى فَمَا مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِيْنَ و لذلك دخل عليه بَيْنَ • [سَمِعْنَا] اجبنا • [غُفْرَانَكَ] منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك و لا نكفرك - و قرئ وَ كُتْبِه و رُسْلِه بالسكون • [الْوُسْع] ما يسع الانسان و لا يضيق عليه و لا يَحرج فيه اي لا يكلّفها الا ما يتّسع فيه طوقه ويتيسّر عليه دون مدى الطاقة و المجهود وهذا اخبار عن عدله و رحمته كقوله تعالى يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلّي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحجّ اكثر من حَجّةٍ - و قرأ ابن ابي عبلة وَسْعَهَا بالفتح [لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ] ينفعها ما كسبت من خير ويضرّها ما اكتسبت من شرّ لا يُواخَذ بذنبها غيرُها و لا يُثاب غيرُها بطاعتها - فان قلت لِمَ خصّ الخير بالكسب و الشرّ بالاكتساب - قلت في الاكتساب اعتمال فلما كان الشرّ مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه و امّارة به كانت في تحصيله اعملَ و اجدّ فجعلتْ لذلك مكتسبة فيه و لما لم تكن كذلك في باب الخير وُصفتْ بما لا دلالةَ فيه على الاعتمال • اي لا تؤاخذْنا بالنسيان او الخطاء ان فرطَ منّا - فان قلت النسيان و الخطاء متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما - قلت ذُكر النسيان و الخطاء و المراد بهما ما هما مسبّبان عنه من التفريط و الاغفال الا ترى الى قوله و ما اَنْسَانِيْهُ اِلَّا الشَّيْطٰنُ و الشيطان لا يقدر على فعل النسيان و انما يوسوس فيكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان - و لانهم كانوا متّقين اللّٰهَ حقّ تُقاته فما كانت تفرط منهم فرطةٌ الّا على وجه النسيان و الخطاء فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذاناً ببراءة ساحتهم عما يواخذون به كانه قيل ان كان النسيان و الخطاء مما يواخذ به فما فيهم سبب مواخذة الا الخطاء و النسيان - ويجوز ان يدعوَ الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته و الاعتداد بالنعمة فيه • و [الاصر] العبْءُ الذي ياصر حاملَه اي يحبسه مكانه لا يستقلّ به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس و قطع موضع النجاسة من الجلد و الثوب و غير ذلك - و قرئ اٰصَارًا على الجمع و في قراءة ابيّ لَا تُحَمِّلْ عَلَيْنَا بالتشديد - فان قلت ايّ فرق بين هذه التشديدة و التي في وَلَا تُحَمِّلْنَا - قلت هذه للمبالغة في حَمَلَ عليه و تلك لنقل حَمَلَهُ من مفعول و احد الى مفعولين • [وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِه] من العقوبات النازلة بمَنْ قبلنا - طلبوا الاعفاء عن التكليفات

وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلٰنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۞ ع

كلماتها ١٥٣٢٦ • سورة اٰل عمران مدنيّة وهي مائتا اٰية وعشرون ركوعا • حروفها ٣٥٤٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓمّٓ ۞ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ۞

الشاقة التي كُلّفها مَنْ قبلهم ثم عمّا نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها - و قيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف و هذا تكرير لقوله وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا •[مَوْلٰنَا] سيّدنا و نحن عبيدك - او ناصرنا - او متولي امورنا [فَانْصُرْنَا] فمن حقّ المولى ان ينصر عبيده - او فان ذلك عادتك - او فان ذلك من امورنا التي عليك توليها - و عن ابن عباس ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كلّ كلمة قد فعلتُ - و عنه عليه السلام من قرأ الاٰيتين من اٰخر سورة البقرة في ليلة كفتاه - و عنه عليه السلام اُوتيتُ خواتيمَ سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يوتهنّ نبيٌّ قبلي - وعنه عليه السلام انزل اللّٰه اٰيتين من كنوز الجنّة كتبهما الرحمٰن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفَيْ سنة مَن قرأهما بعد العشاء الاٰخرة اجزأتاه عن قيام الليل - فان قلت هل يجوز ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة - قلت لا باس بذلك و قد جاء في حديث النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من اٰخر سورة البقرة و خواتيم سورة البقرة - و عن علي رضي اللّٰه عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش - و عن عبد اللّٰه بن مسعود رضي اللّٰه عنهما انه رمى الجمرة ثم قال من ههنا و الذي لا اٰله غيره رمى الذي اُنزلتْ عليه سورة البقرة و لا فرق بين هذا و بين قولك سورة الزُّخرف و سورة الممتحنة و سورة المجادلة و اذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد سورة البقرة كقوله وَسْلِ القرية - و عن بعضهم انه كره ذلك و قال يقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرةُ - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم السورة التي تذكر فيها البقرة فُسْطاط القراٰن فتعلّموها فانّ تعلّمها بركة و تركها حسرة و لن تستطيعها البَطَلَة قيل وما البَطَلَة قال السحَرَة •

سورة اٰل عمران

[ميم] حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام و ان يبدأ ما بعدها كما تقول واحدْ اثنان و هي قراءة عاصم و اما فتحها فهي حركة الهمزة اُلقيت عليها حين اسقطت للتخفيف - فان قلت كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها - قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف و السكون و الهمزةُ في حكم الثابت و انما حذفت تخفيفا و اُلقيت حركتها على الساكن قبلها لتدلّ عليها و نظيره قولهم واحدِ اثْنان بالقاء حركة الهمزة على الدال - فان قلت

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ اَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ ۙ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ اَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ؕ وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۞ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْاَرْضِ وَ لَا فِى السَّمَآءِ ۞ هُوَ الَّذِيْ يُصَوِّرُكُمْ فِى الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ؕ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ وَ اُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ ؕ

هلاّ زعمت انها حركة لالتقاء الساكنين - قلت لان التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف و ذلك قولك هذا ابرٰهيم و داؤد و اسحٰق و لو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرّك الميمان في الف لام ميم لالتقاء الساكنين و لمّا انتُظر ساكن اٰخر - فان قلت انما لم يحرّكوا لالتقاء الساكنين في ميم لانّهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكن الا التحريك فحرّكوا - قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا واحدْ اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اُصَيْمّ و مُدَيْقّ فلما حرّكوا الدال عُلم ان حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير و ليست لالتقاء الساكنين - فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عُبَيْد بالكسر - قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين و ما هي بمقبولة * و [التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ] اسمان اعجميان و تكلُّفُ اشتقاقهما من الورْي و النَجْل و وزنهما بتَفْعِلَة و افْعِيْل انما يصحّ بعد كونهما عربيين - و قرأ الحسن الْاَنْجِيْلَ بفتح الهمزة و هو دليل على العُجمة لان اَفْعِيل بفتح الهمزة عديم في اوزان العرب - فان قلت لم قيل نَزَّلَ الْكِتٰبَ - وَ اَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ - قلت لان القراٰن نزل منجّما و نزل الكتابان جملة - و قرأ الاعمش نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبُ بالتخفيف و رفع الكتاب * [هُدًى لِّلنَّاسِ] اي لقوم موسى و عيسى و من قال نحن متعبدون بشرائع مَنْ قبلنا فسّره على العموم - فان قلت ما المراد بالفرقان - قلت جنس الكتب السماوية لان كلّها فرقان يفرق بين الحقّ و الباطل - او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلثة و انزل ما يفرق به بين الحقّ و الباطل من كتبه - او من هذه الكتب - او اراد الكتاب الرابع و هو الزبور كما قال وَ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا و هو ظاهر - او كرّر ذكر القراٰن بما هو نعت له و مدح من كونه فارقا بين الحقّ و الباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشانه و اظهارًا لفضله * [بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] من كتبه المنزلة و غيرها [ذُو انْتِقَامٍ] له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم * [لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ] فى العالم فعبّر عنه بالسماء و الارض فهو مطّلع على كفر من كفر و ايمان من اٰمن و هو مجازيهم عليه [كَيْفَ يَشَآءُ] من الصُوَر المختلفة المتفاوتة - و قرأ طاؤس تَصَوَّرَكُمْ اي صوّركم لنفسه و لتعبّده كقولك اثّلتُ مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا و تاثّلتُه اذا اثّلته لنفسك - و عن سعيد بن جبير هذا حِجَاج على من زعم ان عيسى كان ربّا كانه نبّه بكونه مصوّرا فى الرحم على انه عبد كغيره و كان يخفى عليه ما لا يخفى على اللّٰه * [مُّحْكَمٰتٌ] اُحكمت عبارتها بان حُفظت من الاحتمال و الاشتباه * [مُتَشٰبِهٰتٌ] مشتبهات محتملات [هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ]

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۘ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ

اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها و ترد اليها و مثال ذاك لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ - إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ - لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ - أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا - فان قلت فهلا كان القرآن كله محكما - قلت لو كان كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه و لأعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص و التامل من النظر و الاستدلال و لو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله و توحيده الا به - و لما في المتشابه من الابتلاء و التمييز بين الثابت على الحق و المتزلزل فيه - و لما في تقادح العلماء و إتعابهم القرائح في استخراج معانيه و رده الى المحكم من الفوائد الجليلة و العلوم الجمة و نيل الدرجات عند الله و لان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله و لا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره و اهمه طلب ما يوفق بينه و يجريه على سنن واحد ففكر و راجع نفسه و غيره ففتح الله عليه و تبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى معتقده و قوة في ايقانه • [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ] هم اهل البدع [فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ] فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم و يحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق [ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ] طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم و يضلوهم [وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ] و طلب ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه [وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ] اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله و عباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه و تمكنوا و عضوا فيه بضرس قاطع - و منهم من يقف على قوله إِلَّا اللَّهُ و يبتدئ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ و يفسرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه و بمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية و نحوه و الاول هو الوجه • و يَقُولُونَ كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل [يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ] اي بالمتشابه [كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا] اي كل واحد منه و من المحكم من عنده - او بالكتاب كل من متشابهه و محكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه و لا يختلف كتابه [وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ] مدح للراسخين بالقاء الذهن و حسن التامل - و يجوز ان يكون يَقُولُونَ حالا من الراسخين - و قرأ عبد الله إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ - و قرأ ابي و يَقُولُ الرَّاسِخُونَ • [لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا] لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا [بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا] و ارشدتنا لدينك - او لا تمنعنا ألطافك بعد اذ لطفت بنا [مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً] من عندك نعمة بالتوفيق و المعونة - و قرئ لَا تَزِغْ قُلُوبُنَا بالتاء و الياء و رفع القلوب • [جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ] اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - و قرئ جَامِعٌ النَّاسَ على الاصل • [إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ] معناه ان الالهية تنافي

سورة آل عمران ٣	وَ اُولٰٓئِكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ ۝ كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ج فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ
الجزء ٣	بِذُنُوْبِهِمْ ط وَ اللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ وَتُحْشَرُوْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ ط وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝
ع ٩	قَدْ كَانَ لَكُمْ اٰيَةٌ فِيْ فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ط فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ اُخْرٰى كَافِرَةٌ يَّرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ

خُلْفُ الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيّب سائلهُ و الميعادُ الموعد • قرأ عليّ رضي الله عنه لَنْ تُغْنِيْ بسكون الياء و هذا من الجِدّ في استثقال الحركة على حروف اللين • [مِنَ] في قوله مِنَ اللّٰهِ مثله في قوله وَاِنَّ الظَّنَّ لَايُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً - و المعنى لن تغني عنهم من رحمة الله - او من طاعة الله [شَيْئاً] اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق - و منه ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدّ اي لاينفعه جدّه و حظّه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك و عبادتك و ما عندك وفي معناه قوله تعالى وَمَا اَمْوَالُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى • وقرئ وُقُوْدُ بالضم بمعنى اهل وُقُودها - والمرادُ بِالَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَنْ كفر برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و عن ابن عباس هم قُرَيظة و النَّضير • [الداب] مصدر دَأَبَ في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه و حاله و الكافُ مرفوعُ المحلّ تقديره داب هٰؤلاء الكَفَرة كَدَاْبِ مَن قبلهم من اٰلِ فِرْعَوْنَ و غيرهم - و يجوزان ينتصب محلّ الكاف بِلَنْ تُغْنِيَ او بِالْوُقُوْدِ اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولٰئك - او تُوقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك و مثل ما كان يظلمهم و انّ فلانا لمُحارَفٌ كداب ابيه تريد كما حُورف ابوه • [كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا] تفسير لدابهم ممافعلوا و فُعل بهم على انه جواب سوال مقدرعن حالهم • [قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا] هم مشركوا مكّة [سَتُغْلَبُوْنَ] يعني يوم بدر - و قيل هم اليهود - لمّا غلب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يوم بدر قالوا هذا و الله النبيّ الامّيّ الذي بَشّرنا به موسى و هموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم اُحُد شكّوا - و قيل جمعَهم رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بعد وقعة بدر في سوق بني قَيْنُقَاع فقال يا معشرَ اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش و اَسْلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبيّ مرسل فقالوا لا يغرّنّك انك لقيتَ قوما اَغمارا لا علمَ لهم بالحرب فاصبتَ منهم فرصة لئن قاتلتَنا لعلمت اَنّا نحن الناس فنزلتْ - و قرئ سَيُغْلَبُوْنَ - و يُحْشَرُوْنَ بالياء كقوله تعالى قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ يَّنْتَهُوْا يُغْفَرْلَهُمْ على قُلْ لهم قَوْلِيْ لك سَيُغْلَبُوْنَ - فان قلتَ اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى - قلتُ معنى القراءة بالتاء الامرُ بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة و الحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سَيُغْلَبُوْنَ و يُحْشَرُوْنَ و هو الكائن من نفس المتوعّد به و الذي يدلّ عليه اللفظ - و معنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال اَدِّ اليهم هذا القولَ الذي هو قولي لك سَيُغْلَبُوْنَ وَيُحْشَرُوْنَ • [قَدْ كَانَ لَكُمْ اٰيَةٌ] الخطاب لمشركي قريش • [فِيْ فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا]يوم بدر [يَّرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ] يرى المشركون المسلمين مِثْلَيْ عدد المشركين قريبا من الفين - او مِثْلَيْ عدد المسلمين ستّ مائة و نيفا و عشرين اراهم الله اياهم

رَاْيَ الْعَيْنِ ط وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِى الْاَبْصَارِ ۝ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ مِنَ النِّسَآءِ وَ الْبَنِيْنَ وَ الْقَنَاطِيْرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْاَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ط ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَ اللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الْمَاٰبِ ۝ قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ط لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ

مع قلّتهم اضعافهم ليهابوهم و يجبنوا عن قتالهم و كان ذلك مددًا لهم من اللّٰه كما امدّهم بالملائكة و الدليلُ عليه قراءة نافع تَرَوْنَهُمْ بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مِثْلَيْ فئتكم الكافرة - او مِثْلَيْ انفسهم - فان قلت فهذا مناقض لقوله في سورة الانفال وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ اَعْيُنِهِمْ - قلت قُلّلوا اولًا في اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اَعْيُنهم حتى غُلبوا فكان التقليل و التكثير في حالين مختلفين و نظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖ اِنْسٌ وَّلَا جَانٌّ و قوله وَقِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ مَسْئُوْلُوْنَ و تقليلهم تارة و تكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة و اظهار الاٰية - و قيل يرى المسلمون المشركين مِثْلَيْ المسلمين على ما قرّر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى فَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَّغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ بعد ما كُلّفوا ان يقاوم الواحدُ العشرةَ في قوله تعالى اِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ عِشْرُوْنَ صٰبِرُوْنَ يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الا ضعاف و كان الكافرون ثلثة امثالهم - وقراءة نافع لاتساعد عليه - و قرأ ابن مُصرِّف يُرَوْنَهُمْ على البناء للمفعول بالياء و التاء اي يُريهم اللّٰه ذلك بقدرته - وقرئ فِئَةٌ تُقَاتِلُ وَ اُخْرٰى كافرةٌ بالجر على البدل من فِئَتَيْنِ و بالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في الْتَقَتَا ٭ [رَاْيَ الْعَيْنِ] رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينةً كسائر المعاينات ٭ [وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهٖ] كما ايّد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدوّ ٭ [زُيِّنَ لِلنَّاسِ] المزيّن هو اللّٰه سبحانه وتعالى للابتلاء كقوله اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ - و يدلّ عليه قراءة مجاهد زَيَّنَ لِلنَّاسِ على تسمية الفاعل - و عن الحسن الشيطان و اللّٰهِ زيّنها لهم لانا لا نعلم احدا اذمّ لها من خالقها ٭ [حُبُّ الشَّهَوٰتِ] جعل الاعيان التي ذكرها شهواتٍ مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها - و الوجهُ ان يُقصد تخسيسها فيسمّيها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتّبعها شاهدٌ على نفسه بالبهيمية و قال زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ ثم جاء بالتفسير ليقرّر اولًا في النفوس ان المزيّن لهم حُبّه ما هو الّا شهوات لا غير ثم يفسّره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها و ادلّ على ذمّ مَن يستعظمها ويتهالك عليها و يُرجّح طلبها على طلب ما عند اللّٰه ٭ و [القنطار] المال الكثير قيل ملءُ مَسْك ثَور - و عن سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكّة مائة رجل قد قَنْطروا ٭ و [الْمُقَنْطَرَةِ] مبنيّة من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف مؤلّفة و بدرة مبدّرة ٭ و [الْمُسَوَّمَةِ] المُعْلَمة من السُّوْمة وهي العلامة - او المُطَهَّمة - او المرعيّةُ من اسام الدابة و سوّمها ٭ و [الْاَنْعَام] الازواج الثمانية ٭ [ذٰلِكَ] المذكور

سورة آل عمران ٣ وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ ۚ وَ اللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ ۞ اَلَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اِنَّنَآ اٰمَنَّا فَاغْفِرْلَنَا ذُنُوْبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ ۞
الجزء ٣ اَلصّٰبِرِيْنَ وَ الصّٰدِقِيْنَ وَ الْقٰنِتِيْنَ وَ الْمُنْفِقِيْنَ وَ الْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحَارِ ۞ شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا
ع ٩ هُوَ وَ الْمَلٰۤئِكَةُ وَ اُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞
النصف

مَتَاعُ الْحَيٰوةِ • [لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتٌ] كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول هل ادلكم على رجل عالم عندي رجلٌ من صفته كيتَ و كيتَ - و يجوز ان يتعلق اللام بخَيْرٍ- واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترتفع جَنّٰتٌ على هو جَنّٰتٌ و تنصره قراءة من قرأ جَنّٰتٍ بالجر على البدل من خَيْرٍ • [وَ اللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ] يُثيب و يُعاقب على الاستحقاق - او بَصِيْرٌ بالذين اتقوا و باحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات • [اَلَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ] نصب على المدح او رفع - و يجوز الجر صفةً للمُتقين او للعِبَاد • و الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كلّ و احدة منها و قد مرّ الكلام في ذلك - و خصّ الاَسْحَار لانهم كانوا يقدّمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهٗ - و عن الحسن كانوا يصلّون في اول الليل حتى اذا كان السَّحَر اخذوا في الدعاء و الاستغفار هذا نهارهم و هذا ليلهم • شُبِّهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصّة التي لا يقدر عليها غيره و بما اوحى من اٰياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص و اٰية الكرسي و غيرهما بشهادة الشاهد في البيان و الكشف وكذلك اقرار الملائكة و اولي العلم بذلك و احتجاجهم عليه • [قَآئِمًا بِالْقِسْطِ] مقيما للعدل فيما يَقْسِم من الارزاق و الاٰجال و يُثيب و يُعاقب و ما يامر به عبادَه من انصاف بعضهم لبعض و العمل على السويّة فيما بينهم - و انتصابُه على انه حال موكّدة منه كقوله وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا - فان قلت لم جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه و لو قلت جاءني زيدٌ و عمروٌ راكبا لم يجز - قلت انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله وَوَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ نَافِلَةً ان انتصب نَافِلَةً حالا عن يعقوب و لو قلت جاءني زيد و هند راكبا جاز لتميزه بالذكورة او على المدح - فان قلت أ ليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميدَ - انّا معشرَ الانبياء لا نُورث - انّا بني نهشل لا ندّعي لاب - قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة و انشد سيبويه في ما جاء منه نكرة قولَ الهُذَلِيّ • شعر • و ياوي الى نسوة عُطَّلٍ • و شُعْثا مراضيعَ مثل السَّعالي - فان قلت هل يجوز ان يكون صفة للمنفيّ كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو - قلت لا يبعد فقد رأيناهم يتّسعون في الفصل بين الصفة و الموصوف - فان قلت قد جعلته حالا من فاعل شَهِدَ فهل يصحّ ان ينتصب حالا عن هُوَ في لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ - قلت نعم لانها حال موكدة و الحال الموكّدة لا تستدعي ان يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك انا عبد الله شجاعا و كذلك لو قلت لا رجل الا عبد الله شجاعا و هو ارجح من انتصابه عن فاعل شَهِدَ وكذلك انتصابه على المدح - فان قلت هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله و الملائكة و اُولي العلم كما دخلت الوحدانية - قلت نعم اذا جعلته حالا من

اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ؕ

هُوَ - او نصبًا على المدح منه - او صفة للمنفي كانه قيل شهد الله و الملائكة و اولوا العلم انه لا اله الا هو و انه قائم بالقسط - وقرأ عبد الله اَلْقَائِمُ بِالْقِسْطِ على انه بدل من هُوَ - او خبر مبتدأ محذوف - وقرأ ابو حنيفة قَيِّمًا بِالْقِسْطِ * [الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ] صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية و العدل يعني انه العزيزُ الذي لا يغالبه اله اخر الحكيمُ الذي لا يعدل عن العدل في افعاله - فان قلت ما المراد باُولِي الْعِلْمِ الذين عظّمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه و مع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله - قلت هم الذين يُثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل و التوحيد * وقرئ اَنَّهُ بالفتح - و اِنَّ الدِّيْنَ بالكسر على ان الفعل واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانّه و قوله [اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ] جملة مستانفة موكّدة للجملة الاولى - فان قلت ما فائدة هذا التوكيد - قلت فائدتها ان قوله لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ توحيد و قوله قَائِمًا بِالْقِسْطِ تعديل فاذا اردفه قوله اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله و ما عداه فليس عنده في شيئ من الدين و فيه ان من ذهب الى تشبيه او ما يودي اليه كاجازة الروية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام و هذا بيّن جليّ كما ترى - وقرئا مفتوحين على ان الثاني بدل من الاول كانه قيل شهدَ اللّٰهُ اَنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ و البدل هو المبدل منه في المعنى فكان بيانا صريحا لان دين الله هو التوحيد و العدل - وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على اَنَّ و ما بينهما اعتراض موكّد و هذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل و التوحيد فترى القراءات كلها متعاضدة على ذلك - وقرأ عبد الله اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ - وقرأ ابيٌّ اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ لَلْاِسْلَامُ وهي مُقوّية لقراءة من فتح الاولى وكسرَ الثانيةَ - وقرئ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ بالنصب على انه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شُهَدَاءُ لِلّٰهِ - فان قلت فعلام عطف على هذه القراءة وَالْمَلٰٓئِكَةُ - وَاُولُوا الْعِلْمِ - قلت على الضمير في شُهَدَآءَ و جاز لوقوع الفاصل بينهما - فان قلت لم كرّر قوله لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ - قلت ذكره اولًا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية و انه لا اله الا تلك الذات المتميّزة ثم ذكره ثانيًا بعد ما قرن باثبات الوحدانية اثباتَ العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين و لذلك قرن به قولهَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ لتضمّنهما معنى الوحدانيّة و العدل * [الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ] اهلُ الكتاب من اليهود والنصارى و اختلافُهم انهم تركوا الاسلام و هو التوحيد و العدل [مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ] انه الحق الذي لا محيد عنه فثلّثت النصارى و قالت اليهود عُزَيرابن الله و قالوا كنّا احقّ بان تكون النبوّة فينا من قريش لانهم اميّون ونحن اهل كتاب و هذا تجوير لله [بَغْيًا بَيْنَهُمْ] اي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهرُ هؤلاء بمذهب وهؤلاء بمذهب الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة و حظوظ الدنيا و استتباع كلّ فريق ناسًا يطأون اعقابهم لا شبهة في الاسلام - و قيل هو اختلافهم في نبوّة محمد

وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ فَاِنْ حَاۤجُّوْكَ فَقُلْ اَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ؕ وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْاُمِّيّٖنَ ءَاَسْلَمْتُمْ ؕ فَاِنْ اَسْلَمُوْا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۚ وَاِنْ تَوَلَّوْا

حيث آمن به بعض و كفر بعض - وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى و منهم من آمن بعيسى - وقيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام حين احتضر استودع التورٰة سبعين حبرًا من بني اسرائيل وجعلهم امناء عليها و استخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التورٰة بغيًا بينهم و تحاسدًا على حظوظ الدنيا و الرياسة - وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعدما جاءهم العلم انه عبد الله و رسوله • [فَاِنْ حَاۤجُّوْكَ] فان جادلوك في الدين [فَقُلْ اَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ] اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركًا بان اعبده و ادعوه الٰهًا معه يعني ان ديني دين التوحيد و هو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيئ بديع حتى تجادلوني فيه و نحوه قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلٰى كَلِمَةٍ سَوَاۤءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهٖ شَيْئًا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه و من معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لالبس فيه فما معنى المحاجة فيه [وَمَنِ اتَّبَعَنِي] عطف على التاء في اَسْلَمْتُ و حسن للفاصل - و يجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه [وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ] من اليهود و النصارى [وَالْاُمِّيّٖنَ] و الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب [ءَاَسْلَمْتُمْ] يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام و يقتضي حصوله لا محالة فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم و هذا كقولك لمن لخصت له المسئلة و لم تبق من طرق البيان و الكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها لا ام لك - و منه قوله عز وعلا فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر و الميسر - وفي هذا الاستفهام استقصار و تعيير بالمعاندة و قلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق و للمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب اسدادا بينه و بين الاذعان و كذلك في هل فهمتها توبيخ بالبلادة و كلة القريحة و في فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ بالتقاعد عن الانتهاء و الحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه [فَاِنْ اَسْلَمُوْا فَقَدِ اهْتَدَوْا] فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى و من الظلمة الى النور [وَاِنْ تَوَلَّوْا] لم يضروك فانك رسول منبهٌ ما عليك الا ان تبلغ الرسالة و تنبه على طريق الهدى • و قرأ الحسن يُقَتِّلُوْنَ النَّبِيّٖنَ - وقرأ حمزة وَيُقَاتِلُوْنَ الَّذِيْنَ يَاْمُرُوْنَ - و قرأ عبد الله وَقَاتَلُوْا - وقرأ ابي يَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ وَالَّذِيْنَ يَاْمُرُوْنَ وهم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء و قتلوا اتباعهم و هم راضون بما فعلوا و كانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين لولا عصمة الله - و عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيًا او رجلا امر بمعروف و نهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلثة و اربعين نبيًا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا

فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ ط وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ ۝ ع اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَّيَقْتُلُوْنَ
الَّذِيْنَ يَاْمُرُوْنَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ ز
وَ مَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يُدْعَوْنَ اِلٰى كِتٰبِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ ص وَّغَرَّهُمْ فِيْ دِيْنِهِمْ
مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ فَكَيْفَ اِذَا جَمَعْنٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيْهِ قف وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ قُلِ اللّٰهُمَّ

سورة اٰل عمران ٣
الجزء ٣
ع ١٠

قَتَلَتْهم بالمعروف و نَهْوهم عن المنكر فقُتِلوا جميعا من اٰخر النهار • [فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ] لان لهم اللعنة والخزي في الدنيا و العذاب في الاٰخرة - فان قلت لم دخلت الفاء في خبر اِنَّ - قلت لتضمن اسمها معنى الجزاء كانّه قيل الذين يكفرون فَبَشِّرْهُمْ بمعنى من يكفر فبشّرهم و انّ لا تُغيّر معنى الابتداء فكان دخولها كلا دخول و لو كان مكانها ليت او لعلّ لامتنع ادخال الفاء لتغير معنى الابتداء • [اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ] يريد اَحْبارَ اليهود و انهم حصّلوا نصيبا وافرا مِن التورٰية - ومِنْ اما للتبعيض و اما للبيان او حصّلوا من جنس الكتب المنزلة - او من اللوح التورٰية و هي نصيب عظيم • [يُدْعَوْنَ اِلٰى كِتٰبِ اللّٰهِ] و هو التورٰية [لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ] و ذلك ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نُعَيْم بن عمرو و الحارث بن زيد على ايّ دين انت قال على ملّة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديّا قال لهما ان بيننا و بينكم التورٰية فهلمّوا اليها فابَيا - و قيل نزلتْ في الرجم و قد اختلفوا فيه - و عن الحسن و قتادة كِتٰب الله القراٰن لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه [ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ] استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب • [وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ] و هم قوم لا يزال الاعراض دَيْدنهم - و قرئ لِيُحْكَمَ على البناء للمفعول و الوجهُ ان يراد ما وقع من الاختلاف و التعادي بين من اسلم مِنْ اَحبارهم و بين من لم يُسلم و انهم دُعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحّته و هو التورٰية ليحكم بين المُحق و المُبطل منهم ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ وهم الذين لم يُسلموا و ذلك ان قوله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يقتضي ان يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم و بين رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم • [ذٰلِكَ] التولّي و الاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم امرَ العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلائل كما طمعت المُجْبِرة والحشوية [وَغَرَّهُمْ فِيْ دِيْنِهِمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ] من ان اٰباءهم الانبياء يشفعون لهم كما غرّتْ اولٰئك شفاعةُ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم في كبائرهم • [فَكَيْفَ اِذَا جَمَعْنٰهُمْ] فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم و هو استعظام لما اَعدّ لهم و تهويل لهم و انهم يقعون فيما لا حيلةَ لهم في دفعه و المَخلص منه و ان ما حدّثوا به انفسهم و سهّلوه عليها تعلّلٌ بباطل و تطمّعٌ بما لا يكون - و روي ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفّار راية اليهود فيفضحهم الله على روٗس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار [وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ] يرجع الى كلّ نفس على المعنى لانه في معنى كلّ الناس كما تقول ثلٰثة انفس تريد ثلٰثة اناسي • الميم في [اَللّٰهُمَّ] عوض

مٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ تُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

من يا ولذلك لا يجتمعان و هذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم و بدخول حرف النداء عليه و فيه لام التعريف و بقطع همزته في يا اللّهُ و بغير ذلك • [مٰلِكَ الْمُلْكِ] اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف المُلاك فيما يملكون [تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ] تعطي من تشاء النصيب الذي قسمتَ له واقتضتْه حكمتك من الملك [وَتَنْزِعُ مِمَّنْ تَشَاءُ] النصيبَ الذي اعطيتَه منه فالمُلك الاول عامٌ شامل و المُلكان الاخران خاصّان بعضان من الكل - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح مكةَ وَعَدَ اُمّته ملكَ فارس و الروم فقال المنافقون و اليهود هيهاتَ هيهاتَ من اين لمحمد ملكُ فارسَ و الروم هم اعزّ و امنع من ذلك - وروي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما خطّ الخندق عام الاحزاب و قطع لكل عشرة اربعين ذراعا و اخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المَعاول فوجّهوا سلمانَ الى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يُخبره فاخذ المِعْوَل من سلمان فضربها ضربة صدعتها و برق منها برق اضاء ما بين لابَتَيْها لكأنّ مصباحا في جوف بيت مظلم وكبّر و كبّر المسلمون و قال اضاءتْ لي منها قُصور الحِيْرة كانها انْياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القُصور الحُمْر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءتْ لي قصور صَنْعاءَ واخبرني جبرئيل عليه السلام ان اُمّتي ظاهرة على كلّها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنّيكم و يعدكم الباطلَ و يخبركم انه يبصر من يثرب قصورَ الحيرة و مدائن كسرى و انها تُفتَح لكم و انتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فنزلتْ • فان قلت كيف قال [بِيَدِكَ الْخَيْرُ] فذكر الخير دون الشرّ - قلتُ لانّ الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكَفَرة فقال بِيَدِكَ الْخَيْرُ تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك و لان كل افعال الله تعالى من نافع و ضارّ صادر عن الحكمة و المصلحة فهو خير كلّه كايتاء الملك و نزعه • ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل و النهار في المعاقبة بينهما و حال الحيّ و الميّت في اخراج احدهما من الاخر و عطفَ عليه رِزْقه بغَيْر حِسَاب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيِّرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويُذلّهم و يؤتيه العرب و يُعزهم - و في بعض الكتب انا الله مَلِكُ الملوك قلوبُ الملوك و نواصيهم بيدي فان العبادُ اطاعوني جعلتُهم عليهم رحمة وان العباد عَصَوني جعلتُهم عليهم عقوبة فلاتشتغلوا بسبّ الملوك ولكن توبوا اليّ اَعْطِفْهم عليكم و هو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولّى عليكم • نُهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر و قد كرر ذلك في القرآن وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ - لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ وَ النَّصَارٰى اَوْلِيَاءَ - لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ الآية و المحبة

وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۞ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ۚ وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ۚ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ

في الله و البغض في الله باب عظيم و اصل من اصول الايمان * [مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ] يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحةً عن موالاة الكافرين فلا تُؤثروهم عليهم [وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِي شَيْءٍ] و من يُوالِ الكَفَرَة فليس من ولاية الله في شيئ يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله راسًا و هذا امر معقول فان موالاة الوليّ و موالاة عدوّه متنافيان قال * شعر * تَوَدُّ عدوّي ثم تزعمُ انّني * صديقك ليس النُّوك عنك بعازب * [إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً] الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاءه - وقرئ تَقِيَّةً - قيل للمتّقي تقاةٌ و تقيّة كقولهم ضربُ الامير لمضروبه رَخَّص لهم في موالاتهم اذا خافوهم و المرادُ بتلك الموالاة مخالفة و معاشرة ظاهرة و القلب مطمئنٌّ بالعداوة و البغضاء وانتظار زوال المانع من قَشْر العصا كقول عيسى صلوات الله عليه كُنْ وسطًا و امشِ جانبا *[وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ] فلاتتعرّضوا لسخطه بموالاة اعدائه و هذا وعيد شديد - و يجوز ان يضمّن تَتَّقُوا معنى تحذروا و تخافوا فيعدّى بمِنْ و ينتصب تُقَاةً او تَقِيَّةً على المصدر كقوله تعالى اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ * [اِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ اَوْ تُبْدُوهُ] من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله [يَعْلَمْهُ] و لم يخف عليه وَ هو الذي [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ] لا يخفى عليه منه شيئ قطّ فلا يخفى عليه سرّكم وعلنكم [وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فهو قادر على عقوبتكم و هذا بيان لقوله وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ لان نفسه و هي ذاته المتميزة من سائر الذوات متّصفة بعلمٍ ذاتيّ لا تختصّ بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلّها و بقدرةٍ ذاتيّة لا تختصّ بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلّها و كان حقّها ان تُحْذَر و تُتّقى فلا يجسر احد على قبيح و لا يقصّر عن واجب فان ذلك مُطّلع عليه لا محالة فلاحِقٌ به العقاب و لو عَلِم بعضُ عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله نوكل همّه بما يُورد و يُصْدر و نصب عليه عُيُونا و بثّ من يتجسّسُ عن بواطن اموره لَأَخذ حذره و تيقّظ في امره و اتقى كلّ ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان العالم الذات الذي يعلم السرّ و اخفى مهيمنٌ عليه و هو آمن - اللّهم انّا نعوذ بك من اغترارنا بسترك * [يَوْمَ تَجِدُ] منصوب بتَوَدُّ و الضمير في بَيْنَهُ لليَوْم اي يوم القيٰمة حين تجد كلّ نفس خيرها و شرّها حاضرين تتمنّى لو ان بينها و بين ذلك اليوم و هَوْله اَمَدًا بَعِيدًا - و يجوز ان ينتصب يَوْمَ تَجِدُ بمضمر نحو اذكر و يقع على ما عملت وحده و يرتفع وَ مَا عَمِلَتْ على الابتداء و تَوَدُّ خبره اي و الذي عملتْهُ من سوء تودّ هي لو تباعد

وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ ؕ وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝ قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰۤى اٰدَمَ وَنُوْحًا وَّاٰلَ اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ ذُرِّيَّةً

ما بينها و بينه و لا يصح ان تكون مَا شرطية لارتفاع تَوَدُّ - فان قلت فهل يصح ان يكون شرطية على قراءة عبد الله وَدَّتْ - قلت لا كلام في صحته و لكن الحمل على الابتداء و الخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم و اثبت لموافقة قراءة العامة - و يجوز ان يعطف وَمَا عَمِلَتْ على مَا عَمِلَتْ و يكون تَوَدُّ حالا اي يَوْمَ تَجِدُ عملها [مُحْضَرًا] وادّة تباعد ما بينها و بين اليوم او عملَ السوء محضرا كقوله تعالى و وَجَدُوْا مَا عَمِلُوْا حَاضِرًا يعني مكتوبا في صحفهم يقرؤنه و نحوه فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا اَحْصٰهُ اللّٰهُ وَنَسُوْهُ * و [الامد] المسافة كقوله تعالى يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ - وكرر قوله وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه * [وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ] يعني ان تحذيره نفسه و تعريفه حالها من العلم و القدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة و حذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه و اجتناب سُخْطه - و عن الحسن من رافته بهم اَنْ حذَّرهم نفسه - و يجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه و قدرته مرجوّ لسعة رحمته كقوله اِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ وَّذُوْ عِقَابٍ اَلِيْمٍ * محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره و رغبتهم فيها و محبةُ الله عباده ان يرضى عنهم و يحمد فعلهم - والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة [فَاتَّبِعُوْنِيْ] حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرضَ عنكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ - و عن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انهم يُحبّون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عملٍ فمن ادعى محبّته وخالف سنة رسوله فهو كذّاب و كتاب الله يكذّبه و اذا رايت من يذكر محبّةَ الله و يُصفّق بيديه مع ذكرها و يطرب و ينعر و يصعق فلا تشكّ في انه لا يعرف ما الله و لا يدري ما محبّة الله و ما تصفيقهُ و طربه و نعرته و صعقته الا انه تصوّرَ في نفسه الخبيثة صورةً مستملحةً معشّقةً فسماها الله بجهله و دعارته ثم صفّق و طرب و نعر و صعق على تصورها و ربما رايت المنيّ قد ملأ ازار ذلك المُحبّ عند صعقته و حَمقى العامة على حواليْه قد ملئوا اَردانهم بالدموع لمارقّقهم من حاله - و قرئ تَحِبّونَ - و يَحْبِبْكُم - و يَحِبُّكُمْ من حبه يَحِبّه قال * شعر * اَحبّ ابا ثروان من حُبِّ تمره * واعلم ان الرِفقَ بالجار ارفقُ * و والله لولا تمرهُ ماحببتُه * و لا كان ادنى من عُبَيْد و مُشرقِ * [فَاِنْ تَوَلَّوْا] يحتمل ان يكون ماضيا و ان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا و يدخل في جملة ما يقول الرسول لهم * [اٰلَ اِبْرٰهِيْمَ] اسمعيل و اسحٰق و اولادهما و [اٰلَ عِمْرٰنَ] موسى و هارون ابنا عمران بن يصهر - و قيل عيسى و مريم بنتُ عمران بن ماثان و بين العمرانيين الف و ثمانمائة سنة * و [ذُرِّيَّةً] بدل من اٰلَ اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ [بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ] يعني ان الاٰلين ذريةٌ واحدة متسلسلة بعضُها منشعب من بعض

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۚ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۞ اِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ ۚ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا

موسى و هارونُ من عمران و عمرانُ من يصهرَ و يصهرُ من قاهثَ و قاهثُ من لاوى و لاوى من يعقوبَ و يعقوبُ من اسحٰق - وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان ... سليمانُ بن داوٗد بن ايشى ... يهوذا بن يعقوب بن اسحٰق و قد دخل في آل ابراهيم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم - وقيل بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ في الدين كقوله تعالى اَلْمُنٰفِقُوْنَ وَالْمُنٰفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ * [وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ] يعلم من يصلح للاصطفاء - او يعلم ان بعضهم من بعض في الدين - او سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ لقول امرأة عمران و نيتها و [اِذْ] منصوب به - و قيل باضمار اذكر * و [اِمْرَاَةُ عِمْرٰنَ] هي امرأة عمران بن ماثان اُمّ مريم البتول جدّةُ عيسى عليه السلام و هي حَنّةُ بنتُ فاقوذَ و قوله اِذْ قَالَتِ امْرَاَةُ عِمْرٰنَ على اثر قوله و آلَ عِمْرٰنَ مما يرجّح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى و القول الاخير يرجّحه ان موسى يُقرن بابراهيم كثيرا في الذكر - فان قلت كانت لعمران بن يصهر بنتٌ اسمها مريم اكبر من موسى و هارون و لعمران بن ماثان مريم البتول فما اَدْرَاكَ ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى و هارون - قلت كفى بكفالة زكرِيّا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريّا بن اٗذن و عمرانَ بن ماثان كانا في عصر واحد و قد تزوج زكريا بنته ايشاعَ اختَ مريم فكان يحيٰى وعيسى ابنَي خالة - روي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجّزتْ فبينا هي في ظل شجرة بصُرتْ بطائر يُطعم فرخًا له فتحركت نفسها للولد و تمنّته فقالت اللّٰهم ان لك عليّ نذرًا شكرًا ان رزقتَني ولدا اَنْ اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سَدَنَته و خَدَمه فحملتْ بمريم و هلك عمران و هي حامل [مُحَرَّرًا] معتَقا لخدمة بيت المقدس لايَدَلي عليه ولا استخدمه و لا اشغله بشيئ و كان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم - و روي انهم كانوا ينذرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خُيّر بين ان يفعل و بين ان لا يفعل - و عن الشعبي مُحَرَّرًا مخلصا للعبادة و ما كان التحرير الّا للغلمان و انما بَنَت الامر على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا * [فَلَمَّا وَضَعَتْهَا] الضمير لمَا فِيْ بَطْنِيْ و انما انّث على المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم اللّٰه - او على تاويل الحَبَلَة او النفس او النَسَمة - فان قلت كيف جاز انتصاب اُنْثٰى حالا من الضمير في وَضَعَتْهَا و هو كقولك وضعتُ الانثى انثى - قلت الاصل وضعتْه انثى و انما اُنّث لتانيث الحال لان الحال و ذا الحال لشيئ واحد كما اُنّث الاسم في مَا كَانَتْ اُمّكَ لتانيث الخبر ونظيره قوله تعالى فَاِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ - واما على تاويل الحبلة او النسمة فهو ظاهر كانه قيل اني وضعتُ الحبلة او النسمة انثى - فان قلت فلم قالت اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثٰى وما ارادت الى هذا القول - قلت قالته تحسرًا على ما رأتْ من خيبة رجائها و عكس تقديرها فتحزّنتْ الى ربها لانها كانت ترجو و تقدر ان تلد ذَكرًا ولذلك نذرته محررًا للسدانة و لتكلّمها بذلك على وجه التحسر و التحزن قال اللّٰه

قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَآ اُنْثٰى ط وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ط وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰى ج وَ اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ اِنِّيْٓ اُعِيْذُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ۝ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُوْلٍ حَسَنٍ

تعالى [وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ] تعظيما لموضوعها و تجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه - و معناه و الله اعلم بالشيئ الذي وضعت و ما علق به من عظائم الامور و ان يجعله و ولده اٰية للعالمين و هي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيأ فلذلك تحسرت - و في قراءة ابن عباس وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتِ على خطاب الله تعالى لها اي انّكِ لا تعلمين قدر هذا الموهوب و ما علم الله من عظم شانه و علوّ قدره - و قرئ وَضَعْتُ بمعنى و لعلّ لله تعالى فيه سرًّا و حكمةً و لعلّ هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها * فان قلت فما معنى قوله [وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰى] - قلت هو بيان لما في قوله وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ من التعظيم للموضوع و الرفع منه - و معناه و ليس الذكر الذي طلبتْ كالانثى التي وُهبتْ لها - و اللام فيهما للعهد * فان قلت علامَ عطف قوله [وَاِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ] - قلت هو عطف على اِنِّيْ وَضَعْتُهَا اُنْثٰى و ما بينهما جملتان معترضتان كقوله تعالى وَ اِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ - فان قلت فلم ذكرتْ تسميتها مريم لربّها - قلت لان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فارادت بذلك التقربَ و الطلبَ اليه ان يعصمها حتى يكون فعلُها مطابقا لاسمها و ان يصدقَ فيها ظنّها بها - الا ترى كيف اتبعه طلب الاعاذة لها و لولدها من الشيطان و اغوائه - و ما يروى من الحديث ما من مولود يُولَد الا و الشيطان يمسّه حين يولد فيستهلّ صارخا من مسّ الشيطان اياه الا مريمَ و ابنَها فالله اعلم بصحته فان صحّ فمعناه ان كلّ مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريمَ و ابنَها فانهما كانا معصومين و كذلك كلّ من كان في صفتهما لقوله تعالى لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ و استهلالُه صارخا من مسّه تخييل و تصوير لطمعه فيه كانه يمسّه و يضرب بيده عليه و يقول هذا ممن اُغْوِيه و نحوه من التخييل قول ابن الرومي * شعر * لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعةَ يُولَدُ * و اما حقيقة المسّ و النخس كما يتوهم اهل الحشو فكلّا و لو سُلّط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأتْ الدنيا صراخا و عياطا مما يبلونا به من نخسه * [فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا] فرضي بها في النذر مكان الذكر [بِقَبُوْلٍ حَسَنٍ] فيه وجهان - احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيئ كالسَّعوط و اللَّدود لما يسعط به و يلدّ و هو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكرَ في النذر و لم تُقبَل قبلها انثى في ذلك - او بان تسلّمها من اُمّها عقيب الولادة قبل ان تنشأ و تصلح للسدانة - و روي ان حَنَّةَ حين ولدتْ مريم لفّتها في خرقة و حملتها الى المسجد و وضعتها عند الاحبار ابناء هٰرون و هم في بيت المقدس كالحَجَبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النَّذِيْرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم و صاحبِ قربانهم و كانت بنو ماثان رءوسَ بني اسرائيل و احبارَهم و ملوكَهم فقال لهم زكريّا انا احقّ بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا و كانوا سبعة و عشرين الى نهر فألقَوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريّا فوق الماء و رسبتْ اقلامهم فتكفّلها - و الثاني

وَّ اَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَّ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ط كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ج قَالَ يٰمَرْيَمُ اَنّٰى لَكِ هٰذَا ط قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۤءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ هُنَالِكَ

ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى نتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن و هو الاختصاص - و يجوز ان يكون معنى تَقَبَّلَهَا فاستقبلها كقولك تعجّله بمعنى استعجله و تقصّاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامرَ اذا اخذه باوله و عُنفوانه قال القُطامي * شعر * و خير الامر ما استقبلتَ منه * و ليس بان تتبّعه اتّباعا * و منه المثل خُذ الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها حين وُلدت بِقَبُوْلٍ حَسَنٍ * [وَ اَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا] مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يُصلحها في جميع احوالها * و قرئ وكَفَلَهَا زَكَرِيَّا بوزن وعَمِلَها [وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا] بتشديد الفاء و نصب زَكَرِيَّا و الفعل للّه تعالى بمعنى و ضمّها اليه و جعله كافلًا لها و ضامنًا لمصالحها - ويؤيّدها قراءة اُبيّ و اَكْفَلَهَا من قوله تعالى فقال اَكْفِلْنِيْهَا - و قرأ مجاهد فَتَقَبَّلْهَا رَبَّهَا - وَ اَنْبِتْهَا - وكَفِّلْهَا على لفظ الامر في الافعال الثلثة و نصب رَبَّهَا تدعو بذلك اي فَاقْبَلْها يا ربّها و ربّها و اجعل زكريّا كافلًا لها - قيل بنى لها زكريّا محرابًا في المسجد اي غُرفة يصعد اليها بسُلّم - وقيل المحراب اشرف المجالس و مقدّمها كانها وُضعت في اشرف موضع من بيت المقدس - و قيل كانت مساجدهم تسمى المحاريبَ - و روي انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده و كان اذا خرج غلّق عليها سبعة ابواب * [وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا] كانَ رزقها ينزل عليها من الجنّة ولم ترضع ثَدْيًا قطّ فكان يجد عندها فاكهةَ الشتاء في الصيف و فاكهةَ الصيف في الشتاء * [اَنّٰى لَكِ هٰذَا] من اين لك هذا الرزق الذي لا يُشبهُ ارزاق الدنيا و هو آتٍ في غير حينه و الابوابُ مغلّقة عليك لا سبيل للداخل به اليك [قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] فلا تستبعدْ - قيل تكلّمتْ و هي صغيرة كما تكلّم عيسى و هو في المهد - وعن النبيّ صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم انه جاع في زمن قحط فاهدتْ له فاطمة رضي اللّه عنها رَغيفين و بَضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها و قال هَلمّي يا بُنيّةُ فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوّ خبزًا و لحمًا فبُهتتْ و عَلمت انها نزلت من عند اللّه فقال لها صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم اَنّٰى لكِ هذا فقالتْ هو من عند اللّه اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۤءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فقال عليه السلام الحمد الذي جعلكِ شبيهةَ سيّدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم عليَّ بن ابي طالب و الحسنَ و الحسينَ و جميعَ اهل بيته عليه حتى شبعوا و بقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها * [اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ] من جملة كلام مريم - او من كلام ربّ العزة عزّ من قائل * [بِغَيْرِ حِسَابٍ] بغير تقدير لكثرته او تفضلًا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق * [هُنَالِكَ] في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب - او في ذلك الوقت فقد يستعار هُنا و ثَمَّ و حيثُ للزمان - لمّا رأى حال مريم في كرامتها على اللّه و منزلتها رغب في ان يكون له من ايشاعَ ولد مثل ولد اختها حنّةَ في النجابة و الكرامة على اللّه و ان كانتْ عاقرا

سورة آل عمران ٣ الجزء ٣ ع ١١

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۚ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝

عجوزا فقد كانت اختها كذلك - و قيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبهَ على جواز ولادة العاقر • [ذُرِّيَّةً] ولدا و الذرية تقع على الواحد و الجميع • [سَمِيعُ الدُّعَاءِ] مجيبه • قرئ فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ - و قيل ناداه جبرئيل عليه السلام و انما قيل الْمَلَائِكَةُ على قولهم فلان يركب الخيل • [أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ] بالفتح على بِأَنَّ اللَّهَ - وبالكسر على ارادة القول - اولان النداء نوع من القول - وقرئ يُبَشِّرُكَ و يُبْشِرُكَ من بَشَرَهُ و أَبْشَرَهُ - و يَبْشُرُكَ بفتح الياء من بَشَرَهُ • و [يَحْيَىٰ] ان كان اعجميًا و هو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى و عيسى - وان كان عربيًا فللتعريف و وزن الفعل كيعمَرَ • [مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ] مصدقا بعيسى مؤمنا به - قيل هو اول من اٰمن به و سُمّي عيسى كَلِمَةً لانه لم يوجد الا بكلمة اللّٰه وحدها و هي قوله كُنْ من غير سبب اٰخر - وقيل مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ مؤمنًا بكتاب منه وسُمّي الكتاب كَلِمَةً كما قيل كلمة الحُوَيدِرة لقصيدته • و [السَّيِّدَ] الذي يسود قومَه اي يفوقهم في الشرف و كان يحيى فائقا لقومه و فائقا للناس كلّهم في انه لم يركب سيّئةً قطّ ويالَهَا من سيادة • و [الحَصُور] الذي لا يقرب النساء حَصْرًا لنفسه اي منعاً لها من الشهوات - و قيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل • شعر • و شارب مُربح بالكاس نادمني • لا بالحَصُور و لا فيها بسَأّر • فاستعير لمن لا يدخل في اللعب و اللهو - وقد روي انه مرّ و هو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خُلقتُ • [مِّنَ الصَّالِحِينَ] ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء - او كائنا من جملة الصالحين كقوله وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • [أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ] استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم • [وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ] كقولهم ادركته السنّ العالية - و المعنى اثّر فيّ الكبر و اضعفني و كانت له تسع و تسعون سنة و لامرأته ثمانٌ وتسعون • [كَذَٰلِكَ] اي يَفْعَلُ اللّٰهُ [مَا يَشَاءُ] من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل و هو خلق الولد بين الشيخ الفاني و العجوز العاقر - او كَذَٰلِكَ اللَّهُ مبتدأ و خبر اي على نحو هذه الصفة اللّٰهُ - و يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات • [آيَةً] علامة اعرفُ بها الحبلَ لِأتلقى النعمة اذا جاءت بالشكر • [قَالَ آيَتُكَ] ان لا تقدر على تكليم الناس [ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ] و انما خصّ تكليم الناس ليُعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصةً مع ابقاء قدرته على التكليم بذكر اللّٰه و لذلك قال [وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس و هي من الاٰيات الباهرة - فان قلت لم حُبس لسانه عن كلام الناس - قلت ليخلص المدة لذكر اللّٰه لا يشغل لسانه بغيره توفرًا منه على

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰكِ عَلٰى نِسَآءِ الْعٰلَمِيْنَ ۞ يٰمَرْيَمُ اقْنُتِيْ لِرَبِّكِ وَاسْجُدِيْ وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ۞ ذٰلِكَ مِنْ اَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ ۭ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُوْنَ اَقْلَامَهُمْ

قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الاية من اجله كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له اٰيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسنُ الجواب واوقعه ما كان مشتقًا من السوال ومنتزعا منه • [اِلَّا رَمْزًا] الا اشارةً بيد او راس او غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموزُ - وقرأ يحيى بن وثّاب اِلَّا رُمُزًا بضمتين جمع رَموز كرَسُول ورُسُل - وقرِئ رَمَزًا بفتحتين جمع رامز كخادم وخَدَم وهو حال منه ومن النّاسَ دفعةً كقوله • شعر • متى ما تلقني فردَيْنِ ترجُف • روانف اَلْيَتَيْكَ وتستطارا • بمعنى الا مترامزينَ - كما يكلّم الناسُ الاخرسَ بالاشارة ويكلّمهم • و [الْعَشِيِّ] من حين تزول الشمس الى ان تغيب و [الْاِبْكَارِ] من طلوع الفجر الى وقت الضحى - وقرِئ وَالْاَبْكَارِ بفتح الهمزة جمع بَكَر كسَحَر واَسْحار يقال اتيتُه بَكَرًا بفتحتين - فان قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثني منه - قلت لما ادّى مؤدّى الكلام وفُهم منه ما يفهم منه سمّي كلاما - ويجوز ان يكون استثناء منقطعا • [يٰمَرْيَمُ] روي انهم كلّموها شفاهًا معجزة لزكريًا - او ارهاصًا لنبوة عيسى • [اصْطَفٰكِ] اولاً حين تقبّلك من امّك وربّاك واختصّك بالكرامة السنيّة [وَطَهَّرَكِ] مما يستقذر من الافعال ومما قرفوك به اليهود [وَاصْطَفٰكِ] اٰخرًا [عَلٰى نِسَآءِ الْعٰلَمِيْنَ] بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء • اُمرت بالصلٰوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيأت الصلٰوة واركانها ثم قيل لها [وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ] بمعنى ولتكن صلٰوتك مع المصلّين اي فى الجماعة او انظمي نفسك في جملة المصلّين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عِداد غيرهم - ويحتمل ان يكون في زمانها مَنْ كان يقوم ويسجد في صلٰوته ولا يركع وفيه من يركع فاُمرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع • [ذٰلِكَ] اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي - فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاءها معلوم بغير شبهة وتركُ نفي استماع الانباء من حفّاظها وهو موهوم - قلت كان معلومًا عندهم علما يقينًا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنُفيت على سبيل التهكّم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ - وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّوْرِ [وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ] اذ اَجمعوا امرهم • [اَقْلَامَهُمْ] ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها فى النهر مقترعينَ - وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التورٰىة اختاروها للقرعة تبركًا بها • [اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ] في شانها تنافسًا فى التكفل بها - فان قلت اَيُّهُمْ يَكْفُلُ بم يتعلق - قلت بمحذوف دلّ عليه يُلْقُوْنَ اَقْلَامَهُمْ كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل - او ليعلموا - او يقولون • [الْمَسِيْحُ] لقب من الالقاب المشرّفة

اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ص وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۝ اِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيْهًا فِى الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ۙ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ قَالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ وَلَدٌ وَّ لَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ ط قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ط اِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۝ وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ ۝ۚ وَ رَسُوْلًا اِلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ اَنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ اَنِّيْٓ اَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

كالصدّيق و الفاروق و اصله مشيحا بالعبرانية و معناه المبارك كقوله وَجَعَلَنِيْ مُبٰرَكًا اَيْنَمَا كُنْتُ وكذلك [عِيْسٰى] معرّب من ايشوع و مشتقّهما من المسح و العَيَس كالراقم فى الماء - فان قلت اِذْ قَالَتْ بم يتعلّق - قلت هو بدل من و اِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ - و يجوز ان يبدل من اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ على ان الاختصام و البشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنةَ كذا - فان قلت لم قيل عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ والخطاب لمريم - قلت لان الابناء ينسبون الى الاٰباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الاّ الى اُمّه و بذلك فُضّلتْ و اصطفيتْ على نساء العالمين - فان قلت لم ذكّر ضمير الكَلِمَة - قلت لان المسمّى بها مذكّر - فان قلت لم قيل اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى و اما المسيح و الابن فلقب و صفة - قلت الاسم للمسمّى علامة يعرف بها و يتميّز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميّز ممّن سواه مجموع هذه الثلثة [وَجِيْهًا] حال من كَلِمَةٍ وكذلك قوله وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ - وَيُكَلِّمُ - وَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ - اي يبشّرك به موصوفا بهذه الصفات - و صحّ انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة - و الوجاهةُ فِى الدُّنْيَا النبوّة و التقدم على الناس وفِى الْاٰخِرَةِ الشفاعة و علوّ الدرجة فى الجنّة * و كونه [مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ] رفعه الى السماء و صحبته للملائكة * [و المهد] ما يمهد للصبيّ من مضجعه سمّي بالمصدر - وفِى الْمَهْدِ في محلّ النصب على الحال [وَ كَهْلًا] عطف عليه بمعنى و يكلّم الناس طفلاً وكهلا - ومعناه يكلّم الناس في هاتين الحالتين كلامَ الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة و حال الكهولة التي يستحكم فيها العقل و يستنبأ فيها الانبياء * ومن بدع التفاسير ان قولها [رَبِّ] نداء لجبرئيل عليه السلام بمعنى يا سيّدي * و نُعَلِّمُهُ عطف على يُبَشِّرُكِ - او على وَجِيْهًا - او على يَخْلُقُ - او هو كلام مبتدأ - وقرأ عاصم و نافع و يُعَلِّمُهُ بالياء - فان قلت علامَ تحمل وَرَسُوْلًا ومُصَدِّقًا من المنصوبات المتقدمة وقوله اَنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ - وَلِمَا بَيْنَ يَدَيَّ يابى حمله عليها - قلت هو من المضائق وفيه وجهان - احدهما ان يضمر له وَاُرسلتُ على ارادة القول تقديره ونُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ و الْحِكْمَةَ ويقول اُرسلتُ رسولا بِاَنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ - ومُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ - و الثاني ان الرسول و المصدّق فيهما معنى النطق فكانه قيل و ناطقا باني قد جئتكم و ناطقا باني اصدّق ما بين يديَّ - و قرأ اليزيديّ و رسولٌ عطفا على كَلِمَة [اَنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ] اصله بِاَنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ فحذف الجار وانتصب بالفعل * و [اَنِّيْ اَخْلُقُ] نصب بدل من اَنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ - او جر بدل من

فَانْفُخُ فِيْهِ فَيَكُوْنُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللّٰهِ ج وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِ الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ ج وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بُيُوْتِكُمْ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ ج وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَلِاُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِيْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ اِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ط هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ فَلَمَّا اَحَسَّ عِيْسٰى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ اَنْصَارِيْ اِلَى اللّٰهِ ط

اية- او رفع على هي اَنِّيْ اَخْلُقُ لَكُمْ - وقرئ اِنِّي بالكسر على الاستيناف اي اقدر لكم شيأ مثل صورة الطير * [فَاَنْفُخُ فِيْهِ] الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير * [فَيَكُوْنُ طَيْرًا] فيصير طيرا كسائر الطيور حيًّا طيّارا - و قرأ عبدالله فَاَنْفُخُهَا قال * ع * كالهِبْرِقيّ تنحّى ينفخ الفحما * و قيل لم يخلق غير الخُفَّاش [اَلْاَكْمَهَ] الذي وُلِد اعمى - و قيل هو الممسوح العين - و يقال لم يكن في هذه الأُمّة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسيّ صاحب التفسير - وروي انه ربّما اجتمع عليه خمسون الفًا من المرضى مَن اطاقَ منهم اتاه و مَن لم يُطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده * وكرر [بِاِذْنِ اللّٰهِ] دفعًا لوهم من توهمَ اللاهوتيَّة - و روي انه احيى سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا اٰية فقال يافلان اكلتَ كذا و يا فلان خبئ لك كذا * وقرئ تَذْخَرُوْنَ بالذال والتخفيف * [وَلِاُحِلَّ] رد على قوله بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ اي جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ - وَلِاُحِلَّ لَكُمْ- ويجوزان يكون مصدقا مردودا عليه ايضا اي جئتكم باية وجئتكم مصدّقا * وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحلّ لهم عيسى بعض ذلك- قيل احلّ لهم من السمك والطير ما لاصيصية له - و اختلفوا في احلاله لهم السبت - وقرئ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ على تسمية الفاعل وهو مَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ - او الله عز وجل - او موسى عليه السلام لان ذكر التورية دلّ عليه ولانه كان معلوما عندهم - و قرئ حَرُمَ بوزن كَرُمَ * [وَجِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ] شاهدة على صحة رسالتي وهي قولي اِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ لان جميع الرُّسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه - و قرئ بالفتح على البدل من اٰيَةً * و قوله [فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ] اعتراض - فان قلت كيف جعل هذا القول اٰيَةً مِّنْ رَّبِّه - قلتُ لان الله تعالى جعله له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل و الاستدلال - و يجوز ان يكون تكريرا لقوله جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ اي جئتكم باٰية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء و الاحياء و الانباء بالخفيات و بغيره من ولادتي بغير اب و من كلامي في المهد و من سائر ذلك - و قرأ عبد الله وَجِئْتُكُمْ بِاٰيٰتٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لما جئتكم به من الاٰيات وَاَطِيْعُوْنِيْ فيما ادعوكم اليه * ثم ابتدأ فقال [اِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ] ومعنى قراءة من فتح و لان الله ربي و ربكم فاعبدوه كقوله لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ فَلْيَعْبُدُوْا - و يجوز ان يكون المعنى و جئتكم بآية على ان الله ربي وربكم و ما بينهما اعتراض * [فَلَمَّا اَحَسَّ] فلما علم منهم [الْكُفْرَ] علمًا لاشبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس * و [اِلَى اللّٰهِ] من صلة اَنْصَارِيْ مضمّنًا معنى الاضافة كانه قيل مَن الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني - او يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي مَنْ اَنْصَارِيْ ذاهبًا اِلَى اللّٰهِ

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ ج اٰمَنَّا بِاللّٰهِ ع وَ اشْهَدْ بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ۝ رَبَّنَآ اٰمَنَّا بِمَآ اَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ
فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ وَ مَكَرُوْا وَ مَكَرَ اللّٰهُ ط وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ ۝ ع اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسٰٓى اِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ
وَ رَافِعُكَ اِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ جَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ج
ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۝ فَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَاُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فِي الدُّنْيَا
وَ الْاٰخِرَةِ ز وَ مَا لَهُمْ مِنْ نّٰصِرِيْنَ ۝ وَ اَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ ط وَ اللّٰهُ
لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ۝ ذٰلِكَ نَتْلُوْهُ عَلَيْكَ مِنَ الْاٰيٰتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيْمِ ۝ اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ

ملتجئا اليه • [نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ] اي انصار دينه ورسوله و [حَوَارِيّ] الرجل صفوته و خالصته - و منه قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن و نظافتهن قال • شعر • فقل للحواريات يبكين غيرنا • و لا تبكنا الا الكلاب النوابح • و في وزنه الحوالي و هو الكثير الحيلة - و انما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيٰمة لقومهم و عليهم • [مَعَ الشّٰهِدِيْنَ] مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم - او مع الذين يشهدون بالوحدانية - و قيل مع امة محمد لانهم شهداء على الناس • [وَ مَكَرُوْا] الواو لكفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر و مكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة [وَ مَكَرَ اللّٰهُ] اَنْ رفع عيسى الى السماء و القى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل • [وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ] اقواهم مكرا و انفذهم كيدا و اقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب • [اِذْ قَالَ اللّٰهُ] ظرف لخير الماكرين - او لمكر الله • [اِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ] اي مستوفي اجلك - و معناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار و مؤخرك الى اجل كتبته لك و مميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم • [وَ رَافِعُكَ اِلَيَّ] الى سمائي و مقر ملائكتي [وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] من سوء جوارهم و خبث صحبتهم. و قيل مُتَوَفِّيْكَ قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته - و قيل مميتك في وقتك بعد النزول من السماء و رَافِعُكَ الآن - و قيل مُتَوَفِّيْ نفسك بالنوم من قوله وَ الَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا - وَ رَافِعُكَ و انت نائم حتى لا يلحقك خوف و تستيقظ و انت في السماء آمن مقرب • [فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ] يعلونهم بالحجة و في اكثر الاحوال بها و بالسيف و متبعوه هم المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام و ان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه و كذبوا عليه من اليهود و النصارى • [فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] تفسير الحكم قوله [فَاُعَذِّبُهُمْ] - [فَنُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ] - و قرئ فَيُوَفِّيْهِمْ بالياء • [ذٰلِكَ] اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى و غيره و هو مبتدأ خبره [نَتْلُوْهُ] - و [مِنَ الْاٰيٰتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ بمعنى الذي و نَتْلُوْهُ صلته و مِنَ الْاٰيٰتِ الخبر - و يجوز ان ينتصب ذٰلِكَ بمضمر يفسره نَتْلُوْهُ • [وَ الذِّكْرِ الْحَكِيْمِ] القرآن وصف بصفة من هو من سببه - او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه • [اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى] ان شان عيسى و حاله الغريبة كشان آدم - و قوله خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم اي خلق آدم من تراب و لم يكن ثمه اب و لا ام

كَمَثَلِ آدَمَ ط خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۞ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

فكذلك حال عيسى - فان قلت كيف شُبّه به وقد وُجد هو بغير اب و وجد آدم بغير اب و ام - قلت هو مثيله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف - ولانه شبّه به في انه وجد وجودًا خارجًا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران - و لان الوجود من غير اب و امّ اغرب و اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبّه الغريب بالأغرب ليكون اقطعَ للخصم و احسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه - و عن بعض العلماء انه أُسر بالروم فقال لهم لِمَ تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يُحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر و احيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يُبرئ الاكمهَ و الابرص قال فجرجيس اولى لانه طُبخ و أُحرق ثم قام سالما • [خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ] قدره جسدا من طين [ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ] اي انشأه بشرا كقوله ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ [فَيَكُونُ] حكاية حال ماضية • [اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كقول اهل خيبر محمدٌ والخميسُ • ونهيه عن الامتراء وجَلّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون لطفا لغيره • [فَمَنْ حَاجَّكَ] من النصارى [فِيهِ] في عيسى [مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ] اي من البيّنات الموجبة للعلم [تَعَالَوْا] هلمّوا و المراد المجيء بالراي و العزم كما تقول تعالَ نفكّر في هذه المسئلة • [نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ] اي يدعُ كلٌّ منّي و منكم ابناءه ونساءه ونفسَه الى المباهلة • [ثُمَّ نَبْتَهِلْ] ثم نتباهل بان نقول بُهلةُ الله على الكاذب منّا ومنكم والبُهلة بالفتح و الضم اللعنة وبَهَلَهُ الله لعنه و ابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لاصرار عليها و اصلُ الابتهال هذا ثم استعمل في كلّ دعاء يجتهد فيه و ان لم يكن التعانًا - و روي انه لمّا دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع و ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال و الله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبيٌّ مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم و الله ما باهلَ قومٌ نبيًّا قطّ فعاش كبيرهم و لانبتَ صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكُنّ فان ابيتم الّا الفَ دينكم و الاقامةَ على ما انتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا الى بلادكم فأتوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله و سلم و قد غدا محتضنًا الحسينَ آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و عليٌّ خلفها و هو يقول اذا انا دعوت فأمّنوا فقال اُسقفُ نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوهًا لو شاء الله ان يُزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك و ان نُقرّك على دينك و نثبُت على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فأسلِموا يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم فأبوا قال فاني اُناجزكم فقالوا مالنا

سورة آل عمران ٣ فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰذِبِيْنَ ۝ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ ۗ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ
الجزء ٣ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِالْمُفْسِدِيْنَ ۝ ع قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلٰى كَلِمَةٍ سَوَاۤءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
ع ١٤

بحرب العرب طاقة و لكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تُخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على ان نودّي اليك كلّ عام الفَيْ حُلّة الفٌ في صفر و الفٌ في رجب و ثلٰثين دِرْعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك و قال و الذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلّى على اهل نجران و لو لاعنوا مُسخوا قِرَدَةً و خنازيرَ و لاضطرم عليهم الوادي نارا و لاستاصل اللّٰه نجران و اهله حتى الطير على رءوس الشجر و لمّا حال الحول على النصارى كلّهم حتى يهلكوا - و عن عايشة رضي اللّٰه عنها ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم خرج و عليه مِرط مُرَحّل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم عليّ ثم قال اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ - فان قلت ما كان دعاؤه الى المباهلة الّا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك امر يختصّ به و بمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء و النساء - قلت ذلك أكد فى الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزّته و افلاذ كبده و احبّ الناس اليه لذلک ولم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبّته و اعزّته هلاكَ الاستيصال ان تمت المباهلة و خصّ الابناء والنساء لانهم اعزّ الاهل و الصقهم بالقلوب و ربّما نداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتى يُقتل و من ثمه كانوا يسوقون مع انفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب و يسمّون الذادة عنها بارواحهم حُماة الحقائق و قدّمهم فى الذكر على الانفس لينبّه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم و ليوذن بانهم مقدّمون على الانفس مفدّون بها و فيه دليل لا شيئ اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام و فيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لانه لم يرِ احد من موافق و لا مخالف انهم اجابوا الى ذلک • [اِنَّ هٰذَا] الذي قُصّ عليک من نبإ عيسى [لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ] - قرئ بتحريک الهاء على الاصل - و بالسكون لان اللام تنزّل من هُوَ منزلة بعضه فخفّف كما خفّف عَضْد - و هُوَ امّا فصل بين اسم انّ و خبرها و امّا مبتدأ و اَلْقَصَصُ الْحَقُّ خبره و الجملة خبر انّ - فان قلت لم جاز دخول اللام على الفصل - قلت اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ منه و اصلُها ان تدخل على المبتدأ • و مِنْ في قوله [وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ] بمنزلة البناء على الفتح في لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ في افادة معنى الاستغراق - و المراد الردّ على النصارى في تثليثهم • [فَاِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِالْمُفْسِدِيْنَ] وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ • [يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ] قيل هم اهل الكتابين - و قيل وَفْد نجران - و قيل يهود المدينة • [سَوَاۤءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ] مستوية بيننا و بينكم لا يختلف فيها القرآن و التوراة و الانجيل و تفسير الكلمة قوله [اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهٖ شَيْئًا وَّلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ] يعني تعالوا اليها

اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهٖ شَيْئًا وَّلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوا اشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ◎ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيْ اِبْرٰهِيْمَ وَمَا اُنْزِلَتِ التَّوْرٰىةُ وَالْاِنْجِيْلُ اِلَّا مِنْ بَعْدِهٖ ط اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ◎ هٰاَنْتُمْ هٰۤؤُلَاۤءِ حَاجَجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ ط وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ◎ مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا وَّلٰكِنْ كَانَ حَنِيْفًا مُّسْلِمًا ط وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ◎ اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِاِبْرٰهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ ◎ وَدَّتْ طَّاۤئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يُضِلُّوْنَكُمْ ط

حتى لا نقول عزيرُ ابن الله ولا المسيحُ ابن الله لان كلواحد منهما بعضنا بشرٌ مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله اِتَّخَذُوْا اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَالْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا اُمِرُوْا اِلَّا لِيَعْبُدُوْا اِلٰهًا وَّاحِدًا - وعن عديّ بن حاتم ما كنّا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يُحلّون لكم ويُحرّمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك - وعن الفُضَيل لا اُبالي اطعتُ مخلوقا في معصية الخالق او صلّيتُ لغير القبلة - وقرئ كَلْمَة بسكون اللام - وقرأ الحسن سَوَاءً بالنصب بمعنى استوتْ استواءً * [فَاِنْ تَوَلَّوْا] عن التوحيد [فَقُوْلُوا اشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ] اي لزمتكم الحُجّة فوجب عليكم ان تعترفوا وتُسلّموا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صِراع او غيرهما اعترفْ باني انا الغالب وسلّمْ لي الغلبة - ويجوز ان يكون من باب التعريض - ومعناه واشْهَدُوْا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره * زعم كلّ فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهوديّة انما حدثتْ بعد نزول التورٰىة والنصرانيةَ بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفانِ فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة * [اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ] حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال * [هٰاَنْتُمْ هٰۤؤُلَاۤءِ] هَا للتنبيه واَنْتُمْ مبتدأ وهٰؤُلَاۤءِ خبره و[حَاجَجْتُمْ] جملة مستانفة مبيّنة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحَمْقى وبيان حماقتكم وقلّة عقولكم انكم جادلتم فِيْمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ ممّا نطق به التورٰىة والانجيل [فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ] ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم - وعن الاخفش هٰاَنْتُمْ هو ءَاَنْتُمْ على الاستفهام فقُلبت الهمزة هاءً ومعنى الاستفهام التعجبُ من حماقتهم - وقيل هٰؤُلَاۤءِ بمعنى الذين وحَاجَجْتُمْ صلته * [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ] علم ما حاججتم فيه و[اَنْتُمْ] جاهلون به * ثم اعلمهم بانه بريٌّ من دينكم وما كان الا [حَنِيْفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ] كما لم يكن منكم واراد بالْمُشْرِكِيْنَ اليهود والنصارى لاشراكهم به عزير والمسيحَ * [اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِاِبْرٰهِيْمَ] ان اخصّهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب [لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ] في زمانه وبعده [وَهٰذَا النَّبِيُّ] خصوصا [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] من امته - وقرئ وَهٰذَا النَّبِيَّ بالنصب عطفا على الهاء في اِتَّبَعُوْهُ اي اتبعوه واتبعوا هٰذَا النَّبِيَّ - وبالجر عطفا على اِبْرٰهِيْمَ * [وَدَّتْ طَّاۤئِفَةٌ] هم اليهود دَعَوا حُذيفة وعمّارا ومعاذا الى

وَ مَا يُضِلُّونَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُوْنَ ۞ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ اَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ ۞ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ ع وَ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اٰمِنُوْا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَجْهَ النَّهَارِ وَ اكْفُرُوْٓا اٰخِرَهٗ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ وَ لَا تُؤْمِنُوْٓا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ ط قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيْتُمْ اَوْ يُحَآجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ط قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ

اليهودية*[وَ مَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ] و ما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم و اضلالهم - او و ما يقدرون على اضلال المسلمين و انما يُضِلُّوْنَ امثالهم من اَشْيَاعِهِم * [بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] بالتورٰة و الانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله وسلم و غيرها و شهادتهم اعترافهم بانها ايات اللّٰه - او تَكْفُرُوْنَ بالقراٰن و دلائل نبوة الرسول [وَ اَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ] نعته في الكتابين - او تَكْفُرُوْنَ بايات اللّٰه جميعا * [وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] انها حقٌّ - قرئ تُلَبِّسُوْنَ بالتشديد - و قرأ يحيى بن وثاب تَلْبَسُوْنَ بفتح الباء اي تكتسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبَيْ زُوْرٍ و قوله * ع * اذا هو بالمجد ارتدى و تازرا * [وَجْهَ النَّهَارِ] اوله قال * شعر * مَن كان مسرورا بمقتل مالك * فليات نسوتنا بوجه نهارِ * و المعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار و اكفروا به في اٰخره لعلهم يشكون في دينهم و يقولون ما رجعوا و هم اهل كتاب و علم الّا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم - و قيل تواطأ اثنا عشر من احبار يهود خيبر فقال بعضهم لبعض اُدْخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد و اكفروا به اٰخر النهار و قولوا انا نظرنا في كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك المنعوت و ظهر لنا كذبه و بُطلان دينه فاذا نعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم - و قيل هذا في شان القبلة لمّا صُرِفتْ الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه اٰمنوا بما اُنزل عليهم من الصلوٰة الى الكعبة و صلّوا اليها في اول النهار ثم اكفروا به في اُخره و صلّوا الى الصخرة لعلّهم يقولون هم اعلم منا و قد رجعوا فيرجعون*[وَ لَا تُؤْمِنُوْٓا] متعلق بقوله اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ و ما بينهما اعتراض اي و لا تُظهروا ايمانكم بِاَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيْتُمْ الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسرّوا تصديقكم بان المسلمين قد اوتُوْا من كتب اللّٰه مثل ما اوتيتم و لا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا و دون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام*[اَوْ يُحَآجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ] عطف على اَنْ يُّؤْتٰٓى - و الضمير في يُحَآجُّوْكُمْ لِاَحَدٌ لانه في معنى الجميع بمعنى و لا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيٰمة بالحق ويغالبونكم عند اللّٰه تعالى بالحجة - فان قلت فما معنى الاعتراض - قلت معناه ان الهدى هدى اللّٰه من شاء ان يلطف به حتى يُسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك و لم ينفع كيدكم و حيلكم و زيّكم تصديقكم عن المسلمين و المشركين و كذلك قوله تعالى [قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ] يريد الهداية و التوفيق - او يتم الكلام عند قوله اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ على معنى و لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر و هو

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝
وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهٖ اِلَيْكَ ج وَ مِنْهُمْ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ لَا يُؤَدِّهٖ اِلَيْكَ
اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيِّيْنَ سَبِيْلٌ ج وَ يَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

ايمانهم وجه النهار الَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع مَن سواهم و لان اسلامهم كان اغيظ لهم و قوله اَنْ يُؤْتٰى معناه لان يؤتى احد مثلَ مَا اُوْتِيتم قلتم ذلك و دبّرتموه لا لشيئ أخر ـ يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم و الكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ـ و الدليل عليه قراءة ابن كثير ءَ اَنْ يُؤْتٰى اَحَدٌ مِثْلَ مَا اُوْتِيْتُمْ بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الآنْ يؤتى احد ـ فان قلت فما معنى قوله اَوْ يُحَاجُّوْكُمْ على هذا ـ قلت معناه دبّرتم ما دبّرتم لان يوتى احد مثل ما اوتيتم و لما يتصل به عند كفركم به من محاجّتهم لكم عند ربكم ـ ويجوز ان يكون هُدَى اللّٰهِ بدلا من الْهُدٰى وَ اَنْ يُؤْتٰى اَحَدٌ خبر انَّ على معنى قل ان هدى الله اَنْ يُؤْتٰى اَحَدٌ مِثْلَ مَا اُوْتِيْتُمْ اَوْ يُحَاجُّوْكُمْ حتى يحاجوكم عِنْدَ رَبِّكُمْ فيقرعوا باطلكم بحقهم و يُدحضوا حُجّتكم ـ و قرئ اِنْ يُؤْتٰى اَحَدٌ على اِن النافية و هو متصل بكلام اهل الكتاب اي و لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم و قولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجّوكم عند ربكم يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجّونكم ـ و يجوز ان ينتصب اَنْ يُؤْتٰى بفعل مضمر يدلّ عليه قوله و لا تؤمنوا الا لمن تبعَ دينكم كانه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم لان قولهم وَ لَا تُؤْمِنُوْا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ انكار لَاَنْ يُؤْتٰى اَحَدٌ مِثْلَ ما ارتوا ٭ عن ابن عباس [مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ] هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا و مائتَيْ اوقية ذهبا فادّاه اليه ـ و [مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ] فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه ـ وقيل المامونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليه والخائنون في القليل اليهودُ لغلبة الخيانة عليهم ٭ [اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا] الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه متوكلا عليه بالمطالبة و التعنيف او بالرفع الى الحاكم و اقامة البينة عليه ـ و قرئ يُؤَدِّهٖ بكسر الهاء و الوصل و بكسرها بغير وصل و بسكونها ـ و قرأ يحيى بن وثّاب تِئْمَنْهُ بكسر التاء و دِمْتَ بكسر الدال من دام يدام ٭ [ذٰلِكَ] اشارة الى ترك الاداء الذي دلّ عليه لَمْ يُؤَدِّهٖ اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم [لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيِّيْنَ سَبِيْلٌ] اي لايتطرق علينا عتاب وذمٌّ في شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب و ما فعلنا بهم من حبس اموالهم و الاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا و كانوا يستحلّون ظلم من خالفهم و يقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة ـ وقيل بائعَ اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضَوْهم فقالوا أليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم و ادّعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم ـ و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم انه قال عند نزولها كذبَ اعداء الله ما من شيئ في الجاهلية الا و هو تحت قدمَيَّ الا الامانة فانها مؤدّاة

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ۖ ص

الى البرّ و الفاجر - و عن ابن عباس انه ساله رجل فقال انا نُصيب في الغزو من اموال اهل الذمّة الدجاجةَ و الشاةَ قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ انهم اذا ادّوا الجزية لم يحلّ لكم اكل اموالهم الا بطيبة انفسهم * [وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ] بادّعائهم ان ذلك في كتابهم [وَ هُمْ يَعْلَمُونَ] انهم كاذبون * [بَلَى] اثبات لمانفوه من السبيل عليهم في الْأُمِّيِّينَ اي بَلَى عليهم سبيل فيهم * و قوله [مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ] جملة مستانفة مقرّرة للجملة التي سدّت مسدّها - و الضمير في [بِعَهْدِهِ] راجع الى مَنْ أَوْفَى على ان كلّ من وفى بما عاهد عليه واتّقى اللّٰه في ترك الخيانة و الغدر فان اللّٰه يحبّه - فان قلت فهذا عام يخيّل انه لو وفى اهلُ الكتاب بعهودهم و تركوا الخيانة لكسبوا محبّة اللّٰه - قلت اجلْ لانهم اذا وفوا بالعهود وفوا اول شيئ بالعهد الاعظم و هو ما اُخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسول مصدّق لما معهم و لو اتّقوا اللّٰه في ترك الخيانة لاتّقوه في ترك الكذب على اللّٰه و تحريف كلمه - و يجوز ان يرجع الضمير الى اللّٰه على ان كلّ من وفى بعهد اللّٰه و اتّقاه فان اللّٰه يحبّه و يدخل في ذلك الايمانُ و غيرُه من الصالحات و ما وجب اتقاؤه من الكفر و اَعمال السوء - فان قلت فاين الضمير الراجع من الجزاء الى مَنْ - قلت عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير - و عن ابن عباس نزلت في عبد اللّٰه بن سلام و بَحيرا الراهب و نُظرائهما من مسلمة اهل الكتاب * [يَشْتَرُونَ] يستبدلون [بِعَهْدِ اللَّهِ] بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدّق لما معهم * [وَ أَيْمَانِهِمْ] و بما حلفوا به من قولهم و اللّٰه لنؤمننّ به و لننصرنّه * [ثَمَنًا قَلِيلًا] متاع الدنيا من الترؤّس و الارتشاء و نحو ذلك - و قيل نزلت في ابي رافع و لُبابة بن ابي الحُقَيق و حُيَيّ بن اَخطب حرّفوا التورٰية و بدّلوا صفة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و اخذوا الرشوة على ذلك - و قيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل رسولُ اللّٰه قالوا نعم قال لقد هممتُ ان اَميركم و اكسوكم فحرمكم اللّٰه خيرا كثيرا فقالوا لعلّه شُبّه علينا فرويداً حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفةً غير صفته ثم رجعوا اليه و قالوا قد غلطنا و ليس هو بالنعت الذي نُعت لنا ففرح و مارهم - و عن الاشعث بن قيس نزلت فيّ كانت بيني و بين رجل خصومة في بير فاختصمنا الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال شاهداك او يمينه فقلتُ اِذن يحلف و لا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالاً هو فيها فاجرٌ لقي اللّٰهَ و هو عليه غضبان - و قيل نزلتْ في رجل اقام سِلعَةً في السوق فحلف لقد اُعطي بها ما لم يُعطَه - و الوجه ان نزولها في اهل الكتاب و قوله و بعهد اللّٰه يقوّي رجوع الضمير في بِعَهْدِهِ الى اللّٰه * [وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ] مجاز عن الاستهانة بهم و السُخط عليهم تقول

وَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ وَ اِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيْقًا يَلْوٗنَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتٰبِ لِتَحْسَبُوْهُ مِنَ الْكِتٰبِ وَ مَا هُوَ مِنَ الْكِتٰبِ ج وَ يَقُوْلُوْنَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ج وَ يَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُوْنُوْا رَبَّانِيّٖنَ بِمَا كُنْتُمْ

فلان لا ينظر الى فلان تريد نفي اعتداده به و احسانه اليه * [وَ لَا يُزَكِّيْهِمْ] و لا يُثني عليهم - فان قلت اي فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر و فيمن لا يجوز عليه - قلت اصله فيمن يجوز عليه النظرُ الكناية لان من اعتدّ بالانسان التفت اليه و اعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارةً عن الاعتداد و الاحسان و ان لم يكن ثمّ نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرّدا لمعنى الاحسان مجازاً عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر * [لَفَرِيْقًا] هم كعب بن الاشرف و مالك بن الصيف و حُيَيّ بن اخطب و غيرهم * [يَلْوٗنَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتٰبِ] يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرّف - و قرأ اهل المدينة يُلَوُّوْنَ بالتشديد كقوله لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ - وعن مجاهد و ابن كثير يَلُؤْنَ و وجهه انهما قلبا الواو المضمومة همزة ثم خففوها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها - فان قلت الامَ يرجع الضمير في [لِتَحْسَبُوْهُ] - قلت الى ما دلّ عليه يَلْوٗنَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتٰبِ و هو المحرّف - و يجوز ان يراد يعطفون السنتهم بشَبَه الكتاب لِتَحْسَبُوْا ذلك الشَبَه من الكتاب - و قرئ لِيَحْسَبُوْهُ بالياء بمعنى يفعلون ذلك لِيَحْسبه المسلمون من الكتاب * [وَ يَقُوْلُوْنَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] تاكيد لقوله هُوَ مِنَ الْكِتٰبِ و زيادة تشنيع عليهم و تسجيلٌ بالكذب و دلالةٌ على انهم لا يعرّضون و لا يورّون و انما يصرّحون بانه في التورٰىة هكذا و قد انزله اللّٰه تعالى على موسى كذلك لفرط جرأتهم على اللّٰه و قساوة قلوبهم و ياسهم من الآخرة - و عن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف و غيّروا التورٰىة و كتبوا كتاباً بدّلوا فيه صفة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ثم اخذت قُرَيظةُ ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم * [مَا كَانَ لِبَشَرٍ] تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى - و قيل ان ابا رافع القُرَظيّ و السيّد من نصارى نجران قالا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم اتريد ان نعبدك و نتخذك ربًّا قال معاذ اللّٰه ان نعبد غير اللّٰه او ان نامر بغير عبادة اللّٰه فما بذٰلك بعثني و لا بذٰلك امرني فنزلت - و قيل قال رجل يا رسول اللّٰه نُسلّم عليك كما يُسلّم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يُسجد لاحد من دون اللّٰه و لكن اَكْرِموا نبيّكم و اَعْرِفوا الحقّ لاهله * [وَ الْحُكْمَ] و الحكمة و هي السنّة * [وَ لٰكِنْ كُوْنُوْا رَبَّانِيّٖنَ] و لكن يقول كونوا - و الربانيّ منسوب الى الربّ بزيادة الالف و النون كما يقال رقبانيّ و لِحيانيّ و هو الشديد التمسك بدين اللّٰه و طاعته - و عن محمد بن الحنفيّة انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات ربانيّ هذه الامّة - و عن الحسن رَبَّانِيّٖنَ علماء و فقهاء - و قيل علماء معلّمين و كانوا يقولون الشارع الربانيّ العالم العامل المعلّم * [بِمَا كُنْتُمْ] بسبب كونكم عالمين و بسبب كونكم دارسين للعلم اوجب ان تكون الربانيّة التي هي قوة التمسك بطاعة اللّٰه مسببة عن العلم و الدراسة و كفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه و كدّ روحه

تُعَلِّمُوْنَ الْكِتٰبَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُوْنَ ۝ وَلَا يَاْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰئِكَةَ وَ النَّبِيّٖنَ اَرْبَابًا ؕ اَ يَاْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۝ وَ اِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ لَمَآ اٰتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتٰبٍ وَّ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ

في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولاتنفعه بثمرها - و قرئ [تُعَلِّمُوْنَ] من التعليم و تَعَلَّمُوْنَ من التعلم * [تَدْرُسُوْنَ] تقرؤن - و قرئ تُدَرِّسُوْنَ من التدريس و تُدْرِسُوْنَ على ان ادرس بمعنى درّس كاكرم و كرّم و انزل و نزّل و تَدَرَّسُوْنَ من التدرّس - و يجوز ان يكون معناه و معنى تَدْرُسُوْنَ بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فيكون معناهما تُدرّسون من التدريس - و فيه ان من علم و درّس العلم و لم يعمل به فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِيْ شَيْءٍ و ان السبب بينه و بين ربّه منقطع حيث لم يُثبت النسبة اليه الا للمتمسكين بطاعته * قرئ [وَ لَا يَاْمُرَكُمْ] بالنصب عطفا على ثُمَّ يَقُوْلَ وفيه وجهان - احدهما ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله مَا كَانَ لِبَشَرٍ - و المعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة و ترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له و يامركم [اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰئِكَةَ وَ النَّبِيّٖنَ اَرْبَابًا] كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني و لا يستخف بي - و الثاني ان تجعل لا غير مزيدة - و المعنى ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة و اليهودَ و النصارى عن عبادة عزير و المسيح فلما قالوا له انتّخذك ربًّا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته و ينهاكم عن عبادة الملائكة و الانبياء - والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر و تنصرها قراءة عبد الله وَلَنْ يَاْمُرَكُمْ - و الضمير في وَلَا يَاْمُرَكُمْ - وَاَ يَاْمُرُكُمْ للبشر - و قيل لله - و الهمزة في اَيَاْمُرُكُمْ للانكار * [بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ] دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين و هم الذين استاذنوه ان يسجدوا له * [مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ] فيه غير وجه - احدها ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك - و الثاني ان يضيف الميثاقَ الى النبيين اضافته الى الموثّق لا الى الموثَّق عليه كما تقول ميثاق الله و عهد الله كانه قيل وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ الْمِيْثَاقَ الذي وثقه الانبياء على اُممهم - و الثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين و هم بنو اسرائيل على حذف المضاف - و الرابع ان يراد اهل الكتاب و ان يرد على زعمهم تهكّما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اَوْلى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب و منّا كان النبيون - وتدلّ عليه قراءة ابيّ و ابن مسعود وَ اِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ * و اللام في [لَمَا اٰتَيْتُكُمْ] لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف و في لَتُؤْمِنُنَّ لام جواب القسم - و مَا يحتمل ان تكون المتضمنة لمعنى الشرط ولَتُؤْمِنُنَّ سادّ مسدّ جواب القسم و الشرط جميعا - و ان تكون موصولة بمعنى للذي اٰتيتكموه لتؤمننّ به - و قرئ لَمَا اٰتَيْنَاكُمْ - وقرأ حمزة لِمَا اٰتَيْتُكُمْ بكسر اللام - و معناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب و الحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمننّ به على ان مَا مصدرية و الفعلان معها اعني اٰتَيْنَاكُمْ - وَ جَآءَكُمْ في معنى المصدرين و اللام داخلة

لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ ط قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِيْ ط قَالُوْٓا اَقْرَرْنَا ط قَالَ فَاشْهَدُوْا
وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ اَفَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ يَبْغُوْنَ وَلَهٗٓ اَسْلَمَ
مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وَّاِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ ۝ قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ عَلٰٓى

للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول و لتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة و ان الرسول الذي آمركم بالايمان به و نصرته موافق لكم غير مخالف - و يجوز ان يكون مَا موصولة - فان قلت كيف يجوز ذلك والعطف على آتَيْنَاكُمْ و هو قوله ثُمَّ جَاءَكُمْ لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول للذي جاءكم رسول مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ - قلت بلى لان مَا مَعَكُمْ في معنى ما آتَيْتُكُمْ فكانه قيل للذي آتيكموه و جاءكم رسول مصدق له - و قرأ سعيد بن جبير لَمَّا بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب و الحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمانُ به و نصرتُه و قيل اصله لَمِنْ مَا فاستثقلوا اجتماع ثلاث ميمات و هي الميمان و النون المنقلبة ميما بادغامها في الميم فحذفوا احداها فصارت لَمَّا - و معناه لَمِنْ اجل ما آتيتكم لتؤمنن به و هذا نحوٌ من قراءة حمزة في المعنى * [اِصْرِيْ] عهدي - و قرئ اُصْرِيْ بالضم و سمّي اصرا لانه مما يوصر اي يشدّ و يعقد و منه الاصار الذي يعقد به - و يجوز ان يكون المضموم لغة في اصر كعِبْر و عُبر - و ان يكون جمع اِصار * [فَاشْهَدُوْا] فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار و اَنَا على ذلكم من اقراركم و تشاهدكم مِنَ الشّٰهِدِيْنَ و هذا توكيد عليهم و تحذير من الرجوع اذ أعلموا بشهادة الله و شهادة بعضهم على بعض - و قيل الخطاب للملائكة * [فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ] الميثاق و التوكيد [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ] اي المتمردون من الكفار * دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة - و المعنى فاولئك هم الفاسقون فَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ تَبْغُوْنَ ثم توسطت الهمزة بينهما - و يجوز ان يعطف على محذوف تقديره [اَ] يتولون [فَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ تَبْغُوْنَ] و قدّم المفعول الذي هو غَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ على فعله لانه اهمّ من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل - و روي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام و كل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال صلّى الله عليه و آله و سلّم كلا الفريقين بريٌ من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك و لا ناخذ بدينك فنزلتْ - وقرئ يَبْغُوْنَ بالياء و تُرْجَعُوْنَ بالتاء و هي قراءة ابي عمرو لان الباغين هم المتولّون و الراجعون جميع الناس - و قرئا بالياء معا و بالتاء معا * [طَوْعًا] بالنظر في الادلّة و الانصاف من نفسه [وَكَرْهًا] بالسيف او بمعاينة ما يُلجي الى الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل و ادراك الغرق فرعون و الاشفاء على الموت فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ - و انتصب طَوْعًا و كَرْهًا على الحال بمعنى طائعين و مُكْرَهين * امر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بان يخبر عن نفسه و عمّن معه بالايمان فلذلك وحّد الضمير في [قُلْ] و جُمع في [اٰمَنَّا] - و يجوز ان يومر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر

اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْمٰعِيْلَ وَ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ وَ الْاَسْبَاطِ وَ مَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى وَ عِيْسٰى وَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ صـ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ ز وَ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ◎ وَ مَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ ج وَ هُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ◎ كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وَ شَهِدُوْٓا اَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ وَّ جَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ ط وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ◎ اُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ اَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَ الْمَلٰٓئِكَةِ وَ النَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ◎ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ج لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ◎ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ اَصْلَحُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا

نبيه - فان قلت لما عدي اُنْزِلَ في هذه الآية بحرف الاستعلاء و فيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء - قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق و ينتهي الى الرسل فجاء تارة باحد المعنيين و اخرى بالآخر - و من قال انما قيل عَلَيْنَا لقوله قُلْ - وَ اِلَيْنَا لقوله قُوْلُوْا تفرقة بين الرسول و المؤمنين لان الرسول ياتيه الوحي على طريق الاستعلاء و ياتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسّف الا ترى الى قوله بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ - وَ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتٰبَ و الى قوله اٰمِنُوْا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا * [وَ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ] موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها * ثم قال [وَ مَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ] يعني التوحيد و اسلام الوجه لله تعالى دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ * [مِنَ الْخٰسِرِيْنَ] من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع - و قرئ و من يبتغ غَيْرَ الْاِسْلَامِ بالادغام * [كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا] كيف يلطف بهم و ليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم و دلّ على تصميمهم بانهم كفروا بعد ايمانهم و بعد ما شهدوا بان الرسول حق و بعد ماجاءتهم الشواهد من القرآن و سائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة و هم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه و اله و سلّم بعد ان كانوا مؤمنين به و ذلك حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات - و قيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام و لحقوا بمكة منهم طُعمة بن اُبيرق و وَحْوَح بن الاسلت و الحرث بن سُوَيد بن الصامت - فان قلت علامَ عطف قوله وَشَهِدُوْا - قلت فيه وجهان ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان اٰمنوا كقوله تعالى فَاَصَّدَّقَ وَاَكُنْ وقول الشاعر * ع * ليسوا مصلحين عشيرة و لا ناعب * ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق * [وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي] لا يلطف بالقوم الظّٰلمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم [اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ] الكفر العظيم والارتداد * [وَاَصْلَحُوْا] ما افسدوا - او دخلوا في الصلاح - قيل نزلت في الحرث بن سُوَيد حين ندم على ردّته و ارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبته فارسل اليه اخوه الجُلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم توبة [ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا] هم اليهود كفروا بعيسى و الانجيل بعد ايمانهم بموسى والتورٰية ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا بكفرهم بمحمد و القرآن - او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين - قيل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك و طعنهم فيه في كل

لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۚ وَ أُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۞ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ اَحَدِهِمْ مِلْءُ الْاَرْضِ ذَهَبًا وَّلَوِ افْتَدٰى بِهٖ ؕ اُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَّمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۞ ع لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ ؕ

وقت وعداوتهم له و نقضهم ميثاقه وتنتهم للمؤمنين وصدّهم عن الايمان به و سخريتهم بكل أية تنزل - و قيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة و ازديادُهم الكفر اَن قالوا نقيم بمكة نتربّص بمحمد ريبَ المَنون و ان اردنا الرجعة نافقنا باظهار التوبة - فان قلت قد علم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب نما معنى لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ - قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفران الذي لاتقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان اليهود او المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم - فان قلت فلم قيل في احدى الأيتين لَنْ تُقْبَلَ بغير فاء و في الاخرى فَلَنْ يُقْبَلَ - قلت قد أُوذن بالفاء ان الكلام بُني على الشرط و الجزاء و ان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر و بترك الفاء ان الكلام مبتدأ و خبر و لا دليل فيه على التسبّب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم - فان قلت فحين كان معنى لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ بمعنى الموت على الكفر فهلاّ جعل الموت على الكفر مسبّبا عن ارتدادهم و ازديادهم الكفرَ لما في ذلك من قساوة القلوب و ركوب الرَّين وجرّه الى الموت على الكفر - قلت لانه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى الاسلام و لا يموت على الكفر - فان قلت فايّ فائدة فيْ هذه الكناية اعني ان كُني عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة - قلت الفائدة فيها جليلة و هي التغليظ في شان اولئك الفريق من الكفار و ابرازُ حالهم في صورة حال الأيسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال و اشدّها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل الياس من الرحمة *[ذَهَبًا] نصب على التمييز - و قرأ الاعمش ذَهَبٌ بالرفع ردا على مِلْءُ كما يقال عندي عشرون نفساً رجال - فان قلت كيف موقع قوله وَلَوِ افْتَدٰى بِهٖ - قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية و لو افتدى بملء الارض ذهبا - و يجوز ان يراد و لو افتدى بمثله كقوله وَلَوْ اَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ و المثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضربَ زيد تريد مثل ضربه و ابويوسف ابو حنيفة تريد مثله * ع * ولا هَيْثَمَ الليلة للمطيّ * وقضيةٌ و لا اباحسنٍ لها - تريد و لا مثل هيثم و لا مثل ابي حسن كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت و ذلك ان المثلين يسدّ احدهما مسدّ الأخر فكانا في حكم شيءٍ واحد - و ان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كَانَ قد تصدّق به و لو افتدى به ايضا لم يقبل منه - وقرئ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ اَحَدِهِمْ مِلْءَ الْاَرْضِ ذَهَبًا على البناء للفاعل و هو الله عز و علا ونصب مِلْءَ - و مِلُ لَرْض بتخفيف الهمزتين * [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ] لن تبلغوا حقيقة البرّ و لن تكونوا أبرارا - و قيل لن تنالوا برّ الله وهو ثوابه [حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ] حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي

وَ مَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ۝ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ اِلَّا مَا حَرَّمَ اِسْرَآئِيْلُ عَلٰى نَفْسِهٖ

ع ١ تحبونها و توثرونها كقوله اَنْفِقُوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ - و كان السلف رحمهم الله اذا احبّوا شيأ جعلوه لله - و روي انها لما نزلت جاء ابوطلحة فقال يا رسول الله انّ احبّ اموالي اليّ بيرحى فضعها يا رسول الله حيث اراك اللهُ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بخ بخ ذاك مال رابح اومال رائح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابوطلحة افعلُ يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبّها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اُسامةَ بن زيد فكانّ زيدا وجد في نفسه و قال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم اَمَا انّ الله تعالى قد قبلها منك - و كتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعريّ ان يبتاع له جارية من سبي جَلولاءَ يوم فتحت مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ فاعتقها - و نزل بابي ذرّ ضَيْف فقال للراعي ايتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خُنتني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرتُ يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه لَيوم اُوضع في حفرتي - و قرأ عبد الله حَتّٰى تُنْفِقُوْا بَعْضَ مَا تُحِبُّوْنَ و هذا دليل على ان مِنْ في مِمَّا تُحِبُّوْنَ للتبعيض ونحوه اخذت من المال و مِنْ في مِنْ شَيْءٍ لتبيين مَا تُنْفِقُوْا اي من ايّ شيئ كان طيّب تحبونه او خبيث تكرهونه * [فَاِنَّ اللّٰهَ] عَلِيْمٌ بكلّ شيئ تنفقونه فمجازيكم بحسبه * [كُلُّ الطَّعَامِ] كلّ المطعومات - اوكلّ انواع الطعام * و [الحِلّ] مصدر يقال حلّ الشيئ حِلًّا كقولك ذلّت الدابة ذلًّا و عزّ الرجل عزًّا - وفي حديث عايشة رضي الله عنها كنت اطيّبه لحلّه و حُرمه و لذلك استوى في الوصف به المذكرُ و المونثُ و الواحدُ و الجمعُ قال الله تعالى لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ * والذي حرم اسرائيل و هو يعقوب عليه السلام على نفسه لحومُ الابل و اَلبانُها - و قيل العروق كان به عرق النَّسا - فنذر ان شُفي ان يحرّم على نفسه احبّ الطعام اليه و كان ذلك احبّه اليه فحرّمه - و قيل اشارت عليه الاَطبّاء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداءً - و المعنى ان المطاعم كلّها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة و تحريم ما حُرّم عليهم منها لظلمهم و بغيهم لم يحرم منها شيئ قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرّمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه و هو ردّ على اليهود و تكذيب لهم حيث ارادوا براءةَ ساحتهم مما نعي عليهم في قوله تعالى فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ الى قوله تعالى عَذَابًا اَلِيْمًا وفي قوله وَ عَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُفُرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُوْمَهُمَا الى قوله ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِبَغْيِهِمْ وجحود ما غاظهم و اشمأزّوا منه و امتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم و ظلمهم فقالوا لسنا باول من حُرّمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرّمة على نوح و على ابراهيم و مَن بعده من بني اسرائيل و هلمّ جرًّا الى ان انتهى التحريم الينا فحرّمت علينا كما حرّمت على مَن قبلنا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي

مِنْ قَبْلِ اَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰىةُ ط قُلْ فَاْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَاۤ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ فَاُولٰۤئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ فَاتَّبِعُوْا مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ط وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُّضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ مُبٰرَكًا وَّ هُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ ج

و الظلم و الصدّ عن سبيل اللّٰه و اكل الربوا و اخذ اموال الناس بالباطل و ما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حُرّم عليهم نوع من الطيبات عقوبةً لهم * [قُلْ فَاْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَا] اُمر بان يحاجّهم بكتابهم و يبكّتهم مما هو ناطق به من ان تحريم ما حرّم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيهم لا تحريم قديم كما يدّعونه - فروي انهم لم يجسروا على اخراج التورٰىة و بُهتوا و انقلبوا صاغرين و في ذلك الحجّةُ البيّنةُ على صدق النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و على جواز النسخ الذي يُنكرونه * [فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ] بزعمه ان ذلك كان محرّما على بني اسرائيل قبل انزال التورٰىة من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة [فَاُولٰۤئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ] المكابرون الذين لا يُنصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات * [قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ] تعريض بكذبهم كقوله ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَ اِنَّا لَصٰدِقُوْنَ اي ثبت ان اللّٰه صادق فيما انزل و انتم الكاذبون [فَاتَّبِعُوْا مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا] وهي ملّة الاسلام التي عليها محمد و من اٰمن معه حتى تتخلصوا من اليهوديّة التي ورّطتكم في فساد دينكم و دنياكم حيث اضطرّتكم الى تحريف كتاب اللّٰه لتسوية اَغراضكم و الزمتكم تحريمَ الطيبات التي اَحلّها اللّٰه لابراهيم ولمن تبعه * [وُضِعَ لِلنَّاسِ] صفة لبَيْتٍ و الواضع هو اللّٰه عزّوجلّ تدل عليه قراءة من قرأ وَضَعَ لِلنَّاسِ بتسمية الفاعل وهو اللّٰه - و معنى وَضْع اللّٰه بيتا للناس انه جعله متعبّدا لهم فكانه قال ان اول متعبّد للناس الكعبةُ - و عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه سئل عن اول مسجد وُضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس و سئل كم بينهما قال اربعون سنة - وعن عليّ رضي اللّٰه عنه ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى و الرحمة و البركة و اول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جُرهم ثم هُدم فبنته العمالقةُ ثم هُدم فبناه قريش - و عن ابن عباس هو اول بيت حُجّ بعد الطوفان - و قيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء و الارض خلقه قبل الارض بالفَيْ عام و كان زَبَدَةً بيضاء على الماء فدُحيت الارض تحته - و قيل هو اول بيت بناه اٰدم في الارض - و قيل لما اُهبط اٰدم قالت له الملائكة طُف حول هذا البيت فلقد طُفْنا قبلك بالفَيْ عام و كان في موضعه قبل اٰدم بيت يقال له الضُراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السماوات * [لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ] لَلبيت الذي ببكّة وهي عَلَم للبلد الحرام و مكّةُ و بكّةُ لغتان فيه نحو قولهم النُّبَيط و النُّمَيط في اسم موضع بالدهنا و نحوه من الاعتقاب امر راتبٌ و راتم و حُمّى مُغْمِطة و مُغْبطة - و قيل مكّةُ البلدُ و بكّةُ موضعُ المسجد - وقيل اشتقاقها من بَكّه اذا زحمه لازدحام الناس فيها - و عن قتادة يبكّ الناس بعضهم بعضا الرجال و النساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كانها سميت

وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ اٰمِنًا ط وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ط وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۞ قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ز وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ۞ قُلْ يٰاَهْلَ

ببكة و هي الرحمة قال * شعر * اذا الشريبُ اخذته الاكه * فخلّه حتى يبكّ بكه * و قيل تبكّ اعناق الجبابرة اي تدقّها لم يقصدها جبار الاقصمه الله تعالى *[مُبٰرَكًا] كثيرَ الخير لما يحصل لمن حجّه واعتمره و عكف عنده و طاف حوله من الثواب و تكفير الذنوب - وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف لان التقدير لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ هو والعاملُ فيه المقدّر في الظرف من فعل الاستقرار *[وَهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ] لانه قبلتهم و متعبّدهم * [مَقَامُ اِبْرٰهِيْمَ] عطف بيان لقوله اٰيٰتٌ بَيِّنٰتٌ - فان قلت كيف صحّ بيان الجماعة بالواحد - قلت فيه وجهان - احدهما ان يجعل وحده بمنزلة اٰيات كثيرة لظهور شانه و قوّة دلالته على قدرة الله و نبوة ابراهيم من تاثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ كَانَ اُمَّةً - والثاني اشتماله على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصمّاء اٰية وغوصُه فيها الى الكعبين اٰية و الانةُ بعض الصخر دون بعض اٰية و ابقاؤه دون سائر اٰيات الانبياء عليهم السلام اٰية لابراهيم خاصة و حفظُه مع كثرة اعدائه من المشركين و اهل الكتاب و الملاحدة الوفَ سنة اٰية - ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامْن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلثة و الاربعة - و يجوز ان تذكر هاتان الاٰيتان و يُطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الاٰيات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم و امْن من دخله و كثير سواهما و نحوه في طيّ الذكر قول جرير * شعر * كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم * من العبيد و ثُلث من مواليها * و منه قوله عليه السلام حُبّب اليّ من دنياكم ثَلث الطيب و النساء و قرة عيني في الصلوٰة - و قرأ ابن عباس و ابيّ و مجاهد و ابو جعفر المدني في رواية قتيبة اٰيَةٌ بَيِّنَةٌ على التوحيد وفيها دليل على ان مَقَامُ اِبْرٰهِيْمَ واقع وحده عطف بيان - فان قلت كيف اجزتَ ان يكون مَقَامُ اِبْرٰهِيْمَ و الامْن عطف بيان للاٰيٰت وقوله وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ اٰمِنًا جملة مستانفة اما ابتدائية و اما شرطية - قلت اجزتُ ذلك من حيث المعنى لان قوله وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ اٰمِنًا دلّ على امن داخله فكانه قيل فيه اٰيٰتٌ بَيِّنٰتٌ مَقَامُ اِبْرٰهِيْمَ و امن داخله الا ترى انك لو قلت فيه اٰية بينة من دخله كان اٰمنا صحّ لانه في معنى قولك فيه اٰية بيّنة امن من دخله - فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر - قلت فيه قولان - احدهما انه لما ارتفع بُنيان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه - و قيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغُسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غَسلت شقّ راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غُسلت الشق الاٰخر فبقي اثر قدميه عليه - و معنى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ اٰمِنًا معنى قوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا اٰمِنًا وَّيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ و ذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا و كان الرجل لو جرّ كل

الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا وَّ اَنْتُمْ شُهَدَاۤءُ ؕ وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۞

ع ١

جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يُطلب - و عن عمر رضي الله عنه لو ظفرتُ فيه بقاتل الخطّاب ما مسسته حتى يخرج منه - و عند ابي حنيفة من لزمه القتل في الحلّ بقصاص او ردّة او زنى فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى و لا يطعم و لا يسقى و لا يبايع حتى يضطرّ الى الخروج - وقيل اٰمنًا من النار - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من مات في احد الحرمين بُعث يوم القيامة اٰمنا - وعنه عليه السلام الحجون و البقيع يوخذ باطرافهما و ينثران في الجنّة و هما مقبرتا مكّة و المدينة - و عن ابن مسعود وقف رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على ثنيّة الحجون و ليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة و من هذا الحرم كلّه سبعين الفاً وجوهُهم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفّع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من صبر على حرّ مكّة ساعة من نهار تباعدتْ منه جهنم مسيرةَ مائتَيْ عام • [مَنِ اسْتَطَاعَ] بدل من النّاس - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فسّر الاستطاعة بالزاد و الراحلة و كذا عن ابن عباس و ابن عمر و عليه اكثر العلماء - و عن ابن الزُبير هو على قدر القوة - و مذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه - و عنه ذلك على قدر الطاقة و قد يجد الزادَ و الراحلةَ من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا زاد له و لا راحلة - و عن الضحّاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكّة اكان يتركه بل كان ينطلق اليه و لوحَبْوًا فكذلك يجب عليه الحجّ • و الضمير في [اِلَيْهِ] للبيت او للحج و كل ماتى الى الشيئ فهو سبيل اليه - و في هذا الكلام انواع من التوكيد و التشديد - منها قوله وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ يعني انه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه و الخروج من عهدته - و منها انه ذكر النّاس ثم ابدل عنه مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا و فيه ضربان من التاكيد - احدهما ان الابدال تثنية للمراد و تكرير له - و الثاني ان الايضاح بعد الابهام و التفصيلَ بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين - و منها قوله [وَمَنْ كَفَرَ] مكان و من لم يحج تغليظا على تارك الحجّ و لذلك قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من مات و لم يحجّ فليمت ان شاء يهود يا او نصرانيا و نحوه من التغليظ مَن تركَ الصلوة متعمدا فقد كفر - و منها ذكْر الاستغناء عنه و ذلك مما يدلّ على المقت و السخط و الخذلان - و منها قوله [عَنِ الْعٰلَمِيْنَ] و اَنْ لم يقل عنه و ما فيه من الدلالة على استغناء عنه ببرهان لانه اذا استغني عن العالمين تناوله الاستغناء لامحالة و لانه يدلّ على الاستغناء الكامل فكان ادلّ على عظم السَخَط الذي وقع عبارة عنه - و عن سعيد بن المسيّب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحجّ الى مكّة غير واجب - و روي انه لما نزل قوله وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ جمع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اهلَ الاَدْيان كلّهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحجّ فحجّوا فاٰمنت به ملّة واحدة و هم المسلمون

سورة آل عمران ٣ — الجزء ٤ — ع ٢

يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنْ تُطِيْعُوْا فَرِيْقًا مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ يَرُدُّوْكُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ كٰفِرِيْنَ ۝ وَ كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ وَ اَنْتُمْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ اٰيٰتُ اللّٰهِ وَ فِيْكُمْ رَسُوْلُهٗ ط وَ مَنْ يَّعْتَصِمْ بِاللّٰهِ فَقَدْ هُدِيَ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا

و كفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به و لا نصلّي اليه و لا نحجّه فنزل وَ مَنْ كَفَرَ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم حُجّوا قبل ان لا تحجّوا فانه قد هُدم البيت مرتين و يرفع في الثالثة - و روي حُجّوا قبل ان لا تحجّوا حجّوا قبل ان يمنع البَرّ جانبه - و عن ابن مسعود حُجّوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الانفقت - و عن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحجّ عاما واحدا ما نوظروا - وقرئ حِجُّ الْبَيْتِ بالكسر • [وَ اللّٰهُ شَهِيْدٌ] الواو للحال - والمعنى لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ التي دلتكم على صدق محمّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها و هذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر باياته • قرأ الحسن تُصِدّون من اَصدّه [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] عن دينٍ حقٍّ عُلم انه سبيل الله التي اُمر بسلوكها و هو الاسلام و كانوا يفتنون المؤمنين و يحتالون لصدّهم عنه و يمنعون مَن اراد الدخول فيه بجهدهم - و قيل اتت اليهود الاوس و الخزرج فذكّروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات و الحروب ليعودوا لمثله • [تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا] تطلبون لها اعوجاجا و ميلا عن القصد و الاستقامة - فان قلت كيف تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا و هو محال - قلت فيه معنيان - احدهما انكم تُلبّسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تُنسخ و بتغييركم صفة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عن وجهها ونحو ذلك - و الثاني انكم تُتعبون انفسكم في اخفاء الحق و ابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كلّ مستقيم • [وَ اَنْتُمْ شُهَدَآءُ] انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضالّ مُضلّ - او و انتم شهداءُ بين اهل دينكم عدولٌ يثقون باقوالكم و يستشهدونكم في عظائم امورهم و هم الاحبار [وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ] وعيد - و محل تَبْغُوْنَهَا نصب على الحال قيل مرّ شاس بن قَيس اليهودي و كان عظيمَ الكفر شديدَ الطعن على المسلمين شديدَ الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس و الخزرج في مجلس لهم يتحدّثون فغاظه ذلك حيث تآلفوا و اجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة و قال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابّا من اليهود ان يجلس اليهم و يذكّرهم يوم بُعَاث و يُنشدهم بعض ما قيل فيه من الاَشعار و كان يوما اقتتلت فيه الاوس و الخزرج و كان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك و تفاخروا و تغاضبوا و قالوا السلاح السلاح فبلغ النبيَّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين و الانصار فقال اتدعون الجاهلية و انا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام و قطع به عنكم امر الجاهلية و الّف بينكم فعرف القوم انها نزغةٌ من الشيطان و كَيْدٌ من عدوهم فالقوا السلاح و بكَوا و عانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فما كان يوم اقبح اوّلا و احسن اٰخرا من ذلك اليوم • [وَ كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ] معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب - و المعنى من اين يتطرّق اليكم الكفر والحال ان ايات الله وهي القراٰن المعجز [تُتْلٰى عَلَيْكُمْ]

اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَّلَا تَفَرَّقُوْا ص وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَآءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖٓ اِخْوَانًا ج وَكُنْتُمْ عَلٰى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُمْ

على لسان الرسول غضّة طريّة و بين اظهركم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم ينبّهكم و يعظكم و يزيح شُبهكم • [وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ] ومن يتمسك بدينه - ويجوز ان يكون حثًّا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم • [فَقَدْ هُدِيَ] فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئتَ فلانا فقد افلحتَ كانّ الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا - ومعنى التوقع في قَدْ ظاهر لان المعتصم باللّٰه متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده • [حَقَّ تُقٰتِهٖ] راجبَ تقواه و ما يحقّ منها و هو القيامُ بالمواجب واجتنابُ المحارم و نحوه فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ يريد بالغوا في التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيئاً - وعن عبداللّٰه هو ان يطاع فلا يعصى و يشكر فلايكفر ويذكر فلاينسى - وروي مرفوعا - و قيل هو ان لا تاخذه في اللّٰه لَومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه - و قيل لايتقى اللّٰه عبدٌ حَقَّ تقاته حتى يخزن لسانه - والتُقاة من اتقى كالتُؤَدة من اتّاد • [وَلَا تَمُوتُنَّ] معناه ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تاتني الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان و لكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان • قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به و وثوقه بحمايته بامتساك المتدلّي من مكان مرتفع بحبل وثيق يامن انقطاعه - و ان يكون الحبل استعارة لعهده و الاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه - و المعنى و اجتمعوا على استعانتكم باللّٰه و وثوقكم به وَلَا تَفَرَّقُوْا عنه - او و اجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده و هو الايمان و الطاعة او بكتابه لقول النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم القراٰن حبل اللّٰه المتين لا تنقضي عجائبه و لا يُخلق عن كثرة الردّ مَنْ قال به صدق و مَنْ عمل به رشد و من اعتصم به هُدِيَ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ • [وَلَا تَفَرَّقُوْا] ولا تتفرّقوا عن الحقّ بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى - او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه - اوولاتُحْدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع و الالفة التي انتم عليها مما ياباه جامعكم و المؤلف بينكم و هو اتباع الحقّ و التمسكُ بالاسلام • كانوا في الجاهلية بينهم الاحن و العداوة و الحروب المتواصلة فالّف اللّٰه بين قلوبهم بالاسلام و قذف فيها المحبة فتحابّو و توافقوا وصاروا [اِخْوَانًا] متراحمين متناصحين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم و ازال الاختلاف و هو الاخوّة في اللّٰه - و قيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب و ام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت الحروب مائة و عشرين سنة الى ان اطفأ اللّٰه ذلك بالاسلام والّف بينهم برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم • [وَكُنْتُمْ عَلٰى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ] و كنتم مُشْفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر [فَاَنْقَذَكُمْ] منها بالاسلام - و الضمير للحُفْرة او للنّار او للشَفا - و انما انّث لاضافته الى الحفرة و هو منها كما قال • ع • كما

مِّنْهَا ؕ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۞ وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ اُمَّةٌ يَّدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ وَ يَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞

شرقت صدر القناة من الدم * و شفا الحفرة و شفتها حرفها بالتذكير و التانيث و لامها واو الا انها في المذكر مقلوبة و في المونث محذوفة و نحو الشفا و الشفة الجانب و الجانبة - فان قلت كيف جعلوا على حرف حفرة من النار - قلت لو ماتوا على ماكانوا عليه و قعوا في النار فمثلت حيوتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مُشفين على الوقوع فيها * [كَذٰلِكَ] مثل ذلك البيان البليغ [يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ] ارادة ان تزدادوا هدى [وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ اُمَّةٌ] مِنْ للتعبيض لان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من فروض الكفايات - ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف و المنكر و علم كيف يرتب الامر في اقامته و كيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف و امر بمنكر و ربما عرف الحكم في مذهبه و جهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر و قد يغلظ في موضع اللين و يلين في موضع الغلظة و ينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا - او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب الماصر و الجلادين و اضرابهم - وقيل مِنْ للتبيين بمعنى و كونوا امة تامرون كقوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَاْمُرُوْنَ * [وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ] هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم - و عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم انه سئل و هو على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف و انهاهم عن المنكر واتقاهم لله و اوصلهم - وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه و خليفة رسوله و خليفة كتابه - و عن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و من شنئ الفاسقين و غضب لله غضب الله له - و عن حذيفة ياتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر - و عن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن و الامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب و اما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح - فان قلت ما طريق الوجوب - قلت قد اختلف فيه شيخان فعند ابي علي السمع و العقل - و عند ابي هاشم السمع وحده - فان قلت ما شرائط النهي - قلت ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يامن ان ينكر الحسن و ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه و انما يحسن الذم عليه و النهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في منكراته و ان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يوثر لانه عبث - فان قلت فما شروط الوجوب - قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد الاته و ان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقه مضرة عظيمة - فان قلت كيف يباشر الانكار - قلت يبتدئ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى

سورة ال عمران ٣
الجزء ٤
ع ٢

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ ط وَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ج فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ قف أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰنِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝

الصعب لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ثم قال فَقَاتِلُوا - فان قلت فمن يباشره - قلت كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه - وقد اجمعوا ان من راى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها - فان قلت فمن يومر وينهى - قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لايتعودوها كما يوخذون بالصلوة ليمرنوا عليها - فان قلت هل يجب على مرتكب المنكر ان ينهى عما يرتكبه - قلت نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد الواجبين لايسقط عنه الواجب الاخر - وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا - وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول مالا افعل فقال وايّنا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر - فان قلت كيف قيل يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ - قلت الدعاء الى الخير عام فى التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى * [كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا] وهم اليهود والنصارى [مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ] الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق - وقيل هم مبتدعوا هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية واشباههم * [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ] نصب بالظرف وهو لَهُمْ - او باضمار اذكروا - وقرئ تِبْيَضُّ وتِسْوَدُّ بكسر حرف المضارعة وتَبْيَاضُّ وتَسْوَادُّ والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وُسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وُسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله * [أَكَفَرْتُمْ] فيقال لهم أَكَفَرْتُمْ - والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه - وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير - وقيل هم المرتدون - وقيل اهل البدع والاهواء - وعن ابي امامة هم الخوارج ولما راٰهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هٰؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هٰؤلاء فقال له ابو غالب أشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم - وقيل هم

سورة ال عمران ٣ — الجزء ٤ — ع ٣

وَاَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّٰهِ ؕ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ؕ وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۞ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ ؕ وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ؕ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۞ لَنْ يَّضُرُّوْكُمْ اِلَّا اَذًى ؕ وَاِنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمُ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ۞

جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى • [فَفِي رَحْمَةِ اللّٰهِ] نفى نعمته و هي الثواب المخلد - فان قلت كيف موقع قوله [هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ] بعد قوله فَفِي رَحْمَةِ اللّٰهِ - قلت موقع الاستيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لايظعنون عنها و لا يموتون • [تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ] الواردة في الوعد و الوعيد [نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ] ملتبسة [بِالْحَقِّ] و العدل من جزاء المحسن و المسيء بما يستوجبانه • [وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا] فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن و نكر ظُلْمًا و قال [لِّلْعٰلَمِيْنَ] على معنى ما يريد شيأ من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبائح و الرضى بها • كَانَ عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام و ليس فيه دليل على عدم سابق و لا على انقطاع طارئ - و منه قوله تعالى وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا - و منه قوله تعالى [كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ] كانه قيل وُجدتم خير امة - و قيل كنتم في علم الله خير امة - و قيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به • [اُخْرِجَتْ] اُظهرت و قوله [تَاْمُرُوْنَ] كلام مستانف يُبيّن به كونهم خَيْرَ اُمَّةٍ كما تقول زيدٌ كريم يُطعم الناس و يكسوهم و يقوم بما يُصلحهم • [وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ] جعل الايمان بكلّ ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من امن ببعض ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتدّ بايمانه فكانه غير مؤمن بالله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض و يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولٰئك هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حقا - و الدليل عليه قوله وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ مع ايمانهم بالله [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ] لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اُثروا دينهم على دين الاسلام حُبًّا للرياسة و استتباع العوام و لو اٰمنوا لكان لهم من الرياسة و الاَتباع و حظوظ الدنيا ما هو خير مما اُثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وُعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين • [مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ] كعبد الله بن سلام و اصحابه [وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ] المتمردون في الكفر • [لَنْ يَّضُرُّوْكُمْ اِلَّا اَذًى] اِلّا ضرارا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك [وَاِنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمُ الْاَدْبَارَ] منهزمين و لا يضرّوكم بقتل او اسر • [ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ] ثم لا يكون لهم نصر من احد و لا يمنعون منكم و فيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهّي بهم و توبيخهم و تضليلهم و تهديدهم بانهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انهم وَعَدَهم الغلبة عليهم و الانتقامَ منهم و ان عاقبة امرهم الخذلان و الذلّ - فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ - قلت عُدل به عن حكم الجزاء

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ اَيْنَ مَا ثُقِفُوْٓا اِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَ بَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ط ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّ كَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ◎ لَيْسُوْا سَوَآءً ط مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَّتْلُوْنَ اٰيٰتِ اللّٰهِ اٰنَآءَ الَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُوْنَ ◎

الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اُخبركم انهم لا ينصرون - فان قلت فاىّ فرق بين رفعه و جزمه فى المعنى - قلت لو جُزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار و حين رُفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم شانهم و قصّتهم التي اُخبركم عنها و اُبشّركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتفٍ عنهم النصر و القوّة لا ينهضون بعدها بجناح و لا يستقيم لهم امر و كان كما اَخبر من حال بني قُريظة و النَّضير و بني قَيْنُقاع و يهود خيبر - فان قلت فما الذي عُطف عليه هذا الخبر - قلت جملة الشرط و الجزاء كانه قيل اُخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اُخبركم انهم لا ينصرون - فان قلت فما معنى التراخي في ثُمَّ - قلت التراخي فى المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار - فان قلت ما موقع الجملتين اعني مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ - وَلَنْ يَّضُرُّوْكُمْ - قلت هما كلامان وارادان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل و على ذكر فلان فان من شانه كيت و كيت و لذلك جاءا من غير عاطف • [بِحَبْلٍ مِّنَ اللّٰهِ] في محل النصب على الحال بتقدير الّا معتصمين او متمسّكين او ملتبسين بِحَبْلٍ مِّنَ اللّٰهِ وهو استثناء من اعم عام الاحوال - والمعنى ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ في عامّة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمّة الله و ذمّة المسلمين اي لاعزّ لهم قط الا هذه الواحدة وهي اِلْتجاؤهم الى الذمّة لما قبلوه من الجزية • [وَ بَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ] استوجبوه [وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ] كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون فى المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله و غضبه • [ذٰلِكَ] اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة و المسكنة و البواء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله و قتلهم الانبياء ثم قال [ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا] اي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله و اعتدائهم لحدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب فى استحقاق سخط الله فان سخط الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر و نحوه مِمَّا خَطِيْٓـٰتِهِمْ اُغْرِقُوْا و اخذهم الربوا و قد نهوا عنه و اكلهم اموال الناس بالباطل • الضمير في [لَيْسُوْا] لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين • و قوله [مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قَآئِمَةٌ] كلام مستانف لبيان قوله لَيْسُوْا سَوَآءً كما وقع قوله تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ بيانا لقوله كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ - اُمَّةٌ قَآئِمَةٌ مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام بمعنى استقام و هم الذين اسلموا منهم و عبّر عن تهجّدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لما يفعلون و ادلّ على حسن صورة امرهم - وقيل على صلوة العشاء لان اهل الكتاب لايصلّونها - و عن ابن مسعود اخّر رسول الله صلّى الله و آله و سلّم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اَمَا انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم - وقرأ هذه الاية • و قوله [يَتْلُوْنَ] -

يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ ط وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُّكْفَرُوْهُ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْمُتَّقِيْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا ط وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ج هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ مَثَلُ مَا يُنْفِقُوْنَ فِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيْحٍ فِيْهَا صِرٌّ اَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَاَهْلَكَتْهُ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞

و[يُؤْمِنُوْنَ] في محل الرفع صفتان لأمّةٌ اي أمّةٌ قائمةٌ تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين - و من الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عُزيرا و كفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض - و من الايمان باليوم الاخر لانهم يصفونه بخلاف صفته - و من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين - و من المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها - والمسارعةُ في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه و القيام به و اثر الفور على التراخي •[وَاُولٰٓئِكَ] الموصوفون بما وُصفوا به من جملة [الصّٰلِحِيْنَ] الذين صلحت احوالهم عند الله و رضيهم واستحقوا ثناءه عليهم - و يجوز ان يريد بالصّٰلِحِيْنَ المسلمين •[فَلَنْ تُكْفَرُوْهُ] لمّا جاء وَصْفُ الله عز و علا بالشكر في قوله وَاللّٰهُ شَكُوْرٌ حَلِيْمٌ في معنى توفية الثواب نفي عنه نقيض ذلك - فان قلت لم عدّي الى مفعولين و شكر و كفر لايتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة و كفرها - قلت ضُمّن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تُحرموا جزاءه - و قريء يفعلوا - و يكفروه بالياء و التاء [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْمُتَّقِيْنَ] بشارة للمتقين بجزيل الثواب و دلالة على انه لايفوز عنده الا اهل التقوى • [الصِرّ] الريح الباردة نحو الصَرصَر قال • شعر • لاتعدلنّ اتاويين تَضربهم • نَكَباء صِرّ باصحاب المُحلات • كما قالت ليلى الاخيلية • شعر • و لم تغلب الخصم الالدّ و تملاء الـجفان سديفا يوم نكباء صرصر • - فان قلت فما معنى قوله [كَمَثَلِ رِيْحٍ فِيْهَا صِرٌّ]- قلت فيه اوجه- احدها ان الصرّ في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قرّةٌ صِرٌّ كما يقول بردٌ باردٌ على المبالغة- والثاني ان يكون الصرّ مصدرا في الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصله - و الثالث ان يكون من قوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و من قولك ان ضيّعني فلان نفي الله كاف و كافلٌ قال • ع • وفي الرحمن للضعفاء كاف • شبّهَ ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب حُطاما - وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم - و قيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله و شبهه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكت عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد و ابلغ (٣) - فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث الذي ضربته الصرّ والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح - قلت هو من التشبيه المركب الذي

(٣) فان قلت فلم قال ظلموا انفسهم ولم يقتصر بقوله اصابت الحرث او اصابت حرث قوم - قلت لان الغرض تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب على الكلية حتى لا يبقى منه شيء و حرث الكافرين الظالمين هو الذي يذهب على الكلية لامنفعة لهم فيه لا في الدنيا ولا في الاخرة فاما حرث المسلم المؤمن فلا يذهب على الكلية لانه وان كان يذهب صورة الا انه لايذهب معنى لما فيه من حصول اغراض لهم في الاخرة والثواب بالصبر على الذهاب • الى هنا حاشية كتبته باملاء المصنف

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ط وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ج قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ط قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ

مرّ في تفسير قوله كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا - ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح - او مثل ما ينفقون كمثل مُهلك ريح و هو الحرث - وقرئ تُنْفِقُونَ بالتاء • [وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ] الضمير للمنفقين على معنى وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة القبول - او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي و ما ظلمهم اللّٰه باهلاك حرثهم و لكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة - و قرئ وَلٰكِنَّ بالتشديد بمعنى ولكنّ انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد و لكنه انفسهم يظلمون على اسقاط ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر • [بِطَانَةً] الرجل وَليجته خصيصه و صفيّه الذي يُفضي اليه بشُقوره ثقةً به شُبِّه ببطانة الثوب كما يقال فلانٌ شعاري - و عن النبي صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم الانصار شعار والناس دثار • [مِنْ دُونِكُمْ] من دون ابناء جنسكم و هم المسلمون - و يجوز تعلقه بلَا تَتَّخِذُوا و بِبِطَانَةً على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم [لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا] يقال الَا في الامر يالو اذا قصّر فيه ثم استعمل معدّى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهداً على التضمين - و المعنى لا امنعك نصحا - والخبال الفساد • [وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ] ودّوا عنتكم على ان مَا مصدرية - و العَنَتُ شدّة الضرر و المشقّة و اصله انهياض العظم بعد جبره اي تمنّوا ان يضرّوكم في دينكم و دنياكم اشدّ الضرر و ابلغه • [قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ] لانهم لايتمالكون مع ضبطهم انفسهم و تحاملهم عليها ان ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بُغضهم للمسلمين - و عن قتادة قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ لِأَوْلِيَاءِهِمْ من المنافقين و الكفار لاطلاع بعضهم بعضاً على ذلك - وفي قراءة عبد اللّٰه قَدْ بَدَا الْبَغْضَاءُ • [قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ] الدّالّة على وجوب الاخلاص في الدين و موالاة اولياء اللّٰه و معاداة اعدائه [إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ] ما بُيّن لكم فعملتم به - فان قلت كيف موقع هذه الجُمل - قلت يجوز ان يكون لَا يَأْلُونَكُمْ صفة للبِطَانَة و كذلك قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ كانه قيل بطانة غير آليكم خبالا بادية بغضاؤهم و اما قَدْ بَيَّنَّا فكلام مبتدأ و احسن منه و ابلغ ان تكون مستانفات كلّها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة • [هَا] للتنبيه و [أَنْتُمْ] مبتدأ و [أُولَاءِ] خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقوله [تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ] بيان لخطائهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء - وقيل أُولَاءِ موصول تُحِبُّونَهُمْ صلته • و الواو في [وَتُؤْمِنُونَ] للحال و انتصابها من لَا يُحِبُّونَكُمْ اي لا يحبونكم و الحال انكم تؤمنون بكتابهم كلّه و هم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم و هم لا يؤمنون بشيئ من كتابكم و فيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقّكم ونحوه فانهم يالمون كما تالمون و ترجون من اللّٰه مالا يرجون • و يوصف المغتاظ و النادم بعَضّ الانامل و البنان و الابهام قال الحرث بن الظالم المُرّيّ • شعر • فاقتلُ اقواما لياما اذلّة • يعضّون من غيظ رؤُس

سورة آل عمران ٣	بِالْكِتٰبِ كُلِّهٖ ۚ وَاِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا ۖۚ وَاِذَا خَلَوْا عَضُّوْا عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ؕ قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ
الجزء ٤	الصُّدُوْرِ ۞ اِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ز وَاِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَّفْرَحُوْا بِهَا ؕ وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ؕ
ع ٤	اِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ۞ وَاِذْ غَدَوْتَ مِنْ اَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِيْنَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۞

الاباهم * [قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ] دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به و المراد بزيادة الغيظ زيادة ما يُغيظهم من قوة الاسلام و عز اهله و ما لهم في ذلك من الذل و الخزي و التبار *[اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ] فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق و البغضاء و ما يكون منهم في حال خلوّ بعضهم ببعض و هو كلام داخل في جملة المقول او خارج منها - فان قلت فكيف معناه على الوجهين- قلت اذا كان داخلا في جملة المقول فمعناه اُخبرهم بما يُسرّونه من عضّهم الانامل غيظًا اذا خلوا و قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرّونه بينكم و هو مضمرات الصدور فلا تظنّوا ان شيأ من اسراركم يخفى عليه - و اذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمّد و لا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرّون فاني اعلم ما هو اخفى من ذلك و هو ما اضمروه في صدورهم و لم يظهروه بالسنتهم - و يجوز ان لا يكون ثمه قول و ان يكون قوله قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ امرًا لرسول الله بطيب النفس و قوة الرجاء و الاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام و اذلالهم به كانه قيل حدّث نفسك بذلك * [الحسنة] الرخاء و الخصب و النصرة و الغنيمة و نحوها من المنافع و [السيّئة] ما كان ضد ذلك و هذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير و يشمتون بهم فيما اصابهم من الشدة - فان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس و السيئة بالاصابة - قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله اِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَاِنْ تُصِبْكَ مُصِيْبَةٌ - مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ - اِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعًا وَّاِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوْعًا * [وَاِنْ تَصْبِرُوْا] على عداوتهم [وَتَتَّقُوْا] ما نُهيتم عنه من موالاتهم - او وَاِنْ تَصْبِرُوْا على تكاليف الدين و مشاقه وتَتَّقُوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله [لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ] - وقرئ لَا يَضِرْكُمْ من ضاره يضيره - و يَضُرُّكُمْ على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك مُدُّ يا هذا - و روى المفضّل عن عاصم لَا يَضُرَّكُمْ بفتح الراء و هذا تعليم من الله و ارشاد الى ان يستعان على كيد العدوّ بالصبر و التقوى - و قد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلاً في نفسك * [اِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ] من الصبر و التقوى و غيرهما [مُحِيْطٌ] ففاعل بكم ما انتم اهله - و قرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه * واذكر [اِذْ غَدَوْتَ مِنْ اَهْلِكَ] بالمدينة و هو غدوّه الى اُحُد من حجرة عايشة رضي الله عنها - روي ان المشركين نزلوا باُحُد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم اصحابه و دعا عبدَالله بن ابيّ بن سلول و لم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله و اكثر الانصار يا رسول الله اَقِم بالمدينة و لا تخرج اليهم فو الله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب

اِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتٰنِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلَا ۙ وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُمَا ؕ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ

ع ٤

منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف و انت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشرّ محبس و ان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم و رماهم النساء و الصبيان بالحجارة و ان رجعوا رجعوا خائبين - و قال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هٰؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبنّا عنهم فقال صلى الله عليه و اٰله و سلم اني قد رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاوّلتها خيرا و رايت في ذُباب سيفي ثَلما فاوّلتُ هزيمة و رايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاوّلتُها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة و تدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدرٌ و اكرمهم الله بالشهادة يوم اُحَد اُخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا و قالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم و الوحي ياتيه و قالوا اصنع يا رسول الله ما رايتَ فقال لا ينبغي لنبيّ ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوٰة الجمعة واصبح بالشعب من اُحَد يوم السبت للنصف من شوالٍ فمشى على رجليه فجعل يصفّ اصحابه للقتال كانما يقوّم بهم القِدح ان راى صدرا خارجا قال تاخّر و كان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره و عسكره الى اُحَد و امّر عبدَ الله بن جبير على الرُماة و قال لهم انضحوا عنا بالنبل لاياتونا من ورائنا *[تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِيْنَ] تُنزلهم - و قرأ عبد الله لِلْمُؤْمِنِيْنَ بمعنى تسوّي لهم و تهيّئ *[مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ]مواطن و مواقف و قد اتُّسع في قعد و قام حتى اُجريا مُجرى صار و استعمل المقعد و المقام في معنى المكان و منه قوله تعالى فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ - قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَقَامِكَ من مجلسك و موضع حكمك *[وَ اللّٰهُ سَمِيْعٌ] لاقوالكم [عَلِيْمٌ] بنيّاتكم و ضمائركم *[اِذْ هَمَّتْ] بدل من اِذْ غَدَوْتَ - او عمل فيه معنى سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ * و [الطَّآئِفَتٰنِ] حيّان من الانصار بنو سلمة من الخزرج و بنو حارثة من الاوس و هما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم في الف و قيل في تسع مائة و خمسين و المشركون في ثلٰثة اٰلاف و وعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابيّ بثُلث الناس و قال يا قوم علامَ نقتل انفسنا و اولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيّكم و انفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتّبعناكم فهمّ الحيّانِ باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم - و عن ابن عباس اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا و الظاهر انها ما كانت الا همّة و حديثَ نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات و الصبر و يوطّنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة *شعر* اقول لها اذا جشأت و جاشت ** مكانَكِ تُحمدي او تستريحي * حتى قال معٰوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلي في الركاب يوم صِفّين فما ثبّتني الا قول عمرو بن الاطنابة و لو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية و الله تعالى يقول [وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُمَا] و يجوز ان يراد و الله ناصرهما و متولي امرهما

وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ ج فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۞ اِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ ۞ بَلٰٓى اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ ۞

فما لَهما تفشلان ولا تتوكلان على اللّٰه - فان قلت فما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الاٰية واللّٰه ما يسرّنا انا لم نهمّ بالذي هممنا به وقد اخبرَنا اللّٰه بانه وليّنا - قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء اللّٰه وانزاله فيهم اٰية ناطقة بصحّة الولاية وان تلك الهمة غير الماخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها - والفشل الجبن والخور - وقرأ عبد الله وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمْ كقوله وَاِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا • اَمَرهم بان لا يتوكّلوا الا عليه ولايفوّضوا امورهم الا اليه ثم ذكّرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يَسّر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلّة وذلّة - والاَذلّة جمع قلّة والذُّلّان جمع الكثرة وجاء بجمع القلّة ليدل على انهم على ذلّتهم كانوا قليلا - وذلّتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد - وقلّتهم انهم كانوا ثُلث مائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زُهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكّة والشوكة • و[بَدْر] اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمّى بدرا فسُمّي به • [فَاتَّقُوا اللّٰهَ] في الثبات مع رسول اللّٰه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ] بتقواكم ما انعم به عليكم من نصرته او لعلّكم ينعم اللّٰه عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سبب له •. [اِذْ تَقُوْلُ] ظرف لَنَصَرَكُمْ على ان يقول لهم ذلك يوم بدر - او بدل ثان من اِذْ غَدَوْتَ على ان يقوله لهم يوم اُحُد - فان قلت كيف يصحّ ان يقوله لهم يوم اُحُد ولم تنزل فيه الملائكة - قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتّقوا حيث خالفوا امر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تمّوا على ما شَرط عليهم لنزلتْ وانما قدّم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر اللّٰه • ومعنى [اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ] انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة اٰلاف من الملائكة وانما جيئ بلَنْ الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلّتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالاٰيسين من النصر • و[بَلٰى] ايجاب لما بعد لَنْ بمعنى بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال [اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا] يُمْدِدْكُمْ باكثر من ذلك العدد مُسَوِّمِيْنَ للقتال [وَيَاْتُوْكُمْ] يعني المشركين [مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا] من قولك قفل من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة الامر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلَتْ فاستعير للسرعة ثم سمّيت به الحالة التي لاريْث فيها ولا تعريج على شيئ من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث - والمعنى انهم ان ياتوكم من ساعتهم هذه [يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ] بالملائكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان اللّٰه يُعجّل نصرتكم ويُيسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم - وقرئ مُنَزَّلِيْنَ بالتشديد - ومُنْزِلِيْنَ

سورة آل عمران ٣ — الجزء ٤ — ع ٤

وَ مَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوْبُكُمْ بِهٖ ۗ وَ مَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوْا خَآئِبِيْنَ ۝ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَاِنَّهُمْ ظٰلِمُوْنَ ۝ وَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ۗ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝

بكسر الزاء بمعنى منزلين النصر * و [مُسَوِّمِيْنَ] بفتح الواو و كسرها بمعنى معلَمين و بمعلمين انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلَمين بعمائم صُفْر مُرخاة على اكتافهم - و عن الضحّاك معلَمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب و اذنابها - و عن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم - و عن قتادة كانوا على خيل بُلْق - و عن عروة بن الزبير كانت عمامة الزُبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه قال لاصحابه تَسوَّموا فان الملائكة قد تسوّمت * [وَ مَا جَعَلَهُ اللّٰهُ] الهاء لِاَنْ يُمِدَّكُمْ اي و ما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تُنصَرون و لِيطْمَئِنَّ به قُلُوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر و طمانينة لقلوبهم * [وَ مَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا و لا من عند الملائكة و السكينة و لكن ذلك مما يقوّي به الله رجاءَ النصرة و الطمعَ في الرحمة و يربط به على قلوب المجاهدين [الْعَزِيْزِ] الذي لايغالَب في حكمه * [الْحَكِيْمِ] الذي يعطي النصر و يمنعه لما يرى من المصلحة * [لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] ليهلك طائفة منهم بالقتل و الاسر و هو ما كان يوم بدر من قتل سبعين و اسر سبعين من رؤساء قريش و صناديدهم * [اَوْ يَكْبِتَهُمْ] او يخزيهم و يغيظهم بالهزيمة * [فَيَنْقَلِبُوْا خَآئِبِيْنَ] غير ظافرين بمبتغاهم و نحوه وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا و يقال كبته بمعنى كَبَدَه اذا ضرب كبده بالغيظ و الحُرقة - و قيل في قول ابي الطيب * ع * لاَكْبِتَ حاسدا و اَرِيَ عدوًّا * هو من الكبد و الرية - و اللام متعلقة بقوله وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ - او بقوله وَ مَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ * [اَوْ يَتُوْبَ] عطف على ما قبله و لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اعتراض - و المعنى ان الله مالك امرهم فاما يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصرّوا على الكفر و لَيْسَ لَكَ من امرهم شَيْءٌ انما انت عبد مبعوث لانذارهم و مجاهدتهم - و قيل اَنْ يَتُوْبَ منصوب باضمار اَنْ و ان يَتُوْبَ في حكم اسم معطوف بِاَوْ على الْاَمر او على شَيْءٌ اي ليس لك من امرهم شيئ او من التوبة عليهم او من تعذيبهم - او لَيْسَ لَكَ مِنْ امرهم شيئ او التوبة عليهم او تعذيبهم - و قيل اَوْ بمعنى اِلَّا اَنْ كقولك لَاُلزمنّك او تُعطيَني حقي على معنى ليس لك من امرهم شيئ الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم - او يعذبهم فتتشفى منهم - و قيل شَجَّهُ عُتْبة بن ابي وقّاص يوم اُحُد و كسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه و سالمٌ مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم و هو يقول كيف يُفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم و هو يدعوهم الى ربهم فنزلتْ - و قيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يؤمن * عن الحسن [يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ] بالتوبة و لايشاء ان يغفر الا التائبين [وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ] و لا

سورة آل عمران ٣ الجزء ٤ ع ٥

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَاْكُلُوا الرِّبٰٓوا اَضْعَافًا مُّضٰعَفَةً ص وَّ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۞ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْٓ اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ ۞ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ وَسَارِعُوْٓا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَ الْاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِي السَّرَّآءِ وَ الضَّرَّآءِ وَ الْكٰظِمِيْنَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ ط

يشاء ان يعذب الا للمستوجبين للعذاب - و عن عطاء يغفر لمن يتوب اليه و يعذب من لقيه ظالما و اتباعه قوله اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ - اَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَاِنَّهُمْ ظٰلِمُوْنَ تفسير بيّن لِمَنْ يَّشَاۤءُ و انهم المتوب عليهم - او الظالمون ولكن اهل الاهواء و البدع يتصامّون ويتعامّون عن ايات الله فيخبطون خبط عشواء و يطيّبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذّنب الكبير لمن يشاء و يعذب من يشاء على الذنب الصغير * [لَا تَاْكُلُوا الرِّبٰٓوا اَضْعَافًا مُّضٰعَفَةً] نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كانَ الرجل منهم اذا بلغ الدينُ محله زاد في الاجل فاستغرق بالشيئ الطفيف مال المديون [وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْٓ اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ] كان ابو حنيفة يقول هي اخوف اٰيةٍ في القراٰن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدّة للكافرين ان لم يتّقوه في اجتناب محارمه و قد امدّ ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفّرهم على طاعته و طاعة رسوله و مَن تامل هذه الايات و امثالها لم يحدّث نفسه بالاطماع الفارغة و التمني على الله تعالى و في ذكره تعالى لَعَلَّ و عَسٰى في نحو هذه المواضع و ان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفَطِنِ من دقّة مسلك التقوى و صعوبة اصابة رِضَى الله و عزّة التوصل الى رحمته و ثوابه * في مصاحف اهل المدينة و الشام [سَارِعُوْٓا] بغير واو - وقرأ الباقون بالواو وتنصره قراءة ابيّ و عبد الله و سَابِقُوْٓا - و معنى المسارعة الى المغفرة و الجنّة الاقبالُ على ما يُستحقان به * [عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَ الْاَرْضُ] اي عرضها عرض السموات و الارض كقوله عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَ الْاَرْضِ - و المراد وصفها بالسعة و البسطة فشبّهت باوسع ما علمه الناس من خلقه و ابسطه - خُصّ العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ - و عن ابن عباس كسبع السموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض * [فِي السَّرَّآءِ وَ الضَّرَّآءِ] في حال الرخاء و اليسر و حال الضيقة و العسر لا يخلّون بان ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من كثير او قليل - كما حكي عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة - و عن عايشة رضي الله عنها انها تصدّقت بحبّة عنب - او في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرّة و مضرّة لا تمنعهم حال فرح وسرور و لا حال محنة و بلاء من المعروف و سواء عليهم كان الواحد منهم في عُرس او في حبس فانه لا يدع الاحسان - و افتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيئ على النفس و ادلّه على الاخلاص و لانه كان في ذلك الوقت اعظمَ الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو و مواساة فقراء المسلمين * كَظَمَ القربةَ اذا ملأها و شدّ فاها و كظم البعير اذا لم يجترّ ومنه كظمُ الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر و لا يظهر له اثرا - و عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم من كظم غيظا و هو يقدر على انفاذه ملأ الله

وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۚ وَ الَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً اَوْ ظَلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ قف
وَ مَنْ يَّغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اللّٰهُ قف وَ لَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوْا وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ
وَ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط وَ نِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ۝ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ

قلبه امنا و ايمانا - و عن عايشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله درّ التقوى ما تركتْ لذي غيظ شفاءً * [وَ الْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ] اذا جنى عليهم احد لم يواخذوه - و روي ينادي منادٍ يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا - و عن ابن عُيَينة انه رواه للرشيد و قد غضب على رجل فخلّاه - و عن النبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ان هٰؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضتْ * [وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ] يجوز ان تكون اللام للجنس فيتناول كلّ مُحسن و يدخل تحته هؤلاء المذكورون - و ان يكون للعهد فيكون اشارة الى هٰؤلاء *[وَ الَّذِيْنَ] عطف على الْمُتَّقِيْنَ اي اُعِدّتْ للمتقين و للتائبين - وقوله [اُولٰئِكَ] اشارة الى الفريقين - و يجوز ان يكون وَالَّذِيْنَ مبتدأ و خبره اُولٰئِكَ *[فَاحِشَةً] فعلة متزايدة القبح [اَوْ ظَلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ] او اذنبوا ايّ ذنب كان مما يواخذون به - وقيل الفاحشة الزنا - وظلمُ النفس ما دونه من القُبْلة و اللمسة و نحوهما - و قيل الفاحشةُ الكبيرةُ و ظلمُ النفس الصغيرةُ *[ذَكَرُوا اللّٰهَ] تذكروا عقابه او وعيده او نهيه اوحقّه العظيم و جلاله الموجب للخشية و الحياء منه [فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ] فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين * [وَ مَنْ يَّغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اللّٰهُ] وصف لذاته بسعة الرحمة و قرب المغفرة و ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه لا مَفْزع للمذنبين الا فضله و كرمه و ان عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار و التنصّل باقصى ما يقدر عليه وجب العفو و التجاوز و فيه تطييب النفوس للعباد و تنشيط للتوبة وبعثٌ عليها و ردع عن الياس و القنوط و ان الذنوب و ان جلت فان عفوه اجل و كرمه اعظم - و المعنى انه وحده معه مصحّحات المغفرة و هذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه*[وَ لَمْ يُصِرُّوْا] ولم يُقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين- و عن النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما اصرّ من استغفر و ان عاد في اليوم سبعين مرة - و روي لا كبيرةَ مع الاستغفار و لا صغيرةَ مع الاصرار *[وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ] حال من فعل الاصرار و حرف النفي منصبٌّ عليهما معا - والمعنى وليسوا ممن يصرّون على الذنوب و هم عالمون بقبحها و بالنهي عنها و بالوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح - و في هذه الايات بيان قاطع ان الذين امنوا على ثلث طبقات متقون و تائبون و مُصرّون و ان الجنّة للمتقين و التائبين منهم دون المُصرّين و من خالف في ذلك فقد كابر عقله و عاند ربه * قال [اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ] بعد قوله جَزَآؤُهُمْ لانهما في معنًى واحد و انما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على ان ذلک جزاء واجب على عمل و اجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون - و روي ان الله عزّ و جلّ اوحى الى موسى ما اقلّ حياءً من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل

فَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ۞ هٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَّمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِيْنَ ۞ وَلَا تَهِنُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ اِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهٗ ؕ وَتِلْكَ الْاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا

بطاعتي - و عن شَهْر بن حَوْشَب طلبُ الجنّة بلا عمل ذنب من الذنوب و انتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور و ارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة - وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي و ادخلوا الجنّة برحمتي و اقتسموها باعمالكم - وعن رابعة البصرية رضي الله عنها انها كانت تُنشد * شعر * ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس * والمخصوص بالمدح محذوف تقديره وَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ذاك يعني المغفرة و الجنات * [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ] يريد ما سنّه الله في الامم المكذبين من وقائعه كقوله وَ قُتِّلُوْا تَقْتِيْلًا سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ - ثم لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّ لَا نَصِيْرًا سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ * [هٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ] ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حثّهم على النظر في سوء عواقب المكذّبين قبلهم و الاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم * [وَهُدًى وَّمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِيْنَ] يعني انه مع كونه بيانا و تنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت و موعظة للذين اتقوا من المؤمنين - و يجوز ان يكون قوله قَدْ خَلَتْ جملة معترضة للبعث على الايمان و ما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين و يكون قوله هٰذَا بَيَانٌ اشارةً الى ما لخّص وبيّن من امر المتقين و التائبين و المصرّين * [وَلَا تَهِنُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا] تسلية من الله سبحانه لرسوله و للمؤمنين عما اصابهم يوم اُحُد و تقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم اي لا يورثنّكم ذلك وَهْنًا وَجُبْنًا و لا تبالوا به وَ لَا تَحْزَنُوْا على من قُتل منكم و جُرح * [وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ] و حالكم انكم اعلا منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم اُحُد - او وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ شانا لان قتالكم لله و لاعلاء كلمته و قتالهم للشيطان و لاعلاء كلمة الكفر و لان قتلاكم في الجنّة و قتلاهم في النار - او هي بشارة لهم بالعلو و الغلبة اي و انتم الاعلون في العاقبة و ان جندنا لهم الغالبون * [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] متعلق بالنهي بمعنى وَلَا تَهِنُوْا ان صحّ ايمانكم على ان صحّة الايمان توجب قوة القلب و الثقة بصُنع الله و قلّة المبالاة باعدائه او بالْاَعْلَوْنَ اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله و يبشّركم به من الغلبة * قرئ قُرْحٌ بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضَعف والضُعف - وقيل هو بالفتح الجراح و بالضم اَلَمُها - وقرأ ابو السمّال قَرَح بفتحتين وقيل القَرْح و القَرَح كالطَرْد و الطَرَد - و المعنى ان نالوا منكم يوم اُحُد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يُضعف ذلك قلوبهم و لم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا ونحوه فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ وَ تَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُوْنَ - و قيل كان ذلك يوم اُحُد فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت كيف قيل قَرْحٌ مِّثْلُهٗ و ما كان قرحهم يوم اُحُد مثل قرح المشركين - قلت بلى كان مثله و لقد قُتل يومئذ خلق من الكفار الا ترى الى قوله وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ اِذْ تَحُسُّوْنَهُمْ بِاِذْنِهٖ حَتّٰى اِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ

بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ ۝

مَا اَرَاكُمْ مَا تُحِبُّوْنَ • [وَتِلْكَ الْاَيَّامُ] تلك مبتدأ و الْاَيَّامُ صفته و [نُدَاوِلُهَا] خبره - و يجوز ان يكون تِلْكَ الْاَيَّامُ مبتدأ و خبرا كما تقول هي الايام تُبلي كل جديد - و المراد بالاَيَّام اوقات الظفر و الغلبة - نُدَاوِلُهَا نصرّفها بين الناس نديل تارة لهٰؤلاء و تارة لهٰؤلاء كقوله و هو من ابيات الكتاب • شعر • فيومًا علينا و يومًا لنا • و يومًا نُساءُ و يومًا نُسَرّ • و من امثال العرب الحربُ سِجال - و عن ابي سفيٰن انه صعد الجبل يوم أُحد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطّاب فقال عمر هذا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و هذا ابو بكر وها انا عمر فقال ابو سفين يومٌ بيومٍ والايامُ دُوَل و الحرب سِجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواءٌ قتلانا في الجنّة و قتلاكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبْنا اذنْ وخسرنا و المداولةُ مثل المعاورة و قال • شعر • بن المياهَ فلا يزال مُداوَلا • في الناس بين تمثّل وسماع • يقال داولت بينهم الشيئ فتداولوه • [وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] فيه وجهان - احدهما ان يكون المعلّل محذوفًا معناه و ليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلْنا ذلك و هو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعْلَ من يريد ان يعلم مَن الثابت على الايمان منكم من غير الثابت و الا فالله عزّ وجلّ لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها - و قيل معناه وَليعلمهم علما يتعلّق به الجزاء و هو ان يُعلمهم موجودا منهم الثّبات - و الثاني ان تكون العلة محذوفة و هذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت و كيت وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ - و انما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسلّيهم عما جرى عليهم و ليبصرهم ان العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر ان للّٰه في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه • [وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ] و ليكرم ناسًا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد - او وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يبتلي به صبركم من الشدائد من قوله تعالى لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ • [وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ] اعتراض بين بعض التعليل و بعض - معناه و الله لا يحبّ من ليس من هٰؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصّين من الذنوب و التمحيصُ التطهير و التصفية • [وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ] و يهلكهم - يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز و الاستشهاد و التمحيص وغير ذلك مما هو اصلح لهم و ان كانت على الكافرين فلمَحْقهم و محو اٰثارهم • [اَمْ] منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار [وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ] بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتفٍ بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه و لَمَّا بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدلّ على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني ان يفعل كذا و لمّا تريد و لم يفعل و انا اتوقع فعله - قرئ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللّٰهُ بفتح الميم - و قيل اراد النون الخفيفة و لمّا يعلمنْ فحذفها [وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ]

ع ۶ نصب باضمار اَنْ و الواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمكَ و تشربَ اللبن - و قرأ الحسن بالجزم على العطف - و روى عبد الوارث عن ابى عمرو و يَعْلَمُ بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل و لما تجاهد و انتم صابرون * [وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ] خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا و كانوا يتمنّون ان يحضروا مشهدا مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر و هم الذين اَلَحّوا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فى الخروج الى المشركين و كان رايه فى الاقامة بالمدينة - يعني و كنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه و تعرفوا شدته و صعوبة مقاساته * [فَقَدْ رَاَيْتُمُوْهُ وَ اَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ] اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قُتل بين ايديكم مَن قُتل من اخوانكم و اقاربكم و شَارَفتم ان تُقتلوا و هذا توبيخ لهم على تمنّيهم الموتَ و على ما تسبّبوا له من خروج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه و قلّة ثباتهم عنده - فان قلت كيف يجوز تمنّى الشهادة و في تمنّيها تمنّي غلبة الكافر المسلمَ - قلت قصدُ متمنّى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غيرُ و لا يذهب وَهْمه الى ذلك المتضمن كما ان من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصدٌ الى حصول المامول من الشفاء و لا يخطر بباله ان فيه جرَّ منفعةٍ و احسانٍ الى عدو اللّٰه و تنفيقا لصناعته - و لقد قال عبد اللّٰه بن رواحة حين نهض الى مُوْتة و قيل له ردكم اللّٰه * شعر * لكنني اسال الرحمن مغفرةً * و ضربةً ذات فرغ تقذف الزبدا * او طعنة بيدَيْ حرّان مُجْهِزة * بحربة تنفذ الاحشاء و الكبدا * حتى يقولوا اذا مرّوا على جدثي * ارشدك اللّٰه من غازٍ و قد رشدا * لمّا رمى عبد اللّٰه بن قَمِئَة الحارثي رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بحجر فكسر رباعيته و شجّ وجهه اقبل يريد قتله فذبّ عنه مصعبُ بن عمير و هو صاحب الراية يوم بدر و يوم اُحد حتى قتله ابن قمِئة و هو يرى انه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال قد قَتلتُ محمدا و صرخ صارخ اَلا ان محمدا قد قُتل - و قيل كان الصارخ الشيطان ففشا فى الناس خبر قتله فانكفئوا فجعل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يدعو اليّ عبادَ اللّٰه حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول اللّٰه نديناك بآبائنا و امّهاتنا اتانا خبر قتلك فرُعبتْ قلوبنا فولّينا مدبرين فنزلتْ - و روي انه لما صرخ الصارخ قال بعضُ المسلمين ليت عبد اللّٰه بن ابيّ ياخذ لنا امانًا من ابي سفيان و قال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم و الى دينكم فقال انس بن النضر عمّ انس بن مالك يا قوم ان كان قُتل مُحَمَّد فان رب مُحَمَّد حيّ لا يموت و ما تصنعون بالحيوٰة بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقاتلوا على ما قاتل عليه و موتوا على ما مات عليه ثم قال اللّٰهم اني اعتذر اليك مما يقول هٰؤلاء و ابرأ اليك مما جاء به هٰؤلاء ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قُتل - و عن بعض المهاجرين انه مرّ بانصاري يتشحّط في دمه فقال يا فلان اَشعرت ان محمدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلّغ

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ط أَفَائِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ط وَمَنْ يَّنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ اللّٰهَ شَيْئًا ط وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ ۞ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوْتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ كِتٰبًا مُّؤَجَّلًا ط وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا ج وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الْاٰخِرَةِ نُؤْتِهٖ مِنْهَا ط وَسَنَجْزِي الشّٰكِرِيْنَ ۞ وَكَاَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قٰتَلَ مَعَهٗ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ ج فَمَا وَهَنُوْا لِمَا أَصَابَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَمَا ضَعُفُوْا وَمَا اسْتَكَانُوْا ط

قاتلوا على دينكم و المعنى [وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ] فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة و الزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه * [أَفَائِنْ مَّاتَ] الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله و بقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه و اله و سلم لا للانقلاب عنه - فان قلت لما ذكر القتل و قد علم انه لا يقتل - قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين - فان قلت اما علموه من ناحية قوله وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ - قلت هذا مما يختص بالعلماء منهم و ذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس و اذلالهم - و الانقلاب على الاعقاب الادبار عما كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقوم به من امر الجهاد وغيره - و قيل الارتداد و ما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين و يجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار و الانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و اسلامه * [فَلَنْ يَّضُرَّ اللّٰهَ] فما ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المنافع والمضار [وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ] الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر و اضرابه و سماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا - المعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا و لان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله وهو على معنيين - احدهما تحريضهم على الجهاد و تشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع و ان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله و ان خوض المهالك و اقتحم المعارك - و الثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو و التفافهم عليه و اسلام قومه له نهزة للمختلس من الحفظ و الكلاءة و تاخير الاجل * [كِتٰبًا] مصدر موكد لان المعنى كتب الموت كتابا [مُّؤَجَّلًا] موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر * [وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا] تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد [نُؤْتِهٖ مِنْهَا] اي من ثوابها و [سَنَجْزِيْ] الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيئ عن الجهاد - وقرئ يُؤْتِهٖ وَسَيَجْزِيْ بالياء فيهما * قرئ قَاتَلَ و قُتِّلَ بالتشديد والفاعل رِبِّيُّوْنَ او ضمير النبي * [وَمَعَهٗ رِبِّيُّوْنَ] حال عنه بمعنى قتل كائنا معه ربيون و القراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول - و عن سعيد بن جبير رحمه الله ما سمعنا بنبي قتل في

وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الصّٰبِرِيْنَ ۝ وَ مَا كَانَ قَوْلَهُمْ اِلَّآ اَنْ قَالُوْا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَ اِسْرَافَنَا فِيْٓ اَمْرِنَا وَ ثَبِّتْ اَقْدَامَنَا وَ انْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَاٰتٰىهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ ؕ وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تُطِيْعُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَرُدُّوْكُمْ عَلٰٓى اَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ۝ بَلِ اللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ ۚ وَ هُوَ خَيْرُ النّٰصِرِيْنَ ۝ سَنُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَآ اَشْرَكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا ۚ وَ مَاْوٰىهُمُ النَّارُ ؕ

القتال - و الربّيّون الربّانيّون - وقرئ بالحركات الثلاث فالفتح على القياس و الضم و الكسر من تغييرات النسب • و قرئ فَمَا وَهِنُوْا بكسر الهاء و المعنى [فَمَا وَهَنُوْا] عند قتل النبيّ [وَ مَا ضَعُفُوْا] عن الجهاد بعده [وَ مَا اسْتَكَانُوْا] للعدو و هذا تعريض بما اصابهم من الوهن و الانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و بضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين و استكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابيّ في طلب الامان من ابي سفين • [وَ مَا كَانَ قَوْلَهُمْ اِلَّآ] هذا القول و هو اضافة الذنوب و الاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضمًا لها و استقصارًا و الدعاء بالاستغفار منها مقدّما على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب و النصرة على العدوّ ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء و طهارة و خضوع اقرب الى الاستجابة • [فَاٰتٰىهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا] من النصرة و الغنيمة و العزّ و طيب الذكر - وخصّ ثواب الاخرة بالحسن دلالة على فضله و تقدمه و انه هو المعتدّ به عنده تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ • [اِنْ تُطِيْعُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] قال عليّ رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم و ادخلوا في دينهم - و عن الحسن ان تستنصحوا اليهود و النصارى و تقبلوا منهم لانهم كانوا يستغوونهم و يوقعون لهم الشبه في الدين و يقولون لوكان نبيًّا حقًّا لَمَا غُلب ولمَا اصابه و اصحابه ما اصابهم و انما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يومًا له و يومًا عليه - و عن السُدّي ان تستكينوا لابي سُفين و اصحابه و تستامنوهم [يَرُدُّوْكُمْ] الى دينهم - و قيل هو عام في جمع الكفار و انّ على المؤمنين ان يجانبوهم و لا يطيعوهم في شيئ و لا ينزلوا على حكمهم و لا على مشاورتهم حتى لا يستجرّوهم الى موافقتهم • [بَلِ اللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ] اي ناصركم لا يحتاجون معه الى نصرة احد و ولايته - و قرئ بالنصب على بَل اطيعوا الله مولاكم • [سَنُلْقِيْ] قرئ بالنون و الياء [و الرُّعُبَ] بسكون العين و ضمها قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوفَ يوم اُحد فانهزموا الى مكّة من غيرسبب و لهم القوة و الغلبة - و قيل ذهبوا الى مكّة فلمّا كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم و نحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا • [بِمَآ اَشْرَكُوْا] بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعبَ في قلوبهم اشراكهم به [مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا] الهة لم ينزل الله باشراكها حجّةً - فان قلت كانّ هناك حجة حتى ينزلها الله فيصحّ لهم الاشراك - قلت لم يعنِ ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة و انما المراد نفي الحجّة و نزولها جميعا كقوله • ع • و لا ترى الضبّ بها ينجحر •

وَبِئْسَ مَثْوَى الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗٓ اِذْ تَحُسُّوْنَهُمْ بِاِذْنِهٖ ۚ حَتّٰٓى اِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِى الْاَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَآ اَرٰىكُمْ مَّا تُحِبُّوْنَ ۭ مِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الْاٰخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۚ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۭ وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اِذْ تُصْعِدُوْنَ وَلَا تَلْوٗنَ عَلٰٓى اَحَدٍ وَّالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ فِيْٓ

[وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ] وعدهم الله النصر بشرط الصبر و التقوى في قوله تعالى اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَاْتُوْكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ - و يجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سَنُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فلما فشلوا و تنازعوا لم يرعبهم - و قيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا و قد وعدنا الله النصرَ فنزلتْ و ذلك ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم جعل اُحُدا خافَ ظهره واستقبل المدينة و اقام الرُماة عند الجبل و امرهم ان يثبُتوا في مكانهم و لا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرُماةُ يرشقون خيلهم و الباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا و المسلمون على آثارهم يحسّونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا • حَتّٰٓى اِذَا فشلوا - والفشلُ الجبن و ضعف الراي • و تنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا و قال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فممن ثبت مكانه عبدُ الله بن جبير امير الرُماة في نفر دون العشرة و هم المَعنيّون بقوله وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الْاٰخِرَةَ و نفر اعقابهم ينهبون و هم الذين ارادوا الدنيا فكرّ المشركون على الرُماة و قتلوا عبدَ الله بن جبير و اقبلوا على المسلمين و حالت الريح دَبورا و كانت صبًا حتى هزموهم و قتلوا مَن قتلوا و هو قوله [ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ] ليمتحنَ صبرَكم على المصائب و ثباتَكم على الايمان عندها • [وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ] لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم • [وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ] يتفضّل عليهم بالعفو - و هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اُديل لهم او اُديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة - فان قلت اين متعلق حَتّٰٓى اِذَا - قلت محذوف تقديره حَتّٰٓى اِذَا فَشِلْتُمْ منعكم نصره - و يجوز ان يكون المعنى صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ الى وقت فشلكم • [اِذْ تُصْعِدُوْنَ] نصب بصَرَفَكُمْ - او بقوله لِيَبْتَلِيَكُمْ - او باضمار اذكر - و الاصعاد الذهاب فى الارض و الابعادُ فيه يقال صعد فى الجبل و اصعد فى الارض يقال اصعدنا من مكّة الى المدينة - و قرأ الحسن تَصْعَدُوْنَ يعني فى الجبل - وتعضد الاولى قراءة ابيّ اِذْ تُصْعِدُوْنَ فى الوادي - و قرأ ابو حَيْوَة تَصَعَّدُوْنَ بفتح التاء وتشديد العين من تصعّد فى السلّم • و قرأ الحسن تَلُوْنَ بواو واحدة و قد ذكرنا وجهها - و قرئ يُصْعِدُوْنَ و يَلْوُوْنَ بالياء • [وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ] كان يقول اليّ عبادَ الله اليّ عبادَ الله انا رسول الله من يكرّ فله الجنّة • [فِيْٓ اُخْرٰىكُمْ] في ساقتكم و جماعتكم الاخرى و هي المتاخّرة يقال جئت في اخر الناس و اُخراهم كما تقول في اولهم و اُولاهم بتاويل مقدمتهم و جماعتهم الاُولى • [فَاَثَابَكُمْ] عطف على صَرَفَكُمْ اي فجازاكم الله غمًّا حين صرفكم عنهم و ابتلاكم بسبب غمّ اذقتموه رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بعصيانكم له - او غمًّا مضاعفا غمًّا بعد غمّ و غماً متصلا بغمّ

أُخْرٰىكُمْ فَاَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا مَآ اَصَابَكُمْ ط وَ اللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۞ ثُمَّ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ الْغَمِّ اَمَنَةً نُّعَاسًا يَّغْشٰى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ يَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ط يَقُوْلُوْنَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ط قُلْ اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ لِلّٰهِ ط يُخْفُوْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ مَّا لَا يُبْدُوْنَ لَكَ ط يَقُوْلُوْنَ

من الاغتمام بما أُرجف به من قتل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و الجرح و القتل و ظفر المشركين و فوت الغنيمة و النصر [لِّكَيْلَا تَحْزَنُوْا] لتتمرّنوا على تجرّع الغموم و تضرّوا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع و لا على مصيب من المضارّ - و يجوز ان يكون الضمير في فَاَثَابَكُمْ للرسول اي فآساكم في الاغتمام و كما غمّكم ما نزل به من كسر الرباعية و الشجّة و غيرها غمّه ما نزل بكم فاثابكم غمًّا اغتمّه لاجلكم بسبب غم اغتممتموه لاجله و لم يثرّبكم على عصيانكم و مخالفتكم لامره و انما فعل ذلك ليسلّيكم و ينفّس عنكم لئلا تحزنوا على مافاتكم من نصر اللّٰه و لا على ما اصابكم من غلبة العدو• و انزل اللّٰه الامن على المؤمنين و ازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا و غلبهم النوم - و عن ابي طلحة غَشِيَنا النعاسُ ونحن في مَصافّنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه و ما احد الا يميل تحت حجفته - و عن ابن الزبير لقد رايتني مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم حين اشتدّ علينا الخوفُ فارسل اللّٰه علينا النومَ و اللّٰهِ اني لاسمع قولَ معتّب بن قشير و النعاسُ يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيئ ما قُتلنا ههنا • [والاَمَنَة] الامن - وقرئ اَمْنَة بسكون الميم كانها المرة من الامن و [نُعَاسًا] بدل من اَمَنَةً - و يجوز ان يكون هو المفعول و اَمَنَةً حالا منه مقدّمة عليه كقولك رايت راكبا رجلا - او مفعولا له بمعنى نعستم اَمَنَةً - و يجوز ان تكون حالا من المخاطبين بمعنى ذوي اَمَنَة - او على انه جمع آمن كبارّ وبَرَرة • [يَغْشٰى] قرئ بالياء والتاء ردًّا على النُعَاس او على الاَمَنَة [طَآئِفَةً مِّنْكُمْ] هم اهل الصدق و اليقين [وَطَآئِفَةٌ] هم المنافقون [قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ] مابهم الا همّ انفسهم لاهمّ الدين ولاهمّ الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و المسلمين او قد اوقعتهم انفسُهم و ما حلّ بهم في الهموم و الاشجان فهم في التشاكي و التباثّ • [غَيْرَ الْحَقِّ] في حكم المصدر - و معناه يَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ غير الظنّ الحقّ الذي يجب ان يظن به و [ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] بدل منه - ويجوز ان يكون المعنى يَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ الجاهلية - وغَيْرَ الْحَقِّ تاكيد ليَظُنُّوْنَ كقولك هذا القول غيرما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود و رجلُ صدق تريد الظن المختص بالملة الجاهلية - ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون باللّٰه يقولون لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم يسالونه• [هَلْ لَّنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَيْءٍ] معناه هل لنا معاشرَ المسلمين من امر اللّٰه نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو• [قُلْ اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ لِلّٰهِ] و لاوليائه المؤمنين و هو النصر و الغلبة كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِيْ - وَ اِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُوْنَ • [يُخْفُوْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ مَّا لَا يُبْدُوْنَ لَكَ] معناه يقولون لك فيما يُظهرون هَلْ لَّنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَيْءٍ سوال المؤمنين

لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هٰهُنَا ۗ قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِيْنَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ اِلٰى مَضَاجِعِهِمْ ۚ وَلِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ ۙ اِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوْا ۚ وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ۝

المسترشدين وهم فيما يبطنون على النفاق•[يَقُوْلُوْنَ] في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم انّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ لِلّٰهِ•[لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ] اي لو كان الامر كما قال محمد انّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ لِلّٰهِ ولاوليائه وانهم الغالبون لما غُلبنا قط و لما قُتل من المسلمين من قُتل في هذه المعركة •[قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ] يعني من علم الله منه انه يُقتل و يُصرع في هذه المصارع و كتب ذلك في اللوح لم يكن بدٌّ من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم [لَبَرَزَ] من بينكم [الَّذِيْنَ] علم الله انهم يقتلون [اِلٰى مَضَاجِعِهِمْ] وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون - و المعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يُقتل من المؤمنين و كتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم و ترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة - وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيئ يعنون لم نملك شيأ من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى أحد وكان علينا ان نقيم ولا نبرح كما كان راي عبد الله بن ابيّ وغيره ولو ملكنا من التدبير شيأ لما قُتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز و جل قد دبّر الامر كما جرى و لو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قُتل منكم - و قرئ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ - وكَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ على البناء للفاعل - و لَبُرِّزَ بالتشديد و ضم الباء•[وَلِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ] و ليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص و يمحّص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمّة و للابتلاء والتمحيص - فان قلت كيف مواقع الجُمَل التي بعد قوله وطَآئِفَةٌ - قلت اَهَمَّتْهُمْ صفة لطَآئِفَةٌ - و يَظُنُّوْنَ صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمّتهم انفسهم ظانّين - او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها و يَقُوْلُوْنَ بدل من يَظُنُّوْنَ - فان قلت كيف صحّ ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدل من الاخبار بالظن - قلت كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه و يُخْفُوْنَ حال من يَقُوْلُوْنَ - وقُلْ اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهٗ لِلّٰهِ اعتراض بين الحال وذي الحال و يَقُوْلُوْنَ بدل من يُخْفُوْنَ والاجود ان يكون استينافا•[اسْتَزَلَّهُمُ] طلب منهم الزلل و دعاهم اليه[بِبَعْضِ مَا كَسَبُوْا] من ذنوبهم - ومعناه ان الذين انهزموا يوم أحد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التائيد و تقوية القلوب حتى تولّوا - و قيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي و انما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجرّ الى الذنب كما ان الطاعة تجرّ الى الطاعة وتكون لطفا فيها - وقال الحسن استزلّهم بقبول ما زيّن لهم من الهزيمة - و قيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالثبات فيه فجرّهم ذلك الى الهزيمة - وقيل ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله معها فاخّروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم و يجاهدوا على حال مرضية - فان

يٰأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ قَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ اِذَا ضَرَبُوْا فِى الْاَرْضِ اَوْ كَانُوْا غُزًّى لَّوْ كَانُوْا عِنْدَنَا مَا
مَاتُوْا وَمَا قُتِلُوْا ۚ لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۗ وَ اللّٰهُ يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ ۗ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝
وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ۝ وَ لَئِنْ مُّتُّمْ اَوْ قُتِلْتُمْ لَاِلَى

قلت لم قيل بِبَعْضِ مَا كَسَبُوْا- قلت هو كقوله تعالى وَ يَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ • [وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ] لتوبتهم واعتذارهم [اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ] للذنوب [حَلِيْمٌ] لا يعاجل بالعقوبة • [وَ قَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ] لاجل اخوانهم كقوله تعالى وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ و معنى الاخوة اتفاق الجنس او النسب • [اِذَا ضَرَبُوْا فِي الْاَرْضِ] اذا سافروا فيها و ابعدوا للتجارة او غيرها [اَوْ كَانُوْا غُزًّى] جمع غازٍ كعافٍ و عُفًّى كقوله • عُفًّى الحياض اجون - و قرئ بتخفيف الزاء على حذف التاء من غُزاة - فان قلت كيف قيل اذا ضَرَبُوْا مع قَالُوْا- قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون فى الارض - فان قلت ما متعلق لِيَجْعَلَ - قلت قَالُوْا اي قالوا ذلك و اعتقدوه ليكون [حَسْرَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ] على ان اللام مثلها في لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا وَّحَزَنًا - او لَا تَكُوْنُوْا بمعنى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول و اعتقاده ليجعله اللّٰه حسرةً في قلوبهم خاصة و يصون منها قلوبكم - فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى اللّٰه تعالى - قلت معناه ان اللّٰه عزّ وجلّ عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم و الحسرة في قلوبهم و يضيّق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم و ما يكون عنده من الغم و الحسرة و ضيق الصدور فعلُ اللّٰه عزّ وجلّ كقوله يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ اشارة الى ما دلّ عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل اللّٰه انتفاع كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون و يعتقدون و مضادتهم مما يغمهم و يغيظهم • [وَ اللّٰهُ يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ] ردّ لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر و الغازي و يميت المقيم و القاعد وكما يشاء - و عن خالد بن وليد انه قال عند موته ما فيّ موضع شبرٍ الّا و فيه ضربة او طعنة و ها انا اموت كما يموت العَيْر فلا نامت اعين الجُبَناء • [وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ] فلا تكونوا مثلهم - و قرئ بالياء يعني الذين كفروا • [لَمَغْفِرَةٌ] جواب القسم و هو سادّ مسدّ جواب الشرط و كذلك [لَاِاَلَى اللّٰهِ تُحْشَرُوْنَ] كذّب الكافرين اولاً في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات و نهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم و لئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت و القتل في سبيل اللّٰه فان ما تنالونه من المغفرة و الرحمة بالموت في سبيل اللّٰه [خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُوْنَ] من الدنيا و منافعها لو لم تموتوا - و عن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبةً حمراء - و قرئ بالياء اي يجمع الكفار - لَاِاَلَى اللّٰهِ تُحْشَرُوْنَ لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تُحْشَرُوْنَ و لوقوع اسم اللّٰه تعالى هذا الموقع مع تقديمه و ادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفي - و قرئ مُتُّمْ بضم الميم و كسرها من مات يموت و مات يمات • مَا مزيدة للتوكيد و الدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من اللّٰه و نحوه [فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ] و معنى الرحمة ربطه على جاشه

اللّٰهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ ۚ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَا انْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْاَمْرِ ۚ فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ ۝
اِنْ يَّنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ وَاِنْ يَّخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِهٖ ۭ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّغُلَّ ۭ وَمَنْ يَّغْلُلْ يَاْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

و توفيقه للرفق و التلطف بهم حتى اثابهم غما بغم و اساءهم بالمباثة بعد ما خالفوه و عصوا امره و انهزموا و تركوه * [وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا] جافيا [غَلِيْظَ الْقَلْبِ] قاسيه [لَا انْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ] لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم [فَاعْفُ عَنْهُمْ] فيما يختص بك [وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ] فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم [وَشَاوِرْهُمْ فِي الْاَمْرِ] يعني في امر الحرب و نحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برايهم و لما فيه من تطييب نفوسهم و الرفع من اقدارهم - و عن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة و لكنه اراد ان يستن به من بعده - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم - و عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله صلى الله عليه و آله و سلم بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراي دونهم - و قرئ وَشَاوِرْهُمْ فِيْ بَعْضِ الْاَمْرِ [فَاِذَا عَزَمْتَ] فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت و لا من تشاوره - و قرئ فَاِذَا عَزَمْتُ بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شيء و ارشدتك اليه فتوكل علي و لا تشاور بعد ذلك احدا * [اِنْ يَّنْصُرْكُمُ اللّٰهُ] كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم [وَاِنْ يَّخْذُلْكُمْ] كما خذلكم يوم احد [فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَنْصُرُكُمْ] فهذا تنبيه على ان الامر كله لله على وجوب التوكل عليه و نحوه مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ [مِنْۢ بَعْدِهٖ] من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته - وقرأ عبيد بن عمير وَاِنْ يُّخْذِلْكُمْ من اخذله اذا جعله مخذولا و فيه ترغيب في الطاعة و فيما يستحقون به النصر من الله تعالى و التائيد و تحذير من المعصية و مما يستوجبون به العقوبة بالخذلان * [وَعَلَى اللّٰهِ] و ليخص المؤمنون ربهم بالتوكل و التفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه و لان ايمانهم يوجب ذلك و يقتضيه * يقال غل شيأ من المغنم غلولا و اغل اغلالا اذا اخذه في خفية يقال اغل الجازر اذا سرق من اللحم شيأ مع الجلد و الغل الحقد الكامن في الصدر - و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيمة يحمله على عنقه و قوله صلى الله عليه و آله و سلم هدايا الولاة غلول - و عنه ليس على المستعير غير المغل ضمان - و عنه لا اغلال و لا اسلال - و يقال اغله اذا وجده غالا كقولك ابخلته و افحمته - و معنى [وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّغُلَّ] و ما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول - و كذلك من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه و ما صح له ان يوجد غالا و لا يوجد

وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ اَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللّٰهِ وَمَاوٰهُ جَهَنَّمُ ط وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ هُمْ دَرَجٰتٌ عِنْدَ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ۞ لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ

غالّا الا اذا كان غالّا و فيه وجهان - احدهما ان يبرأ رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من ذلك و ينزه و ينبّه على عصمته فان النبوة و الغلول متنافيان لئلا يظنّ به ظانٌّ شيأ منه و ان لا يستريب به احد - كما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعلّ رسول الله صلّى الله عليه واله و سلّم اخذها - و روي انها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماةُ المركزَ و طلبوا الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من اخذ شيأ فهو له و انْ لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يا تيكم امري فقالوا تركنا بقيةً اخواننا وقوفا فقال صلّى الله عليه و اله و سلّم بل ظننتم انا نغلّ ولا نقسم لكم - و الثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم على ما روي انه بعث طلائع فغنمتْ غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلتْ - يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما و يمنع اٰخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسُمّي حرمان بعض الغُزاة غلولا تغليظا و تقبيحا لصورة الامر - ولو قرئ اَنْ يُغَلّ من اغلّ بمعنى غلّ لجاز * [يَاْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] ياتِ بالشيء الذي غلّه بعينه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه - و روي الا لا اعرفنّ احدكم يوم القيمة ياتي ببعير له رُغاء و ببقرة لها خُوار و بشاة لها ثُغاء فينادي يا مُحَمّد يا مُحَمّد فاقول لا املك لك من الله شيأ فقد بلّغتك - و عن بعض جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتُليتْ عليه الاٰية فقال اذاً احملها طيّبة الريح خفيفة المحمل - ويجوز ان يراد ياتِ بما احتمل من وباله وتبعته و اثمه - فان قلتَ هلا قيل ثم يوفّٰى ما كسب ليتصل به - قلتَ جيءَ بعام دخل تحته كلّ كاسب من الغالّ و غيره فاتصل به من حيث المعنى و هو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغالّ ان كل كاسب خيرا او شرًّا مجزيّ فموفيّ جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب [وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ] اي يعدل بينهم في الجزاء كلُ جزاؤه على قدر كسبه * [هُمْ دَرَجٰتٌ] اي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله * شعر * أنَصْبٌ للمنيّة تعتريهم * رجالي ام هم دَرَج السيول * وقيل ذوو درجات - و المعنى تفاوتُ منازل المُثابين منهم و منازل المعاقبين - او التفاوت بين الثواب و العقاب * [وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ] عالم باعمالهم و درجاتها فمُجازيهم على حسبها [لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ] على من اٰمن مع رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من قومه وخصّ المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه * [مِنْ اَنْفُسِهِمْ] من جنسهم عربيا مثلهم - و قيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده - فان قلتَ فما وجه المنّة عليهم في ان كان من انفسهم - قلتَ اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه و كانوا واقفين على احواله في الصدق و الامانة فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه و الوثوق به و في كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وَ اِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ - و

اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَ يُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ ۚ وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۞ اَوَلَمَّآ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةٌ قَدْ اَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ اَنّٰى هٰذَا ۭ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِكُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ وَمَآ اَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ فَبِاِذْنِ اللّٰهِ وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ نَافَقُوْا ۚۖ وَقِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوْا

في قراءة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قراءة فاطمة رضي الله عنها مِنْ اَنْفَسِهِمْ اي من اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسمعيل - ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان - و خندف ذروة مُضر - و مُدركة ذروة خندف - و قريش ذروة مدركة و ذروة قريش محمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم - و فيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم و رؤساء مُضر الحمد لله الذي جعلنا من ذُرّيّة ابراهيم و زرع اسمعيل و ضِيضىء معدّ و عنصر مضر و جعلنا حَضَنة بيته وسُوّاس حَرَمه و جعل لنا بيتا محجوجا و حرما أمنا و جعلنا الحكّام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمّد بن عبد الله من لا يوزن به فتًى من قريش الا رجح به و هو و الله بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جليل * و قرئ لَمِنْ مَنِّ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ وفيه وجهان - ان يراد لَمِنْ مَنِّ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ منّهُ او بعثُه اِذْ بَعَثَ فِيْهِم فحذف لقيام الدلالة - او يكون اِذْ في محل الرفع كاِذَا في قولك اَخطبُ ما يكون الامير اذا كان قائما و بمعنى لَمِنْ مَنِّ اللهِ على المؤمنين وقت بعثه *[يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ] بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعَهم شيء من الوحي [وَيُزَكِّيْهِمْ] و يطهّرهم من دنس القلوب بالكفر و نجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرّمات و سائر الخبائث - و قيل وياخذ منهم الزكوٰة *[وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ] القرآن و السُّنّة بعد ما كانوا اجهل الناس و ابعدهم من دراسة العلوم *[وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ] بعثة الرسول [لَفِيْ ضَلٰلٍ] اِنْ هي المخففة من الثقيلة و اللامُ هي الفارقة بينها و بين النافية وتقديرهُ وان الشان و الحديث كانوا من قبل لفي ضلال [مُبِيْنٍ] ظاهر لا شبهة فيه * [اَصَابَتْكُمْ مُصِيْبَةٌ] يريد ما اصابهم يوم اُحد من قتل سبعين منهم * [قَدْ اَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا] يوم بدر من قتل سبعين و اسر سبعين وَلَمَّا نصب بقُلْتُمْ - و اَصَابَتْكُمْ في محلّ الجر باضافة لَمَّا اليه و تقديرهُ اَقلتم حين اصابتكم و [اَنّٰى هٰذَا] نصب لانه مقول و الهمزة للتقرير و التقريع - فان قلت علامَ عطفت الواوُ هذه الجملةَ - قلت على ما مضى من قصة اُحُد من قوله وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ - و يجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل ا فعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا - اَنّٰى هٰذَا من اين هٰذا كقوله تعالى اَنّٰى لَكِ هٰذَا لقوله [مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِكُمْ] وقوله مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ - و المعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز - و عن عليّ رضي الله عنه لاَخْذكم الفداء من اُسارى بدر قبل ان يوذن لكم * [اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فهو قادر على النصر و على منعه و على ان يصيب بكم تارة و يصيب منكم اخرى * [وَمَا اَصَابَكُمْ] يوم اُحد يَوْمَ الْتَقَى جَمْعُكم و جَمْعُ المشركين فهو كائن * [بِاِذْنِ اللّٰهِ] اي بتخليته استعارة الاذن لتخليته الكفارَ و انه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لان الاذن مُخلّ بين الماذون له ومراده *[وَلِيَعْلَمَ]

فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَوِ ادْفَعُوْا ۭ قَالُوْا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا اتَّبَعْنٰكُمْ ۭ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْاِيْمَانِ ۚ يَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِهِمْ
مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۭ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ قَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوْا لَوْ اَطَاعُوْنَا مَا قُتِلُوْا ۭ قُلْ
فَادْرَءُوْا عَنْ اَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝

و هو كائن ليتميز المؤمنون و المنافقون و ليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء -[وَقِيْلَ لَهُمْ] من جملة الصلة عطف على نَافَقُوْا و انما لم يقل فقالوا لانه جواب لسوال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لو نعلم - ويجوز ان يقتصر الصلة على نَافَقُوْا و يكون وَقِيْلَ لَهُمْ كلاما مبتدأ - قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون و بين ان يقاتلوا ان لم يكن بهم غم الاخرة دفعا عن انفسهم و اهليهم واموالهم فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم و دغلهم و ذلك ما روي ان عبد الله بن ابيّ انخزل مع حلفائه فقيل له فقال ذلك - و قيل [اَوِ ادْفَعُوْا] العدو بتكثيركم سواد المجاهدين و ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه - و عن سهل بن سعد الساعدي و قد كُفّ بصره لو امكنني لبعتُ داري و لحقتُ بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم و بين عدوهم قيل وكيف و قد ذهب بصرك قال لقوله اَوِ ادْفَعُوْا اراد اكثر سوادهم - و وجه اخر و هو ان يكون معنى قولهم [لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا] لو نعلم ما يصح ان يسمّى قتالا [لَّا اتَّبَعْنٰكُمْ] يعنون ان ما انتم فيه لخطاء رايكم و زللكم عن الصواب ليس بشيء و لا يقال لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى التهلكة لان راي عبد الله كان فى الاقامة بالمدينة و ما كان يستصوب الخروج• [هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْاِيْمَانِ] يعني انهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان و ما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين و قالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم و اقتربوا من الكفر - و قيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين • [يَقُوْلُوْنَ بِاَفْوَاهِهِمْ] لايتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيأ و ذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة قلوبهم لافواههم • [وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُوْنَ] من النفاق و بما يجري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطية رايهم و الشماتة بهم و غير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات و انا اعلم كله علم احاطة بتفاصيله و كيفياته •[اَلَّذِيْنَ قَالُوْا] في اعرابه اوجه - ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الَّذِيْنَ نَافَقُوْا - او رفعا على هم الَّذِيْنَ قَالُوْا او على الابدال من واو يَكْتُمُوْنَ - ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في بِاَفْوَاهِهِمْ او قُلُوْبِهِمْ كقوله • ع • على جوده لضنّ بالماء حاتم• [لِاِخْوَانِهِمْ] لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احُد - او اخوانهم فى النسب و في سكنى الدار•[وَقَعَدُوْا] اي قالوا و قد قعدوا عن القتال لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم به من القعود و وافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل•[قُلْ فَادْرَءُوْا عَنْ اَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا ط بَلْ اَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ ۞ فَرِحِيْنَ بِمَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ وَ يَسْتَبْشِرُوْنَ بِالَّذِيْنَ لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ اَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ يَسْتَبْشِرُوْنَ

الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مُغنٍ عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة و لا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها - و روي انه مات يومَ قالوا هذه المقالة سبعون منافقا - فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما معنى قوله اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ - قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال و ان يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سببَ نجاته ولو لم يقاتل لقُتل فما يدريكم ان سبب نجاتكم القعود و انكم صادقون في مقالتكم و ما انكرتم ان يكون السبب غيره - و وجه اٰخر اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ في قولكم لو اطاعونا و قعدوا ما قُتلوا يعني انهم لو اطاعوكم و قعدوا لقُتلوا قاعدين كما قُتلوا مقاتلين و قوله فَادْرَءُوْا عَنْ اَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ استهزاء بهم اي ان كنتم رجالا دفّاعين لاسباب الموت فادرءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا * [وَلَا تَحْسَبَنَّ] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم او لكل احد - وقرئ بالياء على وَلَا يَحْسَبَنَّ رسولُ الله صلى الله عليه و اٰله و سلم او وَلَا يَحْسَبَنَّ حاسب - و يجوز ان يكون [الَّذِيْنَ قُتِلُوْا] فاعلا و يكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قُتلوا امواتا اي وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتلوا انفسهم اَمْوَاتًا - فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول - قلت هو في الاصل مبتدأ نحذف كما حذف المبتدأ في قوله [اَحْيَآءٌ] والمعنى هم احياء لدلالة الكلام عليهما - وقرئ وَلَا تَحْسَبَنَّ بفتح السين - وقُتِّلُوْا بالتشديد - واَحْيَاءً بالنصب على معنى بل احسبْهم احياءً [عِنْدَ رَبِّهِمْ] مقربون عنده ذوو زلفى كقوله فَالَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ [يُرْزَقُوْنَ] مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون و يشربون و هو تاكيد لكونهم اَحْيَاءً ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله * [فَرِحِيْنَ بِمَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ] وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجّلا لهم رزق الجنّة و نعيمها - وعن النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلم لما اصيب اخوانكم باُحُد جعل الله ارواحهم في اجواف طيرٍ خُضْرٍ تدور في انهار الجنّة وتاكل من ثمارها و تاوي الى قناديل من ذهب معلّقة في ظل العرش [وَيَسْتَبْشِرُوْنَ] باخوانهم المجاهدين الذين [لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ] اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم [مِنْ خَلْفِهِمْ] يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم و هم قد تقدموهم - وقيل لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ لم يدركوا فضلهم و منزلتهم * [اَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ] بدل من الَّذِيْنَ - والمعنى وَيَسْتَبْشِرُوْنَ بما تبيّن لهم من حال مَن تركوا خلفهم من المؤمنين و هو انهم يبعثون اٰمنين يوم القيمة بشّرهم الله بذلك فهم مستبشرون به - وفي ذكر حال الشهداء و استبشارهم بمن خلفهم بعثٌ للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة و الجدّ في الجهاد و الرغبة في نَيْل منازل الشُهَدَاء و اصابة فضلهم و احمادٌ لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله و بشرى للمؤمنين بالفوز في المآب - و كرّر

بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ وَّ اَنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ مِنْۢ بَعْدِ مَآ اَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۛ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۞ اَلَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ

يَسْتَبْشِرُوْنَ ليعلق به ما هو بيان لقوله اَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُوْنَ من ذكر النعمة والفضل و ان ذلك اجرلهم على ايمانهم يجب في عدل الله و حكمته ان يُحصّل لهم و لا يضيع - و قرئ وَاَنَّ اللّٰهَ بالفتح عطفا على النِّعْمَة و الفَضْل - و بالكسر على الابتداء و على ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي و تعضدها قراءة عبد الله وَاللّٰهُ لَا يُضِيْعُ [اَلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا] مبتدأ خبره لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا - اوصفة لِلْمُؤْمِنِيْنَ - او نصب على المدح - و روي ان ابا سفيٰن و اصحابه لما انصرفوا من اُحد فبلغوا الرَّوحاء ندموا وهمّوا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم فاراد ان يرهبهم و يريهم من نفسه و اصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيٰن و قال لا يخرجنّ معنا احد الّا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القُرْح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر و القى الله الرعبَ في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت - و مِنْ في لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا مِنْهُمْ للتبيين مثلها في قوله تعالى وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً لان الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم - وعن عروة بن الزبير قالت لي عايشة رضي الله عنها ان ابويك لمن الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ تعني ابابكر و الزبير * [اَلَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ] - روي ان ابا سفيٰن نادى عند انصرافه من اُحد يا مُحَمَّد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئتَ فقال صلى الله عليه و اٰله و سلّم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيٰن في اهل مكة حتى نزل مرّ الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نُعَيْم بن مسعود الاشجعيّ و قد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت مُحَمَّدا ان نلتقي بموسم بدر و ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدا لي و لكن ان خرج مُحَمَّد و لم اخرج زاده ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبّطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نُعَيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم و قراركم فلم يفلت منكم احد الّا شريد ا فتريدون ان تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم فو الله لا يفلت منكم احد - وقيل مرّ بابي سفيٰن رَكْب من عبد القيس يريدون المدينة للمِيْرة فجعل لهم حِمْل بعير من زبيب ان ثبّطوهم فكره المسلمون الخروجَ فقال صلى الله عليه و اٰله و سلّم و الذي نفسي بيده لاخرجنّ و لو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا و هم يقولون حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ - و قيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار حتى وافوا بدرا و اقاموا بها ثماني ليال و كانت معهم تجارات فباعوها و اصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين و رجع ابو سفيٰن الى مكة فسمى اهل مكة جيشَه جيشَ السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس الاولون المثبّطون و الاٰخرون ابو سفيٰن و اصحابه - فان قلت كيف قيل النَّاسُ ان

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيمَانًا ۖ وَ قَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ ۝ فَانْقَلَبُوْا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْءٌ وَّ اتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ ۗ وَ اللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ ۝ اِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰنُ يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهٗ ۖ فَلَا تَخَافُوْهُمْ وَ خَافُوْنِ

كان نُعَيم هو المثبّطُ وحده - قلت قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل و يلبس البرود و ماله الا فرس واحد و برد فرد و لانه حين قال ذلك لم يخلُ من ناس من اهل المدينة يضامّونه و يصلون جناح كلامه و يثبّطون مثل تثبيطه - فان قلت الامَ يرجع المستكن في فَزَادَهُمْ - قلت الى المقول الذي هو [اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ] كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا - او الى مصدر قَالُوْا كقولك من صدق كان خيرا له - او الى النَّاس اذا اريد به نُعَيْم وحده - فان قلت كيف زادهم نُعَيم او مقولُه ايمانا - قلت لما لم يسمعوا قوله و اخلصوا عنده النية و العزمَ على الجهاد و اظهروا حميّة الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم و اقوى لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحُجَج و لان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة و الطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد و اقرار و عمل - و عن ابن عمر قلنا يا رسولَ اللّٰه ان الايمان يزيد و ينقص قال نعم يزيد حتى يُدخل صاحبَه الجنّة و ينقص حتى يُدخل صاحبَه النارَ - و عن عمر رضي اللّٰه عنه انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزدد ايمانا - و عنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به * [حَسْبُنَا اللّٰهُ] مُحْسِبنا اللّٰه اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه و الدليل على انه بمعنى المُحْسِب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية [وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ] ونعم الموكول اليه هو * [فَانْقَلَبُوْا] فرجعوا من بدر [بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ] وهي السلامة و حذر العدو منهم [وَ فَضْلٍ] وهو الربح في التجارة كقوله لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ [لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْءٌ] لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو [وَ اتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ] بجرأتهم و خروجهم * [وَ اللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ] قد تفضّل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا و في ذلك تحسير لمن تخلّف عنهم و اظهار لخطاء رايهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء - و روي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم اللّٰه ثواب الغزو و رضي عنهم * [الشَّيْطٰنُ] خبر ذٰلِكُمْ بمعنى انما ذلكم المثبّط هو الشيطان و يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهٗ جملة مستانفة بيان لشَيْطَنَته - او الشيطان صفة لاسم الاشارة و يُخَوِّفُ الخبر - و المراد بالشيطان نُعَيْم او ابو سفيٰن - و يجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف يعني انما ذلكم قول الشيطان اي قول ابليس لعنه اللّٰه * [يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهٗ] يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيٰن و اصحابه و تدل عليه قراءة ابن عباس و ابن مسعود يُخَوِّفُكُمْ اَوْلِيَاءَهٗ و قوله فَلَا تَخَافُوْهُمْ - و قيل يُخَوِّفُ اَوْلِيَاءَهُ القاعدين عن الخروج مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - فان قلت فالامَ رجع الضمير في [فَلَا تَخَافُوْهُمْ] على هذا التفسير - قلت الى النَّاسِ في قوله اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال و تجبُنوا [وَخَافُوْنِيْ] فجاهدوا مع رسولي صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلم و سارعوا الى ما يامركم به [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] يعني ان الايمان

اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ◎ وَ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِى الْكُفْرِ ج اِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ط يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا
يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى الْاٰخِرَةِ ج وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ج
وَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ◎ وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ ط اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوْٓا اِثْمًا ج

يقتضي ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس و لا يخشون احدا الا الله • [يُسَارِعُوْنَ فِى الْكُفْرِ] يقعون فيه سريعا و يرغبون فيه اشد رغبة و هم الذين نافقوا من المتخلفين - و قيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام - فان قلت فما معنى قوله [وَ لَا يَحْزُنْكَ] و من حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق و ارتداد من ارتد - قلت معناه لا يحزنوك لخوف ان يضروك و يعينوا عليك الا ترى الى قوله [اِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا] يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم فى الكفر غير انفسهم و ما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله [يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى الْاٰخِرَةِ] اي نصيبا من الثواب [وَ لَهُمْ] بدل الثواب [عَذَابٌ عَظِيْمٌ] و ذلك ابلغ ما ضرب به الانسان نفسه - فان قلت هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا فى الاخرة و اي فائدة في ذكر الارادة - قلت فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم و تعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا فى الكفر تنبيها على تماديهم فى الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم • [اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ] اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد و التسجيل عليهم بما اضاف اليهم - و اما ان يكون عاما للكفار و الاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس • و [شَيْئًا] نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر و بعض الضرر • [الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا] فيمن قرأ بالتاء نصب و [اَنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ] بدل منه اي و لا تحسبن ان ما نملي للكافرين خير لهم و ان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين كقوله اَمْ تَحْسَبُ اَنَّ اَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ و مَا مصدرية بمعنى و لا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة و لكنها وقعت فى الامام متصلة فلا يخالف و يتبع سنة الامام فى خط المصاحف - فان قلت كيف صح مجيء البدل و لم يذكر الا احد المفعولين و لا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد - قلت صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل و المبدل منه فى حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك - و يجوز ان يقدر مضاف محذوف على وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او و لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم و هو فيمن قرأ بالياء رفع و الفعل متعلق بان و ما في حيزه و الاملاء لهم تخليتهم و شانهم مستعار من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء - و قيل هو امهالهم و اطالة عمرهم - و المعنى و لا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع آجالهم • [اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ] مَا هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلٰى مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ط وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ص فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ ج وَاِنْ تُؤْمِنُوْا

اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوْٓا اِثْمًا - فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم - قلت هو علة للاملاء و ما كل علة بغرض الاتراك تقول قعدت عن الغزو للعجز و الفاقة و خرجت من البلد لمخافة الشرّ و ليس شيء منها بغرض لك و انما هي علل و اسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملاء و سببا فيه - فان قلت كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب - قلت لما كان في علم الله المحيط بكل شيء انهم مزدادون اثما فكانّ الاملاء وقع من اجله و بسببه على طريق المجاز - وقرأ يحيى بن وثّاب بكسر الاولى وفتح الثانية وَلَا يَحْسَبَنَّ بالياء على معنى و لا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون و انما هو ليتوبوا و يدخلوا في الايمان و قوله اَنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ اعتراض بين الفعل و معموله - و معناه ان الاملاء خير لانفسهم ان عملوا فيه و عرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة و ترك المعاجلة بالعقوبة - فان قلت فما معنى قوله [وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ] على هذه القراءة - قلت معناه و لاتحسبوا ان املاءنا لزيادة الاثم و للتعذيب و الواوُ للحال كانه قيل ليزدادوا اثما معدّا لهم عذاب مهين * اللام لتاكيد النفي عَلٰى مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ من اختلاط المؤمنين الخُلّص و المنافقين [حَتّٰى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ] حتى يعزل المنافق عن المخلص - وقرئ يُمَيِّزَ من مَيّز - و في رواية عن ابن كثير يُمِيْزُ من اَمَاز بمعنى مَيّز - فان قلت لمن الخطاب في اَنْتُمْ - قلت للمصدّقين جميعا من اهل الاخلاص و النفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض و انه لا يُعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيّه صلّى الله عليه واله و سلّم و اِخباره باحوالكم ثم قال [وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ] اي و ما كان الله ليؤتي احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل و اخلاص الاٰخر انه يطّلع على ما في القلوب اطّلاع الله فيخبر عن كفرها و ايمانها و لكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه و يخبره بان في الغيب كذا و اَن فلانا في قلبه النفاق و فلان في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله تعالى لا من جهة اطلاعه على المغيبات - و يجوزان يراد لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلّفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخُلّص الذين امتحن اللّٰه قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد و انفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم و شاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور و الاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به و ما كان اللّٰه ليُطلع احدا منكم على الغيب و مضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطّلعا عليها [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهٖ

سورة آل عمران ٣		وَ تَتَّقُوْا فَلَكُمْ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۝ وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ بِمَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ط بَلْ هُوَ شَرٌّ
الجزء ٤		لَّهُمْ ط سَيُطَوَّقُوْنَ مَا بَخِلُوْا بِهٖ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ ع
ع ١٠		لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَّ نَحْنُ اَغْنِيَآءُ م سَنَكْتُبُ مَا قَالُوْا وَ قَتْلَهُمُ الْاَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ

مَنْ يَّشَآءُ] فيخبره ببعض المغيبات [فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ]بان تَقْدروه حق قدره و تعلموه وحده مطلعا على الغيوب و ان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علّمهم الله و لا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب و ليسوا من علم الغيب في شيء - و عن السُّدّي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منّا و من يكفر فنزلت * [وَ لَا تَحْسَبَنَّ] من قرأ بالتاء قدّر مضافا محذوفا اي و لا تحسبن بخل الذين يبخلون [هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ] وكذلک من قرأ بالياء و جعل فاعل يَحْسَبَنَّ ضمير رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم او ضمير احد و من جعل فاعله الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره و لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم و الذي سوّغ حذفه دلالة يَبْخَلُوْنَ عليه و هُوَ فصل - وقرأ الاعمش بغير هُوَ [سَيُطَوَّقُوْنَ] تفسير لقوله هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ اي سيلزمون وبال مابخلوا به الزام الطوق و في امثالهم تقلّدها طوقَ الحمامة اذا جاء بهَنَةٍ يسبّ بها و يذمّ - و قيل يجعل ما بخل به من الزكوة حيّة يطوّقها في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه و تنقر راسه و تقول انا مالک - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم في مانع الزكوة يطوّق بشجاع اقرع و روي بشجاع اسود - و عن النخعي سيطوّقون بطوق من نار *[وَ لِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ] اي و له ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال و غيره فما لهم يبخلون عليه بملكه و لا ينفقونه في سبيله ونحوه وَ اَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ - و قرئ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بالتاء و الياء فالتاء على طريق الالتفات و هي ابلغ في الوعيد و الياءُ على الظاهر *[لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ] قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فلا يخلو اما ان يقولوه عن اعتقاد لذلک او عن استهزاء بالقراٰن و ايّهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم - و معنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعدّ له كفاءه من العقاب *[سَنَكْتُبُ مَا قَالُوْا] في صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته في علمنا لاننساه كما يثبت المكتوب - فان قلت كيف قال لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ ثم قال سَنَكْتُبُ و هلا قيل و لقد كتبنا - قلت ذكر وجود السماع اولا موكدا بالقسم ثم قال سَنَكْتُبُ على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته و تدوينه كما لن يفوتنا [قَتْلَهُمُ الْاَنْبِيَآءَ] و جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان و بانّ هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم اُصلاء في الكفر و لهم فيه سوابق و ان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول - وروي ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قَينُقاع يدعوهم الى الاسلام و الى اقام الصلوة و ايتاء الزكوة و ان يقرض الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سألنا القرض فلطمه ابوبكر في وجهه و قال لولا الذي

وَّ نَقُوْلُ ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۞ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ وَ اَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ۞ اَلَّذِيْنَ قَالُوْٓا
اِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ اِلَيْنَآ اَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يَاْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ ط قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِيْ
بِالْبَيِّنٰتِ وَ بِالَّذِيْ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوْهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَآءُوْ
بِالْبَيِّنٰتِ وَ الزُّبُرِ وَ الْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ط وَ اِنَّمَا تُوَفَّوْنَ اُجُوْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط فَمَنْ زُحْزِحَ

بيننا وبينكم من العهد لضربتُ عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و جحد ما قاله فنزلتْ ونحوه قولهم يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ [وَ نَقُوْلُ ذُوْقُوْا] وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا [عَذَابَ الْحَرِيْقِ]- كما اذقتم المسلمين الغُصَص يقال للمنتقم منه اُحسُ و ذُق و قال ابو سفين لحمزة رضي الله عنه ذق عُقُق - و قرأ حمزة سَيُكْتَبُ بالياء على البناء للمفعول ويَقُوْلُ بالياء -و قرأ الحسن و الاعرج سَيَكْتُبُ بالياء و تسمية الفاعل - و قرأ ابن مسعود وَيُقَالُ ذُوْقُوْا * [ذٰلِكَ] اشارة الى ما تقدم من عقابهم - و ذَكَر الايديَ لان اكثر الاعمال يزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالاَيْدي على سبيل التغليب - فان قلت فلم عُطف قوله [وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ] على مَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ و كيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجتراحهم السيات في استحقاق التعذيب - قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم و من العدل ان يعاقب المسيءَ منهم و يثيب المحسنَ [عَهِدَ اِلَيْنَا] امرَنا في التورٰة و اوصانا بَان لَاْ نُؤْمِنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يَاْتِيَنَا بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتاكله كما كان انبياء بني اسرائيل تلك اٰيتهم كان يقرّب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتاكله وهذه دعوى باطلة و افتراء على الله لان اكل النار القربان لم يجب الايمان للرسول الاتي به الا لكونه اٰية و معجزة فهو اذن و سائر الايات سواء فلا يجوز ان يعيّنه الله تعالى من بين الايات وقد الزمهم الله ان انبياء هم جاؤهم با لبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق و جاؤهم ايضا بهذه الاٰية التي اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم باتيانها - و قرئ بقُرُبَانٍ بضمتين و نظيره السُّلُطَان - فان قلت ما معنى قوله [وَ بِالَّذِيْ قُلْتُمْ] - قلت معناه وبمعنى الذي قلتموه من قولكم قربان تاكله النار ومؤدّاه كقوله تعالى ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا اي لمعنى ما قالوا * في مصاحف اهل الشام وَبِالزُّبُرِ وهي الصُّحُف [وَ الْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ] التورٰة و الانجيل و الزبور وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم من تكذيب قومه و تكذيب اليهود * قرأ اليزيدي ذَائِقَةٌ الْمَوْتَ على الاصل - و قرأ الاعمش ذَائِقَةُ الْمَوْتَ بطرح التنوين مع النصب كقوله و لَا ذَاكِرَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا - فان قلت كيف اتصل به قوله تعالى [وَ اِنَّمَا تُوَفَّوْنَ اُجُوْرَكُمْ] - قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون لابدّ لكم من الموت و لا توفّون اجوركم على طاعاتكم و معاصيكم عقيب موتكم و انما توفونها يوم قيامكم عن القبور - فان قلت فهذا يوهم نفي ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حُفَر النيران - قلت كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور و تكميلها يكون ذلك اليومَ وما يكون قبل ذلك

عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ط وَ مَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ ۝ لَتُبْلَوُنَّ فِيْٓ اَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ قف وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَذًى كَثِيْرًا ط وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝ وَ اِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوْنَهٗ فَنَبَذُوْهُ وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ

نبعض الاجور * [الزخرحة] التنحية و الابعاد تكرير الزح و هو الجذب بعجلة [فَقَدْ فَازَ] فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به و لا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله و العذاب السرمد و نيل رضوان الله تعالى و النعيم المخلد اللهم وَفّقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب - و عن النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلّم من احبّ ان يزخرح عن النار و يدخل الجنة فلتدركه مَنيّته وهو يؤمن بالله و اليوم الاٰخر و ياتي الى الناس ما يحبّ ان يوتى اليه و هذا شامل للمحافظة على حقوق الله و حقوق العباد * شبّه الدنيا بالمتاع الذي يدلّس به على المستام و يُغرّ حتى يشتريه ثم يتبينَ له فساده و رداءته و الشيطان هو المدلّس الغَرور - و عن سعيد بن جبير انما هذا لِمن اٰثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاعُ بلاغ * خوطب المؤمنون بذلك ليوطّنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى و الشدائد و الصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها و هم مستعدّون لا يرهقهم ما يرهق مَن تُصيبه الشدة بغتة فينكرها و تشمئزّ منها نفسه - و البلاء في الانفس القتلُ و الاسر و الجراح و ما يرد عليها من انواع المخاوف و المصايب - و في الاموال الانفاقُ في سُبُل الخير و ما يقع فيها من الاٰفات و ما يسمعون من اهل الكتاب المطاعنُ في الدين الحنيف و صدٌّ من اراد الايمان و تخطية من اٰمن و ما كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و تحريض المشركين و من فنْحاص و من بني قريظة و النضير [فَاِنَّ ذٰلِكَ] فان الصبر و التقوى [مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ] من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله ان يكون يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بدّ لكم ان تصبروا و تتقوا * [وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ] و اذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب [لَتُبَيِّنُنَّهٗ] الضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب و اجتناب كتمانه كما يوكد على الرجل اذا عزم عليه و قيل له اللّهَ لتفعلنّ [فَنَبَذُوْهُ وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ] فنبذوا الميثاق و تاكيده عليهم بمعنى لم يراعوه و لم يلتفتوا اليه و النبذُ وراء الظهر مثلٌ في الطرح و ترك الاعتداد و نقيضه جعله نصبَ عينه و القاه بين عينيه و كفى به دليلا على انه ماخوذ على العلماء ان يبيّنوا الحق للناس و ما علموه و ان لا يكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظَلَمة و تطييب لنفوسهم و استجلاب لمسارّهم او لجرّ منفعة و حُطام الدنيا او لتقيّة مما لا دليل عليه و لا امارة او لبخل بالعلم و غيرة ان ينسب اليه غيرهم - و عن النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من كتم علما عن اهله اُلجم بلجام من نار - و عن طاؤس انه قال لوهب اني ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب و قال و الله لو كنتَ نبيّا نكتمتَ العلم كما تكتمه لرايتُ ان الله سيعذبك - و عن محمد بن كعب القرظي لا يحل لاحد من

وَ اشْتَرَوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُوْنَ ۞ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ بِمَآ اَتَوْا وَّ يُحِبُّوْنَ اَنْ يُّحْمَدُوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوْا ؗ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۚ وَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي الْاَلْبَابِ ۞

العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل - وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلّموا - وقرئ لَيُبَيِّنُنَّهٗ - وَلَا يَكْتُمُوْنَهٗ بالياء لانهم غَيَب - وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله تعالى وَقَضَيْنَآ اِلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ فِي الْكِتٰبِ لَتُفْسِدُنَّ * [لَا تَحْسَبَنَّ] خطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم واحد المفعولين [الَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ] والثاني بِمَفَازَةٍ وقوله فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين - وقرئ لَا تَحْسَبُنَّ - فَلَا تَحْسَبُنَّهُمْ بضم الباء على خطاب المؤمنين ولا يَحْسَبَنَّ - فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول - وقرأ ابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ والمفعول الاول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا يحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين وفَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ تاكيد * ومعنى [بِمَآ اَتَوْا] بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى اِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهٗ مَاْتِيًّا - لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا - وتدل عليه قراءة ابي يَفْرَحُوْنَ بِمَا فَعَلُوْا - وقرئ اٰتَوْا بمعنى اعطوا - وعن علي رضي الله عنه بِمَآ اُوْتُوْا * ومعنى [بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ] بمنجاة منه - روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التورٰة فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطّلع الله رسوله على ذلك وسلّاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب - ومعنى يَفْرَحُوْنَ بِمَآ اُوْتُوْا بما اوتوه من علم التورٰة - وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وَيُحِبُّوْنَ اَنْ يُّحْمَدُوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوْا] من اتباع دين ابراهيم حيث ادّعوا ان ابراهيم كان على اليهودية وانهم على دينه - وقيل هم قوم تخلّفوا عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قفل اعتذروا اليه بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا اليه بترك الخروج - وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر - ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه * [وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] فهو يملك امرهم [وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فهو يقدر على عقابهم * [لَاٰيٰتٍ] لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته [لِّاُولِي الْاَلْبَابِ] للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفِطَر - وفي النصائح الصغار اِملأْ عَيْنَيك

الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيَامًا وَّ قُعُوْدًا وَّ عَلٰى جُنُوْبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ

ع ١١

من زينة هذه الكواكب و اَجلهما في جملة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدّرها متدبرا حكمة مدبّرها قبل ان يسافر بك القدر و يحال بينك وبين النظر - و عن ابن عمر قلت لعايشة رضي الله عنها اخبريني باعجب ما رايتِ من رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فبكت و اطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عايشة هل لكِ ان تاذني لي الليلة في عبادة ربّي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صبّ الماء ثم قام يصلّي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموعُ حَقْوَيْه ثم جلس فحمد الله و اثنى عليه و جعل يبكي ثم رفع يديه وجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلّت الارضَ فاتاه بلال يؤذنه بصلٰوة الغداة فراٰه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال و مالي لا ابكي و قد انزل الله عليّ في هذه الليلة اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ثم قال ويل لمن قرأها و لم يتفكر فيها و روي ويل لمن لاكها بين فكّيه و لم يتاملها - و عن عليّ كرّم الله وجهه ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان اذا قام من الليل يتسوّكُ ثم ينظر الى السماء ثم يقول اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ - و حكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عَبَدَ الله ثلثين سنة اظلّته سحابة فعبدها فتًى من فتيانهم فلم تظلّه فقالت له امه لعلّ فرطة فرطتْ منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعلّ قالت فما اوتيت الا من ذاك * [يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ] ذكرا دائبا على ايّ حال كانوا من قيام و قعود و اضطجاع لا يخلّون بالذكر في اغلب احوالهم - و عن ابن عمر و عروة بن الزبير و جماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلّى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم اما قال الله تعالى يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيَامًا وَّقُعُوْدًا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله - و قيل معناه يصلّون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لعمران بن الحُصين صلِّ قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء و هذه حجة للشافعي رحمه الله في اضجاع المريض على جنبه كما في اللحد - و عند ابي حنيفة رحمه الله انه يستلقي حتى اذا وجد خفّةً قعد * و محل [عَلٰى جُنُوْبِهِمْ] نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما و قعودا و مضطجعين [وَ يَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] و ما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام و ابداع صنعتها و ما دُبّر فيها مما تكلّ الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع و كبرياء سلطانه - و عن سفيان الثَوْري انه صلّى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما راى الكواكب غُشي عليه و كان يبول الدم من طول حزنه و فكرته - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً ۚ سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَآ اِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ اَخْزَيْتَهٗ ۚ وَ مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ ۝ رَبَّنَآ اِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُّنَادِيْ لِلْاِيْمَانِ اَنْ اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا ۖ رَبَّنَا فَاغْفِرْلَنَا ذُنُوْبَنَا وَ كَفِّرْعَنَّا سَيِّاٰتِنَا

فنظر الى النجوم و الى السماء فقال اشهدُ ان لك ربّاً و خالقا اللهم اغفر فنظر اللّٰه اليه فغفر له - و قال النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لا عبادة كالتفكر - و قيل الفكرة تُذْهب الغفلة وتُحْدث للقلب الخشية كما تُحدث الماءُ للزرع النباتَ وما جُليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة - و روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لا تفضّلوني على يونس بن متّى فانه كان يُرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك للتفكر في امر اللّٰه الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض [مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً] على ارادة القول اي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين - و المعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهوان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ لانه جزاء من عصى ولم يُطع - فان قلت هٰذَا اشارة الى ما ذا - قلت الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل و يتفكرون في مخلوق السموات و الارض اي فيما خُلق منها - و يجوز ان يكون اشارة الى السموات و الارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقتَ هذا المخلوق العجيب باطلا و في هذا ضرب من التعظيم كقوله تعالى اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِيْ لِلَّتِيْ هِيَ اَقْوَمُ - و يجوز ان يكون بَاطِلاً حالا من هٰذَا و [سُبْحٰنَكَ] اعتراض للتنزيه من العبث وان يخلق شيئاً بغير حكمة *[فَقَدْ اَخْزَيْتَهٗ] فقد ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فَقَدْ فَازَ و نحوه في كلامهم من ادرك مرعى الصمّان فقد ادرك و من سبق نلانا فقد سبق *[وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ] اللام اشارة الى مَنْ يُدْخِلِ النَّارَ واعلام بان من يَدْخل النار [فَلَا نَاصِرَ لَهٗ] بشفاعة ولا غيرها * تقول سمعت رجلا يقول كذا و سمعتُ زيدا يتكلم فتُوقع الفعلَ على الرجل و تحذف المسموع لانك وصفته بما يُسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بدّ وان يقال سمعت كلام فلان او قوله - فان قلت فايّ فائدة في الجمع بين المنادي و ينادي - قلت ذُكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي لانه لامناديَ اعظم من منادٍ ينادي للايمان ونحوه قولك مررت بهادٍ يهدي للاسلام وذلك ان المنادي اذا اُطلق ذهب الوهم الى منادٍ للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع و كذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق و يهدي لسداد الراي و غير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان و يهدي الاسلام فقد رفعت من شان المنادي و الهادي و فخّمته و يقال دعاه لكذا والى كذا و ندبه له و اليه و ناداه له واليه و نحوه هداه للطريق و اليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية و معنى الاختصاص واقعان جميعا و المنادي هو الرسول - اَدْعُوْا اِلَى اللّٰهِ - اُدْعُ اِلٰى سَبِيْلِ رَبِّكَ - وعن محمد بن كعب القراٰن *[اَنْ اٰمِنُوْا] اي اٰمنوا

سورة آل عمران ٣ — الجزء ٤ — ع ١١

وَتَوَفَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
رَبُّهُمْ اَنِّيْ لَآ اُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى ۚ بَعْضُكُمْ مِّنْۢ بَعْضٍ ۚ فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاُوْذُوْا
فِيْ سَبِيْلِيْ وَقٰتَلُوْا وَقُتِلُوْا لَاُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۚ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۭ

او بان آمنوا * [ذُنُوْبَنَا] كبائرنا [سَيِّاٰتِنَا] صغائرنا [مَعَ الْاَبْرَارِ] مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع برّ او بارّ كربّ و ارباب و صاحب و اصحاب [عَلٰى رُسُلِكَ] عَلٰى هذه صلة للوعد في قولك وعد الله الجنة على الطاعة - والمعنى ما وَعَدْتَّنَا على تصديق رسلك الاتراه كيف أُتْبِع ذكرَ المنادي للايمان وهو الرسول وقوله آمَنَّا وهو التصديق - ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اي ماوعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محمّلون ذلك فانما عليه ما حمّل - وقيل على ألسنة رسلك والموعودُ هوالثواب - وقيل النصرة على الاعداء - فان قلت كيف دعوا الله بانجاز ما وَعَد والله لا يُخلف الميعاد - قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسبابَ انجاز الميعاد او هوباب من اللجاء الى الله تعالى والخضوع له كما كان الانبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجاء الذي هوسيماء العبودية * يقال استجاب له واستجابه * ع * فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ * [اَنِّيْ لَآ اُضِيْعُ] قرئ بالفتح على حذف الباء وبالكسر على ارادة القول - وقرئ لَا اُضَيِّعُ بالتشديد [مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى] بيان لعَامِلٍ [بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ] اي يجمع ذكوركم و اناثكم اصلٌ واحدٌ فكل واحد منكم من الآخر اي من اصله او كانّه منه لفرط اتصالكم واتحادكم - وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بُيِّنَت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين - وروي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت * [فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا] تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارّين الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطُرّوا الى الخروج من ديارهم التي وُلدوا فيها ونشأوا بما سامهم المشركون من الخسف [وَاُوْذُوْا فِيْ سَبِيْلِيْ] من اجله وبسببه يريد سبيل الدين [وَقٰتَلُوْا وَقُتِلُوْا] وغزوا المشركين واستُشهدوا - وقرئ وَقَتَّلُوْا بالتشديد - وَقُتِلُوْا وقٰتَلُوْا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقُتِّلُوْا وقُتِلُوْا على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول - وقَتَلُوْا وقٰتَلُوْا على بنائهما للفاعل [ثَوَابًا] في موضع المصدر المؤكّد بمعنى اثابةً اوتثويبا [مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ] لان قوله لَاُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ وَلَاُدْخِلَنَّهُمْ في معنى لأُثيبنّهم * [وعِنْدَهٗ] مَثَل اي يختص به وبقدرته وفضله لا يُثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع * وتكرير رَبَّنَا من باب الابتهال واعلامٌ بما يوجب حسن الاجابة وحسنَ الاثابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطعٌ لاطماع الكسالى

وَ اللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِي الْبِلَادِ ؕ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ قف ثُمَّ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ط
وَ بِئْسَ الْمِهَادُ ۝ لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ط
وَ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّلْاَبْرَارِ ۝ وَ اِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَمَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ

المتمنّين عليه و تسجيلٌ على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغباوة - و روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه مَن حزبه امر فقال خمس مرّات رَبَّنَا انجاه اللهمما يخاف و اعطاه ما اراد - وقرأ هذه الاٰية - و عن الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبرالله تعالى انه استجاب لهم الا انه اَتبع ذلك رافع الدعاء و ما يستجاب به فلا بدّ من تقديمه بين يدي الدعاء * [لَا يَغُرَّنَّكَ] الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم او لكل احدٍ اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق و المضطرب و درك العاجل و اصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر ما ترى من تبسّطهم في الارض و تصرّفهم في البلاد يتكسّبون و يتّجرون و يتدهقنون - عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اهل مكة - وقيل هم اليهود - و روي ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء و لين العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير و قد هلكنا من الجوع و الجهد - فان قلت كيف جاز ان يغترّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم بذلك حتى ينهى عن الاغترار - قلت فيه و جهان - احدهما ان مُدْرَهَ القوم و مقدّمهم يخاطب بشيءٍ فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم - و الثاني ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان غير مغرور بحالهم فاكّد عليه ما كان عليه و ثُبّت على التزامه كقوله فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ - وَ لَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ - فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ و هذا في النهي نظير قوله في الامر اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ - يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اٰمِنُوْا و قد جعل النهي في الظاهر للتقلب و هو في المعنى للمخاطب و هذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غرّه لا غترّبه فمنع السبب ليمتنع المسبب - و قرئ لَا يَغُرَنْكَ بالنون الخفيفة [مَتَاعٌ قَلِيْلٌ] خبر مبتدأ محذوف اي ذلك متاع قليل و هو التقلب في البلاد اراد قلّته في جنب ما فاتهم من نعيم الاٰخرة او في جنب ما اعدّ الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائلٍ قليلٌ قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع [وَبِئْسَ الْمِهَادُ] وساء ما مهدّوا لانفسهم * النُّزْل و [النُّزُل] مايقام للنازل قال ابو الشعر الضبّي * شعر * وكنّا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا و المرهفات له نزلا * وانتصابه اما على الحال من جَنّٰت لتخصصها بالوصف و العامل اللام - و يجوز ان يكون بمعنى مصدر موكّد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله [وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ] من الكثير الدائم [خَيْرٌ لِّلْاَبْرَارِ] مما يتقلب فيه الفجّار من القليل الزائل - وقرأ مُسلمة بن محارب و الاعمش نُزْلًا بالسكون - و قرأ يزيد بن القعقاع لٰكِنَّ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا بالتشديد [وَ اِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ] عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام و غيره من مسلمي اهل

سورة النساء ٤ خٰشعِينَ لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا ط اُولٰٓئِكَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝
الجزء ٤ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا وَ صَابِرُوْا وَ رَابِطُوْا قف وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ ع
ع ١٢

كلماتها ١٦٦٦٧ * سورة النساء مدنية و هي مائة و سبع وسبعون آية و اربع و عشرون ركوعا * حروفها ٣٧٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ

الكتاب - و قيل في اربعين من اهل نجران و اثنين وثلاثين من الحَبَشة و ثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا - و قيل في اَصْحمةَ النجاشي ملك الحبشة و معنى اَصحمةَ عطيّة بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فقال عليه السلام اُخرجوا فصلّوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع و نظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي و صلّى عليه و استغفرله فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلّي على علجٍ نصراني لم يره قط و ليس على دينه فنزلتْ * ودخلت لام الابتداء على اسم انّ لفصل الظرف بينهما كقوله تعالى وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَّ * [وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ]من القراٰن [وَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ]من الكتابين [خٰشعِيْنَ لِلّٰهِ] حال من فاعل يُؤْمِنُ لان مَنْ يُؤْمِنُ في معنى الجمع [لَايَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا] كمايفعل من لم يسلم من احبارهم و كبارهم [اُولٰٓئِكَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي ما يختص بهم من الاجر و هو ما وُعِدوه في قوله اُولٰئك يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ - يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِه [اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ] لنفوذ علمه في كل شيء فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر - و يجوز ان يراد ان ما توعدون لاٰتٍ قريبٌ بعد ذكر الموعد * [اِصْبِرُوْا] على الدين وتكاليفه [وَصَابِرُوْا] اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم و ثباتا - و المصابرةُ باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته و صعوبته [وَ رَابِطُوْا] و اقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدّين للغزو قال الله تعالى وَ مِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهٖ عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر و قيامه لا يفطر و لا ينفتل عن صلوته الا لحاجة - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من قرأ سورة اٰل عمران اُعطي بكل اٰية منها امانا على جسر جهنم - و عنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها اٰل عمران يوم الجمعة صلّى الله عليه و ملائكته حتى تجب الشمس *

سورة النساء

[يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ] يابني آدم [خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ] فرعكم من اصل واحد و هو نفس آدم ابيكم -

وَّ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّ نِسَآءً ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْ تَسَآءَلُوْنَ بِهٖ وَالْاَرْحَامَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا ۝

فان قلت علام عطف قوله [وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يعطف على محذوف كانه قيل مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ انشأها و ابتدأها وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا و انما حذف لدلالة المعنى عليه - و المعنى شعّبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشأها من تراب و خلق زوجها حوّاء من ضلع من اضلاعها [وَ بَثَّ مِنْهُمَا] نوعي جنس الانس وهما الذكور و الاناث - فوصفها بصفة هي بيان و تفصيل لكيفية خلقهم منها - و الثاني ان يعطف على خَلَقَكُمْ و يكون الخطاب في يٰاَيُّهَا النَّاسُ للذين بُعث اليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - و المعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرّع منه و خلق منها امّكم حوّاء [وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّ نِسَآءً] غيركم من الامم الفائتة للحصر - فان قلت الذي يقتضيه سداد نظم الكلام و جزالته ان يُجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها و يدعو اليها و يبعث عليها فكيف كان خلقه ايّاهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى و داعيا اليها - قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة و مَن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء و من المقدورات عقاب العُصاة فالنظر فيه يودي الى ان يُتّقى القادر عليه و يُخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقّهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها - او اراد بالتقوى تقوى خاصة وهي ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصلهُ فقيل اتقوا ربّكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرّعة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه و لا تغفلوا عنه و هذا المعنى مطابق لمعاني السورة - وقرئ وَ خَالِقُ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَاثٌّ مِنْهُمَا بلفظ اسم الفاعل و هو خبر مبتدأ محذوف تقديره و هو خالق * تَسَآءَلُوْنَ بِهٖ تتساءلون به فادغمت التاء في السين - و قرئ [تَسَاءَلُوْنَ] بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم بعضا بالله و بالرَحِم فيقول بالله و بالرحم افعلْ كذا على سبيل الاستعطاف وأُناشدك اللّهَ و الرحِمَ او تسألون غيركم بالله و الرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رايت الهلال و تراءيناه - وتنصره قراءة من قرأ تَسْأَلُوْنَ بِهٖ مهموزا وغير مهموز - و قرئ [وَ الْاَرْحَامُ] بالحركات الثلاث - فالنصب على وجهين - اما على واتقوا الله و الارحام - او ان يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد و عمرا - وتنصره قراءة ابن مسعود تَسَآءَلُوْنَ بِهٖ وَ بِالْاَرْحَامِ - والجر على عطف الظاهر على المضمر و ليس بسديد لان المضمر المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فكانا في قولك مررت به و زيد و هذا غلامه و زيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز و وجب تكرير العامل كقولك مررت به و بزيد و هذا غلامه و غلام زيد الا ترى الى صحة قولك رايتك وزيدا و مررت بزيد و عمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر و قد تُمحّل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار و نظيرها قول الشاعر * ع * فمابك والايام من عجب * والرفعُ على انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل و الارحامُ كذلك على

وَاٰتُوا الْيَتٰمٰى اَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيْثَ بِالطَّيِّبِ ص وَلَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَهُمْ اِلٰٓى اَمْوَالِكُمْ ط اِنَّهٗ كَانَ حُوْبًا كَبِيْرًا ۝

معنى والارحام مما يُتقى او و الارحام مما يتساءل به - و المعنى انهم كانوا يُقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله و الرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به و اتقوا الارحام فلا تقطعوها - او و اتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم و قد اُذن عزّ وجلّ اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّآ اِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا - و عن الحسن اذاسألك با لله فاعطه و اذاسألك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش - و معناه ما روي عن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشّت به وكلمته واذا اتاه القاطع احتجبت منه - وسئل ابن عُيينة عن قوله عليه السلام تخيّروا لنُطَفكم فقال يقول لا وان كم وذلك ان يضع ولده في الحلال الم تسمع قوله تعالى تَسَاءَلُوْنَ بِهٖ وَالْاَرْحَامَ واول صلته ان يختار له الموضع الحلالَ فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجرُ ثم يختار الصحّة و يجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتّبع شهوته و هواه بغير هدىً من الله * [الْيَتٰمٰى] الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليُتم الانفراد و منه الرملة اليتيمة و الدرّة اليتيمة - و قيل اليتم في الاناسي من قِبَل الاباء و في البهائم من قبل الامهات - فان قلت كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى - قلت فيه وجهان - ان يجمع على يَتْمى كاَسْرى لان اليتم من وادي الافات و الاوجاع ثم يجمع فَعْلى على فَعَالى كاَسارى - و يجوز ان يجمع على فعائل لجري اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب و فارس فيقال يتائم ثم يتامى على القلب و حقُ هذا الاسم ان يقع على الصغار و الكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء الا انه قد غلب ان يسمّوا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل و قائم عليهم و انتصبوا كُفاةً يكفلون غيرهم و يقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم - و كانت قريش تقول لرسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم يتيم ابي طالب اِمّا على القياس و امّا حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشياً في حجرعمّه توضيعا له و اما قوله عليه السلام لايتمَ بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يُجرَ عليه احكام الصغار - فان قلت فما معنى قوله واٰتُوا الْيَتٰمٰى اَمْوَالَهُمْ - قلت اما ان يراد باليتامى الصغار و بايتائهم الاموالَ ان لايطمع فيها الاولياء و الاوصياء و وُلاة السوء وقُضاته و يكفوا عنها ايديهم الخاطفةَ حتى تاتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة واما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عُشَراء بعد وضعها على ان فيه اشارةً الى ان لا يوخّردفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اُونس منهم الرشد و ان يوتوها قبل ان يزلّ عنهم اسم اليتامى و الصغار - و قيل هي في رجل من غَطَفانَ كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمّه فترافعا الى النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم فنزلتْ فلما سمعها العمّ قال اطعنا الله و اطعنا الرسول نعوذ بالله من الحُوْب الكبير فدفع ماله اليه فقال صلّى الله عليه واٰله وسلّم و من يوقَ شحَّ نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحلّ داره يعني جنّته فلما

وَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تُقْسِطُوْا فِي الْيَتٰمٰى فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ

قُبض أكلوا ماله انفقه في سبيل الله فقال عليه السلام ثبت الاجر ثبت الاجر و بقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر و هو ينفق ماله في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام و بقي الوزر على والده [وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيْثَ بِالطَّيِّبِ] و لا تستبدلوا الحرام و هو مال اليتامى بالحلال و هو مالكم و ما ابيح لكم من المكاسب و رزق الله المبثوث في الارض فتاكلوه مكانه - او و لا تستبدلوا الامر الخبيث و هو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيّب و هو حفظها و التورع منها و التفعّلُ بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجّل بمعنى الاستعجال و التاخر بمعنى الاستيخار قال ذوالرُمّة *شعر* فيا كرَم السَكْن الذين تحمّلوا * عن الدار و المستخلف المتبدّلِ * اراد و يالوم ما استخلفته الدار و استبدلته - و قيل هو ان يعطي رديّا و ياخذ جيّدا - و عن السدّي ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة و هذا ليس بتبدل انما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فياخذ منه عجفاء مكان سمينة من مال الصبي [وَلَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَهُمْ اِلٰٓى اَمْوَالِكُمْ] و لا تنفقوها معها و حقيقته و لا تضمّوها اليها في الانفاق حتى لا تفرّقوا بين اموالكم و اموالهم قلّة مبالاة بما لا يحل لكم و تسوية بينه و بين الحلال - فان قلت قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده و مع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها - قلت لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال و هم على ذلك يطمعون فيها كان القبح ابلغ و الذم احق و لانهم كانوا يفعلون كذلك فنُعي عليهم فعلهم و سمّع بهم ليكون ازجرلهم * و [الْحُوْبُ] الذنب العظيم و منه قوله عليه السلام ان طلاق ام ايوب لحُوبٌ فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا - و قرأ الحسن حَوْبًا بفتح الحاء و هو مصدر حاب يحوب حَوْبا - و قرئ حَابًا و نظير الحوب و الحاب القول و القال و الطَرْد و الطَرَد * و لما نزلت الاية في اليتامى و ما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى و اخذوا يتحرّجون من ولايتهم و كان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج و الثماني و الستّ فلا يقوم بحقوقهن و لا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرّجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقلّلوا عدد المنكوحات لان من تحرّج من ذنب او تاب عنه و هو مرتكب مثله فهو غير متحرج و لا تائب لانه انما وجب ان يُتحرج من الذنب و يُتاب عنه لقبحه و القبح قائم في كل ذنب - و قيل كانوا لا يتحرجون من الزنا و هم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا [فَانْكِحُوْا] ما حل لكم من النساء و لا تحوموا حول المحرمات - و قيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال و جمال او يكون وليها فيتزوجها ضنّا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن و فقد من يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن و يفرّط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم - و يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور و هو جمع

مَثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ ج فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تَعْدِلُوْا فَوَاحِدَةً اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ط ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَلَّا تَعُوْلُوْا ۝

ع ١٢

يتيمة على القلب كماقيل ايامى و الاصل ايائم و يتائم - وقرأ النخعي تَقسِطُوْا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في لِئَلَّا يَعْلَمَ يريد و ان خفتم ان تجوروا [مَا طَابَ لَكُمْ] ما حلّ لكم [مِنَ النِّسَاءِ] لان منهن ماحرم كاللاتي في اٰية التحريم - و قيل مَا ذهابًا الى الصفة و لان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء و منه قوله تعالى اَوْمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ [مَثْنٰى و ثُلٰثَ و رُبٰعَ] معدولة عن اَعْداد مكررة و انما منعت الصرفَ لما فيها من العدلين عدلُها عن صيغها و عدلُها عن تكررها وهي نكرات يعرّفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث و الرباع و محلهن النصب على الحال مِمَّا طَابَ تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العددَ ثنتين ثنتين و ثلاثا ثلاثا و اربعا اربعا - فان قلت الذي اُطْلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى و ثلاث و رباع - قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المالَ وهو الف درهم درهمين درهمين و ثلاثة ثلاثة و اربعة اربعة و لو افردت لم يكن له معنًى - فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او - قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذوتُه لك و لو ذهبتَ تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اَعْلمتَ انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة و ليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تَثْنية و بعضه على تثليث وبعضه على تربيع و ذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلّت عليه الواو - و تحريره ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين في تلك الاعداد و ان شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ماوراء ذلك - و قرأ ابراهيم وَثُلْثَ وَرُبْعَ على القصر من ثلاث و رباع [فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تَعْدِلُوْا] بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها [فَوَاحِدَةً] فالزموا او فاختاروا واحدة و ذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما و جدتم العدل فعليكم به - و قرئ فَوَاحِدَةٌ بالرفع على فالمقنع واحدة او فكفتْ واحدة او فحسبكم واحدة [اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ] سوّى في السهولة و اليسر بين الحرة الواحدة و بين الاماء من غير حصر و لا توقيت عدد ولعمري انهن اقل تَبِعة و اقصر شغبًا و اخفّ مؤنة من المَهائر لا عليك اكثرت منهن ام اقللت عدلت بينهن في القسم او لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل - و قرأ ابن ابي عبلة مَنْ مَلَكَتْ * [ذٰلِكَ] اشارة الى اختيار الواحدة و التسرّي [اَدْنٰى اَلَّا تَعُوْلُوْا] اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عَال الميزان عَوْلًا اذا مال و ميزان فلان عائل و عالَ الحاكم في حكمه اذا جار - و روي ان اعرابيا حَكم عليه حاكم فقال له اتعول عليّ - و قد روت عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم اَلَّا تَعُوْلُوْا الّا تجوروا - و الذي يحكى عن الشافعيّ انه فسّر اَلَّا تَعُوْلُوْا الّا يكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال الرجل

وَ اٰتُوا النِّسَآءَ صَدُقٰتِهِنَّ نِحْلَةً ؕ فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِيْٓـًٔا مَّرِيْٓـًٔا ۝

عيالَه يعولهم كقولهم مانهم يمونهم اذا أنفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم و في ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلامُ مثله من أعلام العلم وائمة الشرع وروئس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن به تحريف تُعيلوا الى تعولوا فقد روي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لا تظنّنّ بكلمة خرجت من في اخيك سوءً و انت تجد لها في الخير محملا و كفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العيّ من كلام الشافعيّ رحمه الله شاهدا بانه كان اعلى كعبا و اطول باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا و لكن للعلماء طرقا و اساليبَ فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات - فان قلت كيف يقل عيال من تسرّى و في السراري نحو ما في المهائر - قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري و لذلك جاز العزل عن السراري بغير اذنهن فكان التسري مظنة لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحد بالاضافة الى تزوج الاربع - وقرأ طاؤس أنْ لاتُعيلُوْا من اعال الرجل اذا كثر عياله و هذه القراءة تعضد تفسيرَ الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده [صَدُقٰتِهِنَّ] مهورهن و في حديث شريح قضى ابن عباس رضي الله عنه لها بالصدقة - وقرئ صَدْقٰتِهِنَّ بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صَدُقاتهن - وصُدْقٰتِهِنَّ بضم الصاد وسكون الدال جمع صُدْقة بوزن غُرْفة - وقرئ صُدُقُتِهِنَّ بضم الصاد والدال على التوحيد وهوتثقيل صُدْقة كقولك في ظُلْمة ظُلُمة [نِحْلَةً] من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نِحلةً ونُحْلا - ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتُكِ جِداد عشرين وسقا بالعالية - وانتصابُها على المصدر لان النِحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم - او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء - او من الصَدُقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس - وقيل نحلة من الله عطيّة من عنده و تفضلا منه عليهن - وقيل النحلة الملّة و نحلة الاسلام خيرالنِحَل و فلان ينتحل كذا اي يدينُ به - والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول لها - ويجوز ان تكون حالا من الصَدُقات اي دينا من الله شرعه وفرضه - والخطابُ للازواج - وقيل للاولياء لانهم كانوا يا خذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيألك النافجة لمن تولدله بنت يعنون تاخذ مهرها فتنفج به مالك اي تُعظّمه * الضمير في [مِنْهُ] جارٍ مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيءٍ من ذلك كما قال الله تعالى قُلْ ءَاُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ بعد ذكر الشَّهَوٰت ومن الحُجج المسموعة من افواه العرب ما روي عن روبة انه قيل له في قوله * ع * كانه في الجلد توليع البهق * فقال اردت كان ذاك - اويرجع الى ماهوفي معنى الصدقات وهو الصداق لانك لوقلت واٰتوا النساء صداقهن لم تُخِل بالمعنى فهو نحو قوله فَاَصَّدَّقَ وَاَكُنْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ كانه قيل أصّدّقْ و [نَفْسًا] تمييز

وَ لَا تُؤْتُوا السُّفَهَآءَ اَمْوَالَكُمُ الَّتِيْ جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰماً وَّ ارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَ اكْسُوْهُمْ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝

ع ۱۲

و توحيدُها لان الغرض بيان الجنس و الواحد يدل عليه - و المعنى فان و هبن لكم شيأ من الصداق و تجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبّثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم [فَكُلُوْهُ] فانفقوه قالوا فان و هبتْ له ثم طلبتْ منه بعد الهبة عُلم انها لم تطب عنه نفسًا - و عن الشعبي ان رجلا اتى مع امرأته شُرَيحا في عطية اعطتها اياه و هي تطلب ان ترجع فقال شريح ردّ عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ قال لوطابت نفسها عنه لما رجعت فيه - وعنه اُقيلها فيما وهبتْ و لا اُقيله لانهن يُخْدَعن - و يحكى ان رجلا من آل ابي مُعَيط اعطته أمراته الفَ دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرًا ثم طلّقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروانَ فقال الرجل اعطتْني طيبةً بها نفسُها فقال عبد الملك فاين الاٰية التي بعدها فَلَا تَاْخُذُوْا مِنْهُ شَيْأً اردد عليها - و عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قُضاته ان النساء يُعطين رغبةً ورهبة فايّما امرأة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها - وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلم سئل عن هذه الاٰية فقال اذا جادت لزوجها بالعطيّة طائعةً غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان و لا يواخذكم الله به في الاٰخرة - و روي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يرجع احد هم في شيء مما ساق الى امرأته فقال اللهتعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكراه و لا خديعة فكلوه سائغا هنيأ وفى الاٰية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل فَاِنْ طِبْنَ ولم يقل فان و هبن او سمحن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة - وقيل فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ ولم يقل فان طبن لكم عنها بعثا لهن على تقليل الموهوب - و عن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير - و عن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تُقم في بيت زوجها سنة - و يجوزان يكون تذكير الضمير لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه ولوانّث لتناول ظاهره هبةَ الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا [الهنيء و المريء] صفتان من هَنُؤَ الطعام و مَرُؤَ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه - وقيل الهنيء ما يلذه الاكل و المريء ما يحمد عاقبته - وقيل هوما ينساغ في مجراه - وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المريء لمروء الطعام فيه و هو انسياغه و هما وصف للمصدر اي اكلا هنيأ مريأ - او حال من الضمير اي كلوه و هو هنيء مريء وقد يوقف على فَكُلُوْهُ و يبتدأ هَنِيْأً مَّرِيْأً على الدعاء وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنأ مرأ و هذه عبارة عن التحليل و المبالغة في الاباحة و ازالة التبعة [السُّفَهَآءَ] المبذرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدَيْ لهم باصلاحها و تثميرها و التصرف فيها - و الخطابُ للاولياء و اضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معائشهم كما قال وَلَا تَقْتُلُوْا اَنْفُسَكُمْ - فَمِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيٰتِكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ و الدليلُ على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله وَّ ارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَ اكْسُوْهُمْ

وَ ابْتَلُوا الْيَتٰمٰى حَتّٰى اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ج فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْٓا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ ج

[جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰمًا] اي تقومون بها و تنتعشون و لو ضيّعتموها لضعتم فكانها في انفسها قيامكم و انتعاشكم - و قرئ قِيَمًا بمعنى قياما كما جاء عِوَذا بمعنى عِياذا - و قرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قِوَامًا بالواو و قوام الشيء ما يقام به كقولك هو مِلاك الامر لما يُملك به - و كان السلف يقولون المال سلاح المؤمن و لَاَنْ اَتْرُكَ مالاً يحاسبني الله عليه خير من ان اَحْتاج الى الناس - و عن سفين وكانت له بضاعة يُقلّبها لولاها لتمندل بي بنو العباس - و عن غيره و قيل له انها تدنيك من الدنيا لئن ادنتْني من الدنيا لقد صانتْني عنها و كانوا يقولون اتّجروا و اكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دِينه و ربما راؤا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك [وَ ارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا] واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتّجروا فيها و تتربّحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق - و قيل هو امر لكل احد ان لا يُخرج ماله الى احد من السفهاء قريبٍ او اجنبي رجلٍ او امرأة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي و يفسده [قَوْلًا مَّعْرُوْفًا] قال ابن جُرَيج عِدةً جميلةً ان صلحتم و رشدتم سلّمنا اليكم اموالكم - و عن عطاء اذا ربحتُ اعطيتُك و ان غنمتُ في غَزاتي جعلت لك حظّا - و قيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله و اياك بارك الله فيك - و كل ما سكنتْ اليه النفس و احبّتْه لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرتْه و نفرتْ منه لقبحه فهو منكر * [وَ ابْتَلُوا الْيَتٰمٰى] واختبروا عقولهم و ذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبيّنتم [مِنْهُمْ رُشْدًا] اي هداية دفعتم [اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ] من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغُ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده و لطلب ما هو مقصود به وهو التوالد - والايناس الاستيضاح فاستعير للتبيّن - و اختلف في الابتلاء و الرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة و اصحابه رحمهم الله ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه - و الرشد التهدّي الى وجوه التصرف - و عن ابن عباس رضي الله عنهما الصلاحُ في العقل و الحفظُ للمال - و عند مالك و الشافعي الابتلاء ان يتتبّع احواله و تصرّفه في الاخذ و الاعطاء و يتبصّر مَخائله و ميلَه الى الدين - و الرشدُ الصلاح في الدين لان الفسق مَفسدة للمال - فان قلت فان لم يُونَس منه رشد الى حد البلوغ - قلت عند ابي حنيفة رحمه الله يُنتظر الى خمس و عشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلوة لسبع دُفع اليه ماله اونس منه رشد اولم يونس - وعند اصحابه لايدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد - فان قلت ما معنى تنكير الرشد - قلت معناه نوعا من الرشد و هو الرشد في التصرف والتجارة او طرفا من الرشد و مَخيلةً من مَخائله حتى لا ينتظر به تمام الرشد - فان قلت كيف نظم هذا الكلام - قلت ما بعد حَتّٰى الى فَادْفَعُوْٓا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجُمَل كالتي في قوله * شعر * فما زالت القتلى تمجّ دماءَها *

وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ

بدجلة حتى ماء دجلة اَشكلُ * و الجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بَلَغُوا النِّكَاحَ و قوله فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ جملة من شرط و جزاء و اقعةٌ جوابا للشرط الاول الذي هو اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فكانه قيل و ابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفعَ اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم - و قرأ ابن مسعود رضي الله عنه فَإِنْ اَحَسْتُمْ بمعنى احسستم قال * ع * اَحَسْنَ به فهن اليه شوسُ * و قرئ رَشَدًا بفتحتين - و رُشُدْ بضمتين [إِسْرَافًا وَّ بِدَارًا] مسرفين و مبادرين كبرهم اولاسرافكم و مبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا * ثم قسم الامر بين ان يكون الوصيّ غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعفّ من اكلها و لا يطمع و يقتنع بمارزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله و الفقير يا كل قُوْتا مقدّرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف و لفظُ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا لقيامه عليها - وعن النبيّ عليه السلام ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افأكل من ماله قال بالمعروف غيرَ متاثّل مالا ولاواقٍ مالك بماله فقال افاضربه قال مما كنتَ ضاربا منه ولدك - و عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ولي اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالّتها و تلوط حوضها و تهنأ جرباها و تسقيها يوم وردها فاشربْ غير مضرّ بنسل و لا ناهك في الحلب - و عنه يضرب بيده مع ايديهم [فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ] و لا يلبس عمامة فما فوقها - و عن ابراهيم لايلبس الكتّان و الحُلَل و لكن ماسدّ الجوعة و وارى العورة - و عن محمد بن كعب يتقرم تقرم البَهْمة و ينزّل نفسه منزلة الاجير فيما لابدّ منه - و عن الشعبي ياكل من ماله بقدر ما يعين فيه - و عنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي - و عن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادّى - و عن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن و ركب الظهر و لبس مايستره من الثياب و اخذ القوت و لا يجاوزه فان ايسر قضاه و ان اعسرفهو في حلّ - و عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت و ان افتقرت اكلت بالمعروف و اذا ايسرت قضيت - و استعفّ ابلغ من عفّ كانه طالب زيادة العفّة - [فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ] بانهم تسلّموها و قبضوها و برئتْ عنها ذممكم و ذلكَ ابعد من التخاصم و التجاحد، و ادخلُ في الامانة و براءة الساحة الاترى انه اذا لم يُشهد فادّعى عليه صدّق مع اليمين عند ابي حنيفة و اصحابه وعند مالك و الشافعي لا يصدّق الابالبينة فكان في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يُقم البينةَ [وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا] اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع و القبض او محاسبا فعليكم بالتصادق و اياكم و التكاذبَ

وَ الْاَقْرَبُوْنَ ص وَ لِلنِّسَاۤءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَ الْاَقْرَبُوْنَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ ط نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا ۝ وَ اِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ اُولُوا الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنُ فَارْزُقُوْهُمْ مِّنْهُ وَ قُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ وَ لْيَخْشَ الَّذِيْنَ

[الْاَقْرَبُوْنَ] هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم [مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ] بدل من مَا تَرَكَ بتكرير العامل [وَنَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا] نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لابدّ لهم من ان يحوزوه و لا يُستاثر به - و يجوز ان ينتصب انتصاب المصدر الموكد كقوله فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ كانه قيل قسمة مفروضة - روي ان اوس بن صامت الانصاريّ ترك امرأته امّ كُجّة و ثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويدٌ و عُرفُطة او قتادة و عَرْفُجة ميراثه عنهن و كان اهل الجاهلية لايورّثون النساء و الاطفال و يقولون لايرث الا من طاعن بالرماح و ذاد عن الحوزة و حاز الغنيمة فجاءت ام كُجّة الى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يُحدث الله عزوجلّ فنزلتْ فبعث اليهما لا تُفرّقا من مال اوس شيأ فان الله قد جعل لهن نصيبا و لم يبيّنْ حتى يبيّن فنزلتْ يُوْصِيْكُمُ اللّٰهُ فاعطى ام كُجّة الثمن و البنات الثُلثين و الباقيَ ابني العم * [وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ] اي قسمة التركة [اُولُوا الْقُرْبٰى] ممن لايرث [فَارْزُقُوْهُمْ مِّنْهُ] الضمير لمَا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَ الْاَقْرَبُوْنَ و هو امر على الندب - قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من رثّة المتاع فحضّهم الله تعالى على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا و لو كان فريضة لضرب له حد و مقدار كما لغيره من الحقوق - و روي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه و عايشةُ رضي الله عنها حيّة فلم يدعْ في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الاٰية - و قيل هو على الوجوب - وقيل منسوخ باٰية الميراث كالوصية - وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسختْ والله ما نسختْ و لكنها مما تهاون به الناس * و القولُ المعروف ان يلطفوا لهم القول و يقولوا خذوا بارك الله عليكم و يعتذروا اليهم و يستقلّوا ما اعطوهم و لا يستكثروه و لا يمنّوا عليهم - و عن الحسن والنخعي ادركنا الناس و هم يقسمون على القرابات و المساكين و اليتامى من العين يعنيانِ الورقَ و الذهبَ فاذا قسم الورق و الذهب و صارت القسمة الى الارضينَ و الرقيق و ما اشبه ذلك قالوا لهم [قَوْلًا مَّعْرُوْفًا] كانوا يقولون لهم بورك فيكم * [لَوْ] مع ما في حيّزه صلة لِلَّذِيْنَ و المراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريّتهم لو تركوهم ضعافا و شفقتهم عليهم و ان يقدّروا ذلك في انفسهم و يصوّروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة و الرحمة - و يجوز ان يكون المعنى و ليخشوا على اليتامى من الضياع - و قيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريّتك لا يُغنون عنك من الله شيأ فقدّمْ مالك فيستغرقه بالوصايا فاُمروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض و يشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا - و يجوز ان يتّصل بما قبله و ان يكون امرًا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة

لَوْتَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعٰفًا خَافُوْا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ وَلْيَقُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا اِنَّمَا يَاْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَارًا ط وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْرًا ۞ ع يُوْصِيْكُمُ اللّٰهُ فِيْٓ اَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ ج فَاِنْ كُنَّ

من ضعفاء اقاربهم و اليتامى و المساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمانَ والخيبةَ - فان قلت ما معنى وقوع لَوْ تَرَكُوْا و جوابه صلة لِلَّذِيْنَ - قلت معناه وليخش الذين صفتهم و حالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا و ذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم و كاسبهم كما قال القائل * شعر * لقد زاد الحيٰوة اليَّ حبّا * بناتي انهن من الضعاف * احاذر ان يرين البوس بعدي * و ان يشربن رنقا بعد صاف * وقرئ ضُعَفَاءَ و ضُعَافٰى و ضَعَافٰى نحو سُكارى و سَكارى * و [القول السديد] من الاوصياء ان لا يوذوا اليتامى و يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن و الترحيب و يدعوهم بيا بنيَّ ويا ولدي و من الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتُجْحِف باولادك مثل قول رسول الله لسعد انك اَنْ تترك ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس - و كان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثُلث و ان الخُمس افضل من الربع و الربع من الثلث و من المتقاسمين ميراثهم ان يلطفوا القول و يجملوه للحاضرين [ظُلْمًا] ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء و قُضاته [فِيْ بُطُوْنِهِمْ] ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال * ع * كلوا في بعض بطنكمُ تعفوا * و معنى ياكلون [نَارًا] ياكلون ما يجرّ الى النار فكانه نار في الحقيقة - و روي انه يُبْعث آكل مال اليتيم يوم القيمة و الدخانُ يخرج من قبره و من فيه و انفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا * وقرئ [سيصلَوْن] بضم الياء و تخفيف اللام و تشديدها [سَعِيْرًا] نارا من النيران مبهمة الوصف * [يُوْصِيْكُمُ اللّٰهُ] يعهد اليكم و يامركم [فِيْٓ اَوْلَادِكُمْ] في شان ميراثهم بما هو العدل و المصلحة وهذا اجمال تفصيله [لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ] - فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر - قلت ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك و لان قوله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ قصد الى بيان فضل الذكر و قولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانثى و ما كان قصدا الى بيان فضله كان ادلّ على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه و لانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث و هو السبب لورود الاية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يُحْرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل مايدلون به - فان قلت فان حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان - قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر و الانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين و اما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله و البنتان تاخذان الثلثين و الدليل على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الانفراد و هو قوله فَاِنْ كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ

نِسَآءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ج وَاِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ط وَلِاَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا

- و المعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم [فَاِنْ كُنَّ نِسَآءً] فان كانت البنات او المولودات نساء خُلَّصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن [فَوْقَ اثْنَتَيْنِ] يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكانَ - و ان يكون صفة لِنِسَاءً اي نِسَاءً زائدات على اثنتين [وَ اِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً] اي و ان كانت البنت او المولودة منفردة فذّة ليس معها اخرى [فَلَهَا النِّصْفُ] و قرئ وَاحِدَةٌ بالرفع على كان التامة و القراءة بالنصب اوفق لقوله فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً - وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه النُّصْفُ بالضم - و الضمير في تَرَكَ للميت لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت - فان قلت قوله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً و هو لبيان حظ الاناث - قلت و ان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فُقِه منه و تُبيِّن حظ الانثيين مع اخيهما كان كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً - فان قلت هل يصح ان يكون الضميران في كُنَّ و كَانَتْ مبهمين و يكون نِسَاءً و وَاحِدَةً تفسيرا لهما على ان كانَ تامة - قلت لا أبعدُ ذلك - فان قلت لم قيل فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً و لم يقل و ان كانت امرأة - قلت لان الغرض ثمه خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ و بين انفرادهن و اريد ههنا ان يميز بين كون البنت مع غيرها و بين كونها وحدها لا قرينة لها - فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن و حكم البنات و البنت في حال الانفراد و لم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما و ما باله لم يذكر - قلت اما حكمهما فمختلف فيه - فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله تعالى فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فاعطاهما حكم الواحدة و هو ظاهر مكشوف - و اما سائر الصحابة رضي الله عنهم فقد اعطوهما حكم الجماعة و الذي يعلل به قولهم ان قوله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر و ذلك ان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك تحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فَاِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للانثيين و هو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت - و قيل ان البنتين امسّ رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين فلم يروا ان يقصّروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما - وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها و يكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان [وَلِاَبَوَيْهِ] الضمير للميت و [لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا] بدل من لِاَبَوَيْهِ بتكرير العامل و فائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين

عليهما على السوية و على خلافها - فان قلت فهلا قيل و لكل واحد من ابويه السدس و اي فائدة في
ذكر الابوين اولاً ثم في الابدال منهما - قلت لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا و تشديدا كالذي تراه
في الجمع بين المفسر و التفسير * و [السُّدُسُ] مبتدأ وخبره لِاَبَوَيْهِ والبدل متوسط بينهما للبيان - وقرأ الحسن
و نُعيم بن ميسرة السُّدْسُ بالتخفيف وكذلك الثُّلْثُ و الرُّبْعُ و الثُّمْنُ و الولد يقع على الذكر و الانثى
و يختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس و ان كان انثى عصّب مع اعطاء
السدس - فان قلت قد بيّن حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن
له ولد فلامه الثلث و اي فائدة في قوله وَ وَرِثَهُ اَبَوٰهُ - قلت معناه فان لم يكن له و لد وورثه ابواه فحسب
فلامه الثلث مما ترك كما قال لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين
كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس رضي الله عنهما -
و المعنى ان الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين - فان قلت ما العلة في اَنْ كان لها
ثلث ما بقي دون ثلث المال - قلت فيه وجهان - احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم له بحق العقد لا بالقرابة
فاشبه الوصية في قسمة ما وراءه - و الثاني ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يُضعف عليها اذا خلصا
و يكون صاحب فرض و عصبة و جامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حطّ نصيبه عن نصيبها
الاترى ان امرأة لو تركت زوجا و ابوين فطار للزوج النصف و للام الثلث و الباقي للاب حازت الام سهمين
و الاب سهما و احدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين [فَاِنْ كَانَ لَهُ اِخْوَةٌ فَلِاُمِّهِ
السُّدُسُ] الاخوة يحجبون الام عن الثلث و ان كانوا لايرثون مع الاب فيكون لها السدس و للاب خمسة
الاسداس و يستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس و عنه انهم ياخذون السدس الذي
حَجبوا عنه الام - فان قلت فكيف صح ان يتناول الاخوةُ الاخوين و الجمع خلاف التثنية - قلت الاخوة
تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية و التثنيةُ كالتثليث و التربيع في افادة الكمّية و هذا موضع الدلالة
على الجمع المطلق فدلّ بالاخوة عليه - و قرئ فَلِاِمِّهِ بكسر الهمزة اتباعا للجرة الاتراها لاتكسر في قوله وَ جَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهُ اٰيَةً [مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ] متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل
قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها - و قرئ يُوْصِيْ بِهَا بالتخفيف و التشديد - و يُوصٰى بها على
البناء للمفعول مخففا - فان قلت ما معنى اَوْ - قلت معناه الاباحة و انه ان كان احدهما او كلاهما قدم على
قسمة الميراث كقولك جالس الحسنَ او ابنَ سيرين - فان قلت لم قدمت الوصية على الدين و الدين
مقدم عليها في الشريعة - قلت لما كانت الوصية مشبهةً للميراث في كونها ما خوذة من غير عوض كان
اخراجها مما يشق على الورثة و يتعاظمهم و لا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة التفريط بخلاف الدين

يُوْصِيْ بِهَآ اَوْ دَيْنٍ ۭ اٰبَاۗؤُكُمْ وَ اَبْنَاۗؤُكُمْ لَا تَدْرُوْنَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۭ فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ اِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَاِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوْصِيْنَ بِهَآ اَوْ دَيْنٍ ۭ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ اِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوْصُوْنَ بِهَآ اَوْ دَيْنٍ ۭ وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ يُّوْرَثُ كَلٰلَةً اَوِ امْرَاَةٌ وَّلَهٗٓ اَخٌ

فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها و المسارعة الى اخراجها مع الدين و لذلك جيء بكلمة اَوْ للتسوية بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك و رغب فيه بقوله [اٰبَاۗؤُكُمْ وَ اَبْنَاۗؤُكُمْ لَا تَدْرُوْنَ] من انفع لكم من ابائكم و ابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص - يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاٰخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا و احضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا و جعل ثواب الاٰخرة اقرب و احضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا و ان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فانٍ فهو في الحقيقة الابعد الاقصى و ثوابَ الاٰخرة و ان كان اٰجلا الا انه باقٍ فهو في الحقيقة الاقرب الادنى - و قيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سأل ان يُرفع ابوه اليه فيرفع و كذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه سأل ان يرفع ابنه اليه فانتم [لَا تَدْرُوْنَ] في الدنيا [اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا] و قيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكّل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة - و قيل الاب تجب عليه النفقة على الابن اذ احتاج و كذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدرى ايهما اقرب نفعا و ليس شيء من هذه الاقاويل بملائم للمعنى و لا مجاوب له لان هذه الجملة اعتراضية و من حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه و يناسبه و القولُ ما تقدم [فَرِيْضَةً] نُصبت نصب المصدر الموكد اي فرض ذلك فرضا [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] بمصالح خلقه [حَكِيْمًا] في كل ما فرض و قسم من المواريث و غيرها [فَاِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ] منكم او من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب و الواحدةُ و الجماعةُ سواء في الربع و الثمن * [وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ] يعني الميتَ و [يُّوْرَثُ] من ورث اي يورَث منه و هو صفة لرَجُلٌ و [كَلٰلَةً] خبر كَانَ اي و ان كان رجل موروث منه كلالة - او يجعل يُورَثُ خبر كان و كَلٰلَةً حالا من الضمير في يُورَثُ - و قرئ يورِثُ و يُوَرِّثُ بالتخفيف و التشديد على البناء للفاعل و كَلٰلَةً حال او مفعول به - فان قلتَ ما الكلالةُ - قلتُ ينطلق على ثلثة - على من لم يخلّف ولدا و لا والدا - و على من ليس بولد و لا والد من المخلَّفين - و على القرابة من غير جهة الولد و الوالد و منه قولهم ما ورث المجدَ عن كلالة كما تقول ما صَمتَ عن عِيٍّ و ما كَفَّ عن جبن - و الكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال و هو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى * ع * فاليتُ لاارثى لها من كلالة * فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد و الوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالّة ضعيفة و اذا جعل صفة للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان

سورة النساء ۴ اَوْ اُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَاِنْ كَانُوْٓا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
الجزء ۴ يُّوْصٰى بِهَآ اَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ۝ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ۗ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ
ع ١٣

من قرابتي تريد من ذوي قرابتي - و يجوز ان تكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق - فان قلت فان جعلتها اسما للقرابة في الآية فعلام تنصبها - قلت على انها مفعول له اي يورث لاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها - فان قلت فان جعلت يُوْرَثُ على البناء للمفعول من اُورث فما وجهه - قلت الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث * فان قلت فالضمير في قوله [فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا] الى من يرجع حينئذ - قلت الى الرجل و الى اخيه او اخته و على الاول اليهما - فان قلت اذا رجع الضمير اليهما افاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر للانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه - قلت نعم لانك اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سوّيت بين الذكر و الانثى - و عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برائي فان كان صوابا فمن الله و ان كان خطاء فمني و من الشيطان والله منه بريء الكلالةُ ما خلا الولد و الوالد - و عن عطاء و الضحاك ان الكلالة هو الموروث - و عن سعيد بن جبير هو الوارث و قد اجمعوا على ان المراد اولاد الام و تدل عليه قراءة ابيّ وَلَهُ اَخٌ اَوْ اُخْتٌ مِنَ الْاُمِّ - و قراءة سعد بن ابي وقاص وَ لَهُ اَخٌ اَوْ اُخْتٌ مِنْ اُمٍّ و قيل انما استدل على ان الكلالة ههنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في آخر السورة من ان للاختين الثلثين و ان للاخوة كل المال فعلم ههنا انه لما جعل للواحد السدسُ و للاثنين الثلث و لم يزادوا على الثلث شيأ انه يعني بهم الاخوة للام و الا فالكلالة عامة لمن عدا الولدَ والوالدَ من سائر الاخوة الاخياف و الاعيان و اولاد العلّات و غيرهم [غَيْرَ مُضَآرٍّ] حال اي يُوْصِيْ بِهَآ و هو غير مضار لورثته و ذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه و نيته مضارة ورثته و مغاضبتهم لا وجه الله - و عن قتادة كره الله الضرار في الحيوة و عند الممات و نهى عنه - و عن الحسن المضارة في الدَين ان يوصي بدَين ليس عليه و معناه الاقرار [وَصِيَّةً مِّنَ اللّٰهِ] مصدر موكّد اي يوصيكم بذلك وصيةً كقوله فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ - و يجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصيةً من الله و هو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث او وصيةً من الله بالاولاد و ان لا يدعهم عالةً باسرافه في الوصية و تنصر هذا الوجه قراءة الحسن غَيْرَ مُضَارِّ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللّٰهِ بالاضافة [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ] بمن جار او عدل في وصيته [حَلِيْمٌ] عن الجائر لا يعاجله و هذا وعيد - فان قلت في يُوْصِيْ ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث - قلت كما عملتُ في قوله تعالى فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ لانه علم ان التارك والموصي هو الميت - فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يُوْصٰى بِهَآ على ما لم يسم فاعله - قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يُوْصٰى بِهَآ علم ان ثمة موصيا كما قال يُسَبَّحُ لَهٗ على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثمه مسبّحا فاضمر يسبح فكما كان رجال فاعلَ ما يدل عليه يُسَبَّحُ كان غير مضار

وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ وَ مَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُوْلَهٗ وَ يَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيْهَا ص وَ لَهٗ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ ع وَ الّٰتِيْ يَاْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ج فَاِنْ شَهِدُوْا فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِی الْبُيُوْتِ حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا ۝ وَ الَّذٰنِ يَاْتِيٰنِهَا مِنْكُمْ فَاٰذُوْهُمَا ج فَاِنْ تَابَا وَ اَصْلَحَا فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمَا ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا ۝ اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوْٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوْبُوْنَ مِنْ قَرِيْبٍ فَاُولٰٓئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ط وَ كَانَ

حالاعما يدل عليه يُوْصٰى بِهَا [تِلْكَ] اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى و الوصايا و المواريث وسمّاها حُدُوْدًا لان الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطّوها الى ما ليس لهم بحق [يُدْخِلْهُ] قرئ بالياء و النون و كذلك يُدْخِلْهُ نَارًا - و قيل يُدْخِلْهُ و خٰلِدِيْنَ حملا على لفظ مَنْ و معناه - و انتصب خٰلِدِيْنَ وَ خَالِدًا على الحال - فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين لجَنّٰتٍ و نَارًا - قلت لا لانهما جريا على غير مَن هما له فلابد من الضمير و هو قولك خٰلِدِيْنَ هم فيها و خَالِدًا هو فيها [يَاْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ] يرهقنها يقال اتى الفاحشةَ و جاءها و غشيها و رهقها بمعنًى - و في قراءة ابن مسعود يَاْتِيْنَ بِالْفَاحِشَةِ و الفاحشةُ الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح [فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِی الْبُيُوْتِ] قيل معناه فخلّدوهن محبوسات في بيوتكم و كان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِيْ الاٰية - و يجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحدّ لكونه معلوما بالكتاب و السنة و يوصى بامساكهن في البيوت بعد ان يحدّدن صيانة لهن عن مثل ماجرى عليهن بسبب الخروج من البيوت و التعرض للرجال [اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا] هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح - و قيل السَّبِيْل هو الحدّ لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقتَ - فان قلت ما معنى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ و التوفي و الموت بمعنًى واحد كانه قيل حتى يُميتهن الموت - قلت يجوز ان يراد حتّى يتوفّيهن ملائكة الموت كقوله تعالى اَلَّذِيْنَ تَتَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ - اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ - قُلْ يَتَوَفّٰكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ او حتّى ياخذهن الموت و يستوفي ارواحهن [وَ الَّذٰنِ يَاْتِيٰنِهَا مِنْكُمْ] يريد الزاني و الزانيةَ [فَاٰذُوْهُمَا] فوبّخوهما و ذمّوهما و قولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله [فَاِنْ تَابَا وَ اَصْلَحَا] وغيرا الحال [فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمَا] و اقطعوا التوبيخ و المذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذمّ و العقاب - و يحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما و يراد بالايذاء ذمّهما و تعنيفهما و تهديدهما بالرفع الى الامام و الحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما و لا تتعرضوا لهما - و قيل نزلت الاولى في السحّاقات و هذه في اللواطين - و قرئ وَ الَّذٰنِّ بتشديد النون وَ الَّذَاْنِّ بالهمزة و تشديد النون [التَّوْبَةُ] من تاب الله عليه اذا قبل توبته و غفر له يعني انما القبول و الغفران واجب على الله تعالى لهٰؤلاء [بِجَهَالَةٍ] في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفهُ و الشهوة لا مما تدعو اليه الحكمة و العدل - و عن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته

اللّٰهَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۞ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ ج حَتّٰى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ اِنِّيْ تُبْتُ الْئٰنَ وَلَا الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَهُمْ كُفَّارٌ ط اُولٰئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ط

[مِنْ قَرِيْبٍ] من زمان قريب و الزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حَتّٰى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ماوراء ذلك في حكم القريب - و عن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت - و عن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب - و عن النخعي مالم يوخذ بكظمه - و روى ابو ايوب عن النبي عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد مالم يُغرغر - و عن عطاء و لو قبل موته بفُواق ناقة - و عن الحسن ان ابليس قال حين اُهبط الى الارض و عزتك لا افارق ابنَ اٰدم مادام روحه في جسده فقال و عزتي لا اغلق عليه باب التوبة مالم يُغَرغِرْ - فان قلت ما معنى مِنْ في قوله مِنْ قَرِيْبٍ - قلت معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمّي ما بين وجود المعصية و بين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب و الا فهو تائب من بعيد - فان قلت ما فائدة قوله [فَاُولٰئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ] بعد قوله اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لهم - قلت قوله اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات و قوله فَاُولٰئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ عدةٌ بانه يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعدُ العبد الوفاءَ بالواجب [وَ لَا الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ] عطف على الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت و بين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الاٰخرة فكما ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوِّف الى حضرة الموت لمجاوزة كلواحد منهما اَوانَ التكليف و الاختيار [اُولٰئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ] في الوعيد نظيرُ قوله فَاُولٰئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لامحالة - فان قلت مَن المراد من الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ اهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وَهُمْ كُفَّارٌ و ان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين و الاعراض عنهما ان تابا و اصلحا و يكون قوله وَهُمْ كُفَّارٌ واردًا على سبيل التغليظ كقوله وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ و قوله عليه السلام فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا - من ترك الصلوة متعمّدا فقد كفر لان من كان مصدّقا و مات و هو لايحدّث نفسه بالتوبة حالُه قريبة من حال الكافر لانه لايجترئ على ذلك الّا قلبٌ مُصْمَتٌ * كانوا يُبلون النساء بضروب من البلايا و يظلمونهن بانواع من الظلم فزُجروا عن ذلك * كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة القى ثوبه عليها و قال انا احق بها من كل احد فقيل [لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا] اي أن تاخذوهن على سبيل الارث كما تُحاز المواريث و هن كارهات لذلك او مكرهات - و قيل كان يُمسكها حتى تموت فقيل لايحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن و هن غير راضيات بامساككم * و كان الرجل اذا تزوج امرأة و لم تكن من حاجته

وَ لَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۞ وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ

حَبَسَهَا مع سوء العشرة و القهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل [وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ] والعضلُ الحبس و التضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه [إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ] وهي النشوز و شكاسة الخلق و ايذاء الزوج و اهله بالبذاء و السلاطة اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عُذرتم في طلب الخلع و تدل عليه قراءة أُبَيّ إِلَّا أَنْ يَفْحُشْنَ عَلَيْكُمْ - و عن الحسن الفاحشةُ الزنا فان فعلتْ حل لزوجها ان يسألها الخلع - و قيل كانوا اذا اصابت امرأتهُ فاحشةً اخذ منها ما ساق اليها و اخرجها - وعن ابي قِلابة و محمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها - وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارًا حتى تفتدي منه يعني و ان زنتْ - و قيل نسخ ذلكُ بالحدود * و كانوا يُسيئون معاشرة النساء فقيل لهم [وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] و هو النَّصفة في المبيت و النفقة و الاجمالُ في القول [فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ] فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هواصلح في الدين و احمد و ادنى الى الخير واحبّتْ ما هوبضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح * وكان الرجل اذا طمحت عينه الى استطراف امرأة بهتَ التي تحته و رماها بفاحشة حتى يُلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل [وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ] الاٰية و [القنطار] المال العظيم من قَنْطرتُ الشيء اذا رفعتَه و منه القَنْطرة لانها بناء مشيّد قال * شعر * كقنطرة الرومي اقسم ربُّها * لتُكْتَنَفَنْ حتى تُشاد بقرمد * و عن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تُغالوا بصُدُق النساء فلو كانت مَكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله عليه السلام ما اصدقَ امرأةً من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقيّةً فقامت اليه امرأة فقالت له يا امير المؤمنين لِمَ تمنعُنا حقا جعله الله لنا والله يقول وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فقال عمر رضي الله عنه كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني اقول مثل هذا فلا تذكرونه عليّ حتى تردّ عليّ امرأة ليست من اعلم النساء و [البهتان] ان تستقبل الرجلَ بامر قبيح تقذفه به و هو بريء منه لانه يُبهت عند ذلك اي يتحير و انتصب بُهتَاناً على الحال اي باهتين و اٰثمين او على انه مفعول له و ان لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال جبنا و [الميثاق الغليظ] حق الصحبة و المضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى بعض و وصفهُ بالغلَظ لقوته و عظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد و الامتزاج - وقيل هو قول الولي عند العقد أَنكحتك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف اوتسريح باحسان - وعن النبيّ عليه السلام استوصُوا بالنساء خيرا فانهن عوانٍ في ايديكم اخذتموهن بامانة الله و استحللتم فروجهن بكلمة الله * وكانوا ينكحون روابّهم و ناس منهم يمقتونه من ذوي مروّاتهم ويسمّونه

سورة النساء ٤ — الجزء ٤ — ع ١٥

وَّاٰتَيْتُمْ اِحْدٰىهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَاْخُذُوْا مِنْهُ شَيْئًا ط اَتَاْخُذُوْنَهٗ بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ۝ وَكَيْفَ تَاْخُذُوْنَهٗ وَقَدْ اَفْضٰى
بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ وَّاَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ وَلَا تَنْكِحُوْا مَا نَكَحَ اٰبَآؤُكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ط
اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَّمَقْتًا ط وَسَآءَ سَبِيْلًا ۝ ع حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اُمَّهٰتُكُمْ وَبَنٰتُكُمْ وَاَخَوٰتُكُمْ وَعَمّٰتُكُمْ وَخٰلٰتُكُمْ وَبَنٰتُ

نكاحَ المقت و كان المولود عليه يقال له المقتيّ و من ثمه قيل [وَمَقْتًا] كانه قيل هو فاحشة في دين الله بالغةٌ في القبح قبيح ممقوت في المروة و لا مزيد على ما يجمع القبحين - و قرئ لَا تَحِلُّ لَكُمْ بالتاء على ان اَنْ تَرِثُوْا بمعنى الوراثة - وكُرْهًا بالفتح و الضم من الكراهة و الاكراه - و قرئ بِفَاحِشَةٍ مُبْيِنَةٍ من ابَانَتْ بمعنى تبيّنت او بيّنت كما قرئ مُبَيِّنَةٍ بكسر الياء و فتحها - و يَجْعَلُ اللّٰهُ بالرفع على انه في موضع الحال وَاٰتَيْتُمْ احْدٰىهُنَّ بوصل همزة اِحْدٰىهُنَّ كما قرئ فَلَاثْمَ عَلَيْهِ - فان قلت تَعْضُلُوْهُنَّ ما وجه اعرابه - قلت النصب عطفًا على اَنْ تَرِثُوْا و لَا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن - فان قلت اي فرق بين تعدية ذهب بالباء و بينها بالهمزة - قلت اذا عدّي بالباء فمعناه الاخذ و الاستصحاب كقوله تعالى فَلَمَّا ذَهَبُوْا بِهٖ و اما الاذهاب فكالازالة - فان قلت اِلَّا اَنْ يَّاْتِيْنَ ماهذا الاستثناء - قلت هو استثناء من اعمّ عام الظرف او المفعول له كانه قيل و لا تعضلوهن في جميع الاوقات الاوقت ان ياتين بفاحشة او و لا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان ياتين بفاحشة - فان قلت من اي وجه صح قوله تعالى فَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوْا جوابا للشرط - قلت من حيث ان المعنى فَاِنْ كَرِهْتُمُوْهُنَّ فَاصْبِرُوْا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خَيْرًا كَثِيْرًا ليس فيما تحبونه - فان قلت كيف استثني مَا قَدْ سَلَفَ من مَا نَكَحَ اٰبَاؤُكُمْ - قلت كما استثني غيران سيوفهم من قوله و لا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره و ذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه و سد الطريق الى اباحته كما يعلّق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض القار - و حتى يلج الجمل في سمّ الخياط • معنى [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اُمَّهٰتُكُمْ] تحريم نكاحهن لقوله تعالى وَلَا تَنْكِحُوْا مَا نَكَحَ اٰبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَآءِ و لان تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها و من تحريم لحم الخنزير تحريم اكله - و قرئ وَبَنَاتُ الْاُخْتِ بتخفيف الهمزة - وقد نزّل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمّى المرضعة اُمًّا للرضيع و المراضعةَ اختا و كذلك زوجُ المرضعة ابوه و ابواه جداه و اخته عمته و كل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع و بعده فهم اخوته و اخواته لابيه و امُّ المرضعة جدته و اختُها خالته و كل من ولدها من هذا الزوج فهم اخوته و اخواته لابيه و امه ومن ولدها من غيره فهم اخوته و اخواته لامه و منه قوله عليه السلام يحرم من الرضاع مايحرم من النسب و قالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين - احدىهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب و يجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع في النسب وطؤه امها و هذا المعنى غير موجود في الرضاع - و الثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخيه من النسب و يجوز في الرضاع

وَالْأَخَوَاتُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ

لان المانع في النسب وطء الاب اياها و هذا المعنى غير موجود في الرضاع [مِنْ نِسَائِكُمْ] متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها - فان قلت هل يصح ان يتعلق بقوله تعالى وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ - قلت لا يخلو - اما ان يتعلق بهن و بالربائب فيكون حرمتهن و حرمة الربائب غير مبهمتين جميعا - و اما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة و حرمة الربائب مبهمة - فلا يجوز الاول لان معنى مِنْ مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الاترى انك اذا قلت و امهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت مِنْ لبيان النساء و تمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن و اذا قلت و ربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل مِنْ لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من خديجة و ليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان مختلفان - ولا يجوز الثاني لان مايليه هو الذي يستوجب التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه بالنساء والربائب واجعل مِنْ للاتصال كقوله تعالى الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ * ع * فاني لستُ منك ولستَ مني * وما انا من دد ولا الدد مني - وأمهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن هذا - وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى - و قد روي عن النبي عليه السلام في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا بأس ان يتزوج ابنتها و لا يحل له ان يتزوج امها - و عن عمر رضي الله عنه و عمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد - و عن مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل الله - و عن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ماروي عن علي و ابن عباس و زيد و ابن عمر و ابن الزبير رضي الله عنهم انهم قرؤا وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ - و كان ابن عباس يقول و الله ما نزل الا هكذا - و عن جابر روايتان - و عن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها و اذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر - و سمي ولد المرأة من غير زوجها ربيبا و ربيبة لانه يربهما كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك و ان لم يربهما - فان قلت ما فائدة قوله فِي حُجُورِكُمْ - قلت فائدته التعليل للتحريم و انهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم و في حكم التقلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن و تمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة و الالفة و جعل الله بينكم المودة و الرحمة و كانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم - و عن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم و به اخذ داود - فان قلت ما معنى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ - قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها - وضرب

مِنْ اَصْلَابِكُمْ وَ اَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ وَّالْمُحْصَنٰتُ مِنَ النِّسَاۗءِ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَاُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاۗءَ ذٰلِكُمْ اَنْ تَبْتَغُوْا بِاَمْوَالِكُمْ مُّحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ ۭ

عليها الحجاب يعني ادخلتموهن الستر و الباءُ للتعدية و اللمسُ و نحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة رحمه الله - و عن عمر رضي الله عنه انه خلا بجارية فجرّدها فاستوهبها ابنٌ له فقال انها لاتحل لك - و عن مسروق انه امر ان تباع جاريته بعد موته وقال امّا اني لم اُصب منها الا ما يحرّمها على ولدي من اللمس و النظر - و عن الحسن في الرجل يملك الامة فيغمزها لشهوة او يقبّلها او يكشفها انها لاتحل لولده بحال - و عن عطاء و حمّاد بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا ينكح امّها و لا ابنتها - و عن الاوزاعيّ اذا دخل بالامّ فعرّاها و لمسها بيده و اغلق الباب وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها - و عن ابن عباس و طاوس و عمرو بن دينار ان التحريم لايقع الا بالجماع وحده [الَّذِيْنَ مِنْ اَصْلَابِكُمْ] دون من تبنّيتم و قد تزوج رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم زينب بنتَ جحش الاسدية بنتَ عمته اُمَيمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيدُ بن حارثة وقال عز وجلّ لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم [وَاَنْ تَجْمَعُوْا] في موضع الرفع عطف على المُحَرَّمات اي و حُرِّم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الاٰية تحريم النكاح و اما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان و عليّ رضي الله عنهما انهما قالا احلّتهما اٰية و حرّمتهما اٰية يعنيان هذه الاٰية و قوله اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ فرجّح عليٌّ التحريمَ و عثمان التحليلَ [اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ] و لكن ما مضى مغفور بدليل قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا [وَ الْمُحْصَنٰتُ] القراءة بفتح الصاد - و عن طلحة بن مصرّف انه قرأ بكسر الصاد و هن ذوات الازواج لانهن اَحْصنَّ فروجهن بالتزويج فهن محصَنات و محصِنات [اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ] يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سُبين و لهن ازواج في دارالكفر فهن حلال لغُزاة المسلمين و ان كن محصنات و في معناه قول الفرزدق * شعر * و ذات حليل انكحتْها رماحُنا * حلالٌ لمن يبني بها لم تطلّق * [كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ] مصدر مؤكّد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا و فرضه فرضا و هو تحريم ما حرّم - فان قلت علام عطف قوله [وَاُحِلَّ لَكُمْ] - قلت على الفعل المضمر الذي نصب كِتٰبَ اللّٰهِ اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحلّ لكم ما وراء ذلكم و تدل عليه قراءة اليمانيّ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ - وَاَحَلَّ لَكُمْ - و روي عن اليمانيّ كُتُبُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ على الجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم و من قرأ وَاُحِلَّ لَكُمْ على البناء للمفعول فقد عطفه على حُرِّمَتْ [اَنْ تَبْتَغُوْا] مفعول له بمعنى بيّن لكم ما يحل مما يحرم ارادةَ ان يكون ابتغاؤكم باموالكم التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم [مُّحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ] لئلا تضيّعوا اموالكم و تُفْقِروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتَخْسروا دنياكم و دينكم و لا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين - والاحصانُ العفّة و تحصين النفس من الوقوع في الحرام - و الاموالُ المهور و ما يُخْرَج في المناكح -

فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَاٰتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ فَرِيْضَةً ۚ وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِالْفَرِيْضَةِ ۚ

فان قلت اين مفعول تَبْتَغُوْا - قلت يجوز ان يكون مقدرا و هو النساء و الاجود ان لا يقدر و كانه قيل ان تُخْرِجوا اموالكم - و يجوز ان يكون اَنْ تَبْتَغُوْا بدلا من مَا وَرَاءَ ذٰلِكُمْ - و المسافح الزاني من السفح و هو صبّ المني و كان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني و ماذيني من المذي [فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ] فما استنفعتم به من المنكوحات من جماع اوخلوة صحيحة او عقد عليهن [فَاٰتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ] عليه فاسقط الراجع الى مَا لانه لا يُلْبس كقوله اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ باسقاط منه - و يجوز ان يكون مَا في معنى النساء و مِنْ للتبعيض اوالبيان و يرجع الضمير اِلَيْهِ على اللفظ في بِهٖ و على المعنى في فَاٰتُوهُنَّ - و اُجُوْرَهُنَّ مهورهن لان المهر ثواب على البضع [فَرِيْضَةً] حال من الاجور بمعنى مفروضة - او وضعت موضع ايتاءً لان الايتاء مفروض - او مصدر موكد اي فُرِض ذلك فريضةً [فِيْمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهٖ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيْضَةِ] فيما تحطّ عنه من المهر اوتهبُ له من كله او يزيد لها على مقداره - و قيل فيما تراضيا به من مقام او فراق - و قيل نزلتْ في المتعة اللتي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسختْ - كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضي منها وطره ثم يسرّحها سمّيت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها - و عن عمر رضي الله عنه لا اُوتى برجل تزوج امرأة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة - و عن النبيّ عليه السلام انه اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة - وقيل اُبيح مرتين وحُرّم مرتين - و عن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ و كان يقرأ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى - و يروي انه رجع عن ذلك يوم موته و قال اللّهم اني اتوب اليك من قولي بالمتعة و قولي في الصرف * [الطَّوْل] الفضل يقال لفلان على فلان طَوْل اي زيادة فضلٍ و قد طاله طَوْلا فهو طائل قال * شعر * لقد زادني حبّا لنفسيَ انني * بغيض الى كل امرئٍ غيرطائلِ * ومنه قولهم ما حَلِيَ منه بطائل اي بشيء يعتدّ به مما له فضل وخطر - ومنه الطُول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القِصَر قصور فيه ونقصان - و المعنى و من لم يستطع زيادة في المال و سعةً يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امةً - قال ابن عباس من ملك ثلث مائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء و هو الظاهر و عليه مذهب الشافعيّ رحمه الله و اما ابوحنيفة فيقول الغنيّ و الفقير سواء في جواز نكاح الامة ويفسر الاٰية بان من لم يملك فراش الحرة على ان النكاح هو الوطء فله ان ينكح امة - و في رواية عن ابن عباس انه قال و مما وسّع الله على هذه الامّة نكاح الامة و اليهودية و النصرانية و ان كان موسرا وكذلك قوله مِنْ فَتَيٰتِكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ الظاهر ان لا يجوز نكاح الامة الكتابية و هو مذهب اهل الحجاز - و عند اهل العراق يجوز نكاحها و نكاح الامة المؤمنة افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان ليس بشرط بوصف الحرائربه مع علمنا انه ليس

سورة النساء ٤ الجزء ٥ ع ١

انَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا اَنْ يَّنْكِحَ الْمُحْصَنٰتِ الْمُؤْمِنٰتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيٰتِكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ط وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِكُمْ ط بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ج فَانْكِحُوْهُنَّ بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ وَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ مُحْصَنٰتٍ غَيْرَ مُسٰفِحٰتٍ وَّلَا مُتَّخِذٰتِ اَخْدَانٍ ج فَاِذَآ اُحْصِنَّ فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنٰتِ مِنَ الْعَذَابِ ط ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ط وَاَنْ تَصْبِرُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ ط وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ع يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوْبَ عَلَيْكُمْ ط

بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه افضل - فان قلت لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة - قلت لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استخدامها ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله مِنْ فَتَيَاتِكُمْ اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين - فان قلت فما معنى قوله تعالى وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِكُمْ - قلت معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين ان لا يعتبروا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب وهذا تانيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف منه [بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ] اي انتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الايمان لا يفضل حر عبدا الابرجحان فيه [بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ] اشتراط لاذن الموالي في نكاحهن ويحتج به لقول ابي حنيفة رحمه الله ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم [وَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ] وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء واللز - فان قلت الموالي هم ملاك مهورهن لاهن والواجب اداؤها اليهم لا اليهن فلم قيل وَاٰتُوْهُنَّ - قلت لانهن وما في ايديهن مال الموالي فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي او على ان اصله فاتوا مواليهن فحذف المضاف [مُحْصَنٰتٍ] عفائف و [الاخدان] الاخلاء في السر كانه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له [فَاِذَآ اُحْصِنَّ] بالتزويج - وقرئ اَحْصَنَّ [نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنٰتِ] اي الحرائر [مِنَ الْعَذَابِ] من الحد كقوله تعالى وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ويدرأ عنها العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لايتنصف [ذٰلِكَ] اشارة الى نكاح الاماء [لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ] لمن خاف الاثم الذي تؤدي اليه غلبة الشهوة - واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المأثم - وقيل اريد به الحد لانه اذا هويها خشي ان يواقعها فيحد فيتزوجها [وَاَنْ تَصْبِرُوْا] في محل الرفع على الابتداء وصبركم عن نكاح الاماء متعففين [خَيْرٌ لَّكُمْ] - وعن النبي عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت [يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ] اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام موكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب - والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم

وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَاللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ قف وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوٰتِ اَنْ تَمِيْلُوْا مَيْلًا عَظِيْمًا ۝ يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّخَفِّفَ عَنْكُمْ ج وَخُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ قف وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ۝ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَانًا وَّظُلْمًا فَسَوْفَ

و افاضل اعمالكم و ان يَهْدِيَكُمْ مناهجَ من كان قبلكم من الانبياء و الصالحين و الطُرق التي سلكوها في دينهم لتقتدُوا بهم [وَيَتُوْبَ عَلَيْكُمْ] و يُرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت كفارات لسيّاٰتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم [وَاللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ] ان تفعلوا ماتستوجبون به ان يتوب عليكم [وَيُرِيْدُ] الفجرة [الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوٰتِ اَنْ تَمِيْلُوْا مَيْلًا عَظِيْمًا] و هو الميل عن القصد و الحق و لا ميل اعظم منه بمساعدتهم و موافقتهم على اتّباع الشهوات - و قيل هم اليهود - و قيل المجوس كانوا يُحلّون نكاح الاخوات من الاب و بنات الاخ و بنات الاخت فلما حرّمهن الله قالوا فانكم تُحلّون بنت الخالة و العمّة والخالةُ و العمّةُ عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ و الاخت فنزلتْ يقول يريدون ان تكونوا زُناة مثلهم * [يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّخَفِّفَ عَنْكُمْ] باحلال نكاح الامة وغيره من الرُخَص [وَخُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيْفًا] لا يصبرعن الشهوات و على مشاقّ الطاعات - و عن سعيد بن المسيّب ما اَيِسَ الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قِبَل النساء وقد اتى عليّ ثمانون سنة و ذهبت احدى عينيّ و انا اعشو بالاخرى و انّ اخْوَفَ ما اخافُ عليّ فتنةُ النساء - و قرئ اَنْ يَّمِيْلُوْا بالياء والضمير للَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوٰتِ - وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وَخَلَقَ الْاِنْسَانَ على البناء للفاعل و نصب الْاِنْسَان - و عنه رضي الله عنه ثمان اٰيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعتْ عليه الشمس و غربت يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ [١] - وَاللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ [٢] - يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّخَفِّفَ عَنْكُمْ [٣] - اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبٰٓئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ [٤] - اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ [٥] - اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ [٦] - وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهٗ [٧] - مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ [٨] * [بِالْبَاطِلِ] بما لم تُبِحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة و الغصب والقمار و عقود الربوا [اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً] الا ان تقع تجارةٌ - وقرئ تِجَارَةً على الّا ان تكون التجارة تجارةً [عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ] و الاستثناء منقطع معناه و لكن اقصدوا كون تجارة عن تراض - او و لكن كون تجارة عن تراض غير منهيّ عنه و قوله عَنْ تَرَاضٍ صفة لِتِجَارَةً اي تجارة صادرة عن تراض وخصّ التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها و التراضي رضى المتبائعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب و القبول و هو مذهب ابي حنيفة و عند الشافعيّ تفرّقُهما عن مجلس العقد متراضيين [وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ] من كان من جنسكم من المؤمنين - و عن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او و لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجَهَلة - و عن عمرو بن العاص انه تاوّله في التيمم لخوف البرد فلم يُنكر عليه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - وقرأ عليّ رضي الله عنه وَلَا تُقَتِّلُوْا بالتشديد [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا] ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم - و قيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبةً لهم و تمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امّةَ

نُصْلِيْهِ نَارًا ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبٰٓئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ
مُّدْخَلًا كَرِيْمًا ۝ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ ؕ لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوْا وَلِلنِّسَآءِ
نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ؕ وَسْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا
تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ ؕ وَالَّذِيْنَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ فَاٰتُوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا ۝ ع اَلرِّجَالُ

ع ٢

محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة [ذٰلِكَ] اشارة الى القتل اي ومن يُقدمْ على قتل الانفس [عُدْوَانًا وَّظُلْمًا] لاخطأ ولا اقتصاصا - وقرئ عِدْوانًا بالكسر و[نُصْلِيْهِ] بتخفيف اللام وتشديدها - ونَصْلِيْهِ بفتح النون من صَلَاه يَصْلِيه ومنه شاة مَصْلِيّة - ويُصْلِيه بالياء و الضمير لله عزوجل او لذٰلك لكونه سببا للصُلِيّ [نَارًا] نارا مخصوصةً شديدة العذاب [وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا] لان الحكمة تدعو اليه ولا صارفَ عنه من ظلم او نحوه [كَبٰٓئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ] وقرئ كَبِيْرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ اي ما كبر من المعاصي التي ينهاكم الله عنها و الرسول [نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ] نُمِطْ ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم و نجعلها كأنْ لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر و صبركم عنها على عقاب السيّات - و الكبيرةُ والصغيرةُ انما وُصفتا بالكبر والصغر باضافتهما امّا الى طاعة او معصية او ثواب فاعلهما - و التكفيرُ اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد او بتوبة - و الاحباطُ نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم على الطاعة - و عن عليّ رضي الله عنه الكبائر سبعٌ الشركُ و القتلُ و القذفُ و الربوا و مالُ اليتيم و الفرارُ من الزحف والتعرّبُ بعد الهجرة - وزاد ابن عمر السحرَ واستحلالَ البيت الحرام - و عن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي الى سبع مائة اقرب لانه لاصغيرةَ مع الاصرار ولا كبيرةَ مع الاستغفار - و روي الى سبعين - وقرئ يُكفِّر بالياء و[مُدْخَلًا] بضم الميم وفتحها بمعنى المكان و المصدر فيهما [وَلَا تَتَمَنَّوْا] نُهوا عن التحاسد وعن تمنّي ما فضّل الله به بعضَ الناس على بعض من الجاه و المال لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير و علم باحوال العباد و بما يُصْلِح المقسومَ له من بسط في الرزق او قبض وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهٖ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ فعلى كل احد ان يرضى بما قُسم له علمًا بان ما قُسم له هو مصلحته ولوكان خلافه لكان مفسدة له و لا يحسد اخاه على حظه [لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوْا] جَعلُ ما قُسم لكل من الرجال و النساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط و القبض كسبًا له [وَسْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهٖ] ولا تتمنوا انْصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد - و قيل كان الرجال قالوا ان الله فضّلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان و لهن سهم واحد فنرجوا ان يكون لنا اجران في الاخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت امّ سلمة ونسوةٌ معها ليت الله كَتب علينا الجهادَ كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت * مِّمَّا تَرَكَ تبيين [لِكُلٍّ] اي ولكل شيءٍ [مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ] من المال جَعَلْنَا مَوَالِيَ وُرّاثا يلونه ويُحرزونه - او و لكل

قَوّٰمُوْنَ عَلَى النِّسَاۤءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ وَّبِمَاۤ اَنْفَقُوْا مِنْ اَمْوَالِهِمْ ؕ فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ ؕ وَالّٰتِيْ تَخَافُوْنَ نُشُوْزَهُنَّ فَعِظُوْهُنَّ وَاهْجُرُوْهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوْهُنَّ ۚ فَاِنْ

قوم جعلناهم موالي نصيبٌ مما ترك الوالدان و الاقربون على ان جَعَلْنَا مَوَالِيَ صفة لِكُلٍّ و الضمير الراجع الى كُلٍّ محذوف و الكلام مبتدأ و خبر كما تقول لكل مَنْ خلقه الله انسانا مِنْ رزق الله اي حظ من رزق الله - او و لكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وُرّاثا مما ترك على ان مِنْ صلة مَوَالِ لانهم في معنى الورّاث و في تَرَكَ ضمير كُلٍّ ثم فسّر المواليَ بقوله الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ كانه قيل مَنْ هم فقيل الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ [وَالَّذِيْنَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ] مبتدأ ضُمّن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء و هو قوله تعالى [فَاٰتُوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ] و يجوز ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه - و يجوز ان يعطف على الْوَالِدٰنِ و يكون المضمر في فَاٰتُوْهُمْ للمَوَالي و المراد بالذين عاقدت ايمانكم موالى الموالاة - كانَ الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمُك و هدمي هدمُك و ثاري ثارُك و حربي حربُك و سلمي سلمُك و ترثُني و ارثُك و تطلب بي و اطلبُ بك و تعقلُ عني و اعقلُ عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ - و عن النبيّ عليه السلام انه خطب يوم الفتح فقال ما كان مِن حَلِف في الجاهلية فتمسّكوا به فانه لم يَزِده الاسلام الاشدةً و لا تُحْدِثوا حَلِفا في الاسلام - و عند ابي حنيفة رحمه الله لو اَسْلم رجل على يد رجل و تعاقدا على ان يتعاقلا و يتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعيّ - و قيل المعاقدة التبنّي و معنى عَاقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ عاقدتهم ايدكم و ماسَحْتموهم - و قرئ عَقَدَتْ بالتشديد و التخفيف بمعنى عقدت عهودَ هم ايمانكم [قَوّٰمُوْنَ عَلَى النِّسَاۤءِ] يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الوُلاة على الرعايا - و سُمّوا قوّما لذلك • و الضمير في [بَعْضَهُمْ] للرجال و النساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرّجال [عَلٰى بَعْضٍ] و هم النساء - و فيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب و الاستطالة و القهر و قد ذكروا في فضل الرجال العقلَ و الحزمَ و العزمَ و القوةَ و الكتابةَ في الغالب و الفروسيةَ و الرميَ و ان منهم الانبياءَ و العلماءَ و فيهم الامامة الكبرى و الصغرى و الجهاد و الأذان و الخطبةُ و الاعتكافُ و تكبيراتُ التشريق عند ابي حنيفة و الشهادةُ في الحدود و القصاص و زيادةُ السهم و التعصيبُ في الميراث و الحمالةُ و القسامةُ و الولايةُ في النكاح و الطلاقُ و الرجعةُ و عددُ الازواج و اليهم الانتسابُ و هم اصحاب اللّحى و العمائم [وَّبِمَاۤ اَنْفَقُوْا] و بسبب ما اخرجوا في نكاحهن [مِنْ اَمْوَالِهِمْ] في المهور و النفقات - و روي ان سعد بن الربيع و كان نقيبا من نُقَباء الانصار نشزتْ عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله عليه السلام و قال أفرشتُهُ كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا و الذي اراد الله خير و رفع القصاص - و اختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل و امرأته فيما دون النفس و لو شجّها و لكن يجب العقل - و قيل لا قصاص الا في الجرح و القتل و اما اللطمة و نحوها فلا [قٰنِتٰتٌ]

 اَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوْا عَلَيْهِنَّ سَبِيْلًا ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا ۝ وَ اِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوْا

ع ٢

مطيعات قائمات بما عليهن للازواج [حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ] الغيبُ خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظهُ في حال الغيبة من الفروج والبيوت و الاموال - و عن النبيّ عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرتَ اليها سرّتك و ان امرتَها اطاعتك و اذا غبتَ عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاٰية - وقيل لِلْغَيْبِ لاسرارهم [بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ] بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواجَ في كتابه و اَمر رسوله فقال استوصُوا بالنساء خيرا - او بما حفظهن اللهُ و عصمهن و وفقهن لحفظ الغيب - او بما حفظَهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب و اوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة و مَا مصدرية - وقرئ بِمَا حَفِظَ اللّٰهَ بالنصب على ان مَا موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حقّ الله و امانة الله وهو التعفّف و التحصّن و الشَفَقة على الرجال و النصيحةُ لهم - و قرأ ابن مسعود فَالصّٰلِحُ قَوَانِتُ حَوَافِظُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ فاصلحوا اليهن • نُشُوزها و نُشُوصها ان تعصي زوجها و لا تطمئن اليه واصله الانزعاج [فِي الْمَضَاجِعِ] في المراقد اي لا تُداخلوهن تحت اللُحُف - او هي كناية عن الجماع - وقيل هو ان يُولّيها ظهره في المضجع - وقيل فِي الْمَضَاجِعِ في بيوتهن التي يبتْن فيها اي لاتبايتوهن - و قرئ في الْمَضْجَعِ - و في الْمُضْطَجَعِ وذلك لتعرّف احوالهن و تحقق امرهن في النشوز اَمر بوعظهن اولاً ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ و الهجرانُ - و قيل معناه اكرهوهن على الجماع و اربطوهن من هَجَرَ البعيرَ اذا شدّه بالهجار و هذا من تفسير الثقلاء - و قالوا يجب ان يكون ضربا غير مبرّح لايجرحها و لا يكسرلها عظما ويجتنب الوجه - و عن النبيّ عليه السلام علّق سوطك حيث يراه اهلك - وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كنتُ رابعةَ اربع نسوة عند الزبير بن العَوّام فاذا غضب على احْدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها - و يروى عن الزبير ابيات منها • ع • و لولا بَنُوها حولها لخبطتُها • [فَلَا تَبْغُوْا عَلَيْهِنَّ سَبِيْلًا] فازيلوا عنهن التعرض بالاذى و التوبيخ و التجنّي و توبوا عليهن و اجعلوا ما كان منهن كانْ لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة و الانقياد و ترك النشوز [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا] فاحذروه و اعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم - و يروى ان ابا مسعود الانصاريّ رضي الله عنه رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسولُ الله عليه السلام فصاح به ابا مسعود لَلّٰهُ اقدرُ عليك منك عليه فرمى بالسوط و اعتق الغلام - او اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا و انكم تعصونه على علو شانه و كبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع [شِقَاقَ بَيْنِهِمَا] اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ و اصله بل مكرٌ الليلَ و النهارَ او على ان جعل البين مُشاقا و الليل و النهار ماكرين على قولهم نهارك صائم - و الضمير للزوجين و لم يجرِ ذكرهما لجري ذكر ما يدل

حَكَمًا مِّنْ اَهْلِهٖ وَ حَكَمًا مِّنْ اَهْلِهَا ۚ اِنْ يُّرِيْدَاۤ اِصْلَاحًا يُّوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا ۗ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا خَبِيْرًا۝ وَ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لَا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا وَّ بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَّ بِذِي الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنِ وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى وَ الْجَارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْۢبِ وَ ابْنِ السَّبِيْلِ وَ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ

عليهما و هو الرجال و النساء [حَكَمًا مِّنْ اَهْلِهٖ] رجلا مقنعا رِضًى يصلح لحكومة العدل و الاصلاح بينهما - وانما كان بَعْث الحكَمين من اهلهما لان الاقارب اعرفُ ببواطن الاحوال و اطلبُ للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين و تبرُزِ اليهم ما في ضمائرهما من الحب و البغض و ارادة الصحبة و الفرقة و موجبات ذلك و مقتضياته و ما يزويانه عن الاجانب و لا يُحبّان ان يطّلعوا عليه - فان قلت فهل يليانِ الجمعَ بينهما و التفريقَ اِن رأيا ذلك - قلت قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين - و قيل ذلك اليهما و ما جُعلا حكمين الا و اليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما - و عن عُبَيْدة السَلَماني شهدتُ عليًا رضي اللّٰه عنه و قد جاءته امرأة و زوجها و مع كل واحد فئام من الناس فاخرج هؤلاء حَكَما وهؤلاء حَكَما وقال عليّ رضي الله عنه للحكمين اتدريان ما عليكما انّ عليكما ان رأيتما اَنْ تُفرِقا فرّقتما و ان رأيتما ان تجمعا جمّعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال عليّ رضي اللّٰه عنه كذبت و الله لاتبرح حتى ترضى بكتاب الله لك و عليك فقالت المرأة رضيتُ بكتاب الله لي و عليّ - و عن الحسن يجمعان و لا يفرّقان - و عن الشعبي ما قضى الحكمانِ جاز * و الالف في [يُرِيْدَاۤ اِصْلَاحًا] ضمير الحَكَمَيْن و في [يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا] للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين و كانت نيّتهما صحيحةً و قلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما و اوقع الله بطيب نفسهما و حسن سعيهما بين الزوجين الوفاقَ و الالفةَ و القى في نفوسهما المودةَ و الرحمةَ - و قيل الضميرانِ للحَكَمين اي ان قَصدا اصلاح ذات البين و النصيحةَ للزوجين يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا فيتفقان على الكلمة الواحدة و يتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض و يتمّ المراد - و قيل الضميرانِ للزوجين اي اِن يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير و ان يزول عنهما الشقاق يطرحِ الله بينهما الالفةَ و ابْدلهما بالشقاق وفاقًا وبالبغضاء مودّةً [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا خَبِيْرًا] يعلم كيف يوفّق بين المختلفينِ و يجمع بين المفترقينِ لوانفقتَ ما فى الارض جميعا ما الّفتَ بين قلوبهم و لكن الله الّف بينهم [وَ بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا] و اَحْسنوا بهما احسانا [وَ بِذِي الْقُرْبٰى] وبكل مَن بينكم و بينه قربى من اخ او عمّ او غيرهما [وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى] الذي قرب جِواره [وَ الْجَارِ الْجُنُبِ] الذي جِواره بعيد - و قيل الجارُ القريب النسب والجارُ الجُنُب الاجنبي و اُنشد لبلعاء بن قيس * شعر * لا يجتوينا مجاورٌ ابدا * ذورحم او مجاورٌ جنبُ * و قرئ وَ الْجَارَ ذَا الْقُرْبٰى نصبا على الاختصاص كما قرئ حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوٰتِ وَ الصَّلٰوةَ الْوُسْطٰى تنبيهًا على عظم حقه لادْلائه بحقَّي الجوار والقربى [وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْۢبِ] هو الذي صحبك بان حصل بجنبك اِمّا رفيقا فى السفر و امّا جارا ملاصقا و امّا شريكا في تعلّم علم او حرفة و امّا قاعدا

مُخْتَالًا فَخُورًا ۝ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَ يَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ يَكْتُمُوْنَ مَا اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ط وَ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ۝ وَ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط وَمَنْ يَّكُنِ الشَّيْطٰنُ لَهٗ قَرِيْنًا فَسَآءَ قَرِيْنًا ۝ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَ اَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ ط وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ

الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة اِلْتَأمتْ بينك و بينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه و تجعله ذريعة الى الاحسان - وقيل الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ المرأةُ [وَ ابْنِ السَّبِيْلِ] المسافر المنقطع به - و قيل الضيف * [والمختال] التيّاه الجهول الذي يتكبّر عن اكرام اقاربه و اصحابه و مماليكه فلا يتحفّى بهم ولا يَلْتفِت اليهم - و قرئ وَ الْجَارِ الْجَنْبِ بفتح الجيم و سكون النون [الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ] بدل من قوله مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُوْرًا - او نصب على الذم - و يجوز ان يكون رفعًا عليه - وان يكون مبتدأ خبرهُ محذوف كانه قيل الذين يبخلون و يفعلون و يصنعون اَحِقّاء بكل ملامة * و قرئ بِالْبُخْلِ بضم الباء و فتحها و بفتحتين و ضمتين اي يبخلون بذاتِ ايديهم و بما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وُجد - وفي امثال العرب ابخلُ من الضَّنين بنائلِ غيره * شعر * و انَّ امرأ ضَنّتْ يداه على امرئ * بنيل يد من غيره لبخيلُ * و لقد رأينا ممن بُلي بداءِ البخل مَنْ اذا طَرَق سَمْعه ان احداً جاد على احد شُخص به و حلّ حُبْوته و اضطرب و دارت عيناه في راسه كانما نُهب رحله و كُسرت خزانته ضجرا من ذلك و حسرةً على وجوده - وقيل هم اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يتنصّحون لهم و يقولون لا تنفقوا اموالكم فانّا نخشى عليكم الفقرَ و لا تدرون ما يكون و قد عابهم بكتمان نعمة الله و ما اتاهم من فضل الغنى و التفاقر الى الناس - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم اذا انعم الله على عبد نعمةً احبّ ان تُرى نعمتُه على عبده - و بنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنَمّ به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسرّه ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اُسِرّك بالنظر الى اٰثار نعمتك فاعجبه كلامه - و قيل نزلتْ في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم [رِئَآءَ النَّاسِ] للفخار و ليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاءَ وجه الله - وقيل نزلتْ في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام [فَسَآءَ قَرِيْنًا] حيث حملهم على البخل و الرياء و كل شر - و يجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يُقرَن لهم في النار [وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ] و اىّ تبعة و وبال عليهم في الايمان و الانفاق في سبيل الله و المرادُ الذمُّ و التوبيخ و الا فكل مَنْفعة و مَفْلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرّك لوعفوتَ وللعاقّ ما كان يرزؤك لو كنت بارّا و قد عُلم انه لامضرة و لا مرزئة في العفو و البرّ و لكنه ذمّ و توبيخ و تجهيل بمكان المنفعة [وَ كَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيْمًا] وعيد * [الذرة] النملة الصغيرة - و في قراءة عبد الله مِثْقالَ نَمْلَةٍ - وعن ابن عباس انه ادخل يدَه في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة - وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوّة ذرة - و فيه دليلٌ انه لو نَقص من الاجر ادنى شيء و اصغرَه او زاده

عَلِيْمًا ۞ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَ اِنْ تَكُ حَسَنَةً يُّضٰعِفْهَا وَ يُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَّ جِئْنَابِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ شَهِيْدًا ۞ يَوْمَئِذٍ يَّوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ عَصَوُا الرَّسُوْلَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْاَرْضُ ۗ وَلَا يَكْتُمُوْنَ اللّٰهَ حَدِيْثًا ۞ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَ اَنْتُمْ سُكٰرٰى

فی العقاب لکان ظلما وانه لا یفعله لاستحالته فی الحکمة لالاستحالته فی القدرة [وَ اِنْ تَكُ حَسَنَةً] و ان تکن مثقالُ الذرة حسنةً و انما انّث ضمیر المثقال لکونه مضافا الی مونث - وقرئ بالرفع علی کان التامة [يُضٰعِفْهَا] یضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثوابَ في کل وقت من الاوقات المستقبلة غیر المتناهیة - و عن عثمان النهدي انه قال لابي هریرة بلغني عنك انك تقول سمعتُ رسولَ الله صلّی الله علیه واٰله و سلّم یقول ان الله تعالی یُعطي عبدَه المؤمنَ بالحسنة الفَ الفِ حسنة قال ابو هریرة رضي الله عنه لا بل سمعتُه یقول ان الله تعالی یعطیه الفي الفي حسنة ثم تلا هذه الاٰیة و المرادُ الکثرة لا التحدید [وَ يُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ اَجْرًا عَظِيْمًا] و یُعطِ صاحبها من عنده علی سبیل التفضل عطاء عظیما و سمّاه اجرا لانه تابع للاجر لایثبت الا بثباته۔ وقرئ یُضَعِّفْهَا بالتشدید و التخفیف من اَضْعَفَ وضَعَّفَ - و قرأ ابن هُرْمُز نُضٰعِفْهَا بالنون [فَكَيْفَ] یصنع هؤلاء الکفرةُ من الیهود وغیرهم [اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ] یشهد علیهم بما فعلوا و هو نبیّهم کقوله وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ [وَ جِئْنَابِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ] المکذبین [شَهِيْدًا] و عن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء علی رسول الله صلّی الله علیه و اٰله و سلّم حتّی بلغ قوله وَجِئْنَا بِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ شَهِيْدًا فبکی رسول الله صلّی الله علیه واٰله وسلّم وقال حسبُنا [لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْاَرْضُ] لو یُدْفَنون فتسوّی بهم الارض کما تسوّی بالموتی - وقیل یودّون انهم لم یُبْعَثوا و انهم کانوا و الارضُ سواءً - وقیل تصیر البهائم ترابا فیودّن حالها [وَلَا يَكْتُمُوْنَ اللّٰهَ حَدِيْثًا] ولا یقدرون علی کتمانه لان جوارحهم تشهد علیهم - وقیل الواو للحال اي یودّون ان یُدفنوا تحت الارض و انهم لایکتمون الله حدیثا ولا یکذبون في قولهم و اللهِ ربِّنا ما کنّا مشرکین لانهم اذا قالوا ذلک و جحدوا شرکهم ختم الله علی افواههم عند ذلک و تکلّمت ایدیهم و ارجلهم بتکذیبهم والشهادة علیهم بالشرک فلشدة الامر علیهم یتمنّون ان تسوّی بهم الارض - و قرئ تَسَوّٰى بحذف التاء من تَتَسَوّٰى یقال سوّیته فتسوّی نحو لویّته فتلوّی و تَّسَوّٰى بادغام التاء فی السین کقوله يَسَّمَّعُوْنَ وماضیه اِسَّوّٰى کازّکّی ٭ روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما و شرابا فدعا نفرا من اصحاب رسول الله صلّی الله علیه واٰله وسلّم حین کانت الخمر مباحة فاکلوا وشربوا فلما ثملوا و جاء وقت صلوة المغرب قدّموا احدهم لیصلّي بهم فقرأ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ وَ اَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ فنزلت فکانوا لا یشربون في اوقات الصلوة فاذا صلّوا العشاء شربوها فلا یُصبحون الا و قد ذهب عنهم السکر و علموا ما یقولون ثم نزل تحریمها - ومعنی [لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ] لاتغشوها ولا تقوموا الیها و اجتنبوها کقوله وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنٰٓى - وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ - وقیل معناه ولا تقربوا مواضعها و هي المساجد کقوله علیه السلام جَنِّبُوْا مساجدکم صبیانکم و

سورة النساء ٤ حَتّٰى تَعْلَمُوْا مَا تَقُوْلُوْنَ وَلَا جُنُبًا اِلَّا عَابِرِيْ سَبِيْلٍ حَتّٰى تَغْتَسِلُوْا ؕ وَ اِنْ كُنْتُمْ مَّرْضٰى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَآءَ
الجزء ٥ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوْا مَآءً فَتَيَمَّمُوْا صَعِيْدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ ؕ
ع ٣

مجانينكم - و قيل هو سكر النُّعاس و غلبة النوم كقوله * شعر * و رانوا بسكر سِنَاتهم كل الرُّيون * و قرئ سَكَارٰى بفتح السين و سَكْرٰى على ان يكون جمعا نحو هَلْكٰى و جَوْعٰى لان السكر علة تلحق العقل - او مفردا بمعنى و انتم جماعة سَكرٰى كقولك امرأة سَكْرٰى و سُكْرٰى بضم السين كَحُبْلٰى على ان تكون صفة للجماعة - و حكى جناح بن حُبَيْش كَسْلٰى و كُسْلٰى بالفتح و الضم [وَلَا جُنُبًا] عطف على قوله وَاَنْتُمْ سُكَارٰى لان محل الجملة مع الواو النصبُ على الحال كانه قيل لاتقربوا الصلوة سكارى ولاجنبا - والجُنُب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب [اِلَّا عَابِرِيْ سَبِيْلٍ] استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابُه على الحال - فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها - قلت كانه قيل ولا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تُعذرون فيها وهي حال السفر وعبورُ السبيل عبارة عنه - ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جُنُبًا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين- فان قلت كيف يصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر - قلت اريد بالجُنُب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لاتقربوا الصلوة غير مغتسلين [حَتّٰى تَغْتَسِلُوْا] الا ان تكونوا مسافرين وقال مَن فسّر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جُنُبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء او كان الماء فيه او احتلمتم فيه - وقيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فيصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرُخِّص لهم - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمرّ فيه و هو جُنُب الا لعليّ رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد * فان قلت اَدْخل في حكم الشرط اربعةً و هم المرضى والمسافرون والمُحْدثون واهل الجنابة فبمن تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم - قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا و ان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم و عجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السَّفْر اذا عدموه لبُعده والمحدثون و اهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب * وقال الزجّاج [الصعيد] وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضَرب المتيمم يدَه عليه ومسح لكان ذلك طَهوره وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله - فان قلت فما يصنع بقوله في سورة المائدة فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ مِّنْهُ اي بعضه وهذا لايتاتّى في الصخر الذي لا تراب عليه - قلت قالوا انّ مِنْ لابتداء الغاية - فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قولٌ متعسَّف ولا يَفْهم احد من العرب من قول القائل مسحتُ براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الّا معنى التبعيض - قلت هو كما تقول والاذعانُ للحق احق من المراء [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوْرًا] كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو عن الخطّائين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسّرا غير معسّر - فان

اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوْرًا ۞ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يَشْتَرُوْنَ الضَّلٰلَةَ وَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ ؕ وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَآئِكُمْ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَّ كَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيْرًا ۞ مِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهٖ

قلتَ كيف نظم في سلك واحد بين المرضى و المسافرين و بين المُحدثين و المُجنبين و المرضُ و السفرُ سببان من اسباب الرخصة و الحدثُ سبب لوجوب الوضوءِ و الجنابةُ سبب لوجوب الغُسْل - قلت اراد سبحانه ان يرخّص للذين و جب عليهم التطهر و هم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخصّ اولا من بينهم مَرضاهم و سَفْرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض و السفر و غلبتهما على سائر الاسباب الموجبة المرخصة ثم عمّ كل من و جب عليه التطهر و اعوزه الماءُ لخوف عدو او سبُعٍ او عدم اٰلة استقاء او ارهاق في مكان لاماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض و السفر * و قرئ مِنْ غَيْطٍ قيل هو تخفيف غَيِّط كهَيْن في هيِّن و الغَيطُ بمعنى الغائط * [اَلَمْ تَرَ] من رؤية القلب وعُدّي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم [اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ] حظًا من علم التوراة و هم احبار اليهود [يَشْتَرُوْنَ الضَّلٰلَةَ] يستبدلونها بالهدى و هو البقاء على اليهودية بعد وضوح الاٰيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلم وانه هو النبيّ العربيّ المبشّر به في التوراة والانجيل [وَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوْا] انتم ايها المؤمنون سبيلَ الحق كما ضلّوه وتنخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يُحبّون ان يضلّ معهم غيرهم - و قرئ اَنْ يَضِلُّوْا بالياء بفتح الضاد و كسرها [وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ مِنْكُمْ بِاَعْدَآئِكُمْ] وقد اخبركم بعداوة هؤلاء و اَطْلعكم على احوالهم و ما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم و لا تستشيروهم [وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَّ كَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيْرًا] فثقوا بولايته و نصرته دونهم او لاتبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم [مِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا] بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود و نصارى - و قوله وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ - وَكَفٰى بِاللّٰهِ - وَكَفٰى بِاللّٰهِ جُمَل توسطت بين البيان و المبيّن على سبيل الاعتراض او بيان لاَعْدَآئِكُمْ و ما بينهما اعتراض او صلة لنَصِيْرًا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله تعالى وَ نَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا - و يجوز ان يكون كلاما مبتدأ على اَنّ يُحَرِّفُوْنَ صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله * شعر * و ما الدهر الّا تارتان فمنهما * اموت و اخرى ابتغي العيش اكدحُ * اي فمنهما تارةٌ اموت فيها [يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهٖ] يُميلونه عنها و يزيلونه لانهم اذا بدّلوه و وضعوا مكانه كلمًا غيره فقد اماٰلوه عن مواضعه التي و ضعه الله فيها و ازالوه عنها و ذلك نحو تحريفهم اَسْمَرُ رَبْعَةٌ عن موضعه في التوراة بوضعهم اٰدَمُ طُوال مكانه و نحو تحريفهم الرجمَ بوضعهم الحدَّ بدله - فان قلت كيف قيل ههنا عَنْ مَّوَاضِعِهٖ وفي المائدة مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ - قلت اَمّا عَنْ مَّوَاضِعِهٖ فعلى ما فسرنا من ازالته عن مواضعه التي اَوْجبت حكمة الله وضعَه فيها بما اقتضتْ شهواتهم من ابدال غيره مكانه و اَمّا مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ فالمعنى انه كانت له مواضعُ هو قمِنٌ بانْ يكون فيها فحين حرّفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه و مقاره

سورة النساء ۴ الحزب ۵ ع ۳

وَ يَقُوْلُوْنَ سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَّ رَاعِنَا لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْنًا فِي الدِّيْنِ ۭ وَ لَوْ اَنَّهُمْ قَالُوْا سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَ اَقْوَمَ وَ لٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا عَلٰٓى اَدْبَارِهَآ اَوْ نَلْعَنَهُمْ

و المعنيان متقاربان - و قرئ يُحَرِّفُوْنَ الْكَلَامَ و الْكِلْمَ بكسر الكاف و سكون اللام جمع كِلْمة تخفيف كَلِمة * قوله [غَيْرَ مُسْمَعٍ] حال من المخاطب اى اسمعْ وانت غيرُ مسمع وهو قولٌ ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منّا مدعوًّا عليك بلا سمعتَ لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يَسْمع فكان اصمّ غير مسمع قالوا ذلك اتّكالا على ان قولهم لا سمعتَ دعوةٌ مستجابة - او اسمع غيرَ مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيأ - اواسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسَمْعك عنه ناب - و يجوز على هذا ان يكون غَيْرَ مُسْمَعٍ مفعول اِسْمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لانّ اُذنك لا تعيه نبوًّا عنه - و يحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اَسْمَعَ فلان فلانا اذا سبّه و كذلك قولهم [رَاعِنَا] يحتمل راعنا نكلّمك اي اُرقُبْنا و انتظرْنا - و يحتمل شبّه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابّون بها و هي راعينا فكانوا سخرية بالدين و هزوًا برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمةَ والاهانةَ و يظهرون به التوقيرَ و الاكرامَ [لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ] فتلاً بها و تحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحقّ الى الباطل حيث يضعون رَاعِنَا موضع اُنْظرنا و غَيْرَ مُسْمَعٍ موضع لا اُسْمِعتَ مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا - فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرّحوا وقالوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا - قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر و العصيان و لا يواجهونه بالسبّ و دعاء السوء - و يجوز ان يقولوه فيما بينهم - و يجوز ان لا ينطقوا بذلك و لكنهم لما لم يؤمنوا به جُعلوا كانهم نطقوا به - و قرأ ابيّ وَ اَنْظِرْنَا من الانظار وهو الامهال - فان قلت الامَ يرجع الضمير في قوله تعالىٰ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ - قلت الى اَنَّهُمْ قَالُوْا لان المعنى و لو ثبت قولهم [سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا] - [لَكَانَ] قولهم ذلك [خَيْرًا لَّهُمْ وَ اَقْوَمَ] و اعدل و اسدّ [وَلٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ] اي خذلهم بسبب كفرهم وا بعدهم عن اَلْطافه [فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا] ايمانا [قَلِيْلًا] اي ضعيفا ركيكا لا يعبأ به و هو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره اواراد بالقلة العدمَ كقوله * ع * قليل التشكّي للمهمّ يُصيبه * اي عديم التشكي او اِلَّا قَلِيْلًا منهم قد اٰمنوا [اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا] اي نمحو تخطيط صُوَرها من عين و حاجب وانف و فم [فَنَرُدَّهَا عَلٰى اَدْبَارِهَا] فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاَقْفاء مطموسة مثلها والفاءُ للتسبيب و ان جعلتها للتعقيب على انهم تُوعّدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردُّها على ادبارها بعدطمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فنذكسها الوجوهُ الى خلفٍ و الاقفاءُ الى قدّامٍ - و وجهٌ اخر وهو ان يراد بالطمس القلب و التغيير كما طَمس اموال القبط فقلبها حجارة و بالوجوه رؤسُهم و وُجَهاؤهم اي من قبل ان نغيّر احوال وُجَهائهم فنسلبهم اِقبالهم و وجاهتهم ونكسوهم صغارهم و ادبارهم - او نردهم

كَمَا لَعَنَّآ اَصْحٰبَ السَّبْتِ ؕ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ۞ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ ۚ وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرٰٓى اِثْمًا عَظِيْمًا ۞ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ اَنْفُسَهُمْ ؕ بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ وَلَا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ۞ اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ ؕ وَكَفٰى بِهٖٓ اِثْمًا مُّبِيْنًا ۞ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا

الى حيث جاءوا منه وهي اذرعاتُ الشام - يريد اجلاء بني النضير - فان قلت لمن الراجع في قوله اَوْ نَلْعَنَهُمْ - قلت للوُجُوْه ان اريد الوُجَهاء اولاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم - او يرجع الى الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ على طريقة الالتفات [اَوْ نَلْعَنَهُمْ] او نُخْزِيهم بالمسخ كما مسخنا [اَصْحٰبَ السَّبْتِ] - فان قلت فاين وقوع الوعيد - قلت هو مشروط بالايمان وقد اٰمن منهم ناس - وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيٰمة ولان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهرُ اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيْرَ [وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا] فلابدّ ان يقع احد الامرين ان لم تؤمنوا - فان قلت قد ثبت ان الله عزّ وعلا يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ] - قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله لِمَنْ يَّشَآءُ كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشركَ ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يَتُبْ وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله [فَقَدِ افْتَرٰٓى اِثْمًا] اي ارتكبه وهو مفترٍ مفتعلٌ ما لا يصح كونه [اَلَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ اَنْفُسَهُمْ] اليهود والنصارى قالوا نَحْنُ اَبْنٰٓؤُا اللّٰهِ وَاَحِبَّآؤُهٗ - وقَالُوْا لَنْ يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى - وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم باَطفالهم فقالوا هل على هٰؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كُفِّرعنا بالليل وما عملناه بالليل كُفِّر عنا بالنهار فنزلتْ ويدخل فيها كل من زكّى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله - فان قلت اما قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم والله اني لَاَمِيْنٌ في السماء امينٌ في الارض - قلت انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اكذاباً لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربُّه وشتّان مَن شهد الله له بالتزكية ومَن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم [بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ] اعلام بان تزكية الله هي التي يعتدّ بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية - ومعنى يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ يزكي المرتَضَيْنَ من عباده الذين عُرف منهم الزكاء فوصفهم به [وَلَا يُظْلَمُوْنَ] اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حقَّ جزائهم - او من يشاء

سورة النساء ٤ الجزء ٥ ع ٤

نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يُؤْمِنُوْنَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوْتِ وَ يَقُوْلُوْنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا هٰٓؤُلَآءِ اَهْدٰى مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا سَبِيْلًا ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ ؕ وَ مَنْ يَّلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ نَصِيْرًا ۞ اَمْ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَاِذًا لَّا يُؤْتُوْنَ النَّاسَ نَقِيْرًا ۞ اَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلٰى مَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ فَقَدْ اٰتَيْنَآ اٰلَ اِبْرٰهِيْمَ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ اٰتَيْنٰهُمْ مُّلْكًا عَظِيْمًا ۞ فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ بِهٖ وَ مِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ؕ وَ كَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيْرًا ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا

يثابون على زكائهم و لا ينقص من ثوابهم و نحوه فلا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى [كَيْفَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ] في زعمهم انهم عند الله ازكياء [وَ كَفٰى] بزعمهم هذا [اِثْمًا مُّبِيْنًا] من بين سائر اٰثامهم [الْجِبْتِ] الاصنام و كل ما عُبد من دون الله [و الطاغوتُ] الشيطان و ذلك ان حُيَيّ بن اخطب و كعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم فقالوا انتم اهل كتاب و انتم اقربُ الى مُحمَّد منكم الينا فَلا نَأمنُ مكركم فاسجدوا لاٰلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت و الطاغوت لانهم سجدوا للاصنام و اطاعوا ابليس فيما فعلوا - و قال ابوسفين انحن اهدى سبيلا ام مُحَمّد فقال كعب ماذا يقول مُحمّد قالوا يامر بعبادة الله وحده و ينهى عن الشرك قال و ما دينكم قالوا نحن وُلاة البيت نسقي الحاجّ و نقري الضيف و نفكّ العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا * وصَفَ اليهودَ بالبخل و الحسد و هما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة و يتمنّون ان يكون لهم نعمةُ غيرهم فقال [اَمْ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّنَ الْمُلْكِ] على ان اَمْ منقطعة و معنى الهمزة لانكارِ ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال [فَاِذًا لَّا يُؤْتُوْنَ النَّاسَ] اي لوكان لهم نصيب من الملك فاذن لايؤتون احدا مقدارَنقير لفرط بخلهم - و [النقيرُ] النُّقْرة في ظهر النواة و هومثل في القلة كالفتيل و القطمير * و المرادُ بالملك اما ملك اهل الدنيا و اما ملك الله كقوله تعالى قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْٓ اِذًا لَّاَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ و هذا اوصفُ لهم بالشحّ و احسن لطباقه نظيرَه من القراٰن - و يجوز ان يكون معنى الهمزة في اَمْ لانكار انهم قد اؤتوا نصيبا من الملك و كانوا اصحاب اموال و بساتين و قصور مشيدة كما تكون احوال الملوك و انهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيأ - و قرأ ابن مسعود فَاِذَنْ لَا يُؤْتُوْا على اعمال اذنْ عملَها الذي هو النصب و هي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن [اَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ] بل يحسدون رسولَ الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم والمؤمنين على انكار الحسد و استقباحه و كانوا يحسدونهم [عَلٰى مَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ] من النصرة و الغلبة و ازدياد العزّ و التقدم كل يوم [فَقَدْ اٰتَيْنَآ] الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتابَ و الحكمةَ [اٰلَ اِبْرٰهِيْمَ] الذين هم اَسْلاف مُحَمّد صلّى الله عليه واٰله وسلّم انه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه - وعن ابن عباس رضي الله عنه الملك في اٰل ابراهيم ملك يوسف و داؤد و سليمان عليهم السلام - و قيل استكثروا نساءَه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع و قد كان لداؤد مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة و سبعمائة سرية [فَمِنْهُمْ] فمن اليهود

بِاٰيٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيْهِمْ نَارًا ؕ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بَدَّلْنٰهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا لِيَذُوْقُوا الْعَذَابَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ؕ لَهُمْ فِيْهَآ اَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَّ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيْلًا ۝ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ اِلٰٓى اَهْلِهَا ۙ وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوْا بِالْعَدْلِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ

سورة النساء ٤
الجزء ٥
ع ٤
الربع

[مَنْ اٰمَنَ بِهٖ] اي بما ذكر من حديث آل ابراهيم [وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ] وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من انكر نبوته ـ او من آل ابراهيم مَنْ آمن بابراهيم ومنهم مَنْ كفر كقوله تعالى فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَّكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُوْنَ [بَدَّلْنٰهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا] ابدلناهم ايّاها ـ فان قلت كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلودٌ لم تعص ـ قلت العذاب للجملة الحسّاسة وهي التي عصت لا للجلد ـ وعن فُضَيْل يجعل النضيجُ غيرَ نضيج ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تُبدّل جلودهم كل يوم سبع مرات ـ وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس [لِيَذُوْقُوا الْعَذَابَ] ليدومَ لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزّك الله اي ادامك على عزّك وزادك فيه * [عَزِيْزًا] لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين [حَكِيْمًا] لا يعذّب الا بعدلِ مَن يستحقه [ظَلِيل] صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليلٌ أَلْيَلُ ويومٌ أيْوَمُ وما اشبه ذلك وهو ما كان فَيْنَانًا لا جُوَبَ فيه ودائما لا تنسخه الشمسُ وسجسجًا لا حرّ فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة رَزَقَنا الله بتوفيقه لما يُزلف اليه التفيؤَ تحت ذلك الظل ـ وفي قراءة عبد الله سَيُدْخِلُهُمْ بالياء [اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ] الخطاب عام لكل احد في كل امانة ـ وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمانُ باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاحَ اليه وقال لو علمتُ انه رسول الله لم امنعه فلوى عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه يدَه واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وصلّى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يُعطيه المفتاحَ ويجمع له السقاية والسدانة فنزلتْ فامر عليًّا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعليّ رضي الله عنه اكرهتَ وآذيتَ ثم جئتَ ترفّقُ فقال لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمّدا رسولُ اللهِ فهبط جبرئيل عليه السلام واخبر رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ـ وقيل هو خطاب للوُلاة باداء الامانات والحكم بالعدل ـ وقرئ الامَانَةَ على التوحيد [نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖ] مَا امّا ان تكون منصوبة موصوفة بيَعِظُكُمْ بِهٖ واما ان تكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيأ يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكم ـ وقرئ نَعِمّا بفتح النون ـ لمّا امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناسَ بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم * والمراد [بِاُولِي الْاَمْرِ] اُمَراء الحق لان امراء الجور اللهُ ورسولُه بريئان

سورة النساء ۴ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيْ شَيْءٍ فَرُدُّوْهُ اِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ
الجزء ٥ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بِمَآ اُنْزِلَ
ع ٥ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَحَاكَمُوْٓا اِلَى الطَّاغُوْتِ وَقَدْ اُمِرُوْٓا اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ ؕ وَيُرِيْدُ

منهم فلا يعطفون على الله و رسوله في وجوب الطاعة لهم و انما يجمع بين الله و رسوله و الامراء الموافقين لهما في ايثار العدل و اختيار الحق و الامر بهما و النهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين - و من تبعهم باحسان و كان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلتُ فيكم فان خالفتُ فلا طاعة لي عليكم - و عن ابي حازم ان مَسْلمة بن عبد الملك قال له اَلَسْتم اُمرتم بطاعتنا في قوله وَ اُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ قال اليس قد نُزِعَتْ عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيْ شَيْءٍ فَرُدُّوْهُ اِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ - وقيل هم امراء السرايا - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من اطاعني فقد اطاع الله و من عصاني فقد عصى الله و من يُطِعْ اميري فقد اطاعني و من يعصِ اميري فقد عصاني - و قيل هم العلماء الدَّيِّنُوْن الذين يُعلّمون الناس الدينَ و يامرونهم بالمعروف و ينهونهم عن المنكر [فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيْ شَيْءٍ] فان اختلفتم انتم و اولوا الامر منكم في شیء من امور الدين [فَرُدُّوْهُ اِلَى اللّٰهِ و رسوله] اي ارجعوا فيه الى الكتاب و السنة و كيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنّح الله الامرَ بطاعة اولي الامر بما لا يبقى معه شك و هو ان اَمَرَهم اولاً باداء الامانات و بالعدل فی الحكم و امَرَهم اٰخراً بالرجوع الى الكتاب و السنة فيما اشكل و امراء الجور لا يؤدون امانةً و لا يحكمون بعدل و لا يردون شيأ الى كتاب و لا الى سنّة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولوا الامر عند الله و رسوله و احق اسمائهم اللصوص المتغلّبة [ذٰلِكَ] اشارة الى الردّ اي الردّ الى الكتاب و السنة [خَيْرٌ] لكم و اصلح [وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا] و احسن عاقبة - و قيل اَحْسَنُ تَاْوِيْلًا من تاويلكم انتم * روي ان بشرا المنافقَ خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و دعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فقضى لليهودي فلم يرضَ المنافق و قال تعالَ نتحاكم الى عمر بن الخطّاب فقال اليهودي لعمر رضي الله عنه قضى لنا رسولُ الله فلم يرض بقضائه فقال للمنافق ا كذلك قال نعم فقال عمر مكانَكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى بَرَدَ ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله و رسوله فنزلتْ و قال جبرئيل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق و الباطل فقال له رسول الله انت الفاروقُ [و الطاغوت] كعب بن الاشرف سمّاه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جُعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله [وَقَدْ اُمِرُوْٓا اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ وَيُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّضِلَّهُمْ] و قرئ بِمَآ اَنْزَلَ وَمَآ اَنْزَلَ على البناء للفاعل - و قرأ عباس بن الفضل اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهَا ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اَوْلِيٰٓؤُهُمُ الطَّاغُوْتُ يُخْرِجُوْنَهُمْ * وقرأ الحسن

الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّضِلَّهُمْ ضَلٰلاً بَعِيْدًا ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَ اِلَى الرَّسُوْلِ رَاَيْتَ الْمُنٰفِقِيْنَ يَصُدُّوْنَ
عَنْكَ صُدُوْدًا ۞ فَكَيْفَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ ثُمَّ جَآؤُكَ يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ اِنْ اَرَدْنَآ
اِلَّآ اِحْسَانًا وَّ تَوْفِيْقًا ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ ق فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ وَقُلْ لَّهُمْ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ
قَوْلاً بَلِيْغًا ۞ وَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا لِيُطَاعَ بِاِذْنِ اللّٰهِ ط وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَّلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ

تَعَالُوْا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليتُ تخفيفا كما قالوا ما باليتُ به بالة و اصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي في اٰية ان اصلها اٰيِيَة فاعلة فحذفت اللام فلما حذف اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمّتْ فصار تعالُوْا نحو تقدّموا و منه قول اهل مكة تعالِيْ بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني * ع * تعالي اُقاسِمْكِ الهمومَ تعالي * و الوجه فتح اللام [فَكَيْفَ] تكون حالهم و كيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يُصْدِرون امراً و لا يُوْرِدونه [اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ] من التحاكم الى غيرك و اتهامهم لك فى الحكم [ثُمَّ جَآؤُكَ] حين يُصابون فيعتذرون اليک و [يَحْلِفُوْنَ] ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك [اِلَّآ اِحْسَانًا] لا اساءة [وَّتَوْفِيْقًا] بين الخصمين و لم نُرِد مخالفة لك و لا تسخطا لحكمک ففرِّجْ عنا بدعائك و هذا وعيد لهم على فعلهم و انهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم و لا يُغني عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله - وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه و قد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الّا ان يُحْسن الى صاحبنا بحكومة العدل و التوفيق بينه و بين خصمه و ما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به [فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ] لا تُعاقبْهم لمصلحة فى استبقائهم و لا تزد على كفّهم بالموعظة و النصيحة عما هم عليه [وَقُلْ لَّهُمْ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيْغًا] بالغْ في وعظهم بالتخويف والانذار - فان قلت بم تعلق قوله فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ - قلت بقوله بَلِيْغًا اي قل لهم قولا بَلِيْغًا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما و يستشعرون منه الخوف استشعارا و هو التوعد بالقتل و الاستيصال اِنْ نَجَمَ منهم النفاق و اطلع قَرْنه و اخبرْهم ان ما في نفوسهم من الدغل و النفاق معلوم عند الله و انه لا فرق بينكم و بين المشركين و ما هذه المكافّة الا لاظهاركم الايمانَ و اسراركم الكفرَ و اضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف - او يتعلق بقوله قُلْ لَهُمْ اي قُلْ لَهُمْ في معنى انفسهم الخبيثة و قلوبهم المطويّة على النفاق قَوْلاً بَلِيْغًا و ان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم و طهّروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق و الّا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه و شرًّا من ذلك و اغلظ - او قُلْ لَهُمْ في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارًّا لهم بالنصيحة لانها في السرّ انجع و فى الامحاض ادخل قَوْلاً بَلِيْغًا يبلغ منهم ويوثّر فيهم [وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ] و ما ارسلنا رسولا قط [اِلَّا لِيُطَاعَ بِاِذْنِ اللّٰهِ] بسبب اذن الله في طاعته و باذنه امرَ المبعوثَ اليهم بان يطيعوه و يتبعوه لانه مؤدٍّ عن الله فطاعته طاعة الله و معصيته معصية الله و من يُطع الرسول فقد اطاع الله - و يجوز ان يراد

وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُوْلُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا ۞ فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوْنَ حَتّٰى يُحَكِّمُوْكَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ۞ وَ لَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ

بتيسير الله و توفيقه في طاعته [وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَّلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ] بالتحاكم الى الطاغوت [جَآءُوْكَ] تائبين من النفاق متنصّلين عما ارتكبوه [فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ] من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله و مستغفرا [لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا] لعلموه توابا اي لتاب عليهم و لم يقل و استغفرت لهم و عُدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتعظيما لاستغفاره و تنبيها على ان شفاعة مَنْ اسمه الرسول من الله بمكان [فَلَا وَ رَبِّكَ] معناه فوربك كقوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ و لا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم [وَلَا يُؤْمِنُوْنَ] جواب القسم - فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتُظاهر لا في لَا يُؤْمِنُوْنَ - قلت يابى ذلك استواء النفي و الاثبات فيه و ذلك قوله فَلَآ اُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُوْنَ وَمَا لَا تُبْصِرُوْنَ اِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ [فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ] فيما اختلف بينهم واختلط و منه الشجر لتداخل اغصانه [حَرَجًا] ضيّقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك - وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين [وَيُسَلِّمُوْا] و ينقادوا و يذعنوا لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلّم لامر الله و اَسلم له و حقيقته سلّم نفسه له و اسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة و [تَسْلِيْمًا] تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل و ينقادوا لحكمه انقيادًا لا شبهة فيه بظاهرهم و باطنهم - قيل نزلت في شان المنافق و اليهودي - وقيل نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابيّ بلتعة و ذلك انهما اختصما الى رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم في شِراج من الحرّة كانا يسقيان بها النخل فقال اسقِ يا زبير ثم اَرْسِلِ الماء الى جارك فغضب حاطبُ وقال لَاِنْ كان ابن عمتك فتغيّر وجه رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم ثم قال اسقِ يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر و استوفِ حقك ثم اَرْسِلْه الى جارك كان قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له و لخصمه فلما اُحْفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتّهمونه في قضاء يقضي بينهم واَيْم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى عليه السلام فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفًا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شمّاس اما و الله ان الله يعلم مني الصدق لو امرني محمّد صلّى الله عليه واله وسلم ان اقتل نفسي لقتلتها - و روي انه قال ذلك ثابت و ابن مسعود و عمار بن ياسرَ فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و الذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمانُ اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي - و روي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه انه قال و الله لو امرنا ربنا لفعلنا و الحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية في شان حاطب و نزلت في شان هؤلاء [وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ] اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او

اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوْهُ اِلَّا قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ ؕ وَ لَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهٖ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَ اَشَدَّ تَثْبِيْتًا ۙ﴿﴾ وَّ اِذًا لَّاٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ لَّدُنَّاۤ اَجْرًا عَظِيْمًا ۙ﴿﴾ وَّلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ﴿﴾ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُوْلَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ وَ الصِّدِّيْقِيْنَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ الصّٰلِحِيْنَ ۚ وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا ﴿﴾ ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ ؕ وَ كَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا ﴿﴾ ع يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذُوْا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوْا ثُبَاتٍ اَوِ انْفِرُوْا جَمِيْعًا ﴿﴾ وَ اِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ

خروجهم من ديارهم حين استُتيبوا من عبادة العجل [مَا فَعَلُوْهُ اِلَّا] ناس [قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ] و هذا توبيخ عظيم و الرفعُ على البدل من الواو في فَعَلُوْهُ - و قرئ اِلَّا قَلِيْلًا بالنصب على اصل الاستثناء او على اِلَّا فعلا قليلا [مَا يُوْعَظُوْنَ بِهٖ] من اتباع رسول الله و طاعته و الانقياد لما يراه و يحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى [لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ] في عاجلهم و آجلهم [وَ اَشَدَّ تَثْبِيْتًا] لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه [و اِذًا] جواب لسوال مقدر كانه قيل و ماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل و اذن لو ثبتوا [لَاٰتَيْنٰهُمْ] لان اذن جواب و جزاء [مِّنْ لَّدُنَّاۤ اَجْرًا عَظِيْمًا] كقوله تعالى ويُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ اَجْرًا عَظِيْمًا في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميتُه اجرًا لانه تابع للاجر لايثبت الابثباته [وَ لَهَدَيْنٰهُمْ] ولَلَطَفنا بهم ووفّقناهم لازدياد الخيرات - [الصديقون] افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه و صدقوا في اقوالهم و افعالهم و هذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وُعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله و ارفعهم درجات عنده [وَ حَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا] فيه معنى التعجب كانه قيل و ما احسن اولئك رفيقا و لاستقلاله بمعنى التعجب قرئ و حَسْنَ بسكون السين يقول المتعجب حَسْنَ الوجهُ وجهُك و حُسْنَ الوجهُ وجهُك بالفتح و الضم مع التسكين [وَ الرَّفِيْقُ] كالصَّدِيْق و الخليط في استواء الواحد و الجمع فيه - و يجوز ان يكون مفردا بيّن به الجنس في باب التمييز - وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله و سلم كان شديدَ الحبِّ لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قليلَ الصبر عنه فاتاه يوما و قد تغير وجهه ونحل جسمه و عُرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقتُ اليك و استوحشتُ وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الاخرة فخفتُ ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين و ان اُدخلتُ الجنة كنتُ في منزل دون منزلك و ان لم اُدخل فذاك حينُ لا اراك ابدا فنزلتْ فقال صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احبَّ اليه من نفسه و ابويه و اهله وولده و الناس اجمعين - وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة *[ذٰلِكَ] مبتدأ و [الْفَضْلُ] صفته و [مِنَ اللّٰهِ] الخبر - و يجوز ان يكون ذٰلِكَ مبتدأ و الفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ خبره - و المعنى ان ما اُعطي المطيعون من الاجر العظيم و مرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضّلَ به عليهم تبعا لثوابهم [وَ كَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا] بجزاء مَنْ اطاعه - او اراد ان فضل المنعم عليهم و مزيّتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه و توفيقه وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم [خُذُوْا حِذْرَكُمْ] الحِذر و الحَذَر بمعنى كالاِثر و الاَثَر يقال اخذ حِذره اذا تيقظ و

لَيُبَطِّئَنَّ ج فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۞ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ
لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ
يَشْرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ط وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۞
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

احترزَ من المخوف كانه جعل الحَذَرَ آلته التي يقي بها نفسه و يعصم بها روحه - و المعنى احذَرُوا و احترِزُوا من العدو و لا تمكنوه من انفسكم [فَانْفِرُوا] اذا نفرتم الى العدو اِمّا [ثُبَاتٍ] جماعات متفرقةً سريّة بعد سريّة و اِمّا [جَمِيعًا] اي مجتمعين كوكبة واحدة و لا تتخاذلوا فتُلقوا بانفسكم الى التهلكة - و قرئ فَانْفُرُوا بضم الفاء * اللام في [لَمَنْ] للابتداء بمنزلتها في قوله اِنَّ اللّٰهَ لَغَفُورٌ و في [لَيُبَطِّئَنَّ] جواب قسمٍ محذوف تقديره و ان منكم لمن اُقْسِمُ بالله لَيُبَطِّئَنَّ و القسم وجوابه صلةُ مَنْ والضمير الراجع منها اليه ما استكنّ في لَيُبَطِّئَنَّ - و الخطاب لعسكر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم و المبطّئون منهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا - و معنى لَيُبَطِّئَنَّ ليتثاقلنَّ وليتخلّفنّ عن الجهاد وبطّأ بمعنى ابطأ كعتَّمَ بمعنى اَعْتَمَ اذا ابطأ - و قرئ لَيُبْطِئَنَّ بالتخفيف يقال بطّأ عليَّ فلان و ابطأ عليّ وبطُؤ نحو ثقُل و يقال ما بطّأ بك فيعدّى بالباء - و يجوز ان يكون منقولا من بطُؤ نحو ثقل من ثقُل فيراد ليبطّئن غيره وليثبّطنه عن الغزو وكان هذا دَيْدن المنافق عبد الله بن ابيّ وهوالذي ثبّط الناسَ يوم اُحد [فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ] من قتل او هزيمة * [فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ] من فتح او غنيمة [لَيَقُولَنَّ] - وقرأ الحسن لَيَقُولُنَّ بضم اللام اعادة للضمير الى معنى مَنْ لان قوله لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ في معنى الجماعة و قوله [كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ] اعتراض بين الفعل الذي هو لَيَقُولَنَّ و بين مفعوله و هو يَا لَيْتَنِي - و المعنى كَأَنْ لم يتقدم له معكم مُوادّة لان المنافقين كانوا يوادّون المؤمنين و يصادقونهم في الظاهر و ان كانوا يبغون لهم الغوائلَ في الباطن والظاهرُ انه تهكّمٌ لانهم كانوا اعدى عدوٍّ للمؤمنين و اشدّهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودّة الّا على وجه العكس تهكما بحالهم * وقرئ فَأَفُوزُ بالرفع عطفا على كُنْتُ مَعَهُم لينتظم الكونَ معهم و الفوزَ معنى التمني فيكونا متمنيين جميعا - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت [يَشْرُونَ] بمعنى يشترون و يبيعون قال ابن مفرّغ * شعر * و شريتُ بُرْدًا ليتني * من بَعد بُردٍ كنتُ هامة * فالذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة هم المبطّئون وُعظوا بان يغيّروا ما بهم من النفاق و يخلصوا الايمان بالله و رسوله و يجاهدوا في سبيل الله حقّ الجهاد و الذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبّون الآجلة على العاجلة و يستبدلونها بها - و المعنى اِنْ صدّ الذين مرضت قلوبهم و ضعفت نيّاتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون - ووَعد المقاتلَ في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاءَ الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله [وَالْمُسْتَضْعَفِينَ] فيه وجهان - أن يكون مجرورا عطفا على سَبِيلِ اللّٰهِ اي في سبيل الله وفي خلاص

مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا ۚ وَ اجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۚ وَ اجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا ۝ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ فَقَاتِلُوْٓا اَوْلِيَآءَ الشَّيْطٰنِ ۚ اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰنِ كَانَ ضَعِيْفًا ۝ ع اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ قِيْلَ لَهُمْ كُفُّوْٓا اَيْدِيَكُمْ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ ۚ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَ قَالُوْا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا

المستضعفين - و منصوبا على الاختصاص يعني و اَخُصُّ من سبيل الله خلاصَ المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير و خلاصُ المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصّه - و المستضعفون هم الذين اسلموا بمكة و صدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلّين مستضعفين يَلْقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص و يستنصرونه فيسّر الله لبعضهم الخُروجَ الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرَ وليّ و ناصر و هو مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فتولّاهم احسن التولي و نصرهم اقوى النصر و لمّا خرج استعمل على اهل مكة عتّابَ بن اَسِيْد فرأوا منه الولاية و النصرة كما ارادوا - قال ابن عباس رضي اللّٰه عنه كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعزّ بها من الظلمة - فان قلت لم ذكر الوِلْدان - قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اَذاهم الوِلْدانَ غيرَ المكلفين ارغاما لاٰبائهم و امهاتهم و مَبْغَضَةً لهم لمكانهم و لان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس و كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء - و عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما كنتُ انا و امّي من المستضعفين من النساء و الوِلْدان - و يجوز ان يراد بالرجال و النساء الاحرارُ و الحرائرُ و بالولدان العبيدُ و الاماءُ لان العبد و الامة يقال لهما الوليدُ و الوليدةُ - و قيل للوِلْدان و الولائد الولدانُ لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الاٰباء و الاِخْوة - فان قلت لم ذكّر الظالم و موصوفه مونث - قلت هو وصف للقرية الّا انه مُسْند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها و ذكّر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلُها و لو انّث فقيل الظالمة اهلُها لجاز لا لتانيث الموصوف و لكن لان الاهل يذكّر و يونّث - فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلُها - قلت نعم كما تقول التي ظَلموا اهلُها على لغة من يقول اكلوني البراغيثُ و منه وَاَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا * رغّب الله المؤمنين ترغيبا وشجّعهم تشجيعا باخبارهم انهم انّمَا [يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] فهو وليّهم و ناصرهم و اعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا وليّ لهم الا الشيطان و كيدُ الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهَنُه [كُفُّوْا اَيْدِيَكُمْ] اي كفّوها عن القتال و ذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة و كانوا يتمنّوْن ان يؤذن لهم فيه [فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ] بالمدينة كَعَّ فريق منهم لا شكًّا في الدين و لا رغبةً عنه و لكن نفورا عن الاخطار بالارواح و خوفا من الموت [كَخَشْيَةِ اللّٰهِ] من اضافة المصدر الى المفعول - فان قلت ما محل كَخَشْيَةِ اللّٰهِ من الاعراب - قلت محله النصب

الْقِتَالَ ج لَوْلَآ اَخَّرْتَنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ ط قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيْلٌ ط وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقٰى قف وَلَا تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ۝ اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ ط وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ج وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ ط قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ط فَمَالِ هٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ

على الحال من الضمير في يَخْشَوْنَ اي يَخْشَوْنَ النَاسَ مثل اهل خشية الله اي مُشْبِهِين لاهل خشية الله [اَوْاَشَدَّ خَشْيَةً] بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله و اَشَدَّ معطوف على الحال - فان قلت لم عدلتَ عن الظاهر و هو كونه صفة للمصدر ولم تُقدّر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يُخْشى اللهُ - قلتُ ابى ذلك قوله اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً لانه و ما عطف عليه في حكم واحد و لو قلت يخشون الناسَ اشدَّ خشيةٍ لم يكن الا حالا عن ضمير الفريق و لم ينتصب انتصابَ المصدر لانك لا تقول خشي فلان اشدَّ خشيةٍ فتنصب خشيةً و انت تريد المصدر انما تقول اشدَّ خشيةٍ فتجرّها و اذا نصبتَها لم تكن اشدَّ خشيةً الّا عبارة عن الفاعل حالا منه اللّٰهم الا ان تجعل الخشية خاشية و ذات خشية على قولهم جدَّ جَدُّه فتزعم ان معناه يخشون الناس خشيةً مثل خشية الله او خشية اشدَّ خشيةً من خشية الله - و يجوز على هذا ان يكون محل اَشَدَّ مجرورا عطفًا على خَشْيَةِ اللّٰهِ تريد كخشية الله او كخشية اشدَّ خشيةً منها [لَوْلَآ اَخَّرْتَنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ] استزادة في مدة الكف و استمهال الى وقت اٰخر كقوله لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ فَاَصَّدَّقَ [وَلَا تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا] ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه - و قرئ وَلَا يُظْلَمُوْنَ بالياء * قرئ يُدْرِكُكُمْ بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل فيدركم الموتُ و شبّه بقول القائل * ع * من يفعل الحسنات اللّٰهُ يشكرها * و يجوز ان يقال حُمل على ما يقع موقع اَيْنَمَا تَكُوْنُوْا و هو اَيْنَ مَا كُنْتُمْ كما حمل و لا ناعبٍ على ما يقع موقع ليسوا مصلحين و هو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول * ع * لا غائبٌ مالي و لا حرم * و هو قولُ نحويّ سيبويهي - و يجوز ان يتصل بقوله وَلَا تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا اي ولا تُنقصون شيأً مما كتب من اٰجالكم اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدأ قوله يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ [وَلَوْكُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ] والوقف على هذا الوجه على اَيْنَمَا تَكُوْنُوْا - و البروجُ الحصون - مُشَيَّدَةٌ مرفعة - و قرئ مَشِيْدَةٍ من شاد القصرَ اذا رفعه او طلاه بالشِيْد وهو الجصّ - و قرأ نُعَيم بن ميسرة مُشَيِّدَةٍ بكسر الياء و صفًا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدةٌ شاعرةٌ و انما الشاعر قارضها [السيئة] تقع على البلية و المعصية والحسنةُ على النعمة و الطاعة قال الله تعالى وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّاٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ و قال اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ - والمعنى و ان تصبهم نعمة من خِصب و رخاء نسبوها الى الله و ان تصبهم بلية من قحط و شدة اضافوها اليك و قالوا هي من عندك و ما كانت الا بشومك كما حكى الله عن قوم موسى عليه السلام وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّطَّيَّرُوْا بِمُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ - و عن قوم صالح قَالُوْا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ - و روي عن اليهود لُعنتْ انها تشاءمتْ برسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلم فقالوا

لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا ۞ مَآ اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ز وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ ط وَاَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ رَسُوْلًا ط وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ۞ مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ ج وَمَنْ تَوَلّٰى فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ۞ وَيَقُوْلُوْنَ طَاعَةٌ ز فَاِذَا بَرَزُوْا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِيْ تَقُوْلُ ط وَاللّٰهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُوْنَ ج فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ط وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ۞ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ ط وَلَوْ كَانَ

منذ دخل المدينةَ نقصتْ ثمارها و غلتْ اسعارها فردَّ الله عليهم [قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ] يبسط الارزاقَ و يقبضها على حَسَب المصالح [لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا] فيعلموا ان الله هو الباسط القابض و كل ذلك صادر عن حكمة و صواب ثم قال [مَآ اَصَابَكَ] يا انسانُ خطاباً عاماً [مِنْ حَسَنَةٍ] اي من نعمة و احسان [فَمِنَ اللّٰهِ] تفضلا منه واحسانا و امتنانا و امتحانا [وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ] اي من بلية و مصيبة [فَمِنْ عِنْدِكَ] لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وَمَا اَصَابَكَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ وَ يَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ - و عن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يُصيبه وَصَبٌ و لا نَصَبٌ حتى الشوكةُ يُشاكها و حتى انقطاعُ شِسع نعله الّا بذنب و ما يعفو الله اكثر [وَاَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ رَسُوْلًا] اي رسولا للناس جميعا لستَ برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم كقوله وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ - قُلْ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا [وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا] على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك و اتّباعك [مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ] لانه لايامر الّا بما امر الله به و لا ينهى الّا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به و الانتهاء عما نُهي عنه طاعةً لله - و روي انه قال من احبّني فقد احبَّ اللهَ و من اطاعني فقد اطاع اللهَ فقال المنافقون الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارفَ الشركَ و هو ينهى ان يُعْبَد غيرُ الله ما يريد هذا الرجل الّا ان نتّخذه ربّا كما اتّخذت النصارى عيسى فنزلتْ [وَمَنْ تَوَلّٰى] عن الطاعة فاعرِضْ عنه [فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ] الّا نذيرًا لا [حَفِيْظًا] و مُهَيْمنا عليهم تَحفظ عليهم اعمالَهم و تُحاسبهم عليها و تُعاقبهم كقوله وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ [وَيَقُوْلُوْنَ] اذا امرتَهم بشيء [طَاعَةٌ] بالرفع اي أمْرنا و شانُنا طاعة - و يجوز النصب بمعنى اطعناك طاعةً و هذا من قول المرتسم سمعًا و طاعةً و سمعٌ و طاعةٌ و نحوه قول سيبويه و سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحتَ فيقول حمدُ الله و ثناءٌ عليه كانه قال امري و شاني حمدُ الله و لو نصب حمدَ الله و ثناءً عليه كان على الفعل و الرفعُ يدل على ثبات الطاعة و استقرارها [بَيَّتَ طَآئِفَةٌ] زوّرتْ طائفةٌ و سوّتْ [غَيْرَ الَّذِيْ تَقُوْلُ] خلافَ ما قلتَ و ما امرتَ به او خلافَ ما قالتْ و ما ضَمنتْ من الطاعة لانهم ابطنوا الردَّ لا القبولَ و العصيانَ لا الطاعةَ و انما يُنافقون بما يقولون و يُظْهرون - و التبييتُ إمّا من البيتوتة لانه قضاء الامر و تدبيره بالليل يقال هذا امرٌ بُيِّتَ بليل و امّا من ابيات الشعر لان الشاعر يدبّرها و يسوّيها [وَاللّٰهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُوْنَ] - يُثْبته في صحائف اعمالهم و يجازيهم عليه على سبيل الوعيد - او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيُطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا ان ابطانهم يُغْني

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا ۝ وَاِذَا جَآءَهُمْ اَمْرٌ مِّنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ اَذَاعُوْا بِهٖ ط وَلَوْ رَدُّوْهُ اِلَى الرَّسُوْلِ وَاِلٰٓى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهٗ مِنْهُمْ ط وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ

عنهم [فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ] ولا تُحدّث نفسك بالانتقام منهم [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] في شانهم فان الله يكفيك معرّتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام وعزّ انصاره - وقرئ بَيَّتْ طَّائِفَةٌ بالادغام - وتذكيرُ الفعل لان تانيث الطائفة غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج * تدبُّر الامر تامّله والنظر في اَدْبارِه وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تامل فمعنى تدبّر القرآن تامُّل معانيه وتبصُّر ما فيه [لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا] لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حدَّ الاعجاز وبعضه قاصرًا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبرَ عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالاّ على معنًى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالاّ على معنًى فاسد غيرِ ملتئم فامّا تجاوبَ كله بلاغةً معجزةً فائتةً لقُوى البلغاء وتناصرَ صحةَ معانٍ وصدْقَ اخبارٍ عُلم انه ليس الاّ من عند قادرٍ على ما لا يقدر عليه غيرُه عالمٍ بما لا يعلمه احد سواه - فان قلت اليس نحو قوله تعالى فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ كَاَنَّهَا جَآنٌّ - فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ - فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖ اِنْسٌ وَّلَا جَآنٌّ من الاختلاف - قلت ليس باختلاف عند المتدبّرين * [هُمْ] ناس من ضَعَفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خِبْرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من امن وسلامة او خوف وخلل [اَذَاعُوْا بِهٖ] وكانت اِذاعتهم مفسدة [وَلَوْ رَدُّوْا] ذلك الخبرَ [الى رسول الله وَاِلٰى اُولِي الْاَمْرِ] وهم كُبَار الصحابة البُصَراءُ بالامور او الذين كانوا يؤمَّرون منهم [لَعَلِمَهُ] لَعلِمَ تدبيرَ ما اَخْبروا به [الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهٗ] الذين يستخرجون تدبيره بفِطَنهم وتَجَارِبهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها - وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيُذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداءَ فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردّوه الى الرسول والى اولي الامر وفوّضوه اليهم وكانوا كَاَنْ لم يسمعوا لَعلِمَ الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبّرونه وما يأتون ويذرون فيه - وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيأ من الخبر عن السرايا مظنونا غيرَ معلوم الصحة فيُذيعونه فيعود ذلك وبالاً على المؤمنين ولو ردّوه الى الرسول والى اولي الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلمَ هل هو مما يذاع اولا يذاع لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهٗ مِنْهُمْ لَعلِم صحتَه وهل هو مما يُذاع او لا يذاع هؤلاء المُذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقّونه منهم ويَستخرجون علمَه من جهتهم يقال اذاع السرَّ واذاع به قال * شعر * اذاع به في الناس حتى كانه * بعَلْياء نارٌ اُوقدتْ بثَقُوْبِ * ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعةَ وهو ابلغ من اَذَاعوه - وقرئ لَعَلْمَهُ باسكان اللام كقوله * شعر * كما فُجّرَ بازلُ * من الاُدْم دَبْرَتْ صفحتاه وغاربُه * والنبطُ الماءُ يخرج من البير اولَ ما تُحفر وانباطهُ

لَا تَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ فَقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ لَا تُكَلَّفُ اِلَّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّكُفَّ بَاْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ وَ اللّٰهُ اَشَدُّ بَاْسًا وَّ اَشَدُّ تَنْكِيْلًا ۝ مَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَّكُنْ لَّهٗ نَصِيْبٌ مِّنْهَا ۚ وَ مَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَّكُنْ لَّهٗ كِفْلٌ مِّنْهَا ۭ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيْتًا ۝ وَ اِذَا حُيِّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ

و استنباطهُ اخراجهُ و استخراجهُ فاستعير لما يَسْتخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني و التدابير فيما يُعْضل ويُهم [وَ لَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهٗ] و هو ارسال الرسول و انزال الكتاب و التوفيقُ [لَا تَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ] لبقيتُم على الكفر [اِلَّا قَلِيْلًا] منكم او الّا اتّباعا قليلا * لمّا ذكر في الآي قبلها تثبّطَهم عن القتال و اظهارَهم الطاعةَ و اضمارَهم خلافَها قال [فَقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] ان اَفْرِدكَ و تركوك وحدك [لَا تُكَلَّفُ اِلَّا نَفْسَكَ] غيرَ نفسك وحدها اَنْ تُقدّمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنودُ فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك و حوالكَ الالوفُ - وقيل دعا الناسَ في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفين واعد رسولَ الله صلّى الله عَليه و اٰله وسلّم اللقاءَ فيها فكرهَ بعضُ الناس ان يخرجوا فنزلتْ فخرج و ما معه الّا سبعون لم يَلْوِ على احد ولو لم يتّبعه احد لخرج وحده - وقرئ لا تُكَلَّفْ بالجزم على النهي - ولا نُكَلِّفُ بالنون و كسر اللام اي لا نُكلّف نحن الا نفسَك وحدها [وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ] و ما عليك في شانهم الّا التحريض فحسب لا التعنيف بهم [عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّكُفَّ بَاْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] و هم قريش و قد كَفّ بأسهم فقد بدأ لابي سفين و قال هذا عام مُجْدِب و ما كان معهم زادٌ الا السويق و لا يُلْقون الّا في عامٍ مُخْصِب فرجع بهم [وَ اللّٰهُ اَشَدُّ بَاْسًا] من قريش [وَّ اَشَدُّ تَنْكِيْلًا] تعذيبا * [الشفاعة الحسنة] هي التي روعي بها حق مسلم و دُفع بها عنه شرا وجُلب اليه خير و ابتُغي بها وجهُ الله و لم توخذ عليها رشوة و كانت في امر جائز لا في حدّ من حدود الله و لا في حق من الحقوق [و السيئة] ما كان بخلاف ذلك - و عن مسروق انه شفع شفاعة فاَهدى اليه المشفوعُ له جاريةً فغضب و ردّها و قال لو علمتُ ما في قلبك لما تكلّمتُ في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها - و قيل الشفاعة الحسنة هي الدَّعْوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استُجيب له و قال له المَلَك و لك مثل ذلك فذلك النصيبُ والدعوةُ على المسلم بضد ذلك [مُّقِيْتًا] شهيدا حفيظا - و قيل مقتدرا و اٰتَ على الشيء - قال الزُّبَيْر بن عبد المُطّلب * شعر * وذي ضغْن كففتُ السوءَ عنه * و كنتُ على اساءته مُقيتا * - و قال السَّمَوْئِل * شعر * اَلِيَ الفضلُ ام عليّ اذا حُوسبتُ اني على الحساب مُقيتُ * و اشتقاقهُ من القُوْت لانه يُمْسك النفس و يحفظها * [الاحسن مِنْهَا] اَنْ تقول و عليكم السلامُ و رحمةُ الله اذا قال السلامُ عليكم و اَنْ تزيد و بركاتُه اذا قال و رحمة الله - و روي ان رجلا قال لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم السلامُ عليك فقال و عليك السلامُ و رحمةُ الله - و قال اٰخر السلامُ عليك و رحمةُ الله فقال و عليك السلامُ و رحمةُ الله و بركاتُه - و قال آخر السلامُ عليك و رحمةُ الله و بركاتُه فقال و عليك فقال الرجل

سورة النساء ۴ فَحَيُّوْا بِاَحْسَنَ مِنْهَآ اَوْ رُدُّوْهَا ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا ۝ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ
الجزء ٥ لَا رَيْبَ فِيْهِ ط وَ مَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيْثًا ۝ ع فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنٰفِقِيْنَ فِئَتَيْنِ وَ اللّٰهُ اَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوْا ط
ع ٨
النصف

نقصتَني فاين ما قال الله وتلا الآيةَ فقال انك لم تترك لي فضلا فرددتُ عليك مثلَه [اَوْ رُدُّوْهَا] او اَجيبوها بمثلها و ردُّ السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلِّم ويكرُّه و جواب التسليمة واجب والتخييرُ انما وقع بين الزيادة و تركها - وعن ابي يوسف من قال لاخر اَقْرِئْ فلانا السلامَ وجب عليه ان يفعل - و عن النخعي السلام سنة و الرد فريضة - وعن ابن عباس الرد واجب و ما من رجل يمرّ على قوم مسلمين فيسلّم عليهم و لا يردّون عليه الا نُزع عنهم روح القدس وَرَدَّتْ عليه الملائكة - و لا يُرَدّ السلامُ في الخطبة و قراءة القرآن جهرا و رواية الحديث و عند مذاكرة العلم و الأذان و الاقامة - و عن ابي يوسف لا يسلّم على لاعب النرد و الشِطْرنج و المغنّي و القاعد لحاجته و مُطيّر الحمام و العاري من غير عذر في حمّام او غيره - و ذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انه تيمّم لرد السلام - قالوا و يسلّم الرجل اذا دخل على امرأته و لا يسلّم على اجنبية و يسلّم الماشي على القاعد و الراكبُ على الماشي وراكبُ الفرس على راكب الحمار والصغيرُ على الكبير والاقلّ على الاكثر و اذا التقيا ابتدرا - و عن ابي حنيفة رحمه الله لا يجهر بالردّ يعني الجهر الكثير - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اذا سلّم عليكم اهلُ الكتاب فقولوا و عليكم اي و عليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السامُ عليكم - و روي لاتبدئ اليهوديَّ بالسلام و ان بدأك فقل و عليك - و عن الحسن يجوز ان تقول للكافر و عليك السلام و لا تقل و رحمة الله فانها استغفار - و عن الشعبي انه قال لنصرانيّ سلّم عليه و عليك السلامُ و رحمةُ الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله يعيش - وقد رَخَّص بعض العلماء في ان يُبدَ اهلُ الذمة بالسلام اذا دعتْ الى ذلك حادثةٌ تُحوِج اليهم - و روي ذلك عن النخعي - و عن ابي حنيفة لاتبدأْهُ بسلام في كتاب ولا غيره - و عن ابي يوسف لا تسلّم عليهم و لا تصافحهم و اذا دخلتَ فقل السلام على من اتبع الهدى و لا بأس بالدعاء له بما يُصْلِحه في دنياه [عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا] اي يحاسبكم على كل شيء من التحية و غيرها [لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] اما خبر للمبتدأ و اما اعتراض و الخبر لَيَجْمَعَنَّكُمْ و معناه اللهُ واللهِ [لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ] اي ليحشرنكم اليه و القيامةُ و القيام كالطلابة و الطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يَوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ [وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيْثًا] لانه عزّ و علا صادق لا يجوز عليه الكذب و ذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه و وجهُ قبحه الذي هو كونه كذبا و اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فَمَنْ كذبَ لم يكذب الّا لانه محتاج الى ان يكذب ليجرّ منفعة او يدفع مضرة اوهو غنيٌّ عنه الا انه يجهل غناه اوهو جاهل بقبحه او هو سفيهٌ لا يفرّق بين الصدق و الكذب في اخباره ولا يبالي بايّهما نطق و ربما كان الكذب احلى على حنكه من الصدق - و عن بعض السفهاء انه عوتب على الكذب فقال له لو غرغرتَ

أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ ط وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۞ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتّٰى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ع فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ لَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَّ لَا نَصِيرًا ۞ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ

لَهواتِک به ما فارقته - و قيل لكذّاب هل صدقتَ قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لَقُلْتُها فكان الحكيم الغنيّ الذي لاتجوز عليه الحاجات العالمُ بكل معلوم منزهًا عنه كما هو منزّهٌ عن سائر القبائح [فِئَتَيْنِ] نصب على الحال كقولك مالكَ قائما - روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في الخروج الى البَدْوِ معتلّين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلةً مرحلةً حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كُفّار و قال بعضهم هم مسلمون - و قيل كانوا قوما هاجَروا من مكّة ثم بدأ لهم فرجعوا و كتبوا الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انّا على دينك و ما اخرجَنا الا اجتواءُ المدينة و الاشتياقُ الى بلدنا - و قيل هم قوم خرجوا مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يوم اُحد ثم رجعوا - و قيل هم العُرَنيّون الذين اغاروا على السرح و قتلوا يَسارًا - و قيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة - و معناه مالكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا و تفرّقتم فيه فرقتين و مالكم لم تبُتّوا القولَ بكفرهم [وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ] اي ردّهم في حكم المشركين كما كانوا [بِمَا كَسَبُوا] من ارتدادهم و لحوقهم بالمشركين و احتيالهم على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - او اركسهم في الكفر بان خَذَلَهم حتى ارتكسوا فيه لما عَلِم من مرض قلوبهم [أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا] ان تجعلوا من جملة المهتدين [مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ] مَن جعله من جملة الضُلّال و حكمَ عليه بذلك - او خَذَلَه حتى ضلَّ - و قرئ رَكَسَهُمْ - وَ رُكِسُوا فِيهَا * [فَتَكُونُونَ] عطف على تَكْفُرُونَ و لو نصب على جواب التمنّي لَجاز - و المعنى ودّوا كفركم و كونكم معهم شرعًا واحدا فيما هم عليه من الضلال و اتّباع دين الآباء فلا تتولّوهم و ان اٰمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لِلّه و رسوله لا لغرض من اَغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداءٌ و لا تعرّبٌ [فَإِنْ تَوَلَّوْا] عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يُقتلون حيث وُجدوا في الحل و الحرم و جانبُوهم مجانبةً كلية و ان بذلوا لكم الولايةَ و النُصرةَ فلا تقبلوا منهم [إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ] استثناء من قوله فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ - و معنى يَصِلُونَ إِلٰى قَوْمٍ ينتهون اليهم و يتّصلون بهم - و عن ابي عُبَيْدة هو من الانتساب و صلتُ الى فلان و اتصلتُ به اذا انتميتَ اليه - و قيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بمن معه مَنْ هو من اَنسبائهم - و القومُ هم الاَسلميّون كان بينهم و بين رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عهدٌ و ذلک انه وادعَ وقتَ خروجه الى مكّة هلالَ بن عُوَيْمر الاسلميَّ على ان لا يُعينه و لا يُعين عليه و على انّ من وصل الى هلال و لجأ اليه فله من الجِوار مثل الذي لهلال - و قيل القوم بنو بكرِ بنُ زيد مناةَ كانوا في الصلح [أَوْ جَاءُوكُمْ] لا يخلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين

اَنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ اَوْ يُقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ ط وَ لَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوْكُمْ ج فَاِنِ اعْتَزَلُوْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وَ اَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا ۝ سَتَجِدُوْنَ اٰخَرِيْنَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّاْمَنُوْكُمْ وَ يَاْمَنُوْا قَوْمَهُمْ ط كُلَّمَا رُدُّوْٓا اِلَى الْفِتْنَةِ اُرْكِسُوْا فِيْهَا ج فَاِنْ لَّمْ يَعْتَزِلُوْكُمْ وَ يُلْقُوْٓا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ فَخُذُوْهُمْ وَ اقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ ط وَ اُولٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ۝ ع وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَّقْتُلَ مُؤْمِنًا اِلَّا خَطَئًا ج وَ مَنْ

او قوم مُمْسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم - او على صلة الَّذِيْنَ كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجهُ العطفُ على الصلة لقوله فَاِنِ اعْتَزَلُوْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وَ اَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا بعد قوله فَخُذُوْهُمْ وَ اقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ فقرّر ان كفّهم عن القتال احد سببَيْ استحقاقهم لنفي التعرض عنهم و تركِ الايقاع بهم - فان قلت كلواحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء و استحقاق ازالة التعرض الاتصالُ بالمعاهدين و الاتصالُ بالمكافّين لان الاتصال بهٰؤلاء او هٰؤلاء دخولٌ في حكمهم فهلّا جوّزتَ ان يكون العطف على صفة قَوْمٍ ويكون قوله فَاِنِ اعْتَزَلُوْكُمْ تقريرًا لحكم اتصالهم بالمكافّين و اختلاطهم بهم و جَرْيِهم على سننهم - قلت هو جائز ولكن الاول اظهر و اجرى على اسلوب الكلام - وفي قراءة ابيّ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيْثَاقٌ [جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ] بغيراو ووجهُه ان يكون جَآءُوْكُمْ بيانا ليَصِلُوْنَ او بدلا او استينافا او صفة بعد صفة لقَوْم - حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ في موضع الحال باضمار قد - و الدليل عليه قراءة من قرأ حَصِرَةً صُدُوْرُهُمْ - وحَصِرَاتٍ صُدُوْرُهُمْ - و حَاصِرَاتٍ صُدُوْرُهُمْ - و جعله المبرّد صفةً لموصوف محذوف على او جآءوكم قوما حصرت صدورهم - و قيل هو بيان لجَآءُوْكُمْ و هم بنو مُدْلِج جاءوا رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم غيرَ مقاتلين - و الحصر الضيق و الانقباض [اَنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ] عن ان يقاتلوكم - او كراهةَ ان يقاتلوكم - فان قلت كيف يجوز ان يسلّط اللهُ الكفرةَ على المؤمنين - قلت ما كانت مكافّتهم الا لقذف الله الرعبَ في قلوبهم و لو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء و نحوه لم يقذفه فكانوا متسلّطين مقاتلين غير مكافّين فذلك معنى التسليط - و قرئ فَلَقَتَلُوْكُمْ بالتخفيف والتشديد [فَاِنِ اعْتَزَلُوْكُمْ] فان لم يتعرضوا لكم [وَ اَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ] اي الانقيادَ و الاستسلامَ - وقرئ بسكون اللام مع فتح السين [فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا] فما اَذِنَ لكم في اخذهم وقتلهم [سَتَجِدُوْنَ اٰخَرِيْنَ] هم قوم من اَسَد و غَطَفان كانوا اذا اَتَوا المدينةَ اسلموا و عاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا و نكثوا عهودَهم [كُلَّمَا رُدُّوْٓا اِلَى الْفِتْنَةِ] كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين [اُرْكِسُوْا فِيْهَا] قُلبوا فيها اقبحَ قلب و اشنَعه و كانوا شرًّا فيها من كل عدوّ [حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ] حيث تمكّنتم منهم [سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا] - حجّةً واضحةً لظهور عداوتهم و انكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام - او تسلّطا ظاهرا من حيث اَذِنّا لكم في قتلهم [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ] و ما صحّ له و لا استقام و لا لاقَ بحاله كقوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّغُلَّ - وَ مَا يَكُوْنُ لَنَآ اَنْ نَّعُوْدَ [اَنْ يَّقْتُلَ مُؤْمِنًا] ابتداءً غيرَ قصاص [اِلَّا خَطَئًا] الا على وجه الخطأ - فان قلت بم انتصب خَطَئًا - قلت بانه مفعول له اي

قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ط فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ

ع ٩

ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده - و يجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ - و ان يكون صفة للمصدر الا قتلاً خطأً - و المعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجودُ قتل المؤمن ابتداءً البتة الا اذا وُجد منه خطأً من غير قصد بان يرمي كافرا فيُصيبَ مسلما او يرميَ شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم - وقرئ خَطَاءً بالمد وخَطًا بوزن عمًى بتخفيف الهمزة - و روي ان عَيَّاش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لامّه اسلمَ وهاجرَ خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فاقسمتْ امّه لا تاكل و لا تشرب و لا يُؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي أُنَيْسَة فاتياه وهو في أُطُم فقتلَ منه ابوجهل في الذروة و الغارب و قال اليس مُحَمَّد يحثّك على صلة الرحم انصرفْ و برَّ امّك و انت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجَلَده كلواحد مائة جلدة فقال للحارث هذا اخي فمَنْ انت يا حارث لله عليّ انْ وجدتك خاليا انْ اقتلك وقدما به على امّه فحلفتْ لا يُحَلّ كتافه او يرتدّ ففعل ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارثُ و هاجرَ فلقيه عَيّاش بظهر قُباء و لم يشعُرْ باسلامه فَانْحى عليه فقتله ثم أُخْبر باسلامه فاتى رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم فقال قتلتُه و لم اشعُرْ باسلامه فنزلتْ [فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ] فعليه تحريرُ رقبة و التحريرُ الاعتاق و الحرُّ و العتيقُ الكريم لان الكرم فى الاحرار كما ان اللوم فى العبيد ومنه عِتاق الخيل و عِتاق الطير لكرامها وحرُّ الوجه اكرم موضع منه وقولهم للئيم عبد وفلان عبد الفعل اي لئيم الفعل - و الرقبة عبارة عن النَّسَمة كما عُبّر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق - و المرادُ برَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلماء - و عن الحسن لا تُجزي الا رقبة قد صلّتْ و صامتْ و لا تُجزى الصغيرة وقاسَ عليها الشافعيّ رحمه الله كفارةَ الظهار فاشترط الايمانَ - و قيل لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه ان يُدْخِل نفسا مثلَها في جملة الاحْرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قِبَل ان الرقيق ممنوع عن تصرّف الاحرار [مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ] مودّاة الى وَرَثَته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها و بين سائر التركة في كل شيء يُقضى منها الدين و ينفذ الوصية و اذا لم يُبْق وارثا فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الوَرَثَة كما قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انا وارثُ من لا وارث له - و عن عمر رضي الله عنه انه قضى بدية المقتول فجاءت امرأته تطلب ميراثها عن عَقْله فقال لا اعلم لك شيأ انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحّاك بن سفيان الكلابيّ فقال كتب اليّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يامرني ان أُورّث امرأة اشيم الضِبابيّ من عَقْل زوجها اشيمَ فورّثها عمرُ - و عن ابن مسعود رضي الله عنه يرث كل وارث من الدية غيرُ القاتل - و عن شريك لا يقضى من الدية دَيْن و لا تنفذ وصية - و عن ربيعة الغُرّةُ لامّ الجنين وحدها و ذلك خلاف قول الجماعة - فان قلت على

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ط وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ج فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَقْتُلْ

من تجب الرقبة و الدية - قلت على القاتل الا ان الرقبة في ماله و الدية يتحملها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله [إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا] الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو لقوله الا ان يعفون و نحوه وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل معروف صدقة - وقرأ ابي الا ان يتصدقوا - فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله - قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل و يجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه و محلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا - ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين [مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ] من قوم كفار اهل حرب و ذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار و هو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون - و قيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه و هم مشركين فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه كافرا مثلهم [وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ] كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين و اهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من المسلمين [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ] رقبة بمعنى لم يملكها و لا مايتوصل به اليها فعليه صيام [شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ] قبولا من الله و رحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه * هذه الاية فيها من التهديد والايعاد و الابراق و الارعاد امر عظيم وخطب غليظ و من ثمه روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة - و عن سفين كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له و ذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله فى التغليظ و التشديد و الا فكل ذنب ممحو بالتوبة و ناهيك بمحو الشرك دليلا - و فى الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم - وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق و آخر رضي بالمغرب لاشرك في دمه - و فيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه - وفيه من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ائس من رحمة الله - و العجب من قوم يقرؤن هذه الاية و يرون ما فيها و يسمعون هذه الاحاديث الفظيعة و قول ابن عباس مع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة و اتباعهم هواهم و ما يخيل اليهم مناهم ان يطمعوا فى العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا - ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط و التحفظ فيه حسم للاطماع و اي حسم و لكن لا حيوة لمن تنادي - فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر - قلت ما ابين الدليل فيها و هو تناول قوله وَمَنْ يَقْتُلْ اي قاتل كان من مسلم او كافر تائب او غير تائب

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۞ يَاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا اِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ اَلْقٰٓى اِلَيْكُمُ السَّلٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ج تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ط كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۞ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ اُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ ط

الا انّ التائب اخرجه الدليلُ فمن ادعى اخراجَ المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله [فَتَبَيَّنُوا] وقرئ فَتَثَبَّتُوا وهما من التفعّل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوّكوا فيه من غير روية ـ وقرئ السَّلَمَ والسِّلْمَ وهما الاستسلام ـ وقيل الاسلام ـ وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام [لَسْتَ مُؤْمِنًا] وقرئ مُؤْمَنًا بفتح الميم من اٰمنه اي لا نؤمنك واصله ان مِرْداس بن نَهِيك رجلا من اهل فدك اَسْلَمَ ولم يُسلم من قومه غيرهُ فغزتهم سرية لرسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم كان عليها غالب بن فَضالة الليثيُّ فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيلَ اَلجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعدَ فلما تلاحقوا وكبّروا كبّر ونزل وقال لا اله الا الله محمّد رسولُ الله السلامُ عليكم فقتله اُسامة بن زيد واستاقَ غنمه فاخبروا رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادةَ ما معه ثم قرأ الاٰية على اُسامةَ فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله قال اُسامةُ فما زال يُعيدها حتى وددتُ اَنْ لم اكن اسلمتُ الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اَعْتِقْ رقبةً [تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] تطلبون الغنيمة التي هي حطامٌ سريعُ النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبّت وقلة البحث عن حال مَنْ تقتلونه [فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ] يُغنمكموها تُغنيكم عن قتل رجلٍ يُظهر الاسلامَ ويتعوّذ به من التعرّض له لتاخذوا ماله [كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ] اول ما دخلتم في الاسلام سُمعتْ من افواهكم كلمةُ الشهادة فحُصِّنتْ دماؤكم واموالكُم من غير انتظار الاطّلاع على مواطاة قلوبكم لألسنتكم [فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ] بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدّم فيه واَنْ صرتم اَعلامًا فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فُعل بكم واَنْ تعتبروا ظاهرَ الاسلام في المكافأة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سُلّمًا الى استباحة دمه وماله وقد حرّمهما الله ـ وقوله [فَتَبَيَّنُوا] تكرير الامر بالتبيّن ليوكّد عليهم [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك [غَيْرُ اُولِي الضَّرَرِ] قرئ بالحركات الثلاث فالرفعُ صفة للقاعدون والنصبُ استثناء منهم او حال عنهم والجرّ صفة للمؤمنين ـ والضرر المرضُ او العاهةُ من عمًى او عرجٍ او زمانة او نحوها ـ وعن زيد بن ثابت كنتُ الى جنب رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم فغشيته السكينةُ فوقعتْ فخذه على فخذي حتى خشيتُ ان ترضّها ثم سُرّي عنه فقال اكتبْ فكتبتُ في كتف لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسولَ الله وكيف بمن لا يستطيع الجهادَ من المؤمنين فغشيته السكينةُ كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأتُ

سورة النساء ٤ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ دَرَجَةً ؕ وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ؕ وَ فَضَّلَ اللّٰهُ
الجزء ٥ الْمُجٰهِدِيْنَ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ اَجْرًا عَظِيْمًا ۙ﴿۹۵﴾ دَرَجٰتٍ مِّنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَّ رَحْمَةً ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿۹۶﴾ ع اِنَّ
ع ١٠ الَّذِيْنَ تَوَفّٰىهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِيْمَ كُنْتُمْ ؕ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْاَرْضِ ؕ قَالُوْٓا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ

لَا يَسْتَوِى الْقٰعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فقال غَيْرُ اُولِى الضَّرَرِ قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها و الذي نفسي بيده لكأني انظر الى مُلْحَقها عند صدع في الكتف - و عن ابن عباس لَا يَسْتَوِى الْقٰعِدُوْنَ عن بدر و الخارجون اليها - و عن مقاتل الى تبوك - فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر و المجاهدَ لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء - قلت معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم و البَوْن البعيد ليانف القاعدُ و يترفّع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتزّ للجهاد و يرغبَ فيه و في ارتفاع طبقته و نحوه هَلْ يَسْتَوِى الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ اُريدَ به التحريك من حمية الجاهل و اَنَفَته ليهاب به الى التعلّم و لينهض بنفسه عن ضَعة الجهل الى شرف العلم [فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ] جملة مُوْضِحة لما نُفي من استواء القاعدين و المجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيبَ بذلك - و المعنى على القاعدين غيرُ اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمّنة لهذا الوصف [وَكُلًّا] و كلَّ فريق من القاعدين و المجاهدين [وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى] اي المثوبةَ الحسنى وهي الجَنّة و ان كان المجاهدون مفضَّلين على القاعدين درجة - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لقد خلّفتم بالمدينة اقوامًا ما سرتم مسيرا و لا قطعتم واديا الا كانوا معكم و هم الذين صحّتْ نيّاتُهم و نصحتْ جُيوبهُمْ و كانت افئدتهم تهوي الى الجهاد و بهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره - فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضّلين درجةً و مفضّلين درجاتٍ فمَنْ هم - قلت اما المفضّلون درجةً واحدةً فهم الذين فُضّلوا على القاعدين الاَضِرّاء و اما المفضّلون درجاتٍ فالذين فُضّلوا على القاعدين الذين اُذِن لهم في التخلّف اكتفاءً بغيرهم لان الغزو فرض كفاية - فان قلت لم نصب دَرَجَةً و اَجْرًا و دَرَجٰتٍ - قلت نُصب قوله دَرَجَةً لوقوعها موقع المرّة من التفضيل كانه قيل فضّلهم تفضيلة واحدة - و نظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة - و اما اَجْرًا فقد انتصب بفَضَّلَ لانه في معنى اَجَرهم اَجرًا - و دَرَجٰتٍ و مَغْفِرَةً و رَحْمَةً بدل من اَجْرًا - و يجوز ان ينتصب دَرَجٰتٍ نصبَ دَرَجَةً كما تقول ضربه اسواطا بمعنى ضرباتٍ كانه قيل و فضّلهم تفضيلات - و نُصب اَجْرًا عَظِيْمًا على انه حال عن النكرة التي هي دَرَجٰتٍ مقدّمةً عليها و انتصب مَغْفِرَةً و رَحْمَةً باضمار فعلهما بمعنى و غفرلهم و رحمهم مغفرةً و رحمةً [تَوَفّٰىهُمْ]- يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ تَوَفَّتْهُمْ - و مضارعا بمعنى تتوفّاهم كقراءة من قرأ تُوَفّٰهُمْ على مضارعِ وُفِّيتْ بمعنى ان الله يُوفّي الملائكةَ انفسَهم فيتوفّونها اي يُمكّنهم من استيفائها فيستوفونها [ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ] في حال ظلمهم انفسَهم [قَالُوْا] قال الملائكة للمتوفّيْن [فِيْمَ كُنْتُمْ] في ايّ شيءٍ كنتم من امر دينكم و هم ناس من اهل مكّة اسلموا و لم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضةً - فان قلت كيف صح

وَ اسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيْهَا ط فَاُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ وَ سَآءَتْ مَصِيْرًا ۝ اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَآءِ وَ الْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ حِيْلَةً وَّلَا يَهْتَدُوْنَ سَبِيْلًا ۝ فَاُولٰٓئِكَ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّعْفُوَ عَنْهُمْ ط وَ كَانَ اللّٰهُ عَفُوًّا غَفُوْرًا ۝ وَ مَنْ يُّهَاجِرْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِي الْاَرْضِ مُرٰغَمًا كَثِيْرًا وَّسَعَةً ط وَ مَنْ يَّخْرُجْ مِنْ بَيْتِهٖ مُهَاجِرًا

و قوع قوله [كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْاَرْضِ] جوابا عن قولهم فِيْمَ كُنْتُمْ و كان حق الجواب ان يقولوا كُنّا في كذا او لم نكن في شيء - قلت معنى فِيْمَ كُنْتُمْ التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة و لم يهاجروا فقالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ اعتذارا مما وُبّخوا به و اعتلالاً بالاستضعاف و انهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء فبكّتتهم الملائكة بقولهم [اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا] ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تُمنعون فيها من اظهار دينكم و من الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يُحبّ لبعض الاسباب و العوائقُ عن اقامة الدين لا تنحصر او عَلِمَ انه في غير بلده اَقْوَمُ بحق الله و اَدْوَمُ على العبادة حقت عليه المهاجرة - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله وسلم من فرّ بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استوجبتْ له الجنة و كان رفيقَ ابيه ابراهيم و نبيّه محمّد صلى الله عليه و اله و سلم اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير و درك المرجوّ من فضلك و المبتغى من رحمتك و صِلْ جِواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسعَ المغفرة * ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم و عَجزهم و لا معرفة لهم بالمسالك - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بعثَ بهذه الآية الى مسلمِي مكة فقال جُنْدَب بن ضَمْرة اوضَمْرة بن جُنْدَب لبنيه احملوني فاني لستُ من المستضعَفين و اني لاهتدي الطريقَ و الله لا ابيتُ اللّيلةَ بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة و كان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم - فان قلت كيف اَدْخل الوِلْدانَ في جملة المستثنَيْنَ من اهل الوعيد كانهم كانوا يستحقون الوعيدَ مع الرجال و النساء لو استطاعوا حيلة و اهتدوا سبيلا - قلت الرجال و النساء قد يكونون مستطيعين مهتدين و قد لا يكونون كذلك واما الوِلْدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيدٌ لان سبب خروج الرجال و النساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكّنا في الوِلدان لا ينفكّون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورةً هذا اذا اريد بالوِلْدان الاطفالُ - و يجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجالُ و النساءُ فيُلحَقوا بهم في التكليف و ان اريد العبيد و الاماءُ البالغون فلا سوال - فان قلت الجملة التي هي لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ما موقعها - قلت هي صفة للمُسْتَضْعَفِيْنَ او للرّجال و النّساء و الوِلْدان و انما جاز ذلك و الجُمَل نكراتٌ لان الموصوف و ان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله * ع * و لقد امرُّ على اللئيم يسبُّني - فان قلت لم قيل عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّعْفُوَ عَنْهُمْ بكلمة الاطماع - قلت للدلالة

اِلَى اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ط وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ○ ع وَ اِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْاَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ ج اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَّفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ط اِنَّ الْكٰفِرِيْنَ

على ان ترك الهجرة امر مُضيَّق لا توسعة فيه حتى ان المضطرّ البيّنَ الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره [مُرٰغَمًا] مهاجرا و طريقا يراغم بسلوكه قومَه اي يفارقهم على رغم انوفهم و الرغمُ الذُلّ و الهَوان و اصله لصوق الانف بالرَغام و هو التراب يقال راغمتُ الرجلَ اذا فارقتَه و هو يكره مفارقتك لمذلّة تلحقه بذلك قال النابغة الجعديّ * شعر * كطود يُلاذ بارْكانه * عزيز المُراغَم والمذهب * و قرئ مَرْغَمًا * وقرئ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها ثم نَقل حركة الهاء الى الكاف كقوله * ع * مِن عَنَزِيّ سبّني لم اضربُهْ * و قرئ يُدْرِكَهُ بالنصب على اضمار اَن كقوله * ع * والْحق بالحجاز فاَستريحا * [فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ] فقد وجب ثوابه عليه و حقيقةُ الوجوب الوقوعُ و السقوط فَاذَا وَجَبَتْ جُنُوْبُهَا - ووجبتِ الشمس سقط قرصها - و المعنى فقد عَلِم الله كيف يُثيبه و ذلك واجب عليه - و روي في قصة جندب بن ضَمْرة انه لما ادركه الموتُ اخذ يصفّق بيمينه على شماله ثم قال اللّهم هذه لك و هذه لرسولك اُبايعك على ما بايعَك عليه رسولُك فمات حميدا فبلغ خبره اصحابَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقالوا لو تُوفّي بالمدينة لكان اتمّ اجرا و قال المشركون و هم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلتْ - وقالوا كل هجرة لغرض دينيّ من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يَزداد فيه طاعةً او قناعة و زهدا فى الدنيا او ابتغاءَ رزق طيّب فهي هجرة الى الله و رسوله و ان ادركه الموت في طريقه فاَجْرُه واقع على الله * [الضرب] فى الارض هو السفر و ادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرةُ ثلثة ايام ولياليهن سيرَ الابل و مشيَ الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب و اسراعه فلو سار مسيرةَ ثلثة ايام و لياليهن في يوم قصرَ ولو سار مسيرةَ يوم في ثلثة ايام لم يقصُرْ - و عند الشافعيّ ادنى مدة السفر اربعةُ بُردٍ مسيرةُ يومين وقوله [فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ] ظاهره التخييرُ بين القصر والاتمام و ان الاتمام افضلُ و الى التخيير ذهب الشافعيّ رحمه الله - و روي عن النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم انه اتمّ فى السفر - و عن عايشة رضي الله عنها اعتمرتُ مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من المدينة الى مكّة حتى اذا قدمتُ مكة قلتُ يا رسولَ الله بابي انتَ و امّي قصرتُ واتممتُ و صمتُ و افطرتُ فقال احسنتِ يا عايشةُ وما عاب عليّ - وكان عثمان رضي الله عنه يُتم ويَقصر - و عند ابيحنيفة القصرُ فى السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره - و عن عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمامٌ غير قصر على لسان نبيّكم - و عن عايشة رضي الله عنها اولُ ما فُرضتْ الصلوة فُرضتْ ركعتين ركعتين فاُقرتْ فى السفر وزيدتْ فى الحضر - فان قلتَ فما تصنع بقوله فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوْا - قلتُ كانهم اَلِفوا الاتمامَ

كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا ۝ وَ اِذَا كُنْتَ فِيْهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَ لْيَاْخُذُوْٓا اَسْلِحَتَهُمْ قف فَاِذَا سَجَدُوْا فَلْيَكُوْنُوْا مِنْ وَّرَآئِكُمْ ص وَلْتَاْتِ طَآئِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوْا فَلْيُصَلُّوْا مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوْا حِذْرَهُمْ وَ اَسْلِحَتَهُمْ ج وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ تَغْفُلُوْنَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَ اَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَّاحِدَةً ط وَلَا جُنَاحَ

فكانوا مَظنّة لان يَخْطُر ببالهم انّ عليهم نقصانا فى القصر فنُفي عنهم الجُناح لتطيبَ انفسُهم بالقصر و يطمئنّوا اليه - و قرئ تُقْصِرُوْا من اَقْصر و جاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها - و قرأ الزُّهْريّ تُقَصِّرُوْا بالتشديد و القصرُ ثابت بنصّ الكتاب في حال الخوف خاصّةً و هو قوله تعالى [اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَّفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] و امّا في حال الامن فبالسنّة - و في قراءة عبد الله مِنَ الصَّلٰوةِ اَنْ يَّفْتِنَكُمْ ليس فيها اِنْ خِفْتُمْ على انه مفعول له بمعنى كراهةَ ان يفتنكم و المرادُ بالفتنة القتالُ و التعرّضُ بما يكره [وَ اِذَا كُنْتَ فِيْهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ] يتعلّق بظاهره مَنْ لا يرى صلٰوةَ الخوف بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم حيث شُرِط كونه فيهم و قال من رأها بعده ان الائمة نُوّاب عن رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم في كل عصر قُوّام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرَ الجماعة في حال الخوف عليه ان يَؤُمّهم كما اَمّ رسولُ الله صلّى الله عليه و اله و سلّم الجماعاتِ التي كان يحضرها - و الضمير في فِيْهِمْ للخائفين [فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ] فاجعلْهم طائفتين فلتقمْ احداهما معك فصلّ بهم [وَ لْيَاْخُذُوْٓا اَسْلِحَتَهُمْ] الضمير اما للمصلين و اما لغيرهم - فان كان للمصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لايشغلهم عن الصلوة كالسيف و الخنجر و نحوهما - و ان كان لغيرهم فلا كلام فيه [فَاِذَا سَجَدُوْا] اي الذين سجدوا مع الامام [فَلْيَكُوْنُوْا] يعني غير المصلين [مِنْ وَّرَآئِكُمْ] يحرسونكم - و صفةُ صلوة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلّي الامامُ باحدى الطائفتين ركعةً ان كانت الصلوة ركعتين و الاخرى بازاء العدوّ ثم تقفَ هذه بازاء العدوّ و تاتيَ الاخرى فيصلّي بها ركعةً و يُتِمّ صلوتَه ثم تقفَ هذه بازاء العدوّ و تاتيَ الاولى فتؤدّيَ الركعة بغير قراءة و تُتمّ صلوتَها ثم تحرسَ و تاتيَ الاخرى فتؤدّيَ الركعةَ بقراءة و تُتمّ صلوتَها [و السجود] على ظاهره عند ابي حنيفة - و عند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلّي عنده بطائفة ركعةً و يقفُ قائما حتى تُتمّ صلوتَها و تسلّم و تذهب ثم يصلّي بالثانية ركعةً و يقف قاعدا حتى تُتمّ صلوتَها و يسلّم بهم و يعضده [وَلْتَاْتِ طَآئِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوْا فَلْيُصَلُّوْا مَعَكَ] - و قرئ و اَمْتِعَاتِكُمْ - فان قلتَ كيف جُمع بين الاسلحة و بين الحذر في الاخذ - قلتُ جعل الحذر و هو التحرّز و التيقظ اٰلةً يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه و بين الاسلحة في الاخذ و جُعلا ماخوذين و نحوهُ قوله وَ الَّذِيْنَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَ الْاِيْمَانَ جُعل الايمان مستقرًّا لهم و متبوّأً لتمكّنهم فيه فلذلك جمع بينه و بين الدار في التبوّء [فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ] فيشدّون عليكم شدّةً واحدةً * و رُخّص لهم في وضع الاسلحة ان ثَقُل عليهم حملُها بسبب ما يبلّهم من مطر او يُضْعفهم من مرض و اَمَرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيَهْجُمَ عليهم

سورة النساء ۴ الجزء ٥ ع ١٢

عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِنْ مَطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى اَنْ تَضَعُوْا اَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوْا حِذْرَكُمْ ط اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُهِيْنًا ۝ فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيَامًا وَّ قُعُوْدًا وَّ عَلٰى جُنُوْبِكُمْ ج فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ ج اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا ۝ وَ لَا تَهِنُوْا فِى ابْتِغَاۤءِ الْقَوْمِ ط اِنْ تَكُوْنُوْا تَاْلَمُوْنَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ ج وَ تَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُوْنَ ط وَ كَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ ع اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ

العدوّ - فان قلت كيف طابق الامرَ بالحذر قوله [اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُهِيْنًا] - قلت الامر بالحذر من العدوّ يُوهم توقُّع غلبته و اعتزازه فنُفي عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله يُهين عدوّهم و يَخذله و ينصرهم عليه لتقوى قلوبهم و ليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك و انما هو تعبدٌ من الله كما قال تعالى وَ لَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ [فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ] فاذا صلّيتم في حال الخوف و القتال [فَاذْكُرُوا اللّٰهَ] فصلّوها [قِيَامًا] مُسائفين و مُقارعين [وَ قُعُوْدًا] جاثين على الرُكَب مُرامين [وَ عَلٰى جُنُوْبِكُمْ] مُثْخَنين بالجراح [فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ] حين تضع الحرب اوزارَها و امنتم [فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] فاقضوا ماصلّيتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق و الانزعاج [اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا] محدودا باوقات لا يجوز اخراجُها عن اوقاتها على ايّ حال كنتم خوفٍ او امنٍ و هذا ظاهر على مذهب الشافعيّ في ايجابه الصلوٰة على المُحارب في حال المسايفة و المشي و الاضطراب في المعركة اذا حضر وقتُها فاذا اطمأنّ فعليه القضاء - و اما عند ابي حنيفة فهو معذور في تركها الى ان يطمئنّ - وقيل معناه فاذا قضيتم صلوةَ الخوف فَاَدِيموا ذكرَ الله مهلّلين مكبّرين مسبّحين داعين بالنصرة و التائيد في كافّة احوالكم من قيام و قعود و اضطجاع فان ما انتم فيه من خوف و حرب جديرٌ بذكر الله و دعائه و اللجاء اليه - فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فاذا اقمتم - فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاَتِمّوها [وَ لَا تَهِنُوْا] و لا تضعُفُوا و لا تتوانَوْا [فِى ابْتِغَاۤءِ الْقَوْمِ] في طلب الكفّار بالقتال و التعرّض به لهم ثم اَلْزمهم الحجّةَ بقوله [اِنْ تَكُوْنُوْا تَاْلَمُوْنَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ] اي ليس ما تُكابدون من الالم بالجرح و القتل مختصًّا بكم انما هو امر مشترك بينكم و بينهم يُصيبهم كما يُصيبكم ثم انهم يصبرون عليه و يتشجّعون فمالكم لا تصبرون مثلَ صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم [تَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُوْنَ] من اظهار دينكم على سائر الاَدْيان و من الثواب العظيم في الاُخرة - و قرأ الاعرج اَنْ تَكُوْنُوْا بفتح الهمزة بمعنى و لا تهنوا لان تكونوا تالمون و قوله فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ تعليل - و قرئ فَاِنَّهُمْ يِيْلَمُوْنَ كَمَا تِيْلَمُوْنَ - و رُوي ان هذا في بدرِ الصغرى كان بهم جِراح فتواكلوا [وَ كَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا] لا يُكلّفكم شيأ و لا يامركم و لا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يُصْلحكم - رُوي ان طُعمة بن اُبَيْرِقَ احد بني ظفر سرق درعا من جارٍ له اسمُه قَتادةُ بن النُعمان في جِرابٍ دقيقٍ فجعل الدقيقُ ينتثر من خرقٍ فيه و خبَأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالْتُمستِ الدرع عند طعمةَ فلم توجد و حلف ما اخذها و ماله بها علمٌ فتركوهُ و اتّبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهوديّ فاخذوها فقال دفَعها اليّ طُعمةُ و شهد له ناسٌ من اليهود فقالت بنو ظفر انطلِقوا بنا الى رسول اللّٰه صلى الله

الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ اَرٰىكَ اللّٰهُ ؕ وَلَا تَكُنْ لِّلْخَآئِنِيْنَ خَصِيْمًا ۙ وَّ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۚ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيْمًا ۚ يَّسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُوْنَ مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا ۝ هٰۤاَنْتُمْ هٰۤؤُلَآءِ جٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمْ مَّنْ يَّكُوْنُ

عليه وآله وسلّم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم و قالوا ان لم تفعل هلكَ و افتضح و برئ اليهوديّ فهمّ رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم ان يفعل و أنْ يعاقب اليهودي - و قيل همّ ان يقطع يده فنزلت - و رُوي ان طعمة هرب الى مكة و ارتدّ و نقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله [بِمَآ اَرٰىكَ اللّٰهُ] بما عرّفك و اوحى به اليك - و عن عمر رضي الله عنه لا يقولنّ احدكم قضيتُ بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الّا لنبيّه و لكن ليجتهدْ رايَه لان الرأي من رسول الله كان مصيبا لان الله كان يُريه ايّاه و هو منّا الظنّ و التكلّف [وَلَا تَكُنْ لِّلْخَآئِنِيْنَ خَصِيْمًا] ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبراء يعني لا تُخاصم اليهود لاجل بني ظفر و [وَّاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ] مما هممتَ به من عقاب اليهودي [يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ] يخونونها بالمعصية كقوله عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَكُمْ جُعلتْ معصية العُصاة خيانةً منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم - فان قلت لم قيل لِلْخَآئِنِيْنَ و يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ و كان السارق طعمةَ وحده - قلت لوجهين - احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة و نصروه وكانوا شركاءَ له في الاثم - و الثاني انه جُمع ليتناول طعمةَ و كلَّ من خانَ خيانتَه فلا يخاصَمُ لخائنٍ قطُّ ولا يجادَلُ عنه - فان قلت لم قيل [خَوَّانًا اَثِيْمًا] على المبالغة - قلت كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة و ركوب المآثم و مَنْ كانت تلك خاتمة امره لم يُشكّ في حاله - و قيل اذا عثرتَ من رجل على سيئة فاعلمْ ان لها اخواتٍ - و عن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءتْ امّه تبكي و تقول هذه اول سرقة سرقها فاعفُ عنه فقال كذبتِ ان الله لا يواخذ عبدَه في اول مرة [يَسْتَخْفُوْنَ] يستترون [مِنَ النَّاسِ] حياءً منهم و خوفا من ضررهم [وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ] ولا يستحيون منه [وَهُوَ مَعَهُمْ] وهو عالم بهم مطّلع عليهم لا يخفى عليه خافٍ من سِرّهم - وكفى بهذه الأية ناعيةً على الناس ما هم فيه من قلّة الحياء و الخشية من ربّهم مع علمهم انْ كانوا مؤمنين انهم في حضرته لاسُتْرة ولا غفلة ولا غيبة و ليس الا الكشف الصريح والافتضاح [يُبَيِّتُوْنَ] يدبّرون و يُزوّرون و اصله ان يكون بالليل [مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ] وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليُسرّقَ دونه و يحلف ببراءته - فان قلت كيف سُمّي التدبير قولا و انما هو معنًى في النفس - قلت لمّا حدّث بذلك نفسَه سُمّي قولا على المجاز - ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حَلَفَ به بعد ان بيّته و توريكهُ الذنبَ على اليهودي [هٰۤاَنْتُمْ هٰۤؤُلَآءِ] هَا للتنبيه في اَنْتُمْ و اُولٰٓءِ و هما مبتدأ و خبر و [جٰدَلْتُمْ] جملة مبيّنة لوقوع اُولٰٓءِ خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالكَ و تُؤثر على

عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا ۞ وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوْءً اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۞ وَ مَنْ يَّكْسِبْ اِثْمًا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلٰى نَفْسِهٖ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۞ وَ مَنْ يَّكْسِبْ خَطِيْٓـئَةً اَوْ اِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهٖ بَرِيْٓـئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَّ اِثْمًا مُّبِيْنًا ۞ع وَلَوْ لَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهٗ لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ اَنْ يُّضِلُّوْكَ ؕ وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ شَيْءٍ ؕ وَ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ؕ وَ كَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيْمًا ۞ لَا خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ اِلَّا مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ اَوْ مَعْرُوْفٍ اَوْ اِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ؕ

نفسك - ويجوز ان يكون أُولَاءِ اسما موصولا بمعنى الذين و جَادَلْتُم صلته - و المعنى هَبُوا انكم خاصمتم عن طعمة و قومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الأخرة اذا اخذهم الله بعذابه * وقرأ عبد الله عَنْهُ اي عن طعمة [وَكِيْلًا] حافظا و محاميا من بأس الله و انتقامه [وَ مَنْ يَّعْمَلْ سُوْءً] قبيحا متعديا يسوءُ به غيرَه كما فعل طعمةُ بقتادة و اليهوديّ [اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهٗ] بما يختص به كالحلف الكاذب - و قيل و مَن يَّعمَلْ سُوْءً من ذنب دون الشرك اَوْيَظْلِمْ نَفْسَهٗ بالشرك - و هذا بعث لطعمة على الاستغفار و التوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته و الذبّ عنه [فَاِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلٰى نَفْسِهٖ] اي لا يتعدّاه ضررُه الى غيره فليُبقِ على نفسه من كسب السوء [خَطِيْٓـئَةً] صغيرة [اَوْ اِثْمًا] او كبيرة [ثُمَّ يَرْمِ بِهٖ بَرِيْٓـئًا] كما رمى طعمة زيدا [فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَّ اِثْمًا] لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريّ باهتٌ فهو جامع بين الامرين - وقرأ معاذ بن جبل ومن يَكِسِّبْ بكسر الكاف والسين المشدّدة و اصله يَكْتَسِبْ [وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهٗ] اي عصمتُه والطافه وما اُوْحي اليك من الاطلاع على سرّهم [لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ] من بني ظفر [اَنْ يُّضِلُّوْكَ] عن القضاء بالحق و توخّي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كُنْهَ القصة [وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ] لان وباله عليهم [وَ مَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ شَيْءٍ] لانك انما عملت بظاهر الحال و ما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك [وَ عَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ] من خفيّات الامور و ضمائر القلوب - او من امور الدين و الشرائع - و يجوز ان يراد بالطائفة بنوظفر و يرجع الضمير في مِنْهُمْ الى الناس - و قيل الأية في المنافقين [لَا خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ] من تَنَاجي الناس [اِلَّا مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ] الا نجوى مَن امَرَ على انه مجرور بدل من كَثِيْرٍ كما تقول لا خير في قيامهم الا قيامِ زيد - و يجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخيرُ * و قيل المعروف القرض - و قيل اغاثة الملهوف - و قيل هو عام في كل جميل - و يجوز ان يراد با لصَّدَقَة الواجبُ و بالْمَعْرُوف ما يُتصدّق به على سبيل التطوّع - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم كلام ابن اٰدم كلّه عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكرِ الله - وَسمع سفيان رجلا يقول ما اشدَّ هذا الحديثَ فقال الم تسمع الله يقول لَا خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ فهو هذا بعينه اَوَمَا سمعتَه يقول وَ الْعَصْرِ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ فهو هذا بعينه

وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُ الْهُدٰى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ ط وَسَاءَتْ مَصِيْرًا ۞ ع اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ
يُشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ط وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ۞ اِنْ يَدْعُوْنَ مِنْ
دُوْنِهٖ اِلَّا اِنٰثًا ج وَاِنْ يَدْعُوْنَ اِلَّا شَيْطٰنًا مَرِيْدًا ۞ لا لَعَنَهُ اللّٰهُ م وَقَالَ لَاَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَفْرُوْضًا ۞ لا
وَلَاُضِلَّنَّهُمْ وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ اٰذَانَ الْاَنْعَامِ وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ ط وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ

و شُرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعلُ الخير عبادةَ الله والتقرُّبَ به اليه و ان يبتغيَ به وجهَهُ خالصا لان الاعمال بالنيّات - فان قلت كيف قال الّا مَنْ اَمَرَ ثم قال [وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ] - قلت قد ذكر الامر بالخير ليدلَّ به على فاعله لانه اذا دخل الآمرُ به في زمرة الخيّرين كان الفاعل فيهم ادخلَ ثم قال وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فذكر الفاعلَ و قَرن به الوعدَ بالاجر العظيم - و يجوز ان يراد و من يامرْ بذلك فعبّر عن الامر بالفعل كما يُعبّر به عن سائر الافعال * و قرئ يُؤْتِيهِ بالياء [وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ] وهو السبيل الذي هُمْ عليه من الدين الحنيفيّ القيّم و هو دليل على ان الاجماع حُجّة لا يجوز مخالفتُها كما لا يجوز مخالفة الكتاب و السنّة لان الله عزّ و جلّ جَمع بين اتّباع غير سبيل المؤمنين و بين مُشاقّة الرسول في الشرط و جَعل جزاءَه الوعيدَ الشديدَ فكان اتّباعهم واجبا كموالاة الرسول [نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى] نجعلْه واليًا لما تولّى من الضلال بان نَخْذُلَه و نخلّيَ بينه و بين ما اختاره [وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ] و قرئ وَنَصْلِهٖ بفتح النون من صَلاه - وقيل هي في طِعْمة و ارتداده و خروجه الى مكّة [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهٖ] تكرير للتاكيد - و قيل كرّر لقصة طِعْمةَ - و روي انه مات مشركا - وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فقال اني شيخ مُنهمكٌ في الذنوب الّا اني لم اُشْرِك بالله شيأً مذ عرفتُه و آمنتُ به و لم اَتّخذ من دونه وليًّا و لم اُوقِع المعاصيَ جرأةً على الله ولا مكابرةً له و ما توهّمتُ طَرْفة عين اني اُعْجز الله هربا و اني لنادمٌ تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلتْ - وهذا الحديث ينصر قولَ من فسّر مَنْ يَشَاءُ بالتائب من ذنبه [اِلَّا اِنٰثًا] هي اللات و العُزّى و مناةُ - و عن الحسن رضي الله عنه لم يكن حيٌّ من اَحْياء العرب الّا و لهم صنم يعبدونه يُسمّونه اُنثى بني فلان - و قيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله - و قيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله - و قرئ اُنُثًا جمع انيث او اناث و وُثُنًا و اُثْنًا بالتخفيف و التثقيل جمع وَثَن كقولك اَسَد و اُسْد اُسُد و قلبُ الواو الفا نحو اُجُوه في وُجُوه - و قرأتْ عايشةُ رضي الله عنها اَوْثَانًا *[وَاِنْ يَدْعُوْنَ] و ان يعبدون بعبادة الاصنام [اِلَّا شَيْطٰنًا] لانه هو الذي اَغْراهم على عبادتها فاطاعوه فجُعلت طاعتهم له عبادةً - و [لَعَنَهُ اللّٰهُ - وَقَالَ لَاَتَّخِذَنَّ] صفتانِ بمعنى شيطانا مَريداً جامعًا بين لعنة الله و هذا القولِ الشنيع [نَصِيْبًا مَفْرُوْضًا] مقطوعا و اجبا فرضْتُه لنفسي من قولهم فَرض له في العطاء و فَرْضُ الجند رزقُهُ - قال الحسن من كل الف تسعمائة و تسعين الى النار [وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ]

سورة النساء ۴ الجزء ٥ ع ١۴

وَلِيًّا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا ۞ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيْهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا ۞ اُولٰٓئِكَ مَاْوٰيهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۚ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا ۞ لَيْسَ بِاَمَانِيِّكُمْ وَلَآ اَمَانِيِّ اَهْلِ الْكِتٰبِ ۚ مَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يُّجْزَ بِهٖ وَلَا يَجِدْ لَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۞ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ

الاماني الباطلة من طول الاعمار و بلوغ الامال و رحمة الله للمجرمين بغير توبة و الخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة و نحو ذلك * [و تبتيكهم الاذان] فعلهم بالبحائر - كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن و جاء الخامس ذكرا و حرموا على انفسهم الانتفاع بها * [و تغييرهم خلق الله] فقؤ عين الحامي و اعفاؤه عن الركوب - و قيل الخصاء - وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم و اما في بني ادم فمحظور - و عند ابي حنيفة يكره شرى الخصيان و امساكهم و استخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم - و قيل فطرة الله التي هي دين الاسلام - و قيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله - و عن ابن مسعود هو الوشم - و عنه لعن الله الواشرات والمتنمصات و المستوشمات والمغيرات خلق الله تعالى - و قيل التخنث [وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا] مصدران الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره [وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا] توكيد ثالث بليغ - فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات - قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة و امانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار مايستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان * في [لَيْسَ] ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب [بِاَمَانِيِّكُمْ وَلَآ اَمَانِيِّ اَهْلِ الْكِتٰبِ] و الخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من امن به ولذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله - و عن مسروق و السدي هي في المسلمين - و عن الحسن ليس الايمان بالتمني و لكن ما وقر في القلب و صدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا و لا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله و كذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل - وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم و كتابنا قبل كتابكم - وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين و كتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت - ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم و احسن حالا لاوتين مالا و ولدا ان لي عنده للحسنى - و كان اهل الكتاب يقولون نَحْنُ اَبْنٰٓؤُا اللّٰهِ وَاَحِبَّاۗؤُهٗ - لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدَةً - و يعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله - و عن مجاهد ان الخطاب للمشركين * قوله [مَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يُّجْزَ بِهٖ] و قوله [وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ] بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو من قوله بَلٰى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَّاَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْۗـــَٔتُهٗ و قوله وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ عقيب قوله وَقَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدَةً و اذا ابطل الله الاماني و اثبت ان الامر

مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ نَقِيْرًا ◎ وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ
لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَّاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ط وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ◎ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
الْاَرْضِ ط وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا ◎ ع وَيَسْتَفْتُوْنَكَ فِي النِّسَاۤءِ ط قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ وَمَا يُتْلٰى

كلّه معقود بالعمل وان من اَصْلح عملهٗ فهو الفائز ومن اساء عملهٗ فهو الهالكُ تبيَّن الامرُ و وضح و وجب قطعُ الاماني و حسمُ المطامع والاقبالُ على العمل الصالح و لكنه نُصْح لا تَعيه الأذان و لا تُلقي اليه الاذهان - فان قلت ما الفرق بين مِن الاولى و الثانية - قلت الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلاً لايتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال و انما يَعمل منها ما هو تكليفه و في وُسْعه و كم من مكلَّف لا حجَّ عليه ولا جهاد ولا زكوة وتسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال - و الثانيةُ لتبيين الابهام في مَنْ يَعْمَلْ - فان قلت كيف خُصّ الصالحون بانّهم [لَا يُظْلَمُوْنَ] وغيرهم مثلهم في ذلك - قلت فيه وجهانِ - احدهما ان يكون الراجع في وَلَا يُظْلَمُوْنَ لعُمّال السوء و عُمّال الصالحات جميعا - و الثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالًّا على ذكره عند الاٰخر لان كلا الفريقين مَجْزِيُّوْن باعْمالهم لا تفاوُتَ بينهم و لانّ ظلم المُسيء اَنْ يُزاد في عقابه و ارحمُ الراحمينَ معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنًى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابعُ للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان يُنْقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالةً على انه لا يقع نقصان في الفضل [اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ] اَخْلَصَ نفسه لله و جعَلها سالمةً له لا تَعرف لها ربًّا و معبودا سواه [وَهُوَ مُحْسِنٌ] و هو عامل للحسنات تارك للسيّات [حَنِيْفًا] حال من المتّبع او من اِبْرٰهِيْمَ كقوله بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا - وهو الذي تحنّف اي مال عن الاَدْيان كلها الى دين الاسلام [وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا] مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تُشْبه كرامةَ الخليل عند خليله [والخليل] المُخالّ وهو الذي يُخالّك اي يوافقك في خِلالك - او يسايرك في طريقك من الخَلّ و هو الطريق في الرمل - اويسدّ خللَك كما تسدّ خلَلَه - اويداخلك خِلال منازلك و حُجُبك - فان قلت ماموقع هذه الجملة - قلت هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحوما يجيء في الشعرمن قولهم - والحوادث جَمّة - فائدتها تاكيدُ وجوب اتّباع ملّته لان من بلغ من الزُلْفى عند الله اَن اتّخذه خليلًا كان جديرا بان تُتّبع ملّته وطريقتُه ولو جعلتّها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنًى - و قيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليلٍ له بمصر في اَزْمة اصابت الناسَ يمتار منه فقال خليلهٗ لوكان ابراهيم يطلب الميرْة لنفسه لفعلتُ و لكنه يريدها للاَضياف فاجتاز غِلمانهٗ ببطحاء لَيِّنَة فملأوا منها الغرائرَ حياءً من الناس فلما اخبروا ابراهيمَ ساءه الخبرُ فحملتْه عيناه وعمدتْ امرأتُه الى غِرارة منها فاخرجتْ احسن حُوّارى واختبزت و استنبهَ ابراهيم عليه السلام فاشتمّ رائحةَ الخبز فقال من اين لكم فقالت امرأته من عند خليلك المصريّ فقال بل من عند خليلي الله عزّ وجلّ فسمّاه الله خليلا [وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ] متصل بذكر العُمّال الصالحين و الطالحين و معناه ان له

سورة النساء ٤ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ فِي يَتٰمَى النِّسَآءِ الّٰتِي لَاتُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ اَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ
الجزء ٥ مِنَ الْوِلْدَانِ وَ اَنْ تَقُومُوا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ ط وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهٖ عَلِيْمًا ۝ وَ اِنِ امْرَاَةٌ
ع ١٥ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا اَوْ اِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ط وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ ط وَ اُحْضِرَتِ

مُلكَ اهل السموات و الارض فطاعتُه واجبة عليهم [وَ كَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا] فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها و شرّها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها [مَا يُتْلٰى] في محل الرفع اي الله يُفتيكم و المتلو فى الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله وَ اِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تُقْسِطُوْا فِي الْيَتٰمٰى و هو من قولك اعجبني زيدٌ و كرمُه - و يجوز ان يكون مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ مبتدأ و فِي الْكِتٰبِ خبره على انها جملة معترضة - و المرادُ بالكتاب اللوحُ المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم و ان العدلَ و النَّصَفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة الدرجات عند الله تعالى التي تجب مراعاتها و المحافظة عليها و المُخلّ بها ظالمٌ متهاونٌ بما عظمه الله و نحوُه في تعظيم القران وَ اِنَّهٗ فِيْ اُمِّ الْكِتٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيْمٌ - و يجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يُفتيكم فيهن و اقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب و القسم ايضا لمعنى التعظيم - و ليس بسديد ان يعطف على المجرور في فِيْهِنَّ لاختلاله من حيث اللفظ و المعنى - فان قلت بم تعلّق قوله [فِيْ يَتٰمَى النِّسَآءِ] - قلت فى الوجه الاول هو صلة يُتْلٰى اي يتلى عليكم في معناهن - و يجوز ان يكون فِيْ يَتٰمَى النِّسَآءِ بدلا من فِيْهِنَّ و اما فى الوجهين الآخرين فبدلٌ لا غير - فان قلت الاضافة في يَتٰمَى النِّسَآءِ ما هي - قلت اضافة بمعنى مِنْ كقولك عندي سُحْق عمامة - و قرئ في يَيْمَى النِّسَآءِ بيائين على قلب همزة ايامى ياءً [لَا تُؤْتُوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ] - و قرئ مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَهُنَّ اي ما فرض لهن من الميراث - و كان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه و مالها فان كانت جميلةً تزوّجها و اكل المال و ان كانت دميمةً عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها [وَ تَرْغَبُوْنَ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ] يحتمل في اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ لجمالهن و عن اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ لدمامتهن - و رُوي ان عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه كان اذا جاءه وليُّ اليتيمة نظر فان كانت جميلةً غنيةً قال زوّجها غيرَك و التمس لها مَنْ هو خير منك و ان كانت دميمةً و لا مال لها قال تزوَّجها فانت احقُّ بها [وَ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ] مجرور معطوف على يَتٰمَى النِّسَآءِ و كانوا فى الجاهلية انما يورّثون الرجالَ القُوّامَ بالامور دون الاطفال و النساء - و يجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله وَ لَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيْثَ بِالطَّيِّبِ [وَ اَنْ تَقُوْمُوْا] مجرور كالْمُسْتَضْعَفِيْنَ بمعنى يُفتيكم في يَتٰمَى النِّسَآءِ و فى الْمُسْتَضْعَفِيْنَ و في اَنْ تَقُوْمُوْا - و يجوز ان يكون منصوبا بمعنى و يامركم ان تقوموا و هو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم و يستوفوا لهم حقوقهم و لا يُخلّوا احدا يهتضمهم [خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا] توقّعتْ منه ذلك لما لاح لها من مخائله و اَماراته و [النشوز] ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه و نفقتَه و المودّةَ و الرحمة التي بين الرجل و المرأة و ان يوذيها بسبّ او ضرب و [الاعراض] ان يُعرِض عنها بان يُقلّ محادثتها

الْاَنْفُسُ الشُّحَّ ۭ وَ اِنْ تُحْسِنُوْا وَ تَتَّقُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۞ وَلَنْ تَسْتَطِيْعُوْٓا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ

ع ١٥

و موانستها و ذلک لبعض الاسباب من طعن في سنّ او دمامة او شيءٍ في خَلق او خُلق او ملال اوطموح عين الى اخرى او غير ذلک فلا بأس بهما في [اَنْ يُّصْلِحَا بَيْنَهُمَا] - و قرئ يَصَّالَحَا و يَصَّلِحَا بمعنى يَتَصَالَحَا و يَصْطَلِحَا و نحو اصَّلَحَ اصَّبَر في اصطبر [صُلْحًا] في معنى مصدر كلواحد من الافعال الثلثة - و معنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفساً عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سَوْدَة بنتُ زَمعةَ حين كرهتْ ان يفارقها رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و عرفتْ مكان عايشة رضي اللّٰه عنها من قلبه فوهبتْ لها يومَها - و كما روي ان امرأة اراد ان يطلّقها زوجُها لرغبته عنها و كان لها منه ولد فقالت لا تُطلّقني و دَعْني اَقوم على ولدي و تقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يَصلح فهو احبّ اليّ فاقرَّها - او تهبَ له بعضَ المهر او كلّه او النفقةَ فان لم تفعل فليس له الّا ان يُمسكها باحسان او يُسرّحها [وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ] من الفُرْقة او من النشوز و الاعراض و سوء العشرة - او هو خير من الخصومة في كل شيء - او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شرّ من الشرور - و هذه الجملة اعتراض و كذلک قولُه [وَ اُحْضِرَتِ الْاَنْفُسُ الشُّحَّ] و معنى احضار الانفس الشُّحّ ان الشحّ جُعل حاضرًا لها لا يغيب عنها ابدا و لا تنفکّ عنه يعني انها مطبوعة عليه - و الغرضُ ان المرأة لا تكاد تسمع بقسمتها و بغير قسمتها و الرجلُ لاتكاد نفسُه تسمح بان يقسم لها و ان يُمسكها اذا رغب عنها و اَحبَّ غيرَها [وَ اِنْ تُحْسِنُوْا] بالاقامة على نسائكم و ان كرهتموهن و احبّبتم غيرهن و تصبروا على ذلک مراعاةً لحقّ الصحبة [وَ تَتَّقُوْا] النشوزَ و الاعراضَ و ما يُودّي الى الاذى و الخصومة [فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] من الاحسان و التقوى [خَبِيْرًا] و هو يُثيبكم عليه - و كان عمرانُ بنُ حطّانَ الخارجيُّ من آدمّ بني آدم و امرأتُه من اجملهم فاجالتْ في وجهه نظرَها يوما ثم تابعت الحمدُ للّٰه فقال مالکِ قالتْ حمدتُ اللّٰه على اني و ايّاک من اهل الجنّة قال كيف قلتْ لانک رُزقتَ مثلي فشكرتَ و رُزقتُ مثلَک فصبرتُ و قد وعد اللّٰه الجنّةَ عبادَه الشاكرين و الصابرين [وَ لَنْ تَسْتَطِيْعُوْٓا] و محال ان تستطيعوا العدلَ بين النساء و التسويةَ حتى لايقع ميلُ البتّةَ و لا زيادةٌ و لا نقصانٌ فيما يجب لهن فَرُفع لذلک عنكم تمام العدل و غايتُه و ما كُلّفتم منه الّا ما تستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وُسعَكم و طاقتَكم لان تكليف ما لايُستطاع داخل في حد الظلم وَ مَا رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ - و قيل معناه ان تعدلوا في المحبة - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل و يقول هذه قسمتي فيما املک فلا تاخُذْني فيما تملک و لا املک يعني المحبّة لان عايشة رضي اللّٰه عنها كانت احبَّ اليه - و قيل ان العدل بينهن امرٌ صعبٌ بالغ من الصعوبة حدًّا يُوْهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوّي بينهن في القسمة و النفقة و التعهّد و النظر و الاقبال و الممالحة و المفاكهة و المؤانسة و غيرها مما لايكاد الحصرُ ياتي من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كُنّ محبوبات كلّهن فكيف اذا

النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ط وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما ۝
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ط وكان الله واسعا حكيما ۝ ولله ما في السموت وما في الارض ط
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ط وان تكفروا فان لله ما في السموت وما
في الارض وكان الله غنيا حميدا ۝ ولله ما في السموت وما في الارض ط وكفى بالله وكيلا ۝ ان يشا يذهبكم

مال القلب مع بعضهن [فلا تميلوا كل الميل] فلاتجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ [فتذروها كالمعلقة] وهي التي ليست بذات بعل ولامطلقة قال * شعر * هل هي الا حظة او تطليق * او صلف او بين ذلك تعليق * وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة - وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احدٰهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل - وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال فقالت عايشة رضي الله عنها أ الى كل ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا - وكان لمعاذ امرأتان فاذا كان عند احدٰهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد [وان تصلحوا] ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة [وتتقوا] فيما يستقبل - غفر الله لكم * قرئ وان يتفارقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه [يغن الله كلا] يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه - و [السعة] الغنى والمقدرة - و [الواسع] الغني المقتدر [من قبلكم] متعلق بوصينا او باوتوا - [واياكم] عطف على الذين اوتوا الكتب من قبلكم - والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية [ان اتقوا] بان اتقوا - او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول - وقوله [وان تكفروا فان لله] عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله - والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه - ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سماواته وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده ويتقيه [وكان الله] مع ذلك [غنيا] عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم - وتكرير قوله [لله ما في السموت وما في الارض] تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى اصل الخير كله [ان يشا يذهبكم] يفنكم ويعدمكم

اَيُّهَا النَّاسُ وَ يَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ ط وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْرًا ۞ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ ط وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۞ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَ لَوْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَ الْاَقْرَبِيْنَ ج اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا قف فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى اَنْ تَعْدِلُوْا ج وَ اِنْ تَلْوٗٓا اَوْ تُعْرِضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ الْكِتٰبِ

كما اوجدكم و انشأكم [وَ يَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ] و يوجد انسا اٰخرين مكانكم او خلقا اٰخرين غير الانس [وَ كَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ] من الاعدام و الايجاد [قَدِيْرًا] بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده و هذا غضب عليهم و تخويف و بيان لاقتداره - و قيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلم من العرب اي ان يشأ يمتكم و يأت بناس اٰخرين يوالونه - و يروى انها لما نزلت ضرب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلم بيده على ظهر سلمان و قال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس [مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا] كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة [فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ] فماله يطلب احدهما دون الاٰخر و الذي يطلبه اخسهما لان من جاهد للّٰه خالصا لم تخطئه الغنيمة و له من ثواب الاٰخرة ما الغنيمة الى جنبه كلاشيء - والمعنى فعند اللّٰه ثواب الدنيا و الاٰخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط [قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ] مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا [شُهَدَآءَ لِلّٰهِ] تقيمون شهاداتكم لوجه اللّٰه كما اُمرتم باقامتها [وَ لَوْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ] و لو كانت الشهادة على انفسكم او ابائكم او اقاربكم - فان قلت الشهادة على الوالدين و الاقربين ان يقول اشهد ان لفلان على والديّ كذا او على اقاربي فما معنى الشهادة عَلٰى نَفْسِهٖ - قلت هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها - و يجوز ان يكون المعنى و ان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على ابائكم و اقاربكم و ذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره [اِنْ يَّكُنْ] ان يكن المشهود عليه [غَنِيًّا] فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه [اَوْ فَقِيْرًا] فلا يمنعها ترحما عليه [فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا] بالغنيّ و الفقير اي بالنظر لهما و ارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه انظر لعباده من كل ناظر - فان قلت لم ثنّي الضمير في اَوْلٰى بِهِمَا و كان حقه ان يوحّد لان قوله اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا في معنى ان يكن احد هذين - قلت قد رجع الضمير الى ما دلّ عليه قوله اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا لا الى المذكور فلذلك ثنّي و لم يفرد و هو جنس الغنيّ و جنس الفقير كانه قيل فاللّٰه اولى بجنسي الغنيّ و الفقير اي بالاغنياء و الفقراء - و في قراءة ابيّ فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمْ و هي شاهدة على ذلك - و قرأ عبد اللّٰه اِنْ يَّكُنْ غَنِيٌّ اَوْ فَقِيْرٌ على كان التامة [اَنْ تَعْدِلُوْا] يحتمل العدل و العدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق [وَ اِنْ تَلْوٗٓا اَوْ تُعْرِضُوْا] و ان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم و تمنعوها - و قرئ وَ اِنْ تَلُوْا اَوْ تُعْرِضُوْا بمعنى و ان وليتم اقامة

سورة النساء ٤ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُوْلِهِ وَ الْكِتٰبِ الَّذِيْ اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ط وَ مَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ
الجزء ٥ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلاً بَعِيْدًا ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّٰهُ
ع ١٦ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلاً ◎ بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ بِاَنَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ◎ الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ

الشهادة او اعرضتم عن اقامتها [فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا] و بمجازاتكم عليه * [يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ] خطاب للمسلمين - و معنى [اٰمِنُوْا] اُثبتوا على الايمان و دُوموا عليه و ازدادوه * [وَ الْكِتٰبِ الَّذِيْ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ] المراد به جنس ما اُنْزِل على الانبياء قبله من الكتب و الدليلُ عليه قوله وَ كُتُبِهِ - و قرئ وَ كِتٰبِهِ على ارادة الجنس - و قرئ نَزَّلَ و اَنْزَلَ على البناء للفاعل - و قيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم اٰمنوا ببعض الكُتُب و الرُّسُل و كفروا ببعض - وروي انه لعبد الله بن سلام و اَسد و اُسَيْد ابنَي كعب و ثعلبةَ بنِ قيس و سلام ابن اختِ عبد الله بن سلام و سلمةَ بن اخيه و يامين بن يامين اَتَوا رسولَ الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم و قالوا يا رسولَ الله انّا نؤمن بك و بكتابك و موسى و التورٰة و عُزَير و نَكْفُر بما سواه من الرُّسُل و الكُتُب فقال عليه السلام بل اٰمنوا بالله و رسوله محمّد و كتابه القراٰن و بكل كتاب كان قبله فقالوا لانفعل فنزلتْ فاٰمنوا كلُّهم - و قيل هو للمنافقين كانه قيل يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا نفاقا اٰمِنُوْا اخلاصا - فان قلت كيف قيل لاهل الكتاب وَ الْكِتٰبِ الَّذِيْ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ و كانوا مؤمنين بالتورٰة و الانجيل - قلت كانوا مؤمنين بهما فحسبُ وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من الكُتُب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله و لان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به هو المعجزة و لا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما اٰمنوا به لاجل المعجزة لَاٰمنوا به كله فحين اٰمنوا ببعضه عُلم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا و هذا الذي اراد عزّوجلّ في قوله وَ يَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَّ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَّ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَّخِذُوْا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلاً اُولٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا - فان قلت لم قيل نُزِّلَ عَلٰى رَسُوْلِهِ - و اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ - قلت لان القراٰن نُزِّل مفرقا منجّما في عشرين سنة بخلاف الكُتُب قبله - و معنى قوله [وَ مَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ] الاٰية و من يكفر بشيء من ذلك [فَقَدْ ضَلَّ] لان الكفر ببعضه كفرٌ بكلّه الاترى كيف قدّم الامر بالايمان به جميعا [لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلاً] نفي للغفران و الهداية و هي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام و المرادُ بنفيهما نفي ما يقتضيهما و هو الايمان الخالص الثابت - و المعنى ان الذين تكرّر منهم الارتداد و عُهد منهم ازدياد الكفر و الاصرارُ عليه يُستبعد منهم ان يُحْدِثوا ما يستحقون به المغفرة و يستوجبون اللطفَ من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولٰئك الذين هذا دَيْدنهم قلوب قد ضَرِيتْ بالكفر و مَرنتْ على الردّة و كان الايمان اهونَ شيء عندهم و ادونَه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى و ليس المعنى انهم لواخلصوا الايمان بعد تكرار الردّة و نصحتْ توبتهم لم تُقبل منهم و لم يُغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذلُ للطاقة و استفراغ للوُسع و لكنه استبعاد له و استغراب و انه امر لايكاد يكون

الْمُؤْمِنِيْنَ ط اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ۞ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيٰتِ
اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَاُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِي حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ ج اِنَّكُمْ اِذًا مِّثْلُهُمْ ط اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ
وَالْكٰفِرِيْنَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيْعًا ۞ الَّذِيْنَ يَتَرَبَّصُوْنَ بِكُمْ ج فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّٰهِ قَالُوْا اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ ز
وَاِنْ كَانَ لِلْكٰفِرِيْنَ نَصِيْبٌ قَالُوْا اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ط فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط

و هكذا نرى الفاسقَ الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يُرجى منه الثبات و الغالبُ انه يموت على شرّ حال و اسمج صورة - و قيل هم اليهود آمنوا بالتورٰىة و بموسى ثم كفروا بالانجيل و بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمُحمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم [بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ] وُضع بَشِّر مكان اَخبِر تهكُّماً بهم [اَلَّذِيْنَ] نصبُ على الذمّ او رفعُ بمعنى اُريد الذين او هُمُ الذين - و كانوا يُمايلون الكفرةَ و يوالونهم و يقول بعضهم لبعض لا يتمّ امر مُحمّد فتولّوا اليهودَ [فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا] يريد لاوليائه الذين كتب الله لهم العزّ و الغلبةَ على اليهود و غيرهم و قال وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ [اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ] هي اَن المخففة من الثقيلة و المعنى انه اذا سمعتم اي نُزّل عليكم ان الشان كذا و الشانُ ما افادَتْهُ الجملة بشرطها و جزائها و اَنْ مع ما في حيّزها في موضع الرفع بنُزّلَ او في موضع النصب بنَزَّلَ فيمن قرأ به و المنزّلُ عليهم في الكتاب هو ما نُزّل عليهم بمكّة من قوله وَاِذَا رَاَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِيْ اٰيٰتِنَا فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ و ذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزءون به فنُهي المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه فكان اَحْبار اليهود بالمدينة يفعلون نحوَ فعلِ المشركين فنُهوا ان يقعدوا معهم كما نُهوا عن مجالسة المشركين بمكّة و كان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاَحْبارهم المنافقون فقيل لهم اِنَّكُمْ اِذًا مثل الاحْبار في الكفر * [اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْكٰفِرِيْنَ] يعني القاعدين و المقعودَ معهم - فان قلت الضمير في قوله فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ الى مَنْ يرجع - قلت الى من دَلّ عليه يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَاُ بِهَا كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها و المستهزئين بها - فان قلت لِمَ يكونون مثلَهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض - قلت لانهم اذا لم يُنكروا عليهم كانوا راضين و الراضي بالكفر كافر - فان قلت فهلّا كان المسلمون بمكّة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين - قلت لانهم كانوا لا يُنكرون لعجزهم و هٰؤلاء لم يُنكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لرضاهم [اَلَّذِيْنَ يَتَرَبَّصُوْنَ] اما بدل من اَلَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ و امّا صفة للمُنٰفقين او نصبٌ على الذمّ منهم - يَتَرَبَّصُوْنَ بكم اي ينتظرون بكم ما يتجدّد لكم من ظفر او اخفاق [اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ] مظاهرين فَاَسْهِموا لنا في الغنيمة [اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ] الم نغلبكم و نتمكّنْ من قتلكم و اَسْرِكم فَاَبْقينا عليكم [وَنَمْنَعْكُمْ] من المسلمين بان ثبّطْناهم عنكم و خيّلْنا لهم ما ضعفتْ به قلوبهم و مَرِضوا في قتالكم و تَوانَيْنا في مَظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اَصبتم - و قرئ وَنَمْنَعَكُمْ بالنصب باضمار اَنْ قال الحُطَيْئة * شعر * الم اَكُ جارَكم و يكونَ بيني * و بينكم المودةُ و الاِخاءُ *

وَلَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰفِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلًا ۝ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ ج وَ اِذَا قَامُوْٓا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا كُسَالٰى يُرَآءُوْنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ ق لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ

ـ فان قلت لم سُمّي ظفر المسلمين فتحًا و ظفر الكافرين نصيبًا ـ قلت تعظيمًا لشان المسلمين و تخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تُفْتَح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه و امّا ظفر الكافرين فما هو الّا حظ دنيّ و لُمْظة من الدنيا يُصيبونها [يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ] يفعلون ما يفعل المُخادِع من اظهار الايمان و ابْطان الكفر [وَ هُوَ خَادِعُهُمْ] و هو فاعلٌ بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومى الدماء و الاموالِ في الدنيا واعدَّ لهم الدَرَكَ الاسفلَ من النار في الاُخرة و لم يُخْلِهِمْ في العاجل من فضيحة و احلال بأس ونقمة و رعب دائم ـ و الخادعُ اسم فاعل من خادعتُه فخدعتُه اذا غلبتَه و كنتَ اخدعَ منه ـ و قيل يُعْطَوْن على الصراط نورًا كما يُعْطى المؤمنون فيمضُون بنورهم ثم يَطفأ نورهم و يبقى نور المؤمنين فينادون اُنْظرونا نَقْتَبِسْ من نوركم [كُسَالٰى] قرئ بضم الكاف و فتحها جمع كَسلان كَسُكارى في سَكْران اي يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيأً على كُرهٍ لا عن طِيْبة نفس و رغبة [يُرَآءُوْنَ النَّاسَ] يقصدون بصلوٰتهم الرياءَ و السُمعةَ [وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا] و لا يُصلّون الّا قليلا لانهم لا يُصلّون قطّ غائبين عن عيون الناس الّا ما يجاهرون به و ما يجاهرون به قليل ايضًا لانهم ما وَجدوا مندوحة من تكلّف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه ـ او و لا يذكرون الله بالتسبيح و التهليل الّا ذكرًا قليلا في النُدرة و هكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبتَهُ الايامَ و الليالِيَ لم تسمع منه تهليلةً و لا تسبيحةً و لا تحميدةً و لكنْ حديثُ الدنيا يستغرق به اوقاتَه لا يفترُ عنه ـ و يجوز ان يراد بالقلّة العدمُ ـ فان قلت ما معنى المُراءاة وهي مفاعلة من الرؤية ـ قلت فيه وجهان ـ احدهما ان المرائي يُريهم عملَه وهم يُرونَه استحسانَه ـ و الثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راءى الناسَ بمعنى رَأّهم كقولك نعّمه و ناعمَه و فنّقه و فانقَهُ و عيش مفانَق ـ روى ابوزيد رأّت المرأةُ المِرْاةَ الرجلَ اذا اَمْسكتْها لترى وجهَهُ و تدلّ عليه قراءة ابن ابي اسحٰق يرءّونهم بهمزة مشددة مثل يرعّونهم اي يبصّرونهم اعمالَهم و يراءُونهم كذلك [مُّذَبْذَبِيْنَ] اِمّا حالٌ نحو قوله وَ لا يَذْكرونَ اللّٰهَ عن واو يُراءُوْنَ اي يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين ـ او منصوب على الذمّ ـ و معنى مُذَبْذَبِيْنَ ذَبْذَبَهم الشيطان و الهوى بين الايمان و الكفرفهم مترددون بينهما متحيّرون و حقيقةُ المذبذب الذي يُذبّ عن كلا الجانبين اي يُذاد و يُدفع فلا يقرُّ في جانب واحد كما قيل فلان يُرْمٰى به الرَجَوانُ الّا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذبّ كانّ المعنى كلّما مال الى جانب ذُبّ عنه ـ و قرأ ابن عباس مُذَبْذِبِيْنَ بكسر الذال بمعنى يُذبذبون قلوبهم او دينَهم او رايهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صَلصلَ و تَصلصلَ بمعنًى ـ و في مصحف عبد الله مُتَذَبْذِبِيْنَ ـ و عن ابي جعفر مُدَبْدَبِيْنَ بالدال غير المعجمة و كانّ المعنى اُخذ بهم تارةً في دُبّة و تارةً في دُبّة فليسوا بماضين على دُبّة واحدة و الدُبّة الطريقة و منها دُبّة قريش

وَلَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ ۗ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۗ اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ۞ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيْرًا ۞ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا وَاَصْلَحُوْا وَاعْتَصَمُوْا بِاللّٰهِ وَاَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۗ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ اِنْ شَكَرْتُمْ وَاٰمَنْتُمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا عَلِيْمًا ۞ لَا يُحِبُّ اللّٰهُ

و [ذٰلِكَ] اشارة الى الكفر و الايمان [لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ] لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين [وَلَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ] ولا منسوبين الى هٰؤلاء فيسمّوا مشركين [لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ] لا تتشبّهوا بالمنافقين في اتّخاذهم اليهودَ و غيرَهم من اعداء الاسلام اولياءَ [سُلْطٰنًا] حُجّةً بيّنةً بمعنى ان موالاة الكافرين بيّنة على النفاق - و عن صعصعة بن صُوْحانَ انه قال لابن اخ له خالصِ المؤمنَ و خالقِ الكافرَ و الفاجرَ فان الفاجر يرضى منك بالخُلُق الحسن و انه يحق عليك ان تخالص المؤمن [الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ] الطبق الذي في قعر جهنم و النار سَبْع دركات سُمّيت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض - وقرئ بسكون الراء و الوجهُ التحريك لقولهم ادْراكُ جهنم - فان قلت لم كان المنافق اشدّ عذابا من الكافر - قلت لانه مثله في الكفر و ضمّ الى كفره الاستهزاء بالاسلام و اهله و مداجاتهم [وَاَصْلَحُوْا] ما افسدوا من اَسْرارهم و احوالهم في حال النفاق [وَاعْتَصَمُوْا بِاللّٰهِ] و وثقوا به كما يثق المؤمنون الخُلّص [وَاَخْلَصُوْا دِيْنَهُمْ لِلّٰهِ] لا يبتغون بطاعاتهم الا وجهَه [فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ] فهم اصحاب المؤمنين و رفقاؤهم في الدارين [وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ اَجْرًا عَظِيْمًا] فيشاركونهم فيه و يساهمونهم - فان قلت مَن المنافق - قلت هو في الشريعة مَنْ اَظْهر الايمان و ابطن الكفر و اما تسمية من ارتكب ما يُفسَّق به بالمنافق فللتغليظ كقوله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَنْ ترك الصلوةَ متعمّدا فقد كفر - و منه قوله عليه السلام ثلث من كنّ فيه فهو منافق و ان صام و صلّى و زعم انه مسلم مَنْ اذا حدّث كذب و اذا وعدَ اَخْلف و اذا اُؤْتُمن خان - و قيل لحُذَيفة رضي الله عنه مَن المنافق فقال الذي يصفُ الاسلامَ و لا يعمل به - و قيل لابن عمر ندخل على السلطان و نتكلّم بكلام فاذا خرجنا تكلّمنا بخلافه فقال كُنّا نعدّه من النفاق - و عن الحسن اتى على النفاق زمان و هو مقروع فيه فاصبح و قد عُمّم و قُلّد و اُعْطي سيفا يعني الحجّاج [مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ] اَيتشفّى به من الغيظ ام يُدْرك به الثار ام يستجلب به نفعًا او يستدفع به ضررًا كما يفعل الملوك بعذابهم و هو الغنيّ الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك و انما هو امر اَوْجَبَتْه الحكمة ان يعاقب المسيءَ فان قُمْتم بشكر نعمته و اٰمنتم به فقد اَبعدتم عن انفسكم استحقاقَ العذاب [وَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا] مُثيبا مُوفّيا اجوركم [عَلِيْمًا] بحق شكركم و ايمانكم - فان قلت لم قدّم الشكر على الايمان - قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه و تعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم اٰمن به ثم شكر شكرا مفصّلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف و مداره [اِلَّا مَنْ ظُلِمَ] الا جَهْر مَنْ ظُلم استُثْنِيَ من الجهر الذي لا يُحبّه الله جبرُ

الْجَهْرَ بِالسُّوْٓءِ مِنَ الْقَوْلِ اِلَّا مَنْ ظُلِمَ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا عَلِيْمًا ۝ اِنْ تُبْدُوْا خَيْرًا اَوْ تُخْفُوْهُ اَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوْٓءٍ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيْرًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ وَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّفَرِّقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ وَ يَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَّ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَّ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَّخِذُوْا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا ۝ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا ۚ وَ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ۝ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ وَ لَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ اُولٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ ؕ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ ع يَسْئَلُكَ اَهْلُ الْكِتٰبِ اَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَاَلُوْا مُوْسٰٓى اَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالُوْٓا اَرِنَا اللّٰهَ

المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء - وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيردّ على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه - وقيل ضاف رجل قوما فلم يُطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلتْ - وقرئ اِلَّا مَنْ ظَلَمَ على البناء الفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يُحبّه الله فيجهر بالسوء - ويجوز ان يكون مَنْ ظَلَمَ مرفوعاكانه قيل لا يحب اللّٰهُ الجهرَ بالسوء الا الظالمُ على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرٌو بمعنى ما جاءني الا عمرو - ومنه لَايَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ * ثم حثّ على العفو و اَنْ لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اَطْلق الجهرَ به وجعله محبوبا حثّا على الاحبّ اليه و الافضل عنده و الادخل في الكرم و التخشع والعبودية * وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبًا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادًا به و تنبيهًا على منزلته و ان له مكانًا في باب الخير وسيطًا والدليلُ على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير و اخفائه قولُه [فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيْرًا] اي يعفو عن الجانبين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنّة الله * جعل الذين اٰمنوا بالله وكفروا برُسُله او اٰمنوا بالله وببعض رُسُله وكفروا ببعض كافرين بالله ورُسُله جميعا لما ذكرنا من العلة - ومعنى اتّخاذهم بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا ان يتّخذوا دينا وسطًا بين الايمان والكفر كقوله وَلَا تَجْهَرْ بِصَلٰوتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا اي طريقًا وسطًا في القراءة وهو ما بين الجهر و المخافتة وقد اخطؤا فانه لا واسطة بين الكفر و الايمان ولذلك قال اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا اي هم الكاملون في الكفر - وَحَقًّا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقًّا اي حَقَّ ذلك حقًّا وهو كونهم كاملين في الكفر - اوهو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرًا حقًّا ثابتًا يقينًا لا شكّ فيه * فان قلت كيف جاز دخول [بَيْنَ] على [اَحَدٍ] وهو يقتضي شيئين فصاعدا - قلت ان احدا عامٌّ في الواحد المذكر و المؤنث و تثنيتهما و جمعهما - تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم اَلَا تراك تقول الّا بني فلان و الّا بنات فلان فالمعنى ولم يفرّقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ [سَوْفَ يُؤْتِيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ] معناه ان ايتاءها كائن لا محالةَ وان تاخّر فالغرض به توكيدُ الوعد و تثبيتُه لا كونه متاخرا * روي ان كعب بن الاشرف و فنحاص بن عازوراء وغيرهما قالوا لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اِن كنتَ نبيًّا صادقا فاْتنا بكتاب من السماء جملةً كما اتى به موسى فنزلتْ - وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله - وقيل

سورة النساء ٤ — الجزء ٦ — ع ١٦

جَهْرَةً فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاۤءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ ۚ
وَ اٰتَيْنَا مُوْسٰى سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ۝ وَ رَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّوْرَ بِمِيْثَاقِهِمْ وَ قُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَّ قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوْا
فِي السَّبْتِ ز وَ اَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ وَ كُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَ قَتْلِهِمُ الْاَنْۢبِيَاۤءَ

كتابا نُعاينُه حين ينزل و انما اقترحوا ذلك على سبيل التعنّت - و قال الحسن البصري و لو سألوه لكي يتبيّنوا الحقّ لَاَعْطاهم و فيما اٰتاهم كفايةٌ [فَقَدْ سَاَلُوْا مُوْسٰى] جواب لشرط مقدّر معناه ان استكبرتَ ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبرَ من ذلك و انما اسند السوال اليهم و ان وُجد من آبائهم في ايام موسى و هم نُقَباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم و راضين بسوالهم و مُضاهين لهم في التعنّت [جَهْرَةً] عيانا بمعنى اَرِناه نَرَهُ جهرةً [بِظُلْمِهِمْ] بسبب سوالهم الرؤيةَ و لو طلبوا امرا جائزا لَمَا سُمّوا ظالمين و لَمَا اخذتْهم الصاعقة كما سأل ابراهيمُ صلواتُ الله عليه ان يُرِيَه اِحْياءَ الموتى فلم يُسمّه ظالماً و لا رماه بالصاعقة فتبًّا للمشبّهة و رميًا بالصواعق [وَ اٰتَيْنَا مُوْسٰى سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا] تسلُّطًا و استيلاءً ظاهرا عليهم حين امرَهم بان يقتلوا انفسَهم حتى يتُاب عليهم فاطاعوه و احتبَوْا باَفْنِيتهم و السيوفُ تتساقط عليهم فيا لَكَ من سلطان مبين [بِمِيْثَاقِهِمْ] بسبب ميثاقهم ليخافوا فلاينقضوه [وَ قُلْنَا لَهُمْ] و الطور مُظِلّ عليهم [ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا]-[وَ لَا تَعْدُوْا فِي السَّبْتِ] و قد اُخذ منهم الميثاق على ذلك و قولُهم سَمِعْنَا وَ اَطَعْنَا و معاهدتُهم على ان يتمّوا عليه ثم نقضوه بعد ذلك - و قرئ لَاتَعْتَدُوْا و لَا تَعَدُّوْا بادغام التاء في الدال - [فَبِمَا نَقْضِهِمْ]فبنقضهم و مَا مزيدة للتوكيد - فان قلت بم تعلقت الباء و ما معنى التوكيد - قلت امّاان يتعلق بمحذوف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا - و امّا ان يتعلق بقوله حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ على ان قوله فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا بدل من قوله فَبِمَا نَقْضِهِمْ و امّا التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريمَ الطيّبات لم يكن الا بنقض العهد و ما عُطف عليه من الكفر و قتل الانبياء و غير ذلك - فان قلت هلاّ زعمتَ ان المحذوف الذي تعلقتْ به الباءُ مادلّ عليه قولُه بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبعَ الله عليها بكفرهم - قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ردٌّ و انكارٌ لقولهم قُلُوْبُنَا غُلْفٌ فكان متعلقاً به و ذلك انهم ارادوابقولهم[قُلُوْبُنَا غُلْفٌ] ان الله خلق قلوبنا غُلْفًا اي في اَكِنّةٍ لا يتوصل اليها شيءٌ من الذكر و الموعظة كما حكى اللّٰهُ عن المشركين و قالوا لو شاء الرحمٰن ما عبدناهم و كمذهب المُجْبِرة اخزاهم الله فقيل لهم بل خذلها الله و مَنَعها الالطافَ بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا ان تُخْلَق غُلْفًا غيرَ قابلة للذكر و لا متمكّنة من قبوله - فان قلت علام عُطف قوله [وَ بِكُفْرِهِمْ] - قلت الوجه ان يعطف على فَبِمَا نَقْضِهِمْ و يجعل قوله [بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ] كلاما تبع قولَه وَ قَوْلِهِمْ قُلُوْبُنَا غُلْفٌ على وجه الاستطراد - و يجوز عطفه على مايليه من قوله بِكُفْرِهِمْ - فان قلت ما معنى المجيء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عُطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده و هو قوله وَ كُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ

بِغَيْرِ حَقٍّ وَّ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ط بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ اِلَّا قَلِيلًا ۝ وَّ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ
عَلٰى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝ لا وَّ قَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ ج وَمَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَبُوهُ
وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ط وَاِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ط مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ج وَمَا قَتَلُوهُ

و قوله بِكُفْرِهِمْ - قلت قد تكرّر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمُحَمّد صلوات الله عليهم فعُطف بعضُ كفرهم على بعض او عُطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق و الكفر بايات الله و قتلِ الانبياء وقولهم قلوبُنا غلف و جمعِهم بين كفرهم وبَهْتِهم مريمَ عليها السلام و افتخارِهم بقتل عيسى عاقبْناهم او بل طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ و جمعِهم بين كفرهم وكذا و كذا [و البتهان العظيم]هو التزنية - فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداءً له عامدين لقتله يُسمّونه الساحرَ ابنَ الساحرة و الفاعلَ ابنَ الفاعلة فكيف قالوا [اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ] - قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون اِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِيْ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ - و يجوز ان يضع اللّٰهُ الذكرَ الحسنَ مكانَ ذكرهم القبيح فى الحكاية عنهم رفعًا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به و تعظيمًا لما ارادوا بمثله كقوله لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا * روي ان رهطًا من اليهود سبّوه و سبّوا اُمَّه فدعا عليهم اللّٰهم انت ربي و بكلمتِك خلقتَني اللّٰهم العَنْ من سبّني و سبّ والدتي فمسخ الله مَنْ سبّهما قِرَدةً و خنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء و يُطهّره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايُّكم يرضى ان يُلقى عليه شَبَهي فيُقتل و يُصْلب و يدخل الجنّة فقال رجل منهم انا فَاَلْقى الله عليه شَبَهَه فقُتل و صُلب - وقيل كان رجلا ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا اَدُلّكم عليه فدخل بيتَ عيسى و رُفع عيسى و اُلْقي شَبَهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنّون انه عيسى - ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اِلٰهٌ لايصحّ قتله و قال بعضهم انه قد قُتل و صُلب و قال بعضهم اِن كان هذا عيسى فاينَ صاحبُنا و ان كان صاحبَنا فاينَ عيسى و قال بعضهم رُفع الى السماء و قال بعضهم الوجهُ وجه عيسى و البدن بدنُ صاحبنا - فان قلت شُبِّهَ مسندٌ الى ما ذا اِن جعلتَه مسندا الى المسيح فالمسيح مشبَّهٌ به و ليس بمشبَّهٍ و اِن اسندتَه الى المقتول فالمقتول لم يجرِ له ذكرٌ - قلت هو مسند الى الجارّ و المجرورِ و هو لَهُمْ كقولك خُيِّل اليه كانه قيل و لكن وقع لهم التشبيه - و يجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله اِنَّا قَتَلْنَا يدلّ عليه كانه قيل و لكن شُبِّه لهم مَنْ قتلوه [اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ] استثناء منقطع لان اتّباع الظن ليس من جنس العلم يعني و لكنهم يتّبعون الظن - فان قلت قد وُصفوا بالشك و الشك ان لا يترجّح احد الجائزين ثم وُصفوا بالظن و الظنُّ ان يترجّح احدهما فكيف يكونون شاكّين ظانّين - قلت اريد انّهم شاكّون ما لهم من علم قطُّ ولكن ان لاحت لهم اَمارة فظنّوا فذاك [وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا] و ما قتلوه قتلاً يقينًا او ما قتلوه متيقّنين كما ادّعوا ذلك في قولهم اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ او تجعل يَقِيْنًا تاكيدا لقوله

يَقِيْنًا ۝ بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝ وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ ۚ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ
يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ۝ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
كَثِيْرًا ۝ وَّاَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ وَاَكْلِهِمْ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ؕ وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝

وَمَا قَتَلُوْهُ كقولك و ما قتلوه حقًا اي حقّ انتفاءُ قتله حقًا - و قيل هو من قولهم قتلتُ الشيء علمًا ونحرتُه علمًا اذا تبالغ فيه علمك و فيه تهكّمٌ لانه اذا نُفي عنهم العلمُ نفيًا كليًا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علمَ يقين و احاطة لم يكن الا تهكمًا بهم [لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ] جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديرُه و اِنْ من اهل الكتاب احد الا ليؤمنَنّ به ونحوه وَمَا مِنَّا اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ - وَاِنْ مِّنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا - و المعنى و ما من اليهود و النصارى احد الا ليؤمننّ قبل موته بعيسى و بانه عبد الله و رسولُه يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانُه لانقطاع وقت التكليف - و عن شهر بن حَوْشَب قال لي الحجّاج اٰية ما قرأتُها الا تَخالجَ في نفسي شيء منها يعني هذه الاٰيةَ - و قال اني اُوتى بالاسير من اليهود والنصارى فَاَضْربُ عنقَه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهوديّ اذا حضره الموتُ ضربت الملائكةُ دبرَه و وجهَه و قالوا يا عدوَّ الله اتاك عيسى نبيًا فكذّبتَ به فيقول اٰمنتُ انه عبد نبيّ و تقول للنصرانيّ اتاك عيسى نبيًّا فزعمتَ انه اللهُ او ابنُ الله فيؤمن انه عبد الله و رسولُه حيث لاينفعه ايمانه قال و كان متّكيًا فاستوى جالسًا فنظر اليّ وقال ممن قلتُ حدّثني محمدُ بن عليّ بن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتَها من عين صافية او من معدنها قال الكلبي فقلتُ له ما اردتَ الى اَن تقول حدّثني محمد بن عليّ بن الحنفية قال اردتُ ان اُغيظه يعني بزيادته اسمَ عليّ لانه مشهور بابن الحنفية - و عن ابن عباس رضي الله عنه انه فسّره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقَه قال لا تَخْرج نفسُه حتى يُحرّك بها شفتَيه قال و ان خرّ من فوق بيت او احترق او اكله سبعٌ قال يتكلم بها في الهواء و لا تخرج روحُه حتى يؤمن به و يدلّ عليه قراءةُ اُبيّ اِلَّا لَيُؤْمِنُنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهِمْ بضم النون على معنى و اِنْ منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدًا يصلح للجمع - فان قلتَ ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم - قلتُ فائدته الوعيد و ليكون علمُهم بانهم لابدّ لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة و ان ذلك لا ينفعهم بعثًا لهم وتنبيهًا على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع به وليكون الزامًا للحُجّة لهم وكذلك قوله تعالى [وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا] يشهد على اليهود بانهم كذّبوه و على النصارى بانهم دعَوْه ابنَ الله - وقيل الضمير ان لعيسى بمعنى و اِنْ منهم احدٌ الا ليؤمننّ بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله - روي انه ينزل من السماء في اٰخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملّة واحدةً و هي ملّة الاسلام ويُهلك اللهُ في زمانه المسيحَ الدجّالَ و تقع الامنة حتى ترتع الاُسُود مع الابل والنمورُ مع البقر و الذيابُ مع الغنم و يلعب الصبيان بالحيّات و يلبث في الارض اربعين سَنةً ثم يُتوفّى

لٰكِنِ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط اُولٰٓئِكَ سَنُؤْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ كَمَآ اَوْحَيْنَآ اِلٰى نُوْحٍ وَّالنَّبِيّٖنَ مِنْ بَعْدِهٖ ج وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَعِيْسٰى وَاَيُّوْبَ وَيُوْنُسَ وَهٰرُوْنَ وَسُلَيْمٰنَ ج وَاٰتَيْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا ۝ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنٰهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ط وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا ۝ ج رُسُلًا مُّبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ

ويُصلي عليه المسلمون و يدفنونه - و يجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يُحْيِيهم في قبورهم في ذلك الزمان و يعْلمهم نزولَه و ما انزل له و يؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم - وقيل الضمير في بِهٖ يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم [فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا] فباي ظلم منهم - والمعنى ما حرّمنا عليهم الطيّبات الّا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدّد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيّبات التي حُرّمت عليهم ما ذكره في قوله وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُفُرٍ وحُرّمت عليهم الالبان وكلّما اذنبوا ذنبا صغيرا اوكبيرا حُرّم عليهم بعضُ الطيّبات من المطاعم وغيرها [وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَثِيْرًا] ناسا كثيرا او صدًّا كثيرا [بِالْبَاطِلِ] بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سَفَلتهم في تحريف الكتاب [لٰكِنِ الرّٰسِخُوْنَ] يريد من اٰمن منهم كعبد الله بن سلام و اضرابه و الراسخون في العلم الثابتون فيه المتْقنون المستبصرون [وَالْمُؤْمِنُوْنَ] يعني المؤمنين منهم - او المؤمنين من المهاجرين و الانصار - وارتفع الرّٰسِخُوْنَ على الابتداء و يؤمنون خبرُه [وَالْمُقِيْمِيْنَ] نصب على المدح لبيان فضل الصلوٰة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة و شواهد و لا يُلْتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف وربما التفت اليه مَنْ لم ينظر في الكتاب و لم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان و غَبِيَ عليه ان السابقين الاولين الذين مَثَلُهم في التورٰة و مثلُهم في الانجيل كانوا ابعدَ همةً في الغيرة على الاسلام وذبّ المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثُلْمة ليسدَّها مَنْ بعدهم وخرقًا يرفوه مَنْ يَلْحق بهم - وقيل هو عطف على بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ اي يؤمنون بالكتب و بالمقيمين الصلوٰة و هم الانبياء - و في مصحف عبد الله وَالْمُقِيْمُوْنَ بالواو و هي قراءة مالك بن دينار و الجحدريّ و عيسى الثقفي [اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ] جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسولَ الله اَن يُنَزِّل عليهم كتابا من السماء و احتجاجٌ عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا * و قرئ زُبُوْرًا بضم الزاء جمع زِبْر و هو الكتاب [وَرُسُلًا] نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك و هو ارسلنا و نَبَّأْنَا و ما اشبه ذلك او بما فسّره [قَصَصْنٰهُمْ] و في قراءة اُبيّ وَرُسُلٌ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلٌ لَّمْ نَقْصُصْهُمْ - وعن ابراهيم ويحيى بن وثّاب انهما قرءا وَكَلَّمَ اللّٰهَ بالنصب ومن بِدَع التفاسير انه من الكَلْم و ان معناه وجرّحَ اللّٰهُ موسى باظفار المِحَن و مخالب الفِتَن [رُسُلًا مُّبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ] الاوجهُ ان ينتصب على المدح - و يجوز انتصابه على

بَعْدَ الرُّسُلِ ط وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝ لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمَآ اَنْزَلَ اِلَيْكَ اَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ ج وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ ط وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوْا ضَلٰلًا بَعِيْدًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَظَلَمُوْا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيْقًا ۝ اِلَّا طَرِيْقَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ط وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُوْلُ بِالْحَقِّ مِنْ رَّبِّكُمْ فَاٰمِنُوْا خَيْرًا لَّكُمْ ط وَاِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ وَلَا تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ ط اِنَّمَا

سورة النساء ٤ — الجزء ٦ — ع ٢

التكرير - فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عُرف انهم رسل الله الا بالنظر فيها - قلت الرسل مُنبِّهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حُمّلوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميمًا لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع فيوقظنا من سنة الغفلة ويُنبّهنا لما وجب الانتباه له - قرأ السلمي لٰكنَّ اللّٰهَ يَشْهَدُ بالتشديد - فان قلت الاستدراك لابد له من مستدرَك فما هو في قوله لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ - قلت لما سأل اهلُ الكتاب انزالَ الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ قال لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد - وقيل لما نزل اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ - ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباتُه لصحته باظهار المعجزات كما تُثبت الدعاوي بالبيّنات وشهادةُ الملائكة شهادتهم بانه حقّ وصدق - فان قلت بم يُجابون لو قالوا بم يُعلم ان الملائكة يشهدون بذلك - قلت يجابون بانه يُعلم بشهادة الله لانه لما عُلم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته عُلم ان الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته - فان قلت ما معنى قوله [اَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ] وما موقعه من الجملة التي قبله - قلت معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يَعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعهُ مما قبله موقع الجملة المفسّرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقُدَر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مُبلّغه - وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه - ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة [وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ] بذلك كما قال في اٰخر سورة الجن الا ترى الى قوله وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ والاحاطةُ بمعنى العلم [وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا] وان لم يَشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقًّا - قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ [كَفَرُوْا وَظَلَمُوْا] جمعوا بين الكفر والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحابَ كبائر لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يُغفر لهما الا بالتوبة [وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيْقًا] لا يَلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جنتهم - اولا يهديهم يوم القيمة طريقا الا طريقها [يَسِيْرًا] اي لا صارف له عنه [فَاٰمِنُوْا خَيْرًا لَّكُمْ] وكذلك اِنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ انتصابُه بمضمر وذلك

الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَ كَلِمَتُهٗ ۚ اَلْقٰهَآ اِلٰى مَرْيَمَ وَ رُوْحٌ مِّنْهُ ۫ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهٖ ۚ وَ لَا تَقُوْلُوْا ثَلٰثَةٌ ؕ اِنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ ؕ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ؕ سُبْحٰنَهٗۤ اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ ۘ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَ كَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ؑ لَنْ يَّسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ اَنْ يَّكُوْنَ عَبْدًا لِّلّٰهِ وَ لَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ ؕ وَ مَنْ

انه لمّا بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خَيْرًا لَّكُمْ اي اقْصِدوا او ائْتُوا امرا خيرًا لكم مما انتم فيه من الكفر و التثليث و هو الايمان و التوحيد [لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ] غلتِ اليهود في حطّ المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودًا لغير رِشْدة و غلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الٰهاً [وَلَا تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ] وهو تنزيهه عن الشريك و الولد - و قرأ جعفر بن محمد اِنَّمَا الْمِسِّيْحُ بوزن السِّكِّيْت - وقيل لعيسى كَلِمَةُ الله و كلمةٌ منه لانه وُجد بكلمته و امره لا غير من غير واسطة اب و لا نطفة - وقيل له رُوْحُ اللّٰه و رُوْحٌ مِّنْهُ لذالك لانه ذو روح وُجد من غير جزءٍ من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحيّ و انما اختُرع اختراعًا من عند الله وقدرته خالصةً ومعنى [اَلْقٰهَا اِلٰى مَرْيَمَ] اوصلها اليها و حصّلها فيها [ثَلٰثَةٌ] خبر مبتدأ محذوف فان صحّت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة اقانيمَ اقْنُوم الاب و اُقْنُوم الابن و اُقْنُوم روح القدس و انهم يريدون باقنوم الاب الذاتَ و باقنوم الابن العِلمَ و باقنوم روح القدس الحيوةَ فتقديره اللّٰهُ ثلثة و الّا فتقديره الاٰلهة ثلثة و الذي يدل عليه القرآن التصريحُ منهم بان الله و المسيح و مريمَ ثلثةُ اٰلهةٍ و ان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ - وَ قَالَتِ النَّصٰرَى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ و المشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتيّة و ناسوتيّة من جهة الاب و الامّ - و يدل عليه قوله تعالى اِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فاثبت انه ولد لمريم اتّصل بها اتصالَ الاولاد بامّهاتهم و ان اتصاله بالله عزّ و جلّ من حيث انه رسوله و انه موجود بامره و ابتداعه جسدًا حيًّا من غير اب فنفى ان يتّصل به اتصالَ الابناء بالاٰباء وقوله [سُبْحٰنَهٗۤ اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ] وحكايةُ الله اوثقُ من حكايةِ غيره - ومعنى سُبْحٰنَهٗۤ اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ اُسبّحه تسبيحا من ان يكون له ولد - و قرأ الحسنُ اِنْ يَّكُوْنُ بكسر الهمزة و رفع النون اي سبحانه ما يكون له ولدٌ على ان الكلام جملتان [لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ] بيان لتنزيهه ممّا نُسب اليه يعني ان كل ما فيها خَلْقُه ومِلْكُه فكيف يكون بعض مِلكه جزءًا منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام و هو متعالٍ عن صفات الاجسام و الاعراض [وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا] يَكِلُ اليه الخلائقُ كلهم امورَهم فهو الغنيّ عنهم و هم الفقراء اليه [لَنْ يَّسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ] لن يانف ولن يذهب بنفسه عزّةً من نكفتُ الدمعَ اذا نحّيتَه عن خدّك باصبعك [وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ] ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم خطرا وهم الملائكة الكَرُوبِيُّوْن الذين حول العرش كجبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و مَن في طبقتهم - فان قلتَ من اين دلّ قوله [وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ] على ان المعنى ولا مَن فوقَه - قلتُ من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك و ذلك ان الكلام

يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيْعًا ۞ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ وَيَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۙ وَّلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۞ يٰاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاۤءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَاۤ اِلَيْكُمْ نُوْرًا مُّبِيْنًا ۞ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوْا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِيْ رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَّيَهْدِيْهِمْ اِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ۞ يَسْتَفْتُوْنَكَ ط

سورة النساء ٤
الجزء ٦
ع ٣

انما سيق لردّ مذهب النصارى وغلوّهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم ان يترفّع عيسى عن العبودية ولا مَنْ هو رفع منه درجةً كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدلّ عليه دلالةً ظاهرةً بيّنةً تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجةً واعلاهم منزلةً ومثاله قول القائل * شعر * وما مثله ممن يجاود حاتم * ولا البحر ذوالامواج يالتجّ زاخرةٌ * لا شبهة في انه قصدَ بالبحر ذي الامواج ما هوفوق حاتم في الجود - ومَنْ كان له ذوق فليذُق مع هذه الأية قوله ولَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصٰرٰى حتى يعترف بالفرق البيّن - وقرأ عليّ رضي الله عنه عُبَيْدًا للّٰه على التصغير - وروي ان وَفْد نجرانَ قالوا لرسول اللّٰه صلّى الله عليه وآله وسلّم لِمَ تعيبُ صاحبَنا قال ومَنْ صاحبكم قالوا عيسى قال وايّ شيء اقول قالوا تقول انه عبدُ اللّٰه ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبدًا للّٰه قالوا بلى فنزلت اي لايستنكف عيسى من ذلك فلاتستنكفوا له منه فلو كان موضعَ استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار ألصقُ به - فان قلت علام عطف قوله وَلَا الْمَلٰۤئِكَةُ - قلت لا يخلو امّا ان يعطف على المَسِيْح اوعلى اسم يَكُوْنَ اوعلى المستترفي عَبْدًا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهوان المسيح لا يانف ان يكون هوولا مَنْ فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد اللّٰهَ هو ومَنْ فوقه - فان قلت قد جُعلت الملائكة وهم جماعةٌ عبدًا لله في هذا العطف فما وجهه - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة اوولا الملائكة المقرّبون ان يكونوا عبادًا لله فحذف ذلك لدلالة عَبْدًا للّٰه عليه ايجازًا - وامّا اذا عطفتهم على الضمير في عَبْدًا فقد طاح هذا السوال - قرئ فَسَيَحْشُرُهُمْ بضم الشين وكسرها وبالنون - فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصّل لانه اشتمل على الفريقين والمفصّلُ على فريق واحد - قلت هومثل قولك جمع الامامُ الخوارجَ فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكّل به وصحّةُ ذلك لوجهين - احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدلّ على ذكر الثاني كما حُذف احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوْا بِهٖ - والثاني وهوان الاحسان الى غيرهم مما يغمّهم وكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبرْ فسيعذّب بالحسرة اذا رأى اجورَ العاملين وبمايُصيبه من عذاب الله * [البرهان- والنور المبين] القرآن اواراد بالبرهان دينَ الحق او رسولَ الله وبالنور المبين ما يُبيّنه ويصدّقه من الكتاب المعجز [فِيْ رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ] في ثواب

سورة النساء ۴ الجزء ٦ ع ۴

قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلٰلَةِ ؕ اِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهٗ وَلَدٌ وَّ لَهٗٓ اُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ اِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهَا وَلَدٌ ؕ فَاِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثٰنِ مِمَّا تَرَكَ ؕ وَ اِنْ كَانُوْٓا اِخْوَةً رِّجَالًا وَّنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ ؕ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوْا ؕ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ ع

مستحق و تفضّل [وَيَهْدِيْهِمْ اِلَيْهِ] الى عبادته [صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا] و هو طريق الاسلام - و المعنى توفيقهم و تثبيتهم * روي انه آخر ما نزل من الاحكام - كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم اٰخذ من ميراثها ان ماتتْ - وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلتْ [اِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ] ارتفع امْرُؤٌا بمضمر يفسّره الظاهر و محل [لَيْسَ لَهٗ وَلَدٌ] الرفعُ على الصفة لا النصبُ على الحال اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد و المرادُ بالولد الابنُ و هو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر و على الانثى لان الابن يُسقط الاختَ ولا تُسقطها البنتُ الّا في مذهب ابن عباس رضي الله عنه و بالاخت التي هي لاب و لام او لاب دون التي لامّ لان الله فَرض لها النصفَ و جعل اخاها عصبةً و قال لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ و اما الاخت للامّ فلها السدس في اٰية المواريث مسوّى بينها و بين اخيها [وَهُوَ يَرِثُهَا] و اخوها يرثها ان قُدّر الامر على العكس من موتها و بقائه بعدها [اِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهَا وَلَدٌ] اي ابنٌ لان الابن يُسقط الاخ دون البنت - فان قلت الابن لا يُسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلمَ اقتُصر على نفي الولد - قلت بُيّن حكم انتفاء الولد و وُكّل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنّة وهو قوله عليه السلام اَلْحقوا الفرائضَ باهلها فما بقي فلاَوْلٰى عصبة ذكر و الاب اَوْلى من الاخ و ليسا باوّل حكمين بُيّن احدهما بالكتاب و الاٰخر بالسنة - و يجوز ان يُدَلّ بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاَوْلى اَن يرث عند انتفاء الابعد و لان الكلالة تتناول انتفاءَ الوالد و الولد جميعا فكان ذكر انتفاء احدهما دالًّا على انتفاء الاٰخر - فان قلت الى من يرجع ضمير التثنية و الجمع في قوله [فَاِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ - وَاِنْ كَانُوْٓا اِخْوَةً] - قلت اصله فان كان من يرث بالاُخوّة اثنتين و ان كان من يرث بالاُخوّة ذكورا و اناثا و انما قيل فَاِنْ كَانَتَا - وَ اِنْ كَانُوْا كما قيل مَن كانت اُمّكَ فكما انّث ضمير مَنْ لمكان تانيث الخبر كذلك ثُنّي و جُمع ضمير مَنْ يَرِثُ في كَانَتَا - وَ كَانُوْا لمكان تثنية الخبر و جمعه و المراد بالاِخْوة الاِخْوة و الاخوات تغليبا لحكم الذكورة [اَنْ تَضِلُّوْا] مفعول له و معناه كراهةَ ان تضلّوا - عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدّق على كل مؤمن و مؤمنة ورث ميراثا و اُعْطي من الاجر كمن اشترى محرّرا و برئ من الشرك و كان في مشية الله من الذين يُتجاوز عنهم *

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

يٰأيها الذين امنوا اوفوا بالعقود ط احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ط ان الله يحكم ما يريد ◎ يٰأيها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين

سورة المائدة

يقال وفى بالعهد و اوفى به و منه وَ الْمُوفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ - و العقدُ العهد المُوثّق شُبّه بعقد الحبل و نحوه قال الحُطَيئة • شعر • قومٌ اذا عقدوا عقدًا لجارهمُ • شَدّوا العِناجَ و شَدّوا فوقه الكربا • و هي عقودُ الله التي عقدها على عباده و الزمها اياهم من مواجب التكليف - و قيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات و يتحالفون عليه و يتماسحون من المبايعات و نحوها و الظاهرُ انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله و تحريم حرامه و انه كلام قُدّم مجملا ثم عُقّب بالتفصيل و هو قوله أُحِلَّتْ لَكُمْ و ما بعده - [البهيمة] كل ذاتِ اربعٍ في البرّ و البحر و اضافتُها الى [الانعام] للبيان و هي الاضافة التي بمعنى مِنْ كخاتم فضة و معناه البهيمة من الانعام [اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ] الّا محرّمَ ما يُتْلى عليكم من القران من نحو قوله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ - او الّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ اية تحريمه - و الانعام الازواج الثمانية - و قيل بهيمة الانعام الظباءُ و بقر الوحش و نحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام و يُدانيها من جنس البهائم في الاجترار و عدم الانياب فاضيفتْ الى الانعام لملابسة الشبَه [غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ] نصبٌ على الحال من الضمير في لَكُمْ اي أُحلّت لكم هذه الاشياء لا مُحِلّين الصيدَ - و عن الاخفش ان انتصابه عن قوله أَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ و قوله [وَاَنْتُمْ حُرُمٌ] حال عن مُحِلِّي الصَّيْدِ كانه قيل احللنا لكم بعضَ الانعام في حال امتناعكم من الصيد و انتم مُحْرِمون لئلا نُحرِج عليكم - [اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ] من الاحكام و يَعْلم انه حكمة و مصلحة - و الحُرُم جمع حرام و هو المحرم - [الشعائر] جمع شعيرة و هو اسم ما أُشعِر اي جُعل شعارًا و عَلَمًا للنُسك من مواقف الحج و مرامي الجمار و المطاف و المسعى و الافعالِ التي هي علامات الحاجّ يُعْرف بها من الاحرام و الطواف و السعي و الحلق و النحر - و الشهرُ الحرام شهر الحجّ - و الهَدْيُ ما أُهدي الى البيت و تُقرّب به الى الله من النسائك و هو جمع هَدْية كما يقال جَدْي في جمع جَدْية السرج - و القلائد جمع قِلادة و هي ما قُلّد به الهدي من نعل او عُرْوةِ مَزادة او لِحاء شجر او غيرَه - و أمّوا المسجد الحرام قاصدوه و هم الحُجّاج و العُمّار - و احلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعائر و ان يحال بينها و بين المتنسّكين بها و ان يُحدثوا في شهر الحج ما يصدّون به الناسَ عن الحج و ان يُتعرّض للهدي بالغصب او بالمنع عن بلوغ محلّه -

الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ط وَاِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوْا ط وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوْا م وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى ص وَلَا تَعَاوَنُوْا عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ص وَاتَّقُوا

و امّا القلائد ففيها وجهان - احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدي و هي البُدْن و تعطف على الهدي للاختصاص و زيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله وَ جِبْرِيْلَ وَ مِيْكَالَ كانه قيل و القلائد منها خصوصًا - والثاني ان ينهى عن التعرّض لقلائد الهدي مبالغةً في النهي عن التعرّض للهَدْي على معنى ولا تُحِلّوا قلائدها - فَضْلًا عن ان تُحِلّوها كما قال وَ لَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ فنهى عن ابداء الزينة مبالغةً في النهي عن ابداء مواقعها [وَلَا اٰمِّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ] و لا تُحِلّوا قوما قاصدين المسجد الحرام [يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ] وهو الثواب [وَ رِضْوَانًا] و ان يرضى عنهم اي لاتتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيمًا لهم و استنكارا ان يتعرّض لمثلهم - قيل هي مُحْكَمة - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم المائدة من آخر القراٰن نزولاً فاحلّوا حلالها و حَرِّموا حَرامها - و قال الحسن ليس فيها منسوخ - وعن ابي ميسرةَ فيها ثماني عشرة فريضةً و ليس فيها منسوخ - و قيل هي منسوخة - و عن ابن عباس كان المسلمون و المشركون يحجّون جميعا فنهى اللّٰه المسلمين ان يمنعوا احداً عن حج البيت بقوله لَا تُحِلُّوْا ثم نزل بعد ذلك اِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ - مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسَاجِدَ اللّٰهِ - وقال مجاهد و الشعبيّ لا تُحِلّوا نُسِخ بقوله وَ اقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ - و فُسّر ابتغاء الفضل بالتجارة - و ابتغاءُ الرضوان بان المشركين كانوا يظنّون بانفسهم انهم على سداد من دينهم و ان الحج يُقرّبهم الى اللّٰه فوصفهم اللّٰه بظنّهم - و قرأ عبد اللّٰه وَ لَا اٰمِّي الْبَيْتِ الْحَرَامِ على الاضافة - و قرأ حميد بن قَيْس و الاعرج تَبْتَغُوْنَ بالتاء على خطاب المؤمنين [فَاصْطَادُوْا] اباحةٌ للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل فاذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا - و قرئ بكسر الفاء - و قيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء - و قرئ وَاِذَا اَحْلَلْتُمْ يقال حَلّ المُحْرِم و احلّ * جَرَمَ يجري مجرى كسَبَ في تعديه الى مفعول واحد و اثنين تقول جَرَمَ ذنبًا نحو كسَبه وجرمتُه ذنبًا نحو كسبتُه اياه و يقال اجرمتُه ذنبًا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبتُه ذنبًا وعليه قراءة عبد اللّٰه وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ بضم الياء و اولُ المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبينَ و الثاني اَنْ تَعْتَدُوْا - و [اَنْ صَدُّوكُمْ] بفتح الهمزة متعلق بالشنَاٰنِ بمعنى العلة و الشناٰنُ شدة البغض - و قرئ بسكون النون - و المعنى و لا يكسبنّكم بغضُ قوم لَاَنْ صدّوكم الاعتداءَ و لا يحملنّكم عليه - و قرئ اِنْ صَدُّوكُمْ على اِن الشرطية - و في قراءة عبد اللّٰه اِنْ يَّصُدُّوكُمْ - و معنى صدّهم اياهم عن المسجد الحرام منعُ اهل مكّة رسولَ اللّٰه و المؤمنين يوم الحُدَيْبِيَة عن العمرة - و معنى الاعتداء الانتقامُ منهم بالحاق مكروه بهم [وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى] على العفو و الاغضاء [وَ لَا تَعَاوَنُوْا عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ] على الانتقام والتشفي - و يجوز ان يراد العموم لكل برٍّ و تقوى و كلّ اثم و عُدْوان فيتناول لعمومه العفوَ و الانتصارَ * كان اهل الجاهلية يا كلون هذه المحرّمات البهيمية التي تموت حتف

اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوْذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيْحَةُ وَمَآ اَكَلَ السَّبُعُ اِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ۣ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَاَنْ تَسْتَقْسِمُوْا بِالْاَزْلَامِ ۭ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ ۭ اَلْيَوْمَ يَىِٕسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ دِيْنِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۭ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ

انفها و الفصيد و هو الدم في المباعر يشوونها و يقولون لم يحرم من فزد له [وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ] اي رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه [وَالْمُنْخَنِقَةُ] التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بسبب [وَالْمَوْقُوْذَةُ] التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت - و التي تردت من جبل او في بئر فماتت - و التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح - وما اكل السبع بعضه [اِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ] الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه - و قرأ عبد الله وَالْمَنْطُوحَةُ - وفي رواية عن ابي عمرو السَّبْعُ بسكون الباء - وقرأ ابن عباس وَاَكِيْلُ السَّبُعِ [وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ] كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنُّصُبُ واحد قال الاعشى * ع * وذا النُّصُبَ المنصوبَ لاتعبدنّه - وقيل هو جمع والواحد نصاب - وقرئ النُّصْبُ بسكون الصاد [وَاَنْ تَسْتَقْسِمُوْا بِالْاَزْلَامِ] و حرم عليكم الاستقسام بالقداح - كان احدهم اذا اراد سفرًا او غزوًا او تجارةً او نكاحًا او امرًا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غُفل فان خرج الآمر مضى لطيته و ان خرج الناهي امسك و ان خرج الغُفل اجالها عودا - فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام - وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزورَ على الانصباء المعلومة [ذٰلِكُمْ فِسْقٌ] الاشارة الى الاستقسام اوالى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناولُ الميتة وكذا وكذا - فان قلت لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا - قلت لانه دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب و قال لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ واعتقادُ ان اليه طريقا و الى استنباطه و قوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله و ما يدريه انه امره او نهاه و الكهنة والمنجمون بهذه المثابة - و ان كان اراد بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم فامره ظاهر * [اَلْيَوْمَ] لم يرد به يوما بعينه و انما اراد الزمانَ الحاضرَ و ما يتصل به و يدانيه من الازمنة الماضية و الآتية كقولك كنت بالامس شابًّا و انت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليومَ الذي قبل يومك و لا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله * شعر * اَلْآنَ لما ابيضّ مسربتي * وعضضت من نابي على جذم * و قيل اريد يومُ نزولها و قد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع [يَىِٕسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ دِيْنِكُمْ] يئسوا منه ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم - و قيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على الدين كله [فَلَا تَخْشَوْهُمْ] بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار و انقلابهم مغلوبين

وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا ط فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّاِثْمٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ يَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَآ اُحِلَّ لَهُمْ ط قُلْ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِيْنَ تُعَلِّمُوْنَهُنَّ

مقهورين بعد ما كانوا غالبين [وَاخْشَوْنِي] و اَخْلِصوا لي الخشية [اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ] كَفَيْتكم امرَ عدوّكم و جعلتُ اليدَ العُليا لكم كما تقول الملوكُ اليومَ كمل لنا الملكُ و كمل لنا ما نريد اذا كُفوا مَن ينازعهم الملكَ و وصلوا الى اغراضهم و مباغيهم - او اكملتُ لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد [وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ] بفتح مكّة ودخولها اٰمنين ظاهرين و هدم مَنار الجاهلية و مَناسكهم و ان لم يحج معكم مُشرك ولم يطُف بالبيت عُريان - او اَتْمَمْتُ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ باكمال امر الدين و الشرائع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي اذلك لانه لا نعمة اتمّ من نعمة الاسلام [وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا] بمعنى اخترتُه لكم من بين الاَديان وَاٰذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده وَمَن يَّبْتَغِ غَيْرَ الاِسْلَامِ دِيْنًا - اِنَّ هٰذِهٖ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً - فان قلتَ بم اتّصل قوله [فَمَنِ اضْطُرَّ] - قلتُ بذكر المحرّمات وقوله ذٰلِكُمْ فِسْقٌ اعتراض اُكّد به معنى التحريم و كذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل و النعمة التامّة و الاسلام المنعوت بالرضى دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطُرّ الى الميتة او الى غيرها [فِيْ مَخْمَصَةٍ] في مجاعة [غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّاِثْمٍ] غيرَ مُنحرف اليه كقوله تعالى غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ [فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ] لا يواخذه بذلك * في السوال معنى القول فلذلك وقع بعده [مَاذَا اُحِلَّ لَهُمْ] كانه قيل يقولون لك ماذا اُحِلّ لهم وانما لم يُقل ماذا اُحِلّ لنا حكايةً لما قالوه لان يَسْـَٔلُوْنَكَ بلفظ الغيبة كما تقول اَقسمَ زيد ليفعلنّ ولو قيل لَاَفعلنّ و اُحِلّ لنا لكان صوابا - و مَاذَا مبتدأ وَاُحِلَّ لَهُمْ خبره كقولك ايّ شيء اُحِلّ لهم و معناه ماذا احلّ لهم من المطاعم كانهم حين تُلي عليهم ما حُرّم عليهم من خبيثات الماكل سألوا عما اُحِلّ لهم منها فقيل [اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ] اي ما ليس بخبيث منها و هو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنّة او قياس مجتهد [وَمَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ] عطف على الطَّيِّبٰتُ اي اُحِلّ لكم الطيّبات وصَيْد ما علّمتم فحذف المضاف او تجعل مَا شرطيةً وجوابها فَكُلُوْا - والجوارح الكواسب من سباع البهائم و الطيرِ كالكلب والفهد والنمر والعُقاب و الصَقر والباز و الشاهين [والمكلّب] مودّب الجوارح ومُضَرّيها بالصيد لصاحبها و رائضها لذلك بما عَلِم من الحيل وطُرق التاديب و التثقيف و اشتقاقهُ من الكلب لان التاديب اكثر ما يكون في الكلاب فاشتُق من لفظه لكثرته في جنسه - او لان السبع يسمّى كلبا و منه قوله عليه السلام اللّٰهم سَلّطْ عليه كلبًا من كلابك فاكله الاسدُ - اومن الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كَلِبٌ بكذا اذا كان ضاريا به وانتصابُ مُكَلِّبِيْنَ على الحال من عَلَّمْتُمْ - فان قلت ما فائدة هذه الحال وقد استُغني عنها بعَلَّمْتُمْ - قلتُ فائدتها ان يكون مَنْ يُعلّم الجوارح نِحريرًا في علمه مدرّبا فيه موصوفا بالتكليب [تُعَلِّمُوْنَهُنَّ] حال ثانية او استيناف - وفيه فائدة جليلة وهي انّ على كل

مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّٰهُ ز فَكُلُوا مِمَّآ اَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ ص وَاتَّقُوا اللّٰهَ ط اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ اَلْيَوْمَ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ ط وَطَعَامُ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ص وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ز وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰتِ وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ اِذَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ مُحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ وَلَا مُتَّخِذِيْٓ اَخْدَانٍ ط

اُخذ علماً ان لاياخذه الّا من اقتل اهله علمًا و انحرهم درايةً و اغوصهم على لطائفه و حقائقه و ان احتاج الى ان يَضْرب اليه اكبادَ الابل فكم من اُخذ عن غير مُتْقِن قد ضَيّع ايامَه و عضّ عند لقاء النحارير انامله [مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّٰهُ] من علم التكليب لانه الهام من الله و مكتسب بالعقل - او مما عرّفكم ان تُعلّموه من اتّباع الصيد بارسال صاحبه و انزجاره بزَجْره و انصرافه بدعائه و امساك الصيد عليه و ان لاياكل منه - وقرئ مُكْلِبِيْنَ بالتخفيف وافْعَلَ و فَعّلَ يشتركان كثيرا - و الامساكُ على صاحبه ان لاياكل منه لقوله عليه السلام لعديّ بن حاتم و ان اكل منه فلا تأكل انّما اَمْسك على نفسه - و عن عليّ رضي الله عنه اذا اكل البازي فلا تأكلْ - وفرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم تركَ الاكل لانها تؤدَّب بالضرب و لم يشترطوه في سباع الطير و منهم من لم يعتبر تركَ الاكل اصلا و لم يفْرق بين امساك الكل و البعض - وعن سلمانَ وسعد بن ابي وقاص و ابي هُريرة رضي الله عنهم اذا اكل الكلب ثُلُثَيْه و بقي ثُلُثه وذكرتَ اسمَ الله عليه فكُلْ - فان قلتَ الامَ رجع الضمير في قوله [وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ] - قلتُ امّا ان يرجع الى مَا اَمْسَكْنَ على معنى وسَمّوا عليه اذا ادركتُم ذكاته - او الى مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ اي سَمّوا عليه عند ارساله [طَعَامُ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ] قيل هو ذبائحهم - وقيل جميع مَطاعمهم - و يستوي في ذلك جميع النصارى - و عن عليّ رضي الله عنه انه استثنى نصارى بني تغلبَ و قال ليسوا على النصرانيّة و لم يأخذوا منها الّا شربَ الخمر و به اخذ الشافعيّ رحمه الله - و عن ابن عباس انه سُئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لابأس و هو قول عامة التابعين و به اخذ ابو حنيفة و اصحابُه - وحكمُ الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة و قال صاحباه هم صنفان صنفٌ يقرءون الزبورَ و يعبدون الملائكة و صنفٌ لا يقرءون كتابا و يعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب - و اما المجوس فقد سُنّ بهم سنّةَ اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم و نكاح نسائهم - و قد روي عن ابن المسيّب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسيَّ ان يذكر اسمَ الله و يذبحَ فلا بأس - وقال ابو ثَوْر و ان اَمَره بذلك في الصحّة فلا بأس وقد اساء [وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ] فلا عليكم ان تُطْعموهم لانه لوكان حرامًا عليهم طعام المؤمنين لَمَا ساغ لهم اطعامهم * [اَلْمُحْصَنٰتُ] الحرائر او العفائف وتخصيصُهن بعثٌ على تخيُّر المؤمنين لنُطَفِهم - و الاماءُ من المسلمات يصحّ نكاحهن بالاتفاق - وكذلك نكاح غير العفائف منهن - وامّا الاماء الكتابيّات فعند ابي حنيفة هنّ كالمسلمات و خالفه الشافعيُّ و كان ابن عمر لايرى نكاحَ الكتابيات و يحتجّ بقوله وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ و يقول لا اعلم شركًا اعظم من قولها انّ ربها عيسى - و عن عطاء قد اكثر الله المسلمات و انما رُخّص لهم يومئذ [مُحْصِنِيْنَ] اَعِفّاءَ [وَلَا مُتَّخِذِيْٓ اَخْدَانٍ]

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ز وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوْا بِرُءُوْسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ ط وَاِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوْا ط

حدائق و الخدنُ يقع على الذكر و الانثى - [وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْاِيْمَانِ] بشرائع الاسلام و ما احلّ اللّٰهُ و حرّم * [اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ] كقوله فَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْاٰنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ و كقولك اذا ضربتَ غلامك فهوّن عليه في ان المراد ارادة الفعل - فان قلت لِم جاز ان يُعبّر عن ارادة الفعل بالفعل - قلت لان الفعل يُوجد بقدرة الفاعل عليه و ارادته له و هي قصدُه اليه و ميلُه و خلوصُ داعيه فكما عُبّر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لايطير و الاعمى لا يُبصر اي لا يقدران على الطيران و الابصار و منه قوله تعالى نُعِيْدُهٗ وَعْدًا عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ يعني انّا كنّا قادرين على الاعادة كذلك عُبّر عن ارادة الفعل بالفعل و ذلك لان الفعل مسبّب عن القدرة و الارادة فاُقيم المسبّب مُقام السبب للملابسة بينهما و لإيجاز الكلام و نحوُه من اقامة المسبّب مُقام السبب قولُهم كما تَدِيْنُ تُدانُ عُبّر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبّبٌ عنه - و قيل معنى قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ قصدتموها لانّ من توجّهَ الى شيء و قام اليه كان قاصدًا له لا محالةَ فعُبّر عن القصد له بالقيام اليه - فان قلت ظاهر الاٰية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدثٍ و غير محدثٍ فما وجهه - قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة و ان يكون للندب - و عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و الخلفاءِ بعده انهم كانوا يتوضّؤن لكل صلوة - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من توضّأ على طُهْرٍ كتبَ اللّٰه له عشرَ حسنات - و عنه عليه السلام انه كان يتوضّأ لكل صلوة فلمّا كان يوم الفتح مسح على خُفّيْه فصلّى الصلوات الخمسَ بوضوء واحد فقال له عمرُ صنعتَ شيأ لم تكن تصنعه فقال عمداً فعلتُهُ يا عمر يعني بياناً للجواز - فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين و غيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب و لهؤلاء على وجه الندب - قلت لا لان تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز و التعمية - و قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبًا اولَ ما فُرض ثم نُسخ - اِلٰى تُفيد معنى الغاية مطلقا فامّا دخولها في الحكم و خروجها فامْرٌ يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قولُه فَنَظِرَةٌ اِلٰى مَيْسَرَةٍ لان الاعسار علّة الانظار و بوجود الميسرة تزول العلّة و لو دخلت الميسرة فيه لكان مُنْظَرا في كلتا الحالتين مُعْسرا او مُوسرا - و كذلك اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ و لو دخل الليل لوجب الوصال و ممافيه دليل على الدخول قولُك حفظتُ القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كلّه و منه قوله تعالى مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى لوقوع العلم بانّه لا يُسرى به الى بيت المقدس من غير ان يَدْخله - و قوله تعالى اِلَى الْمَرَافِقِ - وَ اِلَى الْكَعْبَيْنِ لا دليل فيه على احد الامرين فاخذَ كافّةُ العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغَسْل و اخذ زفر و داؤد بالمتيقّن فلم يُدْخلاها - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم

سورة المائدة ٥ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا

الجزء ٦ طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ ط مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ

ع ٥ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

انه كان يُدير الماءَ على مرفقيه [وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ] المراد الصاق المسح بالرأس وماسحُ بعضه ومستوعبُه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعابَ اواكثرَه على اختلاف الرواية - و اخذ الشافعيّ رحمه الله باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح - واخذ ابو حنيفة رحمه الله ببيان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم وهو ما رُوي انه صلّى الله عليه واٰله وسلّم مسح على ناصيته وقدّر الناصيةَ بربُع الرأس - وقرأ جماعةٌ [وَأَرْجُلَكُمْ] بالنصب فدلّ على ان الارْجُلَ مغسولة - فان قلتَ فما تصنع بقراءة الجرّ ودخولها في حكم المسح - قلتَ الارْجُل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تُغْسل بصبّ الماء عليها فكانت مَظنّة للاسْراف المذموم المنهيّ عنه فعُطفتْ على الرابع الممسوح لا لتُمْسَحَ ولكن ليُدبّه على وجوب الاقتصاد في صبّ الماء عليها - وقيل الَى الْكَعْبَيْنِ فجيء بالغاية إماطةً لظنّ ظانٍّ يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة - وعن عليّ رضي الله عنه انه اشرف على فئة من قُريش فرأى في وضوءهم تجوّزًا فقال ويل للاعْقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا - وعن ابن عمر كُنّا مع رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم فتوضّأ قوم وأعْقابُهم بيض تلوح فقال ويل للاعْقاب من النار و في رواية جابر ويل للعَراقيب - وعن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا يتوضّأُ فترك باطنَ قدمَيه فامره ان يُعيد الوضوءَ وذٰلك للتغليظ عليه - وعن عايشة رضي الله عنها لَانْ تُقطعا احبّ اليّ من ان امسح على القدمين بغير خُفّين - وعن عطاء واللهِ ما علمتُ ان احدا من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم مسح على القدمين - وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح - وعن الحسن انه جمع بين الامرين - وروي عن الشعبيّ نزل القراٰن بالمسح والغَسْلُ سنة - وقرأ الحسن وَأَرْجُلُكُمْ بالرفع بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين * وقرئ فَاطَّهِرُوا اي فطَهِّروا ابْدانكم وكذلك لِيُطْهِرَكُمْ * وفي قراءة عبد الله فَأَمُّوا صَعِيدًا [مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ] في باب الطهارة حتى لايرخّص لكم في التيمم [وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ] بالتراب اذا اَعْوزكم التطهر بالماء [وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ] وليتم برُخصه انعامَه عليكم بعزائمه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] نعمته فيُثيبكم [وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ] وهي نعمة الاسلام [وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ] اي عاقَدكم به عقدا وثيقا هو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايَعهم رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمَنْشط والمَكْره فقبلوا وقالوا [سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا] - وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بَيْعة الرضوان * عُدّي [يَجْرِمَنَّكُمْ] بحرف الاستعلاء مضمّنا معنى فعلٍ يتعدى به كانه قيل ولا يحملنّكم - ويجوز ان يكون قوله أَنْ تَعْتَدُوا بمعنى على ان تعتدوا

سورة المائدة ٥ الجزء ٦ ع ٥

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ◎ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ لِلّٰهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰۤى اَلَّا تَعْدِلُوْا ؕ اِعْدِلُوْا ۫ هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ز وَ اتَّقُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ◎ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ◎ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَاۤ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ

فحذف مع ان و نحوه قوله عليه السلام من اتبع على ملي فليتبع لانه بمعنى أحيل - و قرئ شَنْاٰنُ بالسكون و نظيره في المصادر لَيّان - و المعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم و تتشفوا مما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مُثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك [اِعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى] نهاهم اولاً ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا و تشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل و هو قوله [هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى] اي العدل اقرب الى التقوى و ادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفاً فيها و فيه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياءه و احباؤه * [لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ عَظِيْمٌ] بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم و عدا فقيل اي شيء وعده لهم فقيل لهم مغفرة و اجر عظيم - او يكون على ارادة القول بمعنى وعدهم و قال لهم مغفرة - او على اجراء وَعَدَ مُجرى قال لانه ضربٌ من القول - او يجعل وَعَدَ واقعا على الجملة التي هي لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ كما وقع تَرَكْنَا على قوله سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ كانه قيل وعدهم هذا القولَ و اذا وعدهم من لا يُخلف الميعادَ هذا القولَ فقد وعدهم مضمونَه من المغفرة و الاجر العظيم و هذا القول يُتلقون به عند الموت و يوم القيمة فيسرون به و يستروحون اليه و يهون عليهم السكرات و الاهوالَ قبل الوصول الى الثواب * روي ان المشركين رأوا رسولَ الله صلى الله عليه و اله و سلم و اصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون معا و ذلك بعُسفان في غزوة ذي انمار فلما صلوا ندموا الّا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوةً هي احبُّ اليهم من ابائهم و ابنائهم يعنون صلوة العصر و هموا بان يوقعوا بهم اذا قاموا لها فنزل جبرئيل عليه السلام بصلوة الخوف - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اتى بني قُرَيْظة و معه الشيخان و علي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أُمية الضَّمْري خطأً يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجْلِسْ حتى نُطعمك و نُقرضك فاجلسوه في صُفّة و هموا بالفتك به و عمد عمرو بن جحّاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك اللّٰهُ يده و نزل جبرئيل عليه السلام فاخبره فخرج - و قيل نزل منزلا و تفرق الناس في العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال اللّٰهُ قالها ثلاثا فشام الاعرابيُّ السيفَ فصاح رسولُ الله صلى الله عليه و اله و سلم باصحابه فاخبرهم و ابى ان يعاقب * يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه و بسط اليه يده اذا بطش به و [يَّبْسُطُوْۤا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ] و السنتهم بالسوء - و معنى بسط

الْجَحِيْمِ ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ هَمَّ قَوْمٌ اَنْ يَّبْسُطُوْٓا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ ؕ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۞ ع وَ لَقَدْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيْبًا ؕ وَ قَالَ اللّٰهُ اِنِّيْ مَعَكُمْ ؕ لَئِنْ اَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَ اٰتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ وَ اٰمَنْتُمْ بِرُسُلِيْ وَ عَزَّرْتُمُوْهُمْ وَ اَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّاُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَ لَاُدْخِلَنَّكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۞ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ لَعَنّٰهُمْ وَ جَعَلْنَا قُلُوْبَهُمْ قٰسِيَةً ۚ يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهٖ

اليد مدّها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع و مديد الذراع بمعنًى • [فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ] فمنعها ان تُمدّ اليكم • لمّا استقرّ بنواسرائيل بمصرَ بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام و كان يسكنها الكنعانيّون الجبابرةُ و قال لهم اني كتبتُها لكم دارا و قرارا فاخرُجوا اليها و جاهدوا مَنْ فيها و اني ناصركم و اَمَرَ موسى بان يَاخذَ من كل سبط نقيبًا يكون كفيلًا على قومه بالوفاء بما أُمروا به توثقةً عليهم فاختار النقباءَ و اخذ الميثاقَ على بني اسرائيل و تكفّل لهم به النُقَباءُ و سار بهم فلمّا دنا من ارض كنعان بعث النقباءَ يتجسّسون فرأوا أَجْراما عظيمة و قوّة و شوكةً فهابوا فرجعوا و حدّثوا قومَهم و قد نهاهم موسى عليه السلام ان يُحدّثوهم فنكثوا الميثاقَ الّا كالبَ بنَ يوفنّا من سبط يهودا و يوشَعَ بنَ نُون من سبط اِفرائيمَ بن يوسف و كانا من النُقَباء - والنقيب الذي يُنقّب عن احوال القوم و يُفتّش عنها كما قيل له عريف لانه يتعرّفها - [اِنِّيْ مَعَكُمْ] اني ناصركم و مُعينكم [عَزَّرْتُمُوْهُمْ] نصرتُموهم و منَعْتموهم من ايدي العدوّ - و منه التعزير و هو التنكيل و المنعُ من معاودة الفساد - و قرئ بالتخفيف يقال عَزَرْتُ الرجلَ اذا حُطْتُه و كنفتُه و التعزيرُ و التازيرُ من وادٍ واحد و منه لأنصُرنّك نصرًا موزرا اي قويًّا - و قيل معناه و لقد اخذنا ميثاقهم بالايمان و التوحيد و بعثنا منهم اثني عشر مَلكًا يُقيمون فيهم العدلَ و يأمرونهم بالمعروف و ينهَوْنهم عن المنكر - و اللام في لَئِنْ اَقَمْتُمْ مُوطّية للقسم و في لَاُكَفِّرَنَّ جواب له و هذا الجواب سادٌّ مسدَّ جواب القسم و الشرط جميعا [بَعْدَ ذٰلِكَ] بَعْدَ ذلك الشرط الموكّد المعلّق بالوعد العظيم - فان قلت من كَفَر قبل ذلك ايضا فقد ضلّ سواء السبيل - قلتُ اجَلْ و لكن الضلال بعده اظهر و اعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظَم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر و تمادى - [لَعَنّٰهُمْ] طَرَدْناهم و اخرجناهم من رحمتنا - و قيل مسخناهم - وقيل ضربنا عليهم الجزية [وَ جَعَلْنَا قُلُوْبَهُمْ قٰسِيَةً] خَذَلْناهم و مَنَعْناهم الألطافَ حتى قستْ قلوبهم - او املينا لهم ولم نُعاجلْهم بالعقوبة حتى قستْ - و قرأ عبد الله قَسِيَّةً اي رديّة مغشوشة من قولهم درهم قَسِيٌّ و هو من القَسْوة لان الذهب و الفضّة الخالصين فيهما لِيْن و المغشوش فيه يُبْس و صلابة و القاسي و القاسح بالحاء اخوانِ في الدلالة على اليبس و الصلابة - وقرئ قِسِيَّةً بكسر القاف للاتباع - [يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ] بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوةَ اشدُّ من الافتراء على الله تعالى و تغييرِ وَحْيه [وَ نَسُوْا حَظًّا] و تركوا نصيبا جزيلا و قِسطًا وافيا [مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ] من التورٰية يعني اَنّ تركَهم و اعراضَهم عن

سورة المائدة ٥ — الجزء ٦ — ع ٦

وَنَسُوْا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلٰى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّا نَصٰرٰٓى اَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ فَنَسُوْا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ ص فَاَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ؕ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ۝ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيْرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ مِنَ الْكِتٰبِ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ ؕ قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ نُوْرٌ وَّكِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ۝ يَّهْدِيْ بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهٗ سُبُلَ السَّلٰمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ بِاِذْنِهٖ وَيَهْدِيْهِمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ؕ قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا اِنْ

التورٰية اغفالُ حظٍّ عظيم - او قستْ قلوبهم و فسدتْ فحرّفوا التورٰية و زلّتْ اشياء منها عن حفظهم - و عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعضَ العلم بالمعصية و تلا هذه الآية - و قيل تركوا نصيبَ انفسهم مما اُمروا به من الايمان بمُحمّد صلّى الله عليه و اٰله وسلّم وبيانِ نعته -[وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ] اي هذه عادتهم وهِجّيراهم وكان عليها اَسلافهم كانوا يخونون الرسُلَ وهٰؤلاء يخونونك ينكثون عهودَك ويظاهرون المشركين على حربك و يهمّون بالفتك بك و ان يُسمّوك [عَلٰى خَآئِنَةٍ] على خيانة - او على فَعلة ذاتِ خيانة - او على نفس او فرقة خائنة - و يقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال * شعر * حدّثتَ نفسك بالوفاء و لم تكن * للغدر خائنةً مُغلَّ الاصبع * و قرئ عَلٰى خِيَانَةٍ مِّنْهُمْ - [اِلَّا قَلِيْلًا] و هم الذين اٰمنوا مِنهُمْ [فَاعْفُ عَنْهُمْ] بعثُ على مخالقتهم - و قيل هو منسوخ باٰية السيف - و قيل فاعْفُ عن مؤمنيهم و لاتُواَخِذهم بما سلف منهم - [اَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ] اخَذْنا من النصارى ميثاقَ مَنْ ذُكر قبلهم من قوم موسى اي مثلُ ميثاقهم بالايمان بالله و الرُسُل و بافعال الخير - او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك - فان قلتَ فهلّا قيل من النصارى - قلتُ لانهم انما سمّوا انفسهم بذلك ادّعاءً لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ ثم اختلفوا بعدُ نَسطُوريّة و يعقوبيّة وملكائيّة انصاراً للشيطان -[فَاَغْرَيْنَا] فالصقنا و اَلزمنا من غَرِيَ بالشيء اذا لزمه و لصق به واغراه غيرُه و منه الغِراء الذي يُلصَق به [بَيْنَهُمْ] بين فِرَق النصارى المختلفين - وقيل بينهم و بين اليهود و نحوُه وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّيْ بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا - او يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَّيُذِيْقَ بَعْضَكُمْ بَاْسَ بَعْضٍ *[يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ] خطاب لليهود و النصارى [مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ] من نحو صفة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و من نحو الرجم [وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ] مما تخفونه لا يبيّنه اذا لم تضطرّ اليه مصلحةٌ دينيّة و لم تكن فيه فائدة الا اقتضاء حكم وصفتُه ممّا لابدّ من بيانه وكذلك الرجم و ما فيه احياء شريعة و اماتةُ بدعة - و عن الحسن و يعفو عن كثير منكم لا يواخذه -[قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ نُوْرٌ وَّكِتٰبٌ مُّبِيْنٌ] يُريد القراٰن لكشفه ظلمات الشرك و الشكّ ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق - او لانه ظاهر الاعجاز [مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهٗ] مَنْ آمن منهم [سُبُلَ السَّلٰمِ] طُرُقَ السلامة والنجاة من عذاب الله - او سُبُلَ الله * قولهم [اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ] معناه بتُّ القول على ان حقيقة الله هو المسيح

اراد ان يهلك المسيح ابن مريم و امه و من في الارض جميعا ط و لله ملك السموت و الارض و ما بينهما ط يخلق ما يشاء ط و الله على كل شيء قدير ۝ و قالت اليهود و النصرى نحن ابنؤا الله و احباؤه ط قل فلم يعذبكم بذنوبكم ط بل انتم بشر ممن خلق ط يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء ط و لله ملك السموت و الارض و ما بينهما ز و اليه المصير ۝ يا اهل الكتب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير و لا نذير ز فقد جاءكم بشير و نذير ط و الله على كل شيء قدير ۝ ع

لا غير - قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك - و قيل ما صرحوا به و لكن مذهبهم يودي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق و يحيي و يميت و يدبر امر العالم [قل فمن يملك من الله شيئا] فمن يمنع من قدرته و مشيته شيئا [ان اراد ان يهلك] من دعوه الها من المسيح و امه دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد و اراد بعطف من في الارض على المسيح - و امه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما و بينهم في البشرية [يخلق ما يشاء] اي يخلق من ذكر و انثى و يخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى و يخلق من غير ذكر و انثى كما خلق ادم - او يخلق مايشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له و كاحياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص و غير ذلك فيجب ان ينسب اليه و لا ينسب الى البشر المجرى على يده [ابنؤا الله] اشياع ابني الله عزير و المسيح - كما قيل لاشياع ابي خبيب و هو عبد الله بن الزبير الخبيبون و كما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله و يقول اقرباء الملك و ذووه و حشمه نحن الملوك و لذلك قال مؤمن ال فرعون لكم الملك اليوم * [فلم يعذبكم بذنوبكم] فان صح انكم ابناء الله و احباؤه فلم تذنبون و تعذبون بذنوبكم فتنسخون و تمسكم النار اياما معدودات على زعمكم و لو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح و لا مستوجبين للعقاب و لو كنتم احباؤه لما عصيتموه و لما عاقبكم [بل انتم بشر] من جملة من خلق من البشر [يغفر لمن يشاء] و هم اهل الطاعة [و يعذب من يشاء] و هم العصاة * [يبين لكم] اما ان يقدر المبين و هو الدين و الشرائع و حذفه لظهور ما ورد الرسول لتبيينه - او يقدر ما كنتم تخفون و حذفه لتقدم ذكره - او لا يقدر و يكون المعنى يبذل لكم البيان - و محله النصب على الحال اي مبينا لكم - و [على فترة] متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور [من] ارسال [الرسل] و انقطاع من الوحي [ان تقولوا] كراهة ان تقولوا [فقد جاءكم] متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم - و قيل كان بين عيسى و محمد عليهما السلام خمسمائة و ستون سنة - و قيل ست مائة - و قيل اربع مائة و نيف و ستون - و عن الكلبي كان بين موسى و عيسى الف و سبع مائة سنة و الف نبي و بين عيسى و محمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل و واحد من العرب خالد بن سنان العبسي - و المعنى الامتنان عليهم و ان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه و يعدوه اعظم نعمة من الله و فتح باب الرحمة و تلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم

وَ اِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْبِيَآءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوْكًا وَّ اٰتٰكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۞ يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ لَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ۞ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ ق وَ اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا ج فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ ۞ قَالَ رَجُلٰنِ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ج فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ ڄ وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا لا مَّا دَامُوْا فِيْهَا

عن غفلتهم [جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْبِيَآءَ] لانه لم يُبعث في امّة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء [وَجَعَلَكُمْ مُلُوْكًا] لانه ملّكهم بعد فرعون مُلْكَه و بعد الجبابرة مُلْكَهم و لان الملوك تكاثروا فيهم تكاثُرَ الانبياء - وقيل كانوا مملوكين في ايدى القبط فانقذهم الله فسمّى انقاذهم مُلْكا - وقيل المَلِك مَنْ له مسكن واسع فيه ماءٌ جارٍ - و قيل من له بيت وخَدَم - وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلّف الاعمال وتحمّل المشاق [مَا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ] من فلق البحر و اغراق العدو وتظليل الغمام و انزال المنّ و السلوى و غير ذلك من الامور العظام - و قيل اراد عالمي زمانهم * [الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ] ارض بيت المقدس - وقيل الطور وما حَوْلَه - و قيل الشام - و قيل فلسطين و دمشق و بعض الاُرْدُن - و قيل سمّاها الله لابراهيم ميراثًا لولده حين رُفع على الجبل فقيل له اُنظر فالك ما ادرك بصرك و كان بيتُ المقدس قرارَ الانبياء و مسكنَ المؤمنين [كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ] قسمها لكم و سمّاها او خطّ في اللوح انها لكم [وَ لَا تَرْتَدُّوْا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ] و لا تنكصوا على اعقابكم مُدْبِرين من خوف الجبابرة جبنًا و هلعًا - قيل لمّا حدّثهم النقباءُ بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء و قالوا لَيْتنا مُتْنا بمصر و قالوا تعالَوْا نجعلْ علينا رأسًا ينصرف بنا الى مصر - و يجوز ان يراد لَا تَرْتَدُّوْا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ في دينكم بمخالفتكم امرَ ربّكم و عصيانكم نبيَّكم فترجعوا [خٰسِرِيْنَ] ثوابَ الدنيا و الآخرة * [الجبّار] فَعّال من جَبَرَه على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد * [قَالَ رَجُلٰنِ] هما كالب ويوشع [مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ] من الذين يخافون الله و يخشونه كانه قيل رجلانِ من المتقين - و يجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل و الراجعُ الى الموصول محذوفٌ تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبّارون وهم رجلانِ منهم [اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا] بالايمان فآمَنا قالا لهم ان العمالقة اجسامٌ لا قلوب فيها فلا تخافوهم و ارجعوا اليهم فانكم غالبوهم يُشجّعانهم على قتالهم وقراءةُ من قرأ يُخَافُوْنَ بالضم شاهدة له و كذلك اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا كانّه قيل من المخوفين - و قيل هو من الاخافة و معناه من الذين يُخوَّفون من الله بالتذكرة و الموعظة - او يخوّفهم وعيدُ الله بالعقاب - فان قلت ما محل اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا - قلت ان انتظم مع قوله مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ في حكم الوصف لرجلان فمرفوع و ان جعل كلاما معترضا فلا محل له - فان قلت من اين علما انهم غالبون - قلت من جهة إخبار موسى بذلك و قوله كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ - و قيل من جهة غلبة الظنّ و ما تبيّنا من عادة الله في نصرة رُسُله و ما عهدا من صُنع الله لموسى في قهر اعدائه و ما عرفا من حال الجبابرة و البابُ باب قريتهم [لَنْ نَّدْخُلَهَا] نفيٌ لدخولهم في

فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ اِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُوْنَ ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِيْ وَاَخِيْ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ۝ قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً ج يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ ط فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ۝ ع

المستقبل على وجه التاكيد المؤيس و [اَبَدًا] تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول [وَمَا دَامُوْا فِيْهَا] بيان الابد [فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ] يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب و لكن كما تقول كلّمتُه فذهب يجيبني تريد معنى الارادة و القصد للجواب كانّهم قالوا اريدا قتالهم و الظاهرُ انهم قالوا ذلك استهانة بالله و رسوله و قلّة مبالاة بهما و استهزاءً و قصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم و جفائهم و قسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجلَ و سألوا بها رؤية الله جهرةً و الدليلُ عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم - و يُحكى ان موسى و هٰرون خرّا لوجوههما قُدّامهم لشدة ما ورد عليهما فهمّوا برجمهما و لامر ما قرن الله اليهودَ بالمشركين و قدّمهم عليهم في قوله لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الْيَهُوْدَ وَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا • لمّا عصَوه و تمرّدوا عليه و خالفوه و قالوا ما قالوا من كلمة الكفر و لم يبق معه مطيع موافق يثق به الّا هٰرون عليه السلام [قَالَ رَبِّ اِنِّيْ لَا اَمْلِكُ] لنصرة دينك [اِلَّا نَفْسِيْ وَاَخِيْ] و هذا من البثّ و الحزن و الشكوى الى الله و الحسرة و رقّة القلب التي بمثلها تُستجلب الرحمة و تُستنزل النصرة و نحوُه قول يعقوب عليه السلام اِنَّمَا اَشْكُوْا بَثِّيْ وَ حُزْنِيْ اِلَى اللّٰهِ - و عن عليٍّ رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البُغاة فما اجابه الّا رجلانِ فتنفّس الصُّعَداءَ و دعا لهما و قال اين تقعانِ مما اريد - و ذُكر في اعراب اَخِيْ وجوه - أن يكون منصوبا عطفا على نَفْسِيْ و على الضمير في اِنِّيْ بمعنى لا املك الّا نفسي و ان اخي لا يملك الّا نفسَه - و مرفوعا عطفا على محل اِنَّ واسمها كانّه قيل انا لا املك الّا نفسي و هٰرونُ كذلك لا يملك الّا نفسه او على الضمير في لَا اَمْلِكُ و جاز للفصل - و مجرورا عطفا على الضمير في نَفْسِيْ و هو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الّا بتكرير الجارّ - فان قلت اَمَا كان معه الرجلانِ المذكورانِ - قلت كانّه لم يثق بهما كل الوثوق و لم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان و اتصال الصحبة من احوال قومه و تلوّنهم فلم يذكر الّا النبيَّ المعصوم الذي لا شبهة في امره - و يجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عند ما سمع منهم تقليلاً لمن يوافقه - و يجوز ان يريد و من يواخيني على ديني [فَافْرُقْ] فافصلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهم بان تحكم لنا بما نستحق و تحكُمَ عليهم بما يستحقون و هو في معنى الدعاء عليهم و لذلك وُصل به قوله فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ على وجه التسبيب - او فباعِدْ بيننا و بينهم و خلِّصْنا من صحبتهم كقوله وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ [فَاِنَّهَا] فان الارض المقدسة [مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ] لا يدخلونها و لا يملكونها - فان قلت كيف يوفّق بين هذا و بين قوله الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تُجاهدوا اَهْلها فلمّا ابَوُا الجهاد قيل فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ - و الثاني ان يراد فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً فاذا مضت الاربعون كان ما كتب - فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل و كان يوشع على مقدّمته ففتح اريحا واقام فيها

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ ابْنَيْ اٰدَمَ بِالْحَقِّ ۘ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ ؕ قَالَ لَاَقْتُلَنَّكَ ؕ قَالَ اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ◎ لَئِنْ بَسَطْتَّ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِيْ مَاۤ اَنَا بِبَاسِطٍ يَّدِيَ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ ۚ

ما شاء الله ثم قُبض - و قيل لمّا مات موسى بُعث يوشع نبيًّا فاخبرهم بانه نبيّ الله و ان الله امَره بقتال الجبابرة فصدقوه و بايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبّارين و اخرجهم و صار الشام كله لبني اسرائيل - و قيل لم يدخل الارضَ المقدسةَ احد ممن قال اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا وهلكوا فى التيه و نشأتْ نواشئُ من ذُرِّيَاتهم فقاتلوا الجبارين و دخلوها - و العاملُ فى الظرف اما مُحَرَّمَةٌ و اما يَتِيْهُوْنَ - و معنى [يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ] يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا - والتيه المفازة التي يُتاه فيها - روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كلّ يوم جادّين حتى اذا سئموا و امسَوْا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه و كان الغمام يُظلّهم من حرالشمس و يَطْلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم و ينزل عليهم المنّ و السلوى ولا تطول شعورهم و اذا وُلد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفريطول بطوله - فان قلت فلم كانوا يُنْعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون - قلت كما ينزل بعضُ النوازل على العُصاة عركًا لهم و عليهم مع ذلك النعمةُ متظاهرة و مثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويُؤْذيه ليتادّب و يتثقف و لا يقطع عنه معرونَه و احسانَه - فان قلت هل كان معهم فى التيه موسى و هٰرون عليهما السلام - قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابًا و قد طَلب موسى من ربّه ان يفرق بينهما وبينهم - و قيل كانا معهم الّا انه كان ذلك رَوْحًا لهما و سلامًا لا عقوبة كالنار لابراهيم و ملائكة العذاب - و روي ان هٰرون مات فى التيه و مات موسى بعده فيه بسنة و دخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر و مات النُقَباءُ فى التيه بغتةً الّا كالبَ ويوشعَ - [فَلَا تَاْسَ] فلا تحزَنْ عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم اَحقاء لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم * هما ابنا اٰدم لصلبه قابيل و هابيل اوحى الله الى اٰدم ان يزوّج كلّواحد منهما توأمة الاخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمُها اقْليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما اٰدم قَرِّبا قربانًا فمن ايّكما قُبل زُوِّجها فقُبل قربان هابيل بان نزلتْ نار فاكلته فازداد قابيل حسدا و سخطا و توعَّده بالقتل - وقيل هما رجلان من بني اسرائيل [بِالْحَقِّ] تلاوةً ملتبسة بالحق و الصحة - او اتْلُه نبأً ملتبساً بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين و اهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون عليه - او اتْلُ عليهم و انت مُحِقّ صادق و [اِذْ قَرَّبَا] نصب بالنبأ اي قصّتهم و حديثهم في ذلك الوقت - و يجوز ان يكون بدلا من النَبَاَ اي اُتْلُ عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف - و القُربان اسم ما يتقرّب به الى الله من نسيكة او صدقة كما ان الحُلْوان اسم ما يُحلى اي يُعْطى يقال قرّب صدقة و تقرّب بها لان تقرّبَ مطاوع قرّب قال الاصمعي تقرّبوا قرف القمع فيعدّى بالباء حتى يكون بمعنى قرّبَ - فان قلت كيف كان قوله اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ جوابا لقوله لَاَقْتُلَنَّكَ - قلت لمّا كان الحسد لاخيه على تقبُّل قربانه هو الذي حمله على توعّده بالقتل قال له انما اُتيتَ من قِبل نفسك لانسلاخها من

اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ تَبُوْٓءَ بِاِثْمِيْ وَ اِثْمِكَ فَتَكُوْنَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ ۚ وَ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ ۝ فَطَوَّعَتْ لَهٗ نَفْسُهٗ قَتْلَ اَخِيْهِ فَقَتَلَهٗ فَاَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝ فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا يَّبْحَثُ فِي الْاَرْضِ لِيُرِيَهٗ

لباس التقوى لا من قِبَلي فلِم تقتلني و مالَك لا تُعاتِب نفسَك و لا تَحمِلُها على تقوى اللّٰه التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعانٍ - وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعةً الّا من مؤمنٍ متّقٍ فما انْعاه على اكثر العاملين اعمالَهم - و عن عامر بن عبد الله انه بكى حين حَضرتْه الوفاةُ فقيل له ما يُبكيك فقد كنتَ و كنتَ فقال اني اسمعُ اللّٰهَ يقول اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ [مَا اَنَا بِبَاسِطٍ يَّدِيَ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ] قيل كانَ اقوى من القاتل و ابطشَ منه ولكنه تحرّجَ عن قتل اخيه و استسلم له خوفاً من الله لان الدفع لم يكن مباحًا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره [اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ تَبُوْٓءَ بِاِثْمِيْ وَ اِثْمِكَ] اَنْ تحتمل اثمَ قتلي لك لو قتلتُك واثمَ قتلك لي - فان قلت كيف يحتمل اثمَ قتله له وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى - قلت المراد بمثل اثمي على الاتّساع في الكلام كما تقول قرأتُ قراءةَ فُلانٍ و كتبتُ كتابتَه تريد المثل و هواتساعٌ فاشٍ مستفيضٌ لا يكاد يُستعمل غيره و نحوُه قوله عليه السلام المستبّان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتدِ المظلومُ على ان البادئ عليه اثم سبّه و مثل اثم سبّ صاحبه لانه كان سببًا فيه الّا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفوٌّ عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله مَالَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُوْمُ لانه اذا خرج من حدّ المكافاة واعتدى لم يَسْلم - فان قلت فحين كفّ هابيلُ عن قتل اخيه و استسلم و تحرّج عما كان محظورا في شريعته من الدفع فاَيْنَ الاثم حتى يتحمل اخوه مثلَه فيجتمعَ عليه الاثمان - قلت هو مقدّر فهو يُتحمّل مثل الاثم المقدّر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لوبسطتُ اليك يدي - و قيل بِاِثْمِيْ باثم قتلي - وَ اِثْمِكَ الذي من اجله لم يتقبّل قربانك - فان قلت فكيف جاز ان يريد شقاوةَ اخيه و تعذيبَهٗ بالنار - قلت كان ظالمًا و جزاء الظالم حسنٌ جائز ان يراد الا ترى الى قوله وَ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبدُ لانه لا يريد الّا ماهو حسنٌ - و المراد بالاثم وبال القتل و ما يجرّه من استحقاق العقاب - فان قلت لِم جاء الشرط بلفظ الفعل و الجزاءُ بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لَئِنْ بَسَطْتَّ مَا اَنَا بِبَاسِطٍ - قلت ليُفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصفَ الشنيعَ و لذلك اكّده بالباء المؤكّدة للنفي [فَطَوَّعَتْ لَهٗ نَفْسُهٗ قَتْلَ اَخِيْهِ] فوسّعتْه له و يسّرتْه من طاع له المرتع اذا اتّسع - وقرأ الحسن فَطَاوَعَتْ وفيه وجهان - ان يكون مما جاء من فَاعَلَ بمعنى فَعَّلَ - وان يراد انّ قتل اخيه كانّه دعا نفسَه الى الاقدام عليه فطاوعتْه ولم تمتنع - ولَهُ لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله - و قيل قُتل وهو ابن عشرين سنةً وكانَ قتله عند عقبة حِراء - وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم - [فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا] - روي انه اول قتيل قُتل على وجه الارض من بني اٰدم و لمّا قتله تركه بالعَراء لايدري ما يصنع به فخاف عليه السباعَ فحملهُ في جِراب على ظهره سنةً حتى اَروح و عكفتْ عليه السباعُ فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل

كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ اَخِيْهِ ط قَالَ يٰوَيْلَتٰى اَعَجَزْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرَابِ فَاُوَارِيَ سَوْأَةَ اَخِيْ ج فَاَصْبَحَ مِنَ النّٰدِمِيْنَ ۞ مِنْ اَجْلِ ذٰلِكَ ج كَتَبْنَا عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ اَنَّهٗ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِي الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا ط وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا ط وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنٰتِ

احدهما الأخرَ فحفر له بمنقاره و رجليْه ثم القاه في الحفرة [فَقَالَ يٰوَيْلَتٰى اَعَجَزْتُ] - و رُوي انه لمّا قتله اسودّ جسدُهٗ و كان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنتُ عليه وكيلاً فقال بل قتلتَه و لذلك اسودّ جسدك - و رُوي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك و انه رثاه بشعر و هو كذبٌ بحتٌ و ما الشعر الا منحول ملحون وقد صحّ ان الانبياء معصومون من الشعر [لِيُرِيَهٗ] ليُرِيَه الله او ليُرِيه الغرابُ اي ليعلّمه لانه لما كان سببَ تعليمه فكانّه قصد تعليمَه على سبيل المجاز [سَوْأَةَ اَخِيْهِ] عورةَ اخيه وما لا يجوز ان يتكشّف من جسده والسَّوْأةُ الفضيحةُ لقبحها قال * ع * يا لَقَوم للسَّوْأةِ السَّوْأاء * اي للفضيحة العظيمة فكني بها عنها - [فَاُوَارِيَ] بالنصب على جواب الاستفهام - و قرئ بالسكون على فانا اُوارِيْ - او على التسكين في موضع النصب للتخفيف [مِنَ النّٰدِمِيْنَ] على قتله لما تعبَ فيه من حمله وتحيُّره في امره وتبيّنَ له من عجزه و تلمُّذه للغراب و اسوداد لونه و سخط ابيه و لم يندم ندم التائبين [مِنْ اَجْلِ ذٰلِكَ] بسبب ذلك وبعلّته - وقيل اصله مِن اَجَلَ شرًّا اذا جناه ياجلُه اجلاً ومنه قول خَوّات بن جُبَيْر * شعر * واهلِ خباء صالحٍ ذاتُ بينهم * قد احتربوا في عاجل انا آجلُه * كانك اذا قلت من اجلك فعلتُ كذا اردتَ من ان جنيتَ فعلَه و اوجبتَه و يدلّ عليه قولهم من جَرّاك فعلتُه اي من اَنْ جررتَه بمعنى جنيتَه - و ذٰلِكَ اشارة الى القتل المذكور اي من ان جنى ذلك القتلُ الكتبَ وجرَّه [كَتَبْنَا عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ] ومِنْ لابتداء الغاية اي ابتدأ الكَتْب ونشأ من اجل ذلك ويقال فعلتُ كذا لاجل كذا وقد يقال اَجْلَ كذا بحذف الجارّ و ايصال الفعل قال * ع * اَجْلَ ان الله قد فضّلكم * و قرئ مِنَ اَجْلِ ذٰلِكَ بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها - وقرأ ابو جعفر مِنْ اِجْلِ ذٰلِكَ بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خُفّف كُسر النونُ مُلقيا لكسرة الهمزة عليها [بِغَيْرِ نَفْسٍ] بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص [اَوْ فَسَادٍ] عطف على نَفْسٍ لمعنى اوبغير فساد في الارض و هو الشرك وقيل قطع الطريق - [وَمَنْ اَحْيَاهَا] و من استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك - فان قلت كيف شُبّه الواحد بالجميع وجُعل حكمه كحكمهم - قلت لان كل انسان يُدلي بما يُدلي به الآخر من الكرامة على الله و ثبوت الحرمة فاذا قُتل فقد اُهين ما كُرّم على الله وهتكت حرمته و على العكس فلا فرق اذن بين الواحد و الجميع في ذلك - فان قلت فما الفائدة في ذكر ذلك - قلت تعظيم قتل النفس و احيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها و يتراغبوا في المحاماة على حرمتها لان المتعرض على النفس لقتل النفس اذا تصوّر قتلَها بصورة قتل الناس جميعا عظُمَ ذلك عليه فثبّطه وكذلك الذي اراد احياءَها - و عن مجاهد قاتلُ النفس جزاؤه جهنّمُ و غضبُ الله والعذاب

ثُمَّ اِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْاَرْضِ لَمُسْرِفُوْنَ ۞ اِنَّمَا جَزٰٓؤُا الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُّقَتَّلُوْٓا اَوْ يُصَلَّبُوْٓا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ ط ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۞ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهِمْ ج فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَابْتَغُوْٓا اِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ وَجَاهِدُوْا فِي سَبِيْلِهٖ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لِيَفْتَدُوْا بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ج وَلَهُمْ

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ١٠

العظيم و لوقتل الناس جميعًا لم يزد على ذلك - و عن الحسن يا ابن اٰدم ارأيتَ لوقتلتَ الناسَ جميعًا أكنتَ تطمع ان يكون لك عمل يُوازي ذالك فيغفر لك به كلّا انه شيء سَوّلَتْه لك نفسُك و الشيطانُ فكذلك اذا قتلتَ واحدًا [بَعْدَ ذٰلِكَ] بعد ما كتبنا عليهم و بعد مجيء الرُسل بالاٰيات [لَمُسْرِفُوْنَ] يعني في القتل لايبالون بعظمته * [يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ] يحاربون رسولَ الله و محاربةُ المسلمين في حكم محاربته [وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا] مُفسدين اولانّ سعيهم في الارض لمّا كان على طريق الفساد نُزّل منزلة وَيُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ فانتصب فَسَادًا على المعنى - و يجوز ان يكون مفعولًا له اي للفساد - نزلتْ في قوم هلال بن عُوَيْمر وكان بينه وبين رسول الله عهد وقد مرّبهم قوم يريدون رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم فقطعوا عليهم - وقيل في العُرَنيّين فاُوْحي اليه ان مَنْ جمع بين القتل و اخذ المال قُتل و صُلب و مَنْ افرد القتل قُتل و مَنْ اَفرد اَخْذ المال قُطعت يده لاخذ المال و رجلُه لاخافة السبيل و مَن اَفرد الاخافةَ نُفي من الارض - و قيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرًا كان او مسلمًا - و معناه [اَنْ يُّقَتَّلُوْٓا] من غير صلب ان افردوا القتلَ [اَوْ يُصَلَّبُوْٓا] مع القتل ان جمعوا بين القتل و الاخذ - قال ابو حنيفة و محمد يصلب حيًّا و يُطعَنُ حتى يموت [اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ] ان اخذوا المال [اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ] اذا لم يزيدوا على الاخافة - و عن جماعة منهم الحسن و النخعي ان الامام مُخيّر بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل - والنفيُ الحبسُ عند ابي حنيفة - وعند الشافعي النفيُ من بلد الى بلد لا يزال يُطْلب وهو هارب فزعًا - و قيل يُنفى من بلده و كانوا ينفونهم الى دهلك و هو بلد في اقصى تهامةَ و ناصع و هو من بلاد الحبشة [خِزْيٌ] ذُلّ و فضيحة [اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا] استثناءُ من المعاقبين عقابَ قطع الطريق خاصةً و اما حكمُ القتل و الجراح و اخذ المال فالى الاولياء ان شاءوا عفَوْا و ان شاءوا استوفوا - و عن عليّ رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبًا بعد ما كان يقطع الطريق فقبلَ تَوْبتَه و درأ عنه العقوبةَ * [الْوَسِيْلَةَ] كل مايتوسّل به اي يتقرّب من قرابة او صنيعة او غير ذالك فاستعيرتْ لما يتوسّل به الى الله من فعل الطاعات و ترك المعاصي و اُنْشد للَبيد * شعر * ارى الناس لايدرون ما قدْرَ امرهم * الّا كل ذي لُبّ الى الله واسلُ * [لِيَفْتَدُوْا بِهٖ] ليجعلوه فدية لانفسهم و هذا تمثيل للزوم العذاب لهم و انه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه - و عن النبيّ عليه السلام يقال للكافر يوم القيمة ارأيتَ لو كان لك مِلْء الارض

عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ يُرِيْدُونَ اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا ز وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ ۝ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
فَاقْطَعُوْا اَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهٖ وَاَصْلَحَ فَاِنَّ
اللّٰهَ يَتُوْبُ عَلَيْهِ ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ

ذهبًا أَكُنْتَ تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سُئلتَ ما هو ايسر من ذلك - وَلَوْ مع ما في حيّزه خبرانّ - فان قلت لِم وُحّد الراجع في قوله لِيَفْتَدُوْا بِهٖ و قد ذكر شيأنِ - قلت هو نحو قوله * ع * فَاِنّيْ وَقَيَّارٌ بها لغريبُ * او على اجراء الضمير مُجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك - و يجوز ان يكون الواو في وَمِثْلَهٗ بمعنى مع فيتوحّد المرجوع اليه - فان قلت فبم ينتصب المفعول معه - قلت بما يستدعيه لَوْ من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض - قرأ ابو واقد اَنْ يُّخْرَجُوْا بضم الياء من اَخْرج و يشهد لقراءة العامّة قولُه بِخَارِجِيْنَ - و ما يروى عن عِكْرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قومًا يَخْرجون من النار و قد قال الله تعالى وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا فقال و يحك اِقرأ ما فوقها هذا للكفّار فمما لَفَقْتَه المُجْبرة و ليس باول تكاذيبهم و فِراهم و كفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابنَ عمّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و هو بين اظهر اَعضاده من قريش و اَنْضاده من بني عبد المطّلب و هو حَبْر الامّة و بحرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احدٌ من اهل الدنيا و برفعه الى عكرمة دليلين ناصّين ان الحديث فِرْية ما فيها مِرْية * [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ] رفعُهما على الابتداء و الخبرُ محذوف عند سيبويه كانه قيل و فيما فُرض عليكم السارق و السارقة اي حكمهما - و وجه اُخر و هو ان يرتفعا بالابتداء و الخبرُ فَاقْطَعُوْا اَيْدِيَهُمَا ودخولُ الفاء لتضمّنهما معنى الشرط لان المعنى و الذي سرق و التي سرقتْ فاقطعوا ايديهما و الاسم الموصول يُضمّن معنى الشرط - و قرأ عيسى بنُ عمرَ بالنصب و فَضّلها سيبويه على قراءة العامّة لاجل الامر لان زيدًا فاضربْهُ احسن من زيدٌ فاضربْهُ [اَيْدِيَهُمَا] يديْهما و نحوه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا اُكْتفي بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف و اريد باليدين اليمينانِ بدليل قراءة عبد الله وَالسَّارِقُوْنَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوْا اَيْمَانَهُمْ - و السارقُ في الشريعة من سرق من الحرز - و المقطعُ الرسغ و عند الخوارج المنكِب - و المقدارُ الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابي حنيفة - و عند مالك و الشافعي رُبْع دينار - و عن الحسن درهم و في مَوَاعظه احذَرْ مَنْ قطع يدك في درهم - [جَزَآءً - وَنَكَالًا] مفعول لهما * [فَمَنْ تَابَ] من السُرّاق [مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهٖ] من بعد سرقته [وَاَصْلَحَ] امْرَه بالتفصّي عن التَبِعات [فَاِنَّ اللّٰهَ يَتُوْبُ عَلَيْهِ] و يُسْقط عنه عقاب الاٰخرة و امّا القطعُ فلا تُسْقطه التوبةُ عند ابي حنيفة و اصحابه - و عند الشافعي في احد قولَيْه تُسْقطه * [مَنْ يَّشَآءُ] من يجب في الحكمة تعذيبُه و المغفرةُ له من المُصرّين و التائبين - و قيل يُسْقط حدَّ الحربي اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له الى الاسلام و ابعدَ من التنفير عنه و لا يُسْقطه عن المسلم لان في اقامته الصلاحَ للمؤمن و الحيوةَ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ - فان قلت لم قدّم التعذيب على المغفرة - قلت لانه قوبل

وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوْبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا ۛ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ سَمّٰعُوْنَ لِقَوْمٍ اٰخَرِيْنَ ۙ لَمْ يَاْتُوْكَ ؕ يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ ۚ يَقُوْلُوْنَ اِنْ اُوْتِيْتُمْ هٰذَا فَخُذُوْهُ وَ اِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوْا ؕ

بذلک تقدّم السرقة على التوبة - قرئ لَا يُحْزِنْكَ بضم الياء و يُسْرِعُوْنَ - والمعنى لا تهتمّ و لا تُبالِ بمسارعة المنافقين فى الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم من اٰثار الكيد للاسلام و من موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم و كانيك شرّهم يقال اسرع فيه الشيبُ و اسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعاً فكذلک مسارعتُهم فى الكفر وقوعهم و تهافتُهم فيه اسرعَ شيءٍ اذا وجدوا فرصةً لم يُخْطئوها - و[اٰمَنَّا] مفعول قَالُوْا - و[بِاَفْوَاهِهِمْ] متعلق بقَالُوْا لا باٰمَنَّا -[وَمِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا] منقطع مما قبله خبر لسَمّٰعُوْنَ اي ومن اليهود قوم سَمّٰعُوْنَ - و يجوز ان يعطف على مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْا - و يرتفع سَمّٰعُوْنَ على هم سَمّٰعُوْنَ و الضميرُ للفريقين او للَّذِيْنَ هَادُوْا - و معنى [سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ] قابلون لما يفتريه الاَحْبار و يفتعلونه من الكذب على الله وتحريفِ كتابه من قولك الملكُ يسمع كلامَ فلان ومنه قوله سمع الله لمن حمده [سَمّٰعُوْنَ لِقَوْمٍ اٰخَرِيْنَ لَمْ يَاْتُوْكَ] يعنى اليهودَ الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وتجافَوْا عنه لِما افرطَ فيهم من شدة البَغْضاء وتبالغَ من العداوة اي قابلون من الاحبار و من اولٰئک المُفْرطين فى العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليک - وقيل سَمّٰعُوْنَ الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل و التغييرِ سَمّٰعُوْنَ من رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لاجل قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ من اليهود وَجَّهوهم عيوناً ليبلّغوهم ما سمعوا منه - وقيل السَّمّٰعُوْنَ بنو قريظة و القَوْم الاٰخَرُوْن يهود خيبرَ [يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ] يُميلونه و يُزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيُهْملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع [اِنْ اُوْتِيْتُمْ هٰذَا] المحرَّفَ المُزالَ عن مواضعه [فَخُذُوْهُ] و اعلموا انه الحق واعملوا به [وَاِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ] وَاَفْتاكم مُحَمَّد صلّى الله عليه واٰله وسلّم بخلافه [فَاحْذَرُوْا] و اِيّاكم و اِيّاه فهو الباطل و الضلال - و روي ان شريفاً من خيبرَ زنى بشريفة و هما مُحْصَنانِ وحدُّهما الرجم فى التورٰة فكرهوا رجْمَهما لشرفهما فبعثوا رهطاً منهم الى بني قريظة ليسألوا رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم عن ذلك و قالوا اِن اَمَركم مُحَمَّد بالجلد والتحميم فاقبلوا و اِن امركم بالرجم فلاتقبلوا و اَرْسَلوا الزانيينِ معهم فامَرهم بالرجم فاَبَوْا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل عليهما السلام اجعَلْ بينك و بينهم ابْنَ صُوْريا فقال هل تعرفون شاباً امرد ابيض اعور يسكن فدكَ يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اَعْلم يهودي على وجه الارض و رضُوْا به حكَمًا فقال له رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم اَنْشُدُكَ اللهَ الذي لا اله الّا هو الذي فلق البحر لموسى و رفع فوقكم الطور و اَنْجاكم و اغرق اٰل فرعون و الذي انزل عليكم كتابَهٗ وحلالَه و حرامَهٗ هل تجدون فيه الرجمَ على من اُحْصن قال نعم فوثب عليه سَفَلة اليهود فقال خفتُ اِنْ كذبتُه ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم عن اشياء كان يعرفها من

سورة المائدة ٥ وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا ط أُولٰئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُّطَهِّرَ قُلُوْبَهُمْ ط لَهُمْ
الجزء ٦ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ اَكّٰلُوْنَ لِلسُّحْتِ ط فَاِنْ جَآءُوْكَ
ع ١١ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ ج وَاِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَّضُرُّوْكَ شَيْئًا ط وَاِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ط
اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ۝ وَكَيْفَ يُحَكِّمُوْنَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰىةُ فِيْهَا حُكْمُ اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ط
وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ۝ ع اِنَّآ اَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى وَّنُوْرٌ ج يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا لِلَّذِيْنَ

أعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله النبيّ الاميّ العربيّ الذي بشّر به المرسلون و امر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالزانيين فرُجما عند باب مسجده [وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ] تركه مفتونا وخذلانه [فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا] فلن تستطيع له من لطف الله و توفيقه شيئا [اُولٰئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ] ان يمنحهم من ألطافه ما يُطهّر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ لَا يَهْدِيْهِمُ اللّٰهُ - كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ [السُّحت] كل ما لا يحلّ كسبه وهو من سَحَتَه اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا والربوا باب منه - وقرئ السُّحْت بالتخفيف و التثقيل - والسَّحْت بفتح السين على لفظ المصدر من سَحَتَه - والسَّحَت بفتحتين - والسِّحت بكسر السين و كانوا يأخذون الرُّشى على الاحكام وتحليل الحرام - وعن الحسن رضي الله عنه كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كُمّه فاراها اياه وتكلّم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة و يسمع الكذب - وحُكي ان عاملاً قدمَ من عمله فجاءه قومه فقدّم اليهم العُراضة وجعل يحدّثهم بما جرى له في عمله فقال أعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ اَكّٰلُوْنَ لِلسُّحْتِ - وعن النبيّ عليه السلام كل لحم انبتَه السحتُ فالنار اولى به - قيل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مخيّرًا اذا تحاكمَ اليه اهلُ الكتاب بين ان يحكم بينهم و بين ان لا يحكم - وعن عطاء و النخعي و الشعبي انهم اذا ارتفعوا الى حُكّام المسلمين فان شاءوا حكموا وان شاءوا اعرضوا - وقيل هو منسوخ بقوله وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ - وعند ابي حنيفة ان احتكموا الينا حُملوا على حكم السلام وان زنى منهم رجل بمسلمة او سرق من مسلم شيئا أُقيم عليه الحد - واما اهل الحجاز فانهم لا يَرَوْن اقامةَ الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صُولحوا على شركهم و هواعظم من الحدود يقولون ان النبيّ عليه السلام رجم اليهوديين قبل نزول الجزية [فَلَنْ يَّضُرُّوْكَ شَيْئًا] لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا أعرض عنهم و ابى الحكومة لهم شقّ عليهم و تكرّهوا اعراضه عنهم و كانوا خُلَقاء بان يُعادوه و يُضارّوه فأمن الله سربه - [بِالْقِسْطِ] بالعدل و الاحتياط كما حكم بالرجم [وَكَيْفَ يُحَكِّمُوْنَكَ] تعجيبٌ من تحكيمهم لمن لا يؤمن به و بكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدّعون الايمان به [ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ] ثم يُعْرِضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به [وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ]

هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ج فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِاٰيٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ط وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ ۞ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا اَنَّ النَّفْسَ

بكتابهم كما يدّعون - او وَمَا اُولٰئِكَ بالكاملين في الايمان على سبيل التهكّم بهم - فان قلت فِيْهَا حُكْمُ اللّٰهِ ما موضعه من الاعراب - قلت امّا ان ينتصب حالا من التورٰة و هي امّا مبتدأ خبره عِنْدَهُمْ - و امّا ان يرتفع خبرًا عنها كقولك و عندهم التورٰة ناطقة بحكم الله - و امّا ان لايكون له محل و يكون جملة مبيّنة لان عندهم ما يُغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد يَنْصحك و يُشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره - فان قلت لمَ اُنّثت التورٰة - قلت لكونها نظيرة لموماة و دوداة ونحوها في كلام العرب - فان قلت علام عطف ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ - قلت على يُحَكِّمُوْنَكَ [فِيْهَا هُدًى] يهدي للحق والعدل [وَ نُوْرٌ] يُبيّن ما استبهم من الاحكام - اَلَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا صفة اُجريت على النبيّين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة و التوضيح و اريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بُعَداء من ملّة الاسلام التي هي دين الانبياء كلّهم في القديم و الحديث و ان اليهودية بمعزل منها و قوله [اَلَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا لِلَّذِيْنَ هَادُوْا] مناد على ذلك [وَ الرَّبَّانِيُّوْنَ وَ الْاَحْبَارُ] و الزّهاد و العلماء من ولد هٰرون الذين التزموا طريقة النبيين و جانبوا دين اليهود [بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ] بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورٰة اي بسبب سوال انبياءهم ايّاهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل - ومِنْ في مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ للتبيين [وَ كَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ] رُقباء لئلا يبدّل - و المعنى يحكم باحكام التورٰة النبيون بين موسى وعيسى و كان بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا يحملونهم على احكام التورٰة لايتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من حملهم على حكم الرجم و ارغام انوفهم و ابائه عليهم ما اشتهوه من الجلد و كذلك حكم الربانيون و الاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله و القضاء باحكامه و بسبب كونهم عليه شهداء - و يجوز ان يكون الضمير في اسْتُحْفِظُوْا للانبياء والربانيينَ و الاحبار جميعا و يكون الاستحفاظ من الله اي كلّفهم الله حفظه و ان يكونوا عليه شهداء [فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ] نهيٌ للحكّام عن خشيتهم غيرَ الله في حكوماتهم و ادهانهم فيها و امضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرباء و الاصدقاء [وَ لَا تَشْتَرُوْا] ولا تستبدلوا و لا تستعيضوا باٰيات الله و احكامه [ثَمَنًا قَلِيْلًا] وهو الرشوة و ابتغاء الجاه و رضى الناس كما حرّف احبار اليهود كتاب الله و غيّروا احكامه رغبة في الدنيا و طلبا للرياسة فهلكوا [وَ مَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ] مستهينًا به [فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ] - والظّٰلِمُوْنَ وَالْفٰسِقُوْنَ وصف لهم بالعتوّ في كفرهم حين ظلموا اٰيات الله بالاستهانة وتمرّدوا بان حكموا بغيرها - و عن ابن عباس ان الكٰفرينَ و الظّٰلمينَ والفٰسقينَ اهلُ الكتاب - و عنه نعم القومُ انتم ما كان من حُلوٍ فلكم و ما كان من مُرٍّ فهو لاهل الكتاب مَنْ جحدَ حُكْمَ الله كفرَ و من لم يحكم به و هو

بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْاَنْفَ بِالْاَنْفِ وَالْاُذُنَ بِالْاُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوْحَ قِصَاصٌ ؕ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهٖ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهٗ ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ◎ وَقَفَّيْنَا عَلٰۤى اٰثَارِهِمْ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ ص وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ فِيْهِ هُدًى وَّنُوْرٌ وَّمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَهُدًى وَّمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ◎ وَلْيَحْكُمْ اَهْلُ الْاِنْجِيْلِ بِمَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ فِيْهِ ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَاۤ اَنْزَلَ

مقرٌّفهو ظالمٌ فاسقٌ - وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظّٰلمون في اليهود والفٰسقون في النصارى - و عن ابن مسعود هو عامّ في اليهود وغيرهم - وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتًا ببني اسرائيل لتركبنّ طريقهم حذوَ النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة غيرَ انّي لا ادري اتعبدون العجل ام لا * في مصحف اُبيّ وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى بَنِيْ اِسْرَاۤئِيْلَ فِيْهَا وفيه وَاَنَّ الْجُرُوْحَ قِصَاصٌ - والمعطوفاتُ كلها قُرئتْ منصوبةً ومرفوعةً والرفع للعطف على محل اَنَّ النَّفْسَ لان المعنى وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيْهَا النفسُ بالنفس اِمّا لاجراء كتبنا مُجرى قلنا واِما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكَتْب كما تقع عليه القراءة تقول كتبتُ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وقرأتُ سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا ولذلك قال الزجّاج لو قرئ اِنَّ النَّفْسَ بالكسر لكان صحيحًا - اوللاستيناف - والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتْها بغير حق وكذلك العينُ مفقوّة بالعين والانفُ مجدوع بالانف والاذنُ مصلومة بالاذن والسنُّ مقلوعة بالسنّ [وَالْجُرُوْحَ قِصَاصٌ] ذات قصاص وهو المقاصّة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتُعرف المساواة - وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلتْ - [فَمَنْ تَصَدَّقَ] من اصحاب الحق [بِهٖ] بالقصاص وعفا عنه [فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهٗ] فالتصدّق به كفّارة للمتصدّق يكفّر الله من سيأته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته - وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدّق به - وقيل فهو كفّارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحبُ الحق سقط عنه ما لزمه - وفي قراءة اُبيّ فَهُوَ كَفَّارَتُهٗ لَهٗ يعني فالمتصدّق كفارته له اي الكفّارة التي يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ وترغيبٌ في العفو * قَفَّيْتُه مثل عقّبته اذ اتبعتَه ثم يقال قفّيته بفلان وعقّبته به فتعدّيه الى الثاني بزيادة الباء - فان قلت فاين المفعول الاول في الاٰية - قلت هو محذوف والظرف الذي هو عَلٰۤى اٰثَارِهِمْ كالسادّ مسدّه لانه اذا قفّى به على اثره فقد قفّى به اياه والضميرُ في اٰثَارِهِمْ للنبيّين في قوله يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا - وقرأ الحسن اَلْاَنْجِيْلَ بفتح الهمزة فان صحّ عنه فلانّه اعجمي خرج لعُجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل واٰجر - [وَمُصَدِّقًا] عطفٌ على محلّ فِيْهِ هُدًى ومحلّه النصب على الحال [وَهُدًى وَّمَوْعِظَةً] يجوز ان ينتصبا على الحال لقوله مُصَدِّقًا وان ينتصبا مفعولًا لهما لقوله وَلْيَحْكُمْ كانّه قيل وللهدى والموعظة اٰتيناه الانجيلَ وللحكم [بِمَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ فِيْهِ] من الاحكام - فان قلت فان نظمت هُدًى وَّمَوْعِظَةً في سلك مُصَدِّقًا فما تصنع بقوله وَلْيَحْكُمْ - قلت اصنعُ به ما صنعتُ بهُدًى وَمَوْعِظَةً حين جعلتهما مفعولًا لهما فاُقدّر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله اٰتيناه اياه - وقرئ وَلْيَحْكُمْ على لفظ الامر بمعنى وقلنا

اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ ط لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَّمِنْهَاجًا ط وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلٰكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْ مَآ اٰتٰىكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ ط اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۝ وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَّفْتِنُوْكَ

ليحكم - وروي في قراءة أبيّ وَ أنْ لِيَحْكُمْ بزيادة أنْ مع الامر على ان أنْ موصولة بالامر كقولك امرتهُ بان قُمْ كانه قيل وأتيناه الانجيل و امرنا بان يحكم اهل الانجيل - و قيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبّدا بما فى التورٰىة من الاحكام لان الانجيل مواعظ و زواجر و الاحكام فيه قليلة و ظاهر قوله وَلْيَحْكُمْ اَهْلُ الْاِنْجِيْلِ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فيه يردّ ذلك وكذلك قوله لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَّمِنْهَاجًا وان ساغ لقائل ان يقول معناه و ليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورٰىة - فان قلت اىُّ فرق بين التعريفين في قوله وَ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ و قوله لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ - قلت الاول تعريف العهد لانه عُني به القرآن و الثاني تعريف الجنس لانه عُني جنس الكُتُب المنزلة - و يجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يُرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق و انما أُريد نوع معلوم منه و هو ما انزل من السماء سوى القرآن [وَمُهَيْمِنًا] و رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحّة و الثبات - و قرئ وَمُهَيْمَنًا عَلَيْهِ بفتح الميم اي هُومِنَ عليه بان حُفظ من التغيير و التبديل كما قال لَا يَاْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ و الذي هَيْمَن عليه اللّٰهُ عزّ و جلّ او الحُفّاظ في كل بلد لو حُرّف حرفٌ منه او حركة او سكون لَتَنَبَّهَ عليه كُلّ احد و لَاشْمَأَزُّوْا رادّين و منكرين - ضُمّن [وَلَا تَتَّبِعْ] معنى و لا تنحرفْ فلذلك عُدّي بعَنْ كانه قيل و لا تنحرفْ عما جاءك من الحق متّبعًا اهواءَهم [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ] ايّها الناس [شِرْعَةً] شريعةً - و قرأ يحيى بن وثّاب بفتح الشين [وَّمِنْهَاجًا] و طريقًا و اضحًا فى الدين تجرونْ عليه - و قيل هذا دليل على انّا غير متعبدين بشرائع مَنْ قبلنا [لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً] جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه و لكن اراد [لِيَبْلُوَكُمْ فِيْمَا اٰتٰىكُمْ] من الشرائع المختلفة هل تعلمون بها مُذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال و الاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشُبَه و تُفرطون فى العمل [فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ] فابتدروها و تسابقوا نحوها [اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ] استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات [فَيُنَبِّئُكُمْ] فيُخبركم بما لا تشكّون معه من الجزاء الفاصل بين مُحقّكم و مبطلكم و عاملكم و مفرّطكم فى العمل - فان قلت [وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ] معطوف على ما ذا - قلت على الْكِتٰبِ في قوله وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ كانه قيل و انزلنا اليك ان احكم على انّ اَنْ وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال - و يجوز ان يكون معطوفا على بِالْحَقِّ اي انزلناه بالحق و بان احكم [اَنْ يَّفْتِنُوْكَ عَنْۢ بَعْضِ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ] ان يُضلّوك عنه و يستزلّوك و ذلك ان كعب بن اسيد

عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ ۭ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ ۭ وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ ۞ اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ ۭ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۞ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ وَالنَّصٰرٰٓى اَوْلِيَاۗءَ ۘ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاۗءُ بَعْضٍ ۭ وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاِنَّهٗ مِنْهُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي

و عبدَ الله بنَ صوريا و شاسَ بنَ قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنْه عن دينه فقالوا له يا محمّد قد عرفتَ انّا احبار اليهود و انّا ان اتبعناك اتبعتَنا اليهود كلّهم و لم يخالفونا وانّ بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم و نحن نؤمن بك و نُصدّقك فابى ذلك رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فنزلتْ [فَاِنْ تَوَلَّوْا] عن الحكم بما انزل الله اليك و ارادوا غيره [فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ] يعني بذنب التولّي عن حكم الله و ارادة خلافه نوضع بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ موضع ذلك و اراد ان لهم ذنوبا جمّةً كثيرةَ العدد و ان هذا الذنب مع عظمه بعضُها و واحد منها و هذا الابهام لتعظيم التولّي و استنرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد * ع * او يرتبطْ بعضَ النفوس حمامُها * اراد نفسه و انما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسًا كبيرةً و نفسًا اىّ نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير و هو في معنى البعضية فكذلك اذا صرّح بالبعض [لَفٰسِقُوْنَ] لمتمرّدون في الكفر معتدون فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرّد العظيم و الاعتداء في الكفر [اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ] فيه وجهان - احدهما ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه وٰاله و سلّم قال لهم القتلى بواءٌ فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلتْ - و الثاني ان يكون تعييرًا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم و هم يبغون حكم الملّة الجاهلية التي هي هوًى و جهلٌ لا يصدر عن كتاب ولا يرجعُ الى وحي من الله - وعن الحسن هو عامّ في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمانِ حكمٌ بعلم فهو حكمُ الله و حكمٌ بجهل فهو حكم الشيطان - وسُئل طاوٗس عن الرجل يُفضّل بعضَ ولده على بعض فقرأ هذه الاٰية - و قرئ تَبْغُوْنَ بالياء و التاء و قرأ السُلميّ اَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ برفع الحكم على الابتداء و ايقاع يَبْغُوْنَ خبرًا و اسقاطُ الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في اهذا الذي بعث الله وعن الصفة في الناسُ رجلانِ رجلٌ اهنتُ و رجلٌ اكرمتُ و عن الحال في مررت بهند يضرب زيدٌ - و قرأ قتادة اَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ على ان هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكّام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمّد خاتم النبيين حَكَمًا كاولئك الحكام - اللام في قوله [لِقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ] للبيان كاللام في هَيْتَ لك اى هذا الخطاب و هذا الاستفهام لقوم يؤقنون فانهم هم الذين يتبيّنون ان لا اعدلَ من الله ولا احسنَ حكمًا منه * لَا تَتَّخِذُوْهم اولياء تنصرنهم و تستنصرونهم و تُواخونهم و تُصافونهم و تُعاشرونهم معاشرةَ المؤمنين ثم عَلّل النهيَ بقوله [بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاۗءُ بَعْضٍ] اي انما يوالي بعضهم بعضًا لاتّحاد ملّتهم و اجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم

الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ فَتَرَى الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ يُّسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ يَقُوْلُوْنَ نَخْشٰى اَنْ تُصِيْبَنَا دَآئِرَةٌ ط فَعَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَ بِالْفَتْحِ اَوْ اَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهٖ فَيُصْبِحُوْا عَلٰى مَآ اَسَرُّوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ نٰدِمِيْنَ ۞ وَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ اِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ط حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَاَصْبَحُوْا خٰسِرِيْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ

ولموالاتهم [وَ مَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاِنَّهٗ] من جماتهم و حكمه حكمهم و هذا تغليظ من الله و تشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين و اعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم لا ترأىٰ ناراهما - ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله - و روي انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني و السلام يعني هب انه قدمات فما كنت تكون صانعاً حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ] يعني الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتاً لهم [يُّسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ] ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون [اَنْ تُصِيْبَهُمْ دَآئِرَةٌ] من دوائر الزمان اي صرف من صروفه و دولة من دوله فيحتاجوا اليهم و الى معونتهم - و عن عبادة بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم و اني ابرأ الى الله و رسوله من ولايتهم و اوالي الله و رسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع [فَعَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَ بِالْفَتْحِ] لرسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم على اعدائه واظهار المسلمين [اَوْ اَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهٖ] يقطع شافة اليهود و يجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون [نٰدِمِيْنَ] على ماحدثوا به انفسهم - وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم و يقولون ما نظن ان يتم له امر و بالحري ان تكون الدولة و الغلبة لهولاء - وقيل اَوْ اَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهٖ او ان يؤمر النبي صلى الله عليه و اٰله و سلّم باظهار اسرار المنافقين و قتلهم فيندموا على نفاقهم - و قيل اَوْ اَمْرٍ مِّنْ عِنْدِ الله لا يكون للناس فيه فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل و لا ركاب [وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا] قرئ بالنصب عطفاً على ان يَّاْتِيَ - و بالرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين اٰمنوا في ذلك الوقت - وقرئ بغير واو و هي في مصاحف مكة و المدينة و الشام كذلك على انه جواب قائل يقول فما ذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين اٰمنوا [اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا] - فان قلت لمن يقولون هذا القول - قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم و اغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم و معاضدوكم على الكفار - و اما ان يقولوه لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة و النصرة كما حكى الله عنهم وَ اِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ - [حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ] من جملة قول المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي اعين الناس و فيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم - او من قول الله عز وجل

ع ١٢ شهادةٌ بهم بحبوط الاعمال و تعجيبًا من سوء حالهم * قرئ [مَنْ يَّرْتَدَّ] ومَنْ يَّرْتَدِدْ وهو في الامام بدالين وهو من الكائنات التي اُخْبِر عنها في القراٰن قبل كونها - وقيل كان اهل الردّة احدى عشرة فرقة - ثلاثٌ في عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بنو مدلج و رئيسهم ذوالحمار و هو الاسود العنسي وكان كاهنًا تنبّأ باليمن و استولى على بلاده و اخرج عُمّالَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فكتب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم الى معاذ بن جبل و الى سادات اليمن فاهلكه اللّٰه على يَدَيْ فيروز الديلمي بَيَّتَه فقتله واخبر رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بقتله ليلةَ قُتل فسُرّ المسلمون و قُبض رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم من الغد و اتى خبرُه في اٰخر شهر ربيع الاول - وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبّأ وكتبَ الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم من مُسَيْلمة رسول اللّٰه الى مُحَمّد رسول اللّٰه امّا بعدُ فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من مُحَمّد رسول اللّٰه الى مسيلمة الكذّاب امّا بعدُ فان الارض للّٰه يُوْرِثها من يشاء من عباده و العاقبةُ للمتقين فحاربه ابو بكر رضي اللّٰه عنه بجنود المسلمين وقُتل على يدي وحشي قاتل حمزةَ وكان يقول قتلتُ خيرَ الناس في الجاهلية وشرَّ الناس في الاسلام اراد في جاهليتي و اسلامي - وبنو اسد قوم طُلَيْحة بن خُوَيْلد تنبّأ فبعث اليه رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم خالدًا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اَسْلم وحسن اسلامُه - وسَبْعٌ في عهد ابي بكر رضي اللّٰه عنه فَزارةُ قوم عُيَيْنة بن حصن و غَطَفانُ قوم قُرّة بن سلمة القشيري وبنو سُلَيْم قوم الفُجَاءَة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نُوَيْرة وبعض بني تميم قوم سجاحَ بنت المنذر المتنبّئة التي زوّجتْ نفسَها مسيلمةَ الكذّاب وفيها يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفرْ واستغفري * شعر * اَمَتْ سَجاح ووالاها مُسَيْلمة * كذّابة في بني الدُّنْيا وكذّاب * وكندة قوم الاشعث بن قيس و بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحُطَم بن زيد وكفى اللّٰه امْرَهم على يَدَيْ ابي بكر الصديق رضي اللّٰه عنه - وفرقة واحدة في عهد عمر رضي اللّٰه عنه غسّان قوم جبلة بن الايهم نصرَتْه اللطمة و سيّرتْه الى بلاد الروم بعد اسلامه [فَسَوْفَ يَاْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ] قيل لما نزلت اشار رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا - قيل هم الفانِ من النخع و خمسة الاف من كندةَ و بجيلةَ و ثلاثة الاف من افناء الناس جاهدوا يوم القادسيّة - وقيل هم الانصار - وقيل سُئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم عنهم فضرب يده على عاتق سلمانَ وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلّقا بالثريّا لَنَاله رجال من ابناء فارس [يُّحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهٗ] محبةُ العباد ربّهم طاعتُه و ابتغاءُ مرضاته و ان لا يفعلوا ما يوجب سخطَهُ وعقابَهُ و محبةُ اللّٰه لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظّمهم و يثني عليهم و يرضى عنهم و امّا ما يعتقده اجهل الناس و اعداهم العلم و اهله و امقتهم للشرع و اسوأهم طريقة و ان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجَهَلة والسُّفَهاء شيأ وهم الفرقة المفتعلة المتفعلة من الصُّوْف ومايدينون به من المحبة والعشق والتغنّي على كراسيهم

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ط ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَّشَاءُ ط وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ◎ اِنَّمَا
وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهٗ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ◎ وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهٗ وَالَّذِينَ

خربها الله و في مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المُرْدان الذين يُسمّونهم شُهَداء و صَعَقاتهم التي
اَيْنَ عنها صَعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا - و من كلماتهم كما انه بذاته يحبّهم كذلك
يحبّون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت و الصفات - و منها الحُبّ شرطه ان تلحقهم سكرات المحبة
فان لم يكن ذلك لم تكن فيه حقيقة - فان قلت اين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمّن لمعنى الشرط -
قلت هو محذوف معناه فَسَوْفَ يَاْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ مكانهم اوبقوم غيرهم او ما اشبه ذلك [اَذِلَّةٍ] جمع ذليل
واما ذَلول فجمعه ذُلُل و من زعم انه من الذلّ الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه ان ذلولا لا يجمع
على اذلّة - فان قلت هلّا قيل اذلّة للمؤمنين اعزّة على الكٰفرين - قلت فيه وجهان - احدهما ان يضمّن
الذُلّ معنى الحنوّ و العطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلّل و التواضع - و الثاني انهم مع
شرفهم و علوّ طبقتهم و فضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم و نحوه قوله عزّ و علا اَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ - و قرئ اَعِزَّةً - و اَذِلَّةً بالنصب على الحال [وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ] يحتمل ان يكون الواو للحال
على انهم يجاهدون و حالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لُعنتْ فاذا خرجوا
في جيش المؤمنين خافوا اولياء هم اليهود فلا يعملون شيأ مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم و اما
المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قطّ - و ان تكون للعطف على ان من صفتهم
المجاهدةَ في سبيل الله و انهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين انكارِ منكر او امر بمعروف مضَوْا
فيه كالمسامير المحماة لا يرعهم قولُ قائل و لا اعتراضُ معترض و لا لومةُ لائم يشقّ عليه جدّهم في انكارهم و صلابتهم
في امرهم - و اللومة المرّة من اللوم و فيها و في التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيأ قطّ من لوم احد من
اللوّام و [ذٰلِكَ] اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة و الذلة و العزة و المجاهدة و انتفاء خوف اللومة
[يُؤْتِيهِ] يوفّق له [مَنْ يَّشَاءُ] ممن يعلم ان له لطفا [وَاسِعٌ] كثير الفواضل و الالطاف [عَلِيمٌ] بمن هو
من اهلها - عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله [اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ
رَسُولُهٗ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا] و معنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة - فان قلت قد ذكرت جماعة فهلّا قيل انما اولياؤكم -
قلت اصل الكلام انما وليّكم الله فجُعلت الولاية لله على طريق الاصالة ثم نُظم في سلك اثباتها له اثباتُها
لرسول الله و المؤمنين على سبيل التبع و لو قيل انما اولياؤكم الله و رسوله و الذين اٰمنوا لم يكن في الكلام
اصل و تبع و في قراءة عبد الله اِنَّمَا مَوْلٰكُمْ - فان قلت [اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ] ما محلّه - قلت الرفع على البدل
من اَلَّذِينَ اٰمَنُوا او على هم الذين يقيمون - او النصب على المدح فيه تمييز للخُلّص من الذين اٰمنوا نفاقا
او واطأت قلوبهم السنتهم الّا انهم مُفرّطون في العمل [وَهُمْ رَاكِعُونَ] الواو فيه للحال اي يعملون ذلك

اٰمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ ۞ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَكُمْ هُزُوًا وَّ لَعِبًا مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ اَوْلِيَآءَ ۚ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ وَ اِذَا نَادَيْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوْهَا هُزُوًا وَّ لَعِبًا ؕ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُوْنَ ۞ قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ هَلْ تَنْقِمُوْنَ مِنَّاۤ اِلَّاۤ اَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَ مَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ مَاۤ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَ اَنَّ اَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ ۞ قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ ؕ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ

في حال الركوع و هو الخشوع و الاخبات و التواضع لله اذا صلّوا و اذا زكّوا - و قيل هو حال من يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم فى الصلوة و انها نزلتْ في عليّ رضي الله عنه حين سأله سائل و هو راكع في صلوته فطرح له خاتَمَه كانه كان مرجًا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثيرَ عمل تفسد بمثله صلوتُه - فان قلتَ كيف صحّ ان يكون لعليّ رضي الله عنه و اللفظ لفظ الجماعة - قلتُ جيءُ به على لفظ الجمع و ان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه و لينبّهَ على ان سجيّة المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ و الاحسان و تفقّد الفقراء حتى ان لزّهم امر لا يقبل التاخير و هم فى الصلوة لم يوخروه الى الفراغ منها [فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ] من اقامة الظاهر مُقام المضمر و معناه فانهم [هُمُ الْغٰلِبُوْنَ] و لكنهم بذلك جعلوا اعلامًا لكونهم حزب الله - و اصل الحزب القوم يجتمعون لامر حَزَبهم - و يحتمل ان يريد بحزب الله الرسولَ و المؤمنين و يكون المعنى و من يتولّهم فقد تولّى حزبَ الله و اعتضد بمن لا يغالَب * روي ان رِفاعةَ بن زيد و سُوَيْد بن الحارث قد اظهر الاسلامَ ثم نافقا و كان رجال من المسلمين يوادّونهما فنزلتْ - يعني ان اتّخاذهم دينكم هزوًا و لعبًا لا يصح ان يقابل باتّخاذكم ايّاهم اولياء بل يقابل ذلك بالبَغْضاء و الشنآن و المنابذة و فصل المستهزئين باهل الكتاب و الكُفّار و ان كان اهل الكتاب من الكُفّار اطلاقاً للكُفّار على المشركين خاصة و الدليلُ عليه قراءة عبد الله وَ مِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا - و قرئ وَ الْكُفَّارِ بالنصب و الجرّ و تعضد قراءةَ الجرّ قراءةُ ابيّ وَ مِنَ الْكُفَّارِ [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] في موالاة الكفّار و غيرها [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] حقًّا لان الايمان حقاً يابى موالاةَ اعداء الدين [اتَّخَذُوْهَا] الضمير للصلوة او للمناداة - قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع الموذن يقول اشهد ان محمّدًا رسول الله قال حُرِق الكاذبُ فدخلت خادمة بنارٍ ذاتَ ليلة و هو نائم فتطايرتْ منها شرارة فى البيت فاحترق البيت و احترق هو و اهله - و قيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنصّ الكتاب لا بالمنام و حده [لَا يَعْقِلُوْنَ] لان لعبهم و هزؤهم من افعال السفهاء و الجَهلة فكانه لا عقل لهم - قرأ الحسن [هَلْ تَنْقَمُوْنَ] بفتح القاف و الفصيح كسرها - و المعنى هل تعيبون منّا و تُنكرون الّا الايمان بالكتب المنزلة كلها [وَ اَنَّ اَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ] - فان قلتَ علام عطف قوله وَ اَنَّ اَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ - قلتُ فيه وجوه - منها ان يعطف على اَنْ اٰمَنَّا بمعنى و ما تنقمون منّا الّا الجمعَ بين ايماننا و بين تمرّدكم و خروجكم عن الايمان كانه قيل و ما تنكرون منّا الّا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام و انتم خارجون منه - و يجوز ان يكون على تقدير حذف

وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ۝

ع ١٣

المضاف اي و اعتقاد اَنَّكُمْ فٰسِقُوْنَ - ومنها ان يعطف على المجرور اي و مَا تَنْقِمُوْنَ مِنَّا اِلَّا الايمانَ بالله و بما انزل و بانَّ اَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ - و يجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي و ما تَنْقِمُوْنَ مِنَّا اِلَّا الايمانَ مع اَنَّكُمْ فٰسِقُوْنَ - و يجوز ان يكون تعليلاً معطوفاً على تعليل محذوف كانه قيل و ما تَنْقِمُوْنَ مِنَّا اِلَّا الايمان لقلة انصافكم و فسقكم و اتّباعكم الشهوات و يدلّ عليه تفسيرُ الحسن بفسقكم نقمتم ذلك علينا - و روي انه اتى رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم نفرٌ من اليهود فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل فقال اُوْمِنُ بِاللّٰهِ وَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا الى قوله وَ نَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ فقالوا حين سمعوا ذِكر عيسى ما نعلم اهلَ دين اقلّ خطأً في الدنيا و الاٰخرة منكم و لا ديناً شرًّا من دينكم فنزلتْ - وعن نعيم بن ميسرة وَ اِنَّ اَكْثَرَكُمْ بالكسر - و يحتمل ان ينتصب و اَنَّ اَكْثَرَكُمْ بفعل محذوف يدلّ عليه هل تَنْقِمُوْنَ اي و لا تنقمون اَنَّ اَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ - او يرتفع على الابتداء و الخبرُ محذوف اي و فسقُكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم اَنّا على الحق و انكم على الباطل الّا ان حُبَّ الرياسة و كسبَ الاموال لايَدَعُكم فتُنْصِفوا [ذٰلِكَ] اشارة الى المنقوم ولابدّ من حذف مضاف قبله او قبل مَنْ تقديرُه بشرٍّ من اهل ذلك او دينُ من لعنه اللّٰه و [مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ] في محل الرفع على قولك هو من لعنه اللّٰه كقوله قُلْ اَفَاُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكُمُ النَّارُ - او في محل الجرّ على البدل من شَرٍّ - وقرئ مَثْوُبَةً - و مَثْوَبَةً و مثالهما مَشْوُرَة و مَشْوَرَة - فان قلتَ المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة - قلتُ وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله *ع* تَحِيَّةُ بينهم ضربٌ وجيع * و منه فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - فان قلتَ المعاقَبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة - قلتُ كان اليهود لُعنوا يزعمون ان المسلمين ضالّون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه اللّٰه شرٌّ عقوبةً في الحقيقة و اليقين من اهل الاسلام في زعمكم و دعواكم [وَعَبَدَ الطَّاغُوْتَ] عطف على صلة مَنْ كانّه قيل و من عبد الطاغوت - و في قراءة اُبيّ وَعَبَدُوا الطَّاغُوْتَ على المعنى - وقرأ ابن مسعود وَمَنْ عَبَدُوْا - و قرئ وَ عَابِدَ الطَّاغُوْتِ عطفاً على القِرَدَةِ - وَ عَابِدِيْ - وَ عِبَادَ - وَعَبْدَ - وَعَبُدَ - وَعُبُدَ - ومعناه الغلوّ في العبودة كقولهم رجل حَذُرٌ و فَطُنٌ البليغ في الحذر و الفطنة قال * شعر * اَبَنِي لُبَيْنَى اِنّ اُمّكم * اَمَةٌ و ان اباكم عَبُدُ * وَعُبَّدَ بوزن حُطَم - وَ عُبَيْدَ - وعُبُدَ بضمتين جمع عبيد - وَعَبَدَةَ بوزن كَفَرَة - وعَبَدَ واصله عَبَدَة حذفت التاء للاضافة او هو كخَدَم في جمع خادم - وَعُبَّدَ - وَ عُبَّادَ - واَعْبُدَ - وَ عُبِدَ الطَّاغُوْتُ على البناء للمفعول و حذف الراجع بمعنى و عُبِدَ الطاغوت فيهم او بينهم - وَ عَبُدَ الطَّاغُوْتُ بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون اللّٰه كقولك اَمُرَ اذا صار اميراً - وعُبُدُ الطَّاغُوْتِ بالجر عطفاً على مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ - فان قلتَ كيف جاز ان يجعل اللّٰه منهم عُبّاد الطاغوت - قلتُ فيه وجهان - احدهما انه خذلهم حتى عبدوها - و الثاني انه حَكَم عليهم بذلك وَوَصَفهم به كقوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا - وقيل الطاغوتُ العجل لانه معبود من دون اللّٰه ولان عبادتهم للعجل مما زيّنه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة

سورة المائدة ٥ — الجزء ٦ — ع ١٣

وَ اِذَا جَاۤءُوكُمْ قَالُوْۤا اٰمَنَّا وَ قَدْ دَّخَلُوْا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوْا بِهٖ ؕ وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا كَانُوْا يَكْتُمُوْنَ ۞ وَ تَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُوْنَ فِى الْاِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتَ ؕ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ لَوْلَا يَنْهٰىهُمُ الرَّبّٰنِيُّوْنَ وَ الْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتَ ؕ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ۞ وَ قَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ ؕ

للشيطان و هو الطاغوت - و عن ابن عباس رضي الله عنه الطَّاغُوت الكَهَنَة وكل من اطاع احدًا في معصية الله فقد عبده - و قرأ الحسن الطَّوَاغِيْت - وقيل وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ اصحابَ السبت وَالْخَنَازِيْر كُفّارَ اهل مائدة عيسى - وقيل كِلا المسخين من اصحاب السبت فشبّانهم مُسخوا قردةً و مشائخهم مُسخوا خنازير - وروي انها لما نزلت كان المسلمون يُعيّرون اليهودَ و يقولون يا اِخْوة القردة و الخنازير فينكّسون رؤسهم [اُولٰئِكَ] الملعونون الممسوخون [شَرٌّ مَّكَانًا] جعلت الشرارة للمكان و هي لاهله و فيه مبالغة ليست في قولك اولئك شرّ و اضلّ لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز - نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يُظهرون له الايمانَ نفاقًا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بايات الله و مواعظك وقوله [بِالْكُفْرِ - و بِهٖ] حالانِ اي دخلوا كافرين و خرجوا كافرين و تقديره ملتبسين بالكفر - وكذلك قوله وَقَدْ دَخَلُوْا وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوْا و لذلك دخلت قَدْ تقريبًا للماضي من الحال ولمعنًى اٰخر وهو ان امارات النفاق كانت لائحةً عليهم فكان رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم متوقعا لاظهار الله ماكتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قَالُوْا اٰمَنَّا اي قالوا ذلك وهذه حالهم [الْاِثْم] الكذب بدليل قوله عن قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ [وَالْعُدْوَان] الظلم - وقيل الاثم كلمة الشرك و قولهم عُزَيْرُ ابْنُ اللّٰهِ - وقيل الاثم ما يختص بهم و العدوان ما يتعدّاهم الى غيرهم و المسارعةُ في الشيء الشروعُ فيه بسرعة [لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ] كانهم جعلوا اٰثم من مُرتكبي المناكير لان كل عامل لا يسمّى صانعًا و لا كلّ عمل يسمّى صناعةً حتى يتمكّن فيه ويتدرّب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك ان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه اليها و تحمله على ارتكابها و امّا الذي ينهاه فلا شهوةَ معه في فعل غيره فاذا فرّط في الانكار كان اشدّ حالا من المُواقع - ولعمري ان هذه الاٰية مما يقذ السامعَ وينعي على العلماء توانيَهُم - وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشدّ اٰية في القراٰن - وعن الضحّاك ما في القراٰن اٰية اخوف عندي منها ٭ غلّ اليد و بسطُها مجاز عن البخل والجود و منه قوله تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غلّ ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما كلامانِ معتقبانِ على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في مَلِك لا يعطي عطاء قطّ و لا يمنعه الّا باشارته من غير استعمال يد و بسطها و قبضها و لو اَعطى الاقطعُ الى المنكب عطاءً جزلًا لقالوا ما ابسطَ يَدَه بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا معاقبتين للبخل و الجود و قد استعملوهما حيث لا يصح اليد كقوله ٭ شعر ٭ جاد الحمى بُسُط اليدين بوابل ٭ شَكَرتْ نداه تلاعُه و وِهادُهُ ٭

غُلَّتْ اَيْدِيْهِمْ وَلُعِنُوْا بِمَا قَالُوْا ۘ بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوْطَتٰنِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ط وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَّ كُفْرًا ط وَاَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَآءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ط كُلَّمَآ اَوْقَدُوْا نَارًا لِّلْحَرْبِ اَطْفَاَهَا اللّٰهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْاَرْضِ فَسَادًا ط وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ◎ وَلَوْاَنَّ اَهْلَ الْكِتٰبِ

ولقد جَعل لبيد للشمال يدًا في قوله * ع * اذْ اصبحتْ بيد الشمال زمامُها * ويقال بسط الياسُ كفيه في صدري فجعلت للياس الذي هو من المعاني لا من الاَعْيان كفّانِ ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصُّر محجّة الصواب في تاويل امثال هذه الاٰية ولم يتخلّص من يد الطاعن اذا عبثْتْ به - فان قلت قد صحّ ان قوله يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غُلَّتْ اَيْدِيْهِمْ ومن حقه ان يطابق ما تقدّمه والّا تنافر الكلام وزلّ عن سَنَنه - قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثمه كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر * ع * بقّيتُ وَفْري وانحرفتُ عن العُلىٰ * ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغلّ الايدي حقيقة يغلّون في الدنيا اُسارىٰ وفى الاٰخرة معذّبين باغلال جهنم والطباقُ من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبّني سبّ اللّٰهُ دابرَه اي قطعه لان السبّ اصله القطع - فان قلت كيف جاز ان يدعو اللّهَ عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد - قلت المراد به الدعاء بالخِذلان الذي تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلًا الى بخلهم ونكدًا الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الاُحْدوثة التي تخزيهم وتمزّق اعراضهم - فان قلت لم ثُنّيت اليد في بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَانِ وهي مفردة في يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ - قلت ليكون ردُّ قولهم وانكاره ابلغَ وادلَّ على اثبات غاية السخاء والجود له ونفيِ البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بمالِه من نفسه ان يعطيه بيديه جميعًا فبني المجاز على ذلك - وقرئ وَلُعْنُوْا بسكون العين - وفي مصحف عبد الله بَلْ يَدَاهُ بُسُطٰنِ يقال يده بسطٌ بالمعروف ونحوه مِشْيَةٌ سُجُحٌ وناقة سُرُح [يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ] تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الّا على مقتضى الحكمة والمصلحة - روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالًا فلمّا عصُوا اللّهَ تعالى في مُحَمَّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وكذّبوه كفّ الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فِنْحاص بن عازوراء يدُ الله مغلولة ورضي بقوله الاُخرون فاشركوا فيه [وَلَيَزِيْدَنَّ] اي يزدادون عند نزول القراٰن لحسدهم تماديًا في الجحود وكفرًا بايات الله [وَاَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ] فكلّمهم ابدا مختلف وقلوبُهم شتّى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد [كُلَّمَآ اَوْقَدُوْا نَارًا] كلّما ارادوا محاربة احد غُلبوا وقُهِروا لم يقم لهم نصر من الله على احد قطّ وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس - وقيل خالفوا حكم التوراٰة فبعث الله عليهم بُخْت نُصْر ثم افسدوا فسلّط عليهم قُطْرُسَ الروميَّ ثم افسدوا فسلّط عليهم المجوسَ ثم افسدوا فسلّط عليهم المسلمين - وقيل كلّما حاربوا رسول الله نُصِر عليهم - وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الّا وجدتَهم من اذلّ الناس [وَيَسْعَوْنَ] ويجتهدون فى الكيد للاسلام ومحوِ ذكر رسول الله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم

اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاَدْخَلْنٰهُمْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۞ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ ؕ مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ؕ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ؕ وَاِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسٰلَتَهٗ ؕ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ؕ

من كُتبهم [وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتٰبِ] مع ما عددنا من سيّاٰتهم [اٰمَنُوْا] برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و بما جاء به و قرنوا ايمانهم بالتقوى اللتي هي الشريطة في الفوز بالايمان [لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ] تلك السيّاٰت و لم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين الجنّة و فيه اعلام بعظم معاصى اليهود و النصارى و كثرة سيّاٰتهم و دلالة على سعة رحمة الله و فتحه بابَ التوبة على كل عاص و ان عَظُمت معاصيه و بلغت مبالغ سيّاٰت اليهود و النصارى و ان الايمان لا يُنْجي ولا يسعد الّا مشفوعاً بالتقوى كما قال الحسنُ هذا العمود فاين الاطْناب [وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ] اقاموا احكامهما و حدودَ هما و ما فيهما من نعت رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم [وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ] من سائر كتب الله لانهم مكلّفون الايمانَ بجميعها فكانّها اُنزلتْ اليهم - و قيل هو القراٰن لوسّع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا - و قوله [لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ] عبارة عن التوسعة وفيه ثلثة اوجه - ان يفيض عليهم بركات السماء و بركات الارض - وان يُكثر الاشجارَ المُثمرة و الزروعَ المُغلة - و ان يرزقهم الجنانَ اليانعةَ الثمارَ يجتنون ما تهدّل منها من رؤس الشجر و يلتقطون ما تساقطَ على الارض من تحت ارجلهم [مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ] طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم - وقيل هي الطائفة المؤمنة عبْدُ الله بن سلام و اصحابهُ و ثمانية و اربعون من النصارى [وَسَآءَ مَا يَعْمَلُوْنَ] فيه معنى التعجب كانه قيل و كثير منهم ما اسوء عملهم - و قيل هم كعب بن الاشرف و اصحابه و الروم [بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ] جميع ما انزل اليك و اي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدًا ولاخائف ان ينالك مكروهٌ [وَاِنْ لَّمْ تَفْعَلْ] و ان لم تبلغ جميعَه كما امرتك [فَمَا بَلَّغْتَ رِسٰلَتَهٗ] و قرئ رِسٰلٰته فلم تبلغ اذنْ ما كلفت من اداء الرسالات و لم تؤدّ منها شيأ قطّ و ذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تُؤدّ بعضها فكانّك اغفلت اداءها جميعًا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلّها لاداء كل منها بما يُدْليه غيرها و كونها لذلك في حكم شيء واحد والشيءُ الواحد لايكون مبلّغًا غير مبلّغ مؤمنًا به غير مؤمَن به - و عن ابن عباس رضي الله عنه ان كتمتَ اٰية لم تبلغ رسالاتي - و روي عن رسول الله بعثني الله برسالاته فضقتُ بها ذرعًا فاوحى الله اليّ ان تبلّغ رسالاتي عذّبتك و ضمن لي العصمةَ فقويتُ - فان قلت و قوع قوله فَمَا بَلَّغْتَ رِسٰلَتَهٗ جزاء للشرط ما وجه صحته - قلت فيه وجهان - احدهما انه اذا لم يمتثل امرَ الله في تبليغ الرسالات و كتمها كلها كانه لم يبعث رسولا كان امرًا شنيعًا لاخفاء بشناعته فقيل ان لم تبلّغ منها ادنى شيء و انْ كلمة و احدة فانت كمن ركب الامرَ الشنيعَ الذي هوكتمان كلها كما عظّم قتل النفس بقوله فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا - و الثاني

إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ۞ قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيْمُوا التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ وَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ ط وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَّ كُفْرًا ج فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ الَّذِيْنَ هَادُوْا وَ الصّٰبِئُوْنَ وَ النَّصٰرٰى مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

سورة المائدة ٥
الحزء ٦
ع ١٤

ان يراد فان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمانُ الوحي كلّه من العقاب نوضع السبب موضع المسبّب و يعضده قوله عليه السلام فاوحى الله اليّ انْ لم تبلغ رسالاتي عذّبتك [وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ] عدةٌ من الله بالحفظ و الكلاءة - والمعنى والله يضمن لك العصمةَ من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم - فان قلت اين ضمان العصمة وقد شُجّ في وجهه يوم اُحد وكُسرتْ رباعيّته - قلت المراد به انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما اشدّ تكليفَ الانبياء عليهم السلام - وقيل نزلتْ بعد يوم اُحد و [النَّاس] الكُفّار بدليل قوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ و معناه انه لا يُمكّنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك - وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يُحْرَس حتى نزلت فاَخْرج راسَه من قُبّة اَدم فقال انصرفوا يا ايّها الناس فقد عصمني الله من الناس [لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ] اي على دين يُعتدّ به حتى يسمّى شيأ لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيرَه و تصغيرَ شانه وفي امثالهم اقلّ من لا شيء [فَلَا تَاْسَ] فلاتتاسّفْ عليهم لزيادة طغيانهم و كفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنيٌ عنهم* [وَالصّٰبِئُوْنَ] رفع على الابتداء و خبره محذوف و النيةُ به التاخير عما في حيّز اِنّ من اسمها و خبرها كانه قيل ان الذين امنوا و الذين هادوا و النصارى حكمهم كذا و الصابئون كذلك و انشد سيبويه شاهدًا له * شعر * و اَلّا فاعلموا اَنّا وانتم * بُغاة ما بقينا في شقاق * اي فاعلموا انّا بُغاة و انتم كذلك - فان قلت هلّا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل اِنّ و اسمها - قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا و عمروٌ منطلقان - فان قلت لِمَ لا يصحّ والنية به التاخير و كانك قلت ان زيدا منطلق و عمروٌ - قلت لاني اذا رفعتُه رفعتُه عطفًا على محل اِنّ و اسمها و العاملُ في محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينتظم الجزئين في عمله كما ينتظمهما اِنّ في عملها فلو رفعتُ الصابئون المنويَّ به التاخيرُ بالابتداء و قد رفعتَ الخبر باِنّ لَاَعملتُ فيهما رافعين مختلفين - فان قلت فقوله وَ الصّٰبِئُوْنَ معطوف لا بدّ له من معطوف عليه فما هو - قلت هو مع خبره المحذوف جملةٌ معطوفةٌ على جملة قوله اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا الى اٰخره ولا محل لها كما لا محل للتي عُطفتْ عليها - فان قلت ما التقديم و التاخير الّا لفائدة فما فائدة هذا التقديم - قلت فائدته التنبيه على ان الصابئينُ يتاب عليهم ان صحّ منهم الايمان و العمل الصالح فما الظنّ بغيرهم و ذلك ان الصابئين اَبْين هؤلاء المعدودين ضلالًا واشدّهم غيًّا وما سُمّوا صابئين الّا لانهم صبأوا عن الاَدْيان كلّها اي خرجوا كما ان الشاعر قدّم قوله و اَنْتم تنبيهًا على ان المخاطبين اوغَلُ في الوصف بالبُغاة من قومه حيث عاجلَ به قبل الخبر الذي هو بُغاة لئلا يُدخِل قومَه في البغي قبلهم مع كونهم اوغلَ فيه منهم و اثبتَ قدمًا

يَحْزَنُوْنَ ۞ لَقَدْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ وَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ رُسُلًا ؕ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌۢ بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُهُمْ فَرِيْقًا كَذَّبُوْا
وَفَرِيْقًا يَّقْتُلُوْنَ ۞ وَحَسِبُوْٓا اَلَّا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ فَعَمُوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ ؕ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ
بِمَا يَعْمَلُوْنَ ۞ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ؕ وَقَالَ الْمَسِيْحُ يٰبَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ

- فان قلت فلو قيل والصابئين واياكم لكان التقديم حاصلا - قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه عن موضعه و انما يقال مقدّم و موخّر للمزال لا فى القارّ في مكانه و مجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض فى الكلام - فان قلت كيف قيل اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ثم قيل مَنْ اٰمَنَ - قلت فيه وجهان - ان يراد بالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا الذين امنوا بألسنتهم و هم المنافقون - و ان يراد بمَنْ اٰمَنَ من ثبت على الايمان و استقام ولم يخالجه رِيْبة فيه - فان قلت فما محل مَنْ اٰمَنَ - قلت امّا الرفع على الابتداء و خبره فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ و الفاء لتضمّن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملةُ كما هي خبر انّ - و امّا النصب على البدل من اسم انّ و ما عُطف عليه او من المعطوف عليه - فان قلت فاين الراجع الى اسم انّ - قلت محذوف تقديره مَنْ اٰمَنَ منهم كما جاء في موضع اٰخر - و قرئ وَ الصَّابِيُوْنَ بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يَسْتَهْزِيُوْنَ - وَالصَّابُوْنَ و هو من صبوتُ لانهم صبَوْا الى اتباع الهوى و الشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلّة العقل و السمع - و في قراءة اُبيّ و الصَّابِئِيْنَ بالنصب وبها قرأ ابن كثير - و قرأ عبد الله يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصَّابِئُوْنَ * [لَقَدْ اَخَذْنَا] مِيْثَاقَهم بالتوحيد [وَاَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ رُسُلًا] ليقفوهم على ما يأتون و ما يذرون في دينهم [كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ] جملة شرطية و قعتْ صفة لرُسُلًا و الراجعُ محذوف اي رسول منهم [بِمَا لَا تَهْوٰى اَنْفُسُهُمْ] بما يخالف هواهم و يضادّ شهواتهم من مشاقّ التكليف و العمل بالشرائع - فان قلت اين جواب الشرط فان قوله [فَرِيْقًا كَذَّبُوْا وَ فَرِيْقًا يَقْتُلُوْنَ] ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين و لانه لا يحسن ان تقول ان اكرمتَ اخي اخاك اكرمتُ - قلت هو محذوف يدلّ عليه قوله فَرِيْقًا كَذَّبُوْا وَ فَرِيْقًا يَّقْتُلُوْنَ كانه قيل كلّما جاءهم رسول منهم ناصبُوْه - و قوله فَرِيْقًا كَذَّبُوْا جواب مستانف لقائل يقول كيف فعلوا برُسُلهم - فان قلت لِم جيء باحد الفعلين ماضياً و بالاٰخر مضارعًا - قلت جيء بيَقْتُلُوْنَ على حكاية الحال الماضية استفظاعًا للقتل و استحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجيب منها - قرئ اَلَّا تَكُوْنَ بالنصب على الظاهر - و بالرفع على ان اَنْ هي المخففة من الثقيلة اصله اَنَّهُ لَا تَكُوْنُ فِتْنَةٌ فخففتْ اَن و حذف ضمير الشان - فان قلت كيف دخل فعل الحسبان على اَنَّ التي هي للتحقيق - قلت نُزّل حسبانهم لقوّته في صدورهم منزلة العلم - فان قلت فاين مفعولا حسبَ - قلت سدّ ما يشتمل عليه صلة اَنْ و انّ من المسند و المسند اليه مسدَّ المفعولين - و المعنى و حسب بنوا اسرائيل انهم لا يُصيبهم من الله فتنةٌ اي بلاء و عذاب في الدنيا والاٰخرة [فَعَمُوْا] عن الدين [وَصَمُّوْا] حين عبدوا العجلَ ثم تابوا عن عبادة العجل [فَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا] كرّة ثانية بطلبهم المحالَ غيرَ المعقول في صفات الله وهو الرؤية

رَبِّي وَ رَبَّكُمْ ط اِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْوٰهُ النَّارُ ط وَ مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ م وَ مَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّآ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ط وَ اِنْ لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُوْلُوْنَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ اِلَى اللّٰهِ وَيَسْتَغْفِرُوْنَهٗ ط وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ ج قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ط وَ اُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ ط كَانَا يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ ط اُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ

- و قرئ عُمُوا و صُمُّوا بالضم على تقدير عَماهم الله وصَمّهم اي رماهم و ضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكتُه اذا ضربته بالنَّيزك و ركبتُه اذا ضربته بركُبتك [كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ] بدل من الضمير - او على قولهم اكلوني البراغيث - اوهوخبر مبتدأ محذوف اي اولئك كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ * لم يفرق عيسى صلوات الله عليه بينه و بينهم في انه عبد مربوب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى [اِنَّهُ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ] في عبادته اوفيما هو مختص به من صفاته او افعاله [فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ] التي هي دار الموحّدين اي حرّمه دخولها و منعه منه كما يمنع المحرَّمُ من المحرّم عليه [وَ مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ] كلامُ الله على انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقوّلوا على عيسى ولذلك لم يُساعدهم عليه و لم ينصر قولهم و ردّه و انكره و ان كانوا معظّمين له بذلك و رافعين من مقداره - او من قول عيسى على معنى و لا ينصركم احد فيما تقولون و لا يساعدكم عليه لاستحالته و بُعْده عن المعقول او و لا ينصركم ناصر في الاخرة من عذاب الله - مِنْ في قوله [وَ مَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اِلٰهٌ وَّاحِدٌ] للاستغراق و هي المقدّرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله - والمعنى و ما اله قطّ في الوجود الّا اله موصوف بالوحدانية لا ثانيَ له و هو الله وحده لا شريك له - و من في قوله [لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ] للبيان كالتي في قوله فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ - فان قلت فهلّا قيل ليمسّنّهم عذاب اليم - قلت في اقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا و في البيان فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِهِمْ انهم بمكان من الكفر - والمعنى ليمسّنّ الذين كفروا من النصارى خاصة [عَذَابٌ اَلِيْمٌ] اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرون من الثياب تريد من الثياب خاصّة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون - و يجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسّنّ الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية [اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ] الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكرّرة عليهم بالكفر و هذا الوعيدُ الشديدُ مما هم عليه و فيه تعجيب من اصرارهم [وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] يغفر لهؤلاء ان تابوا و لغيرهم [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ] صفة لرَسُوْلٌ اي ما هو الّا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بايات من الله كما اتوا بامثالها اِنْ ابرأ الله الابرصَ واحيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حيّة تسعى و فلقَ البحر و طمسَ على يد موسى و اِنْ خلقه من غير ذَكَر فقد خلق ادم من غير ذكر و لا انثى [وَ اُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ] اي و ما امّه ايضا الّا كبعض النساء المصدّقات للانبياء المؤمنات بهم فما منزلتهما الّا منزلة بشرين احدهما نبيّ و الاخر صحابيّ فمن اين اشتبه عليكم اَمْرُهما حتى وصفتموهما بما لم يُوْصَف به سائر الانبياء و صحابتهم مع انهم لا تميّزَ و لا تفاوت

ثُمَّ انْظُرْ اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۞ قُلْ اَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّ لَا نَفْعًا ؕ وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞
قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوْۤا اَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ وَاَضَلُّوْا كَثِيْرًا وَّضَلُّوْا عَنْ
سَوَآءِ السَّبِيْلِ ۞ ع لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى لِسَانِ دَاوٗدَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؕ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ۞ كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ ؕ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ۞ تَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِيْنَ

بينهما و بينهم بوجه من الوجوه - ثم صرّح ببُعْدهما عما نسب اليهما في قوله [كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ] لانّ من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم و النفض لم يكن الّا جسمًا مركّبًا من عظم و لحم و عروق و اعصاب و اخلاط و امزجة مع شهوة و قرم و غير ذلك مما يدلّ على انه مصنوع مولّف مدبّر كغيره من الاجسام [كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ] اي الاعلام من الادلّة الظاهرة على بطلان قولهم - [اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ] كيف يصرفون عن استماع الحق و تامّله - فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثُمَّ انْظُرْ - قلت معناه ما بين العجبين يعني انه بيّن لهم الايات بيانًا عجبًا و ان اعراضهم عنها اعجب منه [مَا لَا يَمْلِكُ] هو عيسى اي شيأ لا يستطيع ان يَضُرَّكم بمثل ما يضركم به الله من البلايا و المصائب فى الانفس و الاموال و لا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحّة الابدان و السعة و الخِصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضارّ و المنافع فباقدار الله و تمكينه فكانّه لا يملك منه شيأ وهذا دليل قاطع على ان امره منافٍ للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرًّا ولا نفعًا وصفةُ الربّ ان يكون قادرا على كل شيء لا يَخْرج مقدور عن قدرته [وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] متعلق بِاَتَعْبُدُوْنَ اي اَتُشْرِكون بالله ولا تخشونه و هو الذي يسمع ما تقولون و يعلم ما تعتقدون - او اتعبدون العاجز وَ اللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ الذي يصحّ منه ان يسمع كل مسموع و يعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الّا وهو حيٌّ قادرٌ [غَيْرَ الْحَقِّ] صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوًّا غير الحق اي غلوًّا باطلا لان الغلوّ فى الدين غلوّانِ - حقّ وهو ان يفحص عن حقائقه و يفتّش عن اباعد معانيه و يجتهد في تحصيل حُجَجه كما يفعل المتكلمون من اهل العدل و التوحيد - و غلوٌّ باطل و هو ان يتجاوز الحقّ و يتخطّاه بالاعراض عن الادلّة و اتّباع الشُبَه كما يفعل اهل الاهواء و البِدَع [قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ] هم ايمّتهم فى النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبيّ عليه السلام [وَ اَضَلُّوْا كَثِيْرًا] ممن شايعهم على التثليث [وَّضَلُّوْا] لمّا بُعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم [عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ] حين كذّبوه و حسدوه و بغَوا عليه نزّل الله لَعْنَهم فى الزبور على لسان داوُد و فى الانجيل على لسان عيسى - و قيل ان اهل اَيْلَةَ لمّا اعتدوا فى السبت قال داوُد اللّٰهم الْعَنْهم و اجعلهم اٰية فمُسِخوا قردةً - و لمّا كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللّٰهم عَذِّبْ مَنْ كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذّبه احدا من العٰلمين والْعَنْهم كما لعنتَ اصحاب السبت فاصبحوا خنازيرَ و كانوا خمسةَ الاف رجل ما فيهم امراَة و لا صبيّ [ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا] اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الّا لاجل المعصية و الاعتداء لا لشيء اٰخر ثم فسّر المعصية و الاعتداء بقوله [كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ]

كَفَرُوْا ؕ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ اَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُوْنَ ۞ وَ لَوْكَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوْهُمْ اَوْلِيَاءَ وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۞ لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الْيَهُوْدَ وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ۚ وَلَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّا نَصٰرٰى ؕ ذٰلِكَ بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَّ

سورة المائدة ٥
الجزء ٦
ع ١٥

لا ينهى بعضهم بعضًا عن منكر فعلوه ثم قال [لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ] للتعجيب من سوء فعلهم موكدًا لذلك بالقسم فيا حسرةً على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير و قلة عَبْئهم به كانه ليس من ملّة الاسلام في شيء مع مايتلون من كلام الله و ما فيه من المبالغات في هذا الباب - فان قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرًا للمعصية و الاعتداء - قلت من قبل ان الله عزّ و جلّ امرَ بالتناهي فكانَ الاخلال به معصية و هو اعتداء لان في التناهي حسمًا للفساد فكانَ تركه على عكسه - فان قلت ما معنى وصف المنكَر بفعلوهُ و لا يكون النهي بعد الفعل - قلت معناه لا يتناهون عن معاودة مُنكَر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعْله كما ترى امارات الخوض في الفسق و الٰاته تُسوّى و تُهيّأ فتُنكر - و يجوز ان يراد لا ينتهون و لا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يُصرّون عليه و يداومون على فعله يقال تناهى عن الامر و انتهى عنه اذا امتنع منه و تركهُ [تَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ] هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يُوالون المشركين و يُصافونهم [اَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ] هو المخصوص بالذمّ و محلّهُ الرفع كانه قيل لبئس زادُهم الى الاٰخرة سخطُ الله عليهم - و المعنى موجب سخط الله [وَلَوْكَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ] ايمانًا خالصًا غير نفاق [مَا اتَّخَذُوْا] المشركين [اَوْلِيَاءَ] يعني ان موالاة المشركين كفى بها دليلاً على نفاقهم و ان ايمانهم ليس بايمان [وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ] متمردون في كفرهم و نفاقهم - و قيل معناه و لو كانوا يؤمنون بالله و موسى كما يدّعون ما اتّخذوا المشركين اولياء كما لم يوالِهم المسلمون * وصف الله شدة شكيمة اليهود و صعوبة اجابتهم الى الحق و لان عريكة النصارى و سهولة ارعوائهم و ميلَهم الى الاسلام و جعل اليهود قُرَناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبّهَ على تقدّم قَدَمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا و كذلك فعل في قوله وَلَتَجِدَنَّهُمْ اَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيٰوةٍ وَّمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا و لعمري انهم لكذلك و اشدّ - و عن النبيّ صلى الله عليه و اٰله و سلم ما خلا يهوديان بمسلم الّا همّا بقتله و علّل سهولة ماخذ النصارى و قرب مودّتهم للمؤمنين [بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْسِيْنَ وَرُهْبَانًا] اي علماء و عُبّادًا و انهم قوم فيهم تواضعٌ و استكانة و لا كبر فيهم و اليهودُ على خلاف ذلك - و فيه دليل بيّنٌ على ان العلم انفع شيء و اهداه الى الخير و ادلّه على الفوز حتى علم القسّيسين و كذلك غمّ الاٰخرة و التحدّثُ بالعاقبة و ان كان في راهب و البراءةُ من الكبر و ان كانت في نصراني و وصفهم الله برقّة القلوب و انهم يبكون عند استماع القراٰن و ذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحَبَشة و المشركون و هم يُغْرونه عليهم و يتطلّبون عنَتهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذٰلِكَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ و قرأ سورة طٰهٰ الى قوله

أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ۞ وَاِذَا سَمِعُوْا مَا اُنْزِلَ اِلَى الرَّسُوْلِ تَرٰى اَعْيُنَهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوْا مِنَ الْحَقِّ ج يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اٰمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ۞ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ اَنْ يُّدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰلِحِيْنَ ۞ فَاَثَابَهُمُ اللّٰهُ بِمَا قَالُوْا جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط وَذٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ

وَهَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى فبكى النجاشي و كذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله و هم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه واله و سلم سورة يٰسين فبكوا - فان قلت بم تعلقت اللام في قوله لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - قلت بعداوة و مودة على ان عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين اشد العداوات و اظهرها و ان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين اقرب المودات و ادناها وجودا و اسهلها حصولا و وصف اليهود بالعداوة و النصارى بالمودة مما يؤذن بالتفاوة ثم وصف العداوة و المودة بالاشد و الاقرب - فان قلت ما معنى قوله [تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ] - قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء و هو من اقامة المسبب مقام السبب - او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اَعْيُنَهُمْ كانها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا - فان قلت اي فرق بين مِنْ و مِنْ في قوله [مِمَّا عَرَفُوْا مِنَ الْحَقِّ] - قلت الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء و نشأ من معرفة الحق و كان من اجله و بسببه و الثانية لتبيين الموصول الذي هو مَا عَرَفُوْا - و يحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم و بلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله و قرأوا القرآن و احاطوا بالسنة - و قرئ تُرٰى اَعْيُنُهُمْ على البناء للمفعول [رَبَّنَا اٰمَنَّا] المراد به انشاء الايمان و الدخول فيه [فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ] مع امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك [وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ] انكار و استبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه و هو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين - و قيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك و ارادوا وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وحده لانهم كانوا مثلثين و ذلك ليس بايمان بالله - و محل لَا نُؤْمِنُ النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائما - و الواو في [وَنَطْمَعُ] واو الحال - فان قلت ما العامل في الحال الاولى و الثانية - قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا غير مؤمنين و في الثانية معنى هذا الفعل و لكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها و قلت و ما لنا و نطمع لم يكن كلاما - و يجوز ان يكون وَنَطْمَعُ حالا من لَا نُؤْمِنُ على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله و يطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين - و ان يكون معطوفا على لَا نُؤْمِنُ على معنى و ما لنا نجمع بين التثليث و بين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى و ما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لان الكافر ماينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين - قرأ الحسن فَاٰتٰهُمُ اللّٰهُ [بِمَا قَالُوْا] بما تكلموا من اعتقاد

كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ۞ وَ كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا ص وَّ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ۞ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِيْٓ اَيْمَانِكُمْ وَلٰكِنْ يُّؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُّمُ الْاَيْمَانَ ج فَكَفَّارَتُهٗٓ اِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسٰكِيْنَ مِنْ

و اخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده و ما يذهب اليه [طَيِّبٰتِ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ] ما طاب و لذّ من الحلال - ومعنى لَا تُحَرِّمُوْا لاتمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لاتقولوا حَرَّمْنَاها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهّدا منكم و تقشّفاً - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و صف القيٰمة لاصحابه يوماً فبالغ و اشبعَ الكلام في الانذار فرقّوا و اجتمعوا في بيت عثمٰن بن مظعون و اتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين و ان لاينامو على الفرش ولا ياكلوا اللحم و الودك و لا يقربوا النساء و الطيب و يَرْفُضوا الدنيا و يلبَسوا المُسُوح و يسيحوا في الارض و يُجبّوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال لهم انّي لم اُومَر بذلك ان لانفسكم عليكم حقًّا فصوموا و اَفْطروا وقوموا و ناموا فاني اقوم و انام و اصوم و اُفْطر و اٰكل اللحم و الدسم و اٰتى النسآء فمن رغب عن سنّتي فليس منّي و نزلتْ - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان يأكل الدَجاج و الفالوذ و كان يُعْجبه الحلواء و العسل و قال ان المؤمن حلو يُحبّ الحلاوة - و عن ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت الفراش فتَلَا هذه الاٰية و قال نَم على فراشك وكفّر عن يمينك - و عن الحسن انه دُعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة و عليها الاَلوان من الدجاج المسمّن و الفالوذ و غير ذلك فاعتزل فرقد ناحيةً فسأل الحسنُ اَهو صائم قالوا لا و لكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه و قال يا فُرَيْقد اتَرى لعاب النحل بلُباب البُرّ بخالص السمن يَعيبه مسلم - و عنه انه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ و يقول لا اودّي شكره قال افيشرب الماءَ الباردَ قال نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكبر من نعمته عليه في الفالوذ - و عنه ان الله تعالى ادّبَ عباده فاحسن ادبهم قال لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهٖ ماعاب الله قوماً وسّع عليهم الدنيا فتنعّموا و اطاعوا و لاعذَرَ قوماً زواها عنهم فعصوه [وَلَا تَعْتَدُوْا] و لا تتعدّوْا حدودَ ما اُحلّ لكم الى ما حُرِّم عليكم - او و لاتُسْرِفوا في تناول الطيّبات - او جعل تحريم الطيّبات اعتداء و ظلماً فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوّلياً لوروده على عقبه - او اراد و لا تعتدوا بذلك - [وَ كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ] اي من الوجوه الطيّبة التي تسمّى رزقا [حَلٰلًا] حال من مَا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ - [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] تاكيد للتوصية بما امر به و زاده تاكيدا بقوله [الَّذِيْٓ اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ] لان الايمان به يوجب التقوى في انتهاء الى ما امر به و عما نهي عنه * [اللغو] في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم و اختلف فيه - فعن عايشة رضي الله عنها سُئلتْ عنه فقالتْ هو قول الرجل لا والله و بلى والله و هو مذهب الشافعي - و عن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك و ليس كما ظنّ و هو قول ابي حنيفة [بِمَا عَقَّدْتُّمُ الْاَيْمَانَ] بتعقيدكم

اَوْسَطِ مَا تُطْعِمُوْنَ اَهْلِيْكُمْ اَوْ كِسْوَتُهُمْ اَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ ط فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ ط ذٰلِكَ كَفَّارَةُ اَيْمَانِكُمْ اِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوْٓا اَيْمَانَكُمْ ط كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ

الايمانَ و هو توثيقها بالقصد و النية - و روي ان الحسن سُئل عن لغو اليمين و كان عنده الفرزدق فقال يا اباسعيد دَعْني اُجِبْ عنك فقال * شعر * ولستَ بماخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمّدْ عاقدات العزائم * - وقرئ عَقَدْتُمْ بالتخفيف وَعَاقَدْتُمْ - والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم - اوبنكث مَا عَقَدْتُمْ فحذف المضاف [فَكَفَّارَتُهٗ] فكفارة نكثه و الكفارةُ الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئةَ اي تسترها [مِنْ اَوْسَطِ مَا تُطْعِمُوْنَ] من اقصده لان منهم من يُسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر و هو عند ابي حنيفة نصف صاع من بُرّ او صاع من غيره لكل مسكين او يغدّيهم و يعشّيهم - و عند الشافعي رحمه الله مُدٌّ لكل مسكين - و قرأ جعفر بن محمد اَهَالِيْكُمْ بسكون الياء - والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة و الاراضي في جمع ارض و قولهم اَهْلون كقولهم اَرْضون بسكون الراء - و اما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت معديْ كرب تشبيهاً للياء بالالف [اَوْ كِسْوَتُهُمْ] عطف على محل مِنْ اَوْسَطِ - و قرئ بضم الكاف و نحوه قُدْوة في قِدْوة و اُسْوة في اِسْوة و الكسوةُ ثوب يُغَطّى العورة - و عن ابن عباس رضي الله عنه كانت العباءة تجزي يومئذ - و عن ابن عمر رضي الله عنه ازار او قميص او رداء او كساء - و عن مجاهد ثوب جامع - و عن الحسن ثوبان ابيضان - و قرأ سعيد بن المسيّب و اليماني اَوْ كَاُسْوَتِهِمْ بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافًا كان او تقتيرًا لا تنقصوهم عن مقدار نفقتهم و لكن تُواسون بينهم و بينهم - فان قلت ما محل الكاف - قلت الرفع تقديره او طعامهم كَاُسْوَتِهِمْ بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط [اَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ] شرط الشافعي الايْمانَ قياساً على كفّارة القتل - و اما ابو حنيفة و اصحابه فقد جوّزوا تحريرَ الرقبة الكافرة في كل كفّارة سوى القتل - فان قلت ما معنى اَوْ - قلت التخيير و ايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بايّتها اخذ المكفّر فقد اصاب [فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ] احدها [فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ] متتابعات عند ابي حنيفة تمسّكًا بقراءة اُبَيّ و ابن مسعود فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ - و عن مجاهد كل صوم متتابعٌ الا قضاء رمضان و تُخيّر في كفارة اليمين [ذٰلِكَ] المذكور [كَفَّارَةُ اَيْمَانِكُمْ] و لو قيل تلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او لتانيث الكفارة - والمعنى اذا حلفتم و حنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفّارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف - والتكفيرُ قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة و اصحابه - و يجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث [وَ احْفَظُوْٓا اَيْمَانَكُمْ] فبرّوا فيها و لا تحنثوا اراد الاَيْمان التي الحنث فيها معصية لان الاَيْمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس و على كلّه - و قيل احفظوها بان تكفروها - و قيل احفظوها كيف حلفتم بها و لا تنسوها تهاوُنًا بها [كَذٰلِكَ] مثل ذلك البيان [يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ]

وَالْاَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۞ اِنَّمَا يُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّوْقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاۤءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ ۚ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ ۞ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاحْذَرُوْا ۚ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوْا اَنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۞ لَيْسَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوْٓا اِذَا مَا اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاَحْسَنُوْا ۭ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ ع

اعلامَ شريعته و احكامه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ] نعمتَهُ فيما يعلّمكم و يُسهّل عليكم المخرج منه * اكّد تحريم الخمر و الميسر وجوهاً من التاكيد - منها تصدير الجملة بانّماَ - و منها انه قَرنهما بعبادة الاصنام و منه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن - و منها انه جعلهما رجساً كما قال فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ - و منها انه جعلهما من عمل الشيطان و الشيطانُ لا ياتي منه الّا الشرّ البحت - و منها انه اَمر بالاجتناب - و منها انه جَعل الاجتنابَ من الفلاح و اذا كان الاجتناب فلاحًا كان الارتكاب خيبةً و مَحْقةً - و منها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال و هو وقوع التعادي و التباغض بين اصحاب الخَمْر و القَمْر و ما يوديانِ اليه من الصدّ عن ذكر الله و عن مراعاة اوقات الصلوة - و قولُه [فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ] من ابلغ ما يُنْهى به كانه قيل قد تُلي عليكم ما فيها من انواع الصوارف و الموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كاَنْ لم توعظوا و لم تزجروا - فان قلتَ الامَ يرجع الضمير في قوله فَاجْتَنِبُوْهُ - قلتُ الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر و الميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك و لذلك قال رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ - فان قلت لِمَ جَمع الخمر و الميسر مع الانصاب و الازلام اولاً ثم اَفرد هما اٰخرًا - قلتُ لان الخطاب مع المؤمنين و انما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر و اللعب بالميسر و ذَكر الانصابَ و الازلامَ لتاكيد تحريم الخمر و الميسر و اظهارِ ان ذلك جميعًا من اَعمال اهل الجاهلية و اهلِ الشرك فوجب اجتنابُه باسره و كانه لا مباينة بين مَن عبد صنماً و اشرك بالله في علم الغيب و بين من شرب خمرا او قامر ثم افردهما بالذكر ليُري ان المقصود بالذكر الخمرُ و الميسرُ - و قوله وَعَنِ الصَّلٰوةِ اختصاصٌ للصلوة من بين الذكر كانه قيل و عن الصلوة خصوصًا [وَاحْذَرُوْا] و كونوا حَذِرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة و عمل كل حسنة - و يجوز ان يراد وَاحْذَرُوْا ما عليكم في الخمر و الميسر او في ترك طاعة الله و الرسول [فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوْا] انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لان الرسولَ ما كُلّف الّا [الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ] بالايات و انما ضررتُم انفسكم حين اعرضتم عما كُلّفتموه * رَفَعَ الجناحَ عن المؤمنين في ايّ شيء طعموه من مستلذات المطاعم و مشتهياتها [اِذَا مَا اتَّقَوْا] ما حُرّم عليهم منها [وَاٰمَنُوْا] و ثبتوا على الايمان و العمل الصالح و ازدادوه [ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا] ثم ثَبتوا على التقوى و الايمان [ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاَحْسَنُوْا] ثم ثبتوا على اتّقاء المعاصي و احسنوا اعمالَهم او احسنوا الى الناس و اَسَوْهم بما رزقهم الله من الطيّبات - و قيل لمّا نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسولَ الله فكيف باخواننا الذين ماتوا و هم يشربون الخمر و ياكلون مال الميسر فنزلت يعني ان

يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهٗ اَيْدِيْكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّخَافُهٗ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ ؕ وَمَنْ قَتَلَهٗ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ

المؤمنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم ثُمَّ اتَّقَوْا وَ اٰمَنُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ اَحْسَنُوْا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناءً عليهم و حمدًا لاحوالهم فى الايمان و التقوى و الاحسان و مثالُه ان يقال لك هل على زيد جناح فيما فعل فتقول و قد علمتَ ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح فى المباح اذا اتقى المحارمَ و كان مؤمنا محسنا تريد ان زيدًا تقيٌّ مؤمن محسن وانه غير مُؤاخَذ بما فَعلَ * نزلتْ عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد و هم مُحْرِمون و كثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذاً بايديهم و طعناً برماحهم [لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّخَافُهٗ بِالْغَيْبِ] ليتميز مَنْ يخاف عقابَ الله و هو غائب منتظر فى الأخرة فيتّقى الصيد ممن لايخافه فيُقدم عليه [فَمَنِ اعْتَدٰى] فصاد [بَعْدَ ذٰلِكَ] الابتلاء فالوعيد لاحق به - فان قلتَ ما معنى التقليل والتصغير فى قوله بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ - قلتُ قُلّل و صُغّر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها اَقْدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح و الاموال و انما هو شبيهٌ بما ابتلي به اهل ايلةَ من صيد السمك و انهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف بثباتهم عند ما هواشدّ منه- وقرأ ابراهيم يَنالُه بالياء * [حُرُمٌ] مُحْرِمون جمع حرام كرُدُح في جمع رَداح - والتعمُّد ان يقتله و هو ذاكر لاحرامه اوعالم ان ما يقتله مما يَحْرُم عليه قتلُه فانْ قتله و هو ناسٍ لاحرامه او رمى صيدًا و هو يظنّ انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته فاصاب صيداً فهو مخطئ - فان قلتَ فمحظورات الاحرام يستوي فيها العمد و الخطأ فما بال التعمُّد مشروطا فى الأية - قلتُ لان مورد الأية فيمن تعمّد فقد روي انه عنَّ لهم في عمرة الحديبية حمارُ وحشٍ فحمل عليه ابو اليَسَر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد و انت مُحْرِم فنزلتْ - ولان الاصل فعل المتعمّد و الخطأُ لاحقٌ به التغليظ و يدلُّ عليه قوله لِيَذُوْقَ وَبَالَ اَمْرِهٖ - وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ - و عن الزهري نزل الكتاب بالعمد و وردت السنّة بالخطأ - و عن سعيد بن جُبَيْر لا ارى فى الخطأ شيأ اخذًا باشتراط العمد فى الأية - و عن الحسن روايتان - [فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ] برفع جَزَآءٌ ومِثْلُ جميعًا بمعنى فعليه جزاءٌ يُماثل ما قتل من الصيد و هو عند ابي حنيفة قيمة المصيد يُقوَّم حيث صِيد فان بلغتْ قيمتُه ثمن هدي تخيّر بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد و بين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بُر اوصاعا من غيره و ان شاء صام عن طعام كل مسكين يومًا فانْ فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدّق به - و عن محمد و الشافعي مثلُه نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير فى النعم عُدل الى قول ابي حنيفة - فان قلت ما يصنع مَن يُفسّر المِثْل بالقيمة بقوله مِنَ النَّعَمِ و هو تفسير للمثل وبقوله هَدْيًا بٰلِغَ الْكَعْبَةِ - قلتُ قد خُيِّر من اَوْجب القيمةَ بين ان يشتري بها هديًا او طعامًا اويصوم كما خَيّر الله تعالى فى الأية فكان قوله مِنَ النَّعَمِ

مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بٰلِغَ الْكَعْبَةِ اَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسٰكِيْنَ اَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ

ع ٢

بيانًا للهدي المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوّم الصيد و اشترى بالقيمة هديًا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الأية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انّما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسّف اذا قوّم ونظر بعد التقويم اي الثلثة يختار فامّا اذا عمد الى النظير و جعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيأ لانظير له قوّم حينئذ ثم تخيّر بين الاطعام و الصوم ففيه نبوٌّ عما في الأية الا ترى الى قوله اَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسٰكِيْنَ اَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَامًا كيف خيّر بين الاشياء الثلثة و لا سبيل الى ذلك الا بالتقويم - و قرأ عبد الله فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ - و قرئ فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ على الاضافة و اصلُه فجزاءٌ مِثْلَ ما قتل بنصب مثلَ بمعنى فعليه ان يجزي مثلَ ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضربٍ زيدًا ثم من ضربِ زيدٍ - و قرأ السلمي على الاصل - و قرأ محمد بن مقاتل فَجَزَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ بنصبهما بمعنى فليجز جزاءً مثلَ ما قتل - و قرأ الحسن مِنَ النَّعْمِ بسكون العين استثقل الحركة على حرف الحلق فسكّنه [يَحْكُمُ بِهِ] بمثل ما قتل [ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ] حكمان عادلان من المسلمين - قالوا و فيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر و الاجتهاد دون الاشياء المشاهدة - و عن قبيصة انه اصاب ظبياً و هو مُحْرِم فسأل عمر رضي الله عنه فشاور عبدَ الرحمن بن عَوْف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المؤمنين حتى سأل غيرَه فاقبل عليه ضرباً بالدِرّة فقال اتغمص الفُتْيا و تقتل الصيدَ و انت مُحْرم قال الله تعالى يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ فانا عمر و هذا عبد الرحمٰن - و قرأ محمد بن جعفر ذُوْعَدْلٍ مِنْكُمْ اراد يحكم به من يعدل منكم و لم يُرِد الوحدة - و قيل اراد الامام - [هَدْيًا] حال عن جَزَاءٌ فيمن وصفه بمِثْلُ لان الصفة خصّصته فقرّبته من المعرفة - او بدل عن مِثْلَ فيمن نصبه او عن محله فيمن جرّه - و يجوز ان ينتصب حالا عن الضمير في بِهِ و وصف هديا ببٰلِغَ الْكَعْبَةِ لان اضافته غير حقيقة - و معنى بلوغه الكعبةَ أن يذبح بالحرم فاما التصدّق به فحيث شئت عند ابي حنيفة - و عند الشافعي في الحرم - فان قلت بم يرفع كَفَّارَةٌ من ينصب جَزَاءً - قلت يجعلها خبر مبتدأ محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفّارة - او يقدّر فعليه ان يجزي جزاءً او كفّارةٌ فيعطفها على ان يجزي - و قرئ اَوْ كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسٰكِيْنَ على الاضافة و هذه الاضافة مبيّنة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتمُ فضة بمعنى خاتم من فضة - و قرأ الاعرج اَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ و انما وُحّد لانه واقع موقع التبيين فاكتفي بالواحد الدالّ على الجنس - و قرئ اَوْ عِدْلُ ذٰلِكَ بكسر العين - و الفرق بينهما ان عَدل الشيء ما عادَله من غير جنسه كالصوم و الاطعام و عِدله ما عدل به في المقدار و منه عِدلا الجمل لان كل واحد منهما عُدل بالأخر حتى اعتدلا كانّ المفتوح تسمية بالمصدر و المكسور بمعنى المفعول به كالذبح و نحوه و نحوُهما الحَمْل و الحِمْل و [ذٰلِكَ] اشارة الى الطعامِ و [صِيَامًا] تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا و الخيارُ في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة و ابى يوسف - و عند محمد الى الحكمين [لِيَذُوْقَ] متعلق بقوله فَجَزَاءٌ اي

صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ اَمْرِهٖ ؕ عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ ؕ وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ ؕ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ اُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهٗ مَتَاعًا لَّكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ ۚ وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ؕ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيٰمًا لِّلنَّاسِ وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ الْهَدْيَ وَ الْقَلَآئِدَ ؕ ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوْٓا

فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام - و الوَبَال المكروه و الضرر الذي يَنال في العاقبة مَنْ عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فَاَخَذْنَاهُ اَخْذًا وَّبِيْلًا ثقيلا و الطعامُ الوبيلُ الذي يثقل على المعدة فلا يُستمرأ [عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ] لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تُراجعوا رسولَ الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم و تسئلوه عن جوازه - و قيل عَمَّا سَلَفَ لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبّدين بشرائع مَنْ قبلهم و كان الصيد فيها محرّما [وَ مَنْ عَادَ] الى قتل الصيد و هو مُحْرِم بعد نزول النهي عنه [فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ] يَنْتَقِمُ خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه و لذلك دخلت الفاء و نحوه فَمَنْ يُّؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ يعني ينتقم منه في الاٰخرة - و اختلف في وجوب الكفّارة على العائد - فعن عطاء و ابراهيم و سعيد بن جبير و الحسن وجوبُها و عليه عامّة العلماء - و عن ابن عباس و شُرَيْح انه لا كفّارة عليه تعلقاً بالظاهر و انه لم يذكر الكفّارة [صَيْدُ الْبَحْرِ] مَصيدات البحر مما يوكل و مما لا يوكل [وَ طَعَامُهٗ] وما يطعم من صيده - و المعنى اُحلّ لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر و اُحلّ لكم اكل الماكول منه و هو السمك وحده عند ابي حنيفة - و عند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الاٰية عنده اُحلّ لكم صيد حيوان البحر و ان تطعموه [مَتَاعًا لَّكُمْ] مفعول له اي اُحلّ لكم تمتيعًا لكم و هو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى وَ وَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوْبَ نَافِلَةً في باب الحال لان قوله مَتَاعًا لَّكُمْ مفعول له مختص بالطعام كما ان نَافِلَةً حال مختصة بيعقوب يعني اُحلّ لكم طعامه تمتيعا لتُنائكم ياكلونه طريا - و لسيّارتكم و يزوّدونه قديدا كما تزوّد موسى عليه السلام الحوتَ في مسيرة الى الخَضِر - وقرئ وَطُعْمُهٗ * و [صَيْدُ الْبَرِّ] ما صيد فيه و هو ما يفرخ فيه و ان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة - و اختلف فيه - فمنهم مَن حَرّم على المُحْرم كلَّ شيء يقع عليه اسم الصيد و هو قول عمر و ابن عبّاس - و عن ابي هريرة و عطاء و مجاهد و سعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكْلَ ما صاده الحلال و ان صاده لاجله اذا لم يدلّ و لم يُشر و كذلك ما ذبحه قبل احرامه و هو مذهب ابي حنيفة و اصحابه - و عند مالك و الشافعي و احمد لا يباح له ما صيد لاجله - فان قلت ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صَيْدُ الْبَرِّ - قلت قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم من قوله وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا لان ظاهره انه صيد المُحْرمين دون صيد غيرهم و مصيدُهم حين كانوا غير محرمين و يدل عليه قوله تعالى يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ اَنْتُمْ حُرُمٌ - و قرأ ابن عباس وَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ اي اللّٰهُ عزّ و جلّ - و قرئ مَادِمْتُمْ بكسر الدال فيمن يقول دام يدام [الْبَيْتَ الْحَرَامَ] عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك [قِيٰمًا لِّلنَّاسِ] انتعاشًا لهم

اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ وَاَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ◎ اِعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ وَ اَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ◎ مَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ ◎ قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيْثُ وَ الطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيْثِ ۚ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰاُولِي الْاَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ◎ ع يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَسْــَٔلُوْا عَنْ اَشْيَاۤءَ اِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۚ وَاِنْ تَسْــَٔلُوْا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ تُبْدَ لَكُمْ ؕ عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ◎ قَدْ سَاَلَهَا

في امر دينهم و دنياهم و نهوضًا الى اَغراضهم و مقاصدهم في معاشهم و معادهم لما يتمّ لهم من امر حَجّهم و عُمرتهم و تجارتهم و انواع منافعهم - و عن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدًا لم يُنْظَروا ولم يوخّروا [وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ] وَ الشهرَ الذي يودّى فيه الحجّ و هو ذو الحجّة لان لاختصاصه من بين الاشهر بـاقامة موسم الحج فيه شانًا قد عرّفه الله تعالى - وقيل عُني به جنس الاشهر الحُرُم [وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ] و المقلّد منه خصوصًا و هو البُدُن لان الثواب فيه اكثر و بهاء الحجّ معه اظهر [ذٰلِكَ] اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس و الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد و غيره [لِتَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ] كل شيء و هو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلّفكم [شَدِيْدُ الْعِقَابِ] لمن انتهكَ محارمَه [غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لمن حافظ عليها • [مَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ] تشديد في ايجاب القيام بما اَمربه و ان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ و قامت عليكم الحُجّة و لزمتكم الطاعة فلاعذرَ لكم في التفريط • البون بين الخبيث و الطيّب بعيد عند الله و ان كان قريبًا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تُوثِروه لكثرته على الطيّب القليل فان ما تتوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازى النقصانَ في الخبث و فواتَ الطيّب و هو عام في حلال المال و حرامه وصالح العمل و طالحه و صحيح المذاهب و فاسدها و جيّد الناس و رديهم [فَاتَّقُوا اللّٰهَ] و آثروا الطيبَ وان قلّ على الخبيث و ان كثر ومن حق هذه الآية ان تُكْفَح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة • شعر • كاثر بسعدٍ انّ سعدًا كثيرةٌ • ولا ترجُ من سعدٍ وفاءً ولا نصرا • شعر • لا يدهمنّك من دهمائهم عدد • فان جُلّهم بل كلّهم بقر • و قيل نزلت في حجّاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنُهوا عن الايقاع بهم و ان كانوا مشركين • الجملة الشرطية و المعطوفة عليها اعني قوله اِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَاِنْ تَسْــَٔلُوْا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ تُبْدَ لَكُمْ صفة لَاَشْيَاۤءَ - والمعنى لا تُكْثروا مسئلة رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم حتى تسئلوه عن تكاليف شاقّة عليكم ان افتاكم بها و كلّفكم ايّاها تَغمّكم و تشقّ عليكم و تندموا على السوال عنها. وذلك نحو ما روي ان سُراقة بن مالك او عُكّاشة بن محصن قال يا رسول الله الحجّ علينا كل عام فاَعرضَ عنه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله و سلّم حتى اعاد مسئلته ثلاثَ مرات فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلتُ نعم لوجبتْ و لو وجبتْ ما استطعتم و لو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك مَنْ كان قبلكم بكثرة سوالهم و اختلافهم على انبيائهم فاذا اَمرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم و اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه - [وَاِنْ تَسْــَٔلُوْا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ] و ان تسئلوا

قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ اَصْبَحُوْا بِهَا كٰفِرِيْنَ ۞ مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ وَّ لَا سَآئِبَةٍ وَّ لَا وَصِيْلَةٍ وَّ لَا حَامٍ وَّ لٰكِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ ط وَ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَ اِلَى الرَّسُوْلِ قَالُوْا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا ط اَوَلَوْ كَانَ اٰبَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ شَيْئًا وَّ لَا يَهْتَدُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ ج لَا يَضُرُّكُمْ مَّنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ ط اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا

عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي و هو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه [تُبْدَ لَكُمْ] تلك التكاليف التي تسوءكم و تومروا بتحملها فتعرضون انفسكم بغضب الله بالتفريط فيها [عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا] عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها [وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ] لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته - فان قلت كيف قال لَا تَسْـَٔلُوْا عَنْ اَشْيَآءَ ثم قال [قَدْ سَاَلَهَا] و لم يقل قد سال عنها - قلت الضمير في سَاَلَهَا ليس براجع الى اَشْيَآءَ حتى يجب تعديته بعن و انما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها لَا تَسْـَٔلُوْا يعني قد سال هذه المسئلة قوم من الاولين [ثُمَّ اَصْبَحُوْا بِهَا] اي بمرجوعها او بسببها [كٰفِرِيْنَ] و ذلك ان بني اسرائيل كان يستفتون انبياءهم عن اَشْيَآءَ فاذا اُمروا بها تركوها فهلكوا • كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اٰخرها ذكرٌ بحروا اُذنها اي شقوها و حرموا ركوبها و لا تطرد عن ماء و لا مرعىً و اذا لقيها المُعيي لم يركبها و اسمُها البحيرة - و كان يقول الرجل اذا قدمتُ من سفري اوبرئتُ من مرضي فناقتي سائبة و جعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها - و قيل كان الرجل اذا اعتق عبداً قال هو سائبة فلا عقل بينهما و لا ميراث و اذا ولدت الشاة اُنثى فهي لهم و ان ولدتْ ذكرًا فهو لاٰلهتهم فان ولدتْ ذكرا و انثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاٰلهتهم و اذا نتجتْ من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حَمى ظهرَه فلا يُركب و لايحمل عليه و لايمنع من ماء و لا مرعىً - و معنى [مَا جَعَلَ اللّٰهُ] ما شرع ذلك و لا اَمر بالتبحير و التسييب و غير ذلك و لكنهم بتحريمهم ما حرموا [يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ] فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا و لكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم • الواو في قوله [اَوَلَوْ كَانَ اٰبَآؤُهُمْ] واو الحال قد دخلت عليها همزة الانكار و تقديره اَحَسْبهم ذلك و لو كان اباؤهم [لَا يَعْلَمُوْنَ شَيْئًا وَّ لَا يَهْتَدُوْنَ] و المعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي و انما يعرف اهتداؤه بالحجة • كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو و العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم و ما كُلفتم من اصلاحها و المشي بها في طرق الهدى لَا يَضُرُّكُمْ الضلالُ عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عزّ و جلّ لنبيه فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ و كذلك من يتاسّف على ما فيه الفسقة من الفجور و المعاصي و لايزال يذكر معائبهم و مناكيرهم فهو مخاطب به و ليس المراد ترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد و انما هو بعض الضُلّال الذين فَصَلَت الاٰية بينهم و بينه - و عن ابن مسعود انها قرئتْ عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم

الَّذِينَ اٰمَنُوْا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِيْنَ الْوَصِيَّةِ اثْنٰنِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ اَوْ اٰخَرٰنِ مِنْ غَيْرِكُمْ اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ فَاَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةُ الْمَوْتِ ط تَحْبِسُوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلٰوةِ فَيُقْسِمٰنِ بِاللّٰهِ اِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي

مقبولة و لكن يُوْشِكُ ان ياتي زمان تأمرون فلا يُقبل منكم فحينئذٍ عليكم انفسكم فهي على هذا تسليةٌ لمن يامر و ينهى فلا يقبل منه و بسط لعذره - وعنه ليس هذا زمان تاويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السيفُ و السوطُ و السجنُ - وعن ابي ثعلبة الخُشَنيّ انه سُئل عن ذلك فقال السائل سالتَ عنها خبيرًا سالتُ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم عنها فقال ايتمروا بالمعروف و تناهَوْا عن المنكر حتى اذا ما رأيت شُحًّا مطاعًا و هوىً متبعا و دنياً مُؤثرةً و اعجابَ كل ذي راي برايه فعليك نفسك ودَعْ امرَ العوام و ان من وراءكم اياماً الصبرُ فيهن كقبض على الجَمْر للعامل منهم مثل اَجْر خمسين رجلا يعملون مثل عمله - وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهتَ اباك و لاموه فنزلت [عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ] عَلَيْكُمْ من اسماء الفعل بمعنى اَلْزِموا اصلاحَ انفسكم و لذلك جُزم جوابه - و عن نافع عليكم اَنفُسُكُمْ بالرفع - وقرئ لَا يَضُرُّكُمْ وفيه وجهان - ان يكون خبرًا مرفوعًا و تنصره قراءة ابي حَيْوَة لَا يَضِيْرُكُمْ - و ان يكون جوابا للامر مجزوما و انما ضُمّت الراء اتّباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة و الاصل لا يضرركم - و يجوز ان يكون نهيًا و لا يَضِرْكُمْ بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره و يضوره * ارتفع [اثْنٰنِ] على انه خبر للمبتدأ الذي هو شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ على تقدير شهادةُ بينكم شهادةُ اثنين - او على انه فاعل شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنانِ - وقرأ الشعبي شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ بالتنوين - وقرأ الحسن شَهَادَةً بالنصب والتنوين على لِيُقِم شهادةً اثنانِ وَاِذَا حَضَرَ ظرف للشهادة - [وَحِيْنَ الْوَصِيَّةِ] بدل منه و في ابداله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ماينبغي ان يَتهاون بها المسلم ويذهل عنها - وحضورُ الموت مشارفته وظهور اَمارات بلوغ الاجل [مِنْكُمْ] من اقاربكم [مِنْ غَيْرِكُمْ] من الاجانب [اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ] يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من احدٍ من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيّين على الوصية وُجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميّت وبما هو اصلح وهم له انصح - وقيل مِنْكُمْ من المسلمين و مِنْ غَيْرِكُمْ من اهل الذمّة - وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم و انما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذُّر وجودهم في حال السفر - وعن مكحول نسخها قوله وَاَشْهِدُوْا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ - و روي انه خرج بُدَيل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عديّ بن يزيد و تميم بن اَوْس وكانا نصرانيين تجارًا الى الشام فمرض بُدَيْل وكتب كتاباً فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يُخْبر به صاحبيه و امرهما ان يدفعا متاعَه الى اهله و مات ففتّشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيّباه فاصاب اهلُ بُدَيْل الصحيفةَ وطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله فنزلت [تَحْبِسُوْنَهُمَا] تقفونهما و تصبرونهما للحلف [مِنْ بَعْدِ الصَّلٰوةِ] من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس - وعن الحسن بعد العصر او الظهر

بِهٖ ثَمَنًا وَّ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى وَ لَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ اِنَّآ اِذًا لَّمِنَ الْاٰثِمِيْنَ ۞ فَاِنْ عُثِرَ عَلٰٓى اَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ اِثْمًا فَاٰخَرٰنِ يَقُوْمٰنِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِيْنَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْاَوْلَيٰنِ فَيُقْسِمٰنِ بِاللّٰهِ لَشَهَادَتُنَآ اَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا

لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما و في حديث بُدَيْل انها لمّا نزلت صلّى رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم صلوةَ العصر ودعا بعديّ وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وُجد الاناء بمكّة فقالوا انا اشتريناه من تميم و عديّ - و قيل هي صلوة اهل الذمة و هم يعظّمون صلوة العصر [اِنِ ارْتَبْتُمْ] اعتراض بين القَسَم والمُقسم عليه - و المعنى و ان ارتبتم في شانهما و اتّهمتموهما فحلّفوهما - وقيل ان اريد بهما الشاهدانِ فقد نسخ تحليف الشاهدين و ان اريد الوصيّان فليس بمنسوخ تحليفهما - و عن عليّ رضي اللّٰه عنه انه كان يحلّف الشاهدَ و الراوي اذا اتّهمهما - و الضمير في بِهٖ للقسم و في كَانَ للمقسم له - يعني لا نستبدلُ بصحة القسم باللّٰه عرضًا من الدنيا اي لا نحلف باللّٰه كاذبين لاجل المال و لو كان من نُقْسم له قريبًا منّا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم و امانتهم ابدًا وانهم داخلون تحت قوله تعالى كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَ الْاَقْرَبِيْنَ [شَهَادَةَ اللّٰهِ] اي الشهادةَ التي امر اللّٰه بحفظها و تعظيمها - وعن الشعبي انه وقف على شَهَادَهْ ثم ابتدأ آللّٰهِ بالمد على طرح حرف القسم و تعويض حرف الاستفهام منه - و روي عنه بغير مدّ على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوّض منه همزة الاستفهام فيقول اَللّٰهِ لقد كان كذا - وقرئ لَمِلَّاثِمِيْنَ بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام و ادغام نون مِنْ فيها كقوله عَادًا لُّوْلٰى - فان قلتَ ما موقع تَحْبِسُوْنَهُمَا قلتُ هو استيناف كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما - فان قلتَ كيف فُسّرت الصلوة بصلوة العصر وهي مطلقة - قلتُ امّا كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلكَ عن التقييد كما لوقلتَ في بعض ايمّة الفقه اذا صلّى اخذ في الدرس عُلم انها صلوة الفجر - ويجوز ان يكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفًا في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ [فَاِنْ عُثِرَ] فان اطّلع [عَلٰٓى اَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ اِثْمًا] اي فعلا ما اوجب اثمًا واستوجبا ان يقال انهما لمن الاٰثمين [فَاٰخَرٰنِ] فشاهدانِ اٰخران [يَقُوْمٰنِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِيْنَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ] اي من الذين استحق عليهم الاثم - و معناه من الذين جُني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته - و في قصة بُدَيل انه اما ظهرتْ خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما و انّ شهادتهما احقّ من شهادتهما و [الْاَوْلَيٰنِ] الاحقّانِ بالشهادة لقرابتهما و معرفتهما - و ارتفاعهما على هما الاَوْلَيان كانه قيل و من هما فقيل الاوليان - و قيل هما بدل من الضمير في يَقُوْمٰنِ او من اٰخَرٰنِ - ويجوز ان يرتفعا باسْتَحَقَّ اي من الذين استحق عليهم انتداب الاَوْلَيين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال - وقرئ الْاَوَّلِيْنَ على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح و معنى الاوليّة التقدّم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها - وقرئ الْاَوَّلَيْنِ على

وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّٰلِمِينَ ۝ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ

التثنية وانتصابه على المدح - وقرأ الحسن الأَوَّلانِ ويحتج به من يرى ردّ اليمين على المدّعي - وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك نوجهه عندهم ان الورثة قد ادّعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادّعيا الشرى فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى - فان قلت فما وجه قراءة من قرأ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ على البناء للفاعل وهو عليّ و ابيّ وابن عبّاس - قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة و يظهروا بهما كذبَ الكاذبين [ذَٰلِكَ] الذي تقدّمَ من بيان الحكم - [أَدْنَىٰ] ان يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة [بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ] ان تُكرّر ايمان شهود اُخرين [بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ] فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بُدَيل - [وَاسْمَعُوا] سمْعَ اجابة و قبولٍ * [يَوْمَ يَجْمَعُ] بدل من المنصوب في قوله وَاتَّقُوا اللَّهَ وهو من بدل الاشتمال كانه قيل و اتقوا الله يوم جمعه - او ظرف لقوله لَا يَهْدِي اي لا يهديهم طريقَ الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم - او ينصب باضمار اُذكر او يوم يجمع الله الرسلَ كان كيتَ و كيتَ و [مَاذَا] منتصب بأُجِبْتُمْ انتصابَ مصدره على معنى ايَّ اجابة أُجبتم ولو اريدَ الجوابُ لَقيل بماذا أُجبتم - فان قلت ما معنى سوالهم - قلت توبيخ قومهم كما كان سوال الموؤدة توبيخًا للوائد - فان قلت فكيف يقولون [لَا عِلْمَ لَنَا] و قد علموا بم أُجيبوا - قلت يعلمون ان الغرض بالسوال توبيخ اعدائهم فيَكلون الامرَ الى علمه واحاطته بما مُنُوا به منهم و كابدوا من سوء اجابتهم اظهارًا للتشكّي و اللجاء الى ربّهم في الانتقام منهم و ذلك اعظم على الكفرة و افتّ في اعضادهم و اجلب لحسرتهم و سقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم - ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصةً من خواصّه نكبةً قد عرفها السلطان و اطّلع على كنهها وعزمَ على الانتصار له منه فيجمع بينهما و يقول له ما فعل بك هذا الخارجيّ و هو عالم بما فعل به يريد توبيخه و تبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضًا للامر الى علم سلطانه واتكالًا عليه و اظهارًا لشكاته و تعظيمًا لما حلّ به منه - وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يُجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولُهم بالشهادة على اُممهم - وقيل معناه علمُنا ساقط مع علمك و مغمور به لانك علّام الغيوب ومن علم الخفيّات لم يخفَ عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك - وقيل لَا عِلْمَ لَنَا بما كان منهم بعدنا و انما الحكم للخاتمة و كيف يخفى عليهم امرهم و قد رأوهم سُود الوجوه زُرق العيون موبّخين - وقرئ عَلَّامَ الْغُيُوبِ بالنصب على ان الكلام قد تمّ بقوله إِنَّكَ أَنتَ اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم و غيره ثم نصب علّام الغيوب

وَالِدَتِكَ م اِذْ اَيَّدْتُّكَ بِرُوْحِ الْقُدُسِ قف تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا ج وَاِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ
وَ التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ ج وَ اِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِاِذْنِيْ فَتَنْفُخُ فِيْهَا فَتَكُوْنُ طَيْرًا بِاِذْنِيْ وَ تُبْرِئُ
الْاَكْمَهَ وَ الْاَبْرَصَ بِاِذْنِيْ ج وَاِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتٰى بِاِذْنِيْ ج وَ اِذْ كَفَفْتُ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَنْكَ اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ
فَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَ اِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيّٖنَ اَنْ اٰمِنُوْا بِيْ وَ بِرَسُوْلِيْ ج
قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَ اشْهَدْ بِاَنَّنَا مُسْلِمُوْنَ ۝ اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ اَنْ يُّنَزِّلَ

على الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم اِنَّ - [اِذْ قَالَ اللّٰهُ] بدل من يَوْمَ يَجْمَعُ و المعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسوال الرسول عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الايات العظام فكذبوهم و سموهم سَحَرة - او جاوزوا حدّ التصديق الى ان اتخذوهم الٰهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامّه الٰهين - [اَيَّدْتُّكَ] قوّيتك - و قرئ اٰيَدْتُّكَ على اَفعلتك [بِرُوْحِ الْقُدُسِ] بالكلام الذي يحيى به الدين و اَضافه الى الْقُدُس لانه سبب الطهر من اوضار الاٰثام والدليل عليه قوله تُكَلِّمُ النَّاسَ - و فِي الْمَهْدِ في موضع الحال لان المعنى تُكلّمهم طفلا وكهلا الّا ان فِي الْمَهْدِ فيه دليل على حدّ من الطفولة - و قيل روح القدس جبرئيل صلوات الله عليه اُيّد به لتثبيت الحُجّة - فان قلت ما معنى قوله [فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا] - قلت معناه تكلّمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة و حين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل و بلوغ الاَشُدّ و الحدّ الذي يستنبأ فيه الانبياء [وَ التَّوْرٰىةَ وَ الْاِنْجِيْلَ] خُصّا بالذكر مما تناوله الكتاب و الحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب و الحكمة - وقيل الكتابُ الخط والحِكْمَةُ الكلام المحكم الصواب [كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ] هيئةً مثل هيئة الطير [بِاِذْنِيْ] بتسهيلي [فَتَنْفُخُ فِيْهَا] الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى و ينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه و لا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فَتَكُوْنُ - [تُخْرِجُ الْمَوْتٰى] تخرجهم من القبور وتبعثهم - قيل اخرج سام بن نوح و رجلين و امرأةً وجاريةً - [وَ اِذْ كَفَفْتُ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَنْكَ] يعنى اليهود حين همّوا بقتله - وقيل لمّا قال الله لعيسى اُذْكُرْ نِعْمَتِيْ عَلَيْكَ كان يلبس الشعر و يأكل الشجر و لا يدّخر شيأ لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخربَ ولا ولد فيموتَ اينما امسى بات - [اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيّٖنَ] امرتهم على اَلْسِنة الرسل [مُسْلِمُوْنَ] مخلصون من اسلم وجهه لله [عِيْسَى] في محل النصب على اتّباع حركته حركةَ الابن كقولك يا زيدَ بنَ عمرٍو وهي اللغة الفاشية - ويجوز ان يكون مضمومًا كقولك يا زيدُ بنَ عمرٍو و الدليل عليه قوله * ع * احارِ بنَ عمرٍو كانّي خمِر * لان الترخيم لا يكون الّا في المضموم - فان قلت كيف قالوا [هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ] بَعْد ايمانهم و اخلاصهم - قلت ما وصفهم الله بالايمان و الاخلاص و انما حكى ادّعاءهم لهما ثم اتبعه قوله اِذْ قَالوا فاٰذَن اَنّ دعواهم كانت باطلة و انهم كانوا شاكّين و قوله هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ كلام لا يرِدُ مثله عن مؤمنين معظّمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله و لا تشكّوا في اقتداره

عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ ط قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ قَالُوْا نُرِيْدُ اَنْ نَّاْكُلَ مِنْهَا وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوْبُنَا وَ نَعْلَمَ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَ نَكُوْنَ عَلَيْهَا مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ۞ قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَآ اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُوْنُ لَنَا عِيْدًا لِّاَوَّلِنَا وَ اٰخِرِنَا وَ اٰيَةً مِّنْكَ ج وَ ارْزُقْنَا وَ اَنْتَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۞ قَالَ اللّٰهُ اِنِّيْ مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ج فَمَنْ يَّكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَاِنِّيْٓ اُعَذِّبُهٗ عَذَابًا لَّآ اُعَذِّبُهٗٓ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع وَ اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَ اُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْٓ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ

واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] ان كانت دعواكم للايمان صحيحة - و قرئ هَلْ تَسْتَطِيْعُ رَبَّكَ اي هل تستطيع سوال ربك - و المعنى هل تسئله ذلك من غير صارف يصرفك عن سواله - و [المائدة] الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من مَادَه اذا اعطاه و رفده كانها تميد من تُقدّم اليه [وَنَكُوْنَ عَلَيْهَا مِنَ الشّٰهِدِيْنَ] نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل - او نَكُوْنَ من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عَلَيْهَا في موضع الحال و كانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان و الاخلاص و انما سأل عيسى و اجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويُرْسَل عليهم العذاب اذا خالفوا - و قرئ وَيُعْلَمَ بالياء على البناء للمفعول - و تَعْلَمَ - و تَكُوْنَ بالتاء و الضميرُ للقلوب - [اَللّٰهُمَّ] اصله يا اللهُ فحذف حرف النداء و عوّضت منه الميم و [رَبَّنَآ] نداء ثان [تَكُوْنُ لَنَا عِيْدًا] اي يكون يوم نزولها عيدًا - قيل هو يوم الاَحد و من ثمه اتّخذه النصارى عيدًا - و قيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد و كان معناه تكون لنا سرورًا و فرحًا - و قرأ عبد الله تَكُنْ على جواب الامر و نظيرهما يَرِثُنِيْ وَيَرِثْنِيْ [لِّاَوَّلِنَا وَاٰخِرِنَا] بدل من لَنَا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا - و قيل يأكل منها اٰخر الناس كما ياكل اوّلهم - و يجوز للمقدّمين منا و الاتّباع - و في قراءة زيد لِاُوْلٰنَا وَاُخْرٰنَا و التانيث بمعنى الاُمّة و الجماعة - [عَذَابًا] بمعنى تعذيبا و الضمير في [لَّآ اُعَذِّبُهٗ] المصدر و لو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بدّ من الباء - روي ان عيسى لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللّٰهم اَنْزِل علينا فنزلت سُفْرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها و اخرى تحتها و هم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللّٰهم اجعلني من الشاكرين اللّٰهم اجعلنا رحمة ولا تجعلها مُثلة وعُقوبة و قال لهم ليقُمْ احسنكم عملًا يكشف عنها و يذكر اسمَ الله عليها و يأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ و صلّى و بكى ثم كشف المنديل و قال بسم اللهِ خيرِ الرازقين فاذا سمكة مشويّة بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما و عند راسها ملح و عند ذَنَبها خلّ و حولها من اَلوان البقول ماخلا الكُراث و اذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون و على الثاني عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أَمِن طعام الدنيا ام مِن طعام الاٰخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعَهُ الله بالقدرة العالية كلوا ماسألتم واشكروا يُمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روحَ الله لو اريتنا من هذه الاٰية اٰية اخرى

لِيْ بِحَقٍّ ط اِنْ كُنْتُ قُلْتُهٗ فَقَدْ عَلِمْتَهٗ ط تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَآ اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ ط اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَآ اَمَرْتَنِيْ بِهٖٓ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ ج وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ ج فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ ط وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۞ اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ ج وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ قَالَ اللّٰهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ ط لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ

فقال يا سمكةُ احيَيْ باذن الله فاضطربتْ ثم قال لها عودي كما كنتِ فعادتْ مشويّةً ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمُسخوا قردةً وخنازير - وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فَمَنْ يَّكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَاِنِّيْٓ اُعَذِّبُهٗ قالوا لا نريد فلم تنزل - وعن الحسن والله ما نزلتْ ولو نزلتْ لكانت عيداً الى يوم القيٰمة اقوله وَاٰخِرِنَا والصحيحُ انها نزلتْ - [سُبْحٰنَكَ] من ان يكون لك شريك [مَا يَكُوْنُ لِيْٓ] ماينبغي لي [اَنْ اَقُوْلَ] قولاً لا يحق لي ان اقوله - [فِيْ نَفْسِيْ] في قلبي - والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهومن فصيح الكلام وبيّنه فقيل فِيْ نَفْسِكَ لقوله فِيْ نَفْسِيْ [اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ] تقرير للجملتين معاً لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد - اَنْ في قوله [اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ] اِن جعلتَها مفسّرةً لم يكن لها بدّ من مفسر والمفسرُ امّا فعل القول وامّا فعل الامر وكلاهما لا وجه له - امّا فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يوسّط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلتُ لهم الّا ان اعبدوا الله ولكن ما قلتُ لهم الّا اعبدوا الله - وامّا فعل الامر فمسند الى ضمير الله عزّوجلّ فلو فسّرته باُعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخلُ من ان تكون بدلاً من مَآ اَمَرْتَنِيْ بِهٖ او من الهاء في بِهٖ وكلاهما غير مستقيم - لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلتُ لهم الّا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلتُ لهم الّا عبادته لان العبادة لا تقال - وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمتَ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مقام الهاء فقلتَ الّا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصحّ لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلة - فان قلت فكيف يصنع - قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَآ اَمَرْتَنِيْ بِهٖ ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره باَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ - ويجوز ان تكون اَنْ موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا [وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا] رقيباً كالشاهد على المشهود عليه امنعُهم من ان يقولوا ذلك ويتديّنوا به * [فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ] تمنعهم من القول به بما نصبتَ لهم من الادلّة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل و [اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ] الذين عرفتهم عاصين جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك [وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ] القويّ القادر على الثواب والعقاب [الْحَكِيْمُ] الذي لا يثيب ولا يعاقب الّا عن حكمة وصواب - فان قلت المغفرة لا تكون للكفّار فكيف قال وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ - قلت ما قال انك تغفرلهم ولكنه بنى الكلام على اَنْ فقال ان عذّبتهم عدلتَ لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجهَ حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظمَ جرماً كان العفو عنه احسنَ

فِيهَا أَبَدًا ط رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ط ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ط وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ع

سورة الانعام ٦ الجزء ٧ ع ٦

كلماتها ٣١٠٠ — سورة الانعام مكية وهي مائة و خمس او ست و ستون اٰية و عشرون ركوعا — حروفها ١٢٩٣٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ ط ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ ۝

-قرئ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ بالرفع والاضافة- و بالنصب إمّا على انه ظرف لقَالَ و إمّا على ان هٰذا مبتدأ و الظرف خبرٌ و معناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يومَ ينفع- ولا يجوز ان يكون فتحًا كقوله يَوْمَ لَا تَمْلِكُ لانه مضاف الى متمكن- و قرأ الاعمش يَوْمٌ يَنْفَعُ بالتنوين كقوله وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ- فَان قلت ما معنى قوله [يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ] ان اريد صدقهم في الاٰخرة فليست الاٰخرة بدار عمل- و ان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيٰمة- قلت معناه الصدق المستمرّ بالصادقين في دنياهم و اٰخرتهم- وعن قتادةَ متكلّمان تكلّمَا يوم القيٰمة أمّا ابليس فقال ان الله وعدكم وعدَ الحق فصدق يومئذٍ وكان قبل ذلك كاذبًا فلم ينفعه صدقه و أمّا عيسى عليه السلام فكان صادقًا في الحيٰوة و بعد الممات فنفعه صدقه- فَان قلت في السموات والارض العقلاءُ وغيرهم فهلّا غلّب العقلاء فقيل وَمَنْ فيهن- قلت مَا يتناول الاجناسَ كلّها تناولًا عامًّا الا تراك تقول اذا رأيتَ شَبَحًا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم- عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم من قرأ سورة المائدة أُعطي من الاجر عشرُ حسنات ومُحي عنه عشر سيّاٰت و رُفع له عشر درجات بعدد كل يهوديّ و نصرانيّ يتنفس في الدنيا

سورة الانعام

[جَعَلَ] يتعدّى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى اَحدث و انشأ كقوله تعالى وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ- و الى مفعولين اذا كان بمعنى صَيّر كقوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا- و الفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير و في الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئًا اونقله من مكان الى مكان و من ذلك وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا- وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنورَ من النار وَجَعَلْنٰكُمْ اَزْوَاجًا- اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا- فَان قلت لم افرد النور- قلت للقصد الى الجنس كقوله تعالى وَالْمَلَكُ عَلٰى اَرْجَائِهَا او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الّا وله ظلّ و ظلّه هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار- فَان قلت علام عطف قوله [ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ]- قلت امّا على قوله اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه

سورة الانعام ٦ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا ط وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۞ وَهُوَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ
الجزء ٧ وَالْأَرْضِ ط يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۞ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۞
ع ٦ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ط فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ ۞ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

الّا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمتَهُ - و إمّا على قوله خَلَقَ السَّمٰوٰتِ على معنى انه خالق ما خلق مما لا يقدر عليه احدٌ سواه ثم هم يعدلون به ما لايقدر على شيء منه - فان قلت فما معنى ثُمَّ - قلت استبعادُ ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته وكذلك ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ استبعاد لأنْ يمتروا فيه بعد ما ثبت انه مُحْيِيهم ومُميتهم و باعثهم [ثُمَّ قَضٰى أَجَلًا] اجلَ الموت [وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ] اجل القيٰمة - و قيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت - والثاني ما بين الموت و البعث و هو البرزخ - وقيل الاول النومُ - والثاني الموتُ - فان قلت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلِمَ جاز تقديمه في قوله وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ - قلت لانه تَخَصَّصَ بالصفة فقاربَ المعرفةَ كقوله وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ - فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جَيِّد و لي عبد كَيِّس و ما اشبه ذلك فما اوجب التقديمَ - قلت اوجبه ان المعنى و ايّ اجل مسمًّى عنده تعظيمًا لشان الساعة فلمّا جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم - [فِي السَّمٰوٰتِ] متعلق بمعنى اسم الله تعالى كانه قيل - وهو المعبود فيها و منه قوله وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اِلٰهٌ وَّفِي الْأَرْضِ اِلٰهٌ - او وهو المعروف بالالٰهيّة فيها - او المُتوحّد بالالٰهيّة فيها - او هو الذي يقال له الله فيها لا يُشْرَكُ به في هذا الاسم - ويجوز ان يكون اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ خبرًا بعد خبر على معنى انه الله و انه في السمٰوٰت و الارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شيء كانّ ذاته فيها - فان قلت كيف موقع قوله [يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ] - قلت ان اردت المتوحّدَ بالالٰهيّة كان تقريراً له لان الذي استوى في علمه السرّ و العلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلتَ فِي السَّمٰوٰتِ خبرا بعد خبر والّا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سرّكم وجهركم - او خبر ثالث - [وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ] من الخير و الشرّ ويُثيب عليه ويُعاقب - مِنْ في [مِنْ آيَةٍ] للاستغراق و في [مِنْ آيٰتِ رَبِّهِمْ] للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قطّ من الادلّة التي يجب فيها النظر و الاستدلال والاعتبارُ [إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ] تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلّة خوفهم وتدبّرهم للعواقب [فَقَدْ كَذَّبُوا] مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فَقَدْ كَذَّبُوا بما هو اعظم اٰية و اكبرها و هو الْحَقِّ [لَمَّا جَاءَهُمْ] يعني القرآن الذي تُحُدُّوا به على تبالُغهم فى الفصاحة فعجزوا عنه [فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبٰٓؤُا] الشيء الذي [كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ] و هو القرآن اي اَخْبارُه و احواله بمعنى سيعلمون بايّ شيء استهزأوا وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء و ذلك عند ارسال العذاب عليهم فى الدنيا او يوم القيٰمة او عند ظهور الاسلام وعلوّ كلمته * مَكَّنَ له فى الارض جَعل له مكانا و نحوه أَرَّضَ له و منه قوله اِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ - أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ و امّا مكّنتُهُ فى الارض فاثبتُّه فيها و منه قوله وَلَقَدْ مَكَّنّٰهُمْ

قَرْنٍ مَكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَ اَرْسَلْنَا السَّمَآءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ص وَّ جَعَلْنَا الْاَنْهٰرَ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا اٰخَرِيْنَ ۞ وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْآ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَ قَالُوْا لَوْ لَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ط وَ لَوْ اَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْاَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُوْنَ ۞ وَ لَوْ جَعَلْنٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنٰهُ رَجُلًا وَّ لَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُوْنَ ۞ وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا

فِي مَا اِنْ مَكَّنّٰكُمْ فِيْهِ و لتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله [مَكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَّكُمْ] و المعنى لم نُعط اهل مكة نحوَ ما اعطينا عاداً و ثمودَ و غيرهم من البسطة في الاجسام و السعة في الاموال و الاستظهار باسباب الدنيا [وَالسَّمَآءَ] المظلّة لان الماء ينزل منها الى السحاب - او السحابُ - او المطرُ - و [الْمِدْرَار] المغزار - فان قلت اي فائدة في ذكر انشاء قرن اٰخرين بعدهم - قلت الدلالة على انه لايتعاظمه ان يُهلك قرنًا و يخرّب بلاده منهم فانه قادر على ان ينشيء مكانهم اٰخرين يعمّر بهم بلاده كقوله وَ لَا يَخَافُ عُقْبٰهَا [كِتٰبًا] مكتوبا [فِيْ قِرْطَاسٍ] في ورق [فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ] ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا انما سُكّرت ابصارنا ولاتبقى لهم علة - لقالوا [اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ] تعنّتًا و عنادًا للحق بعد ظهوره [لَقُضِيَ الْاَمْرُ] لقضي امر هلاكهم [ثُمَّ لَا يُنْظَرُوْنَ] بعد نزوله طرفة عين - امّا لانهم اذا عاينوا المَلَك قدنزل على رسول الله في صورته و هي اٰية لا شيءَ ابينُ منها و ايقنُ ثم لا يؤمنون كما قال وَ لَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَا اِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ لم يكن بدٌّ من اهلاكهم كما اُهلك اصحاب المائدة - وامّا لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم - و امّا لانهم اذا شاهدوا ملكًا في صورته زهقتْ ارواحهم من هول ما يُشاهدون - و معنى ثُمَّ بعدَ ما بين الامرين قضاء الامر و عدم الانظار جُعل عدمُ الانظار اشدّ من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشدّ من نفس الشدّة - [وَ لَوْ جَعَلْنٰهُ مَلَكًا] و لو جعلنا الرسولَ ملكًا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك و تارة يقولون مَا هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَاَنْزَلَ مَلٰٓئِكَةً [لَّجَعَلْنٰهُ رَجُلًا] لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم في اعمّ الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صُوَرهم [وَّ لَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ] و لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا المَلَك في صورة الانسان هذا انسان وليس بمَلَك فان قال لهم الدليلُ على اني ملك اني جئت بالقراٰن المعجز و هو ناطق باني مَلَكٌ لا بشرٌ كذبوه كما كذبوا محمّدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فاذا فعلوا ذلك خُذلوا كما هم مخذولون الاٰن فهو لَبْس الله عليهم - و يجوز ان يراد وَ لَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ حينئذ مثل [مَا يَلْبِسُوْنَ] على انفسهم الساعة في كفرهم باٰيات الله البيّنة - و قرأ ابن مُحَيْصن وَ لَبَسْنَا بلام واحدة - و قرأ الزهري وَ لَلَبَّسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلَبِّسُوْنَ بالتشديد [وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ] تسلية لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم عمّا كان يلقى من قومه [فَحَاقَ] بهم فاحاط بهمُ الشيءُ الذي كانوا يستهزءُون به و هو الحق حيث اُهلكوا من اجل الاستهزاء به - فان قلت اي فرق بين قوله فَانْظُرُوْا وبين قوله ثُمَّ انْظُرُوْا - قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فَانْظُرُوْا فكانه قيل سيروا لاجل النظر و لا تسيروا سيرَ الغافلين - و امّا قوله [قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ

كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ع قُلْ سِيْرُوا فِي الْاَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ۞ قُلْ لِّمَنْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط قُلْ لِّلّٰهِ ط كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ط لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَارَيْبَ فِيْهِ ط اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَايُؤْمِنُوْنَ ۞ وَلَهٗ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَ النَّهَارِ ط وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لَا يُطْعَمُ ط قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ وَ لَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ قُلْ اِنِّيْ

ثُمَّ انْظُرُوْا] فمعناه اباحةُ السير في الارض للتجارة و غيرها من المنافع و ايجاب النظر في آثار الهالكين و نبّه على ذلك بثُمّ لتباعد ما بين الواجب و المباح [لِمَنْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] سوال تبكيت و [قُلْ لِّلّٰهِ] تقرير لهم اي هو لله لاخلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تُضيفوا شيأ منه الى غيره [كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ] اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصبِ الادلّة لكم على توحيده بما انتم مُقرّون به من خلق السموات و الارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظرَ و اشراكهم به مَنْ لا يقدر على خلق شيء بقوله [لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ] فيُجازيكم على شرككم و قوله [اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ] نصب على الذمّ او رفع اي اريد الذين خسروا - او انتم الذين خسروا - فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسبّبا عن خسرانهم والامرُ على العكس - قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر [فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ]- و [لَهٗ] عطف على اللّٰهِ - [مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَ النَّهَارِ] من السكنى و تعديه بفي كما في قوله وَسَكَنْتُمْ فِيْ مَسٰكِنِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ [وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] يسمع كلَّ مسموع ويعلم كلَّ معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوانِ - اَوَلِيَ [غَيْرَ اللّٰهِ] همزةُ الاستفهام دون الفعل الذي هو اَتَّخِذُ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليّا لا في اتخاذ الوليّ فكان اولى بالتقديم ونحوه اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَاْمُرُوْنِّيْٓ اَعْبُدُ - آٰللّٰهُ اَذِنَ لَكُمْ - وقرئ [فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ] بالجر صفةً لله - و بالرفع على المدح - وقرأ الزهري فَطَرَ - وعن ابن عبّاس ما عرفت ما فاطر السموٰت و الارض حتى اتاني اَعْرابيّان يَخْتصمان في بئر فقال احدهما اَنا فطرتها اي ابتدأتها [وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لَا يُطْعَمُ] و هو يَرزق و لا يُرزق كقوله تعالى مَا اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ - وَّمَا اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ - و المعنى ان المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الانتفاع - و قرئ وَلَا يَطْعَمُ بفتح الياء - و روى ابن المامون عن يعقوب وَ هُوَ يُطْعَمُ وَ لَا يُطْعِمُ على بناء الاول للمفعول و الثاني للفاعل والضميرُ لغَيْرَ اللّٰهِ - وقرأ الاشهب وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعِمُ على بنائهما للفاعل وفَسّر بان معناه وهو يُطْعِم ولا يَسْتطعم - وحكى الازهري اطعمتُ بمعنى استطعمتُ ونحوه افدتُ - ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حَسَب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع و يبسط و يقدر و يُغني و يُفقر [اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ] لان النبيّ سابق اُمّته في الاسلام كقوله تعالى وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ وكقول موسى سُبْحٰنَكَ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ [وَلَا تَكُوْنَنَّ] وقيل لي لا تكونن [مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ] ومعناه اُمرت بالاسلام و نُهيت عن الشرك [مَنْ يُّصْرَفْ عَنْهُ] العذاب [يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهٗ] اللّٰهُ الرحمةَ العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمتَ زيدا من جوعه فقد احسنتَ اليه تريد فقد اتممتَ الاحسانَ اليه - او فقد ادخله الجنّة لان من لم يعذب لم يكن له بدّ من الثواب * وقرئ مَنْ يَّصْرِفْ

اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ مَنْ يُّصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهٗ ؕ وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ۝ وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهٗٓ اِلَّا هُوَ ؕ وَاِنْ يَّمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهٖ ؕ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً ؕ قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌۢ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ قف وَاُوْحِيَ اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهٖ وَمَنْۢ بَلَغَ ؕ اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُوْنَ اَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً اُخْرٰى ؕ قُلْ لَّآ اَشْهَدُ ج قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ وَّاِنَّنِيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ م اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ ع وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا

عَنْهُ على البناء للفاعل - و المعنى مَنْ يَصْرِف اللّٰه عنه في ذلك اليوم فَقَدْ رَحِمَهُ بمعنى من يدفع اللّٰه عنه ويحفظهُ وقد عُلم مَن المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوماً او مذكوراً قبله و هو العذاب - و يجوز ان ينتصب يَوْمَئِذٍ بيَصْرِفْ انتصابَ المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هَوْلَه فقد رحمه - و تنصر هذه القراءة قراءة ابيّ مَنْ يَصْرِفِ اللّٰهُ عَنْهُ -[وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ] من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الّا هو [وَ اِنْ يَّمْسَسْكَ بِخَيْرٍ] من غنًى او صحة [فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فكان قادرًا على ادامته و ازالته [فَوْقَ عِبَادِهٖ] تصوير للقهر و العلوّ بالغلبة و القدرة كقوله وَ اِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُوْنَ [الشيء] اعم العامّ لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم و يخبر عنه فيقع على القديم و الجرم و العرض و المحال و المستقيم و لذلك صحّ ان يقال في الله عزّ و جلّ شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر المعلومات و لم يصحّ جسم لا كالاجسام و اراد اَيُّ شهيد اَكْبَرُ شَهَادَةً فوضع شَيْئاً مقام شهيد ليبالغ بالتعميم [قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ] يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قُلِ اللّٰهُ بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ اي هو شهيد بيني وبينكم - و ان يكون اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ هو الجواب لدلالته على ان اللّٰه عزّ و جلّ اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة شهيدٌ له [وَمَنْۢ بَلَغَ] عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكّة اي لِاُنْذِرَكُمْ بِهٖ و اُنْذر كل من بلغه القرآن من العرب و العجم - وقيل من الثقلين - و قيل مَن بلغه الى يوم القيٰمة - وعن سعيد بن جُبَيْر من بلغه القرآن فكانّما رأى مُحَمَّدًا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم * [اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُوْنَ] تقرير لهم مع انكار و استبعاد [قُلْ لَّآ اَشْهَدُ] شهادتَكُمْ [اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] يعني اليهود و النصارى [يَعْرِفُوْنَهٗ] يعرفون رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بحليته و نعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة [كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ] بحلاهم و نعوتهم لا يخفون عليهم و لا يلتبسون بغيرهم و هذا استشهاد لاَهْل مكّة بمعرفة اهل الكتاب به و بصحة نبوته ثم قال [اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ] من المشركين و من اهل الكتاب الجاحدين [فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ] به جمعوا بين امرين متناقضين تكذبوا على الله ما لا حُجّة عليه و كذبوا بما ثبت بالحجة البيّنة و البرهان الصحيح حيث قالوا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا وَلَآ اٰبَآؤُنَا وقالوا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا و قالوا الْمَلٰٓئِكَةُ بَنَاتُ اللّٰهِ وَ هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ و نسبوا اليه تحريم البحائر و السوائب و ذهبوا فكذّبوا القرآن و المعجزات و سمّوها سحرا ولم يؤمنوا

سورة الانعام ٦ — ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۞ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

الجزء ٧ — مُشْرِكِينَ ۞ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ

ع ٨

بالرسول [وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ] ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت نترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف [أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ] اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله و قوله [الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ] معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان - و قرئ يَحْشُرُهُمْ - ثُمَّ يَقُولُ بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ - ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لاينفعونهم ولايكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم و ان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم - [فِتْنَتُهُمْ] كفرهم - و المعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم و قاتلوا عليه و افتخروا به و قالوا دين اٰبائنا الا جحوده والتبرؤ منه و الحلف على الانتفاء من التدين به - و يجوز ان يراد ثُمَّ لَمْ يَكُنْ جوابهم اِلَّا اَنْ قَالُوا فسمي فتنة لانه كذب - وقرئ تَكُنْ بالتاء - وفِتْنَتَهُمْ بالنصب و انما انث [اَنْ قَالُوا] لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك - و قرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة • وقرئ رَبَّنَا بالنصب على النداء [وَضَلَّ عَنْهُمْ] وغاب عنهم [مَا كَانُوا يَفْتَرُونَه] اي يفترون الٰهيته و شفاعته - فان قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور و على ان الكذب و الجحود لا وجه لمنفعته - قلت الممتحن ينطق بما ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة و دهشا الا تراهم يقولون رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظٰلِمُونَ وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم - و اما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطأ في معتقدنا - وحمل قوله اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ يعني في الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واقحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه و هو ناب عنه اشد النبو و ما ادري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم و يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكٰذبون بعد قوله و يحلفون على الكذب و هم يعلمون فشبه كذبهم في الاٰخرة بكذبهم في الدنيا [وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ] حين تتلو القراٰن - روي انه اجتمع ابو سفيان و الوليد و النضر وعتبة وشيبة و ابو جهل و اضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال و الذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه و يقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابوجهل كلا فنزلت - و الاكنة على القلوب والوقر في الاٰذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته - ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وَجَعَلْنَا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وَفِيْ اٰذَانِنَا وَقْرٌ - وَّمِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ - و قرأ طلحة وِقرا بكسر الواو

وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِيْ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ط وَ اِنْ يَرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا ط حَتّٰى اِذَا جَاءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْــٔـَوْنَ عَنْهُ ج وَ اِنْ يُهْلِكُوْنَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُوْنَ ۝ وَ لَوْ تَرٰى اِذْ وُقِفُوْا عَلَى النَّارِ فَقَالُوْا يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكَذِّبَ بِاٰيٰتِ رَبِّنَا وَ نَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوْا يُخْفُوْنَ مِنْ قَبْلُ ط وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝ وَ قَالُوْا

[حَتّٰى اِذَا جَاءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ] هي حَتّى التي تقع بعدها الجُمَل و الجملة قوله اِذَا جَاءُوْكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - و يُجَادِلُوْنَكَ في موضع الحال - و يجوز ان تكون الجارّة وتكون اِذَا جَاءُوْكَ في محل الجرّ بمعنى حتّى وقت مجيئهم ويُجَادِلُوْنَكَ حال وقوله [يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] تفسير له - والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك و يناكرونك و فسّر مجادلتهم بانهم يقولون [اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ] فيجعلون كلام الله و اصدق الحديث خرافات و اكاذيبَ و هي الغاية في التكذيب [وَهُمْ يَنْهَوْنَ] الناسَ عن القرآن او عن الرسول واتّباعه ويثبّطونهم عن الايمان به [وَيَنْــٔـَوْنَ عَنْهُ] بانفسهم فيضلّون ويُضلّون [وَاِنْ يُهْلِكُوْنَ] بذلك [اِلَّا اَنْفُسَهُمْ] ولا يتعدّاهم الضررُ الى غيرهم و ان كانوا يظنّون انهم يضُرون رسولَ الله - وقيل هو ابوطالب لانه كان ينهى قريشًا عن التعرّض لرسول الله و ينأى عنه فلا يؤمن به - وروي انهم اجتمعوا الى ابي طالب و ارادوا برسول الله سوءً فقال * شعر * والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اُوسَّد في التراب دفينا * فاصْدَعْ بامرك ما عليك غضاضة * و ابشربذاك وقرّ منه عيونا * ودعوتني و زعمتَ انك ناصح * و لقد صدقتَ وكنتَ ثم امينا * وعرضتَ دينًا لامحالة انه * من خير اَديان البرية دينا * لولا الملامة او حذاري سُبّة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا * فنزلت [وَ لَوْ تَرٰى] جوابه محذوف تقديره و لَوْ تَرٰى لرأيتَ امرا شنيعا [وُقِفُوْا عَلَى النَّارِ] اُرُوْها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او اُدْخلوها فعرَفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهّمته وعرّفته - وقرئ وَقَفُوْا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا [يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ] تمّ تمنّيهم ثم ابتدأوا [وَلَا نُكَذِّبُ بِاٰيٰتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ] واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبّهه سيبويه بقولهم دعني ولاعود بمعنى دَعْني وانا لا اعود تركتني اولم تتركني - ويجوز ان يكون معطوفا على نُرَدُّ - اوحالا على معنى يالَيتنا نردُّ غيرَ مكذبين و كائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمنّي - فان قلت يدفع ذلك قوله [وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ] لان التمني لا يكون كاذبا - قلت هذا تمنٍّ قد تضمّن معنى العدَة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالاً فاُحْسن اليك واُكافيك على صنيعك فهذا متمنٍّ في معنى الواعد فلو رُزق مالاً ولم يحْسن الى صاحبه ولم يكافئه كُذّب كانه قال ان رزقني اللّٰه مالا كافأتك على الاحسان - وقرئ وَلَا نُكَذِّبَ وَنَكُوْنَ بالنصب باضمار اَنْ على جواب التمنّي ومعناه ان رُددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين [بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوْا يُخْفُوْنَ] من الناس من قبائحهم و فضائحهم في صُحُفهم و بشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنّوا ماتمنّوا ضجرًا لا انهم عازمون على انهم لوردّوا لآمنوا - وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم

سورة الانعام ٦ — الجزء ٧ — ع ٨

اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ۞ وَلَوْ تَرٰى اِذْ وُقِفُوْا عَلٰى رَبِّهِمْ ط قَالَ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ط قَالُوْا بَلٰى
وَرَبِّنَا ط قَالَ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ۞ ع قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِلِقَاءِ اللّٰهِ ط حَتّٰى اِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوْا
يٰحَسْرَتَنَا عَلٰى مَا فَرَّطْنَا فِيْهَا وَهُمْ يَحْمِلُوْنَ اَوْزَارَهُمْ عَلٰى ظُهُوْرِهِمْ ط اَلَا سَاءَ مَا يَزِرُوْنَ ۞ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَعِبٌ
وَّلَهْوٌ ط وَلَلدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ ط اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهٗ لَيَحْزُنُكَ الَّذِيْ يَقُوْلُوْنَ فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوْنَكَ

الذي كانوا يُسرّونه - وقيل هو في اهل الكتاب و انه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله [وَلَوْ رُدُّوْا] الى الدنيا بعد وقوفهم على النار [لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ] من الكفر و المعاصي [وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ] فيما وعدوا من انفسهم لا يَفُوْن به -[وَقَالُوْا] عطف على لَعَادُوْا اي ولو رُدّوا لكفروا و لقالوا [اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا] كما كانوا يقولون قبل معاينة القيٰمة - ويجوز ان يعطف على قوله و اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ على معنى و انهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قَالُوْا اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وكفى به دليلا على كذبهم [وُقِفُوْا عَلٰى رَبِّهِمْ] مجاز عن الحبس للتوبيخ و السوال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيّده ليعاتبه - وقيل وُقِفوا على جزاء ربهم - و قيل عُرّفوه حق التعريف - قَالَ مردود على قول قائل قَالَ ماذا قال لهم ربهم اِذ وُقِفوا عليه فقيل [قَالَ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ] و هذا تعيير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث و الجزاء ما هو بحق و ما هو الّا باطل [بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ] بكفركم بلقاء الله ببلوغ الاٰخرة و ما يتصل بها وقد حُقق الكلام فيه في موضع اٰخر- وحَتّٰى غاية لَكَذَّبُوْا لا لِخَسِرَ لان خسرانهم لا غاية له اي مازال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة - فان قلت اما يتحسّرون عند موتهم - قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الاٰخرة ومقدّماتها جعل من جنس الساعة وسمّي باسمها ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم من مات فقد قامت قيٰمته اوجعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة [بَغْتَةً] فجاة و انتصابها على الحال بمعنى باغتة-اوعلى المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة[فَرَّطْنَا فِيْهَا] الضمير للحَيٰوة الدُّنْيَا جيء بضميرها وان لم يجرِ لها ذكر لكونها معلومة - او للسّاعة على معنى قصّرنا في شانها و في الايمان بها كما تقول فرّطت في فلان و منه فرّطت في جنب الله [يَحْمِلُوْنَ اَوْزَارَهُمْ عَلٰى ظُهُوْرِهِمْ] كقوله فِيْمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما اُلف الكسب بالايدي [سَاءَ مَا يَزِرُوْنَ] بئس شيأ يزرون وزرهم كقوله سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ * جعل اعمال الدنيا لعبا ولهوا و اشتغالا بما لا يعني ولا يُعقب منفعة كما تُعْقب اعمال الاٰخرة المنافعَ العظيمةَ و قوله [لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ] دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب و لهو- وقرأ ابن عبّاس وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ - وقرئ تَعْقِلُوْنَ بالتاء والياء - قَدْ في [قَدْ نَعْلَمُ] بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله * ع * ولكنه قد يُهْلك المال نائله * والهاء في [اِنَّهٗ] ضمير الشان [لَيَحْزُنُكَ] قرئ بفتح الياء وضمها و [الَّذِيْ يَقُوْلُوْنَ] هو قولهم ساحر كذّاب [لَا يُكَذِّبُوْنَكَ] قرئ بالتشديد و التخفيف من كذّبه اذا جعله كاذبا في زعمه واَكْذبه اذا وجده كاذبا - والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدّق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذّبون الله

وَلٰكِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ ۞ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوْا عَلٰى مَا كُذِّبُوْا وَاُوْذُوْا حَتّٰى اَتٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِنْ نَّبَاِى الْمُرْسَلِيْنَ ۞ وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ اِعْرَاضُهُمْ فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْاَرْضِ اَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَآءِ فَتَاْتِيَهُمْ بِاٰيَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ ۞ اِنَّمَا يَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ ۚ وَالْمَوْتٰى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ ۞ وَقَالُوْا

بجحود اياته فانّه عن حزنك لنفسك و انهم كذبوك و انت صادق و ليشغلك عن ذلك ما هو اهمّ و هو استعظامك لجحود ايات الله و الاستهانةُ بكتابه و نحوهُ قول السيّد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يُهينوك و انّما اهانوني و من هذه الطريقة قوله اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ - وقيل فانهم لا يكذّبونك بقلوبهم و لكنهم يجحدون بالسنتهم - وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق و لكنهم يجحدون بايات الله - وعن ابن عبّاس كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يُسمّى الامينَ نعرفوا انه لا يكذب في شيء و لكنهم كانوا يجحدون - و كان ابو جهل يقول ما نكذّبك و انك عندنا لمصدّق و انما نكذّب ما جئتنا به - و روي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحَكَم اَخبرْني عن مُحمّد اَصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له و الله ان مُحمّدًا لَصادق و ما كذب قطّ و لكن اذا ذهب بنو قُصيّ باللواء و السقاية و الحجابة و النبوّة فما ذا يكون لسائر قريش فنزلتْ - وقوله [وَلٰكِنَّ الظّٰلِمِيْنَ] من اقامة الظاهر مُقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم [وَلَقَدْ كُذِّبَتْ] تسليةٌ لرسول الله و هذا دليل على ان قوله فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوْنَكَ ليس بنفي لتكذيبه و انما هو من قولك لغلامك ما اهانوك و لكنهم اهانوني [عَلٰى مَا كُذِّبُوْا وَاُوْذُوْا] على تكذيبهم و ايذائهم [وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ] لمواعيده من قوله تعالى وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ - [وَلَقَدْ جَآءَكَ مِنْ نَّبَاِى الْمُرْسَلِيْنَ] بعض انبائهم وقصصهم و ما كابدوا من مصابرة المشركين * كان يَكْبر على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كُفْر قومه واعراضهم عمّا جاء به فنزل لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ - اِنَّكَ لَا تَهْدِيْ مَنْ اَحْبَبْتَ [وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ اِعْرَاضُهُمْ فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا] منفذًا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تُطلع لهم اٰيةً يؤمنون بها [اَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَآءِ فَتَاْتِيَهُمْ] منها [بِاٰيَةٍ] فافعلْ يعني انك لا تستطيع ذلك و المرادُ بيان حرصه على اسلام قومه و تهالُكه عليه وانه لو استطاع ان يأتيهم باٰية من تحت الارض او من فوق السماء لَاَتى بها رجاءَ ايمانهم - وقيل كانوا يقترحون الايات فكان يودّ ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعتَ كذا فافعل دلالةً على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لَفَعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلّهم يؤمنون - و يجوز ان يكون ابتغاء النَّفَق في الارض اَو السلّم في السماء هو الاتيان بالاٰية كانه قيل لو استطعتَ النفوذ الى ما تحت الارض او الرُّقيّ في السماء لفعلتَ لعلّ ذلك يكون لك اٰيةً يؤمنون عندها - وحذف جواب اِنْ كما تقول ان شئتَ ان تقوم بنا الى فلان نزوره - [وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى] بان يأتيهم باٰية ملجئة ولكنه

سورة الانعام ٦ — الجزء ٧ — ع ١٠

لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ قُلْ اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰۤى اَنْ يُّنَزِّلَ اٰيَةً وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا طٰٓئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّاۤ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ ؕ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتٰبِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا صُمٌّ وَّبُكْمٌ فِي الظُّلُمٰتِ ؕ مَنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ ؕ وَمَنْ يَّشَاْ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ

لا يفعل لخروجه عن الحكمة [فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ] من الذين يجهلون ذلك و يرومون ما هو خلافه [اِنَّمَا يَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ] يعني ان الذين تحرص على ان يصدّقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون و انما يستجيب من يسمع كقوله اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى - [وَالْمَوْتٰى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ] مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة [ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ] للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يُحييهم بالايمان و انت لا تقدر على ذلك - وقيل معناه و هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون و اما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم - و قرئ يَرْجِعُوْنَ بفتح الياء [لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ] نُزِّلَ - بمعنى اُنْزِلَ - و قرئ اَنْ يُنْزِلَ بالتشديد و التخفيف و ذُكر الفعل و الفاعل مونث لان تانيث اٰية غير حقيقي و حسُنَ للفصل و انما قالوا ذلك مع تكاثر ما اُنْزِل من الايات على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لتركهم الاعتداد بما اُنْزِل عليه كانه لم يُنْزَل عليه شيء من الايات عنادا منهم [قُلْ اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰى اَنْ يُّنَزِّلَ اٰيَةً] تضطرّهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه - او اٰيةً ان جحدوها جاءهم العذاب [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] ان الله قادر على ان ينزل تلك الاٰية و ان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها ❊ [اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ] مكتوبة ارزاقها وآجالها و اعمالها كما كُتبتْ ارزاقكم وآجالكم و اعمالكم - [مَا فَرَّطْنَا] ما تركنا و ما اغفلنا [فِي الْكِتٰبِ] في اللوح المحفوظ [مِنْ شَيْءٍ] من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يُثْبت مما يختصّ به [ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ] يعني الامم كلّها من الدوابّ والطير فيعوّضها و يُنْصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجمّاء من القرناء - فان قلت كيف قيل الّا اُمَمٌ مع افراد الدابة و الطائر - قلت لما كان قوله وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ وَلَا طٰٓئِرٍ دالّا على معنى الاستغراق و مُغْنِيًا عن ان يقال وما من دوابّ ولا طَيْر حُمل قوله الّا اُمَمٌ على المعنى - فان قلت هلّا قيل و ما من دابة ولا طائر الّا امم امثالكم و ما معنى زيادة قوله فِي الْاَرْضِ - و يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ - قلت معنى ذلك زيادة التعميم و الاحاطة بكل كانه قيل و ما من دابة قطّ في جميع الارضين السبع و ما من طائر قطّ في جوّ السماء من جميع ما يطير بجناحيه الّا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها - فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك - قلت الدلالة على عظم قدرته و لطف علمه و سعة سلطانه و تدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف و هو حافظ لما لها و ما عليها مُهيمن على احوالها لايشغله شانٌ عن شان و ان المكلّفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان - وقرأ ابن ابي عبلة وَلَا طٰٓئِرٌ بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر - وقرأ علقمة مَا

اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ ۚ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ اِنْ شَاۤءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ ۞ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰٓى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَاَخَذْنٰهُمْ بِالْبَاْسَاۤءِ وَالضَّرَّاۤءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُوْنَ ۞ فَلَوْلَآ اِذْ جَاۤءَهُمْ بَاْسُنَا تَضَرَّعُوْا وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوْبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهٖ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ۭ حَتّٰٓى اِذَا فَرِحُوْا بِمَآ اُوْتُوْٓا اَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُّبْلِسُوْنَ ۞ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ

فَرَّطْنَا بالتخفيف - فان قلت كيف اتبعه قوله [وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا] - قلت لمّا ذكر من خلائقه و آثار قدرته ما يشهد لربوبيته و ينادي على عظمته قال و المكذبون [صُمٌّ] لا يسمعون كلام المنبّه [بُكْمٌ] لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامّل ذلك و التفكّر فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع [مَنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ] اي يخذله و يخلّه و ضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف [مَنْ يَّشَاْ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ] اي يلطف به لان اللطف يجدي عليه - اَرَءَيْتَكُمْ اخبروني و الضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره [اَرَءَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ] من تدعون ثم بكّتهم بقوله [اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ] بمعنى اتخصّون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضرّ ام تدعون اللّٰه دونها [بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُوْنَ] بل تخصّونه بالدعاء دون الآلهة [فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ] اي ما تدعونه الى كشفه * [اِنْ شَاۤءَ] ان اراد ان يتفضّل عليكم ولم يكن مفسدة [وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ] و تتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربّكم وحده اذ هو القادر على كشف الضرّ دون غيره - ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ كانه قيل ارأيتكم اغير اللّٰه تدعون ان اتٰكم عذاب اللّٰه - فان قلت ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ مع قوله اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ و قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين - قلت قد اشترط في الكشف المشيّة وهو قوله اِنْ شَاۤءَ ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الّا انه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه [الْبَاْسَاۤءِ وَالضَّرَّاۤءِ] البؤس و الضرّ - وقيل البأساء القحط و الجوع و الضرّاء المرض و نقصان الانفس و الاموال - و المعنى و لقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم [لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُوْنَ] يتذلّلون و يتخشعون لربّهم و يتوبون عن ذنوبهم [فَلَوْلَآ اِذْ جَاۤءَهُمْ بَاْسُنَا تَضَرَّعُوْا] معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا لتفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الّا عنادهم و قسوة قلوبهم و اعجابهم باعمالهم التي زيّنها الشيطان لهم [فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهٖ] من الباساء و الضرّاء اي تركوا الاتّعاظ به و لم ينفع فيهم و لم يزجرهم [فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ] من الصحة و السعة و صنوف النعمة لنزاوج عليهم بين نوبتي الضرّاء و السرّاء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة و يلاطفه اخرى طلبا لصلاحه [حَتّٰٓى اِذَا فَرِحُوْا بِمَآ اُوْتُوْٓا] من الخير و النعم لم يزيدوا على الفرح و البطر من غير انتداب لشكر و لا تصدّ لتوبة و اعتذار [اَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُّبْلِسُوْنَ] و آجمون متحسّرون

الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ؕ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَ اَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ مَّنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِهٖ ؕ اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُوْنَ ۞ قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ وَ مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَ مُنْذِرِيْنَ ۚ فَمَنْ اٰمَنَ وَ اَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۞ قُلْ لَّا اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ وَلَا اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا اَقُوْلُ لَكُمْ اِنِّيْ مَلَكٌ ۚ اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ ؕ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ؕ اَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ ۞ وَ اَنْذِرْ بِهِ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْ يُّحْشَرُوْٓا اِلٰى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ وَلِيٌّ وَّ لَا شَفِيْعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۞

آئسون [فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ] آخرهم لم يترك منهم احد قد استوصلت شافتهم [وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] ايذانٌ بوجوب الحمد لله عند هلاك الظَّلَمة و انه من اجلّ النعم و اجزل القِسَم - وقرئ فَتَّحْنَا بالتشديد - [اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَ اَبْصَارَكُمْ] بان يُصمّكم و يُعْميكم [وَخَتَمَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ] بان يُغطّي عليها ما يذهب عنده فهمكم و عقلكم [يَاْتِيْكُمْ بِهٖ] اي يأتيكم بذالك اجراءً للضمير مجرى اسم الاشارة او بما اُخذ و خُتم عليه [يَصْدِفُوْنَ] يعرضون عن الايات بعد ظهورها * لما كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته قيل [بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً] وعن الحسن ليلًا او نهارًا - وقرئ بَغَتَةً اَوْ جَهَرَةً [هَلْ يُهْلَكُ] اي ما يهلك هلاك تعذيب و سخط [اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ] - وقرئ هل يَهْلِكُ بفتح الياء * [اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَ مُنْذِرِيْنَ] من اٰمن بهم وبما جاؤا به و اطاعهم ومن كذّبهم و عصاهم و لم نُرسلهم ليتلهّى بهم و يقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة [وَ اَصْلَحَ] ما يجب اصلاحه مما كُلّف * جُعل العذاب ماسًّا كانه حيّ يفعل بهم ما يريد من الالام ومنه قولهم لقيت منه الامرّين و الاقوريْن حيث جُمعوا جمعَ العقلاء و قوله تعالى اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهَا تَغَيُّظًا وَّ زَفِيْرًا اي لا ادّعي ما يُستبعد في العقول ان يكون لبشر من مِلْك [خَزَآئِنُ اللّٰهِ] و هي قِسَمه بين الخلق و ارزاقه وعلمُ الغيب - و[اِنِّيْ] من الملائكة الذين هم اشرف جنسٍ خَلَقه الله و افضلُه و اقربُه منزلةً منه اي لم ادّعِ اُلهيّة ولا ملكيّة لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا دعوايَ و تستنكروها و انما ادّعي ما كان مثله لكثير من البشر و هو النبوّة [هَلْ يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ] مثلٌ للضالّ والمهتدي - ويجوز ان يكون مثلًا لمن اتّبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع - او لمن ادّعى المستقيم وهو النبوة و المحالَ وهو الالهية او الملكية [اَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ] فلا تكونوا ضالّين اشباهَ العُميان - او فتعلموا اني ما ادّعيتُ ما لا يليق بالبشر - او فتعلموا ان اتّباع ما يوحى اليّ ما لا بدّ لي منه - فان قلت اَعْلَمُ الْغَيْبَ ما محله من الاعراب - قلت النصب عطفاً على محل قوله عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القولَ ولا هذا القولَ [وَاَنْذِرْ بِهِ] الضمير راجع الى قوله مَا يُوْحٰى اِلَيَّ [وَالَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْ يُّحْشَرُوْا] امّا قوم داخلون في الاسلام مقرّون بالبعث الّا انهم مفرّطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ] اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين و امّا اهل الكتاب لانهم مقرّون بالبعث و امّا ناس من

وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ ط مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَّ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ◎ وَ كَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُوْلُوْٓا اَهٰٓؤُلَآءِ مَنَّ

المشركين عُلم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقًّا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامران ينذر هٰؤلاء - و قوله [لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ وَلِيٌّ وَّ لَا شَفِيْعٌ] في موضع الحال من يُحْشَرُوْا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين و لا مشفوعا لهم و لابدّ من هذه الحال لان كلًّا محشور و المخوف انما هو الحشر على هذه الحال - ذكر غير المتقين من المسلمين و امر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين منهم و امره بتقريبهم و اكرامهم و ان لايطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك و اثنى عليهم بانهم يُواصلون دعاء ربهم اي عبادته و يُواظبون عليها - و المراد بذكر الغدٰوة و العشيّ الدوام - و قيل معناه يُصلّون صلوة الصبح و العصر و وسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله [يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ] و الوجه يعبّر به عن ذات الشيء و حقيقته - روي ان رؤسًا من المشركين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لوطردتَ هٰؤلاء الاَعْبُد يعنون فقراءَ المسلمين و هم عمّار و صُهَيْب و خَبّاب و سلمانُ و اَضْرابهم و اَرْواحُ جِبابهم و كانت عليهم جِباب من صوف جاسنا اليك و حادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاَقِمْهم عنّا اذا جئنا فاذا قمنا فاَقْعِدْهم معك ان شئتَ قال نعم طمعًا في ايمانهم - و روي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلتَ حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتُبْ بذلك كتابا فدعا بالصحيفة و بعليّ ليكتب فنزلتْ فرمى بالصحيفة و اعتذر عمر رضي الله عنه من مقالته قال سلمان و خَبّاب فينا نزلتْ فكان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقعد معنا و يدنو منه حتى تمسّ رُكْبُنا رُكْبَتَه و كان يقوم عنّا اذا اراد القيامَ فنزلتْ وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ فترك القيام عنّا الى ان نقوم عنه و قال الحمد لله الذي لم يُمِتْني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امّتي معكم المَحْيا و معكم الممات [مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ] كقوله اِنْ حِسَابُهُمْ اِلَّا عَلٰى رَبِّيْ و ذلك انهم طعنوا في دينهم و اخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص و بارادة وجه الله في اعمالهم على معنى و ان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الّا اعتبار الظاهر و الاتّسام بسيرة المتقين و انكان لهم باطن غير مرضيّ فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعدّاهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعدّاك اليهم كقوله وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى - فان قلت اَمَا كفى قوله مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حتى ضمّ اليه [وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ] - قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة و قُصد بهما مؤدّى واحد و هو المعنى في قوله وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى و لا يستقلّ بهذا المعنى الّا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ انت و لاهم بحساب صاحبه - و قيل الضمير للمشركين و المعنى لا يؤاخذون بحسابك و لا انت بحسابهم حتى يُهمّك ايمانهم و يحرّكَ الحرصُ عليه الى ان تَطرد المؤمنين [فَتَطْرُدَهُمْ] جواب النفي [فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ] جواب

سورة الانعام ٦	اللّٰهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا ۭ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ ۝ وَاِذَا جَآءَكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِنَا فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ
الجزء ٧	عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ اَنَّهٗ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْٓءًۢا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْۢ بَعْدِهٖ وَاَصْلَحَ فَاَنَّهٗ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ
ع ١٣	الْاٰيٰتِ وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ ع قُلْ اِنِّيْ نُهِيْتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۭ قُلْ لَّآ اَتَّبِعُ اَهْوَآءَكُمْ

الذمي - و يجوز ان يكون عطفاً على فَتَطْرُدَهُمْ على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبّب عن طردهم - و قرئ بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ [وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا] و مثل ذلك الفتن العظيم فتنّا بَعْضَ الناس بِبَعْضٍ اي ابتليناهم بهم و ذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين [اَهٰٓؤُلَآءِ] الذين [مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا] اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يُسعدهم عنده من دوننا ونحن المقدّمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكاراً لان يكون امثالهم على الحق و ممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْۢ بَيْنِنَا - لَوْكَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَآ اِلَيْهِ و معنى فَتَنّاهم لِيَقُوْلُوْٓا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سبباً لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الّا مخذول مفتون [اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ] اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان و الشكر فيوفقه للايمان و بمن يصمّم على كفره فيخذله و يمنعه التوفيق [فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ] امّا ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم - و امّا ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم و تطييبا لقلوبهم و كذلك قوله [كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ] من جملة ما يقول لهم ليسرّهم و يُبشّرهم بسعة رحمة الله و قبوله التوبة منهم - و قرئ اَنَّهٗ - فَاَنَّهٗ بالكسر على الاستيناف كانّ الرحمة استفسرت فقيل [اِنَّهٗ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ] و بالفتح على الابدال من الرحمة - [بِجَهَالَةٍ] في موضع الحال اي عَمِله و هو جاهل و فيه معنيان - احدهما انه فاعل فعلَ الجهلة لان من عمل ما يؤدّي الى الضرر في العاقبة و هو عالم بذلك او ظانّ فهو من اهل السفه و الجهل لا من اهل الحكمة و التدبير و منه قول الشاعر * شعر * على انها قالت عشيّة زرتُها * جهلتَ على عمد و لم تكُ جاهلا * و الثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه و المضرّة و من حق الحكيم ان لا يُقدم على شيء حتى يعلم حاله و كيفيته - و قيل انها نزلت في عمر حين اشار باجابة الكفرة الى ما سألوا و لم يَعلم انها مفسدة * قرئ [وَلِتَسْتَبِيْنَ] بالتاء و الياء مع رفع السَّبِيْل لانها تُذكّر و تُؤنّث - و بالتاء على خطاب الرسول مع نصب السَّبِيْل يقال استبان الامر و تبيّن و استبنتُهُ و تبيّنتُهُ - و المعنى و مثلَ ذلك التفصيل البيّن نفصّل ايات القران و نلخّصها في صفة احوال المجرمين مَنْ هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه و من ترى فيه امارة القبول و هو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيٰمة و من دخل في الاسلام الّا انه لا يحفظ حدوده و لتستوضح سبيلهم فتُعامل كلّا منهم بما يجب ان يُعامل به فصّلنا ذلك التفصيل * [نُهِيْتُ] صُرفتُ و زُجرتُ بما رُكّب فيّ من ادلّة العقل و بما اوتيتُ من ادلّة السمع عن عبادة ما تعبدون [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] و فيه استجهال لهم و وصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة [قُلْ لَّآ اَتَّبِعُ اَهْوَآءَكُمْ] اي لا اَجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتّباع الهوى دون اتّباع الدليل و هو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال و تنبيهٌ لكل من اراد اصابة

قَدْ ضَلَلْتُ اِذًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ ۞ قُلْ اِنِّي عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ وَكَذَّبْتُمْ بِهٖ ط مَا عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ ط اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ ط يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِيْنَ ۞ قُلْ لَّوْ اَنَّ عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ لَقُضِيَ الْاَمْرُ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ ط وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ ۞ وَعِنْدَهٗ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ اِلَّا هُوَ ط وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ط وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِيْ ظُلُمٰتِ الْاَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۞ وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ بِالَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيْهِ لِيُقْضٰٓى

الحق و مجانبة الباطل [قَدْ ضَلَلْتُ اِذًا] اي ان اتبعتُ اهواءكم فانَا ضالّ و ما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك - و لمّا نفى ان يكون الهوى متّبعا نبّهَ على ما يجب اتباعه بقوله [قُلْ اِنِّيْ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ] و معنى قوله اِنِّيْ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ [وَكَذَّبْتُمْ بِهٖ] اني من معرفة ربّي و انه لا معبود سواه على حُجّة واضحة و شاهد صدق و كَذّبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بيّنة من هذا الامر و انا على يقين منه اذا كان ثابتاً عندك بدليل ثم عقّبه بما دلّ به على استعظام تكذيبهم بالله و شدة غضبه عليهم لذلك و انهم احقّاء بان يغافصوا بالعذاب المستاصل فقال [مَا عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ] يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ [اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ] في تاخير عذابكم - يَقْضِى الْحَقَّ اي القضاءَ الحقَّ في كل ما يقضي من التاخير و التعجيل في اقسامه [وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِيْنَ] اي القاضين - و قرئ يَقُصُّ الْحَقَّ اي يتّبع الحق و الحكمة فيما يحكم به و يقدّره مَن قصّ اثره [لَوْ اَنَّ عِنْدِيْ] اي في قدرتي و امكاني [مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ] من العذاب [لَقُضِيَ الْاَمْرُ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ] لَاَهْلَكْتُكُم عاجلاً غضبًا لربّي و امتعاضاً من تكذيبكم به و لتخلّصتُ منكم سريعاً [وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ] و بما يجب في الحكمة من كنه عقابهم - و قيل عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ على حجّة من جهة ربي وهي القرآن وَكَذَّبْتُمْ بِهٖ اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان او القرآن - فان قلت بم انتصب الحقّ - قلت بانه صفة لمصدر يَقْضِيْ اي يقضي القضاءَ الحقَّ - و يجوز ان يكون مفعولاً به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق و يدبّره - و في قراءة عبد الله يَقْضِيْ بِالْحَقِّ - فان قلت لم اسقطت الياء في الخط - قلت اتباعًا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين - جعل للغيب [مَفَاتِحَ] على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصّل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالأغلاق والاقفال ومَنْ علم مفاتحها وكيف تفتح توصّل اليها فاراد انه هو المتوصّل الى المُغيّبات وحده لايتوصّل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويَعلم فتحها فهو المتوصّل الى ما في المخازن - والمفاتح جمع مِفتح وهو المفتاح - و قرئ مَفَاتِيحُ - و قيل هي جمع مَفْتح بفتح الميم وهو المخزن [وَلَا حَبَّةٍ - وَلَا رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ] عطف على وَرَقَةٍ و داخلٌ في حكمها كانه قيل و ما يسقط من شيء من هذه الاشياء الّا يعلمه - و قوله [اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ] كالتكرير لقوله اِلَّا يَعْلَمُهَا لان معنى اِلَّا يَعْلَمُهَا و معنى اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ واحدٌ - والكتاب المُبين علم الله او اللوحُ - وقرئ وَلَا حَبَّةٌ - وَلَا رَطْبٌ وَّلَا يَابِسٌ بالرفع و فيه وجهان - ان يكون عطفاً

سورة الانعام ٦ — الجزء ٧ — ع ١٤

اَجَلٌ مُّسَمًّى ج ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ ع وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهٖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ط حَتّٰى اِذَا جَاۤءَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُوْنَ ۝ ثُمَّ رُدُّوْا اِلَى اللّٰهِ مَوْلٰىهُمُ الْحَقِّ ط اَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحَاسِبِيْنَ ۝ قُلْ مَنْ يُّنَجِّيْكُمْ مِّنْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوْنَهٗ تَضَرُّعًا وَّخُفْيَةً ج لَئِنْ اَنْجٰنَا مِنْ هٰذِهٖ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ۝ قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ اَنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ ۝ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلٰى اَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَّيُذِيْقَ بَعْضَكُمْ بَاْسَ بَعْضٍ ط اُنْظُرْ

على محل من ورقة - وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امرأة الا في الدار [وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰكُمْ بِالَّيْلِ] الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كله كالجيف [وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ] ما كسبتم من الآثام فيه [ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيْهِ] ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيقول في امر كذا [لِيُقْضٰى اَجَلٌ مُّسَمًّى] وهو الاجل الذي سمّاه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم [ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ] وهو المرجع الى موقف الحساب [ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] في ليلكم ونهاركم [حَفَظَةً] ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون - وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كلّ شيء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب - فان قلت الله تعالى غنيّ بعلمه عن كتبة الملائكة فما فائدتها - قلت فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها عليهم في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء [تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا] اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه - وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين - وقرئ تَوَفّٰهُ - ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه [يُفَرِّطُوْنَ] بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتاخير عن الحدّ والافراط مجاوزة الحدّ اي لا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه [ثُمَّ رُدُّوْا اِلَى اللّٰهِ] اي الى حكمه وجزائه [مَوْلٰىهُمُ] مالكهم الذي يلي عليهم امورهم [الْحَقِّ] العدل الذي لا يحكم الا بالحق [اَلَا لَهُ الْحُكْمُ] يومئذ لا حكم فيه لغيره [وَهُوَ اَسْرَعُ الْحَاسِبِيْنَ] لا يشغله حساب عن حساب - وقرئ الحقَّ بالنصب على المدح كقولك الحمدُ لله الحقَّ [ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل - ويجوز ان يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها [لَئِنْ اَنْجَيْتَنَا] على ارادة القول [مِنْ هٰذِهٖ] من هذه الظلمة والشدة * وقرئ يُنْجِيْكُمْ بالتخفيف والتشديد - وَاَنْجَنَا - وخُفْيَةً بالضم والكسر [هُوَ الْقَادِرُ] هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة [عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ] كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة

سورة الانعام ٦ — الجزء ٧ — ع ١٤

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ۝ وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ؕ قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ ۝ لِكُلِّ نَبَاٍ مُّسْتَقَرٌّ وَّسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ ؕ وَاِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرٰى مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَمَا عَلَى الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَّلٰكِنْ ذِكْرٰى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝ وَذَرِ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَّلَهْوًا وَّغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ص وَذَكِّرْ بِهٖٓ

وارسل على قوم نوح الطوفانَ - [اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ] كما اغرقَ فرعونَ و خسفَ بقارون - و قيل مِنْ فَوْقِكُمْ من قِبَل اكابركم و سلاطينكم - و مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ من قِبَل سَفَلَتكم و عَبيدكم - و قيل هو حبس المطر والنبات [اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا] او يخلطكم فِرَقًا مختلفين على اهواء شتّى كل فرقة منكم مشايعة لامام - و معنى خلطهم ان يُنْشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في مَلاحم القتال من قوله * شعر * وكتيبةٍ لَبَّسْتُها بكتيبة * حتى اذا التبستْ نفضتُ لها يدي * وعن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم سألتُ اللّٰهَ اَن لايبعث على امّتي عذابًا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك و سألتُه ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيلُ عليه السلام ان فناء امّتي بالسيف - و عن جابر بن عبد الله لمّا نزل مِنْ فَوْقِكُمْ قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اعوذ بوجهك فلمّا نزل اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا قال هاتانِ اَهْوَنُ - و معنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة - والضمير في قوله [وَكَذَّبَ بِهٖ] راجع الى العذاب [وَهُوَ الْحَقُّ] اي لابدّ ان ينزل بهم [قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ] بحفيظٍ وُكل اليَّ امركم امنعكم من التكذيب اجباراً انما انا منذر - [لِكُلِّ نَبَاٍ] لكل شيء ينبأ به يعني انباءَهم بانهم يعذّبون و ايعادَهم به [مُّسْتَقَرٌّ] وقتَ استقرارٍ و حصولٍ لابدّ منه - و قيل الضمير في بهٖ للقرآن - [يَخُوْضُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا] في الاستهزاء بها و الطعن فيها و كانت قريش في اَنْديتهم يفعلون ذلك [فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ] فلا تُجالسْهم و قُمْ عنهم [حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ] فلا بأس ان تُجالسهم حينئذ [وَاِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰنُ] و ان شغلك بوسوسته حتى تَنسى النهيَ عن مجالستهم [فَلَا تَقْعُدْ] معهم [بَعْدَ الذِّكْرٰى] بعد ان تذكر النهيَ - و قرئ يُنَسِّيَنَّكَ بالتشديد - و يجوز ان يراد و ان كان الشيطان ينسينّك قبل النهي قُبْحَ مجسالة المستهزئين لانها مما تُنْكره العقول فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرٰى بعد ان ذكّرناك قبحها و نبّهناك عليه معهم [* وَمَا عَلَى الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ] وما يلزم المتّقين الذين يجالسونهم شيءٌ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم [وَلٰكِنْ] عليهم ان يُذَكِّروهم [ذِكْرٰى] اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم و اظهار الكراهة لهم و موعظتهم [لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ] لعلّهم يجتنبون الخوضَ حياءً او كراهةً لمَساءتهم - و يجوز ان يكون الضمير للَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ اي يُذَكِّرونهم ارادةَ ان يثبتوا على تقواهم و يزدادوها - و روي ان المسلمين قالوا لَئن كنّا نقوم كلّما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام و ان نطوف فرخّص لهم - فان قلت ما محل ذِكْرٰى - قلت يجوز ان يكون نصبًا على وَلٰكِنْ يُذَكِّرونهم ذِكْرٰى اي تذكيرا - او رفعًا على وَلٰكِنْ عليهم ذِكْرٰى - و لا يجوز ان يكون

اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ق لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَّلَا شَفِيْعٌ ج وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ط اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اُبْسِلُوْا بِمَا كَسَبُوْا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ۝ ع قُلْ اَنَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلٰٓى اَعْقَابِنَا بَعْدَ اِذْ هَدٰىنَا اللّٰهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيٰطِيْنُ فِي الْاَرْضِ حَيْرَانَ ص لَهٗٓ اَصْحٰبٌ يَّدْعُوْنَهٗٓ اِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ط قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى ط وَاُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَاَنْ اَقِيْمُوا

عطفًا على محل مِنْ شَيْءٍ كقولك ما في الدار من احد ولكنْ زيدٌ لان قوله مِنْ حِسَابِهِمْ يابى ذلك [اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَّلَهْوًا] اي دينهم الذي كان يجب ان ياخذوا به لعباً ولهوًا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتّباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجدّ - او اتّخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها ديناً لهم - او اتّخذوا دينهم الذي كُلِّفوه ودُعوا اليه وهو دين الاسلام لعباً ولهوًا حيث سخروا به واستهزءوا - وقيل جعل الله لكل قوم عيدًا يُعظّمونه ويُصلّون فيه ويَعْمرونه بذكر اسم الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتّخذوا عيدَهم لهوًا ولعبًا غيرُ المسلمين فانهم اتّخذوا عيدهم كما شرعه الله - ومعنى [ذَرْهُمْ] اَعْرِض عنهم ولاتبال بتكذيبهم واستهزائهم والاشتغل قلبك بهم * [وَذَكِّرْ بِهٖٓ] اي بالقرآن [اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ] مخافةَ انْ تُسْلَم الى الهَلَكة والعذاب وتُرْتَهن بسوء كسبها - واصل الابسال المنع لان المُسْلَم اليه يمنع المُسْلَم قال * ع * وابسالي بنيّ بغير جرم * ومنه هذا عليك بسلٌ اي حرام محظور والباسلُ الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتدّ عبوسه فاذا زاد قالوا بسَل والعابسُ منقبض الوجه * [وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ] اي وان تفدِ كلَّ فداء والعَدْلُ الفدية لان الفادي يعدل المَفْديَّ بمثله - وكُلَّ عَدْلٍ نصب على المصدر - وفاعل [يُؤْخَذْ] قوله [مِنْهَا] لا ضمير العدل لان العدل هٰهنا مصدر فلايسند اليه الاَخْذ واَمّا في قوله وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ فبمعنى المَفْديّ به فصحّ اسناده اليه - [اُولٰٓئِكَ] اشارة الى المتّخذين دينهم لعبًا ولهواً * قيل نزلتْ في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنُه عبدُ الرحمن الى عبادة الاوثان [قُلْ اَنَدْعُوْا] انعبد من دون الله الضارّ النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرّتنا أ [نُرَدُّ عَلٰٓى اَعْقَابِنَا] راجعينَ الى الشرك بعد اِذْ انقذنا الله منه وهدانا للاسلام [كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيٰطِيْنُ] كالذي ذهبتْ به مَرَدة الجنّ والغِيْلانُ [فِي الْاَرْضِ] في المهمه [حَيْرَانَ] تائهاً ضالاً عن الجادّة لا يدري كيف يصنع - [لَهٗٓ] اي لهذا المستهوي [اَصْحٰبٌ] رُفْقة [يَّدْعُوْنَهٗٓ اِلَى الْهُدَى] الى ان يَهْدوه الطريقَ المستويَ - او سمّى الطريقَ المستقيم بالهُدَى يقولون له [ائْتِنَا] وقد اعتسف المهمهَ تابعاً للجنّ لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنيّ على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجنّ تستهوى الانسان والغيلان تستولي عليه كالذي يتخبّطه الشيطان فشُبّه به الضالّ عن طريق الاسلام التابعُ لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يَلْتفت اليهم - [قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ] وهو الاسلام [هُوَ الْهُدٰى] وحده وما وراءه ضلال وغيّ وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ

الصَّلٰوةَ وَاتَّقُوْهُ ؕ وَهُوَ الَّذِيْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ؕ وَيَوْمَ يَقُوْلُ كُنْ فَيَكُوْنُ ۘ قَوْلُهُ الْحَقُّ ؕ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ ؕ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ؕ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۝ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ اٰزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا اٰلِهَةً ۚ اِنِّيْٓ اَرٰىكَ وَقَوْمَكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَكَذٰلِكَ نُرِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا ۚ قَالَ هٰذَا رَبِّيْ ۚ فَلَمَّآ اَفَلَ

- فان قلت ما محل الكاف في قوله كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ - قلت النصب على الحال من الضمير في نُرَدُّ عَلٰى اَعْقَابِنَا اي اَنَنْكِص مُشْبِهِين مَن استهوته الشياطين - فان قلت ما معنى اسْتَهْوَتْهُ - قلت هو استفعال من هَوى في الارض اذا ذهب فيها كانّ معناه طلبتْ هُويَّهُ و حَرَصتْ عليه - فان قلت ما محل [اُمِرْنَا] - قلت النصب عطفًا على محل قوله انّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى على انهما مقولان كانه قيل قُلْ هذا القولَ و قل اُمِرْنَا لِنُسْلِمَ - فان قلت ما معنى اللام في [لِنُسْلِمَ] - قلت هي تعليل للامر بمعنى اُمِرْنَا و قيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم - فان قلت فاذا كان هذا واردًا في شان ابي بكر رضي الله عنه فكيف قيل للرسول قُلْ اَنَدْعُوْا - قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله والمؤمنين خصوصًا بينه و بين الصديق رضي الله عنه - فان قلت علامَ عطف قوله [وَاَنْ اَقِيْمُوا] - قلت على موقع لِنُسْلِمَ كانه قيل و اُمِرْنَا ان نُسلم وَاَنْ اَقِيْمُوْا - و يجوز ان يكون التقدير و اُمرنا لِاَنْ نُسلم و لان اقيموا اي للاسلام و لاقامة الصلوة - قَوْلُهُ الْحَقُّ مبتدأ [وَيَوْمَ يَقُوْلُ] خبره مقدمًا عليه و انتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يومَ الجمعة القتالُ و اليومُ بمعنى الحين - و المعنى انه خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قائمًا بالحق و الحكمة و حين يقول لشيء من الاشياء [كُنْ فَيَكُوْنُ] ذلك الشيء [قَوْلُهُ الْحَقُّ] و الحكمة اي لا يكون شيأ من السموات و الارض و سائر المكوّنات الا عن حكمة و صواب [يَوْمَ يُنْفَخُ] ظرف لقوله وَلَهُ الْمُلْكُ كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - و يجوز ان يكون قَوْلُهُ الْحَقُّ فاعلَ يَكُوْنُ على معنى و حين يقول لقوله الحقّ اي لقضائه الحق كُنْ فَيَكُوْنُ قَوْلُهُ الْحَقُّ - و انتصاب الْيَوْمَ بمحذوف دلّ عليه قوله بِالْحَقِّ كانه قيل و حين يُكوِّنُ و يُقدِّر يقوم بالحق [عٰلِمُ الْغَيْبِ] هو عالم الغيب و ارتفاعُه على المدح - [اٰزَرَ] اسم ابي ابراهيم - و في كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارَحُ و الاقربُ ان يكون وزن اٰزَرَ فاعَلَ مثل تارَحَ و عابَرَ و عازَرَ و شالَخَ و فالَغَ و ما اشبهها من اسمائهم و هو عطف بيان لِاَبِيْهِ - وقرئ اٰزَرُ بالضم على النداء - و قيل اٰزَر اسم صنم فيجوز ان يُنْبَز به للزومه عبادتَه كما نُبز ابن قيس بالرُقَيّات اللاتي كان يُشبّب بهن فقيل ابن قيس الرقيات و في شعر بعض المُحدثين * شعر * ادعى باسماء نبزًا في قبائلها * كانّ اسماء اَضحتْ بعضَ اسمائي * او اريد عابد اٰزَر فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مُقامه - و قرئ ءَاَزْرًا تَتَّخِذُ اَصْنَامًا اٰلِهَةً بفتح الهمزة و كسرها بعد همزة الاستفهام و زاء ساكنة و راء منصوبة منوّنة و هو اسم صنم و معناه اَتعبد اَزْرًا على الانكار ثم قال تَتَّخِذُ اَصْنَامًا اٰلِهَةً تثبيتًا لذلك و تقريرًا و هو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له [فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ] عطف على قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ و قوله وَكَذٰلِكَ نُرِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ جملة

قَالَ لَآ اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ ۞ فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ ج فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ ۞ فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّيْ هٰذَآ اَكْبَرُ ج فَلَمَّآ اَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ۞ اِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيْفًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ ج وَحَآجَّهٗ قَوْمُهٗ ط قَالَ اَتُحَآجُّوْٓنِّيْ فِي اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنِ ط وَلَآ اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ بِهٖٓ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ رَبِّيْ شَيْئًا ط

معترض بها بين المعطوف و المعطوف عليه - و المعنى و مثل ذلك التعريف و التبصير نُعرّف ابرٰهيم و نُبصّره ملكوتَ السموات و الارض يعنى الربوبيّة و الالٰهيّة و نُوفّقه لمعرفتها و نُرشده بما شرحنا صدره و سددنا نظره و هديناه لطريق الاستدلال [وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ] فعلنا ذلك وَنُرِيْ حكاية حالٍ ماضيةٍ و كان ابوه و قومه يعبدون الاصنامَ و الشمسَ و القمرَ و الكواكبَ فاراد ان يُنبّههم على الخطأ في دينهم و ان يُرشدهم الى طريق النظر و الاستدلال و يُعرّفهم ان النظرَ الصحيحَ مُؤدٍّ الى ان شيأ منها لا يصح ان يكون الٰها لقيام دليل الحدوث فيها و ان وراءها مُحْدِثًا اَحْدثها و صانعًا صَنَعها و مدبّرًا دَبّر طلوعَها و اُفولَها و انتقالَها و مسيرَها و سائرَ احوالها [هٰذَا رَبِّيْ] قول من يُنْصِف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصّب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق و انجى من الشغب ثم يَكُرّ عليه بعد حكايته فيُبْطله بالحُجّة [لَآ اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ] لا اُحبّ عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام [بَازِغًا] مبتدئًا فى الطلوع [لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ] تنبيهٌ لقومه على ان من اتّخذ القمرَ الٰهًا و هو نظير الكواكب فى الافول فهو ضالٌّ و ان الهداية الى الحق بتوفيق الله و لطفه [هٰذَآ اَكْبَرُ] من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه [اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ] من الاَجرام التي تجعلونها شركاءَ لخالقها [اِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ] اي للذي دَلّت هذه المُحْدَثاتُ عليه و على انه مبتدئها و مبتدعها - وقيل هذا كان نظره و استدلاله في نفسه فحكاه الله و الاول اظهر لقوله لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ و قوله يٰقَوْمِ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ - فان قلت لم احتجّ عليهم بالافول دون البزوغ و كلاهما انتقال من حال الى حال - قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء و احتجاب - فان قلت ما وجه التذكير في قوله هٰذَا رَبِّيْ و الاشارة للشمس - قلت جعل المبتدأ مثلَ الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ماجاءتْ حاجتَك - و مَنْ كانتْ امَّك - وَلَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّآ اَنْ قَالُوْا و كان اختيار هذه الطريقة واجبًا لصيانة الربّ عن شبهة التانيث الاتراهم قالوا في صفة الله علّام و لم يقولوا علّامة و ان كان العلّامة ابلغَ احترازًا من علامة التانيث - و قرئ تُرِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بالتاء و رفع الملكوت و معناه تُبصّره دلائل الربوبية - [وَحَآجَّهٗ قَوْمُهٗ قَالَ اَتُحَآجُّوْٓنِّيْ فِي اللّٰهِ] و كانوا حاجّوه في توحيد الله و نَفْي الشركاء عنه منكرين لذلك [وَقَدْ هَدٰىنِ] يعني الى التوحيد [وَلَآ اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ بِهٖٓ] و قد خوّفوه ان معبوداتهم تُصيبه بسوء [اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ رَبِّيْ شَيْئًا] الّا وقت مشية ربّي شيأ يخافُ فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قطّ لانها

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ط اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ۝ وَكَيْفَ اَخَافُ مَا اَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُوْنَ اَنَّكُمْ اَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهٖ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا ط فَاَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ ج اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْٓا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
اُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ ع وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنٰهَآ اِبْرٰهِيْمَ عَلٰى قَوْمِهٖ ط نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ ط اِنَّ
رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ط كُلًّا هَدَيْنَا ج وَنُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهٖ دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ
وَاَيُّوْبَ وَيُوْسُفَ وَمُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ط وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيْسٰى وَاِلْيَاسَ ط كُلٌّ مِّنَ
الصّٰلِحِيْنَ ۝ لا وَاِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا ط وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ ج
وَاجْتَبَيْنٰهُمْ وَهَدَيْنٰهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ط وَلَوْ اَشْرَكُوْا
لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ج فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا
بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ ط قُلْ لَّآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا ط اِنْ هُوَ اِلَّا

لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يُصيبني بمخوف من جهتها ان اصبتُ ذنبا استوجبُ
به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس و القمر او يجعلها قادرة على مضرتي -
[وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا] اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها -
[اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ] فتميزوا بين الصحيح والفاسد و القادر والعاجز - [وَكَيْفَ اَخَافُ] لتخويفكم شيئا مامونَ
الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه - وانتم [لَا تَخَافُوْنَ] ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله [مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ]
باشراكه [سُلْطٰنًا] اي حُجة لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حُجة كانه قال وما لكم تُنكرون على الامن
في موضع الامن ولا تُنكرون على انفسكم الامنَ في موضع الخوف - ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم
احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه الى قوله [فَاَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ] يعني فريقي المشركين و الموحدين ثم استانف
الجوابَ عن السوال بقوله - [اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْٓا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ] اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تُفسقهم
و ابى تفسير الظلم بالكفر لفظُ اللبس * [وَتِلْكَ] اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيمُ على قومه من
قوله فلما جن عليه اليل الى قوله وهم مهتدون ومعنى اٰتَيْنٰهَا ارشدناه اليها ووفقناه لها - [نَرْفَعُ
دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ] يعني في العلم والحكمة - وقرئ بالتنوين [وَمِنْ ذُرِّيَّتِهٖ] الضمير لنوح او لابراهيم *
[وَدَاوٗدَ] عطف على نوحا اي وهدينا داود - [وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ] في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى
وفضلنا بعض ابائهم - [وَلَوْ اَشْرَكُوْا] مع فضلهم و تقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط
اعمالهم كما قال لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ - [اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] يريد الجنس * [فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا] بالكتاب
و الحكم و النبوة - او بالنبوة [هٰٓؤُلَآءِ] يعني اهل مكة [قَوْمًا] هم الانبياء المذكورون و من تابعهم بدليل قوله
اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ و بدليل وصل قوله فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هٰٓؤُلَآءِ بما قبله - وقيل هم
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل من امن به - وقيل كل مؤمن بني ادم - وقيل الملائكة

ذِكْرٰی لِلْعٰلَمِیْنَ ۞ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖٓ اِذْ قَالُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰی بَشَرٍ مِّنْ شَیْءٍ ؕ قُلْ مَنْ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ الَّذِیْ جَآءَ بِهٖ مُوْسٰی نُوْرًا وَّهُدًی لِّلنَّاسِ تَجْعَلُوْنَهٗ قَرَاطِیْسَ تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ كَثِیْرًا ۚ وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنْتُمْ وَلَآ اٰبَآؤُكُمْ ؕ قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِیْ خَوْضِهِمْ یَلْعَبُوْنَ ۞ وَهٰذَا كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِیْ

و ادّعی الانصارُ اَنّها لهم - و عن مجاهدهم الفُرْس - و معنی توکیلهم بها انهم وُفقوا للایمان بها و القیام بحقوقها کما یوکّل الرجل بالشيء لیقوم به و یتعهّده و یحافظ علیه - و الباء في بِهَا صلةُ كٰفِرِیْنَ و في بِكٰفِرِیْنَ تاکید النفي [فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ] فاختصّ هُدٰیهم بالاقتداء ولا تقتد الّا بهم و هذا معنی تقدیم المفعول و المراد بهُدٰیهم طریقتهم في الایمان بالله و توحیده واصول الدین دون الشرائع فانها مختلفة وهي هُدًی مالم تنسخ فاذا نُسخت لم تبقَ هُدًی بخلاف اصول الدین فانها هدًی ابداً - و الباء في اقْتَدِهْ للوقف تسقط فی الدرج و استحسن ایثار الوقف لثبات الهاء فی المصحف * [وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ] وما عرفوه حق معرفته فی الرحمة علی عباده و اللطف بهم حین انکروا بعثة الرسل و الوحيْ الیهم و ذلک من اعظم رحمة واجلّ نعمة وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِیْنَ - او ماعرفوه حقَّ معرفته في سخطه علی الکافرین و شدّة بطشه بهم ولم یخافوه حین جسروا علی تلک المقالة العظیمة من انکار النبوّة و القائلون هم الیهود بدلیل قراءة من قرأ تَجْعَلُوْنَهٗ بالتاء وكذلك تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ و انما قالوا ذلک مبالغةً في انکار انزال القرأن علی رسول الله صلّی الله علیه واٰله وسلّم فاُلزموا ما لابدّ لهم من الاقرار به من انزال التورٰیة علی موسی و ادرج تحت الالزام توبیخُهم و اَنْ نُعي علیهم سوء حملهم لکتابهم و تحریفهُم و ابداءُ بعض واخفاءُ بعض فقیل جاء به موسی وهونور و هدًی للناس حتی غیّروه ونقّصوه و جعلوه قراطیس مقطّعة وورقات مفرّقةً لیستمکنوا ممّا راموا من الابداء و الاخفاء - و روي ان مالک بن الصیف من احبار الیهود و رؤساءهم قال له رسول الله صلّی الله علیه و اٰله و سلّم اَنْشُدكَ بالذي انزل التورٰیة علی موسی هل تجد فیها ان الله یبغض الحَبْر السمین فانت الحبر السمین قد سمنتَ من مالک الذي یُطْعمک الیهود فضحک القوم فغضب ثم التفتَ الی عمر فقال ما انزل الله علی بشرمن شيء فقال له قومه ویاک ما هذا الذي بلغنا عنک فقال انه اغضبني فنزعوه و جعلوا مکانه کعب بن الاشرف - وقیل القائلون قریش وقد اُلزموا انزالَ التورٰیة لانهم کانوا یسمعون من الیهود بالمدینة ذکر موسی و التورٰیةَ و کانوا یقولون لو انا اُنزل علینا الکتٰب لکنّا اهدی منهم * [وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنْتُمْ وَلَآ اٰبَآؤُكُمْ] الخطاب للیهود اي عُلّمتم علی لسان مُحَمّد صلّی الله علیه و اٰله وسلّم مما اُوحي الیه مالم تعلموا انتم وانتم حَمَلة التورٰیة ولم یعلمه اٰباءکم الاقدمون الذین کانوا اَعلم منکم اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ یَقُصُّ عَلٰی بَنِیْٓ اِسْرَآءِیْلَ اَكْثَرَ الَّذِیْ هُمْ فِیْهِ یَخْتَلِفُوْنَ - وقیل الخطاب لمن اٰمن من قریش کقوله لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ [قُلِ اللّٰهُ] اي انزله الله فانهم لا یقدرون ان لایناکروك [ثُمَّ ذَرْهُمْ فِیْ خَوْضِهِمْ] في باطلهم الذي یخوضون فیه ولا علیک بعد الزام الحجّة و یقال لمن کان في عمل لا یجدي علیه انما انت لاعبٌ و [یَلْعَبُوْنَ] حال من ذَرْهُمْ او من خَوْضِهِمْ - و یجوز

بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى وَ مَنْ حَوْلَهَا ؕ وَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ قَالَ اُوْحِيَ اِلَيَّ وَ لَمْ يُوْحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ وَّ مَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ ؕ وَ لَوْ تَرٰى اِذِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ غَمَرٰتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ ۚ اَخْرِجُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ؕ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

ان يكون فِيْ خَوْضِهِمْ حالاً من يَلْعَبُوْنَ - و ان يكون صلة له او لذَرْهُمْ - [مُبٰرَكٌ] كثير المنافع و الفوائد [وَ لِتُنْذِرَ] معطوف على ما دلّ عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات و تصديق ما تقدمه من الكتب و الانذار - و قرئ لِيُنْذِرَ بالتاء و الياء - و سُمّيت مكّة [اُمَّ الْقُرٰى] لانها مكان اول بيت وضع للناس و لانها قبلة اهل القرى كلّها و محجّهم و لانها اعظم شانًا و لبعض المجاورين * شعر * فمن يُلْقِ في بعض القريات رَحْلَه * فاُمّ القرى مُلْقى رحالي و مُنْتابي * [وَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ] يصدّقون بالعاقبة و يخافونها [يُؤْمِنُوْنَ] بهذا الكتاب و ذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن و خصّ الصلوة لانها عماد الدين و مَنْ حافظ عليها كانت لطفاً له في المحافظة على اَخَواتها - [افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] فزعم ان الله بعثه نبياً [اَوْ قَالَ اُوْحِيَ اِلَيَّ وَ لَمْ يُوْحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ] و هو مسيلمة الحنفي الكذّاب - او كذّاب صَنْعاء الاسود العنسيّ - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم رأيت فيما يرى النائمُ كان في يدَيَّ سوارين من ذهب فكبرا عليَّ و اهمّاني فاوحى الله اليّ ان انفخهما فنفختهما فطارا عنّي فاوّلتهما الكذّابين اللذين انا بينهما كذّابُ اليمامة مسيلمةُ و كذّابُ صنعاءَ الاسودُ العنسيُّ [وَ مَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ] هو عبد الله بن سعد بن ابي سَرْح القرشي كان يكتب لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فكان اذا املى عليه سَمِيْعًا عَلِيْمًا كتب هو عَلِيْمًا حَكِيْمًا و اذا قال عَلِيْمًا حَكِيْمًا كتب غَفُوْرًا رَّحِيْمًا فلمّا نزلتْ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ طِيْنٍ الى اٰخر الاٰية عجب عبدُ الله من تفصيل خلق الانسان فقال فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ فقال عليه السلام اكْتُبْها فكذلك نزلتْ فشكّ عبد الله و قال لئن كان محمّد صادقًا لقد اُوْحِيَ اليّ كما اُوْحِيَ اليه و لئن كان كاذبًا لقد قلتُ كما قال فارتدّ عن الاسلام و لحق بمكّة ثم رجع مسلماً قبل فتح مكّة - و قيل هو النضر بن الحارث و المستهزئون - [وَ لَوْ تَرٰى] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما [اِذِ الظّٰلِمُوْنَ] يريد الذين ذكرهم من اليهود و المتنبّئة فيكون اللام للعهد - و يجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هٰؤلاء لاشتماله * و [غَمَرٰتِ الْمَوْتِ] شدائده و سكراته و اصلُ الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرتْ للشدة الغالبة [بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ] يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اَخْرِجوها الينا من اجسادكم و هذه عبارة عن العنف في السياق و الالحاح و التشديد في الازهاق من غير تنفيس و امهال و انهم يفعلون بهم فعل الغريم المُلِظّ يبسط يده الى من عليه الحق و يعنّف عليه في المطالبة و لا يُمْهله و يقول له اَخْرِجِ اليّ مالي عليك الساعةَ و لا اَرِيْمُ مكاني حتى انزعه من اَحْداقك - و قيل معناه بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ عليهم بالعذاب [اَخْرِجُوْٓا اَنْفُسَكُمْ] خلّصوها من ايدينا اي لاتقدرون

سورة الانعام ٦	عَذَابَ الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ اٰيٰتِهٖ تَسْتَكْبِرُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى
الجزء ٧	كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّ تَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُوْرِكُمْ ۚ وَ مَا نَرٰى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ اَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكٰٓؤُا ؕ
ع ١٨	لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَّا كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۞ اِنَّ اللّٰهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوٰى ؕ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ
	الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۞ فَالِقُ الْاِصْبَاحِ ۚ وَ جَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا وَّ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْبَانًا ؕ ذٰلِكَ

على الخلاص [اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ] يجوز ان يريدوا وقتَ الاماتة و ما يعذّبون به من شدة النزع - و ان يريدوا الوقت الممتدّ المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ و القيٰمة [وَ الْهُوْنِ] الهوان الشديد و اضافةُ العذاب اليه كقولك رجلُ سوءٍ تريد العَراقة في الهوان و التمكن فيه [عَنْ اٰيٰتِهٖ تَسْتَكْبِرُوْنَ] فلا تؤمنون بها [فُرَادٰى] منفردين عن اموالكم و اولادكم و ما حرصتم عليه و اٰثرتموه من دنياكم و عن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم و شركاء الله [كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ] على الهيئة التي وُلدتم عليها في الانفراد [وَ تَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنٰكُمْ] ما تفضّلنا به عليكم في الدنيا فشُغلتم به عن الاٰخرة [وَرَآءَ ظُهُوْرِكُمْ] لم ينفعكم و لم تحتملوا منه نقيرا و لا قدّمتموه لانفسكم [فِيْكُمْ شُرَكٰٓؤُا] في استعبادكم لانهم حين دعوهم اٰلهة و عبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم و في استعبادهم - قرئ فُرَادًا بالتنوين - و فُرَادَ مثل ثُلٰثَ و فَرْدٰى نحو سَكْرٰى - فان قلت كَمَا خَلَقْنٰكُمْ في اي محلّ هو - قلت في محلّ النصب صفة لمصدر جِئْتُمُوْنَا اي مجيئاً مثل خَلْقنا لكم -[تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ] وقع التقطّع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اُوقع الجمعُ بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل و من رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قُوتل خلفكم و امامكم - و في قراءة عبد الله لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ *[فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوٰى] بالنبات و الشجر - و عن مجاهد اراد الشقين الذين في النواة و الحنطة [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] اي الحيوان و النامي من النطف و البيض و الحبّ و النوى - و مخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان و النامي - فان قلت كيف قال [وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ - قلت عَطَفه على فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوٰى لا على الفعل و يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ موقعه موقع الجملة المبيّنة لقوله فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوٰى لان فلق الحبّ و النوى بالنبات و الشجر الناميين من جنس اخراج الحيّ من الميّت لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا [ذٰلِكُمُ اللّٰهُ] ذلكم المُحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية [فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ] فكيف تُصرفون عنه و عن توليه الى غيره * [الْاِصْبَاحِ] مصدر سُمّي به الصبح - و قرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح و انشد قوله * شعر * افني رياحا و بَني رياح * تناسخُ الامْساء و الاَصْباح * بالكسر و الفتح مصدرين و جمع مُسْيٍ و صبح - فان قلت فما معنى فَلْق الصبح و الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال * ع * تَفرّي ليل عن بياض نهار * قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح و هي الغبش في اخر الليل و منقضاه الذي يلي الصبح -

تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوْمَ لِتَهْتَدُوْا بِهَا فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ط قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَّمُسْتَوْدَعٌ ط قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّفْقَهُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ج فَاَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَاَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ج وَمِنَ النَّخْلِ

- والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار و اسفاره و قالوا انشق عمود الفجر و انصدع الفجر و سمّوا الفجر فلقًا بمعنى مفلوق قال الطائي * ع * و ازرق الفجر يبدو قبل ابيضه * و قرئ فَالِقَ الْاِصْبَاحِ وَ جَاعِلَ الَّيْلِ بالنصب على المدح - و قرأ النخعي فَلَقَ الْاِصْبَاحَ وَجَعَلَ الَّيْلَ - [السكن] ما يسكن اليه الرجل و يطمئنّ استيناسًا به و استرواحًا اليه من زوج او حبيب و منه قيل للنار سكنٌ لانه يستانس بها الا تراهم سمّوها المونسة و الليل يطمئنّ اليه التَعِب بالنهار لاستراحته فيه و جمامه - و يجوز ان يراد و جعل الَّيْل مسكونًا فيه من قوله لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ - [وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ] قرئا بالحركات الثلاث - فالنصب على اضمار فعل دلّ عليه جَاعِلُ الَّيْلِ اي و جعل الشمس و القمر حُسبانًا او يعطفان على محل الَّيْل - فان قلت كيف يكون للَّيْل محلّ و الاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المُضيّ و لا تقول زيدٌ ضاربُ عمروًا امس - قلت ما هو في معنى المُضيّ و انما هو دالّ على جعلٍ مستمرّ في الازمنة المختلفة و كذلك فَالِقُ الْحَبِّ وَ فَالِقُ الْاِصْبَاحِ كما تقول اللّٰهُ قادرٌ عالمٌ فلا تقصد زمانًا دون زمان - و الجرّ عطف على لفظ الَّيْل - و الرفع على الابتداء و الخبرُ محذوف تقديره و الشمس و القمر مجعولان حُسبانًا او محسوبان حُسبانًا - و معنى جعل الشمس و القمر حُسْبَانًا جعلهما عَلَمَيْ حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما و سيرهما - و [الْحُسْبَانُ] بالضم مصدر حَسَبَ كما ان الحِسْبان بالكسر مصدر حَسِبَ و نظيره الكُفْران و الشُكْران - [ذٰلِكَ] اشارة الى جعلهما حسبانًا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم [تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ] الذي قهرهما و سخّرهما [الْعَلِيْمِ] بتدبيرهما و تدويرهما [فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ] في ظلمات الليل بالبر و البحر و اضافها اليهما لملابستها لهما - او شبّه مشتبهات الطُرُق بالظلمات * مَن فتح قاف الْمُسْتَقَر كان الْمُسْتَوْدَع اسم مكان مثله او مصدرًا - و مَن كسرها كان اسمَ فاعل و الْمُسْتَوْدَع اسمَ مفعول - و المعنى فلكم مستقرّ في الرحم و مستودع في الصُلب - او مستقرّ فوق الارض و مستودع تحتها - او فمنكم مستقرّ و منكم مستودع - فان قلت لم قيل يَعْلَمُوْنَ مع ذكر النجوم و يَفْقَهُوْنَ مع ذكر انشاء بني اٰدم - قلت كان انشاء الانس من نفس واحدة و تصريفهم بين احوال مختلفة الطفُ و ادقّ صنعةً و تدبيرًا فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة و تدقيق نظر مطابقًا له [فَاَخْرَجْنَا بِهٖ] بالماء [نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ] نبتَ كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد و هو الماء و المسبّبات صنوف مُفتنّة كما قال الله تعالى يُسْقٰى بِمَآءٍ وَّاحِدٍ وَّ نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ [فَاَخْرَجْنَا مِنْهُ] من النبات [خَضِرًا] شيأ غضًّا اخضر يقال اَخضرُ و خَضِرٌ كاَعْوَر و عَوِر و هو ما تشعّب من اصل النبات الخارج من الحبّة [نُخْرِجُ مِنْهُ] من الخضر [حَبًّا مُّتَرَاكِبًا] و هو

سورة الانعام ٦ الجزء ٧ ع ١٨

مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنّٰتٍ مِنْ اَعْنَابٍ وَالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ اُنْظُرُوْا اِلٰى ثَمَرِهٖ اِذَا اَثْمَرَ وَيَنْعِهٖ ۚ اِنَّ فِيْ ذٰلِكُمْ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوْا لَهٗ بَنِيْنَ وَبَنٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُوْنَ ۝

السنبل - و [قِنْوَانٌ] رفع بالابتداء و مِنَ النَّخْلِ خبره و مِنْ طَلْعِهَا بدل منه كانه قيل وحاصلةٌ من طلع النخل قنوانٌ - و يجوز ان يكون الخبر محذوفًا لدلالة اَخْرَجْنَا عليه تقديره و مُخرجة من طلع النخل قنوانٌ - ومن قرأ يَخْرُجُ مِنْهُ حَبٌّ مُتَرَاكِبٌ كان قِنْوَانٌ عنده معطوفًا على حَبٌّ - و القنوان جمع قِنْو و نظيره صِنو و صِنْوانٌ - وقرئ بضم القاف و بفتحها على انه اسم جمع كَرَكْب لان فُعْلان ليس من زنات التكسير [دَانِيَةٌ] سَهلة المجتنى مُعْرِضَة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول و لان النخلة و ان كانت صغيرة يَنالُها القاعدُ فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطولَ - و قال الحسن دَانِيَةٌ قريبٌ بعضها من بعض - وقيل ذَكر القريبةَ و تَرَكَ ذكرَ البعيدة لان النعمة فيها اظهر او دَلّ بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سَرَابِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ - و قوله [وَ جَنّٰتٍ مِّنْ اَعْنَابٍ] فيه وجهانِ - احدهما ان يراد و ثَمّ جنّات من اعناب اي مع النخل - والثاني ان تعطف على قِنْوَانٌ على معنى و حاصلةٌ او و مخرجةٌ من النخل قِنْوَانٌ و جَنّٰتٌ مِنْ اَعْنَابٍ اي من نباتِ اعناب - و قرئ جَنّٰتٍ بالنصب عطفًا على نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ اي واخرجنا به جنات من اعناب و كذلك قوله [وَ الزَّيْتُوْنَ وَ الرُّمَّانَ] و الاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ لفضل هذينِ الصنفينِ [مُشْتَبِهًا وَّ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ] يقال اشتبه الشيأن و تشابهَا كقولك استويا و تساويا و الافتعالُ و التفاعل يشتركانِ كثيرا - و قرئ مُتَشَابِهًا وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ و تقديره و الزيتونَ متشابهًا و غير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه و والدي بريأً - و المعنى بعضه متشابهًا و بعضه غير متشابه فى القدر و اللون و الطَّعم و ذلك دليل على التعمُّد دون الاهمال [اُنْظُرُوْا اِلٰى ثَمَرِهٖ اِذَا اَثْمَرَ] اذا اَخرج ثمره كيف يُخرجه ضئيلًا ضعيفًا لايكاد ينتفع به - و انظروا الى حال [يَنْعِهٖ] و نضجه كيف يعود شيأ جامعًا لمنافع و ملاذّ نظر اعتبار و استبصار و استدلال على قدرة مقدّره و مدبّره و ناقله من حال الى حال - و قرئ وَ يُنْعِهٖ بالضم يقال ينعت الثمرة يَنْعا و يُنْعًا - وقرأ ابن مُحَيْصن وَيَانِعِهٖ - و قرئ ثُمُرِهٖ * ان جعلتَ [لِلّٰهِ شُرَكَاءَ] مفعولَي جَعَلُوْا نصبتَ [الْجِنَّ] بدلًا من شُرَكَاءَ - و ان جعلت لِلّٰهِ لغوًا كان شُرَكَاءَ الْجِنَّ مفعولينِ قُدّم ثانيهما على الاول - فان قلت ما فائدة التقديم - قلت فائدته استعظام ان يتّخذ لله شريكٌ مَنْ كان ملكًا او جنيًّا او انسيًّا او غير ذلك و لذلك قُدّم اسم الله تعالى على الشركاء - و قرئ الْجِنُّ بالرفع كانه قيل مَن هم فقيل الجنُّ - و بالجرّ على الاضافة التي للتبيين - و المعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله - وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير و كلِ نافع و ابليسَ خالق الشرّ و كل ضارّ - [وَخَلَقَهُمْ] و خلق الجاعلين لله شركاءَ و معناه و عَلموا ان الله خالقهم دون الجنّ و لم يمنعهم علمُهم ان يتّخذوا من لا يخلق شريكًا للخالق وقيل الضمير للجنّ - و قرئ وَخَلْقَهُمْ اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا لِله خَلْقَهُمْ حين نسبوا قبائحهم الى الله

بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ ط وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ج وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ ج لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ج خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوْهُ ج وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ۝ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ ز وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ ج

في قولهم وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا [وَخَرَقُوْا لَهٗ] و خلقوا له اي افتعلوا له [بَنِيْنَ وَبَنٰتٍ] و هو قولُ اهل الكتابين في المسيح و عزير وقولُ قريش في الملائكة يقال خلَق الافكَ وخرقَه واختلقَهُ واخترقه بمعنًى - و سُئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كانَ الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها و اللّٰه - و يجوز ان يكون مِن خَرَقَ الثوب اذا شقه اي اشتقّوا له بَنِيْنَ وَبَنٰتٍ - وقرئ وَخَرَّقُوْا بالتشديد للتكثير لقوله بَنِيْنَ وَبَنٰتٍ - وقرأ ابن عمرَ و ابن عبّاس و حَرَّفُوْا لَهٗ بمعنى و زَوَّرُوْا له اولادًا لان المزوِّر محرِّف مُغيّر للحق الى الباطل [بِغَيْرِ عِلْمٍ] من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رميًا بقولٍ عن عمي و جهالة من غير فكر و رَوِيّة * [بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ] من اضافة الصفة المشبّهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديعٌ شعره - او هو بديع في السموات و الارض كقولك فلان ثَبْتُ الغدر اي ثابت فيه - و المعنى انه عديم النظير و المثل فيها - وقيل البديع بمعنى المُبْدِع - وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ و خبره اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ او فاعل تَعٰلٰى - و قرئ بالجرّ ردًا على قوله وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ او على سُبْحٰنَهٗ - و بالنصب على المدح - و فيه ابطال الولد من ثلثة اوجه - احد ها ان مُبْتَدِع السموات و الارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام و مختَرِع الاجسام لا يكون جسمًا حتى يكون والدًا - و الثاني ان الولادة لا تكون الّا بين زوجين من جنس واحد وهو متعالٍ عن مجانسٍ فلم يصحّ ان تكون له صاحبة فلم تصح الولادة - و الثالث انه ما من شيء الّا و هو خالقه و العالم به ومَنْ كان بهذه الصفة كان غنيًّا عن كل شيء و الولد انما يطلبه المحتاج - وقرئ وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ بالياء و انما جاز للفصل كقوله * ع * لقد ولَدَ الْاُخَيْطِلَ امُّ سُوْءٍ * [ذٰلِكُمْ] اشارة الى الموصوف بما تقدّم من الصفات وهو مبتدأ و ما بعده اَخْبار مترادفة وهي [اللّٰهُ رَبُّكُمْ - لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ - خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] اي ذلكم الجامع لهذه الصفات [فَاعْبُدُوْهُ] مسبَّب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعتْ له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا مَنْ دونه مِنْ بعض خلقه ثم قال [وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ] يعني هو مع تلك الصفات مالكٌ لكلّ شيء من الارزاق و الآجال رقيب على الاعمال * البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركّبه اللّٰه تعالى في حاسّة النظر به تدرك المبصَرات - فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به [وَلَا تُدْرِكُهُ] لانه متعالٍ ان يكون مُبْصَرًا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلًا او تابعًا كالاجسام و الهيأت [وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ] و هو للطف ادراكه للمدْركات يُدرك تلك الجواهرَ اللطيفةَ التي لا يُدْركها مدرك [وَهُوَ اللَّطِيْفُ] يلطف عن ان تدركه الابصار [الْخَبِيْرُ] بكل لطيف فهو يُدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف [قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ مِنْ رَّبِّكُمْ] هو وارد على لسان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لقوله

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ◎ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ج فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ج وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ط وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ◎ وَكَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيٰتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ◎ اِتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ج لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ج وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ◎ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا أَشْرَكُوا ط وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ج وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ◎ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ط كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ص ثُمَّ إِلٰى

وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ - و البصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصراي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر [فَمَنْ أَبْصَرَ] الحق وآمن [فَلِنَفْسِهِ] ابصر وايّاها نفع [وَمَنْ عَمِيَ] عنه فعلى نفسه عمي و اياها ضرّ بالعمى [وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ] احفظُ اعمالكم و أُجازيكم عليها انما انا منذر و اللّٰهُ هو الحفيظ عليكم - [وَلِيَقُولُوا] جوابه محذوف تقديره وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ نُصَرِّفها ومعنى [دَرَسْتَ] قرأتَ و تعلّمتَ - و قرئ دَارَسْتَ اي دارسْتَ العلماء - وَدَرَسَتْ بمعنى قَدُمَتْ هذه الايات و عفتْ كما قالوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - وَدَرُسَتْ بضم الراء مبالغة في دَرَسَتْ اي اشتدّ دروسها - وَدُرِسَتْ على البناء للمفعول بمعنى قُرِئَتْ او عُفِيَتْ - وَدَارَسَتْ و فسّروها بدارستِ اليهود محمداً صلّى الله عليه و آله و سلّم و جاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم - و يجوز ان يكون الفعل للايات و هو لاهلها اي دَارَسَ اهلُ الايات وحَمَلَتُها محمدًا و هم اهل الكتاب - وَدَرَسَ اي درس محمد - وَدَارِسَاتٌ على هي دَارِسَاتٌ اي قديمات او ذات درس كعِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ - فان قلت ايّ فرق بين اللامين في لِيَقُولُوا ولِنُبَيِّنَهُ - قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز و الثانية حقيقة و ذلك ان الايات صُرِّفت للتبيين ولم تصرّف ليقولوا دارستَ ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبّه به فسيق مساقه - و قيل لِيَقُولُوا كما قيل لِنُبَيِّنَهُ - فان قلت الامَ يرجع الضمير في قوله وَلِنُبَيِّنَهُ - قلت الى الآيٰت لانها في معنى القرآن كانه قيل و كذلك نُصَرِّفُ القرآن - او الى القرآن و ان لم يجر له ذكر لكونه معلومًا - او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل لقولهم ضربتُهُ زيدا - و يجوز ان يراد فيمن قرأ دَرَسْتَ و دَارَسْتَ درستَ الكتاب و دارسته فيرجع الى الكتاب المقدّر - [لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ] اعتراض أكّد به ايجاب اتّباع الوحي لا محلّ له من الاعراب - و يجوز ان يكون حالا مِنْ رَبِّكَ و هي حال موكدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا [وَلَا تَسُبُّوا] الالهة [الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ] وذلك انهم قالوا عند نزول قوله إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ لَتَنْتَهِيَنّ عن سبّ آلهتنا او لنهجونّ الٰهك - وقيل كان المسلمون يسبّون آلهتهم فنُهُوا لئلا يكون سبّهم سببًا لسبّ الله - فان قلت سبّ الآلهة حق و طاعة فكيف صحّ النهي عنه و انما يصحّ النهي عن المعاصي - قلت رُبّ طاعة عُلم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجلّ الطاعات فاذا عُلم انه يودّي الى زيادة الشرّ انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر - فان قلت فقد روي عن الحسن

رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ اٰيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ط قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَ مَا يُشْعِرُكُمْ اَنَّهَا اِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَنُقَلِّبُ اَفْـِٔدَتَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّنَذَرُهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ۞ ع وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَا اِلَيْهِمُ الْمَلٰئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتٰى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ

و ابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاَسْرَع ذلك في ديننا - قلت ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة و ليس بسبب لحضور النساء فانهنّ يحضرنها حضرَ الرجالُ او لم يحضروا بخلاف سبِّ الاٰلهة و انما خُيّل الى محمد رحمة الله عليه انه مثله حتى نبّه عليه الحسنُ [عَدْوًا] ظلمًا و عدوانًا - و قرئ عُدُوًّا بضم العين و تشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عَدْوًا و عُدُوًّا و عُدْوانًا وعِداءً - و عن ابن كثير عَدُوًّا بفتح العين بمعنى اعداء [بِغَيْرِعِلْمٍ] على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به [كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ] مثل ذلك التزيين زيّنّا لكل امّة من امم الكُفّار سوءَ [عملهم] اي خَلّيناهم وشانَهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم - او امهلنا الشيطان حتى زيّن لهم - او زَيّنّاه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا و زيّنه لنا [فَيُنَبِّئُهُمْ] فيوبّخهم عليه و يعاتبهم و يعاقبهم [لَئِنْ جَاءَتْهُمْ اٰيَةٌ] من مقترحاتهم * [لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ] و هو قادر عليها و لكنه لا يُنْزلها الّا على موجب الحكمة - او انما الايات عند الله لا عندي فكيف اُجيبكم اليها و اُتيكم بها [وَ مَا يُشْعِرُكُمْ] و ما يدريكم [اَنَّهَا] ان الاٰية التي يقترحونها [اِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ] بها يعني انّا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها و انتم لا تدرون بذلك و ذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاٰية و يتمنّون مجيئها فقال عزّوجلّ و ما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انّكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله [كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖ اَوَّلَ مَرَّةٍ] - و قيل اَنَّهُمْ بمعنى لعلّهم من قول العرب ايتِ السوقَ اَنّكَ تشتري لحمًا قال امرؤ القيس * شعر * عُوجوا على الطلل المُحيل لانّنا * نبكي الديارَ كما بكى ابنُ خِذام * و يُقويها قراءة اُبيّ لَعَلَّهَا اِذَا جَاءَتْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ - و قرئ اِنَّهَا بالكسر على ان الكلام قد تمّ قبله بمعنى و ما يُشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال اِنَّهَا اِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ البتةَ و منهم من جعل لَا مزيدة في قراءة الفتح - وقرئ وَمَا يُشْعِرُهُمْ اَنَّهَا اِذَا جَاءَتْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها و ما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القراٰن و غيره من الايات مطبوعًا عليها فلا يؤمنون بها [وَنُقَلِّبُ اَفْـِٔدَتَهُمْ - وَنَذَرُهُمْ] عطف على لَا يُؤْمِنُوْنَ داخل في حكم وَمَا يُشْعِرُكُمْ بمعنى و ما يشعركم انهم لَا يُؤْمِنُوْنَ و ما يشعركم انا نقلب افئدتهم و ابصارهم اي نطبع على قلوبهم و ابصارهم فلا يفقهون ولا يُبْصرون الحقّ كما كانوا عند نزول اياتنا اوّلًا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعًا على قلوبهم - وَ ما يشعركم انّا [نَذَرُهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ] اي نخلّيهم وشانَهم لا نكفّهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه - و قرئ وَيُقَلِّبُ - وَيَذَرُهُمْ اي الله عز وجل - وقرأ الاعمش وَتُقَلَّبُ اَفْـِٔدَتُهُمْ وَاَبْصَارُهُمْ على البناء

سورة الانعام ۶ الجزء ۸ ع ۱

قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۞ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۞ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ۞ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۞ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ

للمفعول [وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ] كما قالوا لولا أنزل علينا الملئكة [وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ] كما قالوا فأتوا بآبائنا [وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا] كما قالوا أو تأتي بالله والملئكة قبيلا- قُبُلًا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا- اوجماعات - وقيل قُبُلًا مقابلة - وقرئ قِبَلًا اي عيانا [إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] مشية اكراه و اضطرار [وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ] فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات - او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة -[وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا] وكما خلينا بينك و بين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات و الصبر و كثرة الثواب و الاجر - وانتصب [شَيَاطِينَ] على البدل من عدوا - او على انهما مفعولان كقوله وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ [يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ] يوسوس شياطينُ الجن الى شياطين الانس و كذلك بعض الجن الى بعض و بعض الانس الى بعض - وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني و شيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا [زُخْرُفَ الْقَوْلِ] ما يزينه من القول و الوسوسة و الاغراء على المعاصي ويموهه [غُرُورًا] خدعا واخذا على غرة -[وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ] ما فعلوا ذلك اي ما عادوك اوما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم ولا يخليهم وشانهم - [وَلِتَصْغَىٰ] جوابه محذوف تقديره و ليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لامُ الصيرورة وتحقيقها ما ذكر- والضمير في إِلَيْهِ يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فَعَلُوهُ اي ولتميل الى ماذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار [وَلِيَرْضَوْهُ] لانفسهم [وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ] من الآثام -[أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا] على ارادة القول اي قل يا محمد افغيرَ الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل [وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ] المعجزَ [مُفَصَّلًا] مبينا فيه الفصل بين الحق و الباطل و الشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم و موافقته له [فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ] من باب التهييج والالهاب كقوله وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - اوفلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق و لا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به - ويجوز ان يكون فَلَا تَكُونَنَّ خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته و صدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد - وقيل الخطاب لرسول الله صلى

فِي الْاَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ۞ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَّضِلُّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ۚ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۞ فَكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ بِاٰيٰتِهٖ مُؤْمِنِيْنَ ۞ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَاْكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ اِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ اِلَيْهِ ۚ وَاِنَّ كَثِيْرًا لَّيُضِلُّوْنَ بِاَهْوَاۗىِٕهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِيْنَ ۞ وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهٗ ۚ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْسِبُوْنَ الْاِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوْا يَقْتَرِفُوْنَ ۞ وَلَا تَاْكُلُوْا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَاِنَّهٗ لَفِسْقٌ ۚ وَاِنَّ الشَّيٰطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ اِلٰٓى اَوْلِيٰۗـىِٕهِمْ لِيُجَادِلُوْكُمْ ۚ وَاِنْ اَطَعْتُمُوْهُمْ اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ ۞ ع اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنٰهُ وَجَعَلْنَا لَهٗ نُوْرًا يَّمْشِيْ بِهٖ فِي النَّاسِ

الله عليه واله وسلم خطاب لأمته * وَتَمَّتْ كَلِمتُ رَبِّكَ اي تم كل ما اَخبر به وأمر و نهي و وعد وأوعد [صِدْقًا وَّعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ] لا احد يُبدل شيئًا من ذلك بما هو اصدق و اعدل - و صِدْقًا وَعَدْلًا نصب على الحال - و قرئ [كَلِمَتُ رَبِّكَ] اي ما تكلم به - وقيل هي القران - [وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ] الناس اَضلوك لان الاكثر في غالب الامر يتّبعون اهواءهم ثم قال [اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ] و هو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم [وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ] يقدّرون انهم على شيء - او يكذبون في ان الله حرّم كذا وَاحلّ كذا - و قرئ مَنْ يُّضِلُّ بضم الياء اي يُضلّه الله * فَكُلُوْا مسبب عن انكار اتباع المضلّين الذين يُحلّون الحرامَ و يُحرّمون الحلالَ و ذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل اللهُ احقّ ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان [فَكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ] خاصّةً دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حَتْفَ انفه و مَا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وهو المذكّى ببسم الله - [وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَاْكُلُوْا] و اىّ غرض لكم في ان لا تاكلوا فَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ و قد بيّن لكم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مما لم يحرم و هو قوله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ - وقرئ [فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ] على تسمية الفاعل و هو الله عزوجلّ [اِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ اِلَيْهِ] مما حَرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة [وَاِنَّ كَثِيْرًا لَّيُضِلُّوْنَ] قرئ بفتح الياء و ضمها اي يُضلّون فيحرّمون و يحلّلون باهوائهم و شهواتهم من غير تعلّق بشريعة [ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهٗ] ما اعلنتم منه و ما اَسررتم - وقيل ما عملتم و ما نويتم - و قيل ظاهره الزنا في الحوانيت و باطنهُ الصديقة في السرّ - [وَاِنَّهٗ لَفِسْقٌ] الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني و انّ الاكل منه لفسق - او الى الموصول على ان اكله لفسق - او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقًا - فان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان اوعمد - قلت قد تأوّله هؤلاء بالميتة و بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله اَوْ فِسْقًا اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ - [لَيُوْحُوْنَ] ليوسوسون [اِلٰٓى اَوْلِيٰۗـىِٕهِمْ] من المشركين [لِيُجَادِلُوْكُمْ] بقولهم و لا تاكلون مما قتله الله و بهذا يرجح تاويل من تأوّله بالميتة - [اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ] لان من اتّبع غير الله في دينه فقد اشرك به - و من حقّ ذي البصيرة في دينه ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما يرى في الاية من التشديد العظيم و ان كان ابو حنيفة مرخّصًا في النسيان دون العمد - و مالك

كَمَنْ مَّثَلُهٗ فِي الظُّلُمٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ؕ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكٰفِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ اَكٰبِرَ مُجْرِمِيْهَا لِيَمْكُرُوْا فِيْهَا ؕ وَمَا يَمْكُرُوْنَ اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ۝ وَاِذَا جَآءَتْهُمْ اٰيَةٌ قَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتٰى مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ رُسُلُ اللّٰهِ ؕ اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰلَتَهٗ ؕ سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا صَغَارٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا كَانُوْا يَمْكُرُوْنَ ۝ فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ ۚ وَمَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ ؕ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَهٰذَا

و الشافعيّ فيهما * مَثَل الذي هداه الله بعد الضلالة و مَنَحه التوفيقَ لليقين الذي يُميّز به بين المُحق و المُبْطل والمهتدي و الضالّ بمن كان ميتًا فاحياه الله وجعل [لَهٗ نُوْرًا يَّمْشِيْ بِهٖ فِي النَّاسِ] مستضيئاً به فيميّز بعضَهم من بعض و يَفْصل بين حُلاهم و من بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفكّ منها ولا يتخلّص - و معنى قوله [كَمَنْ مَّثَلُهٗ فِي الظُّلُمٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا] كَمَنْ صفته هذه وهي قوله فِي الظُّلُمٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ فِيْهَآ اَنْهٰرٌ اي صفتها هذه وهي قوله فِيْهَا اَنْهٰرٌ [زُيِّنَ لِلْكٰفِرِيْنَ] اي زَيّنه الشيطان او الله عزّ و علا على قوله زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ ويدلّ عليه قوله [وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ اَكٰبِرَ مُجْرِمِيْهَا] يعني وكما جعلنا في مكّة صناديدها [لِيَمْكُرُوْا فِيْهَا] كَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ اَكٰبِرَ مُجْرِمِيْهَا لذلك و معناه خلّيناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخصّ الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال و الماكرون بالناس كقوله اَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا - وقرئ اَكْبَرَ مُجْرِمِيْهَا على قولك هم اكبر قومهم و اكابر قومهم [وَمَا يَمْكُرُوْنَ اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ] لان مكرهم يَحيق بهم وهذا تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و تقديم موعد بالنصرة عليهم - روي ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوّة حقًّا لكنتُ اولى بها منك لاني اكبر منك سنًّا واكثر منك مالاً - وروي ان اباجهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسَيْ رهان قالوا منّا نبيّ يوحى اليه و الله لا نرضى به ولا نتّبعه ابدًا الّا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلتْ ونحوُها قوله بَلْ يُرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّؤْتٰى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً - [اَللّٰهُ اَعْلَمُ] كلام مستانف للانكار عليهم و ان الله لا يصطفي للنبوّة الّا من علم انه يصلح لها وهواعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم [سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا] من اكابرها [صَغَارٌ] وقَماءةٌ بعد كبرهم و عظمهم [وَعَذَابٌ شَدِيْدٌ] في الدارين من الاسر و القتل و عذاب النار [فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ] ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الّا بمن له لطف [يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ] يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحبّ الدخول فيه - [وَمَنْ يُّرِدْ اَنْ يُّضِلَّهٗ] ان يخذله ويخلّيه و شانه و هو الذي لا لطف له [يَجْعَلْ صَدْرَهٗ ضَيِّقًا حَرَجًا] يمنعه اَلطافه حتى يقسو قلبه و ينبو عن قبول الحق و ينسدّ فلا يدخله الايمان - وقرئ ضَيْقًا بالتخفيف و التشديد حَرِجًا بالكسر- و حَرَجًا بالفتح وصفًا بالمصدر- كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ كانما يُزاول امرًا غير ممكن لان صعود السماء مثلٌ فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرةُ - وقرئ [يَصْعَدُ] واصله

صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ط قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُوْنَ ۞ لَهُمْ دَارُ السَّلٰمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ج يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْاِنْسِ ج وَقَالَ اَوْلِيٰٓـؤُهُمْ مِنَ الْاِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَّبَلَغْنَآ اَجَلَنَا الَّذِيْٓ اَجَّلْتَ لَنَا ط قَالَ النَّارُ مَثْوٰىكُمْ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ط اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ۞

يتصعّد - و قرأ عبد الله يَتَصَعَّدُ - و يَصَّاعَدُ واصله يتصاعد - و يَصْعَدُ من صَعِدَ - و يُصْعِدُ من اَصْعَدَ [يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ] يعني الخذلان و منْعَ التوفيق وَصَفَه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيْب - او اراد الفعل المودّي الى الرجس وهوالعذاب من الارتجاس وهو الاضطراب [وَهٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ] وهذا طريقه الذي اقتضتْه الحكمة وعادتُه في التوفيق والخذلانِ [مُسْتَقِيمًا] عادلًا مُطّردًا وانتصابه على انه حال موكّدة كقوله وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا * [لَهُمْ] لقوم يذكّرون [دَارُ السَّلٰمِ] دارالله يعني الجنّة اَضافها الى نفسه تعظيمًا لها - او دارالسلامة من كل آفة و كدر [عِنْدَ رَبِّهِمْ] في ضمانه كما تقول لفلان عندي حقّ لا يُنْسى - او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ [وَهُوَ وَلِيُّهُمْ] مُواليهم ومُحبّهم - او ناصرهم على اعدائهم [بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] بسبب اعمالهم-او متوليهم بجزاءما كانوا يعملون-[وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ] منصوب بمحذوف اي واذكريوم نحشرهم - او ويوم نحشرهم قلنا يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ - اوويوم نحشرهم وقلنا يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ كان ما لا يوصف لفظاعته - و الضميرُ لمن يحشر من الثقلين وغيرهم - والجنّ هم الشياطين [قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْاِنْسِ] اضللتم منهم كثيرًا وجعلتموهم اَتْباعكم فَحُشر معكم منهم الجمّ الغفير كما تقول استكثر الاميرُ من الجنود واستكثر فلان من الاشياع [وَقَالَ اَوْلِيٰٓـؤُهُمْ مِّنَ الْاِنْسِ] الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم [رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ] اي انتفع الانسُ بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصّل اليها وانتفع الجنُّ بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم - وقيل استمتاع الانس بالجنّ ما في قوله وَاَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْاِنْسِ يَعُوْذُوْنَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ وان الرجل كان اذا نزل واديًا وخاف قال اعوذ بربّ هذا الوادي يعني به كبيرَ الجنّ - واستمتاع الجنّ بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يَقْدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم [وَّبَلَغْنَآ اَجَلَنَا الَّذِيْٓ اَجَّلْتَ لَنَا] يعنون يومَ البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتّباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربّهم وتحسّر على حالهم * [خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ] اي تُخلّدون في عذاب النار الابدَ كلّه - اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ الا الاوقات التي تُنقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير - فقد روي انهم يدخلون واديًا فيه من الزمهرير ما يُميّز بعضَ اَوْصالهم من بعض فيتعاوَوْن و يطلبون الردّ الى الجحيم - او يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يَحْرق عليه انيابه و قد طلب اليه ان ينفّس عن خناقه اهلكني الله ان نفّستُ عنك الّا اذا شئتُ وقد علم انه لايشاء الّا التشفّي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الّا اذا شئتُ من اشدّ الوعيد مع تهكّم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطْماع [اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ] لا يفعل

وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ ع يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِي وَ يُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ط قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰى اَنْفُسِنَا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَ شَهِدُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ ۝ ذٰلِكَ اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّ اَهْلُهَا غٰفِلُوْنَ ۝ وَ لِكُلٍّ دَرَجٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوْا ط وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ط اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَاءُ كَمَا

شيأ الّا بموجب الحكمة [عَلِيْمٌ] بان الكفّار يستوجبون عذاب الابد - [نُوَلِّي بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا] نُخليهم حتى يتولّى بعضهم بعضًا كما فعل الشياطين و غُواة الانس - او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيٰمة وقرناءَهم كما كانوا في الدنيا [بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ] بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيٰمة على جهة التوبيخ * [اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ] واختلف في ان الجنّ هل بُعث اليهم رُسُل منهم فتعلّقَ بعضهم بظاهر الاٰية ولم يفرق بين مكلّفين و مكلّفين ان يُبْعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به اٰنس وله اٰلف - وقال اٰخرون الرُسُل من الانس خاصة وانما قيل رُسُلٌ مِّنْكُمْ لانه لمّا جُمع الثقلان في الخطاب صحّ ذلك وان كان من احدهما كقوله يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ - وقيل اراد رُسُلَ الرُّسُل من الجنّ اليهم كقوله وَلَّوْا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ - وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يُبْعث مُحَمّد صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم يُبعثون الى الانس ورسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم الى الجنّ والانس [قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰى اَنْفُسِنَا] حكاية لتصديقهم و ايجابهم قوله اَلَمْ يَاْتِكُمْ لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل الانكار فكان تقريرًا لهم - قولهم [شَهِدْنَا عَلٰى اَنْفُسِنَا] اقرار منهم بان حُجّة اللّٰه لازمة لهم و انهم محجوجون بها - فان قلت ما لهم مُقرّين في هذه الاٰية جاحدين في قوله تعالى وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ - قلت تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول فيُقرّون في بعضها ويجحدون في البعض - او اُريد شهادة ايديهم و ارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم - فان قلت لم كرّر ذكر شهادتهم على انفسهم - قلت الاُولى حكاية لقولهم كيف يقولون و يعترفون - والثانية ذمٌّ لهم وتخطية لرايهم ووصفٌ لقلّة نظرهم لانفسهم و انهم قوم غرّتهم الحيوة الدنيا و اللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم اَن اضطُرّوا الى الشهادة على انفسهم بالكفر و الاستسلام لربهم واستيجاب عذابه و انما قال ذلك تحذيرًا للسامعين من مثل حالهم * [ذٰلِكَ] اشارة الى ما تقدّم من بعثة الرسل اليهم و انذارهم سوءَ العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك و [اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى] تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على انّ اَنْ هي التي تنصب الافعال - و يجوز ان تكون مخفّفة من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم - ولك ان تجعله بدلاً من ذٰلِكَ كقوله وَ قَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوْعٌ [بِظُلْمٍ] بسبب ظلم اَقدموا عليه - او ظالمًا على انه لو اهلكهم وهم [غٰفِلُوْنَ] لم يُنَبَّهوا برسول و كتاب لكان ظالما وهو متعالٍ عن الظلم وعن كل قبيح - [وَلِكُلٍّ] من المكلّفين [دَرَجٰتٌ] منازل [مِّمَّا عَمِلُوْا] من جزاء اعمالهم [وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ] بساهٍ عنه تخفى عليه مقاديره واحواله و ما يُستحق عليه من الاجر

اَنْشَاَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ ۞ اِنَّ مَا تُوْعَدُوْنَ لَاٰتٍ وَّمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ۞ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ج فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ لا مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ط اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ج فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ ج وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَآئِهِمْ ج سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۞ وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوْهُمْ

[وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ] عن عباده وعن عبادتهم [ذُو الرَّحْمَةِ] يترحّم عليهم بالتكليف ليُعرّضهم للمنافع الدائمة [اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ] ايها العصاة [وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ] من الخلق المطيع [كَمَا اَنْشَاَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ] من اولاد قوم اُخرين لم يكونوا على مثل صفتكم و هم اهل سفينة نوح عليه السلام * المكانةُ تكون مصدرا يقال مَكن مكانةً اذا تمكّن ابلغ التمكُّن و بمعنى المكان يقال مكان ومكانة و مقام و مقامة - وقولُه [اِعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] يحتمل اِعْمَلُوْا عَلٰى تمكّنكم من امركم و اقصى استطاعتكم و امكانكم و اعملوا على جهتكم و حالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا اُمر ان يثبت على حاله على مكانتک يا فلان اي اُثبتْ على ما انت عليه لا تنحرفْ عنه [اِنِّيْ عَامِلٌ] اي عامل على مكانتي التي انا عليها - و المعنى اثبتوا على كفركم و عداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام و على مصابرتکم [فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] اَيُّنا تكون له العاقبة المحمودة و طريقة هذا الامر طريقة قوله اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ و هي التخلية و التسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الّا الشرُّ فكانّه مامور به و هو واجب عليه حتمٌ ليس له ان يتقصّى عنه و يعمل بخلافه - فان قلت ما موضع مَنْ - قلت الرفع اذا كان بمعنى ايّ وعُلّق عنه فعل العلم - او النصب اذا كان بمعنى الذي [وَعَاقِبَةُ الدَّارِ] العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلک فيه انصاف في المقال و ادبٌ حسنٌ مع تضمّن شدة الوعيد والوثوق بان المنذِر مُحق و ان المنذَر مبطل * كانوا يعيّنون اشياء من حرث ونتاج لله و اشياء منهما لاٰلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله زاكياً ناميًا يزيد في نفسه خيرًا رجعوا فجعلوه للاٰلهة و اذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها و اعتلّوا بان الله غنيٌّ و انما ذاك لحُبّهم اٰلهتهم و ايثارهم لها - وقوله [مِمَّا ذَرَاَ] فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه و زكّاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء و لا تزكية بزعمهم - وقرئ بالضم اي قد زعموا انه لله واللّٰهُ لم يامرهم بذاک ولا شرع لهم تلک القسمةَ التي هي من الشرک لانهم اشركوا بين الله و بين اصنامهم في القربة [فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ] اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قِرى الضيفان و التصدّق على المساكين [فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَآئِهِمْ] من انفاق عليها بذبح نسائکَ عندها والاجراء على سَدَنتها و نحو ذاک [سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ] في ايثار اٰلهتهم على الله و عملهم على ما لم يشرع لهم [وَكَذٰلِكَ] ومثل ذلک التزيين و هو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله و الاٰلهة - او و مثل ذلك التزيين البالغ الذي عُلم من الشياطين - والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سَدَنة الاصنام

وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝

زيّنوا لهم قتل اولادهم بالوأد او بنحرهم للآلهة - وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن وُلد له كذا غلاماً لينحرنّ احدهم كما حلف عبد المُطّلب - و قرئ [زَيَّنَ] على البناء للفاعل الذي هو شُرَكَاؤُهُمْ ونصب قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ - و زُيِّنَ على البناء للمفعول الذي هو القتل و رفع شُرَكَاؤُهُمْ باضمار فعل دلّ عليه زُيِّنَ كانه قيل لمّا قيل زُيِّنَ لَهُمْ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ مَن زيّنه فقيل زيّنه لهم شركاؤهم - و اما قراءة ابن عامر قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ برفع القتل ونصب الاولاد و جرّ الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء و الفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات و هو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما سمج وردّ *ع* زَجَّ القلوصَ ابي مزادة * فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته و الذي حمله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شُرَكَائِهِمْ مكتوباً بالياء و لو قرأ بجرّ الاولاد و الشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحةً عن هذا الارتكاب [لِيُرْدُوهُمْ] ليُهلكوهم بالاغواء [وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ] وليخلطوه عليهم و يُشبّهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمٰعيل حتى زلّوا عنه الى الشرك - وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه - وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس - فان قلت ما معنى اللام - قلت ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة [وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ] مشيّةَ قسرٍ [مَا فَعَلُوهُ] لما فعل المشركون ما زُيّن لهم من القتل - او لَما فعل الشياطين او السدنة التزيينَ اوالارداءَ او اللبسَ او جميع ذلك ان جعلت الضمير جارياً مجرى اسم الاشارة - [وَمَا يَفْتَرُونَ] وما يفترونه من الافك - او و افتراءهم * [حِجْرٌ] فِعْل بمعنى مفعول كالذِبح و الطِحن و يستوي في الوصف به المذكر و المونّث و الواحد و الجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات - و قرأ الحسن و قتادة حُجْر بضم الحاء - وعن ابن عبّاس حِرْجٌ وهو من التضييق وكانوا اذا عيّنوا اشياء من حرثهم و انعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الّا من نشاء يعنون خَدَم الاوثان و الرجالَ دون النساء [وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا] هي البحائر و السوائب و الحوامي [وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا] في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام - و قيل لا يحجّون عليها و لا يُلبّون على ظهورها - و المعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعامٌ حِجْر و هذه انعام محرمة الظهور و هذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناساً بهواهم و نسبوا ذلك التجنيسَ الى الله [افْتِرَاءً عَلَيْهِ] اي فعلوا ذلك كلّه على جهة الافتراء و انتصابهُ على انه مفعول له - اوحال - او مصدر موكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء [كَانُوا يَقُولُونَ] في اَجنّة البحائر و السوائب ما وُلد منها حيّاً فهو خالص للذكور لا تاكل منه الاناث و ما وُلد ميتاً اشترك فيه الذكور و الاناث - وأنّث [خَالِصَةٌ] للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنّة - و ذُكّر [مُحَرَّمٌ] للحمل على اللفظ و نظيره وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ - و يجوز ان يكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر - و ان تكون مصدرا وقع موقع

وَقَالُوْا مَا فِيْ بُطُوْنِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰٓى اَزْوَاجِنَا ج وَاِنْ يَّكُنْ مَّيْتَةً فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَآءُ ط سَيَجْزِيْهِمْ وَصْفَهُمْ ط اِنَّهٗ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ۞ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْٓا اَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّحَرَّمُوْا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ افْتِرَآءً عَلَى اللّٰهِ ط قَدْ ضَلُّوْا وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ ۞ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَ جَنّٰتٍ مَّعْرُوْشٰتٍ وَّغَيْرَ مَعْرُوْشٰتٍ وَّالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا اُكُلُهٗ وَالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ج كُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖٓ اِذَآ اَثْمَرَ وَاٰتُوْا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهٖ ز وَلَا تُسْرِفُوْا ط اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۞ وَمِنَ الْاَنْعَامِ حَمُوْلَةً وَّفَرْشًا ط كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ط

الخالص كالعافية اي ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خَالِصَةً بالنصب على ان قوله لِذُكُوْرِنَا هو الخبر و خَالِصَةً مصدر موكد - ولا يجوز ان يكون حالاً متقدمة لان المجرور لايتقدم عليه حاله - و قرأ ابن عباس خَالِصُهُ على الاضافة - و في مصحف عبد الله خَالِصٌ - [وَاِنْ يَّكُنْ مَّيْتَةً] وان يكن ما في بطونها ميتة - وقرئ وَاِنْ تَكُنْ بالتانيث على و ان تكن الاَجِنّة ميتة - وقرأ اهل مكة وَاِنْ تَكُنْ مَّيْتَةٌ بالتانيث و الرفع على كان التامة - و تذكيرُ الضمير في قوله فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَآءُ لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل و ان يكن ميت فهم فيه شركاء [سَيَجْزِيْهِمْ وَصْفَهُمْ] اي جزاءَ وصفهم الكذبَ على الله في التحليل و التحريم من قوله وَتَصِفُ اَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ اَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى - وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّ هٰذَا حَرَامٌ * نزلت في ربيعة و مُضَر و العرب الذين كانوا يَئِدون بناتهم مَخافةَ السبي و الفقر [سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ] لخفة اَحْلامهم و جهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم - وقرئ قَتَّلُوْا بالتشديد [مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ] من البحائر و السوائب و غيرها * [اَنْشَاَ جَنّٰتٍ] من الكروم [مَّعْرُوْشٰتٍ] مسموكات [وَّغَيْرَ مَعْرُوْشٰتٍ] متروكات على وجه الارض لم تعرش - و قيل المعروشات ما في الاَرياف و العُمرانِ مما غرسه الناس و اهتمّوا به فعرشوه وغَيْرَ مَعْرُوشٰت مما انبته الله وَحْشِيًّا في البراري و الجبال فهو غير معروش يقال عرشتُ الكرم اذا جعلتَ له دعائم و سمكا تعطف عليه القضبانُ و سقفُ البيت عرشُه [مُخْتَلِفًا اُكُلُهٗ] في اللون و الطَعْم و الحجم و الرائحة - و قرئ اُكْلُهٗ بالضم والسكون و هو ثمره الذي يوكل - و الضميرُ للنخل و الزرعُ داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه و مُخْتَلِفًا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ - وقرئ ثُمُرُهٖ بضمتين - فان قلت ما فائدة قوله [اِذَآ اَثْمَرَ] و قد عُلم انه اذا لم يُثْمِر لم يوكل منه - قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اِذَآ اَثْمَرَ ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اِطّلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لايباح الّا اذا ادرك و اينع [وَاٰتُوْا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهٖ] الاية مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد و كان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العُشر ونصف العشر - وقيل مدنية والحق هو الزكوة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتمّوا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن اول وقت يُمكن فيه الايتاء [وَلَا تُسْرِفُوْا] في الصدقة كما روي عن ثابت بن قَيْس انه صرم خمسمائة نخلة ففرّق ثمرها كلّه ولم يُدخل منه شيأ الى منزله وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ثَمٰنِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصّٰكُمُ اللّٰهُ بِهٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۝ ع قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلٰى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ

الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا [حَمُولَةً وَفَرْشًا] عطف على جَنّٰت اي و انشأ من الانعام ما يحمل الاثقال و ما يُفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه و شعره الفرشُ - وقيل الحمولةُ الكبار التي تصلح للحمل والفرشُ الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها [وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ] في التحليل و التحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية [ثَمٰنِيَةَ أَزْوَاجٍ] بدل من حَمُولَةً وَّ فَرْشًا [اثْنَيْنِ] زوجين اثنين يريد الذكر و الأُنثى كالجمل و الناقة و الثّور و البقرة و الكَبْش و النعجة و التَّيس و العَنْز و الواحدُ اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سُمّي كلواحد منهما زوجًا و هما زوجانِ بدليل قوله خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى و الدليل عليه قوله ثَمٰنِيَةَ أَزْوَاجٍ ثم فسرها بقوله مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ - وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ونحوتسميتهم الفردَ بالزوج بشرط ان يكون معه آخرُ من جنسه تسميتهم الزجاجةَ كأسًا بشرط ان يكون فيها خمر - و الضان و المعز جمع ضائن و ماعز كتاجر وتَجْر - و قرئا بفتح العين - وقرأ أُبَيّ وَمِنَ الْمِعْزٰى - وقرئ اثْنَانِ على الابتداء * الهمزة في [ءَآلذَّكَرَيْنِ] للانكار - و المراد بالذكرين الذكرُ من الضأن و الذكرُ من المعز - و بالْأُنْثَيَيْنِ الانثى من الضأن و الانثى من المعز على طريق الجنسية - و المعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها و معزها شيأ من نوعَيْ ذكورها و اناثها و لا مما تحمل اناث الجنسين و كذلك الذكرانِ من جنسي الابل و البقر و الانثيانِ منهما و ما تحمل اناثهما و ذلك انهم كانوا يحرّمون ذكور الانعام تارةً و اناثها تارةً و اولادَها كيف ما كانت ذكورًا او اناثًا او مختلطة تارةً و كانوا يقولون قد حرّمها الله فانكر ذلك عليهم [نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ] اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدلّ على تحريم مَا حَرَّمْتُمْ [إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ] في ان الله حرّمه [أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ] بل أكُنتم شهداء و معنى الهمزة الانكارُ يعني ام شاهدتم ربّكم حين امركم بهذا التحريم و ذَكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول و هم يقولون الله حرّم هذا الذي نحرّمه فتهكم بهم في قوله أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ على معنى أعرفتم التوصيةَ به مشاهدينَ لانكم لا تؤمنون بالرسل [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] فنسب اليه تحريم مالم يحرم [لِيُضِلَّ النَّاسَ] و هو عمرو بن لُحَي بن قمعةَ الذي بَحَر البحائر وسيَّب السوائب - فان قلتَ كيف فُصِل بين بعض المعدود وبعضه و لم يوالَ بينه - قلتُ قد وقع الفاصل بينهما اعتراضًا غير اجنبيّ من المعدود و ذلك ان

خِنْزِيْرٍ فَاِنَّهٗ رِجْسٌ اَوْ فِسْقًا اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَ عَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُفُرٍ ۚ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُوْمَهُمَا اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُوْرُهُمَا اَوِ الْحَوَايَآ اَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ؕ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِبَغْيِهِمْ ۖ وَ اِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۞ فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُوْ رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ ۚ وَلَا يُرَدُّ بَاْسُهٗ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا وَ لَآ اٰبَآؤُنَا وَلَا

الله عز و جلّ منّ على عباده بانشاء الأنعام لمنافعهم و باباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرّمها و الاحتجاجُ على من حرّمها تاكيد و تشديد للتحليل و الاعتراضاتُ في الكلام لاتُساق الّا للتوكيد [فِيْمَا اُوْحِيَ اِلَيَّ] تنبيهٌ على ان التحريم انما يثبت بوحي الله و شرعه لا بهوى النفس [مُحَرَّمًا] طعامًا محرّمًا من المطاعم التي حرّمتموها [اِلَّا اَنْ يَّكُوْنَ مَيْتَةً] الّا ان يكون الشيء المحرّم ميتة [اَوْ دَمًا مَّسْفُوْحًا] اي مصبوبًا سايلًا كالدم في العروق لا كالكبد و الطحال وقد رُخّص في دم العروق بعد الذبح [اَوْ فِسْقًا] عطف على المنصوب قبله سُمّي ما اُهلّ به لغيرِ الله فسقًا لتوغّله في باب الفسق و منه قوله تعالى وَلَا تَاْكُلُوْا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَاِنَّهٗ لَفِسْقٌ و اُهلّ صفة له منصوبة المحلّ - و يجوز ان يكون مفعولًا له من اُهلّ اي اُهلّ لغير الله به فسقًا - فان قلت فعلامَ يعطف [اُهِلَّ] و الامَ يرجع الضمير في [بِهٖ] على هذا القول - قلت يعطف على يَكُوْنَ و يرجع الضمير الى ما رجع اليه المستكن في يَكُوْنَ [فَمَنِ اضْطُرَّ] فمن دعته الضرورةُ الى اكل شيء من هذه المحرّمات [غَيْرَ بَاغٍ] على مضطرٍّ مثله تارك لمواساته [وَّلَا عَادٍ] متجاوز قدر حاجته من تناوله [فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لا يؤاخذه - ذو الظُفر ماله اصبع من دابّة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالًا لهم فلمّا ظلموا حُرّم ذلك عليهم فعمّ التحريمُ كل ذي ظفر بدليل قوله فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ و قوله [وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُوْمَهُمَا] كقولك من زيد اخذتُ مالَه تريد بالاضافة زيادةَ الربط - و المعنى انه حرّم عليهم لحم كل ذي ظفر و شحمه و كلّ شيء منه و تركَ البقر و الغنم على التحليل لم يُحرّم منهما الّا الشحوم الخاصّة و هي الثروب و شحوم الكلى و قوله [اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُوْرُهُمَا] يعني الّا ما اشتمل على الظهور و الجنوب من السحفة اوالحوايا او ما اشتمل على الامعاء [اَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ] وهو شحم الالية - و قيل الْحَوَايَا عطف على شُحُوْمَهُمَا - و اَوْ بمنزلتها في قولهم جالس الحسنَ او ابنَ سيرين - [ذٰلِكَ] الجزاء [جَزَيْنٰهُمْ] و هو تحريم الطيبات [بِبَغْيِهِمْ] بسبب ظلمهم [وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ] فيما اوعدنا به العُصاةَ لا نُخلفه كما لا نُخلف ما وعدناه اهلَ الطاعة فلمّا عصوا و بغوا ألحقنا بهم الوعيدَ و أحللنا بهم العقابَ [فَاِنْ كَذَّبُوْكَ] في ذلك و زعموا ان الله واسعُ الرحمة و انه لا يؤاخذ بالبغي و يُخلف الوعيدَ جودًا و كرمًا [فَقُلْ] لهم [رَّبُّكُمْ ذُوْ رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ] لاهل طاعته [وَلَا يُرَدُّ بَاْسُهٗ] مع سعة رحمته [عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ] فلا يغترّ برجاء رحمته عن خوف نقمته • [سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا] اخبار بما سوف يقولونه و لمّا قالوه قال و قَالَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ يعنون

حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ط كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّٰى ذَاقُوْا بَأْسَنَا ط قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوْهُ لَنَا ط
اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُوْنَ ◎ قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ج فَلَوْ شَاءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ ◎ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ
الَّذِيْنَ يَشْهَدُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذَا ج فَاِنْ شَهِدُوْا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ج وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ج وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ

بكفرهم و تمردهم ان شركهم و شرک ابائهم وتحريمهم ما احلّ الله بمشية الله و ارادته و لولا مشيته لم يكن شيء من ذلک كمذهب المجبرة بعينه [كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي جاؤا بالتكذيب المطلق لان الله عزّ و علا ركّب في العقول و انزل في الكتب مادلّ على غناه و براءته من مشية القبائح و ارادتها و الرسلُ اخبروا بذلک فمن علّق وجود القبائح من الكفر و المعاصي بمشية الله و ارادته فقد كذب التكذيب كلّه و هو تكذيب الله و كتبه و رسله و نبذ ادلّة العقل و السمع وراء ظهره [حَتّٰى ذَاقُوْا بَأْسَنَا] حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم [قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ] من امر معلوم يصحّ الاحتجاج به فيما قلتم [فَتُخْرِجُوْهُ لَنَا] و هذا من التهكّم و الشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجّة [اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ] في قولكم هذا [وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُوْنَ] تقدّرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون - و قرئ كَذٰلِكَ كَذَبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ بالتخفيف [قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ] يعني فان كان الامر كما زعمتهم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجّة البالغة عليكم على قود مذهبكم [فَلَوْ شَاءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ] منكم و من مخالفيكم في الدين فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضي ان تعلّقوا دين من يخالفكم ايضاً بمشيته فتوالوهم و لا تعادوهم و توافقوهم و لا تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه و بين ما هم عليه [هَلُمَّ] يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكّر و المونّث عند الحجازيين و بنوتميم تونّث و تجمع و المعنى هاتوا شهداءكم و قرّبوهم - فَاِنْ قلتَ كيف امره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرّم ما زعموه محرّماً ثم امره بان لا يشهد معهم - قلتُ امره باستحضارهم و هم شهداء بالباطل ليُلزمهم الحجّة و يُلقمهم الحجر و يُظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي اقدام الشاهدين و المشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصحّ التمسّک به و قوله [فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ] يعني فلا تسلّم لهم ما شهدوا به و لا تصدّقهم لانه اذا سلّم لهم فكانّه شهد معهم مثل شهادتهم و كان واحدا منهم [وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا] من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذّب بايات الله و عدل به غيره فهو متّبع للهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الّا مصدّقا بالايات موحّدا لله - فَاِنْ قلتَ هلّا قيل قل هَلُمَّ شهداء يشهدون ان الله حرّم هذا و ايّ فرق بينه و بين المنزل - قلتُ المراد ان يُحضروا شهداءهم الذين عُلم انهم يشهدون لهم و ينصرون قولهم و كان المشهود لهم يقلّدونهم و يثقون بهم و يعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحقّ الحقّ و يبطل الباطل فاُضيف الشهداء الذلک و جيء بالّذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم و بنصرة مذهبهم والدليلُ عليه قوله فَاِنْ شَهِدُوْا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ و لو قيل هَلُمَّ شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا اُناساً يشهدون

بِالْاٰخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ ۝ قُلْ تَعَالَوْا اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ اَلَّا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا وَّ بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَوْلَادَكُمْ مِّنْ اِمْلَاقٍ ؕ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَاِيَّاهُمْ ۚ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ ؕ ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ وَلَا تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ ۚ وَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَاِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوْا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى ۚ وَبِعَهْدِ اللّٰهِ اَوْفُوْا ؕ ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ وَاَنَّ هٰذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ ۚ وَلَا

بتحريم ذلك نكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض و يناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم - [تعال] من الخاص الذي صار عامًا و اصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم - و [ما حرم] منصوب بفعل التلاوة بمعنى اتل الذي حرمه ربكم - او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول - و [ان] في ان لا تشركوا مفسرة و [لا] للنهي - فان قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل و جعلت ان لا تشركوا بدلا من ما حرم - قلت وجب ان يكون لا تشركوا - و لا تقربوا - و لا تقتلوا - و لا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها و هي قوله و بالوالدين احسانا لان التقدير و احسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا - فان قلت فما تصنع بقوله و ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح و انما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك و التوحيد واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما - قلت اجعل قوله و ان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى و لان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل و اتبعوا صراطي لانه مستقيم او و اتبعوا صراطي انه مستقيم - فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة و هو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك و ما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر - قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي و تقدمهن جميعا فعل التحريم و اشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها و هي الاساءة الى الوالدين و بخس في الكيل و الميزان وترك العدل في القول و نكث عهد الله [من املاق] من اجل فقر و من خشيته كقوله خشية املاق [ما ظهر منها و ما بطن] مثل قوله ظاهر الاثم و باطنه [الا بالحق] كالقصاص و القتل على الردة والرجم * [الا بالتي هي احسن] الا بالخصلة التي هي احسن مايفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره - و المعنى احفظوه عليه [حتى يبلغ اشده] فادفعوه اليه [بالقسط] بالسوية والعدل * [لا نكلف نفسا الا وسعها] الا ما يسعها ولا تعجز عنه و انما اتبع الامر بايفاء الكيل و الميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولانقصان مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع و ان ماوراءه معفو عنه [و لو كان ذا قربى] و لو كان المقول له او عليه في شهادة اوغيرها من اهل قرابة القائل فما ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله و لو على انفسكم او الوالدين و الاقربين - وقرئ و ان هذا صراطي

سورة الانعام ۶ الجزء ۸ ع ۷

تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ ط ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۞ ثُمَّ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيْ اَحْسَنَ وَتَفْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَّهُدًى وَّرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاۤءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ ۞ ع وَهٰذَا كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ فَاتَّبِعُوْهُ وَاتَّقُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۞ لا اَنْ تَقُوْلُوْا اِنَّمَا اُنْزِلَ الْكِتٰبُ عَلٰى طَاۤئِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ص وَاِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغٰفِلِيْنَ ۞

بتخفيف اَنْ و اصله و انّه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان و الحديث - وقرأ الاعمش وَهٰذَا صِرَاطِيْ - و في مصحف عبد الله وَهٰذَا صِرَاطُ رَبِّكُمْ - و في مصحف اُبَيّ وَهٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ *[وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ] الطُرُق المختلفة في الدين من اليهوديّة و النصرانيّة والمجوسيّة وسائر البِدَع والضلالات [فَتَفَرَّقَ بِكُمْ] فتفرّقكم ايدي سبا [عَنْ سَبِيْلِهِ] عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام - وقرئ فَتَّفَرَّقَ بادغام التاء - وروى ابو وائل عن ابن مسعود عن النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم انه خَطّ خَطًا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خطّ عن يمينه و عن شماله خطوطًا ثم قال هذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاٰية وَاَنَّ هٰذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ - وعن ابن عبّاس رضي الله عنه هذه الايات محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكُتُب - وقيل انهن امّ الكتاب مَن عمل بهنّ دخل الجنّة و مَن تركهنّ دخل النار - وعن كعب الاحبار و الذي نفسُ كعب بيده ان هذه الايات لاوّلُ شيء في التورٰىة - فان قلت علامَ عطف قوله [ثُمَّ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ] قلت على وَصّٰكُمْ بِهِ - فان قلت كيف صحّ عطفه عليه بثُمّ و الايتاءُ قبل التوصية بدهرٍ طويلٍ - قلت هذه التوصية قديمة لم تزل توصّاها كلُّ امة على لسان نبيّها كما قال ابن عبّاس محكماتٌ لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتب فكانه قيل ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهِ يا بني آدم قديمًا وحديثًا ثم اعظم من ذلك انا اٰتينا موسى الكتاب و انزلنا هذا الكتاب المبارك - و قيل هو معطوف على ما تقدّم قبل شطر السورة من قوله وَوَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ [تَمَامًا عَلَى الَّذِيْۤ اَحْسَنَ] تماماً للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان محسنًا صالحًا يريد جنس المحسنين ويدلّ عليه قراءة عبد الله عَلَى الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا - اواراد به موسى عليه السلام اي تتمةً للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ و في كل ما اُمربه - اوتمامًا على الذي احسن موسى من العلم و الشرائع من اَحْسَنَ الشيءَ اذا اَجاد معرفتهٗ اي زيادةً على علمه على وجه التتميم - و قرأ يحيى بن يعمر عَلَى الَّذِيْ اَحْسَنُ اي على الذي هو احسن بحذف المبتدأ كقراءة من قرأ مَثَلًا مَّا بَعُوْضَةٌ بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين و ارضاه - او اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ تَمَامًا اي تامّا كاملًا على احسن ما يكون عليه الكُتُب اي على الوجه و الطريق الذي هو احسن و هو معنى قول الكلبي اتمّ له الكتابَ على احسنه - [اَنْ تَقُوْلُوْا] كراهةَ ان تقولوا [عَلٰى طَاۤئِفَتَيْنِ] يريدون اهلَ التورٰىة و اهلَ الانجيل [وَاِنْ كُنَّا] هي ان المخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينها و بين النافية و الاصلُ و انّه كُنّا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان [عَنْ دِرَاسَتِهِمْ] عن قراءتهم اي لم نعرف مثل دراستهم [لَكُنَّا اَهْدٰى مِنْهُمْ] لحدّة اَذهاننا و

اَوْ تَقُوْلُوْا لَوْ اَنَّآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتٰبُ لَكُنَّآ اَهْدٰى مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۭ سَنَجْزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ اٰيٰتِنَا سُوْۗءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ ۞ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰۗىِٕكَةُ اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ اَوْ يَاْتِيَ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ ۭ يَوْمَ يَاْتِيْ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِيْٓ اِيْمَانِهَا خَيْرًا ۭ قُلِ انْتَظِرُوْٓا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ ۭ اِنَّمَآ اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ۞ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ

ثقافة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقائعها وخُطبها واَشعارها و اَسجاعها و اَمثالها على انّا اُمّيون - وقرئ اَنْ يقولوا - اَوْ يَقُوْلُوْا بالياء [فَقَدْ جَآءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ] تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ يَقُوْلُوْا على لفظ الغيبة احسنُ لما فيه من الالتفات - و المعنى ان صدقتم فيما كنتم تَعِدون من اَنفسكم فَقَدْ جَآءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فحُذف الشرط و هو من اَحاسن الحذوف - [فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] بعد ما عرف صحّتها و صدقها او تمكّن من معرفة ذلك [وَصَدَفَ عَنْهَا] الناس فضلّ واضلّ [سَنَجْزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ اٰيٰتِنَا سُوْۗءَ الْعَذَابِ] كقوله اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [اَلْمَلٰۗىِٕكَةُ] ملائكة الموت اوالعذاب [اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ] او ياتي كلُّ ايات ربك بدليل قوله [اَوْ يَاْتِيَ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ] يريد ايات القيٰمة و الهلاك الكلّي - و بعضُ الايات اَشراطُ الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك - و عن البراء بن عازب كُنّا نتذاكر الساعةَ اذْ اَشْرف علينا رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعةَ قال انها لا تقوم حتى تَرَوْا قبلها عشر ايات الدخانَ ودآبّةَ الارض و خسفاً بالمشرق و خسفاً بالمغرب و خسفًا بجزيرة العرب و الدجّالَ و طلوعَ الشمس من مغربها و ياجوجَ وماجوجَ و نزولَ عيسى ونارًا تخرج من عدن [لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ] صفة لقوله نَفْسًا وقوله [اَوْ كَسَبَتْ فِيْٓ اِيْمَانِهَا خَيْرًا] عطف على اٰمَنَتْ - والمعنى ان اَشراطِ الساعة اذا جاءت و هي آية ملجئة مضطرّة ذهب اَوانُ التكاليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذٍ نفساً غير مقدّمة ايمانَها من قبل ظهور الايات او مقدّمة ايمانها غير كاسبة خيرًا في ايمانها فلم يفرّق كما ترى بين النفس الكافرة اذا اٰمنتْ في غير وقت الايمان و بين النفس التي اٰمنتْ في وقتها ولم تكسب خيرًا لتعلم ان قوله تعالى اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جمعٌ بين قرينتين لا ينبغي ان تنفكّ احديهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد و الا فالشقوةُ و الهلاكُ [قُلِ انْتَظِرُوْٓا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ] وعيدٌ - و قرئ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰۗىِٕكَةُ بالياء والتاء - و قرأ ابن سيرين لَاتَنْفَعُ بالتاء لكون الايمان مضافاً الى ضمير المونّث الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه• [فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ] اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى - وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقةً كلُّها في الهاوية اِلّا واحدةً وهي الناجية و افترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقةً كلّها في الهاوية اِلّا واحدة وتفترق امتي على ثلث و سبعين كلُّها في الهاوية اِلّا واحدةً - وقيل فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ فاٰمنوا ببعض وكفروا ببعض - وقرئ فَارَقُوْا دِيْنَهُمْ اي تركوه [وَكَانُوْا شِيَعًا] فِرَقًا كل

سورة الانعام ٦ | الجزء ٨ | ع ٧ | النصف

فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَالِهَا ۚ وَمَنْ جَاۤءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰى اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ قُلْ اِنَّنِيْ هَدٰىنِيْ رَبِّيْٓ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۚ دِيْنًا قِيَمًا مِّلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ قُلْ اِنَّ صَلَاتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ لَا شَرِيْكَ لَهٗ ۚ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ ۞ قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْ رَبًّا وَّهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۭ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ اِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ۚ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۞ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَكُمْ خَلٰۤئِفَ الْاَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْ مَاۤ اٰتٰىكُمْ ۭ اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ ۡ وَاِنَّهٗ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ع

فرقة تُشيّع اماماً لها [لَسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ] اي من السوال عنهم وعن تفرّقهم - و قيل من عقابهم - وقيل هي منسوخة باٰية السيف * [عَشْرُ اَمْثَالِهَا] على اقامة صفة الجنس المميز مُقام الموصوف تقديره عَشْرُ حسنات امثالها - وقرئ عَشْرٌ اَمْثَالُهَا برفعهما جميعًا على الوصف وهذا اقلّ ما وَعد من الاضعاف وقد وَعد بالواحد سبْعمائة و وَعد ثواباً بغير حساب و مضاعفةُ الحسنات فضل و مكافاة السيأت عدل [وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ] لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم [دِيْنًا] نصب على البدل من محلّ اِلٰى صِرَاطٍ لان معناه هداني صراطاً بدليل قوله تعالى وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا - والقَيِّم فَيْعل من قام كسَيِّد من ساد وهو ابلغ من القائم - وقرئ [قِيَمًا] والقِيَم مصدر بمعنى القيام وُصف به و [مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ] عطف بيان و [حَنِيْفًا] حال من اِبْرٰهِيْمَ * [اِنَّ صَلَاتِيْ وَنُسُكِيْ] و عبادتي وتقرّبي كلّه - وقيل وذبحي - وجمع بين الصلوٰة والذبح كما في قوله تعالى فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ - وقيل صلاتي وحجّي من مناسك الحج [وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ] و ما اٰتيه في حياتي واموت عليه من الايمان و العمل الصالح [لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] خالصة لوجهه [وَبِذٰلِكَ] من الاخلاص [اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ] لان اسلام كل نبيّ متقدم على اسلام اُمّته [اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْ رَبًّا] جواب عن دعائهم له الى عبادة اٰلهتهم والهمزةُ للانكار اي منكر ان ابغي ربّاً غيره [وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ] فكلّ من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قُلْ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَاْمُرُوْنِّيْٓ اَعْبُدُ - [وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ اِلَّا عَلَيْهَا] جواب عن قولهم اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ - جعلهم [خَلٰۤئِفَ الْاَرْضِ] لان محمّدا صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خاتم النبيين فخلفت امّتُه سائرَ الامم - او جعلهم يخلف بعضهم بعضًا - او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرّفون فيها [وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ] في الشرف و الرزق [لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْمَاۤ اٰتٰىكُمْ] من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحرُّ بالعبد والغنيُّ بالفقير - [اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ] لمن كفر نعمته - [وَاِنَّهٗ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو اٰتٍ قريب - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اُنْزلت عليّ سورة الانعام جملةً واحدةً يُشيّعها سبعون الف مَلَک لهم زَجَل بالتسبيح و التحميد فمن قرأ سورة الْاَنْعام صلّى عليه و استغفرله اولٰئك السبعون الف مَلَک بعدد كل اٰية من سورة الْاَنْعام يومًا وليلةً *

كلماتها ۳۳۸۷	سورة الاعراف مكية وهي مائتان و ست اٰيات و اربع وعشرون ركوعا	حروفها ۱۴۶۳۵

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓمٓصٓ ۚ كِتٰبٌ اُنْزِلَ اِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهٖ وَذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۞ اِتَّبِعُوْا مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوْا مِنْ دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَآءَ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۞ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا فَجَآءَهَا بَاْسُنَا بَيَاتًا اَوْ هُمْ قَآئِلُوْنَ ۞

سورة الاعراف

مكية غير ثمان اٰيات وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الى وَ اِذْ نَتَقْنَا و هي مائتان و خمس ايات [كِتٰبٌ] خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب و [اُنْزِلَ اِلَيْكَ] صفة له و المراد بالكتاب السورة [فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ] اي شك منه كقوله تعالى فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ وسمي الشك حرجاً لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله - او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه و تكذيبهم له و اعراضهم عنه و اذاهم فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط اليه فآمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم - فان قلت بم تعلق قوله [لِتُنْذِرَ] - قلت باُنْزِلَ اي اُنزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عندالله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته - فان قلت فما محل [ذِكْرٰى] - قلت يحتمل الحركات الثلث - النصب باضمار فعلها كانه قيل لِتُنْذِرَ بِهٖ و تُذَكِّرَ تذكيراً لان الذكرى اسم بمعنى التذكير - و الرفع عطفاً على كِتٰبٌ اوبانه خبر مبتدأ محذوف - والجر للعطف على محل اَنْ تُنْذِرَ اي للانذار و للذكرى - فان قلت النهي في قوله فَلَا يَكُنْ متوجه الى الحرج فما وجهه - قلت هو من قولهم لا اَرَيَنَّكَ هٰهنا - [اِتَّبِعُوْا مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ] من القرأن والسنة [وَلَا تَتَّبِعُوْا مِنْ دُوْنِهٖ] من دون الله [اَوْلِيَآءَ] اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن و الانس فيحملوكم على عبادة الاوثان و الاهواء و البدع و يضلوكم عن دين الله و ما انزل اليكم و امركم باتباعه - و عن الحسن يا ابنَ اٰدم اُمرتَ باتباع كتاب الله و سنة محمد صلى الله عليه و اٰله و سلم و الله ما نزلت اٰية الا و هو يحب ان تعلم في مَنْ اُنزلت و ما معناها - و قرأ مالك بن دينار وَلَا تَبْتَغُوْا من الابتغاء وَ مَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا - و يجوز ان يكون الضمير في مِنْ دُوْنِهٖ لما اُنْزِلَ على ولا تتبعوا من دون دين الله دينَ اولياء - قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ حيث تتركون دينَ الله و تتبعون غيره - وقرئ [تَذَكَّرُوْنَ] بحذف التاء - وَيَتَذَكَّرُوْنَ بالياء - و قَلِيْلًا نصب بتَذَكَّرُوْنَ اي تذكرون تذكُّرا قليلا و مَا مزيدة لتوكيد القلة * [فَجَآءَهَا] فجاء اهلها [بَيَاتًا] مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتاً حسناً و بيتة حسنة - وقوله [هُمْ قَآئِلُوْنَ] حال معطوفة على بَيَاتًا كانه قيل

فَمَا كَانَ دَعْوٰىهُمْ اِذْ جَآءَهُمْ بَاْسُنَآ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۞ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِيْنَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَّمَا كُنَّا غَآئِبِيْنَ ۞ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ ج فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۞

فجاءهم بأسنا بائتين او قائلين - فان قلت هل يُقدّر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قَرْيَة او قبل الضمير في اَهْلَكْنٰهَا - قلت انما يقدر المضاف للحاجة و لا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها و انما قدرناه قبل الضمير في فَجَآءَهَا لقوله اَوْ هُمْ قَآئِلُوْنَ - فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هُمْ قَآئِلُوْنَ - قلت قدّر بعض النحويين الواوَ محذوفة و ردّه الزجّاج و قال لو قلتَ جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم تحتَجْ الى واو لان الذكر قد عاد على الاول - والصحيح انها اذا عُطفتْ على حال قبلها حذفت الواو استثقالاً لاجتماع حرفَيْ عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرتْ للوصل فقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حدّه و اما جاءني زيد هو فارس فخبيث - فان قلت فما معنى قوله اَهْلَكْنٰهَا فَجَآءَهَا بَاْسُنَا و الاهلاك انما هو بعد مجيء البأس - قلت معناه اردنا اهلاكها كقوله اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ و انما خُصّ هذان الوقتان وقتُ البيات و وقتُ القيلولة لانهما وقتا الغفلة و الدَّعَة فيكون نزولُ العذاب فيهما اشدَّ وافظعَ و قومُ لوط اُهْلكوا بالليل وقتَ السَّحَر و قومُ شُعَيب وقتَ القيلولة - [فَمَا كَانَ دَعْوٰىهُمْ] ما كانوا يدّعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الّا اعترافهم ببطلانه وفساده - و قولهم [اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ] فيما كُنّا عليه - ويجوز فما كان استغاثتهم الّا قولهم هذا لانه لامستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لَكَعْب - ويجوز فما كان دعاءهم ربَّهم الّا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم و ان لاتَ حين دعاء و لايزيدون على ذمّ انفسهم و تحسُّرهم على ما كان منهم - و دَعْوٰىهُمْ نصب خبر كَانَ - و اَنْ قَالُوْٓا رفعُ اسم له - ويجوز العكس [فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِيْنَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ] اُرْسِلَ مسند الى الجارّ و المجرور و هو اِلَيْهِمْ و معناه فلنسئلن المرسل اليهم و هم الامم يَسألهم عمّا اجابوا به رُسُلَهم كما قال تعالى وَ يَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ و نسأل المرسلين عما اجيبوا به كما قال تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اُجِبْتُمْ - [فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ] على الرُّسُل والمرسَل اليهم ما كان منهم [بِعِلْمٍ] عالمين باحوالهم الظاهرة و الباطنة و اقوالهم و افعالهم [وَمَا كُنَّا غَآئِبِيْنَ] عنهم و عمّا وُجد منهم - فان قلت فاذا كان عالماً بذلك و كان يقصّه عليهم فما معنى سوالهم - قلت معناه التوبيخ و التقريع و التقرير اذا فاهوا به بألسنتهم و شهد عليهم انبياؤهم [وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ] يعني وزنَ الاعمال و التمييزَ بين راجحها و خفيفها - و رفعُه على الابتداء و خبره يَوْمَئِذٍ - و الْحَقُّ صفته او و الوزن يوم يَسأل اللّٰهُ الامَمَ و رسلَهم الوزنُ الحقُّ اي العدل - و قرئ الْقِسْطُ - و اختلف في كيفية الوزن فقيل توزن صُحُف الاعمال بميزان له لسانٌ و كفّتانِ ينظر اليه الخلائق تاكيدًا للحجة و اظهارًا للنصَفة و قطعًا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم و تشهد عليهم ايديهم وارجلهم و جلودهم و يشهد عليهم الانبياء و الملائكة و الأشهاد و كما تثبت في صحائفهم فيقرؤنها في موقف الحساب - وقيل

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ فَاُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَظْلِمُوْنَ ◎ وَ لَقَدْ مَكَّنّٰكُمْ فِي الْاَرْضِ وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ ط قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ◎ ع وَ لَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ ق فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ط لَمْ يَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ ◎ قَالَ مَا مَنَعَكَ اَلَّا تَسْجُدَ اِذْ اَمَرْتُكَ ط قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ج خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ ◎ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُوْنُ لَكَ اَنْ تَتَكَبَّرَ فِيْهَا فَاخْرُجْ اِنَّكَ مِنَ الصّٰغِرِيْنَ ◎

هي عبارة عن القضاء السويّ و الحكم العادل [فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ] جمع ميزان او موزون اي فمن رَجَحَتْ اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر و هي الحسنات او ما توزن به حسناتهم - و عن الحسن و حُقّ لميزان توضع فيه الحسنات ان يثقل و حُقّ لميزان توضع فيه السيأت ان يخفّ [بِاٰيٰتِنَا يَظْلِمُوْنَ] يكذّبون بها ظلماً كقوله فَظَلَمُوْا بِهَا [مَكَّنّٰكُمْ فِي الْاَرْضِ] جعلنا لكم فيها مكاناً و قراراً - او ملّكناكم فيها و اقدرناكم على التصرف فيها [وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ] جمع معيشة و هي ما يعاش به من المطاعم و المشارب و غيرها - او ما يتوصّل به الى ذلك - و الوجهُ تصريح الياء - و عن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف [وَلَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ] يعني خلقنا اباءكم اٰدم طيناً غير مصوّر ثم صوّرناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ - [مِنَ السّٰجِدِيْنَ] ممن سجد لاٰدم * لا في [اَنْ لَّا تَسْجُدَ] صلة بدليل قوله مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و مثلها لِئَلَّا يَعْلَمَ اَهْلُ الْكِتٰبِ بمعنى ليعلم - فان قلت ما فائدة زيادتها - قلت توكيدُ معنى الفعل الذي تدخل عليه و تحقيقُهُ كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب و ما منعك ان تُحقّق السجود وتُلْزِمه نفسك [اِذْ اَمَرْتُكَ] لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجاباً وحتّمه حتماً لابدّ لك منه - فان قلت لِم سأله عن المانع من السجود وقد عَلم ما منعه - قلت للتوبيخ و لاظهار معاندته و كفره وكبره و افتخاره باصله وازدرائه باصل اٰدم و انه خالف امر ربّه معتقداً انه غير واجب عليه لِما رأى ان سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب - فان قلت كيف يكون قوله اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ جواباً لمَا مَنَعَكَ و انما الجواب ان يقول منعني كذا - قلت قد استانف قصةً اخبر فيها عن نفسه بالفضل على اٰدم و بعلّة فضله عليه وهو انّ اصله من نار و اصل اٰدم من طين فعُلم منها الجواب و زيادةٌ عليه وهي انكار الامر و استبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعداً ان يؤمر بما اُمر به * [فَاهْبِطْ مِنْهَا] من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقرّ العاصين المتكبّرين من الثقلين [فَمَا يَكُوْنُ لَكَ] فما يصحّ لك [اَنْ تَتَكَبَّرَ فِيْهَا] وتعصي [فَاخْرُجْ اِنَّكَ مِنَ الصّٰغِرِيْنَ] من اهل الصَغار و الهوان على الله و على اوليائه لتكبّرك كما تقول الرجل قُمْ صاغراً اذا اهنته و في ضده قُمْ راشداً و ذلك انه لمّا اَظْهر الاستكبار اُلْبِس الصغار - و عن عمر رضي الله عنه مَن تواضع لله رَفع الله حَكَمَته و قال انتعِشْ نعَشَك الله و من تكبّر وعدا طورَه وَقَصه الله الى الارض - فان قلت لِم اُجيب الى استنظاره و انما استنظر ليُفْسد عباده و يُغْويهم - قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد و في مخالفته من اعظم الثواب

سورة الاعراف ۷ الجزء ۸ ع ۹

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۞ قَالَ اخْرُجْ

و حكمه حكم ما خُلق في الدنيا من صنوف الزخارف و انواع الملاذ والملاهي و ما ركّب في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عبادَه [فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي] فبسبب اغوائك اياي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ و هوتكليفه اياه ما وقع به في الغيّ ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه ومن ادم انفساً و مناصب - وعن الاصمّ امرتني بالسجود فحملني الانفُ على معصيتك - والمعنى فبسبب وقوعي في الغيّ لَأَجْتَهِدَنَّ في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدتُ بسببهم - فان قلت بمَ تعلقت الباء فان تعلّقها بلَأَقْعُدَنَّ تصدّ عنه لامُ القسم لاتقول والله بزيد لأمرنّ - قلت تعلقتْ بفعل القسم المحذوفِ تقديره فبما اغويتني اُقْسِم بالله لاقعدنّ اي فبسبب اغوائك اُقْسم - و يجوز ان يكون الباء للقسم اي فَاُقْسِم باغوائك لاقعدنّ و انما اَقْسَم بالاغواء لانه كان تكليفاً و التكليفُ من احسن افعال الله لكونه تعريضاً لسعادة الابد فكان جديراً بان يقسم به - و من تكاذيب المجبرة ما حكوْا عن طاوُس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كُبّار الفقهاء يُرْمى بالقدر فجلس اليه فقال طاوُس تقوم او تُقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لرجلٍ فقيه فقال ابليس افقهُ منه قال ربّ بما اغويتني وهذا يقول انا اُغوي نفسي وما ظنُّك بقوم بلغ من تهالُكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه وتعالى ان لفّقوا الاكاذيبَ على الرسول والصحابة و التابعين - وقيل مَا للاستفهام كانه قيل بايّ شيء اغويتني ثم ابتدأ لَأَقْعُدَنَّ و اثباتُ الالف اذا ادخل حرف الجرّ على ما الاستفهامية قليل شاذّ - و اصل الغيّ الفساد و منه غوِي الفصيل اذا بَشِم والبشمُ فساد في المعدة [لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ] لاعترضنّ لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدوّ على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابهُ على الظرف كقوله * ع * كما عسل الطريقَ الثعلبُ * و شبّهه الزّجاج بقولهم ضُرب زيد الظهرَ و البطنَ اي على الظهر و البطن - وعن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان الشيطان قعد لابن اٰدم باَطْرقة قعد له بطريق الاسلام فقال له تَدَعُ دينَ ابائك فعصاه فَاَسْلم ثم قعد له بطريق الحِجْرة فقال له تَدَعُ ديارَك وتتغرّب فعصاه فهاجرَ ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تُقاتلُ فتقتل فيُقْسَم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتلَ [ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ] من الجهات الاربع التي يأتي منها العدوّ في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم و تسويله ما امكنه وقدر عليه كقوله وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ اَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ - فان قلت كيف قيل [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ] بحرف الابتداء - [وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ] بحرف المجاوزة - قلت المفعول فيه عُدّي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفتْ حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا و كانت لغةً تؤخذ ولاتقاس وانما يفتّش عن صحة موقعها فقط فلمّا سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه و عن شماله و على شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكّن من جهة اليمين تمكّنَ المستعلي

مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً ط لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ۞ وَيَآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظّٰلِمِينَ ۞ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ

من المستعلي عليه - و معنى عن يمينه انه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي و غيره كما ذكرنا في تعالَ و نحوهُ من المفعول به قولهم رميتُ عن القوس و على القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها و يستعليها اذا وُضع على كَبِدها للرمي و يبتدئ الرميُ منها و كذلك قالوا جلس بين يديه و خلفه بمعنى فِيْ لانهما ظرفانِ للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل - وعن شقيق ما من صباح الّا قعدلي الشيطان على اربعة مراصد من بين يَدَيَّ ومن خلفي وعن يميني و عن شمالي - اَمَّا مِن بين يَدَيَّ فيقول لاتخفْ فان الله غفور رحيم فَاَقْرأُ وَ اِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً - و اَمّا مِن خلفي فُيخوّفني الضَّيْعةِ على مخلّفي فَاَقْرأُ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا - و اَمّا مِن قِبَل يميني فيأتيني من قبل الثناء فَاَقرأُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ - و امّا من قِبل شمالي فيأتيني من قِبل الشهوات فَاَقرأُ وَحِيْلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُوْنَ [وَلَا تَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شٰكِرِيْنَ] قاله تظنِّياً بدليل قوله وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيْسُ ظَنَّهٗ - وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم - [مَذْءُوْماً] من ذَأَمه اذا ذمّه - وقرأ الزُهريّ مَذُوماً بالتخفيف مثل مَسُوْل في مسئول - واللام [فِيْ لَمَنْ تَبِعَكَ] موطّئة للقسم [وَلَاَمْلَئَنَّ] جوابه وهو سادّ مسدّ جواب الشرط [مِنْكُمْ] منك ومنهم فغُلّب ضمير المخاطب كما في قوله اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ - وروى عصمة عن عاصم لِمَنْ تَبِعَكَ بكسر اللام بمعنى لِمَنْ تَبِعَكَ منهم هذا الوعيدُ و هو قوله لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ اَجْمَعِيْنَ على ان لَاَمْلَئَنَّ في محل الابتداء وَلِمَنْ تَبِعَكَ خبره [وَيٰاٰدَمُ] * وقلنا يا آدم - وقرئ هٰذِي الشَّجَرَةَ والاصل الياء و الهاء بدلٌ منها * و يقال وَسْوَس اذا تكلّم كلاماً خفيًّا يكرّره و منه وَسْوَس الحُلِيّ و هو فعل غير متعدّ كولولت المرأة و وَعْوَع الذئب ورجل موسوِس بكسر الواو لا يقال موسوَس بالفتح ولكن موسوَسٌ له و موسوَسٌ اليه وهوالذي تُلقى اليه الوسوسة - و معنى وَسْوَسَ له فَعَل الوسوسةَ لاجله و وَسْوَسَ اليه القاها اليه [لِيُبْدِيَ] جعل ذلك غرضاً له ليسوءهما اذا رأيا ما يوثران ستره و ان لايُطّلع عليه مكشوفاً وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور و انه لم يزل مستهجناً في الطباع مستقبحاً في العقول - فان قلتَ ما للواو المضمومة في وُوْرِيَ لم تقلب همزة كما في اُوَيْصِل - قلتُ لان الثانية مدّة كالف وَارى وقد جاء في قراءة عبد الله اُوْرِيَ بالقلب [اِلَّا اَنْ تَكُوْنَا مَلَكَيْنِ] الّا كراهةَ ان تكونا و فيه دليل على ان الملكيّة بالمنظر الاعلى و ان البشرية تَلمح مرتبتها كَلاً ولاَ - وقرئ مَلِكَيْنِ بكسر اللام لقوله وَمُلْكٍ لَا يَبْلٰى [مِنَ الْخٰلِدِيْنَ] من الذين لا يموتون و يبقون في الجنة

الْخٰلِدِيْنَ ۝ وَقَاسَمَهُمَآ اِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النّٰصِحِيْنَ ۝ فَدَلّٰهُمَا بِغُرُوْرٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ ۭ وَنَادٰىهُمَا رَبُّهُمَآ اَلَمْ اَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَاَقُلْ لَّكُمَآ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا سكته وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝ قَالَ اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ۝ قَالَ فِيْهَا تَحْيَوْنَ وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا

ساكنين - و قرئ مِنْ سَوْاتِهِمَا بالتوحيد - و سَوَّاتِهِمَا بالواو المشددة [وَقَاسَمَهُمَا] وَاَقْسَم لهما [اِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النّٰصِحِيْنَ] - فان قلت المقاسمة ان تُقسم لصاحبك و يُقسم لك تقول قاسمتُ فلاناً حالفتُه و تقاسما تحالفا و منه قوله تعالى تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ - قلت كانه قال لهما اُقْسِم لكما اني لمن الناصحين و قالا له اتُقْسِم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمةً بينهم - او اَقْسم لهما بالنصيحة واَقْسما له بقبولها - او اُخْرِجَ قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهادَ المُقاسِم [فَدَلّٰهُمَا] فنزّلهما الى الاكل من الشجرة [بِغُرُوْرٍ] بما غرّهما به من القسم بالله - و عن قتادة و انما يُخدع المؤمن بالله - و عن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده طاعةً و حسْنَ صلوة اَعْتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلباً للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له [فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ] وجدا طَعْمها اٰخذين في الاكل منها - وقيل الشجرة هي السُّنْبلة - و قيل شجرة الكَرْم [بَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا] اي تهافتَ عنهما اللباس و ظهرتْ لهما عوراتهما و كانا لايريانها من انفسهما و لا احدُهما من الاٰخر - و عن عايشة رضي الله عنها ما رأيتُ منه و لا رأى مني - و عن سعيد بن جُبَير كان لباسهما من جنس الاظفار - و عن وهب كان لباسهما نورًا يحُول بينهما و بين النظر - و يقال طَفِق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل - و قرأ ابو السَّمَّال وَطَفَقَا بالفتح [يَخْصِفٰنِ] ورقةً فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما تُخصف النعل بان تُجعل طَرَقة على طَرَقة و تُوثّق بالسيور - و قرأ الحسن يَخِصِّفٰنِ بكسر الخاء و تشديد الصاد و اصلُه يَخْتصفان - و قرأ الزُّهْري يُخْصِفٰنِ من اَخْصف و هو منقول من خَصَف اي يُخْصِفان انفسَهما - و قرئ يُخَصِّفٰنِ من خَصّف بالتشديد [مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ] قيل كان ورق التين - [اَلَمْ اَنْهَكُمَا] عتاب من الله تعالى و توبيخ و تنبيهٌ على الخطأ حيث لم يَحْذرا ما حَذّرهما الله من عداوة ابليس - و روي انه قال لاٰدم الم يكن لك فيما منحتُك من شجر الجنّة مندوحةٌ عن هذه الشجرة فقال بلى و عزتك و لكن ما ظننتُ ان احدًا من خَلْقك يحلف بك كاذباً قال فبعزتي لَاَهْبِطَنّك الى الارض ثم لاتنال العيشَ الاكدًّا فاُهبط و عُلّم صنعةَ الحديد و اُمر بالحرث فحرث و سقى و حصد و داس و ذرى و عجن و خبز - و سَمَّيا ذنبهما و ان كان صغيرًا مغفورًا ظُلْما لا نفسهما و قال [لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ] على عادة الاولياء و الصالحين في استعظامهم الصغيرَ من السيّاٰت و استصغارهم العظيمَ من الحسنات [اهْبِطُوْا] الخطاب لاٰدم و حوّاء و ابليس - و [بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ] في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس و يعاديانه [مُسْتَقَرٌّ] استقرارٌ او موضعُ استقرار [وَّمَتَاعٌ] و انتفاعٌ بعيش [اِلٰى حِيْنٍ] الى انقضاء

تُخْرَجُوْنَ ۞ ع يٰبَنِيْ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُّوَارِيْ سَوْاٰتِكُمْ وَرِيْشًا ط وَلِبَاسُ التَّقْوٰى ذٰلِكَ خَيْرٌ ط ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ۞ يٰبَنِيْ اٰدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ كَمَا اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْاٰتِهِمَا ط اِنَّهٗ يَرٰىكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهٗ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ط اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَاۤءَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞

آجالكم - وعن ثابت البُناني لمّا اُهْبط آدم وحَضرتْه الوفاة احاطتْ به الملائكةُ فجعلتْ حوّاء تدور حولهم فقال لها خلّي ملائكةَ ربّي فانما اصابني الذي اصابني فيكِ فلمّا تُوُفّيَ غَسلتْه الملائكة بماء وسِدرٍ وترًا وحَنّطتْه وكفّنتْه في وترٍ من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسَرَنْديبَ بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنّتكم بعده - جُعل ما في الارض مُنْزلا من السماء لانه قُضيَ ثَمّه وكُتب ومنه وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ و[الرِيْش] لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي وانزلنا عليكم لباسين لباسًا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لِتَرْكَبُوْهَا وَزِيْنَةً - وَلَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ - قرأ عثمٰن رضي الله عنه وَرِيَاشًا جمع ريش كشِعب وشِعاب [وَلِبَاسُ التَّقْوٰى] ولباس الورع والخَشْية من الله وارتفاعهُ على الابتداء وخبرهُ امّا الجملة التي هي [ذٰلِكَ خَيْرٌ] كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تَقْرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر واِمّا المفرد الذي هو خَيْرٌ - وذٰلك صفة للمبتدأ كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى - او ان تكون اشارة الى اللباس المواري للسَّوْأة لان مواراة السَّوْأة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة - وقيل لِبَاسُ التَّقْوٰى خبر مبتدأ محذوف اي وهو لِبَاسُ التَّقْوٰى ثم قيل ذٰلِكَ خَيْرٌ - وفي قراءة عبدالله وأُبَيّ وَلِبَاسُ التَّقْوٰى خَيْرٌ - وقيل المراد بلِبَاسُ التَّقْوٰى ما يُلْبس من الدروع والجَواشن والمَغافر وغيرها مما يتّقى به في الحروب - وقرئ ولِبَاسَ التَّقْوٰى بالنصب عطفًا على لِبَاسًا - ورِيْشًا -[ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ] الدالّة على فضله ورحمته على عباده يعني انزالَ اللباس [لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ] فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الاٰية واردة على سبيل الاستطراد عقيبَ ذكر بدُوّ السَّوْاٰت وخَصْف الورق عليها اظهارًا للمنّة فيما خَلق من اللباس ولما في العُرْي وكَشْف العورة من المهانة والفضيحة واشعارًا بان التستّر باب عظيم من ابواب التقوى [لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ] لا يَمْحنَنّكم بان لاتدخلوا الجنّة كما محن اَبَوَيْكم بان اخرجهما منها [يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا] حال اي اخرجهما نازعًا لباسَهما بان كان سببًا في ان نُزِع عنهما [اِنَّهٗ يَرٰىكُمْ] هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدوّ المُداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون - وعن مالك بن دينار ان عدوًّا يراك ولاتراه لَشديدُ المؤنة الّا مَن عصم الله [وَقَبِيْلُهٗ] وجنوده من الشياطين وفيه دليل بيّن ان الجنّ لا يُرَون ولا يَظْهرون للانس وان اظهارهم انفسَهم ليس في استطاعتهم وانّ زعم من يدّعي رؤيتهم زور ومَخْرقة [اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَاۤءَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ] اي خَلّينا بينهم وبينهم لم نكفّهم عنهم حتّى تولّوهم واطاعوهم فيما سوّلوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاوّل - فان قلتَ علامَ عطف

سورة الاعراف ٧ وَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَا اٰبَاۗءَنَا وَ اللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا ؕ قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَاۗءِ ؕ اَتَقُوْلُوْنَ

الجزء ٨ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ قُلْ اَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ قف وَ اَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَّ ادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ

ع ١٠ الدِّيْنَ ۞ كَمَا بَدَاَكُمْ تَعُوْدُوْنَ ۞ فَرِيْقًا هَدٰى وَ فَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ ؕ اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ

وَ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۞ يٰبَنِيْۤ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَّ كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا وَ لَا تُسْرِفُوْا ۚ اِنَّهُ

وَ قَبِيْلُهُ - قلت على الضمير في يَرَاكُمْ الموكَّد بهُوَ - و الضميرُ في اِنَّهُ ضمير الشان و الحديث - وقرأ اليزيدي وَقَبِيْلَهُ بالنصب وفيه وجهان - ان تعطفه على اسم اِنَّ - و ان تكون الواو بمعنى مع - و اذا عطف على اسم اِنَّ و هو الضمير في انّه كان راجعًا الى ابليس -[الْفَاحِشَة] ما تبالغ في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا بان اٰباءهم كانوا يفعلون فاقتدَيْنا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد و التقليد ليس بطريق العلم و الثاني افتراء على الله و الحادٌ في صفاته - كانوا يقولون لوكره الله منّا ما نفعله لنقَلَنا عنه . وعن الحسن ان الله بعث مُحَمَّدًا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الى العرب وهم قدرية مُجْبرة يحملون ذنوبهم على الله و تصديقهُ قوله عزّوجلّ وَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً -[قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَاۗءِ] لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي و وجود الصارف فكيف يأمر بفعله [اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ] انكار لاضافتهم القبيحَ اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل المفرط - وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عُراةً *[بِالْقِسْطِ] بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حَسَنٌ عند كل مميّز - وقيل بالتوحيد -[وَ اَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ] وقل اَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها [عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ] في كل وقت سجود - او في كل مكان سجود وهو الصلوة [وَّ ادْعُوْهُ] و اعبدوه [مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] اي الطاعةَ مبتغين بها وجهه خالصًا [كَمَا بَدَاَكُمْ تَعُوْدُوْنَ] كما انشأكم ابتداءً يُعيدكم احتجّ عليهم في انكارهم الاعادةَ بابتداء الخلق - و المعنى انه يُعيدكم فيُجازيكم على اعمالكم فَاَخْلِصوا له العبادةَ -[فَرِيْقًا هَدٰى] وهم الذين اسلموا اي وفّقهم الله للايمان [وَ فَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ] اي كلمةُ الضلالة و علمُ الله انهم يَضلّون ولا يهتدون - وانتصاب قوله وَ فَرِيْقًا بفعلٍ يفسّره ما بعده كانه قيل و خذل فَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ [اِنَّهُمُ] ان الفريق الذين حَقَّ عليهم الضلالة [اتَّخَذُوا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ] اي تولّوهم بالطاعة فيما اَمروهم به و هذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالّون باختيارهم و تولّيهم الشياطينَ دون الله [خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ] اي ريشكم و لباس زينتكم [عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ] كلّما صلّيتم ارطُفتم وكانوا يطوفون عُراةً - و عن طاؤس لم يأمرهم بالحرير و الديباج و انما كان احدهم يطوف عُريانًا و يدعُ ثيابه وراء المسجد و ان طاف وهي عليه ضُرب و انتُزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اَذْنبنا فيها - و قيل تفاؤلًا ليتعرّوا من الذنوب كما تعرّوا من الثياب - و قيل الزينةُ المَشط - و قيل الطيب - و السنّة ان ياخذ الرجل احسنَ هيئة للصلوة - و كان بنو عامر في ايام حجّهم لا ياكلون الطعام الّا قُوْتًا و لا ياكلون دسماً يعظّمون بذلك حجّهم فقال المسلمون فانّا احقّ ان نفعل

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ ع قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ الَّتِيْٓ اَخْرَجَ لِعِبَادِهٖ وَ الطَّيِّبٰتِ مِنَ الرِّزْقِ ط قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ ط كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَ الْاِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ اَنْ تُشْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا وَّ اَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ ج فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّ لَايَسْتَقْدِمُوْنَ ۝ يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ اِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ فَمَنِ اتَّقٰى وَ اَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوْا عَنْهَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ج هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى

فقيل لهم [وَ كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا وَ لَا تُسْرِفُوْا] - و عن ابن عباس كُلْ ما شئتَ و البَسْ ما شئتَ ما اخطاتْكَ خصلتانِ سرفٌ و مَخيلةٌ - و يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانيّ حاذق فقال لعليّ بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطبّ شيء و العلمُ علمانِ علم الابْدان و علم الاَدْيان فقال له قد جمع الله الطبَّ كلَّه في نصف اٰية من كتابه قال و ما هي قال قولُه وَ كُلُوْا وَ اشْرَبُوْا وَ لَا تُسْرِفُوْا فقال النصراني ولايُوثَر من رسولكم شيء في الطبّ فقال قد جمع رسولنا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الطبَّ في الفاظ يسيرة قال و ما هي قال قوله المعدةُ بيت الداء و الحِمية رأس كل دواء و اَعْطِ كل بدن ما عوّدته فقال النصرانيّ ما ترك كتابكم و لا نبيكم لجالينوس طبّاً * [زِيْنَةَ اللّٰهِ] من الثياب و كلّ ما يتجمّل به [وَ الطَّيِّبٰتِ مِنَ الرِّزْقِ] المستلذّات من المآكل و المشارب - و معنى الاستفهام في مَنْ انكار تحريم هذه الاشياء - و قيل كانوا اذا احرموا حرّموا الشاة و ما يخرج منها من لحمها و شحمها و لبنها [قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] غيرَ خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها [خَالِصَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ] لايُشْركهم فيها احد - فان قلت هلّا قيل هي للذين اٰمنوا و لغيرهم - قلت ليُنبّهَ على انها خُلقتْ للذين اٰمنوا على طريق الاصالة و ان الكفرة تبعٌ لهم كقوله وَ مَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهٗ قَلِيْلًا ثُمَّ اَضْطَرُّهٗٓ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ - و قرئ خَالِصَةٌ بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر - [اَلْفَوَاحِشَ] ما تفاحش قبحهُ اي تزايدَ - و قيل هي ما يتعلق بالفروج - [وَ الْاِثْمَ] عامّ لكل ذنب - و قيل شرب الخمر - [وَ الْبَغْيَ] الظلم و الكبر اَفرده بالذكر كما قال وَ يَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ [مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا] فيه تهكّم لانه لايجوز ان ينزل برهانًا بان يُشْرَكَ به غيرُه [وَ اَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ] و ان تتقوّلوا على الله و تفتروا الكذب من التحريم و غيره * [وَ لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ] وعيدٌ لاهل مكّة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم - و قرئ فَاِذَا جَآءَ اٰجَالُهُمْ - و قال [سَاعَةً] لانها اقلّ الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصرَ وقت و اقربَه * [اِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ] هي اِن الشرطية ضُمّتْ اليها مَا مؤكّدة لمعنى الشرط و لذلك لزمتْ فعلَها النونُ الثقيلة او الخفيفة - فان قلت فما جزاء هذا الشرط - قلت الفاء و ما بعده من الشرط و الجزاء - و المعنى فمن اتّقى و اَصْلح منكم و الذين كذّبوا منكم - و قرئ تَاْتِيَنَّكُمْ بالتاء * [فَمَنْ اَظْلَمُ] فمَن اشنعُ ظلماً ممن تقوّل على الله مالم يقُله

عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ ط اُولٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ ط حَتّٰٓى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوْٓا اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ط قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا وَ شَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ ۝ قَالَ ادْخُلُوْا فِيْٓ اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ فِي النَّارِ ط كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَّعَنَتْ اُخْتَهَا ط حَتّٰٓى اِذَا ادَّارَكُوْا فِيْهَا جَمِيْعًا قَالَتْ اُخْرٰىهُمْ لِاُوْلٰىهُمْ رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ اَضَلُّوْنَا فَاٰتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ط قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَّ لٰكِنْ لَّا تَعْلَمُوْنَ ۝ وَ قَالَتْ اُوْلٰىهُمْ لِاُخْرٰىهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ۝ ع

[اَوْ كَذَّبَ] ما قاله - [اُولٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ] اي مما كُتب لهم من الارزاق او الاعمار [حَتّٰٓى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا] حَتّٰى غاية لنَيلهم نصيبهم و استيفائهم له اي الى وقت وفاتهم و هي حَتّٰى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية و هي اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا قَالُوْا - و [يَتَوَفَّوْنَهُمْ] حال من الرُسُل اي متوفيهم - و الرُسُل مَلَك الموت و اعوانه - و مَا وقعت موصولة بِاَيْنَ في خط المصحف وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الألهة الذين تدعون - [ضَلُّوْا عَنَّا] غابوا عنّا فلا نراهم و لا ننتفع بهم اعترافاً منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه و انهم لم يحمدوه في العاقبة * [قَالَ ادْخُلُوْا] اي يقول الله تعالى يوم القيٰمة لاولئك الذين قال فيهم فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ و هم كفّار العرب [فِيْٓ اُمَمٍ] في موضع الحال اي كائنين في جملة امم و في غمارهم مصاحبين لهم اي ادخلوا في النار مع اُمم [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ] وتقدم زمانهم زمانكم [لَّعَنَتْ اُخْتَهَا] التي ضلّت بالاقتداء بها [حَتّٰٓى اِذَا ادَّارَكُوْا فِيْهَا] اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار [قَالَتْ اُخْرٰىهُمْ] منزلةً و هي الاتباع و السفلة [لِاُوْلٰىهُمْ] منزلةً و هي القادة و الرؤس و معنى لِاُوْلٰىهُمْ لاجل اولٰهم لان خطابهم مع الله لا معهم [عَذَابًا ضِعْفًا] مضاعفا [لِكُلٍّ ضِعْفٌ] لان كلاً من القادة و الاتباع كانوا ضالين مضلين [وَّلٰكِنْ لَّا تَعْلَمُوْنَ] قرئ بالتاء و الياء * - [فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ] عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لِكُلٍّ ضِعْفٌ اي فقد ثبت اَنْ لا فضل لكم علينا و انّا متساوون في استحقاق الضعف [فَذُوْقُوا الْعَذَابَ] من قول القادة او من قول الله لهم جميعا * [لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَآءِ] لا يصعد لهم عمل صالح اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ كَلَّا - اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ - و قيل ان الجنّة في السماء فالمعنى لا يوذن لهم في صعود السماء و لا يطرّق لهم اليها ليدخلوا الجنة - و قيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين - وقيل لا تنزل عليهم البركة و لا يغاثون فَفَتَحْنَا اَبْوَابَ السَّمَآءِ - و قرئ لا تُفَتَّحُ بالتشديد - وَلَا يُفْتَحُ بالياء - وَلَا تَفْتَحُ بالتاء و البناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للاٰيٰت - وبالياء على ان الفعل لله عزّ و جلّ - وقرأ ابن عبّاس الجُمَّل بوزن القُمّل - وسعيد بن جبير الجُمَل بوزن النُغَر - و قرئ الجُمْل بوزن القُفْل - و الجُمُل بوزن النُصُب - و الجَمْل بوزن الحَبْل و معناه القَلْس الغليظ لانه حبال جُمعت و جُعلت جملةً واحدةً - و عن ابن عبّاس ان الله احسنُ تشبيها من ان يُشبّه بالجمل يعني ان الحبل مناسب للخيط الذي يُسلك في سمّ الابرة والبعيرُ

اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَآءِ وَ لَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِيْ سَمِّ الْخِيَاطِ ط وَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِيْنَ ۝ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَّ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ط وَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ز اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ج هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَ نَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ ج وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ هَدٰىنَا لِهٰذَا قف وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ اَنْ هَدٰىنَا اللّٰهُ ج لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ط وَ نُوْدُوْٓا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ

لا يناسبه الّا ان قراءة العامّة اوقع لان سَمّ الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خُرْت الابرة و قالوا الدليل الماهر خِرّيت لاهتدائه في المضائق المشبّهة بأخْرات الإبَر و الجَمَل مثل في عظم الجرم قال * شعر * جسم الجمال و احلام العصافير * ان الرجال ليسوا بجزر * تراد منهم الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدًا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الّا في باب واسع في ثقب الابرة - و عن ابن مسعود انه سُئل عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالًا للسائل و اشارةً الى ان طلب معنًى اٰخر تكلُّف - و قرئ في سَمّ بالحركات الثلث - و قرأ عبد الله فِيْ سَمِّ الْمِخْيَطِ والخِيَاط و المِخيط كالحِزام و المِحزم ما يخاط به و هو الابرة - [وَكَذٰلِكَ] و مثل ذلك الجزاء الفظيع [نَجْزِى الْمُجْرِمِيْنَ] ليؤذن ان الاجْرام هو السبب المُوْصِل الى العقاب و ان كل من اجرم عُوقِب و قد كرر فقال [وَكَذٰلِكَ نَجْزِى الظّٰلِمِيْنَ] لان كل مجرم ظالمٌ لنفسه - [مِهَادٌ] فراش [غَوَاشٍ] اَغْطِيةٌ - و قرئ غواشٌ بالرفع كقوله وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَاٰتُ في قراءة عبد الله - [لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا] جملة معترضة بين المبتدأ و الخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وَصْفُ الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوُسْع و هو الامكان الواسع غيرُ الضيّق من الايمان و العمل الصالح - و قرأ الاعمش لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ * من كان في قلبه غلّ على اخيه في الدنيا نزع منه فسلمتْ قلوبهم و طهرتْ و لم يكن بينهم الّا التوادّ و التعاطف - و عن عليّ رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا و عثمٰن و طلحة و الزبير منهم - [هَدٰىنَا لِهٰذَا] اي وَفّقنا لموجب هذا الفوز العظيم و هو الايمان و العمل الصالح [وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ] اللام لتوكيد النفي يعنون و ما كان يستقيم ان تكون مهتدين لولا هداية الله و توفيقه - و في مصاحف اهل الشام مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ بغير واو على انها جملة موضحة للاولى [لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ] فكان لنا لطفاً و تنبيهاً على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورًا و اغتباطًا بما نالوا و تلذذًا بالتكلم به لا تقرّبًا و تعبّدًا كما ترى مَن رُزق خيراً في الدنيا يتكلم بنحو ذلك و لا يتمالك ان لا يقوله للفرح لا للقربة [اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ] اَنْ مخففة من الثقيلة تقديره و نودوا بانه تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُوْرِثْتُمُوْهَا و الضمير ضمير الشان و الحديث - او تكون بمعنى اَيْ لان المناداة من القول كانه قيل و قيل لهم [تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] بسبب اَعمالكم لا بالتفضل كما تقوله المبطلة * اَنْ في [اَنْ قَدْ وَجَدْنَا] يحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة - و ان تكون مفسّرة كالتي سبقتْ اٰنفًا و كذلك [اَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ] و انما قالوا لهم ذلك اغتباطًا بحالهم و شماتةً باصحاب

تعملون ۝ ونادى اصحب الجنة اصحب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ط قالوا نعم ج فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظلمين ۝ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ج وهم بالاخرة كفرون ۝ وبينهما حجاب ج وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيمىهم ج ونادوا اصحب الجنة ان سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ۝ واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحب النار لا قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظلمين ۝ ع ونادى اصحب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيمىهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ۝ اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ط ادخلوا الجنة لا خوف

النار و زيادةٌ في غمّهم وليكون حكايته لطفًا لمن سمعها - وكذلك قول المؤذن بينهم لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ وهو مَلَك يأمره الله فينادي بينهم نداءً يُسْمِع اهلَ الجنة و اهلَ النار - وقرئ أنَّ لَعْنَةَ اللهِ بالتشديد و النصب - و قرأ الاعمش إنَّ لَعْنَةَ اللهِ بكسر إنَّ على ارادة القول او على اجراء أذّن مُجْرى قال - فان قلت هلّا قيل ما وعدكم ربّكم كما قيل مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا - قلت حذف ذٰلك تخفيفا لدلالة وَعَدَنَا عليه - و لقائل ان يقول اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث و الحساب و الثواب و العقاب و سائر احوال القيٰمة لانهم كانوا مكذّبين بذلك اجمع و لان الموعود كله مما ساءهم و ما نعيم اهل الجنة الّا عذاب لهم فاطلق لذلك - [وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ] يعني بين الجنة و النار - او بين الفريقين و هو السور المذكور في قوله فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ - [وَعَلَى الْاَعْرَافِ] وعلى اَعْراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة و النار وهي اعاليه جمع عُرْف استعير من عُرْف الفرس و عُرْف الديك [رِجَالٌ] من المسلمين من اٰخرهم دخولاً في الجنة لقصور اعمالهم كانهم المُرْجَوْن لامر الله يُحْبَسون بين الجنة و النار الى ان يأذن الله لهم في دخول الجنة [يَعْرِفُوْنَ كُلًّا] من زُمَر السُّعَداء و الاشقياء [بِسِيْمٰهُمْ] بعلامتهم التي اعلمهم الله بها يُلْهِمهم الله ذلك او تُعَرِّفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم [وَاِذَا صُرِفَتْ اَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ اَصْحَابِ النَّارِ] ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله و فزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم - و نادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم [اَهٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ] اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم و يحتقرونهم لفقرهم وقلّة حظوظهم من الدنيا و كانوا يُقْسِمون ان الله لا يُدْخِلهم الجنة [اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ] يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة و ذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف و ينظروا الى الفريقين و يعرفوهم بسيماهم و يقولوا ما يقولون - و فائدة ذلك بيان ان الجزاء على قدر الاعمال و ان التقدّم و التاخّر على حسبها و ان احدًا لا يسبق عند الله الّا بسبقه في العمل و لا يتخلّف عنده الا بتخلّفه فيه و ليرغب السامعون في حال السابقين و يحرصوا على احراز قصبتهم و ليتصوّروا ان كل احد يُعرف ذلك اليومَ بسيماه التي استوجب ان يوسم بها من اهل الخير و الشرّ فيرتدعَ المُسيءُ عن اساءته و يزيدَ المحسن في احسانه و ليعلم ان العُصاة يوبّخهم كل احد حتى اَقصر الناس عملا و قوله وَاِذَا صُرِفَتْ

عليكم ولا انتم تحزنون ۝ ونادى اصحب النار اصحب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ط
قالوا ان الله حرمهما على الكفرين ۝ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ج فاليوم ننسىهم
كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بايتنا يجحدون ۝ ولقد جئنهم بكتب فصلنه على علم هدى ورحمة
لقوم يؤمنون ۝ هل ينظرون الا تاويله ط يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا
بالحق ج فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ط قد خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ۝ ع ان ربكم الله الذي خلق السموت والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قف

ابصارهم ايه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا و يوبخوا - و قرأ الاعمش و اذا قلبت
ابصارهم - و قرئ ادخلوا الجنة على البناء للمفعول - و قرأ عكرمة دخلوا الجنة - فان قلت كيف لام هاتين
القراءتين قوله [لا خوف عليكم و لا انتم تحزنون] - قلت تاويله ادخلوا الجنة او دخلوا الجنة مقولا
لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون - فان قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون - قلت لا محل له لانه
استيناف كان سائلا سأل عن حال اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم ان دخولهم
الجنة استاخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييأسوا - ويجوز ان
يكون له محل بان يقع صفة لرجال - ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم و اجتماعكم - و ما كنتم
تستكبرون و استكباركم عن الحق وعلى الناس - وقرئ تستكثرون من الكثرة - [افيضوا علينا] فيه
دليل ان الجنة فوق النار [او مما رزقكم الله] من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة - و يجوز ان
يراد او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام و الفاكهة كقوله * ع * علفتها تبنا و ماء باردا * و انما يطالبون ذلك
مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن [حرمهما على الكفرين] منعهما
شراب الجنة و طعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه و يحظر كقوله * ع * حرام على عيني ان تطعما الكرى *
[فاليوم ننسىهم] نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به [كما نسوا لقاء
يومهم هذا] كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم و لم يهتموا به * [فصلنه على علم] عالمين كيف
تفصل احكامه و مواعظه و قصصه و سائر معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج * و قرأ ابن محيصن
فضلنه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل عليها [و هدى و رحمة]
حال من منصوب فصلنه كما ان على علم حال من مرفوعه [الا تاويله] الا عاقبة امره و ما يؤل اليه من
تبين صدقه و ظهور صحة ما نطق به من الوعد و الوعيد [قد جاءت رسل ربنا بالحق] اي تبين و صح انهم
جاؤا بالحق [نرد] جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل هل لنا
من شفعاء او هل نرد و رافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل اخر
يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد - و قرأ ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا - او تكون

سورة الاعراف ۷	يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيْثًا وَّ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُوْمَ مُسَخَّرٰتٍ بِاَمْرِهٖ ط اَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْاَمْرُ ط تَبٰرَكَ
الجزء ۸	اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ (53) اُدْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَّ خُفْيَةً ط اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ۞ وَ لَا تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا
ع ۱۴	وَ ادْعُوْهُ خَوْفًا وَّ طَمَعًا ط اِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ وَ هُوَ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

اَوْ بمعنى حتّى اَنْ اي يشفعون لنا حتّى نردَّ فنعملَ - وقرأ الحسن بنصب نُرَدَّ و رفع فَنَعْمَلُ بمعنى فنحن نعمل [يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ] - وقرئ يُغَشِّيْ بالتشديد اي يُلْحِق الليلَ بالنهار او النهارَ بالليل يحتملهما جميعاً - والدليل على الثاني قراءة حُمَيْد بن قَيْس يَغْشَى الَّيْلَ النَّهَارُ بفتح الياء و نصب الليل ورفع النهار اي يُدْرِك النهارُ الليلَ و [يَطْلُبُهُ حَثِيْثًا] حسن الملأمة لقراءة حُمَيْد [بِاَمْرِهٖ] بمشيئته و تصريفه و هو متعلق بمُسَخَّرٰتٍ اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته و تدبيره و كما يريد ان يصرّفها سمّى ذالك امراً على التشبيه كانهن مامورات بذلك - وقرئ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُوْمُ مُسَخَّرٰتٌ بالرفع و لمّا ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال [اَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْاَمْرُ] اي هو الذي خلق الا شياء و هو الذي صرّفها على حسب ارادته • [تَضَرُّعًا وَّ خُفْيَةً] نصب على الحال اي ذوي تضرّع و خفية و كذلك خَوْفًا وَّ طَمَعًا - والتضرُّعُ تفعّل من الضراعة و هي الذلّ اي تذلّلا و تملّقا - و قرئ خِفْيَةً - وعن الحسن ان الله تعالى يعلم القلبَ التّقيَّ و الدعاءَ الخفيَّ ان كان الرجل لقد جمع القرآن و ما يشعربه جارُهُ و ان كان الرجل لقد فَقِهَ الفقهَ الكثيرَ و لا يشعر الناسُ به و ان كان الرجل لَيصلّي الصلوةَ الطويلةَ وعنده الزُّوْر و ما يشعربه و لقد اَدْرَكْنا اقواماً ما كان على الارض من عمل يَقْدرون على ان يعملوه في السرّ فيكون علانيةً ابداً ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء و ما يُسْمَع لهم صوت ان كان الاّ همساً بينهم و بين ربهم و ذلك ان الله تعالى يقول اُدْعُوْا رَبَّكُمْ و قد اثنى على زكريّا فقال اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ نِدَاءً خَفِيًّا و بين دعوة السرّ و دعوة العلانية سبعون ضِعفاً [اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ] اي المجاوزينَ ما اُمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره - وعن ابن جُرَيْج هو رفع الصوت بالدعاء - وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة - و قيل هو الاسهاب في الدعاء - وعن النبيّ صلّى الله عليه واله و سلّم سيكون قوم يعتدون في الدعاء و حسب المرأ اَن يقول اللّهم اني اسألك الجنّةَ و ما قرّب اليها من قول و عمل و اعوذ بك من النار و ما قرّب اليها من قول و عمل ثم قرأ قوله اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ - [اِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ] كقوله وَ اِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا - و انما ذُكِّر قريب على تاويل الرحمة بالرحم او الترحّم - او لانه صفةُ موصوفٍ محذوف اي شيء قريب - او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شُبّه ذاك به فقيل قُتَلاء و اُسَراء - او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض و الضغيب - او لان تانيث الرحمة غيرحقيقي • قرئ نَشْرًا و هو مصدر نَشَرَ و انتصابهُ امّا لانّ اَرْسَل و نَشَر متقاربان فكانه قيل نَشَرَها نشراً و امّا على الحال بمعنى منتشرات - ونُشُراً جمع نَشُوْر - و نُشْرًا تخفيف نُشُر كرُسُل و رُسْل - و قرأ مسروق نَشَرًا بمعنى منشورات

رَحْمَتِه ط حَتّٰى اِذَا اَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَنْزَلْنَا بِهِ الْمَآءَ فَاَخْرَجْنَا بِه مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ط كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتٰى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۞ وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهٗ بِاِذْنِ رَبِّه ط وَ الَّذِيْ خَبُثَ لَا يَخْرُجُ اِلَّا نَكِدًا ط كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّشْكُرُوْنَ ۞ ع لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِه فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ

فَعَلٌ بمعنى مفعول كنَفَض و حَسَب و منه قولهم ضَمّ نَشَره - و بُشُرًا جمع بشير - و[بُشْرًا] بتخفيفه - و بَشْرًا بفتح الباء مصدر من بَشَرَه بمعنى بَشّره اي باشرات و بُشْرى - [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه] اَمَام نعمته و هي الغَيْث الذي هو من اجلّ النعم و احسنها اثرا - [اَقَلَّتْ] حملتْ و رفعتْ و اشتقاقُ الاقلال من القِلّة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا [سَحَابًا ثِقَالًا] سحائبَ ثِقالا بالماء جمع سَحابة [سُقْنٰهُ] الضمير للسَّحاب على اللفظ و لو حمل على المعنى كالثقال لَاُنّث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا [لِبَلَدٍ] مَيْت لاجل بلد ليس فيه حَيًا و لِسقْيه - و قرئ [مَيِّت - فَاَنْزَلْنَا به] - بالبلد - او بالسحاب - او بالسَّوْق و كذلك فَاَخْرَجْنَا به - [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات [نُخْرِجُ الْمَوْتٰى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ] فيؤديكم التذكّر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذْ كلواحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه - [اَلْبَلَدُ الطَّيِّبُ] الارض العذاة الكريمة التُرْبة [و الَّذِيْ خَبُثَ] الارض السِبخة التي لا تُنْبت ما يُنْتَفع به [بِاِذْنِ رَبِّه] بتيسيره و هو في موضع الحال كانه قيل يَخْرج نباته حسنا وافيًا لانه واقع في مقابلة نَكِداً - و النَكِد الذي لا خير فيه - و قرئ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ اي يُخرجه البلد و يُنْبته - و قوله و الَّذِيْ خَبُثَ صفة للبلد و معناه و البلد الخبيث لا يخرج نباته الّا نَكِداً فحُذف المضاف الذي هو النبات و اُقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مُقامه الّا انه كان مجرورًا بارزًا فانقلبَ مرفوعًا مستكنًّا لوقوعه موقع الفاعل - او يقدّر و نبات الذي خبث - و قرئ نَكَدًا بفتح الكاف على المصدر اي ذا نكد - و نَكْدًا باسكانها للتخفيف كقوله نَزْه عن الرِيَب بمعنى نَزِه و هذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ و التنبيهُ من المكلّفين و لمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك - و عن مجاهد اٰدم و ذريته منهم خبيث و طيّب - و عن قتادة المؤمن سمع كتاب الله بعقله فوَعاه و انتفع به كالارض الطيّبة اصابها الغَيْث فانبتتْ و الكافرُ بخلاف ذلك و هذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر و انزاله بالبلد الميّت و اخراج الثمرات به على طريق الاستطراد [كَذٰلِكَ] مثل ذلك التصريف [نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ] نردّدها ونكرّره [لِقَوْمٍ يَّشْكُرُوْنَ] نعمةَ الله و هم المؤمنون ليفكّروا فيها و يعتبروا بها - و قرئ يُصَرِّفُ بالياء اي يصرّفها الله * [لَقَدْ اَرْسَلْنَا] جواب قسم محذوف - فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الّا مع قَدْ وقلّ عنهم نحو قوله حلفتُ لها بالله حلفةَ فاجر لناموا - قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لاتُساق الّا تاكيدًا للجملة المُقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظِنّةً لمعنى التوقع الذي هو معنى قَدْ عند استماع المخاطب كلمة القسم - قيل اُرْسل نوح و هو ابن خمسين سنة و كان نَجّارا و هو نوحُ بن لَمَك بن مُتَوَشْلَخ بن اُخْنُوخَ و اخنوخُ اسم ادريس النبيّ عليه السلام - و قرئ [غَيْرُه] بالحركات الثلاث - فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله

غَيْرُهٗ ؕ اِنِّيْۤ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖۤ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ ضَلٰلَةٌ وَّلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَاَنْصَحُ لَكُمْ وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ اَوَعَجِبْتُمْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوْا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ

غيره - و الجرّ على اللفظ - و النصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الّا اياه كقولك ما في الدار من احد الّا زيدا و غير زيد - فان قلت ما موقع الجملتين بعد قوله اُعبُدوا اللّٰهَ - قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة و الثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا يعبدونه من دون الله - و [اليَوْمِ العَظِيم] يوم القيمة - اويوم نزول العذاب عليهم و هو الطوفان - [اَلْمَلَاُ] الاشراف و السادة - و قيل الرجال ليس معهم نساء [فِيْ ضَلٰلٍ] في ذهاب عن طريق الصواب و الحق و معنى الرؤية رؤية القلب - فان قلت لم قال [لَيْسَ بِيْ ضَلٰلَةٌ] و لم يقل ضلال كما قالوا - قلت الضلالة اخصّ من الضلال فكان ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك اَلَكَ تمر فقلت مالي تمرة - فان قلت كيف وقع قوله وَلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ استدراكا للانتفاء عن الضلالة - قلت كونه رسولا من الله مبلّغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصحّ لذلك ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة * و قرئ اُبْلِغُكُمْ بالتخفيف - فان قلت كيف موقع قوله [اُبَلِّغُكُمْ] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون كلاما مستانفا بيانا لكونه رسول رب العٰلمين - و الثاني ان يكون صفة لرسول - فان قلت كيف جاز ان يكون صفة و الرسول لفظه لفظ الغائب - قلت جاز ذاك لان الرسول وقع خبرا عن الضمير المخاطب فكان في معناه كما قال *ع* انا الذي سمّتني اُمّي حيدره * [رِسٰلٰتِ رَبِّيْ] ما اُوحي اليّ في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر و النواهي و المواعظ و الزواجر و البشائر و النذائر - و يجوز ان يريد رسالاته اليه و الى الانبياء قبله من صُحُف جدّه ادريس و هي ثلثون صحيفة و من صُحُف شيث و هي خمسون صحيفة [وَاَنْصَحُ لَكُمْ] يقال نصحتُه و نصحتُ له و في زيادة اللام مبالغة و دلالة على امحاض النصيحة و انها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فربّ نصيحة ينتفع به الناصح فيقصد النفعين جميعا و لا نصيحة امحض من نصيحة الله و رسوله [وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ] اي من صفات الله و احواله يعني قدرته الباهرة و شدّة بطشه على اعدائه و ان بأسه لا يردّ عن القوم المجرمين - و قيل لم يسمعوا بقوم حلّ بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لايعلمون ما علمه نوح بوحي الله اليه - اواراد وَاَعْلَمُ من جهة الله اشياء لا علم لكم بها قد اُوحي اليّ بها * [اَوَعَجِبْتُمْ] الهمزة للانكار و الواو للعطف و المعطوف عليه محذوف كانه قيل اَكَذَبتم و عجبتم [اَنْ جَآءَكُمْ] من ان جاءكم [ذِكْرٌ] موعظة [مِّنْ رَّبِّكُمْ - عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ] على لسان رجل منكم كقوله مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ و ذاك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح و يقولون ما سَمِعْنَا بِهٰذَا فِيْۤ اٰبَآئِنَا الْاَوَّلِيْنَ يعنون ارسال البشر وَلَوْشَآءَ رَبُّنَا لَاَنْزَلَ مَلٰٓئِكَةً [لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوْا] ليحذركم عاقبة الكفر و لتوجد

فَاَنْجَيْنٰهُ وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗ فِي الْفُلْكِ وَ اَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ ۝ وَ اِلٰى عَادٍ اَخَاهُمْ هُوْدًا ؕ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ؕ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖۤ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ سَفَاهَةٍ وَّ اِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ سَفَاهَةٌ وَّ لٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَ اَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ اَمِيْنٌ ۝ اَوَ عَجِبْتُمْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ؕ وَ اذْكُرُوْۤا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ وَّ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۚ فَاذْكُرُوْۤا اٰلَآءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْۤا اَجِئْتَنَا

منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار [وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ] ولترحموا بالتقوى ان وُجدتْ منكم [وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ]- قيل كانوا اربعين رجلا و اربعين امرأةً - وقيل تسعةٌ بنوه سامٌ و حامٌ و يافثُ و ستةٌ ممن اٰمن به - فان قلت [فِي الْفُلْكِ] بم يتعلق - قلت هو متعلق بمَعَهٗ كانه قيل و الذين استقروا معه في الفلك او صحبوه في الفلك - و يجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اي انجيناهم في السفينة من الطوفان [عَمِيْنَ] عَمِي القلوب غيرَ مستبصرين - و قرئ عامِيْنَ - والفرق بين العَمِيْ و العَامِيْ ان العَمِيَ يدل على عمىً ثابت و العامي على عمىً حادث ونحوه قوله ضَائِقٌ بِهٖ صَدْرُكَ - [اَخَاهُمْ] واحدًا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم و انما جعل واحدا منهم لانهم افهمُ عن رجل منهم و اعرفُ بحاله في صدقه و امانته و هو هود بن شالَخ بن اَرْفَخْشَذَ بن سام بن نوح وَاَخَاهُمْ عطف على نُوْحًا و [هُوْدًا] عطف بيان له - فان قلت لم حذف العاطف من قوله [قَالَ يٰقَوْمِ] و لم يقل فقال كما في قصة نوح - قلت هو على تقدير سوالِ سائل قال فما قال لهم هود فقيل قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ و كذلك قَالَ الْمَلَاُ - فان قلت لم وصف الملأ بالَّذِيْنَ كَفَرُوْا دون الملأ من قوم نوح - قلت كان في اشراف قوم هود مَنْ اٰمن به منهم مَرْثد بن سعد الذي اسلم و كان يكتم اسلامه فاُريدت التفرقة بالوصف و لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمنٌ ونحوه قوله وَقَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِلِقَاءِ الْاٰخِرَةِ - و يجوز ان يكون وصفًا واردًا للذم لا غير [فِيْ سَفَاهَةٍ] في خفّة حلم و سخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين اٰخر - وجعلت السفاهة ظرفاً على طريق المجاز ارادوا انه متمكّن فيها غير منفك عنها و في اجابة الانبياء عليهم السلام مَن نسبهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم و الاغضاء و ترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضلّ الناس و اسفهم ادبٌ حسنٌ وخُلقٌ عظيمٌ وحكايةُ الله عزّوجلّ ذلك تعليمٌ لعباده كيف يُخاطبون السفهاءَ و كيف يُغضّون عنهم و يُسبلون اَذيالهم على ما يكون منهم - [نَاصِحٌ اَمِيْنٌ] اي عرفتُ فيما بينكم بالنصح و الامانة فما حقي ان اتّهم - او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امينٌ على ما اقول لكم لا اَكذب فيه [خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ] اي خلفتموهم في الارض - او جعلكم ملوكاً في الارض قد استخلفكم فيها بعدهم [فِي الْخَلْقِ بَصْۜطَةً] فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول و البدانة - قيل كان اقصرهم ستين ذراعا و اطولهم مائةَ ذراع [فَاذْكُرُوْۤا اٰلَآءَ اللّٰهِ] في استخلافكم و بسطة اجرامكم و ما سواهما من عطاياه - و واحد الاٰلاء اِلَيٌ ونحوه انىً

69

سورة الاعراف ٧ — لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهٗ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا ۚ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ◎ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ
الجزء ٨ — مِنْ رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَّغَضَبٌ ؕ اَتُجَادِلُوْنَنِيْ فِيْٓ اَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ؕ
ع ١٦ — فَانْتَظِرُوْٓا اِنِّيْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ◎ فَاَنْجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ص وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا

و اُناد وِضَلَع و اَضْلاع وِعنَب واَعْناب - فان قلت اِذْ في قوله اذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ما وجه انتصابه - قلت هو مفعول به و ليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم ● [اَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهٗ] انكروا و استبعدوا اختصاصَ الله وحده بالعبادة وتَرك دين الاٰباء في اتّخاذ الاصنام شركاء معه حُبًا لما نشأوا عليه و اِلفًا لما صادفوا اٰباءَهم يتديّنون به - فان قلت ما معنى المجيء في قوله اَجِئْتَنَا - قلت فيه اوجه - ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنّث فيه كما كان يفعل رسولُ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بِحراءَ قبل المبعث فلمّا اُوْحي اليه جاء قومه يدعوهم - وان يريدوا به الاستهزاءَ لانهم كانوا يعتقدون ان الله لايرسل الّا الملائكة فكانّهم قالوا اَجئتنا من السماء كما يجيء المَلَك - وان لا يريدوا حقيقةَ المجيء و لكن التعرُّض بذلك و القصدَ كما يقال ذهب يشتمني ولايراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدتنا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهٗ و تعرضتَ لنا بتكليف ذلك -[فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا] استعجال منهم للعذاب - [قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ] اي حَقَّ عليكم و وجبَ - اوقد نزل عليكم - جُعل المتوقع الذي لابدّ من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب اليک بعضَ المطالب قد كان ذلک - وعن حَسّانَ ان ابنه عبدَ الرحمن لسعه زنبور و هو طفل فجاء يبكي فقال له يابُنَيَّ ما لک قال لسعني طُوَيْر كانه ملتفّ في بُرْدَى حِبَرة فضمّه الى صدره وقال يا بُنَيّ قد قلت الشعرَ - وَ الرِّجْس العذاب من الارتجاس و هو الاضطراب [فِيْٓ اَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوْهَا] في اشياء ما هي الّا اسماء ليس تحتها مسمّيات لانكم تُسمّونها اٰلهة و معنى الالٰهيّة فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ - و معنى سَمَّيْتُمُوْهَا سمّيتم بها من قولك سمّيته زيدا - وقَطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن اٰخرهم - و قصتهم ان عاداً قد تَبَسّطوا في البلاد ما بين عُمَان وحضرموتَ وكانت لهم اصنامًا يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيًّا وكان من اوسطهم و افضلهم حسبا فكذّبوه وازدادوا عتوًّا و تجبُّرا فَاَمْسک الله عنهم القطر ثلث سنين حتى جُهِدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاءٌ طلبوا الى الله الفرجَ منه عند بيته الحرام مسلمهُم ومشركهُم واهل مكّة اذ ذاك العماليق اولاد عمليقَ بن لاوذَبن سامَ بن نوح وسيّدهُم معاوية بن بكر فجهّزت عاد الى مكّة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قَيْل بن عِتر و مرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامَه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكّة خارجًا من الحرم فانزلهم و اكرمهم و كانوا اخوالَه و اصهارَه فاقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر و تُغنّيهم الجرادتانِ قَيْنَتانِ كانتا لمعاوية فلمّا راى طول مقامهم وذهولَهم بالّهو عما قدموا له اَهَمّه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي ان يكلّمهم خِيفةَ ان يظنّوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقَيْنَتين فقالتا قُلْ شعرا نُغنّيهم

بِاٰيٰتِنَا وَ مَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا ۘ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ؕ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْۤ اَرْضِ اللّٰهِ وَ لَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ

به لايدرون من قاله فقال معاوية * شعر * الا يا قَيْل ويحك قُمْ فهينِم * لعل اللّٰهَ يسقينا غمامًا * فيسقي ارضَ عادٍ ان عادًا * قد امسوا مايُبينون الكلاما * فلما غَنّتا به قالوا ان قومكم يتغوّثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فَادْخُلوا الحرم و استسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد و الله لا تُسْقَون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم و تُبتم الى الله سُقيتم و اَظْهر اسلامَه فقالوا لمعاوية احبِسْ عنا مرثدًا لا يقدمنّ معنا مكة فانه قد اتبع دين هود و ترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قَيْل اللّهم اسقِ عادًا ماكنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثًا بيضاءَ وحمراءَ وسوداءَ ثم ناداه منادٍ من السماء يا قَيْل اخترْ لنفسك ولقومك فقال اخترتُ السوداءَ فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادٍ لهم يقال له المُغيث فاستبشروا بها و قالوا هذا عارض مُمطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود و المؤمنون معه فَاَتَوْا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا - فان قلت ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله [وَمَاكَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ] مع اثبات التكذيب بآيات الله - قلت هو تعريض بمن اٰمن منهم كمرثد بن سعد و من نجا مع هود عليه السلام كانه قال وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا منهم و لم يكونوا مثل من اٰمن منهم ليوذن ان الهلاك خَصّ المكذبين و نجا الله المؤمنين * قرئ [اِلٰى ثَمُوْدَ] بمنع الصرف بتاويل القبيلة - و اِلى ثَمُوْدٍ بالصرف بتاويل الحيّ او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عاثر بن ارمَ بن سام بن نوح - و قيل سُمّيتْ ثمودَ لقلة مائها من الثمد و هو الماء القليل وكانت مساكنهم الحِجْر بين الحجاز والشام الى وادى القرى [قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ] اٰية ظاهرة و شاهد على صحة نبوّتي كانه قيل ماهذه البيّنة فقال [هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً] و اٰيةً نصب على الحال والعامل فيها ما دلّ عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اُشيرُ اليها اٰية - و لَكُمْ بيان لمَنْ هي له اٰية موجبة عليه الايمانَ خاصة وهو ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اُخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا و انما اضيفت الى اسم الله تعظيمًا لها وتفخيمًا لشانها و انها جاءت من عنده مُكوّنة من غير فحل و طَروقة اٰية من اٰياته كما تقول اٰية الله - و روي ان عادا لما اُهلكتْ عَمرتْ ثمود بلادَها وخلفوهم في الارض و كثروا و عُمّروا اَعمارا طِوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدمُ في حيٰوته فنحتوا البيوتَ من الجبال و كانوا في سعة و رخاء من العيش فعتَوْا على الله و افسدوا في الارض و عبدوا الاوثانَ فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا و صالح من اوسطهم نسبًا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الّا قليل منهم مستضعفون فحذّرهم وانذرهم فسألوه اٰيةً فقال اَيّةَ اٰية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو اِلٰهك و ندعو اٰلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتَنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تُجبهم ثم قال

اَلِيْمٌ ۝ وَاذْكُرُوْٓا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَّبَوَّاَكُمْ فِي الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سُهُوْلِهَا قُصُوْرًا وَّتَنْحِتُوْنَ الْجِبَالَ بُيُوْتًا ۚ فَاذْكُرُوْٓا اٰلَآءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۝ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا

سيدهم جُنْدع بن عَمرو و اشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اَخْرِجْ لنا من هذه الصخرة ناقةً مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البُخْتَ فان فعلت صَدَّقناك وَاَجَبْناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلتُ ذلك لتؤمنُنّ ولَتُصدقُنّ قالوا نعم فصلّى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخُّض النَّتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عُشَراء جوفاء وبراء كما وصفوا لايعلم ما بين جنبَيْها الّا الله وعُظماؤهم ينظرون ثم نَتجتْ ولدًا مثلها فى العِظم فآمن به جندع و رهط من قومه و منع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجرةَ وتشرب الماءَ وكانت تردُ غِبًّا فاذا كان يومها وضعتْ رأسها فى البير فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحّج فيحتلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون و يدّخرون قال ابو موسى الاشعريّ اتيتُ ارضَ ثمود فذرعتُ مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعًا وكانت الناقة اذا وقع الحرّ تصيّفت بظهر الوادي فتهرب منها اَنعامهم فتهبط الى بطنه و اذا وقع البرد تشتّتْ ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزيّنتْ عقرها لهم امرأتانِ عُنَيْزة امّ غنم وصدقةُ بنت المختار لما اضرّت به من مواشيهما وكانتا كثيرتَي المواشي فعقروها و اقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سَقْبُها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرَغَا ثلثًا وكان صالح قال لهم اَدرِكوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه و انفجّت الصخرة بعد رُغَائه فدخلها فقال لهم صالح تُصْبِحون غدًا وجوهكم مُصفرّة وبعد غد و وجوهكم محمرّة و اليوم الثالث ووجوهكم مسودّة ثم يصبّحكم العذاب فلما رَأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فَاَنجاه الله الى ارض فلسطينَ و لما كان اليوم الرابع و ارتفع الضحى تحنّطوا بالصبر و تكفّنوا بالانْطاع فاتتهم صَيْحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا [تَاْكُلْ فِيْٓ اَرْضِ اللّٰهِ] اي الارضُ ارض الله و الناقةُ ناقة الله فذروها تأكلْ في ارض ربّها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسّوها بسوء ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تريبوها بشيء من الاذى اكراما لاٰية الله تعالى - ويروى ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم حين مَرّ بالحِجْر في غزوة تبوكَ قال لاصحابه لايدخلنّ احد منكم القريةَ ولا تشربوا من ماءها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين الّا ان تكونوا باكين ان يُصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلّى الله عليه واٰله وسلّم يا عليُّ اتدري من اشقى الاولينَ قال الله ورسوله اعلم قال عاقرُ ناقة صالح قال اتدري من اشقى الاٰخرينَ قال الله و رسوله اعلم قال قاتلُك - و قرأ ابو جعفر في رواية تَاْكُلُ فِيْٓ اَرْضِ اللّٰهِ و هو في موضع الحال بمعنى اٰكلةً [وَّبَوَّاَكُمْ] ونَزّلكم و المباءة المنزل [فِي الْاَرْضِ] في ارض الحِجْر بين الحجاز والشام [مِنْ سُهُوْلِهَا قُصُوْرًا] اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من الرهص و اللبن و الاٰجُر - وقرأ الحسن وَتَنْحَتُوْنَ بفتح الحاء - و تَنْحَاتُوْنَ باشباع الفتحة كقوله * ع * ينباع من ذِفرَيْ اسيلٍ حرةٍ * فان قلت علام انتصب [بُيُوْتًا] - قلت على الحال كما تقول خِطْ

لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ اَتَعْلَمُوْنَ اَنَّ صٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ط قَالُوْٓا اِنَّا بِمَآ اُرْسِلَ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ۞ قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا بِالَّذِيْٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۞ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوْا يٰصٰلِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۞ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۞ فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ

هذا الثوبَ قميصاً و ابْرِ هذه القصبةَ قلماً وهي من المحال المقدّرة لان الجبل لايكون بيتاً في حال النَّحت ولا الثوبُ ولا القصبة قميصاً و قلماً في حال الخياطة و البري - و قيل كانوا يسكنون السهولَ في الصيف والجبالَ في الشتاء [لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا] للذين استضعفهم رؤساء الكفّار و استذلّوهم - و [لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ] بدل من الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا - فان قلت الضميرفي مِنْهُمْ راجع الى ما ذا - قلت الى قَوْمِهٖ او الى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا - فان قلت هل لاختلاف المرجعين اثرٌ فى اختلاف المعنى - قلت نعم و ذٰلك ان الراجع اذا رجع الى قَوْمِهٖ فقد جُعل مَنْ اٰمَنَ مفسّرا لِمَنِ استضعف منهم فدلّ ان استضعافهم كان مقصوراً على المؤمنين - و اذا رجع الى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم ودلّ ان المستضعَفين كانوا مؤمنين وكافرين [اَتَعْلَمُوْنَ اَنَّ صٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهٖ] شيء قالوه على سبيل الطنز والسُّخْرية كما تقول للمُجسّمة اتعلمون ان الله فوق العرش - فان قلت كيف صحّ قولهم [اِنَّا بِمَآ اُرْسِلَ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ] جواباً عنه - قلت سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امراً معلوماً مكشوفاً مسلّماً لايدخله ريْب كانهم قالوا العلم بارساله وبما اُرسل به ما لاكلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه و انارته و انما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انّا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكَفَرة [اِنَّا بِالَّذِيْٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ] فوضعوا اٰمَنْتُمْ بِهٖ موضعَ اُرسل به ردّاً لما جعله المؤمنون معلوماً و اخذوه مسلّماً [فَعَقَرُوا النَّاقَةَ] اُسْنِد العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم و ان لم يباشره الّا بعضُهم و قد يقال للقبيلة الضَّخْمة انتم فعلتم كذا وما فعله الّا واحد منهم [وَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ] و تولّوا عنه و استكبروا عن امتثاله عاتين - وامرُ ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْٓ اَرْضِ اللّٰهِ اوشأن ربّهم وهو دينه - و يجوز ان يكون المعنى وصدر عتوّهم عن امر ربهم كانّ اَمْرِ رَبِّهِمْ بتركها كانَ هو السبب في عتوّهم ونحو عَنْ هذه ما في قوله وَمَا فَعَلْتُهٗ عَنْ اَمْرِيْ [ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا] ارادوا من العذاب و انما جاز الاطلاق لانه كان معلوماً و استعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علّقوه بما هم به كافرون و هو كونه من المرسلين - [الرَّجْفَةُ] الصيحة التي زُلزلت لها الارض واضطربوا لها [فِيْ دَارِهِمْ] في بلادهم او في مساكنهم [جٰثِمِيْنَ] هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جُثّم اي قعود لا حراكَ بهم ولا ينبسون نبسة ومنه المجثَّمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى - وعن جابر ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم لمّا مرّ بالحِجْر قال لا تسئلوا الاٰيات فقد سألها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبقَ منهم الّا رجل واحد كان في حَرَم الله قالوا مَن هو قال ذاك ابو رِغال فلمّا خرج من الحَرَم اصابه ما اصاب قومَه - ورُوي ان صالحاً كان بعثه الى قوم فخالفَ اَمْرَه - و رُوي انه مرّ بقبر ابي رِغال فقال اتدرون مَن هذا قالوا اللّٰهُ ورسولُه

رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ ۞ وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۞ اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَاۤءِ ؕ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ۞ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا

اعلمُ فذكر قصة ابي رغال وانه دُفن هٰهنا ودُفن معه غُصن من ذهب فابتدروه و بحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصنَ - [فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ] الظاهر انه كان مشاهدًا لما جرى عليهم وانه تولّى عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولّيَ مغتمّ متحسّر على ما فاته من ايمانهم يتحزّن لهم ويقول يا قوم لقد بذلتُ فيكم وُسْعي ولم اٰلُ جهدًا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولٰكنكم لا تُحبّون الناصحين - ويجوز ان يتولّى عنهم تولّيَ ذاهب عنهم منكرٍ لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب - وروي ان عقرهم الناقةَ كان يومَ الاربعاء ونزل بهم العذابُ يومَ السبت - وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفتَ فرأى الدخانَ ساطعًا فعَلم انهم هَلكوا وكانوا الفًا وخمسمائة دار - وروي انه رجع بمَن معه فسكنوا ديارهم - فان قلت كيف صحّ خطاب الموتى وقوله [وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ] - قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميّت وكان قد نَصَحه فلم يسمع منه حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتُك وكم قلتُ لك فلم تقبّل مني وقوله وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ حكاية حال ماضية * [وَلُوْطًا] وارسلنا لوطا و [اِذْ] ظرف لارسلنا - اوَ اذكر لُوطا و اذْ بدل منه بمعنى واذكر وقتَ قال لقومه [اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ] اتفعلون السيئة المتمادية في القبح [مَا سَبَقَكُمْ بِهَا] ما عملها قبلكم والباءُ للتعدية من قولك سبقتُه بالكُرة اذا ضربتَها قبله ومنه قوله عليه السلام سَبَقك بها عُكّاشةُ [مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ] من الاولى زائدة لتاكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانيةُ للتبعيض - فان قلت ما موقع هذه الجملة - قلت هي جملة مستانفة انكر عليهم اولاً بقوله اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ ثم وبّخهم عليها فقال انتم اول من عملها - او على انه جواب لسوال مقدّر كانهم قالوا لِمَ لا ناتيها فقال مَا سَبَقَكُمْ بِهَا اَحَدٌ فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به - ءاِنَّكم لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ بيان لقوله اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ والهمزة مثلها في اَتَاْتُوْنَ للانكار والتعظيم - وقرئ [اِنَّكُمْ] على الاخبار المستانف [لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ] من اَتى المرأةَ اذا غشيها [شَهْوَةً] مفعول له اي للاشتهاء لا حاملَ لكم عليه الّا مجرد الشهوة من غير داعٍ اٰخر ولا ذمَّ اعظمُ منه لانه وصفٌ لهم بالبهيمية وانه لا داعيَ لهم من جهة العقل البتةَ كطلب النسل ونحوه - او حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غيرَ ملتفتين الى السماجة [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ] اَضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي تُوجب ارتكابَ القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتُهم الاسرافُ وتجاوزُ الحدود في كل شيء فمن ثمّه اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عٰدُوْنَ - [وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا] يعني ما اجابوه بما يكون جوابًا عما كلّمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل الشرّ كلّه ولكنهم جاؤا بشيءٍ اٰخر لا يتعلّق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومَن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرًا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم - وقولهم [اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ] سخرية بهم و بتطهّرهم

أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَأَنْجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِينَ ۝ سورة الاعراف ٧
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ ع وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا ٠ الجزء ٨
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ع ١٨

من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشُّطّار من الفَسَقة لبعض الصُّلَحاء اذا وعظهم أبعدوا
عنّا هذا المتقشف وأريحونا من هذا المتزهد - [وَأَهْلَهُ] و من يختص به من ذويه او من المؤمنين [مِنَ الْغٰبِرِينَ]
من الذين غبروا في ديارهم اي بَقُوا فهلكوا و التذكيرُ لتغليب الذكور على الاناث و كانتْ كافرة موالية لاهل
سدوم - وروي انها التفتتْ فاصابها حجر فماتتْ - وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن - وقيل كانوا اربعة
آلاف بين الشام و المدينة فامطر الله عليهم الكبريتَ و النارَ - وقيل خُسف بالمقيمين منهم و أُمطرت
الحجارة على مسافريهم و شُذّاذهم - وقيل أُمطر عليهم ثم خُسف بهم - وروي ان تاجراً منهم كان في الحرم
فوقف له الحجر اربعين يومًا حتى قضى تجارتَه و خرج من الحرم فوقع عليه - فان قلت اي فرق بين
مَطَر وأَمْطَر - قلت يقال مطرتْهم السماءُ و وادٍ ممطورٌ - و في نوابغ الكلم حَرِيٌّ غيرُ مَطور حَرِيٌّ ان يكون
غيرَ ممطور - ومعنى مطرتْهم اصابتْهم بالمطر كقولهم غاثتْهم و وبلتْهم و جادتْهم و رهمتْهم و يقال امطرتْ
عليهم كذا بمعنى ارسلتْه عليهم ارسالَ المطر فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل - ومعنى [وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا] و ارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبًا يعني الحجارةَ الا ترى الى قوله
فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ - كان يقال لشُعيب خَطيبُ الانبياء لحسن مراجعته قومَه وكانوا اهلَ بخس للمَكائيل و
المَوازين - [قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ] معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمانَ بي و الاخذَ بما
أُمركم به و الانتهاءَ عمّا أنهاكم عنه [فَأَوْفُوا] وَلَا تَبْخَسُوا - فان قلت ما كانتْ معجزته - قلت قد وقع العلم
بانه كانت له معجزةٌ لقوله قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ولانه لا بد لمدّعي النبوة من معجزة تشهد له و تُصدّقه
والّا لم تصحّ دعواه و كان مُتنبّئاً لا نبيًّا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر اكثرُ معجزات نبيّنا عليه السلام
فيه - و من معجزات شُعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى التنّينَ حين دَفع اليه غنمَه - و ولادة
الغنم الدُّرعَ خاصةً حين وعده ان يكون له الدُّرع من اولادها - و وقوع عصا آدم على يده في المرّات السبع
وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبأ موسى فكانت معجزات لشعيب -
فان قلت كيف قيل [الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ] و هلا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود - قلت اريد
بالكيل آلة الكيل و هو المكيال - او سُمّي ما يكال به بالكيل كما قيل العَيْش لما يُعاش به او اريد فاوفوا
الكيل و وزنَ الميزان - ويجوز ان يكون الميزان كالميعاد و الميلاد بمعنى المصدر ويقال بخستُه حقَّه اذا نقصتُه
اياه و منه قيل للمكس البخس و في امثالهم تحسبها حَمْقاء و هي باخس - و قيل اشياءهم لانهم كانوا
يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم - او كانوا مُكاسين لا يدعون شيئاً الّا مكسوه كما يفعل أُمراء الحَرَمين -

سورة الاعراف ٧ — وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ وَلَا تَقْعُدُوْا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوْعِدُوْنَ وَتَصُدُّوْنَ

الجزء ٨ — عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ وَتَبْغُوْنَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا فَكَثَّرَكُمْ ۠ وَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

ع ١٨ — الْمُفْسِدِيْنَ ۞ وَاِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ اٰمَنُوْا بِالَّذِيْٓ اُرْسِلْتُ بِهٖ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْا فَاصْبِرُوْا حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا ۚ

و روي انهم كانوا اذا دخل الغريبُ بلدَهم اخذوا دراهمَهُ الجيادَ و قالوا هي زُيوف فقَطّعوها قُطاعاً ثم اخذوها بنقصان ظاهر او اعطَوْه بدلَها زيوفاً [بَعْدَ اِصْلَاحِهَا] بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء و اَتْباعِهم العاملين بشرائعهم و اضافتُه كاضافة قوله بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ بمعنى بل مكركم في الليل و النهار - او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف - [ذٰلِكُمْ] اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل و الميزان و ترك البخس و الافساد في الارض او الى العمل بما امرهم به و نهاهم عنه - و معنى [خَيْرٌ لَّكُمْ] يعني في الانسانية و حسن الاُحْدوثة و ما تطلبونه من التكسُّب و التربّح لان الناس ارغب في مُتاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة و السويّة [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] ان كنتم مصدّقين لي في قولي ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ [وَلَا تَقْعُدُوْا بِكُلِّ صِرَاطٍ] و لا تقتدوا بالشيطان في قوله لَاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيْمَ فتقعدوا بكل صراط اي بكل منهاج من مناهج الدين و الدليلُ على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وَتَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ - و محل [تُوْعِدُوْنَ] و ما عطف عليه النصبُ على الحال اي و لا تقعدوا مُوعِدين و صادّين عن سبيل الله و باغيها عوجا - فان قلت صراط الحق واحد وَاَنَّ هٰذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ - وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهٖ فكيف قيل بِكُلِّ صِرَاطٍ - قلت صراط الحق واحد و لكنه يتشعب الى معارف و حدود و احكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا رأوا احدا يشرع في شيء منها اَوعَدوه و صَدّوه - فان قلت الامَ يرجع الضمير في اٰمَنَ بِهٖ - قلت الى كُلِّ صِرَاطٍ تقديره تُوعِدون مَن اٰمن به و تصدّون عنه فوضع الظاهرَ الذي هو سَبِيْلِ اللّٰهِ موضعَ الضمير زيادةً في تقبيح امرهم و دلالةً على عِظَم ما يصدّون عنه - و قيل كانوا يجلسون على الطُرُق و المراصد فيقولون لمن مرّبهم ان شُعَيْبا كذّاب فلا يفتننّكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة - و قيل كانوا يقطعون الطُرُق - و قيل كانوا عَشّارين - [وَتَبْغُوْنَهَا عِوَجًا] و تطلبون لسبيل الله عوجا اَيْ تَصِفونها للناس بانها سبيل مُعْوجّة غير مستقيمة لتصدّوهم عن سلوكها و الدخولِ فيها - او يكون تهكّماً بهم و انهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوجُّ - [وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا] اذْ مفعول به غير ظرف اي و اذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم [فَكَثَّرَكُمْ] الله و وَفّر عددكم - قيل ان مدين بن ابراهيم تزوّج بنتَ لوط عليه السلام فولدتْ فرمى الله في نسلها بالبركة و النماء فكثروا و فَشَوْا - و يجوز اِذْ كُنْتُمْ مقلّين فقراء فَكَثَّرَكُمْ فجعلكم مُكثرين مُوسِرين - او كنتم اقلّة اَذلّة فاَعزكم بكثرة العَدَد و العُدَد - [عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ] اٰخر امر مَن اَفْسد قبلكم من الامم كقوم نوح و هود و صالح و لوط و كانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة - [فَاصْبِرُوْا] فتربّصوا و انتظروا [حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا] اي بين الفريقين بان ينصر المحقّين على المبطلين و يُظهرهم

وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ۞ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لَنُخْرِجَنَّكَ يٰشُعَيْبُ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا اَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِيْ مِلَّتِنَا ؕ قَالَ اَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِيْنَ ۞ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِيْ مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ نَجّٰنَا اللّٰهُ مِنْهَا ؕ وَ مَا يَكُوْنُ لَنَا اَنْ نَّعُوْدَ فِيْهَاۤ اِلَّاۤ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّنَا ؕ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ؕ عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا ؕ رَبَّنَا افْتَحْ

عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله فَتَرَبَّصُوْا اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُوْنَ - او هو عظة للمؤمنين وحثّ على الصبر واحتمالِ ما كان يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم - ويجوز ان يكون خطاباً للفريقين اي ليصبرَ المؤمنون على اذى الكفّار و ليصبر الكُفّار على ما يسوءهم من ايمان مَن اٰمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيّب [وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ] لان حكمه حق و عدل لا يُخاف فيه الحيف اي ليكوننّ احد الامرين امّا اخراجكم و امّا عودكم في الكفر - فان قلت كيف خاطبوا شعيباً عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم اَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِيْ مِلَّتِنَا و كيف اجابهم بقوله اِنْ عُدْنَا فِيْ مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ نَجّٰنَا اللّٰهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُوْنُ لَنَا اَنْ نَّعُوْدَ فِيْهَا و الانبياءُ لا يجوز عليهم من الصغائر الّا ما ليس فيه تنفير فضلاً عن الكبائر فضلاً عن الكفر - قلت لمّا قالوا [لَنُخْرِجَنَّكَ يٰشُعَيْبُ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَكَ] فعطفوا على ضميره الذين دخلوا في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودنّ فغلّبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عائدين جميعا اجراءً للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال اِنْ عُدْنَا فِيْ مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ نَجّٰنَا اللّٰهُ مِنْهَا و هو يريد عود قومه الّا انه نظم نفسه في جملتهم و ان كان بريّاً من ذلك اجراءً لكلامه على حكم التغليب - فان قلت فما معنى قوله [وَ مَا يَكُوْنُ لَنَا اَنْ نَّعُوْدَ فِيْهَاۤ اِلَّاۤ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ] و الله تعالى متعالٍ ان يشاء ردّة المؤمنين وعودهم في الكفر - قلت معناه الّا ان يشاء الله خذلاننا و منعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا و تكون عبثاً و العبث قبيح لا يفعله الحكيمُ و الدليلُ عليه قوله [وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا] اي هو عالم بكل شيء ممّا كان و ما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحوّل وقلوبهم كيف تتقلّب و كيف تقسو بعد الرقّة و تمرض بعد الصحة و ترجع الى الكفر بعد الايمان - [عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا] في ان يُثبّتنا على الايمان و يوفّقنا لازدياد الايقان - ويجوز ان يكون قوله اِلَّاۤ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ حسماً لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محالٌ خارجٌ عن الحكمة [اَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِيْنَ] الهمزةُ للاستفهام و الواو واو الحال تقديره أتُعيدوننا في ملّتكم في حال كراهتنا و مع كوننا كارهين [وَ مَا يَكُوْنُ لَنَا] وما ينبغي لنا وما يصح [رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا] احكُمْ بيننا و الفُتاحة الحكومة - او اَظهِرْ امرنا حتى ينفتح ما بيننا [وَبَيْنَ قَوْمِنَا] وينكشف بان تنزل عليهم عذاباً يتبيّن معه انهم على الباطل [وَ اَنْتَ خَيْرُ الْفٰتِحِيْنَ] كقوله وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ - فان قلت كيف اُسلوب قوله قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِيْ مِلَّتِكُمْ - قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهانِ - احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجّب كانهم قالوا ما اَكذَبَنا على الله ان عُدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتدّ ابلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مفترٍ على الله الكذبَ حيث يزعم

بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ اَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِيْنَ ۝ وَ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ ۝ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيْهَا ۛ اَلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا كَانُوْا هُمُ الْخٰسِرِيْنَ ۝ فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَ قَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ اٰسٰى عَلٰى قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ ۝ ع وَ مَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا اَخَذْنَا اَهْلَهَا بِالْبَاْسَاۤءِ وَ الضَّرَّاۤءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُوْنَ ۝ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّٰى عَفَوْا وَّ قَالُوْا قَدْ مَسَّ اٰبَاۤءَنَا الضَّرَّاۤءُ وَ السَّرَّاۤءُ فَاَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً

ان لله ندًا ولا ندّ له و المرتد مثله في ذلك و زائد عليه حيث يزعم انه قد تبيّن له ما خفي عليه من التمييز بين الحقّ و الباطل - والثاني ان يكون قسماً على تقدير حذف اللام بمعنى و الله لقد افترينا على الله كذبًا * [وَ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ] اي اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان [لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ] لاستبدالكم الضلالة بالهدى كقوله اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ - و قيل تخسرون باتباعه فوائد البخس و التطفيف لانه ينهاكم عنهما و يحملكم على الإيفاء و التسوية - فان قلت ما جواب القسم الذي وطّأته اللامُ في لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ و جوابُ الشرط - قلت قوله اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ سادٌّ مسدَّ الجوابين [اَلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا] مبتدأ خبره [كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيْهَا] وكذلك [كَانُوْا هُمُ الْخٰسِرِيْنَ] وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اُهْلكوا و استؤصلوا كاَنْ لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبًا قد انجاهم الله اَلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتّباعه فانهم الرابحون و في هذا الاستيناف و الابتداء و هذا التكرير مبالغة في ردّ مقالة الملأ لاشياعهم و تسفيه لرايهم و استهزاءٌ بنصحهم لقومهم و استعظام لما جرى عليهم - الاسى شدة الحزن - قال العجّاج * ع * و انحلبَتْ عيناه من فرط الاَسى * اشتدّ حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتدّ حزني على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم و استحقاقهم ما نزل بهم - و يجوز ان يريد لقد اعذرتُ اليكم في الابلاغ و النصيحة و التحذير مما حلّ بكم فلم تسمعوا قولي ولم تُصدّقوني [فَكَيْفَ اٰسٰى] عليكم يعني انه لايأسى عليهم لانهم ليسوا اَحِقّاء بالاسى - و قرأ يحيى بن وثّاب فَكَيْفَ اِيسٰى بكسر الهمزة - [اِلَّا اَخَذْنَا اَهْلَهَا بِالْبَاْسَاۤءِ] بالبوس و الفقر [و الضَّرّاء] بالضرّ و المرض لاستكبارهم عن اتّباع نبيهم و تعززهم عليه [لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُوْنَ] ليتضرّعوا و يتذلّلوا و يحطّوا اَرْدية الكبر و العزة * [ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ] اي اعطيناهم بدلَ ماكانوا فيه من البلاء و المحنة الرخاءَ و السعة و الصحة كقوله وَ بَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ وَ السَّيِّاٰتِ [حَتّٰى عَفَوْا] كثروا و نَمَوْا في انفسهم و اموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم و الوبر اذا كثرت و منه قوله عليه السلام واَعْفوا اللِّحى - وقال الحُطَيْئة * ع * بمستأسد القُرْيان عافٍ نباتُه * وقال * شعر * و لكنّا نُعِضّ السيفَ منها * بأسْوق عافيات الشحم كُوْم * [وَقَالُوْا قَدْ مَسَّ اٰبَاۤءَنَا الضَّرَّاۤءُ وَ السَّرَّاۤءُ] يعني و ابطرتهم النعمة وَأشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضرّاء والسرّاء و قد مسّ اباءَنا نحوُ ذلك و ما هو بابتلاء من

وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۞ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوْا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَ الْاَرْضِ وَ لٰكِنْ كَذَّبُوْا فَاَخَذْنٰهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۞ اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰٓى اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا بَيَاتًا وَّ هُمْ نَآئِمُوْنَ ۞ اَوَ اَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰٓى اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى وَّهُمْ يَلْعَبُوْنَ ۞ اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ ۚ فَلَا يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ اَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ اَهْلِهَآ اَنْ لَّوْ نَشَآءُ اَصَبْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ ۚ وَ نَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۞ تِلْكَ

الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيأت و الحسنات الّا ان ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشدّ الاخذ و افظعهٗ و هواخذهم فُجاءة من غير شعور منهم - اللام في [الْقُرٰى] اشارة الى القرى التي دلّ عليها قوله وَ مَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كُذّبوا و اُهلكوا [اٰمَنُوْا] بدل كفرهم [وَاتَّقَوْا] المعاصي مكان ارتكابها [لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ] لأتيناهم بالخير من كل وجه - وقيل اراد المطر و النبات [وَ لٰكِنْ كَذَّبُوْا فَاَخَذْنٰهُمْ] بسوء كسبهم - و يجوز ان يكون اللام في الْقُرٰى للجنس - فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم - قلت تيسيرها عليهم كما ييسّر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحتُ على القاري اذا تعذّرت عليه القراءة فيسرّتها عليه بالتلقين [البَيات] يكون بمعنى البيتوتة يقال بات بياتًا و منه قوله فَجَآءَهَا بَاْسُنَا بَيَاتًا اَوْهُمْ قَآئِلُوْنَ - و يكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيّته العدوّ بياتًا فيجوز ان يراد ان ياتيهم بأسنا بائتين او وقت بيات او مبيّتا او مُبيّتين - او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ان يبيتهم بأسنا بياتا و [ضُحًى] نصب على الظرف يقال اتانا ضُحًى و ضُحيًّا و ضَحاء - و الضحى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت - و الفاء والواو في اَفَاَمِنَ و اَوَاَمِنَ حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار - فان قلت ما المعطوف عليه و لم عُطفت الاولى بالفاء و الثانيةُ بالواو - قلت المعطوف عليه قوله فَاَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً وقوله وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى الى يَكْسِبُوْنَ وقع اعتراضا بين المعطوف و المعطوف عليه وانما عُطف بالفاء لان المعنى فعلوا و صنعوا فاخذنا هم بغتةً أَبَعْدَ ذلك امنَ اهلُ القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا و امنوا ان ياتيهم بأسنا ضحًى - وقرئ اَوْاَمِنَ على العطف بَاَوْ [وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ] يشتغلون بما لا يُجدي عليهم كانهم يلعبون - فان قلت فلم رجع فعطف بالفاء قولَه [اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ] - قلت هو تكرير لقوله اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى - ومَكْرُ الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر و لاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمُحارب الذي يَخاف من عدوه الكمينَ و البياتَ و الغيلةَ - وعن الربيع بن خُثَيم ان ابنته قالت له مالي ارى الناسَ ينامون ولا اراك تنام قال يابنتاه ان اباك يخاف البياتَ اراد قوله اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا بَيَاتًا - اذا قرئ اَوَلَمْ يَهْدِ بالياء كان اَنْ لَّوْ نَشَآءُ مرفوعا بانه فاعله بمعنى اولم يهد للذين يخلفون مَنْ خلا قبلهم في ديارهم و يرثونهم ارضَهم هذا الشانُ و هو انّا لونشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا مَنْ قبلهم و اهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين - و اذا قرئ بالنون فهو منصوب كانه قيل اولم يهد الله للوارثين هذا الشانَ بمعنى او لم نُبيّن لهم انّا لونشاء [اَصَبْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ] كما اصبنا

سورة الاعراف ٧ الْقُرٰى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا كَذَّبُوْا مِنْ قَبْلُ ۗ

الجزء ٩ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ ۚ وَاِنْ وَّجَدْنَآ اَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِيْنَ ۝ ثُمَّ

ع ٢ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ مُّوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ فَظَلَمُوْا بِهَا ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ وَقَالَ مُوْسٰى

مَن قبلهم و انما عُدّي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين - فان قلت بم تعلق قوله نَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ - قلت فيه اوجه - ان يكون معطوفا على ما دلّ عليه معنى اَوَلَمْ نَهْدِ كانه قيل يغفلون عن الهداية و نطبع على قلوبهم او على يَرِثُوْنَ الْاَرْضَ - او يكون منقطعا بمعنى و نحن نطبع على قلوبهم - فان قلت هل يجوز ان يكون وَنَطْبَعُ بمعنى و طبعنا كما كان لَوْ نَشَآءُ بمعنى لوشئنا ويعطف على اَصَبْنٰهُمْ - قلت لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة مَن قبلهم من اقتراف الذنوب و الاصابة بها - و هذا التفسير يؤدّي الى خلوّهم عن هذه الصفة و ان الله لو شاء لاتّصفوا بها • [تِلْكَ الْقُرٰى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآئِهَا] كقوله تعالى هٰذَا بَعْلِي شَيْخًا في انه مبتدأ و خبرٌ و حالٌ - و يجوز ان تكون الْقُرٰى صفةً لتِلْكَ و نَقُصُّ خبرا - و ان يكون الْقُرٰى نَقُصُّ خبراً بعد خبر - فان قلت ما معنى تِلْكَ الْقُرٰى حتى يكون كلاما مفيدًا - قلت هو مفيد و لكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم - فان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآئِهَا - قلت معناه ان تلك القرى المذكورةَ نقصّ عليك بعض انبائها و لها انباء غيرها لم نقصّها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرُسُل بالبيّنات بما كذّبوه من ايات الله من قبل مجيء الرسل - او فما كانوا ليؤمنوا الى اٰخر اعمارهم بما كذّبوا به اوّلاً حين جاءتهم الرسل اي استمرّوا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرّين لا يرعوون و لا تلين شكيمتهم في كفرهم و عنادهم مع تكرّر المواعظ عليهم و تتابع الاٰيات - و معنى اللام تاكيد النفي و ان الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على الكفر - و عن مجاهد هو كقوله وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الطبع الشديد [يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الْكٰفِرِيْنَ وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ] الضمير للناس على الاطلاق اي و ما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقضَ عهد الله و ميثاقهَ في الايمان و التقوى [وَاِنْ وَّجَدْنَا] و ان الشان و الحديث و جدنا [اَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِيْنَ] خارجين عن الطاعة مارقين و الاٰيةُ اعتراض - و يجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين و انهم كانوا اذا عاهدوا في ضرٍّ و مخافة لئن انجيتنا من هذه لنؤمننّ ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ الى قوله اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ - و الوجود بمعنى العلم من قولك و جدتُ زيدًا ذا الحفاظ بدليل دخول ان المخففة و اللام الفارقة و لا يسوغ ذلك الّا في المبتدأ و الخبر و الافعال الداخلة عليهما [مِنْۢ بَعْدِهِمْ] الضمير للرُسُل في قوله وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ او للامم - [فَظَلَمُوْا بِهَا] فكفروا باياتنا اُجْرِي الظلم مجرى الكفر لانهما من وادٍ واحد اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ - او فظلموا الناس بسببها

يٰفِرْعَوْنُ اِنِّي رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ حَقِيْقٌ عَلٰٓى اَنْ لَّآ اَقُوْلَ عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ ؕ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۝ قَالَ اِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِاٰيَةٍ فَاْتِ بِهَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ فَاَلْقٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَّنَزَعَ يَدَهٗ فَاِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ۝ قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ ۝

حين اَوْعدوهم و صَدّوهم عنها و اٰذوا مَن اٰمن بها و لانه اذا وجب الايمانُ بها فكفروا بدلَ الايمان كان كفرهم بها ظلمًا فلذلك قيل فَظَلَمُوْا بِهَا اي كفروا بها و اضعين الكفرَ غيرَ موضعه وهو مَوضع الايمان * يقال لملوك مصرَ الفراعنةُ كما يقال لملوك فارس الاكاسرةُ و كانه قال يا ملكَ مصرَ و كان اسمه قابوسَ - و قيل الوليد بن مُصْعب بن الرَّيَّان - [حَقِيْقٌ عَلٰٓى اَنْ لَّآ اَقُوْلَ عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ] فيه اربع قراءات - المشهورة و حَقِيْقٌ عَلَيَّ اَنْ لَّآ اَقُوْلَ و هي قراءة نافع - و حَقِيْقٌ اَنْ لَّآ اَقُوْلَ و هي قراءة عبد الله - و حَقِيْقٌ بِاَنْ لَّآ اَقُوْلَ و هي قراءة اُبَيٍّ - و في المشهورة اشكال و لا تخلو من وجوه - احدها ان يكون مما يقلب من الكلام لِاَمْن الالباس كقوله * ع * و تشقَى الرماح بالضَّياطرة الحُمْرِ * ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحَقِيْقٌ عَلَيَّ اَنْ لَّآ اَقُوْلَ وهي قراءة نافع - و الثاني ان ما لزمك فقد لزمتَه فلمّا كان قول الحق حقيقًا عليه كان هو حقيقًا على قول الحق اي لازمًا له - و الثالث ان يُضمَّن حقيق معنى حريص كما ضُمّن هَيَّجني معنى ذَكّرني في بيت الكتاب - و الرابع وهو الاوجه الادخل في نُكَت القراٰن ان يُغْرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيّما وقد رُوي ان عدو الله فرعونَ قال له لمّا قال اِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ كذبتَ فيقول انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائلَه والقائمَ به ولا يرضى الّا بمثلي ناطقًا به - [فَاَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ] فخلّهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدّسة التي هي وطنهم و مولد اٰبائهم و ذلك ان يوسف عليه السلام لمّا تُوُفّي و انقرضت الاَسْباط غلب فرعونُ نَسْلهم و استعبدهم فَاَنْقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسفُ مصرَ و اليومِ الذي دخله موسى اربعُمائة عام - فان قلت كيف قال له [فَاْتِ بِهَآ] بعد قوله اِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِاٰيَةٍ - قلتَ معناه ان كنتَ جئتَ من عند مَن ارسلك باٰية فَأْتني بها واَحْضرها عندي لتصحّ دعواك ويثبتَ صدقك - [ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ] ظاهرٌ امره لايُشكّ في انه ثعبان - و روي انه كان ثعبانًا ذَكرًا اشعرَ فاغرًا فاه بين لَحيَيْهِ ثمانون ذراعًا وضع لَحيَهُ الاسفلَ في الارض و لحيَهُ الاعلى على سور القصر ثم توجّه نحوَ فرعون ليأخذه فوثب فرعونُ من سريره وهرب و احدث ولم يكن احدثَ قبل ذلك و هرب الناسُ وصاحوا و حمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفًا قتلَ بعضُهم بعضًا ودخل فرعونُ البيتَ وصاح ياموسى خُذه و انا اُومن بك و اُرسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا - فان قلت بم يتعلّق [لِلنّٰظِرِيْنَ] - قلتَ يتعلق ببَيْضَآءُ و المعنى فاذا هي بيضاء للنظّارة ولا تكون بيضاء للنظارة الّا اذا كان بياضها بياضًا عجيبًا خارجًا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظّارة للعجائب - و ذلك ما يروى انه اَرى فرعونَ يَدَه و قال ما هذه فقال يدُك ثم ادخلَها جيبه و عليه مدرعة

يُرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ ج فَمَا ذَا تَاْمُرُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ وَاَرْسِلْ فِي الْمَدَاۗئِنِ حٰشِرِيْنَ ۝ يَاْتُوْكَ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيْمٍ ۝ وَجَاۗءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوْٓا اِنَّ لَنَا لَاَجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَاِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِمَّآ اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّآ اَنْ نَّكُوْنَ نَحْنُ الْمُلْقِيْنَ ۝ قَالَ اَلْقُوْا ج فَلَمَّآ اَلْقَوْا سَحَرُوْٓا اَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوْهُمْ وَجَاۗءُوْ بِسِحْرٍ

صوف و نزعها فاذا هي بيضاء بياضًا نورانيًا غلب شعاعُها شعاعَ الشمس و كان موسى عليه السلام اٰدَم شديدَ الاُدْمة ٭ [اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ] اي عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيونَ الناس بخُدعة من خُدَعه حتى خيّل اليهم العصا حيّة والاٰدم ابيض ـ فان قلت قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء و اَنَّهُ قَالَ لِلْمَلَاِ وعزي هٰهنا اليهم ـ قلت قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثمه و قولهم هٰهنا ـ او قاله ابتداءً فتلقّنه منه الملأ فقالوه لاعقابهم ـ او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحدُ منهم الرايَ فيكلم به من يليه من الخاصّة ثم يبلّغه الخاصةُ العامةَ و الدليلُ عليه انهم اجابوه في قولهم اَرْجِهْ وَاَخَاهُ وَاَرْسِلْ فِي الْمَدَاۗئِنِ حٰشِرِيْنَ يَاْتُوْكَ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيْمٍ ـ و قرئ سَحّار اي ياتوك بكل ساحر مثله في العلم و المهارة او بخير منه و كانت هذه موامرةً مع القبط ـ وقولهم [فَمَاذَا تَاْمُرُوْنَ] من اَمرتُه فامرني بكذا اذا شاورتُه فاشار عليك برايٍ ـ وقيل فَمَا ذَا تَاْمُرُوْنَ كلام فرعون قاله للملأ لمّا قالوا له اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ يُرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ كانه قيل فماذا تامرون قالوا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ و معنى [اَرْجِهْ وَاَخَاهُ] اَخّرهما واَصدِرهما عنك حتى ترى رايك فيهما و تدبّرْ امرَهما ـ وقيل احبسْهما ـ و قرئ اَرْجِئْهُ بالهمزة واَرْجِهِ من اَرْجَأَهُ واَرْجَاه ـ فان قلت هلّا قيل وَجَاۗءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ فقالوا ـ قلت هو على تقدير سائلٍ سأل ما قالوا اذا جاؤه فاُجيب بقوله قَالُوْٓا اَئِنَّ لَنَا لَاَجْرًا اي جُعْلًا على الغلبة ـ وقرئ [اِنَّ لَنَا لَاَجْرًا] على الاخبار واثبات الاجر العظيم و ايجابه كانهم قالوا لابدّ لنا من اجرٍ والتنكيرُ للتعظيم كقول العرب انّ له لَابلًا و انّ له لغنمًا يقصدون الكثرةَ ـ فان قلت وَاِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ما الذي عُطف عليه ـ قلت هو معطوف على محذوفٍ سدَّ مسدَّه حرفُ الايجاب كانه [قَالَ] ايجابا لقولهم اِنَّ لَنَا لَاَجْرًا [نَعَمْ] انّ لكم لاجرا [وَاِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ] اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده و ان لكم مع الثواب مايقلّ معه الثواب و هو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنّأ بما يصل اليه و يغتبط به اذا نال معه الكرامةَ والرفعةَ ـ و رُوي انه قال لهم تكونون اول من يدخل و اٰخر من يخرج ـ وروي انه دعا برؤساء السَّحَرة و مُعلّميهم فقال لهم ماصنعتم قالوا قد عملنا سحرًا لا يُطيقه سَحَرةُ اهل الارض الّا ان يكون امرًا من السماء فانه لا طاقة لنا به ـ و روي انهم كانوا ثمانين الفًا ـ وقيل سبعين الفًا ـ و قيل بضعةً وثلثين الفًا ـ و اختلفت الروايات فمن مُقلّ و من مُكثر ـ و قيل كان يعلّمهم مجوسيّانِ من اهل نِيْنَوٰى ـ و قيل قال فرعون لا نغالب موسى الّا بما هو منه يعني السحر ٭ تخييرهم ايّاه ادب حسن راعوا معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين قبل ان يتخاوضوا في الجدال والمتصارعين قبل ان يتاٰخذوا للصراع ـ وقولهم [وَاِمَّآ اَنْ نَّكُوْنَ نَحْنُ الْمُلْقِيْنَ] فيه مايدلّ على رغبتهم في ان يُلقوا قبله من تاكيدِ ضميرهم المتصلِ بالمنفصل و تعريفِ الخبر ـ اوتعريفِ الخبر و اقحامِ الفصل

عَظِيْمٍ ۝ وَاَوْحَيْنَا اِلٰى مُوْسٰٓى اَنْ اَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَاْفِكُوْنَ ۚ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوْا
يَعْمَلُوْنَ ۚ فَغُلِبُوْا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوْا صٰغِرِيْنَ ۚ وَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ۚ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۙ رَبِّ
مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ اٰمَنْتُمْ بِهٖ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۚ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوْهُ فِي الْمَدِيْنَةِ لِتُخْرِجُوْا مِنْهَآ
اَهْلَهَا ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۝ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّآ اِلٰى
رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۚ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا بِاٰيٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۗ رَبَّنَآ اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَّتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ ۝ ع

وقد سوّغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراءً لشانهم وقلّةَ مبالاةٍ بهم وثقةً بما كان بصدده من التائيد السماويّ وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدًا [سَحَرُوْا اَعْيُنَ النَّاسِ] اروها بالحيل و الشعوذة و خيّلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يُخَيَّلُ اِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّهَا تَسْعٰى - روي انهم القوا حبالًا غلاظًا وخُشُبا طوالًا فاذا هي امثال الحيّات قدملأت الارض وركب بعضها بعضًا [وَاسْتَرْهَبُوْهُمْ] و ارهبوهم ارهابًا شديدًا كانهم استدعوا رهبتهم [بِسِحْرٍ عَظِيْمٍ] في باب السحر - روي انهم لوّنوا حبالهم و خشبهم و جعلوا فيها مايوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزيبق [مَا يَاْفِكُوْنَ] مَا موصولة او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل و يزوّرونه اوافكهم تسميةً للمافوك بالافك - روي انها لمّا تلقفت ملأ الوادي من الخشب و الحبال ورفعها موسى فرجعت عصًا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرامَ العظيمةَ او فرّقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرًا لبقيت حبالنا وعصيّنا [فَوَقَعَ الْحَقُّ] فحصل وثبت - ومن بدع التفاسير نوقع قلوبهم اي فاثر فيها من قولهم فاس وقيع [وَانْقَلَبُوْا صٰغِرِيْنَ] وصاروا اذلّاء مبهوتين - [وَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ] وخرّوا سجّدا كانما القاهم ملقٍ لشدة خرورهم - وقيل لم يتمالكوا مما رأوا فكانهم اُلقوا - عن قتادة كانوا اول النهار كفّارا سحرة وفي اُخره شهداء بررة - وعن الحسن تراه وُلد في الاسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا و هؤلاء كفّار نشأوا في الكفر بذلوا انفسهم لله * [اٰمَنْتُمْ بِهٖ] على الاخبار اي فعلتم هذا الفعلَ الشنيعَ توبيخًا لهم و تقريعًا - و قرئ ءَاٰمَنْتُمْ بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد [اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوْهُ فِي الْمَدِيْنَةِ] ان صنعكم هذا لحيلةٌ احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء قد تواطأتم على ذلك لغرض لكم و هو ان تخرجوا منها القبط و تُسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويهًا على الناس لئلا يتّبعوا السحرةَ في الايمان - و روي ان موسى قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك قال لآتينّ بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لاومننّ بك وفرعونُ يسمع فلذلك قال ما قال - [فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] وعيدٌ اجمله ثم فصّله بقوله [لَاُقَطِّعَنَّ] وقرئ لَاَقْطَعَنَّ بالتخفيف وكذلك [ثُمَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ - مِّنْ خِلَافٍ] من كل شقّ طرفًا - وقيل ان اول من قطع من خلاف وصلب لفرعونُ [اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ] فيه اوجه - ان يريدوا انّا لانبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا و رحمته و خلاصنا منك و من لقائك - او نقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب - او انّا جميعا يعنون انفسهم و فرعونَ ننقلب الى الله فيحكم بيننا - او انّا لامحالة ميّتون منقلبون الى الله

سورة الاعراف ٧ — الجزء ٩ — ع ٤

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ج وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ۞ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ط إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۞ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ط

فما تقدر ان تفعل بنا الا ما لابد لنا منه [وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا] وما تعيب منا الا الايمان بايات الله ارادوا ما تعيبُ منّا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله * ع * ولا عيبَ فيهم غير ان سيوفهم * [أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا] هَبْ لنا صبرًا واسعًا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويَغمُرنا كما يُفرَغ الماء افراغا - وعن بعض السلف ان احدكم ليُفرِغ على اخيه ذنوبا ثم يقول قد مازحتُك اويغمره بالحياء والخجل - او صُبَّ علينا ما يُطهّرنا من اوضار الآثام وهو الصبر على ما توعّدنا به فرعونُ لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مُطهرةً لهم [وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ] ثابتين على الاسلام - [وَيَذَرَكَ] عطف على يُفسِدُوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك مؤديا الى ما دَعَوه فسادا والى تركه وترك آلهته فكانه تركهم لذلك او هو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحُطَيئة * شعر * الم اكُ جاركم ويكون بيني * وبينكم المودةُ والاخاءُ * والنصب باضمار أنْ تقديره ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وآلهتك - وقرئ وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ بالرفع عطفا على أَتَذَرُ بمعنى أتَذَرُه وأيَذَرُك اي أتُطلق له ذلك - او يكون مستانفا - او حالاً على معنى أتَذَرُه وهو يذرك وآلهتك - وقرأ الحسن وَيَذَرْكَ بالجزم كانه قيل يُفسدوا كما قرئ وَأَكُنْ مِنَ الصّٰلِحِينَ كانه قيل أَصَّدَّقْ - وقرأ انس رضي الله عنه ونَذَرُكَ بالنون والنصب اي يصرفنا عن عبادتك فنذرها - وقرئ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ اي عبادتك - وروي انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرةَ على الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على المُلك - وقيل صنع فرعونُ لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربًا اليه كما يَعبد عبدةُ الاصنام الاصنامَ ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى - [سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ] يعني سنعيد عليهم ما كنّا محنّاهم به من قتل الابناء ليعلموا انّا على ما كنّا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في مُلكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدّث المنجمون والكهنةُ بذهاب مُلكنا على يده فيثبّطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتّباعه وانه منتظَر بعدُ * [قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ] قال لهم ذلك حين قال فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ فجزعوا منه وتضجّروا يسكّنهم ويسلّيهم ويعدهم النصرةَ عليهم ويذكر لهم ما وعد الله بني اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم - فان قلت لم أُخليت هذه الجملة عن الواو وأُدخلت على التي قبلها - قلت هي جملة مبتدأة مستانفة - واما وَقَالَ الْمَلَأُ فمعطوفة على ما سبقها من قوله قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ - وقوله [إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ] يجوز ان يكون اللام للعهد وتراد ارضُ مصرَ خاصةً كقوله وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ - وان تكون للجنس فيتناول ارضَ مصرَ لانها من جنس الارض

قَالَ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ اَخَذْنَآ اٰلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِيْنَ وَ نَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ۞ فَاِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوْا لَنَا هٰذِهٖ ۚ وَ اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّطَّيَّرُوْا بِمُوْسٰى وَ مَنْ مَّعَهٗ ؕ اَلَآ اِنَّمَا طٰٓئِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا مَهْمَا تَاْتِنَا بِهٖ مِنْ

كما قال ضَمْرة انما المرء باصغرَيْه فاراد بالمرء الجنسَ و غرضُه ان يتناوله تناولًا اوليًا [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ] بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم و من القبط و ان المشيئة متناولة لهم - و قرأ وَ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ بالنصب ابيٌّ و ابنُ مسعود عطفًا على الْاَرْضِ - [اُوْذِيْنَا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا] يعنون قتلَ ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استُنْبِئَ و اعادتَه عليهم بعد ذلك و ما كانوا يُستَعْبَدون به ويُمتَهنون فيه من انواع الخدم و المِهن ويُمَسّون به من العذاب - [عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّهْلِكَ عَدُوَّكُمْ] تصريح بما رمز اليه من البشارة قبلُ و كشفُ عنه و هو اهلاك فرعون و استخلافهم بعده في ارض مصرَ [فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ] فيرى الكائنَ منكم من العمل حَسَنِه وقبيحِه و شكرالنعمة و كفرانها ليجاريكم على حسب ما يوجد منكم - وعن عَمرو بن عُبَيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة و على ما ئدته رغيف او رغيفانِ فطلبَ زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الاٰيةَ ثم دخل عليه بعد ما استُخْلف فذكر له ذلك و قال قد بقي فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ [بِالسِّنِيْنَ] بسِنِي القحط - و السَّنَةُ من الاسماء الغالبة كالدابّة و النجم و نحوذلك وقد اشتقُّوْا منها فقالوا اَسْنَتَ القومُ بمعنى اَقْحطوا - وقال ابن عبّاس اما السِنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم و اما نقصُ الثمرات فكان في امصارهم - وعن كعب يأتي على الناس زمان لاتحمل النخلة الا تمرة [لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ] فيتنبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفرو تكذيبهم لايات الله ولان الناس في حال الشدة اضرعُ خدودًا و الينُ اَعطافا و ارق افئدة - وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم يرَ مكروهاً في ثلثمائة وعشرين سنةً ولو اصابه في تلك المدة وجع اوجوع اوحُمّى لما ادّعى الربوبية * [فَاِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ] من الخصب والرخاء [قَالُوْا لَنَا هٰذِهٖ] اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللامُ مثلها في قولك الجُلّ للفرس - [وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ] من ضيقة وجدب [يَّطَّيَّرُوْا بِمُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ] يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لَما اصابتْنا كما قالت الكَفَرة لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ - فان قلت كيف قيل فَاِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ باذا وتعريف الحسنة وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِاِنْ وتنكير السيئة - قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه و اما السيئة فلا يقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها - ومنه قول بعضهم قد عددتَ ايامَ البلاء فهل عددتَ ايام الرخاء [طٰٓئِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ] اي سببُ خيرهم وشرّهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هوالذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة وليس شؤم احد ولا يُمْنه بسبب فيه كقوله قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ - ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله و هو عملهم المكتوبُ عنده الذي يجري عليهم ما يسوءُهم لاجله و يعاقبون له بعد موتهم بما

أيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ

وعدهم الله تعالى في قوله النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا الاية ولا طائر اشأم من هذا - وقرأ الحسن اِنَّمَا طَيْرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ وهو
اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره التَّجْر والرَّكْب - وعند ابي الحسن هو تكسير - [مَهْمَا] هي ما المضمنة
معنى الجزاء ضُمّت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قوله متى ما تخرج اخرج أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ
الْمَوْتُ - فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري -
ومن الناس من زعم ان مَهْ هي الصوت الذي يُصوّت به الكاف وما للجزاء كانه قيل كُفّ ما [تَأْتِنَا بِهِ مِنْ
أيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ] - فان قلت ما محل مَهْمَا - قلت الرفع بمعنى ايّما شيء تأتنا به -
او النصب بمعنى ايّما شيء تُحضرنا تأتنا به - ومِنْ أيَةٍ تبيين لمَهْمَا - والضميران في بِهِ وبِهَا راجعان الى مَهْمَا الا
ان احدهما ذُكّر على اللفظ والثاني أُنّث على المعنى لانه في معنى الأية ونحوه قول زهير * شعر * ومهما يكن
عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تُعلم * وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يُحرّفها من
لايد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك وهذا من
وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسّر مهما تأتنا به من أية بمعنى الوقت فيلحد
في ايات الله وهو لايشعُر وهذا وامثاله مما يوجب الجثوّ بين يدي الناظر في كتاب سيبويه - فان قلت
كيف سمّوها أية ثم قالوا لِتَسْحَرَنَا بِهَا - قلت ما سمّوها أية لاعتقادهم انها أية وانما سمّوها اعتبارا لتسمية
موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي - و[الطُّوفَانَ] ما طاف بهم وغلبهم من مطر اوسَيْل - قيل طغى
الماء فوق حروثهم وذلك انهم مُطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احدٌ ان يخرج
من داره - وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت
بيوتُ القبط ماءً حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوتَ بني اسرائيل
قطرة وفاض الماءُ على وجه ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام - وعن
ابي قلابة الطوفانُ الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض - وقيل هو المُوتان - وقيل الطاعون
فقالوا لموسى ادعُ لنا ربّك يكشف عنّا ونحن نؤمن بك فدعا فرُفع عنهم فما أمنوا فنبتتْ لهم تلك السنة
من الكلأ والزرع مالم يعهدوا بمثله فاقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجرادَ فاكلت عامّة زروعهم وثمارهم ثم
اكلتْ كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا
الى موسى ووعدوه التوبة فكُشف عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه السلام الى الفضاء فاشار بعصاه
نحوَ المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا
فسلّط الله عليهم القُمّل وهو الحَمْنان في قول ابي عبيدة كبار القِردان - وقيل الدباء وهو اولاد الجراد - قبل نبات
اجنحتها - وقيل البراغيث - وعن سعيد بن جُبَيْر السوس فاكل ما ابقاه الجرادُ ولحَسَ الارضَ وكان يدخل

اٰيٰتٍ مُّفَصَّلٰتٍ ۫ فَاسْتَكْبَرُوْا وَ كَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ۞ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوْا يٰمُوْسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۚ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ ۞ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ

بين ثوب احدهم و بين جلده فيمصّه و كان يأكل احدهم طعاماً فيمتلئ قُمّلا و كان يُخرج احدهم عشرةَ اجربة الى الرحا فلا يردّ منها الّا يسيرًا - و عن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كُثيبٌ اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قُمّلا فاخذ في اَبْشارهم و اَشْعارهم و اَشْفار عيونهم و حواجبهم و لزم جلودَهم كانه الجُدَريّ فصاحوا وصرخوا و فزعوا الى موسى فَرُفع عنهم فقالوا قد تحققنا الاٰن انك ساحر و عزةِ فرعون لا نُصدّقك ابدًا فَاَرْسل الله عليهم بعد شهرٍ الضفادعَ فدخلتْ بيوتَهم و امتلأتْ منها اٰنيتهم و اطعمتهم فلا يَكْشف احدٌ شياً من ثوب ولاطعام ولاشراب الّا وَجد فيه الضفادعَ و كان الرجل اذا اراد ان يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرُّقاد و كانت تقذف بانفسها في القدور وهي تَغْلي و في التنانير وهي تَفور فبكَوْا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الّا ان نتوب التوبةَ النصوحَ ولا نعود فاخذ عليهم العهودَ و دعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدمَ فصارت مياههم دماً فشكَوْا الى فرعون فقال انه سَحَرَكم فكان يجمع بين القبطيّ و الاسرائيليّ على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيليَّ ماءً و ما يلي القبطيَّ دمًا و يستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماءُ حتى ان المرأة القبطيّة تقول لجاريتها الاسرائيلية اجعلى الماءَ في فيك ثم مُجّيه في فيّ فيصير الماء في فيها دمًا وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمصّ الاشجار الرَّطْبة فاذا مضغها صار ماؤُها الطيّبُ مِلحاً اُجاجًا - وعن سعيد بن المُسيّب سَالَ عليهم النيلُ دمًا - وقيل سَلّط الله عليهم الرُّعافَ - و روي ان موسى عليه السلام مكثَ فيهم بعد ما غَلب السَّحَرةَ عشرين سنةً يُريهم هذه الاٰيات - و روي انه لمّا اراهم اليدَ و العصا ونَقْصَ النفوس و الثمرات قال يارَبِّ ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمةً ولقومي عظةً ولِمَن بعدي اٰيةً فحينئذٍ بعثَ الله عليهم الطوفانَ ثم الجرادَ ثم مابعده من النِقم - وقرأ الحسن وَ الْقَمْلَ بفتح القاف و سكون الميم يريد القَمْل المعروف - [اٰيٰتٍ مُّفَصَّلٰتٍ] نصب على الحال و معنى مُفَصَّلات مبيّنات ظاهرات لايُشكل على عاقل انها من اٰيات الله التي لا يقدر عليها غيرُه و انها عبرةٌ لهم و نقمةٌ على كفرهم - او فُصّل بين بعضها و بعضٍ بزمان يُمتحن فيه احوالهم و يُنْظرا يستقيمون على ما وَعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم * [بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ] ما مصدرية و المعنى بعهده عندك وهو النبوة و الباءُ امّا ان يتعلق بقوله اُدْعُ لَنَا رَبَّكَ على وجهين - احدهما اَسْعِفنا الى مانطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله و كرامته بالنبوة - او ادعُ اللّٰهَ لنا متوسّلا اليه بعهده عندك - واما ان يكون قسمًا مُجابًا بلَنُؤْمِنَنَّ اي اقسمنا بعهد الله عندك [لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ - اِلٰى اَجَلٍ هُمْ بَالِغُوْهُ] الى حدٍّ من الزمان هم بالغوه لا محالةَ فمعذَّبون فيه لا ينفعهم ما تقدّم لهم من الامهال و كشفِ العذاب الى حلوله -

الرِّجْزَ اِلٰى اَجَلٍ هُمْ بٰلِغُوْهُ اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَ كَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ ۝ وَ اَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا ؕ وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى عَلٰى بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ بِمَا صَبَرُوْا ؕ وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهٗ وَ مَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ ۝ وَ جٰوَزْنَا بِبَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ الْبَحْرَ فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُوْنَ عَلٰۤى اَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوْا يٰمُوْسَى اجْعَلْ لَّنَاۤ اِلٰهًا كَمَا لَهُمْ

[اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ] جواب لمّا يعني فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث و بادروه لم يوخروه ولكن كما كُشف عنهم نكثوا - [فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ] فاردنا الانتقام منهم [فَاَغْرَقْنٰهُمْ] و اليمّ البحر الذي لا يُدرك قعره - و قيل هو لجّة البحر و معظم مائه و اشتقاقه من التيمّم لان المستنفعين به يقصدونه [بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا] اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالأيات و غفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها - [الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ] هم بنو اسرائيل كانَ يستضعفهم فرعونُ و قومُه و [الْاَرْض] ارض مصر و الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة و العمالقة و تصرّفوا كيف شاؤا في اطرافها و نواحيها الشرقية و الغربية [بٰرَكْنَا فِيْهَا] بالخصب و سعة الارزاق - [كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى] قوله و نُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْاَرْضِ الى قوله مَا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ - و الحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة - ومعنى تمّتْ على بني اسرائيل مضتْ عليهم و استمرّتْ من قولك تمّ على الامر اذا مضى عليه [بِمَا صَبَرُوْا] بسبب صبرهم وحسبك به حاثّاً على الصبر و دالّاً على ان من قابلَ البلاءَ بالجزع وَكَلَه الله اليه و مَن قابله بالصبر و انتظارِ النصر ضَمِن الله له الفرجَ - وعن الحسن عجبتُ ممن خَفّ كيف خَفّ و قد سمع قوله و تلا الاية و معنى خفّ طاش جزعاً وقلّة صبرولم يرزن رزانة اُولى الصبر - و قرأ عاصم في رواية وَتَمَّتْ كَلِمٰتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى ونظيره مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى - [مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهٗ] ما كانوا يعملون و يُسوّون من العمارات و بناء القصور [وَمَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ] من الجنّات وَ هُوَ الَّذِيْ اَنْشَاَ جَنّٰتٍ مَّعْرُوْشٰتٍ - او و ما كانوا يرفعون من الابنية المشيّدة في السماء كصرح هامان و غيره - وقرئ يَعْرُشُوْنَ بالكسر و الضم - و ذكر اليزيديّ ان الكسر افصح - و بلغني انه قرأ بعض الناس يَغْرِسُوْنَ من غرس الاشجار وما احسبه الّا تصحيفاً منه - وهذا اٰخر ما اقتصّ الله من نبأ فرعون و القبط و تكذيبهم بأيات الله و ظلمهم و معاصيهم ثم اَتبعه اقتصاصَ نبأ بني اسرائيل و ما احدثوه بعد انقاذهم من مَلكة فرعون و استعباده و معاينتهم للأيات العظامِ و مجاوزتهم البحرَ من عبادة البقر و طلب رؤية الله جهرةً و غير ذلك من انواع الكفر و المعاصي ليعلم حال الانسان و انه كما وصفه ظَلوم كفّار جَهول كَنُود الّا مَن عصمه الله وَقَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ و ليسلّيَ رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة - و روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعونَ وقومَه فصاموه شكراً لله [فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ] فمرّوا عليهم [يَّعْكُفُوْنَ عَلٰۤى اَصْنَامٍ لَّهُمْ] يواظبون على عبادتها و يلازمونها - قال ابن جريج كانت تماثيلَ بقر و ذلك اول شان العجل - وقيل كانوا قوماً من لخم - وقيل كانوا من الكنعانيين

اٰلِهَةٌ ؕ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ ۝ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيْهِ وَ بٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ قَالَ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْكُمْ اِلٰهًا
وَّ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَ اِذْ اَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ ج يُقَتِّلُوْنَ اَبْنَآءَكُمْ
وَ يَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ ؕ وَ فِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ۝ ع وَ وٰعَدْنَا مُوْسٰى ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً وَّ اَتْمَمْنٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ

الذين اُمر موسى بقتالهم - و قرئ و جَوَّزْنَا بمعنى اَجَزْنا يقال اجاز المكانَ و جوَّزه و جاوزه بمعنى جَازَه كقولك اَعلاه وعَلّاه وعَالَاه - وقرئ يَعْكِفُوْنَ بضم الكاف وكسرها [اجْعَلْ لَّنَآ اِلٰهًا] صنمًا نعكف عليه [كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ] اصنام يعكفون عليها - وما كافّة للكاف و لذلك وقعت الجملة بعدها - و عن عليّ رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجفّ ماؤه فقال قلتم اجْعَلْ لَّنَآ اِلٰهًا ولمّا تجفّ اقدامكم - [اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ] تعجّب من قولهم على اثر ما رأوا من الاٰية العظمى و المعجزة الكبرى فوَصَفهم بالجهل المطلق و اَكّده لانه لا جهل اعظمُ مما رأى منهم ولا اشنعُ - [اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ] يعني عَبَدة تلك التماثيل [مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيْهِ] مدمّر مكسّر ما هم فيه من قولهم اناء متبّر اذا كان فُضاضا ويقال لِكُسار الذهب التِبر اي يُتبّر الله و يهدم دينهم الذي هم عليه على يدي و يُحطّم اصنامهم هذه و يتركها رُضاضا [وَ بٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] اي ما عملوا شيأ من عبادتها فيما سَلَف الّا و هو باطلٌ مضمحلّ لا ينتفعون به و ان كان في زعمهم تقرّبًا الى الله كما قال وَ قَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا و في ايقاع هؤلاء اسمًا لانّ و تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرًا لها وسمٌ لعَبَدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار و انه لا يعدوهم البتّةَ وانه لهم ضربةُ لازب ليحذّرهم عاقبةَ ما طلبوا ويُبغّض اليهم ما اَحبّوا * [اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْكُمْ اِلٰهًا] اغيرَ المستحق للعبادة اطلب لكم معبودًا وهو فَعَلَ بكم ما فَعَل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يُعطِها احدًا غيرَكم لِتَخُصّوه بالعبادة ولا تُشْرِكوا به غيره - و معنى الهمزة الانكار و التعجب من طَلِبتهم مع كونهم مغمورينَ في نعمة الله عبادةَ غير الله - [يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ] يبغونكم شدّة العذاب من سام السلعةَ اذا طلبها - فان قلت ما محلّ يَسُوْمُوْنَكُمْ - قلت هو استيناف لا محلّ له - و يجوز ان يكون حالًا من المخاطبينَ او من اٰلِ فِرْعَوْنَ - و [ذٰلِكُمْ] اشارة الى الانجاء او الى العذاب - و [البلاء] النعمة او المحنة - و قرئ تَقْتُلُوْنَ بالتخفيف - روي ان موسى عليه السلام وعَدَ بني اسرائيل و هو بمصر انْ اهلك اللّٰه عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان مايأتون و ما يذرون فلما هَلَك فرعون سأل موسى ربّه الكتابَ فامره بصوم ثلثين و هو شهر ذي القعدة فلمّا اتمّ الثلثين انكر خُلُوفَ فيه فتَسَوّكَ فقالت الملائكة كُنّا نشمّ من فيك رائحةَ المسك فافسدتَه بالسواك - وقيل اوحى الله اليه اَمَا علمتَ ان خلوف فم الصائم اطيبُ عندي من ريح المسك فَاَمَرَه الله تعالى ان يزيد عليها عشرةَ ايام من ذي الحجّة لذلك - وقيل امره بان يصوم ثلثين يوماً و ان يعمل فيها بما يُقرّبُه من الله ثم اُنزلت عليه التورٰىة في العشر وكُلّم فيها ولقد اَجْمَل ذكر الاربعين في سورة البقرة و فَصّلها ههنا - و [مِيْقَاتُ رَبِّهٖ] ما وَقّت له من الوقت و ضربه له - و [اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً] نصب على الحال اي تمّ بالغًا هذا العددَ -

مِيْقَاتُ رَبِّهٖٓ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً ج وَقَالَ مُوْسٰى لِاَخِيْهِ هٰرُوْنَ اخْلُفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ وَاَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ وَلَمَّا جَآءَ مُوْسٰى لِمِيْقَاتِنَا وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ قَالَ رَبِّ اَرِنِيْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ ط قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى

و [هٰرُوْنَ] عطف بيان لِاَخِيْهِ - وقرئ بالضم على النداء [اخْلُفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ] كُنْ خليفتي فيهم [وَاَصْلِحْ] وكُنْ مصلحًا - او وَاَصْلِحْ ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل و مَن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تُطعه * [لِمِيْقَاتِنَا] لوقتنا الذي وَقَّتْنا له و حَدَّدْنا - و معنى اللام الاختصاص فكانّه قيل و اختصّ مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيتُه لعشر خَلَوْنَ من الشهر - [وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ] من غير واسطة كما يكلّم المَلَك و تكليمه ان يخلق الكلامَ منطوقاً به في بعض الاَجْرام كما خلقه مخطوطاً في اللوح - و روي ان موسى كان يسمع ذلك الكلامَ من كل جهة - و عن ابن عبّاس كلّمه اربعين يومًا و اربعين ليلةً وكتب له الالواح - و قيل انما كلّمه في اوّل الاربعين [اَرِنِيْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ] ثاني مفعولي اَرِنِيْ محذوف اي اَرِنِيْ نفسك اَنْظُرْ اليك - فان قلتَ الرؤية عين النظر فكيف قيل اَرِنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ - قلتُ معنى اَرِنِيْ نفسك اجعلني متمكنًا من رؤيتك بان تتجلّى لي فانظُرَ اليك واراك - فان قلت فكيف [قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ] ولم يقل لن تنظر اليّ كقوله اَنْظُرْ اِلَيْكَ - قلتُ لمّا قال اَرِنِيْ بمعنى اجعلْني متمكّنًا من الرؤية التي هي الادراك عُلم ان الطَّلبة هى الرؤية لا النظر الذي لا ادراكَ معه فقيل لَنْ تَرٰىنِيْ ولم يقل لن تنظر اليّ - فان قلت كيف طلب موسى ذلك و هو من اعلم الناس بالله وصفاته و ما يجوز عليه و ما لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواسّ و ذلك انما يصحّ فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة - ومَنْع المجبرة احالتَه في العقول غير لازم لانه ليس باوّل مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبَه وقد قال حين اخذت الرجفةُ الذين قالوا اَرِنَا الله جهرةً اَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَآءُ مِنَّا الى قوله تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَآءُ فتبرّأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضُلّالًا - قلتُ ما كان طلبه الرؤيةَ الّا ليبكّت هٰؤلاء الذين دعاهم سفهاءَ وضُلّالًا وتبرأ من فعلهم وليُلْقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم و اعلمهم الخطاء ونبّههم على الحقّ فلجّوا و تمادَوْا في لَجاجهم وقالوا لا بدّ ولن نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النصّ من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لَنْ تَرٰىنِيْ ليتيقّنوا وينزاحَ عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رَبِّ اَرِنِيْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ - فان قلت فهلّا قال اَرِهم ينظروا اليك - قلتُ لان الله سبحانه انما كلّم موسى عليه السلام و هم يسمعون فلمّا سمعوا كلام رَبّ العزة ارادوا ان يُرىٰ موسى ذاتَه فيُبْصِروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوا معه ارادةً مبنيّةً على قياس فاسد فلذلك قال موسى اَرِنِيْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ ولانه اذا زُجر عما طَلب و اُنْكِر عليه في نبوّته واختصاصه و زلفته عند الله و قيل له لن يكون ذلك كان غيره اولى بالانكار و لان الرسول امامُ امته و كان ما يخاطَبُ به او يخاطِبُ راجعاً اليهم - وقوله اَنْظُرْ اِلَيْكَ و ما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل انه ترجمة عن مقترحهم و حكاية لقولهم وجلّ صاحب الجُمل ان يجعل اللهَ منظورًا اليه مقابلًا بحاسّة النظر

الْجَبَلِ فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرٰنِي ج فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَّ خَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا ج فَلَمَّآ اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ قَالَ يٰمُوْسٰى اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسٰلٰتِي

فكيف بمن هو اغرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عُبَيد و النظّام وابي الهُزَيل والشيخين وجميع المتكلمين - فان قلت ما معنى لَنْ - قلت تاكيد النفي الذي يعطيه لاَ وذلك ان لاَ تنفي المستقبل تقول لا افعل غداً فاذا اكّدتَ نفيها قلتَ لَنْ افعل غداً - والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لَنْ يَخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّلَوِ اجْتَمَعُوْا لَهُ - فقوله لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ نفي للرؤية فيما يستقبل ولَنْ تَرٰنِي تاكيد وبيان لان المنفي مُنافٍ لصفاته - فان قلت كيف اتصل الاستدراكُ في قوله وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ بما قبله - قلت اتصل به على معنى ان النظر اليّ محال فلا تطلبْهُ ولكن عليك بنظرٍ آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكًّا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما أُرِيك من عظم اثره كانه عزّ وعلا حقّق عند طلب الرؤية ما مثّله عند نسبة الولد اليه في قوله وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا - [فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ] كما كان مستقرًا ثابتًا ذاهبًا في جهاته [فَسَوْفَ تَرٰنِي] تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكّه دكًّا ويسوّيه بالارض وهذا كلام مُدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تُخُلِّص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بُني الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية اعني قوله فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرٰنِي [فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ] فلمّا ظهر له اقتداره وتصدّى له امره وارادته [جَعَلَهُ دَكًّا] اي مدكوكًا مصدر بمعنى مفعول كضَرْب الامير والدكّ والدقّ اخوان كالشكّ والشقّ - وقرئ دَكَّاءَ والدكّاء اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكّة - او ارضًا دكّاء اي مستوية ومنه قولهم ناقة دكّاء متواضعة السَنام - وعن الشعبيّ قال لي الربيع بن خُثَيم ابسُطْ يدك دكّاء اي مُدَّها مستوية - وقرأ يحيى بن وثّاب دُكًّا اي قطعًا دُكًّا جمع دكّاء [وَخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا] من هول ما رأى وصَعِق من باب فعَلْتُه ففعِل يقال صَعَقه فصعِق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاقعة من صَقَعه اذا ضربه على رأسه ومعناه خرّ مغشياً عليه غشيةً كالموت - وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشيّ عليه فجعلوا يلكزونه بارجُلهم ويقولون يا ابن النساء الحُيَّض أَطمعتَ في رؤية ربّ العزة - [فَلَمَّآ اَفَاقَ] من صعقته [قَالَ سُبْحٰنَكَ] انزّهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها [تُبْتُ اِلَيْكَ] من طلب الرؤية [وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ] بانك لستَ بمرئيّ ولا مدرَك بشيء من الحواسّ - فان قلت فان كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته فممّ تاب - قلت من اجرائه تلك المقالةَ العظيمةَ وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله - فانظر الى اعظام الله امر الرؤية في هذه الاية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكًّا وكيف اصعقهم ولم يُخْلِ كليمه من نفيانِ ذلك مبالغةً في اعظام الامر وكيف سبّح ربّه ملتجئًا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه

سورة الاعراف ٧ الجزء ٩ ع ٦

وَ بِكَلَامِي ۝ فَخُذْ مَآ اٰتَيْتُكَ وَ كُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ ۝ وَ كَتَبْنَا لَهٗ فِي الْاَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَّ تَفْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۚ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَّاْمُرْ قَوْمَكَ يَاْخُذُوْا بِاَحْسَنِهَا ؕ سَاُورِيْكُمْ دَارَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ سَاَصْرِفُ

و قال اَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ثم تعجّبْ من المتسمّين بالاسلام المتسمّين باهل السنّة و الجماعة كيف اتّخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا يغرّنك تسترهم بالبَلْكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العداية فيهم * شعر * لجماعةٌ سمّوا هواهم سنةً * وجماعةٌ حُمُرٌ لعمري مؤكفه * قدشبّهوه بخلقه و تخوّفوا * شُنَع الورى فتستّروا بالبلكفه * و تفسير اٰخر و هو ان يريد بقوله اَرِنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ عرّفني نفسك تعريفًا واضحًا جليًا كانها اراءة في جلائها باٰية مثل اٰيات القيٰمة التي تضطرّ الخلق الى معرفتك - اَنْظُرْ اِلَيْكَ اعرفك معرفة اضطرار كاني انظر اليك كما جاء في الحديث ستَرون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جليّة هي في الجلاء كابصاركم القمرَ اذا امتلأ و استوى - قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ اي لن تُطيق معرفتي على هذه الطريقة و لن تحتمل قوتك تلك الاٰيةَ المضطرة - وَ لٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فاني اورِدُ عليه و اُظْهر له اٰية من تلك الاٰيات فان ثبت لتجلّيها وَ اسْتَقَرَّ مَكَانَهٗ ولم يتضعضع فَسَوْفَ تَرٰىنِيْ تثبت لها و تطيقها - فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهٗ لِلْجَبَلِ فلما ظهرتْ له اٰية من اٰيات قدرته و عظمته جَعَلَهٗ دَكًّا وَّ خَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا لعظم ما راٰى - فَلَمَّآ اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ اِلَيْكَ مما اقترحتُ و تجاسرت - وَ اَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ بعظمتك و جلالك و ان شيأ لا يقوم لبطشك و باْسك * [اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ] اخترتُك على اهل زمانك و اٰثرتُك عليهم [بِرِسٰلٰتِيْ] و هي اَسْفار التورٰية [وَ بِكَلَامِيْ] و بتكليمي اياك [فَخُذْ مَآ اٰتَيْتُكَ] ما اعطيتك من شرف النبوّة و الحكمة [وَ كُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ] على النعمة في ذلك فهي من اجلّ النِعم - و قيل خرّ موسى صعقًا يوم عرفة و اُعطي التورٰية يومَ النحر - فان قلت كيف قيل اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ و كان هٰرون مصطفى مثلَه و نبيًا - قلت اجل و لكنه كان تابعًا له و رِدْأً و وزيرًا و الكليم هو موسى و الاصيل في حمل الرسالة - ذكروا في عدد الالواح و في جوهرها و طُولها انها كانت عشرةَ الواح - و قيل سبعةً - و قيل لوحينِ - و انها كانت من زمرّد جاء بها جبرئيل - و قيل من زبرجدة خضراء و ياقوتة حمراء - و قيل امر الله موسى بقطعها من صخرة صمّاء ليّنها له فقطعها بيده و شققها باصابعه - و عن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التورٰية - و ان طولها كان عشرة اذرع - وقوله [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] في محل النصب مفعول كَتَبْنَا [وَ مَوْعِظَةً وَّ تَفْصِيْلًا] بدل منه و المعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ و تفصيل الاحكام - و قيل انزلت التورٰية وهي سبعون وِقْر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الّا اربعةُ نفر موسى و يوشعُ و عُزير و عيسى - و عن مقاتل كُتب في الالواح اني انا الله الرحمٰن الرحيم - لا تُشركوا بي شيأً - ولا تقطعوا السبيلَ - ولا تحلفوا باسمي كاذبًا فان من حلف باسمي كاذبًا فلا اُزكّيه - ولا تقتلوا - ولا تزنوا - ولا تعقّوا الوالدين * [فَخُذْهَا] فقلنا له خذها عطفًا على كَتَبْنَا - و يجوز ان يكون بدلا من قوله فَخُذْ مَآ اٰتَيْتُكَ و الضمير

عَنْ اٰيٰتِيَ الَّذِيْنَ يَتَكَبَّرُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۭ وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا ۚ وَاِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ۚ وَاِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ۭ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَاۗءِ الْاٰخِرَةِ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ ۭ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ ع وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى

في تَخذُهَا للالواح - او لكلّ شيءٍ لانه في معنى الاشياء - او للرسلٰت - او للتورٰىة - و معنى [بِقُوَّةٍ] بجهد و عزيمة فعلَ اُولى العزم من الرُّسل [يَاْخُذُوْا بِاَحْسَنِهَا] اي فيها ما هو حسنٌ و احسنُ كالاقتصاص و العفو و الانتصار و الصبر فمُرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن و اكثر للصواب كقوله وَ اتَّبِعُوْا اَحْسَنَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ - وقيل ياخذوا بما هو واجبٌ او ندبٌ لانه احسن من المباح - و يجوز ان يراد ياخذوا بما اُمروا به دون ما نُهوا عنه على قولك الصيفُ احرّ من الشتاء [سَاُورِيْكُمْ دَارَ الْفٰسِقِيْنَ] يريد دار فرعون وقومه وهي مصر كيف اقفرتْ منهم و دُمِّروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فيُنكل بكم مثل نكالهم - وقيل منازلَ عادٍ وثمودَ و القرونِ الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممرّكم عليها في اَسفاركم - و قيل دَارُ الْفٰسِقِيْنَ نار جهنم - و قرأ الحسن سَاُوْرِيْكُمْ وهي لغة فاشية بالحجاز يقال اَوْرِنِيْ كذا و اَوْرِيْتُهٗ و وجهه ان يكون من اوريتُ الزند كانّ المعنى بَيِّنْهُ لي و اَنِرْهُ لِاَسْتَبِيْنَهٗ - و قرئ سَاُوْرِثُكُمْ وهي قراءة حسنة يصحّحها قوله تعالى وَ اَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ [سَاَصْرِفُ عَنْ اٰيٰتِيَ] بالطبع على قلوب المتكبّرين و خِذلانهم فلا يفكّرون فيها ولا يعتبرون بها غفلةً و انهماكًا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم - و عن الفُضَيْل بن عياض ذُكر لنا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اذا عَظمتْ امّتي الدنيا نُزع عنها هيبةُ الاسلام و اذا تركوا الامرَ بالمعروف و النهيَ عن المنكر حُرمتْ بركةَ الوحي - و قيل سَاَصْرِفُهُمْ عن ابطالها و انِ اجتَهَدوا كما اجتهد فرعون ان يُبطل اٰية موسى بان جمع لها السَّحَرة فابى الله الّا عُلوَّ الحق وانتكاسَ الباطل - و يجوز سَاَصْرِفُهُمْ عنها وعن الطعن فيها و الاستهانة بها و تسميتُها سحرًا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الذين يُصْرَفون عن الايات لتكبّرهم و كفرهم بها لئلا يكونوا مثلهم فيُسْلَك بهم سبيلَهم - [بِغَيْرِ الْحَقِّ] فيه وجهانِ - ان يكون حالًا بمعنى يتكبّرون غير مُحقّين لان التكبر بالحق لله وحده - و ان يكون صلةً لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحقّ و ما هم عليه من دينهم [وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ] من الاٰيات المنزلة عليهم [لَايُؤْمِنُوْا بِهَا] - وقرأ مالك بن دينار وَاِنْ يُرَوْا بضم الياء - وقرئ سَبِيْلَ الرُّشْدِ - وَالرَّشَدِ - وَالرَّشَادِ كقولهم السُّقْم والسَّقَم والسَّقام ومااسفه من ركب المفازة فان رأى طريقًا مستقيمًا اعرض عنه و تركه وان رأى معتسفًا مُرديًا اخذ فيه وسلكه ففاعلُ نحوَ ذلك في دينه اسفهُ - [ذٰلِكَ] في محل الرفع - او النصب على معنى ذلك الصرفُ بسبب تكذيبهم - او صَرَفهم الله ذٰلك الصرفَ بسببه [وَلِقَاۗءِ الْاٰخِرَةِ] يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي و لقائهم الاٰخرةَ و مشاهدتهم احوالَها - و من اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وَعد الله في الاخرة [مِنْ بَعْدِهٖ] من بعد فراقه اِيّاهم الى الطور - فان قلت لم قيل وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى عِجْلًا

سورة الاعراف ٧ الجزء ٩ ع ٧

مِنْ بَعْدِهٖ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهٗ خُوَارٌ ؕ اَلَمْ يَرَوْا اَنَّهٗ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا ۘ اِتَّخَذُوْهُ وَكَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ۞ وَلَمَّا سُقِطَ فِيْٓ اَيْدِيْهِمْ وَرَاَوْا اَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوْا قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۞ وَلَمَّا

و المتخذ هو السامريّ - قلت فيه و جهان - احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشره و وُجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا و فعلوا و القائلُ و الفاعلُ واحد ولانهم كانوا مريدين لاتخاذه راضينَ به فكانّهم اجتمعوا عليه - و الثاني ان يراد و اتخذوه الٰهًا و عبدوه - و قرئ [مِنْ حُلِيِّهِمْ] بضم الحاء والتشديد جمع حَلْي كثَدْي وثُدِيّ - و من حِلِيِّهِمْ بالكسر للاتباع كدِلِيّ - و مِنْ حَلْيِهِمْ على التوحيد و الحَلْي اسم ما يتحسّن به من الذهب و الفضة - فان قلت لِم قال مِنْ حُلِيِّهِمْ و لم يكن الحُليّ لهم انما كانت عَوارِيَ في ايديهم - قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة و كونها عواريَ في ايديهم كفى به ملابسةً على انهم قد ملكوها بعد المهلكينَ كما ملكوا غيرها من املاكهم الّا ترى الى قوله عزّ و جلّ فَاَخْرَجْنٰهُمْ مِنْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ وَّ كُنُوْزٍ وَّمَقَامٍ كَرِيْمٍ كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْنٰهَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ [جَسَدًا] بدنًا ذا لحم ودم كسائر الاجساد - و [الْخُوَار] صوت البقر - قال الحسن ان السامريَّ قَبَض قبضةً من تراب من اثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قَطَع البحرَ فقذفه في فى العجل فكان عجلًا له خوار - و قرأ عليّ رضي الله عنه جُؤَار بالجيم و الهمزة من جَأَرَ اذا صاح - و انتصاب جَسَدًا على البدل من عِجْلًا [اَلَمْ يَرَوْا] حين اتخذوه الٰهًا انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيلٍ حتى لايختاروه على من لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمٰتِه لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبلَ اَنْ تَنفَدَ كَلِمٰتُه وهو الذي هدى الخلقَ الى سُبُل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الادلّة وبما انزل في كُتُبه ثم ابتدأ فقال [اِتَّخَذُوْهُ] اي اَقْدَموا على ما اَقْدَموا عليه من الامر المنكر [وَكَانُوْا ظٰلِمِيْنَ] و اضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعًا منهم ولا اولَ مناكيرهم •

[وَلَمَّا سُقِطَ فِيْٓ اَيْدِيْهِمْ] ولمّا اشتدّ ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان مَن اشتدّ ندمه وحسرته ان يعضّ يده غمًّا فتصير يده مسقوطًا فيها لان فاه قد وقع فيها - و سُقِطَ مُسْنَد الى فِيْٓ اَيْدِيْهِمْ و هو من باب الكناية - وقرأ ابو السُمَيفع سَقَطَ فِيْٓ اَيْدِيْهِمْ على تسمية الفاعل اي وقع العضّ فيها - وقال الزجّاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالًا ان يكون في اليد تشبيهًا لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين [وَرَاَوْا اَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوْا] و تبيّنوا ضلالهم تبيّنًا كانهم ابصروه بعيونهم - و قرئ لَئِنْ لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا بالتاء ورَبَّنَا بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما قال اٰدم و حواء وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا - [الاسف] الشديد الغضب فَلَمَّآ اٰسَفُوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ - وقيل هو الحزين [خَلَفْتُمُوْنِيْ] قمتم مقامي وكنتم خُلَفائي [مِنْ بَعْدِيْ] و هذا الخطاب امّا يكون لعَبَدَة العجل من السامريّ واشياعه - او لوجوه بني اسرائيل وهم هٰرون عليه السلام والمؤمنون معه و يدلّ عليه قوله اخْلُفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ - و المعنى بئس ماخلفتموني حيث عبدتم العجلَ مكان عبادة الله - او حيث

رَجَعَ مُوْسَى اِلٰى قَوْمِهٖ غَضْبَانَ اَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُوْنِيْ مِنْ بَعْدِيْ ۚ اَعَجِلْتُمْ اَمْرَ رَبِّكُمْ ۚ وَاَلْقَى الْاَلْوَاحَ وَاَخَذَ بِرَاْسِ اَخِيْهِ يَجُرُّهٗٓ اِلَيْهِ ۭ قَالَ ابْنَ اُمَّ اِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوْنِيْ وَكَادُوْا يَقْتُلُوْنَنِيْ ڮ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْاَعْدَاۗءَ وَلَا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِاَخِيْ وَاَدْخِلْنَا فِيْ رَحْمَتِكَ ڮ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۝

لم تكفوا مَن عبدَ غيرَ الله - فان قلت اين ما يقتضيه بئس من الفاعل و المخصوص بالذم - قلت الفاعل مضمر يفسّره مَا خَلَفْتُمُوْنِيْ والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافةً خلفتمونيها من بعدي خلافتكم - فان قلت اىّ معنى لقوله مِنْ بَعْدِيْ بعد قوله خَلَفْتُمُوْنِيْ - قلت معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله تعالى و نفي الشركاء عنه و اخلاص العبادة له - او من بعد ما كنتُ احمل بني اسرائيل على التوحيد و اكفهم عما طمحتْ نحوهَ ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجْعَلْ لَّنَآ اِلٰهًا كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ و من حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوا و نحوه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اي من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة - يقال عجل عن الامر اذا تركه غيرَ تامّ و نقيضه تمّ عليه واعجله عنه غيره ويُضمَّن معنى سبق فيعدّى تعديتَه فيقال عجلتُ الامرَ - و المعنى اعجلتم عن امر ربكم و هو انتظار موسى حافظين لعهده و ما وصّاكم به فبنيتم الامرَ على ان الميعاد قد بلغ آخرَه و لم ارجع اليكم فحدّثتم انفسكم بموتي فغيّرتم كما غيّرتِ الاممُ بعد انبيائهم - و روي ان السامريّ قال لهم حين اخرج لهم العجلَ وقال هذا الٰهكم و الٰه موسى ان موسى لن يرجع و انه قد مات - و روي انهم عدّوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا [وَاَلْقَى الْاَلْوَاحَ] وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديثَ العجل غضباً لله و حَمِيَّةً لدينه وكان في نفسه حديدا شديدَ الغضب و كان هٰرون الينَ منه جانباً ولذلك كان احبَّ الى بني اسرائيل من موسى - و روي ان التورٰىة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرتْ فرُفع منها ستة اسباعها وبقي سُبُع واحد وكان فيما رُفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة [وَاَخَذَ بِرَاْسِ اَخِيْهِ] اي بشعر راسه [يَجُرُّهٗٓ اِلَيْهِ] بذوابته وذلك لشدّة ما ورد عليه من الامر الذي استفزّه وذهب بفطنته وظنّاً باخيه انه فرّط في الكفّ [ابْنَ اُمَّ] قرئ بالفتح تشبيهًا بخمسةَ عشرَ - و بالكسر على طرح الاضافة - وابْنَ اُمِّيْ بالياء - وابْنَ اِمِّ بكسر الهمزة و الميم - و قيل كان اخاه لابيه وامّه فان صحّ فانما اَضافه الى الامّ اشارةً الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم للحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتدّ بنسبها ولانها هي التي قاستْ فيه المخاوفَ و الشدائدَ فذكّره بحقها [اِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوْنِيْ] يعني انه لم يالُ جهدًا في كفهم بالوعظ و الانذار وبما بلغته طاقته من بذل القوة في مُضادّتهم حتى قهروه و استضعفوه ولم يبقَ الّا ان يقتلوه [فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْاَعْدَاۗءَ] فلا تفعل بي ما هو اُمنيّتهم من الاستهانة بي و الاساءة اليّ - و قرئ فلا تَشْمَتْ بِيَ الْاَعْدَاۗءَ على نهي الاعداء عن الشماتة والمراد ان لا يُحلّ به ما يشمتون به لاجله [وَلَا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ] ولا تجعلني في مَوْجدتك عليّ وعقوبتك

سورة الاعراف ۷ الجزء ۹ ع ۸

اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِيْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ ثُمَّ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِهَا وَ اٰمَنُوْۤا ؗ اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُّوْسَى الْغَضَبُ اَخَذَ الْاَلْوَاحَ ۚ وَ فِيْ نُسْخَتِهَا هُدًى وَّ رَحْمَةٌ لِّلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ ۝ وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ سَبْعِيْنَ

لي قريناً لهم وصاحبًا - او ولا تعتقدْ اني واحد من الظالمين مع براءتي منهم و من ظلمهم - لمّا اعتذر اليه اخوه وذكره له شماتة الاعداء [قَالَ رَبِّ اغْفِرْلِيْ وَلِاَخِيْ] ليُرضي اخاه ويُظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلاتتمّ لهم شماتتهم و استغفرَ لنفسه مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى فرّط في حسن الخلافة وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا و الاٰخرة [غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ] الغضبُ ما اُمروا به من قتل انفسهم و الذلّةُ خروجهم من ديارهم لان ذلّ الغربة مثل مضروبٌ - و قيل هو ما نالَ ابناءهم وهم بنو قريظة و النضير من غضب الله بالقتل و الجلاء و من الذلة بضرب الجزية [الْمُفْتَرِيْنَ] المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامريّ هٰذَا اِلٰهُكُمْ وَ اِلٰهُ مُوْسٰى - و يجوز ان يتعلق في الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بالذلّة وحدها و يراد سينالهم غضب في الاٰخرة و ذلّة في الحيوة الدنيا كقوله وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ وَ بَاءُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ [وَ الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ] من الكفر و المعاصي كلها [ثُمَّ تَابُوْا] ثم رجعوا [مِنْۢ بَعْدِهَا] الى الله تعالى و اعتذروا اليه [وَ اٰمَنُوْا] واخلصوا الايمانَ [اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا] من تلك العظائم [لَغَفُوْرٌ] لَستور عليهم مَحّاء لما كان منهم [رَّحِيْمٌ] مُنعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متّخذ العجل ومَن عداهم - عَظّم جناياتهم اوّلاً ثم اردفها تعظيمَ رحمته ليعلم ان الذنوب و ان جلّتْ و عظمتْ فان عفوه و كرمه اعظم و اجلّ ولكن لابدّ من حفظ الشريطة وهي وجوب التوبة والانابة و ماوراءه طمع فارغ واشعبيّة باردة لا يلْتفت اليها حازم [وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُّوْسَى الْغَضَبُ] هذا مثل كانّ الغضب كان يُغرية على ما فعل و يقول له قُلْ لقومك كذا و اَلْقِ الالواح و جُرّ برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء و لم تُسْتَحْسَن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم و ذوقٍ صحيحٍ الّا لذلك ولانه من قبيل شُعَب البلاغة و الّا فما لقراءة معاوية بن قُرّة وَ لَمَّا سَكَنَ عَنْ مُّوْسَى الْغَضَبُ لا تجد النفس عندها شيأ من تلك الهزّة وطرفاً من تلك الروعة - وقرئ وَ لَمَّا سُكِتَ - وَ اُسْكِتَ اي اَسكته الله او اخوه باعتذاره اليه و تنصّله - والمعنى ولما طفئ غضبه [اَخَذَ الْاَلْوَاحَ] التي القاها [وَ فِيْ نُسْخَتِهَا] وفيما نُسخ منها اي كتب والنُسْخة فُعلة بمعنى مفعول كالخُطبة [لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ] دخلت اللام لتقدم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفًا و نحوه لِلرُّءْيَا تَعْبُرُوْنَ و تقول لك ضربتُ * [وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ] اي من قومه فحذف الجار و اُوصل الفعل كقوله * ع * منها الذي اختير الرجالَ سماحةً * قيل اختار من اثني عشر سبطًا من كل سبط ستةً حتى تَتَامّوا اثنين و سبعين فقال ليتخلّفْ منكم رجلان فتشاحّوا فقال ان لمن قعد منكم مثلَ اجر من خرج فقعد كالبٌ و يوشعُ - و روي انه لم يُصب الّا ستين شيخًا فاوحى الله

رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۚ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ۝ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ

اليه ان يختار من الشُبّان عشرةً فاختارهم فَاَصْبحوا شيوخًا ـ و قيل كانوا ابناءَ ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعينَ قد ذهب عنهم الجهل و الصبا فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهّروا ويُطهّروا ثيابَهم ثم خرج بهم الى طورِ سيناء لميقات ربّهٖ وكان اَمَرهٗ ربُّه ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلمّا دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشّى الجبلَ كلَّه و دنا موسى و دخل فيه و قال للقوم اُدْنوا فدَنَوْا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سُجَّدًا فسمعوه وهو يكلّم موسى يأمره وينهاه افعلْ و لا تفعلْ ثم انكشفَ الغمام فَاَقبلوا اليه فطلبوا الرؤيةَ فوَعَظهم و زَجرهم و انكر عليهم فقالوا يٰمُوسٰى لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً ـ فَقَالَ رَبِّ اَرِنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ يريد ان يسمعوا الردّ والانكار من جهته فَاُجيبَ بِلَنْ تَرٰنِيْ و رجفَ بهم الجبلُ فصعقوا ـ ولمّا كانت الرجفة قال موسى [رَبِّ لَوْشِئْتَ اَهْلَكْتَهُمْ مِّنْ قَبْلُ وَاِيَّايَ] و هذا تمنٍّ منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تَبِعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبّة لوشاء الله لَاَهلكني قبل هذا [اَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا] يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسَه و اياهم لانه انما طلب الرؤية زجرًا للسفهاء وهم طلبوه سفهًا وجهلًا [اِنْ هِيَ اِلَّا فِتْنَتُكَ] اي محنتك و ابتلاؤك حين كلّمْتَني وسمعوا كلامَك فاستدلّوا بالكلام على الرؤية استدلالًا فاسدًا حتى افتتنوا وضلّوا [تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِيْ مَنْ تَشَاءُ] تُضلّ بالمحنة الجاهلين غيرَ الثابتين في معرفتك وتهد العالمين بك الثابتين بالقول الثابت ـ وجُعل ذلك اضلالًا من الله وهدًى منه لان محنته لما كانت سببا لَاَنْ ضَلّوا و اهتدَوْا فكانه اضلّهم بها وهَداهم على الاتّساع في الكلام [اَنْتَ وَلِيُّنَا] مولانا القائم بامورنا [وَاكْتُبْ لَنَا] واَثْبِتْ لنا واَقْسِم [فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً] عافيةً وحيٰوةً طيّبة ـ او توفيقًا في الطاعة [وَّفِي الْاٰخِرَةِ] الجنّةَ [هُدْنَا اِلَيْكَ] تُبنا اليك وهاد اليه يهودُ اذا رجع وتاب والهودُ جمع هائد وهو التائب ولبعضهم * شعر * يا راكبَ الذنب هُدْهُدْ * واسجُدْ كانك هُدْهُدْ * وقرأ ابو وجزة السعديُّ هِدْنَا بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حَرّكه واَمالَه ـ ويحتمل امرين ـ ان يكون مبنيًّا للفاعل وللمفعول بمعنى حَرَّكْنا اليك انفسَنا واَمَلْنا ها ـ او حُرِّكْنا اليك واُمِلْنا على تقدير فُعِلنا كقولك عِدتَ يامريضُ بكسرالعين فُعِلتَ من العيادة و يجوز عِدتَ بالاشمام وعُدتَ باخلاص الضمة فيمن قال عُوْدَ المريضُ وقُوْلَ القولُ ـ و يجوز على هذه اللغة ان يكون هُدْنَا بالضم فُعِلنا من هاده يهيده [عَذَابِيْ] من حاله وصفته [اُصِيْبُ بِهٖ مَنْ اَشَاءُ] اي مَن وجب عليَّ في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفوعنه مساغ لكونه مفسدة [وَ] امّا [رَحْمَتِيْ] فمن حالها وصفتها انها واسعة تبلغ كل شيءٍ ما من مسلم

سورة الاعراف ٧ الجزء ٩ ع ٩

هُمْ بِاٰيٰتِنَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ الَّذِيْ يَجِدُوْنَهٗ مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهٰىهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ وَالْاَغْلٰلَ الَّتِيْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۭ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِهٖ وَعَزَّرُوْهُ وَنَصَرُوْهُ وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ مَعَهٗٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ ع قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ

ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا و هو متقلب في نعمتي - وقرأ الحسن مَنْ اَسَاءَ من الاساءة - فَسَاَكْتُبُ هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يابني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه و اله و سلم الذين هم بجميع اٰيٰتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها - [اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ] الذي يوحي اليه كتابا مختصا به وهو القراٰن [النَّبِيَّ] صاحبَ المعجزات [الَّذِيْ يَجِدُوْنَهٗ] يجد نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل [مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ - وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ] ما حُرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها - او ما طاب في الشريعة والحكم مما ذُكر اسم الله عليه من الذبائح و ما خلا كسبه من السحت [وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٓئِثَ] ما يستخبث من نحو الدم و الميتة و لحم الخنزير و ما اُهل لغير الله به - او ما خبث في الحكم كالربوا و الرشوة و غيرهما من المكاسب الخبيثة [الاِصْر] الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم [وَ] كذلك [الْاَغْلٰل] مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة نحو بتّ القضا بالقصاص عمدا كان او خطأً من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطية و قرض موضع النجاسة من الجلد و الثوب و احراق الغنائم و تحريم العروق في اللحم وتحريم السبت - وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلّوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة - وقرئ اٰصَارَهُمْ على الجمع - [وَعَزَّرُوْهُ] و منعوه حتى لا يقوى عليه عدو - وقرئ بالتخفيف واصلُ العزر المنع ومنه التعزير الضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى تسمية الحد والحدُّ هو المنع - و [النُّوْرَ] القراٰن - فان قلت ما معنى قوله [اُنْزِلَ مَعَهٗ] وانما انزل مع جبرئيل - قلت معناه اُنزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقراٰن مشفوعا به - ويجوز ان يعلق باتَّبَعُوْا اي واتبعوا القراٰن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته و بما اَمر به و نهى عنه - او و اتبعوا القراٰن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه - فان قلت كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه - قلت لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اُجيب بما هو منطو على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بايات الله العظام التي اجراها على يد موسى وعُرّض بذلك في قوله وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِنَا يُؤْمِنُوْنَ و اريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم الذين اٰمنوا برسول الله و ما جاء به كعبد الله بن سلام و غيره من اهل الكتابين لطفا لهم و ترغيبا في اخلاص الايمان و العمل الصالح و في ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم و بين اعقابهم عن رحمة لله التي

وَ الْاَرْضِ ج لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ ص فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِيْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ كَلِمٰتِهٖ وَ اتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۝ وَ مِنْ قَوْمِ مُوْسٰۤى اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَ بِهٖ يَعْدِلُوْنَ ۝ وَ قَطَّعْنٰهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا

و سعتْ كل شيء [اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا] قيل بُعث كل رسول الى قومه خاصةً و بُعث محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الى كافّة الانس و كافّة الجنّ - و جَمِيْعًا نصب على الحال من اِلَيْكُمْ - فان قلت [اَلَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] ما محلّه - قلت الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني و هو الذي يسمى النصبَ على المدح - و يجوز ان يكون جرًّا على الوصف و ان حِيل بين الصفة و الموصوف بقوله اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا - وقوله [لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ] بدل من الصلة التي هي لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وكذلك [يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ] و في لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ بيان للجملة قبلها لان مَن ملك العالمَ كان هو الاله على الحقيقة و في يُحْيِيْ وَ يُمِيْتُ بيان لاختصاصه بالالٰهيّة لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيرُه [وَ كَلِمٰتِهٖ] و ما اُنزل عليه و على من تقدّمه من الرُسُل من كُتُبه ووحيه - وقرئ وَ كَلِمَتِهٖ على الافراد و هي القراٰن - او اراد جنس ما كلّم به - و عن مجاهد اراد عيسى بن مريمَ - وقيل هي الكلمة التي تكوّنَ عنها عيسى وجميع خلقه و هي قوله كُنْ - وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخُصّ بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سببٌ غير الكلمة و لم يكن من نُطْفَة تُمْنٰى [لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ] ارادةَ ان تهتدوا - فان قلت هلا قيل فاٰمنوا بالله و بي بعد قوله اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ - قلت عُدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي اُجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزيّة البلاغة و ليعلم ان الذي وجب الايمان به و اتّباعُه هو هذا الشخص المستقلّ بانه النبيّ الامّيّ الذي يؤمن بالله و كلماته كائنًا مَن كان انا او غيري اظهارًا للنصفة وتفاديًا من العصبية لنفسه *[وَ مِنْ قَوْمِ مُوْسٰۤى اُمَّةٌ] هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل - لمّا ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين و ارتابوا حتى اقدموا على العظيمتين عبادةِ العجل واستجازةِ رؤية الله تعالى ذكران منهم امّة موقنين ثابتين [يَّهْدُوْنَ] الناس بكلمة الحقّ و يدلّونهم على الاستقامة ويُرشدونهم - وبالحق [يَعْدِلُوْنَ] بينهم في الحكم لا يجورون - او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبيّ عليه السلام و اٰمن به من اَعقابهم - وقيل ان بني اسرائيل لمّا قتلوا انبياءهم وكفروا و كانوا اثني عشر سبطا تبرّأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله ان يفرق بينهم و بين اخوانهم ففتح الله لهم نفقًا في الارض فساروا فيه سَنة و نصفًا حتى خرجوا من وراء الصين و هم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتَنا - و ذكر عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان جبرئيل ذهب به ليلة الاسراء نحوَ هم فكلّمهم فقال لهم جبرئيل هل تعرفون مَن تكلّمون قالوا لا قال هذا محمّد النبيّ الامّيّ فاٰمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا مَن ادرك منكم احمدَ فليقرأ عليه منّي السلامَ فردّ محمّد على موسى عليهما السلامُ السلامَ ثم اقرأهم عشرَ سُوَر من القراٰن نزلتْ بمكّة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلوة و الزكوة و اَمرهم ان يقيموا مكانهم و كانوا يسبّتون فامرهم ان يُجمّعوا و يتركوا السبت - و عن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل اني منهم

[illegible]

[illegible]

سورة الاعراف ٧ — الجزء ٩ — ع ٩

اُمَمًا ط وَاَوْحَيْنَا اِلٰى مُوْسٰى اِذِ اسْتَسْقٰهُ قَوْمُهٗۤ اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ج فَانْۢبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ط قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ط وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى ط كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ ط وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِنْ كَانُوْۤا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞ وَاِذْ قِيْلَ لَهُمُ اسْكُنُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ وَّادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيْۤئٰتِكُمْ ط سَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ

فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلحاؤكم عليهم شيأً مَن يهدي بالحق وبه يعدل - و قيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة و لم يبلغهم نسخها كانوا معذورين و هذا من باب الفرض و التقدير و الّا فقد طار الخبر بشريعة محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله وسلّم الى كل افق و تغلغلَ في كل نفق و لم يُبق اللّه اهلَ مدر و لا وبر و لا سهل و لا جبل و لا برّ و لا بحر في مشارق الارض و مغاربها الّا و قد القاه اليهم و ملأ به مسامعهم و الزمهم به الحجّة وهو سائلهم عنه يوم القيْمة [وَقَطَّعْنٰهُمُ] وصيّرنا هم قطعًا اي فرقًا و ميّزنا بعضهم من بعض لقلّة الالفة بينهم - و قرئ وَقَطَعْنٰهُمُ بالتخفيف [اثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا] كقولك اثنتي عشرة قبيلة - والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثنَيْ عشر ولدا من وُلد يعقوب عليه السلام - فان قلت مميّز ماعدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعًا وهلا قيل اثني عشر سبطًا - قلت لو قيل ذٰلك لم يكن تحقيقاً لان المراد وقطّعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة ونظيره * ع * بين رماحَيْ مالك ونهشل * و [اُمَمًا] بدل من اثْنَتَيْ عَشْرَةَ بمعنى وقطّعناهم اممًا لان كل اسباط كانت امّةً عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤمّ خلاف ما يؤمّه الاُخرى لا تكاد تأتلف - و قرئ اثْنَتَيْ عَشِرَةَ بكسر الشين - [فَانْۢبَجَسَتْ] فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجّاج * ع * وكيف غربي دالج تبجّسا * - فان قلت هلّا قيل فضرب فانبجست - قلت لعدم الالباس وليجعل الانبجاس مسببًا عن الايحاء بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتّباع الامر وانه من انتفاء الشكّ عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به - وقوله [كُلُّ اُنَاسٍ] نظير قوله اثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا يريد كل امّة من تلك الامم الاثنتَيْ عشرة - و الاُناس اسم جمع غير تكسير نحو رُخال و ثُناء و تُؤام و اخوات لها - ويجوز ان يقال ان الاصل الكسر و التكسير و الضمة بدل من الكسرة كما ابدلت في نحو سُكارى و غُيارى من الفتحة [وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ] و جعلناه ظليلا عليهم في التيه - و [كُلُوْا] على ارادة القول [وَمَا ظَلَمُوْنَا] وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرّون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم - و [اِذْ قِيْلَ لَهُمْ] واذكر اذ قيل لهم - و القرية بيت المقدس - فان قلت كيف اختلفت العبارة ههنا و في سورة البقرة - قلت لا بأس باختلاف العبارتين اذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسْكُنُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوْا مِنْهَا و بين قوله وَكُلُوْا لانهم اذ اسكنوا القرية فتسببت سُكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والاكل منها وسواء قدّموا الحطّة على دخول الباب او اخّروها فهم جامعون في الايجاد بينهما و ترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته - و قوله نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ

قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ۞ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۞ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ

موعد بشئين بالغفران و بالزيادة وطرحُ الواو لا يُخلّ بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير قول القائل و ماذا بعد الغفران فقيل له سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ و كذلك زيادة منهم زيادة بيان و أَرْسَلْنَا ـ و أَنْزَلْنَا ـ و يَظْلِمُونَ ـ و يَفْسُقُونَ من وادٍ واحد ـ وقرئ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ـ و تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ـ وخَطِيئَتُكُمْ ـ وخَطِيئَاتُكُمْ على البناء للمفعول ـ وَسْئَلْهُمْ وسلِ اليهود ـ وقرئ [وَسَلْهُمْ] و هذا السوال معناه التقرير و التقريع بقديم كفرهم و تجاوزِهم لحدود الله و الاعلامُ بان هذا من علومهم التي لا تُعلم الآ بكتاب او وحي فاذا اعلمهم به مَن لم يقرأ كتابهم عُلم انه من جهة الوحي و نظيره همزةُ الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أعدوتم فى السبت ـ و القريةُ ايلةُ ـ وقيل مَدْين ـ وقيل طبرية و العرب تسمي المدينة قريةً ـ وعن ابي عَمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن و الحجاج يعني رجلين من اهل المُدن [حَاضِرَةَ الْبَحْرِ] قريبةً منه راكبةً لشاطئه ـ [إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ] اذ يتجاوزون حدّ الله فيه و هو اصطيادهم في يوم السبت وقد نُهوا عنه ـ و قرئ يَعَدُّونَ بمعنى يعتدون أُدغمت التاء فى الدال و نُقلت حركتها الى العين ـ و يُعِدُّونَ من الاعداد و كانوا يُعدّون آلات الصيد يوم السبت وهم مامورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة ـ و السبتُ مصدر سَبتت اليهودُ اذا عظّمت سبتَها بترك الصيد و الاشتغالِ بالتعبّد فمعناه يَعْدُون في تعظيم هذا اليوم و كذلك قوله يَوْمَ سَبْتِهِمْ معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه قوله [وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ] ـ و قراءة عمر بن عبد العزيز وَيَوْمَ إِسْبَاتِهِمْ ـ و قرئ لَا يُسْبِتُونَ بضم الباء ـ و قرأ علي رضي الله عنه لَا يُسْبِتُونَ بضم الياء من أَسْبتوا ـ وعن الحسن لَا يُسْبَتُونَ على البناء للمفعول اي لا يُدار عليهم السبت ولا يومرون بان يسبتوا ـ فان قلت إِذْ يَعْدُونَ ـ وَإِذْ تَأْتِيهِمْ ما محلّهما من الاعراب ـ قلت اما الاول فمجرور بدل من القرية و المرادُ بالقرية اهلها كانه قيل و سَلْهم عن اهل القرية وقتَ عُدوانهم فى السبت و هو من بدل الاشتمال ـ و يجوز ان يكون منصوباً بكَانَتْ او بحَاضِرَةَ ـ و اما الثاني فمنصوب بيَعْدُونَ ـ و يجوز ان يكون بدلاً بعد بدل و [الْحِيتَانُ] السمك و اكثر ما تستعمل العرب الحوتَ فى معنى السمكة [شُرَّعًا] ظاهرة على وجه الماء ـ وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شَرع علينا فلان اذا دنا منا و اشرف علينا و شرعتُ على فلان في بيته فرأيته يفعل كذا [كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ] مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم ـ [وَإِذْ قَالَتْ] معطوف على إِذْ يَعْدُونَ و حكمه حكمه فى الاعراب [أُمَّةٌ مِنْهُمْ] جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب و الذلول في موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يُقلعون عن وعظهم [لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ] اي مخترمهم ومطهّر الارض منهم [أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] لتماديهم فى الشرّ و انما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم ـ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ اي موعظتنا ابلاء

ع ۱۰ عذر الى الله و لئلا ننسب فی النهي عن المنكر الى بعض التفريط [وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] و لطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء - و قرئ [مَعْذِرَةً] بالنصب اي وعظناهم مَعْذِرَةً الٰى رَبِّكُمْ - او اعتذرنا مَعْذِرَةً - [فَلَمَّا نَسُوا] يعني اهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه [أَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَ اَخَذْنَا] الظالمين الراكبين للمنكر - فان قلت الامة الذين قالوا لِمَ تَعِظُوْنَ من اي الفريقين هم أمن فريق الناجين ام المعذبين - قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين و ما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ و الغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم و اذا علم الناهي حال المنهيّ و ان النهي لا يوثر فيه سقط عنه النهي و ربما وجب الترك لدخوله في باب العبث الا ترى انک لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على الماصر و الجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم و تكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منک و لم يكن الا سببا للتلهي بک و اما الاٰخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان ياسهم لم يستحكم كما استحكم ياس الاولين و لم يخبروهم كما خبروهم - او لفرط حرصهم و جدهم في امرهم كما وصف الله رسوله في قوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ - و قيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مهلكهم او معذبهم - و عن ابن عباس انه قال ليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الاترى انهم كرهوا ما هم عليه و خالفوهم قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا - و عن الحسن نجت فرقتان و هلكت فرقة و هم الذين اخذوا الحيتان - و روي ان اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به و هو يوم الجمعة فتركوه و اختاروا السبت فابتلوا به و حرم عليهم فيه الصيد و أمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض لايرى الماء من كثرتها و يوم لا يسبتون لا تأتيهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها و يأخذونها يوم الاحد و اخذ رجل منهم حوتا و ربط في ذنبه خيطا الى خشبة فی الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمک فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبک فلم يره عذب اخذ فی السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا و اكلوا و ملحوا و باعوا و كانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا و كانوا نحوا من اثني عشر الفا و ثلث قالوا لِمَ تَعِظُوْنَ قَوْمًا و ثلث هم اصحاب الخطيئة فلما يتنهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب و للمعتدين باب و لعنهم داؤد عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم و لم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس شانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب و دخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها من الانس و الانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد يأتي نسيبه فيشم ثيابه و يبكي فيقول ألم ننهكم فيقول برأسه بلى - و قيل صار الشباب قردة و الشيوخ خنازير - و عن الحسن اكلوا

كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۞ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ ۞ وَ اِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ يَّسُوْمُهُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ ط اِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيْعُ الْعِقَابِ ج وَ اِنَّهٗ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَ قَطَّعْنٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اُمَمًا ج مِنْهُمُ الصّٰلِحُوْنَ وَ مِنْهُمْ دُوْنَ ذٰلِكَ ز وَ بَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ وَ السَّيِّاٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۞ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَّرِثُوا الْكِتٰبَ يَاْخُذُوْنَ عَرَضَ هٰذَا الْاَدْنٰى ز وَ يَقُوْلُوْنَ سَيُغْفَرُ لَنَا ج وَ اِنْ يَّاْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهٗ

و اللهِ اوخمَ اكلة اكلها اهلها اثقلها خزياً فی الدنيا واطولها عذاباً فی الآخرة هاهْ وايمُ اللهِ ماحوتُ اخذه قوم فاكلوه اعظمَ عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعةُ ادهى و امرُّ [بَئِيْسٍ] شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيسٌ - وقرئ بَئِس بوزن حَذِر - و بِئْس على تخفيف العين و نقل حركتها الى الفاء كما يقال كِبْد في كَبِد - و بِيْس على قلب الهمزة ياء كذيب في ذئب - و بَيْئَس على وزن فَيْعَل بكسر الهمزة و فتحها - و بَيِّس بوزن رَيِّس على قلب همزة بَيْئِس ياءً و ادغام الياء فيها - وبَيْس على تخفيف بَيِّس كهَيْن في هَيِّن - وبَائِس على فاعل - [فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوْا عَنْهُ] فلما تكبروا عن ترك ما نُهوا عنه كقوله وَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ [قُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً] عبارة عن مسخهم قردةً كقوله تعالى اِنَّمَا اَمْرُهٗ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ - و المعنى ان الله عَذَّبهم اولاً بعذاب شديد فعتَوْا بعد ذلک فمسخهم - و قيل فَلَمَّا عَتَوْا تكرير لقوله فَلَمَّا نَسُوْا و العذابُ البئيس هو المسخ* [تَاَذَّنَ رَبُّكَ] عزم ربک وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدّث نفسَه به و يُؤْذنها بفعله واجري مجرى فعل القسم كعَلِمَ اللهُ و شَهِدَ اللهُ و لذلک اُجيب بما يجاب به القسم و هو قوله لَيَبْعَثَنَّ - والمعنى و اذ حتم ربك وكتب على نفسه [لَيَبْعَثَنَّ] على اليهود [اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ يَّسُوْمُهُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ] فكانوا يؤدّون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبةً عليهم الى آخر الدهر - و معنى لَيَبْعَثَنَّ عليهم ليُسلّطنّ عليهم كقوله بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا اُولِيْ بَاْسٍ شَدِيْدٍ* [وَقَطَّعْنٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اُمَمًا] وفرّقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم [مِنْهُمُ الصّٰلِحُوْنَ] الذين آمنوا منهم بالمدينة - او الذين وراء الصين [وَ مِنْهُمْ دُوْنَ ذٰلِكَ] ومنهم ناس دون ذلک الوصف منحطّون عنه و هم الكفرة والفسقة - فان قلت ما محل دُوْنَ ذٰلِكَ - قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطّون عن الصلاح ونحوه وَمَا مِنَّا اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ بمعنى وما منّا احد الّا له مقام [وَبَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ وَالسَّيِّاٰتِ] بالنعم والنقم [لَعَلَّهُمْ] ينتهون فينيبون - [فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِ] المذكورين [خَلْفٌ] وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [وَّرِثُوا الْكِتٰبَ] التورٰة بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا يعملون بها [يَاْخُذُوْنَ عَرَضَ هٰذَا الْاَدْنٰى] اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هٰذَا الْاَدْنٰى تخسيس وتحقير - والادنى امّا من الدنوّ بمعنى القرب لانه عاجل قريب - و امّا من دنوّ الحال و سقوطها وقلّتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرُشى فی الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامّة [وَيَقُوْلُوْنَ سَيُغْفَرُ لَنَا]

سورة الاعراف ٧ — يَأْخُذُوهُ ط أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتٰبِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ط وَالدَّارُ الْآخِرَةُ
الجزء ٩ — خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتٰبِ وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ ط إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۝
ع ١٠ — وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ج خُذُوا مَا آتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ع

لا يواخذنا الله بما اَخَذنا و فاعلُ سَيُغْفَرُ الجار و المجرور وهو لَنَا - ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر يَأْخُذُونَ [وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ] الواو للحال اي يرجون المغفرةَ وهم مُصِرّون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفرانُ الذنوب لا يصح الّا بالتوبة والمصرّ لا غفران له [أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتٰبِ] يعني قوله في التوٰرية من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يُغْفر له الّا بالتوبة [وَدَرَسُوا مَا فِيهِ] في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى - وعن مالك بن دينار يأتي على الناس زمانٌ ان قصّروا عمّا اُمروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيأ كلّ امرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداهنةُ فهؤلاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله و تلا الاٰيةَ [وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ] من ذلك العرض الخسيس [لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ] الرُشى ومحارمَ الله - و قرئ وُرِّثُوا الْكِتٰبَ - وأَنْ لَّا تَقُولُوا بالتاء - وادَّارَسُوا بمعنى تدارسوا [أَفَلَا تَعْقِلُونَ] بالياء والتاء - فان قلت ما موقع قوله أَنْ لَّا يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ - قلت هو عطف بيان لميثاق الكتٰب ومعنى ميثاق الكتٰب الميثاق المذكور في الكتاب - وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتٰب وافتراء على الله وتقوّلٌ عليه بما ليس بحق - وان فسر ميثاق الكتٰب بما تقدّم ذكره كان أَنْ لَّا يَقُولُوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا - ويجوز ان يكون أَنْ مفسرة ولَا تَقُولُوا نهيًا كانه قيل الم يُقَل لهم لا تقولوا على الله الّا الحق - فان قلت علامَ عطف قوله وَدَرَسُوا مَا فِيهِ - قلت على أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتٰب ودرسوا ما فيه * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتٰبِ فيه وجهان - احدهما ان يكون مرفوعًا بالابتداء وخبره إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ - والمعنى انا لا نضيع اجرهم لان المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتٰب كقوله إِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا - والثاني ان يكون مجرورا عطفا على لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ويكون قوله إِنَّا لَا نُضِيعُ اعتراضا - وقرئ [يُمْسِكُونَ] بالتشديد وتنصره قراءة ابيّ وَالَّذِينَ مَسَّكُوا بِالْكِتٰبِ - فان قلت التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها اقامة الصلوة فكيف اُفردتْ - قلت اظهارًا لمزيّة الصلوة لكونها عمادَ الدين و فارقةً بين الكفر والايمان - وقرأ ابن مسعود وَالَّذِينَ اسْتَمْسَكُوا بِالْكِتٰبِ [وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ] قلعناه ورفعناه كقوله وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ و منه نَتَقَ السقا اذا نفضه ليقتلع الزبدة منه - و [الظُّلَّةُ] كل ما اظلّك من سقيفة او سحاب - و قرئ بالطاء من اَطَلّ عليه اذا اشرف [وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ] وعلموا انه ساقط عليهم و ذلك انهم اَبَوْا ان يقبلوا احكام التوٰرية لغلظها و ثقلها فرفع الله الطورَ على رؤسهم مقدارَ عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ و قيل لهم ان قبلتموها بما فيها و الّا ليقعنّ عليكم فلما نظروا الى الجبل خرّ كل رجل منهم ساجدًا على

وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ ۚ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؕ قَالُوْا بَلٰى ۛۚ شَهِدْنَا ۛۚ اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ ۙ۝ اَوْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْۢ بَعْدِهِمْ ۚ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ ۝ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ

حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقًا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديًا يسجد الّا على حاجبه الايسر و يقولون هي السجدة التي رُفعت بها عنا العقوبة ولمّا نَشر موسى الالواحَ و فيها كتاب الله لم يبقَ جبل ولا شجر ولاحجر الّا اهتزّ فلذلك لا ترى يهوديًا يُقرأ عليه التورٰة الّا اهتزّ وانْغض لها رأسه [خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ] على ارادة القول اي وقلنا خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ - او قائلين خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ من الكتاب [بِقُوَّةٍ] وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه [وَاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ] من الاوامر و النواهي و لا تنسَوْه - او واذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه - و يجوز ان يراد خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ من الاٰية العظيمة بِقُوَّةٍ ان كنتم تُطيقونه كقوله اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوْا و اذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والانذار [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ] ما انتم عليه - وقرأ ابن مسعود وَتَذَكَّرُوْا - وقرئ وَاذَّكَّرُوْا بمعنى وتذكّروا * [مِنْ ظُهُوْرِهِمْ] بدل من بَنِيْٓ اٰدَمَ بدلُ البعض من الكل - ومعنى اَخْذ ذُرّيّاتهم من ظهورهم اخراجهم من اَصْلابهم نسلا بعد نسل و اشهادُهم على انفسهم - وقوله [اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَا] من باب التمثيل و التخييل و معنى ذٰلك انه نَصب لهم الادلّةَ على ربوبيته و وحدانيته و شهدتْ بها عقولهم و بصائرهم التي رَكّبها فيهم وجعلها مميّزة بين الضلالة و الهدى فكانه اَشهدهم على انفسهم وقرّرهم وقال لهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وكانهم قَالُوْا بَلٰى انت ربنا شَهِدْنَا على انفسنا و اقررنا بوحدانيتك و بابُ التمثيل واسع في كلام الله ورسوله و في كلام العرب و نظيرهُ قوله عزّ و علا اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَآ اَرَدْنٰهُ اَنْ نَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ - فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَآ اَتَيْنَا طَآئِعِيْنَ و قولُه * شعر * اذ قالت الاَنْساع للبطن الْحَق * قالت له ريح الصبا قرقار * ومعلوم انه لا قول ثمه وانما هو تمثيل و تصوير للمعنى [اَنْ تَقُوْلُوْا] مفعول له اي فعلنا ذٰلك من نصب الادلّة الشاهدة على صحتها العقول كراهةَ اَنْ تَقُوْلُوْا [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ] لم نُنبَّهْ عليه - او كراهةَ ان [تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ] وكنا ذرّيّة من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلّة على التوحيد و ما نُبّهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه و الاقبالِ على التقليد و الاقتداء بالاٰباء كما لا عذر لاٰبائهم في الشرك و ادلّة التوحيد منصوبة لهم - فان قلت بنو اٰدم و ذرياتهم مَن هم - قلت عَني ببني اٰدم اسلافُ اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عُزَيْرُ بْنُ اللّٰهِ و بذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم من اَخلافهم المقتدين باٰبائهم و الدليلُ على انها في المشركين و اولادهم قولُه اَوْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ والدليل على انها في اليهود الاٰيات التي عُطفت عليها هي والتي عطفت عليها وهي على نمطها و اسلوبها و ذٰلك قوله وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ - وَاِذْ قَالَتْ اُمَّةٌ مِّنْهُمْ - وَاِذْ تَاَذَّنَ

الَّذِيٓ اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغٰوِيْنَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنٰهُ بِهَا وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى
الْاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ ۚ فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ۚ اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۗ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ
كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ۞ سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوْا

رَبُّكَ - وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ - وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا - [اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ] اي كانوا السببَ في شركنا لتاسيسهم الشركَ وتقدّمهم فيه وتركه سنّةً لنا [وَكَذٰلِكَ] ومثل ذلك التفصيل البليغ [نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ] لهم [وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] وارادةَ ان يرجعوا عن شركهم نُفصّلها - وقرئ ذُرِّيّٰتِهِمْ على التوحيد - وَاَنْ يَّقُوْلُوْٓا بالياء [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ] على اليهود [نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا] هو عالم من علماء بني اسرائيل - وقيل من الكنعانيين اسمه بلعمُ بن باعورا اُوتي علمَ بعض كتب الله - فَانْسَلَخَ مِنْهَا من الايات بان كفربها ونبذها وراء ظهره [فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطٰنُ] فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينًا له - او فَاَتْبَعَهُ خطواته - وقرئ فَاتَّبَعَهُ بمعنى تَبِعه [فَكَانَ مِنَ الْغٰوِيْنَ] فصار من الضالّين الكافرين - روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فألحّوا عليه ولم يزالوا به حتى فَعل [وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنٰهُ بِهَا] لَعظّمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات [وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ] اي مَالَ الى الدنيا ورَغِبَ فيها - وقيل مَالَ الى السفالة - فان قلت كيف عُلِّق رفعه بمشية الله تعالى ولم يعلّق بفعله الذي يستحق به الرفع - قلت المعنى ولو لزم العمل بالايات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشية الله تعالى رَفْعَهُ تابعةٌ للزومه الايات فذُكرت المشية والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ فاستدرك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون وَلَوْ شِئْنَا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنٰهُ ولكنا لم نشا - [فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ] فصفته التي هي مثل في الخسّة والضعة كصفة الكلب في اخسّ احواله واذلّها وهي حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه اي شُدّ عليه وهُيِّج فطُرد او تُرك غيرَ متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هُيّج منه وحُرّك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعناه منزلته فوضع قوله فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ موضع فحططناه ابلغ حطّ لان تمثيله بالكلب في اخسّ احواله واذلّها في معنى ذلك - وعن ابن عبّاس الكلب منقطع الفؤاد يلهث ان حُمل عليه او لم يُحمل عليه - وقيل معناه ان وعظته فهو ضالّ وان لم تعظه فهو ضالّ كالكلب ان طردته فسعى لهث وان تركته على حاله لهث - فان قلت ما محل الجملة الشرطية - قلت النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلاً دائم الذلّة لاهثاً في الحالتين - وقيل لمّا دعا بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب [ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا] من

يَظْلِمُوْنَ ۞ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ ۚ وَ مَنْ يُّضْلِلْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ وَ لَقَدْ ذَرَاْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ ۖ لَهُمْ قُلُوْبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا ۖ وَ لَهُمْ اَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُوْنَ بِهَا ۖ وَ لَهُمْ اٰذَانٌ لَّا يَسْمَعُوْنَ بِهَا ؕ اُولٰٓئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ ؕ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ ۞ وَ لِلّٰهِ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى فَادْعُوْهُ بِهَا ۖ وَ ذَرُوا الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ فِيْٓ اَسْمَآئِهٖ ؕ

اليهود بعد ما قرأوا نعتَ رسول اللّٰه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فى التورىة و ذكْرَ القراٰن المعجز و ما فيه و بشروا الناسَ باقتراب مبعثه و كانوا يستفتحون به - [فَاقْصُصِ] قصصَ بلعم الذي هو نحو قصصهم [لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ] فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته و زاغوا شبهَ زيغه و يعلمون انك علمتَه من جهة الوحي فيزدادوا ايقاناً بك و تزداد الحجة لزومًا لهم [سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ] اي مثلُ القوم او ساء اصحابَ مثلِ القومُ - و قرأ الجحْدري سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ [وَ اَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ] امّا ان يكون معطوفاً على كَذَّبُوْا فيدخل في حيّز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله و ظُلْم انفسهم - و امّا ان يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة بمعنى و ما ظلموا الّا انفسهم بالتكذيب و تقديمُ المفعول به للاختصاص كانه قيل و خصّوا انفسهم بالظلم لم يتعدّها الى غيرها [فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ] حمل على اللفظ - و [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ] حمل على المعنى [كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ] هم المطبوع على قلوبهم الذين عَلم الله انه لا لطف لهم و جعلهم في انهم لايُلقون اذهانهم الى معرفة الحق و لا ينظرون بعيونهم الى ما خلق الله نظْرَ اعتبار و لا يسمعون ما يتلى عليهم من ايات الله سماعَ تدبّر كانهم عدموا فهمَ القلوب و ابصارَ العيون و استماعَ الاٰذان - و جَعلَهم لاغراقهم فى الكفر شدة شكائمهم فيه وانه لا يأتي منهم الّا افعال اهل النار مخلوقينَ للنار دلالةً على توغلهم فى الموجبات و تمكنهم فيما يوهّلهم لدخول النار و منه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لك دلوكاً عُجن بخمر واني لَاَظُنّكم آلَ المغيرة ذَرْأَ النار و يقال لمن كان عريقًا في بعض الامور ما خُلق فلانٌ الّا لكذا و المرادُ وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مع علمهم انه النبيّ المَوْعُود و انهم من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأتّى منهم كانهم خُلقوا منهم [اُولٰٓئِكَ كَالْاَنْعَامِ] في عدم الفقه والنظر للاعتبار و الاستماع للتدبّر [بَلْ هُمْ اَضَلُّ] من الانعام عن الفقه و الاعتبار و التدبّر [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ] الكاملون فى الغفلة - وقيل الانعام تُبصر منافعها و مضارّها فتلْزم بعضَ ما تبْصره و هٰؤلاء اكثرهم يعلم انه مُعاند فيُقدم على النار * [وَ لِلّٰهِ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى] التي هي احسن الاسماء لانها تدلّ على معانٍ حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك [فَادْعُوْهُ بِهَا] فَسمّوه بتلك الاسماء [وَ ذَرُوا الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ فِيْٓ اَسْمَآئِهٖ] واتركوا تسميةَ الذين يَميلون عن الحق و الصواب فيها فيسمّونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسمّوه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البَدْوَ يقولون بجهلهم يا ابا المكارم يا ابيَض الوجه يا نجيُّ - او ان يابَوْا تسميته ببعض اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا اللّٰهُ و لا يقولوا يا رحمنُ و قد قال الله تعالى قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ اَيًّا مَّا تَدْعُوْا فَلَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى - و يجوز ان يراد وَلِلّٰهِ الاوصافُ الحسنى وهي الوصف بالعدل و الخير و الاحسان

سورة الاعراف ۷ الجزء ۹ ع ۱۲

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسٰى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي

و انتفاء شبه الخلق فصفوه بها - وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فى اوصافه فيصفونه بمشية القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل فى التشبيه كالرؤية ونحوها - وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام الهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز - لما قال وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا فاخبر ان كثيرا من الثقلين عاملون باعمال اهل النار اتبعه قوله [وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ] - وعن النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم و قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وَمِنْ قَوْمِ مُوسٰى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ - و عنه عليه السلام ان من امّتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى - وعن الكلبي هم الذين أمنوا من اهل الكتاب - و قيل هم العلماء و الدعاة الى الدين * الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة - قال الاعشى * شعر * فلو كنت في جُبّ ثمانين قامة * و رُقيت اسباب السماء بسُلّم * ليستدرجنك القول حتى تهرّه * وتعلم انى منكم غير مفحم * ومنه دَرَجَ الصبي اذا قارب بين خُطاه - وادرجَ الكتابَ طواه شيأ بعد شيء - ودَرَجَ القومُ مات بعضهم في اثر بعض - ومعنى [سَنَسْتَدْرِجُهُمْ] سنستدنيهم قليلا قليلا الى مايهلكهم ويضاعف عقابهم [مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] مايراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم فى الغيّ فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرًا وجددوا معصية فيتدرجون فى المعاصي بسبب ترادف النعم ظانّين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه [وَأُمْلِي لَهُمْ] عطف على سَنَسْتَدْرِجُهُمْ وهو داخل في حكم السين [إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ] سمّاه كيدًا لانه شبيه بالكيد من حيث انه فى الظاهر احسان وفى الحقيقة خذلان - [مَا بِصَاحِبِهِمْ] بمحمد صلّى الله عليه واله وسلّم [مِنْ جِنَّةٍ] من جنون وكانوا يقولون شَاعِرٌ مَجْنُونٌ - وعن قتادة ان النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم علا الصفا فدعاهم فخذًا فخذًا يحذّرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوّت الى الصباح [أَوَلَمْ يَنْظُرُوا] نظر استدلال [فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ] فيما تدلّان عليه من عظم الملك و الملكوت الملك العظيم [وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ] وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف [وَأَنْ عَسٰى] أَنْ مخففة من الثقيلة و الاصل وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان - والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون [قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ] ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر و طلب الحق و ما ينجيهم قبل مغافصة الاجل وحلول العقاب - و يجوز ان يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة و يكون من كان التي فيها ضمير الشان - فان قلت

طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا ؕ قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ ۚ لَا يُجَلِّيْهَا لِوَقْتِهَآ اِلَّا هُوَ ؕ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ لَا تَاْتِيْكُمْ اِلَّا بَغْتَةً ؕ يَسْـَٔلُونَكَ كَاَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ؕ قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ

بم يتعلق قوله [فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۭ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ] قلت بقوله عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ قَدِ اقْتَرَبَ اَجَلُهُمْ كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمانَ بالقرآن قبل الفوت و ما ذا ينتظرون بعد وضوح الحق و باىّ حديث احقّ منه يريدون ان يؤمنوا - قرئ وَنَذَرُهُمْ بالياء والنون والرفع على الاستيناف - وَيَذَرْهُمْ بالياء والجزم عطفاً على محل فَلَا هَادِيَ لَهٗ كانه قيل من يُضلل الله لا يهده احد ويَذرهم * [يَسْـَٔلُوْنَكَ] قيل ان قوماً من اليهود قالوا يا محمّد اَخْبِرنا متى الساعةُ ان كنت نبيًّا فانّا نعلم متى هي وكان ذلك امتحاناً منهم مع علمهم ان الله قد استاثر بعلمها - وقيل السائلون قريش - و الساعةُ من الاسماء الغالبة كالنجم للثريّا وسُمّيت القيٰمة بالساعة لوقوعها بغتةً - او لسرعة حسابها - او على العكس لطولها - او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق [اَيَّانَ] بمعنى متى - و قيل اشتقاقُه من ايّ فَعْلان منه لان معناه ايّ وقت وايّ فعل من اَوَيتُ اليه لان البعض اُوى الى الكل متساندٌ اليه قاله ابن جنّي و ابى ان يكون من اين لانه زمان و اين مكان - وقرأ السلمي اِيَّانَ بكسر الهمزة [مُرْسٰهَا] ارساؤها - او وقت ارسائها اي اثباتها و اقرارها وكل شيء ثقيل رسوُّه ثباتُه و استقراره و منه رسا الجبلُ و ارسى السفينةَ و المرسى الانجر الذي تُرسى به و لا اثقل من الساعة بدليل قوله ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ و المعنى متى يُرسيها الله - [اِنَّمَا عِلْمُهَا] اي علم وقت ارسائها عنده قد استاثر به لم يخبر به احدًا من مَلَك مقرب ولانبيّ مرسَل يكاد يُخفيها من نفسه ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجلَ الخاص و هو وقت الموت لذلك [لَا يُجَلِّيْهَا لِوَقْتِهَآ اِلَّا هُوَ] اي لا تزال خفية لا يُظهر امرها و لا يكشف خفاء علمها الّا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجلّيها بالخبر عنها قبل مجيئها احدٌ من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها [ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] اي كلُّ من اهلها من الملائكة و الثقلين اَهَمّه شانُ الساعة و يُودّه ان يتجلّى له علمها و شقّ عليه خفاؤها وثقل عليه - او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها و يخافون شدائدها و اهوالها - او لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها [اِلَّا بَغْتَةً] الّا فجاءة على غفلة منكم - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان الساعة تهيج بالناس و الرجلُ يُصلح حوضه و الرجلُ يسقي ما شيتَه والرجلُ يقوّم سلعتَه في سوقه والرجلُ يخفض ميزانَه و يرفعه [كَاَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا] كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السوال عنها لان مَن بالغ في المسئلة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه و رصُن و هذا التركيب معناه المبالغة - و منه احفاء الشارب و احتفاء البقل استيصاله - واحفى في المسئلة اذا الحف - و حَفِي بفلان و تحفّى به بالغ في البرّ به - وعن مجاهد استحفيتَ عنها السوالَ حتى علمتَ - و قرأ ابن مسعود كَاَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا اي عالم بها بليغ في العلم بها - و قيل عَنْهَا متعلق بيَسْـَٔلُوْنَكَ اي يسئلونك عنها

سورة الاعراف ۷ — الجزء ۹ — ع ۱۳

وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ قُلْ لَّآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ نَفْعًا وَّ لَا ضَرًّا اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ؕ وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ۚ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْٓءُ ۚ اِنْ اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ وَّبَشِيْرٌ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ اِلَيْهَا ۚ فَلَمَّا تَغَشّٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهٖ ۚ فَلَمَّآ

كانك حفيّ اي عالم بها - وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا و بينك قرابة فقُل لنا متى الساعة فقيل يَسْـَٔلونك عنها كانك حفيٌّ تتحفى بهم فتختصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم و لو اُخبرتَ بوقتها لمصلحة عَرفها الله في اخبارك به لكنتَ مبلّغَهُ القريبَ و البعيدَ من غير تخصيص كسائر ما اُوحي اليك - و قيل كانك حفيّ بالسوال عنها تُحبه و تؤثره يعني انك تكره السوال عنها لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به ولم يؤته احدًا من خلقه - فان قلتَ لم كرر يَسْـَٔلُوْنَكَ - و اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ - قلتُ للتاكيد و لما جاء به من زيادة قوله كَاَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا و على هذا تكرير العلماء الحُذّاق في كُتُبهم لا يُخلون المكرر من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن صاحبُ ابي حنيفة [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ] انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها * [قُلْ لَّآ اَمْلِكُ] هو اظهار للعبودية و الانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلابَ نفع و لا دفعَ ضرر كما المماليكُ و العبيدُ [اِلَّا مَا شَآءَ] ربي و مالكي من النفع لي و الدفع عني [وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ] لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير و استغزار المنافع و اجتناب السوء و المضار حتى لا يمسّني شيء منها و لم اكنْ غالبًا مرة و مغلوبًا اخرى في الحروب و رابحاً و خاسرًا في التجارات و مصيبًا و مخطئًا في التدابير [اِنْ اَنَا اِلَّا] عبد اُرسلتُ نذيرًا و بشيرًا و ما من شاني اَن اعلم الغيب [لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ] يجوز ان يتعلق بالنَّذير و البَشير جميعًا لان النذارة و البشارة انما تنفعان فيهم - اويتعلق بالبَشير وحده و يكون المتعلق بالنَّذير محذوفا اي اِلّا نَذيرٌ للكافرين و بَشيرٌ لقوم يؤمنون * [مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ] و هي نفس اٰدم [وَّجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] و هي حوّاء خلقها من جسد اٰدم من ضلع من اضلاعه - او مِنْ جنسها كقوله جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا [لِيَسْكُنَ اِلَيْهَا] ليطمئنّ اليها و يميل و لا ينفر لان الجنس الى الجنس اميلُ و به آنسُ و اذا كانت بعضاً منه كان السكون و المحبة ابلغَ كما يسكن الانسان الى ولده و يحبه محبةَ نفسه لكونه بضعة منه و قال لِيَسْكُنَ فذكّر بعد ما اَنّث في قوله وَاحِدَةٍ - مِنْهَا زَوْجَهَا ذهاباً الى معنى النفس لِيُبيّن ان المراد بها اٰدم و لان الذكرَ هو الذي يسكن الى الانثى و يتغشاها فكان التذكير احسنَ طباقاً للمعنى - و التغشي كناية عن الجماع و كذلك الغَشَيان و الاِتيان [حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا] خفَّ عليها و لم تلقَ منه ما تلقى بعضُ الحَبالى من حملهن من الكرب و الاذى و لم تستثقله كما يستثقلنهُ و قد نسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان اخفّه على كبدي حين حملتُه [فَمَرَّتْ بِهٖ] نمضتْ به الى وقت ميلاده من غير اخداج و لا ازلاق - و قيل حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا يعني النطفةَ فَمَرَّتْ بِهٖ فقامت به و قعدت - و قرأ ابن عباس فَاسْتَمَرَّتْ بِهٖ - و قرأ يحيى بن يَعْمَر فَمَرَتْ بِهٖ

أَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ اٰتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ◎ فَلَمَّآ اٰتٰىهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ فِيْمَآ
اٰتٰىهُمَا ۚ فَتَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ◎ اَيُشْرِكُوْنَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَّ هُمْ يُخْلَقُوْنَ ◎ وَ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ لَهُمْ نَصْرًا
وَّ لَآ اَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ ◎ وَاِنْ تَدْعُوْهُمْ اِلَى الْهُدٰى لَا يَتَّبِعُوْكُمْ ۭ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ اَدَعَوْتُمُوْهُمْ اَمْ اَنْتُمْ صٰمِتُوْنَ ◎

بالتخفيف - وقرأ غيره فمارت به من المرية كقوله أفتمارونه و أفتمرونه - ومعناه فوقع في نفسها ظنّ الحمل وارتابت به -[فَلَمَّآ أَثْقَلَتْ] حان وقت ثقل حملها كقولك اقربت - و قرئ أُثقلت على البناء للمفعول اي اثقلها الحمل [دَّعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمَا] دعا آدم وحواء ربّهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يُدعى و يُلتجى اليه فقالا [لَئِنْ اٰتَيْتَنَا] لئن وهبتَ لنا [صَالِحًا] ولدًا سويًّا قد صلح بدنه وبرئ - وقيل ولدًا ذكرًا لان الذكورة من الصلاح و الجودة - والضمير في اٰتيتنا - ولنكوننّ لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما [فَلَمَّآ اٰتٰىهُمَا] ما طلباه من الولد الصالح السويّ [جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ] اي جعل اولادُهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مُقامه و كذلك [فِيْمَآ اٰتٰىهُمَا] اي أتى اولادَهما و قد دلّ على ذلك بقوله [فَتَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ] حيث جمع الضمير و آدمُ و حواء بريّان من الشرك و معنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتُهم اولادَهم بعبد العُزّى وعبد مَناف وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمٰن وعبد الرحيم - و وجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهم آل قُصيّ الاترى الى قوله في قصة امّ معبد • شعر • فيا لَقُصيّ ما زوى الله عنكُم • به من فَخار لايُبارى وسودد • ويراد هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْس قصيّ وَجَعَلَ من جنسها زوجها عربية قرشية لِيَسْكُنَ اِلَيْهَا - فَلَمَّآ اٰتٰىهُمَا ما طلبا من الولد الصالح السويّ جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ فِيْمَآ اٰتٰىهُمَا حيث سمّيا اولادَهما الاربعة بعبد مَناف وعبد العُزّى وعبد قُصيّ وعبد الدار وجعل الضمير في يُشْرِكُوْنَ لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه - وقرئ شِرْكًا اي ذوي شرك وهم الشركاء - او احدثا لله اشراكًا في الولد - أُجريت الاصنام مجرى اولى العلم في قوله [وَّهُمْ يُخْلَقُوْنَ] بناءً على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة - و المعنى أيُشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله تعالى وهم يُخلقون لان الله خالقهم - او لا يقدر على اختلاق شيء لانه جماد وهم يُخلقون لان عَبَدتهم يختلقونهم فهم اعجز من عَبَدتهم -[وَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ لَهُمْ] لعَبَدتهم [نَصْرًا وَّلَآ اَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ] فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث بل عَبَدتُهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامُون عليهم -[وَاِنْ تَدْعُوْهُمْ] وان تدعوا هذه الاصنام [اِلَى الْهُدٰى] اي الى ما هو هدًى ورشاد - او الى ان يهدوكم - والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخيرَ و الهدى [لَا يَتَّبِعُوْكُمْ] الى مرادكم و طَلِبتكم و لا يُجيبوكم كما يجيبكم الله و يدل عليه قوله فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ سواء عليكم ادعوتموهم ام صَمتُّم عن دعائهم في انه لا فلاح معهم - فان قلت هلّا قيل ام صَمتُّم و لِم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية - قلت لانهم كانوا اذا حزبهم امر دَعَوُا اللّٰهَ دون اصنامهم كقوله وَ اِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ

اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ◎ اَلَهُمْ اَرْجُلٌ يَّمْشُوْنَ بِهَآ ز اَمْ لَهُمْ اَيْدٍ يَّبْطِشُوْنَ بِهَآ ز اَمْ لَهُمْ اَعْيُنٌ يُّبْصِرُوْنَ بِهَآ ز اَمْ لَهُمْ اٰذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا ط قُلِ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيْدُوْنِ فَلَا تُنْظِرُوْنِ ◎ اِنَّ وَلِيِّۦَ اللّٰهُ الَّذِيْ نَزَّلَ الْكِتٰبَ ز وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصّٰلِحِيْنَ ◎ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَكُمْ وَ لَآ اَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ ◎ وَاِنْ تَدْعُوْهُمْ اِلَى الْهُدٰى لَا يَسْمَعُوْا ط وَ تَرٰىهُمْ يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ ◎ خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ ◎ وَ اِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ط اِنَّهٗ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ◎ اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ طٰٓئِفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا فَاِذَا هُمْ

فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل ان دعوتموهم لم يفترق الحال بين احداثكم دعاءهم و بين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم * [اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] اي تعبدونهم و تسمونهم الهة من دون الله [عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ] وقوله عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا احياءً عقلاءً فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال [اَلَهُمْ اَرْجُلٌ يَّمْشُوْنَ بِهَا] - وقيل عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ مملوكون امثالكم - و قرأ سعيد بن جُبَير اِنِ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ عِبَادًا اَمْثَالَكُمْ بتخفيف اِنْ و نصب عِبَادًا اَمْثَالَكُمْ و المعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال ان النافية عمل ما الحجازية [قُلِ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ] و استعينوا بهم في عداوتي [ثُمَّ كِيْدُوْنِ] جميعا انتم و شركاؤكم [فَلَا تُنْظِرُوْنِ] فانّي لا ابالي بكم و لا يقول هذا الا واثق بعصمة الله و كانوا قد خوّفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له اِنْ نَّقُوْلُ اِلَّا اعْتَرٰىكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ فقال لهم اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ فَكِيْدُوْنِيْ جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوْنِ [اِنَّ وَلِيِّۦَ اللّٰهُ] ان ناصري عليكم الله [الَّذِيْ نَزَّلَ الْكِتٰبَ] الذي اوحى اليّ كتابه و اعزّني برسالته [وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّٰلِحِيْنَ] و من عادته ان ينصر الصالحين من عباده وانبيائه و لا يخذلهم - [يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ] يشبهون الناظرين اليك لانهم صوّروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه [وَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ] و هم لا يدركون المرئي * [الْعَفْوَ] ضد الجهد اي خذ ما عفا لك من افعال الناس و اخلاقهم و ما اتى منهم و تسهّل من غير كلفة و لاتداقهم و لا تطلب منهم الجهد و ما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسّروا و لا تعسّروا قال * شعر * خذي العفو مني تستديمي مودّتي * و لاتنطقي في سورتي حين اغضب * و قيل خذ الفضل و ما تسهّل من صدقاتهم و ذلك قبل نزول اية الزكوة فلما نزلت امر ان يأخذهم بها طوعا او كرها [و الْعُرْف] المعروف و الجميل من الافعال [وَاَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ] و لا تكافي السفهاء بمثل سفههم و لا تمارهم و احلم عنهم و اغض على ما يسوءك منهم - وقيل لما نزلت الاية سأل جبرئيل فقال لا ادري حتى اسئل ثم رجع فقال يا محمّد ان ربك امرك ان تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عمن ظلمك - و عن جعفر الصادق امر الله نبيّه صلّى الله عليه و اله و سلّم بمكارم الاخلاق و ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها [وَاِمَّا

مُبْصِرُونَ ۝ وَاِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝ وَاِذَا لَمْ تَاْتِهِمْ بِاٰيَةٍ قَالُوْا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ط قُلْ اِنَّمَا اَتَّبِعُ مَا يُوْحٰى اِلَيَّ مِنْ رَّبِّيْ ج هٰذَا بَصَائِرُ مِنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ وَاَنْصِتُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَّخِيْفَةً وَّدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ] و اما ينخسنّك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما اُمرتَ به [فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ] و لا تُطعه - و النزغ و النسغ الغرز و النخس كانه ينخس الناس حين يُغريهم على المعاصي و جُعل النزغ نازغا كما قيل جَدَّ جِدُّهُ - و روي انها لما نزلت قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم كيف يا ربّ و الغَضَبُ فنزل و اِمَّا يَنْزَغَنَّكَ - و يجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه انّ لي شيطانا يعتريني * طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ لَمَّة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طَيْفًا قال * ع * انّى الَمَّ بك الخيال يطيف * او هو تخفيف طَيِّف نَيْعل من طاف يطيف كَلَيِّن او من طاف يطوف كَهَيِّن - و قرئ [طَائِفٌ] و هو يحتمل الامرين و هذا تاكيد و تقريرٌ لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان و ان المتقين هذه عادتهم اذا اصابتهم ادنى نزغ من الشيطان و المام بوسوسته [تَذَكَّرُوْا] ما امر الله به و نهى عنه فابصروا السّداد و دفعوا ما وَسْوس به اليهم و لم يُتبعوه انفسهم - و اما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين [يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْغَيِّ] اي يكونون مدداً لهم فيه و يعضدونهم - و قرئ يُمِدُّونَهُمْ من الامداد - و يُمَادُّونَهُمْ بمعنى يعاونونهم - [ثُمَّ لَا يُقْصِرُوْنَ] ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يُصرّوا و لا يرجعوا و قوله وَ اِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ كقوله * ع * قومٌ اذا الخَيْل جالوا في كواثبها * في ان الخبر جارٍ على غير ما هو له - و يجوز ان يُراد بالاخوان الشياطينُ و يرجع الضمير المتعلق به الى الْجٰهِلِيْنَ فيكون الخبر جاريا على ما هو له و الاول اوجه لان اِخْوَانُهُمْ في مقابلة الَّذِيْنَ اتَّقَوْا - فان قلت لم جمع الضمير في اِخْوَانُهُمْ و الشَّيْطٰن مفرد - قلتُ المراد به الجنس كقوله تعالى اَوْلِيٰئُهُمُ الطَّاغُوْتُ * اجتبى الشيءَ بمعنى جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمعه - او جُبي اليه فاجتباه اي اخذه كقولك جُلِيت اليه العروس فاجتلاها - و معنى [لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا] هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون انْ هٰذَا اِلَّا اِفْكٌ مُّفْتَرًى - او هلا اخذتها منزلةً عليك مقترحة [قُلْ اِنَّمَا اَتَّبِعُ مَا يُوْحٰى اِلَيَّ] و لستُ بمفتعلٍ الايات - او لست بمقترح لها [هٰذَا بَصَائِرُ] هذا القران بصائر [مِنْ رَّبِّكُمْ] اي حُجج بيّنة يعود المؤمنون بها بُصَراء بعد العمى و هو بمنزلة بصائر القلوب * [وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ وَاَنْصِتُوْا] ظاهره وجوب الاستماع و الانصات وقتَ قراءة القران في صلوٰة و غير صلوٰة - و قيل كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلتْ ثم صار سُنّةً في غير الصلوة ان يُنْصت القوم اذا كانوا في مجلس يُقرأ فيه القران - و قيل معناه و اذا تلى عليكم الرسولُ القرانَ عند نزوله فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ فاعملوا بما فيه و لا تُجاوزوه [وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ] هو عام في الاذكار من قراءة القران و الدعاء و التسبيح و التهليل و غير ذلك [تَضَرُّعًا وَّخِيْفَةً] متضرعا و خائفاً [وَّدُوْنَ الْجَهْرِ] و متكلما

بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغٰفِلِيْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيُسَبِّحُوْنَهٗ وَلَهٗ يَسْجُدُوْنَ ۞ ع

كلماتها ١٢٥٣ — سورة الانفال مدنية وهي خمس و سبعون اٰية وعشر ركوع — حروفها ۵۵٢٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ ؕ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ ۚ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَصْلِحُوْا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۪ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ

كلاماً دون الجهر لان الاخفاء ادخلُ في الاخلاص و اقربُ الى حسن التفكر [بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ] لفضل هٰذين الوقتين - او اراد الدوام - ومعنى بِالْغُدُوِّ باوقات الغدو وهي الغدوات - و قرئ وَ الْاِيْصَالِ من اٰصَلَ اذا دخل في الاصيل كاَقْصر واَعْتم و هو مطابق للغدوّ [وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغٰفِلِيْنَ] من الذين يغفلون عن ذكر الله و يلهون عنه [اِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ] هم الملائكة صلوات الله عليهم و معنى عند دنو الزُّلفة و القرب من رحمة الله و فضله لتوفّرهم على طاعته و ابتغاء مرضاته [وَ لَهٗ يَسْجُدُوْنَ] و يختصونه بالعبادة و لا يشركون به غيرَه و هو تعريض بمن سواهم من المكلّفين - عن رسول اللّٰه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة الاَعْراف جعل الله يوم القيٰمة بينه و بين ابليس ستراً و كان اٰدم شفيعاً له يوم القيٰمة •

سورة الانفال

[النفل] الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه - قال لبيد • ع • انّ تقوى ربّنا خير نفلْ • والنفل ما يُنَفَّلُه الغازي اي يُعطاهُ زائدا على سهمه من المَغْنم وهو ان يقول الامام تحريضاً على البلاء في الحرب مَن قتل قتيلاً فله سَلَبه - او قال لسَرِيّة ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه ولا يُخمَّس النَفَل و يلزم الامامَ الوفاءُ بما وعَد منه - و عند الشافعي رحمه الله في احد قوليه لايلزم - و لقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدرٍ وفي قسمتها فسألوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم كيف تقسم و لمن الحكم في قسمتها اَللمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعاً فقيل له قل لهم هي لرسول الله و هو الحاكم فيها خاصةً يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد فيها حكم - و قيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان يُنفّله فتسارَعَ شُبَّانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما يَسّر الله الفتحَ اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبّان نحن المقاتلون وقال الشيوخ و الوجوه الذين كانوا عند الرايات كنّا ردأً لكم و فئةً تنحازون اليها ان انهزمتم و قالوا لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم المغنم قليل و الناس كثير و ان تعط هؤلاء ما شرطتَ حرمتَ اصحابك فنزلتْ - و عن سعد بن ابي وقاص قُتل اخي عميرٌ يوم بدرٍ فقتلتُ به سعيد بن العاص و اخذت سيفه فاعجبني فجئتُ به الى رسول الله فقلت له ان الله قد شفى صدري من المشركين فهبْ لي هذا السيفَ فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته و بي ما لا يعلمه الّا الله من قتل اخي و اخذِ سلبي فما جاوزتُ الّا قليلا حتى جاءني رسول الله و قد اُنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيفَ و ليس لي و انه قد صار لي فاذهب فخُذْهُ - و عن عُبادة

وَ رَسُوْلَهٗ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۞ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَ اِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا وَّ عَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ۞ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ

بن الصامت نزلت فينا يامعشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل و ساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقسمه بين المسلمين على السواء و كان في ذلك تقوى الله و طاعة رسوله و اصلاحُ ذات البين - و قرأ ابن مُحَيصن يَسْـَٔلُوْنَكَ عَلَّنْفَالِ بحذف الهمزة و القاء حركتها على اللام و ادغام نون عَنْ في اللام - و قرأ ابن مسعود يَسْـَٔلُوْنَكَ الْاَنْفَالَ اي يسألك الشُبّان ما شرطتَ لهم من الانفال - فان قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله و الرسول في قوله [قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُوْلِ] - قلت معناه ان حكمها مختص بالله و رسوله يأمر اللهُ بقسمتها على ما يقتضيه حكمته و يمتثل الرسول امرَ الله فيها و ليس الامر في قسمتها مفوّضًا الى راي احد و المراد ان الذي اقتضته حكمة الله و اَمَرَ به رسولَه ان يُواسي المقاتلةُ المشروطُ لهم التنفيل الشيوخَ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن اَنْ يَقدحَ ذلك في ما بين المسلمين من التحابّ و التصافي [فَاتَّقُوا اللّٰهَ] في الاختلاف و التخاصم و كونوا متحدين متاخين في الله [وَ اَصْلِحُوْا ذَاتَ بَيْنِكُمْ] و تآسوا و تساعدوا فيما رزقكم الله وتفضّل به عليكم - و عن عطاء كان الاصلاحُ بينهم اَن دعاهم و قال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا و انفقنا فقال لِيَرُدَّ بعضكم على بعض - فان قلت ماحقيقة قوله ذَاتَ بَيْنِكُمْ - قلت احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوالَ الفة و محبة و اتفاق كقوله بِذَاتِ الصُّدُوْرِ و هي مضمراتها لمّا كانت الاحوالُ ملابسةً للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب وقد جَعل التقوى و اصلاحَ ذات البين و طاعةَ الله و رسوله من لوازم الايمان و موجباته ليُعلمهم اَنّ كمال الايمان موقوف على التوفّر عليها - و معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] ان كنتم كاملي الايمان - واللام في قوله [اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ] اشارةٌ اليهم اي انما الكاملوا الايمان الذين من صفتهم كيتَ وكيتَ والدليلُ عليه قوله اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا [وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ] فزعت - و عن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اَمَا تجد له قُشَعريرةً قال بلى قالت فادعُ اللهَ فان الدعاء يذهبه يعني فزعتْ لذكره استعظامًا له و تَهَيُّبًا من جلاله و عزة سلطانه و بطشه بالعُصاة و عقابه و هذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُوْدُهُمْ وَ قُلُوْبُهُمْ اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ لان ذلك ذكر رحمته و رأفته و ثوابه - و قيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهُمّ بمعصية فيقال له اتّق الله فينزع - و قرئ وَجَلَتْ بالفتح وهي لغة نحو وَبَقَ في وَبِقَ - و في قراءة عبد الله فَرِقَتْ [زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا] ازدادوا بها يقينًا و طُمانينةَ نفس لان تظاهر الادلّة اقوى للمدلول عليه واثبتُ لقَدَمه وقد حُمل على زيادة العمل - و عن ابي هريرة الايمان سبع و سبعون شعبةً اعلاها شهادة ان لا اله الّا الله و ادناها اماطة الاذى عن الطريق و الحياءُ شعبةٌ من الايمان - و عن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننًا و فرائض و شرائع فمن استكملها استكمل الايمانَ و من لم يستكملها

حَقًّا ۚ لَهُمْ دَرَجٰتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ۚ كَمَآ اَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ص وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَكٰرِهُوْنَ ۙ يُجَادِلُوْنَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَاَنَّمَا يُسَاقُوْنَ اِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ ۗ

لم يستكمل الايمان [وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ] و لا يفوضون امورهم الى غير ربهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه - جمع بين اعمال القلوب من الخشية و الاخلاص و التوكل و بين اعمال الجوارح من الصلوة و الصدقة [حَقًّا] صفة للمصدر المحذوف اي اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ ايمانا حقا - او هو مصدر موكد للجملة التي هي اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا - و عن الحسن ان رجلا سأله امؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسئلني عن الايمان بالله و ملائكته وكتبه و رسله و اليوم الاخر والجنة و النار و البعث و الحساب فانا مؤمن و ان كنت تسئلني عن قوله اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ فو الله لا ادري انا منهم ام لا - و عن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد اٰمن بنصف الاية و هذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا و بهذا تعلّق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة ممن لا يستثني فيه - وحكي عنه انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله وَالَّذِيْ اَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لِيْ فقال له هلا اقتديت به في قوله اَوَلَمْ تُؤْمِنْ قال بلى [دَرَجٰتٌ] شرف وكرامة و علو منزلة [وَمَغْفِرَةٌ] و تجاوز لسيأتهم [وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ] نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم و هذا معنى الثواب [كَمَآ اَخْرَجَكَ رَبُّكَ] فيه وجهان - احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب - و الثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ اي الانفال استقرت لله و الرسول و ثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك و هم كارهون و [مِنْ بَيْتِكَ] يريد بيته عليه السلام بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره و مسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه [بِالْحَقِّ] اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه [وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَكٰرِهُوْنَ] في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم - وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة و معها اربعون راكبا منهم ابو سفيان و عمرو بن العاص و عمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقى العير لكثرة الخير و قلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب و ذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا - وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقال لاخيها اني رأيت عجبا رأيت كان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما ترضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع

اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت
فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات
والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد أعضضناه فمضى بهم
الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله
وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه واله وسلم اصحابه وقال
ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير
احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير
قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند
غضب النبي صلى الله عليه واله وسلم ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض
فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله
امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا
تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار
لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت
في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار
لاترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال
اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق
عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما يقربه عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله
لكأني الآن انظر الى مصارع القوم - وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين فرغ من بدر
عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه واله
وسلم لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ والحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تلقي النفير لايثارهم
عليه تلقي العير [بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ] بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بانهم ينصرون وجدالهم قولهم
ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتاهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط نزعهم

وَاِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ اِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ اَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ اِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ

و رعبهم وهم يُساربهم الى الظفر و الغنيمة بحال من يُعتَل الى القتل ويُساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه ناظرٌ اليها لا يَشكّ فيها - وقيل كان خوفهم لقلّة العدد و انهم كانوا رَجّالةً - و روي انه ما كان فيهم الّا فارسان - [اِذْ] منصوب باضمار اُذْكُرْ - وَاَنَّهَا لَكُمْ بدل من [اِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ] و الطائفتان العير والنفير - و [غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ] العير لانه لم يكن فيها الّا اربعون فارسا و الشوكة كانت في النفير لعددهم و عُدّتهم و الشوكةُ الحدّة مستعارة من واحدة الشوك و يقال شوك القنا لشَباها و منها قولهم شائك السلاح اي تتمنّون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لاحدّة لها ولا شدّة و لا تريدون الطائفة الاخرى [اَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ] ان يُثبته و يُعليه [بِكَلِمٰتِهٖ] بآيه المنزلة في محاربة ذات الشوكة و بما امر الملئكةَ من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر - و [الدابر] الآخر فاعلٌ من دبر اذا ادبر و منه دابرة الطائر - وقَطْع الدّابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدةَ العاجلةَ و سفسافَ الامور و ان لا تلقَوْا ما يرزؤكم في اَبْدانكم و احوالكم و اللّٰهُ عزّ و علا يريد معاليَ الامور و ما يرجع الى عمارة الدين و نُصرة الحق وعلوّ الكلمة و الفوز في الدارين و شتّانَ ما بين المرادين و لذلك اختار لكم الطائفةَ ذاتَ الشوكة وكَسْرَ قوتهم بضعفكم و غلبَ كثرتهم بقلّتكم و اعزّكم و اذلّهم و حصل لكم ما لا يعارض ادناه العيرُ و ما فيها - وقرئ بِكَلِمَتِهٖ على التوحيد - فان قلت بما تعلق قوله [وَلِيُحِقَّ الْحَقَّ] - قلت بمحذوف تقديره لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ فعَلَ ذلك ما فعله الّا لهما و هو اثبات الاسلام و اظهاره و ابطال الكفر و مَحْقُهُ - فان قلت أ ليس هذا تكريرا - قلت لا لان المعنيين متباينان و ذلك ان الاول تمييز بين الارادتين و هذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها و انه ما نصرهم و لا خذل اولئك الّا لهذا الغرض الذي هو سيّد الاغراض و يجب ان يقدّر المحذوف متاخّرا حتى يفيد معنى الاختصاص و ينطبق عليه المعنى - وقيل و قد تعلق بِيَقْطَعَ - فان قلت بم تعلق اِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ - قلت هو بدل من اِذْ يَعِدُكُمْ - و قيل بقوله لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ و استغاثتهم انهم لمّا علموا انه لابُدّ من القتال طفقوا يَدْعون الله يقولون اي ربِّ انصرنا على عدوك يا غياثَ المستغيثين اَغِثْنا - وعن عمر رضي الله عنه ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم نظر الى المشركين و هم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة و مدّ يديه يدعو اللّٰهم اَنْجِزْ لي ما وعدتني اللّٰهم ان تُهلك هذه العصابةَ لا تُعْبَد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداءه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه و التزمه من ورائه و قال يا نبيَّ الله كفاك مُناشدتُك ربك فانه سيُنجزلك ما وعدك [اَنِّيْ مُمِدُّكُمْ] اصله بانّي ممدّكم فحذف الجار و سلّط عليه اِسْتَجَابَ فنصب محله - و عن ابي عَمرو انه قرأ اِنِّيْ مُمِدُّكُمْ بالكسر على ارادة القول او على اجراء اِسْتَجَابَ مجرى قال لان الاستجابة

لَكُمْ اَنِّيْ مُمِدُّكُمْ بِاَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ◎ وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهٖ قُلُوْبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ

من القول - فان قلت هل قاتلت الملٰئكة يوم بدر - قلت اختلف فيه - فقيل نزل جبرئيل في خمس مائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر و ميكائيل في خمس مائة على الميسرة و فيها عليّ بنُ ابي طالب في صُوَر الرجال عليهم ثياب بيضٌ و عمائم بيض وقد اَرْخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلتْ - وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حُنَيْنٍ - وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود مِن اين كان ذلك الصوت الذي كنّا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملٰئكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم - ورُوي انّ رجلا من المسلمين بينَا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوتَ ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خرّ مستلقيا وشُقّ وجهه فحدّث الانصاري رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم فقال صَدَقت ذلك من مدد السماء - وعن ابي داؤد المازني تبعتُ رجلا من المشركين لاضربَهُ يوم بدر فوقع رأسه بين يديّ قبل ان يصل اليه سيفي - وقيل لم يُقاتلوا وانما كانوا يُكثّرون السواد و يثبّتون المؤمنين والّا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كُلّهم فان جبرئيل اهلك بريشة من جناحه مدائنَ قوم لوط و اهلك بلادَ ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة - وقرئ [مُرْدِفِيْنَ] بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه و منه قوله تعالى رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ تَسْتَعْجِلُوْنَ بمعنى ردفكم و اردفته ايّاه اذا اتبعتَه ويقال اردفته كقولك اتّبعتُهُ اذا جئتَ بعده فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى مُتْبِعين او مُتَّبِعين - فان كان بمعنى مُتْبِعين اومُتَّبِعين فلايخلو من ان يكون بمعنى مُتْبِعين بعضَهم بعضًا اومتبعين بعضهم لبعض - اوبمعنى مُتْبِعين اياهم المؤمنين اي يتقدمونَهم فيُتْبِعُوْنَهم انفسهم او متّبعين لهم يشيّعونهم ويقدّمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم - او بمعنى مُتْبِعين انفسَهم ملٰئكة اخرينَ او متّبعين غيرهم من الملٰئكة ويَعْضُد هذا الوجه قوله تعالى في سورة اٰل عمران بِثَلٰثَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ - بِخَمْسَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ - ومن قرأ مُرْدَفِيْنَ بالفتح فهو بمعنى مُتْبَعِين او مُتَّبَعين - وقرئ مُرِدِّفِيْنَ بكسر الراء وضمّها وتشديد الدال واصله مرتدفين اي مترادفين اومتبعين من ارتدفه فادْغمت تاء الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحرّكت الراءُ بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم - وعن السدّي بِاٰلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ على الجمع ليوافق مافي سورة اٰل عمران - فان قلت فبم يُعْتَذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسّر المُرْدِفين بارداف الملٰئكة ملٰئكةً اٰخرين - والمُرَدِّفين بارتدافهم غيرَهم - قلت بان المراد بالالف مَن قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اَتْباع لهم - فان قلت الامَ يرجع الضمير في [وَمَا جَعَلَهُ] - قلت الى قوله اَنِّيْ مُمِدُّكُمْ لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم - فان قلت ففيمن قرأ بالكسر - قلت الى قوله اِنِّيْ مُمِدُّكُمْ لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول - ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي يدلّ عليه مُمِدُّكُمْ [اِلَّا بُشْرٰى] الّا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استغثتم وتضرّعتم لقلّتكم وذلّتكم فكان الامداد بالملٰئكة بشارةً لكم بالنصر وتسكينًا منكم

اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ اِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاسَ اَمَنَةً مِّنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰنِ وَ لِيَرْبِطَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْاَقْدَامَ ۝ اِذْ يُوْحِيْ رَبُّكَ اِلَى الْمَلٰئِكَةِ

و ربطاً على قلوبكم [وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ] يُريد و لا تحسبُوا النصر من الملٰئكة فان الناصر هو الله لكم و للملٰئكة - او وَمَا النَّصْرُ بالملٰئكة و غيرهم من الاسباب اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ و المنصور مَن نصره الله * اِذْ يَغْشٰكُمْ بدل ثانٍ من اِذْ يَعِدُكُمْ - او منصوب بالنَّصْر او بما في مِنْ عِنْدِاللّٰهِ من معنى الفعل او بما جَعَلَهُ اللّٰهُ او باضمار اُذْكُرْ - و قرئ [يُغْشِيْكُمْ] بالتخفيف و التشديد و نصب [النُّعَاسَ] و الضمير لله عزّوجلّ و [اَمَنَةً] مفعول له - فان قلت اَمَا وجب ان يكون فاعل الفعل المعلّل و العلة واحداً - قلت بلى و لكن لمّا كان معنى يَغْشٰكُمُ النُّعَاسُ تنعسُون انتصب اَمَنَةً على ان النعاس و الامنة لهم و المعنى تنعسُون امنةً بمعنى امنًا اي لاَمْنكم - و [مِنْهُ] صفة لها اي اَمَنَةً حاصلة لكم من الله - فان قلت فعلى غير هذه القراءة - قلت يجوز ان تكون الامنةُ بمعنى الايمان اي يُنْعسكم ايمانا مِنْهُ - او على يُغْشِيكم النعاسَ فتنعُسون امنًا - فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يَغْشٰكُمْ اي يغشاكم النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النُّعاس اسناد مجازيٌّ و هو لاصحاب النعاس على الحقيقة - او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لايُقدم على غشيانكم و انما غشيكم امنةً حاصلةً له من الله تعالى لولاها لم يغشاكم على طريقة التمثيل و التخييل - قلت لاتبعد فصاحة القرآن عن احتماله و له فيه نظائر و قد الَمّ به من قال * شعر * يهابُ النوم ان يغشى عُيُونًا * تهابك فهو نفّار شرودٌ * و قرئ اَمْنَةً بسكون الميم و نظير اَمِنَ اَمَنَةً حيِيَ حيٰوة و نحو اَمِنَ اَمْنة رَحِم رَحْمَةً و المعنى ان ماكان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلمّا طَامَنَ الله قلوبهم و اُمنهم رقدوا - و عن ابن عباس النعاس في القتال امنةٌ من الله و في الصلوة وسوسةٌ من الشيطان - [وَيُنَزِّلُ] قرئ بالتخفيف و التثقيل - و قرأ الشعبي مَا لِيُطَهِّرَكُمْ قال ابنُ جنّي مَا موصولة و صلتها حرف الجرّ بما جرّه فكانّه قال ما للطهور [وَ رِجْزَ الشَّيْطٰنِ] وَسْوسته اليهم و تخويفه ايّاهم من العطش - و قيل الجنابة لانها من تخييله - و قرئ رِجْسَ الشَّيْطٰنِ - و ذلك اَنَّ ابليس تمثّل لهم و كان المشركون قد سبقوهم الى الماء و نزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدامُ على غير ماء و ناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحابَ مُحَمَّدٍ تزعمون انكم على الحقّ و انتم تصلّون على غير وضوء و على الجنابة و قد عطشتم و لو كنتم على حق ما غلبكم هٰؤلاء على الماء و ما ينتظرون بكم الّا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا مَن احبّوا و ساقوا بقيّتكم الى مكّة فحزنوا حُزنًا شديدا و اشفقوا فانزل الله المطر فمُطِروا ليلاً حتى جرى الوادي و اتّخذ رسولُ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و اصحابُه الحياضَ على عُدْوة الوادي و سَقُوا الركابَ و اغتسلوا و توضّأوا و تلبّد الرمل الذي كان بينهم و بين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام و زالت وسوسة الشيطان و طابت النفوس - و الضمير في بِهٖ للماء - و يجوز ان يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر

اَنِّيْ مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ سَاُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَاۤقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۚ وَمَنْ يُّشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ ذٰلِكُمْ فَذُوْقُوْهُ وَاَنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابَ النَّارِ ۞ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ ۞

والجرأة تبثت القدم في مواطن القتال [وَاِذْ يُوْحِيْ] يجوز ان يكون بدلاً ثالثا من اِذْ يَعِدُكُمْ - وان ينتصب بِيُثَبِّتَ [اَنِّيْ مَعَكُمْ] مفعول يُوْحِيْ - وقرئ اِنِّيْ بالكسر على ارادة القول او على اجراء يُوحِي مجرى يقول كقوله اِنِّيْ مُمِدُّكُمْ والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبّتوهم - وقوله [سَاُلْقِيْ - فَاضْرِبُوْا] يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اَنِّيْ مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا و لا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة و لا تثبيت ابلغ من ضرب اَعْناقهم و اجتماعهما غاية النصرة - و يجوز ان يكون غيرَ تفسير و ان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم و تصحّ عزائمهم ونياتهم في القتال و ان يُظهروا ما يتيقّنون به انهم مُمَدّون بالملٰئكة - و قيل كان الملك يتشبّه بالرجل الذي يعرفون وجهه فياتي فيقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفنّ ويمشي بين الصَّفَّيْن فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهٰؤلاء لا يعبدونه - وقرئ الرُّعُبُ بالتثقيل [فَوْقَ الْاَعْنَاقِ] اراد اَعالِيَ الاعناق اللتي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزّاً و تطييرا للرؤس- وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال*ع* وَاَضْرِبُ هامةَ البطل المشيح *و*شعر*غَشَّيْتُهٗ وهو في جاواء باسلة * عَضْباً اصاب شواءَ الرأس فانفلقا * و [الْبَنَانِ] الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المَقَاتل والشوى لان الضرب امّا واقع على مقتل او على غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معاً - ويجوز ان يكون قوله سَاُلْقِيْ الى قوله كُلَّ بَنَانٍ عقيب قوله فَثَبِّتُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تلقيناً للملٰئكة ما يثبّتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سَاُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ - او كانهم قالوا كيف نثبّتهم نقيل قولوا لهم قولي سَاُلْقِيْ فالضاربون على هذا هم المؤمنون -[ذٰلِكَ] اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل و محله الرفع على الابتداء - و[بِاَنَّهُمْ] خبره اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مُشاقّتهم والمُشاقّة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شِقّ خلاف شِقّ صاحبه - و سُئلتُ في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلتُ لان هذا في عِدوة وذلك في عِدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في خُصْمٍ اي في جانب وذاك في خُصْمٍ وهذا في شِقّ وذاك في شِقّ - والكاف في ذٰلِكَ لخطاب الرسول اولخطاب كل احد منكم وفي [ذٰلِكُمْ] للكفرة على طريق الالتفات ومحل ذٰلِكُمْ الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذٰلِكُمْ فَذُوْقُوْهُ - ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذٰلِكُمْ فَذُوْقُوْهُ كقولك زيدًا فاضربه - [وَاَنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ] عطف على ذٰلِكُمْ في وجهيه - او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الأجل الذي لكم في الاٰخرة فوضع الظاهر موضع الضمير - وقرأ الحسن وَاِنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ بالكسر - [زَحْفًا] حال من الَّذِيْنَ كَفَرُوْا والزحف الجيش الدهم الذي يُرى لكثرته كانه يزحف اي يدبّ دبيبا من زحف الصبي اذا دبّ على استه قليلا قليلا سمّي بالمصدر والجمع

سورة الانفال ٨ — وَمَنْ يُّوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهٗٓ اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ اَوْ مُتَحَيِّزًا اِلٰى فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَمَاْوٰىهُ جَهَنَّمُ ط
الجزء ٩ — وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ ص وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى ج وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِيْنَ
ع ١٥ — مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ط اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ اِنْ تَسْتَفْتِحُوْا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ج

زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جمّ وانتم قليل فلاتفرّوا فضلاً ان تدانوهم فى العدد او تساووهم - او حال من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم و انتم - او حال من المؤمنين كانهم أُشْعِروا بما كان سيكون منهم يوم حُنين حين تولّوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنى عشر الفا و تقدمةُ نهي لهم عن الفرار يومئذ - وفي قوله [مَنْ يُّوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ] امارة عليه [اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ] وهو الكرّ بعد الفرّ يخيّل عدوه انه منهزمٌ ثم يعطف عليه و هو باب من خُدَع الحرب ومكائدها [اَوْ مُتَحَيِّزًا] او منحازا [اِلٰى فِئَةٍ] الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها - وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجتْ سريّة و انا فيهم ففرّوا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوتَ فقلتُ يا رسول الله نحن الفرّارون فقال بل انتم العكّارون و انا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر فقال يا امير المؤمنين هلكتُ فررتُ من الزحف فقال عمر انا فئتك - و عن ابن عبّاس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر - فان قلت بم انتصب اِلّا مُتَحَرِّفًا - قلت على الحال و اِلّا لغو - او على الاستثناء من المولّين اي وَمَنْ يُّوَلِّهِمْ الّا رجلا منهم متحرّفا او متحيّزا - و قرأ الحسن دُبْرَهٗ بالسكون و وزن متحيّز متفيعل لا متفعّل لانه من حاز يحوز فبناء متفعّل منه متحوّز - لمّا كسروا اهْلَ مكّة وقتلوا واسروا و اقبلوا على التفاخر فكان القاتل يقول قتلت و اسرت ولمّا طلعتْ قريش قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه قريش قد جاءت بخُيَلائها و فخرها يكذّبون رسولك اللّٰهم اني اسألك ما وعدتَني فاتاه جبرئيل فقال خُذْ قبضة من تراب فارمِهم بها فقال لمّا التقى الجمعان لعليّ رضي الله عنه اعطِني قبضة من حَصْباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شَاهَتِ الْوُجُوْهُ فلم يبق مشرك الّا شُغل بعينيه فانهزموا و ردفهم المؤمنون يقتلونهم و ياسرونهم فقيل لهم [فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ] والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملٰئكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصرَ والظفرَ وقوّى قلوبكم واذهب عنها الفزعَ والجزعَ [وَمَا رَمَيْتَ] انت يا محمد [اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى] يعني ان الرَمية التي رميتها لم ترمِها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لمّا بلغ اثرها الّا مايبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رميةَ الله حيث اثّرت ذلك الاثر العظيمَ فاثبتَ الرمية لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لان صورتها وُجدت منه و نفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقها البشرِ فعْل الله فكانّ الله هو فاعل الرمية على الحقيقة و كانّها لم توجد من الرسول اصلا - و قرئ وَلٰكِنِ اللّٰهُ قَتَلَهُمْ - وَلٰكِنِ اللّٰهُ رَمٰى بتخفيف لٰكِنْ و رفع مابعده [وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِيْنَ] وليعطيهم [بَلَآءً حَسَنًا] عطاء جميلا قال زهير * ع * فابلاهما خير البلاء الذي يبلو * والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل و ما فعله الّا لذلك * [اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ] لدعائهم [عَلِيْمٌ] باحوالهم - [ذٰلِكُمْ]

وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ۚ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَّلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ ع يَٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوٓا أَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُوْنَ ۝ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيْهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ

اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم [وَأَنَّ اللّٰهَ مُوْهِنُ] معطوف على ذٰلِكُمْ يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكفرين - وقرئ مُوَهِّنٌ بالتشديد - وقرئ على الاضافة - وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال * [إِنْ تَسْتَفْتِحُوْا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ] خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللّٰهم انْصرْ اَقرانا للضيف واَوْصلنا للرحم وافكّنا للعاني ان كان محمّد على حق فانصره وان كنّا على حق فانصرنا - وروي انهم قالوا اللّٰهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين - وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللّٰهم ايّنا كان اهجر واقطع الرحم فاَحِنْه اليوم اي فاَهْلِكه - وقيل إِنْ تَسْتَفْتِحُوْا خطاب للمؤمنين [وَإِنْ تَنْتَهُوْا] للكفرين يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم [فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ] واسلم [وَإِنْ تَعُوْدُوْا] لمحاربته [نَعُدْ] لنصرته عليكم [وَأَنَّ اللّٰهَ] قرئ بالفتح على ولان اللّٰه معين المؤمنين كان ذلك - وقرئ بالكسر وهذه اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود وَاللّٰهُ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ - وقرئ وَلَنْ يُغْنِيَ عَنْكُمْ بالياء للفصل - [وَلَا تَوَلَّوْا] قرئ بطرح احدى التائين وادغامهما - والضمير في [عَنْهُ] لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لان المعنى واطيعوا رسول اللّٰه كقوله وَاللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ ولان طاعة الرسول وطاعة اللّٰه شيء واحد مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان - ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولّوْا عن هذا الامر وامتثاله وَاَنْتُمْ تَسْمَعُوْنَهُ - او ولا تتولوا عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ولا تخالفوه [وَاَنْتُمْ تَسْمَعُوْنَ] اي تصدّقون لانكم مؤمنون لستم كالصمّ المكذبين من الكفرة [وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا] اي ادّعوا السماع [وَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ] لانهم ليسوا بمصدّقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدّقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن - ثم قال [إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ] اي ان شرّ من يدبّ على وجه الارض - او ان شرّ البهائم الذين هم صُمٌّ عن الحق لَا يَعْقِلُوْنَهُ - جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرّها [وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ] في هؤلاء الصُّمِّ الْبُكْمِ [خَيْرًا] اي انتفاعا باللطف [لَّأَسْمَعَهُمْ] للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدّقين ثم قال [وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا] اي ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم اَلْطافه - او ولو لطف بهم نصدّقوا لارتدّوا بعد ذلك وكذّبوا ولم يستقيموا - وقيل هم بنو عبد الدار بن قصيّ لم يُسلم منهم الّا رجلان مصعب بن عُمير وسُوَيد بن حَرْملة كانوا يقولون نحن صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ عما جاء به محمّد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باُحُد وكانوا اصحاب اللواء - وعن ابن جريج هم المنافقون - وعن الحسن اهل الكتاب [اِذَا دَعَاكُمْ] وحّد

تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُوْنَ ◎ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَجِيْبُوْا لِلّٰهِ وَ لِلرَّسُوْلِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيْكُمْ ۚ وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهٖ وَ اَنَّهٗٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ◎ وَ اتَّقُوْا فِتْنَةً لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاۤصَّةً ۚ وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّ

الضمير ايضا كما وحّده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم كاستجابته و انما يذكر احدهما مع الاٰخر للتوكيد و المراد بالاستجابة الطاعةُ و الامتثال و بالدعوة البعثُ و التحريض - و روى ابو هريرة ان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم مرّ على باب اُبَيّ بن كعب فناداه و هو في الصلٰوة فعجّل في صلٰوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلّي قال الم تُخْبَرْ فيما اُوحي اليّ اسْتَجِيْبُوْا لِلّٰهِ وَ لِلرَّسُوْلِ قال لا جرم لاتدعوني الّا اجبتک و فيه قولان - احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - و الثاني ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير و اذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع الصلوة [لِمَا يُحْيِيْكُمْ] من علوم الديانات و الشرائع لان العلم حيٰوة كما ان الجهل موت و لبعضهم * شعر * لاتَعْجِبَنّ الجهول حلّتُهٗ * فذاك مَيْت و ثوبه كفن * و قيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم و قتلوهم كقوله وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ - و قيل للشهادة كقوله تعالى بَلْ اَحْيَاۤءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ [وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهٖ] يعني انه يُميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها و هي التمكن من اخلاص القلب و معالجة اَدْوائه و علله و ردّه سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة و اَخْلصوا قلوبكم لطاعة الله و رسوله [وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّهٗٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ] فيُثيبكم على حسب سلامة القلوب و اخلاص الطاعة - و قيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه و يغيّر نيّاته و مقاصده و يبدّله بالخوف امنا و بالامن خوفا و بالذكر نسيانا و بالنسيان ذكرا و ما اشبه ذلك مما هو جائز على الله جلّ و عزّ فاما ما يثاب عليه العبد و يعاقب من افعال القلوب فلا - و المجبرة على انه يحول بين المرء و الايمان اذا كفر و بينه و بين الكفر اذا اٰمن تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا - و قيل معناه انه يطّلع على كل ما يُخطره المرء بباله لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكانّه يحول بينه و بين قلبه - و قرئ بَيْنَ الْمَرِّ بتشديد الراء و وجهه انه قد حذف الهمزة و القى حركتها على الراء كالخَبَ ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمُرّ - [فِتْنَةً] ذنبا - قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم - و قيل افتراق الكلمة - و قيل فِتْنَةً عذابا - و قوله [لَّا تُصِيْبَنَّ] لا تخلو من اَن تكون جوابا للامر - او نهيا بعد امر - اوصفة لفِتْنَةً - فاذا كانت جوابا للامر فالمعنى ان اصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة و لكنها تعمّكم و هذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نَهَوْا عن المنكر تعزيرًا فعمّهم الله بالعذاب - و اذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل و احذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب و وباله مَن ظلم منكم خاصة - و كذلک اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل وَ اتَّقُوْا فِتْنَةً مَقولا فيها لَا تُصِيْبَنَّ و نظيره قوله * شعر * حتى اذا جنّ الظلام و اختلط * جاؤا بمُذْق هل رايت الذئب قَطّ * اي بمذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الوُرقة التي هي لون الذئب و تعضد المعنى الاخير قراءةُ ابن مسعود لَتُصِيْبَنَّ على جواب القسم

اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ وَ اذْكُرُوْٓا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِي الْاَرْضِ تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَاٰوٰكُمْ وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُوْلَ وَتَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ وَاَنْتُمْ

المحذوف - و عن الحسن نزلتْ في عليّ و عمّار و طلحة و الزُّبَير و هو يومُ الجمل خاصة قال الزبير نزلتْ فينا و قرأناها زمانا و ما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيّون بها - و عن السدّي نزلتْ في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل - و روي ان الزبير كان يساير النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يوما اذْ اَقْبل عليّ رضي الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كيف حُبّك لعليّ فقال يا رسولَ الله بابي انتَ و امّي اني اُحبّه كحبي لولدي او اشدَّ حبّا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله - فان قلت كيف جاز ان تدخل النون الموكّدة في جواب الامر - قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت اِنْزِلْ عن الدابّة لايطرحْك فلذلك جاز لا يطرحنّك - وَلَا تُصِيْبَنَّ - وَلَا يَحْطِمَنَّكُمْ - فان قلت فما معنى مِنْ في قوله الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ - قلت التبعيضُ على الوجه الاول و التبيينُ على الثاني لان المعنى لَا تُصِيْبَنَّكُمْ خاصة على ظلمكم لان الظالم اقبح منكم من سائر الناس * [اِذْ اَنْتُمْ] نصبُهُ على انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اَقلّة اَذلّة مستضعفين [فِي الْاَرْضِ] ارض مكّة قبل الهجرة يستضعفكم قريش [تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ] لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادّين فاٰواكم الى المدينة و اَيّدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملٰئكة يوم بدر [وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ] من الغنائم [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ] ارادةَ ان تشكروا هذه النِعم - و عن قتادة كان هذا الحيّ من العرب اذلَّ الناس و اشقاهم عيشا و اعراهم جلدا و ابينهم ضلالا يُؤكلون ولايأكلون فمكّنَ الله لهم في البلاد و وسّع لهم في الرزق و الغنائم و جعلهم ملوكا * ومعنى الخَوْن النقص كما ان معنى الوفاء التمام و منه تخوّنه اذا تنقّصه ثم استعمل في ضد الامانة و الوفاء لانك اذا خُنْتَ الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه و قد استعير فقيل خان الدلوَ الكربُ و خان المشتارَ السببُ لانه اذا انقطع به فكانّه لم يفِ له و منه قوله [وَتَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ] والمعنى لا تخونوا الله بان تعطّلوا فرائضه و رسولَه بان لا تستنّوا به و اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها [وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ] تبعةَ ذلك و وبالَه - و قيل وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمّد لا عن سهو - وقيل و انتم علماء تعلمون قبح القبيح و حُسْن الحَسَن - و روي ان نبيّ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم حاصرَ يهود بني قريظة احدى و عشرين ليلة فسألوا الصلحَ كما صالح اخوانَهم بني النضير على ان يسيروا الى اَذْرِعات واريحا من ارض الشام فابى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الّا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابَوْا و قالوا ارسلْ الينا ابا لبابة مروانَ بن المنذر و كان مناصحًا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالتْ قدمايَ حتى علمت اني قد خنتُ اللّٰه و رسوله فنزلتْ فشدّ نفسَه على سارية من سواري المسجد و قال و اللّٰه لا اذوق طعاما و لا شرابا حتى اموت او يتوبَ الله عليّ فمكث سبعةَ

ع ١٧

ايام حتى خرّ مغشيًا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحلّ نفسك فقال لا واللّٰه لا احلّها حتى يكون رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم هو الذي يَحُلّني فجاءه فحلّه بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبتُ فيها الذنبَ وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثُّلُث اَن تتصدّق به - وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه - و قيل اَمٰنٰتِكُمْ ما ايتمنكم الله عليه من فرائضه و حدوده - فان قلت وَ تَخُوْنُوْٓا اجزمٌ هو ام نصبٌ - قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي - و ان يكون نصبا باضمار اَنْ كقوله تعالى وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ - و قرأ مجاهد وَ تَخُوْنُوْٓا اَمَانَتَكُمْ على التوحيد * جعل الاموال و الاولاد فتنةً لانهم سبب الوقوع في الفتنة و هي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده [وَ اَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ] فعليكم ان تنوطوا بطلبه و بما يودّي اليه هممكم و تزهّدوا في الدنيا و لا تحرصوا على جمع المال و حبّ الولد حتى تُورّطوا انفسكم من اجلهما كقوله تعالى اَلْمَالُ وَ الْبَنُوْنَ الاٰية - وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده * [فُرْقَانًا] نصرًا لانه يفرق بين الحق و الباطل و بين الكفر باذلال حزبه و الاسلام باعزاز اهله و منه قوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - او بيانا و ظهورا يُشهر امركم و يبثّ صيتكم و اٰثاركم في اَقطار الارض من قولهم بتُّ افعل كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر - او مخرجا من الشبهات و توفيقا و شرحا للصدور - او تفرقةً بينكم و بين غيركم من اهل الاَديان و فضلا و مزيّة في الدنيا و الاٰخرة - لمّا فتح الله عليه ذكّره مكرَ قريش به حين كان بمكّة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم و استيلائه عليهم و ما اتاح الله له من حسن العاقبة و المعنى و اذكر اذْ يمكرون بك - وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار و بايعوه فرقوا ان يتفاقم امرُه فاجتمعوا في دار النَّدوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامةَ دخلتُ مكّة فسمعتُ باجتماعكم فاردتُ ان احضركم ولن تعدموا مني رايا و نصحا فقال ابو البختري رائي ان تحبسوه في بيت و تشدّوا وثاقه و تسدّوا بابه غيركُوّة تُلقون اليه طعامه و شرابه منها و تَربصوا به ريبَ المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم مَن يقاتلكم من قومه و يخلّصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل و تُخرجوه من بين اظهركم فلا يضرّكم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم و يقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما و تعطوه سيفا صارمًا فيضربوه ضربةَ رجلٍ واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوهاشم على حرب قريش كلّهم فاذا طلبوا العقل عقلناه و استرحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مُجْمِعين على قتله فاخبر جبرئيل عليه السلام رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم واَمَره ان لا يبيت في مضجعه و اَذِنَ الله له في الهجرة فامر عليًا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتّشحْ ببُرْدتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه

يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَّ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۞ وَ اِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ ۗ وَ يَمْكُرُوْنَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ ۗ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ ۞ وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا قَالُوْا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَآ اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَ اِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۞ وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ اَنْتَ فِيْهِمْ ؕ

و باتوا مترصدين فلمّا اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليّاً فبُهتوا و خيّب الله سعيهم و اقتصّوا اثره فابطل مكرهم [لِيُثْبِتُوْكَ] ليسجنوك - او يوثقوك - او يثخنوك بالضرب و الجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراكَ به و لا براحَ و فلان مثبتٌ وجعا - و قرئ لِيُثَبِّتُوْكَ بالتشديد - و قرأ النخعي لِيُبَيِّتُوْكَ من البيات - و عن ابن عبّاس لِيُقَيِّدُوْكَ و هو دليل لمن فسّره بالايثاق [وَ يَمْكُرُوْنَ] و يخفون المكائد له [وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ] و يخفي الله ما اعدّ لهم حتى يأتيهم بغتةً - [وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ] اي مكره انفذ من مكر غيره و ابلغ تاثيرا - او لانه لا ينزل الّا ما هو حق و عدل و لا يصيب الّا بما هو مستوجب * [لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَآ] نفاجةٌ منهم و صلفٌ تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيّتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و الّا فما منعهم ان كانوا مستطعين ان يشاؤا غلبة من تحدّاهم و قرّعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلّى دونه مع فرط انفتهم و استنكافهم ان يُغْلَبوا في باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد فيتعلّلوا بامتداع المشيّة و مع ما علم وظهر ظهورَ الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسولَ الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و تهالكهم على ان يغمروه - و قيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبراً حين سمع اقتصاص الله احاديثَ القرون لو شئتُ لقلتُ مثل هذا و هو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديثِ رستمَ و اسفنديارَ فزعم ان هذا مثل ذلك و انه من جملة تلك الاساطير و هو القائل اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ و هذا اسلوبٌ من الجحود بليغٌ بمعنى ان كان القرانُ هو الحقَّ فعاقبْنا على انكاره بالسجّيل كما فعلتَ باصحاب الفيل او بعذاب اُخر و مراده نفي كونه حقّا و اذا انتفى كونه حقّا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقّا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقّا فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً - و قوله [هُوَ الْحَقَّ] تهكّم بمن يقول على سبيل التخصيص و التعيين هذا هو الحق - و قرأ الاعمش هُوَ الْحَقُّ بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل و هي في القراءة الاولى فصل - و يقال اَمطرت السماء كقولك اَنْجمتْ و اَسْبلتْ و مطرتْ كقولك هتنتْ و هتلتْ و قد كثر الامطار في معنى العذاب - فان قلت ما فائدة قوله [مِنَ السَّمَآءِ] و الامطار لا يكون الّا منها - قلت كانه اريد ان يقال فامطر علينا السجيل و هي الحجارة المسوّمة للعذاب فوضع حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ موضع السجّيل كما تقول صُبَّ عليه مسرودةٌ من حديد تريد درعًا [بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ] اي بنوع اُخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجّيل بعض العذاب الاليم فعذّبنا به او بنوع اُخر من انواعه - و عن معٰوية انه قال لرجل من سبأ ما اجهلَ قومَك حين ملّكوا عليهم امرأةً قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم حين دعاهم الى الحق ان كان

وَ مَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ ۝ وَ مَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ مَا كَانُوْٓا اَوْلِيَآءَهٗ ط اِنْ اَوْلِيَآؤُهٗٓ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اِلَّا مُكَآءً وَّ تَصْدِيَةً ط

هٰذَا هُوَ الْحَقَّ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً و لم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له * اللام لتاكيد النفي و الدلالة على ان تعذيبهم و انت بين اظهرهم غيرُ مستقيم في الحكمة لان عادة الله و قضية حكمته ان لا يعذب قوما عذابَ استيصال مادام نبيّهم بين اظهرهم و فيه اشعار بانهم مُرصَدون بالعذاب اذا هاجر عنهم و الدليل على هذا الاشعارِ قوله وَ مَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ و انما يصحّ هذا بعد اثبات التعذيب كانّه قال [وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ اَنْتَ فِيْهِمْ] وهو معذّبهم اذا فارقتهم وَ مَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمْ - [وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ] في موضع الحال و معناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن و يستغفر من الكفر لمّا عذّبهم كقوله وَ مَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّ اَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ ولكنهم لايؤمنون ولا يستغفرون ولا يُتوقع ذلك منهم - و قيل معناه وَ مَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ و فيهم من يستغفروهم المسلمون بين اظهرهم ممّن تخلّف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم من المستضعفين * [وَ مَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ] و ايّ شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لاحظّ لهم في ذلك و هم معذّبون لامحالة وكيف لايعذّبون [وَ] حالهم انـ[ـهم يَصُدُّوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] كما صدّوا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عامَ الحديبية و اخراجُهم رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و المؤمنين من الصدّ وكانوا يقولون نحن وُلاة البيت والحرم فنصدّ من نشاء ونُدخل من نشاء [وَ مَا كَانُوْٓا اَوْلِيَآءَهٗ] و ما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا وُلاة امره وارباَبه [اِنْ اَوْلِيَآؤُهٗٓ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ] من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح ان يلي امره انما يستاهل ولايته من كان برّا تقيّا فكيف بالكفرة عَبَدة الاصنام [وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ] كانه استثنى مَن كان يعلم وهو يعاند و يطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم * [المكاء] فُعال بوزن الثُغاء و الرُغاء من مكا يمكو اذا صفر و منه المُكّاء كانه سمّي بذلك لكثرة مُكائه و اصله الصفة نحو الوُضّاء و القُرّاء - و قرئ مُكا بالقصر و نظيرهما البكا و البكاء - [و التصدية] التصفيق تفعلة من الصدا او من صدّ يصدّ اذا قومُك منه يصدّون - و قرأ الاعمش وَ مَا كَانَ صَلَاتَهُمْ بالنصب على تقديم خبر كانَ على اسمه - فان قلت ما وجه هذا الكلام - قلت هو من قوله * شعر * و ما كنتُ اخشى ان يكون عطاؤه * اداهمَ سُوْدا او محدرجةً سُمْرا * و المعنى انه وضع القيود و السياط موضع العطاء و وضعوا المُكاء و التصدية موضع الصلوة و ذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عُراةَ الرجال و النساء وهم مشبّكون بين اصابعهم يصفرون فيها و يصفّقون و كانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم في صلوته يخلّطون عليه - [فَذُوْقُوا] عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم و افعالكم التي لا يُقدم عليها الا الكفرة - قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يُطعم كلُّ واحد منهم كل يوم عشر جزائر - وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اَعينوا بهذا المال على حرب محمّد لعلّنا نُدرك منه ثارنا بما اُصيبَ منا ببدر - وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم اُحد الفين من الاحابيش

فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۭ فَسَيُنْفِقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ ۃ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ يُحْشَرُوْنَ ۞ لِيَمِيْزَ اللّٰهُ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيْثَ بَعْضَهٗ عَلٰى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهٗ جَمِيْعًا فَيَجْعَلَهٗ فِيْ جَهَنَّمَ ۭ اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ يَّنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ ۚ وَاِنْ يَّعُوْدُوْا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَقَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ ۚ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۞ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰىكُمْ ۭ

سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم اربعين اوقيّة والاوقيّة اثنان واربعون مثقالا [لِيَصُدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] اي كان غرضهم في الانفاق الصدَّ عن اتباع مُحَمّد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك [ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً] اي تكون عاقبةُ انفاقها ندماً و حَسْرة فكانّ ذاتها تصير ندماً و تنقلب حسرة [ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ] اٰخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالاً قبل ذلك فيرجعون طلقاء كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ ۔ [وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا] والكفرون منهم [اِلٰى جَهَنَّمَ يُحْشَرُوْنَ] لان منهم من اسلم و حسن اسلامه [لِيَمِيْزَ اللّٰهُ الْخَبِيْثَ] الفريقَ الخبيثَ من الكفّار [مِنَ] الفريق [الطَّيِّبِ] من المؤمنين فيَجْعل الفريق [الْخَبِيْثَ بَعْضَهٗ عَلٰى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهٗ جَمِيْعًا] عبارة عن الجمع و الضمّ حتى يتراكبوا كقوله كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ لِبَدًا يعني لفرط ازدحامهم [اُولٰۗىِٕكَ] اشارة الى الفريق الخبيث ۔ وقيل لِيُمَيِّزَ المال اَلْخَبِيْثَ الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مِنَ المال الطَّيِّب الذي اَنْفقه المسلمون كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نصرته فَيَرْكُمَهٗ فيجعله فِيْ جَهَنَّمَ في جملة ما يعذّبون به كقوله فَتُكْوٰى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ الاٰية و اللام على هذا متعلقةٌ بقوله ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً و على الاول بيُحْشَرُوْنَ و اُولٰۗىِٕكَ اشارة الى الذين كفروا ۔ وقرئ لِيَمِيْزَ على التخفيف [قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا] من ابي سفيان و اصحابه اي قُلْ لاجلهم هذا القول وهو [اِنْ يَّنْتَهُوْا] ولو كان بمعنى خاطِبْهم لَقيل ان تنتهوا يغفرلكم و هي في قراءة ابن مسعود و نحوُه وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَآ اِلَيْهِ خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي اِنْ يَّنْتَهُوْا عمّاهم عليه من عداوة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقتاله بالدخول في الاسلام [يُغْفَرْلَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ لَهُمْ] من العداوة [وَاِنْ يَّعُوْدُوْا] لقتاله [فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْاَوَّلِيْنَ] منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر ۔ اوفقد مضت سنة الذين تحزّبوا على انبيائهم من الامم فدمّروا فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا ۔ وقيل معناه ان الكفّار اذا انتهوا عن الكفر و اسلموا غُفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسلّ الشعرة من العجين ومنه قوله عليه السلام الاسلام يجبّ ما قبله ۔ وقيل الحربي اذا اسلم لم تبق عليه تبعة قط و اما الذمّي فلا يلزمه قضاء حقوق الله تعالى وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتجّ ابو حنيفة رحمه الله في ان المرتدّ اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردّة وقبلها وفسّروا اِنْ يَّعُوْدُوْا بالارتداد ۔ وقرئ يَغْفِرْلَهُمْ على ان الضمير لله عزّ وجلّ [وَقَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ] الى ان لا يوجد فيهم شرك قط [وَيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ] ويضمحلّ

سورة الانفال ٨ نِعْمَ الْمَوْلٰى وَ نِعْمَ النَّصِيْرُ ۝ وَ اعْلَمُوْٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ وَ لِلرَّسُوْلِ وَ لِذِي الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى

ع ١٨ عنهم كل دين باطل و يبقى فيهم دين الاسلام وحده [فَاِنِ انْتَهَوْا] عن الكفر و اسلموا [فَاِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ] يُثيبهم على توبتهم و اسلامهم - و قرئ تَعْمَلُوْنَ بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه و الاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بَصِيْرٌ يُجازيكم عليه احسنَ الجزاء [وَ اِنْ تَوَلَّوْا] ولم ينتهوا [فَاَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰكُمْ] اي ناصركم و مُعينكم فثقوا بولايته و نصرته • [اَنَّمَا غَنِمْتُمْ] ما موصولة و [مِّنْ شَيْءٍ] بيانهُ - قيل مِنْ شَيْءٍ حتى الخيط و المِخْيط [فَاَنَّ لِلّٰهِ] مبتدأ خبره محذوف تقديره فحقٌّ او فواجبٌ ان لله [خُمُسَهٗ]- وروى الجُعْفي عن ابي عَمرو فَاِنَّ لِلّٰهِ بالكسر و يُقوّيه قراءة النخعي فَلِلّٰهِ خُمُسُهٗ و المشهورة اكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بدّ من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به و التفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر و احتمل غير واحد من المقدّرات كقولك ثابتٌ واجبٌ حقٌّ لازمٌ و ما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النصّ على واحد - و قرئ خُمْسَهٗ بالسكون - فان قلت كيف قسمة الخُمُس - قلت عند ابي حنيفة انها كانت في عهد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على خمسة اسهم - سهم لرسول الله - و سهم لذوي قرباه من بني هاشم و بني المطّلب دون بني عبد شمس و بني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة و المظاهرة لما رُوي عن عثمان و جبير بن مطعم انهما قال لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هٰؤلاء اِخْوتك بنو هاشم لا نُنْكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخوانَنا بني المُطّلب اعطيتَهم وحَرَمْتَنا و انما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية و لا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطّلب شيءٌ واحد و شبّك بين اصابعه - و ثلثة اسهم لليتامى و المساكين و ابن السبيل - و اما بعد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فسهمه ساقط بموته و كذلك سهم ذوى القربى و انما يُعْطَون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء و لا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى و المساكين و ابن السبيل - و اما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة اسهم - سهم لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يصرف الى ما كان يَصْرفه اليه من مصالح المسلمين كعُدّة الغُزاة من الكُراع و السلاح و نحو ذلك - و سهم لذوى القربى من اغنيائهم و فُقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظّ الاُنْثيين و الباقي للفِرَق الثلث - و عند مالك بن انس الامرُ فيه مفوَّض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هٰؤلاء و ان رأى اعطاه بعضهم دون بعض و ان رأى غيرهم اولى واهمّ فغيرُهم - فان قلت ما معنى ذكر الله و عطف الرسول و غيره عليه - قلت يحتمل ان يكون معنى لِلّٰهِ وَ لِلرَّسُوْلِ لرسول الله كقوله تعالى وَاللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗٓ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ - و ان يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القُرَب - و ان يراد بقوله فَلِلّٰهِ خُمُسَهٗ ان من حق الخمس ان يكون متقرّبًا به اليه لا غير ثم خَصّ من وجوه القُرَب هذه الخمسة تفضيلاً لها على غيرها كقوله وَ جِبْرِيْلَ وَ مِيْكٰلَ - فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين - و على الثاني ما قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهمٌ لله تعالى

وَ الْمَسٰكِيْنِ وَ ابْنِ السَّبِيْلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مَآ اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ ط وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى وَ الرَّكْبُ اَسْفَلَ مِنْكُمْ ط وَ لَوْ تَوَاعَدْتُّمْ

يصرف الى رتاج الكعبة - وعنه كان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يأخذ الخُمُس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة و هو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة - وقيل ان سهم الله لبيت المال - و على الثالث مذهب مالك بن انس - وعن ابن عبّاس رضي الله عنه انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان و سهم لاقاربه حتى قُبض فاجرى ابو بكر الخُمسَ على ثلثة - و كذلك روي عن عُمر و مَن بعدَه من الخُلَفاء - وروي ان ابا بكر رضي الله عنه منعَ بني هاشم الخُمسَ وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوّج ايمكم و يُخدّم من لاخادمَ له منكم فاما الغنيّ منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غنيّ لا يعطى من الصدقة شياً و لا يتيمُ موسر - و عن زيد بن عليّ رضي الله عنهما كذلك قال ليس لنا ان نبنيَ منه قصورا ولا ان نركب منه البراذينَ - وقيل الخُمس كله للقرابة - وعن عليّ رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنِ فقال ايتامنا و مساكيننا - وعن الحسن في سهم رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم انه لوليّ الامر من بعده - وعن الكلبي ان الاٰية نزلت ببدر - وقال الواقدي كان الخُمُس في غزوة بني قَيْنُقَاع بعد بدر بشهر و ثلثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة - فان قلت بمَ تعلق قوله [اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ] - قلت بمحذوف يدلّ عليه وَاعْلَمُوْا المعنى ان كنتم اٰمنتم بالله فاعلموا ان الخُمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اَطماعَكُمْ و اقتنعوا بالاَخْماس الاربعة و ليس المراد بالعلم العلمَ المجردَ ولكنه العلمُ المضمّنُ بالعمل و الطاعة لامرالله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر [وَمَآ اَنْزَلْنَا] معطوف على بِاللّٰهِ اي ان كنتم اٰمنتم بالله و بالمنزل [عَلٰى عَبْدِنَا] - و قرئ عُبُدِنَا كقوله وَعُبُدَ الطَّاغُوْتِ بضمتين [يَوْمَ الْفُرْقَانِ] يوم بدر و [الْجَمْعٰنِ] الفريقانِ من المسلمين و الكفرين و المرادُ ما اُنزل عليه من الاٰيات والملٰئكة و الفتح يومئذ [وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] يقدرعلى ان ينصر القليلَ على الكثير و الذليلَ على العزيز كما فعل بكم ذلكم اليومَ - [اِذْ] بدل من يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و [الْعُدْوَة] شطّ الوادي بالكسر و الضم و الفتح - وقرئ بهن - و بالعِدْيَة على قلب الواو ياء لان بينها و بين الكسرة حاجزاً غير حصين كما في الصِّبْيَة - و الدُّنْيَا و القُصْوٰى تانيث الادنى و الاقصى - فان قلت كلتا هما فُعْلى من بنات الواو فلم جاءت احدٰىهما بالياء و الثانية بالواو - قلت القياس هو قلب الواو ياء كالعُلْيا و اما القُصْوٰى فكالقود في مجيئه على الاصل و قد جاء القُصْيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثراستعمال استَصْوَب مع مجيء استَصَاب و اَغْيَلت مع اَغَالت - و العُدْوَة الدُّنْيا مما يلي المدينة - و القُصْوٰى مما يلي مكة [وَالرَّكْبُ اَسْفَلَ مِنْكُمْ] يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العيرَ اسفلَ منكم بالساحل - و اَسْفَلَ نصب على الظرف معناه مكاناً اسفل من مكانكم و هو مرفوع المحل لانه خبر للمبتدأ - فان قلت ما فائدة هذا التوقيت و ذكر مراكز الفريقين و ان العير كانت اسفل منهم - قلت الفائدة

لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعٰدِ وَلٰكِنْ لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا ۙ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَّيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ؕ وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۙ اِذْ يُرِيْكَهُمُ اللّٰهُ فِيْ مَنَامِكَ قَلِيْلًا ؕ وَلَوْ اَرٰىكَهُمْ كَثِيْرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ

فيه الاخبار عن الحال الدالّة على قوة شان العدو و شوكته و تكامل عُدّته و تمهّد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين و التياث امرهم وان غايتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعًا من الله و دليلا على ان ذلك امر لم يتيسّر الا بحوله و قوّته وباهر قدرته و ذلك ان العدوة القصوى اللتي اناخ بها المشركون كان فيها الماء و كانت ارضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا و هي خَبار تسوخ فيها الارجل و لا يُمشى فيها الا بتعب و مشقة و كانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تُضاعف حميّتهم و تشحذ في المقاتلة عنها نيّاتهم و لهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظُعنهم و اموالهم ليبعثهم الذبُّ عن الحريم والغيرةُ على الحرم على بذل جُهَيداهم في القتال و ان لا يتركوا وراءهم ما يحدّثون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم و يضبط هممهم ويُوطّن نفوسهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلّوا مراكزهم و يبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصويرُ ما دبّر سبحانه من امر وقعة بدر لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا من اعزاز دينه و اعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير مبيّنة حتى خرجوا ليأخذوا العيرَ راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرّض رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبّب الاسباب حتى اناخ هٰؤلاء بالعدوة الدنيا وهٰؤلاء بالعدوة القصوى و وراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان - [وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ] انتم و اهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لَخَالَفَ بعضكم بعضا فثبّطكم قلّتكم و كثرتهم عن الوفاء بالموعد وتبطّيهم ما في قلوبهم من تهيّب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و المسلمين فلم يتّفق لكم من التلاقي ما وفّقه الله و سبّب له [لِيَقْضِيَ] متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبًا ان يُفْعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبّر ذلك - وقوله [لِيَهْلِكَ] بدل منه واستعير الهلاك والحيٰوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفرُ من كفر [عَنْ] وضوح [بَيِّنَةٍ] لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حُجّة و يصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الاٰيات الغُرّ المحجّلة اللتي مَن كفر بعدها كان مكابرًا لنفسه مغالطًا لها - وقرئ لِيَهْلَكَ بفتح اللام - وَحَيِيَ باظهار التضعيف [لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ] يعلم كيف يُدبّر اموركم و يسوّي مصالحكم - او لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ بكفر من كفر و عقابه و بايمان من اٰمن وثوابه [اِذْ يُرِيْكَهُمُ اللّٰهُ] نصبه باضمار اذكرْ - اوهو بدل ثانٍ من يَوْمَ الْفُرْقَانِ - او متعلق بقوله لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ اي يعلم المصالح اذْ يقلّلهم في عينك [فِيْ مَنَامِكَ] في رؤياك وذلك ان الله عزّوجلّ اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابهٗ فكانْ تثبيتًا لهم وتشجيعًا على عدوهم - وعن الحسن فِيْ مَنَامِكَ في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامةُ لانه ينام فيها - وهذا تفسير فيه تعسّف وما احسب الرواية صحيحة فيه

فِي الْاَمْرِ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ ؕ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ وَاِذْ يُرِيْكُمُوْهُمْ اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيْ اَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا وَّيُقَلِّلُكُمْ فِيْٓ اَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا ؕ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوْا وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَا تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ وَاصْبِرُوْا ؕ اِنَّ

عن الحسن و ما يلائم علمهُ بكلام العرب وفصاحتهُ [لَفَشِلْتُمْ] لَجَبنتم وهِبْتم الاقْدامَ [وَلَتَنَازَعْتُمْ] في الراي وتفرقتْ فيما تصنعون كلمتكم و ترجحتم بين الثبات و الفرار [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ] اي عصم و انعم بالسلامة من الفشل والتنازع و الاختلاف - [اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ] يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن والصبر و الجزع * [وَاِذْ يُرِيْكُمُوْهُمْ] الضميرانِ مفعولانِ يعني واذْ يبصّركم ايّاهم - و [قَلِيْلًا] نصب على الحال و انما قلّلهم في اَعْيُنِهم تصديقًا لرؤيا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم و يجدّوا و يثبتوا - قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قُلّلوا في اعيننا حتى قلْتُ لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاَسْرنا رجلا منهم فقلنا كَمْ كنتم قال الفا [وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْٓ اَعْيُنِهِمْ] حتى قال قائل منهم انما هم اَكَلة جزور - فان قلت الغرض في تقليل الكُفّار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم - قلت قد قلّلهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثّرهم فيها بعده ليجترئوا عليهم قلّةَ مبالاة بهم ثم تفْجاهم الكثرةُ فيُبْهَتوا و يهابوا و تُفَلّ شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم و ذلك قوله يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَاْيَ الْعَيْنِ و لئلاّ يستعدّوا لهم و ليعظم الاحتجاج عليهم في استيضاح الاية البيّنة من قلّتهم اولاً و كثرتهم اُخرًا - فان قلت بايّ طريق يُبْصرون الكثير قليلاً - قلت بان يستر الله بعضه عنهم بساتر او يُحْدث في عيونهم ما يستقلّون له الكثيرَ كما احدث في اعين الحَوْل ما يرون له الواحدَ اثنين - قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحدَ اثنين و كان بين يديه ديک واحد فقال ما لي لا ارى هٰذين الديكين اربعةً [اِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً] اذا حاربتم جماعة من الكُفّار تَرَكَ ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يَلْقَون الاّ الكُفّار واللقاء اسم للقتال غالب [فَاثْبُتُوْا] لقتالهم ولا تفرّوا [وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا] في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللّٰهم اخذُلْهم اللّٰهم اقطَعْ دابرهم [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ] لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة - و فيه اشعار بانّ على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربّه اَشْغل ما يكون قلباً و اكثر ما يكون همًّا و ان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزّعة عن غيره وناهيک به ما في خُطب امير المؤمنين رضي الله عنه في ايام صفّين و في مَشاهده مع البُغاة و الخوارج من البلاغة و البيان و لطائف المعاني و بليغات المواعظ و النصائح دليلاً على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم - [وَلَا تَنَازَعُوْا] قرئ بتشديد التاء [فَتَفْشَلُوْا] منصوب باضمار اَنْ - او مجزوم لدخوله في حكم النهي - و يدل على التقديرين قراءةُ من قرأ [وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ] بالتاء و النصب وقراءةُ من قرأ وَيَذْهَبْ رِيْحُكُمْ بالياء والجزم - و الريح الدولة شُبّهت في نفوذ امرها وتمشّيه بالريح و هبوبها فقيل هبّتْ رياح فلان اذا دالتْ له الدولة ونفذ امره و منه قوله * شعر * اتنتظرانِ قليلا ريثَ غفلتهم *

اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ۚ وَ لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَّ رِئَآءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ وَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ۞ وَ اِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ وَ قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ اِنِّيْ جَارٌ لَّكُمْ ۚ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِئَتٰنِ نَكَصَ عَلٰى عَقِبَيْهِ وَ قَالَ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّنْكُمْ اِنِّيْٓ اَرٰى مَا لَا تَرَوْنَ اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ ؕ وَ اللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ ع اِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هٰٓؤُلَآءِ دِيْنُهُمْ ؕ وَ مَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ

ام تَعدوان فان الريح للعادي * و قيل لم يكن قط نصر الّا بريح يبعثها الله - و في الحديث نُصرتُ بالصبا و اُهلكت عاد بالدبور - حَذّرهم بالنهي عن التنازع و اختلاف الراي نحو ما وقع لهم باُحُد لمخالفتهم رسولَ الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم من فشلهم وذهاب ريحهم [كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ]هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيٰن و هم بالجُحفة اَن ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابوجهل و قال حتى نقدم بدرًا نشرب بها الخمور و تعزف علينا القيانُ و نُطعم بها مَن حَضَرَنا من العرب فذلك بطرهم و رياءهم الناسَ باطعامهم فوافوها فسُقُوا كؤوس المنايا مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيانِ فنهاهم ان يكونوا مثلهم بَطِرِينَ طَربِينَ مُرائين باَعمالهم و ان يكونوا من اهل التقوى و الكاٰبة و الحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله * [وَ] اذكر[اِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ] اللتي عملوها في معاداة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و وَسْوس اليهم انهم لايغلبون و لا يطاقون واوهمهم ان اتّباع خُطوات الشيطان و طاعتَه مما يُجيرهم فلمّا تلاقى الفريقانِ نكص الشيطان و تبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود الله - وكذا عن الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثّل لهم - و قيل لمّا اجتمعت قريش واَجْمعت على السَّيْر ذكرتِ اللتي بينها و بين بني كنانة من الحرب فكاد ذلك يَثْنيهم فتمثّل لهم ابليس في صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم الشاعر الكناني و كان من اَشرافهم في جند من الشياطين معه رايةٌ [وَ قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ]و اني مجيركم من بني كنانة فلمّا رأى الملٰئكةَ تنزلُ نكص - و قيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين اَتخذلنا في هذه الحال فقال [اِنِّيْٓ اَرٰى مَا لَا تَرَوْنَ] ودفع في صدر الحرث و انطلق و انهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناسَ سراقةُ فبلغ ذلك سراقةَ فقال و الله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان - و في الحديث ما رُئي ابليسُ يوما اصغر ولا ادحر و لا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الّا ما رُئي يوم بدر - فان قلت هلا قيل لا غالبًا لكم كما يقال لا ضاربًا زيدا عندنا - قلت لو كان لَكُمْ مفعولا لغَالبَ بمعنى لا غالبًا اياكم لكان الامر كما قلتَ و لكنه خبرٌ تقديره لا غالب كائنٌ لكم [اِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ] بالمدينة[وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ] يجوز ان يكون من صفة المنافقين و ان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاَقدام في الاسلام - و عن الحسن هم المشركون -[غَرَّ هٰٓؤُلَآءِ دِيْنُهُمْ]يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم و انهم يتقوون به و يُنْصرون من اجله فخرجوا و هم ثلثمائة و بضعة عشر الى زُهاء الف ثم قال جوابًا لهم [وَ مَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ] غالب يسلّط القليلَ الضعيفَ على الكثير القويّ

فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ج وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ۙ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ط كَفَرُوا بِآيٰتِ اللّٰهِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ ط إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ۙ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ط كَذَّبُوا بِآيٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ج وَكُلٌّ كَانُوا ظٰلِمِينَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّٰهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

[وَلَوْ تَرَىٰ] ولو عاينت وشاهدت لان لَوْ تردّ المضارع الى معنى الماضي كما تردّ إن الماضيَ الى معنى الاستقبال و [إِذْ] نصب على الظرف - وقرئ [يَتَوَفَّى] بالياء والتاء - و [الْمَلٰٓئِكَةُ] رفعها بالفعل و [يَضْرِبُونَ] حال منهم - و يجوزان يكون في يَتَوَفَّى ضمير الله و الْمَلٰٓئِكَةُ مرفوعةٌ بالابتداء ويَضْرِبُونَ خبر- وعن مجاهد [أَدْبَارَهُمْ] أستاههم ولكن الله كريم يَكْني وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما اشدّ - وبلغني عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يُصْبر ثم يعْطى الرجلُ القويُّ البطش شيأ عُمل من حديد كهيئة الطبق فيه رزانة وله مَقْبض فيضربه على دبره ضربةً واحدةً بقوته فيجمد في مكانه - وقيل يَضْرِبُونَ ما اقبل منهم وما ادبر- [وَذُوقُوا] معطوف على يَضْرِبُونَ على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا [عَذَابَ الْحَرِيقِ] اي مقدمة عذاب النار او ذُوقُوا عَذَابَ الْآخِرَةِ بشارة لهم به - وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلّما ضربوا بها التهبت النار- او ويقال لهم يوم القيٰمة ذُوقُوا وجواب لَوْ محذوف اي لرأيت امرا فظيعا منكرا [ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ] يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملٰئكة و ذٰلِكَ رفعٌ بالابتداء و بِمَا قَدَّمَتْ خبره [وَأَنَّ اللّٰهَ] عطف عليه اي ذٰلك العذاب بسببين بسبب كفركم و معاصيكم و بان الله [لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ] لان تعذيب الكفّار من العدل كاثابة المؤمنين - وقيل ظلّام للتكثير لاجل العبيد - اولان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاقُ لكان المعذّب بمثله ظلّاما بليغَ الظلم متفاقمهُ - الكاف في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل [دَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ] ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه وواظبوا و [كَفَرُوا] تفسير لدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ و- [ذٰلِكَ] اشارة الى ما حلّ بهم يعني ذٰلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم ينبغِ له و لم يصح في حكمته ان ان يغيّر نعمته عند قوم حتى يغيّروا ما بهم من الحال - فان قلت فما كان من تغيير اٰل فرعون و مشركي مكّة حتى غيّر الله نعمته عليهم و لم تكن لهم حال مرضيّة فيغيّروها الى حال مسخوطة - قلت كما تُغيّر الحال المرضيّة الى المسخوطة تُغيّر الحال المسخوطة الى اسخط منها واولٰئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بُعث اليهم بالاٰيات البيّنات فكذّبوه وعادوه و تحزّبوا عليه ساعين في اراقة دمه غيّروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغيّر الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب [وَأَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ] لما يقول مُكذّبوا الرسل [عَلِيمٌ] بما يفعلون - [كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ] تكرير للتاكيد - وفي قوله [بِآيٰتِ رَبِّهِمْ] زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب [وَكُلٌّ كَانُوا ظٰلِمِينَ] و كلهم من غرقى

سورة الانفال ٨ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ اَلَّذِيْنَ عَاهَدْتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِيْ كُلِّ مَرَّةٍ وَّهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ ۝ فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي
الجزء ١٠ الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ۝ وَ اِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ اِلَيْهِمْ عَلٰى سَوَآءٍ ط اِنَّ اللّٰهَ
ع ٣ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ ۝ع وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا ط اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ ۝ وَ اَعِدُّوْا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ

القبط و قتلى قريش [كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ] انفسهم بالكفر و المعاصي - [اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ] اي اصرّوا على الكفر و لجّوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ان لايمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح و قالوا نسينا و اخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا و مالوا معهم يوم الخندق و انطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم * [اَلَّذِيْنَ عَاهَدْتَّ مِنْهُمْ] بدل من اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا - جعلهم شرّ الدواب لان شر الناس الكفار وشرّ الكفار المصرّون منهم و شرّ المصرّين الناكثون للعهود [وَهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ] لايخافون عاقبة الغدر و لا يبالون ما فيه من العار و النار - [فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ] فاما تصادفنهم و تظفرنّ بهم [فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ] ففرّق عن محاربتك و مناصبتك بقتلهم شرّ قتلة و النكاية فيهم من ورائهم من الكفرة حتى لايجسر عليك احد بعدهم اعتبارا بهم و اتّعاظا بحالهم - وقرأ ابن مسعود فَشَرِّذْ بالذال المعجمة بمعنى ففرّق و كانه مقلوب شَذِّرْ من قولهم ذهبوا شَذَرَ مَذَرَ ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه - وقرأ ابو حيوة مِنْ خَلْفِهِمْ ومعناه فافعل التشريد من ورائهم لانه اذا شرّد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء فاوقعه فيه لان الوراء جهة المشرّدين فاذا جُعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دلّ على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين [لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ] لعلّ المشردين من ورائهم يتّعظون - [وَ اِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ] معاهدين [خِيَانَةً] ونكثا بامارات تلوح لك [فَانْبِذْ اِلَيْهِمْ] فاطرح اليهم العهد [عَلٰى سَوَآءٍ] على طريق مستو قصد و ذلك ان تُظهر لهم نبذ العهد و تخبرهم اخبارا مكشوفا بيّنا انك قطعت ما بينك و بينهم و لاتناجزهم الحربَ وهم على توهّم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك [اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ] فلا يكن منك اخفاء نكث العهد و الخداعُ - وقيل على استواء في العلم بنقض العهد - وقيل على استواء في العداوة و الجارُّ و المجرورُ في موضع الحال كانه قيل فَانْبِذْ اِلَيْهِمْ ثابتا على طريق قصد سويّ - او حاصلين على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ و المنبوذ اليهم معا [سَبَقُوْا] فاتُوا وافلتوا من ان يظفر بهم [اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ] انهم لايفوتون و لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم - و قرئ اَنَّهُمْ بالفتح بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة و المفتوحة تعليل الّا ان المكسورة على طريقة الاستيناف و المفتوحة تعليل صريح - وقرئ يُعَجِّزُوْنَ بالتشديد - وقرأ ابن محيصن يُعْجِزُوْنِ بكسر النون - وقرأ الاعمش وَلَا تَحْسِبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بكسر الباء و بفتحها على حذف النون الخفيفة - وقرأ حمزة وَلَا يَحْسَبَنَّ بالياء على ان الفعل لِلَّذِيْنَ كفروا - وقيل فيه اصله اَن سبقوا فحذفت اَنْ كقوله وَمِنْ اٰيٰتِهٖ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ و استُدلّ عليه بقراءة ابن مسعود اَنَّهُمْ سَبَقُوْا - وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على انّ لا صلة و سَبَقُوْا في محل الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين - وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير

وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهٖ عَدُوَّ اللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ وَاٰخَرِيْنَ مِنْ دُوْنِهِمْ ۚ لَا تَعْلَمُوْنَهُمْ ۚ اَللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَ مَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يُوَفَّ اِلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ ۞ وَاِنْ جَنَحُوْا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۗ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ وَاِنْ يُّرِيْدُوْٓا اَنْ يَّخْدَعُوْكَ فَاِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ ۗ هُوَ الَّذِيْٓ اَيَّدَكَ بِنَصْرِهٖ وَبِالْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَاَلَّفَ	سورة الانفال ٨ الجزء ١٠ ع ٣

لكونه مفهوما - وقيل وَلَا يَحْسَبَنَّ قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا و هذه الاقاويل كلها متمحلة و ليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة - وعن الزهري انها نزلت نيمن افلت من فل المشركين [مِنْ قُوَّةٍ] من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها - وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا و مات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله - و عن عكرمة هي الحصون - و الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله - ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة - و يجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال - وقرأ الحسن وَمِنْ رُبُطِ الْخَيْلِ بضم الباء و سكونها جمع رباط - و يجوز ان يكون قوله [وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ] تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وَجِبْرِيْلَ وميكال - وعن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فترابط في سبيل الله و يغزى عليها فقيل له انما اوصى في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر * ع * ان الحصون الخيل لا مدر القرى * [تُرْهِبُوْنَ] قرئ بالتخفيف و التشديد - وقرأ ابن عباس و مجاهد تُخْزُوْنَ بِهٖ - والضمير في [بِهٖ] راجع الى ما استطعتم [عَدُوَّ اللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ] هم اهل مكة [وَاٰخَرِيْنَ مِنْ دُوْنِهِمْ] هم اليهود - و قيل المنافقون - و عن السدي هم اهل فارس - و قيل كفرة الجن - و جاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق - و روي ان صهيل الخيل يرهب الجن * جنح له و اليه اذا مال - والسلم تؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال * شعر * السلم تاخذ منها ما رضيت به * و الحرب تكفيك من انفاسها جرع * وقرئ بفتح السين وكسرها - وعن ابن عباس ان الاية منسوخة بقوله قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ - وعن مجاهد بقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ - والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام و اهله من حرب او سلم و ليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا - و قرأ الاشهب العقيلي فَاجْنُحْ بضم النون [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم - قال مجاهد يريد قريظة * [فَاِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ] فان محسبك الله قال جرير * شعر * اني وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب و تشبعوا * [وَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ] التاليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الايات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية و العصبية و الانطواء على الضغينة في ادنى شيء والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا يكاد يأتلف فيهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه واله و سلم واتحدوا وانشأوا يرمون عن قوس واحدة و ذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع من كلمتهم واحدث بينهم من التحاب و التواد و اماط عنهم من التباغض

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ؕ لَوْ اَنْفَقْتَ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا مَّآ اَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ اَلَّفَ بَيْنَهُمْ ؕ اِنَّهٗ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۞ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ ؕ اِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ عِشْرُوْنَ صٰبِرُوْنَ يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ ۚ وَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَّغْلِبُوْٓا اَلْفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ ۞ اَلْـٰٔنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ فِيْكُمْ ضَعْفًا ؕ فَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَّغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ ۚ

و التماقت و كلفهم من الحب في الله و البغض في الله و لا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شاء و يصنع فيها ما اراد - و قيل هم الاوس و الخزرج كان بينهم من الحروب و الوقائع ما اهلك سادتهم و رؤساءهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد و التنافس و عادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما آثرته اختها و تكرهه و تنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة و تصافوا و صاروا انصارا و عادوا اعوانا و ما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته [وَمَنِ اتَّبَعَكَ] الواو بمعنى مع و ما بعده منصوب تقول حسبك و زيدا درهم و لا تجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال * ع * فحسبك و الضحاك عضب مهند * و المعنى كفاك وكفى تُبّاعك [مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ] اللّٰه ناصرا - او يكون في محل الرفع اي كفاك الله و كفى المؤمنون و هذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال - و عن ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه - و عن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت * التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض و هو ان ينهكه المرض و يتبالغ فيه حتى يشفي على الموت - او ان يسميه حرضا ويقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر و ممرضا فيه ليهيجه و يحرك منه ويقال حركه و حوضه و حرشه و حربه بمعنى - و قرئ و حرص بالصاد غير المعجمة حكاها الاخفش من الحرص و هذه عدة من الله و بشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله و تاييده ثم قال [بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ] اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب و طلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم و يعدمون لجهلهم بالله نصرته و يستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة و معه ما يستوجب به النصر و الاظهار من الله - و عن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي اباجهل في ثلثمائة راكب - قيل ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه و ذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين - و قيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف - و قرئ ضعفا بالفتح و الضم كالمكث و المكث و الفقر و الفقر - وضعفاء جمع ضعيف - و قرئ الفعل المسند الى المائة بالتاء و الياء في الموضعين و المراد بالضعف الضعف في البدن - و قيل في البصيرة و الاستقامة في الدين و كانوا متفاوتين في ذلك - فان قلت لم كرر المعنى الواحد وهي مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف و بعده -

وَ اِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ اَلْفٌ يَّغْلِبُوْٓا اَلْفَيْنِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ۭ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ۞ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗٓ اَسْرٰى حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْاَرْضِ ۭ تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ ۭ وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۞ لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ

قلت للدلالة على ان الحال مع القلة و الكثرة واحدة لاتتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين و المائة الالف و كذلك بين مقاومة المائة المائتين و الالف الالفين - قرئ لِلنَّبِيِّ على التعريف - و اُسَارٰى - و يُثَخِّنَ بالتشديد - و معنى الاثخان كثرة القتل و المبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى يثقل عليه الحركة و اثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ و الكثافة يعني حتى يُذِلّ الكفر و يضعفه باشاعة القتل في اهله و يُعِزّ الاسلام و يقويه بالاستيلاء و القهر ثم الاسر بعد ذلك - و معنى [مَا كَانَ] ما صح له و ما استقام و كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فَاِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ اِمَّا فِدَاءً - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه و عقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك و اهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم و خُذْ منهم فدية تقوّي بها اصحابك و قال عمر كذبوك و اخرجوك فقدّمهم و اضربْ اعناقهم فان هٰؤلاء ايمة الكفر و ان الله اغناك عن الفداء مَكّنْ عليًّا من عقيل و حمزة من العباس و مكّنّي من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام ان الله لَيُلَيِّن قلوبَ رجال حتى تكون الْيَنَ من اللبَن و ان الله لَيُشَدِّد قلوب رجال حتى تكون اشدّ من الحجارة و ان مثلك يا ابا بكر مثل ابرٰهيم قال فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَاِنَّهٗ مِنِّيْ وَ مَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ و مثلك يا عمر مثل نوح قال لَاتَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يُفْلِتَنَّ احد منهم الا بفداء او ضرب عنق - و روي انه قال ان شئتم قتلتموهم و ان شئتم فاديتموهم و اسْتُشْهِد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاسْتُشْهِدوا باُحُد و كان فداء الاسارى عشرين اوقية و فداء العباس اربعين اوقية - و عن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية و الاوقية اربعون درهما و ستة دنانير - و روي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الاٰية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاذا هو و ابوبكر يبكيان فقال يارسولَ الله اَخْبِرْنِي فان و جدتُ بكاء بكيت و ان لم اجد بكاء تباكيتُ فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداءَ و لقد عُرِض عليّ عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه - و روي انه قال لو نزل عذاب من السماء لَمَا نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب اليّ - [عَرَضَ الدُّنْيَا] حطامها سُمّي بذلك لانه حدثٌ قليل اللبث يريد الفداء [وَ اللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ] يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل - و قرئ يُرِيْدُوْنَ بالياء - و قرأ بعضهم وَ اللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةِ بجرّ الاٰخرة على حذف المضاف و ابقاء المضافِ اليه على حاله كقوله * ع * و نارٍ توقّد بالليل نارا * و معناه و الله يريد عرض الاٰخرة على التقابل يعني ثوابها [وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌ] يغلب اولياءه على اعدائه و يتمكنون منهم قتلا و اسرا و يطلق لهم الفداء و لكنه [حَكِيْمٌ] يوخّر ذلك الى ان يكثروا و يعزّوا و هم يعجلون [لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقَ] لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح

سورة الانفال ٨ — الجزو ١٠ — ع ٥

سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيْمَآ اَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۞ فَكُلُوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلٰلًا طَيِّبًا ۖ وَّاتَّقُوا اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِيْٓ اَيْدِيْكُمْ مِّنَ الْاَسْرٰٓى اِنْ يَّعْلَمِ اللّٰهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ اُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَاِنْ يُّرِيْدُوْا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ ۭ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ

وهو انه لا يُعاقب احدا بخطاء و كان هذا خطاء في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم و توبتهم و ان فداءهم يتقوّى به على الجهاد في سبيل الله و خفي عليهم ان قتلهم اعزّ للاسلام و اهيبُ لمن وراءهم و افلّ لشوكتهم - و قيل كتابه انه سيُحلّ لهم الفديةَ اللتي اخذوها - و قيل ان اهل بدر مغفور لهم - و قيل انه لا يُعذّب قوما الّا بعد تاكيد الحجّة و تقديم النهي و لم يتقدم نهي عن ذلك * [فَكُلُوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ] روي انهم امسكوا عن الغنائم و لم يمدّوا ايديهم اليها فنزلتْ - و قيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم [وَ اتَّقُوا اللّٰهَ] فلا تُقْدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه - فان قلت فما معنى الفاء - قلت التسبيب و السبب محذوف معناه قد ابحتُ لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم - [و حَلٰلًا] نصب على الحال من المغنوم - اوصفة للمصدر اي اكلاً حلالاً - وقوله [اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن لكم فيه غفرلكم و رحمكم و تاب عليكم * [فِيْ اَيْدِيْكُمْ] في مَلَكتكم كانّ ايديكم قابضة عليهم - و قرئ مِنَ الْاَسْرٰى - [فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا] خلوص ايمان و صحة نيّة [يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ اُخِذَ مِنْكُمْ] من الفداء امّا ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الأخرة - و في قراءة الاعمش يُثِبْكُمْ خَيْرًا - و عن العباس انه قال كنتُ مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا و كان احدَ الذين ضمنوا اطعامَ اهل بدر و خرج بالذهب لذلك - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قال للعباس افدِ ابنَيْ اخيك عقيلَ بن ابي طالب و نوفلَ بن الحارث فقال يا محمّد تركتني اتكفّف قريشًا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذي دفعته الى امّ الفضل وقت خروجك من مكة و قلتَ لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدَثَ بي حدثٌ فهو لكِ و لعبدِ الله و عُبيدِ الله و الفضلِ فقال العباس و ما يدريك قال اخبرني به ربّي قال العباس فأنا اشهد انك صادق و ان لا اِلٰهَ الّا اللّٰهُ و انك عبدُه و رسولُه و اللّٰهِ لم يطلع عليه احدٌ الّا الله و لقد دفعتُه اليها في سواد الليل و لقد كنتُ مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الأن عشرون عبدا ان ادناهم ليَضْرب في عشرين الفا و اعطاني زمزمَ ما اُحبّ اَنّ لي بها جميعَ اموال اهل مكة و انا انتظر المغفرة من ربي - و روي انه قدم على رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم مالُ البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلوة الظهر و ما صلّى حتى فرقه و امر العباسَ ان يأخذ منه فاخذ ما قدر على حمله و كان يقول هذا خير مما اُخذ مني و ارجو المغفرة - و قرأ الحسن و شيبة مِمَّآ اَخَذَ مِنْكُمْ على البناء للفاعل [وَاِنْ يُّرِيْدُوْا خِيَانَتَكَ] نكثَ ما بايعوك عليه من الاسلام و الردّة

اٰمَنُوْا وَ هَاجَرُوْا وَ جٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّ نَصَرُوْٓا اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ؕ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ لَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا ۚ وَاِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ اِلَّا عَلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ ؕ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ؕ اِلَّا تَفْعَلُوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ ۞ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ هَاجَرُوْا وَ جٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ الَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْٓا اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ؕ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدُ وَ هَاجَرُوْا وَ جٰهَدُوْا مَعَكُمْ فَاُولٰٓئِكَ مِنْكُمْ ؕ وَ اُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ ع

و استحباب دين آبائهم [فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ] في كفرهم به و نقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة - و قيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء الذين [هَاجَرُوْا] اي فارقوا اوطانهم و قومهم حبا لله و رسوله هم المهاجرون [وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا] هم الى ديارهم [وَنَصَرُوْا] هم على اعدائهم هم الانصار [بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ] اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث و كان المهاجرون و الانصار يتوارثون بالهجرة و النصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ - وقرئ [مِنْ وَّلَايَتِهِمْ] بالفتح و الكسر اي من توليهم في الميراث - و وجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل و الصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا ويباشر عملا [فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ] فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين [اِلَّا عَلٰى قَوْمٍ] منهم [بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ] عهد فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتدأون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك * [وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ] ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ و معناه نهي المسلمين عن موالاة الذين كفروا و موارثتهم و ايجاب مباعدتهم و مصارمتهم و ان كانوا اقارب و ان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال [اِلَّا تَفْعَلُوْهُ] اي الا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين و تولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة و لم تقطعوا العلائق بينكم و بين الكفار و لم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل [فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ] و مفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا و الفساد زائدا - و قرئ كثير بالثاء - [اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا] لانهم صدقوا ايمانهم و حققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن و مفارقة الاهل و الانسلاخ من المال لاجل الدين و ليس بتكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم و الشهادة لهم مع الوعد الكريم و الاولى للامر بالتواصل [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدُ] يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله وَ الَّذِيْنَ جَآءُوْا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ الحقهم بهم و جعلهم منهم تفضلا منه و ترغيبا [وَ اُولُوا الْاَرْحَامِ] اولوا القرابات [اَوْلٰى] بالتوارث و هو نسخ للتوارث بالهجرة و النصرة [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] في حكمه و قسمته - و قيل في اللوح - و قيل في القرآن و هو آية المواريث و قد استدل به اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الانفال و براءة فانا شفيع له يوم القيامة و شاهد انه بريء من النفاق و اعطي

سورة التوبة ٩ كلماتها ٢٥٣٧ سورة التوبة مدنية و هي مائة و تسع و عشرون اٰية و ست عشر ركوعا حروفها ١١٣٦٠
الجزء ١٠
ع ٦

بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ اِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ فَسِيْحُوْا فِي الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّاعْلَمُوْا اَنَّكُمْ غَيْرُ

عشر حسنات بعدد كل منافق و منافقة و كان العرش و حملته يستغفرون له ايام حيوته في الدنيا *

سورة التوبة

لها عدّة اسماء براءة - التوبة - المُقَشْقِشة - المُبَعْثِرة - المُشَرِّدة - المخزية - المثيرة - الفاضحة - الحافرة - المنكلة - المُدَمْدِمة - سورة العذاب - لان فيها التوبة على المؤمنين - وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه - وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها - وتثيرها - وتحفر عنها - وتفضحهم - وتنكلهم - وتشرّد بهم - وتُخزيهم - وتدمدم عليهم - وعن حُذَيفة انكم تُسمّونها سورة التوبة و انما هي سورة العذاب والله ما تَركَتْ احدا الّا نالت منه - فان قلت هلا صُدِّرتْ باٰية التسمية كسائر السور - قلت سأل عن ذلك ابنُ عباس عثمٰنَ فقال ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله و سلّم اذا نزلتْ عليه السورة او الاٰية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتُوفّي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم ولم يُبيّن لنا اين نضعها وكانت قصّتها شبيهة بقصتها فلذلك قُرنتْ بينهما وكانتا تُدْعَيان القرينتين - وعن ابيّ بن كعب انما توهموا ذلك لان في الانفال ذِكْر العهود و في براءةَ نبذ العهود - وسئل ابن عُيَيْنة فقال اسم الله سلامٌ و امانٌ فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ اَلْقٰى اِلَيْكُمُ السَّلٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا قيل فان النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم قد كتب الى اهل الحرب بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم قال انما ذٰلك ابتداءً يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دُعي الى الله فاجاب و دُعي الى الجزية فاجاب فقد اتّبع الهدى فاما النبذ فانما هو البراءة و اللعنة و اهل الحرب لا يسلّم عليهم ولا يقال لا تفرّقْ ولا تخفْ ومترسْ ولا بأس هذا امانٌ كله - و قيل سورة الانفال والتوبة سورةٌ واحدة كلتاهما نزلت في القتال تُعدّان السابعةَ من الطُوَل وهي سبع و ما بعدها المائون و هذا قول ظاهر لانهما معًا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطُوَل - وقيل اختلف اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم فقال بعضهم الانفالُ و براءةُ سورة واحدة - و قال بعضهم هما سورتانِ فتُركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم اللّٰه لقول من قال هما سورة واحدة * [بَرَاءَةٌ] خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة - ومِنْ لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدَّيْن و المعنى هذه براءة واصلة [مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ اِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ] كما تقول كتاب من فلان الى فلان - و يجوز ان يكون بَرَاءَةٌ مبتدأ لتخصُّصها بصفتها والخبر اِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ كما تقول رجل من بني تميم في الدار - و قرئ بَرَاءَةً بالنصب على اسمعوا براءة - وقرأ اهل نجران مِنِ اللّٰهِ بكسر النون و الوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم - فان قلت لم عُلّقت

مُعْجِزِي اللّٰهِ وَ اَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰفِرِيْنَ ۞ وَاَذَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖٓ اِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ اَنَّ اللّٰهَ بَرِيْٓءٌ مِّنَ

البراءة بالله و رسوله و المعاهدةُ بالمسلمين - قلت قد اذن الله في معاهدة المشركين اوّلا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدّد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله و رسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين - روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة و غيرهم من العرب فنكثوا الّا ناسا منهم وهم بنو ضمرة و بنو كنانة فَنُبذ العهد الى الناكثين و اُمروا ان يسيحوا [فِي الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ] اٰمنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحُرُم في قوله فَاِذَا انْسَلَخَ الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ وذلك لصيانة الاشهر الحُرُم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتحُ مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عَتّاب بنَ اسيد فَاَمَر رسولُ الله ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اَتْبعه عليّا راكبَ العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بُعثتَ بها الى ابي بكر فقال لا يودّي عني الّا رجل مني فلمّا دنا عليّ سمع ابوبكر الرُغاءَ فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور - و روي ان ابابكر لمّا كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمّد لا يُبلّغنّ رسالتك الّا رجل منك فارسل عليًّا فرجع ابوبكر الى رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فسِرْ وانت على الموسم و عليّ ينادي بالاٰي فلما كان قبل التروية خطب ابوبكر و حدّثهم عن مناسكهم وقام عليّ يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بما ذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين اٰية - وعن مجاهد ثلث عشرة ثم قال اُمرت باربع - ان لا يقرب البيتَ بعد هذا العام مشركٌ - ولا يطوفَ بالبيت عريانٌ - ولا يدخلَ الجنة الّا كل نفس مؤمنة - وان يُتَمّ الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك ياعليّ ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا و انه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح و ضرب بالسيوف - و قيل انما اُمران لا يبلّغ عنه الّا رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولّاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فَاُزيحت علتهم بتولية ذلك عليًّا عليه السلام - فان قلت الاشهر الاربعة ما هي - قلت عن الزهري ان براءةَ نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوالٌ و ذوالقعدة و ذوالحجة و المحرمُ - وقيل هي عشرون من ذى الحجة و المحرمُ و صفرُ و شهرُ ربيع الاول و عشرٌ من شهر ربيع الاٰخر و كانت حُرُماً لانهم اؤمنوا فيها و حُرِم قتلهم و قتالهم - او على التغليب لان ذا الحجة و المحرمَ منها - وقيل لعشر من ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذى الحجة - فان قلت ما وجه اطباق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحُرُم و قد صانها الله عن ذلك - قلت قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وابيح قتال المشركين فيها [غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ] لا تفوتونه و ان امهلكم - وَ هُوَ مُخْزِيكم اي مذلّلكم في الدنيا بالقتل و في الاٰخرة بالعذاب * [وَ اَذَانٌ] ارتفاعه

الْمُشْرِكِيْنَ ۝ وَرَسُوْلُهٗ ط فَاِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ج وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ ط وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْئًا وَّلَمْ يُظَاهِرُوْا عَلَيْكُمْ اَحَدًا فَاَتِمُّوْٓا اِلَيْهِمْ

كارتفاع بَرَاءَةٌ على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على بَرَاءَةٌ كما لا يقال عَمرو معطوف على زيدُ في قولك زيدٌ قائم و عمرٌو قاعدٌ - و الاذان بمعنى الايذان و هو الاعلام كما ان الامان و العطاء بمعنى الايمان و الاعطاء - فان قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى و الثانية - قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت - فان قلت لم علّقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين و علّق الاذان بالناس - قلت لان البراءة مختصة بالمعاهدين و الناكثين منهم و اما الاذان فعام لجميع الناس مَن عاهدَ و من لم يعاهد و من نكث من المعاهدين و من لم ينكث [يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ] يومَ عرفة - و قيل يوم النحر لان فيه تمامَ الحج و مُعْظَمَ افعاله من الطواف والنحر و الحلق والرمي - وعن عليّ رضي الله عنه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلّ عن دابتي - وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر - ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحجّ الاصغر - او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فات الحج - وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يُفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر - وعن الحسن سُمّي يومَ الحج الاكبر لاجتماع المسلمين و المشركين فيه و موافقته لاَعْياد اهل الكتاب و لم يتفق ذلك قبله و لا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر - حذفت الباء اللتي هي صلة الاذان تخفيفا - وقرئ اِنَّ اللّٰهَ بالكسر لان الاذان في معنى القول وَرَسُوْلُهٗ عطف على المنوي في [بَرِيْءٌ] - او على محل اِنَّ المكسورة واسمها - و قرئ بالنصب عطفا على اسم انّ - او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم - وبالجر على الجوار - و قيل على القسم كقوله لَعَمْرُكَ - ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله بريأً من رسوله فانا منه بريء فَلَبَّبَه الرجل الى عمر فحكى الاعرابيُّ قراءته فعندها امر عمرُ بتعليم العربية [فَاِنْ تُبْتُمْ] من الكفر و الغدر [فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ] عن التوبة او ثبتّم على التولي و الاعراض عن الاسلام و الوفاء [فَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ] غير سابقين الله و لا فائتين اَخْذَه و عقابه - فان قلت مم استثني قوله اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ قلت وجهه ان يكون مستثنى من قوله فَسِيْحُوْا فِي الْاَرْضِ لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فَاَتِمّوا اليهم عهدَهم و الاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان اُمروا في الناكثين و لكن الذين لم ينكثوا فَاَتِمّوا اليهم عهدَهم و لا تُجْروهم مجراهم و لا تجعلوا الوفيّ كالغادر اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ يعني ان قضية التقوى ان لا يسوّى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك [لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْئًا] لم يقتلوا منكم احدا و لم يضرّوكم قطّ [وَلَمْ يُظَاهِرُوْا] و لم يعاونوا عليكم عدوًّا كما عَدَتْ بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم وظاهرتهم قريش

عَهْدَهُمْ اِلٰى مُدَّتِهِمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ۝ فَاِذَا انْسَلَخَ الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ وَخُذُوْهُمْ وَاحْصُرُوْهُمْ وَاقْعُدُوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَاِنْ تَابُوْا وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَاَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهٗ ؕ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُوْنَ ۝ ع كَيْفَ يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ رَسُوْلِهٖٓ اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ فَاسْتَقِيْمُوْا

بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعيُّ على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلّم فانشده * شعر * لا هُمَّ اني ناشد مُحَمّدا * حِلْفَ ابينا وابيك الاتلدا * ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ذمامك الموكّدا * هم بيّتونا بالحطيم هُجّدا * وقتلونا رُكّعا وسُجّدا * فقال صلى اللّٰه عليه وآله وسلّم لا نُصرتُ ان لم انصركم - و قرئ لم يَنْقُضُوْكُمْ بالضاد معجمةً اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى [فَاَتِمُّوْٓا اِلَيْهِمْ] فأدّوه اليهم تاما كملا - قال ابن عباس بقي لحيٍّ من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فَاُتِمّ اليهم عهدهم [انْسَلَخَ] الشهر كقولهم انجرد الشهر وسنةٌ جرداء و [الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ] اللتي اُبيح فيها للناكثين ان يسيحوا [فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ] يعني الذين نقضوكم و ظاهروا عليكم [حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ] من حل او حرم [وَخُذُوْهُمْ] و أسروهم و الاخيذ الاسير [وَاحْصُرُوْهُمْ] وقيّدوهم و امنعوهم من التصرف في البلاد - و عن ابن عباس حَصْرهم ان يحال بينهم و بين المسجد الحرام [كُلَّ مَرْصَدٍ] كل ممرّ و مجتاز ترصدونهم به و انتصابُه على الظرف كقوله لَاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيْمَ [فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ] فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر - او تكفّوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله * ع * خلِّ السبيل لمن يبني المنار به * و عن ابن عباس دَعُوهم واتيانَ المسجد الحرام [اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] يغفرلهم ما سلف لهم من الكفر و الغدر * [اَحَدٌ] مرتفع بفعل الشرط مضمرًا يفسّره الظاهر تقديره و اِن استجارك اَحَدٌ استجارك و لا يرتفع بالابتداء لان اِنْ من عوامل الفعل لا تدخل على غيره و المعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد و القرآن و يتبيّن ما بُعثت له فامِنه [حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ] و يتدبّره و يطلّع على حقيقة الامر [ثُمَّ اَبْلِغْهُ] بعد ذلك دارهُ اللتي يأمن فيها ان لم يُسلِم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة و هذا الحكم ثابت في كل وقت - وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيٰمة - وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى عليّ رضي اللّٰه عنه فقال ان اراد الرجل منّا ان يأتي محمّدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام اللّٰه او يأتيهُ لحاجة قُتل قال لا لان اللّٰه يقول وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ الاٰية - وعن السُّدّي و الضحاك هي منسوخة بقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ - [ذٰلِكَ] اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة في قوله فَاَجِرْهُ بسبب انهم [قَوْمٌ] جهلة [لَّا يَعْلَمُوْنَ] ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلابدّ من اعطائهم الامانَ حتى يسمعوا و يفهموا الحق * [كَيْفَ] استفهام في معنى الاستنكار و الاستبعاد لان [يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ] عند رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله وسلّم وهم اضداد وَغِرَةُ صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تُحدّثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك

لَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ۞ كَيْفَ وَ اِنْ يَّظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوْا فِيْكُمْ اِلًّا وَّ لَا ذِمَّةً ؕ يُرْضُوْنَكُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ وَ تَاْبٰى قُلُوْبُهُمْ ۚ وَ اَكْثَرُهُمْ فٰسِقُوْنَ ۞ اِشْتَرَوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِهٖ ؕ اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ لَا يَرْقُبُوْنَ فِيْ مُؤْمِنٍ اِلًّا وَّ لَا ذِمَّةً ؕ وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُوْنَ ۞ فَاِنْ تَابُوْا وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْنِ ؕ وَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۞ وَ اِنْ نَّكَثُوْٓا اَيْمَانَهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ فَقَاتِلُوْٓا اَئِمَّةَ الْكُفْرِ اِنَّهُمْ

ذلك بقوله [اِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ] اي ولكن الذين عاهدتم منهم [عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة و بني ضَمْرة فتربَّصوا امرهم و لا تُقاتلوهم [فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ] على العهد [فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ] على مثله [اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ] يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين ـ [كَيْفَ] تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحُذف الفعل لكونه معلوما كما قال * شعر * وخَبّرتُماني انّما الموت بالقُرى * فكيف وهاتا هضبةٌ وقليبُ * يريد فكيف مات اي كيف يكون لهم عهد [وَ] حالهم انهم [اِنْ يَّظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ] بعد ما سبق لهم من تاكيد الاَيمان والمواثيق لم يَنْظروا في حلف ولا عهد ولم يُبْقُوا عليكم [لَا يَرْقُبُوْا اِلًّا] لا يُراعوا حلفا ـ وقيل قرابةً وأنْشد لحسّان * شعر * لعمرك ان اِلَّك من قريش * كَاِلّ السقب من رأل النَّعام * وقيل اِلٰهاً ـ وقرئ اِيْلًا بمعناه ـ و قيل جبرئيل وجَبْرَاِلّ من ذلك ـ و قيل منه اشتقّ الاِلّ بمعنى القرابة كما اشتقّت الرحم من الرحمٰن و الوجه ان اشتقاق الاِلّ بمعنى الحلف لانهم اذا تماسحوا و تحالفوا رفَعوا به اصواتهم و شهروه من الاَلّ و هو الجُؤار وله اَلِيل اي اَنين يرفع به صوتَه ودعت اَلَلَيْها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد و ميثاق اِلّ و سمّيت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق ـ [يُرْضُوْنَكُمْ] كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطنَ مقرِّرٌ لاستبعاد الثبات منهم على العهد و اباءُ القلوب مخالفةُ ما فيها من الاضغان لما يُجْرونه على اَلْسنتهم من الكلام الجميل [وَ اَكْثَرُهُمْ فٰسِقُوْنَ] متمردون خُلَعاء لا مروة تزعمهم و لا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكَفَرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفّف عما يثلم العِرض ويجرّ اُحدوثة السوء * [اِشْتَرَوْا] استبدلوا [بِاٰيٰتِ اللّٰهِ] بالقران والاسلام [ثَمَنًا قَلِيْلًا] وهو اتّباع الاهواء والشهوات [فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِهٖ] فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم ـ وقيل هم الاَعْراب الذين جمعهم ابو سفيٰن و اطعمهم [هُمُ الْمُعْتَدُوْنَ] المجاوزن الغاية في الظلم والشرارة * [فَاِنْ تَابُوْا] عن الكفر ونقض العهد [فَاِخْوَانُكُمْ] فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله فَاِنْ لَّمْ تَعْلَمُوْا اٰبَآءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ ـ [وَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ] ونبيّنها وهذا اعتراض كانه قيل و ان من تامّل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل ما فُصّل من احكام المشركين المعاهدين و على المحافظة عليها * [وَ طَعَنُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ] و ثابوه وعابوه ـ [فَقَاتِلُوْا اَئِمَّةَ الْكُفْرِ] فقاتلوهم فوضع اَئِمَّةَ الْكُفْرِ موضع ضميرهم اشعاراً بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا و طغيانا و طرحا لعادات الكرام الاَوْفياء من العرب ثم امنوا و اقاموا الصلوٰة و اتوا الزكوٰة و صاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام و نكثوا ما بايعوا عليه من الاَيْمان و الوفاء بالعهود و قعدوا يطعنون في دين الله و يقولون ليس دين محمّد بشيء فهم ائمة الكفر و ذوو الرياسة و التقدم فيه لا يَشُق

لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ۞ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ط أَتَخْشَوْنَهُمْ ج فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۞ لا وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ط وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞

كافر غبارهم - و قالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لايطعن فاذا طعن فقد نكث عهده و خرج من الذمة [إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ] جمع يمين - و قرئ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ اي لا اسلام لهم او لايُعْطون الامانَ بعد الردّة و النكث و لا سبيل اليه - فان قلت كيف اثبت لهم الايْمان في قوله وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ثم نفاها عنهم - قلت اراد ايْمانهم اللتي اظهروها ثم قال لا أَيْمَانَ لَهُمْ على الحقيقة وايْمانُهم ليست بايْمان و به استشهد ابوحنيفة على ان يمين الكافر لا تكون يمينا - و عند الشافعي يمينهم يمين و قال معناه انهم لا يُوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث [لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ] متعلق بقوله فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ اي ليكنْ غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وُجد منهم ما وُجد من العظائم ان تكون المقاتلة سبباً في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المُسيء بالرحمة كلما عاد - فان قلت كيف لفظ أَئِمَّةَ - قلت همزةٌ بعدها همزةٌ بين بين اي بين مخرج الهمزة و الياء و تحقيقُ الهمزتين قراءة مشهورة و ان لم تكن بمقبولة عند البصريين و اما التصريح بالياء فليس بقراءة و لا يجوز ان تكون و من صَرّح بها فهو لاحنٌ محرّفٌ [أَلَا تُقَاتِلُونَ] دخلت الهمزة على لَا تُقَاتِلُونَ تقريراً بانتفاء المقاتلة و معناه الحضّ عليها على سبيل المبالغة [نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ] اللتي حلفوها في المعاهدة [وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ] من مكة حين تشاوروا في امره بدار النّدوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه [وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ] اي و هُم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم جاءهم اولاً بالكتاب المنير و تحدّاهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال و البادي اظلم فما يمنعكم من ان تقابلوهم بمثله و ان تصدموهم بالشر كما صدموكم - وبّخهم بترك مقاتلتهم وحَضّهم عليها ثم وَصَفهم بما يوجب الحضّ عليها و يقرّر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد و اخراج الرسول و البداء بالقتال من غير موجب حقيقٌ بان لا يترك مصادمته وان يوبّخ مَن فرّط فيها [أَتَخْشَوْنَهُمْ] تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها [فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ] فتقاتلوا اعداءه [إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربّه ولا يبالي بمن سواه كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ * لما وبّخهم على ترك القتال جرّد لهم الامر به فقال [قَاتِلُوهُمْ] ووعدهم ليثبّت قلوبهم و يصحح نياتهم انهم [يُعَذِّبْهُمُ] بايديهم قتلا ويخزيهم اسراً ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشفي صُدُورَ طائفة من المؤمنين و هم خُزاعة - قال ابن عباس هم بطونٌ من اليمن و سبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذىً شديدا فبعثوا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم يَشْكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب [وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِكُمْ] لما لقيتم منهم من المكروه و قد حصّل الله لهم هذه المواعيد

أَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلِهٖ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً ط وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ ع مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ شٰهِدِيْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ط

كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و صحة نبوته [وَيَتُوْبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَّشَاءُ] ابتداء كلام و اخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره و كان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم و حسن اسلامهم - و قرئ وَيَتُوْبَ بالنصب باضمار اَنْ و دخول التوبة في جملة ما اُجيب به الامر من طريق المعنى [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ] يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان [حَكِيْمٌ] لا يفعل الاّ ما اقتضته الحكمة* [اَمْ] منقطعة و معنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان و المعنى انكم لا تُتْركون على ما انتم عليه حتى نتبيّن الخُلّص منكم و هم [اَلَّذِيْنَ جَاهَدُوْا] في سبيل الله لوجه الله [وَلَمْ يَتَّخِذُوْا] وَلِيْجَةً اي بطانة من الذين يضادّون رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم و المؤمنين - ولَمّا معناها التوقع وقد دلّتْ على ان تبيّن ذلك واتضاحه متوقّع كائنٌ و ان الذين لم يخلصوا دينهم لله يُميّز بينهم و بين المخلصين وقوله وَلَمْ يَتَّخِذُوْا معطوف على جَاهَدُوْا داخل في حيّز الصلة كانه قيل و لمّا يعلم الله المجاهدين منكم و المخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله - و الوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل - والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل فيّ يريد ما وجد ذلك مني* [مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ] ما صحّ لهم و ما استقام [اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ] يعني المسجد الحرام لقوله وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ و اما القراءة بالجمع ففيها وجهان - احدهما ان يراد المسجد الحرام و انما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها و امامُها فعامره كعامر جميع المساجد و لان كل بقعة منه مسجد - والثاني ان يراد جنس المساجد و اذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدّمته و هو اٰكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كُتُبَ الله كنتَ انفى لقراءته القراٰن من تصريحك بذلك - و [شٰهِدِيْنَ] حال من الواو في يَعْمُرُوْا و المعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله و بعبادته و معنى شهادتهم [عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ] ظهور كفرهم و انهم نصبوا اصنامهم حول البيت و كانوا يطوفون عُراةً و يقولون لا نطوف عليها بثياب قد اصبنا فيها المعاصيَ وكلما طافوا شوطا سجدوا لها - و قيل هو قولهم لبّيك لا شريك لك الاّ شريك هو لك تملكه و ما ملك - و قيل قد اقبل المهاجرون و الانصار على اُسارى بدر فعيّروهم بالشرك وطفق عليّ بن ابي طالب يوبّخ العباس بقتال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و قطيعة الرحم و اَغْلَظ له في القول فقال العباس تذكرون مساويَنا وتكتمون محاسنَنا فقالوا اَوَ لكم محاسنُ قالوا نعم و نحن افضل منكم اجراً انّا لنعمر المسجد الحرام و نحجب الكعبة ونسقي الحجيج و نفكّ العانيَ فنزلتْ [حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ] التي هي العمارة و الحجابة و السقاية وفكّ العُناة و اذا هدم الكفرُ او الكبيرةُ الاعمالَ الثابتةَ الصحيحةَ اذا تعقبها فما ظنك بالمقارن و الى ذلك اشار في قوله شٰهِدِيْنَ

اُولٰئِکَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خٰلِدُوْنَ ۞ اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسٰجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ فَعَسٰٓى اُولٰٓئِکَ اَنْ يَّكُوْنُوْا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ ۞ اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاۗجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَجٰهَدَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط لَا يَسْتَوٗنَ عِنْدَ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ

حيث جعله حالاً عنهم و دلّ على انهم قارنون بين العمارة و الشهادة بالكفر [عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ] في حال واحدة و ذلك محال غير مستقيم [اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسٰجِدَ اللّٰهِ] و قرئ بالتوحيد اي انما يستقيم عمارة هٰؤلاء و تكون معتدًّا بها و العمارة تتناول رَمّ ما استرمّ منها و قمّها و تنظيفها و تنويرها بالمصابيح و تعظيمها و اعتيادها للعبادة و الذكر و من الذكر درسُ العلم بل هو اجلّه و اعظمه و صيانتها مما لم تُبْنَ له المساجدُ من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يأتي في اٰخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجدَ فيُقعدون فيها حلقًا ذِكْرهم الدنيا وحبُّ الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة - و في الحديث الحديثُ في المسجد يأكل الحسناتِ كما تأكل البهيمةُ الحشيشَ - و قال عليه السلام قال الله تعالى ان بيوتي في ارضى المساجدُ وان زُوّاري فيها عُمّارها فطُوْبى لعبد تطَهّر في بيته ثم زارني في بيتي فحقّ على المَزُوْر ان يُكْرِم زائرَهُ - و عنه من الف المسجدَ الفه الله - و قال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان - و عن انس رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجًا لم تزل الملٰئكة و حَمَلة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوءه - فان قلت هلاّ ذكر الايمان برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - قلت لما عُلم و شُهر ان الايمان بالله قرينتُه الايمانُ بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة و الاذان و الاقامة و غيرها عليهما مقترنين مزدوجين كانّهما شيء واحد غير منفكّ احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمانُ بالرسول - و قيل دلّ عليه بذكر اقامة الصلٰوة و ايتاء الزكٰوة - فان قلت كيف قيل [وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ] و المؤمن يخشى المحاذير و لا يتمالک ان لا يخشاها - قلت هي الخشية و التقوى في ابواب الدين و ان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره لتوقع مخوف و اذا اعترضه امران احدهما حقُّ الله و الاٰخر حقٌّ نفسه ان يخاف الله فيوثر حق الله على حق نفسه - و قيل كانوا يخشون الاصنام و يرجونها فاُريد نفي تلک الخشية عنهم [فَعَسٰٓى اُولٰئِکَ اَنْ يَّكُوْنُوْا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ] تبعيدٌ للمشركين عن مواقف الاهتداء و حسمٌ لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم التي استعظموها و افتخروا بها و امّلوا عاقبتها بان الذين اٰمنوا و ضمّوا الى ايمانهم العملَ بالشرائع مع استشعار الخشية و التقوى اهتداؤُهم دائر بين عسى و لعلّ فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون و نائلون عند الله الحسنى و في هذا الكلام و نحوه لطفٌ للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء و رفعُ و رفض الاغترار بالله • السقاية و العمارة مصدرانِ من سَقى و عَمَر كالصيانة و الوقاية و لابدّ من مضاف محذوف تقديرُه [اَجَعَلْتُمْ] اهل [سِقَايَةَ الْحَاۗجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ] و تُصدّقه قراءة ابن الزبير و ابي وَجْزَة السعديّ و كان من القراءة

سورة التوبة ٩ — الجزء ١٠ — ع ٩

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ هَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ ط وَ اُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَّ جَنّٰتٍ لَّهُمْ فِيْهَا نَعِيْمٌ مُّقِيْمٌ ۞ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا ط اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۞ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا اٰبَاءَكُمْ وَ اِخْوَانَكُمْ اَوْلِيَاءَ اِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْاِيْمَانِ ط وَ مَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاُولٰئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ قُلْ اِنْ كَانَ اٰبَاؤُكُمْ وَ اَبْنَاؤُكُمْ وَ اِخْوَانُكُمْ وَ اَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيْرَتُكُمْ وَ اَمْوَالُ اقْتَرَفْتُمُوْهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسٰكِنُ تَرْضَوْنَهَا اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ جِهَادٍ فِيْ سَبِيْلِهٖ فَتَرَبَّصُوْا حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ ط وَ اللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۞ع لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِيْ

سُقاةَ الحاجّ و عَمَرةَ المسجد الحرام و المعنى انكار ان يُشبَّه المشركون بالمؤمنين و اعمالُهم المحبطةَ باعمالهم المثبتة و ان يسوّى بينهم و جَعَل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر - و روي ان المشركين قالوا لليهود نحن سُقاة الحجيج وعمّار المسجد الحرام افنحن افضل ام محمّد و اصحابُه فقال لهم اليهود انتم افضل - و قيل ان عليّا رضي الله عنه قال للعباس يا عمّ الا تهاجرون الا تَلْحقون برسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال الستُ في افضل من الهجرة اسقي حاجّ بيت الله واعمُر المسجدَ الحرامَ فلمّا نزلتْ قال العباس ما اراني الّا تاركَ سقايتنا فقال عليه السلام اقيموا على سقايتكم فانّ لكم فيها خيرا * [هُمْ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ] من اهل السقاية و العمارة عندكم [وَ اُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ] لا انتم و المختصون بالفوز دونكم - قرئ [يُبَشِّرُهُمْ] بالتخفيف و التثقيل و تنكير المبشّر به لوقوعه وراء صفة الواصف و تعريف المعرِّف - و عن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة - كانَ قبل فتح مكة من اٰمن لم يتمّ ايمانه الّا بان يهاجر و يصارم اقاربه الكفرةَ و يقطع موالاتهم فقالوا يا رسولَ الله اِنْ نحن اعتزلنا مَن خالَفنا في الدين قطعنا اباءنا و ابناءنا و عشائرنا و ذهبت تجاراتنا و هلكت اموالنا و خربت ديارنا و بقينا ضائعين فنزلتْ فهاجروا فجَعل الرجلُ يأتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقربائه فلا يلتفت اليه و لا يُنْزله ولاينفق عليه ثم رُخِّص لهم بعد ذلك - و قيل نزلتْ في التسعة الذين ارتدّوا و لحقوا بمكّة فنهى اللّٰهُ عن موالاتهم - و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لا يطعم احدكم طَعْم الايمان حتى يُحبّ في الله و يُبغض في الله حتى يُحبّ في الله ابعد الناس و يُبغض في الله اقرب الناس اليه - و قرئ [عَشِيْرٰتُكُمْ] وعَشِيْرَاتُكُمْ - و قرأ الحسن وعَشَائرُكُمْ [فَتَرَبَّصُوْا حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ] وعيدٌ - و عن ابن عباس هو فتح مكّة - و عن الحسن عقوبة عاجلة او اٰجلة و هذه اٰية شديدة لا ترى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين و اضطراب حبل اليقين فلينْصف اورعُ الناس و اتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلّب في ذات الله و الثبات على دين الله ما يستحبّ له دينه على الاٰباء و الابناء و الاخوان و العشائر و المال و المساكن و جميع حظوظ الدنيا و يتجرد منها لاجله ام يزوى اللّٰهُ عنه احقرَ منها لمصلحته فلا يدري ايّ طرفيه اطول و يغويه الشيطان عن اجلّ حظّ من حظوظ الدين فلا يبالي كانما وقع على انفه ذباب فطيّره * مَوَاطِنَ الحرب

مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَّ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُّدْبِرِيْنَ ۝ ثُمَّ اَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَ اَنْزَلَ جُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا ج وَعَذَّبَ الَّذِيْنَ

مَقاماتها و مَواقفها قال * شعر * وكم موطنٍ لولايَ طِحتُ كما هوى * بَاْجرامه من قُلّة النِيق منهوي * و امتناعهُ من الصرف لانه جمع على صيغة لم يأت عليها واحد - و [الْمَوَاطِن الْكَثِيرَة] وقعات بدر و قريظة و النضير و الحديبية و خيبر و فتح مكة - فان قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يَوْمَ حُنَيْنٍ على المَوَاطِن - قلت معناه و مواطنَ يَوْم حُنَيْنٍ او في ايام مَوَاطِنَ كَثِيرةٍ و يَوْمَ حُنَيْنٍ - و يجوز ان يراد بالمواطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يَوْمَ حُنَيْنٍ منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر و موجبُ ذلك ان قوله [اِذْ اَعْجَبَتْكُمْ] بدل من يَوْمَ حُنَيْنٍ فلوجعلتَ ناصبه هذا الظاهرَ لم يصح لان كثرتهم لم تُعْجبهم في جميع تلك المواطن و لم يكونوا كثيْرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصًا به الّا اذا نصبتَ اِذْ باضمار اذكُرْ - و حُنينُ وادٍ بين مكّة و الطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين و هم اثنى عشر الفا الذين حضروا فتح مكّة منضمًّا اليهم الفانِ من الطُلَقاء و بين هوازن و ثقيف و هم اربعة اٰلالف فيمن ضامّهم من اَمْداد سائر العرب و كانوا الجمَّ الغفيرَ فلمّا التَقَوْا قال رجل من المسلمين لن نُغْلب اليوم من قلّة فساءتْ رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم - و قيل قائلها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - وقيل ابو بكر و ذلك قوله تعالى اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فاقتتلوا قتالا شديدا و ادركت المسلمينَ كلمةُ الاعجاب بالكثرة و زلّ عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكّةَ و بقي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم وحده و هو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه الّا عمّه العباس اٰخذًا بلجام دابته و ابو سفيٰن ابن الحرث ابن عمه و ناهيك بهذه الواحدة شهادةَ صدق على تناهي شجاعته و رباطة جاشه و ماهي الّا من اٰيات النبوّة و قال يارَبِّ ايتني بما وعدتني و قال للعباس و كان صيّتا صَيّحْ بالناس فنادى الانصارَ فَخِذًا فَخِذًا ثم نادى يا اصحابَ الشجرة يا اصحابَ البقرة فكَرُّوْا عنقا واحدا و هم يقولون لبّيك لبّيك و نزلت الملٰئكة عليهم البياض على خيولٍ بُلْق فنظر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حميَ الوطيسُ ثم اخذ كفًّا من تراب فرماهم به ثم قال انهزِموا و ربِّ الكعبة فانهزَمُوْا قال العباس لَكَاَنّي انظر الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم يركض خلْفَهم على بَغلته [بِمَا رَحُبَتْ] مَا مصدرية و الباء بمعنى مع اي مع رحبها و حقيقتُه ملتبسةً برحبها على ان الجارّ و المجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسًا بها لم احلّها يعني مع ثياب السفر و المعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه و نجاتكم لفرط الرعب فكانّها ضاقت عليكم [ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُّدْبِرِيْنَ] ثم انهزمتم [سَكِيْنَتَهٗ] رحمتَهُ اللّتي سكنوا بها و امنوا [وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ] الذين انهزموا - و قيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله حين وقع الهرب [وَاَنْزَلَ جُنُوْدًا] يعني الملٰئكة وكانوا ثمانيةَ اٰلاف - و قيل خمسةَ اٰلاف - و قيل ستة عشرَ الفا - [وَعَذَّبَ

سورة التوبة ٩ كَفَرُوْا ط وَ ذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ ثُمَّ يَتُوْبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ط وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝

الجزء ١٠ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا ج وَ اِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً

ع ٩ فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖٓ اِنْ شَآءَ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] بالقتل و الاسر و سبي النساء و الذراري *[ثُمَّ يَتُوْبُ اللّٰهُ] اي يُسْلم بعد ذلك ناس منهم - و روي ان ناساً منهم جاءُوا فبايَعُوْا رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على الاسلام و قالوا يا رسول الله انت خير الناس و ابرّ الناس و قد سُبِي اهلونا و اولادنا و اُخذتْ اموالنا - قيل سُبي يومئذ ستةُ اٰلاف نفس و اُخذ من الابل و الغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اِمّا ذراريَكُمْ و نساءكم و اِمّا اموالكم قالوا ما كُنّا نعدل بالاَحْساب شيأً فقام رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال ان هٰؤلاء جاءُوا مسلمين و انّا خيّرْنا هم بين الذراري و الاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأً فمن كان بيده شيء و طابت نفسه ان يردّه فشانَهُ و من لا فليُعْطِنا و ليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأً فنُعطيَه مكانه قالوا رضينا و سلّمنا فقال اني لا ادري لعلّ فيكم من لا يرضى فمُرُوْا عُرَفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فَرَفعتْ اليه العُرَفاء ان قد رضوا *[اَلنَّجَس] مصدر يقال نَجِس نجسا و قَذِر قذرا و معناه ذوو نَجَسٍ لان معهم الشركَ الذي هو بمعنى النجس و لانهم لا يتطهّرون و لا يغتسلون و لا يجتنبون النجاساتِ فهي ملابسة لهم او جُعلوا كانّهم النجاسة بعينها مبالغةً في وصفهم بها - و عن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب و الخنازير - و عن الحسن مَن صافح مشركا توضّأ - و اهل المذهب على خلاف هذين القولين - و قرئ نِجْسٌ بكسر النون و سكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنسٌ نِجْسٌ او ضربٌ نِجْسٌ و اكثر ما جاء تابعاً لرجس و هو تخفيف نَجِس نحو كَبْد في كَبِد [فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ] فلا يحجّوا و لا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية [بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا] بعد حجّ عامهم هذا و هو عام تسع من الهجرة حين اُمّر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم و هو مذهب ابي حنيفة و اصحابه و يدل عليه قول عليّ رضي الله عنه حين نادى ببراءة اَلَا لا يحجّ بعد عامنا هذا مشركٌ و لا يمنعون من دخول الحَرَم و المسجد الحرام و سائر المساجد عندهم - و عند الشافعي يُمْنَعون من المسجد الحرام خاصة - و عند مالك يمنعون منه و من غيره من المساجد - و عن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحَرَم و انّ على المسلمين ان لا يمكّنوهم من دخوله - و نهْيُ المشركين ان يقربوه راجعٌ الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه - و قيل المراد ان يمنعوا من تولّي المسجد الحرام و القيام بمصالحه و يعزلوا عن ذلك [وَ اِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً] اي فقراً بسبب منع المشركين من الحج و ما كان لكم في قدومهم عليكم من الاَرْفاق و المكاسب [فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ] من عطائه او من تفضله بوجه اٰخر فارسَلَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا او اغزربها خيْرَهم و اكثر مِيْرَهم و اسلم اهل تَبالة و جُرَش فحملوا الى مكّة الطعامَ و ما يعاش به فكان ذلك اعوَدَ عليهم مما خافوا العيلة لفواته - و عن ابن عباس القى الشيطانُ في قلوبهم الخوفَ و قال من اين تأكلون

وَلَا يُحَرِّمُوْنَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَلَا يَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَّدٍ وَّهُمْ صٰغِرُوْنَ ۞ وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ عُزَيْرُ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصٰرَى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ ۭ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ ۚ

فامرهم الله بقتال اهل الكتاب وَاَغْناهم بالجزية - وقيل بفتح البلاد و الغنائم - وقرىٔ عَائِلَةً بمعنى المصدر كالعافية او حالا عَائِلَةً - و معنى قوله [اِنْ شَاۤءَ] ان اوجبت الحكمة اغناءكم و كان مصلحة لكم في دينكم [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ] باحوالكم [حَكِيْمٌ] لا يُعْطي ولا يمنع الّا عن حكمة و صواب - مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ بيان لِّلَّذِيْنَ مع ما في حيّزه - نفى عنه الايمان بالله لان اليهود مُثنّية و النصارى مثلّثة و ايمانهم [بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ] لانهم فيه على خلاف ما يجب و تحريمَ [مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ] لانهم لا يحرّمون ما حُرّم في الكتاب و السنّة - و عن ابي روق لا يعملون بما في التورٰة و الانجيل و اَن يدينوا [دِيْنَ الْحَقِّ] و ان يعتقدوا دين الاسلام الذي هو الحق و ما سواه الباطل - و قيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اتّخذه دينه و مُعتقَده - سُمّيتْ جزية لانها طائفة مما على اهل الذمّة ان يَجْزوه اي يقضوه - او لانهم يجزون بها مَن مَنّ عليهم بالاعفاء عن القتل [عَنْ يَّدٍ] اما ان تراد يد المعطي او الٰاخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يُعطوها عَنْ يَّدٍ اي عن يد مواتية غير ممتنعة لانّ من ابى و امتنع لم يُعْطِ يَدَه بخلاف المطيع المنقاد و لذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد وَاَصْحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع رِبقَة الطاعة عن عُنقه - او حَتّٰى يُعْطُوْها عَنْ يَّدٍ الى يد نقدًا غير نسيّة لا مبعوثًا على يد احدٍ ولكن على يد المعطي الى يد الٰاخذ - واما على ارادة يد الٰاخذ فمعناه حَتّٰى يُعْطُوْها عَنْ يَّدٍ قاهرة مستولية - او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وتَرْكَ ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم [وَهُمْ صٰغِرُوْنَ] اي توخذ منهم على الصغار و الذّل و هو ان يأتي بها بنفسه ماشياً غيرَ راكب ويسلّمها و هو قائم و المتسلّم جالس و ان يُتَلْتَل تلتلة و يوخذ بتلبيبه و يقال له اَدّ الجزية و ان كان يودّيها و يزخّ في قفاه - و تسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا يسقط به خراج الارض - و اختلف فيمن تُضْرب عليه - فعند ابي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمّي و مجوسي و صابئ و حربي الّا على مشركي العرب و حدَهم - رَوى الزهري ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم صالحَ عَبَدَةَ الاوثان على الجزية الّا من كان من العرب وقال لاهل مكّة هل لكم في كلمة اذا قُلْتموها دانتْ لكم بها العرب و اَدّتْ اليكم الجزيةَ العجمُ - و عند الشافعي لا توخذ من مشركي العجم - و الماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنى عشر درهما و من المتوسط في الغنى ضِعفُها و من المُكْثر ضِعفُ الضعف ثمانية و اربعون ولا توخذ من فقير لا كسب له - و عند الشافعيّ توخذ في اٰخر السنة من كل واحد دينارٌ فقيرا كان او غنيا كان له كسب اولم يكن - [عُزَيْرُ ابْنُ اللّٰهِ] مبتدأ و خبر كقوله الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ وَعُزَيْر اسم اعجمي كعازَر و عَيْزار و عزرائيل ولِعُجْمته و تعريفه امتنعَ صرفه و من نَوّن فقد جعله عربيا - و اما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ اَحَدُ اللّٰهُ - اولان الابن وقع وصفا و الخبرَ محذوف و هو معبودنا فتمحّلٌ

يُضَاهِئُوْنَ قَوْلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ ط قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ ط اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۝ اِتَّخَذُوْآ اَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ ج وَ مَآ اُمِرُوْآ اِلَّا لِيَعْبُدُوْآ اِلٰهًا وَّاحِدًا ج لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ط سُبْحٰنَهٗ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝

عنه مندرجةً و هو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة و ما هو بقول كلهم - عن ابن عباس جاء رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم سلامُ بن مِشكم و نُعمانُ بن اوفى و شاسُ بنُ قيس و مالكُ بنُ الصيف فقالوا ذلك - و قيل قاله فنحاصُ - و سبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع اللّٰهُ عنهم التورٰىة و محاها من قلوبهم فخرج عزير و هو غلام يسيح فى الارض فاتاهُ جبرئيل فقال له الى اين تذهب قال اَطْلبُ العلمَ فحَفّظه التورٰىةَ فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التورٰىةَ في صدره و هو غلام الّا انه ابنه و الدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاٰية تُليتْ عليهم فما انكروا و لا كذّبوا مع تهالكهم على التكذيب - فان قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله [ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد انه قول لا يعضده برهان فما هو الّا لفظ يفوهون به فارغٌ من معنًى تحته كالالفاظ المهملة اللتي هي اجراس و نغم لا تدلّ على معانٍ و ذلك ان القول الدالّ على معنًى لفظُه مقول بالفم و معناه موثّر فى القلب و ما لا معنًى له مقولٌ بالفم لا غير - و الثاني ان يراد بالقول المذهبُ كقولهم قولُ ابي حنيفة يريدون مذهبه و ما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم و دينهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجّةَ معه و لاشبهة حتى توثّر فى القلوب و ذلك انهم اذا اعترفوا انه لاصاحبة له لم تبقَ شبهة في انتفاء الولد - يُضَاهُوْنَ لابدّ فيه من حذفِ مضاف تقديرُه يضاهي قولُهم قولَهم ثم حذُف المضاف و اُقيم الضمير المضاف اليه مقامَهُ فانقلب مرفوعا و المعنى ان الذين كانوا في عهد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم من اليهود و النصارى يضاهي قولُهم قولَ قُدَمائهم يعني انه كُفرقديم فيهم غير مستحدث - او يضاهي قولَ المشركين المَلٰئكَةُ بَنَاتُ اللّٰه - و قيل الضمير للنَّصارى اي يضاهي قولُهم اَلْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ قولَ اليهود عُزَيْرُ ابْنُ اللّٰهِ لانهم اقدم منهم - و قرئ [يُضَاهِئُوْنَ] بالهمز من قولهم امرأةٌ ضهيأٌ على فَعْيَل و هي اللتي ضاهاتِ الرجالَ في انها لا تحيض و همزتُها مزيدة كما في غِرقِىءٍ - [قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ] اي هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاءَ قاتلهم الله ما اعجبَ فعلَهم [اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ] كيف يصرفون عن الحق • اتّخاذهم اَرْبَابًا انهم اطاعوهم فى الامر بالمعاصي و تحليلِ ما حرم الله و تحريم ما حلّله كما يطاع الارباب في اوامرهم و نحوهُ تسمية اتّباع الشيطان فيما يوسوس به عبادةً بل كانوا يعبدون الجن يا ابتِ لا تعبد الشيطان - و عن عديّ بن حاتم انتهيتُ الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و في عنقي صليبٌ من ذهب فقال اَليسوا يحرّمون ما احلّ الله فتحرّمونه و يُحلّون ما حرّمه فتُحلّونه قلتُ بلى قال فتلك عبادتهم - و عن فضيل رضي الله عنه ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صلّيت لغير القبلة - و اما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهّلوه للعبادة الاترى الى قوله قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ - [وَمَآ اُمِرُوْآ اِلَّا لِيَعْبُدُوْا

يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّطْفِـُٔوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَيَاْبَى اللّٰهُ اِلَّآ اَنْ يُّتِمَّ نُوْرَهٗ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ◎ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ◎ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْاَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

اِلٰهًا وَّاحِدًا] امرتهم بذلك ادلّةُ العقل والنصوصُ فى الانجيل و المسيحُ عليه السلام انه من يُشْرِك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة -[سُبْحٰنَهٗ] تنزيهٌ له عن الاشراك به و استبعاد له - و يجوز ان يكون الضمير في وَمَا اُمِرُوْٓا للمتّخذين اربابًا او وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله و يوحّدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا و هم ما مورون مستعبَدُوْن مثلهم- مَثَل حالهم في طلبهم ان يُبْطلوا نبوّة محمّد عليه السلام بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نورعظيم منبثّ فى الآفاق يريد الله ان يزيده و يبلّغه الغايةَ القصوى من الاشراق والاضاءة ليُطْفئه بنفخه و يطمسه [لِيُظْهِرَهٗ] ليظهر الرسولَ [عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ] على اهل الاديان كلهم-او ليظهر دين الحق على كل دين - فان قلت جاز اَبى اللّٰهُ الّا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الّا زيدا - قلت قد اُجْري اَبى مجرى لم يُرِد الا ترى كيف قوبل يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّطْفِـُٔوْا بقوله وَيَاْبَى اللّٰهُ و كيف اوقع موقع و لا يريد الله اِلَّآ اَنْ يُّتِمَّ نُوْرَهٗ - *معنى اكل الاموال على وجهين - امّا ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعامَ و تناوله- وامّا على ان الاموال يوكل بها فهي سبب للاكل و منه قوله* شعر *ان لنا اَحمرةً عجافا * يأكلْنَ كل ليلة اِكافا *يريد علفا يشترى بثمن اِكاف و معنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرُّشى فى الاحكام و التخفيف والمسامحة فى الشرائع [وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ] يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار و الرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اَخْذ البواطيل و كَنْز الاموال و الضنّ بها عن الانفاق في سُبُل الخير- و يجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين و يُقْرن بينهم و بين المرتشين من اليهود و النصارى تغليظا و دلالة على ان من يأخذ منهم السحتَ و مَن لا يعطي منكم طَيّب ماله سواءٌ في استحقاق البشارة بالعَذاب الاَلِيْم - و قيل نسخت الزكوةُ اٰيةَ الكنز - و قيل هي ثابتة و انما عُني بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوٰة - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما اُدّي زكوٰته فليس بكنز و ان كان باطنا و ما بلغ ان يزكّى فلم يزكّ فهو كنز و ان كان ظاهرا - و عن عمر رضي الله عنه ان رجلا سأله عن ارض له باعها فقال احرِزْ مالَكَ الذي اخذتَ احفرْ له تحت فراش امرأتك قال اليس بكنز قال ما اُدّي زكوٰته فليس بكنز- و عن عمر كل ما اُدّيتْ زكوٰته فليس بكنز و ان كان تحت سبع ارضينَ و ما لم تودَّ زكوٰته فهو الذي ذكر الله و ان كان على ظهر الارض - فان قلت فما تصنع بما روى سالم بن الجعد انها لما نزلتْ قال رسول اللّٰه صلّى الله عليه و اٰله وسلّم تبًّا للذهب تبًّا للفضّة قالها ثلثا فقالوا له ايّ مال نتّخذ قال لسانًا ذاكرًا و قلبا خاشعا و زوجةً تُعين احدكم على دينه و بقوله عليه السلام من ترك صفراء او بيضاء كُوي بها و تُوفّي رجل فوُجد في مئزره دينار فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم كيّة- و تُوفّي اٰخر فوجد في

سورة التوبة ٩ وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوٰى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ

الجزء ١٠ وَظُهُوْرُهُمْ ط هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ فَذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ ۝ اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ

ع ١٠

ميزره ديناران فقال كيّتانِ - قلت كان هذا قبل ان تفرض الزكٰوة فامّا بعد فرض الزكٰوة فالله اعدل واكرم
من ان يجمع عبده مالاً من حيث اذن له فيه و يودّي عنه ما اَوْجب عليه فيه ثم يعاقبه و لقد كان كثير
من الصحابة كعبد الرحمٰن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموالَ و يتصرفون فيها وما عابهم
احد ممن اعرض عن القنية لان الاِعراض اختيار للافضل و الادخلِ فى الورع و الزهد فى الدنيا و الاقتناءُ مباحٌ
موسّع لا يذم صاحبه و لكل شيء حدّ - وما روي عن عليّ رضي الله عنه اربعة اٰلاف فما دونها نفقةٌ فما زاد
فهو كنزٌ كلامٌ فى الافضل - فان قلت لِم قيل وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا و قد ذُكر شيأنِ - قلت ذهابا بالضمير الى المعنى
دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة و افية وعدّة كثيرة و دنانير و دراهم فهو كقوله وَاِنْ طَائِفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ
اقْتَتَلُوْا - و قيل ذُهب به الى الكنوز - و قيل الى الاموال - و قيل معناه وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا و الذهبَ كمَا ان معنى
قوله * ع * فاني و قيّار بها لغريب * وقيّار كذلك - فان قلت لم خُصّا بالذكر من بين سائر الاموال - قلت
لانهما قانون التموّل و اثمان الاشياء و لا يكنزهما الا من فَضَلا عن حاجته و من كثُرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم
سائرَ اجناس المال و كان ذكر كنزهما دليلاً على ما سواهما - فان قلت ما معنى قوله [يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا]
وهلّا قيل تحمى من قولهم حَمِي الميسم و احميته ولا تقول احميت على الحديد - قلت معناه ان النار تحمى عليها
اي تُوْقد ذاتَ حمي و حرّ شديد من قوله نَارٌ حَامِيَةٌ ولو قيل يوم تحمى لم يعطِ هذا المعنى - فان قلت
فاذا كان الاحماء للنار فلِم ذُكّر الفعل - قلت لانه مسند الى الجارّ و المجرورِ اصله يوم تحمى النار عليها
فلما حذفت النار قيل يُحْمٰى عَلَيْهَا لانتقال الاسناد عن النار الى عَلَيْهَا كما تقول رُفعت القصة الى الامير
فان لم تذكر القصةَ قلتَ رفع الى الامير - و عن ابن عامر انه قرأ تُحْمٰى بالتاء - و قرأ ابو حَيْوَة فَيُكْوٰى
بالياء - فان قلت لم خُصّت هذه الاعضاء - قلت لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله
الا الاَغْراض الدنيويّة من وجاهة عند الناس وتقدُّم و ان يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل و يحيّون
بالاكرام و يبجّلون و يُحْتشمون و مِن اكل طيبات يتضلعون منها و ينفخون جنوبهم و مِن لُبْس ناعمة من
الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم و طَلِباتهم من اموالهم لا يخطرون
ببالهم قولَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ذهب اهل الدثور بالاجور - و قيل لانهم كانوا اذا ابصروا
الفقير عبّسوا واذا ضمّهم و ايّاه مجلس ازورّوا عنه وتولّوْا باركانهم و ولّوه ظهورهم - و قيل معناه يُكْوَوْن على
الجهات الاربع مقاديمِهم و ماٰخرِهم و جنوبِهم [هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ] على ارادة القول و قوله [لِاَنْفُسِكُمْ] اي كنزتموه
لتنتفع به نفوسكم و تلتذّ و تحصل لها الاغراض اللتي حامت حولها و ما علمتم انكم كنزتموه لتستضرّ به انفسكم
و تتعذّبَ وهو توبيخ لهم [فَذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ] وقرئ تَكْنُزُوْنَ بضم النون اي و بالَ المال الذي كنتم تكنزونه

يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ مِنْهَآ اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ط ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ٥ فَلَا تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ اَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَآفَّةً ط وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ○ اِنَّمَا النَّسِيْٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُحِلُّوْنَهٗ عَامًا

او وبالَ كونكم كانزين [فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ] فيما اثبته و اوجبه من حُكمه و رٰاه حكمةً وصوابًا - و قيل في اللوح [اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ] ثلٰثة سَرْد ذو القعدة وذو الحجّة و المحرم وواحدٌ فردٌ و هو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجّة الوداع اَلَا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات و الارض السنةُ اثنى عشر شهرا منها اربعةٌ حرمٌ ثلٰثٌ متواليات ذو القعدة و ذو الحجّة و المحرم و رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان - و المعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه و عاد الحجّ في ذى الحجّة و بطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجةُ الوداع ذا الحجّة و كانت حجّة ابي بكر رضي الله عنه قبلها في ذى القعدة [ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ] يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دينُ ابراهيم و اسمٰعيل و كانت العرب قد تمسّكتْ به وراثةً منهما و كانوا يعظّمون الاشهر الحرم و يحرّمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتلَ ابيه او اخيه لم يهجْهُ و سمّوْا رجبًا الاصمّ و مُنْصِل الاسنّة حتى احدثت النسيءَ فغيّروا - [فَلَا تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ] في الحُرُم [اَنْفُسَكُمْ] اي لا تجعلوا حرامها حلالا - وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحَرَم و لا في الاشهر الحُرُم الّا ان يقاتلوا و ما نُسخت - وعن عطاء الخراساني اَحلّت القتالَ في الاشهر الحرم بَرَاءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ - و قيل معناه لا تأثموا فِيْهِنَّ بيانا لعظم حرمتهن كما عَظّم اشهر الحجّ بقوله فَمَنْ فَرَضَ فِيْهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوْقَ الاية و ان كان ذلك محرّمًا في سائر الشهور [كَآفَّةً] حال من الفاعل او المفعول - [مَعَ الْمُتَّقِيْنَ] ناصرٌ لهم - حثّهم على التقوى بضمان النصر لاهلها [النَّسِيْٓءُ] تاخير حرمة الشهر الى شهر اٰخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب و غارات فاذا جاء الشهر الحرام و هم محاربون شقّ عليهم ترك المحاربة فيُحلّونه و يحرّمون مكانه شهرا اٰخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتّحريم فكانوا يحرّمون من شقّ شهور العام اربعةَ اشهر و ذلك قوله لِّيُوَاطِـُٔوْا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ اي ليوافقوا العدّة اللتي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التّخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتّسع لهم الوقت و لذلك قال عزّ و علا اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا يعني من غير زيادة زادوها - و الضمير في يُحِلُّوْنَهٗ - وَيُحَرِّمُوْنَهٗ للنَّسِيْٓءِ اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحُرُم عاما رجعوا فحرّموه في العام القابل - يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويجَ الى الغارة و كان جُنادة بن عَوف الكناني مطاعا في الجاهلية و كان يقوم على جَمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان اٰلهتكم قد اَحلّت لكم المحرم فاَحلّوه ثم يقوم في القابل فيقول ان اٰلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرّموه - جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلّما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمنين اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا و هم يستبشرون - و قرئ يُضَلّ على البناء للمفعول - و يَضَلّ بفتح الياء

سورة التوبة ٩ | الجزء ١٠ | ع ١١

وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللّٰهُ ۭ زُيِّنَ لَهُمْ سُوْءُ اَعْمَالِهِمْ ۭ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكٰفِرِيْنَ ۝ ع يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَا لَكُمْ اِذَا قِيْلَ لَكُمُ انْفِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اثَّاقَلْتُمْ اِلَى الْاَرْضِ ۭ اَرَضِيْتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْاٰخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فِي الْاٰخِرَةِ اِلَّا قَلِيْلٌ ۝ اِلَّا تَنْفِرُوْا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۵ وَّيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوْهُ شَيْئًا ۭ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِيَ

والضاد - و يُضَلُّ على ان الفعل لله عزّ وجلّ - و قرأ الزهري لِيُوَطِّئُوْا بالتشديد - والنسيء مصدر نَسَأَه اذا اخّره
يقال نَسَأَه نَسأً وَنساءً ونسيأً كقولك مَسّه مسّا ومَساسا و مسيسا - و قرئ بهن جميعا - و قرئ النَّسِيّ
بوزن الندي - و النَّسْي بوزن النَّهْي وهما تخفيف النَّسِيْء - و النَّسْءُ - فان قلت ما معنى قوله [فَيُحِلُّوْا مَا
حَرَّمَ اللّٰهُ] - قلت معناه فيُحِلّوا بمواطاة العدّة وحدها من غير تخصيص ما حَرّم الله من القتال او من ترك
الاختصاص الاشهُر بعينها [زُيِّنَ لَهُمْ سُوْءُ اَعْمَالِهِمْ] خَذَلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة [وَاللّٰهُ لَا يَهْدِيْ] اي
لايلطف بهم بل يخذلهم - و قرئ زَيَّنَ لَهُمْ سُوْءَ اَعْمَالِهِمْ على البناء للفاعل و هو الله عزّ وجلّ [اِثَّاقَلْتُمْ]
تثاقلتم وبه قرأ الاعمش اي تباطأتم و تقاعستم و ضُمِّن معنى الميل و الاخلاد فعُدّي بالى و المعنى ملتم
الى الدنيا و شهواتها وكرهتم مشاقّ السفر و متاعبه و نحوه اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوٰىهُ - و قيل ملتم الى
الاقامة بارضكم و دياركم - و قرئ اَثَّاقَلْتُمْ على الاستفهام الذي معناه الانكار و التوبيخ - فان قلت فما العامل
في اذا و حرفُ الاستفهام ما نعه ان يعمل فيه - قلت ما دلّ عليه - او ما في مَا لَكُمْ من معنى الفعل كانه
قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تُعْمِله في الحال اذا قلتَ مالك قائما و كان ذلك في غزوة تبوكَ في
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استُنفروا في وقت عسرة و قحط و قيظ مع بُعْد الشُقّة و كثرة العدوّ
فشقّ عليهم - و قيل ما خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم في غزوة الّا ورّى عنها بغيرها الّا في غزوة
تبوكَ ليستعدّ الناس تمامَ العدّة [مِنَ الْاٰخِرَةِ] بدلَ الاٰخرة كقوله لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَّلٰٓئِكَةً - [فِي الْاٰخِرَةِ] في جنب الاٰخرة ٭
[اِلَّا تَنْفِرُوْا] سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم
[وَيَسْتَبْدِلْ] بهم [قَوْمًا] آخرين خيرا منهم واطوعَ و انه غنيّ عنهم في نصرة دينه لايقدح تثاقُلهم فيها شيأ - وقيل
الضمير للرسول اي وَلَا تَضُرُّوْهُ لان الله وعده ان يعصمه من الناس و ان ينصره و وَعْدُ الله كائنٌ لامحالة - و قيل
يريد بقوله قَوْمًا غَيْرَكُمْ اهلَ اليمن - وقيل ابناء فارسَ والظاهر مستغنٍ عن التخصيص - فان قلت كيف يكون
قوله [فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ] جوابا للشرط - قلت فيه وجهان - احدهما اَلَّا تَنْصُرُوْهُ فسينصره مَن نصره حين لم يكن
معه الّا رجل واحد و لا اقلّ من الواحد فدلّ بقوله فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ الى انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك
الوقت - و الثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده - واسند الاخراج
الى الكفّار كما اسنده اليهم في قوله مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِيْٓ اَخْرَجَتْكَ لانهم حين همّوا باخراجه اذنَ الله له في الخروج
فكانّهم اخرجوه [ثَانِيَ اثْنَيْنِ] احدَ اثنين كقوله ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ وهما رسول الله صلّى الله عليه وآله سلّم وابوبكر الصدّيق

اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهٖ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا ۚ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلَيْهِ وَاَيَّدَهٗ بِجُنُوْدٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا السُّفْلٰى ۗ وَكَلِمَةُ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۞ اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّثِقَالًا وَّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۗ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيْبًا وَّسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوْكَ وَلٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۗ وَسَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ۚ يُهْلِكُوْنَ اَنْفُسَهُمْ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۞ ع

رضي الله عنه - يروى ان جبرئيل عليه السلام لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر - وانتصابه على الحال - وقرئ ثاني اثْنَيْنِ بالسكون و[اِذْ هُمَا] بدل من اِذْ اَخْرَجَهُ و[الْغَارِ] نقب في اعلا ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا [اِذْ يَقُوْلُ] بدل ثان - قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابوبكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما - و قيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله و العنكبوت فنسجت عليه و قال رسول الله صلى الله عليه واله و سلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار و لا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه - و قالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة - [سَكِيْنَتَهٗ] ما القى في قلبه من الامنة التي سكن عندها و علم انهم لا يصلون اليه - و الْجُنُوْد الملئكة يوم بدر و الاحزاب و حنين و [كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] دعوتهم الى الكفر [وَكَلِمَةُ اللّٰهِ] دعوته الى الاسلام - و قرئ وَكَلِمَةَ اللّٰهِ بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدأ و فيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم [اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّثِقَالًا] خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم - او خفافا لقلة عيالكم و اذيالكم - و ثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه - او ركبانا و مشاة - او شبانا و شيوخا - او مهازيل و سمانا - او صحاحا و مراضا - و عن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه واله و سلم أعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ - وعن ابن عباس نسخت بقوله لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى - و عن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه و قال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا و ثقالا الا انه من يحبه الله يبتله - و عن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم تمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع [وَجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ] ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال و الحاجة * [الْعَرَضُ] ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اي لوكان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال [وَّسَفَرًا قَاصِدًا] وسطا مقاربا [الشُّقَّةُ] المسافة الشاطّة الشاقة - وقرأ عيسى بن عمر بَعِدَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقَّةُ بكسر العين والشين ومنه قوله * شعر * يقولون لا تبعد وهم يدفنونه * ولا بعد الا ما توارى الصفائح * [بِاللّٰهِ] متعلق بسيحلفون

سورة التوبة ٩ — عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ ۚ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَ تَعْلَمَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ لَا يَسْتَاْذِنُكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ
الجزء ١٠ — بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ اَنْ يُّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ ۗ وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالْمُتَّقِيْنَ ۝ اِنَّمَا يَسْتَاْذِنُكَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ
ع ١٢ — بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوْبُهُمْ فَهُمْ فِيْ رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُوْنَ ۝ وَلَوْ اَرَادُوا الْخُرُوْجَ لَاَعَدُّوْا لَهٗ عُدَّةً وَّلٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ

- او هو من جملة كلامهم والقولُ مرادٌ في الوجهين اي سَيَحْلِفُوْنَ يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون [بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ] او سَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ يقولون لو استطعنا وقوله لَخَرَجْنَا سدّ مسدّ جوابَي القسم ولَوْ جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد القفول من خلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات - ومعنى الاستطاعة استطاعة العُدّة - او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا - وقرئ لَوُ اسْتَطَعْنَا بضم الواو تشبيهاً لها بواو الجمع في قوله فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ - [يُهْلِكُوْنَ اَنْفُسَهُمْ] امّا ان يكون بدلا من سَيَحْلِفُوْنَ - او حالا بمعنى مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلّف - ويحتمل ان يكون حالا من قوله لَخَرَجْنَا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحمّلها من المسير في تلك الشُّقّة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله لَيَفْعلنّ ولَاَفْعلنّ فالغيبةُ على حكم الاخبار والتكلمُ على الحكاية [عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ] كناية عن الجناية لان العفو رادف لها ومعناه اخطأتَ وبئس ما فعلت - و [لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ] بيان لما كُني عنه بالعفو ومعناه مالكَ اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلّوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالاذن [حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ] مَن صدق في عذره ممن كذب فيه * وقيل شيأن فَعَلَهما رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم ولم يؤمر بهما اذنهُ للمنافقين واخذهُ من الاُسارى فعاتبهُ الله * [لَا يَسْتَاْذِنُكَ] ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وكان الخُلّص من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم ابداً ولنجاهدنّ معه باموالنا وانفسنا ومعنى [اَنْ يُّجَاهِدُوْا] في ان يجاهدوا - او كراهةَ ان يجاهدوا [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالْمُتَّقِيْنَ] شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدةٌ لهم باجزل الثواب - [اِنَّمَا يَسْتَاْذِنُكَ] يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا [يَتَرَدَّدُوْنَ] عبارة عن التحير لان التردد دَيدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر - قرئ عُدَّهٗ بمعنى عُدَّته فُعل بالعُدّة ما فُعل بالعِدَة مَنْ قال * ع * واخلفوك عِدَ الامر الذي وعدوا * من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف اليه منها - وقرئ عِدَّةً بكسر العين بغير اضافة او عِدَّهُ باضافة - فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك - قلت لما كان قوله وَلَوْ اَرَادُوا الْخُرُوْجَ معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو - وقيل [وَلٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعَاثَهُمْ] كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبّطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما احسن اليّ زيد ولكن اساء اليّ [فَثَبَّطَهُمْ] فكسّلهم وخذلهم وضعّف رغبتهم في الانبعاث - [وَقِيْلَ اقْعُدُوْا] جُعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود - وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة - وقيل هو قولهم لانفسهم - وقيل هو اذن رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم في القعود - فان قلت كيف جاز ان يوقع

وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقٰعِدِينَ ۝ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَّا زَادُوكُمْ اِلَّا خَبَالًا وَّلَاَاوْضَعُوا خِلٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ج وَفِيكُمْ سَمّٰعُونَ لَهُمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰلِمِينَ ۝ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْاُمُورَ حَتّٰى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ

اللّٰهُ في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة و تعالى عن الهام القبيح - قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ اِلَّا خَبَالًا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسناً و مصلحة - فان قلت فلم خطّأ رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في الاذن لهم فيما هو مصلحة - قلت لان اذن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لم يكن للنظر في هذه المصلحة و لا علمها الّا بعد القفول باعلام الله و لكن لانهم استأذنوه و اعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحّص عن كنه معاذيرهم و لا يتجوز في قبولها فمن ثمّه اتاه العتابُ - و يجوز ان يكون في ترك رسول الله الاذن لهم مع تثبيط الله ايّاهم مصلحةٌ اخرى فباذنه لهم فُقدت تلك المصلحة و ذلك انه اذا ثبّطهم الله فلم ينبعثوا و كان قعودهم بغير اذن رسول الله قامت عليهم الحُجّة و لم تبق لهم معذرة و لقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم و كشف اسرارهم و شهد عليهم بالنفاق و انهم لا يؤمنون بالله واليوم الاٰخر - فان قلت ما معنى قوله [مَعَ الْقٰعِدِينَ] - قلت هو ذمّ لهم و تعجيز و الحاق بالنساء و الصبيان و الزمنى الذين شانهم القعود و الجثوم في البيوت و هم القاعدون و الخالفون و الخوالف و يبيّنه قوله تعالى رَضُوا بان يكونوا مع الخوالف * [اِلَّا خَبَالًا] ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الّا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور و اذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعمّ العامّ الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض اعمّ العامّ كانه قيل ما زادوكم شيأ الّا خبالا و الخبال الفساد و الشرّ [وَّلَاَاوْضَعُوا خِلٰلَكُمْ] و لسعوا بينكم بالتضريب و النمائم و افساد ذات البين يقال وضع البعيرُ وضعا اذا اسرع و اوضعتُه انا و المعنى و لاوضعوا ركائبهم بينكم و المراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي - و قرأ ابن الزبير وَلَاَرْفَضُوا من رفضت الناقةُ رفضا اذا اسرعت و ارفضتُها قال * ع * و الرافضات الى منًى فالغبغب * و قرئ وَلَاَوْفَضُوا - فان قلت كيف خُطّ في المصحف وَلَاَاوْضَعُوا بزيادة الف - قلت كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي و الخطّ العربيّ اختُرِع قريبا من نزول القراٰن و قد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا و فتحتها الفا اخرى و نحوه اَوْ لَاَاذْبَحَنَّهٗ [يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ] يُحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم و يُفسدوا نيّاتكم في مغزاكم [وَفِيكُمْ سَمّٰعُونَ لَهُمْ] اي نمّامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم - او فيكم قوم يسمعون للمنافقين و يُطيعونهم - [لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ] اي العنتَ و نصبَ الغوائل و السعيَ في تشتيت شملك و تفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن اُبيّ يوم اُحد حين انصرف بمن معه - و عن ابن جُرَيج وقفوا لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم على الثنيّة ليلة العقبة و هم اثنى عشر رجلا ليفتكوا به [مِنْ قَبْلُ] من قبل غزوة تبوك [وَقَلَّبُوا لَكَ الْاُمُورَ] و دبّروا لك الحِيَل و المكائد و دوّروا الاٰراء في

سورة التوبة ٩
الجزء ١٠
ع ١٢

اَمْرُ اللّٰهِ وَ هُمْ كٰرِهُوْنَ ۞ وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ ائْذَنْ لِّيْ وَ لَا تَفْتِنِّيْ ط اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوْا ط وَ اِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالْكٰفِرِيْنَ ۞ اِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ج وَ اِنْ تُصِبْكَ مُصِيْبَةٌ يَّقُوْلُوْا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَّ هُمْ فَرِحُوْنَ ۞ قُلْ لَّنْ يُّصِيْبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا ج هُوَ مَوْلٰىنَا ج وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۞ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوْنَ بِنَا اِلَّا اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ط وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ اَنْ يُّصِيْبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهٖ اَوْ بِاَيْدِيْنَا ز فَتَرَبَّصُوْا اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُوْنَ ۞ قُلْ اَنْفِقُوْا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا لَّنْ يُّتَقَبَّلَ مِنْكُمْ ط اِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۞ وَ مَا

ابطال امرك - و قرئ و قَلَبُوْا بالتخفيف [حَتّٰى جَآءَ الْحَقُّ] و هوتاييدك و نصرك [وَ ظَهَرَ اَمْرُ اللّٰهِ] و غلب دينه و علا شرعه* [ائْذَنْ لِّيْ] في القعود [وَ لَا تَفْتِنِّيْ] و لا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لاتأذن لي فاني ان تخلفتُ بغير اذنك اثمتُ - وقيل ولاتُلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي - و قيل قال الجَدّ بن قيس قد علمتِ الانصار اني مستهترٌ بالنساء فلا تفتنّي ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكنّي اُعينك بمالٍ فاتركني - وقرئ وَلَا تُفْتِنِّيْ من افتنه [اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوْا] اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلّف - وفي مصحف اُبيّ سَقَطَ لان مَن موحّدُ اللفظ مجموعُ المعنى [مُحِيْطَةٌ بِالْكٰفِرِيْنَ] يعني انها تحيط بهم يوم القيٰمة - اوهي محيطة بهم الاٰن لاَنّ اسباب الاحاطة معهم فكانّهم في وسطها [اِنْ تُصِبْكَ] في بعض الغزوات [حَسَنَةٌ] ظفرو غنيمة [تَسُؤْهُمْ وَ اِنْ تُصِبْكَ مُصِيْبَةٌ] نكبة و شدة في بعضها نحو ما جرى يوم اُحد يفرحوا بحالهم في الانحراف عنك و[يَّقُوْلُوْا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرَنَا] اي امرنا الذي نحن متّسمون به من الحذر والتيقّظ والعمل بالحزم [مِنْ قَبْلُ] من قبل ما وقع و تولّوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم [وَّ هُمْ فَرِحُوْنَ] مسرورون - و قيل تولوا اعرضوا عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم - قرأ ابن مسعود قُلْ هَلْ يُصِيْبُنَا - و قرأ طلحة هَلْ يُصَيِّبُنَا بتشديد الياء و وجهه ان يكون يُفَيعِل لا يُفعّل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب و صاب السهم و يصوب و مصاوب في جمع مصيبة فحقّ يفعّل منه يصوّب الا ترى الى قولهم صَوَّب رايه الّا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يَصيب ومن قوله *ع* اَسْهُمي الصائبات و الصُّيُبُ* واللام في قوله [اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا] مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لَنْ يُصِيْبَنَا الّا ما اختصّنا الله باثباته و ايجابه من النصرة عليكم و الشهادة الا ترى الى قوله [هُوَ مَوْلٰىنَا] اي الذي يتولّانا و نتولّاه ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ اَنَّ الْكٰفِرِيْنَ لَا مَوْلٰى لَهُمْ [وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ] وحق المؤمنين ان لايتوكلوا على غيرالله فليفعلوا ماهو حقّهم [اِلَّا اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ] الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة [وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ] احدى السوأتين من العواقب اِمّا [اَنْ يُّصِيْبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهٖ] وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود [اَوْ] بعذاب [بِاَيْدِيْنَا] و هو القتل على الكفر [فَتَرَبَّصُوْا] بنا ما ذكرنا من عواقبنا [اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُوْنَ] ماهو عاقبتكم فلابدّ ان يلقى كلّنا ما يتربّصه ولا يتجاوزه * [اَنْفِقُوْا] يعني في سبيل الله ووجوه البرّ [طَوْعًا اَوْ كَرْهًا] نصب على الحال اي طائعين او مكرهين - فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال

مَنَعَهُمْ اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰتُهُمْ اِلَّآ اَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُوْلِهٖ وَلَا يَاْتُوْنَ الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمْ كُسَالٰى وَلَا يُنْفِقُوْنَ اِلَّا وَهُمْ كٰرِهُوْنَ ۞ فَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ ؕ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

[لَنْ يُّتَقَبَّلَ مِنْكُمْ] - قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها و نحوه قوله تعالى اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ و قوله *ع* اَسِيْئِيْ بِنَا او اَحْسِنِيْ لا ملومةٌ* اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اسأت بنا او احسنت - فان قلت متى يجوز نحو هذا - قلت اذا دلّ الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا و غفر له - فان قلت لم فعل ذلك - قلت لنكتة فيه وهي ان كُثَيّرا كانه يقول لِعَزّةَ امتحني لطف محلك عندي و قوة محبتي لك وعامليني بالاساءة و الاحسان و انظري هل تتفاوت حالي معك مسيئةً كنتِ او محسنةً و في معناه قولُ القائل * شعر * اخوك الذي ان قمتَ بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الودّ * وكذلك المعنى اَنْفِقُوْا و انظروا هل يتقبل منكم و استغفِرْ لهم اولا تستغفر و انظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار و تركه - فان قلت ما الغرض في نفي التقبّل اهو تركُ رسول الله تقبُّلَه منهم و ردّه عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباءً لا ثواب له - قلت يحتمل الامرين جميعا و قوله طَوْعًا اَوْ كَرْهًا معناه طائعين من غير الزام من الله و رسوله او مُلْزَمين و سمّي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم - و روي انها نزلت في الجدّ بن قيس حين تخلّف عن غزوة تبوكَ و قال لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هذا مالي اُعينك به فاتركْني [اِنَّكُمْ] تعليل لردّ انفاقهم والمراد بالفسق التمرّد و العتوّ * [اَنَّهُمْ] فاعل مَنَعَ وهُمْ و اَنْ تُقْبَلَ مفعولاه - و قرئ اَنْ يُقْبَلَ بالتاء و الياء على البناء للمفعول - و [نَفَقٰتُهُمْ] و نَفَقَتُهُمْ على الجمع والتوحيد - و قرأ السلمي اَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ على ان الفعل لله عزّ و جلّ [كُسَالٰى] بالضم و الفتح جمع كسلان نحو سُكَارٰى و غُيَارٰى في سَكْرَان و غَيْرَانَ و كسلهم لانهم لا يرجون بصلوتهم ثوابا و لا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى وَاِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخَاشِعِيْنَ - و قرأتُ في بعض الاخبار ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كره للمؤمن ان يقول كسلتُ كانه ذهب الى هذه الاية و ان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي ان يُسْنِده المؤمن الى نفسه - فان قلت الكراهية خلاف الطواعية و قد جعلهم الله طائعين في قوله طَوْعًا ثم وصفهم بانهم [لَا يُنْفِقُوْنَ اِلَّا وَهُمْ كٰرِهُوْنَ] - قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم - او من رؤسائهم و ما طوعهم ذلك الّا عن كراهة و اضطرار لا عن رغبة و اختيار * الاعجاب بالشيء ان يُسَرّ به سرور راض به متعجب من حسنه و المعنى فلا تستحسنْ و لا تفتتنْ بما اُوتوا من زينة الدنيا كقوله وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرّضه للتغنّم و السبي

سورة التوبة ٩ — كَافِرُونَ ۞ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ط وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۞ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا

الجزء ١٠ — لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ج فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ

ع ١٢ — يَسْخَطُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ

و بلاهم فيه بالآفات و المصايب و كلفهم الانفاق منه في ابواب الخير و هم كارهون له على رغم انوفهم و اذاقهم انواع الكلف و المجاشم في جمعه و اكتسابه و في تربية اولادهم - فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق انفسهم و هم كافرون - قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل و يريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا [وَهُمْ كَافِرُونَ] ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة • [لَمِنْكُمْ] لمن جملة المسلمين [يَفْرَقُونَ] يخافون القتل و ما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية • [مَلْجَأً] مكانا يلجئون اليه متحصنين به من رأس جبل او قلعة او جزيرة [أَوْ مَغَارَاتٍ] او غيرانا - وقرئ بضم الميم من اغار الرجل و غار اذا دخل الغور - و قيل هو تعدية غار الشيء و اغرته انا يعني امكنة يغيرون فيها اشخاصهم - و يجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب و مفار [أَوْ مُدَّخَلًا] او نفقا يندسون فيه و ينجحرون وهو مفتعل من الدخول - و قرئ مَدْخَلًا من دخل - و مُدْخَلًا من ادخل مكانا يُدخلون فيه انفسهم - وقرأ أُبَيّ بن كعب مُتَدَخَّلًا - وقرئ لَوَالَوْا إِلَيْهِ لالتجأوا اليه [يَجْمَحُونَ] يُسرعون اسراعا لا يردّهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي اذا حمل لم يردّه اللجام - و قرأ انس يَجْمِزُونَ فسئل فقال يجمحون و يشتدّون و يجمزون واحدٌ [يَلْمِزُكَ] يعيبك [فِي] قسمة [الصَّدَقَاتِ] ويطعن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم - وقيل هو ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل - وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال الاترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون - وقرئ يُلْمِزُكَ بالضم - ويُلَمِّزُكَ - و يُلَامِزُكَ التثقيل و البناء على المفاعلة مبالغة في اللمز - ثم وصفهم بان رضاهم و سخطهم لانفسهم لا للدين و ما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه و [إِذَا] للمفاجاة اي و ان لم يعطوا منها فاجأوا السخط • جواب لو محذوف تقديره [وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا] لكان خيرا لهم و المعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة و طابت به نفوسهم و ان قل نصيبهم و قالوا كفانا فضلُ الله و صنعه و حسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اكثر مما اتانا اليوم [إِنَّا إِلَى اللَّهِ] في ان يغنمنا و يخولنا فضله لراغبون • [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ] قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة و انها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم

رَاغِبُوْنَ۝ع إِنَّمَا الصَّدَقٰتُ لِلْفُقَرَاۤءِ وَ الْمَسٰكِيْنِ وَالْعٰمِلِيْنَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغٰرِمِيْنَ وَفِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ط فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَمِنْهُمُ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ اُذُنٌ ط قُلْ اُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ ط وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ رَسُوْلَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ

ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تُصرف الى الاصناف كلّها وان تُصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة - وعن حُذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في ايّ صنف منها وضعتها اجزأك - وعن سعيد بن جُبَيْر لو نظرتَ الى اهل بيت من المسلمين فُقَرَاءَ متعففين فجبرتَهم بها كان احبّ الىّ - وعند الشافعيّ لابدّ من صرفها الى الاصناف - وعن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية - وعن الزهري انه كَتَب لعمر بن عبد العزيز تفريقَ الصدقات على الاصناف الثمانية [وَالْعٰمِلِيْنَ عَلَيْهَا] السُعاة الذين يقبضونها [وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ] اَشْراف من العرب كان رسول الله يستألفهم على ان يُسْلموا فيرضخ لهم شيأ منها حين كان في المسلمين قلّةٌ و[الرِّقَابِ] المكاتبون يعانون منها - وقيل الأُسَارى - وقيل تُبْتاع الرقاب فتُعْتَق [وَ الْغٰرِمِيْنَ] الذين رَكِبتْهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصابَ - وقيل الذين تحمّلوا الحمالات فتديّنوا فيها وغرموا [وَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] فقراءُ الغزاة والحجيجُ المنقطعُ بهم [وَ ابْنِ السَّبِيْلِ] المسافر المنقطع عن ماله فهو فقيرٌ حيث هو غنيٌّ حيث مالُه - [فَرِيْضَةً] في معنى المصدر الموكّد لان قوله اِنَّمَا الصَّدَقٰتُ لِلْفُقَرَاۤءِ معناه فَرَضَ الله الصدقات لهم - وقرئ فَرِيْضَةٌ بالرفع على تلك فريضةٌ - فان قلتَ لِمَ عدل عن اللام الى فِيْ في الاربعة الأخرة - قلت للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدّق عليهم ممن سبق ذكره لان فِيْ للوعاء فنّبهَ على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويُجْعلوا مظنّةً لها ومصبّاً وذلك لما في فكّ الرقاب من الكتابة او الرقّ او الاسر وفي فكّ الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ ويجمع الغازي الفقيرُ او المنقطعُ في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابنُ السبيل جامعٌ بين الفقر والغربة عن الاهل والمال - وتكرير فِيْ في قوله وَفِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَابْنِ السَّبِيْلِ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين - فان قلت فكيف وقعت هذه الأية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكائدهم - قلت دُلّ بكون هذه الاصناف مصارفَ الصدقات خاصةً دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسماً لا طماعهم واشعاراً باستيجابهم الحرمانَ وانهم بُعَداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلّطهم على التكلم فيها ولَمْزِ قاسمها [الْاُذُنُ] الرجل الذي يُصدّق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سُمّي بالجارحة التي هي اٰلة السماع كانّ جملته اذن سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه [هُوَ اُذُنٌ] - و [اُذُنُ خَيْرٍ] كقولك رجلُ صدقٍ تريد الجودة والصلاح كانه قيل نَعَمْ هو اذن ولكن نِعْمَ الاذنُ - ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأُذُن في غير ذلك ودلّ عليه قراءة حمزة وَرَحْمَةٍ بالجر عطفا عليه اي هو اذن خيرٍ ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله - ثم فسر كونه اُذن خيرٍ بانه يصدّق بالله لما قام عنده من الادلّة ويقبل من المؤمنين الخُلّص من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن اٰمن

اَلِيْمٌ ۝ يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوْكُمْ ج وَاللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ اِنْ كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ ۝ اَلَمْ يَعْلَمُوْا اَنَّهٗ مَنْ يُّحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيْهَا ط ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيْمُ ۝ يَحْذَرُ الْمُنٰفِقُوْنَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُوْرَةٌ

منكم اي اظهر الايمانَ ايُّها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهرَ ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاةً لما رأى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الآ انه اُذن خير لكم لا اُذن سوء فسلّم لهم قولهم فيه الآ انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمّة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرّة - وقيل ان جماعة منهم ذمّوه وبلغه ذلك فاستغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اُذنٌ سامعة قد سمع كلام المبلّغ فأذني ونحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا فيرضى فقيل هو اُذن خيرٍ لكم - و قرئ اُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ على ان اُذُنٌ خبر مبتدأ محذوف و خَيْرٌ كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يُكافئكم على سوء دَخْلتكم - وقرأ نافع بتخفيف الذال - فان قلت لِم عدّي فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام - قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدّي بالباء وقُصد السماع من المؤمنين وان يسلّم لهم ما يقولونه ويصدّقه لكونهم صادقين عنده فعدّي باللام الا ترى الى قوله وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ ما انباه عن الباء ونحوه فَمَا اٰمَنَ لِمُوْسٰى اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهٖ - اَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُوْنَ - اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ - فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة وَرَحْمَةً بالنصب - قلت هي علة معلّلها محذوف تقديره وَرَحْمَةً لَّكُمْ يأذنُ لكم فحذف لان قوله اُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يدلّ عليه* [لَكُمْ - لِيُرْضُوْكُمْ] الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلّفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحقّ مَن ارضيتم اللّٰهُ ورسولُهٗ بالطاعة والوفاق - وانما وحّد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى اللّٰه ورضى رسوله فكانا في حكم مَرْضيٍّ واحد كقولك احسانُ زيد واجمالُه نعشني وجبر مني - او والله احقّ ان يُرضوه ورسوله كذلك * المُحادّة مفاعلة من الحدّ كالمُشاقّة من الشقّ [فَاَنَّ لَهٗ] على حذف الخبر اي فحق ان له [نَارَجَهَنَّمَ] - وقيل معناه فله - وانّ تكرير لانّ في قوله اَنَّهٗ توكيدا - ويجوز ان يكون فَاَنَّ لَهٗ معطوفا على اَنَّهٗ على ان جواب مَن محذوف تقديره اَلَمْ يَعْلَمُوْا اَنَّهٗ مَنْ يُّحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يهلك فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ - وقرئ اَلَمْ تَعْلَمُوْا بالتاء - كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الّا شرّ خلق الله لَوددتُ اني قُدّمت فجُلدتُ مائةَ جلدة وان لاينزل فينا شيء يفضحنا - والضمير في عَلَيْهِمْ - و تُنَبِّئُهُمْ للمؤمنين - وفي قُلُوْبِهِمْ للمنافقين وصحّ ذلك لان المعنى يقود اليه - ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم - ومعنى [تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ] كانها تقول لهم في قلوبكم كيتَ وكيتَ يعني انها تُذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوا لها مُذاعة

تنبئهم بما في قلوبهم ط قل استهزءوا ج ان الله مخرج ما تحذرون ۝ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض و نلعب ط
قل ابالله وايته و رسوله كنتم تستهزءون ۝ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ط ان نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين ۝ ع المنفقون و المنفقت بعضهم من بعض م يامرون بالمنكر و ينهون عن المعروف
و يقبضون ايديهم ط نسوا الله فنسيهم ط ان المنفقين هم الفسقون ۝ وعد الله المنفقين و المنفقت و الكفار

منتشرة فكانها تخبرهم بها - وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي ليحذر المنفقون - فان قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنفقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله [مخرج ما كنتم تحذرون] - قلت معناه محصل مبرز انزال السورة - او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه اي يحذرون اظهاره من نفاقكم * بينا رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم يسير في غزوة تبوك و ركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا و الله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك و لكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر [ابالله و ايته و رسوله كنتم تستهزءون] لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم و بانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير و ذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء و ثبوته * [لا تعتذروا] لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم [قد كفرتم] قد اظهرتم كفركم باستهزائكم [بعد ايمانكم] بعد اظهاركم الايمان [ان نعف عن طائفة منكم] باحداثهم التوبة و اخلاصهم الايمان بعد النفاق [نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين] مصرين على النفاق غير تائبين عنه - او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و لم يستهزئوا فلم نعذبهم في العاجل نعذب في العاجل طائفة بانهم كانوا مجرمين موذين لرسول الله مستهزئين - وقرأ مجاهد ان تعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التانيث و الوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك و هو غريب و الجيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتانيث - وقرئ ان يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل و هو الله عز وجل [بعضهم من بعض] اريد نفي ان يكونوا من المؤمنين و تكذيبهم في قولهم و يحلفون بالله انهم لمنكم و تقرير قوله و ما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين [يامرون بالمنكر] بالكفر و المعاصي [و ينهون عن المعروف] عن الايمان و الطاعات [و يقبضون ايديهم] شحا بالمبار و الصدقات و الانفاق في سبيل الله [نسوا الله] اغفلوا ذكره [فنسيهم] فتركهم من رحمته و فضله [هم الفسقون] هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر و الانسلاخ عن كل خير و كفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين

نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللّٰهُ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ ۙ كَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَّ اَكْثَرَ اَمْوَالًا وَّاَوْلَادًا ۭ فَاسْتَمْتَعُوْا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِيْ خَاضُوْا ۭ اُولٰۗىِٕكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ وَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ اَلَمْ يَاْتِهِمْ نَبَاُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ ڏ وَقَوْمِ اِبْرٰهِيْمَ وَاَصْحٰبِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكٰتِ ۭ اَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ۚ فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاۗءُ بَعْضٍ ۘ يَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ

حين بالغ في ذمهم و اذا كره رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم للمسلم ان يقول كسلت لان المنافقين وُصفوا بالكسل في قوله كُسالى فما ظنك بالفسق [خٰلِدِيْنَ فِيْهَا] مقدرين الخلود [هِيَ حَسْبُهُمْ] دلالة على عظم عذابها فانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه - نعوذ بالله من سخطه وعذابه - [وَلَعَنَهُمُ اللّٰهُ] و اهانهم مع التعذيب و جعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم اهل الجنة و الحقهم بالملائكة المكرمين [وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ] و لهم نوع من العذاب سوى الصّلي بالنار مُقيمٌ دائم كعذاب النار - و يجوز ان يريد وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ معهم في العاجل لا ينفكون عنه و هو ما يقاسونه من تعب النفاق و الظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين و ما يحذرونه ابدا من الفضيحة و نزول العذاب ان اطّلع على اسرارهم - الكاف محلها رفع على انتم مثل [الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ] او نصب على فعلتم مثل فعل الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ و هو انكم استمتعتم و خُضتم كما استمتعوا و خاضوا و نحوه قول النمر * ع * كاليوم مطلوبا ولا طلبا * باضمار لم اَرَ - و قوله [كَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْكُمْ] تفسير لتشبيههم بهم و تمثيل فعلهم بفعلهم - و الْخَلَاقُ النصيب و هو ما خُلق للانسان اي قُدّر من خير كما قيل له قسم لانه قُسم و نصيب لانه نُصب اي اُثبت و الخوضُ الدخول في الباطل و اللهو [كَالَّذِيْ خَاضُوْا] كالفوج الذي خاضوا - او كالخوض الذي خاضوه - فان قلت اي فائدة في قوله [فَاسْتَمْتَعُوْا بِخَلَاقِهِمْ] و قوله [كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ] مغنٍ عنه كما اغنى قوله [كَالَّذِيْ خَاضُوْا] عن ان يقال و خاضوا فخضتم كالذي خاضوا - قلت فائدته ان يذمّ الاولين بالاستمتاع بما اُوتوا من حظوظ الدنيا و رضاهم بها و التهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة و طلب الفلاح في الاٰخرة و ان يخسّس امر الاستمتاع و يهجّن امر الراضي به ثم يشبّه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد ان تنبّه بعض الظلمة عن سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم و يعذّب و يعسف و انت تفعل مثل فعله - و اما [وَخُضْتُمْ كَالَّذِيْ خَاضُوْا] فمعطوف على ماقبله مستند اليه مستغنٍ باستناده اليه عن تلك التقدمة [حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ] نقيض قوله وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا - وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ [وَاَصْحٰبِ مَدْيَنَ] و اهل مدين وهم قوم شعيب [وَالْمُؤْتَفِكٰتِ] مداين قوم لوط - وقيل قُريات قوم لوط وهود وصالح و ايتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر [فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ] فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح و ان يعاقبهم بغير جرم [وَلٰكِنْ] ظلموا [اَنْفُسَهُمْ] حيث كفروا به فاستحقوا عقابه

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيعُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ط اُولٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ ط اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰتِ عَدْنٍ ط وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اَكْبَرُ ط ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ ع يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَاغْلُظْ

[بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] في مقابلة قوله في المنافقين بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ [سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ] السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك يوما يعني انك لاتفوتني وان تباطأ ذلك ونحوه سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا - وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى - سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ اُجُورَهُمْ - [عَزِيزٌ] غالبٌ على كل شيء قادرٌ عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب [حَكِيمٌ] واضع كلاً موضعه على حسب الاستحقاق * [وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً] عن الحسن قصوراً من اللؤلؤ و الياقوت الاحمر و الزبرجد - و [عَدْنٍ] علم بدليل قوله جَنّٰتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ و يدل عليه ما روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عدنٌ دارُ الله التي لم ترها عين و لم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون و الصديقون و الشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك - و قيل هي مدينة في الجنة - و قيل نهر جناته على حافاته [وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اَكْبَرُ] وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز و سعادة - و لانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه و كرامته و الكرامةُ اكبر اصناف الثواب - و لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعم و انما تتهنأ له برضاه كما اذا علم بسخطته تنغصت عليه و لم يجد لها لذة و ان عظمتْ - و سمعتُ بعض اُولي الهمة البعيدة و النفس المرة من مشائخنا يقول لا تطمح عيني و لا تُنازع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح و تُنازع الى رضاه عني و ان اُحشر في زمرة المهذبين المرضيين عنده [ذٰلِكَ] اشارة الى ما وعد الله - او الى الرضوان اي [هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] وحده دون ما يعده الناس فوزاً - و روي ان الله عز و جل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون و ما لنا لا نرضى و قد اعطيتنا ما لم تُعطِ احدا من خلقك فيقول انا اُعطيكم افضلَ من ذلك قالوا و اي شيء افضلُ من ذلك قال اُدْخِل عليكم رضواني فلا اسخطُ عليكم ابدا [جَاهِدِ الْكُفَّارَ] بالسيف [وَ الْمُنٰفِقِينَ] بالحجة [وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ] في الجهادين جميعا و لا تُحابهم و كل من وُقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهَدُ بالحجة و تستعمل معه الغلظة ما امكن منها - عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه و ان لم يستطع فليكفهرّ في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة و البغضاء و التبرؤ منه - و قد حمل الحسنُ جهادَ المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطَوا اسبابها * اَقامَ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في غزوة تبوك شهرين يُنْزَل عليه القران و يعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجُلاس بن سُوَيْد فقال الجُلاس و الله لئن كان ما يقول محمد حقًا لاخواننا الذين خلفناهم و هم سادتُنا و اشرافنا فنحن شرٌ من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل و الله ان محمدا صادق و انتم

عَلَيْهِمْ ط وَمَأْوٰيهُمْ جَهَنَّمُ ط وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ◎ يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا ط وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوْا بَعْدَ
اِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا ج وَمَا نَقَمُوْا اِلَّآ اَنْ اَغْنٰهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ مِنْ فَضْلِهٖ ط فَاِنْ يَّتُوْبُوْا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ط وَاِنْ
يَّتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذَابًا اَلِيْمًا فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ط وَمَا لَهُمْ فِي الْاَرْضِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ◎ وَمِنْهُمْ مَنْ عٰهَدَ
اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ◎ فَلَمَّآ اٰتٰهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَّهُمْ

شرّ من الحمار و بلّغ ذلك رسولَ الله فاستُحضر فحلف بالله ما قال فرَفع عامر يده فقال اللّهم انْزِلْ على عبدك و نبيّك تصديقَ الكاذب و تكذيبَ الصادق فنزل [يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا] فقال الجُلاس يا رسول الله لقد عرض الله عليّ التوبةَ والله لقد قلتُه و صدق عامر فتاب الجُلاس و حسنتْ توبته [وَكَفَرُوْا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ] و اظهروا كفرَهم بعد اظهارهم الاسلامَ [وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا] و هو الفتكُ برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم و ذلك عند مرجعه من تبوكَ توافَق خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنَّم العقبةَ بالليل فاخذ عَمّار بن ياسر بخطام راحلته يقودها و حُذَيْفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك اذ سمع حذَيْفة بوقع اَخْفاف الابل و بقَعْقَعَة السلاح فالتفتَ فاذا قوم متلثّمون فقال اليكم اليكم يا اعداءَ الله فهربوا - و قيل هم المنافقون بقتل عامر لردّه على الجُلاس - و قيل ارادوا ان يُتوّجوا عبدَ الله بن اُبيّ و ان لم يرضَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم -[وَمَا نَقَمُوْا] وما انكروا و ما عابوا [اِلَّآ اَنْ اَغْنٰهُمُ اللّٰهُ] و ذلك انهم كانوا حين قدم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم المدينةَ في ضنك من العيش لا يركبون الخيل و لا يحوزون الغنيمة فاَثْرَوْا بالغنائم و قُتل للجُلاس مولىً فامر رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بديته اثنى عشر الفا فاستغنى [فَاِنْ يَّتُوْبُوْا] هي الاٰية التي تاب عندها الجُلاس -[فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ] بالقتل و النار - روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادعُ الله ان يرزقني مالاً فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدّي شكْرَه خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال و الذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطينّ كل ذي حق حقه فدعا له فاتّخذ غنماً فنمتْ كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا و انقطع عن الجماعةِ و الجمعةِ فسأل عنه رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويحَ ثعلبةَ فبعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مصدّقَيْن لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناسُ بصدقاتهم و مرّا بثعلبةَ فسألاه الصدقةَ واقرأه كتابَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الّا جزية ما هذه الّا اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم قبل ان يُكلّماه يا ويحَ ثعلبةَ مرتين فنزلتْ فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل الترابَ على رأسه فقال هذا عَمَلُك قد امرتُك فلم تُعطني فقُبض رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها و جاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها و هلك في زمن عثمان رضي الله عنه * وقرئ لَنَصَّدَّقَنْ -

مُعْرِضُونَ ۞ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۞ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۙ إِنْ تَسْتَغْفِرْ

وَ لَنَكُونَنَّ بالنون الخفيفة فيهما [مِنَ الصّٰلِحِينَ] قال ابن عباس يريد الحج * [فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا] عن الحسن و قتادة ان الضمير للبخل بمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه و داعيا اليه و الظاهر ان الضمير لله عز و جل و المعنى فخذلهم حتى نافقوا و تمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق و الصلاح و كونهم كاذبين و منه جُعل خُلف الوعد ثُلُث النفاق - و قرئ يُكَذِّبُونَ بالتشديد وَ أَلَم تَعلَمُوا بالتاء - و عن علي رضي الله عنه [سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰهُمْ] ما اسروه من النفاق و العزم على اخلاف ما وعدوه و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين و تسمية الصدقة جزية و تدبير منعها *[اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ] محله النصب - او الرفع على الذم - و يجوز ان يكون في محل الجر بدلا من الضمير في سِرِّهِمْ وَ نَجْوٰهُمْ - و قرئ يَلْمُزُونَ بالضم [اَلْمُطَّوِّعِينَ] المتطوعين المتبرعين - روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب - و قيل باربعة آلاف درهم و قال كان لي ثمانية آلاف فاقرضتُ ربي اربعةً وامسكتُ اربعةً لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بارك الله لك فيما اعطيتَ وفيما امسكتَ فبارك له حتى صولحتْ تُماضرُ امرأتُه عن ربع الثمن على ثمانين الفا - و تصدق عاصم بن عديّ بمائة وسق من تمر - وجاء ابو عَقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بتُّ ليلي اجرّ بالجرير على صاعين فتركتُ صاعا لعيالي وجئتُ بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون و قالوا ما أعطى عبدُ الرحمن و عاصمُ الا رياءً و ان كان الله و رسوله لَغنيين عن صاع ابي عَقيل و لكنه احبّ ان يذكر بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلتْ [اِلَّا جُهْدَهُمْ] الا طاقتهم - قرئ بالفتح والضم - [سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ] كقوله اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ في انه خبر غير دعاء الاترى الى قوله [وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ] * سأل عبد الله بن عبد الله ابن اُبيّ رسولَ الله صلى الله عليه و آله وسلم و كان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه في مرضه ففعل فنزلتْ فقال ان الله قد رخّص لي فسازيدُ على السبعين فنزلتْ [سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ] وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر و ان فيه معنى الشرط و ذَكَرْنا النكتة في المجيء به على لفظ الامر - و السبعون جار مجرى المَثل في كلامهم للتكثير - قال عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه • شعر • لاصبحنّ العاصَ وابنَ العاصِ • سبعين الفا عاقدي النواصي • - فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو افصح العرب و اخبرهم باساليب الكلام و تمثيلاته و الذي يُفهم من ذكر هذا العدد كثرةُ الاستغفار كيف و قد تلاه بقوله [ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا] الاية فبيّن الصارفَ عن

لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ط ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ط وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۞ فَرِحَ
الْمُخَلَّفُوْنَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلٰفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ وَكَرِهُوْٓا اَنْ يُّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَالُوْا لَا تَنْفِرُوْا
فِي الْحَرِّ ط قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرًّا ط لَوْ كَانُوْا يَفْقَهُوْنَ ۞ فَلْيَضْحَكُوْا قَلِيْلًا وَّلْيَبْكُوْا كَثِيْرًا ج جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۞
فَاِنْ رَّجَعَكَ اللّٰهُ اِلٰى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَاْذَنُوْكَ لِلْخُرُوْجِ فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا وَّلَنْ تُقَاتِلُوْا مَعِيَ عَدُوًّا ط
اِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُوْدِ اَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوْا مَعَ الْخٰلِفِيْنَ ۞ وَلَا تُصَلِّ عَلٰٓى اَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ اَبَدًا وَّلَا تَقُمْ عَلٰى

المغفرة لهم حتى قال قد رَخَّص لي ربي فسازيد على السبعين - قلت لم يخف عليه ذلك و لكنه خَيَّل بما قال اظهارًا لغاية رحمته و رأفته على من بُعث اليه كقول ابراهيم وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ - وفي اظهار النبيّ الرحمةَ و الرأفةَ لطفٌ لامّته و دعاء لهم الى ترحّم بعضهم على بعض * [اَلْمُخَلَّفُوْنَ] الذين استأذنوا رسولَ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من المنافقين فاذنَ لهم و خَلّفهم بالمدينة في غزوة تبوكَ - او الذين خَلّفهم كسلُهُمْ ونفاقُهُمْ والشيطانُ - [بِمَقْعَدِهِمْ] بقعودهم عن الغزو [خِلٰفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ] خَلْفَه يقال اقام خلاف الحيّ بمعنى بعدهم ظعنوا و لم يظعن معهم و تشهد له قراءة ابي حَيْوة خَلْفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ - و قيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض و انتصابهُ على انه مفعول له - اوحال اي قعدوا لمخالفته - او مخالفين له - [اَنْ يُّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ] تعريض بالمؤمنين و بتحمّلهم المشاقّ العظامَ لوجه الله و بما فعلوا من بذل اموالهم و ارواحهم في سبيل الله و ايثارهم ذلك على الدعة و الخفض و كره ذلك المنافقون فكيف لايكرهونه و ما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان و داعي الايقان [قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرًّا] استجهال لهم لان من تصوّنَ من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصوّن في مشقة الابد كان اجهلَ من كل جاهل و لبعضهم * شعر * مسرّةُ احقاب تلقيتُ بعدها * مساءةَ يوم أريُها شبهُ الصاب * فكيف بان تلقى مسرةَ ساعة * وراء تقضّيها مساءةُ احقاب * * معناه فسيضحكون قليلا و يبكون كثيرا جزاءً الّا انه أُخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره - يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عُمْرَ الدنيا لا يرقأُ لهم دمع و لا يكتحلون بنوم - وانما قال [اِلٰى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ] لان منهم من تاب من النفاق و ندم على التخلّف و اعتذر بعذر صحيح - و قيل لم يكن المخلّفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم [فَاسْتَاْذَنُوْكَ لِلْخُرُوْجِ] يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك - و [اَوَّلَ مَرَّةٍ] هي الخَرجة الى غزوة تبوكَ و كان اسقاطهم عن ديوان الغُزاة عقوبةً لهم على تخلّفهم الذي علم الله انه لم يَدْعهم اليه الّا النفاقُ بخلاف غيرهم من المتخلّفين [مَعَ الْخٰلِفِيْنَ] قد مرّ تفسيره - وقرأ مالك بن دينار مَعَ الْخَلِفِيْنَ على قصر الخالفين - فان قلت مَرَّةٍ نكرة وُضعت موضع المرّات للتفضيل فلم ذُكّر اسم التفضيل المضافُ اليها وهو دالّ على واحدة من المرّات - قلت اكثر اللغتين هندُ اكبر النساء وهي اكبر هن ثم ان قولك هي كبرى امرأة لا تكاد تعثرُ عليه و لكن هي اكبر امرأة و اول مرة و آخر مرة - و عن قتادة ذُكر لنا انهم كانوا اثني عشر

قَبْرِهٖ ط اِنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَمَاتُوْا وَهُمْ فٰسِقُوْنَ ۝ وَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَاَوْلَادُهُمْ ط اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ وَاِذَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ اَنْ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَجَاهِدُوْا مَعَ رَسُوْلِهِ اسْتَاْذَنَكَ

رجلا قيل فيهم ما قيل - روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم كان يقوم على قبور المنافقين و يدعو لهم فلما مرض رأسُ النفاق عبدُ الله بن ابيّ بعث اليه ليأتيهُ فلما دخل عليه قال اهلكك حبُّ اليهود فقال يا رسول الله بعثتُ اليك لتستغفرلي لا لتؤنّبني و سأله ان يكفّنه في شعاره الذي يلي جلده و يصلّي عليه فلما مات دعاه ابنه حُباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحُباب اسم شيطان فلما همّ بالصلوٰة عليه قال له عمر أتصلّي على عدوّ الله فنزلتْ - و قيل اراد ان يصلّي عليه فجذبه جبرئيل - فان قلت كيف جازت له تكرمة المنافق و تكفينه في قميصه - قلت كان ذلك مكافاةً له على صنيع سبق له و ذلك ان العبّاس عمّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم لمّا اُخذ اسيرًا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طُوالاً فكساه عبد الله قميصَه وقال له المشركون يوم الحديبية انّا لا نأذن لمُحَمد و لكنّا نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوةٌ حسنةٌ فشكر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم له ذلك و اجابةً له الى مسئلته ايّاه فقد كان عليكم لا يردّ سائلا و كان يتوفر على دواعي المروة و يعمل بعادات الكرام و اكرامًا لابنه الرجل الصالح - فقد روي انه قال له اسألك ان تكفّنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا يشمت به الاعداء وعلماً بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه و بين غيره من الاكفان و ليكون الباسه ايّاه لطفًا لغيره - فقد روي انه قيل له لِم وَجّهت اليه بقميصك و هو كافر فقال ان قميصي لن يُغني عنه من الله شيأ و اني اُومّل من الله ان يدخل في الاسلام كثيرٌ بهذا السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه طلبَ الاستشفاءَ بثوب رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و كذلك ترحُّمه و استغفاره كان للدعاء الى التراحم و التعاطف لانهم اذا رأوه يترحم على من يُظهر الايمان و باطنُه على خلاف ذلك دعا المسلمَ الى ان يتعطّف على من واطأ قلبُهُ لسانَهُ ورأه حتمًا عليه - فان قلت كيف جازت الصلوٰة عليه - قلت لم يتقدم نهيٌ عن الصلوٰة عليهم و كانوا يُجرَون مُجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة - و عن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوٰة الّا اني اعلم ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لا يخادعُ [ماتَ] صفة لاحَد و انما قيل مَاتَ و مَاتُوْا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لامحالة - [اِنَّهُمْ كَفَرُوْا] تعليل للنهي * وقد اُعيد قوله [وَلَا تُعْجِبْكَ] لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له و تاكيده و ارادة ان يكون على بالٍ من المخاطب لاينساه ولا يسهو عنه و ليعتقد ان العمل به مُهمّ يفتقر الى فضل عناية به لا سيّما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبهَ الشيءَ الذي اهمّ صاحبَه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه و يتخلص اليه وانما اُعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه * يجوز ان تراد السورة بتمامها و ان يراد بعضها في قوله [وَاِذَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ] كما يقع القرأن و الكتاب على كله

سورة التوبة ٩
الجزء ١٠
ع ١٧

أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقٰعِدِيْنَ ۝ رَضُوا بِاَنْ يَكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝ لٰكِنِ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ جَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ ط وَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْخَيْرٰتُ ز وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ ع وَجَآءَ الْمُعَذِّرُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ط سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ مَا يُنْفِقُوْنَ حَرَجٌ اِذَا نَصَحُوْا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ط مَا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ مِنْ سَبِيْلٍ ط

و بعضه - و قيل هي بَرَآءَة لان فيها الامر بالايمان و الجهاد [اَنْ اٰمِنُوْا] هي اَن المفسرة [اُولُوا الطَّوْلِ] ذووا الفضل و السعة من طال عليه طَوْلا [مَعَ الْقٰعِدِيْنَ] مع الذين لهم عذر و علة فى التخلّف [فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ] ما فى الجهاد من الفوز و السعادة و ما فى التخلّف من الشقاء و الهلاك [لٰكِنِ الرَّسُوْلُ] اي ان تخلّف هٰؤلاء فقد نَهد الى الغزوة مَن هو خير منهم و اخلصُ نيةً و معتقدا كقوله فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا - فَاِنِ اسْتَكْبَرُوْا فَالَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ - [الْخَيْرٰتُ] تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ - و قيل الحُوْرُ لقوله فِيْهِنَّ خَيْرٰتٌ * [الْمُعَذِّرُوْنَ] مِن عَذَّر فى الامر اذا قَصّر فيه و توانى و لم يجِدّ و حقيقتهُ ان يُوْهِم ان له عذرا فيما يفعل و لا عذر له - او المعتذرون بادغام التاء فى الذال و نقلِ حركتها الى العين - و يجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين و ضمُّها لاتباع الميم و لكن لم تثبت بهما قراءة و هم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يَعْتَذِرُوْنَ اِلَيْكُمْ اِذَا رَجَعْتُمْ اِلَيْهِمْ - و قرئ الْمُعْذِرُوْنَ بالتخفيف و هو الذي يجتهد فى العذر و يحتشد فيه - قيل هم اسد و غَطْفانُ قالوا ان لنا عيالا و انّ بِنا جهدا فأذَنْ لنا فى التخلّف - و قيل هم رهط عامر بن الطُّفَيْل قالوا اِنْ غزونا معك اغارتْ اعرابُ طيّ على اهالينا و مواشينا فقال عليه السلام سيغنيني الله عنكم - و عن مجاهد نفرٌ من غِفار اعتذروا فلم يَعْذِرهم الله - و عن قتادة اعتذروا بالكذب - و قرئ الْمُعَّذِّرُوْنَ بتشديد العين و الذال من تعذّر بمعنى اعتذر و هذا غير صحيح لان التاء لا تدغم فى العين ادغامُها فى الطاء و الزاء و الصاد فى الْمُطَّوِّعِيْنَ و اِزَّكّٰى و اِصَّدَّقَ - وقيل اريد المعتذرون بالصحة و به فُسّر المُعَذِّرون و المُعْذِرون على قراءة ابن عباس الذين لم يفرّطوا فى العذر [وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ] هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا و لم يعتذروا و ظهر بذلك انهم كذبوا الله و رسوله في ادّعائهم الايمانَ - و قرأ ابيّ كَذَّبُوْا بالتشديد - [سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ] من الاعراب [عَذَابٌ اَلِيْمٌ] فى الدنيا بالقتل و فى الاٰخرة بالنار * [الضُّعَفَآءِ] الهرمى و الزمنى وَ [الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ] الفقراء قيل هم مُزَيْنة و جُهَيْنة و بنو عُذْرة - و النصح لله و رسوله الايمانُ بهما و طاعتهما فى السرّ و العلن و توليهما و الحبّ و البغض فيهما كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه [عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ] على المعذورين الناصحين - و معنى لا سبيل عليهم لا جُناح عليهم و لا طريق للعاتب عليهم - [قُلْتَ] حال من الكاف في اَتَوْكَ و قَدْ قبله مضمرة كما قيل في قوله اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ اي اذا ما اتوك قائلا لَا اَجِدُ تولّوا و لقد حصر الله المعذورين فى التخلّف الذين ليس لهم فى

وَ اللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَّ لَا عَلَى الَّذِيْنَ اِذَا مَآ اَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ اَجِدُ مَآ اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ص تَوَلَّوْا وَّ اَعْيُنُهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا اَلَّا يَجِدُوْا مَا يُنْفِقُوْنَ ۝ اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ وَهُمْ اَغْنِيَآءُ ط رَضُوْا بِاَنْ يَّكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ يَعْتَذِرُوْنَ اِلَيْكُمْ اِذَا رَجَعْتُمْ اِلَيْهِمْ ط قُلْ لَّا تَعْتَذِرُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّاَنَا اللّٰهُ مِنْ اَخْبَارِكُمْ ط وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُوْلُهٗ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ سَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوْا عَنْهُمْ ط فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمْ ط اِنَّهُمْ رِجْسٌ ز وَّ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ج جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ج فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَرْضٰى عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ۝

ابدانهم استطاعة و الذين عدموا آلة الخروج و الذين سألوا المؤنة فلم يجدوها - و قيل المستحملون ابو موسى الاشعريّ و اصحابه - و قيل البكاؤن و هم ستة نفر من الانصار [تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ] كقولك تفيض دمعا و هو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كانّ كلها دمع فائض و مِنْ للبيان كقولك اَفديك من رجل و محلُ الجارّ و المجرور النصب على التمييز [اَلَّا يَجِدُوْا] لئلا يجدوا و محله نصب على انه مفعول له و ناصبه المفعول له الذي هو حَزَنًا - فان قلتَ [رَضُوْا] ما موقعه - قلتَ هو استيناف كانه قيل ما بالهم استأذنوا وَهُمْ اَغْنِيَآءُ فقيل رَضُوْا بالدناءة و الضعة و الانتظام في جملة [الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ] يعني ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة و خذلانُ الله ايّاهم - فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله قُلْتَ لَا اَجِدُ استينافا مثله كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تَوَلَّوْا فقيل ما لهم تولّوا باكين فقيل قُلْتَ لَا اَجِدُ مَا اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ الّا انه وُسّط بين الشرط و الجزاء كالاعتراض - قلتَ نعم و يحسن * [لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ] علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدّق فيما يعتذر به فاذا عَلم انه مكذّب وجب عليه الاخلال به - و قوله [قَدْ نَبَّاَنَا اللّٰهُ مِنْ اَخْبَارِكُمْ] علة لانتفاء تصديقهم لان الله عزّوجلّ اذا اوحى الى رسوله الاعلامَ باخبارهم و احوالهم و ما في ضمائرهم من الشرّ و الفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم [وَ سَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ] اتُنيبون ام تَثْبُتون على كفركم [ثُمَّ تُرَدُّوْنَ] اليه و هو عالم كل غيب و شهادة و سرّ و علانية فيجازيكم على حسب ذلك * [لِتُعْرِضُوْا عَنْهُمْ] فلا تُوبّخوهم و لا تُعاتبوهم [فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمْ] فاعطوهم طلبتهم [اِنَّهُمْ رِجْسٌ] تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم و لا تصلحهم انما يعاتب الاديمُ ذو البَشرة و المؤمن يوبّخ على زلّة تفرط منه ليُطهّره التوبيخ بالحمل على التوبة و الاستغفار و اما هٰؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم [وَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ] يعني و كفتْهم النار عتابا و توبيخا فلا تتكلفوا عتابهم * [لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ] اي غرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم [فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ] فانّ رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطًا عليهم و كانوا عُرضة لعاجل عقوبته و آجلها - و قيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهمٌ انّ رضى المؤمنين يقتضي رضى الله عنهم * قيل هم جدّ بن قيس و معتّب بن قُشَير و اصحابهما و كانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حين قدم المدينة لا تُجالسوهم و لا تُكلّموهم - و قيل جاء

الْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا وَّ نِفَاقًا وَّاَجْدَرُ اَلَّا يَعْلَمُوْا حُدُوْدَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يَّتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَّيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَآئِرَ ط عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ط وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبٰتٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَصَلَوٰتِ الرَّسُوْلِ ط اَلَآ اِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ط سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِيْ رَحْمَتِهٖ ط اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ع وَالسّٰبِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهٰجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِاِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ

عبد الله بن ابيّ يحلف ان لا يتخلف عنه ابدا [الْاَعْرَابُ] اهل البدو [اَشَدُّ كُفْرًا وَّنِفَاقًا] من اهل الحضر لجفائهم و قسوتهم وتوحّشهم ونشئهم في بُعْد من مشاهدة العلماء و معرفة الكتاب و السنّة [وَاَجْدَرُ اَلَّا يَعْلَمُوْا] و احقّ بجهل [حُدُوْدَ] الدين و [مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ] من الشرائع و الاحكام و منه قوله عليه السلام ان الجفاء و القسوة في الفدّادين - [وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ] يعلم حال كل احد من اهل الوبر و المدر [حَكِيْمٌ] فيما يصيب به مُسيئهم ومحسنَهم من عقابه و ثوابه [مَغْرَمًا] غرامة و خسرانا و الغرامة ما ينفقه الرجل و ليس يلزمه لانه لا ينفق الّا تقيّة من المسلمين و رياء لا لوجه الله و ابتغاء المثوبة عنده [وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَآئِرَ] دوائر الزمان دُوَله و عُقَبه لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة [عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ] دعاء معترض دُعي عليهم بنحو ما دَعَوْا به كقوله عزّ و علا وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ غُلَّتْ اَيْدِيْهِمْ - و قرئ السُّوْءِ بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة - و السَّوْءة بالفتح و هو ذمّ للدائرة كقولك رجلُ سَوْءٍ في نقيض قولك رجلُ صدقٍ لان من دارت عليه ذامّ لها [وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ] لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة [عَلِيْمٌ] بما يضمرون - و قيل هم اعراب اسد وغطفان و تميم [قُرُبٰتٍ] مفعول ثانٍ ليتّخذ و المعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله [وَصَلَوٰتِ الرَّسُوْلِ] لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير و البركة و يستغفر لهم كقوله اللّهم صلّ على آل ابي اوفى و قال تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قربات و صلوات [اَلَآ اِنَّهَا] شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات و صلوات و تصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه و التحقيق المؤذنين بثبات الامر و تمكّنه و كذلك [سَيُدْخِلُهُمُ] و ما في السين من تحقيق الوعد و ما ادلّ هذا الكلام على رضى الله عن المتصدّقين و ان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النيّة من صاحبها - و قرئ قُرُبَةٌ بضم الراء - و قيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه - [السّٰبِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهٰجِرِيْنَ] هم الذين صلّوا الى القبلتين - و قيل الذين شهدوا بدرا - و عن الشعبي من بايع بالحديبية و هي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين و من الانصار اهل بيعة العقبة الاولى و كانوا سبعة نفر و اهلُ العقبة الثانية وكانوا سبعين و الذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زُرارة مُصعب بن عمير فعلّمهم القرآن - و قرأ عمر رضي الله عنه وَالْاَنْصَارُ بالرفع عطفا على السّٰبِقُوْنَ - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يرى ان قوله وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِاِحْسَانٍ بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ائتوني بابيّ فقال تصديق ذلك في اول الجمعة وَاٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ و اوسط الحشر وَالَّذِيْنَ جَآءُوْا مِنْ بَعْدِهِمْ و آخر الانفال وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدُ - و روي انه

وَ رَضُوْا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞ وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْاَعْرَابِ مُنٰفِقُوْنَ ۛؕ وَمِنْ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ ۛ۫ مَرَدُوْا عَلَى النِّفَاقِ قف لَا تَعْلَمُهُمْ ؕ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ؕ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ اِلٰى عَذَابٍ عَظِيْمٍ ۞ وَاٰخَرُوْنَ اعْتَرَفُوْا بِذُنُوْبِهِمْ خَلَطُوْا عَمَلًا صَالِحًا وَّ اٰخَرَ سَيِّئًا ؕ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْهِمْ ؕ

سمع رجلا يقرأه بالواو فقالوا مَن اقرأك قال اُبَيّ فدعاه فقال اَقرأنيه رسولُ الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و انك لتبيع القَرَظ بالبقاع قال صدقتَ و ان شئتَ قلت شهدنا و غِبْتم و نصرنا و خذلتم و اُوينا وطردتم و من ثمه قال عمر رضي الله عنه لقد كنت اُرانا رُفِعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا - و ارتفع السّٰبِقُوْنَ بالابتداء وخبرُه [رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ] و معناه رضي عنهم لاعمالهم [وَ رَضُوْا عَنْهُ] لما افاض عليهم من نعمته الدينية و الدنيوية - و في مصاحف اهل مكة تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا و هي قراءة ابن كثير - و في سائر المصاحف [تَحْتَهَا] بغيرمِنْ *[وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ] يعني حولَ بلدتكم و هي المدينة [مُنٰفِقُوْنَ] و هم جُهَيْنَة و اسلم واشجع و غِفار كانوا نازلين حولها [وَ مِنْ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ] عطف على خبر المبتدأ الذي هو مِمَّنْ حَوْلَكُمْ - و يجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ و الخبر اذا قدّرتَ وَ مِنْ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ قوم مَرَدُوْا عَلَى النِّفَاقِ على انّ مَرَدُوْا صفةُ موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا - وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ او صفة لمُنٰفِقُوْنَ فُصِل بينها و بينه بمعطوف على خبره [مَرَدُوْا عَلَى النِّفَاقِ] تمهّروا فيه من مرن فلان على عمله و مرد عليه اذا درِبَ به و ضرِيَ حتى لانَ عليه و مهر فيه و دلّ على مرانتهم عليه و مهارتهم فيه بقوله [لَا تَعْلَمُهُمْ] اي يخفون عليك مع فطنتك و شهامتك و صدق فراستك لفرط تنوّقهم في تحامي ما يشكك في امرهم ثم قال [نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ] اي لا يعلمهم الّا الله و لايطّلع على سرّهم غيره لانهم يُبْطِنون الكفر في سُوَيْداوات قلوبهم ابطانًا و يُبْرِزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم و ذلك انهم مردوا على النفاق و ضَرُوْا به فلهم فيه اليد الطولى [سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ] قيل هما القتل و عذاب القبر - وقيل الفضيحة و عذاب القبر - وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرُجْ يا فلان فانك منافق اخرُجْ يا فلان فانك منافق فَاَخرج ناساً وفضحهم فهذا العذاب الاول و الثاني عذاب القبر - وعن الحسن اَخْذ الزكوٰة من اموالهم ونَهْك ابدانهم - [اِلٰى عَذَابٍ عَظِيْمٍ] الى عذاب النار*[اعْتَرَفُوْا بِذُنُوْبِهِمْ] اي لم يعتذروا من تخلّفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم و لكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا متذمّمين نادمين وكانوا ثلثة ابولُبابة مروان بن عبد المُنْذر و اوسُ بن ثعلبة ووديعة بن حزام - وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم اوثقوا انفسهم بلغهم ما نزل في المتخلّفين فَاَيقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فدخل المسجدَ فصلّى ركعتين و كانت عادته كلّما قدم من سفر فرأهم موثَقينَ فسأل عنهم فَذُكرله انهم اقسموا ان لايحلّوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم هوالذي يحلّهم فقال وانا اُقسم ان لا احلّهم حتى اُومَرفيهم

إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيْمٌ ۞ خُذْ مِنْ اَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيْهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ط إِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ط وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۞ اَلَمْ يَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقٰتِ وَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ۞ وَقُلِ اعْمَلُوْا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُوْلُهٗ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ ط وَ سَتُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

فنزلتْ فاطلقهم و عَذَرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلّفتْنا عنك نتصدّقْ بها و طَهّرنا فقال ما أُمرتُ ان اٰخذ من اموالكم شيأ فنزلتْ خُذْ مِنْ اَمْوَالِهِمْ [عَمَلًا صَالِحًا] خروجا الى الجهاد [وَّاٰخَرَ سَيِّئًا] تخلّفًا عنه - عن الحسن و عن الكلبي التوبة و الاثم - فان قلتَ قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به - قلتُ كل واحد منهما مخلوط و مخلوط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالاٰخر كقولك خلطتُ الماءَ و اللبنَ تريد خلطتُ كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطتُ الماءَ باللبن لانك جعلتَ الماء مخلوطًا و اللبنَ مخلوطا به و اذا قلتَهٗ بالواو جعلتَ الماءَ و اللبنَ مخلوطين و مخلوطًا بهما كانك قلتَ خلطتُ الماءَ باللبن و اللبنَ بالماء - و يجوز ان يكون من قولهم بعتُ الشاءَ شاةً و درهمًا بمعنى شاةً بدرهم - فان قلتَ كيف قيل [اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْهِمْ] و ماذكرتْ توبتهم - قلتُ اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم و هو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم * [تُطَهِّرُهُمْ] صفة لصَدَقَةً - و قرئ تُطْهِرُهُمْ من اَطْهره بمعنى طَهّره - وَتُطَهِّرْهُمْ بالجزم جوابًا للامر و لم يقرأ وَتُزَكِّيْهِمْ الّا باثبات الياء - و التاءُ في تُطَهِّرُهُمْ للخطاب او لغيبة المونث - و التزكيةُ مبالغة في التطهير و زيادةٌ فيه او بمعنى الانماء و البركة في المال [وَصَلِّ عَلَيْهِمْ] و اعطفْ عليهم بالدعاء لهم و ترحّمْ و السنّةُ ان يدعو المصدِّق لصاحب الصدقة اذا اخذها - و عن الشافعيّ اُحبُّ ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة اٰجرك الله فيما اعطيتَ و جعله طهورا و بارك لك فيما ابقيتَ - و قرئ [إِنَّ صَلٰوتَكَ] على التوحيد [سَكَنٌ لَّهُمْ] يسكنون اليه و تطمئنُّ قلوبهم بان الله قد تاب عليهم [وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ] يسمع اعترافهم بذنوبهم و دعاءهم [عَلِيْمٌ] بما في ضمائرهم من الندم و الغمّ لما فرط منهم * قرئ [اَلَمْ يَعْلَمُوْا] باليا و التاء و فيه وجهان - احدهما ان يراد المتوب عليهم يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم و تقبل صدقاتهم [اَنَّ اللّٰهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ] اذا صحّتْ و يقبل [الصَّدَقٰتِ] اذا صدرت عن خلوص النية و هُوَ للتخصيص و التوكيد [وَاَنَّ اللّٰهَ] من شانه قبول توبة التائبين - و قيل معنى التخصيص في هُوَ ان ذلك ليس الى رسول الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم انما الله هو الذي يقبل التوبة و يردها فاقصدوه بها و وَجّهوها اليه - [وَقُلِ] لهؤلاء التائبين [اعْمَلُوْا] فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله و عباده كما رأيتم و تبيّن لكم - والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبًا لهم في التوبة - فقد رُوي انهم لمّا تيبَ عليهم قال الذين لم يتوبوا هٰؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلّمون و لا يجالسون فما لهم فنزلتْ - فان قلتَ فما معنى قوله [وَيَأْخُذُ الصَّدَقٰتِ] - قلتُ هو مجاز عن قبوله لها - و عن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل و المعنى انه يتقبلها و يضاعف عليها و قوله [فَسَيَرَى اللّٰهُ] وعيد لهم و تحذير من عاقبة الاصرار و الذهول

تَعْمَلُونَ ۞ وَاٰخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِاَمْرِ اللّٰهِ اِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَاِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ط وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَّكُفْرًا وَّتَفْرِيْقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَاِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ مِنْ قَبْلُ ط وَلَيَحْلِفُنَّ اِنْ اَرَدْنَا اِلَّا الْحُسْنٰى ط

عن التوبة * قرئ [مُرْجَوْنَ] ومُرْجَـُٔوْنَ من ارجيتُهُ و ارجأتُهُ اذا اخرته و منه المرجئة يعني و اُخرون من المتخلفين موقوف امرهم [اِمَّا يُعَذِّبُهُمْ] ان بقوا على الاصرار و لم يتوبوا [وَ اِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ] ان تابوا و هم ثلثة كعب بن مالك و هلال بن اُمية و مرارة بن الربيع امر رسولُ الله صلى الله عليه و اله وسلم اصحابَهُ ان لايسلموا عليهم و لا يكلموهم و لم يفعلوا كما فعل ابو لبابة و اصحابه من شدّ انفسهم على السواري و اظهار الجزع و الغمّ فلما علموا انّ احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله و اخلصوا نيّاتهم و نصحتْ توبتهم فرحمهم الله [وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ] - و في قراءة عبد الله غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ - و اِمَّا للعباد اي خافوا عليهم العذاب و ارجوا لهم الرحمةَ - في مصاحف اهل المدينة و الشام اَلَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا بغير واو لانها قصة على حيالها - و في سائرها بالواو على عطف قصة مَسْجِد الضرار الذي احدثه المنافقون على سائر قصصهم - رُوي ان بني عَمرو بن عوف لما بنوا مسجد قُباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ان يأتيهم فاتاهم فصلّى فيه فحسدتهم اِخوتهم بنو غنم بن عوف و قالوا نبني مسجدا و نرسل الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يصلّي فيه و يصلّي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل و الزيادة على اِخوتهم و هو الذي سمّاه رسولُ الله الفاسقَ و قال لرسول الله يوم اُحد لا اجد قوما يقاتلونك الّا قاتلتُك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حُنَيْن فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام و ارسل الى المنافقين ان استعدّوا بما استطعتم من قوة و سلاح فاني ذاهب الى قيصرَ وآتٍ بجنود ومخرجٌ محمّدًا و اصحابَه من المدينة فبنوا مسجدا بجنب مسجد قباء و قالوا للنبي صلى الله عليه و اله و سلم بَنَيْنا مسجدا لذي العلة و الحاجة و الليلة المَطيرة و الشاتية و نحن نُحبّ ان تصلّي لنا فيه و تدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر و حال شغل و اذا قدمنا ان شاء الله صلّينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيانَ المسجد فنزلتْ عليه فدعا بمالك بن الدخشم و معن بن عديّ و عامر بن السكن و وحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهلهُ فاهدموه و احرقوه ففُعِل فاَمر ان يُتّخذ مكانُهُ كُناسةً تُلقى فيه الجيَف و القُمامة و مات ابوعا مر بالشام بقِنّسْرين [ضِرَارًا] مضارّةً لاخوانهم اصحاب مسجد قُباء و معازّةً [وَّكُفْرًا] و تقوية للنفاق [وَّتَفْرِيْقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ] لانهم كانوا يصلّون مجتمعين في مسجد قُباء فيغتصّ بهم فارادوا ان يتفرقوا و تختلف كلمتهم [وَّاِرْصَادًا] و اعداداً لاجل [مَنْ حَارَبَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ] و هو الراهب اعدّوه له ليصلّي فيه و يَظْهر على رسول الله - و قيل كل مسجد بُني مباهاةً او رياءً و سُمْعةً او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيّب فهو لاحق بمسجد الضرار * و عن شقيق انه لم يدرك الصلوٰة في مسجد بني عامر فقيل له مسجدُ بني فلان لم يصلّوا فيه بعدُ فقال لا احبّ ان اصلّي فيه فانه

وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝ لَا تَقُمْ فِيْهِ اَبَدًا ؕ لَمَسْجِدٌ اُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى مِنْ اَوَّلِ يَوْمٍ اَحَقُّ اَنْ تَقُوْمَ فِيْهِ ؕ فِيْهِ رِجَالٌ يُّحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا ؕ وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِيْنَ ۝ اَفَمَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهٗ عَلٰى تَقْوٰى مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ اَمْ

بُني على ضرار و كل مسجد بُني على ضرار او رياء او سُمعة فان اصله ينتهي الى مسجد الذي بُني ضرارا - و عن عطاء لما فتح الله الامصارَ على عمر رضي الله عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد و ان لا يتخذوا في مدينةٍ مسجدين يضار احدهما الأخر - فان قلت وَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا ما محله من الاعراب - قلت محله النصب على الاختصاص كقوله وَ الْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ - و قيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه و فيمن وصفنا اَلَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا كقوله وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ - فان قلت بمَ يتصل قوله [مِنْ قَبْلُ] - قلت باتَّخَذُوا اي اتَّخَذُوْا مسجدا من قبل ان ينافق هٰؤلاء بالتخلف [اِنْ اَرَدْنَا] ما اردنا ببناء هذا المسجد [اِلَّا] الخصلة [الْحُسْنٰى] - او الارادة الحسنى و هي الصلوة و ذكرُ الله و التوسعةُ على المصلّين - [لَمَسْجِدٌ اُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى] - قيل هو مسجد قباء اَسّسه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و صلّى فيه ايامَ مُقامه بقباء و هي يوم الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس و خرج يوم الجمعة و هو اَوْلى لان الموازنة بين مسجدَيْ قباء اوقع - و قيل هو مسجد رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم بالمدينة - و عن ابي سعيد الخُدري سألتُ رسولَ الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم عن مسجد الذي اُسّس على التقوى فاخذ حصباءً فضرب بها الارضَ وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة [مِنْ اَوَّلِ يَوْمٍ] من اول يوم من ايام وجوده [فِيْهِ رِجَالٌ يُّحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا] قيل لما نزلتْ مشى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و معه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال اَمؤمنون انتم فسكتَ القوم ثم اعادها فقال عمر رضي الله عنه يا رسولَ الله انهم لمؤمنون و انا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون و ربِّ الكعبة فجلس ثم قال يا معشرَ الانصار ان الله عزّوجلّ قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء و عند الغائط فقالوا يا رسول الله نُتْبع الغائطَ الاحجارَ الثلٰثةَ ثم نُتْبع الاحجارَ الماءَ فتلا النبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم رِجَالٌ يُّحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا - وقرئ اَنْ يَطَّهَّرُوْا بالادغام - و قيل هو عامٌ في التطهر من النجاسات كلها - و قيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة و يُتْبعون الماء اثر البول - و عن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة - و قيل يُحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا بالحُمّى المكفّرة لذنوبهم فحُمّوا عن اٰخرهم - فان قلت ما معنى المحبّتين - قلت محبّتهم للتطهّر انهم يؤثرونه و يحرصون عليه حرص المحبّ للشيء المشتهي له على ايثاره و محبةُ الله اياهم انه يرضى عنهم و يحسن اليهم كما يفعل المحبّ بمحبوبه - قرئ [اَسَّسَ بُنْيَانَهٗ] وَ اُسِّسَ بُنْيَانُهٗ على البناء للفاعل و المفعول - واُسُسُ بُنْيَانِهٖ جمع اَساس على الاضافة - و اِسَاسُ بُنْيَانِهٖ بالفتح و الكسر جمع اُسّ - و آسَاسُ بُنْيَانِهٖ على اَفعال جمع اُسّ ايضا - و اُسُّ بُنْيَانِهٖ و المعنى افمن اَسّس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة و هي الحق الذي هو تقوى الله و رضوانه خَيْرٌ اَمْ مَّنْ اسسه

مَّنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهٗ عَلٰى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهٖ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ ؕ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِيْ بَنَوْا رِيْبَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلَّا اَنْ تَقَطَّعَ قُلُوْبُهُمْ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۞ ع اِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ؕ

على قاعدة هي اضعف القواعد و ارخاها و اقلّها بقاءً وهو الباطل و النفاق الذي مَثله مَثل شفا جُرُف هارٍ في قلّة الثبات والاستمساك - وضُع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جُعل مجازا عما ينافي التقوى - فان قلت فما معنى قوله فَانْهَارَ بِهٖ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ - قلت لمّا جعل الجُرُف الهائر مجازا عن الباطل قيل فَانْهَارَ بِهٖ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ على معنى فطاحَ به الباطل في نار جهنم الا انه رُشّح المجاز فجيءَ بلفظ الانهيار الذي هو للجُرُف وليصوّر ان المبطل كانه اَسّس بنيانا [عَلٰى شَفَا جُرُفٍ] من اودية جهنم [فَانْهَارَ بِهٖ] ذلك الجرف فهوى في قعرها - والشفا الحرفُ و الشفيرُ و جرفُ الوادي جانبه الذي يتحفّر اصله بالماء و تجرفه السيولُ فيبقى واهيًا - و الهارُ الهائر و هو المتصدّع الذي اشفا على التهدم و السقوط و وزنه فَعَلٌ قُصِر عن فاعل كخَلف من خالف ونظيره شاكٌ وصاتٌ فى شائك و صائت والفه ليست بالف فاعلٍ انما هي عينه و اصله هَوِرٌ و شَوِكٌ و صَوِتٌ ولا ترى ابلغ من هذا الكلام و لا ادلّ على حقيقة الباطل و كنه امره - وقرئ جُرْفٍ بسكون الراء - فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر عَلٰى تَقْوٰى مِّنَ اللّٰهِ بالتنوين - قلت قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث كتترىً فيمن نوّن اَلحقها بجعفرٍ - و في مصحف اُبيّ فَانْهَارَتْ بِهٖ قَوَاعِدُهٗ - وقيل حُفرت بقعة من مسجد الضرار فرُئي الدخان يخرج منه - و روي ان مُجمّع بن حارثة كان امامَهم في مسجد الضرار فكلّم بنو عمرو بن عوف اصحابُ مسجد قباء عمرَ بن الخطّاب في خلافته ان يأذن لمجمّع فيؤمّهم في مسجدهم فقال لا و لا نُعْمَةَ عَيْنٍ اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجَلْ عليّ فو اللهِ لقد صلّيت بهم و اللّٰهُ يعلم اني لا اعلم ما اضمروه فيه و لو علمتُ ما صلّيتُ معهم فيه كنتُ غلاما قارئًا للقراٰن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القراٰن شيا فعَذَره و صَدّقه و امره بالصلوٰة بقومه - رِيْبَةً شكّا فى الدين ونفاقا وكان القوم منافقين - و انما حملهم على بناء ذلك المسجد كُفْرُهم و نفاقهم كما قال جلّ و عزّ ضِرَارًا وَّ كُفْرًا فلمّا هدمه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم ازدادوا لِما غاظهم من ذلك وعَظُم عليهم تصميمًا على النفاق و مقتًا للاسلام فمعنى قوله [لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِيْ بَنَوْا رِيْبَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ] لا يزال هدمه سببَ شكّ و نفاق زائد على شكّهم و نفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم و لا يضمحلّ اثره اِلَّا اَنْ تُقَطَّعَ قُلُوْبُهُمْ قطعاً و تُفرّق اجزاء فحينئذٍ يَسْلون عنه و امّا ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكّنة - فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرًا لحال زوال الريبة عنها - و يجوز ان يراد حقيقة تقطيعها و ما هو كائن منه بقتلهم او فى القبور او فى النار - وقرئ يُقَطَّعَ بالياء - وتُقْطَعَ بالتخفيف - وتَقَطَّعَ بفتح التاء بمعنى تتقطّعُ - وتُقَطِّعَ قُلُوْبَهُمْ على ان الخطاب للرسول اي الّا ان تُقطِّعَ انتَ قلوبَهم بقتلهم - و قرأ الحسن اِلٰى اَنْ - و في قراءة عبد الله وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوْبُهُمْ - و عن طلحة وَلَوْ قَطَّعْتَ قُلُوْبَهُمْ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ وَالْقُرْاٰنِ ؕ وَمَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِيْ بَايَعْتُمْ بِهٖ ؕ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ اَلتَّاۤئِبُوْنَ الْعٰبِدُوْنَ الْحٰمِدُوْنَ السَّاۤئِحُوْنَ

على خطاب الرسول او كل مخاطب - وقيل معناه الّا ان يتوبوا توبة تتقطّع بها قلوبهم ندمًا واسفًا على تفريطهم - مَثّل الله اثابتهم بالجنّة على بذلهم انفسهم و اموالهم في سبيله بالشَّروى - و روي تاجَرهم فاغلى لهم الثمن - و عن عمر رضي الله عنه فجَعل لهم الصفقتين جميعا - و عن الحسن انفسًا هو خَلَقها و اموالاً هو رزَقها - و رُوي ان الانصارجين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رَواحةَ اشترِطْ لربك ولنفسك ما شئتَ قال اَشترطُ لربّي ان تعبدوه و لا تُشركوا به شيأ وَاَشترطُ لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنّة قالوا رَبِح البيع لا نُقيل و لا نستقيل - و مرّ برسول الله اعرابيّ و هو يقرأها فقال كلام مَن قال كلام الله قال بيعٌ و الله مُربِح لا نُقيله و لا نستقيله فخرج الى الغزو فاستُشهد - [يُقَاتِلُوْنَ] فيه معنى الامر كقوله تُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ - وقرئ [فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ] على بناء الاول للفاعل و الثاني للمفعول و على العكس [وَعْدًا] مصدر موكّد اَخبر بان هذا الوعدالذي وعده للمجاهدين في سبيله وعدٌ ثابتٌ قد اثبته [فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ] كما اثبته في القرآن ثم قال [وَمَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ مِنَ اللّٰهِ] لان اخلاف الميعاد قبيح لا يُقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالغنيّ الذي لا يجوز عليه القبيح قطّ ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسنَ منه و ابلغ * [اَلتَّاۤئِبُوْنَ] رفعٌ على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين و يدلّ عليه قراءة عبد الله و ابيّ رضي الله عنهما اَلتَّاۤئِبِيْنَ بالياء الى وَالْحٰفِظِيْنَ نصبا على المدح - و يجوز ان يكون جرًّا صفةً للمؤمنين - وجَوّز الزجّاج ان يكون مبتدأً خبرهُ محذوف اي اَلتَّاۤئِبُوْنَ الْعٰبِدُوْنَ من اهل الجنة ايضا و ان لم يجاهدوا كقوله وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى - و قيل هو رفع على البدل من الضمير في يُقَاتِلُوْنَ - و يجوز ان يكون مبتدأً و خبره الْعٰبِدُوْنَ و ما بعده خبر بعد خبر اي التَّاۤئِبُوْنَ من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال - و عن الحسن هم الذين تابوا من الشرك و تبرأُوْا من النفاق - و [الْعٰبِدُوْنَ] الذين عبدوا الله وحده و اخلصوا له العبادةَ و حرصوا عليها و [السَّاۤئِحُوْنَ] الصائمون شُبّهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم - و قيل هم طَلَبة العلم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانّه * قيل قال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لعمّه ابي طالب انت اعظم الناس عليّ حقا واحسنهم عندي يدًا فقل كلمةً تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفرلك ما لم انْهَ عنه فنزلتْ - وقيل لما افتتح مكّة سأل ايّ ابويه احدثُ به عهداً فقيل امّك آمنةُ فزار قبرها بالأبْواء ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امّي فاذنَ لي و استاذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فنزلتْ و هذا اصحّ لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة و هذا آخرما نزل بالمدينة - وقيل استغفر لابيه - و قيل قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا و قد استغفر ابراهيم لابيه

الرّٰكعون السّٰجدون الاٰمرون بالمعروف و النّاهون عن المنكر و الحٰفظون لحدود الله ؕ و بشّر المؤمنين ◎ ما كان للنّبيّ و الّذين اٰمنوا ان يّستغفروا للمشركين و لو كانوا اولي قربٰى من بعد ما تبيّن لهم انّهم اصحٰب الجحيم ◎ و ما كان استغفار ابرٰهيم لابيه الّا عن موعدة وّعدها ايّاه ۚ فلمّا تبيّن له انّه عدوّ لّله تبرّأ منه ؕ انّ ابرٰهيم لاوّاه حليم ◎ و ما كان الله ليضلّ قوما بعد اذ هدٰىهم حتّٰى يبيّن لهم مّا يتّقون ؕ انّ الله بكلّ شيء عليم ◎ انّ الله له ملك السّمٰوٰت و الارض ؕ يحيي و يميت ؕ و ما لكم مّن دون الله من وّليّ وّلا نصير ◎ لقد تّاب الله على النّبيّ و المهٰجرين و الانصار الّذين اتّبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ

و هذا محمد يستغفر لعمه [ما كان للنّبيّ] ما صح له الاستغفار في حكم الله و حكمته [من بعد ما تبيّن لهم انّهم اصحٰب الجحيم] لانهم ماتوا على الشرك - قرأ طلحة و ما استغفر ابرٰهيم لابيه - و عنه و ما يستغفر ابرٰهيم على حكاية الحال الماضية [الّا عن موعدة وّعدها ايّاه] اي وعدها ابراهيم اباه و هو قوله لاستغفرنّ لك - و يدل عليه قراءة الحسن و حماد الراوية وعدها اباه - فان قلت كيف خفي على ابراهيم ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده - قلت يجوز ان يظن انه مادام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر الاترى الى قوله عليه السلام لعمه لاستغفرنّ لك ما لم أنه - و عن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ان فلانا يستغفر لابائه المشركين فقال و نحن نستغفر لهم فنزلت - و عن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لابويه و هما مشركان فقلت له فقال اليس قد استغفر ابراهيم - فان قلت فما معنى قوله [فلمّا تبيّن له انّه عدوّ لّله تبرّأ منه] - قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن و انه يموت كافرا و انقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبيّن لهم انّهم اصحٰب الجحيم [اوّاه] فعال من أوّه كلال من اللؤلؤ و هو الذي يكثر التأوه و معناه انه لفرط ترحمه و رقته و حلمه كان يتعطف على ابيه الكافر و يستغفر له مع شكاسته عليه و قوله لارجمنّك يعني ما امر الله باتقائه و اجتنابه كالاستغفار للمشركين و غيره مما نهى عنه و بين انه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام و لا يسميهم ضلالا و لا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم و علمهم بانه واجب الاتقاء و الاجتناب - و اما قبل العلم و البيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر و لا ببيع الصاع بالصاعين قبل التحريم و هذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه - و في هذه الاية شديدة ما ينبغي ان يغفل عنها و هي ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال - و المراد [بما يتّقون] ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر و رد الوديعة فغير موقوف على التوقيف [تّاب الله على النّبيّ] كقوله ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر و قوله و استغفر لذنبك و هو بعث للمؤمنين على التوبة و انه ما من مؤمن الا و هو محتاج الى التوبة و الاستغفار حتى النبي و المهاجرون و الانصار و ابانة لفضل التوبة و مقدارها عند الله و ان صفة التوابين الاوابين صفة الانبياء

قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ج ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ط إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَعَلَى الثَّلٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ج حَتّٰى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلَّا إِلَيْهِ ط ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ط إِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ

كما وصفهم بالصالحين ليُظْهِر فضيلة الصلاح - و قيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ [فِيْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ] في وقتها و الساعةُ مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة و العشية و اليوم * شعر * غداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بكرُ بنُ وائلٍ * عشيةَ قارَعْنا جُذامَ و حِمْيَرا * ع * اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى * و العسرةُ حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظَّهْر يعتقب العشَرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدوّد و الشعيرَ المسوّس و الاهالةَ الزنخة و بلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرةَ اثنان و ربما مصّها الجماعة ليشربوا عليها الماء و في عسرة من الماء حتى نحروا الابل و اعتصروا فروثها وفي شدة زمان من حمارّة القيظ و من الجدب و القحط و الضّيقة الشديدة [كَادَ تَزِيْغُ قُلُوْبُ فَرِيْقٍ مِّنْهُمْ] عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة و الخروج معه - وفي كَادَ ضمير الشان و شبّهه سيبويه بقولهم ليس خلقَ اللّٰهُ مثلَه - و قرئ يَزِيْغُ بالياء - و في قراءة عبد الله مِنْ بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوْبُ فَرِيْقٍ مِّنْهُمْ يريد المتخلّفين من المؤمنين كابي لُبابة و امثاله [ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ] تكرير للتوكيد - و يجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم [الثَّلٰثَةِ] كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن اُمية - و معنى [خُلِّفُوْا] خُلّفوا عن الغزو - و قيل عن ابي لبابة و اصحابه حيث تِيب عليهم بعدهم - و قرئ خَلَفُوْا اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة و خلوف الفم - و قرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خَالَفُوْا - و قرأ الاعمش وَعَلَى الثَّلٰثَةِ الْمُخَلَّفِيْنَ [بِمَا رَحُبَتْ] برحْبها اي مع سعتها و هو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرّون فيها قلقًا و جزعاً مما هم فيه [وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ] اي قلوبهم لا يسعها اُنْس و لا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة و الغم [وَظَنُّوْا] و علموا [اَنْ لَّا مَلْجَاَ مِنَ] سخط [اللّٰهِ اِلَّآ] الى استغفاره [ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوْبُوْا] ثم رجع عليهم بالقبول و الرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم و يثبتوا - و ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علماً منهم [اِنَّ اللّٰهَ] توّاب على من تاب و لو عاد في اليوم مائة مرة - روي ان ناسا من المؤمنين تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم منهم من بدا له و كره مكانه فلحق به - عن الحسن انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلّفني الا ظلّك و انتظار ثمرك اذهبْ فانت في سبيل الله و لم يكن لاخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطّأني و لا خلّفني الا الضنّ بك لاجرم و الله لاكابدنّ المفاوز حتى الحقَ برسول الله فركب و لحق به و لم يكن لاخر الا نفسه لا اهلَ و لا مالَ فقال يا نفسُ ما خلّفني الا حبّ الحيوة لك و الله لاكابدنّ الشدائد حتى الحقَ برسول الله فتابطَ زاده و لحق به قال الحسن كذلك و الله المؤمن يتوب من ذنوبه و لا يُصرّ عليها - و عن ابي ذرّ الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره و اتبع اثر رسول الله صلى الله

الرَّحِيمِ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ مَاكَانَ لِاَهْلِ الْمَدِيْنَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِّنَ الْاَعْرَابِ اَنْ يَّتَخَلَّفُوْا

عليه و آله وسلّم ماشياً فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم لمّا رأى سوادَه كُنْ ابا ذَرّ فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله اباذرّ يمشي وحده و يموت وحده و يُبْعَث وحده - و عن ابي خيثمة انه بلغ بستانَهُ و كانت له امرأة حسناء فرشَتْ له في الظلّ و بسطَتْ له الحصيرَ و قربت اليه الرُّطَب و الماءَ البارِدَ فنظر فقال ظلّ ظليلٌ و رطبٌ يانعٌ و ماءٌ باردٌ و امرأةٌ حسناءُ و رسولُ الله صلّى الله عليه و آله وسلّم في الضحِّ والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته و اخذ سيفه و رمحه و مرّ كالريح فمدّ رسولُ الله صلّى الله عليه و آله و سلّم طرفه الى الطريق فاذاً براكب يزهاه السرابُ فقال كُنْ ابا خيثمةَ فكانَهُ ففرح به رسولُ الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و استغفرله ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلثة قال كعب لما قفل رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم سلّمتُ عليه فردّ عليّ كالمغضب بعد ما ذكرني و قال ليت شعري ماخلّف كعبا فقيل له ما خلّفه الّا حسنُ بُرْدَيه والنظرُ الى عطفيه فقال معاذَالله ما اعلم الّا فضلا و اسلاما و نهى عن كلامنا ايها الثلثة فتنكّر لنا الناس و لم يكلّمنا احد من قريب و لا بعيد فلما مضت اربعون ليلةً امرنا ان نعتزل نساءنا و لا نقربهن فلما تمّتْ خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع اَبْشِرْ يا كعب بن مالك فخررتُ ساجدا و كنت كما وصفني ربي وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ و تتابعت البشارة فلبستُ ثوبي و انطلقتُ الى رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم فاذاً هو جالس في المسجد و حوله المسلمون فقام اليّ طلحة بن عبيدُ الله يُهَرْوِل اليّ حتى صافحَني و قال لتَهْنِكَ توبةُ الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و هو يستنير استنارةَ القمر اَبْشِرْ يا كعب بخيريوم مرّ عليك منذ ولدتْكَ امّك ثم تلا علينا الاٰية - و عن ابي بكر الورّاق انه سُئل عن التوبة النصوح فقال اَنْ تضيق على التائب الارض بما رحبت و تضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك و صاحبَيه [مَعَ الصّٰدِقِيْنَ] - و قرىء مِنَ الصّٰدِقِيْنَ وهم الذين صدقوا في دين الله نيّةً وقولا وعملا - او الذين صدقوا في ايمانهم و معاهدتهم الله و رسوله على الطاعة من قوله رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ - و قيل هم الثلثة اي كُوْنُوْا مثل هؤلاء في صدقهم و ثباتهم - و عن ابن عباس الخطاب لمن اٰمن من اهل الكتاب اي كُوْنُوْا مع المهاجرين و الانصار و وافقوهم و انتظموا في جملتهم و اُصْدُقوا مثل صدقهم - و قيل لمن تخلّف من الطُلَقاء عن غزوة تبوك - و عن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصْلُح الكذب في جدّ ولا هزل و لا ان يعدَ احدُكم صبيَّهٗ ثم لا يُنْجِزه اقرأوا ان شئتم وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ فهل فيها من رخصة [وَلَا يَرْغَبُوْا بِاَنْفُسِهِمْ عَنْ نَّفْسِهٖ] اُمروا بان يصحبوه على الباساء و الضرّاء و يُكابدوا معه الاهوالَ برغبة و نشاط و اغتباط و ان يُلْقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسُه علماً بانها اعزّ نفس عند الله و اكرمها عليه فاذا تعرضَتْ مع كرامتها و عزّتها للخوض في شدة و هول وجب على سائر الانفس ان تتهافتَ فيما تعرضَتْ له و لا يكترث لها اصحابها و لا يُقيموا لها وزنا و تكون اخفَّ شيء عليهم و اهونَهُ فضلا يربأوا بانفسهم عن متابعتها و مصاحبتها و يَضِنّوا بها على ما سمح بنفسه

سورة التوبة ٩ الجزء ١١ ع ٣

عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ وَلَا يَرْغَبُوْا بِاَنْفُسِهِمْ عَنْ نَّفْسِهٖ ؕ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ لَا يُصِيْبُهُمْ ظَمَاٌ وَّلَا نَصَبٌ وَّلَا مَخْمَصَةٌ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا يَطَـُٔوْنَ مَوْطِئًا يَّغِيْظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهٖ عَمَلٌ صَالِحٌ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ۝ وَلَا يُنْفِقُوْنَ نَفَقَةً صَغِيْرَةً وَّلَا كَبِيْرَةً وَّلَا يَقْطَعُوْنَ وَادِيًا اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُوْنَ لِيَنْفِرُوْا كَآفَّةً ؕ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّيْنِ وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوْا اِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ۝ ع

عليه و هذا نهيٌ بليغٌ مع تقبيح لامرهم و توبيخ لهم عليه وتهييجٌ لمتابعته بانفة وحميّة۔ [ذٰلِكَ] اشارة الى ما دلّ عليه قوله مَا كَانَ لَهُمْ اَنْ يَّتَخَلَّفُوْا من وجوب مشايعته كانه قيل ذٰلكَ الوجوبُ بسبب [اَنَّهُمْ لَا يُصِيْبُهُمْ] شيءٌ من عطش و لا تعب و لا مجاعة في طريق الجهاد و لا يدوسون مكانا من امكنة الكفّار بحوافر خيولهم و اَخفاف رواحلهم و ارجلهم و لا يتصرفون في ارضهم تصرفا يغيظهم و يضيّق صدورهم [وَلَا يَنَالُوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا] و لا يرزأونهم شيئا بقتل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذالك [اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهٖ عَمَلٌ صَالِحٌ] و استوجبوا الثوابَ و نيلَ الزلفى عند الله و ذالك مما يوجب المشايعة - و يجوز ان يراد بالوطء الايقاعُ و الابادةُ لا الوطء بالاقدام و الحوافر كقوله عليه السلام اُخروطأة وطئها اللّٰهُ بوجّ - و المَوْطِئ امّا مصدر كالمَورِد و امّا مكان فان كان مكانا فهو يَغِيْظُ الْكُفَّارَ يغيظهم و طؤه - و النّيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا موكدا و ان يكون بمعنى المَنيل و يقال نال منه اذا رزأه و نقصه و هو عام في كل ما يسوءهم و ينكيهم و يُلحق بهم ضررا و فيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام و قعود و مشي و كلام و غير ذالك و كذلك الشرّ- و بهذه الاٰية استشهد اصحاب ابي حنيفة ان المدد القائم بعد انقضاء الحرب يُشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم و يُنكي فيهم ولقد اسهم النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم لابنَي عامر و قد قدما بعد تقضي الحرب وامدّ ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجرين ابي اُميّة و زيادَ بن ابي لبيد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم - وعند الشافعي لا يشارك المددُ الغانمين - وقرأ عُبَيْد بن عُمَير ظَماءٌ بالمد يقال ظمئ ظماءة و ظمأ [وَلَا يُنْفِقُوْنَ نَفَقَةً صَغِيْرَةً] و لو تمرةً و لو عِلاقةَ سوط [وَلَا كَبِيْرَةً] مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العُسْرة [وَلَا يَقْطَعُوْنَ وَادِيًا] اي ارضًا في ذهابهم و مجيئهم و الوادي كل منفرج بين جبال و آكام يكون منفذا للسيل و هو في الاصل فاعلٌ من ودى اذا سال و منه الوَدْي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لاتُصلّ في وادي غيرك [اِلَّا كُتِبَ لَهُمْ] ذلك من الانفاق و قطع الوادي - و يجوز ان يرجع الضمير فيه الى عَمَلٌ صَالِحٌ - وقوله [لِيَجْزِيَهُمُ] متعلق بكُتِبَ اي اُثبت في صحائفهم لاجل الجزاء • اللام لتاكيد النفي و معناه ان نفير الكافّة عن ارطانهم لطلب العلم غير صحيح و لا ممكن و فيه انه لو صح و امكن و لم يود الى مفسدة لوجبَ لوجوب التفقه على الكافة و لان طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة [فَلَوْلَا نَفَرَ] فحين لم يمكن نفير الكافّة و لم يكن مصلحة فهلا نفر [مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ - طَآئِفَةٌ] اي من كل جماعة

يٰأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُوْنَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوْا فِيْكُمْ غِلْظَةً ط وَاعْلَمُوْآ اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ۞ وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهٖٓ اِيْمَانًا ج فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا وَّهُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ۞ وَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوْا وَهُمْ كٰفِرُوْنَ ۞ اَوَلَا يَرَوْنَ اَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ فِيْ كُلِّ

كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير [لِّيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّيْنِ] ليتكلفوا الفقاهة و يتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها [وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ] و ليجعلوا غرضهم و مرمى همتهم في التفقه انذارَ قومهم و ارشادَهم و النصيحةَ لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة و يؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر و الترؤس والتبسط في البلاد و التشبه بالظلمة في ملابسهم و مراكبهم و منافسة بعضهم بعضا و فشو داء الضرائر بينهم و انقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لاخر او شرذمة جثوا بين يديه و تهالكه على ان يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عزوجل لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِي الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا [لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ] ارادةَ ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا - و وجه اٰخر و هو ان رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم كان اذا بعث بعثًا بعد غزوة تبوك و بعد ما اُنزل في المتخلفين من الاٰيات الشداد استبق المؤمنون عن اٰخرهم الى النفير و انقطعوا جميعا عن استماع الوحي و التفقه في الدين فاُمروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد و يبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجدال بالسيف - و قوله لِيَتَفَقَّهُوْا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم - وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ و لينذر الفرقُ الباقية قومَهم النافرين - اِذَا رَجَعُوْا اِلَيْهِمْ بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم و على الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه [يَلُوْنَكُمْ] يقربون منكم و القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم و بعيدهم و لكن الاقربَ فالاقربَ اوجبُ و نظيره وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ و قد حارب رسولُ الله قومَه ثم غيرَهم من عرب الحجاز ثم غزا الشامَ - و قيل هم قريظةُ و النضير و فدكُ و خيبرُ - و قيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشامَ و الشامُ اقرب الى المدينة من العراق و غيره و هكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا مَن وَلِيَهُمْ ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه سُئل عن قتال الديلم فقال عليكم بالروم - و قرئ غِلْظة بالحركات الثلث و الغِلظة كالشدة و الغُلاظة كالضُغطة و الغَلظة كالسخطة و نحوه وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ - وَلَا تَهِنُوْا و هو يجمع الجرأة و الصبر على القتال و شدة العداوة و العنف في القتل و الاسر منه وَلَا تَاْخُذْكُمْ بِهِمَا رَاْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ [مَعَ الْمُتَّقِيْنَ] ينصر من اتقاه فلم يترأف على عدوه [فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ] فمن المنافقين يقول بعضهم لبعض [اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهٖٓ] السورةُ [اِيْمَانًا] انكارا و استهزاء بالمؤمنين و اعتقادهم زيادةَ الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي و العمل به و اَيُّكُمْ مرفوع بالابتداء - و قرأ عُبَيد بن عُمير اَيَّكُمْ بالفتح على اضمار فعل يفسره زَادَتْهُ تقديره ايكم زادت زَادَتْهُ هٰذِهٖٓ اِيْمَانًا [فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا] لانها ازيد لليقين و الثبات و اثلج للصدر - او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على

سورة التوبة ٩ عَامٍ مَّرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَ لَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَ اِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ ؕ هَلْ يَرٰىكُمْ مِّنْ اَحَدٍ
الجزء ١١ ثُمَّ انْصَرَفُوْا ؕ صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ ۝ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ
ع ۴ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ؕ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ۝ ع

الاعتقاد والعمل [فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ] كفرا مضمومًا الى كفرهم لانهم كلّما جدّدوا بتجديد الله الوحي كفرا و نفاقا ازداد كفرهم واستحكم و تضاعف عقابهم - قرئ [اَوَلَا تَرَوْنَ] بالياء والتاء [يُفْتَنُوْنَ] يُبتلون بالمرض و القحط و غيرهما من بلاء الله ثمّ لا ينتهون و لَا يَتُوبُونَ عن نفاقهم و لا يَذَّكَّرُونَ و لا يعتبرون و لا ينظرون في امرهم - او يُبتلون بالجهاد مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و يعاينون امره و ما يُنْزِل الله عليه من نصرته و تاييده - او يُفْتِنُهم الشيطان فيكذبون و ينقضون العهود مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيقتلهم و ينكّل بهم ثم لا ينزجرون ٭ [نَظَرَ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ] تغامزوا بالعيون انكارًا للوحي و سخريةً به - قائلين [هَلْ يَرٰىكُمْ مِّنْ اَحَدٍ] من المسلمين انْصرف فانّا لا نصبر على استماعه و يغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم - او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج و الانسلال لواذًا يقولون هَلْ يَرٰىكُمْ مِّنْ اَحَدٍ - و قيل معناه وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ في عيب المنافقين - [صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ] دعاء عليهم بالخذلان و بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح [بِاَنَّهُمْ] بسبب انهم [قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ] لا يتدبرون حتى يفقهوا [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ] من جنسكم و من نسبكم عربيٌّ قرشيٌّ مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسةَ و المناسبةَ من النتائج بقوله [عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ] اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عَنَتُكم ولقاؤكم المكروهُ فهو يخاف عليكم سوءَ العاقبة و الوقوع في العذاب [حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ] حتى لا يخرج احد منكم عن اتّباعه و الاستسعاد بدين الحق الذي جاء به [بِالْمُؤْمِنِيْنَ] منكم و من غيركم [رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ] وقرئ مِنْ اَنْفَسِكُمْ اي من اشرفكم و افضلكم - و قيل هي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و فاطمة و عائشة رضي الله عنهما - و قيل لم يجمع الله اسمين من اَسْمائه لاحد غير رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في قوله رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ [فَاِنْ تَوَلَّوْا] فان اعرضوا عن الايمان بك و ناصبوك فاستعن و فوّض اليه فهو كافيك معرّتهم و لا يضرّونك وهو ناصرك عليهم - و قرئ الْعَظِيْمُ بالرفع - و عن ابن عباس العرش لا يَقْدِر احد قدْرَه - و عن اُبَيّ بن كعب اٰخر اٰية نزلت لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ما نزل عليّ القراٰن الا اٰية اٰية و حرفا حرفا ما خلا سورة براءة و قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فانهما اُنْزِلتا عليّ و معهما سبعون الف صف من الملٰئكة ٭

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

الٓرٰ تف تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ○ اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحَيْنَآ اِلٰى رَجُلٍ مِّنْهُمْ اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ

سورة يونس

[الٓرٰ] تعديدٌ للحروف على طريق التحدّي و[تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ] اشارةٌ الى ما تضمّنته السورةُ من الآيات - و الكتٰب السورة - و[الْحَكِيْمِ] ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها - او وُصف بصفة مُحدّثه قال الاعشى * شعر * وغريبة تأتي الملوكَ حكيمة * قد قلتُها ليقالَ مَن ذا قالَها * الهمزةُ لانكار التعجب والتعجيب منه - و[اَنْ اَوْحَيْنَآ] اسم كانَ و عَجَبًا خبرُه - وقرأ ابن مسعود عَجَبٌ فجعله اسمًا وهو نكرة وانْ اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله * ع * يكون مزاجَها عسلٌ و ماءُ * والاجود انْ تكون كان تامّةً وانْ اَوْحَيْنَا بدلاً من عجب - فان قلت فما معنى اللام في قوله اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا وما الفرق بينه وبين قولك اَكَانَ عند الناس عجبًا - قلت معناه اَنَّهُمْ جعلوه لهم اُعجوبةً يتعجّبون منها و نصبوه عَلَمًا لهم يوجّهون نحوَه استهزاءهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى - والذي تعجبوا منه اَنْ يُوحى الى بشرٍ و اَنْ يكونَ رجلا من اَفْنَاء رجالهم دون عظيم من عُظَمائهم فقد كانوا يقولون العجبُ اَنّ الله لم يجدْ رسولا يُرسلُه الى الناس الّا يتيمَ ابي طالب وانْ يَذْكُرَ لهم البَعْثَ و يُنْذِرَ بالنار و يُبَشِّر بالجنّة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرُّسُل المبعوثين الى الاُمَم لم يكونوا الّا بشرًا مثلَهم وقال اللّٰه تعالى قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ مُطْمَئِنِّيْنَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا و ارسالُ الفقير اواليتيم ليس بعجب ايضا لانّ اللّٰهَ تعالى انّما يختار من استحقّ الاختيارَ لجمعه اسبابَ الاستقلال بما اختِيرَ له من النبوّة و الغنى و التقدّم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وَ مَآ اَمْوَالُكُمْ وَلَآ اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى و البَعْثُ للجزاء على الخير و الشر هو الحكمة العظمى فكيف يكونُ عجبا انّما العجبُ العجيبُ والمنكَرُ في العقول تعطيلُ الجزاء [اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ] اَنْ هي المفسرة لان الايحاءَ فيه معنى القول - و يجوز ان تكون المخفّفةَ من المثقّلة و اصله اَنّه اَنذِرِ الناسَ على معنى اَنّ الشانَ قولُنا اَنذِر الناس - و[اَنَّ لَهُمْ] الباء معه محذوف [قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي سابقةً و فَضْلاً و منزلةً رفيعةً - فان قلت لم سُمّيت السابقةُ قدمًا - قلت لمّا كان السَّعْيُ و السَّبْقُ بالقَدَم سُمّيت المَسْعاةُ الجميلةُ و السابقةُ قَدَمًا كما سمّيت النِّعْمةُ يدًا لانها تُعْطَى باليد و باعًا لانّ صاحبَها يبوع بها فقيل لفلانٍ قَدَمٌ في الخير و اضافتُه الى صِدْقٍ دلالة على زيادة فضلٍ و انّهُ من السَّوابِقِ العظيمة - و قيل مقامَ صدق [illegible] اِنّ هذا الكتاب و ما جاء به محمّد لَسِحْرٌ - و من قرأ [لَسٰحِرٌ] فهذا اشارةٌ الى رسول اللّٰه [illegible] عجزهم

سورة يونس ١٠ الجزء ١١ ع ٥

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ قَالَ الْكٰفِرُوْنَ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ مُّبِيْنٌ ۞ اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ ؕ مَا مِنْ شَفِيْعٍ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ؕ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۞ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا ؕ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ؕ اِنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ ؕ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌۢ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ۞ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَّ الْقَمَرَ نُوْرًا وَّ قَدَّرَهٗ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ ؕ مَا خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ

و اعترافهم به و انْ كانوا كاذبين في تسميته سحرا - وفي قراءة اُبيّ مَاهٰذَا اِلَّا سِحْرٌ [يُدَبِّرُ] يقضي ويُقدِّر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل مايفعلُ المتحرّي للصواب الناظرُ في اَدْبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه مايكرهُ اُخرًا و [الْاَمْر] امر الخلق كلّه و امر ملكوت السموات و الارض والعرش - فان قلت ما موقع هذه الجملة - قلت قد دلّ بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه بخَلْق السموات و الارض مع بَسْطَتها و اتّساعها في وقتٍ يسيرٍ و بالاستواء على العرش و اَتْبعها هذه الجملةَ لزيادة الدلالة على العظمة و انه لايخرُجُ امر من الامور من قضائه و تقديره و كذلك قوله [مَا مِنْ شَفِيْعٍ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ] دليلٌ على العزّة والكبرياء كقوله يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ - و [ذٰلِكُمْ] اشارةٌ الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلك العظيم الموصوفُ بما وُصِفَ به هو [رَبُّكُمْ] وهو الذي يستحق منكم العبادة [فَاعْبُدُوْهُ] وحده ولا تُشْركوا به بعض خلقه من مَلَك او انسانٍ فضلاً عن جمادٍ لايضُرُّ ولا ينفعُ [اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ] فانّ اَدنى التفكُّر و النظرِ يُنَبِّهكُمْ على الخطاء فيما انتم عليه - [اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا] اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدّوا للقائه [وَعْدَ اللّٰهِ] مصدر موكد لقوله اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ و [حَقًّا] مَصْدرٌ موكَّدٌ لقوله وَعْدَ اللّٰهِ [اِنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ] استينافٌ معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو اَنّ الغرضَ و مقتضى الحكمة بابتداء الخلق و اعادته هو جزاء المكلّفين على اعمالهم - و قُرِئَ اَنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ بمعنى لانّه - اوهو منصوبٌ بالفعل الّذي نَصَبَ وَعْدَ اللّٰه اي وَعَدَ اللّٰهُ وعدًا بَدْأَ الخلق ثم اعادَتَه والمعنى اعادةُ الخلق بعد بدئه - وقُرِئَ وَعَدَ اللّٰهُ على لفظ الفعل و يُبْدِئُ من اَبْدَأَ - و يجوز ان يكونَ مرفوعًا بما نصب حَقًّا اي حق حقا بَدْأُ الخلق كقوله * شعر * احقًّا عبادَ الله اَن لستُ جائيًا * ولا ذاهبًا الّا عليَّ رقيبُ * وقُرِئَ حقٌّ اَنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ كقولك حقٌّ اَنّ زيدا مُنْطَلِقٌ [بِالْقِسْطِ] بالعدل و هو متعلق بيَجْزي والمعنى لِيَجْزيهم بقسطه ويُوَفِّيهم اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا وعَدَلوا ولم يظلموا حين اٰمنوا وعملوا صالحا لان الشرك ظلم قال الله تعالى اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ والعُصاةُ ظُلّامٌ انفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ * الياءُ في [ضِيَآءً] منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها - وقُرِئَ ضِئَاء بهمزتين بينهما الف على القلب بتقديم اللّام على العين كما قيل في عَاقٍ عَقَا - و الضياء اقوى من النور [وَقَدَّرَهٗ] و قدر القمر والمعنى وقدر مسيرَه [مَنَازِلَ] - او قدره ذا منازلَ كقوله تعالى وَالْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ [وَالْحِسَابَ] وحسابَ الاوقات من الشهور والايام والليالي [ذٰلِكَ] اشارة الى المذكور اي ماخلقه الّا مُلْتَبِسًا بالحق

اِلَّا بِالْحَقِّ ط يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۞ اِنَّ فِي اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَّقُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاۤءَنَا وَ رَضُوْا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَاَنُّوْا بِهَا وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ اٰيٰتِنَا غٰفِلُوْنَ ۞ لا اُولٰۤئِكَ مَاْوٰىهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيْمَانِهِمْ ج تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۞ دَعْوٰىهُمْ فِيْهَا سُبْحٰنَكَ اللّٰهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلٰمٌ ج وَ اٰخِرُ دَعْوٰىهُمْ اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ ع وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ اِلَيْهِمْ اَجَلُهُمْ ط

الذي هو الحكمةُ البالغةَ ولم يَخْلُقْه عبثا - وقُرِئَ [يُفَصِّلُ] بالياء * خصّ المتقين لانهم يحذرون العاقبةَ فيدعوهم الحذرُ الى النظر و التدبر * [لَا يَرْجُوْنَ لِقَاۤءَنَا] لا يتوقعونه اصلا ولا يُخْطِرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المُذْهِلة باللّذات وحُبِّ العاجل عن التَّفَطُّنِ للحقائق - اولا يأمُلون حسنَ لقاءنا كما يأمُلُه السُّعَداءُ - اولا يخافون سوءَ لقاءنا الذي يجب اَنْ يُخاف [وَرَضُوْا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] من الاٰخرة واٰثروا القليل الفانيَ على الكثير الباقي كقوله تعالى اَرَضِيْتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْاٰخِرَةِ [وَ اطْمَاَنُّوْا بِهَا] وسكنوا فيها سكونَ من لا يُزْعَجُ عنها فبَنَوْا شديدا و اَمَّلوا بعيدا [يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيْمَانِهِمْ] يسدّدهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المُؤَدِّي الى الثواب ولذلك جعل [تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ] بيانًا له و تفسيرا لان التمسُّك بسبب السعادة كالوصول اليها - و يجوز اَنْ يُرِيدَ يَهْدِيْهِمْ فى الاٰخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله تعالى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ يَسْعٰى نُوْرُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ بِاَيْمَانِهِمْ ومنه الحديث ان المؤمنَ اذا خرج من قَبْرِه صُوِّرَ له عملُه في صورة حسنة فيقول له اَنَا عملك فيكون له نورًا و قائدًا الى الجنة و الكافر اذا خرج من قبره صُوِّر له عمله في صورة سيئة فيقول له اَنا عملك فينطلق به حتى يُدْخِلَه النار - فان قلت فلقد دلّت هذه الاٰية على اَنَّ الايمانَ الذي يستحق به العبدُ الهدايةَ و التوفيقَ و النورَ يومَ القيٰمة هو ايمان مقيّد وهو الايمانُ المقرون بالعمل الصالح و الايمان الذي لم يُقْرَنْ بالعمل الصالح فصاحبُه لا توفيق له ولا نور - قلت الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعًا فيها بين الايمان و العمل كانه قال اِنَّ الذين جمعوا بين الايمان و العمل الصالح ثم قال بِاِيْمَانِهِمْ اى بايمانهم هذا المضمومِ اليه العملُ الصالحُ وهو بيِّنٌ واضحٌ لا شُبْهَةَ فيه [دَعْوٰىهُمْ] دعاؤهم لان اَللّٰهُمَّ نداءٌ لله و معناه اللّٰهُمَّ انّا نسبّحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم ايّاك نعبد و لك نصلّي ونسجد - ويجوز ان يُرادَ بالدعاء العبادةُ وَ اَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ على معنى ان لا تكليف فى الجنة ولا عبادةَ وما عبادتهم الّا اَنْ يُسبّحوا الله ويحمدوه و ذلك ليس بعبادة انما يُلْهَمُونَه فينطقون به تلذُّذا بلا كُلْفَة كقوله تعالى وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اِلَّا مُكَاۤءً وَّ تَصْدِيَةً [وَاٰخِرُ دَعْوٰىهُمْ] وخاتمةُ دعائهم الذي هو التسبيحُ [اَنِ] يقولوا [اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ] ومعنى وَتَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلٰمٌ اَنَّ بعضهم يُحَيِّي بعضا بالسلام - وقيل هي تحيةُ الملٰئكة ايّاهم اضافةً للمصدر الى المفعول - وقيل تحيةُ اللّٰه لهم - و اَنْ هي المخففة من الثقيلة واصله اَنَّهُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ على ان الضمير للشان كقوله * ع * اَنْ هالكٌ كُلُّ من يَحْفَى و ينتعلُ * وقُرِئَ اَنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ بالتشديد ونصب الحمد *

سورة يونس ١٠ — الجزء ١١ — ع ٦

فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ج
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ ط كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ط كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝
ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ

اصله [وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ] تعجيله لهم الخير فوضع [اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ] موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيلٌ لهم و المراد اهلُ مكةَ وقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ يعني ولو عجّلنا لهم الشر الذي دعَوا به كما نُعَجِّل لهم الخير ونُجيبهم اليه [لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ] لَأُمِيتوا وأُهلِكوا - وقرئ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ على البناء للفاعل و هو الله عزوجل وينصره قراءة عبدالله لَقَضَيْنَا إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ - فان قلت فكيف اتصل به قوله [فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا] و ما معناه - قلت قوله وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ متضمّن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجّل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم [فِي طُغْيَانِهِمْ] اي فنُمهلهم ونُفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزامًا للحجة عليهم [لِجَنْبِهِ] في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعًا أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا - فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال - قلت معناه ان المضرور لايزال داعيًا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضُّرّ فهو يدعونا في حالاته كلها كان مُنْبَطِحًا عاجزَ النهض مُتَخاذِلَ النوء او كان قاعدًا لا يقدر على القيام او كان قائمًا لا يُطيق المَشْي والمُضْطَرِب الى ان يخف كلَّ الخفة و يُرزق الصحة بكمالها و المَسْحَة بتمامها - ويجوز ان يراد انّ من المضرورين من هو اشدّ حالًا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخفّ وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلّهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان للجنس [مَرَّ] اي مضى على طريقته الاولى قبل مسّ الضر و نَسِيَ حَالَ الجهد - او مرّ عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به [كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا] كانه لم يدعنا فخُفِّف و حُذف ضمير الشان قال * ع * كَأَنْ ثدياه حُقّان * [كَذَٰلِكَ] مثل ذلك التزيين [زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ] زيّن الشيطان بوسوسته - او الله بخذلانه و تخليته [مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] من الاعراض عن الذكر واتّباع الشهوات [لَمَّا] ظرف لِأَهْلَكْنَا والواو في وَجَاءَتْهُمْ للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسُلهم بالحُجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات - وقوله [وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا] يجوز ان يكون عطفا على ظَلَمُوا وان يكون اعتراضا و اللّام لتاكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقًّا تاكيدًا لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم يُصرّون على كفرهم وان الايمان مستبعدٌ منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرُّسُل وعلمُ الله انه لا فائدة في امهالهم بعدَ ان أُلزموا الحجة ببعثة الرسل [كَذَٰلِكَ] مثل ذلك الجزاء يعنى الاهلاك [نَجْزِي] كلَّ مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - وقُرئ يَجْزِي بالياء [ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ] الخطاب للذين بُعث اليهم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا

الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ط قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ج إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ج إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ز فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ط أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ

لننظرَ اتعملون خيرا او شرًا فيُعاملكُم على حسب عملكم و [كَيْفَ] في محل النصب بتَعْمَلُونَ لا بنَنْظُرَ لان معنى الاستفهام فيه يحجُبُ ان يتقدم عليه عاملُهُ - فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى و فيه معنى المقابلة - قلتَ هو مستعارٌ للعلم المحقق الذي هو العلمُ بالشيء موجوداً شُبّهَ بنظر الناظر وعيان المعاين في تحقُّقه • غاظهم ما في القرأن من ذمّ عبادة الاوثان و الوعيد للمشركين فقالوا [ائْتِ بِقُرْآنٍ] أُخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتّبعْكَ [اَوْبَدِّلْهُ] بان تجعل مكان اٰية عذاب اٰيةَ رحمة وتُسقطَ ذكر الاٰلهة و ذمّ عبادتها فَامُر بان يُجيبَ عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان و هو ان يضع مكان اٰية عذاب اٰية رحمة مما اُنْزِل و ان يسقط ذكر الاٰلهة و امّا الاتيان بقرأن اٰخر فغير مقدور عليه للانسان [مَا يَكُونُ لِيْ] ماينبغي لي و مايحلّ كقوله تعالى مَا يَكُونُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ - [اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِيْ] من قبل نفسي - وقرئ بفتح التاء من غيران يأمرني بذلك ربي [اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ] لا اٰتي ولا اذرُ شيأً من نحو ذلك الّا متّبعا لوحي الله و اوامره ان نُسخَتْ اٰيةٌ تبعتُ النَّسْخَ وان بدلَتْ اٰية مكان اٰية تبعتُ التبديل و ليس اليَّ تبديل ولا نسْخٌ [اِنِّيْ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ] بالتبديل و النسخ من عند نفسي [عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ] - فان قلت اَمَا ظهر و تبيَّن لهم العجز عن الاتيان بمثل القرأن حتى قالوا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذَا - قلتَ بلى و لكنهم كانوا لا يعترفون بالعَجْز وكانوا يقولون لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا - و يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فينسبونه الى الرسول و يزعمونه قادراً عليه و على مثله مع علمهم بأنّ العرب مع كثرة فُصَحائها وبُلَغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجزَ - فان قلت لعلّهم ارادوا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذَا اَوْ بَدِّلْهُ من جهة الوَحْي كما اتيتَ بالقرأن من جهته و اراد بقوله مَا يَكُوْنُ لِيْ ما يتسهّل لي و ما يُمكنُني ان ابدّلَه - قلتَ يَرُدُّه قوله اِنِّيْ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ - فان قلت فما كان غرضهم وهم اَدْهى الناس و انكَرهم في هذا الاقتراح - قلتَ الكيد و المكر اَمّا اقتراح ابدال قرأن بقرأن ففيه انه مِنْ عندك و انّك قادر على مثله فابدِلْ مكانه اٰخر و اَمّا اقتراحُ التبديل و التغيير فللطمع و لاختبار الحال و انه ان وُجد منه تبديلٌ فامّا ان يُهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه و يجعلوا التبديلَ حُجّة عليه و تصحيحاً لافترائه على الله [لَوْشَاءَ اللّٰهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ] يعني ان تلاوته ليست الّا بمشيّة الله و احداثه امرا عجيبا خارجا عن العادات و هو ان يخرج رجلٌ اُمّيٌّ لم يتعلّمْ و لم يستمع و لم يشاهد العلماءَ ساعةً من عُمُره و لا نَشَأَ في بلد فيه عُلَماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحاً يبهر كلّ كلام فصيح و يعلو على كل منثور و منظوم مشحوناً بعلوم من علوم الاصول و الفروع و اَخْبار مما كان و مما يكون ناطقاً بالغيوب التي لا يعلمها الا اللّٰهُ

كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُوْنَ ۞ وَ يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُوْلُوْنَ هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ ؕ قُلْ اَتُنَبِّـُٔوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَ لَا فِي الْاَرْضِ ؕ سُبْحٰنَهٗ وَ تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞ وَ مَا كَانَ النَّاسُ اِلَّآ اُمَّةً وَّاحِدَةً فَاخْتَلَفُوْا ؕ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ

وقد بلغ بين ظَهْرانَيْكم اربعين سنة تَطّلعون على احواله ولا يخفى عليكم شيءٌ من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به احدٌ من اقرب الناس منه والصقهم به [وَلَآ اَدْرٰىكُمْ بِهٖ] ولا اعلمكم به على لساني - وقرأ الحسن وَلَآ اَدْرَاْتُكُمْ بِهٖ على لغة من يقول اعطاتُهُ و ارضاتُهُ في معنى اعطيتُهُ و ارضيتُهُ و يعضده قراءة ابن عباس وَلَآ اَنْذَرْتُكُمْ بِهٖ ورواه الفراء وَلَآ اَدْرَأْتُكُمْ بِهٖ بالهمز - وفيه وجهان - احدهما ان يقلب الالف همزةً كما قيل لَبَأْتُ بالحج ورثَأْتُ الميتَ وحَلَأْتُ السويقَ و ذلك لان الالف و الهمزة من وادٍ واحد الاترى ان الالف اذا مسّتها الحركةُ انقلبت همزةً - والثاني ان يكون من درأتُهُ اذا دفعتَهُ و ادرأته اذا جعلتَهُ دارئًا و المعنى ولا جعلتكم بتلاوته خُصَمَاء تدرأونني بالجدال و تكذبونني - وعن ابن كثير وَلَاَدْرٰىكُمْ بِهٖ بلام الابتداء لاثبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم وَلَاَعْلَمَكُم به على لسان غيري و لكنه يَمُنُّ على من يشاءُ من عباده فخصّني بهذه الكرامة ورآني لها اهلا دون سائر الناس [فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمُرًا] وقُرِئ عُمْرًا بالسكون يعني فقد اقمتُ فيما بينكم يافعًا وكهْلًا فلم تعرفوني متعاطيا شيأً من نحوه ولا قدرتُ عليه ولاكنتُ متواصفا بعلم وبيانٍ فتتّهموني باختراعه [اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ] فتعلموا انه ليس الا من الله لا من مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَآ من اضافة الافتراء اليه [مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] يحتمل - ان يريد افتراء المشركين على الله في قولهم انّه ذو شريك وذو ولد - وان يكون تفاديا مما اضافوهُ اليه من الافتراء [مَالَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ] الاوثانُ اللتي هي جمادٌ اي لاتقدر على نفع ولا ضرٍ - وقيل ان عبدوها لم تنفعهم و ان تركوا عبادتها لم تضرّهم و من حق المعبود ان يكون مُثيبًا على الطاعة معاقبًا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللّات واهلُ مكة العُزّى ومناةَ وهُبَل واسافًا ونائلةَ وكانوا [يَقُوْلُوْنَ هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ] و عن النَّضْر بن الحارث اذا كان يومُ القيٰمة شفعت لي اللّات والعُزّى [اَتُنَبِّـُٔوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ] اتُخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباءٌ بما ليس بمعلوم لله و اذا لم يكن معلومًا له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيأً لان الشيءَ ما يُعلَمُ ويخبر عنه فكان خبرًا ليس له مُخبَرٌ عنه - فان قلت كيف انبأوا اللّٰهَ بذلك - قلت هو تهكُّم بهم وبما ادّعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلامٌ بان الذي انبأوا به باطل غير مُنطوٍ تحت الصحة فكانهم يخبرونه بشيءٍ لايتعلق به علمه كما يُخْبِرُ الرجلُ الرجلَ بما لا يعلمه - وقرئ اَتُنْبِئُوْنَ بالتخفيف وقوله [فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ] تاكيدٌ لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتفٍ معدومٌ [يُشْرِكُوْنَ] قرئ بالتاء والياء - وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم [وَمَا كَانَ النَّاسُ اِلَّآ اُمَّةً وَّاحِدَةً] حُنَفاء متفقين على ملّةٍ واحدةٍ من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد اٰدم الى ان قَتَلَ قابيلُ

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ ۚ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا ۚ إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝ ع وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ

هابيل - وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ] وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] عاجلا فيما اختلفوا فيه ولَمُيِّز المحقّ من المبطل وسبق كلمته بالتاخير لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف و تلك دار ثواب وعقاب وقالوا [لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ] ارادوا آيةً من الآيات اللّتي كانوا يقترحونها و كانوا لا يعتدّون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة اللّتي لم يُنزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدّهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول وكانّه لم ينزل عليه آية قطّ حتى قالوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ واحدة مِنْ رَبِّهِ وذلك لفرط عنادهم و تماديهم في التمرّد وانهماكهم في الغيّ [فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ] اي هو المختصّ بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لاحد به يعني انّ الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مُغيَّب لا يعلمه الّا هو [فَانْتَظِرُوا] نزول ما اقترحتموه [إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ] لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات ● سلّط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلمّا رحمهم طفقوا يَطعنون في آيات الله ويُعادون رسول الله ويكيدونه واذا الاولى للشرط والأخرة جوابها وهي للمفاجاة - والمكر اخفاء الكيد وطيّه من الجارية الممكورة المطويّة الخلق - ومعنى [مَسَّتْهُمْ] خالطتهم حتى احسّوا بسوء اثرها فيهم - فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صحّ قوله أَسْرَعُ مَكْرًا - قلت بلى دلّت على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال و اذا رحمناهم من بعد ضرّاء فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مسّ الضرّاء و لم يتلبّثوا ريثما يسيغون غُصّتهم - والمعنى ان الله تعالى دبّر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبّروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام [إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ] اعلام بانّ ما تظنّونه خافياً مطويّاً لا يخفى على الله وهو منتقم منكم - وقرئ [يَمْكُرُونَ] بالتاء والياء - وقيل مكرهم قولهم سُقينا بنَوْء كذا - وعن ابي هريرة ان الله لَيُصبّح القومَ بالنعمة و يُمسّيهم بها فتُصبح طائفةٌ منهم بها كافرين يقولون مُطرنا بنَوْء كذا - قرأ زيد بن ثابت يَنْشُرُكُمْ ومثله قوله فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ - ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ - فان قلت كيف جعل الكونُ في الفلك غاية للتسيير والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك - قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير و لكنّ مضمونُ الجملة الشرطيّة الواقعة بعد حتّى بما في حيزها كانه قيل يُسيّركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت و كيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج و الظن للهلاك و الدعاء بالانجاء - فان قلت ما جواب اذا - قلت جاءتها - فان قلت دَعَوُا - قلت بدلٌ من ظَنُّوا لانّ دعاءهم من لوازم ظنّهم الهلاك فهو ملتبسٌ به - فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن

سورة يونس ١٠ الجزء ١١ ع ٧

فِي الْفُلْكِ ج وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ وَّ فَرِحُوْا بِهَا جَاءَتْهَا رِيْحٌ عَاصِفٌ وَّ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَّ ظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اُحِيْطَ بِهِمْ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ج لَئِنْ اَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهٖ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ۞ فَلَمَّآ اَنْجٰهُمْ اِذَا هُمْ يَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ط يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ مَّتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ز ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ اَنْزَلْنٰهُ مِنَ

الخطاب الى الغيبة - قلت المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليُعَجِّبَهم منها و يستدعي منهم الانكارَ و التقبيحَ - فان قلت ما وجه قراءة ام الدرداء فِي الْفُلْكِيِّ بزيادة ياء النسب - قلت قيل هما زائدتان كما في الخارجيّ و الاحمريّ - و يجوز ان يراد به اللُّجّ و الماء الغَمْر الذي لا تجري الفلك الّا فيه - والضمير في [جَرَيْنَ] للفُلْك لانه جمع فُلْك كالأُسْد في فَعَل اخي فُعْل - و في قراءة ام الدرداء للفُلْك ايضا لان الفُلْكِيَّ يدلّ عليه [جَاءَتْهَا] جاءت الريح الطيّبة اي تلقّتها - وقيل الضمير للفُلْك [مِنْ كُلِّ مَكَانٍ] من جميع امكنة الموج [اُحِيْطَ بِهِمْ] اي اُهلكوا جُعل احاطةُ العدوّ بالحيّ مثلا في الهلاك [مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ] من غير اشراك به لانهم لا يَدْعون حينئذ غيرَه معه [لَئِنْ اَنْجَيْتَنَا] على ارادة القول او لانّ دَعَوا من جملة القول [يَبْغُوْنَ فِي الْاَرْضِ] يُفسدون فيها و يعيثُون مترافين في ذلك مُمْعِنين فيه من قولك بغى الجُرْح اذا ترامى الى الفساد - فان قلت ما معنى قوله [بِغَيْرِ الْحَقِّ] والبغي لا يكون بحق - قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على ارض الكَفَرة وهدم دُوْرهم و احراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم ببني قُرَيظَة - قرئ [مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] بالنصب - فان قلت ما الفرق بين القراءتين - قلت اذا رفعتَ كان المَتَاع خبراً للمبتدأ الذي هو بَغْيُكُمْ و عَلٰى اَنْفُسِكُمْ صلته كقوله فَبَغٰى عَلَيْهِمْ و معناه انما بغيكم على امثالكم و الذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعةُ الحيوة الدنيا لابقاءلها - و اذا نصبتَ فعَلٰى اَنْفُسِكُمْ خبرٌ غيرُ صلة معناه انما بغيكم وبالٌ على انفسكم و مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا في موضع المصدر الموكّد كانه قيل يتمتّعون متاعَ الحيوة الدنيا - و يجوز ان يكون الرفع على هو مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بعد تمام الكلام - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم انه قال ولا تمكُر ولا تُعِنْ ماكرا و لا تَبْغ و لا تُعِن باغيًا و لا تَنْكُث و لا تُعِنْ ناكثا و كان يتلوها - وعنه عليه السلام اسرعُ الخير ثوابا صلةُ الرَّحِم و اعجلُ الشرّ عقابا البغيُ و اليمينُ الفاجرةُ - و روي ثنتان يعجّلهما الله تعالى في الدنيا البغيُ و عقوقُ الوالدين - وعن ابن عباس لو بغى جَبَلٌ على جبل لَدُكَّ الباغي - وكان المامون يتمثّل بهذين البيتين في اخيه * شعر * ياصاحبَ البغي ان البغي مصرعةٌ * فاربَعْ فخيرُفَعَال المرء اعدلُهُ * فلو بغى جبلٌ يوماً على جبل * لاندكّ منه اعاليه و اسفَلُهُ * وعن محمد بن كعب ثلثٌ مَن كُنّ فيه كُنّ عليه البغيُ و النكثُ و المَكْر قال الله تعالى اِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ * هذا من التشبيه المركّب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضّيها و انقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حُطاماً بعد ما التفّ وتكاثفَ و زيّنَ الارض بخُضْرته و رفيفه [فَاخْتَلَطَ بِهٖ] فاشتبك بسببه حتى خالط

السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس و الانعام ط حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت و ظن اهلها انهم قدرون عليها اتىها امرنا ليلا او نهارا فجعلنها حصيدا كان لم تغن بالامس ط كذلك نفصل الايت لقوم يتفكرون ۝ و الله يدعوا الى دار السلم ج و يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۝ للذين احسنوا الحسنى و زيادة ط و لا يرهق وجوههم قتر و لا ذلة ط اولئك اصحب الجنة ج هم فيها خلدون ۝

بعضه بعضاً [اخذت الارض زخرفها وازينت] كلام فصيح جعلت الارض اخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها و تزينت بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت فادغم و بالاصل قرأ عبد الله - وقرئ و ازينت على افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اي صارت ذات زينة - و ازيانّت بوزن ابياضّت [قدرون عليها] متمكنون من منفعتها محصّلون لثمرتها رافعون اغلّتها [اتىها امرنا] وهو ضربُ زرعها ببعض العاهات بعد امنهم و استيقانهم انه قد سلمَ [فجعلنها] فجعلنا زرعها [حصيدا] شبيها بما يُحصَد من الزرع في قطعه و استيصاله [كان لم تغن] كان لم تغن زرعها اي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع لابدّ منه و الّا لم يستقم المعنى - و قرأ الحسن كان لم يغن بالياء على انّ الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع - وعن مروان انه قرأ على المنبر كان لم يتغنّ بالامس من قول الاعشى • ع • طويل الثواء طويل التغنّ • والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن انفا • [دار السلم] الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها - وقيل السّلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه و قيل و لفشوّ السلام بينهم و تسليم الملئكة عليهم الّا قيلا سلاما سلاما - [و يهدي] ويوفق [من يشاء] وهم الذين عُلم ان اللطف يُجدي عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته و معناه يدعو العبادَ كلّهم الى دار السلام و لا يدخلها الّا المهديّون • [الحسنى] المثوبة الحسنى [و زيادة] و ما يزيد على المثوبة و هي التفضّل و يدلُّ عليه قوله تعالى و يزيدهم من فضله - وعن عليّ رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة - وعن ابن عباس الحسنى الجنة و الزيادة عشر امثالها - وعن الحسن عشر امثالها الى سبع مائة ضعف - وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله و رضوان - وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمرّ السحابة باهل الجنة فتقول ما تُريدون ان أُمطركم فلا يريدون شيأ الّا امطرتهم - و زعمت المشبّهة و المجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله - وجاءت بحديث مرفوع اذا دخل اهلُ الجنةِ الجنةَ نودوا ان يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فو الله ما اعطاهم الله شيأ هو احبّ اليهم منه [و لا يرهق وجوههم] لا يغشاها [قتر] غبرة فيها سواد [و لا ذلة] و لا اثر هوان و كسوف بال و المعنى لا يرهقهم ما يرهق اهلَ النار اذكارا بما يُنقذهم منه برحمته الا ترى الى قوله تعالى ترهقها قترة - و ترهقهم ذلة - فان قلت ما وجه قوله [و الذين كسبوا السيّات جزاء سيئة بمثلها] وكيف يتلاءم - قلت لا يخلو اما ان يكون و الذين كسبوا معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل و للذين كسبوا السيّات جزاء سيئة بمثلها و امّا ان يقدّر و جزاء الذين كسبوا السيّات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم ان يجازى سيئة و احدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها و هذا اوجه من الاول لان في الاول عطفا على

وَ الَّذِيْنَ كَسَبُوا السَّيِّاٰتِ جَزَاۗءُ سَيِّئَةٍۢ بِمِثْلِهَا وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ؕ مَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ كَاَنَّمَاۤ اُغْشِيَتْ وُجُوْهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِمًا ؕ اُولٰۗئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا مَكَانَكُمْ اَنْتُمْ وَشُرَكَاۗؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاۗؤُهُمْ مَّا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُوْنَ ۞ فَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغٰفِلِيْنَ ۞ هُنَالِكَ تَبْلُوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّاۤ اَسْلَفَتْ وَ رُدُّوْۤا اِلَى اللّٰهِ مَوْلٰىهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا

عاملين و ان كان الاخفش يُجيزه و في هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضلُ لانه دلّ بترك الزيادة على السيئة على عدله ودلّ ثَمّه باثبات الزيادة على المثوبة على فضله - وقرئ يَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ بالياء [مِّنَ اللّٰهِ مِن عَاصِمٍ] اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه - و يجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده مَن يعصمهم كما يكون للمؤمنين [مُظْلِمًا] حال من الَّيْلِ - ومن قرأ قِطْعًا بالسكون من قوله بِقِطْعٍ من الليل جعله صفة له و تَعْضده قراءة اُبَيّ بن كعب كَاَنَّمَا يَغْشَى وُجُوْهَهُمْ قِطْعٌ مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِمٌ - فان قلت اذا جعلت مُظْلِمًا حالًا من الَّيْل فما العاملُ فيه - قلت لا يخلو - امّا ان يكون اُغْشِيَتْ من قبل اَنّ مِنَ الَّيْلِ صفة لقوله قِطَعًا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة - و امّا ان يكون معنى الفعل في مِنَ الَّيْلِ ٭ [مَكَانَكُمْ] الزموا مكانكم لا تبرحوا حتّى تنظُروا ما يُفْعل بكم و [اَنْتُمْ]اكّد به الضمير في مَكَانَكُم لسدّه مَسَدّ قوله الزَموا - [وَشُرَكَاۗؤُكُم]عطف عليه - و قرئ وَشُرَكَاۗئَكُمْ على اَنّ الواو بمعنى مع و العامل فيه ما في مَكَانَكُمْ من معنى الفعل [فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ] ففرّقنا بينهم وقطّعنا اقرانهم و الوُصَلَ التي كانت بينهم في الدنيا - او فباعَدْنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف و تبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثُمَّ قِيْلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا - وقرئ فَزَايَلْنَا بَيْنَهُمْ كقوله صاعَر خدّه و صعّره و كالمته وكلّمته [مَّا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُوْنَ] انما كنتم تعبدون الشياطين حيث اَمَروكم اَنْ تتّخذوا لله اندادًا فاَطَعْتموهم٭[اِنْ كُنَّا] هي المخففة من الثقيلة - واللام هي الفارقة بينها و بين النافية وهم الملٰئكة و المسيح و مَن عبدوه من دون الله من اُولى العقل - وقيل الاصنام يُنْطِقُها اللّٰهُ عزّ وجلّ فتُشافِهُهُمْ بذلك مكانَ الشفاعة التي زعموها و علّقوا بها اَطْماعهم - [هُنَالِكَ] في ذلك المقام وفي ذلك الموقف - اوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان [تَبْلُوْا كُلُّ نَفْسٍ] تختبر و تذوق [مَّاۤ اَسْلَفَتْ] من العمل فتعرف كيف هو اقبيحٌ ام حسنٌ انافعٌ ام ضارٌّ امقبولٌ ام مردودٌ كما يَختبِر الرجل الشيء و يتعرّفه ليَكْتنهَ حالَهُ و منه قوله تعالى يَوْمَ تُبْلَى السَّرَاۗئِرُ - وعن عاصم نَبْلُوْا كُلَّ نَفْسٍ بالنون و نصب كُلّ اي نختبرها باختبار ما اَسْلَفَتْ من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنًا فهي سعيدةٌ و ان كان سيّأً فهي شقيّةٌ و المعنى نفعل بها فعلَ الخابر كقوله تعالى لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا - ويجوز ان يراد نُصيب بالبلاء و هو العذاب كلّ نفس عاصية بسبب ما اسلفتْ من الشرّ - و قرئ تَتْلُوْا اي تَتْبع ما اسلفت لانّ عَمَله هوالذي يهديه الى طريق الجنّة او الى طريق النار - او تقرأ في صحيفتها ما قدّمت من خير او شر [مَوْلٰىهُمُ الْحَقِّ]. ربّهم الصادق ربوبيّتُه

يَفْتَرُوْنَ ۝ قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اَمَّنْ يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَمَنْ يُّخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُّدَبِّرُ الْاَمْرَ ؕ فَسَيَقُوْلُوْنَ اللّٰهُ ؕ فَقُلْ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ فَذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۚ فَمَاذَا
بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ ۚ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ ۝ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ فَسَقُوْٓا اَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ قُلْ هَلْ
مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ؕ قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۝ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ

لانهم كانوا يتولّون ما ليس لربوبيته حقيقة - او الّذي يتولّى حسابهم وثوابهم العَدْلُ الذي لا يظلم احدا - وقرئ الْحَقَّ بالفتح على تاكيد قوله رُدُّوْا اِلَى اللّٰهِ كقولك هذا عبد الله الحقَّ لا الباطلَ - او على المدح كقولك الحمد لله اهلَ الحمد [وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ] وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله - او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الآلهة [قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ] اي يرزقكم منهما جميعاً لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمتهُ ويوسع رحمته [مَّنْ يَّمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ] من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الّذي سُوّيا عليه من الفطرة العجيبة - او من يحميهما ويحصّنهما من الآفات مع كثرتها في المُدَد الطوال وهما لطيفان يُؤذيهما ادنى شيء بكلاءته وحفظه [وَمَنْ يُّدَبِّرُ الْاَمْرَ] ومن يلي تدبير امر العالم كلّه جاء بالعموم بعد الخصوص - [اَفَلَا تَتَّقُوْنَ] افلا تقون انفسكم ولا تحذرون عليها عقابهُ فيما انتم بصدده من الضلال • [فَذٰلِكُمْ] اشارة الى مَنْ هذه قدرتهُ وافعالهُ [رَبُّكُمُ الْحَقُّ] الثابت ربوبيّتهُ ثباتا لاريب فيه لمن حقّق النظرَ [فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ] يعني ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطّى الحق وقع في الضلال [فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ] عن الحقّ الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاء • [كَذٰلِكَ] مثل ذلك الحق [حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ] اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال - او كما حقّ انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك [عَلَى الَّذِيْنَ فَسَقُوْا] اي تمرّدوا في كفرهم وخرجوا الى الحدّ الاقصى فيه - و [اَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ] بدلٌ من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلمَ اللّٰهُ منهم ذلك - او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غيرُ كائن - او اراد بالكلمة العدةَ بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون - فان قلت كيف قيل لهم [هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ] وهم غير معترفين بالاعادة - قلت قد وُضعت اعادةُ الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافعٌ كان مكابرا رادّاً للظاهر البيّن الذي لا مَدْخل للشبهة فيه دلالةً على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلّماً معترَفاً بصحته عند العُقلاء - وقال لنبيّه [قُلِ اللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ] فامره بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم لَجاجُهم ومُكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فتكلّمْ عنهم • يُقال هداه للحق والى الحق فجمعَ بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله اَمَّنْ لَّا يَهِدِّيْ - وقرئ لا يَهَدِّيْ بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفُتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها - وقرئ الّا ان يُهْدىٰ من هَدَاه وهَدّاه للمبالغة ومنه

مَنْ يَهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ ط قُلِ اللّٰهُ يَهْدِيْ لِلْحَقِّ ط اَفَمَنْ يَهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يُتَّبَعَ اَمَّنْ لَّا يَهِدِّيْٓ اِلَّآ اَنْ يُّهْدٰى ج فَمَا لَكُمْ قف كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ۝ وَ مَا يَتَّبِعُ اَكْثَرُهُمْ اِلَّا ظَنًّا ط اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ۝ وَ مَا كَانَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ اَنْ يُّفْتَرٰى مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيْلَ الْكِتٰبِ لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ قف اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ط قُلْ فَاْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهٖ وَ ادْعُوْا مَنِ

قولهم تهدّى و معناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركّب في المكلّفين من العقول و اعطاهم من التمكين للنظر في الادلّة التي نَصَبَهَا لهم و بما لطف بهم و وفّقهم و اَلْهمهم و اَخْطر ببالهم و وقّفهم على الشرائع فَهْل مِنْ شُركَآئِكُمُ الذين جعلتم اندادًا لله احدٌ من اشرفهم كالملٰئكة و المسيح و عُزَير يهدي الى الْحَقِّ مثل هداية الله ثم قال [اَفَمَنْ يَّهْدِيْٓ اِلَى الْحَقِّ] هذه الهداية [اَحَقُّ] بالاتباع [اَمْ]الذي[لَّا يَهِدِّيْٓ] اي لا يهتدي بنفسه - اولا يهدي غيره اِلَّآ اَنْ يهديه الله - و قيل معناه ام لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه - [اِلَّآ اَنْ يُّهْدٰى]الّا ان يُنْقل اولا يهتدي و لا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانًا مكلّفًا فيهديه[فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ]بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله [وَ مَا يَتَّبِعُ اَكْثَرُهُمْ] في اقرارهم بالله [اِلَّا ظَنًّا] لانه قول غيرُ مستند الى برهان عندهم [اِنَّ الظَّنَّ] في معرفة الله [لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ] و هو العلم [شَيْئًا] - وقيل ما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها اٰلهةٌ و انها شفعاءُ عند الله اِلَّا الظنّ و المراد بالاكثر الجميع [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ] وعيدٌ على ما يَفْعَلُوْنَ من اتباع الظنّ و تقليد الاٰباء - و قرئ تَفْعَلُوْنَ بالتاء • [وَ مَا كَانَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ] افتراءً [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ]كان [تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ] وهو ما تقدّمَهُ من الكُتُب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيارٌ عليها و شاهدٌ لصحّتها كقوله تعالى هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ - و قرئ وَلٰكِنْ تَصْدِيْقُ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلُ الْكِتٰبِ على ولكنْ هو تصديقٌ و تفصيلٌ - و معنى وَ مَا كَانَ ان يُفْتَرٰى و ما صحّ و ما استقام و كان محالاً ان يكون مثله في علوّ امره واعجازه مفترىً - [وَ تَفْصِيْلَ الْكِتٰبِ] و تبيين ما كُتِبَ و فُرض من الاحكام و الشرائع من قوله كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ - فان قلت بم اتّصل قوله [لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ] - قلت هو داخل في حيّز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا و تفصيلا منتفيا عنه الريب كائنًا من رب العالمين - و يجوز ان يراد ولكن كان تصديقًا من رب العٰلمين وتفصيلا منه لاريب في ذلك فيكون مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ متعلقا بتَصْدِيْق وتَفْصِيْلَ ويكون لَا رَيْبَ فِيْهِ اعتراضا كما تقول زيدٌ لا شكَّ فيه كريمٌ [اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ] بل ايقولون اختلقه على ان الهمزة تقرير لالزام الحجّة عليهم - او انكارٌ لقولهم و استبعادٌ و المعنيان متقاربان [قُلْ] انكان الامرُ كما تزعمون [فَاْتُوْا] انتم على وجه الافتراء [بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهٖ] فانتم مثلي في العربية و الفصاحة - ومعنى بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهٖ اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم - و قرئ بِسُوْرَةِ مِثْلِهٖ على الاضافة اي بسورة كتاب مثله [وَ ادْعُوْا] من دون الله [مَنِ اسْتَطَعْتُمْ] من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني انّ الله وحده هوالقادر على ان يأتي بمثله لا يقدر على ذلك احدٌ

اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيْطُوْا بِعِلْمِهٖ وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَاْوِيْلُهٗ ط كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ۞ وَمِنْهُمْ مَّنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهٖ ط وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ ۞ ع وَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ لِّيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ج اَنْتُمْ بَرِيْٓـُٔوْنَ مِمَّآ اَعْمَلُ وَاَنَا بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ ۞ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ ط اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوْا لَا يَعْقِلُوْنَ ۞ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْظُرُ اِلَيْكَ ط اَفَاَنْتَ

غيره فلا تستعينوه وحده ثم استعينوا بكل من دونه [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] انه افتراه - [بَلْ كَذَّبُوْا] بل سارعوا الى التكذيب بالقران و فاجأوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه و يعلموا كنه امره و قبل ان يتدبروه و يقفوا على تاويله و معانيه و ذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم و شرادهم عن مفارقة دين اٰبائهم كالناشيء على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه و الفه و انكانت اضوأ من الشمس في ظهور الصحة و بيان الاستقامة انكرها في اول وهلة و اشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه و فساد ما عداه من المذاهب - فان قلت ما معنى التوقع في قوله [وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَاْوِيْلُهٗ] - قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر و معرفة التاويل تقليدًا للاٰباء وكذبوه بعد التدبر تمردًا و عنادًا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به و جاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه و اعجازه لما كرر عليهم التحدي و رازوا قواهم في المعارضة و استيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيًا و حسدًا [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك التكذيب [كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يعني قبل النظر في معجزات الانبياء و قبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم و لكن قلدوا الاٰباء و عاندوا - و قيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون - و يجوز ان يكون معنى وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَاْوِيْلُهٗ و لم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه و من جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه و بلوغه حد الاعجاز و قبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات و صدقه و كذبه * [وَمِنْهُمْ مَّنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ] يصدق به في نفسه و يعلم انه حق و لكنه يعاند بالتكذيب و منهم من يشك فيه لا يصدق به - او يكون للاستقبال اي و منهم من سيؤمن به و منهم من سيصر - [وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ] بالمعاندين او المصرين * [وَاِنْ كَذَّبُوْكَ] و ان تموا على تكذيبك و يئست من اجابتهم فتبرأ منهم و خلهم فقد اعذرت كقوله تعالى فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ - و قيل هي منسوخة باٰية السيف * [وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ] معناه و منهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القران و علمت الشرائع و لكنهم لا يعون و لا يقبلون و ناس ينظرون اليك و يعاينون ادلة الصدق و اعلام النبوة و لكنهم لا يصدقون - ثم قال اتطمع انك تقدر على اسماع الصم و لو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس و استدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع و العقل جميعا فقد تم الامر و تحسب انك تقدر على هداية العمي و لو انضم الى العمى و هو فقد البصر فقد

تَهْدِى الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ۞ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَّلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَاَنْ لَّمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ ؕ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِلِقَاءِ اللّٰهِ وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ ۞ وَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ ۞ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ ۚ فَاِذَا جَاءَ رَسُوْلُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلْ

البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يَحْدِس و يتظنّن و اما العمى مع الحُمُق فجهدُ البلاء يعني انهم في اليأس من ان يقبلوا و يصدّقوا كالصُمّ و العُمي الذين لا بصائر لهم ولا عقول - و قوله [اَفَاَنْتَ] دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم و هدايتهم الا الله عزّ وجلّ بالقسر والالجاء كما لا يقدر على ردّ الاصمّ و الاعمى المسلوبي العقل حديدي السمع و البصر راجحي العقل الا هو وحده • [اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا] اي لا ينقصهم شيأ مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل و انزال الكُتُب و لكنهم يظلمون اَنْفُسَهم بالكفر والتكذيب - و يجوز ان يكون وعيدًا للمكذبين يعني اَنّ ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحقٌ بهم على سبيل العدل و الاستيجاب و لا يظلمهم الله به و لكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سبباً فيه • [اِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ] يستقربون وقت لبثهم في الدنيا - وقيل في القبور لهول مايرون [يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ] يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا و ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم - فان قلت كَاَنْ لَّمْ يَلْبَثُوْا و يَتَعَارَفُوْنَ كيف موقعهما - قلت - اما الاولى فحال منهم اي نحشرهم مشبّهين بمن لم يلبث الا ساعة - و اما الثانية فاما ان يتعلق بالظرف و اما ان يكون مبيّنة لقوله كَاَنْ لَّمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا سَاعَةً لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا [قَدْ خَسِرَ] على ارادة القول اي يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ قائلين ذلك - اوهي شهادة من الله تعالى على خسرانهم و المعنى انهم وُضعوا في تجارتهم و بيعهم الايمانَ بالكفر [وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ] للتجارة عارفين بها و هو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم • [فَاِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ] جواب نَتَوَفَّيَنَّكَ و جواب نُرِيَنَّكَ محذوف كانه قيل وَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ في الدنيا فذاك اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان نُرِيَكَه فنحن نُرِيْكَه في الاخرة - فان قلت الله شهيدٌ على ما يفعلون في الدارين فما معنى [ثُمّ] - قلت ذكرت الشهادة و المراد مقتضاها و نتيجتها و هو العقاب كانه قال ثُمَّ اللّٰهُ مُعَاقِبٌ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ - و قرأ ابن ابي عَبْلَة ثَمّ بالفتح اي هنالك - و يجوز ان يُراد انّ الله مُوَدٍّ شهادته على افعالهم يومَ القيمة حين يُنْطِق جلودهم و السنتهم و ايديهم و ارجلهم شاهدةً عليهم • [وَلِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ] يُبعث اليهم ليدعوهم على التوحيد و يدعوهم الى دين الحق [فَاِذَا جَاءَ] هم [رَسُوْلُهُمْ] بالبينات فكذّبوه و لم يتّبعوه [قُضِيَ بَيْنَهُمْ] اي بين النبيّ و مكذّبيه [بِالْقِسْطِ] بالعدل فَاُنْجِيَ الرسول و عُذّب المكذبون كقوله وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا - و و لكل امة من الامم يوم القيمة رسول تُنْسَب اليه و تدعى به فَاِذَا جَاءَ رَسُوْلُهُمْ الموقف ليشهد عليهم بالكفر و الايمان كقوله تعالى وَجِيْءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَ الشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ • [مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ]

لَآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ط لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ ط اِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ۝ — سورة يونس ١٠

قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُهٗ بَيَاتًا اَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ اَثُمَّ اِذَا مَا وَقَعَ اٰمَنْتُمْ بِهٖ ط آٰلْئٰنَ — الجزء ١١

وَقَدْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُوْنَ ۝ ثُمَّ قِيْلَ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ الْخُلْدِ ج هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ۝ — ع ١٠

وَيَسْتَنْبِئُوْنَكَ اَحَقٌّ هُوَ ط قُلْ اِيْ وَرَبِّيْٓ اِنَّهٗ لَحَقٌّ ط وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ۝ ع وَلَوْ اَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ

استعجال لما وُعدوا من العذاب استبعادًا له [لَآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ ضَرًّا] من مَرض او فقر [وَّلَا نَفْعًا] من صحة او غنى [اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ] استثناءٌ منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائنٌ فكيف املك لكم الضَّرر وجلبَ العذاب [لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ] يعني ان عذابكم له اجلٌ مضروبٌ عند الله وحدٌّ محدودٌ من الزمان [اِذَا جَآءَ] ذلك الوقت أُنجِز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوا - وقرأ ابن سيرين فَاِذَا جَآءَ اٰجَالُهُمْ • [بَيَاتًا] نصب على الظرف بمعنى وقتَ بيات - فان قلتَ هلّا قيل ليلًا اَوْ نَهَارًا - قلتُ لانه أُريد ان اتاكم عذابُهٗ وقتَ بيات فبيّتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيّتُ العدوُّ المباغتُ والبياتُ بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله [نَهَارًا] معناه في وقتٍ انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحوه بَيَاتًا وَّهُمْ نَآئِمُوْنَ - ضُحًى وَّهُمْ يَلْعَبُوْنَ - الضمير في [مِنْهُ] للعذاب والمعنى انَّ العذابَ كله مكروهٌ مُرُّ المذاق موجبٌ للنِّفار فايّ شيءٍ يستعجلون منه وليس شيءٌ منه يوجب الاستعجالَ - ويجوز ان يكونَ معناه التعجب كانه قيل ايّ شيءٍ هول شديد يستعجلون منه ويجب ان يكون مِنْ للبيان في هذا الوجه - وقيل الضمير في مِنْهُ لله تعالى - فان قلتَ بِمَ يتعلق الاستفهام واين جواب الشرط - قلتُ تعلّق بأرءيتم لان المعنى اخبرني مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُوْنَ - وجوابُ الشرط محذوف وهو تندّموا على الاستعجال او تعرفوا الخطاءَ فيه - فان قلتَ فهلّا قيل ما ذا تستعجلون منه - قلتُ أُريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيبَ على اجرامه ويهلك فزعًا من مجيئه وان أبطأ فضلًا ان يستعجله - ويجوز ان يكون مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُوْنَ جوابا للشرط كقولك ان اتيتُك ماذا تُطعمني ثم تتعلق الجملة بأرءيتم - وان يكون [اَثُمَّ اِذَا مَا وَقَعَ اٰمَنْتُمْ بِهٖ] جوابَ الشرط ومَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُوْنَ اعتراضًا والمعنى ان اتاكم عذابُهٗ آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمانُ ودخولُ حرف الاستفهام على ثُمَّ كدخوله على الواو والفاء في قوله اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى - اَوَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى - [آٰلْئٰنَ] على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به [وَقَدْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُوْنَ] يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار - وقرئ اَلٰنَ بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام • [ثُمَّ قِيْلَ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] عطف على قيل المضمر قبل آٰلْئٰنَ • [وَيَسْتَنْبِئُوْنَكَ] ويستخبرونك فيقولون [اَحَقٌّ هُوَ] وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء - وقرأ الاعمش اَلْحَقُّ هُوَ وهو ادخل في الاستهزاء لتضمّنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لا الباطل - او اهو الذي سمّيتموه الحق - والضمير للعذاب الموعود

ظَلَمَتْ مَا فِي الْاَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهٖ ط وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ ج وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ اَلَآ اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط اَلَآ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ هُوَ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصُّدُوْرِ ٥ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۞ قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا ط هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ۞ قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ

و[اِيْ] بمعنى نَعَمْ في القَسَم خاصّةً كما كان هَلْ بمعنى قد في الاستفهام خاصّةً وسمعتهم يقولون في التصديق اِيْوَ فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده [وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ] بفائتين العذاب وهو لاحقٌ بكم لا محالة [ظَلَمَتْ]صفة لنَفْسٍ على وَلَوْ اَنَّ لِكُلِّ نفس ظالمة [مَا فِي الْاَرْضِ]اي ما في الدنيا اليومَ من خزائنها و اموالها و جميع منافعها على كثرتها [لَافْتَدَتْ بِهٖ] لَجَعَلَتْه فديةً لها يقال فداه فافتدى و يقال افتداه ايضاً بمعنى فداه [وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ] لانهم بُهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه و لم يخطر ببالهم و عاينوا مِنْ شدة الامر و تفاقُمِه ما سَلَبهم قُوَاهم و بَهرهم فلم يُطيقوا عنده بُكاءً و لا صُراخًا و لا ما يفعله الجازع سوى اسرار النَّدَم و الحسرة في القلوب كما ترى المُقَدَّم للصَّلْب يُثْخِنه ما دَهِمه من فظاعة الخَطْب و يُغلَب حتى لا يَنْبِس بكلمة و يبقى جامدًا مَبْهوتًا - و قيل اسرَّ رؤساؤُهم الندامةَ من سَفَلَتهم الذين اظلُّوهم حياءً منهم وخوفًا من توبيخهم - وقيل اسرّوها اخلصوها امّا لانّ اخفاءها اخلاصها و امّا من قولهم سرُّ الشّيءِ لخالصه وفيه تَهَكُّمٌ بهم و باخطائهم وقت اخلاص الندامة - وقيل اَسَرُّوا النَّدَامَةَ اظهروها من قولهم اسرَّ الشيءَ و اشرّه اذا اظهره و ليس هناك تجلّد - [وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] اى بين الظالمين و المظلومين دلّ على ذلك ذكر الظلم • ثم اَتْبع ذلك الاعلامَ بان له الملك كله و انه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب و العقاب فهو حق و هو القادر على الاحياء و الاماتة لا يقدر عليهما غيره و الى حسابه و جزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخافَ و يرجى ولا يغترّ به المغترّون •[قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ] اي قد جاء كم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظةٍ و تنبيهٍ على التوحيد هو[شِفَآءٌ] اي دواء[لِّمَا فِيْ] صدوركم من العقائد الفاسدة و دعاءٌ الى الحق [وَرَحْمَةٌ] لمن آمن به منكم • اَصْل الكلام [بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ] فليفرحوا[فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا] و التكرير للتاكيد و التقرير و ايجابِ اختصاص الفضل و الرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه و الفاءُ داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيءٍ فليخصّوهما بالفرح فانه لا مفروح به احقّ منهما - ويجوز ان يراد بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فليعتنوا فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا - ويجوز ان يراد قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ - بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فَبِذٰلِكَ فبمجيئها فَلْيَفْرَحُوْا - وقُرِئَ فَلْتَفْرَحُوْا بالتاء و هو الاصل و القياس وهي قراءة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فيما رُوي - وعنه لِتَاْخُذُوْا مَصَاجِعَكُمْ قالها في بعض الغزوات - وفي قراءة اُبَيّ فَافْرَحُوْا - [هُوَ] راجع الى ذٰلِكَ - وقرئ [مِمَّا تَجْمَعُوْنَ] بالياء و التاء - وعن اُبيّ بن كعب اَنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلّم تلا قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فقال بكتاب الله و الاسلام - وقيل فضله الاسلام و رحمته

لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَّ حَلٰلًا ط قُلْ آٰللّٰهُ اَذِنَ لَكُمْ اَمْ عَلَى اللّٰهِ تَفْتَرُوْنَ ۞ وَ مَا ظَنُّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُوْنَ ۞ ع وَ مَا تَكُوْنُ فِيْ شَاْنٍ وَّ مَا تَتْلُوْا مِنْهُ مِنْ قُرْاٰنٍ وَّ لَا تَعْمَلُوْنَ مِنْ عَمَلٍ اِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوْدًا اِذْ تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ ط وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَّبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ وَ لَآ اَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْبَرَ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۞

ما وعد عليه [اَرَءَيْتُمْ] اَخْبِروني و [مَّا اَنْزَلَ اللّٰهُ]مَا في موضع النصب بانزل او بارءيتم في معنى اَخْبِرونيه [فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَّ حَلٰلًا] اي انزله الله رزقا حلالا كله فبعّضتموه و قلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله هٰذه اَنْعَامٌ وَّ حَرْثٌ حِجْرٌ - مَا فِي بُطُوْنِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰى اَزْوَاجِنَا - [اٰللّٰهُ اَذِنَ لَكُمْ] متعلق بارءيتم و قُلْ تكريرٌ للتوكيد و المعنى اخبِروني اٰللّٰهُ اَذِنَ لَكُمْ في التحليل و التحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تتكذّبون على الله في نسبة ذلك اليه - و يجوز ان تكون الهمزةُ للانكار و اَمْ منقطعةً بمعنى بل اتفترون على الله تقريرًا للافتراء وكفى بهذه الاٰية زاجرةً زجرًا بليغا عن التّجوّز فيما يُسئل عنه من الاحكام و باعثةً على وجوب الاحتياط فيه و ان لا يقول احدٌ في شيءٍ جائزٌ او غير جائزٍ الّا بعد ايقانٍ و اتقانٍ و من لم يُوقن فليتّق الله و ليصمُتْ و الّا فهو مفترٍ على الله [يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] منصوبٌ بالظنّ و هو ظنٌّ واقعٌ فيه يعني ايُّ شيءٍ ظنُّ المفترين في ذلك اليوم ما يصنعُ بهم فيه و هو يوم الجزاء بالاحسان و الاساءة و هو وعيدٌ عظيم حيث اُبْهم امره - و قرأ عيسى بن عمر وَ مَا ظَنَّ على لفظ الفعل و معناه و ايَّ ظنٍ ظنُّوا يوم القيٰمة و جيء به على لفظ الماضي لانه كائنٌ فكأنّ قد كانَ [اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ] حيث انعم عليهم بالعقل و رحمهم بالوحي و تعليم الحلال و الحرام [وَ لٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُوْنَ] هذه النعمةَ و لا يتّبعون ما هُدُوا اليه [وَ مَا تَكُوْنُ فِيْ شَاْنٍ] مَا نافية و الخطابُ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و الشانُ الامر و اصله الهمز بمعنى القصد من شاَنتُ شانه اذا قصدتَ قصده - و الضمير في [مِنْهُ]للشان لان تلاوةَ القراٰن شانٌ من شان رسول الله بل هو مُعْظم شانه - او للتنزيل كانه قيل وَمَا تَتْلُوْ من التنزيل مِنْ قُرْاٰنٍ لانّ كل جزء منه قراٰن و الاضمارُ قبل الذكر تفخيمٌ له - او لله عزّ و جلّ - و ما [تَعْمَلُوْنَ] انتم جميعا [مِنْ عَمَلٍ] ايُّ عمل كان [اِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوْدًا] شاهدين رقباء نُحصي عليكم [اِذْ تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ] من افاض في الامر اذا اندفع فيه [وَ مَا يَعْزُبُ] قرئ بالضم و الكسر و ما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب - [وَلَآ اَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْبَرَ] القراءة بالنصب و الرفع و الوجه النصب على نفي الجنس و الرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه - وفي العطف على محل مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ اوعلى لفظ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فتحًا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكالٌ لان قولك لا يعزب عنه شيء الّا في كتاب مشكلٌ - فان قلت لم قدّمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبا عٰلِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ - قلت حق السماء ان تُقدَّم على الارض و لكنه لمّا ذكر شهادته على شُؤُن اهل الارض و احوالهم و اعمالهم و وَصَل بذلك قوله

سورة يونس ١٠	اَلَآ اِنَّ اَوْلِيَآءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا
الجزء ١١	وَفِي الْاٰخِرَةِ ط لَا تَبْدِيْلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ ط ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ط وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ م اِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ط
ع ١١	هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ اَلَآ اِنَّ لِلّٰهِ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ ط وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ لادم ذلک ان قدم الارض على السماء على ان العطف بالواو حكمه حكم التثنية - [اَوْلِيَآءَ اللّٰهِ] الذين يتولونه بالطاعة و يتولاهم بالكرامة و قد فسر ذلک في قوله [اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ] فهو توليهم اياه [لَهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ] فهو توليه اياهم - وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم سُئل مَن اولياءُ الله فقال هم الذين يُذكَرُ اللّٰهُ برؤيتهم يعني السمتَ والهيئةَ - وعن ابن عباس الاخباتَ والسكينةَ - وقيل هم المتحابّون في الله - وعن عُمَر رضي الله عنه سمعتُ النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم يقول انّ مِنْ عباد الله عباداً ما هم بانبياء و لا شهداء تَغبطهم الانبياءُ و الشهداءُ يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خَبّرنا مَن هم و ما اعمالهم فلعلّنا نُحبّهم قال هم قوم تحابّوا في الله على غير اَرحام بينهم و لا اموال يتعاطونها فوالله انّ وجوههم لنورٌ و انهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناسُ و لا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الاية - اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا نصبٌ او رفعٌ على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء و الخبر لَهُمُ الْبُشْرٰى - والبشرى في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه - وعن النبيّ صلى الله عليه و اله وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او تُرى له - وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات - وقيل هي محبة الناس له و الذكر الحسنُ - وعن ابي ذرّ قلتُ لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الرجلُ يعمل العمل لله و يُحبّه الناس فقال تلک عاجلُ بشرى المؤمن - وعن عطاء لَهُمُ الْبُشْرٰى عند الموت تأتيهم الملئكة بالرحمة قال الله تعالى تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا تَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَاَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ و اما البشرى في الاخرة فتلقي الملئكة اياهم مسلّمين مبشّرين بالفوز و الكرامة و ما يرون من بياض وجوههم و اعطاء الصحائف بأيمانهم وما يقرؤن منها و غير ذلک من البشارات [لَا تَبْدِيْلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ] لا تغيير لاقواله و لا اخلاف لمواعيده كقوله تعالى مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ - و [ذٰلِكَ] اشارة الى كونهم مبشّرين في الدارين و كلتا الجملتين اعتراض - [وَلَا يَحْزُنْكَ] و قرئ وَلَا يُحْزِنْكَ من اَحزنه [قَوْلُهُمْ] تكذيبُهم و تهديدُهم و تشاورُهم في تدبير هلاكک و ابطال امرک و سائر ما يتكلّمون به في شانک [اِنَّ الْعِزَّةَ] استيناف بمعنى التعليل كانه قيل مالي لا احزن فقيل اِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا اي ان الغلبة و القهر في ملكة الله جميعا لا يملک احد شيأ منها لا هم و لا غيرهم فهو يغلبهم و ينصرک عليهم كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِي - اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا - وقرأ ابو حَيْوة اَنَّ الْعِزَّةَ بالفتح بمعنى لانّ العزة على صريح التعليل ومَنْ جعله بدلاً من قَوْلُهُمْ ثم انكره فالمنكَرُ هو تخريجه لا ما انكر من القراءة به [هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ] يسمع ما يقولون و يعلم ما يدبّرون و يعزمون عليه وهو مكافئهم بذلک ٭ [مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ] يعني العقلاء المميّزين وهم الملئكة

شُرَكَآءَ ؕ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ۝ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ ؕ هُوَ الْغَنِيُّ ؕ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ ؕ اِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍۢ بِهٰذَا ؕ اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ ۝ؕ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ۝ ع

و الثقلان وانما خصهم ليؤذن ان هٰؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكاً له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احقّ ان لا يكون له نداً وشريكاً وليدلّ على ان من اتّخذ غيره ربًا من ملك او انسيّ فضلاً عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابعٌ لما ادّى اليه التقليدُ وتركُ النظر - ومعنى وما يتّبعون شُرَكَآءَ اي و ما يتبعون حقيقة الشركاء و ان كانوا يسمّونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال - [اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا] ظنّهم انها شركاء [وَ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ] يحزرون و يقدّرون ان تكون شركاء تقديرا باطلا - ويجوز ان يكون وَ مَا يَتَّبِعُ في معنى الاستفهام بمعنى واىّ شيء يتبعون وَ شُرَكَآءَ على هذا نصب بيَدْعُوْنَ و على الاول بيَتَّبِعُ وكان حقه و مَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَآءَ شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة - ويجوز ان يكون مَا موصولة معطوفة على مَنْ كانه قيل ولله مَا يَتّبعه الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَآءَ اي وله شركاؤهم - وقرأ عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه تَدْعُوْنَ بالتاء ووجهه ان يحمل وَ مَا يَتَّبِعُ على الاستفهام اي واىّ شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملٰئكة والنبيّين يعني انهم يتبعون الله ويطيعه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ - ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال اِنْ يتبع هٰؤلاء المشركون اِلَّا الظَّنَّ ولا يتبعون مايتبع الملٰئكة والنبيّون من الحق - ثم نبّه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها ان يوحّدوه بالعبادة بانه جَعَلَ لهم الَّيْلَ مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش [وَ النَّهَارَ] مضيأ يبصرون فيه مطالب ارزاقهم و مكاسبهم [لِقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ] سَماعَ معتبر مذكّر • [سُبْحٰنَهٗ] تنزيه له عن اتّخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء [هُوَ الْغَنِيُّ] علة لنفي الولد لان ما يَطلب به الولد مَن يلد وما يطلبه له السبب في كلّه الحاجةُ فمَن الحاجةُ منتفية عنه كان الولدُ عنه منتفياً - [لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ] فهو مستغن بملكه لهم عن اتّخاذ احد منهم ولدا [اِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍۢ بِهٰذَا] ما عندكم من حجة بهذا القول و الباءُ حقها ان تتعلق بقوله اِنْ عِنْدَكُمْ على ان يجعل القول مكانا للسُّلطن كقولك ما عندكم بارضكم موزٌ كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان [اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ] لمّا نفى عنهم البرهانَ جعلهم غير عالمين فدلّ على ان كل قول لا برهانَ عليه لقائله فذاك جهلٌ وليس بعلم • [يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ] باضافة الولد اليه - [مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا] اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم في الكفر ومناصبة النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم بالتظاهر به ثم يلقون

سورة يونس ١٠ — وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ۘ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ

الجزء ١١ — تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوٓا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ◎ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

ع ١٢ — فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ◎ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن

الشقاء المؤبّد بعده [كَبُرَ عَلَيْكُمْ] عظم عليكم و شقّ و ثقُل و منه قوله تعالى وَاِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخَاشِعِيْنَ
و يقال تعاظمه الامر [مَّقَامِي] مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل الظل و منه
وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ بمعنى خاف ربّه - او قيامي و مكثي بين اظهركم مُدَدًا طوالا الف سنة الا خمسين
عاما - او مقامي و تذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بيّنا
و كلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قائما و هم قعود [فَاَجْمِعُوْا
اَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ] من اَجْمَعَ الامر و ازمعه اذا نواه و عزم عليه قال • ع • هل اَغْدُوَنْ يوماً و امري مجمع • والواو
بمعنى مع يعني فَاَجْمِعُوا امركم مع شركائكم - و قرأ الحسن وَشُرَكَاؤُكُمْ بالرفع عطفا على الضمير المتصل و جاز
من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضربْ زيدًا و عمرو - و قرئ فَاجْمَعُوْا من
الجمع - وَشُرَكَاءَكُمْ نصب للعطف على المفعول اولان الواو بمعنى مع - وفي قراءة ابيّ فَاَجْمِعُوْا اَمْرَكُمْ وَادْعُوْا شُرَكَاءَكُمْ -
فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء - قلت على وجه التهكم كقوله قُلِ ادْعُوْا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيْدُوْنِيْ -
فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يُجمعونه و امرهم الذي لا يكون عليهم غُمّة - قلت اما الامر الاول
فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي و احتشدوا فيه و ابذلوا وسعكم في كيدي و انما قال
ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربّه من كلاءته وعصمته و انهم لن يجدوا اليه سبيلا - واما الثاني ففيه وجهان
- احدهما ان يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اَهلكوني
لئلا يكون عيشكم بسببي غُصّة و حالكم عليكم غُمّة اي غمّا و همّا و الغمّ و الغُمّة كالكرب و الكربة - و الثاني ان
يراد به ما اريد بالامر الاول و الغُمّة السترة من غمّه اذا ستره و منها قوله عليه السلام و لا غُمّة في فرائض الله اي
لا تُستر ولكن يجاهر بها يعني و لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني
به [ثُمَّ اقْضُوْا اِلَيَّ] ذلك الامر الذي تريدون بي اي اَدّوا اليّ قطعه و تصحيحه كقوله تعالى وَقَضَيْنَا
اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ او ادّوا اليّ ما هو حقّ عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه [وَلَا تُنْظِرُوْنِ]
و لا تمهلوني - و قرئ ثُمَّ اَفْضُوْا اِلَيَّ بالفاء بمعنى ثم انتهوا اليّ بشرّكم - و قيل هو من افضى الرجل اذا
خرج الى الفضاء اي أصحِروا به اليّ و ابرزوه لي [فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ] فان اعرضتم عن تذكيري و نصيحتي
[فَمَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ] فما كان عندي ما يُنفّركم عني و تتهموني لاجله من طمع في اموالكم و طلب اجر
على عظتكم [اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ] و هو الثواب الذي يُثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم
الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا [وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] الذين لا يأخذون على تعليم

مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنٰهُمْ خَلٰٓئِفَ وَاَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهٖ رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهِمْ فَجَآءُوْهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا كَذَّبُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ ؕ كَذٰلِكَ نَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِ الْمُعْتَدِيْنَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُّوْسٰى وَهٰرُوْنَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۠ئِهٖ بِاٰيٰتِنَا فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ۞ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْٓا اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ قَالَ مُوْسٰٓى اَتَقُوْلُوْنَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ؕ اَسِحْرٌ هٰذَا ؕ وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُوْنَ ۞ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا وَتَكُوْنَ لَكُمَا الْكِبْرِيَآءُ

الدين شيأ و لا يطالبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام و الذي كل مسلم مامور به و المرد ان يجعل الحجة لازمة لهم و يبرئ ساحته فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه و انما ذلك لعنادهم و تمردهم لا غير [فَكَذَّبُوْهُ] فتموا على تكذيبه و كان تكذيبهم له في اٰخر المدة المطاولة كتكذيبهم في اولها و ذلك عند مشارفة الهلاك بالطوفان [وَجَعَلْنٰهُمْ خَلٰٓئِفَ] يخلفون الهالكين بالغرق [كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ] تعظيمٌ لما جرى عليهم و تحذيرٌ لمن انذرهم رسولُ الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم عن مثله وتسليةٌ له • [مِنْ بَعْدِهٖ] من بعد نوح [رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهِمْ] يعني هودا و صالحا و ابراهيم و لوطا و شعيبا [فَجَآءُوْهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ] بالحُجج الواضحة المثبتة لدعواهم [فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا] فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدّة شكيمتهم في الكفر و تصميمهم عليه [بِمَا كَذَّبُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ] يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهلَ جاهلية مكذّبين بالحق فما وقع فصلٌ بين حالتيهم بعد بعثة الرسل و قبلها كاَنْ لم يبعث اليهم احد - [كَذٰلِكَ نَطْبَعُ] مثل ذلك الطبع المحكم نطبع [عَلٰى قُلُوْبِ الْمُعْتَدِيْنَ] و الطبعُ جارٍ مجرى الكناية عن عنادهم و لجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء و وصفهم به [مِنْ بَعْدِهِمْ] من بعد الرسل [بِاٰيٰتِنَا] بالايات التسع [فَاسْتَكْبَرُوْا] عن قبولها و هو اعظم الكبر ان يتهاون العبيدُ برسالة ربهم بعد تبيُّنها و يتعظّموا عن تقبُّلها [وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ] كفّارا ذوي اٰثام عظام فلذلك استكبروا عنها و اجترأوا على ردّها • [فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا] فلما عرفوا انه هو الحق و انه من عند الله لا من قبل موسى وهٰرون [قَالُوْا] لحُبّهم الشهوات [اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ] و هم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس الّا تمويهاً و باطلاً - فان قلت هم قطعوا بقولهم اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ على انه سحر فكيف قيل لهم اَتَقُوْلُوْنَ - اَسِحْرٌ هٰذَا - قلت فيه اوجه - ان يكون معنى قوله [اَتَقُوْلُوْنَ لِلْحَقِّ] اتعيبونه و تطعنون فيه و كان عليكم ان تذعنوا له و تعظّموه من قولهم فلانٌ يخاف القالة و بين الناس تقاولٌ اذا قال بعضهم لبعض ما يسُوْءُه و نحو القول الذكرُ في قوله سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ ثم قال [اَسِحْرٌ هٰذَا] فانكر ما قالوه في عيبه و الطعن عليه - و ان يحذف مفعول اَتَقُوْلُوْنَ و هو ما دلّ عليه قولهم اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ كانه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ ثم قيل اَسِحْرٌ هٰذَا - و ان يكون جملة قوله اَسِحْرٌ هٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُوْنَ حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح [وَلَا يُفْلِحُ

فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ◎ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ◎ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ◎ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ◎ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ◎ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ◎ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ◎ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ

السَّاحِرُونَ] كما قال موسى للسحرة مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ اِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ *[لِتَلْفِتَنَا] لتصرفنا واللّفت و الفتل اخوان و مطاوعهما الالتفات و الانفتال [عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا] يعنون عبادة الاصنام [وَتَكُوْنَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ] اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر و لذلك قيل للمَلِك الجبّارُ و وصف بالصيد والشّوس ولذلك وصف ابنُ الرقيّات مُصْعَباً في قوله *شعر* ملكه ملك رأفة ليس فيـــه جبروت منه ولا كبرياء * ينفي ما عليه الملوك من ذلك - ويجوز ان يقصدوا ذمّهما وانّهما ان ملكا ارضَ مصر تجبرا و تكبّرا كما قال القبطي لموسى اِنْ تُرِيْدُ اِلَّا اَنْ تَكُوْنَ جَبَّارًا فِي الْاَرْضِ [وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِيْنَ] اي مصدّقين لكما فيما جئتما به - و قرئ يَطْبَعُ - وَيَكُونَ لَكُمَا بالياء* [مَا جِئْتُمْ بِهِ] مَا موصولة واقعة مبتدأ و [السِّحْرُ] خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سمّاه فرعون و قومه سحرًا من اٰيات الله - وقرئ اٰلسِّحْرُ على الاستفهام فعلى هذه القراءة مَا استفهامية اي اي شيء جئتم به ا هو السحر - وقرأ عبد الله مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ - وقرأ ابيٌّ مَا اَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ و المعنى لا ما اتيتُ به [اِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ] سيَمْحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة [لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِيْنَ] لا يُثْبته ولا يديمه ولكن يُسلّط عليه الدمار [وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ] و يُثْبته [بِكَلِمٰتِهِ] باوامره و قضاياه - وقرئ بكلمته بامره و مشيّته* [فَمَا اٰمَنَ لِمُوْسٰى] في اول امره [اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ] الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه و ذلك انه دعا الاٰباءَ فلم يجيبوه خوفًا من فرعون و اجابَتْه طائفة من ابناءهم مع الخوف - وقيل الضمير في قَوْمِهِ لفرعون و الذرّية مؤمن اٰل فرعون و اٰسيةُ امرأته و خازنهُ و امرأةُ خازنه و ما شطتُه - فان قلت الامَ يرجع الضمير في قوله [وَمَلَائِهِمْ] - قلت الى فِرْعَوْنَ بمعنى اٰل فرعون كما يقال ربيعةُ و مضرُ اولانه ذو اصحاب يأتمرون له - و يجوز ان يرجع الى الذرّيّة اي على خوف من فرعون و خوف من اَشْراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم و على انفسهم و يدل عليه قوله [اَنْ يَّفْتِنَهُمْ] يريد ان يعذّبهم فرعون - [لَعَالٍ فِي الْاَرْضِ] لغالب فيها قاهر [وَاِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِيْنَ] في الظلم و الفساد و في الكبر و العتوّ بادّعائه الربوبية* [اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ] صدّقتم به و باٰياته [فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوْا] فاليه اَسْنِدوا امركم في العصمة من فرعون ثم شَرَط في التوكل الاسلامَ وهو ان يُسْلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمةً خالصةً لا حظّ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط و نظيره في الكلام اِنْ ضربك زيد فاضربهُ ان كانت بك قوة* [فَقَالُوْا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا] انما قالوا ذلك

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ وَ اَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰى وَ اَخِيْهِ اَنْ تَبَوَّاٰ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوْتًا وَّ اجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قِبْلَةً وَّ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ ؕ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَ قَالَ مُوْسٰى رَبَّنَآ اِنَّكَ اٰتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَاَهٗ زِيْنَةً وَّاَمْوَالًا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيْلِكَ ج رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ۝ قَالَ قَدْ اُجِيْبَتْ دَّعْوَتُكُمَا

لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قبل توكلهم و اجاب دعاءهم و نجاهم و اهلك من كانوا يخافونه و جعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه و التفويض اليه فعليه برفض التخليط الى الاخلاص ـ [لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً] موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا و يفتنوننا عن ديننا ـ او فتنة لهم يفتتنون بنا و يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا * تَبَوَّاَ المكان اتخذه مباءة كقولك توطّنه اذا اتخذه وطناً و المعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما و مرجعا يرجعون اليه للعبادة و الصلوة فيه [وَّ اجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ] تلك [قِبْلَةً] اي مساجد متوجهة نحو القبلة و هي الكعبة و كان موسى و من معه يصلون الى الكعبة و كانوا في اول امرهم مامورين بان يصلّوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم و يفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة ـ فان قلت كيف نوّع الخطاب فثنّي اولاً ثم جُمع ثم وُحّد اخرا ـ قلت خوطب موسى و هارون عليهما السلام ان يتبوّأ لقومهما بيوتا و يختاراها للعبادة و ذلك مما يفوّض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاماً لهما و لقومهما باتخاذ المساجد و الصلوة فيها لان ذلك واجبٌ على الجمهور ثم خُصّ موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها و للمبشّربها * [الزِّيْنَةَ] ما يتزين به من لباس او حُليّ او فُرش او اثاث او غير ذلك ـ و عن ابن عباس كانت لهم من فُسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب و فضة و زبرجد و ياقوت ـ فان قلت ما معنى قوله [رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيْلِكَ] ـ قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس ـ و اشدد و ذلك انه لمّا عرض عليهم آيات الله و بيّناته عرضا مكررا و ردّد عليهم النصائح و المواعظ زمانا طويلا و حذّرهم عذاب الله و انتقامه و انذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر و الضلال المبين و رآهم لا يزيدون على عرض الايات الا كفراً و على الانذار الا استكبارا و عن النصيحة الا نبوّاً و لم يبق له مطمع فيهم و عَلِم بالتجربة و طول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغيّ و الضلال و ان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة او عَلِم ذلك بوحي من الله اشتدّ غضبه عليهم و افرط مقته و كراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس و اخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك و ليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة و انهم لا يستاهلون الا ان يُخذلوا و يخلّى بينهم و بين ضلالهم يتسكّعون فيه كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال و ليكونوا ضُلّالاً و ليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا و ما عليّ منهم هم احق بذلك و احقّ كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر اذا ما لم يقبل منه حسرةً على ما فاته من قبول نصيحته و حرداً عليه

سورة يونس ١٠ | فَاسْتَقِيمَا وَ لَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي اِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا
الجزء ١١ | وَ عَدْوًا ط حَتّٰى اِذَا اَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ اٰمَنْتُ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا الَّذِي اٰمَنَتْ بِهِ بَنُوا اِسْرَاءِيلَ وَ اَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞
ع ١٣ | آلْئٰنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ اٰيَةً ط

لا ان يريد خلاعته و اتباعه هواه و معنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان [فَلَا يُؤْمِنُوا] جواب للدعاء الذي هو اشْدُدْ - اودعاء بلفظ النهي و قد حملت اللام في لِيُضِلُّوا على التعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم أُوتوها ليضلوا - و قوله فَلَا يُؤْمِنُوا عطف على لِيُضِلُّوا - و قوله رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ وَ اَشْدُدْ عَلٰى قُلُوبِهِمْ دعاء معترض بين المعطوف و المعطوف عليه - و قرأ الفضل الرقاشي ءَاِنَّكَ اٰتَيْتَ على الاستفهام وَ اطْمُسْ بضم الميم - قرئ دَعَوَاتُكُمَا قيل كان موسى يدعو و هرون يؤمن - و يجوز ان يكونا جميعاً يدعوان و المعنى ان دُعاكما مستجابٌ و ما طلبتما كائنٌ و لكن في وقته [فَاسْتَقِيمَا] فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة و الزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح عليه السلام في قومه الف عام الا قليلا و لا تستعجلا - قال ابن جُرَيج فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنةً [وَ لَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] اي لا تتبعا طريق الجَهَلة بعادة الله في تعليقه الامورَ بالمصالح و لا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة و هذا كما قال لنوح عليه السلام اِنِّي اَعِظُكَ اَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ - و قرئ وَ لَا تَتَّبِعَانِ بالنون الخفيفة و كسرها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بنون التثنية و بتخفيف التاء من تبع - قرأ الحسن وَ جَوَّزْنَا من اجاز المكانَ و جَوّزه و جاوزه و ليس من جَوّز الذي في بيت الاعشى *ع* و اذا تُجَوِّزُها حبال قبيلة * لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال و جَوّزنا بني اسرائيل في البحر كما قال *ع* كما جَوَّز السكّيّ في الباب فيتقُ * [فَاَتْبَعَهُمْ] فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته - و قرأ الحسن وَعُدُوًّا - و قرئ اَنَّهُ بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان - و اِنَّهُ بالكسر على الاستيناف بدلاً من اٰمَنْتُ - كرّرَ المخذول المعنى الواحدَ ثلثَ مرات في ثلث عبارات حرصاً على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته و قاله حين لم يبق له اختيار قَطُّ و كانت المرة الواحدة كافيةً في حال الاختيار و عند بقاء التكليف * [آلْئٰنَ] اتؤمن الساعةَ في وقت الاضطرار حين اَدْركك الغرق و اَيِستَ من نفسك - قيل قال ذلك حين اَلْجمه الغرق يعني حين اُوْشك ان يغرق - و قيل قاله بعد ان غرق في نفسه و الذي يحكى انه حين قال اٰمَنْتُ اخذ جبرئيل من حال البحر فدسَّهُ في فيه فللغضب لله على الكافرين في وقتٍ قد علم ان ايمانه لا ينفعه و اَمّا ما يضم اليه من قولهم خشية ان تدركه رحمةُ الله فمن زيادات الباهتين لله و ملائكته و فيه جهالتان - احدٰيهما ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه - و الاخرى ان مَن كره ايمانَ الكافر و احبّ بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضاء بالكفر كفر [مِنَ الْمُفْسِدِينَ] من الضالّين المضلّين عن الايمان كقوله اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - و روي ان جبرئيل عليه السلام اتاه بفُتْيا ما قولُ الامير في عبد لرجل نشأ في ماله

وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ اٰيٰتِنَا لَغٰفِلُوْنَ ۝ وَلَقَدْ بَوَّاْنَا بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ مُبَوَّاَ صِدْقٍ وَّرَزَقْنٰھُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ ۚ فَمَا اخْتَلَفُوْا حَتّٰى جَاۗءَھُمُ الْعِلْمُ ۭ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَھُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۝ فَاِنْ كُنْتَ فِيْ

و نعمته فكفر نعمته و جحد حقه و ادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبرئيل خطه نعرفه [نُنَجِّيْكَ] بالتشديد و التخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر - و قيل نلقيك بنجوة من الارض - و قرئ نُنَحِّيكَ بالحاء نلقيك بناحية مما يلي البحر و ذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر - قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور [بِبَدَنِكَ] في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك و انما انت بدن - او ببدنك كاملا سويًّا لم ينقص منه شيء و لم يتغير - او عريانًا لست الا بدنا من غير لباس - او بدرعك - قال عمر بن معد يكرب ٭ شعر ٭ اعاذل شِكّتي بدني وسيفي ٭ و كل مقلّص سَلِس القياد ٭ و كانت له درع من ذهب يُعرف بها - و قرأ ابو حنيفة رحمه الله بِاَبْدانِكَ وهو على وجهين - اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني ببدنك كله وافيا باجزائه - او يريد بدروعك كانه كان مظاهرًا بينها [لِمَنْ خَلْفَكَ اٰيَةً] لمن وراءك من الناس علامة و هم بنو اسرائيل و كان في انفسهم ان فرعون اعظم شانًا من ان يغرق - و روي انهم قالوا ما مات فرعون و لا يموت ابدًا - و قيل اخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لِمَنْ خَلْفَكَ - و قيل لِمَنْ خَلَفَكَ لمن يأتي بعدك من القرون - و معنى كونه اٰية ان يظهر للناس عبوديته و مهانته و ان ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال و انه مع ما كان فيه من عظم الشان و كبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره - او لتكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا تجترئوا على نحو ما اجترأت عليه اذا سمعوا بحالك و بهوانك على الله - و قرئ لِمَنْ خَلَقَكَ بالقاف اي و لتكون لخالقك اٰية كسائر اٰياته - و يجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك و تمييزك من بين المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك و لئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق و لا يموت اٰية من اٰيات الله التي لا يقدر عليها غيره و ليعلموا ان ذلك تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك [مُبَوَّاَ صِدْقٍ] منزلا صالحا مرضيًّا و هو مصر و الشام [فَمَا اخْتَلَفُوْا] في دينهم و ما تشعبوا فيه شعبًا الا من بعد ما قرأوا التورٰية و كسبوا العلم بدين الحق و لزمهم الثبات عليه و اتحاد الكلمة و علموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه - و قيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه و اٰله و سلم و اختلاف بني اسرائيل و هم اهل الكتاب اختلافهم في صفته و نعته و انه هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم و البيان انه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَاۗءَهُمْ - فان قلت كيف قال لرسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلم [فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ] مع قوله في الكفرة وَاِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ - قلت فرق

شَكٍّ مِمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ۞ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَتَكُوْنَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ اٰيَةٍ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ۞ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ اٰمَنَتْ

عظيم بين قوله وانّهم لفي شكّ منه مريب باثبات الشكّ لهم على سبيل التاكيد و التحقيق و بين قوله فان كنتَ في شكّ بمعنى الفرض و التمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا و خيّل لك الشيطان خيالا منه تقديرا [فسئل الذين يقرءون الكتب] و المعنى ان الله عزّوجلّ قدّم ذكر بني اسرائيل و هم قرأة الكتاب و وصفهم بان العلم قد جاء هم لان امر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مكتوبٌ عندهم في التوراة والانجيل و هم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يوكّد علمهم بصحّة القرأن و صحّة نبوّة محمّد عليه السلام ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شكٌ فرضا و تقديرا وسبيلُ من خالجتْهُ شبهة في الدين ان يسارع الى حلّها وإما طتها إمّا بالرجوع الى قوانين الدين وادلّته وإمّا بمقادحة العلماء المنبّهين على الحق فسل علماء اهل الكتب يعني انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك و قتلها علمًا بحيث يصلحون لمراجعة مثلك و مساءلتهم فضلاً عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحّة ما انزل الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال [لقد جاءك الحقّ من ربّك] اى ثبت عندك بالأيات و البراهين القاطعة انّ ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية [فلا تكوننّ من الممترين ۞ ولا تكوننّ من الذين كذّبوا بايٰت الله] اي فاثبتْ ودُمْ على ما انتَ عليه من انتفاء المرية عنك و التكذيب بأيات الله ـ و يجوز ان يكون على طريقة التهييج و الالهاب كقوله فلا تكوننّ ظهيرا للكفرين ۞ ولا يصدّنّك عن ايٰت الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشكُّ و لا اسألُ بل اشهد انه الحق ـ و عن ابن عباس لا والله ما شكّ طرفة عين ولا سأل احدًا منهم ـ و قيل خوطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و المراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك ممّا انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا ـ و قيل الخطاب للسامع ممّن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزّ اخوك فهنْ ـ وقيل انْ للنفي اي فما كنتَ في شك فسْل يعني لا نأمرك بالسوال لانك شاكٌّ ولكن لتزداد يقينًا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتى ـ و قرئ فاسْئل الذين يقرءون الكتب [حقّت عليهم كلمت ربّك] ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح و اخبر به الملئكة انهم يموتون كفّارا فلا يكون غيره و تلك كتابةُ معلوم لا كتابةُ مقدّرٍ و مرادٍ تعالى الله عن ذلك • [فلولا كانت قرية] فهلّا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة وقت بقاء التكليف ولم تؤخر كما أخّر فرعون الى ان اخذ بمخنّقه [فنفعها ايمانها] بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرأ أُبيٌّ وعبد الله فهلّا كانت [الّا قوم يونس] استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى

نَفَعَهَآ اِيْمَانُهَآ اِلَّا قَوْمَ يُوْنُسَ ۚ لَمَّآ اٰمَنُوْا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰهُمْ اِلٰى حِيْنٍ ◎
وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا ۗ اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ◎ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ اَنْ تُؤْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۗ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ◎ قُلِ انْظُرُوْا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ ۗ وَمَا تُغْنِى الْاٰيٰتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ◎ فَهَلْ يَنْتَظِرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ

ولكن قوم يونس لمّا اٰمنوا - و يجوز بان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما اٰمنتْ قرية من القُرى الهالكة الّا قومَ يونس و انتصابهُ على اصل الاستثناء - وقرئ بالرفع على البدل هٰكذا روي عن الجرمي و الكسائي - روي ان يونس عليه السلام بعث الى نِيْنَوى من ارض المَوصل فكذّبوه فذهب عنهم مغاضبًا فلمّا فَقَدُوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المُسُوح و عَجُّوا اربعين ليلة - وقيل قال لهم يونُسُ انّ اَجَلَكم اربعون ليلةً فقالوا ان رأينا اسبابَ الهلاك اٰمنَّا بك فلما مضتْ خمس وثلثون اَغَامتِ السَّماء غيمًا اسودَ هائلاً يُدَخِّنُ دخانا شديدًا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم و تسودَّ سُطوحهم فلبسوا المسوحَ وبرزوا الى الصعيد بانفسهم و نسائهم و صبيانهم و دوابّهم و فرّقوا بين النساء و الصبيان و الدّواب و اولادها فحَنَّ بعضها على بعض وعَلَتِ الاصوات و العجيج و اظهروا الايمانَ و التوبةَ و تضرّعوا فرحمهم الله و كشف عنهم و كان يوم عاشوراء يومَ الجمعة - و عن ابن مسعود بلَغَ من توبتهم اَنْ ترادُّوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر و قد وضع عليه أَسَاس بنائه فيردّه - وقيل خرجوا الى شيْخٍ من بقيّة عُلمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حيُّ حين لا حَيَّ و يا حيُّ محيِيَ الموتى ويا حيُّ لا اله الّا انتَ فقالوها فكُشِفَ عنهم - وعن الفُضَيل بن عياض قالوا اللّٰهم ان ذنوبنا قد عظمتْ وجلّتْ و انت اعظم منها و اجلّ افعَلْ بنا ما انت اهلُه ولا تفعَلْ بنا ما نحن اهلُه [وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ] مشيّة القسر و الالجاء [لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ] على وجه الاحاطة و الشمول [جَمِيْعًا] مجتمعين على الايمان مُطبقين عليه لا يختلفون فيه اَلَا ترى الى قوله [اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ] يعني انّما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هُوَ لا انتَ و ايلاءُ الاسم حرفَ الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكنٌ مقدورٌ عليه و انما الشان في المكره مَنْ هو و ما هو الّا هو وحدهُ لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرّون عنده الى الايمان و ذلك غير مستطاع للبشر [وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ] يعني من النفوس التي عُلم انها تؤمن [اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] اي بتسهيله و هو منح الالطاف [وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ] قابَلَ الاذنَ بالرجس وهو الخذلان و النفسَ المعلومَ ايمانُها بالَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ وهم المصرّون على الكفر كقوله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ و سُمّي الخذلان رجساً و هو العذاب لانه سببه - وقرئ الرِجْزَ بالزاي - و قرئ وَنَجْعَلُ بالنون * [مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ] من الاٰيات و العِبَر [وَمَا تُغْنِي الْاٰيٰتُ وَالنُّذُرُ] و الرسل المنذرون او الانذارات [عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ] لا يُتَوقّعُ ايمانهم و هم الذين لا يعقلون - وقرئ وَمَا يُغْنِي بالياء ومَا نافيةٌ او استفهامية [اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ] وقائع اللّٰه

سورة يونس ١٠ — الجزء ١١ — ع ١٥

قُلْ فَانْتَظِرُوْٓا اِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ۝ ثُمَّ نُنَجِّيْ رُسُلَنَا وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كَذٰلِكَ ۚ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ ع قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ دِيْنِيْ فَلَآ اَعْبُدُ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ اَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ ۚ وَ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَ اَنْ اَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفًا ۚ وَ لَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَ لَا يَضُرُّكَ ۚ فَاِنْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذًا مِّنَ

فيهم كما يقال ايامُ العرب لوقائعها • [ثُمَّ نُنَجِّيْ رُسُلَنَا] معطوف على كلام محذوف يدلّ عليه قوله اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ كانه قيل نُهْلك الاُمَمَ ثم ننجّي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية [وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] و مَن امن معهم [كَذٰلِكَ - نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ] مثل ذلك الانجاء نُنْجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين - وحقًّا عَلَيْنَا اعتراض يعني حَقّ ذلك علينا حقا - وقرئ نُنَجِّ بالتشديد • [يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ] يا اهل مكة [اِنْ كُنْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ دِيْنِيْ] وصحّته و سداده فهذا ديني فاسمعوا وصفَهُ و اعرضوه على عقولكم و انظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشكّ وهو انّي لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون مَن هو الٰهكم وخالقكم [وَلٰكِنْ اَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ] و انّما وصفه بالتوفّي لِيُرِيَهُم انه الحقيق بان يخاف ويُتّقى فيعبد دون ما لايقدر على شيء [وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ] يعني ان اللّٰه امرني بذلك بما ركّب فيّ من العقل وبما اوحى اليّ في كتابه - وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني و ممّا انا عليه اثبتُ عليه ام اتركه و اُوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكّوا في امري و اقطعوا عني اطماعكم و اعلموا اني لَآ اَعْبُدُ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ و لا اَخْتار الضلالة على الهدى كقوله قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ - [وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ] اصله بانْ اَكُوْنَ فحذف الجارّ و هذا الحذف يحتمل - ان يكون من الحذف المطّرد الذي هو حذف الحروف الجارّة مع اَنّ و اَنْ - وان يكون من الحذف غير المطّرد و هو قوله • ع • امرتُك الخيرَ فاصدَعْ بما تؤمر • فان قلت عطف قوله وَ اَنْ اَقِمْ على اَنْ اَكُوْنَ فيه اشكالٌ لانّ اَنْ لا تخلو من ان يكون التي للعبارة - او التي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا يصح ان تكون للعبارة و ان كان الامر مما يتضمّن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك و القولُ بكونها موصولةً مثل الاُولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اَقِمْ لان الصلة حقّها ان تكون جملة تحتمل الصدق و الكذب - قلت قد سوّغ سيبويه ان توصل اَنْ بالامر و النهي و شبّه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالّان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال [اَقِمْ وَجْهَكَ] استقمْ اليه ولا تلتفتْ يمينًا وشمالا و [حَنِيْفًا] حال من الدِّيْن او من الوَجْه • [فَاِنْ فَعَلْتَ] معناه فان دعوت من دون اللّٰه ما لا ينفعك ولا يضرّك فكنى عنه بالفعل ايجازًا [فَاِنَّكَ اِذًا مِّنَ الظّٰلِمِيْنَ] اِذًا جزاءٌ للشرط و جوابٌ لسوالٍ مقدرٍ كانّ سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان - و جُعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ - اَتبع النهيَ عن عبادة الاوثان و وَصْفَها بانها لا تنفع و لا تضرّ انّ اللّٰه عزّ وجلّ

الظّٰلمين ◎ وان يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له الّا هو ج وان يردك بخير فلا رادّ لفضله ط يصيب به من يشاء من عباده ط وهو الغفور الرحيم ◎ قل يايها الناس قد جاءكم الحقّ من ربكم ج فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ج ومن ضلّ فانما يضلّ عليها ط وما انا عليكم بوكيل ◎ واتّبع ما يوحى اليك واصبر حتّى يحكم الله ج وهو خير الحكمين ◎

هو الضارّ النافع الذي ان اصابك بضرّ لم يقدر على كشفه الّا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به و كذلك ان ارادك بخير لم يردّ احد ما يريده بك من فضله و احسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذنْ بان تُوَجَّهَ اليه العبادةُ دونها و هو ابلغ من قوله انْ ارادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهِ اَوْ اَرادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ - فان قلت لِمَ ذكر المسّ في احدهما و الارادةَ في الثاني - قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعاً الارادةَ و الاصابةَ في كل واحد من الضرّ و الخير وانه لارادّ لما يريدهُ منهما و لا مزيل لما يصيبُ به منهما فاَوْجَزَ الكلامَ بانْ ذكر المسّ و هو الاصابة في احدهما و الارادةَ في الأخر ليدلّ بما ذكَرعلى ما ترك على انه قد ذكر الاصابةَ بالخير في قوله تعالى [يُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَاۤءُ مِنْ عِبَادِهٖ] و المراد بالمشيّة مشيّةُ المصلحة ◎ [قَدْ جَاۤءَكُمُ الْحَقُّ] فلم يبق لكم عذر و لا على اللّٰه حجّة فمن اختار الهدى واتّباعَ الحقّ فما نفع باختياره الّا نفسه و من أثر الضلال فما ضرّ الّا نفسه - واللامُ و عَلٰى دلّا على معنى النفع و الضرر وكُل اليهم الامر بعد ابانة الحق و ازاحة العلل و فيه حثّ على ايثار الهدى و اطّراح الضلال مع ذلك - [وَ مَاۤ اَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ] بحفيظ موكول اليّ امركم و حملكم على ما اريد انما انا بشير و نذير - [وَ اصْبِرْ] على دعوتهم و احتمال اَذاهم و اعراضهم [حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ] لك بالنصر عليهم و الغلبة - و روي انها لما نزلتْ جَمع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم الانصارَ فقال انكم ستجدُون بعدي اَثَرة فاصبروا حتّى تلقَوْني يعني اني اُمرت في هذه الاٰية بالصبر على ما سَامَتْني الكَفَرة فصبرتُ فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجَوَرة قال انس فلم نصبرْ - و روي ان ابا قتادةَ تخلّف عن تلقي معٰوية حين قدم المدينةَ وقد تلقّته الانصار ثم دخل عليه فقال له مالك لم تتلقّنا قال لم تكن عندنا دوابّ قال فاينَ النَّواضحُ قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر و قد قال صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم يا معشرَ الانصار انكم ستلقون بعدي اَثَرة قال معٰوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقَوْني قال فاصبر قال اذنْ نصبر فقال عبد الرحمٰن بن حسّان ◎ شعر ◎ اَلَا اَبْلغ معٰوية بن حرب ◎ اميرَ الظالمين نَثَا كلامي ◎ بانّا صابرون فمُنْظِروكم ◎ الى يوم التغابنُ و الخِصام ◎ عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة يونس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓرٰ قف كِتٰبٌ اُحْكِمَتْ اٰيٰتُهٗ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ ۞ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ ط اِنَّنِيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ وَّبَشِيْرٌ ۞ وَّاَنِ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى وَّيُؤْتِ كُلَّ ذِيْ فَضْلٍ فَضْلَهٗ ط

اُعطي من الاجر عشرَ حسنات بعدد من صَدَّق بيونس وكَذَّب به وبعدد مَنْ غرق مع فرعون •

سورة هود

[اُحْكِمَتْ اٰيٰتُهٗ] نُظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصّف - ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة من حَكُمَ بضم الكاف اذا صار حكيماً اي جُعلتْ حكيمةً كقوله تعالى اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ - و قيل مُنعتْ من الفساد من قولهم احكمتُ الدابة اذا وضعتَ عليها الحَكَمَة لتمنعها من الجماح قال جرير؛ شعر• اَبَني حنيفة احكموا سفهاءكم *اني اخاف عليكم اَنْ اَغضبا • وعن قتادة اُحْكِمَتْ من الباطل [ثُمَّ فُصِّلَتْ] كما تفصّل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد و الاحكام و المواعظ و القصص - او جُعلت فصولا سورة سورة و اٰية اٰية - او فُرِّقت في التنزيل ولم تنزل جملةً واحدةً - اوفُصِّل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بُيِّن ولُخِّص - و قرئ اَحْكَمْتُ اٰيٰتَهٗ ثُمَّ فَصَّلْتُ اي احكمتها انا ثم فصّلتها - وعن عكرمة والضحاك ثُمَّ فَصَلَتْ اي فرَقت بين الحق و الباطل - فان قلت ما معنى ثُمَّ - قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسنَ الاحكام ثم مفصّلة احسنَ التفصيل و فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل - وكِتٰبٌ خبر مبتدأ محذوف و اُحْكِمَتْ صفة له وقوله [مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ] صفة ثانية - ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر - و ان يكون صلة اُحْكِمَتْ و فُصِّلَتْ اي من عنده احكامها و تفصيلها و فيه طباق حسنٌ لان المعنى اَحْكَمها حكيم و فَصّلها اي بَيّنها و شرحها خبيرٌ عالمٌ بكيفيات الامور [اَلَّا تَعْبُدُوْٓا] مفعول له على معنى لئلا تعبدوا - او تكون اَنْ مفسرة لان في تفصيل الاٰيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الّا اللّٰهَ او اَمَركم ان لا تعبدوا الّا اللّٰهَ [وَاَنِ اسْتَغْفِرُوْا] اي اَمَركم بالتوحيد و الاستغفار - و يجوز ان يكون كلامًا مبتدأً منقطعاً عما قبله على لسان النبيّ صلى اللّٰه عليه واٰله و سلّم اغراءً منه على اختصاص اللّٰه بالعبادة و يدل عليه قوله اِنَّنِيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ وَّبَشِيْرٌ كانه قال تركَ عبادة غير اللّٰه انني لكم منه نذير كقوله تعالى فَضَرْبَ الرِّقَابِ - و الضمير في مِنْهُ للّٰه عزّ وجلّ اي انني لكم نذير و بشير من جهته كقوله رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ - او هي صلة لِنَذِيْرٌ اي انذركم منه و من عذابه ان كفرتم و ابشّركم بثوابه ان اٰمنتم - فان قلت ما معنى ثُمَّ في قوله [ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ] - قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة - او اسْتَغْفِرُوْا و الاستغفار توبة ثم اَخْلصوا التوبة و استقيموا عليها كقوله ثُمَّ اسْتَقَامُوْا [يُمَتِّعْكُمْ] يطوّل نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة [اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى]

وَ اِنْ تَوَلَّوْا فَاِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ ۝ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ ۚ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اَلَآ اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ ۭ اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۚ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ وَ مَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا ۭ كُلٌّ فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ وَّ كَانَ عَرْشُهٗ عَلَى الْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ۭ وَ لَئِنْ

الى ان يتوفاكم كقوله فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً [وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِيْ فَضْلٍ فَضْلَهٗ] و يعط في الاخرة كل من كان له فضل في العمل و زيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه - او فضله في الثواب و الدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات - [وَ اِنْ تَوَلَّوْا] و ان تتولوا [عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ] هو يوم القيمة وُصف بالكبر كما وُصف بالعظم و الثقل و بيّن عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم لا يعجزه - و قرئ فَاِنْ تُوَلُّوْا من ولّى • [يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ] يزورون عن الحق و ينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره و من ازور عنه و انحرف ثنى عنه صدره و طوى عنه كشحه [لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ] يعني و يريدون ليستخفوا من الله فلا يُطلع رسوله و المؤمنين على ازورارهم - و نظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمارُ في قوله تعالى اِضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ معناه فضرب فانفلق - و معنى [اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ] و يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله تعالى كقول نوح عليه السلام جَعَلُوْٓا اَصَابِعَهُمْ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ثم قال [يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ] يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم و اعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء و الله مطلع على ثنيهم صدورهم و استغشائهم ثيابهم و نفاقهم غير نافق عنده - روي انها نزلت في الاخنس بن شريق و كان يُظهر لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم المحبة و له منطق حلو و حسن سياق للحديث فكان يُعجب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مجالسته و محادثته و هو يضمر خلاف ما يُظهر - و قيل نزلت في المنافقين - و قرئ تَثْنَوْنِيْ صُدُوْرُهُمْ و اثنونى افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة و هو بناء مبالغة - قرئ بالتاء و الياء - و عن ابن عباس لِتَثْنَوْنِيْ صُدُوْرُهُمْ - و قرئ تَثْنَوْنُ و اصله تَثْنَوْنِنُ تفعوعل من الثن و هو ما هش و ضعف من الكلأ يُريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات - او اراد ضعف ايمانهم و مرض قلوبهم - و قرئ تَثْنَئِنُّ من اثنانّ افعالّ منه ثم همز كما قيل ابياضّت و ادهامّت - و قرئ تَثْنَوِيْ بوزن تَرْعَوِيْ - فان قلت كيف قال [عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا] بلفظ الوجوب و انما هو تفضّل - قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد - و المُسْتَقَر مكانه من الارض و مسكنه - و المُسْتَوْدَع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة [كُلٌّ] كل واحد من الدواب و رزقها و مستقرها و مستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبيّن [وَ كَانَ عَرْشُهٗ عَلَى الْمَآءِ] اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات و الارض و ارتفاعه فوقها الا الماء - و فيه دليل على ان العرش و الماء كانا مخلوقين قبل السموات و الارض - و قيل

سورة هود ١١ قُلْتَ اِنَّكُمْ مَّبْعُوْثُوْنَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْآ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۞ وَلَئِنْ اَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ
الجزء ١٢ اِلٰٓى اُمَّةٍ مَّعْدُوْدَةٍ لَّيَقُوْلُنَّ مَا يَحْبِسُهٗ ط اَلَا يَوْمَ يَأْتِيْهِمْ لَيْسَ مَصْرُوْفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۞ ع
ع ١ وَلَئِنْ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنٰهَا مِنْهُ ج اِنَّهٗ لَيَئُوْسٌ كَفُوْرٌ ۞ وَلَئِنْ اَذَقْنٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ

وكان الماء على متن الريح و الله اعلم بذلک و كيف ما كان فالله ممسک كل ذلك بقدرته و كلما ازدادت الاَجْرام كانت احوج اليه و الى امساكه [لِيَبْلُوَكُمْ] متعلق بخَلَقَ اي خلقهنّ لحكمة بالغة و هي ان يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النعم و يكلفهم الطاعات واجتنابَ المعاصي فمَنْ شكر واطاع اثابَهٗ و من كفر و عصى عاقَبَهٗ و لما اشبه ذلك اختبارُ المختبر قال لِيَبْلُوَكُمْ يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون - فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى - قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابسٌ له كما تقول انظُرْ اَيهم احسنُ وجهًا و اسمَعْ ايهم احسنُ صوتًا لان النظر والاستماع من طُرُق العلم - فان قلت كيف قيل [اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا] و اعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حَسَنٍ و احسن فاما اعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها الى حَسَن و قبيح - قلت الذين هم احسن عملاً هم المتقون و هم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصّهم بالذكر و اطّرح ذكر مَن وراءهم تشريفاً لهم و تنبيهاً على مكانهم منه وليكون ذلك لطفاً للسامعين و ترغيباً في حيازة فضلهم - و عن النبيّ صلى الله عليه و اله و سلم لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عقلا و اورعُ عن محارم الله تعالى و اسرعُ في طاعة الله - قرئ [وَلَئِنْ قُلْتَ اَنَّكُمْ مَّبْعُوْثُوْنَ] بفتح الهمزة و وجهه ان يكون من قولهم ائتِ السوق اَنَّك تشتري لنا لحما و اَنَّك تشتري بمعنى لعلّک اي و لئن قلت لهم لعلّكم مبعوثون بمعنى توقّعوا بعثكم و ظنّوه و لا تبتّوا القول بانكاره لَقالوا [اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ] باتّين القول ببطلانه - و يجوز ان يضمّن قُلْتَ معنى ذكرتَ و معنى قولهم اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ان السحر امر باطل و ان بطلانه كبطلان السحر تشبيهاً له به - اواشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحراً فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث و غيره - و قرئ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سَاحِرٌ يريدون الرسولَ والساحرُ كاذب مبطل * [اَلْعَذَابَ] عذابَ الآخرة - و قيل عذابَ يوم بدر - و عن ابن عباس قتل جبرئيل المستهزئين [اِلٰٓى اُمَّةٍ] الى جماعة من الاوقات [مَا يَحْبِسُهٗ] ما يمنعه من النزول استعجالاً له على وجه التكذيب والاستهزاء [وَيَوْمَ يَأْتِيْهِمْ] منصوب بخبر لَيْسَ - و يستدلّ به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس و ذلك انه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الّا حيث يقع العامل [وَحَاقَ بِهِمْ] و احاطَ بهم [مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ] العذاب الذي كانوا به يستعجلون و انما وضع يَسْتَهْزِءُوْنَ موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء و المعنى و يُحيق بهم الّا انه جاء على عادة الله في اخباره * [اَلْاِنْسَانَ] للجنس [رَحْمَةً] نعمةً من صحة و امن وجدة [ثُمَّ نَزَعْنٰهَا مِنْهُ] ثم سلبناه

سورة هود ١١	لَيَقُوْلَنَّ ذَهَبَ السَّيِّاٰتُ عَنِّي ؕ اِنَّهٗ لَفَرِحٌ فَخُوْرٌ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ؕ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ
الجزء ١٢	وَّ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوْحٰٓى اِلَيْكَ وَ ضَآئِقٌۢ بِهٖ صَدْرُكَ اَنْ يَّقُوْلُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ جَآءَ
ع ١	مَعَهٗ مَلَكٌ ؕ اِنَّمَآ اَنْتَ نَذِيْرٌ ؕ وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ؕ قُلْ فَاْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهٖ
	مُفْتَرَيٰتٍ وَّ ادْعُوْا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ فَاِلَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ فَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَآ اُنْزِلَ بِعِلْمِ

تلك النعمة [اِنَّهٗ لَيَئُوْسٌ] شديدُ اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطعُ رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع [كَفُوْرٌ] عظيم الكفران لما سلف له من التقلّب في نعمة الله نَسّاء له [ذَهَبَ السَّيِّاٰتُ عَنِّيْ] اي المصائب التي ساءتني [اِنَّهٗ لَفَرِحٌ] اَشِر بَطِر [فَخُوْرٌ] على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر [اِلَّا الَّذِيْنَ] آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمةٌ ان يشكروا و ان زالت عنهم نعمة ان يصبروا • كانوا يقترحون عليه آياتٍ تعنّتًا لا استرشادًا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آيةٌ واحدةٌ مما جاء به كافيةً في رشادهم و من اقتراحاتهم لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ جَآءَ مَعَهٗ مَلَكٌ و كانوا لا يعتدّون بالقرآن و يتهاونون به و بغير ما جاء به من البيّنات فكان يضيق صدر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه و يضحكون منه فحرّكَ الله منه و هيّجه لاداء الرسالة و طَرْح المبالاة بردّهم و استهزائهم و اقتراحهم بقوله [فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوْحٰٓى اِلَيْكَ] اي لعلّك تترك ان تُلقيهُ اليهم و تبلغه ايّاهم مخافةَ ردّهم له و تهاونهم به [وَ ضَآئِقٌۢ بِهٖ صَدْرُكَ] بان تتلوهُ عليهم [اَنْ يَّقُوْلُوْا] مخافةَ ان يقولوا [لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ] اي هلّا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز و الملائكة ولمَ اُنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحهُ ثم قال [اِنَّمَآ اَنْتَ نَذِيْرٌ] اي ليس عليك الّا ان تنذرهم بما اُوحي اليك و تبلغهم ما اُمرت بتبليغه و لا عليك ردّوا ارتهاونوا او اقترحوا [وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ] يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يُفعل فتوكّل عليه وكِلْ امرك اليه و عليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح و صدرٍ منشرحٍ غير ملتفتٍ الى استكبارهم و لا مُبالٍ بسفههم و استهزائهم - فان قلت لِمَ عُدل عن ضَيِّق الى ضَائق - قلت ليدلّ على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كان افسحَ الناس صدرًا ومثله قولك زيد سيّد وجَواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرّين فاذا اردتَ الحدوث قلتَ سائد وجائد ونحوه كَانُوْا قَوْمًا عَامِيْنَ في بعض القراآت وقول السمهري العكلي • شعر • بمنزلة اَمَّا اللئيمُ فَسَامِنٌ • بها وكرام الناس بادٍ شحوبها • [اَمْ] منقطعة و الضمير في [افْتَرٰىهُ] لما يُوحى اليك - تحدّاهم اولًا بعشرِ سُوَرٍ ثم بسورة واحدة كما يقول المُخاير في الخطّ لصاحبه اكتُبْ عشرةَ اسطرٍ نحو ما اكتبُ فاذا تبيّن له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطرٍ واحد [مِّثْلِهٖ] بمعنى امثاله ذهابًا الى مماثلة كل واحدة منها له [مُفْتَرَيٰتٍ] صفة لعَشْرِ سُوَرٍ لمّا قالوا افتريتَ القرآن و اختلقتَهُ من عند نفسك و ليس من عند الله فاردّهم على دعواهم و ارخى معهم العنانَ وقال هَبُوا اني اختلقتُهُ

سورة هود ١١ الجزء ١٢ ع ١

اللّٰهِ وَ اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ج فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۞ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَ زِيْنَتَهَا نُوَفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالَهُمْ فِيْهَا وَ هُمْ فِيْهَا لَا يُبْخَسُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ اِلَّا النَّارُ ز وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوْا فِيْهَا وَ بٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ اَفَمَنْ كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهٖ وَ يَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبُ مُوْسٰٓى اِمَامًا وَّ رَحْمَةً ط اُولٰٓئِكَ

من عندي نفسي ولم يوحَ اليَّ و ان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضًا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عَرَبٌ فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام ـ فان قلت كيف يكون ما يأتون به مثلَهُ و ما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى ـ قلت معناه مثله في حسن البيان و النظم و ان كان مفترى ـ فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهوقوله لَكُمْ ـ فَاعْلَمُوْا بعد قوله قُلْ ـ قلت معناه فان لم يستجيبوالک وللمؤمنين لانّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم و المؤمنين كانوا يتحدّونهم وقد قال في موضع اٰخر فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَکَ فَاعْلَمْ ـ و يجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله وسلم كقوله • ع • فان شئت حرّمتُ النساء سواكمُ • و وجه اٰخر و هو ان يكون الخطاب للمشركين و الضمير في لَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لِمَنِ اسْتَطَعْتُمْ يعني فان لم يستجب لكم مَن تدعونه من دون اللّٰه الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه و انّ طاقتهم اقصر من ان تبلغه [فَاعْلَمُوْا اَنَّمَا اُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ] اي انزل ملتبسًا بما لا يعلمه الّا الله من نظم معجز للخلق و اخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه و اعلموا عند ذلک [اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّا] اللّٰه وحدهٗ و ان توحيدهٗ واجب و الاشراك به ظلم عظيم [فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ] مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجّة القاطعة وهذا وجهٌ حسن مطرد ـ و مَن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتُوا على العلم الذي انتم عليه و ازدادوا يقينا و ثباتَ قدم على انه منزل من عند الله و على التوحيد و معنى فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ فهل انتم مخلصون [نُوَفِّ اِلَيْهِمْ] نُوصل اليهم اجور اعمالهم وافيةً كاملةً من غير بخس في الدنيا و هو ما يُرزَقون فيها من الصحة والرزق ـ وقيل هم اهل الرياء يقال للقُرّاء منهم اردتَ ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك و لمن وصل الرحم و تصدَّق فعلتَ حتى يقال فقيل ولمن قاتَل فقُتل قاتلتَ حتى يقال فلان جريءٌ فقد قيل ـ و عن انس بن مالك هم اليهود و النصارى ان اَعطوا سائلا او وصلوا رحما عُجّل لهم جزاء ذلک بتوسعة في الرزق وصحة في البَدَن ـ وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول اللّٰه فَاَسْهَمَ لهم في الغنائم ـ و قرئ يُوَفِّ بالياء على ان الفعل للّٰه عزّو جلّ وتُوَفَّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالُهُمْ بالتاء على البناء للمفعول ـ و في قراءة الحسن نُوْفِيْ بالتخفيف و اثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله • ع • يقول لا غائبٌ مالي ولاحرم • [وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوْا فِيْهَا] وحبط في الاٰخرة ما صنعوه اوصنيعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الاٰخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وُفّي اليهم ما ارادوا [وَبٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ـ وقرئ وَبَطَلَ على الفعل ـ وعن عاصم وَبَاطِلاً بالنصب ـ وفيه وجهان ـ ان تكون مَا ابهامية وينتصب بِيَعْمَلُوْنَ ومعناه وباطلا ايّ باطل كانوا يعملون ـ وان تكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا

يُؤْمِنُونَ بِهٖ ۭ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ مِنَ الْاَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهٗ ۚ فَلَا تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۤ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۭ اُولٰۤئِكَ يُعْرَضُوْنَ عَلٰى رَبِّهِمْ وَيَقُوْلُ الْاَشْهَادُ هٰۤؤُلَاۤءِ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلٰى رَبِّهِمْ ۚ اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا ۭ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ اُولٰۤئِكَ لَمْ يَكُوْنُوْا مُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِيَاۤءَ ۘ يُضٰعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۭ

ماكانوايعملون• [اَفَمَنْ كَانَ عَلٰى بَيِّنَةٍ] معناه أمَنْ كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينًا بيّنًا و اراد بهم من أمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان عَلٰى بَيِّنَةٍ [مِّنْ رَّبِّهٖ] اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل [وَيَتْلُوْهُ] و يتبع ذلك البرهان [شَاهِدٌ مِّنْهُ] اي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن - مِنْهُ من الله - او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا [وَمِنْ قَبْلِهٖ] ومن قبل القرآن [كِتٰبُ مُوْسٰى] وهو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كِتٰبُ مُوْسٰى - وقرئ كِتٰبَ مُوْسٰى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق وَيَتْلُوْهُ و يقرأ القرآن شَاهِدٌ مِّنْهُ شاهد ممن كان على بينة كقوله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ عَلٰى مِثْلِهٖ - قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ - وَمَنْ عِنْدَهٗ عِلْمُ الْكِتٰبِ - وَمِنْ قَبْلِهٖ كِتٰبُ مُوْسٰى و يتلو من قبل القرآن التورية [اِمَامًا] كتابا موتمّا به في الدين قدوة فيه [وَّرَحْمَةً] و نعمة عظيمة على المنزل اليهم [اُولٰۤئِكَ] يعني من كان على بيّنة [يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ] يؤمنون بالقرآن [وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ مِنَ الْاَحْزَابِ] يعني اهل مكة و من ضامّهم من المتحزّبين على رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم [فَالنَّارُ مَوْعِدُهٗ ۚ فَلَا تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ] وقرئ مُرْيَة بالضم وهما الشك [مِّنْهُ] من القرآن او من الموعد [يُعْرَضُوْنَ عَلٰى رَبِّهِمْ] يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم وتشهد عليهم [الْاَشْهَادُ] من الملئكة و النبيين بانهم الكذابون على الله بانّه اتّخذ ولدًا و شريكًا ويقال [اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ] فواخزياه و وافضيحتاه - والاشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب او اشراف [وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا] يصفونها بالاعوجاج و هي مستقيمة - او يبغون اهلها ان يعوجّوا بالارتداد - وهُمْ الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة و اختصاصهم به • [اُولٰۤئِكَ لَمْ يَكُوْنُوْا مُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ] اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولّاهم فينصرهم منه و يمنعهم من عقابه ولكنّه اراد انظارهم و تاخير عقابهم الى هذا اليوم و هو من كلام الاشهاد [يُضٰعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ] - و قرئ يُضَعَّفُ [مَا كَانُوْا يَسْتَطِيْعُوْنَ السَّمْعَ] اراد انهم لفرط تصامّهم عن استماع الحق و كراهتهم له كانّهم لا يستطيعون السمع ولعلّ بعض المجبرة يتوثّب اذا عثر عليه فيوعوع به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا استطيع ان اسمعه و هذا مما يمجّه سمعي - و يحتمل ان يريد بقوله وَمَا كَانَ لَهُمْ - مِّنْ اَوْلِيَاۤءَ انهم جعلوا آلهتهم اَوْلِيَاۤءَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ و ولايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بيّن نفي كونهم اولياء بقوله مَا كَانُوْا يَسْتَطِيْعُوْنَ

مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ۞ أُولٰٓئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۞ لَا جَرَمَ
أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَأَخْبَتُوٓا إِلٰى رَبِّهِمْ أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ
هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمٰى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ ع
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلٰى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَنْ لَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا اللّٰهَ ۗ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۞
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرٰىكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرٰىكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ۚ

السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ فكيف يصلحون للولاية وقوله يُضٰعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ اعتراض بوعيد [خَسِرُوٓا أَنْفُسَهُمْ]
اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله و كان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه و هو انهم خسروا انفسهم
[وَضَلَّ عَنْهُمْ] و بطل عنهم و ضاع ما اشتروه وهو [مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من الالهة و شفاعتها • [لَا جَرَمَ] فُسّر في مكان
اٰخر [هُمُ الْأَخْسَرُونَ] لا ترى احدا ابين خسرانا منهم [وَأَخْبَتُوٓا إِلٰى رَبِّهِمْ] و اطمأنوا اليه و انقطعوا الى
عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة و منه قولهم للشيء الدنيّ الخبيت قال • شعر •
ينفع الطيّب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيتُ • وقيل التاء فيه بدل من الثاء • شبّه فريق الكٰفرين
بالاعمى و الاصمّ و فريق المؤمنين بالبصير و السميع و هو من اللفّ و الطباق . و فيه معنيان - ان يشبه
الفريق تشبيهين اثنين كما شبّه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعنّاب - وان يشبهه بالذي جمع بين العمى
و الصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على ان تكون الواو في وَالْأَصَمِّ وفي وَالسَّمِيعِ لعطف الصفة على الصفة
كقوله • ع • الصابح فالغانم فالاٰئب • [هَلْ يَسْتَوِيٰنِ] يعني الفريقان [مَثَلًا] تشبيها • اي [أَرْسَلْنَا نُوحًا] بانّي لكم
نذير و معناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ بالكسر فلما اتصل به الجارّ فتح كما
فتح في كانّ و المعنى على الكسر و هو قولك انّ زيدا كالاسد - و قرئ بالكسر على ارادة القول [أَلَّا تَعْبُدُوٓا]
بدل من إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ اي ارسلناه بان لا تعبدوا الّا الله - او تكون أَنْ مفسّرة متعلقة بأَرْسَلْنَا او بنَذِيرٌ - وصف
اليوم بأَلِيمٍ من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه - فان قلت فاذا وصف به العذاب - قلت مجازي مثله
لان الاليم في الحقيقة هو المعذّب و نظيرهما قولك نهارك صائم و جدّ جدّه • [الْمَلَأُ] الاشراف من قولهم فلان
مليءٌ بكذا اذا كان مطيقا له و قد مَلُؤَ بالامر لانهم مَلَؤُوا بكفايات الامور واضطلعوا بها و بتدبيرها - او لانهم يَتَمَالَؤُونَ
اي يتظاهرون و يتساندون - او لانهم يملئون القلوب هيبة و المجالس ابّهة - او لانهم ملاءٌ بالاحلام و الاٰراء الصائبة
[مَا نَرٰىكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا] تعريض بانهم احقّ منه بالنبوة و ان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها
فيهم فقالوا هَبْ انك واحدٌ من الملأ و موازٍ لهم في المنزلة فما جعلك احقّ منهم الا ترى الى قولهم وما
نَرٰى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ - او ارادوا انه كان ينبغي ان يكون مَلَكًا لا بشرا - والاراذل جمع الارذل كقوله اَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا
- احاسنكم اخلاقا - قرئ [بَادِيَ الرَّأْيِ] بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الراي اوظاهر الراي - وانتصابه على
الظرف اصله وقت حدوث اول رائهم - او وقت حدوث ظاهر رائهم فحذف ذلك و اقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان

وَ مَا نَرٰى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰذِبِيْنَ ۞ قَالَ يٰقَوْمِ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ وَ اٰتٰنِيْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهٖ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ط اَنُلْزِمُكُمُوْهَا وَ اَنْتُمْ لَهَا كٰرِهُوْنَ ۞ وَ يٰقَوْمِ لَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ط اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى

اتباعهم لک انماهوشيء عنّ لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم و تأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالاً ما كانوا يعلمون الّا ظاهرًا من الحيوة الدنيا فكان الاشرف عندهم من له جاهٌ و مال كما ترى اكثر المتّسمين بالاسلام يعتقدون ذلک و يبنون عليه اكرامهم واهانتهم و لقد زلّ عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرّب احدا من الله و انما يبعّده و لا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعله سببا في الاختيار للنبوة و التاهيل لها على ان الانبياء بعثوا مرغّبين في طلب الاخرة و رفض الدنيا مزهّدين فيها مصغّرين لشانها وشان من اخلد اليها فما ابعدَ حالهم من الاتّصاف مما يبعّد من الله و التشرف بما هو ضعةٌ عند الله [مِنْ فَضْلٍ] من زيادة شرف علينا تؤهّلكم للنبوة [بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰذِبِيْنَ] فيما تدعونه* [اَرَءَيْتُمْ] اخبروني [اِنْ كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ] على برهان [مِّنْ رَّبِّيْ] وشاهد منه يشهد بصحة دعواي [وَ اٰتٰنِيْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهٖ] بايتاء البينة على ان البينة في نفسها هي الرحمة - و يجوز ان يريد بالبينة المعجزة و بالرحمة النبوة - فان قلت فقوله فَعُمِّيَتْ ظاهر على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني و حقه ان يقال فعميتا - قلت الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة و ان يكون حذفه للاختصار على ذكره مرة و معنى عميت خفيت - و قرئ [فَعُمِّيَتْ] بمعنى اُخفيت - و في قراءة ابيّ فَعَمّٰهَا عَلَيْكُمْ - فان قلت ما حقيقته - قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة و مبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي و لا يهدي غيره فمعنى فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمُ البينةُ فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد - فان قلت فما معنى قراءة ابيّ - قلت المعنى انهم صمّموا على الاعراض عنها فخلّاهم الله و تصميمهم فجعلت تلک التخلية تعمية منه و الدليل عليه قوله [اَنُلْزِمُكُمُوْهَا وَ اَنْتُمْ لَهَا كٰرِهُوْنَ] يعني أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها و انتم تكرهونها و لا تختارونها و لا اكراه في الدين - و قد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا - و يجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولک انلزمكم اياها ونحوه فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللّٰهُ و يجوز فسيكفيك اياهم - و حُكي عن ابي عمرو اسكان الميم و وجهه ان الحركة لم تكن الّا خُلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا و الاسكان الصريح لحن عند الخليل و سيبويه و حُذّاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر و الضمير في قوله [لَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ] راجع الى قوله لهم اِنِّيْ لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ - و قرئ وَ مَا اَنَا بِطَارِدٍ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بالتنوين على الاصل - فان قلت ما معنى قوله [اِنَّهُمْ مُّلٰقُوْا رَبِّهِمْ] قلت معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم - او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم و ما اعرف غيره منهم - او على خلاف ذلک مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر و تفكر و ما عليّ ان اشق عن قلوبهم و اتعرّف سرّ ذلک منهم حتى اطردهم ان كان

سورة هود ١١ — الجزء ١٢ — ع ٢

اللّٰهِ وَمَآ اَنَا بِطَارِدِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ اِنَّهُمْ مُّلٰقُوْا رَبِّهِمْ وَلٰكِنِّيْٓ اَرٰىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُوْنَ ۞ وَيٰقَوْمِ مَنْ يَّنْصُرُنِيْ مِنَ اللّٰهِ اِنْ طَرَدْتُّهُمْ ؕ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۞ وَلَآ اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ وَلَآ اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَآ اَقُوْلُ اِنِّيْ مَلَكٌ وَّلَآ اَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ تَزْدَرِيْٓ اَعْيُنُكُمْ لَنْ يُّؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْرًا ؕ اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ ۚ اِنِّيْٓ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ قَالُوْا يٰنُوْحُ قَدْ جٰدَلْتَنَا فَاَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ قَالَ اِنَّمَا يَاْتِيْكُمْ بِهِ اللّٰهُ اِنْ شَآءَ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ۞ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْٓ اِنْ اَرَدْتُّ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُّغْوِيَكُمْ ؕ

الامر كما تزعمون ونحوه وَلَا تَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ الاٰية - او هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة [تَجْهَلُوْنَ] تتسافهون على المؤمنين و تدعونهم اراذل من قوله * ع * اَلَا لا يجهلنْ احدٌ علينا * اَوْ تجهلون لقاء ربكم - اَوْ تجهلون انهم خير منكم [مَنْ يَّنْصُرُنِيْ مِنَ اللّٰهِ] من يمنعني من انتقامه [اِنْ طَرَدْتُّهُمْ] و كانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفةً من ان يكونوا معهم على سواء * [اَعْلَمُ الْغَيْبَ] معطوف على عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ اي لا اقول عندي خزٰئن الله و لا اقول انا اعلم الغيب و معناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فادّعي فضلاً عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وَمَا نَرٰى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ولا ادّعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب و الافتراء - او حتى اطّلع على ما في نفوس اَتْباعي و ضمائر قلوبهم [وَلَآ اَقُوْلُ اِنِّيْ مَلَكٌ] حتى تقولوا لي ما انت الّا بشر مثلنا و لا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم اَنّ الله [لَنْ يُّؤْتِيَهُمْ - خَيْرًا] في الدنيا والاٰخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدةً لكم و نزولاً على هَوَاكم [اِنِّيْٓ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ] ان قلتَ شيأً من ذلك - والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه و اَزرى به قصّر به يقال ازدرتْه عينه واقتحمته عينه * [جٰدَلْتَنَا فَاَكْثَرْتَ جِدَالَنَا] معناه اردتَ جدالنا و شرعتَ فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب [فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا] من العذاب المعجّل * [اِنَّمَا يَاْتِيْكُمْ بِهِ اللّٰهُ] اي ليس الاتيان بالعذاب اليّ انما هو الى من كفرتم به و عصيتموه [اِنْ شَآءَ] يعني ان اقتضت حكمته ان يعجّله لكم - و قرأ ابن عباس فَاَكْثَرْتَ جَدَلَنَا - فان قلتَ ما وجه ترادف هذين الشرطين - قلتَ قوله اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُّغْوِيَكُمْ جزاؤه ما دل عليه قوله لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْ و هذا الدالّ في حكم ما دل عليه فوُصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنتَ اليّ احسنتُ اليك ان امكنني - فان قلتَ فما معنى قوله [اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُّغْوِيَكُمْ] - قلتَ اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلّاه و شانَهُ و لم يُلجئه سُمّي ذلك اغواء و اضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب و يرعوي فلطف به سمّي ارشادا و هداية - وقيل اَنْ يُّغْوِيَكُمْ ان يهلككم من غوى الفصيل غوىً اذا بشم فهلك و معناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا تنفعكم نصائح الله و مواعظه وسائر الطافه كيف ينفعكم نصحي * [فَعَلَيَّ اِجْرَامِيْ] واَجرامي بلفظ المصدر و الجمع كقوله وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِسْرَارَهُمْ واَسْرارهم نحوُ جرم و اجْرام قفلٌ و اقْفالٌ و ينصر الجمع ان فسّره الاولون بآثامي - والمعنى ان صحّ و ثبت اني افتريته فعليّ عقوبة اجرامي اي افترائي

هُوَ رَبُّكُمْ قف وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ط قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَعَلَيَّ اِجْرَامِيْ وَاَنَا بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُوْنَ ﴿ سورة هود ١١
وَاُوْحِيَ اِلٰى نُوْحٍ اَنَّهٗ لَنْ يُّؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ الجزء ١٢
بِاَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِيْ فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ج اِنَّهُمْ مُّغْرَقُوْنَ ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ قف وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ ع ٣
مَلَاٌ مِّنْ قَوْمِهٖ سَخِرُوْا مِنْهُ ط قَالَ اِنْ تَسْخَرُوْا مِنَّا فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُوْنَ ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ

و كان حقي حينئذ ان تعرضوا عني و تتالبوا علي [وَاَنَا بَرِيْٓءٌ] يعني و لم يثبت ذلك و انا بريء منه و معنى [مِمَّا تُجْرِمُوْنَ] من اجرامكم فى اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم [لَنْ يُّؤْمِنَ] اقناط من ايمانهم و انه كالمحال الذي لا تعلق به المتوقع [اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ] الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه و قد للتوقع و قد اصاب محزها *[فَلَا تَبْتَئِسْ] فلاتحزن حزن بائس مستكين قال * شعر* ما يقسم الله اقبل غيرمبتئس * منه و اقعد كريما ناعم البال * والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك و ايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم - [بِاَعْيُنِنَا] في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا و حقيقته ملتبسا باعيننا كأن لله معه اعينا تكلؤه ان يزيغ في صنعته عن الصواب وان لا يحول بينه و بين عمله احد من اعدائه [وَوَحْيِنَا] و انا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع - عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر [وَلَا تُخَاطِبْنِيْ فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] ولا تدعني في شان قومك و استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك [اِنَّهُمْ مُّغْرَقُوْنَ] انهم محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك وقضي به القضاء و جف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يٰاِبْرٰهِيْمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اِنَّهٗ قَدْ جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ ج وَاِنَّهُمْ اٰتِيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُوْدٍ *[وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ] حكاية حال ماضية [سَخِرُوْا مِنْهُ] ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية يهماء في ابعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا [فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ] يعني في المستقبل [كَمَا تَسْخَرُوْنَ] منا الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا و الحرق في الاٰخرة - وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم في ما انتم عليه من الكفر و التعرض لسخط الله و عذابه فانتم اولى بالاستجهال منا - او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر و بناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق - و روي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين و كان طولها ثلثمائة ذراع و عرضها خمسون ذراعا و طولها في السماء ثلثون ذراعا و كانت من خشب الساج و جعل لها ثلثة بطون - فحمل في البطن الاسفل الوحوش و السباع و الهوام - و في البطن الاوسط الدواب و الانعام - و ركب هو و من معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد و حمل معه جسد اٰدم عليه السلام و جعله معترضا بين الرجال والنساء - و عن الحسن كان طولها الفا و مائتي ذراع و عرضها ستمائة - وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من

يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ وَقَالَ ارْكَبُوا

تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون مَن هذا قالوا الله و رسوله اعلمُ قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قُمْ باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه و قد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكتَ قال لا مُتّ و انا شابٌ و لكنني ظننت انها الساعة فمن ثمه شِبتُ قال حدّثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع و كانت ثلث طبقات طبقة للدوابّ و الوحش و طبقة للانس و طبقة للطير ثم قال له عُدْ باذن الله كما كنت فعاد ترابا • [مَنْ يَأْتِيهِ] في محل النصب بتَعْلَمُونَ اي فسوف تَعْلَمُونَ الذي ياتيه [عَذَابٌ يُخْزِيهِ] و يعني به ايّاهم و يريد بالعذاب عذاب الدنيا و هو الغرق و يحلّ عليه حلول الدَّيْن و الحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه [عَذَابٌ مُقِيمٌ] و هو عذاب الأخرة • [حَتَّى] هي التي يُبْتَدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط و الجزاء - فان قلت وقعت غاية لما ذا - قلت لقوله وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ اي و كان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد - فان قلت فاذا اتصلت حتّى بيَصْنَعُ فما تصنع بما بينهما من الكلام - قلت هو حال من يَصْنَعُ كانّه قال يصنعها و الحال انه كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ - فان قلت فما جواب كُلَّمَا - قلت انت بين امرين- اما ان تجعل سَخِرُوا جوابًا و قَالَ استينافا على تقدير سوال سائل- او تجعل سَخِرُوا بدلا من مَرَّ او صفة لمَلَأٌ و قَالَ جوابًا [وَأَهْلَكَ] عطف على اثْنَيْنِ و كذلك وَمَن آمَنَ يعني و احمل اهلك و المؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الّا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه و ارادته به تعالى الله عن ذلك- قال الضحاك اراد ابنه و امرأته [إِلَّا قَلِيلٌ] روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم انه قال كانوا ثمانيةً نوح و اهله و بنوه الثلثة و نساؤهم - و عن محمد بن اسحٰق كانوا عشرة خمسةَ رجال و خمسَ نسوة - و قيل كانوا اثنين و سبعين رجلاً و امرأة واولادَ نوح سامُ و حامُ و يافثُ و نساؤهم فالجميع ثمانية و سبعون نصفهم رجال و نصفهم نساء • يجوز ان يكون كلاما واحدا و كلامين فالكلام الواحد ان يتصل بِسْمِ اللهِ باركَبُوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمّين الله او قائلين بِسْمِ اللهِ وقت اجرائها و وقت ارسائها- اما لان الْمَجْرٰى و الْمُرْسىٰ للوقت- و اما لانها مصدران كالاجراء و الارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوقَ النجم و مقدمَ الحاجّ- و يجوز ان يكون مكانا الاجراء و الارساء و انتصابهما بما في بِسْمِ اللهِ من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول - و الكلامان ان يكون بِسْمِ اللهِ مَجْرٖيهَا وَمُرْسٰيهَا جملة من مبتدأ و خبر مقتضبة اي باسم الله اجراؤها وارساؤها - يروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بِسْمِ اللهِ فجرتْ واذا اراد ان ترسوَ قال بِسْمِ اللهِ فرستْ - و يجوز ان يقحم الاسم كقوله • ع • ثم اسم السلام عليكما • و يراد بالله اجراؤها و ارساؤها اي بقدرته و امره - و قرئ مَجْرٰيهَا وَمَرْسٰيهَا بفتح الميم من جرى و رسى اما

فِيهَا بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٖيهَا وَمُرْسٰيهَا ۭ اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِمْ فِيْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ قف وَنَادٰى نُوْحُ ابْنَهٗ وَكَانَ فِيْ مَعْزِلٍ يّٰبُنَيَّ ارْكَبْ مَّعَنَا وَلَا تَكُنْ مَّعَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ قَالَ سَاٰوِيْٓ اِلٰى جَبَلٍ يَّعْصِمُنِيْ مِنَ الْمَآءِ ۭ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ ۝

مصدرين او وقتين او مكانين - و قرأ مجاهد مُجْرِيْهَا وَمُرْسِيْهَا بلفظ اسم الفاعل مجروري المحل صفتين لله - فان قلت ما معنى قولك جملةٌ مقتضبةٌ - قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مُجراها و مُرساها بذكر اسم الله او بامره وقدرته - ويحتمل ان تكون غير مقتضبة بان تكون في موضع الحال كقوله * ع * و جاؤنا بهم سكر علينا * فلا تكون كلاما برأسه ولكنْ فضلةً من فضلات الكلام الاول - و انتصابُ هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراةً و مرساةً باسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ [اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] لولا مغفرته لذنوبكم و رحمته اياكم لَمَا نجاكم - فان قلت بم اتصل قوله [وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِمْ] - قلت بمحذوف دلّ عليه ارْكَبُوْا فِيْهَا بِسْمِ اللّٰهِ كانه قيل فركبوا فيها يقولون بِسْمِ اللّٰهِ * [وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِمْ] اي تجري و هم فيها [فِيْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ] يريد موج الطوفان شبّه كل موجة منه بالجبل في تراكمها و ارتفاعها - فان قلت الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه و زخيره و كان الماء قد التقى و طَبَّق ما بين السماء و الارض و كانت الفلك تجري في جوف الماء كما تَسْبَحُ السمكة فما معنى جريها في الموج - قلت كان ذلك قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبالَ الاترى الى قول ابنه سَاٰوِيْ اِلٰى جَبَلٍ يَّعْصِمُنِيْ مِنَ الْمَاءِ - قيل كان اسم ابنه كنعانَ - وقيل يَامَ - وقرأ عليّ رضي الله عنه ابْنَهَا والضمير لامرأته - و قرأ محمد بن عليّ و عروة بن الزبير ابْنَهَ بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن - قال قتادة سألته فقال و اللّٰهِ ما كان ابنَهُ فقلت ان اللّٰه حكى عنه اِنَّ ابْنِيْ مِنْ اَهْلِيْ و انت تقول لم يكن ابنَهُ و اهلُ الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال و من يأخذ دينه من اهل الكتاب و استدلّ بقوله مِنْ اَهْلِيْ ولم يقل مني و لنسبته الى امه وجهان - احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن ابي سَلَمة لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و ان يكون لغير رشدة - و هذه غضاضة عُصِمَتْ منها الانبياء عليهم السلام - وقرأ السُّدّيْ و نَادٰى نُوْحُ ابْنَاهُ على الندبة و الترثي اي قال يا ابناه - و المَعْزِل مفعلٌ من عزله عنه اذا نحّاه و ابعده يعني و كان في مكانٍ عَزَلَ فيه نفسه عن ابيه و عن مركب المؤمنين - و قيل كان في معزل عن دين ابيه [يٰبُنَيِّ] - قرئ بكسر الياء اقتصارًا عليه من ياء الاضافة - و بالفتح اقتصارًا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بُنَيًا - اسقطت الياء و الالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة - [اِلَّا مَنْ رَّحِمَ] الا الراحمُ وهو الله تعالى - او لاعاصم اليومَ من الطوفان الّا من رحم الله اي الّا مكان من رحم الله من المؤمنين و كان لهم غفورًا رحيمًا في قوله اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ و ذلك انه لما جعل الجبل عاصمًا من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قطّ من جبل ونحوه سوى معتصمٍ واحدٍ وهومكانُ مَن رحمهم اللّٰه ونجاهم يعني

وَقِيْلَ يَاَرْضُ ابْلَعِيْ مَاءَكِ وَيٰسَمَاءُ اَقْلِعِيْ وَ غِيْضَ الْمَاءُ وَ قُضِيَ الْاَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُوْدِيِّ وَ قِيْلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَ نَادٰى نُوْحٌ رَّبَّهٗ فَقَالَ رَبِّ اِنَّ ابْنِيْ مِنْ اَهْلِيْ ج وَاِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَاَنْتَ

السفينة ـ و قيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة اِلا من رحمه الله كقولك ماءٌ دافقٌ و عيشةٌ راضيةٌ ـ و قيل اِلَّا مَنْ رَّحِمَ استثناء منقطع كانه قيل و لكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ـ وقرئ اِلَّا مَنْ رُحِمَ على البناء للمفعول • نداء الارض و السماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص و الاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات و هو قوله يَاَرْضُ و يٰسَمَاءُ ثم اَمْرهما بما يؤمر به اهل التمييز و العقل من قوله ابْلَعِيْ مَاءَكِ و اَقْلِعِيْ من الدلالة على الاقتدار العظيم و ان السموات و الارض و هذه الاجرامَ العظامَ منقادةٌ لتكوينه فيها بما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاءُ مميزون قد عرفوا عظمته و جلالته و ثوابه و عقابه و قدرته على كل مقدور و تبيّنوا تحتّم طاعته عليهم و انقيادهم له و هم يهابُوْنه و يفزعون من التوقف دون الامتثال له و النزول على مشيّته على الفور من غير ريث فكما يردُ عليهم امره كان المامور به مفعولا لا حَبسَ و لا ابطاءَ ـ والبلعُ عبارة عن النشف ـ والاقلاعُ الامساك يقال اقلع المطرُ و اقلعت الحمّى [وَ غِيْضَ الْمَاءُ] من غاضه اذا نقصه [وَ قُضِيَ الْاَمْرُ] و اُنجز ما وعد الله نوحاً من هلاك قومه [وَ اسْتَوَتْ] و استقرّت السفينة [عَلَى الْجُوْدِيِّ] و هو جبل بالموصل [وَ قِيْلَ بُعْدًا] يقال بَعد بُعْدًا و بَعْدًا اذا ارادوا البُعْد البعيد من حيث الهلاك و الموت و نحو ذلك و لذلك اختص بدعاء السّوء و مجيء اخباره على الفعل المبنيّ للمفعول للدلالة على الجلال و الكبرياء و انّ تلك الامور العظام لا تكون الا بفعلِ فاعلٍ قادرٍ و تكوينِ مكوّنٍ قاهر و ان فاعلها فاعل واحد لا يشارَكُ في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارضُ ابلعي ماءك و يا سماءُ اقلعي و لا ان يقضي ذلك الامر الهائلَ غيرُهٗ و لا اَن تستوي السفينة على متن الجودي و تستقر عليه الا بتسويته و اقراره ـ و لما ذكرنا من المعاني و النكت استفصح علماءُ البيان هذه الأيةَ و رقصوا لها رؤسهم لا لتجانس الكلمتين و هما قوله ابْلَعِيْ وَ اَقْلِعِيْ و ذلك و ان كان لا يُخْلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللبّ و ما عداها قشورٌ ـ و عن قتادةَ استقلّت بهم السفينة لعشر خلونَ من رجب و كانت في الماء خمسين و مائةَ يوم و استقرّت بهم على الجوديّ شهرا و هُبط بهم يوم عاشوراء ـ و روي انها مرّت بالبيت فطافت به سبعًا وقد اعتقه الله من الغرق ـ و روي ان نوحا صام يوم الهبوط و امر من معه فصاموا شكراً لله تعالى ـ نداؤُهٗ رَبَّهٗ دعاؤه له و هو قوله رَبِّ مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله ـ فان قلت فاذا كان النداء هو قوله رَبِّ فكيف عطف قَالَ رَبِّ على نَادٰى بالفاء ـ قلت اريد بالنداء ارادة النداء و لو اريد النداء نفسه لجاءَ كما جاء قوله اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ بغير فاء [اِنَّ ابْنِيْ مِنْ اَهْلِيْ] اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله [وَ اِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ] و ان كل وعدتعده فهو الحق الثابت الذي

أَحْكَمُ الْحٰكِمِيْنَ ۝ قَالَ يٰنُوْحُ اِنَّهٗ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ ۚ اِنَّهٗ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ
عِلْمٌ ۭ اِنِّيْٓ اَعِظُكَ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْٓ اَعُوْذُ بِكَ اَنْ اَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِيْ بِهٖ عِلْمٌ ۭ
وَاِلَّا تَغْفِرْلِيْ وَتَرْحَمْنِيْٓ اَكُنْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝ قِيْلَ يٰنُوْحُ اهْبِطْ بِسَلٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلٰٓى اُمَمٍ

سورة هود ١١
الجزء ١٢
ع ٣

لا شك في انجازه و الوفاء به و قد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي [وَاَنْتَ اَحْكَمُ الْحٰكِمِيْنَ] اي اعلم الحكام و اعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم و العدل - و رُبَّ عريق في الجهل و الجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد لُقِّبَ اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبِرْ و استعبِرْ - ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع و حائض و طالق على مذهب الخليل - [اِنَّهٗ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ] تعليل لانتفاء كونه من اهله و فيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب و ان نسيبك في دينك و معتقدك من الاباعد في المنصب و ان كان حبشيًا وكنتَ قرشيا لَصيقُكَ و خصيصُك و من لم يكن على دينك وان كان امسّ اقاربك رحمًا فهو ابعد بعيد منك - وجُعلت ذاته عملا غير صالح مبالغةً في ذمّه كقولها *ع* فانما هي اقبال و ادبارُ * وقيل الضمير لنداء نوح اي انّ نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك - فان قلت فهلّا قيل انه عمل فاسدٌ - قلت لمّا نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يُستبقى معها لفظ المنفي وآذنَ بذلك انه لما انجى مَنْ انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهلُكَ و اقاربك و انّ هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا - وقرئ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ اي عملا غيرَ صالح - و قرئ [فَلَا تَسْـَٔلْنِ] بكسر النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء و بغير ياء يعني فلا تلتمسْ مني ملتمسًا او التماسا لا تعلم اصوابٌ هو ام غير صواب حتى تقفَ على كنهه و ذكرُ المسئلة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه - فان قلت لِمَ سمّي نداؤه سوالا ولا سوال فيه - قلت قد تضمّن دعاؤه معنى السوال و ان لم يصرّح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز و جعل سوال ما لا يعرف كنهه جهلا و غباوة و وَعَظَه ان لا يعود اليه و الى امثاله من افعال الجاهلين - فان قلت قد وعده ان ينجي اهله و ما كان عنده انّ ابنه ليس منهم دينًا فلمّا اشفى على الغرق تشابهَ عليه الامر لان العدة قد سبقت له و قد عَرف اللّهَ حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح و خُلْف الميعاد فطلب اماطةَ الشبهة و طلبُ اماطة الشبهة واجب فلم زُجر وسُمّي سواله جهلاً - قلت ان الله عزّوعلا قدّم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء مَنْ سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح و ان كلهم ليسوا بناجين و ان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرقَ في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعُوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه * [اَنْ اَسْـَٔلَكَ] من اَن اطلب منك في المستقبل ما لا علمَ لي بصحّته تادّبا بادبك و اتعاظا بموعظتك [وَاِلَّا تَغْفِرْلِيْ] ما فرط مني من ذلك

سورة هود ١١ | الجزء ١٢ | ع ٤

مِّمَّنْ مَّعَكَ ط وَاُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ◎ تِلْكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهَا اِلَيْكَ ج مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا اَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا ثؔ فَاصْبِرْ ثؔ اِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ ◎ ع وَاِلٰى عَادٍ اَخَاهُمْ هُوْدًا ط قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ط اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُفْتَرُوْنَ ◎ يٰقَوْمِ لَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا ط اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى الَّذِيْ فَطَرَنِيْ ط اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ◎ وَيٰقَوْمِ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْآ اِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا وَّ يَزِدْكُمْ قُوَّةً

[وَتَرْحَمْنِيْ] بالتوبة علي [اَكُنْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ] اعمالا - و قرئ يٰنُوحُ اهُبْطْ بضمّ الباء [بِسَلٰمٍ مِّنَّا] مسلّما محفوظاً من جهتنا او مسلّما عليک مکرّما [وَ بَرَكٰتٍ عَلَيْكَ] و مبارکا عليک - و البرکات الخيرات النامية - و قرئ وَبَرَكَةٍ على التوحيد [وَعَلٰى اُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ] يحتمل-ان يکون مِنْ للبيان فيراد الاُمم الذين کانوا معه في السفينة لانهم کانوا جماعات - او قيل لهم امم لان الامم تتشعّبُ منهم - و ان تکون لابتداء الغاية اي على امم ناشية ممّن معک و هي الامم الى اٰخر الدهر و هو الوجه - و قوله [وَاُمَمٌ] رفع بالابتداء و [سَنُمَتِّعُهُمْ] صفته و الخبر محذوف تقديره و ممن معک اُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ وانما حذف لان قوله مِمَّنْ مَّعَكَ يدل عليه - و المعنى ان السلام منّا و البرکات عليک و على امم مؤمنين ينشاؤن ممن معک و ممن معک امم ممتّعون بالدنيا منقلبون الى النار و کان نوح عليه السلام ابا الانبياء و الخلقُ بعد الطوفان منه و ممن کان معه في السفينة - و عن محمد بن کعب القرظي دخل في ذلک السلام کلُّ مؤمن و مومنة الى يوم القيامة و فيما بعده من المتاع و العذاب کلُّ کافر - و عن ابن زيد هبطوا و اللّٰهُ عنهم راضٍ ثم اخرج منهم نسلاً منهم من رُحم و منهم من عُذّب - و قيل المراد بالامم الممتّعة قومُ هود و صالحٍ و لوط و شعيب * [تِلْكَ] اشارة الى قصة نوح عليه السلام و محلها الرفع على الابتداء و الجُمَل بعدها اَخْبار اي ذلک القصة بعض انباء الغيب مُوْحاةً اليک مجهولة عندک و عند قومک [مِنْ قَبْلِ هٰذَا] من قبل ايحائي اليک واخبارک بها - او من قبل هذا العلم الذي کسبته بالوحي - او من قبل هذا الوقت [فَاصْبِرْ]على تبليغ الرسالة و اَذى قومک کما صبر نوح وتوقَّعْ في العاقبة لک و لمن کذّبک نحو ما قُيِّضَ لنوح ولقومه [اِنَّ الْعَاقِبَةَ] في الفوز و النصرة و الغلبة [لِلْمُتَّقِيْنَ]- و قوله وَلَا قَوْمُكَ معناه انّ قومک الذين انت منهم على کثرتهم و وفور عددهم اذا لم يکن ذلک شانهم و لا سمعوه و لا عرفوه فکيف برجل منهم کما تقول لم يعرف هذا عبد اللّٰه و لا اهل بلده * [اَخَاهُمْ] واحدا منهم وانتصابهُ للعطف على اَرْسَلْنَا نُوْحًا و[هُوْدًا] عطف بيان و[غَيْرُهٗ] بالرفع صفةٌ على محل الجار و المجرور - و قرئ غَيْرِهٖ بالجر صفةً على اللفظ [اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُفْتَرُوْنَ] تفترون على اللّٰه الکذب باتخاذکم الاوثان له شرکاء - مامن رسول اِلَّا واجَه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة و النصيحة لا يُمحّصها و لا يُمْحضها اِلّا حسم المطامع و ما دام يتوهم شيء منها لم ينجع و لم ينفع [اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ] اذ تردّون نصيحة من لا يطلب عليها اجراً اِلّا من اللّٰه و هو ثواب الاٰخرة و لا شيء انفى للتهمة من ذلک - قيل [اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ] اٰمنوا به [ثُمَّ تُوْبُوْآ اِلَيْهِ] من عبادة غيره لان التوبة لا تصح اِلّا بعد الايمان - وَ الْمِدْرَار الکثيرة

اِلٰى قُوَّتِكُمْ وَ لَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِيْنَ ۝ قَالُوْا يٰهُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَّمَا نَحْنُ بِتَارِكِيْٓ اٰلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ اِنْ نَّقُوْلُ اِلَّا اعْتَرٰىكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ ؕ قَالَ اِنِّيْٓ اُشْهِدُ اللّٰهَ وَ اشْهَدُوْٓا اَنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا

الدرور كالمغزار و انّما قصد استمالتهم الى الايمان و ترغيبهم فيه بكثرة المطر و زيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع و بساتين و عمارات حراصا عليها اشدّ الحرص فكانوا احوجَ شيءٍ الى الماء و كانوا مُدِلّين بما أُوتوا من شدة القوة و البطش و البأس و النجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية - و قيل اراد القوةَ في المال - و قيل القوةَ على النكاح - و قيل حُبس عنهم القطر ثلث سنين و عُقمت ارحام نسائهم - و عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعضُ حُجّابه فقال اني رجل ذو مال و لا يولد لي فعلّمني شيئاً لعلّ الله يرزقني ولدًا فقال عليك بالاستغفار فكان يُكثر الاستغفار حتّى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرّة فُولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاويةَ فقال هلّا سألته مِمّ قال ذلك فوفد وفدةً اُخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قولَ هود وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً اِلٰى قُوَّتِكُمْ وقولَ نوح وَيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ [وَلَا تَتَوَلَّوْا] و لا تُعرضوا عني و عمّا ادعوكم اليه و ارغبكم فيه [مُجْرِمِيْنَ] مُصرّين على اَجْرامكم و اٰثامكم * [مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ] كذبٌ منهم و جحودٌ كما قالَتْ قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ مع فوات اٰياته الحصرَ [عَنْ قَوْلِكَ] حال من الضمير في تَارِكِيْٓ اٰلِهَتِنَا كانه قيل وما نترك اٰلهتنا صادرين عن قولك [وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ] و ما يصح من امثالنا ان يصدّقوا مثلك فيما يدعوهم اليه اقناطًا له من الاجابة *[اعْتَرٰىكَ] مفعول نَقُوْلُ و اِلَّا لغو - و المعنى ما نقول الا قولنا اعْتَرٰىكَ بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ اي خبلك ومسّك بجنون لسبّك اياها و صدّك عنها و عداوتك لها مكافاةً لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثمه تتكلم بكلام المجانين و تهذي بهذيان المبرسمين و ليس بعجب من اولئك ان يسمّوا التوبة و الاستغفار خَبلا و جنونًا و هم عاد اَعلام الكفر و اوتاد الشرك و انما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمّون التائبَ من ذنوبه مجنونًا و المُنيبَ الى ربه مخبلًا و لم نجدهم معه على عُشر ممّا كانوا عليه في ايام جاهليته من الموادّة و ما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الّا ان ينبضَ وَضبٍّ من الزندقة اراد ان يُطْلع رأسه و قد دلّت اجوبتهم المتقدمة على ان القوم كانوا جُفاةً غلاظ الاكباد لا يبالون بالبهت و لا يلتفتون الى النصح و لا تلين شكيمتهم للرشد و هذا الاخير دالّ على جهل مفرط و بله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها تنتصر و تنتقم و لعلّهم حين اجازوا العقاب كانوا يُجيزون الثواب - من اعظم الاٰيات ان يواجهَ بهذا الكلام رجل واحد امّةً عطاشا الى اراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة و ذلك لثقته بربّه و انه يعصمه منهم فلا تنشب فيه مخالبهم و نحو ذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثُمَّ اقْضُوْٓا اِلَيَّ وَ لَا تُنْظِرُوْنِ - اكّد براءته من اٰلهتهم و شركهم و وثّقها بماجرت به عادة الناس من توثيقهم الامورَ بشهادة الله و شهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على انّي لا افعل

تُشْرِكُوْنَ ۝ مِنْ دُوْنِهٖ فَكِيْدُوْنِيْ جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوْنِ ۝ اِنِّيْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّيْ وَ رَبِّكُمْ ط مَا مِنْ دَابَّةٍ
اِلَّا هُوَ اٰخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ط اِنَّ رَبِّيْ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَّا اُرْسِلْتُ بِهٖ اِلَيْكُمْ ط
وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّيْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ج وَلَا تَضُرُّوْنَهٗ شَيْئًا ط اِنَّ رَبِّيْ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا
وَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَ نَجَّيْنٰهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ ۝ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهٗ

كذا ويقول لقومه كونوا شهداء على اني لا افعله - فان قلت هلّا قيل اني اُشهد الله و اُشهدكم - قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهادُ صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد و شدّ معاقده و امّا اشهادهم فما هو الّا تهاونٌ بدينهم و دلالةٌ على قلة المبالاة بهم فحسب فعُدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما و جيءُ به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبسّ الثرى بينه و بينه اشهدْ على اني لا احبّك تهكّما به و استهانةً بحاله [مِمَّا تُشْرِكُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ] من اشراككم اٰلهة من دونه - او مما تشركونه من اٰلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء له و لم يجعلها هو شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا [فَكِيْدُوْنِيْ جَمِيْعًا] انتم و اٰلهتكم اعجلَ ما تفعلون من غير انظار فاني لا ابالي بكم و بكيدكم ولا اخاف معرّتكم و انِ تعاونتم عليّ و انتم الاَقْوياء الشداد فكيف تضرّني اٰلهتكم و ما هي الا جمادٌ لا تضرّ و لا تنفع وكيف تنتقم منّي اذا نلتُ منها و صددتُ عن عبادتها بان تخبّلني و تذهب بعقلي - ولما ذكر توكّله على الله و ثقتَهٗ بحفظه و كلاءته من كيدهم وصَفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه و عليهم و من كون كل دابّة في قبضته و ملكته و تحت قهره و سلطانه و الاخذُ بنواصيها تمثيل لذلك [اِنَّ رَبِّيْ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ] يريد انه على طريق الحق و العدل في مُلْكه لا يفوته ظالم و لا يضيع عنده معتصم به * [فَاِنْ تَوَلَّوْا] فان تتولوا - فان قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاءً للشرط - قلت معناه فان تتولَّوْا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم الّا تكذيبَ الرسالة و عداوةَ الرسول [وَيَسْتَخْلِفُ] كلام مستانف يريد و يهلككم الله و يجيءُ بقوم اٰخرين يخلفونكم في دياركم و اموالكم [وَلَا تَضُرُّوْنَهٗ] بتوليكم [شَيْئًا] من ضرر قطّ لانه لا يجوز عليه المضارّ و المنافع و انما تضرّون انفسكم - و في قراءة عبد الله وَ يَسْتَخْلِفْ بالجزم و كذلك وَلَا تَضُرُّوْهُ عطفا على محل فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ - و المعنى ان تتولوا يعذرني و يستخلفْ قوما بعدكم و لا تضرّوا الّا انفسكم [عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ] اي رقيبٌ عليه مهيمنٌ فما تخفى عليه اعمالكم و لا يغفل عن مواخذتكم - او من كان رقيبًا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرةً الى حفظه من المضارّ لم يضرّ مثلَهٗ مثلُكم - [وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ] قيل كانوا اربعةَ اٰلاف - فان قلت ما معنى تكرير التنجية - قلت ذكر اَوّلًا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال [وَ نَجَّيْنٰهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ] على معنى و كانت تلك التنجية من عذاب غليظ - وذلك ان الله عزّ و جلّ بعث عليهم السموم فكانت تدخل في اُنوفهم وتخرج من اَدْبارهم فتقطّعهم عضوا عضْواً - وقيل اراد بالثانية التنجيةَ من عذاب الاٰخرة و لا عذابَ

وَ اتَّبَعُوْا اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ ۞ وَ اُتْبِعُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اَلَآ اِنَّ عَادًا كَفَرُوْا رَبَّهُمْ ؕ اَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ ۞ وَ اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا ۘ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ؕ هُوَ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا فَاسْتَغْفِرُوْهُ ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ ؕ اِنَّ رَبِّيْ قَرِيْبٌ مُّجِيْبٌ ۞ قَالُوْا يٰصٰلِحُ قَدْ كُنْتَ فِيْنَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَآ اَتَنْهٰىنَآ اَنْ نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا وَ اِنَّنَا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ ۞ قَالَ يٰقَوْمِ

اغلظ منه واشق - و قوله بِرَحْمَةٍ مِّنَّا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له * [وَ تِلْكَ عَادٌ] اشارة الى قبورهم و اٰثارهم كانه قال سيحوا فى الارض فانظروا اليها و اعتبروا - ثم استأنف وصف احوالهم فقال [جَحَدُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهٗ] لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده [كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ] يريد رؤساءهم وكبراءهم و دعاتهم الى تكذيب الرسل - و معنى اتباع امرهم طاعتهم - و لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله - و [اَلَآ] و تكرارها مع النداء على كفرهم و الدعاء عليهم تهويل لامرهم و تفظيع له وبعث على الاعتبار بهم و الحذر من مثل حالهم - فان قلت [بُعْدًا] دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم - قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الا ترى الى قوله * شعر * اخوتي لا تبعدوا ابداً * و بلى و الله قد بعدوا * [قَوْمِ هُوْدٍ] عطف بيان لعاد - فان قلت ما الفائدة في هذا البيان و البيان حاصل بدونه - قلت الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسماً و تجعل فيهم امراً محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه - ولان عاداً عادان الاُولى القديمة التي هي قوم هود و القصة فيهم و الاخرى ارم - [هُوَ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ] لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره و انشاؤهم منها خلق اٰدم من التراب [وَ اسْتَعْمَرَكُمْ] و امركم بالعمارة و العمارة متنوعة الى واجب و ندب و مباح و مكروه - وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار و غرس الاشجار و عمّروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبيّ من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي - وعن معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في اٰخر امره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل * شعر * ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض اٰثار * وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء و قد جعل من العمرى وفيه وجهان - احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم - و الثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورّث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره [قَرِيْبٌ] دانى الرحمة سهل المطلب [مُّجِيْبٌ] لمن دعاه وسأله * [فِيْنَا] فيما بيننا [مَرْجُوًّا] كانت تلوح فيك مخائل الخير و امارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك و تكون مشاوراً فى الامور و مسترشداً فى التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا منك و علمنا

سورة هود ١١ الجزء ١٢ ع ٦

أَرَءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۞ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۞ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ۞ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۞ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۞ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ۞ ع وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۞

أنّ لاخيرنيك - وعن ابن عباس فاضلًا خيرًا نقدّمك على جميعنا - وقيل كنّا نرجو ان تدخل في ديننا و توافقنا على ما نحن عليه [يَعْبُدُ آبَاؤُنَا] حكاية حال ماضية [مُرِيبٍ] من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطّمانينة باليقين - او من اراب الرجلُ اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي - قيل [إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي] بحرف الشك و كان على يقين انه على بيّنة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدّروا اني على بيّنة من ربي و اني نبيٌّ على الحقيقة وانظروا انْ تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن يمنعني من عذاب الله [فَمَا تَزِيدُونَنِي] اذن حينئذ [غَيْرَ تَخْسِيرٍ] يعني تخسّرون اعمالي وتبطلونها - او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غيران اخسّركم اي انسُبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون [آيَةً] نصب على حال قد عمل فيها ما دلّ عليه اسم الاشارة من معنى الفعل - فان قلت فبما يتعلق لَكُمْ - قلت بآيَةً حالاً منها متقدمةً لانها لو تأخّرتْ لكانت صفةً لها فلمّا تقدمت انتصبت على الحال [عَذَابٌ قَرِيبٌ] عاجل لايستاخر عن مسّكم لها بسوء الا يسيرا و ذلك ثلثة ايام ثم يقع عليكم • [تَمَتَّعُوا] استمتعوا بالعيش [فِي دَارِكُمْ] في بلدكم وتُسمّى البلاد الديار لانه يُدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم و تقول العرب الذين حوالَيْ مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد - وقيل في دار الدنيا - و قيل عقروها يوم الاربعاء و هلكوا يوم السبت [غَيْرُ مَكْذُوبٍ] غير مكذوب فيه فاتّسع في الظرف بحذف الحرف و اجرائه مُجْرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله * ويوم شهدناه * او على المجاز كانه قيل للوعد نَفْيٌ بك فاذا وُفي به فقد صدق و لم يكذب - او وعدٌ غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق [وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ] قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذْ و هو غير متمكن كقوله • ع • على حينَ عاتبت المشيب * فان قلت علامَ عُطف - قلت على نَجَّيْنَا لان تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ على و كانت التنجية من خزي يومئذ اي من ذلّه و مهانته و فضيحته و لا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله و انتقامه - و يجوز ان يريد بيَوْمِئِذٍ يوم القيامة كما فُسّر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة - وقرئ اَلَا إِنَّ ثَمُودَ - ولِثَمُودَ كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب الى الحيّ او الاب الاكبر - و منعه للتعريف و التانيث بمعنى

فَلَمَّا رَآ اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ط قَالُوْا لَا تَخَفْ اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰى قَوْمِ لُوْطٍ ۞ وَامْرَاَتُهٗ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنٰهَا بِاِسْحٰقَ ط وَمِنْ وَّرَآءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ ۞ قَالَتْ يٰوَيْلَتٰٓى ءَاَلِدُ وَاَنَا عَجُوْزٌ وَّهٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا ط اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ ۞ قَالُوْٓا اَتَعْجَبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكٰتُهٗ

سورة هود ١١ — الجزء ١٢ — ع ٦

القبيلة [رُسُلُنَا] يريد الملٰئكة - عن ابن عباس جاءه جبرئيل عليه السلام وملكان معه - و قيل جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل - وقيل كانوا تسعة - وعن السدّي احد عشر [بِالْبُشْرٰى] هي البشارة بالولد - و قيل بهلاك قوم لوط و الظاهر الولدُ [سَلٰمًا] سلّمنا عليك سلامًا [سَلٰمٌ] امركم سلام - و قرئ فَقَالُوا سِلْمًا قَالَ سِلْمٌ بمعنى السلام - و قيل سِلم وسَلام كحِرم وحَرام و انشد * شعر * مررنا فقلنا ايه سِلم فسلّمت * كما اكتلّ بالبرق الغمامُ اللوائحُ * [فَمَا لَبِثَ اَنْ جَآءَ] فما لبث في المجيء به بل عجّل فيه - او فما لبث مجيئه - والعِجلُ ولد البقرة ويسمى الحسيلَ والخبشَ بلغة اهل السَّراة وكان مال ابراهيم البقرَ [حَنِيذٍ] مشويّ بالرضف في اخدود - وقيل حَنِيذٍ يقطر دسمُهُ من حنذتُ الفرسَ اذا القيتَ عليه الجلّ حتى تقطر عرقًا ويدل عليه بعِجْلٍ سَمِيْنٍ * يقال نكره وانكره واستنكره ومنكورٌ قليل في كلامهم وكذلك اذا انكرك ولكن منكرٌ ومستنكرٌ وانكرك - وقال الاعشى * شعر * وانكرتْني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الّا الشيبَ والصلعا * قيل كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريدوا به مكروها - وقيل كانت عادتهم انه اذا مسّ من يطرقهم طعامهم امنوه والّا خافوه - والظاهر انه احسّ بانهم ملٰئكة ونكرهم لانه تخوّف ان يكون نزولهم لامر انكره اللّٰه عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لَا تَخَفْ اِنَّا اُرْسِلْنَا اِلٰى قَوْمِ لُوْطٍ وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم اُرْسِلُوْا [فَاَوْجَسَ] فاضمر وانما قالوا لَا تَخَفْ لانهم رأوا اثر الخوف والتغير في وجهه او عرفوه بتعريف اللّٰه اوعلموا ان علمهم بانهم ملٰئكة موجب الخوف لانهم كانوا لا ينزلون الّا بعذاب [وَامْرَاَتُهٗ قَآئِمَةٌ] قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم - وقيل كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم - وفي مصحف عبد اللّٰه وَامْرَاَتُهٗ قَآئِمَةٌ وَهُوَ قَاعِدٌ [فَضَحِكَتْ] سرورا بزوال الخيفة - او بهلاك اهل الخبائث - اوكان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد اظلّهم العذاب - وقيل كانت تقول لابراهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه ينزل بهٰؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورًا لمّا اتى الامر على ما توهمتْ - وقيل فَضَحِكَتْ فحاضت - وقرأ محمد بن زياد الاعرابي فَضَحَكَتْ بفتح الحاء [يَعْقُوْبُ] رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوبُ مولود او موجود اي من بعده - وقيل الوراء ولد الولد - وعن الشعبي انه قيل له اهٰذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولدَ ولده - وقرئ يَعْقُوْبَ بالنصب كانه قيل وهبنا لها اسحقَ ومن وراء اسحقَ يعقوبَ على طريقة قوله * ع * ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ * الالف في [يٰوَيْلَتٰٓى] مبدلة من ياء الاضافة وكذلك في يا لهفا ويا عجبا - وقرأ الحسن يٰوَيْلَتِيْ بالياء على الاصل و [شَيْخًا] نصب بما دلّ عليه اسم الاشارة - وقرئ شَيْخٌ على انه خبر مبتدأ محذوف اي هٰذَا بَعْلِيْ هو شَيْخٌ - او بَعْلِيْ بدل من المبتدأ وشَيْخٌ خبرٌ - او يكونان معاً خبرين - قيل بُشِّرتْ

سورة هود ١١ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ ۭ اِنَّهٗ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ ۝ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرَّوْعُ وَ جَاۗءَتْهُ الْبُشْرٰى يُجَادِلُنَا فِيْ قَوْمِ
الجزء ١٢ لُوْطٍ ۭ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ اَوَّاهٌ مُّنِيْبٌ ۝ يٰٓاِبْرٰهِيْمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ۚ اِنَّهٗ قَدْ جَاۗءَ اَمْرُ رَبِّكَ ۚ وَاِنَّهُمْ اٰتِيْهِمْ
ع ٦

ولها ثمان و تسعون سنة و لابراهيم مائة وعشرن سنة [اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ] ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي اجراها الله و انما انكرت عليها الملئكة تعجبها [فَقَالُوْٓا اَتَعْجَبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ] لانها كانت في بيت الأيات و مهبط المعجزات و الامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تَتَوَقَّر و لا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيوت النبوة و ان تُسَبِّح الله و تُمَجِّده مكان التعجب و الى ذلك اشارت الملئكة صلوات الله عليهم في قولهم رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰتُهٗ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ ارادوا ان هذه و امثالها مما يكرمكم به رب العزة و يخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب - و [اَمْرِ اللّٰهِ] قدرته وحكمته - وقوله [رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكٰتُهٗ عَلَيْكُمْ] كلام مستانف عُلّل به انكار التعجب كانه قيل اياك و التعجب فان امثال هذه الرحمة و البركة متكاثرة من الله عليكم - وقيل الرحمةُ النبوة و البركاتُ الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم و كلهم من ولد ابراهيم [حَمِيْدٌ] فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده [مَّجِيْدٌ] كريم كثير الاحسان اليهم - و اَهْلَ الْبَيْتِ نصب على النداء - او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمٰن * [الرَّوْعُ] ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه و المعنى انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف و مُلِئ سروراً بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة - فان قلت اين جواب لَمَّا - قلت هو محذوف كما حذف في قوله فَلَمَّا ذَهَبُوْا بِهٖ وَ اَجْمَعُوْٓا - وقوله [يُجَادِلُنَا] كلام مستانف دالّ على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا - او فطن لمجادلتنا - او قال كيتَ و كيتَ ثم ابتدأ فقال يُجَادِلُنَا فِيْ قَوْمِ لُوْطٍ - و قيل في يُجَادِلُنَا هو جواب لَمَّا و انما جيء به مضارعا لحكاية الحال - و قيل انّ لمّا تردّ المضارع الى معنى الماضي كما تردّ ان الماضي الى معنى الاستقبال * و قيل معناه اخذ يجادلنا و اقبل يجادلنا والمعنى يجادل رُسُلَنا و مجادلته اياهم انهم قالوا انّا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلاً من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحدٌ مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لَنُنَجِّيَنَّه و اهله [فِيْ قَوْمِ لُوْطٍ] في معناهم - وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رُفِع عنهم العذاب - وعن قتادة ما قوم لايكون فيهم عشرة فيهم خيرٌ - وقيل كان فيها اربعة الاف الف انسان [اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ] غير عجول على كل من اساء اليه [اَوَّاهٌ] كثير التأوّه من الذنوب [مُّنِيْبٌ] تائب راجع الى الله بما يُحبّ و يرضى و هذه الصفات دالّة على رقّة القلب و الرأفة والرحمة فبيّن ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاءَ ان يُرْفع عنهم العذاب و يمهلوا لعلّهم يحدثون التوبة و الانابة كماحمله على الاستغفار لابيه [يٰٓاِبْرٰهِيْمُ] على ارادة القول اي قالت له الملئكة [اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا] الجدال و ان كانت الرحمة

عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُوْدٍ ۞ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيْٓءَ بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَّقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيْبٌ ۞ وَجَآءَهٗ قَوْمُهٗ يُهْرَعُوْنَ اِلَيْهِ ؕ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ ؕ قَالَ يٰقَوْمِ هٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيْ هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ فِيْ ضَيْفِيْ ؕ اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ ۞ قَالُوْا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِيْ بَنٰتِكَ مِنْ حَقٍّ ۚ وَاِنَّكَ

ديدنك فلا فائدة فيه [اِنَّهٗ قَدْ جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ] و هو قضاؤه وحُكْمه الذي لا يصدر الّا عن صواب وحكمة و العذاب نازل بالقوم لا محالة لا مَرَدَّ لَهُ بجدال ولا دعاء و لا غير ذلك - كانت مَسَاءَة لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انسٌ فخاف عليهم خبث قومه و ان يعجز عن مقاومتهم و مدافعتهم - وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاما مشى معهم منطلقاً بهم الى منزله قال لهم اَمَا بلغكم امرهذه القرية قالوا و ما امرهم قال اَشْهد بالله انها لَشرّ قرية في الارض عملاً يقول ذلك اربع مرّات فدخلوا معه منزله و لم يعلم بذلك احدٌ فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها - يقال يومٌ عصيبٌ وَعَصَوْصَبٌ اذا كان شديداً من قولك عصبه اذا شدّه [يُهْرَعُوْنَ] يُسْرِعون كانّما يُدْفَعون دفعاً [وَمِنْ قَبْلُ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ] و من قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضَرُوا بها و مَرَنُوا عليها وقلّ عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يُهْرَعون مجاهرين لا يكفّهم حياء - و قيل معناه و قد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك [هٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيْ] اراد ان يقي اضيافه ببناته و ذلك غاية الكرم و اراد هٰؤلاء بناتي فتزوّجوهُنَّ و كان تزويج المسلمات من الكفار جائزٌ كما زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ابنتَيْه من عُتْبة بن ابي لهب و ابي العاص بن وائل قبل الوحي و هما كافران - و قيل كان لهم سيّدان مطاعان فاراد ان يزوّجهما ابنتَيْه - وقرأ ابن مروانَ هُنَّ اَطْهَرَلَكُمْ بالنصب وضَعَّفه سيبويه و قال احْتَبى ابن مروان في لحنه - وعن ابي عمرو بن العَلَاء من قرأ هُنَّ اَطْهَرَ فقد تربّع في لحنه وذلك انّ انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما في هٰؤلاء من معنى الفعل كقوله هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا - او ينصب هٰؤلاء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هٰؤلاء - وبَنَاتِيْ بدَلٌ و يعمل هذا المضمر في الحال وهُنَّ فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولايقع بين الحال وذي الحال وقَدْ خُرِّجَ له وجه لا يكون هُنَّ فيه فصلاً وذلك ان يكون هٰؤُلاءِ مبتدأ وبَنَاتِيْ هُنَّ جملة في موضع خبر المبتدأ كقولك هذا اَخِي هو ويكون اَطْهَرَ حالا [فَاتَّقُوا اللّٰهَ] بايثار هنّ عليهم [وَلَا تُخْزُوْنِيْ] ولا تُهِيْنُوني و لا تفضحوني من الخزي - او لاتخجلوني من الخزاية و هي الحياء [فِيْ ضَيْفِيْ] في حق ضيوفي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم و اصالة المروّة [اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ] رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل و الكف عن السوء - و قرئ وَلَا تُخْزُوْنِ بطرح الياء - ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغةً في تواضعه لهم واظهاراً لشدة امتعاضه مما اَوْردوا عليه طمعاً في ان يستحيوا منه ويرقّوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه و بينهم

لَتَعْلَمُ مَا نُرِيْدُ ۞ قَالَ لَوْ اَنَّ لِيْ بِكُمْ قُوَّةً اَوْ اٰوِيْ اِلٰى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ۞ قَالُوْا يٰلُوْطُ اِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَّصِلُوْٓا اِلَيْكَ فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا امْرَاَتَكَ ط اِنَّهٗ مُصِيْبُهَا مَآ اَصَابَهُمْ ط اِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ط اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ ۞ فَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ

و من ثمه [قَالُوْا لَقَدْ عَلِمْتَ] مستشهدين بعلمه [مَالَنَا فِيْ بَنٰتِكَ مِنْ حَقٍّ] لانك لا ترى مُناكحتنا و ما هو الّا غرض سابريّ - و قيل لمّا اتّخذوا اتيانَ الذُكرانِ مذهبًا و دينًا لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو الحق و ان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قطّ لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه - و يجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة و الغرضُ نفي الشهوة [لَتَعْلَمَ مَا نُرِيْدُ] عَنَوْا اتيان الذكور و ما لهم فيه من الشهوة * جواب لَوْ محذوف كقوله وَلَوْ اَنَّ قُرْاٰنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ يعني او ان لي بكم قوّة لفعلتُ بكم و صنعتُ يقال ما لي به قوة - و ما لي به طاقة - و نحوه لا قِبل لكم بها - و ما لي به يدانِ لانه في معنى لا اضطلعُ به ولا استقلّ به و المعنى لو قويتُ عليكم بنفسي او اويتُ الى قويّ استندُ اليه و اتمنّعُ به فيحميني منكم فشبّهَ القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته و منعته و لذلك قالت الملٰئكة و قد وجدت عليه ان ركنك لشديد - وقال النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم رحم الله اخي لوطًا كان يأوي الى ركن شديد - و قرئ او اٰوِيَ بالنصب باضمار اَنْ كانه قيل لو ان لي بكم قوة اَوْ اُوِيًّا كقولها ع * لَلُبْسُ عباءة وتَقَرَّ عيني * وقرئ الٰى رُكُنٍ بضمتين - و روي انه اغلق بابه حين جاؤا وجعل يرادّهم ما حكى الله عنه و يجادلهم فتسوّروا الجدارَ فلمّا رأت الملٰئكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد [اِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَّصِلُوْا اِلَيْكَ] فا فتحِ الباب و دَعْنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل عليه السلام ربّه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وله جناحانِ و عليه وِشاح من دُرّ منظوم و هو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى فَطَمَسْنَا اَعْيُنَهُمْ فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاءَ النجاءَ فانّ في بيت لوط قوما سَحَرة - اَنْ يَّصِلُوْا اِلَيْكَ جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضررہ - قرئ [فَاَسْرِ] بالقطع و الوصل [اِلَّا امْرَاَتُكَ] بالرفع و النصب - و روي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك [فَقَالُوْا اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ] - و قرئ الصُّبُحُ بضمتين - فَاِن قلتَ ما وجه قراءة من قرأ اِلَّا امْرَاَتَكَ بالنصب - قلتُ استثناها من قوله فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ و الدليلُ عليه قراءة عبد الله فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الَّيْلِ اِلَّا امْرَاَتَكَ - و يجوز ان ينتصب عن لَا يَلْتَفِتْ على اصل الاستثناء و ان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من قرأ بالرفع فابدلها عن اَحَدٌ - و في اخراجها مع اهله روايتانِ - رُوي انه اخرجها معهم واُمِرَ ان لا يلتفت منهم احدٌ الّا هي فلما سمعت هدّة العذاب التفتت و قالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها - و روي انه اُمِر بان يخلّفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسرِ بها و اختلافُ القراءتين لاختلاف الروايتين [جَعَلْنَا عَالِيَهَا

سورة هود ١١ — الجزء ١٢ — ع ٧ — النصف

سِجِّيْلٍ ۵ مَّنْضُوْدٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ط وَ مَا هِيَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ بِبَعِيْدٍ ۝ع وَ اِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا ط قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ ط وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيْزَانَ اِنِّيْ اَرٰىكُمْ بِخَيْرٍ وَّاِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيْطٍ ۝ وَ يٰقَوْمِ اَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا

سَافِلَهَا] جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهلُ السماء نُباحَ الكلاب وصِياحَ الديكة ثم قَلَبها عليهم و أُتْبِعوا الحجارةَ من فوقهم [مِنْ سِجِّيْلٍ] قيل هي كلمة معرّبة من سنگ گل بدليل قوله حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ - وقيل هي من اَسْجَلَه اذا ارسله لانها تُرسَل على الظالمين و يدلّ عليه قوله لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً - و قيل مما كتب الله ان يعذّب به من السجلّ و سُجّل لفلان - [مَّنْضُوْدٍ] نُضِد في السماء نضدا معدّا للعذاب - و قيل يُرسل بعضه في اثر بعض متتابعا [مُّسَوَّمَةً] مُعْلَمة للعذاب - و عن الحسن كانت معلمةً ببياضٍ و حمرة - و قيل عليها سِيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض - و قيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به [وَمَا هِيَ] من كل ظالم [بِبَعِيْدٍ] و فيه وعيد لاهل مكّة - و عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه سأل جبرئيلَ فقال يعني ظالمي امّتك ما من ظالم منهم الّا و هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة - و قيل الضمير للقُرى اي هي قريبة من ظالمي مكّة يمُرون بها في مساريهم - بِبَعِيْدٍ بشيء بعيد - و يجوز ان يراد و ما هي بمكان بعيد لانها و ان كانت في السماء و هي مكان بعيد الّا انها اذا هوتْ منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرميّ فكانها بمكان قريب منه [اِنِّيْ اَرٰىكُمْ بِخَيْرٍ] يريد بثروة و سعة تغنيكم عن التطفيف - او اَرٰىكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغيرما تفعلون - او اَرٰىكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يٰقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظٰهِرِيْنَ فِي الْاَرْضِ فَمَنْ يَّنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ اِنْ جَاءَنَا [يَوْمٍ مُّحِيْطٍ] مهلك من قوله واُحيط بثمره واصله من احاطة العدو - فان قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها - قلت بل وصف اليوم بها لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذّب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه - فان قلت النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله اَوْفُوْا - قلت نُهوا اولًا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال و الميزان لان في التصريح بالقبيح نعيًا على المنهيّ و تعييرًا له ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرّحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه و بعث عليه - و جيء به مقيدا بالقِسْطِ اي ليكن الايفاء على وجه العدل و السويّة من غيرزيادة ولا نقصان امرًا بما هو الواجب لان ما جاوز العدلَ فضلٌ و امر مندوب اليه و فيه توقيف على ان الموفّيَ عليه ان ينوي بالوفاء القسطَ لان الايفاء وجهُ حسنه انه قسطٌ و عدلٌ فهذه ثلث فوائد - اَلْبَخْسُ الهضم و النقص و يقال للمكس البخس قال زهير * ع * و في كل ما باع امرؤٌ بَخْسُ درهم * و روي مَكْسُ درهم - كانوا يأخذون من كل شيء يباع شيئًا كما تفعل السماسرة - او كانوا يمكسون الناس - او كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنُهوا عن ذلك - والعثي

سورة هود ١١ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۞ بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ ۞ قَالُوْا يٰشُعَيْبُ
الجزء ١٢ أَصَلٰوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا أَوْ أَنْ نَّفْعَلَ فِيْٓ أَمْوَالِنَا مَا نَشٰٓؤُا ؕ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ ۞
ع ٧ قَالَ يٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ وَرَزَقَنِيْ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ؕ وَمَآ أُرِيْدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلٰى مَا

في الارض نحو السرقة و الغارة و قطع السبيل - و يجوز ان يجعل التطفيف و البخس عثيًا منهم في الارض* [بَقِيَّتُ اللّٰهِ] ما يبقى لكم من الحلال بعد التّنزّه عما هو حرام عليكم [خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ] بشرط ان تؤمنوا - فان قلت بقيّة الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس و التطفيف فلم شرط الايمان - قلت لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقده لانغماس صاحبها في غمرات الكفر و في ذلك استعظامٌ للايمان و تنبيهٌ على جلالة شانه - و يجوز ان يراد ان كنتم مصدّقين لي في ما اقول لكم و انصح به اياكم - و يجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خيرٌ لكم كقوله وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ - و اضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان يضاف اليه و اما الحرام فلا يضاف الى الله و لا يسمى رزقا فاذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله - و قرئ تَقِيَّةُ اللّٰهِ بالتاء و هي تقواه و مراقبتهُ التي تَصْرف عن المعاصي و القبائح [وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ] و ما بُعثتُ لاحفظَ عليكم اعمالكم و أُجازيكم عليها و انما بُعثتُ مبلّغا و منبّها على الخير و ناصحا و قد أعذرتُ حين أنذرتُ - كان شعيب عليه السلام كثيرَ الصلوات و كان قومه اذا رأوه يصلّي تغامزوا و تضاحكوا فقصدوا بقولهم أَصَلٰوتُكَ تَأْمُرُكَ السخرية و الهزء و الصلوٰةُ و ان جاز ان تكون آمرةً على طريق المجاز كما كانت ناهيةً في قوله إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ و ان يقال ان الصلوٰة تأمر بالجميل و المعروف كما يقال تدعو اليه و تبعث عليه الّا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز و جعلوا الصلوٰة آمرة على سبيل التهكّم بصلوٰته و ارادوا ان هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته و ان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل و لا يأمرك به آمر فطنة فلم يبقَ الّا ان يأمرك به آمر هَذَيان و وسوسة شيطان و هو صلواتك التي تُداوم عليها في ليالك و نهارك و عندهم انها من باب الجنون و مما يتولّع به المجانين و الموسوسون من بعض الاقوال و الافعال - و معنى [تَأْمُرُكَ أَنْ نَّتْرُكَ] تأمرك بتكليف ان نترك [مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا] فحذف المضاف الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره - و قرئ أَصَلٰوتُكَ بالتوحيد - و قرأ ابن ابي عبلة أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِيْٓ أَمْوَالِنَا مَا تَشَآءُ بتاء الخطاب فيهما و هو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف و البخس و الاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير - و قيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم و الدنانير و تقطيعها و ارادوا بقولهم [إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ] نسبته الى غاية السفه و الغيّ فعكسوا ليتكهّموا به كما يتهكّم بالشحيح الذي لا يبضّ حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجدَ لك - و قيل معناه انك لَلمتواصف بالحلم و الرشد في قومك يعنون ان ما تأمر به لا يطابق حالك و ما شُهرت به [وَرَزَقَنِيْ مِنْهُ] اي من لدنه [رِزْقًا

أَنْهٰكُمْ عَنْهُ ط اِنْ اُرِيْدُ اِلَّا الْاِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ط وَمَا تَوْفِيْقِيْٓ اِلَّا بِاللّٰهِ ط عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيْبُ ۝ وَيٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيْٓ اَنْ يُّصِيْبَكُمْ مِّثْلُ مَآ اَصَابَ قَوْمَ نُوْحٍ اَوْ قَوْمَ هُوْدٍ اَوْ قَوْمَ صٰلِحٍ ط وَمَا قَوْمُ لُوْطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيْدٍ ۝ وَاسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ ط اِنَّ رَبِّيْ رَحِيْمٌ وَّدُوْدٌ ۝ قَالُوْا يٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا

حَسَنًا] و هو ما رزقه من النبوّة و الحكمة - و قيل رِزْقًا حَسَنًا حلالا طيّبا من غير بخس و لا تطفيف - فان قلت اين جواب اَرَءَيْتُمْ و ما له لم يُثْبَتْ كما اُثْبِت في قصة نوح و لوط - قلت جوابه محذوف و انما لم يُثْبَت لان اثباته في القصتين دلّ على مكانه و معنى الكلام يذادى عليه - و المعنى اخبروني ان كنتُ على حجةٍ واضحةٍ و يقينٍ من ربّي و كنتُ نبيًّا على الحقيقة ايصحّ لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان و الكفّ عن المعاصي و الانبياءُ لا يبعثون الّا لذلك - يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مولٍّ عنه - وخالفني عنه اذا ولّى عنه و انت قاصده - و يلقاك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردًا و انا ذاهب عنه صادرًا و منه قوله تعالى وَمَا اُرِيْدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ اِلٰى مَا اَنْهٰكُمْ عَنْهُ يعني ان اَسْبقكم الى شهواتكم التي نُهيتكم عنها لَاَسْتَبِدَّ بها دونكم [اِنْ اُرِيْدُ اِلَّا الْاِصْلَاحَ] ما اريد الا ان اُصْلحكم بموعظتي و نصيحتي و امري بالمعروف و نهيي عن المنكر [مَا اسْتَطَعْتُ] ظرف اي مدةَ استطاعتي للاصلاح و ما دمتُ متمكّنا منه لا اُوْنيه جهدا - او بدل من الاِصْلَاح اي المقدار الذي استطعته منه - و يجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا الاصلاحَ اصلاحَ ما استطعت - او مفعول له كقوله * ع * ضعيفُ النكاية اعداءَهُ * اي ما اريد الا ان اُصْلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم [وَمَا تَوْفِيْقِيْٓ اِلَّا بِاللّٰهِ] و ما كوني موفّقًا لاصابة الحق في ما آتي و اَذَرُ و وقوعه موافقًا لرضاء اللّٰه الا بمعونته و تاييده - و المعنى انه استوفق ربه في امضاء الامر على سَنَنِه و طلبَ منه التاييد و الاظهارَ على عدوه و في ضمنه تهديدٌ للكفار و حسمٌ لاطماعهم فيه * جرمَ مثل كسبَ في تعدّيه الى مفعول واحد و الى مفعولين تقول جرم ذنبا و كسبه و جرمتُهُ ذنبا و كسبتُهُ اياه قال * ع * جرمتْ فزارةَ بعدها اَن يَغضبُوْا * و منه قوله تعالى [لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيْٓ اَنْ يُّصِيْبَكُمْ] اي لا يكسبنّكم شقاقي اصابةَ العذاب - وقرأ ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا اذا جعلته جارما له اي كاسبا و هو منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اَكْسَبه المالَ من كسبَ المالَ و كما لا فرق بين كسبته مالا و اكسبتُه اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا و اجرمته اياه و القراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما الّا ان المشهورة افصح لفظاً كما ان كسبته مالاً افصح من اكسبتُهُ و المراد بالفصاحة انه على اَلسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم اَدْوَرُ و هم له اكثر استعمالا - وقرأ ابوحيوة و رويت عن نافع مِثْلَ مَآ اَصَابَ بالفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله * ع * لم يمنع الشربِ منها غير ان نطقتْ * [وَمَا قَوْمُ لُوْطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيْدٍ] يعني انهم اُهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم - او لا يبعدون منكم في الكفر و المساوي و ما يستحق به الهلاك - فان قلت ما لبعيد لم يردْ على

سورة هود ١١ تَقُوْلُ وَاِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْنَا ضَعِيْفًا ۚ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنٰكَ ۫ وَمَآ اَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيْزٍ ۝ قَالَ يٰقَوْمِ اَرَهْطِيْٓ

الجزء ١٢ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ ؕ وَاتَّخَذْتُمُوْهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ؕ اِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ۝ وَيٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى

ع ٧ مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ؕ سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ؕ وَارْتَقِبُوْٓا اِنِّيْ مَعَكُمْ رَقِيْبٌ ۝

ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه او معناه - قلت اما ان يراد و ما اهلاكهم ببعيد - او ما هم بشيء بعيد او بزمان او مكان بعيد - و يجوز ان يسوّى في بعيد و قريب و قليل و كثير بين المذكر و المونث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل و النهيق و نحوهما [رَحِيْمٌ وَّدُوْدٌ] عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغُ المودّةِ بمن يودّه من الاحسان و الاجمال [مَا نَفْقَهُ] ما نفهم [كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ] لانهم كانوا لا يلقون اليه اَذهانَهم رغبةً عنه و كراهيةً له كقوله وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ - او كانوا يفقهونه و لكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه و قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يَعْبأ بحديثه ما ادري ما تقول - او جعلوا كلامه هَذَيانًا و تخليطًا لا يفهم كثير منه و كيف لا يفهم كلامه و هو خطيب الانبياء - و قيل كان الثغ [فِيْنَا ضَعِيْفًا] لا قوة لك و لا عزّ فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منّا ان اردنا بك مكروها - و عن الحسن ضَعِيْفًا مهينا - و قيل ضَعِيْفًا اعمى - و حِمْيَرُ تسمّي المكفوف ضعيفًا كما يسمّى ضريرا و ليس بسديد لان فِيْنَا يأباه اَلَا ترى انه لو قيل انّا لنراك فينا اعمى لم يكن كلامًا لان الاعمى اعمى فيهم و في غيرهم و لذلك قَلَّلُوا قومَهُ حيث جعلوهم رهطا و الرهطُ من الثلٰثة الى العشرة - و قيل الى السبعة - و انما قالوا وَلَوْلَا هم احترامًا لهم و اعتدادًا بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفًا من شوكتهم و عزتهم [لَرَجَمْنٰكَ] لقتلناك شرّ قتلة [وَمَا اَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيْزٍ] اي لا تعزّ علينا و لا تكرم حتى نكرمك من القتل و نرفعك عن الرّجم و انما يعزّ علينا رهطك لانهم من اهل ديننا لم يختاروك علينا و لم يتّبعوك دوننا و قد دلّ ايلاء ضميره حرفَ النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل و ما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزّة علينا و لذلك قال في جوابهم اَرَهْطِيْٓ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ و لو قيل و ما عززت علينا لم يصح هذا الجواب - فان قلت فالكلام واقع فيه و في رهطه و انهم الاعزّة عليهم دونه فكيف صح قوله اَرَهْطِيْٓ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ - قلت تهاونُهم به و هو نبيّ الله تهاونٌ بالله فحين عزّ عليهم رهطه دونه كان رهطه اعزّ عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ [وَاتَّخَذْتُمُوْهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا] و نسيتموه و جعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به - و الظِهريُّ منسوب الى الظهر و الكسر من تغييرات النسب و نظيره قولهم في النسبة الى الامس اِمسيّ [بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ] قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها ٭ [عَلٰى مَكَانَتِكُمْ] لا تخلو المكانة من ان تكون بمعنى المكان يقال مَكان و مَكانة و مَقام و مَقامة - او تكون مصدرا من مَكُنَ مكانة فهو مكين - و المعنى اعملوا قارّين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك و الشنآن لي - او اعملوا متمكّنين من عداوتي مُطيقين لها [اِنِّيْ عَامِلٌ] على حسب ما يؤتيني الله

وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَّالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ۚ وَاَخَذَتِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دِيَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۝ كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيْهَا ؕ اَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُوْدُ ۝ ع وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهٖ فَاتَّبَعُوْٓا اَمْرَ فِرْعَوْنَ ۚ وَمَآ اَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ ۝ يَقْدُمُ قَوْمَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ

من النصرة و التاييد و يمكنني [مَنْ يَّاْتِيْهِ] يجوز ان تكون مَنْ استفهامية معلّقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون ايّنا يأتيه عذاب يخزيه و ايّنا هو كاذب - و ان تكون موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقيّ الذي يأتيه عذاب يخزيه و الذي هو كاذب - فان قلت اىّ فرق بين ادخال الفاء و نزعها في سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ - قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل و نزعها وصل خفيّ تقديريّ بالاستيناف الذي هو جواب لسوال مقدّر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا و عملت انت فقال سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ فوصل تارةً بالفاء و تارةً بالاستيناف للتفنّن في البلاغة كما هو عادة بُلَغاء العرب و اقوى الوصلين و ابلغهما الاستيناف و هو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه [وَارْتَقِبُوْا] وانتظروا العاقبة وما اقول لكم [اِنِّيْ مَعَكُمْ رَقِيْبٌ] اي منتظر و الرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب و الصارم - او بمعنى المراقب كالعشير والنديم - اوبمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر و المرتفع - فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه و منهم فكان القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ الى الجاحدين و من هو صادق الى النبيّ المبعوث اليهم - قلت القياس ما ذكرتَ و لكنهم لمّا كانوا يدعونه كاذبًا قال و من هو كاذبٌ يعني في زعمكم و دعواكم تجهيلاً لهم - فان قلت ما بال ساقتي قصة عاد و قصة مدين جاءتا بالواو و الساقتان الوُسطيان بالفاء - قلت قد وقعت الوُسطيان بعد ذكر الوعد و ذلك قوله اِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ - ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوْبٍ فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيتَ و كيتَ و اما الأُخريان فلم تقعا بتلك المثابة وانما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة * [الجاثم] اللازم لمكانه لا يريم كاللابد يعني ان جبرئيل صاح بهم صيحةً فزهق كل واحد منهم بحيث هو قعصًا [كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا] كَاَنْ لم يقيموا في ديارهم احياءً متصرّفين متردّدين * [البُعد] بمعنى البَعَد و هو الهلاك كالرُّشد بمعنى الرَّشَد الا ترى الى قوله كما بَعِدَتْ - وقرأ السُّلَمِيُّ بَعُدَتْ بضم العين و المعنى في البناءين واحد و هو نقيض القرب الا انهم ارادوا التفصلة بين البُعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيّروا البناءَ كما فرقوا بين ضماني الخير و الشرّ فقالوا وعَد و اَوْعَدَ وقراءة السُّلَمِيّ جاءت على الاصل اعتبارًا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان و مضى في معنى الموت - وقيل معناه بُعدًا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها [بِاٰيٰتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] فيه وجهان - ان يراد أنّ هذه الايات فيها سُلطان مُبين لموسى على صدق نبوته - و ان يراد بالسُّلطان المُبين

سورة هود ١١ — فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ط وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُوْدُ ۝ وَأُتْبِعُوْا فِيْ هٰذِهِ لَعْنَةً وَّيَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُوْدُ ۝

الجزء ١٢ — ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرٰى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَّحَصِيْدٌ ۝ وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ وَلٰكِنْ ظَلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ

ع ٨ — اٰلِهَتُهُمُ الَّتِيْ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ط وَمَا زَادُوْهُمْ غَيْرَ تَتْبِيْبٍ ۝ وَكَذٰلِكَ أَخْذُ

رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرٰى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ط إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيْمٌ شَدِيْدٌ ۝ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ ط ذٰلِكَ يَوْمٌ

العصا لانها ابهرها [وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ] تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مُسْكة من العقل و ذلك انه ادّعى الالٰهيّة و هو بشرٌ مثلهم و جاهر بالعسف و الظلم و الشرّ الذي لا يأتي الّا من شيطان مارد ومثله بمعزل من الالٰهيّة ذاتا و افعالا فاتّبعوه و سلّموا له دعواه و تتابعوا على طاعته - و الامرُ الرشيدُ الذي فيه رشد اي و ما في امره رشد انما هو غيٌّ صريح و ضلال ظاهر مكشوف وانما يتّبع العقلاءُ من يُرْشدهم و يهديهم لا من يُضلّهم و يُغْويهم و فيه انهم عاينوا الاٰيات و السلطانَ المبينَ في امر موسى عليه السلام وعلموا انّ معه الرشدَ و الحقَّ ثم عدلوا عن اتّباعه الى اتّباع مَن ليس في امره رشد قطّ * [يَقْدُمُ قَوْمَهُ] اي كما كان قدوةً لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار و هم يتّبعونه - و يجوز ان يريد بقوله وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ و ما امره بصالح حميد العاقبة و يكون قوله يَقْدُمُ قَوْمَهُ تفسيرا لذلك و ايضاحًا اي كيف يُرْشد امرُ مَن هذه عاقبتُه و الرشدُ مستعمل في كل ما يُحْمد و يُرتضى كما استعمل الغيّ في كل ما يُذمّ و يُتَسخّط و يقال قَدَمَهُ بمعنى تقدّمَهُ و منه قادمة الرَّحْل كما يقال قدّمه بمعنى تقدّمهُ و منه مقدّمة الجيش و اقْدم بمعنى تقدّم و منه مُقْدِم العين - فان قلت هلّا قيل يقدم قومه فيوردهم و لمَ جيئ بلفظ الماضي - قلت لان الماضي يدلّ على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النارَ لا محالة [و الوِرْدُ] المورد و [الْمَوْرُوْدُ] الذي وردوه شُبّه بالفارط الذي يتقدم الواردةَ الى الماء و شُبّه اتْباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النارُ لان الورد انما يراد لتسكين العطش و تبريد الاكباد والنارُ ضده * [وَأُتْبِعُوْا فِيْ هٰذِهِ] في هذه الدنيا [لَعْنَةً] اي يُلْعنون في الدنيا و يُلْعنون في الاٰخرة [بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُوْدُ] رِفدهم اي بئس العون المُعانُ وذلك ان اللعنة في الدنيا رِفْدٌ للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاٰخرة - وقيل بئس العطاء المعطى * [ذٰلِكَ] مبتدأ [مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرٰى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ] خبرٌ بعد خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القُرى المهلكة مقصوص عليك [مِنْهَا] الضميرُ للقرى اي بعضها باقٍ وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه و الذي حُصد - فان قلت ما محل هذه الجملة - قلت هي مستانفةٌ لا محل لها * [وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ] باهلاكنا ايّاهم [وَلٰكِنْ ظَلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ] بارتكاب ما به اُهْلكوا [فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ اٰلِهَتُهُمْ] فما قدرتْ ان تردّ عنهم بأسَ اللّٰه [يَدْعُوْنَ] يعبدون وهي حكاية حال ماضية و [لَمَّا] منصوب بما أَغْنَتْ [أَمْرُ رَبِّكَ] عذابُه و نقمتُه [تَتْبِيْبٍ] تخسير يقال تبَّ اذا خسر و تَبَّبَهُ غيره اذا اوقعه في الخسران * محل الكاف الرفعُ تقديره و مثل ذلك الاخذ اخذُ ربك - والنصب فيمن قرأ وَكَذٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ بلفظ الفعل - وقرئ

مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ◎ وَمَا نُؤَخِّرُهُ اِلَّا لِاَجَلٍ مَعْدُودٍ ◎ يَوْمَ يَاْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ ج

ع ٨

اِنْ اَخَذَ القُرٰى [وَهِيَ ظَالِمَةٌ] حال من القرى [اَلِيْمٌ شَدِيْدٌ] وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظّلم لكل اهل قرية ظالمة من كُفّار مكّة وغيرها بل لكل من ظلم غيرهُ اونفسهُ بذنب يقترفه فعلى كل من اذنب ان يحذر اخْذَ ربّه الاليمَ الشديدَ فيبادر التوبةَ و لا يغترّ بالامهال - [ذٰلِكَ] اشارة الى ما قصّ الله من قصص الاُمَم الهالكة بذنوبهم [لَاٰيَةً لِمَنْ خَافَ] لعبرةً له لانه ينظر الى ما احلّ الله بالمجرمين فى الدنيا و ما هو الّا انموذجٌ ممّا اعدّ لهم فى الاٰخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عِظَمَ العذاب الموعود فيكون له عبرةً وعظةً و لطفًا في زيادة التقوى و الخشية من الله تعالى و نحوه اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَّخْشٰى -[ذٰلِكَ] اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الاٰخرة دلّ عليه و[النَّاسُ] رفع باسم المفعول الذي هو مَجْمُوْعٌ كما يرفع بفعله اذا قلتَ يُجْمَعُ له الناسُ - فان قلت لاي فائدة اُوْثر اسم المفعول على فعله - قلت لِما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم و انّهُ يوم لابدّ من ان يكون ميعاداً مضروبًا لجمع الناس له و انّه الموصوف بذلك صفةً لازمةً وهو اثبتُ ايضاً لاسناد الجمع الى النّاسِ و انهم لا ينفكّون منه و نظيره قول المتهدّد انك لَمَنْهُوب مالُكَ محروبُ قومُك فيه من تمكّن الوصف و ثباته ما ليس فى الفعل وان شئتَ فوازِنْ بينه وبين قوله يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ليوم الجمع تعثر على صحّة ما قلتُ لك ومعنى يُجْمَعون له يُجمعون لما فيه من الحساب والثواب و العقاب [يَوْمٌ مَشْهُوْدٌ] مشهود فيه فاتّسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله*ع*و يومٍ شهدناه سُلَيْمًا و عامراً * اي يشهد فيه الخلائقُ الموقفَ لا يغيب عنه احد و المراد بالمَشْهود الذي كثر شاهدوه و منه قولهم لفلان مجلسٌ مشهودٌ و طعامٌ محضور قال * ع * في محفل من نواصي الناس مشهودٍ * فان قلت فما منعك ان تجعل اليوم مشهودًا في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ - قلت الغرض وصف ذلك اليوم بالهول و العِظم و تميّزه من بين الايام فان جعلته مشهودًا في نفسه فسائرالايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميّز كما تميّز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها و لم يجز ان يكون مشهودا في نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده و كذلك قوله فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ الشهرَ منتصب ظرفاً لا مفعولًا به و كذلك الضمير في فَلْيَصُمْهُ و المعنى فمن شهد منكم فى الشهر فليصم فيه يعني فمن كان منكم مقيما حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه و لو نصبته مفعولًا فالمسافر و المقيم كلاهما يشهدانِ الشهرَ لا يشهدهُ المقيم و يغيب عنه المسافر * الاجلُ يطلق على مدة التأجيل كلها و على منتهاها فيقولون انتهى الاجل و بلغ الاجلُ اٰخره ويقولون حلّ الاجل فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ يراد اٰخر مدة التأجيل والعدّ انّما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله [وَمَا نُؤَخِّرُهُ اِلَّا لِاَجَلٍ مَعْدُوْدٍ] الّا لانتهاء مدة معدودة بحذف

ع ٨ المضاف - و قرئ وَ مَا يُؤَخِّرُهٗ بالياء * قرئ [يَوْمَ يَاْتِ] بغير ياء و نحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل و سيبويه وحذفُ الياء و الاجتزاءُ عنها بالكسرة كثير في لغة هُذيل - فان قلت فاعل يَاْتِيْ ما هو - قلت الله عزوجل كقوله هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ - اَوْيَاْتِيَ رَبُّكَ - وَجَآءَ رَبُّكَ وتعضده قراءة من قرأ وَمَا يُؤَخِّرُهٗ بالياء و قوله بِاِذْنِهٖ - و يجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى اَنْ تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ - فان قلت بما انتصب الظرف - قلت اما ان ينتصب بلَا تَكَلَّمُ - و اما باضمار اذكر - و اما بالانتهاء المحذوف في قوله اِلَّا لِاَجَلٍ مَّعْدُوْدٍ اي ينتهى الاجل يوم يأتي - فان قلت فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم و حددت الشيء بنفسه - قلت المراد اتيان هوله و شدائده [لَا تَكَلَّمُ] لا تتكلم و هو نظير قوله لَا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ - فان قلت كيف يُوَفَّق بين هذا وبين قوله تعالى يَوْمَ تَاْتِيْ كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَّفْسِهَا و قوله تعالى هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُوْنَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ - قلت ذلك يوم طويل له مواقفُ و مواطنُ ففي بعضها يجادلون عن انفسهم و في بعضها يُكَفُّون عن الكلام فلا يؤذن لهم و في بعضها يؤذن لهم فيتكلمون و في بعضها يختم على افواههم و تكلَّمُ ايديهم و تشهد ارجلُهم - [فَمِنْهُمْ] الضمير لاهل الموقف و لم يُذْكَروا لان ذلك معلوم ولان قوله لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ يدلّ عليه و قد مرّ ذكر الناس في قوله مَّجْمُوْعٌ لَّهُ النَّاسُ [و الشَّقِيُّ] الذي وجبت له النار لاساءته [و السعيد] الذي وجبت له الجنة لاحسانه * قرءاة العامة بفتح الشين - و عن الحسن شُقُوا بالضم كما قرئ سُعِدُوا [الزفير] اخراج النفس و [الشهيق] ردّه قال الشمّاخ * بعيدُ مَدى التطريب اولُ صوته * زفير و يتلوه شهيق محشرج * [مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَ الْاَرْضُ] فيه وجهان - احدهما ان تراد سموات الاخرة وارضها وهي دائمةٌ مخلوقة للابد و الدليلُ على ان لها سموات و ارضا قوله تعالى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ غَيْرَ الْاَرْضِ وَ السَّمٰوٰتُ و قوله وَ اَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ و لانه لابدّ لاهل الاخرة مما يُقلّهم ويُظلّهم اما سماء يخلقها الله او يُظلّهم العرشُ وكل ما اظلّك فهو سماءٌ - و الثاني ان يكون عبارة عن التابيد و نفي الانقطاع كقول العرب مادام تعارٌ وما اقام ثبيرٌ و ما لاح كوكبٌ و غير ذلك من كلمات التابيد - فان قلت فما معنى الاستثناء في قوله * [اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ] وقد ثبت خلود اهل الجنة و النار في الابد من غير استثناء - قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار و من الخلود في نعيم الجنة و ذلك ان اهل النار لا يخلّدون في عذاب النار وحده بل يعذّبون بالزمهرير و بانواع من العذاب سوى عذاب النار و بما هو اغلظ منها كلّها وهو سخط الله عليهم و خسؤه لهم و اهانته ايّاهم و كذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها و اجلّ موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَ مَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ ؕ وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اَكْبَرُ ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء و الدليل عليه قوله عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ و معنى قوله في مقابلته

وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ؕ اِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ ۞ وَاَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ
وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ؕ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ ۞ فَلَا تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هٰٓؤُلَآءِ ؕ مَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
اٰبَآؤُهُمْ مِّنْ قَبْلُ ؕ وَاِنَّا لَمُوَفُّوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوْصٍ ۞ ع وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ ؕ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ؕ وَاِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ۞ وَاِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ اَعْمَالَهُمْ ؕ

اِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنّة عطاءه الذي لا انقطاع له فتامّله فان القرآن يفسّر بعضه بعضًا ولا يخدعنّك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروجُ اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويُسجّل بافترائهم وما ظنّك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص لَيأتينّ على جهنم يومٌ تُصفّق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا - وقد بلغني ان من الضُّلّال من اغترّ بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلّدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هدايةً الى الحقّ ومعرفةً بكتابه وتنبيهًا على ان نعقل عنه ولئن صحّ هذا الحديث عن ابن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حرّ النار الى برد الزمهرير فذلك خلوّ جهنم وصفقُ ابوابها واقول امّا كان لابن عمرو في سيفَيْه ومقاتلته بهما عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث [غَيْرَ مَجْذُوْذٍ] غيرَ مقطوع ولكنه ممتدّ الى غير نهاية كقوله لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ * لما قصّ قصص عَبَدة الاوثان وذكر ما احلّ بهم من نقمه وما اعدّ لهم من عذابه قال [فَلَا تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هٰٓؤُلَآءِ] اي فلا تشكّ بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرّضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسليةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعِدَةً بالانتقام منهم ووعيدًا لهم ثم قال [مَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا كَمَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُهُمْ] يريد ان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزلنّ بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية - وما في مِمّا وكَما يجوز ان تكون مصدريةً وموصولةً اي من عبادتهم وكعبادتهم - او ممّا يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها [وَاِنَّا لَمُوَفُّوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ] اي حظّهم من العذاب كما وفّينا آباءهم انصباءهم - فان قلتَ كيف نصب [غَيْرَ مَنْقُوْصٍ] حالا عن النصيب الموفّى - قلتُ يجوز ان يوفّى وهو ناقص ويوفّى وهو كامل الا تراك تقول وفّيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كملاً وناقصًا [فَاخْتُلِفَ فِيْهِ] آمن به قوم وكفر به قوم كما اختُلف في القرآن [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ] يعني كلمة الانظار الى يوم القيٰمة [لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ] بين قوم موسى او قومك وهذه من جملة التسلية ايضًا [وَاِنَّ كُلًّا] التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه [لَيُوَفِّيَنَّهُمْ] جواب قسم محذوف واللامُ في لَمّا موطّئةٌ للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفّينّهم ربك اعمالهم من حَسن وقبيح وايمان وجحود - وقرئ وانْ كُلًّا بالتخفيف على اعمال المخفّفة عملَ الثقيلة اعتبارًا لاصلها الذي هو التثقيل

إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَا تَرْكَنُوا

ع ٩

- وقرأ ابيّ وَاِنْ كُلٌّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ على انّ اِنْ نافية ولَمَّا بمعنى اِلَّا وقراءةُ عبد الله مفسّرة لها وَاِنْ كُلٌّ اِلَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ - و قرأ الزهريُّ و سليمن بن ارقم وَاِنَّ كُلًّا لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ بالتنوين كقوله اَكْلًا لَمًّا و المعنى و ان كلًّا مَلْمومينَ بمعنًى مجموعين كانه قيل و ان كلًّا جميعًا كقوله فَسَجَدَ الْمَلٰئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ * [فَاسْتَقِمْ كَمَا اُمِرْتَ] فاستقِمْ استقامة مثل الاستقامة التي اُمرت بها على جادّة الحق غيرَ عادل عنها [وَمَنْ تَابَ مَعَكَ] معطوف على المستتر في اسْتَقِمْ و انما جاز العطف عليه و لم يوكّد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه و المعنى فاستقمْ انت و ليستقم مَن تاب عن الكفر و آمن معك [وَلَا تَطْغَوْا] ولا تخرجوا عن حدود الدين [اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ] عالم فهو مجازيكم به فاتّقوه - و عن ابن عباس ما نزلتْ على رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم في جميع القرآن آية كانت اشدّ و لا اشقّ عليه من هذه الآية و لهذا قال شَيَّبَتْني هودُ و الواقعةُ و اخواتُهما - و روي ان اصحابه قالوا له لقد اَسْرع فيك الشيبُ فقال شيّبتني هودُ - و عن بعضهم رأيتُ رسولَ الله في النوم فقلت له رُوي عنك انك قلت شيّبتني هود فقال نعم فقلتُ ما الذي شيّبك منها اَقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فَاسْتَقِمْ كَمَا اُمِرْتَ - وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فَاسْتَقِمْ كَمَا اُمِرْتَ قال افتقِرْ الى الله بصحّة العَزْم * قرئ [وَلَا تَرْكَنُوْا] بفتح الكاف و ضمّها مع فتح التاء - و عن ابي عمرو بكَسْرِ التاءِ و فتحِ الكاف على لُغَة تميم في كسرهم حروفَ المضارَعة اِلَّا الياء في كلِ ما كان من باب عَلِمَ يعْلَم و نحوه قراءةُ من قرأ فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ بكسرِ التاء - وقرأ ابنُ ابي عَبْلَةَ و لا تُرْكَنُوْا على البناءِ للمفعول من اركنه اذا اماله و النّهي مُتَنَاوِل للانحطاط في هَوَاهُمْ والانقطاعِ اليهم و مصاحَبَتِهم و مجالستهم و زيارتهم و مداهنتهم و الرضا باعمالهم و التشبُّه بهم و التزيّي بِزيّهم و مَدّ العيْنِ الى زهْرتهم و ذكرِهم بما فيه تعظيم لهم و تأمّلْ قوله وَلَا تَرْكَنُوا فان الركون هو الميل اليسير وقولَهُ [اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا] اي الى الذين وُجِدَ منهم الظلمُ و لم يقُلْ الى الظّٰلمينَ - وحُكي ان الموفّق صلّى خلف الامام فَقَرأ بهذه الآية فَغُشِيَ عليه فلما افاق قيلَ له فقال هٰذا فيمن ركن الى مَن ظَلَمَ فكيف بالظّالِم - وعن الحسن جَعَلَ اللهُ الدّين بين لَائَيْنِ وَلَا تَطْغَوْا وَلَا تَرْكَنُوْا - و لمّا خَالَطَ الزهريّ السلاطينَ كتبَ اليه اخ له في الدين عافانا الله و اياك ابابكر من الفتن فقد اصبحتَ بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك اللّٰهَ و يرحمك اصبحتَ شيخا كبيرًا و قد اثقلتْك نعمُ اللّٰه بما فهّمك الله من كتابه و علّمك من سنّة نبيّه و ليس كذلك اخذَ اللّٰه الميثاقَ على العلماء قال الله سبحانه لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوْنَهٗ و اعلمْ ان ايسَرَ ما ارتكبتَ واخفّ ما احتملتَ انك آنستَ وحشةَ الظالم و سهّلتَ سبيل الغَيّ بدنوّك ممن لم يؤدِ حقا و لم يترك باطلا حين اَدناك اتّخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم و جِسرًا يعبُرون عليك الى بلائهم و سُلَّمًا يصعَدون فيك الى ضلالهم يُدْخِلون الشكَّ بك على العلماء و يقتادون بك قلوبَ الجهلاء فما ايسرَ ما عمروا لك في جنب ما خرّبوا عليك و ما اكثرَ ما اخذوا

اِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ ◎ وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَ زُلَفًا مِنَ الَّيْلِ ط اِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ ط ذٰلِكَ ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ ◎ وَاصْبِرْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ

منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا فانك تُعامل من لا يجهل و يحفظ عليك من لا يغفل فداوِ دينك فقد دخله سقم و هَيِّئ زادك فقد حضر السفر البعيد وَ مَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ و السلامُ - و قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الّا القُرّاء الزائرون للملوك - و عن الاوزاعي ما من شيءٍ ابغض الى الله من عالم يزور عاملا - و عن محمد بن مسلمة الذُبابُ على العذرة احسنُ من قارئ على باب هٰؤلاء - و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من دعا لظالم بالبقاء فقد احبّ ان يعصى الله في ارضه - و لقد سُئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في بريّة هل يسقى شربةَ ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دَعْه يموت [وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِيَاءَ] حال من قوله فَتَمَسَّكُمْ اي فتمسّكم النار و انتم على هذه الحال - و معناه و ما لكم من دون الله من انصار يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره [ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ] ثم لا ينصركم هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم و ترك الابقاء عليكم - فان قلت فما معنى ثمّ - قلت معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذابَ و اقتضاء حكمته له* [طَرَفَيِ النَّهَارِ] غدوةً و عشيّةً [وَ زُلَفًا مِنَ الَّيْلِ] و ساعات من الليل و هي ساعاتُه القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قرّبه و ازدلف اليه و صلٰوةُ الغدوة الفجر و صلٰوةُ العشية الظهر و العصر لان ما بعد الزوال عشيّ و صلٰوة الزلف المغرب و العشاء - و انتصاب طَرَفَيِ النَّهَارِ على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمتُ عنده جميعَ النهار و اتيتُه نصفَ النهار و اوّلَه و آخرَه تَنصِبُ هذا كُلّه على اعطاء المضاف حكمَ المضاف اليه و نحوه و اطرافَ النهار - و قرئ وَ زُلُفًا بضمتين - و زُلْفًا بسكون اللام - و زُلْفٰى بوزن قُرْبٰى فالزُلَف جمع زُلْفة كظُلَم في ظلمة - و الزُلْف بالسكون نحو بُسْرة و بُسْر - و الزُلُف بضمتين نحو بُسُر في بُسْر - و الزُلْفٰى بمعنى الزُلْفة كما ان القُرْبٰى بمعنى القُرْبة و هو ما يَقْرُبُ من آخر النهار من الليل - و قيل وَ زُلَفًا مِنَ الَّيْلِ و قُرَبًا من الليل و حقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلٰوة اي اَقِمِ الصلٰوة طرفي النهار و اقِمْ زلفا من الليل على معنى و اقم صلوات تتقرب بها الى الله عزّ و جلّ في بعض الليل [اِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ] فيه وجهان - احدهما ان يراد تكفير الصغائر بالطاعات و في الحديث ان الصلٰوة الى الصلٰوة كفّارة ما بينهما ما اجْتُنِبت الكبائر - و الثاني ان الحسنات يذهبن السيّاٰت بان يكنّ لطفاً في تركها كقوله اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ - و قيل نزلت في ابي اليَسَر عمرو بن غَزِيّة الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبتْه فقال لها ان في البيت اجودَ من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمّها الى نفسه و قبّلها فقالت له اتّقِ الله فتركها و ندم فاتى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم

أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ اُولُوْا بَقِيَّةٍ يَّنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّنْ

ع ٩ فاخبره بما فعل فقال اَنْتَظِرْ امر ربي فلما صلّى صلوٰة العصر نزلت فقال نعم اذهبْ فانها كفّارة لما عملت - و رُوي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استُرْ على نفسك و تُبْ الى الله فاتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ثم اتى رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فنزلت فقال عمر اَهٰذا له خاصة ام للناس عامةً فقال بل للناس عامة - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم قال له توضّأْ و تؤضّأْ حسنا وصلّ ركعتين اِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ [ذٰلِكَ] اشارة الى قوله فَاسْتَقِمْ فما بعده [ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ] عظةٌ للمتعظين • ثم كرّ الى التذكير بالصبر بعد ماجاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزيّة و تنبيه على مكان الصبر و محله كانّه قال و عليك بما هو اهمّ مما ذُكِرتَ به و احق بالتوصية و هو الصبر على امتثال ما اُمرتَ به و الانتهاء عما نُهيتَ عنه فلا يتمّ شيء منه الّا به [فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ] جاء بما هو مشتمل على الاستقامة و اقامة الصلوات و الانتهاء عن الطغيان و الركون الى الظالمين و الصبر و غير ذلك من الحسنات • [فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ] فهلّا كان - و قد حكوا عن الخليل كل لَوْلَا في القراٰن فمعناها هلّا الّا اللتي في الصّافّات و ما صحّت هذه الحكاية ففي غير الصافات لَوْلَا اَنْ تَدٰرَكَهٗ نِعْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ - وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ - وَلَوْلَا اَنْ ثَبَّتْنٰكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ • [اُولُوْا بَقِيَّةٍ] اولوا فضل و خير وسمّي الفضل و الجودة بقيةً لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده و افضله فصار مثلا في الجودة و الفضل - و يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم و به فُسّر بيت الحماسة • ع • ان تُذْنبوا ثم يأتيني بقيّتكم • ومنه قولهم في الزوايا خبايا و في الرجال بقايا - ويجوز ان تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلّا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم و صيانة لها من سخط الله وعقابه - و قرى اُولُوْا بَقْيَةٍ بوزن لَقْيَة من بقاه يبقيه اذا راقبه و انتظره ومنه بقينا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و البَقْيَة المرّة من مصدره و المعنى فلولا كان منهم اولوا مراقبة وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم [اِلَّا قَلِيْلًا] استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نَهَوْا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي - و مِنْ في [مِمَّنْ اَنْجَيْنَا] حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله تعالى اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَاَخَذْنَا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه - قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على النهي عن الفساد الّا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلّا قرأ قومك القراٰن الّا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القراٰن و ان قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولوا بقية الّا قليلا كان استثناء متصلا ومعنىً صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء و ان كان الافصح ان يرفع على البدل [وَ اتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا اُتْرِفُوْا فِيْهِ] اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي

اَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَآ اُتْرِفُوْا فِيْهِ وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ ۝ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ ۝ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۝ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ

لم يهتموا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم - وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي وَاُتْبِعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا يعني واتبعوا جزاء ما اُتْرِفُوا فيه - ويجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم اتّبعوا جزاء اترافهم وهذا معنىً قوي لتقدم الانجاء كانه قيل الّا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر - فان قلت علامَ عطف قوله وَاتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - قلت ان كان معناه واتّبعوا الشهوات كان معطوفًا على مضمرٍ لان المعنى الّا قليلاً ممن انجينا منهم نَهَوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نَهَوْا - وان كان معناه واتبعوا جزاءَ الاتراف فالواو للحال كانه قيل انجينا القليلَ وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم - فان قلت فقوله وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ - قلت على اُتْرِفُوْا اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام - اواريد بالاجرام اغفالهم للشكر - اوعلى اتَّبَعُوْا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك - ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون * [كَانَ] بمعنى صح واستقام واللامُ لتاكيد النفي و [بِظُلْمٍ] حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يُهلك الله القرى ظالما لها [وَاَهْلُهَا] قوم [مُصْلِحُوْنَ] تنزيهًا لذاته عن الظلم وايذانًا بانّ اهلاك المصلحين من الظلم - وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لايُهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطَوْن الحق فيما بينهم ولا يضمّون الى شركهم فسادًا أخر * [وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً] يعني لَاَضْطَرّهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملّة واحدة وهي ملّة الاسلام كقوله اِنَّ هٰذِهٖ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وهذا الكلام يتضمّن نفيَ الاضطرار وانه لم يضطرّهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكّنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحقّ وبعضهم الباطلَ فاختلفوا فلذلك قال [وَلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ] الّا ناسا هَداهم الله ولطفَ بهم فاتفقوا على دين الحق غيرَ مختلفين فيه [وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ] ذٰلِكَ اشارة الى ما دلّ عليه الكلام الاول وتضمّنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خَلَقَهُمْ ليُثيب مختارَ الحق بحسن اختياره ويعاقبَ مختارَ الباطل بسوء اختياره [وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ] وهي قوله للملئكة [لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ] لعلمه بكثرة من يختار الباطلَ * [وَكُلًّا] التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ [نَّقُصُّ عَلَيْكَ] و [مِنْ اَنْۢبَآءِ الرُّسُلِ] بيان لكلّ و [مَا نُثَبِّتُ بِهٖ فُؤَادَكَ] بدل من كُلًّا - ويجوز ان يكون المعنى وكلّ اقتصاص نقصّ عليك على معنى وكلّ نوع من انواع الاقتصاص نقصّ عليك يعني على الاساليب المختلفة ومَا نُثَبِّتُ بِهٖ مفعول

 أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ

فاخبره بما فعل فقال أَنْتَظِرُ امرَ ربي فلما صلّى صلوٰة العصر نزلت فقال نعم اذهبْ فانها كفّارة لما عملتَ - و رُوي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استُرْ على نفسك وتُبْ الى الله فاتى عمرَ رضي الله عنه فقال له مثلَ ذلك ثم اتى رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فنزلتْ فقال عمر أهٰذا له خاصة ام للناس عامةً فقال بل للناس عامة - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم قال له توضّأ وضوءًا حسنا وصلّ ركعتين اِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ [ذٰلِكَ] اشارة الى قوله فَاسْتَقِمْ فما بعده [ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ] عظةٌ للمتعظين ٭ ثم كرّ الى التذكير بالصبر بعد ماجاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزيّة وتنبيه على مكان الصبر و محله كانّه قال و عليك بما هو اهمّ مما ذُكرتَ به واحق بالتوصية و هو الصبر على امتثال ما أُمرتَ به و الانتهاء عما نُهيتَ عنه فلا يتمّ شيء منه الّا به [فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ] جاء بما هو مشتمل على الاستقامة و اقامة الصلوات و الانتهاء عن الطغيان و الركون الى الظالمين و الصبر و غير ذلك من الحسنات ٭ [فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُوْنِ] فهلّا كان - و قد حكوا عن الخليل كل لَوْلَا في القرآن فمعناها هلّا الّا اللتي في الصّافّات و ما صحّت هذه الحكاية ففي غير الصّافّات لَوْلَا اَنْ تَدَارَكَهٗ نِعْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ - وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُوْنَ - وَلَوْلَا اَنْ ثَبَّتْنٰكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ ٭ [اُولُوْا بَقِيَّةٍ] اولوا فضل و خير و سمّي الفضل و الجودة بقيةً لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده و افضله فصار مثلا في الجودة و الفضل - و يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم و به فُسّر بيت الحماسة ٭ ع ٭ ان تُذْنبوا ثم يأتيني بقيتكم ٭ ومنه قولهم في الزوايا خبايا و في الرجال بقايا - ويجوز ان تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلّا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم و صيانة لها من سخط الله وعقابه - و قرئ اُوْلُوْا بَقْيَةٍ بوزن لَقْية من بقاه يبقيه اذا راقبه و انتظره ومنه بقينا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم و البَقْيَة المرّة من مصدره و المعنى فلولا كان منهم اولوا مراقبة وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم [اِلَّا قَلِيْلًا] استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نَهَوْا عن الفساد وسائرُهم تاركون للنهي - و مِنْ في [مِمَّنْ اَنْجَيْنَا] حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله تعالى اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْٓءِ وَاَخَذْنَا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا - فان قلتَ هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه - قلتُ ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضًا لاولى البقية على النهي عن الفساد الّا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلّا قرأ قومك القرآن الّا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضّضين على قراءة القرآن و ان قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولوا بقية الّا قليلا كان استثناء متصلا ومعنىً صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء و ان كان الافصح ان يرتفع على البدل [وَ اتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَآ اُتْرِفُوْا فِيْهِ] اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي

إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۞ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۞ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ

لم يهتموا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم - وقرأ ابوعمرو في رواية الجعفي وَأُتْبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا يعني واتبعوا جزاء ما أُتْرِفُوا فيه - ويجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم اتّبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الانجاء كانه قيل الّا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر - فان قلت علامَ عطف قوله وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا - قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الّا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتّبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نَهَوْا - وان كان معناه واتبعوا جزاءَ الاتراف فالواو للحال كانه قيل انجينا القليلَ وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم - فان قلت فقوله وَكَانُوا مُجْرِمِينَ - قلت على أُتْرِفُوا اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام - اواريد بالاجرام اغفالهم للشكر - اوعلى اتَّبَعُوْا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك - ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون • [كَانَ] بمعنى صح واستقام واللامُ لتاكيد النفي و [بِظُلْمٍ] حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها [وَأَهْلُهَا] قوم [مُصْلِحُونَ] تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم - وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطَوْن الحق فيما بينهم ولا يضمّون الى شركهم فسادًا أخر • [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً] يعني لَاَضْطَرّهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وهذا الكلام يتضمن نفيَ الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكّنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحقّ وبعضهم الباطلَ فاختلفوا فلذلك قال [وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ] الّا ناسا هَداهم الله ولطفَ بهم فاتفقوا على دين الحق غيرَ مختلفين فيه [وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ] ذٰلِكَ اشارة الى ما دلّ عليه الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خَلَقَهُمْ ليُثيب مختارَ الحق بحسن اختياره ويعاقبَ مختارَ الباطل بسوء اختياره [وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ] وهي قوله للملئكة [لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] لعلمه بكثرة من يختار الباطلَ • [وَكُلًّا] التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ [نَقُصُّ عَلَيْكَ] و [مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ] بيان لكلّ و [مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ] بدل من كُلًّا - ويجوز ان يكون المعنى وكلّ اقتصاص نقصّ عليك على معنى وكلّ نوع من انواع الاقتصاص نقصّ عليك يعني على الاساليب المختلفة ومَا نُثَبِّتُ بِهِ مفعول

سورة يوسف ١٢ بِهٖ فُؤَادَكَ ۚ وَ جَآءَكَ فِيْ هٰذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَّ ذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ قُلْ لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ اعْمَلُوْا عَلٰى
الجزء ١٢ مَكَانَتِكُمْ اِنَّا عٰمِلُوْنَ ۞ وَ انْتَظِرُوْا ۚ اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ۞ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ اِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهٗ
ع ١٠ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۞ ع

كلماتها ١٨٠٨ — سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشر اٰية و اثنا عشر ركوعا — حروفها ٧٣١١

بِسْــــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

الٓرٰ ۚ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۞ اِنَّاۤ اَنْزَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۞ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ

نَقُصُّ ومعنى تثبيت فؤاده زيادةُ يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادلّة اثبتُ للقلب و ارسخُ للعلم [وَجَآءَكَ فِيْ هٰذِهِ الْحَقُّ] اي في هذه السورة - او في هذه الانبٰاء المقتصّة فيها ما هو حق و مَوْعِظَةٌ وَّذِكْرٰى • [وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ] من اهل مكة و غيرهم [اعْمَلُوْا] على حالكم وجهتكم التي انتم عليها [اِنَّا عٰمِلُوْنَ وَ انْتَظِرُوْا] بنا الدوائر [اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ] ان ينزل بكم نحوما اقتصّ الله من النقم النازلة باشباهكم •[وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] لا يخفى عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه اعمالكم [وَ اِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهٗ] فلابدّ ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم [فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ] فانه كافيك وكافلك [وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ] وقرئ تَعْمَلُوْنَ بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة هود اُعطي من الاجرعشرحسنات بعدد مَن صدّق بنوح ومَن كذّب به وهود و صالح وشعيب و لوط و ابراهيم وموسى وكان يوم القيٰمة من السُعداء ان شاء الله تعالى ذلك •

سورة يوسف

[تِلْكَ] اشارة الى اٰيات السورة [وَ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ] السورة اي تلك الاٰيات التي اُنزلت اليك في هذه السورة اٰياتُ السورة الظاهر امرُها في اعجاز العرب و تبكيتهم - او التي تُبيّن لمن تدبّرها انها من عند الله لا من عند البشر - او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم - او قد اُبين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف - فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سَلُوْا مُحَمَّدًا لم انتقل اٰل يعقوب من الشام الى مصر و عن قصة يوسف [اَنْزَلْنٰهُ] انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه [قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا] و سمّي بعض القراٰن قراٰنا لان القراٰن اسم جنس يقع على بعضه وكله [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ] ارادة ان تفهموه و تحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم وَلَوْ جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا اَعْجَمِيًّا لَّقَالُوْا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ [الْقَصَص] على وجهين - يكون مصدرًا بمعنى الاقتصاص تقول قصّ الحديث يقصّه قصصًا كقولك شَلّه يشلّه شللًا اذا طرده - و يكون فعَلا بمعنى مفعول كالنّفض و الحَسَب و نحوه النّبأ و الخَبَر في معنى المُنْبأ به والمُخْبَر به - ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق و الصيد - فان اُريد المصدر فمعناه نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ

الْقَصَصِ بِمَآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ ق وَ اِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الْغٰفِلِيْنَ ۞ اِذْ قَالَ يُوْسُفُ لِاَبِيْهِ يٰاَبَتِ

الاقتصاص [بِمَآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ] اي بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون اَحْسَنَ منصوبًا نصبَ المصدر لاضافته اليه و يكون المقصوص محذوفًا لان قوله بِمَآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ مغنٍ عنه - و يجوز ان ينتصب هٰذَا الْقُرْاٰنَ بنَقُصُّ كانه قيل نحن نقصّ عليك احسن الاقتصاص هذا القرآنَ بايحائنا اليك - و المرادُ باحسن الاقتصاص انه اقتصّ على ابدع طريقة و اعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتصّ في كُتُب الاولين و في كتب التواريخ و لاترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربًا لاقتصاصه فى القرآن - و ان اريد بالقَصَص المقصوص فمعناه نحنُ نقصُّ عليك احسنَ ما يقصّ من الاحاديث و انما كان احسنه لما يتضمّن من العِبَر و النُّكَت و الحِكَم و العجائب اللتي ليست في غيرها و الظاهرُ انه احسن ما يقتصّ في بابه كما يقال فى الرجل هو اعلم الناس و افضلهم يراد في فنّه - فان قلت ممَّ اشتقاق القَصَص - قلت من قصّ اثره اذا اتّبعه لان الذي يقصّ الحديثَ يتّبع ما حفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآنَ اذا قرأه لانه يتلو اي يتّبع ماحفظ منه اٰية بعد اٰية [وَ اِنْ كُنْتَ] اِنْ مخففة من الثقيلة و اللام هي اللتي تفرق بينها و بين النافية و الضميرُ في [قَبْلِهٖ] راجع الى قوله مَآ اَوْحَيْنَآ و المعنى و ان الشان و الحديث كنتَ من قبل ايحائنا اليك [مِنَ الْغٰفِلِيْنَ] عنه اي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط و لا طَرَق سمْعَك طرفٌ منه * [اِذْ قَالَ يُوْسُفُ] بدل من اَحْسَنَ الْقَصَصِ و هو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص و هو المقصوص فاذا قُصّ وقته فقد قُصّ - او باضمار اُذْكر - و يُوْسُف اسم عبرانيّ - و قيل عربيّ و ليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سببٍ اٰخر سوى التعريف - فان قلت فما تقول فيمن قرأ يُوْسِف بكسر السين او يُوْسَف بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من اَسِفَ و انما منع الصرفَ للتعريف و وزن الفعل - قلت لا لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربيةً تارةً و اعجميةً اخرى و نحو يُوْسُف يُوْنُس رويتْ فيه هذه اللغات و لا يقال هو عربي لانه في لغتين منها بوزن المضارع من اٰنس و اُونس - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا قيل مَن الكريم فقولوا الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريم ابنِ الكريمِ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ اسحٰقَ بنِ ابراهيمَ [يٰاَبَتِ] قرئ بالحركات الثلث - فان قلت ما هذه التاء - قلت تاء تانيث وقعت عوضًا من ياء الاضافة و الدليلُ على انها تاء تانيث قلبُها هاءً فى الوقف - فان قلت كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمذكر - قلت كما جاز نحو قولك حمامةٌ ذكرٌ و شاةٌ ذكرٌ و رجل رَبْعةٌ و غلام يَفَعةٌ - فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة - قلت لان التانيث و الاضافة يتناسبانِ فى ان كل واحد منها زيادة مضمومة الى الاسم في اٰخره - فان قلت فما هذه الكسرة - قلت هي الكسرة اللتي كانت قبل الياء في قولك يا ابي قد زُحلِقتْ الى التاء لاقتضاء تاء التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحا - فان قلت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة

 اِنِّي رَاَيْتُ اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَّ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَاَيْتُهُمْ لِيْ سٰجِدِيْنَ ۞ قَالَ يٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلٰٓى

ع ١٠ الذي اقتضتْها التاء و تبقى التاء ساكنةً - قلت امتنع ذلك فيها لانها اسمٌ و الاسماء حقُّها التحريكُ لاصالتها في الاعراب و انما جاز تسكين الياء واصلها ان تُحرّك تخفيفًا لانها حرف لين و اما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها - فان قلت يشبه الجمعُ بين التاء و بين هذه الكسرة الجمعَ بين العوض و المعوّض منه لانها في حكم الياء اذا قلتَ يا غلامِ وكما لا يجوز يا ابتي فلا يجوزنّ يا ابتِ - قلت الياء و الكسرة قبلها شيأنِ و التاءُ عوض من احد الشيئين و هو الياء و الكسرة غير متعرّض لها فلا يُجْمع بين العوض و المعوّض منه الّا اذا جُمع بين التاء و الياء لا غيرُ الا ترى الى قولهم يا ابتَا مع كون الالف فيه بدلًا من الياء كيف جاز الجمع بينها و بين التاء و لم يعدّ ذلك جمعا بين العوض و المعوّض منه فالكسرة ابعدُ من ذلك - فان قلت فقد دلّت الكسرة في يا غلامِ على الاضافة لانها قرينة الياء و لصيقتها فان دلّتْ على مثل ذلك في يا ابتِ فالتاء المعوّضة لغوٌ وجودُها كعدمها - قلتَ بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلتَ يا ابي فان قلت فما وجه من قرأ بفتح التاء و ضمّها - قلتَ اَمّا مَن فَتَح فقد حذف الالف من يا ابتا و استبقى الفتحة قبلها كما فعل مَن حذف الياء في يا غلامِ - و يجوز ان يقال حَرّكها بحركة الياء المعوّض منها في قولك يا ابيَ و اَمّا من ضَمّ فقد رأى اسما في اٰخره تاء تانيث فاجراه مُجرى الاسماء المونثة بالتاء فقال يا ابتُ كما تقول يا تُبَةُ من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة - و قرئ اِنِّيَ رَاَيْتُ بتحريك الياء - و اَحَدَ عْشَرَ بسكون العين تخفيفًا لتوالى المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد و كذا الى تسعةَ عْشرِ الّا اثني عشر لئلا يلتقيَ ساكنانِ و[رَاَيْتُ]من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكره معلوم انه منام لان الشمس و القمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدةً ليوسف في حال اليقظة لكانت اٰية عظيمة ليعقوب عليه السلام و لَمَا خفيت عليه و على الناس - فان قلت ما اسماء تلك الكواكب - قلت روى جابر ان يهوديًّا جاء الى النبيّ صلّى اللّٰه عليه وٰاله وسلّم فقال يا مُحَمّد اَخْبِرني عن النجوم اللتي رٰاهنّ يوسف فسكت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم لليهودي ان اَخْبرْتك هل تُسْلم قال نعم قال جَرْيانُ والطارقُ و الذيّال و قابسُ وعَمودانُ و الفَليقُ والمُصَبِّحُ و الضَّروحُ و الفرغُ و وَثّابُ و ذو الكتفين رٰاها يوسفُ و الشمسَ و القمرَ نزلْنَ من السماء و سجدْنَ له فقال اليهودي اِيْ و اللّٰهِ انها لاسماؤها - و قيل الشمس و القمر ابواه - و قيل ابوه و خالته و الكواكبُ اخوته - و عن وهب ان يوسف رأى و هو ابن سبع سنين انّ احدى عشرة عصًى طوالا كانت مركوزةً في الارض كهيئة الدارة و اذا عصًى صغيرةٌ تثِبُ عليها حتى اقتلعتْها و غلبتْها فوصف ذلك لابيه فقال ايّاك اَن تذكر هذا لاخوتك ثم رأى و هو ابن ثنتَيْ عشرة سنةً الشمسَ و القمرَ و الكواكبَ تسجد له فقصّها على ابيه فقال له لا تقصّها عليهم فيبغوا لك الغوائلَ - و قيل كان بين رؤيا يوسف و مصيرِ اخوته اليه اربعون سنةً -

اِخْوَتِكَ فَيَكِيْدُوْا لَكَ كَيْدًا ؕ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝ وَ كَذٰلِكَ يَجْتَبِيْكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَ عَلٰٓى اٰلِ يَعْقُوْبَ كَمَآ اَتَمَّهَا عَلٰٓى اَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْحٰقَ ؕ

و قيل ثمانون - فان قلت لم اَخّر الشمس و القمر - قلت اَخّرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بياناً لفضلهما و استبدادهما بالمزيّة على غيرهما من الطوالع كما اَخّر جبرئيلَ و ميكائيلَ عن الملٰئكة ثم عطفهما عليها لذالك - و يجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رأيتُ الكواكب مع الشمس و القمر - فان قلت ما معنى تكرار رَاَيْتُ - قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كانّ يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اِنِّيْ رَاَيْتُ اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال [رَاَيْتُهُمْ لِيْ سٰجِدِيْنَ] - فان قلت فلم اُجريت مُجرى العُقلاء في رَاَيْتُهُمْ سٰجِدِيْنَ قلت لانه لمّا وَصَفَها بما هو خاصّ بالعقلاء و هو السُّجُوْدُ اجرى عَلَيْهَا حكمهم كانها عَاقِلَةٌ و هذا كثير شائعٌ في كلامهم ان يلابس الشيءُ الشيءَ من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارًا لاثر الملابسة و المقاربة * عَرَفَ يعقوبُ عليه السلام دلالةَ الرؤيا على انّ يوسف يبلّغه الله مبلغًا من الحكمة و يصطفيه للنبوّة و يُنعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسدَ الاخوة و بغيَهم * و الرُّؤْيَا بمعنى الرؤية الّا انها مختصّةٌ بما كان منها في المنام دون اليقظة فُرق بينهما بحرفَي التانيث كما قيل القربة و القربى - و قرئ رُوْيَاكَ بقلب الهمزة واوًا و سمع الكسائي رُيَّاكَ و رِيَّاكَ بالادغام و ضم الراء و كسرها و هي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقوَ الادغام في قولهم اتزر من الازار و اتّجر من الاجر [فَيَكِيْدُوْا] منصوب باضمار اَنْ و المعنى ان قصصتها عليهم كادوك - فان قلت هلاّ قيل فيكيدوك كما قيل فَكِيْدُوْنِيْ - قلت ضُمّن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمّن فيكون آكد و ابلغ في التخويف و ذلك نحو فَيَحْتَالُوْا لَكَ الا ترى الى تاكيده بالمصدر - [عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ] ظاهرُ العداوة لما فعل بآدم و حواء و لقوله لَاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيْمَ فهو يحمل على الكيد و المكر و كل شر ليورّط من يحمله و لا يؤمن ان يحملهم على مثله [وَ كَذٰلِكَ] و مثل ذالك الاجتباء [يَجْتَبِيْكَ رَبُّكَ] يعني و كما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالّة على شرف و عزّ و كبرياء شان كذلك يجتبيك ربك لامور عظام و قوله [وَ يُعَلِّمُكَ] كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل و هو يعلّمك وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ - و الاجتباءُ الاصطفاء افتعال من جبيتُ الشيء اذا حصّلتَهُ لنفسك و جبيتُ الماء في الحوض جمعتَهُ و [الْاَحَادِيْثِ] الرؤى لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان - و تاويلُها عبارتها و تفسيرها و كان يوسف اعبر الناس للرؤيا و اصحّهم عبارةً لها - و يجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كُتُب الله و سنن الانبياء و ما غمض و اشتبه على الناس من اغراضها و مقاصدها يفسّرها لهم و يشرحها و يدلّهم على مودعات حِكمها و سُمّيت احاديثَ لانه يحدّث بها عن الله و رُسُله فيقال قال اللهُ و قال الرسولُ كذا و كذا الا ترى

اِنَّ رَبَّكَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ۝ لَقَدْ كَانَ فِيْ يُوْسُفَ وَاِخْوَتِهٖٓ اٰيٰتٌ لِّلسَّآئِلِيْنَ ۝ اِذْ قَالُوْا لَيُوْسُفُ وَاَخُوْهُ اَحَبُّ اِلٰٓى اَبِيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ؕ اِنَّ اَبَانَا لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنِ۝ ۨاقْتُلُوْا يُوْسُفَ اَوِ اطْرَحُوْهُ اَرْضًا يَّخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبِيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا مِنْ بَعْدِهٖ قَوْمًا

الى قوله تعالى فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ - اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ و هو اسم جمع للحديث و ليس بجمع اُحْدوثة - و معنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاٰخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا و ملوكا و نقلهم عنها الى الدرجات العُلى في الجنة - و قيل اتمّها على ابراهيم بالخُلّة و الانجاء من النار و من ذبح الولد وعلى اسحٰق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم و باخراج يعقوب و الاسباط من صُلبه - و قيل علمَ يعقوب ان يوسف يكون نبيًّا و اخوتُه انبياءَ استدلالاً بضوء الكواكب فلذلك قال وَعَلٰى اٰلِ يَعْقُوْبَ - وقيل لمّا بلغت الرؤيا اخوةَ يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان سجد له اخوته حتى سجد له ابواه - وقيل كان يعقوب مُؤْثرًا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من المَخائل و كان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعفَ له المحبة فكان يضمّه كل ساعة الى صدره و لا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد - وقيل لمّا قصّ رؤياه على يعقوب قال هٰذا امرٌ مشتّتٌ يجمع الله لك بعد دهر طويل و [اٰلِ يَعْقُوْبَ] اهله و هم نسله وغيرهم و اصلُ اٰل اهل بدليل تصغيره على اُهَيْل الّا انه لا يستعمل الّا فيمن له خطر يقال اٰل النبيّ و اٰل الملك ولا يقال اٰل الحائك و لا اٰل الحَجّام ولكن اهلهما - و اراد بالابوين الجدَّ و ابا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة و من ثمه يقولون ابن فلان و ان كان بينه و بين فلان عدّة و [اِبْرٰهِيْمَ وَ اِسْحٰقَ] عطف بيان لابويك [اِنَّ رَبَّكَ عَلِيْمٌ] يعلم من يحق له الاجتباء [حَكِيْمٌ] لا يتم نعمته الاعلى من يستحقها ۵ [فِيْ يُوْسُفَ وَ اِخْوَتِهٖ] اي في قصتهم و حديثهم [اٰيٰتٌ] علامات و دلائل على قدرة الله و حكمته في كل شيء [لِّلسَّآئِلِيْنَ] لمن سأل عن قصتهم و عرَفها - وقيل اٰيات على نبوة محمد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب - و قرئ اٰيَةٌ - وفي بعض المصاحف عِبْرَةٌ - و قيل انما قصّ الله تعالى على النبيّ عليه السلام خبرَ يوسف و بغيَ اخوته عليه لما رأى من بغي قومه عليه ليتاسّى به - و قيل اساميهم يَهُوذَا و رُوبِيْلُ وشَمْعُوْن و لاوي و رَيَالُوْن و يَشْجُر و دِيْنَةُ و دَان و نَفْتَالى و جَاد و اَشُر السبعةُ الاولون كانوا من ليّا بنت خالة يعقوب و الاربعةُ الاُخرون من سريّتين زُلْفَة و بُلْهَة فلما تُوُفّيت ليّا تزوج اختها راحيلَ فولدتْ له بِنْيامين و يوسفَ ۵ [لَيُوْسُفُ] اللام للابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه [وَ اَخُوْهُ] هو بِنْيامينُ و انما قالوا اخوه وهم جميعا اِخوته لان امهما كانت واحدة - وقيل [اَحَبُّ] في الاثنين لان افعل مِنْ لا يفرق فيه بين الواحد و ما فوقه و لا بين المذكر و المونث اذا كان معه مِنْ و لابد من الفرق مع لام التعريف و اذا اُضيف جاز الامران و الواو في [وَنَحْنُ عُصْبَةٌ] واو الحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا و هم اثنان صغيران لاكفاية فيهما والمنفعة و نحن جماعةٌ عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة و المنفعة

صٰلِحِيْنَ ۞ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوْا يُوْسُفَ وَ اَلْقُوْهُ فِيْ غَيٰبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ۞ قَالُوْا يٰٓاَبَانَا مَا لَكَ لَا تَاْمَنَّا عَلٰى يُوْسُفَ وَ اِنَّا لَهٗ لَنٰصِحُوْنَ ۞ اَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَّرْتَعْ وَ يَلْعَبْ وَ اِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ ۞

عليهما [اِنَّ اَبَانَا لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ] اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك - والعصبةُ و العِصابةُ العشرة فصاعدا - و قيل الى الاربعين سُمّوا بذلك لانهم جماعة تُعْصَب بهم الامور و يُستكفون النوائبَ - و روى النَزّال بن سَبَرة عن علي رضي الله عنه وَنَحْنُ عُصْبَةً بالنصب - و قيل معناه و نحن نجتمع عُصْبَةً - و عن ابن الاَنْباري هذا كما تقول العرب انما العامري عِمّته اى يتعهد عِمّته [اُقْتُلُوْا يُوْسُفَ] من جملة ما حُكي بعد قوله اِذْ قَالُوْا كانهم اَطْبقوا على ذلك الآمِر قال لَا تَقْتُلُوْا يُوْسُفَ و قيل الأمر بالقتل شمعون - وقيل دانُ و الباقون كانوا راضين فجُعلوا اٰمرين [اَرْضًا] ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العُمْران و هو معنى تنكيرها و اخلائها من الوصف و لابهامها من هذا الوجه نُصبت نصبَ الظروف المبهمة [يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبِيْكُمْ] يُقبِلْ عليكم اقبالةً واحدةً لا يلتفتْ عنكم الى غيركم و المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها و ينازعهم آياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه - و يجوز ان يراد بالوجه الذاتُ كما قال تعالى وَ يَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ - وقيل يَخْلُ لَكُمْ يفرغْ لكم من الشغل بيوسف [مِنْ بَعْدِهٖ] من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب - او يرجع الضمير الى مصدر اقْتُلُوْا اَوِ اطْرَحُوْا [قَوْمًا صٰلِحِيْنَ] تائبين الى الله مما جنيتم عليه - او يصلح ما بينكم و بين ابيكم بعذر تُمهّدونه - او تصلح دنياكم و تنتظم اموركم بعده بخلو وجه ابيكم - وَ تَكُوْنُوْا اِمّا مجزوم عطفا على يَخْلُ لَكُمْ - و اِمّا منصوب باضمار اَنْ و الواوُ بمعنى مع كقوله وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ * [قَآئِلٌ مِّنْهُمْ] هو يهوذا و كان احسنَهم فيه رأيا و هو الذي قال فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ قال لهم القتل عظيمٌ [اَلْقُوْهُ فِيْ غَيٰبَتِ الْجُبِّ] و هي غوره و ما غاب منه عن عين الناظر و اظلم من اسفله قال المُنَخّل * شعر * اِنْ انا يوما غيّبتْني غيابتي * فسيروا بسيري في العشيرة و الاهل * اراد غيابة حفرته التي يُدْفَن فيها و قرئ غَيٰبٰتِ على الجمع و غَيّٰبَتِ بالتشديد - وقرا الجحدري غَيْبَةِ - و الجُبّ البير لم تُطْوَ لانّ الارض تجبّ جبّا لا غير [يَلْتَقِطْهُ] يأخذه [بَعْضُ السَّيَّارَةِ] بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق - وقرئ تَلْتَقِطْهُ بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله * ع * كما شرقتْ صدر القناة من الدم * و منه ذهبتْ بعض اصابعه [اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ] ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي * [مَا لَكَ لَا تَاْمَنَّا] قرئ باظهار النونين و بالادغام باشمام و بغير اشمام - وتِيْمَنّا بكسر التاء مع الادغام و المعنى لم تخافُنا عليه و نحن نُريد له الخير و نُحبّه و نُشفق عليه و ما وُجد منّا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة و المِقة و ارادوا بذلك لمّا عزموا على كيد يوسف استنزالَهٗ عن رأيه و عادته في حفظه منهم و فيه دليل على انه احسّ منهم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه - نَرْتَعْ نتّسع في اكل الفواكه و غيرها و اصلُ الرتعة الخِصب و السعة - و قرئ نَرْتَعِ من ارتعى يرتعي - وقرئ [يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ] بالياء - و يُرْتِعْ من اَرْتَع ماشيته - و قرأ العلاء بن سَيّابة يَرْتَعِ بكسر العين و يَلْعَبُ بالرفع على الابتداء - فان قلت كيف استجاز

سورة يوسف ١٢ قَالَ اِنِّي لَيَحْزُنُنِيْٓ اَنْ تَذْهَبُوْا بِهٖ وَاَخَافُ اَنْ يَّاْكُلَهُ الذِّئْبُ وَاَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُوْنَ ۞ قَالُوْا لَئِنْ اَكَلَهُ الذِّئْبُ
الجزء ١٢ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّآ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ ۞ فَلَمَّا ذَهَبُوْا بِهٖ وَاَجْمَعُوْٓا اَنْ يَّجْعَلُوْهُ فِيْ غَيٰبَتِ الْجُبِّ ۚ وَاَوْحَيْنَآ اِلَيْهِ
ع ١١

لهم يعقوب عليه السلام اللعبَ - قلتُ كان لعبهم الاستباقَ والانتضالَ ليُضْروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدوّ لا للهو بدليل قوله اِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وانما سمّوه لعبا لانه في صورته [لَيَحْزُنُنِيْٓ] اللام لام الابتداء كقوله اِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ و دخولها احدُ ما ذكره سيبويه من سبَبي المضارعة * اعتذر اليهم بشيئين - احدهما ان ذهابهم به و مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة - والثاني خوفه عليه من عَدْوَة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم و لعبهم او قلّ به اهتمامهم ولم تصدُق بحفظه عنايتهم - وقيل رأى في النوم ان الذئب قد شدّ على يوسف فكان يحذره فمن ثمه قال ذلك فلقّنهم العلةَ وفي امثالهم البلاء موكّل بالمنطق * وقرئ الذِّئْبُ بالهمز على الاصل وبالتخفيف - وقيل اشتقاقه من تذاءبتِ الريحُ اذا اتتْ من كل جهة القَسَم محذوفا تقديره والله [لَئِنْ اَكَلَهُ الذِّئْبُ] واللام موطئة للقَسَم وقوله [اِنَّآ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ] جواب للقسَم مُجزِيٌ عن جزاء الشرط - والواو في وَنَحْنُ عُصْبَةٌ واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تُعْصب الامور وتُكفى الخطوب انهم اذا لقومٌ خاسرون اي هالكون ضعفاً وخوراً وعجزاً - او مستحقون ان يهلكوا لانه لاغناء عندهم ولا جدوى في حيٰوتهم - او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال خسّرهم الله ودمّرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون - وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذًا وخسرناها - فان قلتَ قد اعتذر اليهم بعذرين فلمَ اجابوا عن احدهما دون الآخر - قلتُ هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الامرّين فاعاروه اذانا صُمّا ولم يعبأوا به * [اَنْ يَّجْعَلُوْهُ] مفعول اَجْمَعُوْا من قولك اجمع الامرَ وازمعه فاجمعوا امركم - وقرئ فِيْ غَيٰبٰتِ الْجُبِّ - قيل هو بير ببيت المقدس - وقيل بارض الاُرْدُنّ - وقيل بين مصر ومدين - وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب * وجواب لَمَّا محذوف ومعناه فعلوا به مافعلوا من الاذى فقد رُوي انهم لما برزوا به الى البرّية اظهروا له العداوة واخذوا يُهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يُغثه الّا بالاهانة والضربِ حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لوتعلم ماتصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اَمَا اعطيتموني موثقا اَلّا تقتلوه فلمّا ارادوا القاء في الجبّ تعلّق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اِخوتاه رُدّوا علي قميصي اتوارى به وانما نزعوه ليلطّخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا له ادعُ الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تُؤنسك ودلّوه في البير فلما بلغ نصفها اَلْقوه ليموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظنّ انها رحمةٌ ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام - ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين اُلقي في النار جُرّد عن ثيابه اتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيمُ الى اسحٰق واسحٰقُ الى يعقوبَ فجعله يعقوبُ في تميمة

لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَجَآءُوْ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ۝ قَالُوا يٰأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۚ وَمَآ أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ ۝ وَجَآءُوْ عَلٰى قَمِيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۗ

علّقها في عُنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه و ألبسه اياه [وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ] قيل أُوحي اليه في الصغر كما أُوحي الى يحيى و عيسى - و قيل كان اذ ذاك مدركًا - و عن الحسن كان له سبع عشرة سنةً [لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا] و انما أُوحي اليه ليونّس في الظلمة و الوحشة و يُبشّر بما يؤل اليه امره ومعناه لتتخلّصنّ مما انت فيه و لتحدثنّ اخوتك بما فعلوا بك [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] أنّك يوسف لعلو شانك و كبرياء سلطانك و بُعد حالك عن اوهامهم و لطول العهد المبدّل للهيئات و الاشكال - و ذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم و هم له منكرون دعا بالصُواع فوضعه على يده ثم نقره فطنّ فقال انه ليُخبرني هذا الجامُ انه كان لكم اخٌ من ابيكم يقال له يوسف و كان يُدنيه دونكم و انكم انطلقتم به و ألقيتموه في غيابة الجبّ و قلتم لابيكم اكله الذئب و بعتموه بثمن بخس - و يجوز ان يتعلق وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بقوله وَأَوْحَيْنَا على انا آنسناه بالوحي و ازلنا عن قلبه الوحشة و هم لا يشعرون ذلك و يحسبون انه مرهق مستوحش لا انيس له - و قرئ لَنُنَبِّئَنَّهُمْ بالنون على انه وعيد لهم و قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ متعلق بأوحينا لا غير - و عن الحسن عُشَيًّا على تصغير عَشي يقال لقيته عُشَيًّا و عُشَيّانًا و أُصَيْلًا و أُصَيْلانًا - و رواه ابن جنّي عُشًى بضم العين و القصر و قال عُشْوًا من البكاء - و روي ان امرأةً حاكمتْ الى شُرَيح فبكتْ فقال له الشعبي يا ابا أُميّة اماتراها تبكي قال قد جاء اخوة يوسف يبكون و هم ظَلَمة و لا ينبغي لاحد ان يقضي الّا بما أُمر ان يقضي به من السنّة المرضيّة - و روي انه لما سمع صوتهم فزع و قال ما لكم يا بَنِيَّ هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم و اين يوسف [قَالُوا يٰأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ] اي نتسابق و الافتعالُ و التفاعلُ يشتركان كالانتضال و التناضل و الارتماء و الترامي و غير ذلك و المعنى نتسابق في العَدْو او في الرمي و جاء في التفسير ننتضل [بِمُؤْمِنٍ لَّنَا] بمصدق لنا [وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ] و لو كنّا عندك من اهل الصدق و الثقة لشدّة محبّتك ليوسف فكيف و انت سيّئ الظنّ بنا غير واثق بقولنا • [بِدَمٍ كَذِبٍ] ذي كذب - او وصفٌ بالمصدر مبالغةً كانه نفس الكذب و عينهُ كما يقال للكذّاب هو الكذب بعينه و الزور بذاته و نحوه • ع • فهنّ به جود و انتم به بخلُ • و قرئ كَذِبًا نصبا على الحال بمعنى جاءوا به كاذبين - و يجوز ان يكون مفعولًا له - و قرأتْ عايشة رضي الله عنها كَدِب بالدال غير المعجمة اي كدرٍ و قيل طريّ - و قال ابن جنّي اصله من الكَدَب و هو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاَحداث كانه دم قد اثّر في قميصه - روي انهم ذبحوا سَخلة و لطخوه بدمها و زلّ عنهم ان يمزّقوه - و روي ان يعقوب لمّا سمع بخبر يوسف صاحَ باعلا صوته و قال اين القميص فاخذه و القاه على وجهه و بكى حتى خضب وجهه بدم القميص و قال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلمَ من هذا اكل ابني و لم يُمزق عليه قميصَه - و قيل كان في قميص يوسف ثلث ايات كان دليلا ليعقوب على كذبهم و أَلْقُوهُ عَلٰى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا ط فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ ط وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ ۝ وَ جَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَاَرْسَلُوْا وَارِدَهُمْ فَاَدْلٰى دَلْوَهٗ ط قَالَ يٰبُشْرٰى هٰذَا غُلٰمٌ ط وَ اَسَرُّوْهُ بِضَاعَةً ط وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ۝

و دليلا على براءة يوسف حين قُدّ من دبر - فان قلت عَلٰى قَمِيْصِهٖ ما محله - قلت محله النصب على الظرف كانه قيل وجاءوا فوق قميصه بدمٍ كما تقول جاء على جماله باحمال - فان قلت هل يجوز ان تكون حالا متقدمة - قلت لا لان حال المجرور لا تتقدم عليه [سَوَّلَتْ] سهّلت من السَّوْل و هو الاسترخاء اي سهّلت [لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا] عظيما ارتكبتموه من يوسف و هوّنته في اعينكم إستدل على فعلهم به بما كان يَعْرِف من حسدهم و بسلامة القميص - او اُوحي اليه بانهم قصدوه [فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ] خبر او مبتدأ لكونه موصوفا اي فامري صبرٌ جميلٌ - او فصبرٌ جميلٌ امثلُ - و في قراءة ابيّ فَصَبْرًا جَمِيْلًا - والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه و معناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله اِنَّمَا اَشْكُوْا بَثِّيْ وَ حُزْنِيْ اِلَى اللّٰهِ - و قيل لا اُعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنتُ - و قيل سقط حاجبا يعقوبَ على عينَيْه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا قال طولُ الزمان و كثرةُ الاحزان فاوحى اللّٰه تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي [وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ] اي استعينه [عَلٰى] احتمال [مَا تَصِفُوْنَ] من هلاك يوسف والصبر على الرُزء فيه ۞ [وَ جَاءَتْ سَيَّارَةٌ] رُفْقة تسير من قِبَل مدينَ الى مصرَ و ذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجبّ فاخطأوا الطريقَ فنزلوا قريبًا منه و كان الجبّ في قَفْرة بعيدة من العُمران لم يكُنْ الّا للرُّعاة - و قيل كان ماؤه ملحًا فعذُبَ حين اُلقي فيه يوسف [فَاَرْسَلُوْا] رجلا يقال له مالك بن دُعر الخُزاعيّ ليطلب لهم الماءَ و الواردُ الذي يرد الماء ليستقيَ للقوم [يٰبُشْرٰى] نادى البشرى كانه يقول تعاليْ فهذا من اٰونتكِ - و قرئ يٰبُشْرَايَ على اضافتها الى نفسه - و في قراءة الحسن و غيره يٰبُشْرَيَّ بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعتُ اهْلَ السروات يقولون في دعائهم ياسيدي و مولَيّ - و عن نافع يٰبُشْرَايْ بالسكون و ليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الّا ان يقصد الوقف - قيل لمّا ادلى دلوه اي ارسلها في الجبّ تعلّقَ يوسف بالحبل فلما خرج اذاً هو بغلام احسنَ ما يكون فقال يٰبُشْرَاي [هٰذَا غُلٰمٌ] - و قيل ذهب به فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به [وَاَسَرُّوْهُ] الضمير للوارد و اصحابه اَخْفَوْه من الرُّفقة - و قيل اخفوا امره و وِجدانَهُمْ له في الجبّ و قالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر - و عن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرُّفقة هذا غلام لنا قد ابقَ فاشتَرُوْه منّا و سكت يوسف مخافةَ ان يقتلوه و [بِضَاعَةً] نصب على الحال اي اخفَوْه متاعا للتجارة و البضاعةُ ما بُضع من المال للتجارة اي قُطع [وَ اللّٰهُ عَلِيْمٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ] لم يخفَ عليه إسرارهم و هو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم - او و اللّٰهُ عليم بما يعمل اخوة يوسف بابيهم و اخيهم من سوء الصنيع [وَشَرَوْهُ] وباعوه [بِثَمَنٍ بَخْسٍ] مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا - او زيف ناقص العيار [دَرَاهِمَ] لا دنانير

وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ ج وَ كَانُوْا فِيْهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ ۞ ع وَ قَالَ الَّذِي اشْتَرٰىهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَاَتِهٖ اَكْرِمِيْ مَثْوٰىهُ عَسٰى اَنْ يَّنْفَعَنَآ اَوْ نَتَّخِذَهٗ وَلَدًا ط وَ كَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ ز وَ لِنُعَلِّمَهٗ مِنْ تَاْوِيْلِ

[مَعْدُوْدَةٍ] قليلة تُعَدّ عدًّا و لا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقيّة و هي الاربعون و يعدّون ما دونها ـ و قيل للقليلة معدودة لان الكثيرة يمتنع من عدّها لكثرتها ـ و عن ابن عباس كانت عشرين درهما ـ و عن السدّي اثنين و عشرين [وَ كَانُوْا فِيْهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ] ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طَفَّ من الثمن لانهم التقطوه و الملتقطُ للشيء متهاونٌ به لا يبالي بِمَ باعه و لانه يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من اول مُساوِمٍ باوكس الثمن ـ و يجوز ان يكون معنى وَ شَرَوْهُ و اشتروْهُ يعني الرُّفْقة من اخوته و كانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه أبِق فخافوا ان يُخْطِروا بمالهم فيه ـ و يروى ان اخوته اتّبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق ـ و قوله فِيْهِ ليس من صلة الزَّاهِدِيْنَ لان الصلة لا تتقدم على الموصول الّا تراك لا تقول و كانوا زيدا من الضاربين و انما هو بيان كانه قيل في ايّ شيء زهدوا فقال زهدوا فيه *[الَّذِي اشْتَرٰىهُ] قيل هو قِطفيرُ او اِطفيرُ و هو العزيز الذي كان على خزائن مصر و الملك يومئذ الرّيّان بن الوليد رجل من العماليق و قد اٰمن بيوسف و مات في حيٰوة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسفُ الى الاسلام فابى ـ و اشتراه العزيز و هو ابن سبع عشرة سنة ـ و اقام في منزله ثلث عشرة سنة ـ و استوزره ريّان بن الوليد و هو ابن ثلثين سنة ـ و اٰتاه الله العلمَ و الحكمةَ و هو ابن ثلث و ثلثين سنة ـ و تُوُفّي و هو ابن مائة و عشرين سنة ـ و قيل كان الملك في ايامه فرعونَ موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله وَ لَقَدْ جَآءَكُمْ يُوْسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰتِ ـ و قيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف ـ و قيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا و زوجَيْ نعل و ثوبين ابيضين ـ و قيل ادْخلوه السوقَ يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنُهٗ وزنَهٗ مسكًا و ورقًا و حريرًا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ [اَكْرِمِيْ مَثْوٰىهُ] اجعلي منزله و مقامه عندنا كريمًا اي حسنًا مرضيًّا بدليل قوله اِنَّهٗ رَبِّيْٓ اَحْسَنَ مَثْوَايَ و المراد تفقّديه بالاحسان و تعهّديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبةً في صحبتنا ساكنةً في كنفنا ـ و يقال للرجل كيف ابو مثواك و امّ مثواك لمن ينزل به من رجل او امرأة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده و هل يُراعي حق نزولك به ـ و اللامُ في لِامْرَاَتِهٖ متعلقة بقَال لا باشْتَرٰىهُ [عَسٰى اَنْ يَّنْفَعَنَا] لعله اذا تدرّبَ و راضَ الامور و فهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعُنا فيه بكفايته و امانته ـ او نتبنّاه و نقيمه مقام الولد و كان قطفير عقيما لا يولد له و قد تفرّس فيه الرُشد فقال ذلك ـ و قيل افرسُ الناس ثلثة العزيز حين تفرّس في يوسف فقال لِامْرَاَتِهٖ اَكْرِمِيْ مَثْوٰىهُ عَسٰى اَنْ يَّنْفَعَنَا و المرأة اللتي اتت موسى و قالت لابيها يٰاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ و ابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما ـ و روي انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه ـ [وَ كَذٰلِكَ] الاشارة الى ماتقدم من انجائه و عطفِ قلب العزيز عليه ـ و الكافُ منصوب تقديره و مثل ذلك الانجاء و العطفِ [مَكَّنَّا] له اي كما انجيناه

الْاَحَادِيْثِ ۭ وَ اللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰٓى اَمْرِهٖ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَ لَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهٗٓ اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّ عِلْمًا ۭ
وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۞ وَ رَاوَدَتْهُ الَّتِيْ هُوَ فِيْ بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهٖ وَغَلَّقَتِ الْاَبْوَابَ وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۭ
قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ اِنَّهٗ رَبِّيْٓ اَحْسَنَ مَثْوَايَ ۭ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ۚ وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَآ اَنْ رَّاٰ بُرْهَانَ

و عطفنا عليه العزيز كذلک مكّنّا له في ارض مصرَ و جعلناه ملكاً يتصرف فيها بامره و نهيه [وَ لِنُعَلِّمَهٗ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ] كان ذلک الانجاء و التمكين لان غرضنا ليس الّا ما تُحمَدَ عاقبته من علم و عمل - [وَ اللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰى اَمْرِهٖ] على امر نفسه لا يُمنَع عما يشاء و لا يُنَازَع ما يريد و يقضي - او على امر يوسف يُدبّره و لا يكلُه الى غيره قد اراد اخوته به ما ارادوا و لم يكن الّا ما اراد الله و دبّره [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ] ان الامر كلّه بيد الله * قيل في الْاَشُدّ ثماني عشرة سنة - و عشرون - و ثلث و ثلثون - و اربعون - و قيل اقصاه ثنتان و ستون [حُكْمًا] حكمةً و هو العلم بالعمل و اجتناب ما يُجَهَّل فيه - و قيل حُكْمًا بين الناس و فقهاً [وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ] تنبيهٌ على انه كان محسناً في عمله متّقيًا في عُنْفوان امره و ان الله آتاه العلم و الحكم جزاءً على احسانه - و عن الحسن مَن احسن عبادةَ ربّه في شبيبته آتاه الله الحكمةَ في اكتهاله * [المراودة] مفاعلة من رادَ يرودُ اذا جاء و ذهب كانّ المعنى خادعته عن نفسه اي فعلتْ ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يُخرِجه من يده يحتال ان يغلبه عليه و يأخذه منه و هي عبارة عن التمحّل لمواقعته ايّاها [وَ غَلَّقَتِ الْاَبْوَابَ] قيل كانت سبعة - قرئ [هَيْتَ] بفتح الهاء و كسرها مع فتح التاء و بناؤه كبناء اَيْنَ و عيطَ - و هَيْتِ كجَيْرِ - و هَيْتُ كحَيْثُ - و هِئْتُ بمعنى تهيّأتُ يقال هاءَ يهيءُ كجاء يجيء اذا تهيّأ - و هُيِّئْتُ لَكَ و اللامُ من صلة الفعل و اما في الاصوات فللبيان كانه قيل لک اقول هذا كما تقول هلمّ لک - [مَعَاذَ اللّٰهِ] اعوذ بالله معاذًا [اِنَّهٗ] ان الشان و الحديث [رَبِّيْٓ] سيّدي و مالكي يريد قِطفير [اَحْسَنَ مَثْوَايَ] حين قال لک اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه في اهله سوءَ الخلافة و اخونه فيهم [اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ] الذين يُجازون الحسنَ بالسيّء - و قيل اراد الزُناة لانهم ظالمون انفسهم - و قيل اراد اللهَ تعالى لانه مسبّب الاسباب * هَمّ بالامر اذا قصده و عزم عليه قال * شعر * هممتُ و لم افعلْ و كِدتُ و ليتني * تركتُ على عثمٰن تبكي حلائلُه * و منه قولک لا افعل ذلک و لا كيدًا و لا همًّا و لا اكادُ ان افعله كيدا و لا اهمّ بفعله همًّا حكاه سيبويه و منه الهُمام و هو الذي اذا همّ بامر امضاه و لم ينكُل عنه - و قوله [وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ] معناه و لقد همّتْ بمخالطته [وَ هَمَّ بِهَا] و همّ بمخالطتها [لَوْلَآ اَنْ رَّاٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ] جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لَخالطها فحُذف لان قوله وَهَمَّ بِهَا يدلّ عليه كقولک هممتُ بقتله لولا اني خِفتُ الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته - فان قلتَ كيف جاز على نبيّ الله ان يكون منه همٌّ بالمعصية و قصدٌ اليها - قلتُ المراد ان نفسه مالت الى المخالطة و نازعت اليها عن شهوة الشباب و قرمه ميلا يُشْبِه الهمّ به و القصد اليه و كما تقتضيه صورة تلک الحال التي تكاد تذهب بالعقول و العزائم

و هو يكسر ما به و يرده بالنظر في برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم و لو
لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى همّا لشدته لمّا كان صاحبه ممدوحاً عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على
الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته و لو كان همه كهمها عن عزيمة لمّا مدحه الله بانه من عباده المخلصين -
و يجوز ان يريد بقوله وَ هَمَّ بِهَا وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لولم اخف الله يريد مشارفة القتل
و مشافهته كانه شرع فيه - فان قلت قوله وَ هَمَّ بِهَا داخل تحت حكم القسم في قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ام هو
خارج منه - قلت الامران جائزان ومن حق القارى اذا قدر خروجه من حكم القسم و جعله كلاما برأسه
أن يقف على قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ و يبتدئ قوله وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَّاٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ و فيه ايضا اشعار
بالفرق بين الهمّين - فان قلت لم جعلت جواب لَوْلَا محذوفا يدل عليه هَمَّ بِهَا وهلا جعلته هو الجواب
مقدما - قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط و للشرط صدر الكلام وهو مع
ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض و اما حذف
بعضها اذ ادل الدليل عليه فجائز - فان قلت فلم جعلت لَوْلَا متعلقة بهمّ بِهَا وحده و لم تجعلها متعلقة
بجملة قوله وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لان الهم لا يتعلق بالجواهر و لكن بالمعاني فلابد من تقدير
المخالطة و المخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل و لقد همّا بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما -
قلت نعم ما قلت و لكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال وَ لَقَدْ هَمَّتْ
بِهٖ وَ هَمَّ بِهَا فكان اغفاله الغاء له فوجب ان يكون التقدير و لقد همت بمخالطته وهمّ بمخالطتها على ان
المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه و توصله الى ما هو حظه من قضاء
شهوته منها لَوْلَا اَنْ رَّاٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بان تعلق
بهمّ بِهَا وحده - و قد فسرهمّ يوسف بانه حلّ الهميان و جلس منها مجلس المُجامع و بانه حلّ تكة سراويله
و قعد بين شعبها الاربع و هي مستلقية على قفاها - و فسّر البرهان بانه سمع صوتا اياك و اياها فلم يكترث
له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته -
و قيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله - وقيل كل ولد يعقوب له اثنى عشر ولداً الا يوسف
فانه ولد له احد عشر ولداً من اجل ما نقص من شهوته حين هم - وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان
له ريش فلما زنى قعد لا ريش له - و قيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها
وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ كِرَامًا كَاتِبِيْنَ فلم ينصرف ثم رأى فيها وَ لَا تَقْرَبُوا الزِّنَا اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيْلًا
فلم ينته ثم رأى فيها وَ اتَّقُوْا يَوْمًا تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ فلم ينجع فيه فقال الله لجبرئيل عليه السلام ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء و انت مكتوب في ديوان
الانبياء - وقيل رأى تمثال العزيز - وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته و قالت استحيي ان يرانا فقال

سورة يوسف ١٢ رَبِّهٖ ؕ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوْٓءَ وَ الْفَحْشَآءَ ؕ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ ۞ وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ وَ قَدَّتْ قَمِيْصَهٗ

ع ١٢ يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يُبْصِر ولا استحيي من السميع البصير العليم بذوات الصدور و هذا و نحوه مما يورده اهل الحشو و الجبر الذين دينهم بَهْتُ الله تعالى و انبيائه و اهلُ العدل و التوحيد ليسوا من مقالاتهم و رواياتهم بحمد الله بسبيلٍ و لو وُجدتْ من يوسف عليه السلام ادنى زلّة لَنُعِيَتْ عليه و ذُكرت توبته واستغفاره كما نُعيت على آدم زلّته و على داؤد و على نوح و على ايّوب و على ذى النون و ذُكرت توبتهم و استغفارهم كيف وقد اثنى عليه و سمّي مُخْلَصًا نعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض و انه جاهَدَ نفسه مجاهدةَ اولى القوة و العزم ناظرًا في دليل التحريم و وجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كُتب الاولين ثم فى القرآن الذي هو حجّة على سائر كتبه و مصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصّته و ضرب سورة كاملة عليها لِيَجْعَلَ لَهٗ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ كما جعله لجدّه الخليل ابراهيم و ليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر فى العفّة وطيب الازار و التثبّت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدّي الى ان يكون انزال الله السورةَ التي هي احسن القصص فى القرآن العربيّ المبين ليقتدي بنبيّ من انبياء الله فى القعود بين شعب الزانية و في حلّ تكّته للوقوع عليها و في ان ينهاه ربّه ثلث كرّات و يصاح به من عنده ثلث صيحات بقوارع القرآن و بالتوبيخ العظيم و بالوعيد الشديد و بالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفدَ غير انثاه و هو جاثم في مربضه لا يتحلحلُ و لا ينتهي و لا ينتبهُ حتى يتداركه الله بجبرئيل و باجباره و لو انّ اوقح الزُناة و اشطرهم و احدّهم حدقة و اجلحهم وجهًا لقي بادنى ما لقي به نبيّ الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض و لا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه و من ضلال ما ابينَهُ [كَذٰلِكَ] الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبّتناه - او مرفوعه اي الامر مثل ذلك [لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوْٓءَ] من خيانة السيّد [وَ الْفَحْشَآءَ] من الزنا [اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ] الذين اخلصوا دينهم لله - و بالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بانْ عصمهم - و يجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القُبلة و النظر بشهوة و نحو ذلك - و قوله مِنْ عِبَادِنَا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين - او هو ناشيء منهم لانه من ذرّية ابراهيم الذين قال فيهم اِنَّا اَخْلَصْنٰهُمْ بِخَالِصَةٍ ٭ [وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ] و تسابقا الى الباب على حذف الجارّ و ايصال الفعل كقوله وَ اخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ - او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفرّ منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج و اسرعت و راءه لتمنعه الخروجَ - فان قلت كيف وحّد الباب و قد جمعه في قوله وَ غَلَّقَتِ الْاَبْوَابَ - قلت اراد الباب البرّانيّ الذي هو المخرج من الدار و المخلص من العار - و قد روى كعب انه لمّا هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر و يسقط حتى خرج من الابواب [وَ قَدَّتْ قَمِيْصَهٗ مِنْ دُبُرٍ] اجتذبته من خلفه فانقدّ اي انشق حين هرب منها الى الباب و تبعته تمنعه [وَ اَلْفَيَا سَيِّدَهَا] و صادفا بعلها و هو قطفير تقول المرأة لبعلها سيّدي - و قيل انما لم يقل

مِنْ دُبُرٍ وَّ اَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ؕ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوْٓءًا اِلَّآ اَنْ يُّسْجَنَ اَوْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِيْ عَنْ نَّفْسِيْ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا ۚ اِنْ كَانَ قَمِيْصُهٗ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ وَاِنْ كَانَ قَمِيْصُهٗ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ فَلَمَّا رَاٰ قَمِيْصَهٗ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ

سيدهما لان ملك يوسف لم يصحّ فلم يكن سيّدًا له على الحقيقة - قيل الفياه مُقْبلًا يريد ان يدخل - و قيل جالساً مع ابن عم للمرأة لمّا اطّلع منها زوجُها على تلك الهيئة المُريبة و هي مغتاظة على يوسف اذ لم يُواتِها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضَيْها و هما تبرية ساحتها عند زوجها من الريبة و الغضبُ على يوسف و تخويفُهُ طمعاً في ان يُواتيها خيفةً منها و من مكرها و كرهًا لمّا ايست من مواتاته طوعًا الا ترى الى قولها وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا اٰمُرُهٗ لَيُسْجَنَنَّ - ومَا نافية اي ليس جزاؤه الا السجن - و يجوز ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الّا السجن كما تقول مَن فى الدار الّا زيد - فان قلت كيف لم تصرّح في قولها بذكر يوسف و انّه اراد بها سوء - قلت قصدت العمومَ و ان كل من اراد باهلك سوءً فحقُّه ان يسجن او يعذّب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف - و قيل العذاب الاليم الضرب بالسياط * و لمّا اَغرتْ به و عرّضته للسجن و العذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال [هِيَ رَاوَدَتْنِيْ عَنْ نَّفْسِيْ] و لولا ذلك الكتَمَ عليها [وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا] قيل كان ابنَ عمّ لها وانما القى الله الشهادة على لسان مَن هو من اهلها لتكون اوجبَ للحجّة عليها واوثق لبراءة يوسف و انفى للتهمة عنه - و قيل هو الذي كان جالساً مع زوجها لدى الباب - و قيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره - و يجوز ان يكون بعض اهلها كان فى الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له و القيام بالحق - و قيل كان ابنَ خال لها صبيًّا فى المهد - و عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم تكلّم اربعة و هم صِغار ابن ما شطة فرعون - وشاهد يوسف - و صاحب جُرَيج - وعيسى - فان قلت لِم سمّي قوله شهادةً و ما هو بلفظ الشهادة - قلت لمّا ادّى مودّى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف و بطل قولها سُمّي شهادةً - فان قلت الجملة الشرطية كيف جارت حكايتها بعد فعل الشهادة - قلت لانها قول من القول - او على ارادة القول كانه قيل و شهِدَ شاهدٌ فقال اِنْ كَانَ قَمِيْصُهٗ - فان قلت ان دلّ قدُّ قميصه من دُبر على انها كاذبة و انها هي اللتي تبعتْهُ واجتبذتْ ثوبه اليها فقدّتْهُ فمن اين دلّ قدُّه من قبل على انها صادقة و انه كان تابعَها - قلت من وجهين - احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعتُهُ عن نفسها قدّتْ قميصه من قدامه بالدفع - والثاني ان يسرع خلفها ليلحقها فيتعثّر في مَقادِم قميصه فيشقّه - وقرئ مِن قُبُلُ وَمِن دُبُرُ بالضم على مذهب الغايات و المعنى من قُبل القميص و من دُبره و اما التذكير فمعناه من جهة يقال لها قبل و من جهة يقال لها دبر - و عن ابن ابي اسحٰق انه قرأ مِنْ قُبُلَ وَمِنْ دُبُرَ بالفتح كانه جعلهما عَلَمين للجهتين فمنعهما الصرفَ للعلمية و التانيث - و قُرِئا بسكون العين - فان قلت كيف جاز الجمع بين اِن الذي هو للاستقبال و بين كَانَ - قلت لان

سورة يوسف ١٢ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۞ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ۞ ع
الجزء ١٢ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞
ع ١٣ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ

المعنى ان يُعلَمْ انه كان قميصه قُدَّ ونحوه قولك ان احسنتَ اليّ فقد احسنتُ اليك من قبلُ لمن يمتنّ عليك باحسانه تريد ان تمتنّ عليَّ أمتنّ عليك [فَلَمَّا رَأَىٰ] يعني قطفير و علم براءة يوسف و صدقه و كذبها [قَالَ إِنَّهُ] انّ قولكِ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا - او انّ هذا الامر و هو طمعها في يوسف [مِن كَيْدِكُنَّ] الخطابُ لها و لامّتها و انما استعظم كيد النساء لانه و ان كان في الرجال الّا ان النساء الطفُ كيدًا و انفذُ حيلةً و لهن في ذلك نيقةٌ و رفقٌ و بذلك يغلبْنَ الرجال و منه قوله تعالى وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ و القصريات من بينهنّ معهنّ ما ليس مع غيرهنّ من البوائق - و عن بعض العلماء اذا اخافُ من النساء اكثر مما اخافُ من الشيطان لان الله تعالى يقول إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا و قال للنساء إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * [يُوسُفُ] حذف منه حرف النداء لانه منادًى قريب مفاطن الحديث وفيه تقريب له و تلطيف لمحله [أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا] الامرِ و اكتُمه ولا تحدّث به [وَاسْتَغْفِرِي] انتِ [لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ] من جملة القوم المتعمّدين للذنب يقال خطئَ اذا اذنب متعمّدا و انما قال مِنَ الْخَاطِئِينَ بلفظ التذكير تغليبا الذكور على الاناث و ما كان العزيز الّا رجلا حليما - و روي انه كان قليلَ الغيرة [وَقَالَ نِسْوَةٌ] وقال جماعة من النساء وكُنّ خمسًا امرأةُ الساقي و امرأةُ الخبّاز و امرأةُ صاحب الدوابّ و امرأةُ صاحب السجن و امرأةُ الحاجب - والنسوةُ اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثهُ غير حقيقي كتانيث اللُّمَة و لذلك لم تلحق فعلَهُ تاءُ التانيث وفيه لغتان كسر النون و ضمّها [فِي الْمَدِينَةِ]في مصر[امْرَأَتُ الْعَزِيزِ] يردن قطفير و العزيزُ الملكُ بلسان العرب [فَتَاهَا] غلامها يقال فتايَ و فتاتي اي غلامي و جاريتي [شَغَفَهَا] خرق حبُّه شغافَ قلبها حتى وصل الى الفؤاد - و الشغافُ حجاب القلب - و قيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة * شعر * وقد حالَ همٌّ دون ذلك والجٌ * مكان الشغاف تبتغيه الاصابعُ * وقرئ شَعَفَهَا بالعين من شعف البعيرُ اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوءةَ الرجلُ الطالي و[حُبًّا] نصبٌ على التمييز [فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] في خطاء و بُعد عن طريق الصواب * [بِمَكْرِهِنَّ] باغتيابهنّ و سوء قالتهنّ وقولهنّ امرأة العزيز عشقت عبْدَها الكنعانيَّ و مقتها و سمّي الاغتياب مكراً لانه في خفية و حال غيبة كما يخفى الماكرُ مكرَهُ - و قيل كانت استكتمتهنّ سرّها فافشينه عليها * [أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ] دعتْهن - قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات [وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً] ما يتّكين عليه من نمارقَ - قصدتْ بتلك الهيئة وهي قعودهنّ متكيات و السكاكينُ في ايديهنّ ان يُدهَشْنَ و يُبْهَتن عند رؤيته ويشغلْنَ عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطّعْنَها لان المتكئ اذا بُهِت لشيءٍ وقعت يده على يده - ولا يبعد ان

عَلَيْهِنَّ ۚ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ وَ قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا هٰذَا بَشَرًا ۗ إِنْ هٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝

تقصد الجمع بين المكر به و بهن فتضع الخناجر في ايديهن ليقطّعن ايديهن فتبكتهن بالحجة و لتهول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوةً مجتمعات في ايديهنّ الخناجرُ توهمه انهن يثبن عليه - وقيل مُتَّكأً مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب و الحديث كعادة المترفين و لذلك نُهي ان يأكل الرجل متكئاً و اُتين السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن - وقيل مُتَّكَأً طعاماً من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكأة يتكي عليها قال جميل * شعر * فظللنا بنعمة و اتكأنا * وشربنا الحلال من قُلَله * و عن مجاهد مُتَّكأً طعاما يحز حزاً كانّ المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكي على المقطوع بالسكين - وقرئ مُتَّكًا بغير همز - و عن الحسن مُتَّكَاءً بالمدّ كانه مُفْتعال و ذلك لاشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح بمعنى بمنتزح و نحوه ينباع بمعنى ينبع - وقرئ مُتْكاً و هو الاُتْرُجّ و اُنشد * شعر * فاهدت مُتْكة لبني ابيها * تخب بها العثمثمة الوقاحُ * و كانت اهدت اُترجّة على ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها ابو داؤد في سُننه انها شُقّت بنصفين و حُملا كالعدلين على جمل - وقيل الزماورد - وعن وهب اُتْرُجًّا و مَوْزا و بِطّيخًا - وقيل اَعتدت لهن ما يقطع من مَتَكَ الشيءَ بمعنى بتكه اذا قطعه - و قرأ الاعرج مَتْكاً مُفْعلا من تَكِئ يتكأ اذا اتكأ - [أَكْبَرْنَهُ] عظمنه وهِبنَ ذلك الحسن الرائع و الجمال الفائق - قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم مررتُ بيوسف الليلةَ التي عُرج بي الى السماء فقلت لجبرئيل مَن هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلةَ البدر - و قيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يُرى تلألُؤُ وجهه على الجُدران كما يُرى نور الشمس من الماء عليها - وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف - و قيل كان يُشبه ادم يوم خَلَقه ربّه - و قيل ورث الجمال من جدّته سارة - وقيل اَكْبَرْنَ بمعنى حِضنَ و الهاء للسكت يقال اكبرت المرأة اذا حاضت و حقيقتهُ دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر و كانّ ابا الطيّب اخذ من هذا التفسير قوله * شعر * خف الله و استُرْ ذا الجمالَ ببرقع * فان لُحْتَ حاضت في الخدور العواتقُ * [قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ] جرحْنَها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعتُ يدي تريد جرحتُها * حَاشَا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساءَ القوم حاشا زيد قال * شعر * حاشا ابي ثوبانَ انّ به * ضِنًّا عن الملحاة و الشتم * وهي حرف من حروف الجرّ فوضعت موضع التنزيه و البراءة فمعنى حَاشَا اللّٰهِ براءة الله و تنزيه الله - وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة - و من قرأ حَاشَا لِلّٰهِ فنحو قولك سَقْيًا لك كانه قال براءةً ثم قال لِلّٰهِ لبيان من يبرّئ و ينزّهُ - و الدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السمّال حَاشًا لِلّٰهِ بالتنوين - و قراءة ابي عمرو [حَاشَ لِلّٰهِ] بحذف الالف الاُخرة - وقراءة الاعمش حَشَا لِلّٰهِ بحذف الالف الاولى - و قرئ حَاشْ لِلّٰهِ بسكون الشين على ان الفتحة اُتبعت الالفَ في الاسقاط وهي

سورة يوسف ١٢ قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيْهِ ط وَلَقَدْ رَاوَدْتُّهُ عَنْ نَّفْسِهٖ فَاسْتَعْصَمَ ط وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَآ اٰمُرُهٗ لَيُسْجَنَنَّ

ع ١٣

ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده - و قرئ حَاشَا الْاِلٰه - فان قلت فلم جاز في حاشا لله ان لا ينون بعد اجرائه مجرى براءة لله - قلت مراعاةً لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلستُ مِن عَنْ يمينه كيف تركوا عَنْ غير معرب على اصله و عَلى في قوله غدتْ مِن عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير - و المعنى تنزيه الله تعالى من صفات العجز و التعجُّب من قدرته على خلق جميل مثله و اما قوله حَاشَا لِلّٰهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله [مَا هٰذَا بَشَرًا] نفَيْنَ عنه البشرية لغرابة جماله و مباعدة حسنه لما عليه محاسن الصُور و اثبَتْنَ له الملَكية و بتَتْنَ به الحكم و ذلك لان الله عزّ و جلّ ركزَ في الطباع ان لا احسنَ من الملك كما ركزَ فيها ان لا اقبح من الشيطان و لذلك يُشَبَّهُ كل متناه في الحسن و القبح بهما و ما ركزَ ذلك فيها آلالان الحقيقة كذلك كما ركزَ في الطباع ان لا ادخلَ في الشرّ من الشياطين و لا اجمعَ للخير من الملٰئكة آلا ما عليه الفئة الخاسية المجبرة من تفضيل الانسان على الملك و ما هو آلا من تعكيسهم للحقائق و جحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب - واعمال مَا عمل ليس هي اللغة القُدمى الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله تعالى مَا هُنَّ اُمَّهَاتِهِمْ - ومَن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ بَشَرٌ بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود - و قرئ مَا هٰذَا بِشِرًى اي ما هو بعبد مملوك لئيم [اِنْ هٰذَآ اِلَّا مَلَكٌ كَرِيْمٌ] تقول هذا بِشرًى اي حاصل بِشرًى بمعنى هذا مشريّ و تقول هذا لك بِشرًى ام بكِرًى و القراءة هي الاولى لموافقتها المصحف و مطابقة بَشر لملَك [قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ] و لم تقل فهذا و هو حاضر رفعًا لمنزلته في الحسن و استحقاق ان يُحَبّ و يُفْتَتن به وربأً بحاله و استبعاداً لمحله - ويجوز ان يكون اشارة الى المعنيّ بقولهن عشقتْ عبدَها الكنعانيَّ تقول هو ذلك العبد الكنعانيّ الذي صوّرتُنَّ في انفسكنّ ثم [لُمْتُنَّنِيْ فِيْهِ] تعني انكنّ لم تصوِّرْنَهُ بحق صورته لو صورتُنَّهُ بما عاينتنّ لعذرتُنَّني في الافتتان به [الاستعصام] بناء مبالغة يدلّ على الامتناع البليغ و التّحفّظ الشديد كانّه في عصمة و هو يجتهد في الاستزادة منها و نحوه استمسكَ واستوسعَ الفتقُ و استجمع الرأيُ واستفحل الخطبُ و هذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه و برهان لاشيء انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل الحشو مما فسّروا به الهمّ والبرهان - فان قلت الضمير في [اٰمُرُهٗ] راجع الى الموصول ام الى يوسف - قلت بل الى الموصول والمعنى ما آمربه فحذف الجار كما في قولك امرتُك الخير - و يجوز ان تجعل مَا مصدرية فيرجع الى يوسف و معناه و لئن لم يفعل امري ايّاه اي موجب امري ومقتضاه - قرئ [وَلَيَكُوْنَنْ] بالتشديد و التخفيف والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف الفاً على حكم الوقف و ذلك لا يكون آلا في الخفيفة - و قرئ السَّجْنُ بالفتح على المصدر - وقال [يَدْعُوْنَنِيْ] على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصّحنَ له و زيّنَّ له مطاوعتها و قلنَ له اياك و القاءَ نفسك في السجن و الصغار

وَلَيَكُوْنًا مِّنَ الصّٰغِرِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ اَحَبُّ اِلَيَّ مِمَّا يَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَيْهِ ۚ وَاِلَّا تَصْرِفْ عَنِّيْ كَيْدَهُنَّ
اَصْبُ اِلَيْهِنَّ وَاَكُنْ مِّنَ الْجٰهِلِيْنَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهٗ رَبُّهٗ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۭ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ
مِّنْۢ بَعْدِ مَا رَاَوُا الْاٰيٰتِ لَيَسْجُنُنَّهٗ حَتّٰى حِيْنٍ ۝ ع وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيٰنِ ۭ قَالَ اَحَدُهُمَآ اِنِّيْٓ اَرٰىنِيْٓ
اَعْصِرُ خَمْرًا ۚ وَقَالَ الْاٰخَرُ اِنِّيْٓ اَرٰىنِيْٓ اَحْمِلُ فَوْقَ رَاْسِيْ خُبْزًا تَاْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۭ نَبِّئْنَا بِتَاْوِيْلِهٖ ۚ اِنَّا نَرٰىكَ

فالتجأ الى ربه عند ذلك و قال ربّ نزول السجن احبّ اليّ من ركوب المعصية - فان قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة و ما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احبّ اليه من اللذة - قلت كانت احبّ اليه وآثر عنده نظرًا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله و في قبح المعصية و في عاقبة كل واحدة منهما لا نظرًا في مشتهى النفس و مكروهها [وَاِلَّا تَصْرِفْ عَنِّيْ كَيْدَهُنَّ] فزعٌ منه الى الطاف الله و عصمته كعادة الانبياء و الصالحين فيما عزم عليه و وطّن عليه نفسه من الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على التعفف والالجاء اليه [اَصْبُ اِلَيْهِنَّ] اَمِلْ اليهن و الصبوة الميل الى الهوى و منها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها و روحها - و قرئ اَصَبَّ اِلَيْهِنَّ من الصبابة [مِّنَ الْجٰهِلِيْنَ] من الذين لا يعملون بما يعلمون لانّ مَن لا جدوى لعلمه فهو و مَن لا يعلم سواء - او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح * و انما ذكر الاستجابة و لم يتقدم الدعاء لان قوله وَاِلَّا تَصْرِفْ عَنِّيْ فيه معنى طلب الصرف و الدعاء باللطف [السَّمِيْعُ] لدعوات الملتجئين اليه [الْعَلِيْمُ] باحوالهم و ما يُصلحهم * [بَدَا لَهُمْ] فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه و هو لَيَسْجُنُنَّهٗ والمعنى بدا لهم بدأ اي ظهر لهم رأي [لَيَسْجُنُنَّهٗ] - والضمير في لَهُمْ للعزيز و اهله [مِّنْۢ بَعْدِ مَا رَاَوُا الْاٰيٰتِ] وهي الشواهد على براءته و ما كان ذلك الّا باستنزال المرأة لزوجها و فتلها منه في الذروة و الغارب و كان مطواعة لها و جُمَيْلا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات و عمل برأيها في سجنه و الحاق الصغار به كما اوعدته به و ذلك لما ايست من طاعته لها او لطمعها في ان يذلّله السجن و يسخّره لها - و في قراءة الحسن لَتَسْجُنُنَّهٗ بالتاء على الخطاب خاطَبَ به بعضهم العزيزَ و مَن يليه - او العزيزَ وحده على وجه التعظيم [حَتّٰى حِيْنٍ] الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تُبصر ما يكون منه - و في قراءة ابن مسعود عَتّٰى حِيْنٍ وهي لغة هُذيل - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ عَتّٰى حِيْنٍ فقال مَن اقرأك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القرآن فجعله عربيًا و انزله بلغة قريش فَاَقْرِئ الناس بلغة قريش و لا تُقرئهم بلغة هُذيل و السلام * [مَعَ] يدل على معنى الصحبة و استحداثها تقول خرجتُ مع الامير تريد مصاحبًا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له [فَتَيٰنِ] عبدانِ للملك خبّازه و شرابيه رُقي اليه انهما يسمّانه فامر بهما الى السجن فأدخلا السجن ساعةَ أُدخل يوسف عليه السلام [اِنِّيْٓ اَرٰىنِيْٓ] يعني في المنام و هي حكاية حال ماضية [اَعْصِرُ خَمْرًا] يعني عنبًا تسمية للعنب بما يؤل اليه - و قيل الخمر بلغة عُمان

مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ قَالَ لَا يَأْتِيْكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقٰنِهٖۤ اِلَّا نَبَّاْتُكُمَا بِتَاْوِيْلِهٖ قَبْلَ اَنْ يَّاْتِيَكُمَا ؕ ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِيْ رَبِّيْ ؕ اِنِّيْ تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ اٰبَآءِيْۤ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ؕ

اسم للعنب - و في قراءة ابن مسعود اَعْصِرُ عِنَبًا [مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ] من الذين يُحسنون عبارة الرؤيا اي يُجيدونها رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيُؤولها له فقالا له ذلك - او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم - او مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ الى اهل السجن فاحسِنْ الينا بان تفرّج عنّا الغُمّة بتاويل ما رأينا ان كانتْ لكَ يد في تأويل الرؤيا - روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه و اذا اضاق اوسع له و اذا احتاج جمع له - وعن قتادة كان في السجن ناسٌ قد انقطع رجاؤهم و طال حزنهم فجعل يقول اَبْشِروا اصبروا تُؤْجَروا انّ لهذا لاجرًا فقالوا باركَ الله عليكَ ما احسنَ وجهَكَ و ما احسنَ خلقَكَ لقد بُورِكَ لنا في جوارك فمَن انتَ يا فتى قال انا يوسف بن صفيّ الله يعقوب بن ذبيح الله اسحٰق بن خليل الله ابراهيمَ فقال له عامل السجن لو استطعتُ خلّيتُ سبيلك و لكني اُحسن جوارك فكُنْ في ايّ بيوت السجن شئتَ - و روي ان الفتيين قالا له اَنّا لَنُحبّك من حين رأيناك فقال اَنْشدكما بالله ان لا تُحبّاني فوالله ما احبّني احد قطّ الّا دخل عليّ من حبّه بلاء لقد احبّتْني عمّتي فدخل عليّ من حبّها بلاء ثم احبّني ابي فدخل عليّ من حبّه بلاء ثم احبّتْني زوجة صاحبي فدخل عليّ من حبّها بلاء فلا تحبّاني بارك الله فيكما - و عن الشعبي انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابيّ اراني في بستان فاذا باصل حَبَلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطفتُها و عصرتُها في كأس الملك و سقيتهُ - وقال الخبّاز اني اراني و فوق رأسي ثلث سلال فيها انواع الاَطْعمة و اذا سباع الطير تنهش منها - فان قلت الامَ يرجع الضمير في قوله نَبَّاْتُكُمَا بِتَاْوِيْلِهٖ - قلتُ الى ما قصّا عليه و الضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحوه كانه قيل نَبَّاْتُكُمَا بِتَاْوِيْلِ ذلك * لمّا استعبراه و وصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وَصْف نفسه بما هو فوق علم العلماء و هو الاخبار بالغيب و انه يُنَبِّئُهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيتَ و كيتَ فيجدانه كما اخبرهما و جعل ذلك تخلُّصا الى ان يذكر لهما التوحيد و يعرض عليهما الايمان و يزيّنه لهما و يقبّح اليهما الشرك بالله و هذه طريقة على كل ذي علم ان يسلكها مع الجُهّال و الفَسَقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدّم اليه الهدايةَ و الارشادَ و الموعظةَ و النصيحةَ اولاً و يدعوه الى ما هو اولى به و اوجب عليه مما استُفْتي فيه ثم يُفتيه بعد ذلك - و فيه ان العالم اذا جُهلت منزلته في العلم فَوصف نفسه بما هو بصدده و غرضهُ ان يُقْتَبس منه ويُنْتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية [بِتَاْوِيْلِهٖ] ببيان ماهيته و كيفيته لان ذلك يُشبه تفسيرَ المشكل و الاعرابَ عن معناه [ذٰلِكُمَا] اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل و الاخبار بالمغيبات [مِمَّا عَلَّمَنِيْ رَبِّيْ] واوحى به اليّ ولم اقُلْهُ عن تكهّنٍ وتنجّم - [اِنِّيْ تَرَكْتُ] يجوزان يكون كلاما مبتدأ - وان يكون تعليلا لما قبله اي علّمني

مَا كَانَ لَنَآ اَنْ نُّشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ؕ ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۞ يٰصَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَاَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُوْنَ خَيْرٌ اَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ؕ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ اِلَّآ اَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ؕ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ ؕ اَمَرَ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّآ اِيَّاهُ ؕ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ يٰصَاحِبَيِ السِّجْنِ اَمَّآ اَحَدُكُمَا فَيَسْقِيْ رَبَّهٗ خَمْرًا ۚ وَاَمَّا الْاٰخَرُ

ذلك و اوحى اليّ لاني رفضت ملّة اولئك و اتّبعت ملّة الانبياء المذكورين وهي الملّة الحنيفية واراد باولٰئك الذين لا يؤمنون اهلَ مصر و مَن كان الفَتَيانِ على دينهم و تكريرُهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالاٰخرة و انّ غيرهم كانوا قوما مؤمنين بها و هم الذين على ملّة ابراهيم و لتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيهاً على ما هم عليه من الظلم و الكبائر اللتي لا يرتكبها الّا مَن هو كافر بدار الجزاء - و يجوز ان يكون فيه تعريض بما مُني به من جهتهم حين اودعوه السجنَ بعد ما رأوا الاٰياتِ الشاهدةَ على براءته وان ذلك ما لا يُقْدم عليه الّا مَن هو شديد الكفر بالجزاء - و ذَكَر اٰباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرّفهما انه نبيّ يوحى اليه بما ذكر من اِخباره بالغيوب ليقوّي رغبتهما في الاستماع اليه و اتّباع قوله * [مَا كَانَ لَنَآ] ما صحّ لنا معشرِ الانبياء [اَنْ نُّشْرِكَ بِاللّٰهِ] ايَّ شيءٍ كان من مَلَك او جنّيّ او انسيّ فضلاً ان نُشْرك به صنماً لا يسمع و لا يُبصر ثم قال [ذٰلِكَ] التوحيد [مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ] اي على الرسل و على المرسَل اليهم لانهم نبّهوهم عليه و ارشدوهم اليه [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ] المبعوث اليهم [لَا يَشْكُرُوْنَ] فضلَ الله فيُشْركون ولا يتنبّهون - و قيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصبَ لنا الادلّة اللتي ننظر فيها و نستدلّ بها و قد نَصب مثل تلك الادلّة لسائر الناس من غير تفاوت و لكن اكثر الناس لا ينظرون و لا يستدلّون اتّباعاً لاَهْوائهم فيبقَوْن كافرين غيرَ شاكرين * [يٰصَاحِبَيِ السِّجْنِ] يريد يا صاحبَيّ في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارقَ الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره و هو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبَيْك يا صاحبَيِ الصدقِ فتُضيفهما الى الصدق و لا تريد انهما صحبَا الصدقَ و لكن كما تقول رجلا صدقٍ و سمّيتهما صاحبين لانهما صحباك - و يجوز ان يريد يا ساكنَيِ السجن كقوله اَصْحٰبُ النَّارِ - وَاَصْحٰبُ الْجَنَّةِ [ءَاَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُوْنَ] يُريد التفرق في العدد والتكاثُرَ يقول أ ان تكون لكما ارباب شتّى يَستعبدكما هذا و يستعبدكما هذا [خَيْرٌ] لكما [اَمْ] ان يكون لكما رب واحد قهّار لا يغالَبُ و لا يشارَكُ في الربوبية بل هو القهّار الغالب وهذا مثلٌ ضربه لعبادة الله وحده و لعبادة الاصنام - [مَا تَعْبُدُوْنَ] خطاب لهما و لمن على دينهما من اهل مصر [اِلَّآ اَسْمَآءً] يعني انكم سمّيتم ما لا يستحق الالٰهية اٰلهةً ثم طفقتم تعبدونها فكانّكم لا تعبدون الّا اسماء فارغةً لا مسمّيات تحتها - و معنى [سَمَّيْتُمُوْهَا] سمّيتم بها يقال سمّيته بزيد و سمّيته زيدًا [مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا] اي بتسميتها [مِنْ سُلْطٰنٍ] من حجّة [اِنِ الْحُكْمُ] في امر العبادة و الدين [اِلَّا لِلّٰهِ] ثم بيّن ما حكم به فقال [اَمَرَ اَلَّا

فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَّأْسِهِ ط قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ج فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ع وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ [الْقَيِّمُ] الثابت الذي دلّت عليه البراهين * [أَمَّا أَحَدُكُمَا] يريد الشرابيّ [فَيَسْقِي رَبَّهُ] سيّده - و قرأ عكرمة فَيُسْقَى رَبُّهُ اي يُسقى ما يروى به على البناء للمفعول - روي انه قال للاول ما رأيت من الكرمة و حسنها هو الملك و حسن حالك عنده و امّا القُضبان الثلاثة فانها ثلثة ايام تمضي فى السجن ثم تخرج و تعود الى ما كنت عليه - و قال للثاني ما رأيت من السلال ثلثة ايام ثم تُخْرَج نتُقتَل [قُضِيَ الْأَمْرُ] قُطع و تمّ ما [تَسْتَفْتِيَانِ] فيه من امركما و شانكما - فان قلت ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد - قلت المراد بالامر ما اتُّهما به من سمّ الملك و ما سُجنا من اجله و ظنّا ان ما رأياه في معنى ما نزل بهما فكانهما كانا يستفتيانه فى الامر الذي نزل بهما أعاقبتُه نجاة ام هلاك فقال لهما قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ اي ما يجرّ اليه من العاقبة و هي هلاك احدهما و نجاة الاخر - و قيل جحدا و قالا ما رأينا شيئاً على ما رُوي انهما تحالماله فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما * [ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ] الظانّ هو يوسف ان كان تاويله بطريق الاجتهاد - و ان كان بطريق الوحي فالظانّ هو الشرابيّ - او يكون الظنّ بمعنى اليقين [اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ] صِفْني عند الملك بصفتي و قُصّ عليه قصّتي لعلّه يرحمني و ينتاشني من هذه الورطة [فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ] فانسى الشرابيّ [ذِكْرَ رَبِّهِ] ان يذكره لربّه - و قيل فانسى يوسف ذكرَ الله حين وكلَ امره الى غيره [بِضْعَ سِنِينَ] البضع ما بين الثلث الى التسع و اكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين - فان قلت كيف يَقْدر الشيطان على الانساء - قلت يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه و يزلّ عن قلبه ذكره و امّا الانساء ابتداءً فلا يقدر عليه الّا الله عزّ و جلّ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا - فان قلت ما وجه اضافة الذكر الى ربّه اذا اريد به الملك و ما هي باضافة المصدر الى الفاعل و لا الى المفعول - قلت قد لابسه في قوله فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذكره لربّه او عند ربّه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون بادنى ملابسة - او على تقدير فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذكر اخبار ربّه فحذف المضاف الذي هو الاخبار - فان قلت لم أُنكر على يوسف الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه و قد قال الله تعالى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ - و قال حكاية عن عيسى عليه السلام مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ - و فى الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم - من فرّج عن مؤمن كربة فرّج الله عنه كربة من كُرَب الاخرة - و عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم لم يأخذه النوم ليلةً من الليالي و كان يطلب من يحرسه حتى جاء سعدٌ فسمعت غطيطَهُ و هل ذلك الّا مثل التداوي بالادوية و التقوّي بالاشربة و الاطعمة و ان كان ذلك لان الملك كان كافرًا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفّار في دفع الظلم و الغرق و الحرق و نحو

سَبْعَ بَقَرٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَّسَبْعَ سُنْۢبُلٰتٍ خُضْرٍ وَّاُخَرَ يٰبِسٰتٍ ؕ يٰۤاَيُّهَا الْمَلَاُ اَفْتُوْنِيْ فِيْ رُءْيَايَ اِنْ

ذلك من المضارّ - قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور و افضلها و اولاها و الاحسنُ و الاولى بالنبيّ ان لا يكلَ امره اذا ابْتُلي ببلاء الّا الى ربّه و لا يعتضدَ الّا به خصوصا اذا كان المعتضَدُ به كافرا لئلا يشمت به الكفّار و يقولوا لو كان هذا على الحق و كان له ربّ يُغيثه لَمَا استغاث بنا - و عن الحسن انه كان يبكي اذا قرأها و يقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس * لما دنى فَرَجُ يوسف رأى ملكُ مصرَ الرّيان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات سمان خرجْن من نهريابس و سبع بقرات عِجاف فابتلعت العِجافُ السمانَ و رأى سبعَ سنبلات خُضْر قد انعقد حَبّها و سبعًا اُخر يابسات قد استحصدتْ و ادركتْ فالْتوتِ اليابسات على الخُضْر حتى غلبْنَ عليها فاستعبَرَها فلم يجد في قومه من يُحْسن عبارتَها [سِمَان] جمع سمين و سمينة وكذلك رجال و نسوة كرام - فان قلت هل من فرق بين ايقاع سِمَان صفةً للمميّز وهو بقرٰت دون المميّز وهو سبْع و ان يقال سَبْعَ بَقَرٰتٍ سِمَانًا - قلت اذا اوقعتها صفةً لبَقَرٰت فقد قصدت الى ان تُميّز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن و لو وصفتَ بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعتَ فوصفتَ المميّز بالجنس بالسمن - فان قلت هلّا قيل سَبْعٌ عِجاف على الاضافة - قلت التمييز موضوع لبيان الجنس و العِجاف وصف لا يقع البيان به وحده - فان قلت فقد يقولون ثلثةُ فرسانٍ و خمسةُ اصحاب - قلت الفارس و الصاحب و الراكب و نحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها و جاز فيها ما لم يجُزْ في غيرها الاترى لا تقول عندي ثلثةٌ ضِخامٍ و اربعةُ غلاظ - فان قلت ذلك مما يُشْكل و ما نحن بسبيله لا اشكالَ فيه الا ترى انه لم يقل بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات - قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل و قد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف - و العجفُ الهُزال الذي ليس بعده و السببُ في وقوع عِجاف جمعًا لعَجْفاء وافعلُ وفَعْلاء لا يُجْمعان على فِعال حَمْلُهُ على سِمان لانه نقيضه و من دأبهم حَمْل النظير على النظير و النقيض على النقيض - فان قلت هل في الاٰية دليل على ان السنبلاتِ اليابسةَ كانت سبعًا كالخُضْر - قلت الكلام مبنيّ على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخُضْر فوجب ان يتناول معنى الاُخَر السبعَ و يكون قوله وَّاُخَرَ يٰبِسٰتٍ بمعنى وسبعًا اُخر - فان قلت هل يجوز ان يعطف قوله وَاُخَرَ يٰبِسٰتٍ على سُنْبُلٰتٍ خُضْرٍ فيكونَ مجرورَ المحل - قلت يؤدّي الى تدافع و هو ان عطفها على سُنْبُلٰتٍ خُضْرٍ يقتضي ان تدخل في حكمها فتكون معها مميّزا للسبع المذكورة و لفظ الاُخر يقتضي ان تكون غير السبع بيانهُ انك تقول عندي سبعة رجالٍ قيام و قعود بالجرّ فيصح لانك ميّزتَ السبعة برجال موصوفين بالقيام و القعود على ان بعضهم قيام و بعضهم قعود فلو قلتَ عنده سبعة رجالٍ قيام و اٰخرين قعود تدافعَ ففسدَ [يٰۤاَيُّهَا الْمَلَاُ] كانه اراد الاعيانَ من العلماء و الحكماء - و اللامُ في قوله للرُّءْيَا

كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ◎ قَالُوٓا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ج وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعٰلِمِيْنَ ◎ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ◎ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ

امّا ان تكون للبيان كقوله وَكَانُوا فِيْهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ و امّا ان تدخل لان العامل اذا تقدّم عليه معموله لم يكن في قوّته على العمل فيه مثلهُ اذا تأخّر عنه فُعضد بها كما يعضد بها اسمُ الفاعل اذا قلتَ هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوّة - و يجوز ان يكون لِلرُّءْيَا خبرَ كانَ كما تقول كان فلانٌ لهذا الامر اذا كان مستقلّاً به متمكّنًا منه و [تَعْبُرُونَ] خبر اٰخر - او حال - و ان يضمّن تَعْبُرُونَ معنى فعل يتعدي باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا و حقيقةُ عبرتُ الرؤيا ذكرتُ عاقبتَها و اٰخرَ امرها كما تقول عبرتُ النهر اذا قطعته حتى تبلغ اٰخر عرضه و هو عِبره و نحوه اوّلتُ الرؤيا اذا ذكرت مآلها و هو مرجعها و عَبَرْتُ الرؤيا بالتخفيف هو الذي اَعْتمده الاثبات و رأيتهم ينكرون عَبّرت بالتشديد و التعبيرَ و المعبّرَ و قد عثرتُ على بيت انشده المبرّد في كتاب الكامل لبعض الاعراب * شعر * رأيت رؤيا ثم عَبّرتها * وكنت للاحلام عَبّارا * [أَضْغَاثُ الْأَحْلَامِ] تخاليطُها و اَباطيلُها و ما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان و اصل الاضغاث ما جُمع من اخلاط النبات و حُزِمَ اَلْواحدُ ضغث فاستعيرت لذلك و الاضافة بمعنى من اي اضغاث من الاحلام والمعنى هي اضغاث احلام - فان قلتَ ما هو الّا حُلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا - قلتُ هو كما تقول فلانٌ يركب الخيل و يلبس العمائم الخزّ لمن لا يركب الّا فرسا واحدا و ما له الّا عمامة فردة تزيّدًا في الوصف فهؤلاء ايضا تزيّدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام - ويجوز ان يكون قد قصّ عليهم مع هذه الرؤيا رُؤيَ غيرها [وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعٰلِمِيْنَ] امّا ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلةَ خاصةً فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة - و امّا ان يعترفوا بقصور علمهم و انهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير * قرئ [وَادَّكَرَ] بالدال وهو الفصيح - و عن الحسن وَ اذَّكَرَ بالذال المعجمة اي تذكّر الذي نجا من الفتيَيْن من القتل يوسفَ و ما شاهَد منهُ [بَعْدَ أُمَّةٍ] بعد مدة طويلة و ذلك انه حين استفتى الملكُ في رؤياه و اعضل على الملأ تاويلها تذكّر الناجي يوسفَ و تاويلَهُ رؤياه و رؤيا صاحبه و طلبه اليه ان يذكره عند الملك - و قرأ الاشهب العُقيلي بَعْدَ اِمَّةٍ بكسر الهمزة و الامّة النعمة قال عديّ * شعر * ثم بعد الفلاح والملك و الامّــة وارتهم هناك القبورُ * اي بعد ما انعم عليه بالنجاة - و قرئ بَعْدَ اَمَهٍ بعد نسيان يقال امهَ يأمهُ امهًا اذا نسي - و من قرأ بسكون الميم فقد خُطّي [أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ] انا اُخبركم به عمّن عنده علمه - وفي قراءة الحسن اَنَا اٰتيكُمْ بِتَأْوِيلِهِ [فَأَرْسِلُونِ] فابعثوني اليه لاسأله و مُروني باستعباره - و عن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة - المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال [يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ] ايها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احوالَهُ و تعرّف صدقَهُ في تاويل رؤياه و رؤيا صاحبه حيث جاء كما اَوّلَ ولذلك كلّمه كلامَ محترز فقال [لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ] لانه ليس على يقين من الرجوع فربّما

وَ سَبْعِ سُنْبُلٰتٍ خُضْرٍ وَّ اُخَرَ يٰبِسٰتٍ لَّعَلِّيْٓ اَرْجِعُ اِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ قَالَ تَزْرَعُوْنَ سَبْعَ سِنِيْنَ دَاَبًا ۚ فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوْهُ فِيْ سُنْۢبُلِهٖٓ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّا تَاْكُلُوْنَ ۝ ثُمَّ يَاْتِيْ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَّاْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّا تُحْصِنُوْنَ ۝ ثُمَّ يَاْتِيْ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ عَامٌ فِيْهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيْهِ يَعْصِرُوْنَ ۝ ع وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُوْنِيْ

اختَرم دونه ولا مِن علمهم فربما لم يعلموا - ومعنى لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُوْنَ لعلّهم يعلمون فضلك و مكانك من العلم فيطلبوك ويُخلّصوك من محنتك [تَزْرَعُوْنَ] خبر في معنى الامر كقوله تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ - وَتُجَاهِدُوْنَ - وانما يُخرّج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المامور به فيجعل كانه يوجد فهو يُخبر عنه - و الدليلُ على كونه في معنى الامر قوله فَذَرُوْهُ فِيْ سُنْۢبُلِهٖ [دَاْبًا] بسكون الهمزة وتحريكها و هما مصدرا دَاَبَ في العمل وهو حال من المامورين اي دائبين امّا على تدأبون دأباً وامّا على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب- [فَذَرُوْهُ فِيْ سُنْۢبُلِهٖ] لئلا يتسوس • و [يَّاْكُلْنَ] من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن مسنداً اليهن [تُحْصِنُوْنَ [تُحرزون و تخبأون • [يُغَاثُ النَّاسُ] من الغوث - او من الغيث يقال غِيثت البلاد اذا مُطرت - ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا [يَعْصِرُوْنَ] بالياء والتاء يَعْصرون العنب و الزيتون و السمسم - وقيل يحلُبون الضروع - وقرئ يُعْصَرُوْنَ على البناء للمفعول من عَصره اذا انجاه و هو مطابق للاغاثة - ويجوز ان يكون المبنيّ للفاعل بمعنى يُنْجون كانه قيل فِيْهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيْهِ يغيثون اي يُغيثهم اللّٰه و يُغيث بعضهم بعضا - وقيل يُعْصَرُوْنَ يمطرون من اعصرت السحابةُ و فيه وجهان - امّا ان يضمّن اَعصرت معنى مَطرت فيعدّى تعديته - واما ان يقال الاصل اُعصرت عليهم فحذف الجارّ واُوصل الفعل - تأوّل البقرات السمانَ والسنبلاتِ الخُضْر بسنين مخاصيب والعجافَ و اليابساتِ بسنين مُجْدِبة ثم بَشّرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم و ذلك من جهة الوحي - و عن قتادة زاده اللّٰه علم سَنة - فان قلت معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والّا لم توصف بالانتهاء فلم قلت ان علمَ ذلك من جهة الوحي - قلت ذلك معلوم علماً مطلقا لا مفصّلا وقوله فِيْهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيْهِ يَعْصِرُوْنَ تفصيل لحال العام و ذلك لا يعلم الّا بالوحي • انما تأنّى و تثبّت في اجابة الملك و قدّم سوال النسوة ليُظهر براءة ساحته عما قُرف به و سُجن فيه لئلا يتسلّق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده و يجعلوه سُلّماً الى حطّ منزلته لَدَيْه و لئلا يقولوا ما خُلّد في السجن سبعَ سنين الّا لامر عظيم وجرم كبير حُقّ به ان يسجن و يعذّب و يستكفّ شرّه - وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التُهَم واجب وجوبَ اتّقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام مَن كان يؤمن باللّٰه و اليوم الاٰخر فلا يقفنّ مواقفَ التُهَم - و منه قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم للمارّين به في معتكفه و عنده بعض نسائه هي فلانة اتّقاء للتهمة - وعن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم لقد عجبتُ من يوسف وكرمه و صبره واللّٰهُ يغفر له حين سُئل عن البقرات العجاف والسمان و لوكنتُ مكانه ما اخبرتهم حتى اَشترط ان يُخرجوني ولقد عجبتُ منه حين اتاه الرسول فقال ارْجِعْ

بِهٖ ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُوْلُ قَالَ ارْجِعْ اِلٰى رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الّٰتِيْ قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ ۗ اِنَّ رَبِّيْ بِكَيْدِهِنَّ عَلِيْمٌ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ اِذْ رَاوَدْتُّنَّ يُوْسُفَ عَنْ نَّفْسِهٖ ۗ قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْٓءٍ ۗ قَالَتِ امْرَاَتُ الْعَزِيْزِ الْـٰٔنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ز اَنَا رَاوَدْتُّهٗ عَنْ نَّفْسِهٖ وَاِنَّهٗ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِّيْ لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ كَيْدَ الْخَآئِنِيْنَ ۝ وَمَآ اُبَرِّئُ نَفْسِيْ ۚ اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ بِالسُّوْٓءِ اِلَّا

الى ربك و لو كنت مكانه و لبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة و بادرتهم الباب و لما ابتغيت العذر ان كان لحليمًا ذا اناءة - و انما قال سل الملك عن حال النسوة و لم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان السوال مما يهيج الانسان و يحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السوال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة و قص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل - و قرئ النُّسْوة بضم النون - و من كرمه و حسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به و تسببت فيه من السجن والعذاب و اقتصر على ذكر المقطعات ايديهن [اِنَّ رَبِّيْ] ان الله تعالى [بِكَيْدِهِنَّ عَلِيْمٌ] اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره - او استشهد بعلم الله على انهن كدنه و انه بريء مما قرف به - او اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه * [مَا خَطْبُكُنَّ] ما شانكن [اِذْ رَاوَدْتُّنَّ يُوْسُفَ] هل وجدتن منه ميلا اليكن [قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ] تعجبا من عفته و ذهابه بنفسه عن شيء من الريبة و من نزاهته عنها [قَالَتِ امْرَاَتُ الْعَزِيْزِ الْـٰٔنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ] اي ثبت و استقر - وقرئ حُصْحِصَ على البناء للمفعول و هو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال * شعر * فحصحص في صم الصفا ثفناته * و ناء بسلمى نوءة ثم صمما * ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة و النزاهة و اعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به لانهن خصومه و اذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق و هو على الباطل لم يبق لاحد مقال - و قالت المجبرة و الحشوية نحن قد بقي لنا مقال و لا بد لنا ان ندق في فروة من ثبتت نزاهته * [ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ] من كلام يوسف اي ذلك التثبت و التشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز [اَنِّيْ لَمْ اَخُنْهُ] بظهر الغيب في حرمته و محل [بِالْغَيْبِ] الحال من الفاعل او المفعول على معنى و انا غائب عنه خفي عن عينه - او و هو غائب عني خفي عن عيني - و يجوز ان يكون ظرفا اي بمكان الغيب و هو الخفاء و الاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة [وَ] ليعلم [اَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ كَيْدَ الْخَآئِنِيْنَ] لا ينفذه و لا يسدده و كانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها و به في خيانته امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه - و يجوز ان يكون تاكيدا لامانته و انه لو كان خائنا لما هدى الله كيده و لا سدده * ثم اراد ان يتواضع لله و يهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا و بحالها في الامانة معجبا و مفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا سيد ولد آدم و لا فخر و ليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده و انما هو بتوفيق الله و لطفه و عصمته فقال [وَمَآ اُبَرِّئُ نَفْسِيْ] من الزلل و ما اشهد لها بالبراءة الكلية و لا ازكيها - و لا يخلو اما ان يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق

مَا رَحِمَ رَبِّيْ ۭ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُوْنِيْ بِهٖٓ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيْ ۚ فَلَمَّا كَلَّمَهٗ قَالَ اِنَّكَ

الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم - و إمّا ان يريد عموم الاحوال [اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ] اراد الجنس اي ان هذا الجنس يأمر بالسوء و يَحمل عليه بما فيه من الشهوات [اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ] الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة - و يجوز ان يكون مَا رَحِمَ في معنى الزمان اي الا وقتَ رحمة ربي يعني انها اَمّارة بالسوء في كل وقت و اوان الا وقت العصمة - و يجوز ان يكون استثناءً منقطعاً اي و لكن رحمة ربي هي اللتي تصرف الاساءة كقوله وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ اِلَّا رَحْمَةً - و قيل معناه ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ اَنِّيْ لَمْ اَخُنْهُ لان المعصية خيانة - و قيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذٰلِكَ الذي قلتُ لِيَعْلَمَ يوسفُ اَنِّيْ لَمْ اَخُنْهُ ولم اَكْذب عليه في حال الغيبة و جئت بالصحيح والصدق فيما سُئلتُ عنه وَمَا اُبَرِّئُ نَفْسِيْ مع ذلك من الخيانة فاني قد خنتُهُ حين قرفته وقلتُ مَا جَزَاۗءُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوْۗءًا اِلَّآ اَنْ يُّسْجَنَ و اودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها اِنَّ كل نفس لَاَمَّارَةٌۢ بِالسُّوْۗءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ الا نفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف [اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] استغفرتْ ربَّها واسترحمتْهُ مما ارتكبتْ - فان قلت كيف صحّ ان يجعل من كلام يوسف و لا دليل على ذلك - قلت كفى بالمعنى دليلاً قائداً الى ان يجعل من كلامه و نحوه قوله قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ يُّرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهٖ ثم قال فَمَاذَا تَاْمُرُوْنَ و هو من كلام فرعون يخاطبهم و يستشيرهم - و عن ابن جُرَيْج هذا من تقديم القرآن و تاخيره ذهب الى ان ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ متصل بقوله فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الّٰتِيْ قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ - ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعةً فزعموا ان يوسف حين قال اِنِّيْ لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ قال له جبرئيل و لا حينَ هممتَ بها و قالت له امرأة العزيز و لا حين حللتَ تكة سراويلك يا يوسف و ذلك لتهالكهم على بَهْت الله و رُسله * يقال استخلصه واستخصّه اذا جعله خالصاً لنفسه و خاصّاً به [فَلَمَّا كَلَّمَهٗ] وشاهدَ منه ما لم يحتسب [قَالَ] ايها الصدّيق [اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِيْنٌ] ذو مكانة و منزلة [اَمِيْنٌ] مؤتمن على كل شيء - روي ان الرسول جاءه فقال اَجِبِ الملك فخرج من السجن و دعا لاهله اللّٰهم اَعْطِف عليهم قلوبَ الاخيار و لا تُعَمِّ عليهم الاخبارَ فهُمْ اعلم الناس بالاخبار في الواقعات و كَتَبَ على باب السجن هذه منازل البلوى و قبور الاحياء و شماتة الاعداء و تجربة الاصدقاء ثم اغتسل و تنظّف من درن السجن و لبَس ثيابا جُددا فلما دخل على الملك قال اللّٰهم اني اسألك بخيرك من خيره و اعوذ بعزتك و قدرتك من شرّه ثم سلّم عليه و دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان اٰبائي و كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجّب منه وقال ايها الصّدّيق اني احبّ ان اسمع رؤياي منك فقال رأيتَ بقرات ووصفَ لونهنّ و احوالهنّ و مكانَ خروجهنّ و وَصَفَ السنابلَ و ما كان منها على الهيأة اللتي رأها الملك لا يخرم منها حرفا و قال له مِن حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي و يمتارون منك

اَلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِيْنٌ اَمِيْنٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ ۚ اِنِّيْ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ ۝ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ ۚ يَتَبَوَّاُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۭ نُصِيْبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَّشَآءُ وَلَا نُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ

و يجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك • [اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ] وَلِّنِي خزائنَ ارضك [اِنِّيْ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ] امينٌ احفظ ما تستحفظُنيه عالم بوجوه التصرف وصفًا لنفسه بالامانة و الكفاية اللتين هما طَلِبة الملوك ممن يولّونه - و انما قال ذلك ليتوصّل الى امضاء احكام الله تعالى و اقامة الحق و بسط العدل و التمكن مما لاجله تُبْعث الانبياء الى العباد و لعلمه ان احدًا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التوليةَ ابتغاءَ وجه الله لا لحبّ المُلك و الدنيا - و عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم رحم الله اخي يوسف او لم يقل اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ لاستعمله من ساعته و لكنه اَخّر ذلك سنة - فان قلت كيف جاز ان يتولّى عملا من يد كافر و يكون تبعًا له و تحت امره و طاعته - قلت روى مجاهد انه كان قد اسلم - و عن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولّى الانسانُ عملا من يد سلطان جائر - وقد كان السلف يتولّون القضاءَ من جهة البُغاة و يرونه - و اذا علم النبيّ او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله و دفع الظلم الّا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به - وقيل كان الملك يصدر عن رأيه و لا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له و المطيع • [وَكَذٰلِكَ] و مثل ذلك التمكين الظاهر [مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ] في ارض مصر - روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين [يَتَبَوَّاُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ] - قرئ بالنون و الياء اي كل مكان اراد ان يَتّخذه منزلا و متبوّأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها و دخوله تحت ملكته و سلطانه - روي ان الملك توّجه و خَتّمه بخاتمه و ردّاه بسيفه و وضع له سريرا من ذهب مكلّلا بالدر و الياقوت - و روي انه قال له اَمّا السرير فاَشُدّ به ملكك و امّا الخاتم فادُبّر به امرك و امّا التاج فليس من لباسي و لا لباس اٰبائي فقال فقد وضعته اجلالاً لك و اقراراً بفضلك فجلس على السرير و دانت له الملوك و فوّض الملك اليه امره و عزل قطفير ثم مات بعدُ فزوّجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبتِ فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم و ميشا و اقام العدل بمصر و احبّته الرجال و النساء و اسلم على يديه الملك و كثير من الناس - و باع من اهل مصر في سنّي القحط الطعامَ بالدنانير و الدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحُليّ و الجواهر ثم بالدوابّ ثم بالضياع و العَقار ثم برقابهم جميعا حتى استرقّهم جميعا فقالوا و الله ما رأينا كاليوم ملكا اجلّ و لا اعظم منه فقال للملك كيف رأيتَ صنع الله بي فيما خوّلني فما ترى قال الرأي رأيك قال فاني اُشهد الله و اُشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اٰخرهم و رددتُ عليهم اَملاكهم و كان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطًا بين الناس و اصاب ارضَ كنعان و بلادَ الشام نحوُ ما اصاب ارضَ مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين [بِرَحْمَتِنَا] بعطائنا في الدنيا من المُلك و الغنى و غيرهما من النعم [مَنْ نَّشَآءُ] من اقتضت

خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اٰمَنُوْا وَ كَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۞ وَجَآءَ اِخْوَةُ يُوْسُفَ فَدَخَلُوْا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ ۞ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُوْنِيْ بِاَخٍ لَّكُمْ مِّنْ اَبِيْكُمْ ۚ اَلَا تَرَوْنَ اَنِّيْٓ اُوْفِي الْكَيْلَ وَاَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ ۞ فَاِنْ لَّمْ تَاْتُوْنِيْ بِهٖ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِيْ وَلَا تَقْرَبُوْنِ ۞ قَالُوْا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ اَبَاهُ وَاِنَّا لَفَاعِلُوْنَ ۞ وَقَالَ لِفِتْيٰنِهِ اجْعَلُوْا بِضَاعَتَهُمْ فِيْ

الحكمة ان نشاء له ذلك [وَلَا نُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ] ان نأجرهم في الدنيا [وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ] لهم - قال سفيٰن بن عُيَيْنة المؤمن يُثاب على حسناته في الدنيا و الاٰخرة و الفاجرُ يُعجّل له الخير في الدنيا وَ مَا لَهٗ في الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ و تلا هذه الاٰية [لَمْ يَعْرِفُوْهُ] لطول العهد و مفارقته اياهم في سنّ الحداثة و لاعتقادهم انه قد هلك و لذهابه عن اوهامهم لقلّة فكرهم فيه و اهتمامهم بشانه و لبُعد حاله التي بلغها من المُلك و السطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحاً في البئر مَشريّاً بدراهم معدودة حتى لو تخيّل لهم انه هو لكذبوا انفسهم و ظنونهُمْ و لان المُلك مما يبدّل الزيّ و يلبس صاحبَهٗ من التهيّب و الاستعظام ما ينكر له المعروف - و قيل رأوه على زيّ فرعون عليه ثياب الحرير جالساً على سرير في عنقه طوق من ذهب و على رأسه تاج فما خطر ببالهم انه هو - و قيل ما رأوه الّا من بعيد بينهم و بينه مسافة و حُجّاب و ما وقفوا الّا حيث يقف طُلّاب الحوائج - و انما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال و رأى زيّهم قريبا من زيّهم اذ ذاك و لان همته كانت معقودة بهم و بمعرفتهم فكان يتأمّل و يتفطّن - و عن الحسن ما عرفهم حتى تعرّفوا له * [وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ] اي اصلحهم بعُدّتهم وهي عُدّة السفر من الزاد و ما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاؤا له من الميرة - و قرئ بجِهازهم بكسر الجيم [قَالَ ائْتُوْنِيْ بِاَخٍ لَّكُمْ مِّنْ اَبِيْكُمْ] لابدّ من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترّ القولُ هذه المسئلة - روي انه لمّا رأٰهم وكلّموه بالعبرانية قال لهم اَخْبروني مَن انتم و ما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رُعاةٌ اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عُيونًا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذَ اللّٰه نحن اخوةٌ بنو اب واحدٍ وهو شيخ صدّيق نبيّ من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كُنّا اثنى عشر فهلك منّا واحد قال فكم انتم هٰهنا قالوا عشرة قال فاينَ الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلّى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون و ان الذي تقولون حقّ قالوا انّا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعُوا بعضكم عندي رهينة و ائتوني باخيكم من ابيكم و هو يحمل رسالة من ابيكم حتى اُصدّقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعونَ و كان احسنهم رأياً في يوسف فخلّفوه عنده وكان قد احسن انزالهم و ضيافتهم * [وَلَا تَقْرَبُوْنِ] فيه وجهان - احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فَلَا كَيْلَ لَكُمْ كانه قيل فانْ لم تأتوني به تُحْرَموا ولا تقربوا - و ان يكون بمعنى النهي * [سَنُرَاوِدُ عَنْهُ اَبَاهُ] سنخادعه عنه وسنجتهد و نحتال حتى ننتزعه من يده [وَاِنَّا لَفَاعِلُوْنَ] وانّا لقادرون على ذلك لانتعايى به - او وانّا لفاعلون ذلك لا محالة لانفرّط فيه و لا نتوانى * لفتيته - و قرئ [لِفِتْيٰنِهٖ] وهما جمع فتىً كاخوة واخوان في اخ و فِعلةٌ للقلة

رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا اِذَا انْقَلَبُوْا اِلَى اَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ فَلَمَّا رَجَعُوْا اِلَى اَبِيْهِمْ قَالُوْا يٰاَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَاَرْسِلْ مَعَنَا اَخَانَا نَكْتَلْ وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ ۝ قَالَ هَلْ اٰمَنُكُمْ عَلَيْهِ اِلَّا كَمَا اَمِنْتُكُمْ عَلٰى اَخِيْهِ مِنْ قَبْلُ ط فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰفِظًا ص وَهُوَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۝ وَلَمَّا فَتَحُوْا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوْا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ اِلَيْهِمْ ط قَالُوْا يٰاَبَانَا مَا نَبْغِيْ ط هٰذِهٖ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ اِلَيْنَا ج وَنَمِيْرُ اَهْلَنَا وَنَحْفَظُ اَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيْرٍ ط ذٰلِكَ كَيْلٌ يَّسِيْرٌ ۝ قَالَ لَنْ

و فعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين [لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُوْنَهَا] لعلهم يعرفون حق ردها و حق التكرم باعطاء البدلين [اِذَا انْقَلَبُوْا اِلٰى اَهْلِهِمْ] و فرّغوا ظروفهم [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ] لعلّ معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا و كانت بضاعتهم النعالَ والادمَ - وقيل تخوّف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به - وقيل لم يرَ من الكرم ان يأخذ من ابيه و اخوته ثمناً - وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على ردّ البضاعة لايستحلّون امساكها فيرجعون لاجلها - وقيل معنى لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ لعلهم يردّونها * [مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ] يريدون قول يوسف فَاِنْ لَّمْ تَاْتُوْنِيْ بِهٖ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ لانهم اذا اُنذروا بمنع الكيل فقد مُنع الكيل [نَكْتَلْ] نرفع المانعَ من الكيل و نكتل من الطعام ما نحتاج اليه - وقرئ يَكْتَلْ بمعنى يَكْتَلْ اخونا فينضمّ اكتياله الى اكتيالنا - او يكن سبباً للاكتيال فان امتناعه بسببه * [هَلْ اٰمَنُكُمْ عَلَيْهِ] يريد انكم قلتم في يوسف وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ كما تقولونه في اخيه ثم خستم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال [فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰفِظًا] نتوكّل على الله فيه و دفعه اليهم - و حٰفظًا تمييز كقولك هو خيرهم رجلا - ولله دره فارساً - ويجوز ان يكون حالا - وقرئ حِفْظًا - وقرأ الاعمش فَاللّٰهُ خَيْرُ حَافِظٍ - وقرأ ابو هريرة خَيْرُ الْحٰفِظِيْنَ [وَهُوَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ] فارجو ان يُنعم عليّ بحفظه ولا يجمع عليّ مصيبتين * وقرئ رِدَّتْ اليها بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نُقلت الى الراء كما قيل قِيل و بِيع - وحكي قُطْرُب ضِرْب زيدٌ على نقل كسرة الراء فيمن سكّنها الى الضاد - [مَا نَبْغِيْ] للنفي اي ما نبغي في القول و ما نتزيّد في ما وصفنا لك من احسان الملك و اكرامه - وكانوا قالوا له انّا قدمنا على خير رجل انزلنا و اكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامتهُ - او ما نبتغي شيأ وراءَ ما فعلَ بنا من الاحسان - او على الاستفهام بمعنى ايّ شيء نطلب وراءَ هذا - و في قراءة ابن مسعود مَا تَبْغِيْ بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه ايّ شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الشاهد على صدقنا - وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى - وقوله [هٰذِهٖ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ اِلَيْنَا] جملة مستانفة موضحة لقوله مَا نَبْغِيْ والجُمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا رُدّت الينا فنستظهر بها [وَنَمِيْرُ اَهْلَنَا] في رجوعنا الى الملك [وَنَحْفَظُ اَخَانَا] فما يصيبه شيء مما تخافه و نزداد باستصحاب اخينا وَسْق بعير زائدا على اوساق اباعرنا فايّ شيء نبتغي وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا و نوسّع ذات ايدينا وانما قالوا [وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيْرٍ] لما ذكرنا انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط - فان قلت هذا اذا فسّرت البغي بالطلب فاما اذا فسّرته بالكذب و التزيّد في القول كانت

أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُوْنِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِيْ بِهٖٓ اِلَّآ اَنْ يُّحَاطَ بِكُمْ ۚ فَلَمَّآ اٰتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ ۝ وَقَالَ يٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَّاحِدٍ وَّادْخُلُوْا مِنْ اَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۗ وَمَآ اُغْنِيْ عَنْكُمْ

الجملة الاولى وهي قوله هٰذِهٖ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ اِلَيْنَا بيانًا لصدقهم و انتفاء التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجمل البواقي - قلت اعطفها على قوله مَا نَبْغِيْ على معنى لا نبغي فيما نقول و نمير اهلنا و نفعل كيت وكيت - و يجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك و ينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيتُ في حاجة فلان واجتهدتُ في تحصيل غرضه و يجب ان اسعى وينبغي لي ان لا اقصّر - ويجوز ان يراد مَا نَبْغِيْ وما ننطق الّا بالصواب فيما نُشير به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هٰذِهٖ بِضَاعَتُنَا نستظهر بها وَ نَمِيْرُ اَهْلَنَا ونفعل ونصنع بيانًا لانهم لا يبغون في رأيهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح [ذٰلِكَ كَيْلٌ يَّسِيْرٌ] اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون مايكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم - او يكون ذٰلِكَ اشارة الى كَيْلَ بَعِيْرٍ اي ذلك الكيل شيء قايل يُجيبنا اليه الملك و لا يضايقنا فيه - او سهل عليه متيسّر لايتعاظمه - ويجوز ان يكون من كلام يعقوب و ان حمل بعير واحد شيءٌ يسيرٌ لا يخاطَرُ لمثله بالولد كقوله ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ * [لَنْ اُرْسِلَهُ مَعَكُمْ] مناف لحالي وقد رأيتُ منكم ما رأيتُ ارسالُه معكم [حَتّٰى تُؤْتُوْنِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ] حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله مَوْثقا منه لان الحلف به مما تُؤكد به العهود وتُشدّد وقد اذن الله في ذلك فهو اذنٌ منه [لَتَأْتُنَّنِيْ بِهٖ] جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به [اِلَّآ اَنْ يُّحَاطَ بِكُمْ] الّا ان تُغلبوا فلم تطيقوا الاتيانَ به - او الّا ان تهلكوا - فان قلت اَخْبِرْني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال - قلت اَنْ يُّحَاطَ بِكُمْ مفعول له و الكلام المثبت الذي هو قوله لَتَأْتُنَّنِيْ بِهٖ في تاويل النفي معناه لا تمتنعون من الاتيان به الّا للاحاطة بكم اي لا تمتنعون منه لعلة من العلل الّا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعمّ العامّ في المفعول له و الاستثناءُ من اعمّ العامّ لا يكون الّا في النفي وحده فلابدّ من تاويله بالنفي و نظيرهُ من الاثبات المتأوّل بمعنى النفي قولهم اقسمتُ بالله لمّا فعلتَ والّا فعلتَ تريد ما اطلب منك الّا الفعلَ [عَلٰى مَا نَقُوْلُ] من طلب المَوْثق و اعطائه [وَكِيْلٌ] رقيب مطّلع * و انما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي بهاء و شارة حَسَنة وقد استشهرهم اهلُ مصر بالقربة عند الملك و التكرمة الخاصة اللتي لم تكن لغيرهم فكانوا مَظنّة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وأن يشار اليهم بالاصابع و يقال هٰؤلاء اضياف الملك اُنْظروا اليهم ما احسنَهُم من فتيان و ما احقّهم بالاكرام لامرمّا اكرمهم الملك و قرّبهم وفضّلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبةً واحدةً فيُعانوا لجمالهم وجلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصّهم بالتفرّق في الكرّة الاولى لانهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس - فان قلت هل للاصابة بالعين وجه تصحّ عليه - قلت يجوز ان يحدث الله عزّ و جلّ عند النظر الى الشيء و الاعجاب به نقصانا فيه و خللاً من بعض الوجوه

مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ؕ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ ؕ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُوْا مِنْ حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوْهُمْ ؕ مَا كَانَ يُغْنِيْ عَنْهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا حَاجَةً فِيْ نَفْسِ يَعْقُوْبَ قَضٰىهَا ؕ وَاِنَّهٗ لَذُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنٰهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ اٰوٰۤى اِلَيْهِ اَخَاهُ قَالَ اِنِّيْۤ اَنَا اَخُوْكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِيْ رَحْلِ اَخِيْهِ ثُمَّ اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ اَيَّتُهَا الْعِيْرُ اِنَّكُمْ لَسٰرِقُوْنَ ۝

و يكون ذالك ابتلاءً من الله و امتحانا لعباده ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله و يقول الحشوي هو اثر العين كما قال وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا الاية - و عن النبي صلى الله عليه و اٰله و سلّم انه كان يعوّذ الحسن و الحسين فيقول اُعيذكما بكلمات الله التامّة من كل عين لامّة ومن كل شيطان و هامّة [وَمَا اُغْنِيْ عَنْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ] يعني ان اراد الله بكم سوء لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرتُ به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لا محالة [اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ] ثم قال [وَلَمَّا دَخَلُوْا مِنْ حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوْهُمْ] اي متفرقين [مَا كَانَ يُغْنِيْ عَنْهُمْ] رأي يعقوب و دخولهم متفرقين شيأ قطّ حيث اصابهم ماساء هم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم و انفضاحهم بذالک و اخذ اخيهم بوجدان الصُّواع في رحله و تضاعف المصيبة على ابيهم [اِلَّا حَاجَةً] استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة [فِيْ نَفْسِ يَعْقُوْبَ قَضٰىهَا] وهي شفقته عليهم و اظهارها بما قاله لهم و وصّاهم به [وَاِنَّهٗ لَذُوْ عِلْمٍ] يعني قوله وَ مَا اُغْنِيْ عَنْكُمْ و علمه بان القدر لا يغني عنه الحذر * [اٰوٰۤى اِلَيْهِ اَخَاهُ] ضم اليه بُنيامين - و روي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم و اصبتم وستجدون ذالک عندي فانزلهم و اكرمهم ثم اضافهم و اجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بُنيامين وحده فبكى و قال لو كان اخي يوسف حيًّا لَاَجْلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدًا فَاَجْلَسه معه على مائدته وجعل يُواكله و قال انتم عشرة فلينزل كل اثنين بيتاً و هذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمّه اليه و يشمّ رائحته حتى اصبح و ساله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتققتُ اسماء هم من اسم اخ لي هلك فقال له اتحبّ ان اكون اخاک بدل اخيک الهالک قال من يجد اخًا مثلك ولكن لم يلدك يعقوبُ ولا راحيلُ فبكى يوسف وقام اليه و عانقه و قال له [اِنِّيْۤ اَنَا اَخُوْكَ يُوْسُفُ فَلَا تَبْتَئِسْ] فلا تحزن [بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ] بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا و جمعنا على خير و لا تُعْلمهم بما اَعْلمتُك - و عن ابن عباس تعرّف اليه - و عن وهب انما قال له اَنَا اَخُوْكَ بدل اخيک المفقود فَلَا تَبْتَئِسْ بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتَهم - و روي انه قال له فانا لا افارقُك قال قد علمتَ اغتمام والدي بي فاذا حبستُک ازداد غمّه و لا سبيلَ الى ذالک الّا ان انسبک الى ما لا يجمل قال لا اُبالي فافعلْ ما بدأ لک قال فاني ادسّ صاعي في رحلک ثم اُنادي عليک بانک قد سرقته ليتهيأ لي ردّک بعد تسريحک معهم قال افعلْ * [السِّقَايَةَ] مشربة يُسقى بها و هي الصُّواع - قيل كان يُسقى بها الملك ثم جعلت صاعًا يكال به - و قيل كانت الدوابّ

قَالُوْا وَاَقْبَلُوْا عَلَيْهِمْ مَّاذَا تَفْقِدُوْنَ ۞ قَالُوْا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَآءَ بِهٖ حِمْلُ بَعِيْرٍ وَّاَنَا بِهٖ زَعِيْمٌ ۞ قَالُوْا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى الْاَرْضِ وَمَا كُنَّا سٰرِقِيْنَ ۞ قَالُوْا فَمَا جَزَآؤُهٗٓ اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ ۞ قَالُوْا جَزَآؤُهٗ مَنْ وُّجِدَ فِيْ رَحْلِهٖ فَهُوَ جَزَآؤُهٗ ؕ كَذٰلِكَ نَجْزِى الظّٰلِمِيْنَ ۞ فَبَدَاَ بِاَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ اَخِيْهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِّعَآءِ اَخِيْهِ ؕ

تسقى بها و يكال بها ـ و قيل كانت اناء مستطيلا يشبه المَكُّوك ـ و قيل هي المَكُّوك الفارسيّ الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم ـ و قيل كانت من فضة مموّهة بالذهب ـ و قيل كانت من ذهب ـ و قيل كانت مرصّعة بالجواهر [ثُمَّ اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ] ثم نادى مناد يقال اٰذنه اعلمه و اَذّن اكثرَ الاعلامَ و منه المؤذّن لكثرة ذلك منه ـ روي انهم ارتحلوا و امهلهم يوسفُ حتى انطلقوا ثم امر بهم فاُدركوا و حُبسوا ثم قيل لهم ذلك ـ و العيرُ الابل اللتي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب و تجيء ـ و قيل هي قافلة الحَمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عيرٌ كانها جمع عَيْر و اصلها فُعُل كسَقْف و سُقُف فُعِل به ما فُعِل ببيض و عِيد ـ و المراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي ـ و قرأ ابن مسعود وَجَعَلَ السِّقَايَةَ على حذف جواب لمّا كانه قيل فلما جهّزهم بجهازهم و جعل السقاية في رحل اخيه اَمْهلهم حتى انطلقوا ثم اذّن مؤذّن ـ و قرأ ابو عبد الرحمٰن السلمي تُفْقِدُوْنَ من افقدته اذا وجدته فقيدا ـ و قرئ صُوّاع و صَاع و صَوْع و صُوْع بفتح الصاد و ضمّها و العين معجمةً و غير معجمة [وَاَنَا بِهٖ زَعِيْمٌ] يقوله المؤذّن يريد و انا بحمل البعير كفيل اُؤدّيه الى من جاء به و اراد وسق بعير من طعام جُعلاً لمن حصّله ٭ [تَاللّٰهِ] قسم فيه معنى التعجب مما اُضيف اليهم و انما قالوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم و امانتهم في كرّتي مجيئهم و مداخلتهم للملك و لانهم دخلوا و افواهُ رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق و لانهم ردّوا بضاعتهم اللتي وجدوها في رحالهم [وَمَا كُنَّا سٰرِقِيْنَ] و ما كنّا قط نُوْصَف بالسرقة و هي منافية لحالنا ـ [فَمَا جَزَآؤُهٗ] الضمير للصُّواع اي فما جزاء سرقته [اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ] في جحودكم وادّعائكم البراءة منه [قَالُوْا جَزَآؤُهٗ مَنْ وُّجِدَ فِيْ رَحْلِهٖ] اي جزاء سرقته اخذُ من وُجد في رحله و كان حكم السارق في اٰل يعقوب ان يُسْترقّ سنةً فلذلك استُفْتوا في جزائه ـ و قولهم [فَهُوَ جَزَآؤُهٗ] تقرير للحكم اي فاَخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حقّ زيد ان يكسى و يطعم و ينعم عليه فذلك حقّه اي فهو حقّه لتُقرّر ما ذكرته من استحقاقه و تُلْزمه ـ و يجوز ان يكون جَزَآؤُهٗ مبتدأ و الجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مُقام المضمر و الاصل جزاؤه من وُجد في رحله فهو هو فوُضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك مَن اخو زيد فيقول لك اخوه مَن يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى مَنْ و الثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مُقيما للمظهر مقام المضمر ـ و يحتمل ان يكون جَزَآؤُهٗ خبر مبتدأ محذوف اي المسؤل عنه جزاؤه ثم اَفتوا بقولهم مَنْ وُّجِدَ فِيْ رَحْلِهٖ فَهُوَ جَزَآؤُهٗ كما يقول من يُسْتفتى في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول وَمَنْ قَتَلَهٗ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ [فَبَدَاَ بِاَوْعِيَتِهِمْ] ـ قيل قال لهم من وُكّل

كَذٰلِكَ كِدْنَا لِيُوْسُفَ ط مَا كَانَ لِيَاْخُذَ اَخَاهُ فِي دِيْنِ الْمَلِكِ اِلَّآ اَنْ يَّشَاۤءَ اللّٰهُ ط نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَاۤءُ ط
وَفَوْقَ كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيْمٌ ۝ قَالُوْٓا اِنْ يَّسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ اَخٌ لَّهٗ مِنْ قَبْلُ ج فَاَسَرَّهَا يُوْسُفُ فِيْ نَفْسِهٖ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ج قَالَ

بهم لابدّ من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بُنْيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظنّ هذا اخذ شيأ فقالوا و الله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك و انفسنا فاستخرجوه منه - و قرأ الحسن وُعَاءِ اَخِيْهِ بضم الواو و هي لغة - و قرأ سعيد بن جبير اِعَاءِ اَخِيْهِ بقلب الواو همزة - فان قلت لم ذكّر ضمير الصواع مرّات ثم انّثه - قلت قالوا رجع بالتانيث على السقاية - او انّث الصواع لانه يذكر و يؤنث - و لعلّ يوسف كان يسمّيه سقاية و عبيده صُواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقايةً و فيما يتصل بهم منه صواعا [كَذٰلِكَ كِدْنَا] مثل ذلك الكيد العظيم كدنا [لِيُوْسُفَ] يعني علّمناه ايّاه و اوحينا به اليه [مَا كَانَ لِيَاْخُذَ اَخَاهُ فِيْ دِيْنِ الْمَلِكِ] تفسير للكيد و بيان له لانه كان في دين ملك مصر و ما كان يحكم به في السارق ان يُغرَم مثلَيْ ما اخذ لا ان يُلزَم و يُستَعبَد [اِلَّآ اَنْ يَّشَاۤءَ اللّٰهُ] اي ما كان يأخذه الّا بمشيّة الله و اذنه فيه [نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَاۤءُ] في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه - و قرئ يَرْفَعُ بالياء - و دَرَجٰتٍ بالتنوين [وَفَوْقَ كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيْمٌ] فوقه ارفع درجة منه في علمه - او و فوق العلماء كلهم عليمٌ هم دونه في العلم و هو الله عزّ و علا - فان قلت ما انّ الله فيه يجب ان يكون حسنا فمن اي وجه حسُنَ هذا الكيد و ما هو الّا بهتان و تسريق لمن لم يسرق و تكذيب لمن لم يكذب و هو قوله اِنَّكُمْ لَسَارِقُوْنَ - فَمَا جَزَاۤؤُهٗٓ اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ - قلت هو في صورة البهتان و ليس ببهتان في الحقيقة لان قوله اِنَّكُمْ لَسَارِقُوْنَ تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف - و قيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف و قوله اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ فرض لانتفاء براءتهم و فرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرّح لهم بالتكذيب كما صرّح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وَتَرَكْنَا يُوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَاَكَلَهُ الذِّئْبُ هذا - و حكم هذا الكيد حكم الحِيَل الشرعية التي يتوصّل بها الى مصالح و منافع دينية كقوله تعالى لايّوب عليه السلام وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ليتخلص من جلدها و لا يحنث و كقول ابراهيم عليه السلام هِيَ اُخْتِيْ لتسلم من يد الكافر و ما الشرائع كلّها الّا مصالح و طُرُق الى التخلص من الوقوع في المفاسد و قد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقّنها يوسف مصالحَ عظيمةً فجعلها سُلّما و ذريعة اليها فكانت حسنة جميلة و انزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا [اَخٌ لَّهٗ] ارادوا يوسف - روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بُنْيامين نكّس اخوته رؤسهم حياء و اقبلوا عليه و قالوا له ما ذا الذي صنعت فضحتنا و سوّدت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه و وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضعَ البضاعةَ في رحالكم - و اختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه صنماً لجدّه ابي امّه فكسره و القاه بين الجِيَف

أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۚ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُوْنَ ۞ قَالُوْا يٰٓأَيُّهَا الْعَزِيْزُ إِنَّ لَهٗٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيْرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهٗ ۚ إِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ أَنْ نَّأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَّجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهٗٓ ۙ إِنَّآ إِذًا لَّظٰلِمُوْنَ ۞ ع فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوْا مِنْهُ خَلَصُوْا

في الطريق - وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه - وقيل كانت في المنزل عَناق او دجاجة فاعطاها السائلَ - وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكبر ولده فورثها اسحٰق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسفَ وهي عمّته بعد وفاة امّه وكانت لا تصبر عنه فلما شبّ اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدتُ منطقة اسحٰق فانظروا مَن اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلمٌ افعلُ به ما شئت فخلّاه يعقوب عندها حتى ماتت [فَأَسَرَّهَا] اضمار على شريطة التفسير تفسيرهُ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وانما انّث لان قوله أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفةَ من الكلام كلمةً كانه قيل فَأَسَرَّ الجملة او الكلمة اللتي هي قوله أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا - والمعنى قال في نفسه انتم شرّ مكانا لان قوله قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا بدل من أَسَرَّهَا - وفي قراءة ابن مسعود فَأَسَرَّهُ على التذكير يريد القول او الكلام - ومعنى أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا شرّ منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم اخاكم من ابيكم [وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُوْنَ] يعلم انه لم يصحّ لي ولا لاخي سرقة وليس الامر كما تصفون * استعطفوه باذكارهم ايّاه حقّ ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السنّ او كبير القدر وانّ بنيامين احبُّ اليه منهم وكانوا قد اخبروه بانّ ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلانُ وانه مستانس باخيه [فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهٗ] فخذ بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد [إِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ] الينا فَاَتْمِمْ احسانك - او من عادتك الاحسانُ فَاَجْرِ على عادتك ولا تُغيِّرْها - [مَعَاذَ اللّٰهِ] هو كلام موجَّهٌ ظاهره انه وجب على قضية فتواكم اَخْذُ من وُجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان اللّٰه امرني واوحى اليّ باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمّة عَلِمها في ذلك فلو اخذتُ غير من امرني باخذه كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي - ومعنى مَعَاذَ اللّٰهِ أَنْ نَّأْخُذَ نعوذ باللّٰه معاذا من ان ناخذ فاُضيف المصدر الى المفعول به وحذف مِن - و [إِذًا] جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا [اسْتَيْئَسُوْا] يئسوا وزيادةُ السين والتاء في المبالغة نحو ما مرّ في استعصم - والنَّجِيّ على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المُعاشر والمُسامر ومنه قوله تعالى وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا - وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قومٌ نجيٌّ كما قيل واِذْ هم نجوىً تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف - ويجوز ان يقال هم نجيٌّ كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر - وجُمع انجية وقال * ع * اني اذا ما القوم كانوا انجية * ومعنى [خَلَصُوْا] اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم [نَجِيًّا] ذوي نجوى - او فوجا نجيًا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تمحّضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجدّ واهتمام

نَجِيًّا ؕ قَالَ كَبِيْرُهُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ وَ مِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُّمْ فِيْ يُوْسُفَ ۚ فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْٓ اَبِيْٓ اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِيْ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ۞ اِرْجِعُوْٓا اِلٰٓى اَبِيْكُمْ فَقُوْلُوْا يٰٓاَبَانَآ اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ۚ وَمَا شَهِدْنَآ اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰفِظِيْنَ ۞ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِيْ كُنَّا فِيْهَا وَالْعِيْرَ الَّتِيْٓ اَقْبَلْنَا فِيْهَا ؕ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۞ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا ؕ فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ ؕ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَنِيْ بِهِمْ جَمِيْعًا ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۞ وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰٓاَسَفٰى عَلٰى يُوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنٰهُ مِنَ الْحُزْنِ

كانهم في انفسهم صورةُ التناجي و حقيقتهُ وكان تُناجيهم في تدبير امرهم على اىّ صفة يذهبون و ماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوم تعايوْا بما دَهِمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور [كَبِيْرُهُمْ] في السنّ وهو روبيل - وقيل رئيسهم وهو شمعون - وقيل كبيرهم في العقل و الراي وهو يهوذا [مَا فَرَّطْتُّمْ فِيْ يُوْسُفَ] فيه وجوه - ان تكون مّا صلةً اي و من قبل هذا قصّرتم في شان يوسف و لم تحفظوا عهد ابيكم - و ان تكون مصدريةً على ان محل المصدر الرفعُ على الابتداء و خبره الظرف وهو مِنْ قَبْلُ ومعناه و وقع من قبلُ تفريطكم في يوسف - او النصب عطفا على مفعول اَلَمْ تَعْلَمُوْا و هو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اَخْذَ ابيكم عليكم مَوثقا و تفريطكم من قبل في يوسف - و ان تكون موصولةً بمعنى و من قبلِ هذا ما فرّطتموه اي قدّمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة و محله الرفع او النصب على الوجهين [فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ] فلن اُفارق ارض مصر [حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْٓ اَبِيْٓ] في الانصراف اليه [اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِيْ] بالخروج منها - او بالانتصاف ممن اخذ اخي - او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب [وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ] لانه لا يحكم ابدًا الّا بالعدل و الحقّ - وقرئ سُرِّقَ اي نُسب الى السرقة* [وَمَا شَهِدْنَآ] عليه بالسرقة [اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا] من سرقته و تيقّنّاه لان الصواع استُخرج من وعائه ولا شيء ابينُ من هذا [وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰفِظِيْنَ] وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك المَوْثق - او ما علمنا انك تُصاب به كما اُصِبت بيوسف - ومن قرأ سُرِّقَ فمعناه وَمَا شَهِدْنَآ اِلَّا بقدر ما علمنا من التسريق وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ للامر الخفيّ حٰفِظِيْنَ أَسُرِقَ بالصحة ام دُسّ الصاع في رحله و لم يشعر • [الْقَرْيَةَ الَّتِيْ كُنَّا فِيْهَا] هي مصر اي اَرْسِلْ الى اهلها فسَلْهم عن كنه القصة [وَالْعِيْرَ الَّتِيْٓ اَقْبَلْنَا فِيْهَا] و اصحابَ العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب - و قيل من اهل صنعاء - معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم نـ [قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا] اردتموه و الّا فما ادرى ذلك الرجلَ ان السارق يُؤخذ بسرقته لولا فتواكم و تعليمكم - [بِهِمْ جَمِيْعًا] بيوسف و اخيه و روبيل اوغيره [اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ] بحالي في الحزن و الاسف [الْحَكِيْمُ] الذي لم يبتلني بذلك الّا لحكمة و مصلحة [وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ] و اعرض عنهم كراهةً لما جاءوا به • [يٰٓاَسَفٰى] اضاف الاسف وهو اشدّ الحزن و الحسرة الى نفسه و الالفُ بدل من ياء الاضافة و التجانسُ بين لفظتي الاسف و يوسف مما يقع مطبوعًا غير متعمّل فيملح و يبدع و نحوه اثّاقلتم الى الارض ارضيتم - وهم ينهون عنه و ينأون عنه - يحسبون انهم يحسنون - من سبا بنبا - وعن النبي صلى الله

فَهُوَ كَظِيْمٌ ۝ قَالُوْا تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّي

عليه و اٰله و سلّم لم تعطَ امّة من الامم اِنّا لِلّٰهِ وَ اِنّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ عند المصيبة الا امّة محمّد صلى الله عليه و اٰله و سلّم اَلَا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يَآ اَسَفٰى - فان قلت كيف تأسّف على يوسف دون اخيه و دون الثالث و الرزءُ الاحدثُ اشدّ على النفس واظهر اثرًا - قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف و انه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضًا عنده طريًا * ع * ولم تُنسني اوفى المصيباتُ بعدهُ * ولان الرزء في يوسف كان قاعدةَ مصيباته اللتي ترتبتْ عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفًا على من لحق به [وَابْيَضَّتْ عَيْنٰهُ] اذا كثر الاستعبار مَحقتِ العبرة سوادَ العين و قلبتْهُ الى بياضٍ كدرٍ - قيل قد عميَ بصره - و قيل كان يُدْرك ادراكًا ضعيفًا * قرئ مِنَ الْحُزْنِ - و مِنَ الْحَزَنِ - الحزن كان سببَ البكاء الذي حدث منه البياض فكانّه حدث من الحزن - قيل ماجفتْ عينا يعقوب من وقتِ فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عامًا وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب - وعن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه سأل جبرئيلَ عليه السلام ما بلغ مِن وجد يعقوب على يوسف قال وجْدَ سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد و ما ساء ظنّه بالله ساعة قط - فان قلت كيف جاز لنبيّ الله ان يبلغ به الجزعُ ذلك المبلغَ - قلت الانسان مجبول على اَنْ لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن و لذلك حُمد صبره و اَنْ يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لايحسن - و لقد بكى رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم على ولده ابراهيم و قال القلبُ يجزع والعينُ تدمع ولا نقول ما يسخط الربَّ و انّا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجَهلة من الصياح و النياحة ولطم الصدور و الوجوه وتمزيق الثياب - وعن النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم انه بكى على ولدِ بعضِ بناته و هو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي و قد نهيتَنا عن البكاء فقال ما نهيتُكم عن البكاء و انما نهيتُكم عن صوتينِ احمقينِ صوتٍ عند الفرح و صوتٍ عند الترح - و عن الحسن انه بكى على ولدٍ او غيرِه فقيل له في ذلك فقال ما رأيتُ اللهَ جعل الحزن عارًا على يعقوب [فَهُوَ كَظِيْمٌ] فهو مملوّ من الغيظ على اولاده ولا يُظْهر ما يسوءهم فعيلٌ بمعنى مفعول بدليل قوله وَهُوَ مَكْظُوْمٌ من كظم السقاءَ اذا شدّه على ملئه و الكَظَمُ بفتح الظاء مخرج النفس يقال اخذ باَكْظامه [تَفْتَؤُا] اراد لا تفتؤُ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتًا لم يكن بدّ من اللام والنون ونحوه * ع * فقلتُ يمينُ اللهِ ابرحُ قاعدًا * و معنى لَا تَفْتَؤُا لا تزالُ - و عن مجاهد لا تفتر من حُبّه كانّه جعل الفتوء و الفتور اخوين يقال ما فتيَ يفعل قال اوس * شعر * فما فَتِئتْ خيل تثوب وتدعي * ويلحق منها لاحق وتقطّع * [حَرَضًا] مُشفيًا على الهلاك مرضًا و احرضه المرض و يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكر و المونث لانه مصدر و الصفةُ حَرِض بكسر الراء ونحوهما دَنَف ودنِف وجاءت القراءة بهما جميعا - و قرأ الحسن حُرُضًا بضمتين ونحوه في الصفات

سورة يوسف ١٢ — الجزء ١٣ — ع ٣

وَحُزْنِيٓ إِلَى اللّٰهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ يٰبَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَايْئَسُوا
مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ ط إِنَّهُ لَا يَايْئَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُونَ ۞ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يٰٓأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا
الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ط إِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۞ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ

رجل جُنُب و غُرُب - البَثُّ اصعب الهمّ الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثّه الى الناس اي ينشره و منه باثّه امرهُ و ابثّه اياه - و معنى [اِنَّمَا اَشْكُوْا] انّي لا اشكو الى احد منكم و من غيركم انما اشكو الى ربّي داعيًا له و ملتجيًا اليه فخلّوني و شكايتي و هذا معنى تولّيه عنهم اي فتولّى عنهم اِلَى اللّٰهِ و الشكاية اليه - و قيل دخل على يعقوب جارٌ له فقال يا يعقوبُ قد تهشّمتَ و فنيتَ و ما بلغتَ من السنّ ما بلغ ابوك فقال هشمني و افناني ما ابتلاني اللّٰه به من همّ يوسف فاوحى اللّٰه اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا ربِّ خطيئة اخطأتها فاغفرلي فغفرله فكان بعد ذلك اذا سُئل قال اِنَّمَا اَشْكُوْ بَثِّيْ وَحُزْنِيْٓ اِلَى اللّٰهِ - و روي انه اُوحي الى يعقوب انما وجدتُ عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تُطْعموه و ان احبَّ خلقي اليّ الانبياءُ ثم المساكين فاصنَعْ طعاما و ادعُ عليه المساكين - وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكتْ حتى عميتْ [وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ] اي اعلمُ من صنعه و رحمته و حسن ظنّي به انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسبُ - و روي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضتَ روح يوسف فقال لا واللّٰه هو حيّ فاطلبْهُ - و قرأ الحسن وحَزَنِيْ بفتحتين - وحُزُنِيْ بضمتين قتادة - [فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُوْسُفَ وَاَخِيْهِ] فتعرّفوا منهما و تطلّبوا خبرهما - و قرئ بالجيم كما قرئ بهما في الحجرات و هما تفعّل من الاحساس وهو المعرفة فَلَمَّآ اَحَسَّ عِيْسٰى مِنْهُمُ الْكُفْرَ - و من الجسّ وهو الطلب - ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواسّ والجواسّ [مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ] من فرجه و تنفيسه - و قرأ الحسن و قتادة مِنْ رُّوْحِ اللّٰهِ بالضم اي من رحمته التي يحيى بها العباد • [الضُّرُّ] الهزال من الشدة و الجوع [مُزْجٰةٍ] مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبةً عنها و احتقارا لها من ازجيتُه اذا دفعتَه و طردته - و الريحُ تزجي السحاب - قيل كانت من متاع الاعراب صوفا و سمنا - و قيل الصَّنَوْبَر و حبّة الخضراء - و قيل سويق المُقْل و الاَقِط - وقيل دراهمَ زيوفا لا تؤخذ الّا بوضيعة [فَاَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ] الذي هو حقّنا [وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا] و تفضّلْ علينا بالمسامحة و الاغماض عن رداءة البضاعة - او زِدنا على حقّنا فسمّوا ما هو فضل و زيادة لا تلزمه صدقةً لان الصدقات محظورة على الانبياء - و قيل كانت تحلّ لغير نبيّنا - وسُئل ابن عُيَيْنة عن ذلك فقال الم تسمع وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا اراد انها كانت حلالًا لهم و الظاهرُ انهم تمسكنوا له و طلبوا اليه ان يتصدّق عليهم و من ثمه رقّ لهم و ملكتْهُ الرحمة عليهم فلم يتمالكْ ان عرّفهم نفسه وقوله [اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ] شاهدٌ لذلك لذكر اللّٰه وجزائه - و الصدقةُ العطيّة التي تُبْتغى بها المثوبة من اللّٰه - ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللّٰهم تصدّقْ عليّ ان اللّٰه تعالى لا يتصدّق انما يتصدّق الذي يبتغي الثواب قل اللّٰهم اَعْطِني او تفضّلْ عليّ او ارحَمْني • [قَالَ هَلْ

مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ اَخِيْهِ اِذْ اَنْتُمْ جَاهِلُوْنَ ◎ قَالُوْٓا ءَاِنَّکَ لَاَنْتَ يُوسُفُ ؕ قَالَ اَنَا يُوْسُفُ وَ هٰذَآ اَخِيْ ز

ع ٣

عَلِمْتُمْ] اتاهم من جهة الدين وكان حليماً موفقاً فكلّمهم مستفهماً عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم [بِيُوسُفَ وَ اَخِيْهِ اِذْ اَنْتُمْ جَاهِلُوْنَ] لا تعلمون قبحه فلذلک اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتُبْتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح و الاستقباحُ يجرّ الى التوبة فكان كلامه شفقةً عليهم و تنصُّحاً لهم في الدين لا معاتبةً و تثريبا ايثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفّس فيه المكروب و ينفث المصدور و يتشفّى المَغيظ المحنق و يدرك الموتور فللّه اخلاق الانبياء ما اوطأها و اسجحها و للّه حصى عقولهم ما ارزنها و ارجحها - و قيل لم يُرِد نفيَ العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لمّا لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يُقدم عليه الّا جاهل سمّاهم جاهلين - و قيل معناه اذْ انتم صِبيان في حدّ السفه والطيش قبل ان تبلغوا اوانَ الحُلم و الرزانة - روي انهم لما قالوا مَسَّنَا وَ اَهْلَنَا الضُّرُّ تضرّعوا اليه ارفضّتْ عيناه ثم قال هذا القولَ - و قيل اَدَّوْا اليه كتاب يعقوب - مِن يعقوب اسرائيلِ الله ابنِ اسحٰقَ ذبيحِ الله ابنِ ابراهيمَ خليلِ الله الى عزيز مصر اَمّا بعدُ فانّا اهل بيت موكّل بنا البلاء اما جدّي فشُدّت يداه و رجلاه و رُمي به في النار ليحرق فنجّاه الله و جعلت النار عليه برداً و سلاماً و امّا ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله و امّا انا فكان لي ابن و كان احبَّ اولادي اليّ فذهب به اخوته الى البرية ثم اَتَوْني بقميصه ملطّخاً بالدم و قالوا قد اكله الذئب فذهبتْ عينايَ من بكائي عليه ثم كان لي ابن و كان اخاه من امّه و كنتُ اتسلّى به فذهبوا به ثم رجعوا و قالوا انه سَرق و انك حبستَهُ لذلک و انا اهل بيت لا نسرق و لا نلد سارقاً فان رددته عليّ و الّا دعوتُ عليک دعوة تدرك السابع من ولدک و السلامُ - فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك و عِيلَ صبره فقال لهم ذلک - و روي انه لما قرأ الكتاب بكى و كتب الجواب اصبِر كما صبروا تظفَرْ كما ظفروا - فان قلت ما فعلهم باخيه - قلت تعريضهم اياه للغمّ و الثكل بافراده عن اخيه لابيه و امّه و جفاؤهم به حتى كان لايستطيع ان يكلّم احداً منهم الّا كلامَ الذليل للعزيز و ايذاؤهم له بانواع الاذى - قرئ [ءَ اِنَّکَ] على الاستفهام - و اِنَّکَ على الايجاب - و في قراءة ابيّ اَئِنَّکَ اَوَ اَنْتَ يُوْسُفُ على معنى اَئنک يوسف اَوَ انت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه و هذا كلامُ متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرّر الاستثبات - فان قلت كيف عرفوه - قلت رأوا في رُوائه و شمائله حين كلّمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بانّ ما خاطبهم به لا يصدر مثله الّا عن حنيفٍ مسلمٍ من سِنخ ابراهيم لا عن بعض اعزاء مصر - و قيل تبسّم عند ذلک فعرفوه بثناياه و كانت كاللؤلؤ المنظوم - و قيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرنه كانت ليعقوبَ و سارةَ مثلها تُشبه الشامةَ البيضاءَ - فان قلت قد سألوه عن نفسه فلِم اجابهم عنها و عن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم - قلت لانه كان في ذكر اخيه بيان لِما سألوه عنه - [مَنْ يَّتَّقِ] من يخف الله و عقابَه

سورة يوسف ١٢ — الجزء ١٣ — ع ٤

قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ۚ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ
آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۝ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝
اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلٰى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ۚ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ع وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ

[وَيَصْبِرْ] على المعاصي وعلى الطاعات [فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ] اجرهم فوضع الْمُحْسِنِينَ موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين * [لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا] اي فضّلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انّا كنّا خاطئين متعمّدين للاثم لم نتّق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزّك بالملك واذلّنا بالتمسكن بين يديك [لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ] لا تأنيب عليكم ولا عتب واصلُ التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضُرب مثلاً للتقريع الذي يمزّق الاعراض ويذهب بماء الوجوه - فان قلت بمَ تعلق الْيَوْمَ - قلت بالتثريب - او بالمقدر في عَلَيْكُمْ من معنى الاستقرار - او بيَغفر والمعنى لا أُثرّبكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنّة التثريب فما ظنّكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال [يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ] فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا - ومنه قول المشمّت يَهْديكم الله ويُصلح بالكم - او الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ بشارةٌ بعاجل غفران الله لما تجدّد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم - وروي ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اخذ بعضادتَيْ باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلاً بكم قالوا نظنّ خيرا أخ كريم وابنُ اخ كريم وقد قدرتَ فقال اقول ما قال اخي يوسف لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ - وروي ان ابا سفيٰن لما جاء ليُسلم قال له العباس اذا اتيتَ الرسولَ فاتلُ عليه قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ ففعل فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غفر الله لك ولمن علّمك - ويروى ان اخوته لمّا عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرةً وعشيّةً ونحن نستحيي منك لما فرط منّا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وانْ ملكتُ فيهم فانّهم ينظرون اليّ بالعين الأُولى ويقولون سبحان من بلّغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفتُ الأن بكم وعظمتُ في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حَفَدة ابراهيم [اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي] قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنّة امَره جبرئيل عليه السلام ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلىً ولا سقيم الّا عُوفي [يَأْتِ بَصِيرًا] يصِرْ بصيراً كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فَارْتَدَّ بَصِيرًا - او يَأْتِ اليّ وهو بصير وينصره قوله [وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ] اي يأتني ابي ويأتني آله جميعا - وقيل يهوذا هو الحامل قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فأُفرحه كما احزنته - وقيل حمله وهو حافٍ حاسرٌ من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا * [فَصَلَتِ الْعِيرُ] خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد

قَالَ اَبُوْهُمْ اِنِّيْ لَاَجِدُ رِيْحَ يُوْسُفَ لَوْلَآ اَنْ تُفَنِّدُوْنِ ۞ قَالُوْا تَاللّٰهِ اِنَّكَ لَفِيْ ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ ۞ فَلَمَّآ اَنْ جَآءَ الْبَشِيْرُ اَلْقٰهُ عَلٰى وَجْهِهٖ فَارْتَدَّ بَصِيْرًا ۚ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّيْٓ اَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ قَالُوْا يٰٓاَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَآ اِنَّا كُنَّا خٰطِئِيْنَ ۞ قَالَ سَوْفَ اَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيْ ۚ اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۞ فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى

فصولا اذا انفصل منه و جاوز حيطانه - و قرأ ابن عبّاس فَلَمَّا انْفَصَلَ الْعِيْرُ [قَالَ] لولد ولده ومن حوله من قومه [اِنِّيْ لَاَجِدُ رِيْحَ يُوْسُفَ] اَوْجَدَه الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان [و التفنيد] النسبة الى الفند و هو الخرف و انكار العقل من هرم يقال شيخ مفنّد و لا يقال عجوز مفنّدة لانها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتُفنّد في كبرها و المعنى لولا تفنيدكم ايّاي لصدّقتموني - [لَفِيْ ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ] لفي ذهابك عن الصواب قدمًا في افراط محبّتك ليوسف و لَهْجك بذكره و رجائك للقائه و كان عندهم انه قد مات * [اَلْقٰهُ] طرح البشيرُ القميصَ على وجه يعقوب - او القاه يعقوب [فَارْتَدَّ بَصِيْرًا] فرجع بصيرا يقال ردّه فارتدّ وارتدّه اذا ارتجعه [اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ] يعني قوله اِنِّيْ لَاَجِدُ رِيْحَ يُوْسُفَ او قوله وَلَا تَايْـَٔسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ - وقوله [اِنِّيْٓ اَعْلَمُ] كلام مبتدأ لم يقع عليه القول و لك ان تُوقعه عليه و تريد قوله اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّيْ وَ حُزْنِيْٓ اِلَى اللّٰهِ - وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ - و روي انه سأل البشيرَ كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنعُ بالملك على ايّ دين تركته قال على دين الاسلام قال الْاٰن تمّت النعمة [سَوْفَ اَسْتَغْفِرُ لَكُمْ] - قيل اَخَّر الاستغفار الى وقت السحر - و قيل الى ليلة الجمعة ليتعمّد به وقت الاجابة - وقيل ليتعرّف حالهم في صدق التوبة و اخلاصها - وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفرلهم كل ليلة جمعة في نيف و عشرين سنة - وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللّٰهم اغفرلي جزعي على يوسف و قلّة صبري عنه و اغفرلولدي ما اتوا الى اخيهم فاُوحي اليه ان الله قد غفرلك ولهم اجمعين - و روي انهم قالوا له و قد علتْهم الكآبة مايغني عنّا عفوكما ان لم يعفُ عنّا ربُّنا فان لم يوحَ اليك بالعفو فلا قرّتْ لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائمًا يدعو وقام يوسف خلفه يؤمّن و قاموا خلفهما اذلّةً خاشعين عشرينَ سنةً حتى بلغ جُهْدهم و ظنّوا انّها الهَلَكة نزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة - وقد اختلف في استنبائهم * [فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ] قيل وَجّهَ يوسف الى ابيه جهازا و مائتَيْ راحلة ليتجهّز اليه بمن معه و خرج يوسف و الملك في اربعة آلاف من الجند و العظماءُ و اهلُ مصر باجمعهم فتلقَّوْا يعقوبَ و هو يمشي يتوكّأ على يهوذا فنظر الى الخيل و الناس فقال يا يهوذا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب عليه السلام السلامُ عليك يا مُذهبَ الاحزان - و قيل ان يوسف قال له لمّا التقيا يا ابت بكيتَ عليّ حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيٰمة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيتُ ان تُسْلب دينك فيحال بيني وبينك - وقيل ان يعقوب و ولده دخلوا مصر وهم اثنان و سبعون ما بين رجل و امرأة و خرجوا منها مع موسى ومقاتلتُهم ستمائة

يُوسُفَ اٰوٰى اِلَيْهِ اَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ ۞ وَرَفَعَ اَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوْا لَهٗ
سُجَّدًا ۚ وَقَالَ يٰۤاَبَتِ هٰذَا تَاْوِيْلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ ۫ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّيْ حَقًّا ۭ وَقَدْ اَحْسَنَ بِيْۤ اِذْ اَخْرَجَنِيْ
مِنَ السِّجْنِ وَجَاۤءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ اَنْ نَّزَغَ الشَّيْطٰنُ بَيْنِيْ وَبَيْنَ اِخْوَتِيْ ۭ اِنَّ رَبِّيْ لَطِيْفٌ لِّمَا

الف وخمس مائة و بضعة وسبعون رجلا سوى الذرية و الهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف
[اٰوٰى اِلَيْهِ اَبَوَيْهِ] ضمهما اليه واعتنقهما - قال ابن ابي اسحق كانت امه تحيى - وقيل هما ابوه وخالته
ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اُمًّا لقيامها مقام الام - اولان الخالة ام كما ان العم اب
و منه قوله وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ - فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر -
قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب اوبيت ثمه فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم [قَالَ لَهُمُ ادْخُلُوا
مِصْرَ اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ] ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه
فرفعهما على السرير [وَخَرُّوْا لَهٗ] يعني الاخوة الاحد عشر و الابوين [سُجَّدًا] - و يجوز ان يكون قد خرج
في قبة من قباب الملوك اللتي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فاٰواهما اليه بالضم
والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادْخُلُوْا مِصْرَ - فان قلت بم تعلقت المشية - قلت بالدخول مكيفا
بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وأْمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره
قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة و الغنيمة
مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر اٰمنين ان شاء الله دخلتم اٰمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم
اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال - ومن بدع التفاسير ان قوله اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ من باب التقديم
و التاخير و ان موضعها ما بعد قوله سَوْفَ اَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيْ في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي
نظائره - فان قلت كيف جازلهم ان يسجدوا لغير الله - قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية
والتكرمة كالقيام و المصافحة و تقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت في التعظيم
والتوقير - وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه - وقيل معناه وخروا لاجل يوسف سجدا
لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال * ع * اَسِيْئِيْ بنا او اَحْسِنِيْ لا ملومة *
[مِنَ الْبَدْوِ] من البادية لانهم كانوا اهل عمد و اصحاب مواش يتنقلون في المياه و المناجع [نَزَغَ] افسد
بيننا واغرى واصله من نخس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه [لَطِيْفٌ
لِّمَا يَشَاۤءُ] لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة و الصواب - و روي ان يوسف اخذ
بيعقوب وطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق و الذهب وخزائن الحلي و خزائن الثياب وخزائن
السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وماكتبت
الي على ثمان مراحل قال امرني جبرئيل قال اوما تسئله قال انت ابسط اليه مني فسله قال جبرئيل

يَشَاۤءُ ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۞ رَبِّ قَدْ اٰتَيْتَنِيْ مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِيْ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ ۚ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قف اَنْتَ وَلِيّٖ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِيْ مُسْلِمًا وَّاَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ ۞ ذٰلِكَ مِنْ اَنْۢبَاۤءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ اَجْمَعُوْۤا اَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُوْنَ ۞ وَمَاۤ اَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ

عليه السلام اللّٰهُ تعالى امرني بذلك لقولك وَاَخَافُ اَنْ يَّاْكُلَهُ الذِّئْبُ قال فهلاّ خفتني - و روي ان يعقوب اقام معه اربعا و عشرين سنة ثم مات و اوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحٰق فمضى بنفسه ودفنه ثمه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثًا وعشرين سنة فلما تمّ امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسُهُ الملكَ الدائمَ الخالد فتاقتْ نفسه اليه فتمنّى الموتَ - وقيل ما تمنّاه نبيٌ قبله ولا بعده فتوفّاه الله طيّبًا طاهرا فتخاصمَ اهلُ مصر و تشاحّوا في دفنه كل يُحبّ ان يدفن في محلّتهم حتى همّوا بالقتال فرأوا من الرأي ان عملوا له صندوقا من مرمر و جعلوه فيه و دفنوه في النيل بمكان يمرّ عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شَرْعًا واحدًا و وُلد له افرائيم و ميشا و وُلد لافرائيم نونُ ولنونَ يوشع فتى موسى و لقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصرَ و لم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف و اٰبائه الى ان بعث الله محمّدا صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم [مِنْ] في مِنَ الْمُلْكِ - و مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ للتبعيض لانه لم يعطَ الاّ بعضَ ملك الدنيا او بعضَ ملك مصر و بعضَ التاويل [اَنْتَ وَلِيّٖ] انت الذي تتولاّني بالنعمة في الدارين و بوصل الملك الفاني بالملك الباقي [تَوَفَّنِيْ مُسْلِمًا] طلبٌ للوفاة على حال الاسلام ولان يختم له بالخير و الحسنى كما قال يعقوب لولده وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ - ويجوز ان يكون تمنّيًا للموت على ما قيل [وَّاَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ] من اٰبائي - او على العموم - و عن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مَهران بات عنده فرأٰه كثيرَ البكاء و المسئلة للموت فقال له صَنَعَ الله على يديك خيرا كثيرا احييتَ سُنَنًا و امتَّ بدعًا و في حيوٰتك خير و راحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لمّا اقرّ الله عينَهُ وجمع له امره قال تَوَفَّنِيْ مُسْلِمًا وَّاَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ - فان قلتَ علامَ انتصب فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ - قلتُ على انه وصف لقوله رَبِّ كقولك اخا زيد حسنَ الوجه - او على النداء ❊ [ذٰلِكَ] اشارة الى ما سبق من نبإ يوسف و الخطابُ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم و محله الابتداء و قوله [مِنْ اَنْۢبَاۤءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ] خبرانِ - و يجوز ان يكون اسمًا موصولا بمعنى الذي وَمِنْ اَنْۢبَاۤءِ الْغَيْبِ صلته وَنُوْحِيْهِ الخبر و المعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل الك الاّ من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اَجْمَعوا امرهم و هو القاؤهم اخاهم في البئر كقوله وَ اَجْمَعُوْۤا اَنْ يَّجْعَلُوْهُ فِيْ غَيٰبَتِ الْجُبِّ و هذا تهكّم بقريش و بمن كذّبه لانه لم يخفَ على احد من المكذّبين انه لم يكن من حَمَلة هذا الحديث و اشباهه و لا لقي فيها احدا و لا سمع منه و لم يكن من علم قومه فاذا اخبربه و قصّ هذا القصص العجيب الذي اعجز حملَتَهُ و رُواتَهُ لم تقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تُهكّم بهم و قيل

سورة يوسف ١٢ الجزء ١٣ ع ٥

حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِيْنَ ۞ وَ مَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۞ وَكَاَيِّنْ مِّنْ اٰيَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَمُرُّوْنَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُوْنَ ۞ وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ اِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُوْنَ ۞ اَفَاَمِنُوْٓا اَنْ تَاْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّٰهِ اَوْ تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۞ قُلْ هٰذِهٖ سَبِيْلِيْٓ اَدْعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ ۚ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ ۚ وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وَمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ مِّنْ اَهْلِ الْقُرٰى ۚ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اتَّقَوْا ۚ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۞ حَتّٰٓى اِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوْا جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ

لهم قد علمتم يا مكابرةً انه لم يكن مشاهدًا لمن مضى من القرون الخالية و نحوه وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَضَيْنَا اِلٰى مُوْسَى الْاَمْرَ [وَهُمْ يَمْكُرُوْنَ] بيوسف و يبغون له الغوائل • [وَمَآ اَكْثَرُ النَّاسِ] يريد العموم كقوله وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ - وعن ابن عباس اراد اهل مكة اي وما هم بِمُؤْمِنِيْنَ [وَلَوْ حَرَصْتَ] وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر و عنادهم وما تسألهم على ما تُحدثهم به وتُذكرهم ان يُنيلوك منفعة وجدوى كما يعطى حَمَلة الاحاديث والاحبار • [اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] عظة من الله [لِّلْعٰلَمِيْنَ] عامة وحثٌّ على طلب النجاة على لسان رسول من رُسُله • [مِّنْ اٰيَةٍ] من علامة ودلالة على الخالق و على صفاته و توحيده [يَمُرُّوْنَ عَلَيْهَا] ويشاهدونها وهم مُعْرِضون عنها لا يعتبرون بها - وقرئ وَالْاَرْضُ بالرفع على الابتداء ويَمُرُّوْنَ عَلَيْهَا خبره - وقرأ السدي وَالْاَرْضَ بالنصب على و يطئون الارض يمرّون عليها - وفي مصحف عبد الله وَالْاَرْضُ يَمْشُوْنَ عَلَيْهَا برفع الارض - والمراد ما يرون من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من العِبَر • [وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ] في اقراره بالله وبانه خَلَقه وخَلَق السموات و الارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن - وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك و ايمان - وعن ابن عباس هم الذين يشبّهون الله بخلقه • [غَاشِيَةٌ] نقمة تَغْشاهم - وقيل ما يغمرهم من العذاب ويجلّلهم - وقيل الصواعق • [هٰذِهٖ سَبِيْلِيْ] هٰذِهٖ السبيلُ التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سَبِيْلِيْ والسبيل والطريق يذكّران ويؤنّثان ثم فسّر سبيله بقوله [اَدْعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ] اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء واَنَا تاكيد للمستتر في اَدْعُوْا [وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ] عطف عليه يريد اَدْعُوا اليها انا ويدعو اليها من اتّبعني - و يجوز ان يكون اَنَا مبتدأ و عَلٰى بَصِيْرَةٍ خبرًا مقدمًا وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ عطفا على اَنَا اخبارا مبتدأ بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى - ويجوز ان يكون عَلٰى بَصِيْرَةٍ حالا من اَدْعُوْا عاملة الرفع في اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ [وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ] و انزهه من الشركاء • [اِلَّا رِجَالًا] لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَاَنْزَلَ مَلٰٓئِكَةً - وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة - وقيل في سَجاح المتنبئة • ع • ولم تزل انبياء الله ذُكرانًا • و قرئ [نُوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ] بالنون [مِّنْ اَهْلِ الْقُرٰى] لانهم اعلم و احلم و اهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة [وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ] و لدار الساعة - او الحال الآخرة [خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اتَّقَوْا] للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه - وقرئ [اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ] بالتاء والياء • [حَتّٰٓى] متعلقة بمحذوف دلّ عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا

سورة يوسف ١٢ الجزء ١٣ ع ٥

مَنْ نَّشَآءُ ط وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ لَقَدْ كَانَ فِيْ قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ط مَا كَانَ حَدِيْثًا يُّفْتَرٰى وَلٰكِنْ تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَّهُدًى وَّرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ ع

من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر و ظنّوا انهم قد كُذِبُوْا اي كَذَبتهم انفسهم حين حدّثتهم بانهم يُنْصرون - او رجاؤهم لقولهم رجاءٌ صادقٌ و رجاءٌ كاذبٌ - و المعنى ان مدة التكذيب و العداوة من الكفّار و انتظارِ النصر من الله و تاميله قد تطاولت عليهم و تمادت حتى استشعروا القنوطَ و توهّموا ان لا نصر لهم في الدنيا [فَجَآءَهُمْ نَصْرُنَا] فُجاءةً من غير احتساب - وعن ابن عباس و ظنّوا حين ضَعفوا و غُلبوا انهم قد أُخْلِفوا ما وعدهم الله من النصر و قال كانوا بَشرًا و تلا قوله وَ زُلْزِلُوْا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ فان صحّ هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظنّ ما يخطر بالبال و يهجس في القلب من شبه الوسوسة و حديث النفس على ما عليه البشرية و اما الظنّ الذي هو ترجيحُ احد الجائزين على الأخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بالُ رُسُل الله الذين هم اعرف الناس بربّهم و انه متعالٍ عن خُلْف الميعاد منزّهٌ عن كل قبيح - و قيل و ظنّ المرسَل اليهم ان الرُّسُل قد كُذبوا اي أُخْلفوا - او و ظنّ المرسل اليهم انهم كُذبوا من جهة الرُّسل اي كَذَبتهم الرُّسل في انهم يُنْصرون عليهم و لم يَصْدقوهم فيه - و قرئ كُذِّبُوْا بالتشديد على و ظنّ الرسل انهم قد كَذّبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب و النصرة عليهم - و قرأ مجاهد كَذَبُوْا بالتخفيف على البناء للفاعل على و ظنّ الرسُل انهم قد كَذَبوا فيما حدّثوا به قومهم من النصرة امّا على تاويل ابن عباس و امّا على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم اثرًا قالوا لهم انكم قد كَذَبْتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم - او و ظنّ المرسَل اليهم ان الرسل قد كَذَبوا و لو قرئ بهذا مشدّدا لكان معناه و ظنّ الرسل ان قومهم كذّبوهم في موعدهم - قرئ فَنُنْجِيْ بالتخفيف و التشديد من انجاه و نجّاه - و [فَنُجِّيَ] على لفظ الماضي المبنيّ للمفعول - و قرأ ابن مُحيصن فَنَجَا و المراد بـ [مَنْ نَّشَآءُ] المؤمنون لانهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم و قد بيّن ذلك بقوله [وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ] • الضمير في [قَصَصِهِمْ] للرسُل و ينصره قراءة من قرأ في قِصَصِهِمْ بكسر القاف - و قيل هو راجع الى يوسف و اخوته - فان قلت فالامَ يرجع الضمير في [مَا كَانَ حَدِيْثًا يُّفْتَرٰى] فيمن قرأ بالكسر - قلت الى القرٰان اي ما كان القرٰان حديثا يفترى [وَلٰكِنْ] كان [تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ] اي قبله من الكتب السماوية [وَ تَفْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ] يُحْتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنّةُ و الاجماعُ و القياسُ بعد ادلّة العقل - و انتصابُ ما نصب بعد لٰكنْ للعطف على خبر كان - و قرئ ذلك بالرفع على وَ لٰكن هو تصديق الذي بين يديه - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عَلّموا ارقّاءكم سورة يوسف فانه ايّما مسلم تلاها و عَلّمها اهله و ما ملكت يمينُهُ هَوّنَ الله عليه سكرات الموت و اعطاه القوّة ان لا يحسد مسلمًا •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

الٓمّٓرٰ قف تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ ط وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ط يُدَبِّرُ الْاَمْرَ يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْاَرْضَ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْهٰرًا ط وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ وَفِي الْاَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ وَّجَنّٰتٌ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ وَّنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ وَّغَيْرُ صِنْوَانٍ يُّسْقٰى

سورة الرعد

[تِلْكَ] اشارة الى اٰيات السورة و المراد بالكتاب السورة اي تلك الاٰيات اٰيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال [وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ] من القراٰن كله هو [الْحَقُّ] الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها تريد الكلمة * [اَللّٰهُ] مبتدأ و [الَّذِيْ] خبره بدليل قوله وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْاَرْضَ - ويجوز ان يكون صفة وقوله يُدَبِّرُ الْاَمْرَ - يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ خبر بعد خبر و ينصره ما تقدمه من ذكر الاٰيات [رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا] كلام مستانف استشهاد برؤيتهم لها كذلك - و قيل هي صفة لعمد و يعضده قراءة ابي ترونه - و قرئ عُمُد بضمتين [يُدَبِّرُ الْاَمْرَ] يدبر امر ملكوته و ربوبيته [يُفَصِّلُ] اٰياته في كتبه المنزلة [لَعَلَّكُمْ - تُوْقِنُوْنَ] بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لابد لكم من الرجوع اليه - وقرأ الحسن نُدَبِّرُ بالنون * [جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ] خلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك و تنوعت - وقيل اراد بالزوجين الاسود و الابيض و الحلو و الحامض و الصغير والكبير و ما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة [يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ] يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا - و قرئ يُغَشِّيْ بالتشديد [قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ] بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة و صالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارضية و ذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه و كذلك الزروع والكروم و النخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس و الانواع و هي تُسْقٰى بِمَآءٍ وَّاحِدٍ و تراها متغايرة التمر في الاشكال و الالوان و الطعوم و الروائح متفاضلة فيها - وفي بعض المصاحف قِطَعًا مُّتَجٰوِرٰتٍ على وجعل - و قرئ وَجَنّٰتٍ بالنصب للعطف على زَوْجَيْنِ - او بالجر على كُلِّ الثَّمَرٰتِ - وقرئ وَزَرْعٍ وَنَخِيْلٍ بالجر عطفا على اَعْنَابٍ او جَنّٰتٍ - والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان و اصلهما واحد - و قرئ بالضم فالكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني

بِمَاءٍ وَّاحِدٍ وَّنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ وَاِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ
قَوْلُهُمْ ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ؕ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ ۚ وَاُولٰٓئِكَ الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ ۚ
وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ
الْمَثُلٰتُ ؕ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ ۚ وَاِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرٌ وَّلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝ ع اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى وَمَا تَغِيْضُ

تميم وقيس [تُسْقٰى] بالتاء و الياء [وَّنُفَضِّلُ] بالنون وبالياء على البناء للفاعل و المفعول جميعا [فِي الْاُكُلِ] بضم الكاف و سكونها * [وَاِنْ تَعْجَبْ] يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيبٌ حقيقٌ بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدّد عليك من الفطر العظيمة و لم يَعْيَ بخلقهن كانت الاعادة اهونَ شيءٍ عليه و ايسره فكان انكارهم اُعجوبة من الاعاجيب [ءَاِذَا كُنَّا] الى اٰخر قولهم - يجوز ان يكون في محل الرفع بدلاً من قَوْلُهُمْ - و ان يكون منصوبا بالقول و اِذَا نصبٌ بما دلّ عليه قوله ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ - [اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ] اولئك الكاملون المتمادّون في كفرهم [وَاُولٰٓئِكَ الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ] وصف بالاصرار كقوله اِنَّا جَعَلْنَا فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ اَغْلٰلًا و نحوه * ع * لهم عن الرشد اغلال و اقياد * او هو من جملة الوعيد * [بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ] بالنقمة قبل العافية و الاحسان اليهم بالامهال و ذلك انهم سألوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان يأتيهم بالعذاب استهزاءً منهم بانذاره [وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلٰتُ] اي عقوباتُ امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا و المَثُلة العقوبة بوزن السَمُرة - و المُثْلة لما بين العقاب و المعاقَب عليه من المماثلة وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ويقال امثلتُ الرجلَ من صاحبه و اقصصته منه والمثال القصاص - وقرئ الْمُثُلٰتُ بضمتين لاتباع الفاء العينَ - و الْمَثْلٰتُ بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السَمْرة - و المُثْلٰتُ بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المُثُلٰتُ بضمتين - و الْمُثَلٰتُ جمع مُثْلة كرُكْبة و رُكَبَاتٍ [لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ] اي مع ظلمهم انفسَهم بالذنوب و محله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه - ان يريد السيأت المكفّرة لمجتنب الكبائر - او الكبائرَ بشرط التوبة - او يريد بالمغفرة السترَ و الامهالَ - و روي انها لما نزلت قال النبيّ عليه السلام لولا عفو الله و تجاوزه ما هَنأ احدًا العيشُ ولولا وعيده وعقابه لَاتَّكل كل احد * [لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ] لم يعتدّوا بالاٰيات المنزلة على رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم عنادًا فاقترحوا نحو اٰيات موسى و عيسى من انقلاب العصا حيّةً و احياء الموتى فقيل لرسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم انما انت رجل اُرسلتَ منذر او مخوِّفاً لهم من سوء العاقبة و ناصحا كغيرك من الرسل و ما عليك الّا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحّةُ ذلك حاصلة بايّة اٰية كانت و الاٰيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبيّ اٰية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح و تقديره لها [وَّلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ] من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وباٰية خُصّ

الْاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۭ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهٗ بِمِقْدَارٍ ۞ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالِ ۞ سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهٖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۢ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِالنَّهَارِ ۞ لَهٗ مُعَقِّبٰتٌ مِّنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

بها ولم يجعل الانبياء شرعًا واحدًا في اٰيات مخصوصة ـ و وجهٌ اٰخرو هوان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليك اٰيات و يعاندون فلا يُهمّنّك ذلك انّما انتَ منذرٌ فما عليك الّا ان تُنْذر لا ان تُثْبت الايمان في صدورهم و لست بقادر عليه وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قادرٌ على هدايتهم بالالجاء و هو الله تعالى و لقد دلّ بما اردفه من ذكر اٰيات علمه و تقديره الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل منذر اٰيات خلافَ اٰيات غيره امر مدبّر بالعلم النافذ مقدّر بالحكمة الربانية و لو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا و مصلحة لَاَجَابهم اليه ـ و اما على الوجه الثاني فقد دلّ به على ان من هذه قدرته و هذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بايّ طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره • [اَللّٰهُ يَعْلَمُ] يحتمل ان يكون كلاما مستانفا ـ و ان يكون المعنى هو الله تفسيراً لهادٍ على الوجه الاخير ثم ابتدىٔ فقيل يعلم [مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى] و مَا في مَا تَحْمِلُ و مَا تَغِيْضُ ومَا تَزْدَادُ امّا موصولة و امّا مصدرية ـ فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على ايّ حال هو من ذكورة و انوثة و تمام و خداج و حسن و قبح و طول و قصر و غير ذلك من الاحوال الحاضرة و المترقّبة وَيعلم مَا تَغِيْضه الْاَرْحَامُ اي تنقصه يقال غاضَ الماء و غضْتُهٗ انا و منه قوله تعالى وَغِيْضَ الْمَاءُ ـ وَمَا تَزْدَاده اي تأخذه زائدًا تقول اخذت منه حقي و ازددت منه كذا ومنه قوله تعالى وَازْدَادُوا تِسْعًا و يقال زدته فزاد بنفسه و ازداد و مما تنقصه الرحم و تزداده عددُ الولد فانها تشتمل على واحد و قد تشتمل على اثنين و ثلثة و اربعة ـ و يروى ان شريكا كان رابعَ اربعة في بطن امّه ـ و منه جسد الولد فانه يكون تامّا و مخدجا ـ و منه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر و ازيد عليها الى سنتين عند ابي حنيفة و الى اربع عند الشافعيّ والى خمس عند مالك ـ و قيل ان الضحاك وُلد لسنتين و هرِمَ بن حيانَ بقي في بطن امّه اربع سنين و لذلك سُمّي هرِماً ـ و منه الدم فانه يقلّ و يكثر ـ وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى و يعلم غَيْض الارحام و ازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك و من اوقاته و احواله ـ و يجوز ان يراد غيوض ما في الارحام و زيادته فاسند الفعل الى الارحام و هو لما فيها على ان الفعلين غير متعدّيين و يعضده قول الحسن الغيضوضةُ ان تضع لثمانية اشهر او اقلّ من ذلك و الازديادُ ان تزيد على تسعة اشهر ـ و عنه الغيضُ الذي يكون سقطا لغير تمام و الازديادُ ما وُلد لتمام [بِمِقْدَارٍ] بقدر وحدّ لايجاوزه و لا ينقص عنه كقوله اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ [الْكَبِيْرُ] العظيم الشان الذي كل شيء دونه [الْمُتَعَالِي] المستعلي على كل شيء بقدرته ـ او الذي كبر عن صفات المخلوقينَ و تعالى عنها • [سَارِبٌ] ذاهب في سَربه بالفتح اي في طريقه ووجهه يقال سَرب في الارض سروبًا و المعنى سواء عنده من استخفى اي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يُبْصره كل احد ـ فان قلت كان حق

خَلْفِهٖ يَحْفَظُوْنَهٗ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ ؕ وَ اِذَاۤ اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهٗ ۚ وَ مَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَّ طَمَعًا وَّ يُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۚ وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهٖ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهٖ ۚ وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيْبُ بِهَا مَنْ يَّشَآءُ وَ هُمْ يُجَادِلُوْنَ فِي

العبارة ان يقال و مَن هو مستخف بالليل و مَن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفيَ و الساربَ و الّا فقد تناول واحدًا هو مستخف و ساربٌ ـ قلت فيه وجهان ـ احدهما ان قوله وَسَارِبٌ عطف على مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ لا على مُسْتَخْفٍ ـ و الثاني انه عطف على مُسْتَخْفٍ الّا انّ مَنْ في معنى الاثنين كقوله * ع * نكن مثل مَنْ يا ذئبُ يصطحبان * كانه قيل سواء منكم اثنانِ مستخف بالليل و ساربٌ بالنهار * و الضمير في [لَهٗ] مردود على مَنْ كانه قيل لمن اَسَرّ و من جهر و من استخفى و من سربَ [مُعَقِّبٰتٌ] جماعات من الملٰئكة تعتقب في حفظه وكلاءته و الاصلُ معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وَجَاۤءَ الْمُعَذِّرُوْنَ بمعنى المعتذرون ـ و يجوز مُعِقِّبٰتٌ بكسر العين و لم يقرأ به ـ او هو مُفَعِّلات من عَقَّبه اذا جاء على عقبه كما يقال قَفّاه لان بعضهم يعقّب بعضا ـ او لانهم يعقّبون ما يتكلم به فيكتبونه [يَحْفَظُوْنَهٗ ـ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ] هما صفتانِ جميعا و ليس مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ بصلة للحفظ كانه قيل معقّباتٌ من امر الله ـ او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه و الدليلُ عليه قراءة عليّ رضي الله عنه و ابن عباس و زيد بن عليّ و جعفر بن محمد و عكرمة يَحْفَظُوْنَهٗ بِاَمْرِ اللّٰهِ ـ او يحفظونه من بأس الله و نقمته اذا اذنبَ بدعائهم له و مسئلتهم ربّهم ان يُمْهله رجاءَ ان يتوب و يُنيب كقوله قُلْ مَنْ يَّكْلَؤُكُمْ بِالَّيْلِ وَ النَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ ـ وقيل المُعَقِّبات الحَرَس و الجلاوزة حولَ السلطان يحفظونه في توهمه و تقديره من امر الله اي من قضاياه و نوازله او على التهكّم به ـ و قرئ لَهٗ مَعَاقِيْبُ جمع مُعَقِّب او معقّبة والياءُ عوض من حذف احدى القافين في التكسير [اِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ] من العافية و النعمة [حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ] من الحال الجميلة بكثرة المعاصي [مِنْ وَّالٍ] ممن يلي امرهم و يدفع عنهم * [خَوْفًا وَّ طَمَعًا] لا يصحّ ان يكونا مفعولًا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلّل الّا على تقدير حذف المضاف اي ارادةَ خوف وطمع ـ او على معنى اخافةً و اطماعًا ـ و يجوز ان يكونا منتصبينِ على الحال من البَرْق كانّه في نفسه خوف وطمع ـ او على ذا خوف و طمع ـ او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ـ و معنى الخوف و الطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق و يطمع في الغيث قال ابو الطيّب * شعر * فتًى كالسحاب الجُوْن تُخْشى و تُرْتجى * يُرَجّى الحيا منها وتُخْشى الصواعقُ * و قيل يُخاف المطر مَن له فيه ضرر كالمسافر و من في جرينه التمر و الزبيب و من له بيت يكِفُ و من البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر و يطمع فيه من له فيه نفع و يحيى به [السَّحَابَ] اسم الجنس و الواحد سحابة و [الثِّقَالَ] جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة و سحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة و نساء كرام وهي الثقال بالماء * [وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهٖ] و يسبح

اللّٰهِ ۚ وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ ۞ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۗ وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ لَهُمْ بِشَيْءٍ اِلَّا كَبَاسِطِ

ع ٧

سامع الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له اي يضجّون بسبحان الله و الحمد لله - و عن النبيّ عليه السلام انه كان يقول سُبْحانَ من يُسبّح الرعدُ بحمده - وعن عليّ رضي الله عنه سُبْحانَ من سَبّحتَ له - واذا اشتدّ الرعد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اللّهم لا تقتُلْنا بغضبك و لا تُهلكْنا بعذابك و عافِنا قبل ذلك - و عن ابن عباس ان اليهود سألت النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم عن الرعد ما هو فقال مَلَكٌ من الملئكة موكّل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحابَ - و عن الحسن خلْقٌ من خلق الله ليس بملك - و من بدع المتصوّفة الرعدُ صعقات الملئكة و البرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم [وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهٖ] و يسبّح الملئكة من هيبته و اجلاله - ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر و الخفيّ عنده و ما دلّ على قدرته الباهرة و وحدانيته ثم قال [وَهُمْ] يعني الذين كفروا وكذّبوا رسول الله و انكروا اٰياته [يُجَادِلُوْنَ فِي اللّٰهِ] حيث يُنكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث و اعادة الخلائق بقولهم مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ و يردّون الوحدانية باتّخاذ الشركاء و الاَنْداد و يجعلونه بعض الاجسام المتوالدة بقولهم اَلْمَلٰٓئِكَةُ بَنَاتُ اللّٰهِ فهذا جدالهم بالباطل كقوله وَجَادَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ - و قيل الواو للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم و ذلك ان اربدَ اخا لبيد بن ربيعةَ العامري قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطُّفَيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدّة كغدّة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربدَ صاعقة فقتله اخبِرْني عن ربّنا أ من نُحاس هو ام من حديد [الْمِحَالِ] المماحلة وهي شدة المماكرة و المكايدة و منه تمحّل لكذا اذا تكلّف استعمال الحيلة واجتهد فيه و مَحَل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان و منه الحديث ولا تجعَلْه علينا ماحلاً مصدّقًا وقال الاعشى * شعر * فرعُ نبع يهتزّ في غصن المجد * غزير الندى شديد المحال * و المعنى انه شديد المكر و الكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون - و قرأ الاعرج بفتح الميم على انه مَفْعل من حال يحول مَحالا اذا احتال و منه احولُ من ذئب اي اشدُّ حيلة - ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعدُ الله اشدُّ و مُوساه احدّ لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة و الاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرَتْه الفواقر و ذلك ان الفقار عمود الظهر و قوامه - [دَعْوَةُ الْحَقِّ] فيه وجهان - احدهما ان تضاف الدعوة الى الحقّ الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمةُ الحقّ للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحقّ مختصّة به و انها بمعزل من الباطل و المعنى ان الله سبحانه يُدْعى فيستجيب الدعوةَ و يُعطي الداعيَ سُؤْلَه ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقًا بان يوجّهَ اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع و لا يُجدي دعاؤه - والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله عزّ و علا على معنى دعوة المدعوّ الحقّ الذي يَسْمع فيُجيب - و عن الحسن الحقّ هو الله وكل دعاء

كَفَّيْهِ اِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهٖ ط وَ مَا دُعَاءُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ۞ وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَ الْاَرْضِ طَوْعًا وَّ كَرْهًا وَّ ظِلٰلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْاٰصَالِ ۞ قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ط قُلِ اللّٰهُ ط قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ
مِّنْ دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّ لَا ضَرًّا ط قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَ الْبَصِيْرُ ٥ اَمْ هَلْ تَسْتَوِي
الظُّلُمٰتُ وَ النُّوْرُ ج اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ط قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّ هُوَ

اليه دعوةُ الحق - فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله - قلت اَمّا على قصة اربدَ فظاهر لان اصابته بالصاعقة مِحال من الله و مكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليه و على صاحبه بقوله اللهم اخسفْهما بما شئتَ فأُجيب فيهما فكانت الدعوة دعوةَ حق - واَمّا على الاول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسولَ الله بحلول مِحاله بهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان دعا عليهم فيهم [وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ] و الالهةُ الذين يدعوهم الكفار [مِنْ] دُوْنِ اللّٰهِ [لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ لَهُمْ] بشيءٍ من طَلِباتهم [اِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ] الا استجابةً كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماءُ جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه و لايقدر ان يجيب دعاءه و يبلغ فاه وكذلك ما يَدْعونه جماد لايحسّ بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم - وقيل شُبّهوا في قلة جدوى دعائهم لألهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرًا اصابعه فلم تلقَ كفّاه منه شيأ و لم يبلغ طَلِبته من شربه - وقرئ تَدْعُوْنَ بالتاء - كَبَاسطٍ كَفَّيْهِ بالتنوين [اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ] الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يُجبهم و ان دعوا الألهة لم تستطع اجابتهم • [وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ] اي ينقادون لاحْداث ما اراده فيهم من افعاله شاءوا او اَبَوْا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه و تنقاد له [ظِلٰلُهُمْ] ايضا حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد و التقلّص و الفيء و الزوال - و قرئ بِالْغُدُوِّ وَ الْاِيْصَالِ من أُصلوا اذا دخلوا في الاصيل• [قُلِ اللّٰهُ] حكاية لاعترافهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بدّ من ان يقولوا الله كقوله قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ سَيَقُوْلُوْنَ اللّٰهُ وهذا كمايقول المُناظر لصاحبه أ هذا قولك فاذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكي اقرارَه تقريرًا له عليه و استيثاقًا منه ثم يقول له فيَلْزمك على هذا القول كيتَ وكيتَ - و يجوز ان يكون تلقينًا اي ان كَعّوا عن الجواب فلقّنْهم فانّهم يتلقنونه ولا يقدرون ان ينكروه [اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ اَوْلِيَاءَ] أ بعد ان علمتموه ربَّ السموات والارض اتّخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم و اقراركم سببَ الاشراك [لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا] لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضررا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما ابينَ ضلالتكم [اَمْ جَعَلُوْا] بل أجَعلوا ومعنى الهمزة الانكار و [خَلَقُوْا] صفة لشُرَكَاءَ يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقينَ قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خَلق الله وخَلقهم حتى يقولوا قدر هٰؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء و نعبدهم كما يُعبد الله

الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ط وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ط كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَ الْبَاطِلَ ۵ فَاَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ج وَ اَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْاَرْضِ ط كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ ۝ لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوا

لا فرق بين خالق و خالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالقُ فضلاً ان يقدروا على مايقدر عليه الخالق [قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] لا خالقَ غيرُ الله ولا يستقيم ان يكون له شريک في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة [وَهُوَالْوَاحِدُ] المتوحّد بالربوبية [الْقَهَّارُ] لا يغالَبُ و ما عداه مربوب و مقهور * هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى و البصير و الظلمات و النور مثلاً لهما فمثّل الحق واهلَهُ بالماء الذي ينزله من السماء فتسيلُ به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواعَ المنافع و بالفلزّ الذي ينتفعون به في صَوْغ الحُليّ منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به و ان ذلك ماكثٌ في الارض باقٍ بقاءً ظاهرا يثبت الماء في منافعه و تبقى آثاره في العيون و البئار و الحبوب و الثمار التي تنبت به مما يُدّخر و يكنز و كذلک الجواهر تبقى ازمنةً متطاولة - وشبّه الباطل في سرعة اضمحلاله و وشْك زواله و انسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلزّ الذي يطفو فوقه اذا أذيب - فان قلت لم نكّرت الاودية - قلت لان المطر لا يأتي الّا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض - فان قلت فما معنى قوله [بِقَدَرِهَا]- قلت بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضارّ الا ترى الى قوله وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة و لا يكون كبعض الامطار و السيول الجواحف - فان قلت فما فائدة قوله [ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ] - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بِقَدَرِهَا لانه جمع الماء و الفلزّ في النفع في قوله وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ لان المعنى و اما ما ينفعهم من الماء و الفلزّ فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه و يذاب و هو الحلية و المتاع و قوله وَمِمَّا يُوْقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ عبارة جامعة لانواع الفلزّ مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو هجّيرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الآجرّ اَوْقِدْلِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ و مِنْ لابتداء الغاية اي و منه ينشأ زبد مثل زبد الماء - او التبعيض بمعنى و بعضه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل [جُفَاءً] يجفاه السيل اي يرمي به و جفأت القدر بزبدها و اجفأ السيل و اجفل - و في قراءة رُوْبة بن العجاج جُفَالاً - و عن ابي حاتم لا يقرأ بقراءة رُوْبة لانه كان يأكل الفأر - و قرئ يُوقِدُوْنَ بالياء اي يوقد الناس - [لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا] اللام متعلقة بيَضْرِبُ اي كَذٰلِکَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ للمؤمنين الذين اسْتَجَابُوْا وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلا الفريقين [وَالْحُسْنٰى] صفة لمصدر اِسْتَجَابُوْا اي استجابوا الاستجابة الحسنى - و قوله [لَوْ اَنَّ لَهُمْ] كلام مبتدأ في ذكر ما اعدّ لغير المستجيبين - و قيل قد تمّ الكلام عند

لِرَبِّهِمُ الْحُسْنٰى ؕ وَ الَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهٗ لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّ مِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ ؕ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْحِسَابِ ۵ وَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ وَ بِئْسَ الْمِهَادُ ۞ ع اَفَمَنْ يَّعْلَمُ اَنَّمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ اَعْمٰى ؕ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۞ الَّذِيْنَ يُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ لَا يَنْقُضُوْنَ الْمِيْثَاقَ ۞ وَ الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَآ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُوْنَ سُوْٓءَ الْحِسَابِ ۞ وَ الَّذِيْنَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ

سورة الرعد ١٣
الجزء ١٣
ع ٨
النصف

قوله كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ و ما بعده كلام مستانف - والْحُسْنٰى مبتدأ خبره لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا و المعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة [وَالَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيْبُوْا] مبتدأ خبره لَوْ مع ما في حيّزه [وَ سُوْٓءُ الْحِسَابِ] المناقشة فيه - وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء * دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله [اَفَمَنْ يَّعْلَمُ] لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم [اَنَّمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ] فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبُعد ما بين الزبد والماء و الخبث والابريز [اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ] اي الذين عملوا على قضيّات عقولهم فنظروا و استبصروا [الَّذِيْنَ يُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ] مبتدأ و اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ خبره كقوله وَ الَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ - و يجوز ان يكون صفة لِاُولِي الْاَلْبَابِ و الاول اوجه - و عهدُ الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته و اشهدهم على انفسهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى [وَ لَا يَنْقُضُوْنَ الْمِيْثَاقَ] و لا ينقضون كل ما وثّقوه على انفسهم و قبلوه من الايمان بالله و غيره من المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد تعميم بعد تخصيص [مَآ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ] من الارحام و القرابات و يدخل فيه وصل قرابة رسول الله و قرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ بالاحسان اليهم على حسب الطاقة و نصرتهم و الذبّ عنهم و الشفقة عليهم و النصيحة لهم و طرح التفرقة بين انفسهم و بينهم و افشاء السلام عليهم و عيادة مرضاهم و شهود جنائزهم و منه مراعاةُ حق الاصحاب و الخدم و الجيران و الرفقاء في السفر و كل ما تعلّق منهم بسبب حتى الهرّة و الدجاجة - و عن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكّة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتّقوا الله و كونوا من حيث شئتم و اعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله و كانت له دجاجة فَاَسَآءَ اليها لم يكن من المحسنين [وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ] اي يخشون وعيده كله [وَ يَخَافُوْنَ] خصوصًا [سُوْٓءَ الْحِسَابِ] فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسَبوا [صَبَرُوا] مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس و الاموال و مشاق التكاليف - [ابْتِغَآءَ وَجْهِ اللّٰهِ] لا ليقال ما اصبره و احمله للنوازل و اوقره عند الزلازل و لا لئلا يعاب بالجزع و لئلا يشمت به الاعداء كقوله * ع * و تجلّدي للشامتين اريهم * و لا لانه لا طائل تحت الهلع و لا مردّ فيه للفائت كقوله * شعر * ما ان جزعتُ و لا هلعتُ * و لا يردّ بكائي زندا * و كل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن ان ينوي منها ما به كان حسنا عند الله و الّا لم يستحق به ثوابًا و كان فعلًا كلا فعل [مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ] من الحلال لان الحرام لا يكون رزقًا و لا يسند

الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ط وَمِمَّا يُوقِدُونَ
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ط كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً ج وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ط كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا

لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتّخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلقُ فضلاً ان يقدروا على
ما يقدر عليه الخالق [قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] لا خالق غيرُ الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق
فلا يكون له شريك في العبادة [وَهُوَ الْوَاحِدُ] المتوحّد بالربوبية [الْقَهَّارُ] لا يغالَبُ وما عداه مربوب
ومقهور • هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور
مثلاً لهما فمثّل الحق واهلَه بالماء الذي ينزله من السماء فتسيلُ به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواعَ
المنافع وبالفلزّ الذي ينتفعون به في صَوْغ الحُلِيّ منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد
الذي فيه البأس الشديد لكفى به وان ذلك ماكثٌ في الارض باقٍ بقاءً ظاهرا يثبت الماء في منافعه
وتبقى آثاره في العيون والبئار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يُدَّخر ويكنز وكذلك الجواهر
تبقى ازمنةً متطاولة . وشبّه الباطل في سرعة اضمحلاله ووَشْك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل
الذي يرمي به وبزبد الفِلِزّ الذي يطفو فوقه اذا أُذيب . فان قلت لم نكّرت الاودية . قلت لان المطر لا يأتي
الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض . فان قلت فما معنى قوله
[بِقَدَرِهَا] . قلت بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضارّ الا ترى الى قوله وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ
النَّاسَ لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون
كبعض الامطار والسيول الجواحف . فان قلت فما فائدة قوله [ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ] . قلت الفائدة فيه
كالفائدة في قوله بِقَدَرِهَا لانه جمع الماء والفِلِزّ في النفع في قوله وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ لان المعنى واما ما
ينتفع به من الماء والفِلِزّ فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ عبارة جامعة لانواع الفِلِزّ مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه
التهاون به كما هو هِجِّيرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الآجُرّ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ومِنْ لابتداء
الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء . او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على
وجه السيل [جُفَاءً] يجفأه السيل اي يرمي به وجفأت القدر بزبدها واجفأ السيل واجفل . وفي
قراءة رُؤْبة بن العجّاج جُفَالاً . وعن ابي حاتم لا يقرأ بقراءة رُؤْبة لانه كان يأكل الفار . وقرئ يُوقِدُونَ بالياء
اي يوقد الناس . [لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا] اللام متعلقة بيَضْرِبُ اي كذلك يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ للمؤمنين الذين
اسْتَجَابُوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلا الفريقين [الْحُسْنَى] صفة لمصدر اسْتَجَابُوا اي استجابوا
الاستجابة الحسنى . وقوله [لَوْ أَنَّ لَهُمْ] كلام مبتدأ في ذكر ما اعدّ لغير المستجيبين . وقيل قد تمّ الكلام عند

سورة الرعد ١٣
الجزء ١٣
ع ٨
النصف

لربهم الحسنى ۚ والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به ۚ اولئك لهم سوء الحساب ۙ ومأوىهم جهنم ۖ وبئس المهاد ۝ افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ۚ انما يتذكر اولوا الالباب ۝ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ۝ والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ۝ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة

قوله كذلك يضرب الله الامثال و ما بعده كلام مستانف - والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا و المعنى لهم المثوبة الحسنى و هي الجنة [والذين لم يستجيبوا] مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه [و سوء الحساب] المناقشة فيه - وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء * دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله [افمن يعلم] لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم [انما انزل اليك من ربك الحق] فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز [انما يتذكر اولوا الالباب] اي الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا و استبصروا [الذين يوفون بعهد الله] مبتدأ و اولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله و الذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة - و يجوز ان يكون صفة لاولي الالباب و الاول اوجه - و عهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى [ولا ينقضون الميثاق] و لا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم و قبلوه من الايمان بالله و غيره من المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد تعميم بعد تخصيص [ما امر الله به ان يوصل] من الارحام و القرابات و يدخل فيه وصل قرابة رسول الله و قرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة و نصرتهم و الذب عنهم و الشفقة عليهم و النصيحة لهم و طرح التفرقة بين انفسهم و بينهم و افشاء السلام عليهم و عيادة مرضاهم و شهود جنائزهم و منه مراعاة حق الاصحاب و الخدم و الجيران و الرفقاء في السفر و كل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة و الدجاجة - و عن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله و كونوا من حيث شئتم و اعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله و كانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين [و يخشون ربهم] اي يخشون وعيده كله [و يخافون] خصوصا [سوء الحساب] فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا [صبروا] مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس و الاموال و مشاق التكليف - [ابتغاء وجه الله] لا ليقال ما اصبره و احمله للنوازل و اوقره عند الزلازل و لا لئلا يعاب بالجزع و لئلا يشمت به الاعداء كقوله * ع * و تجلدي للشامتين اريهم * و لا لانه لا طائل تحت الهلع و لا مرد فيه للفائت كقوله * شعر * ما ان جزعت و لا هلعت و لا يرد بكاي زندا * و كل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن ان ينوي منها ما به كان حسنا عند الله و الا لم يستحق به ثوابا و كان فعلا كلا فعل [مما رزقناهم] من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا و لا يسند

وَ اَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّ عَلَانِيَةً وَّ يَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۙ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَ اَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰتِهِمْ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝ وَ الَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيْثَاقِهٖ وَ يَقْطَعُوْنَ مَآ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ وَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ ۙ اُولٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ ۝ اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يَقْدِرُ ؕ وَ فَرِحُوْا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ

الى الله [سِرًّا وَّ عَلَانِيَةً] يتناول النوافل لانها فى السرّ افضل و الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيًا للتهمة [وَ يَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ] و يدفعونها - عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يردُ عليهم من سيّء غيرهم - وعن الحسن اذا حُرموا اَعْطوا و اذا ظُلموا عَفَوْا واذا قُطعوا وَصَلوا - وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا - وقيل اذا رأوا منكرا امروا بتغييره [عُقْبَى الدَّارِ] عاقبة الدنيا و هي الجنة لانها اللتي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا و مرجع اهلها و [جَنّٰتُ عَدْنٍ] بدل من عُقْبَى الدَّارِ * و قرئ فَنَعْمَ بفتح النون و الاصل نَعِمَ فمن كسرَ النون فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين و لم يَنْقل - و قرئ يُدْخَلُوْنَهَا على البناء المفعول - و قرأ ابن ابي عبلة صَلُحَ بضم اللام و الفتحُ افصح - اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجرّدت من الاعمال الصالحة - وأباؤهم جمع ابوَيْ كل و احد منهم فكانه قيل مِنْ اٰبَائِهِمْ و امهاتهم * [سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ] في موضع الحال لان المعنى قائلين سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ - او مسلّمين - فان قلت بم تعلق قوله [بِمَا صَبَرْتُمْ]- قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاقّ الصبر و متاعبه هذه الملاذّ و النعم و المعنى لئن تعبتم فى الدنيا لقد استرحتم الساعةَ كقوله * ع * بما قد ارى فيها اوانس بُدَّنا * و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السَّلٰمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ - و يجوز ان يتعلق بسَلٰمٌ اي نُسلّم عليكم و نُكْرمكم بصبركم * [مِنْ بَعْدِ مِيْثَاقِهٖ] من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف و القبول [سُوْٓءُ الدَّارِ] يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عُقْبَى الدَّارِ - و يجوز ان يراد بالدّار جهنم وبِسُوْءها عذابها * [اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ] اي الله وحده هو يبسط الرزق و يَقْدره دون غيره و هو الذي بسط رزق اهل مكّة و وسّعه عليهم [وَ فَرِحُوْا] بما بسط لهم من الدنيا فرحَ بطرٍ و اشرٍ لا فرحَ سرور بفضل الله و انعامه عليهم و لم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الاٰخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الاٰخرة ليس الّا شيأ نزرا يتمتع به كعُجالة الراكب و هو ما يتعجله من تُمَيْرات او شربة سويق او نحو ذلك * فان قلت كيف طابق قولهم [لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ] قوله قُلْ اِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ - قلت هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم و ذلك ان الاٰيات الباهرة المتكاثرة اللتي اُوْتِيَهَا رسول الله لم يؤتَهَا نبيّ قبله وكفى بالقرآن وحده اٰية وراء كل اٰية فاذا جحدوها و لم يعتدّوا بها و جعلوه كانْ اٰية لم تنزل عليه قطّ كان موضعا للتعجب و الاستنكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم و ما اشدّ تصميمكم على كفركم [اِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ] ممن كان على صفتكم من التصميم و شدة الشكيمة فى الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم

وَ مَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فِي الْاٰخِرَةِ اِلَّا مَتَاعٌ ۝ وَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ط قُلْ اِنَّ اللّٰهَ
يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَ يَهْدِيْٓ اِلَيْهِ مَنْ اَنَابَ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوْبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ ط اَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوْبُ ۝ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ طُوْبٰى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَاٰبٍ ۝ كَذٰلِكَ اَرْسَلْنٰكَ فِيْٓ اُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهَآ اُمَمٌ لِّتَتْلُوَاۡ عَلَيْهِمُ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُوْنَ بِالرَّحْمٰنِ ط قُلْ هُوَ رَبِّيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ج عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَ اِلَيْهِ مَتَابِ ۝ وَ لَوْ اَنَّ قُرْاٰنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ اَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ اَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتٰى ط بَلْ لِّلّٰهِ الْاَمْرُ جَمِيْعًا ط

و ان اُنزلت كل اٰية و يهدي اليه من كان على خلاف صفتكم [اَنَابَ] اقبل الى الحق و حقيقتُه دخل في نوبة الخير و [اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] بدل من مَنْ اَنَابَ [وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوْبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ] بذكر رحمته و مغفرته بعد القلق و الاضطراب من خشيته كقوله ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُوْدُهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ ـ او تطمئنّ بذكر دلائله الدالّة على وحدانيته ـ او تطمئنّ بالقراٰن لانه معجزة بيّنة تُسكن القلوب و تُثبّت اليقين فيها • [اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] مبتدأ و [طُوْبٰى لَهُمْ] خبره ـ و يجوز ان يكون بدلًا من القُلُوْب على تقدير حذف المضاف اي تطمئنّ القلوب قلوب الذين اٰمنوا ـ و طُوبى مصدر من طاب كبُشْرى و زُلْفى و معنى طُوْبى لك اصبتَ خيرا و طيبا و محلها النصب او الرفع كقولك طيبًا لك و طيبٌ لك و سلامًا لك و سلامٌ لك ـ و القراءة في قوله وَ حُسْنُ مَاٰبٍ بالرفع و النصب تدلك على محلّيها و اللام في لَهُمْ للبيان مثلها في سقيًا لك و الواو في طُوْبٰى منقلبة عن ياء لضمة ماقبلها كمُوْقن و مُوْسر ـ و قرأ مَكْوزة الاعرابي طِيْبٰى لَهُمْ فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بِيض و مَعِيشة [كَذٰلِكَ اَرْسَلْنٰكَ] مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالًا له شان و فضل على سائر الارسالات ثم فسّر كيف ارسله فقال [فِيْٓ اُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَآ اُمَمٌ] اي ارسلناك في امّة قد تقدّمتها امم كثيرة فهي اٰخر الامم و انت خاتم الانبياء [لِّتَتْلُوَاۡ عَلَيْهِمُ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ] لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك [وَهُمْ يَكْفُرُوْنَ] و حال هٰؤلاء انهم يكفرون [بِالرَّحْمٰنِ] بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء و ما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم و انزال هذا القراٰن المعجز المصدّق لسائر الكُتب عليهم [قُلْ هُوَ رَبِّيْ] الواحد المتعالي عن الشركاء [عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] في نصرتي عليكم [وَ اِلَيْهِ مَتَابِ] فيثيبني على مصابرتكم و مجاهدتكم • [وَ لَوْ اَنَّ قُرْاٰنًا] جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو اني قمتُ اليك و تترك الجواب و المعنى و لو انّ قراٰنا [سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ] عن مقارّها و زُعْزعت عن مضاجعها [اَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ] حتى تتصدع و تتزايل قطعًا [اَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتٰى] فتسمع و تجيب لكان هذا القراٰن لكونه غاية في التذكير و نهاية في الانذار و التخويف كما قال لَوْ اَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْاٰنَ عَلٰى جَبَلٍ لَّرَاَيْتَهٗ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ و هذا يعضد ما فسرتُ به قوله لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ من ارادة تعظيم ما اُوحي الى رسول الله من القراٰن ـ و قيل معناه و لو انّ قراٰنًا وقع به تسيير الجبال و تقطيع الارض و تكليم الموتى و تنبيههم لَمَا اٰمنوا به و لَمَا تنبهوا عليه كقوله وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَآ اِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ الاٰية ـ و قيل ان ابا جهل

أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيْعًا ؕ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا تُصِيْبُهُمْ بِمَا صَنَعُوْا قَارِعَةٌ اَوْ تَحُلُّ قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتّٰى يَاْتِيَ وَعْدُ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ۝ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ

بن هشام قال لرسول الله صلّی اللّٰه علیه و اٰله و سلّم سَيِّرْ بقرآنك الجبالَ عن مكّة حتى تتّسع لنا فنتّخذ فيها البساتين و القطائع كما سُخّرت لداوٗد علیه السلام ان كنت نبيًّا كما تزعم فلست باَهْوَن على الله من داوٗد اوسَخِّرلنا به الريح لنركبها و نتّجرالى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شقّ علينا قطع المُسافَرِ البعيدِ كما سُخّرت لسليمٰن عليه السلام - اوابعث لنا به رجلين او ثلثةً ممن مات من اٰبائنا منهم قُصَيّ بن كلاب فنزلتْ - و معنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير و مجاوزتُها - و عن الفرّاء هو متعلق بما قبله و المعنى وَ هُمْ يَكْفُرُوْنَ بِالرَّحْمٰنِ و لو انّ قرانًا سُيّرت به الجبالُ وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد - و قيل قُطّعت به الارض شُقّقت فجعلت انهارا و عيونا [بَلْ لِّلّٰهِ الْاَمْرُ جَمِيْعًا] على معنيين - احدهما بل للّٰه القدرة على كل شيء وهو قادر على الاٰيات التي اقترحوها الّا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه - والثاني بل لله ان يُلجئهم الى الايمان و هو قادر على الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار و يعضده قوله [اَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ] يعني مشية الالجاء و القسر [لَهَدَى النَّاسَ جَمِيْعًا] و معنى اَفَلَمْ يَايْئَسِ افلم يعلم - قيل هي لغة قوم من النخع - وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف و النسيانُ في معنى الترك لتضمن ذلك قال سُحَيم بن وَثيل الرياحي ٭ شعر ٭ اقول لهم بالشِعب اذ ييسرونني ٭ الم تيأسوا انّي ابن فارس زهدم ٭ و يدلّ عليه ان عليّا و ابن عباس و جماعةً من الصحابة و التابعين قرأوا اَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ و هو تفسير اَفَلَمْ يَايْئَسِ - و قيل انما كتبه الكاتب و هو ناعس مستوى السينات و هذا و نحوه مما لا يصدّق في كتاب الله الذي لَا يَاْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ و كيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفتي الامام و كان متقلّبًا في ايدي اولئك الاَعلام المحتاطين في دين الله المُهَيْمِنين عليه لا يغفلون عن جلائله و دقائقه خصوصاً عن القانون الذي اليه المرجع و القاعدةِ التي عليها البناء هذه و اللهِ فرية ما فيها مِرية - و يجوز ان يتعلق اَنْ لَّوْ يَشَآءُ باٰمَنُوْا على اَوَ لم يقنط عن ايمان هٰؤلاء الكفرة الذين اٰمنوا باَنْ لو يشاء الله لهدى الناس جميعا و لهداهم [تُصِيْبُهُمْ بِمَا صَنَعُوْا] من كفرهم و سوء اعمالهم [قَارِعَةٌ] داهية تقرعهم بما يحلّ الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا و المصائب في نفوسهم و اولادهم و اموالهم - او تحل القارعة قريبًا منهم فيفزعون و يضطربون و يتطاير اليهم شرارها و يتعدى اليهم شرورها [حَتّٰى يَاْتِيَ وَعْدُ اللّٰهِ] و هو موتهم او القيٰمة - و قيل ولا يزال كفار مكّة تصيبهم بما صنعوا برسول اللّٰه من العداوة و التكذيب قارعةٌ لان رسول الله صلّی اللّٰه علیه و اٰله و سلّم كان لا يزال يبعث السرايا فتُغير حول مكّة و تختطف منهم و تصيب من مواشيهم او تَحُلُّ انت يا محمّد قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ بجيشك كما حلّ بالحديبية حَتّٰى يَاْتِيَ وَعْدُ

قَبْلِكَ فَاَمْلَيْتُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۞ اَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ
وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ ۗ قُلْ سَمُّوْهُمْ ۗ اَمْ تُنَبِّـُٔوْنَهٗ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْاَرْضِ اَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ
كَفَرُوْا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوْا عَنِ السَّبِيْلِ ۗ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۞ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ ۗ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ ۞ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ۗ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۗ
اُكُلُهَا دَآئِمٌ وَّظِلُّهَا ۗ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِيْنَ اتَّقَوْا ۖ وَّعُقْبَى الْكٰفِرِيْنَ النَّارُ ۞ وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَفْرَحُوْنَ

اللّٰه وهو فتح مكّة وكان الله قد وعده ذلك * الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الأيات على رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم استهزاءً به وتسلية له * [اَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ] احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو قائمٌ رقيبٌ [عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ] صالحة اوطالحة [بِمَا كَسَبَتْ] يعلم خيره وشره ويُعدّ لكلٍ جزاءه كمن ليس كذلك - ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدأ ويعطف عليه وَجَعَلُوْا وتمثيله افمن هو بهذه الصفة لم يوحّدوه [وَجَعَلُوْا] له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده [شُرَكَآءَ ۗ قُلْ سَمُّوْهُمْ] اي جعلتم له شركاء فسمّوهم له مَن هُمْ ونَبِّئوه باسمائهم ثم قال [اَمْ تُنَبِّـُٔوْنَهٗ] على ام المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقلّ من ان يعرف ومعناه بل اتنبّؤنه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم عُلم انهم ليسوا بشيءٍ يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قُلْ اَتُنَبِّـُٔوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ [اَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ] بل أتسمّونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ - مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ اِلَّآ اَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَا وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ - وقرئ اَتُنْبِئُوْنَهٗ بالتخفيف [مَكْرُهُمْ] كيدهم للاسلام بشركهم [وَصُدُّوْا] قرئ بالحركات الثلث - وقرأ ابن ابي اسحاق وَصَدٌّ بالتنوين [وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ] ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدي [فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ] فما له من احد يقدر على هدايته * [لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] وهو ما ينالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الّا عقوبةً لهم على الكفر ولذلك سمّاه عذابا [وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ] وما لهم من حافظ من عذابه - او ما لهم من جهته واق من رحمته * [مَثَلُ الْجَنَّةِ] صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعهُ بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة - وقال غيره الخبر تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ كما تقول صفة زيد اسمرُ - وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنّةٌ تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنّا بما نشاهد - وقرأ عليّ رضي الله عنه اَمْثَالُ الْجَنَّةِ على الجمع اي صفاتها [اُكُلُهَا دَآئِمٌ] كقوله لَا مَقْطُوْعَةٍ وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ [وَّظِلُّهَا] دائم لاينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس [وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ] يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام

سورة الرعد ١٣	بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَ مِنَ الْاَحْزَابِ مَنْ يُّنْكِرُ بَعْضَهٗ ط قُلْ اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ وَلَآ اُشْرِكَ بِهٖ ط اِلَيْهِ اَدْعُوْا
الجزء ١٣	وَاِلَيْهِ مَاٰبِ ۞ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ط وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ
ع ١١	اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا وَاقٍ ۞ ع وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا وَّذُرِّيَّةً ط وَمَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ
	بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ط لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ ۞ يَمْحُوا اللّٰهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ج وَعِنْدَهٗٓ اُمُّ الْكِتٰبِ ۞ وَاِنْ مَّا

و كعب و اصحابهما و من اسلم من النصارى و هم ثمانون رجلا اربعون بنجران و اثنان و ثلثون بارض الحبشة و ثمانية من اهل اليمن هٰؤلاء [يَفْرَحُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَ مِنَ الْاَحْزَابِ] يعني و من احزابهم و هم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة نحو كعب بن الاشرف و اصحابه و السيد و العاقب اُسْقُفَيْ نجران و اشياعهما [مَنْ يُّنْكِرُ بَعْضَهٗ] لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص و بعض الاحكام و المعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرّف و كانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام و نعت رسول الله و غير ذلك مما حرّفوه و بدّلوه من الشرائع - فان قلت كيف اتصل قوله [قُلْ اِنَّمَآ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ] بما قبله - قلت هو جواب للمنكرين معناه قل انما اُمرت فيما انزل اليّ بان اعبد الله و لا اُشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله و توحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادّعائكم وجوب عبادة الله و ان لا يشرك به قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلٰى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اَنْ لَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهٖ شَيْئًا - و قرأ نافع في رواية ابي خليد وَلَا اُشْرِكُ بالرفع على الاستيناف كانه قال و انا لا اُشركُ به - و يجوز ان يكون في موضع الحال على معنى اُمرت ان اعبد الله غيرَ مشرك به [اِلَيْهِ اَدْعُوْا] خصوصا لا ادعو الى غيره [وَ اِلَيْهِ] لا الى غيره مرجعي و انتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم • [وَ كَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ] و مثل ذلك الانزال انزلناه مامورًا فيه بعبادة الله و توحيده و الدعوة اليه و الى دينه و الانذار بدار الجزاء [حُكْمًا عَرَبِيًّا] حكمة عربية مترجمة بلسان العرب و انتصابهٗ على الحال كانوا يدعون رسول الله الى امور يوافقهم عليها منها ان يصلّي الى قبلتهم بعد ما حوّله الله عنها فقيل له لئن تابعتَهم على دين ما هو الا اهواء و شُبَهٌ بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين و الحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر و اهلكك فلا يقيك منه واقٍ و هذا من باب الالهاب و التهييج و البعث للسامعين على الثبات في الدين و التصلّب فيه و ان لا يزلّ زالّ عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة و الا فكان رسول الله صلى الله عليه و اٰله وسلّم من شدة الشكيمة بمكانٍ كانوا يعيبونه بالزواج و الولاد كما كانوا يقولون مَا لِهٰذَا الرَّسُوْلِ يَاْكُلُ الطَّعَامَ و كانوا يقترحون عليه الاٰيات و ينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرًا مثله ذوي ازواج و ذرية و ما كان لهم ان ياْتوا باٰيات برأيهم ولا ياْتون بما يقترح عليهم و الشرائعُ مصالحُ تختلف باختلاف الاحوال و الاوقات فلكلّ وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم [يَمْحُوا اللّٰهُ مَا يَشَآءُ] ينسخ ما يستصوب نسخه و يُثْبِت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ - و قيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة و لا سيئة لانهم ما مورون بكتبة كل قول و فعل [وَ يُثْبِتُ] غيره - و قيل

نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۞ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا ط وَاللّٰهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ط وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۞ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيْعًا ط يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ط وَسَيَعْلَمُ الْكُفّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۞ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَسْتَ مُرْسَلًا ط قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰبِ ۞ ع

يمحو كفر التائبين و معاصيهم بالتوبة و يُثبت ايمانهم و طاعاتهم - و قيل يمحو بعض الخلائق و يُثبت بعضا من الاناسيّ و سائر الحيوان و الذبات و الاشجار و صفاتها و احوالها و الكلامُ في نحو هذا واسع المجال [وَعِنْدَهُ اُمُّ الْكِتٰبِ] اصل كل كتاب و هو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه - و قرئ وَيُثَبِّتُ * [وَاِنْ مَّا نُرِيَنَّكَ] و كيف ما دارت الحال اريناك مَصارعهم و ما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الّا تبليغ الرسالة فحسبُ و عَلَيْنَا لا عليك حسابهم و جزاؤهم على اعمالهم فلا يُهِمَّنَّك اعراضهم ولاتستعجل بعذابهم * [اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ] ارض الكفر [نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا] بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب و نزيد في دار الاسلام و ذلك من اٰيات النصرة و الغلبة و نحوه اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا اَفَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ - سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ و المعنى عليك بالبلاغ الذي حملته و لا تهتمّ بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتمّ ما وعدناك من الظفر و لا يُضجرك تأخّرهُ فان ذلك لما نعلم من المصالح اللتي لا تعلمها ثم طَيَّبَ نفسه و نَفَّسَ عنها بما ذَكَر من طلوع تباشير الظفر - و قرئ نُنَقِّصُهَا بالتشديد [لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ] لارادّ لحكمه و المعقب الذي يكرّ على الشيء فيبطله و حقيقته الذي يعقبه اي يُقفيه بالردّ و الابطال و منه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء و الطلب قال لبيد * ع * طلبُ المعقّب حقّه المظلوم * والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال و على الكفر بالادبار و الانتكاس [وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ] فعمّا قليل يحاسبهم في الاٰخرة بعد عذاب الدنيا - فان قلت ما محل قوله لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ - قلت هو جملة محلها النصب على الحال كانه قيل و الله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد حاسرا * [وَقَدْ مَكَرَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلامكر بالاضافة الى مكره فقال [فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيْعًا] ثم فسر ذلك بقوله [يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكٰفِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ] لانّ من علم ما تكسب كل نفس و اعدّلها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون و هم في غفلة مما يراد بهم - و قرئ الْكُفْرُ - وَالْكَافِرُوْنَ - وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَالْكُفّٰرُ اي اهله و المراد بالكافر الجنس - و قرأ جناح بن حُبَيْش وَسَيُعْلَمُ الْكَافِرُ من اَعْلمه اي سيُخْبَر [كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا] لما اظهر من الادلّة على رسالتي [وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰبِ] والذي عنده علم القرآن و ما الّف عليه من النظم المعجز الفائت لقُوى البشر - و قيل و من هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتُبهم - و قيل هو الله عزّ و علا و الكتابُ اللوح المحفوظ *

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الٓرٰ قف كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۙ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلٰى صِرَاطِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ۙ اللّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ وَوَيْلٌ لِّلْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدِ ۙ الَّذِيْنَ

و عن الحسن لا والله ما يعني الّا الله و المعنى كفى بالذي يستحق العبادة و بالذي لا يعلم علم ما في اللوح الّا هو شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وتعضده قراءة من قرأ وَمِنْ عِنْدِهٖ عِلْمُ الْكِتٰبِ على مِن الجارة اي ومن لدنه علم الكتاب لان علم مَن علمه من فضله واطفه - و قرئ وَمِنْ عِنْدِهٖ عُلِمَ الْكِتٰبُ على مِن الجارة وعُلِمَ على البناء للمفعول - وقرئ وَبِمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰبِ - فان قلت بم ارتفع عِلْمُ الْكِتٰبِ - قلت في القراءة التي وقع فيها عِنْدَهُ صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلاً لان الظرف اذا وقع صلة اوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه فاَخُوْهُ فاعل كما تقول بالذي استقرّ في الدار اخوه - وفي القراءة التي لم يقع فيها عِنْدَهٗ صلة يرتفع العلم بالابتداء - عن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم مَن قرأ سورة الرعد اُعْطِي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيٰمة وبُعث يوم القيٰمة من الموفين بعهد الله *

سورة ابراهيم

[كِتٰبٌ] هو كتاب يعني السورة - و قرئ لِيَخْرُجَ النَّاسُ - والظلماتُ و النورُ استعارتان للضلال والهدى [بِاِذْنِ رَبِّهِمْ] بتسهيله و تيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب و ذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق [اِلٰى صِرَاطِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ] بدل من قوله اِلَى النُّوْرِ بتكرير العامل كقوله لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ - و يجوز ان يكون على وجه الاستيناف كانه قيل الى ايّ نور فقيل الى صِرَاطِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ و قوله [اللّٰهِ] عطف بيان للعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته و اختصاصه بالمعبود الذي تحقّ له العبادة كما غلب النجم في الثريا - و قرئ بالرفع على هو اللّٰهُ - الويل نقيض الوأل و هو النجاة اسم معنى كالهلاك الّا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلاً له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كقوله سَلٰمٌ عَلَيْكَ - و لمّا ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعّد الكافرين بالويل - فان قلت ما وجه اتصال قوله مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ بالويل - قلت لان المعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجّون منه و يقولون يا ويلاه كقوله دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوْرًا [الَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّوْنَ] مبتدأ خبره اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ - و يجوز ان يكون مجرورًا صفة للكٰفرين - ومنصوبا على الذمّ - او مرفوعا على اعني الذين يَسْتَحِبُّوْنَ - اوهم الذين يستحبّون والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من المحبة

يَسْتَحِبُّوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا ؕ اُولٰٓئِكَ فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ۝ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ؕ فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَهُوَ الْعَزِيْزُ

لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احبّ اليها و انضل عندها من الأخر - و قرأ الحسن وَ يُصِدُّوْنَ بضم الياء و كسر الصاد يقال صدّه عن كذا و اصدّه قال أناس * ع * اصدّوا الناسَ بالسيف عنهمُ * و الهمزة فيه داخلة على صدَّ صدوداً لتنقله من غير التعدي الى التعدي و اما صَدّه فموضوع على التعدية كمَنَعه و ليست بفصيحة كاَوْقفه لان الفصحاء استغنوا بصدّهُ و وقفهُ عن تكلف التعدية بالهمزة [وَ يَبْغُوْنَهَا عِوَجًا] و يطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا و ان يدلّوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية و الاصلُ ويبغون لها فَحُذف الجار و اُوْصل الفعل [فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ] اى ضلّوا عن طريق الحق و وقعوا دونه بمراحل - فان قلت فما معنى وصف الضلال بالبُعد - قلت هو من الاسناد المجازي و البعد فى الحقيقة للضالّ لانه هو الذي يتباعد من الطريق فوُصف به فعله كما تقول جدّ جِدّه - ويجوز ان يراد في ضلالٍ ذي بُعدٍ او فيه بعدٌ لان الضالّ قد يضلّ عن الطريق مكانا قريبا و بعيدا * [اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهمْ ما خُوْطِبْنَا به كما قال وَلَوْ جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا اَعْجَمِيًّا لَّقَالُوْا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ - فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الى العرب وحدهم وانما بُعث الى الناس جميعا قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا بل الى الثقلين و هم على اَلْسنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجّة فلغيرهم الحجّة وان لم تكن لغيرهم حجّة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجّة ايضا - قلت لا يخلو امّا ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الاَلسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويلَ فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان اَوْلى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبيّنوه وتُنُوْقِل عنهم و انتشر قامت التراجم ببيانه و تفهيمه كما ترى الحال و تُشاهدها من نيابة التراجم في كل امّة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة و الاَقطار المتنازحة والامم المختلفة و الاَجْيال المتفاوتة على كتاب واحد و اجتهادهم في تعلّم لفظه وتعلّم معانيه وما يتشعّب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في اتعاب النفوس وكدّ القرائح فيه من القُرَب و الطاعات المفضية الى جزيل الثواب و لانه ابعد من التحريف و التبديل و اسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بألسنة الثقلين كلها مع اختلافها و كثرتها و كان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكلّم الرسولُ العربيّ كلَّ امّة بلسانها كما كلّم اُمّتَه التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكانَ ذلك امرًا قريبا من الالجاء - ومعنى بِلِسَانِ قَوْمِهٖ بلغة قومه - و قرئ بِلِسْنِ قَوْمِهٖ و اللِسنُ و اللسانُ كالرِيش و الرِياش بمعنى اللغة - وقرئ بِلُسْنِ قَوْمِهٖ بضم اللام و السينُ مضمومةٌ او ساكنةٌ و هو جمع لسان كعماد وعُمُد وعُمْد على التخفيف - و قيل الضمير في قَوْمِهٖ لمُحَمّد صلى الله عليه و آله وسلم ورووه عن الضحاك

الْحَكِيْمُ ۞ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ٥ وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰمِ اللّٰهِ ط اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۞ وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ اَنْجٰكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ

و ان الكُتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها كل نبيّ بلغة قومه و ليس بصحيح لان قوله لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ضمير القوم وهم العرب فيودي الى ان الله انزل التورٰة من السماء بالعربية ليبيّن للعرب ۽ هذا معنًى فاسد [فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاءُ] كقوله فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ لان الله لا يضلّ الا من يعلم انه لن يؤمن و لا يهدي الّا من يعلم انه يؤمن - و المرادُ بالاضلال التّخلية و منع الالطاف و بالهداية التوفيقُ و اللطف فكان ذلك كناية عن الكفر و الايمان [وَهُوَ الْعَزِيْزُ] فلا يُغْلَب على مشيّته [الْحَكِيْمُ] فلا يَخْذل الّا اهلَ الخذلان ولا يلطف الّا باهل اللطف • [اَنْ اَخْرِجْ] بمعنى اي اَخْرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه و قلنا له اَخْرِجْ - و يجوز ان تكون اَن الناصبةَ للفعل و انما صلح ان توصلَ بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل و الامر و غيره سواء في الفعلية و الدليلُ على جواز ان تكون الناصبةَ للفعل قولهم اَوْعزَ اليه بان اَفعل فَاَدْخلوا عليها حرف الجر و كذلك التقدير بِاَنْ اخرجْ قومك [وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰمِ اللّٰهِ] وانْذِرهم بوقائعه اللتي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود - ومنه ايام العرب لحروبها و ملاحمها كيوم ذي قار و يوم الفِجار و يوم قضة و غيرها و هو الظاهر - و عن ابن عباس نعماؤه و بلاؤه فاما نعماؤه فانه ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى و فلق لهم البحر و اما بلاؤه فاهلاك القرون [لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ] يصبر على بلاء الله و يشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على الامم او افاض عليهم من النعم تنبّهَ على ما يجب عليه من الصبر و الشكر و اعتبرَ - و قيل اراد لكل مؤمن لان الشكر و الصبر من سجاياهم تنبيهًا عليهم [اِذْ اَنْجٰكُمْ] ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامَهُ عليكم ذلك الوقتَ - فان قلت هل يجوز ان ينتصب بعَلَيْكُمْ - قلت لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام او غيرَ صلة اذا اردت بالنعمة العطيّةَ فاذا كان صلةً لم يعمل فيه و اذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمةَ الله مستقرة عليكم عمل فيه و يتبيّن الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضةٌ او نحوها و الّا كان كلاما - و يجوز ان يكون اِذْ بدلا من نِعْمَةَ اللّٰهِ اي اذكروا وقت انجائكم و هو من بدل الاشتمال - فان قلت في سورة البقرة يُذَبِّحُوْنَ و في الاعراف يُقَتِّلُوْنَ وههنا وَيُذَبِّحُوْنَ مع الواو فما الفرق - قلت الفرق ان التذبيح حيث طُرِح الواو جُعل تفسيرا للعذاب و بيانًا له وحيث اُثبت جُعل التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس اُخر - فان قلت كيف كان فعل اٰل فرعون بلاءً من ربهم - قلت تمكينهم و امهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاءً من الله - و وجه اٰخر و هو ان ذٰلك اشارة الى الانجاء و هو بلاء عظيم و البلاء يكون ابتلاء بنعمة و المحنة جميعا قال تعالى وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - و قال زهير * ع * فابلاهما خيرَ البلاء الذي يبلو * [وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ] من جملة

يَسُومُونَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ وَ يُذَبِّحُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ط وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ۝ وَ اِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيْدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ ۝ وَ قَالَ مُوسٰى اِنْ تَكْفُرُوْٓا اَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ حَمِيْدٌ ۝ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَّ عَادٍ وَّ ثَمُوْدَ ٥ وَ الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﭦ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ ط جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَرَدُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ وَ قَالُوْٓا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ وَ اِنَّا لَفِيْ

ما قال موسى لقومه و انتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل و اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم و اذكروا حين تاذن ربكم - و معنى تاذن ربكم اذن ربكم ونظير تاذن و اذن توعد و اوعد وتفضل و افضل و لابد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل و اذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك و تنزاح الشبه والمعنى وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ فقال [لَئِنْ شَكَرْتُمْ] او اجري تاذن مجرى قال لانه ضرب من القول - و في قراءة ابن مسعود وَاِذْ قَالَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ماخولتكم من نعمة الانجاء و غيرها من النعم بالايمان الخالص و العمل الصالح [لَاَزِيْدَنَّكُمْ] نعمة الى نعمة و لاضاعفن لكم ما اتيتكم [وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ] وغمطتم ما انعمت به عليكم [اِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ] لمن كفر نعمتي * [وَقَالَ مُوسٰى اِنْ تَكْفُرُوْا اَنْتُمْ] يا بني اسرائيل و الناس كلهم فانما ضررتم انفسكم و حرمتموها الخير الذي لابد لكم منه وانتم اليه محاويج [وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ] عن شكركم [حَمِيْدٌ] مستوجب للحمد بكثرة انعمه و اياديه وان لم يحمده الحامدون * [وَ الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ] جملة من مبتدأ و خبر وقعت اعتراضا - او عطف الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ على قَوْمِ نُوْحٍ وَّ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ اعتراض و المعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله - و عن ابن عباس بين عدنان و اسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون - و كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد [فَرَدُّوْا اَيْدِيَهُمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ] نعضوها غيظا و ضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عَضُّوْا عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ او ضحكا و استهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه - او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم [اِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ] اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق الا ترى الى قوله فَرَدُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوْٓا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ وهذا قول قوي - او وضعوها على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم و اسكتوا - او ردوها في افواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت - او وضعوها على افواههم يسكتونهم و لا يذرونهم يتكلمون - و قيل الايدي جمع يد و هي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم الانبياء اللتي هي اجل النعم من مواعظهم و نصائحهم وما اوحي اليهم من الشرائع و الايات في افواههم لانهم اذا كذبوها و لم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم و رجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل [مِمَّا تَدْعُوْنَنَآ اِلَيْهِ] من الايمان بالله - وقرئ تدعونا بادغام النون [مُرِيْبٍ] موقع في الريبة - او ذي ريبة من ارابه و اراب الرجل و هي قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر [اَفِي اللّٰهِ شَكٌّ] ادخلت همزة الانكار على

شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِي اللّٰهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ط قَالُوْٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ط تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَاۤؤُنَا فَاْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَّحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَاۤءُ مِنْ عِبَادِهٖ ط وَ مَا كَانَ لَنَآ اَنْ نَّاْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ط وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ وَمَا لَنَآ اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا ط وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلٰى مَآ اٰذَيْتُمُوْنَا ط وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ۝ع وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا

الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة و شهادتها عليه [يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ] اي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم - اويدعوكم لأجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني - و دعوته ليأكل معي وقال * شعر * دعوت لما نابني مسورا * فلبى فلبى يدي مسور - فان قلت ما معنى التبعيض في قوله مِنْ ذُنُوبِكُمْ - قلت ما علمته جاء هكذا الا في خطاب الكفرين كقوله وَاتَّقُوْهُ وَ اَطِيْعُوْنِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ - يٰقَوْمَنَآ اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ - وقال في خطاب المؤمنين هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ الى ان قال يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء و كان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في الميعاد - وقيل اريد انه يغفرلهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها [وَ يُؤَخِّرَكُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت قد سماه الله و بيّن مقداره يبلغكموه ان اٰمنتم والّا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت [اِنْ اَنْتُمْ] ما انتم [اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا] لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تُخصّون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملٰئكة [بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ] بحجة بينة وَ قَدْ جَاۤءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ وَ الْحُجَجِ وانما ارادوا بالسلطٰن المبين اٰية قد اقترحوها تعنّتا ولجاجا * [اِنْ نَّحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ] تسليم لقولهم و انهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولٰكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم [وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَاۤءُ مِنْ عِبَادِهٖ] بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الّا وهم اهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم [اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ] ارادوا ان الاتيان بالاٰية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الّا امر يتعلق بمشية الله [وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ] امر منهم المؤمنين كافّة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوّليا و امروها به كانهم قالوا و من حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم و معاداتكم و ما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله [وَمَا لَنَآ اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ] ومعناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه [وَ قَدْ هَدٰىنَا] و قد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين - فان قلت كيف كُرّر الامر بالتوكل - قلت الاول لاستحداث التوكل و قوله [فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ] معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم و قصدهم الى انفسهم على ما تقدم [لَنُخْرِجَنَّكُمْ - اَوْ لَتَعُوْدُنَّ] ليكونن احد الامرين لا محالة امّا اخراجكم و امّا عودكم

لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۞ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۞ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ

خالفين على ذلك - فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها - قلت معاذ الله و لكن العود بمعنى الصيرورة و هو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لاتكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد - ما عدت اراه - عاد لايكلمني - ما عاد لفلان مال - او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلّبوا في الخطاب الجماعة على الواحد [لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ] حكاية تقتضي اضمار القول او اجراء الايحاء مُجرى القول لانه ضربٌ منه - و قرأ ابو حيوة لَيُهْلِكَنَّ وَ لَيُسْكِنَنَّكُمْ بالياء اعتبارًا لَأَوْحَى و ان لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك اقسم زيد لَيَخْرُجَنَّ وَلَاخْرُجَنَّ و المرادُ بالارض ارض الظالمين و ديارهم ونحوه وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ - وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم من آذى جاره ورّثه الله داره و لقد عاينتُ هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية اللتي انا منها و يوذيني فيه فمات ذلك العظيم وملّكني الله ضَيْعته فنظرت يوما الى ابناء خالي يترددون فيها و يدخلون في دُوْرها و يخرجون و يأمرون و ينهون فذكرتُ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وحدّثتهم به وسجدنا شكرًا لله [ذَٰلِكَ] اشارة الى ما قضى به الله من اهلاك الظالمين و اسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق [لِمَنْ خَافَ مَقَامِي] موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيمة - او على اقحام لمقام - وقيل خاف قيامي عليه و حفظي لاعماله و المعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * [وَاسْتَفْتَحُوا] و استنصروا الله على اعدائهم إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ - او استحكموا الله و سألوه القضاء بينهم من الفُتاحة وهي الحكومة كقوله تعالى رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وهو معطوف على أَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ - و قرئ وَاسْتَفْتِحُوا بلفظ الامر وعطفه على لَنُهْلِكَنَّ اي اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكنّ وقال لهم استفتحوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ معناه فنُصروا و ظفروا و افلحوا [وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ] و هم قومهم - وقيل واستفتح الكفّارُ على الرسل ظنًّا منهم بانهم على الحق والرسلَ على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم و لم يُفْلح باستفتاحه [مِنْ وَرَائِهِ] من بين يديه قال * شعر * عسى الكرب الذي امسيتَ فيه * يكون وراءه فرج قريبُ * وهذا وصفُ حاله وهو في الدنيا لانه مُرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها - او وصفُ حاله في الآخرة حين يبعث و يوقف - فان قلت علامَ عطف وَيُسْقَىٰ - قلت على محذوف تقديره من ورائه جهنم يَلْقى فيها ما يَلْقى [وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ] كانه اشدّ عذابها فخُصّص بالذكر مع قوله وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ - فان قلت ما وجه قوله تعالى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ - قلت صَدِيدٍ عطف بيان لماء قال وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ فابهمه ابهامًا ثم بيّنه بقوله صَدِيدٍ و هو ما يسيل من جلود اهل النار

سورة ابراهيم ١٤ — بِمَيِّتٍ ط وَمِنْ وَّرَآئِهٖ عَذَابٌ غَلِيْظٌ ۝ مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادِ ۣ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ يَوْمٍ

الجزء ١٣ — عَاصِفٍ ط لَا يَقْدِرُوْنَ مِمَّا كَسَبُوْا عَلٰى شَيْءٍ ط ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ

ع ١٤ — وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ط اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ ۝ وَّمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ۝ وَبَرَزُوْا لِلّٰهِ جَمِيْعًا

[يَتَجَرَّعُهٗ] يتكلف جرعهٗ [وَلَا يَكَادُ يُسِيْغُهٗ] دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها [وَيَاْتِيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ] كانّ اسباب الموت و اصنافه كلها قد تألبت عليه و احاطت به من جميع الجهات تفظيعًا لما يصيبه من الآلام - و قيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله - وقيل من اصل كل شعرة [وَمِنْ وَّرَآئِهٖ] و من بين يديه [عَذَابٌ غَلِيْظٌ] اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشدّ مما قبله و اغلظ - و عن الفُضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد - و يحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي استمطروا و الفتح المطر في سِني القحط التي اُرْسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه و اٰله و سلّم فلم يُسْقَوا فذكر سبحانه ذلك و انه خيّب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل سقياه ماءً اٰخر وهو صديد اهل النار و اَستفتحُوْا على هذا التفسير كلام مستانف منقطع عن حديث الرسل واُممهم * [هُوَ] مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره و فيما يقصّ عليكم مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ و المثلُ مستعار للصفة التي فيها غرابة - و قوله اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ جملة مستانفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ - ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم - او هذه الجملة خبر للمبتدأ اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عِرضه مصون و ماله مبذول - او يكون اَعْمَالُهُمْ بدلا من مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا على تقدير مثل اعمالهم وكَرَمَادٍ الخبرُ - و قرئ الرِّيَاحُ فِيْ يَوْمٍ عَاصِفٍ جُعل العصف لليوم و هو لما فيه و هو الريح او الرياح كقولك يومٌ ماطرٌ و ليلةٌ ساكرةٌ و انما السكور لريحها - و قرئ فِيْ يَوْمِ عَاصِفٍ بالاضافة و اَعمالُ الكَفَرة المكارمُ التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب و فداء الاُسارى و عَقْر الابل للاضياف و اغاثة الملهوفين و الاجارة وغير ذلك من صنائعهم شَبّهها في حبوطها وذهابها هباءً منثورًا لبنائها على غير اساس من معرفة الله و الايمان به و كونها لوجهه برماد طَيّرته الريح العاصف [لَا يَقْدِرُوْنَ] يوم القيٰمة [مِمَّا كَسَبُوْا] من اعمالهم [عَلٰى شَيْءٍ] اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يُقْدَر من الرماد المطيّر في الريح على شيء [ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ] اشارة الى بُعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب * [بِالْحَقِّ] بالحكمة و الغرض الصحيح و الامر العظيم ولم يخلقها عبثا و لا شهوة - و قرئ خَالِقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ] اي هو قادر على ان يُعدم الناس و يخلق مكانهم خلقا اٰخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلامًا منه باقتداره على اعدام الموجود و ايجاد المعدوم يقدر على الشيء وجنس ضده [وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ] بمتعذر بل هو هيّن عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي الى شيء و انتفى الصارف

فَقَالَ الضُّعَفٰٓؤُا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ط قَالُوْا لَوْهَدٰىنَا اللّٰهُ لَهَدَيْنٰكُمْ ط سَوَاءٌ عَلَيْنَآ اَجَزِعْنَآ اَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيْصٍ ۞ ع وَقَالَ الشَّيْطٰنُ لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ اِنَّ اللّٰهَ

تكون من غير توقف كتحريكك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الاية بيان لابعادهم في الضلال وعظيم خطاهم في الكفر بالله لوضوح اٰياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بانْ يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء * [وَبَرَزُوا لِلّٰهِ] ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عزّ وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه وَنَادٰى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ - وَنَادٰى اَصْحٰبُ النَّارِ ونظائرله ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنّون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية - او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه - فان قلت لِم كتب الضُّعَفٰٓؤُا بواو قبل الهمزة - قلت كتب على لفظ من يفخّم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره عُلَمٰٓؤُا بَنِيْٓ اِسْرَاۤءِيْلَ والضعفاء الاتباع والعوام - والذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدّوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم [تَبَعًا] تابعين جمع تابع على تَبَع كقولهم خادم وخَدَم وغائب وغَيَب - او ذوي تَبَع والتَّبَع الاتباع يقال تبعه تَبَعًا - فان قلت ايّ فرق بين مِنْ في مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ وبينه في مِنْ شَيْءٍ - قلت الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنّا بعضَ الشيء الذي هو عذاب الله - ويجوز ان تكونا للتبعيض معًا بمعنى هل انتم مغنون عنّا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعضَ بعض عذاب الله - فان قلت فما معنى قوله [لَوْهَدٰىنَا اللّٰهُ لَهَدَيْنٰكُمْ] - قلت الذي قَالَ لَهُمُ الضُّعَفٰٓؤُا كان توبيخًا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم وقولهم فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا من باب التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان منهم اليهم بانّ الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلّوهم اما موركين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لَوْشَاۤءَ اللّٰهُ مَا اَشْرَكْنَا وَلَا اٰبَاۤؤُنَا - لَوْشَاۤءَ اللّٰهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ يقولون ذلك في الاٰخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدلّ عليه قوله حكايةً عن المنافقين يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيَحْلِفُوْنَ لَهٗ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ - ويجوز ان يكون المعنى لوكنّا من اهل اللطف فلطف بنا ربّنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان - وقيل معناه لوهدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة [سَوَاءٌ عَلَيْنَآ اَجَزِعْنَآ اَمْ صَبَرْنَا] مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وامْ للتسوية ونحوه اصْبِرُوْا اَوْلَا تَصْبِرُوْا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ - وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سَوَاءٌ عَلَيْنَا - فان قلت كيف اتصل قوله سَوَاءٌ عَلَيْنَا بما قبله - قلت اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم كان

وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ط وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ج فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ط مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ط إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ط

جزعا مما هم فيه فقالوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا يريدون انفسهم و اياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع و التوبيخ و لا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر و الامرُ من ذلك اطمّ - اولمّا قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم و انجيناكم اتبعوه الاقناطَ من النجاة فقالوا [مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ] اي منجىً و مهربٍ جزعنا ام صبرنا - و يجوز ان يكون من كلام الضعفاء و المستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سَوَاءٌ عَلَيْنَا كقوله ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ - والمحيصُ يكون مصدرا كالمغيب و المشيب و مكانا كالمبيت و المصيف و يقال حاص عنه و جاض بمعنىً واحد ‎• [لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ] لما قطع الامر و فرغ منه و هو الحساب و تصادرُ الفريقين و دخول احدهما الجنةَ و دخول الآخر النارَ - روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن و الانس فيقول ذلك [إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ] وهو البعث و الجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم [وَوَعَدْتُكُمْ] خلاف ذلك [فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ] من تسلط و قهر فأقسركم على الكفر و المعاصي و ألجئكم اليها [إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ] الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي و تزييني و ليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم الا الضرب [فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ] حيث اغتررتم بي و اطعتموني اذ دعوتكم و لم تطيعوا ربكم اذ دعاكم و هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة و يحصّلها لنفسه و ليس من الله الا التمكين و لا من الشيطان الا التزيين و لو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني و لا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر و اجبركم عليه - فان قلت قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به - قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبيّنَ الله بطلانه و اظهر انكاره على انه لا طائل له في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ كيف اتى فيه بالحق و الصدق و في قوله وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ و هو مثل قول الله تعالى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِينَ [مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ] لا ينجي بعضُنا بعضًا من عذاب الله و لا يُغيثه و الاصراخُ الاغاثة - و قرئ بِمُصْرِخِيِّ بكسر الياء و هي ضعيفة و استشهدوا لها ببيت مجهول ‎• شعر ‎• قال لها هل لكِ يا تافيِّ ‎• قالت له ما انت بالمرضيِّ - و كانه قدّر ياء الاضافة ساكنة و قبلها ياء ساكنة فحرّكها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين و لكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلَها الف في نحو عصايَ فما بالها و قبلها ياء - فان قلت جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحرّكت بالكسر على الاصل - قلت هذا قياس حسن و لكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات

إِنَّ الظّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ط تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلٰمٌ ۞ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ

مَا في [بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي] مصدرية و [مِنْ قَبْلُ] متعلقة بِأَشْرَكْتُمُونِي يعني كفرتُ اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله تعالى وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ و معنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه و استنكاره له كقوله تعالى إِنَّا بُرَءٰٓؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنَا بِكُمْ - وقيل مِنْ قَبْلُ يتعلق بكَفَرْتُ و مَا موصولة اي كفرتُ من قبل حين أبيت السجودَ لآدم بالذي اشركتمونيه و هو الله عزّ وجلّ تقول شركتُ زيدا فاذا نقلتَ بالهمزة قلتَ اشركتنيه فلان اي جعلني له شريكا ونحو مَا هذه مَا في قولهم سبحان ما سخركنّ لنا و معنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزيّنه لهم من عبادة الاوثان و غيرها و هذا آخر قول ابليس و قوله [إِنَّ الظّٰلِمِينَ] قول الله عزّ وجلّ - ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس و انما حكى الله عزّ وعلا ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم و الاستعداد لما لابدّ لهم من الوصول اليه و ان يتصوروا في انفسهم ذلك المقامَ الذي يقول الشيطان فيه ما يقول فيخافوا و يعملوا ما يُخلّصهم منه و يُنجيهم - وقرئ فَلَا يَلُومُونِي بالياء على طريقة الالتفات كقوله تعالى حَتّٰى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ • و قرأ الحسن و عمرو بن عبيد وَ أُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا على فعل المتكلم بمعنى و أُدخِلُ انا و هذا دليل على انه من قول الله لا من قول ابليس [بِإِذْنِ رَبِّهِمْ] متعلق بأُدْخِلَ اي ادخلتهم الملٰئكة الجنةَ باذن الله و امره - فان قلت فبمَ يتعلق في القراءة الاخرى و قولك وأُدخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم - قلت الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بما بعده اي [تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلٰمٌ] بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يعني ان الملٰئكة يحيونهم باذن ربهم • قرئ أَلَمْ تَرْ ساكنة الراء كما قرئ مَنْ يَتَّقْ و فيه ضعف [ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا] اعتمد مثلا ووضعه و [كَلِمَةً طَيِّبَةً] نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة [كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ] و هو تفسير لقوله ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كقولك شرّف الامير زيدا كساه حُلّة و حملهُ على فرس - و يجوز ان ينتصب مَثَلًا و كَلِمَةً بضَرَبَ اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة [أَصْلُهَا ثَابِتٌ] يعني في الارض ضارب بعروقه فيها [وَ فَرْعُهَا] واعلاها و رأسها [فِي السَّمَآءِ] - و يجوز ان يريد و فروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس - و قرأ انس بن مالك كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا - فان قلت اي فرق بين القراءتين - قلت قراءة الجماعة اقوى معنًى لان في قراءة انس أُجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجلٍ ابوه قائمٌ فهو اقوى معنًى من قولك مررت برجلٍ قائمٍ ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجلٌ - و الكلمةُ الطيّبةُ كلمة التوحيد - وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار و التوبة والدعوة - و عن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله - و اما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيّبة الثمار كالنخلة و شجرة التين و العنب و الرمّان وغير ذلك - و عن انس

طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَّ فَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ ۝ تُؤْتِيْٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِيْنٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ؕ وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةِ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۝ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْاٰخِرَةِ ۚ وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ ۝ ع

عمر ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي وكنتُ صبيًّا فوقع في قلبي انها النخلة فهبتُ رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم أَنْ اقولها و انا اصغر القوم - و روي فمنعني مكان عمرو استحييت فقال لي عمر يا بُنيّ لو كنت قلتها لكانت احبَّ اليّ من حُمُر النَّعَم ثم قال رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الآ انها النخلة - و عن ابن عباس شجرة في الجنة - وقوله في السَّمَآءِ معناه في جهة العلو والصعود ولم يُرِد المظلّة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه [تُؤْتِيْٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِيْنٍ] تعطي ثمرها كل وقت وَقّته الله لاثمارها [بِإِذْنِ رَبِّهَا] بتيسير خالقها وتكوينه [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ] لان في ضرب الامثال زيادةَ افهام و تذكير و تصوير للمعاني [كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةٍ] كمثل شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها - وقرئ وَ مَثَلَ كَلِمَةً بالنصب عطفا على كَلِمَةً طَيِّبَةً - و الكلمةُ الخبيثةُ كلمة الشرك - و قيل كل كلمة قبيحة - واما الشجرةُ الخبيثةُ فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل و الكشوث ونحو ذلك * و قوله [اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ] في مقابلة قوله أَصْلُهَا ثَابِتٌ و معنى اجْتُثَّت استُوصلت و حقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها [مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ] اي استقرار يقال قرّ الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبّه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت و الذي لا يبقى انما يضمحلّ عن قريب لبطلانه من قولهم الباطلُ لَجلجٌ - و عن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرّاً و لا في السماء مصعدا الّا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيٰمة * [الْقَوْلِ الثَّابِتِ] الذي يثبت بالحجّة و البرهان في قلب صاحبه و تمكن فيه فاعتقده و اطمأنّت اليه نفسه و تثبيتُهم به في الدنيا انهم اذا فُتنوا في دينهم لم يزلّوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود و الذين نُشروا بالمناشير و مُشطت لحومهم بأمشاط الحديد و كما ثبت جرجيسُ و شمسونُ و غيرهما و تثبيتُهم في الآخرة انهم اذا سُئلوا عند تواقف الأشهاد عن معتقدهم و دينهم لم يتلعثموا و لم يبهتوا و لم تُحيّرهم اهوالُ الحشر - وقيل معناه الثبات عند سوال القبر - وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيُجلسانه في قبره و يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيُّك فيقول ربي الله وديني الاسلام و نبيّي محمّد فينادي منادٍ من السماء أنْ صدق عبدي فذلك قوله يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ [وَ يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ] الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم و انما اقتصروا على تقليد كبارهم و شيوخهم كما قلّد المشركون اباهم فقالوٓا اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰٓى اُمَّةٍ و اضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۚ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۝ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلٰوةَ

في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل و ازل [وَيَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ] اي ما توجبه الحكمة لان مشية الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وعصمتهم عند ثباتهم و عزمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم [بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ] اي شكر نعمة الله [كُفْرًا] لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر و بدلوه تبديلا ونحوه وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه - ووجه أخر هو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم - او اصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لايلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر قد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم - وعن عمر رضي الله عنه هم الأفجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا أمية فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا حتى حين - وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه [وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ] ممن تابعهم على الكفر [دَارَ الْبَوَارِ] دار الهلاك وعطف جَهَنَّمَ على دَارَ الْبَوَارِ عطف بيان * قرئ [لِيُضِلُّوا] بفتح الياء وضمها - فان قلت الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد فما معنى اللام - قلت لما كان الضلال و الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتك لتكرمني نتيجة المجيء دخلته اللام و ان لم يكن غرضا على طريق التشبيه و التقريب [تَمَتَّعُوا] ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مامورون به قد امرهم آمر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو امر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة [فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ] - ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية ونحوه قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحٰبِ النَّارِ * المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره [قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا] اقيموا الصلوة وانفقوا [يُقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَيُنْفِقُوا] وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة و ينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز - فان قلت علام انتصب [سِرًّا وَعَلَانِيَةً] - قلت على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين - او على الظرف اي وقتي سر وعلانية - او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب - و الخلل المخالة - فان قلت كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه [لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلٰلٌ] - قلت من قبل ان الناس يخرجون اموالهم

وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّ عَلَانِيَةً مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيْهِ وَلَا خِلٰلٌ ۞ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْاَنْهٰرَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۞ وَاٰتٰىكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَاَلْتُمُوْهُ ۚ وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا ۚ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ ۞ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ

في عقود المعاوضات فيعطون بدلا ليأخذوا مثله و في المكارمات و مهاداة الاصدقاء ليستجروا بهداياهم امثالها او خيرا منها و اما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰى اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى فلا يفعله الا المؤمنون الخلص فبعثوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه و لا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمخالة و لا بما ينفقون فيه اموالهم من المعاوضات و المكارمات و انما يُنتفع فيه بالانفاق لوجه الله - وقرئ لَا بَيْعَ فِيْهِ وَلَا خِلٰلَ بالرفع • [اَللّٰهُ] مبتدأ و [الَّذِيْ خَلَقَ] خبره و [مِنَ الثَّمَرٰتِ] بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات - و يجوز ان يكون مِنَ الثَّمَرٰتِ مفعول اَخْرَجَ - و [رِزْقًا] حالا من المفعول - او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رَزَقَ [بِاَمْرِهٖ] بقوله كُنْ [دَآئِبَيْنِ] يدأبان في سيرهما و انارتهما ودرئهما الظلمات و اصلاحهما ما يُصلحان من الارض و الابدان والنبات [وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ] يتعاقبان خلفة لمعاشكم و سُباتكم [وَاٰتٰىكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَاَلْتُمُوْهُ] مِن للتبعيض اي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم - وقرئ مِنْ كُلٍّ بالتنوين وَمَا سَاَلْتُمُوْهُ نفيٌ ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه - و يجوز ان يكون ما موصولة على وَاٰتٰىكُمْ مِنْ كل ذلك ما احتجتم اليه و لم تَصْلح احوالكم و معايشكم الا به فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال [لَا تُحْصُوْهَا] لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال و اما التفصيل فلا يقدر عليه و لا يعلمه الا الله [لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ] يظلم النعمة باغفال شكرها كَفّارٌ شديد الكفران لها - وقيل ظَلُوْمٌ في الشدة يشكو و يجزع كَفَّارٌ في النعمة يجمع و يمنع - و الانسان للجنس فيتناول الاخبارُ بالظلم والكفران من يُوجدان منه • [هٰذَا الْبَلَدَ] يعني البلد الحرام زاده الله امنا و كفاه الله كل باغ و ظالم و اجاب فيه دعوة خليله ابراهيم [اٰمِنًا] ذا امن - فان قلت اي فرق بين قوله اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا وبين قوله اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا - قلت قد سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يأمن اهلها و لا يخافون و في الثاني ان يُخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا [وَاجْنُبْنِيْ] - وقرئ وَاَجْنِبْنِيْ وفيه ثلث لغات جَنَبَه الشر وجَنَّبَه واَجْنَبَه فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جَنَبَني شره و اَجْنَبَني و المعنى ثبّتنا وادمنا على اجتناب عبادتها [وَبَنِيَّ] اراد بنيه من صلبه - و سئل ابن عُيَينة كيف عبدت العرب الاصنامَ فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما واحتج بقوله وَاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ انما كانت اَنْصَابٌ حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون

اٰمِنًا وَّاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ۞ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ ۚ فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَاِنَّهٗ مِنِّيْ ۚ وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ رَبَّنَآ اِنِّيْٓ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيْٓ اِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ ۞

بذلك الحجر و يُسمّونه الدُّوار فاستحبّ ان يقال طاف بالبيت و لا يقال دار بالبيت [اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ] فاعوذ بك ان تعصمني و بنيَّ من ذلك و انما جُعلن مُضلّات لان الناس ضلّوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما تقول فتنتْهم الدنيا و غرّتهم اي افتتنوا بها و اغترّوا بسببها [فَمَنْ تَبِعَنِيْ] على ملّتي و كان حنيفا مسلما مثلي [فَاِنَّهٗ مِنِّيْ] اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي و ملابسته لي و كذلك قوله مَنْ غَشَّنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين على ان الغِشّ ليس من افعالهم و اوصافهم [وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدأ له فيه و استحدث الطاعة اي - و قيل معناه و من عصاني فيما دون الشرك • [مِنْ ذُرِّيَّتِيْ] بعض اولادي و هم اسمٰعيل و من وُلد منه [بِوَادٍ] و هو وادي مكة [غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ] لا يكون فيه شيء من زرع قطّ كقوله قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير - و قيل للبيت المحرّم لان الله حرّم التعرّض له و التهاون به و جعل ما حوله حرما لمكانه - اولانه لم يزل ممنّعا عزيزا يهابه كل جبّار كالشيء المحرّم الذي حقه ان يجتنب - اولانه محترم عظيم الحرمة لا يحلّ انتهاكها - اولانه حُرّم على الطوفان اي مُنع منه كما سمّي عتيقاً لانه اُعْتق منه فلم يستول عليه [لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ] اللام متعلقة بأَسْكَنْتُ اي ما اسكنتُهم هذا الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفق و مرتزق الّا ليقيموا الصلٰوة عند بيتك المحرّم و يَعْمُروه بذكرك و عبادتك و ما تُعْمَر به مساجدك و متعبّداتك متبرّكين بالبقعة اللتي شرّفتَها على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقرّبين اليك بالعكوف عند بيتك و الطواف به و الركوع و السجود حوله مستنزلين الرحمة اللتي اُثرتَ بها سُكّان حرمك [اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ] افئدةً من افئدة الناس و مِنْ للتبعيض و يدلّ عليه ما روي عن مجاهد لو قال اَفْئِدَةَ النَّاسِ لزَحَمتكم عليه فارس و الروم و الترك و الهند - و يجوز ان يكون مِنْ للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل اَفْئِدَةَ نَاسٍ و انما نكّرتُ المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الاٰية نكرة ليتناول بعض الافئدة - و قرئ اٰفِدَةً بوزن عاقدة و فيه وجهان - احدهما ان يكون من القلب كقولك اٰدُر في اَدْؤُر - و الثاني ان يكون اسمَ فاعلة من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعةً او جماعات يرتحلون اليهم و يعجلون نحوهم - و قرئ اَفِدَةً و فيه وجهان - ان تطرح الهمزة للتخفيف و ان كان الوجه ان تخفف باخراجها بين بين - و ان يكون من اَفِدَ [تَهْوِيْٓ اِلَيْهِمْ] تُسْرع اليهم و تطير نحوهم شوقا و نزاعا من قوله • ع • يهوي مخارمها هُوِيَّ الاجدلِ • و قرئ تُهْوٰى اِلَيْهِمْ على البناء للمفعول من هوى اليه و اهواه غيره - و تَهْوٰى اِلَيْهِمْ من هوِيَ يهوى اذا احبّ ضُمّن معنى تنزع فُعدّي تعديته [وَارْزُقْهُمْ

رَبَّنَآ اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ۝ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ وَهَبَ لِيْ عَلَى الْكِبَرِ اِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ ۗ اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَآءِ ۝ رَبِّ اجْعَلْنِيْ

مِنَ الثَّمَرٰتِ] مع سُكناهم وادياً ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد [لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ] النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله عزوجل اجاب دعوته فجعله حرما اٰمنا تُجبىٰ اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضّله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف و على اخصب البلاد و اكثرها ثمارا و في اىّ بلد من بلاد الشرق و الغرب ترى الاعجوبة اللتي يُريكها الله بواد غير ذي زرع و هي اجتماع البواكير و الفواكه المختلفة الازمان من الربيعية و الصيفية و الخريفية في يوم واحد و ليس ذلك من اٰياته بعجيب متّعنا الله بسكنى حرمه و وفّقنا لشكر نعمه و ادام لنا التشرّف بالدخول تحت دعوة ابرٰهيم عليه السلام و رزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم * الذاء المكرر دليل التضرع و اللجاء الى الله [اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ] تعلم السرّ كما تعلم العلن علمًا لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحتجب عنك و المعنى انك اعلم باحوالنا و ما يُصْلِحنا و يُفْسِدنا منا و انت ارحم بنا و انصح لنا منا بانفسنا و لها فلا حاجة الى الدعاء و الطلب و انما ندعوك اظهاراً للعبودية لك تخشّعا لعظمتك و تذلّلا لعزتك و افتقارا الى ما عندك و استعجالا لنَيْل اياديك و وَلَهًا الى رحمتك و كما يتملّق العبد بين يدَيْ سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفّر السيد على حسن الملكة - و عن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطأ عليه النُجْح فاراد ان يُذكّره فقال مثلك لا يُذكَّر استقصارا و لا توهمًا للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعُهُ حاجته اَنْ لا يتكلم فيها - و قيل مَا نُخْفِيْ من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وَمَا نُعْلِنُ من البكاء و الدعاء - و قيل مَا نُخْفِيْ من كآبة الافتراق وَمَا نُعْلِنُ يريد ما جرى بينه و بين هاجَرَ حين قالت له عند الوداع الى مَن تَكِلُنا قال الى الله اَكِلُكُم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذَنْ لا نخشى تركتَنا الى كاف [وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ] من كلام الله عزوجل تصديقا لابرٰهيم عليه السلام كقوله وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ - اومن كلام ابرٰهيم يعني وَمَا يَخْفٰى على الله الذي هو عالم الغيب مِنْ شَيْءٍ في كل مكان و مِنْ للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء مّا * [عَلَى] في قوله عَلَى الْكِبَرِ بمعنى مع كقوله *شعر* اني على ما ترينَ من كبري * اعلم من حيث تُؤْكَلُ الكتفُ * وهو في موضع الحال معناه وهب لي و انا كبير و في حال الكبر - روي ان اسمٰعيل وُلد له و هو ابن تسع و تسعين سنة ووُلد له اسحٰق و هو ابن مائة و ثنتَيْ عشرة سنة - و قد روي انه وُلد له اسمٰعيل لاربع و ستين واسحٰق لتسعين - وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرٰهيم الّا بعد مائة وسبع عشرة سنة - وانما ذكر حال الكبر لان المنّة بهبة الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع اليأس من الولادة و الظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجلّ النعم و احلاها في نفس الظافر و لان الولادة في تلك السنّ العالية كانت اٰية لابرٰهيم [اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَآءِ] كان قد دعا ربّه و سأله

مُقِيمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ق رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْلِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ ۝ ع

الولد فقال رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ فشكر لله ما اكرمه به من اجابته - فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه او لم يُجبه - قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتدّ به و قَبِله و منه سمع الله لمن حمده و في الحديث ما اذن الله لشيء كأذنه لنبيّ يتغنّى بالقرآن - فان قلت ما هٰذه الاضافة اضافةُ السَّميع الى الدُّعاء - قلت اضافة الصفة الى مفعولها و اصله لَسميعُ الدعاءَ و قد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عملَ الفعل كقولك هذا ضَروبٌ زيدًا و ضَرّابٌ اخاه و مِنحارٌ ابلَهُ و حذِرٌ اموراً و رحيمٌ اباه - و يجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله و يجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي و المراد سماع الله [وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ] و بعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجْعَلْنِيْ و انما بعّض لانه علمَ باعلام الله انه يكون في ذريته كفّار و ذلك قوله لايَنَالُ عَهْدِى الظّٰلِمِيْنَ [وَتَقَبَّلْ دُعَائِي] اي عبادتي و اَعْتَزِلُكُم و ما تَدْعون من دون الله - في قراءة اُبيّ وَلِابَوَيَّ - و قرأ سعيد بن جبير وَلِوَالِدِيْ على الافراد يعني اباه - و قرأ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما وَلِوَلَدَيَّ يعني اسمٰعيل و اسحٰق - و قرئ لِوُلْدِيْ بضم الواو و الوُلْد بمعنى الولد كالعُدْم و العَدَم - و قيل جمع وَلَد كأُسْد في اَسَد - و في بعض المصاحف وَلِذُرِّيَّتِيْ - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين - قلت هو من مجوّزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الّا بالتوقيف - و قيل اراد بوالدَيْه اٰدمَ و حوّاءَ - و قيل بشرط الاسلام و يأباه قوله اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقال فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بابرٰهيم [يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ] اي يثبت و هو مستعار من قيام القائم على الرجل و الدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها و نحوه قولهم ترجّلت الشمس اذا اشرقت و ثبت ضوءها كانها قامت على رجل - و يجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا - او يكون مثل وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ - و عن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يَعْبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجَعَل البلد اٰمنا و رَزَق اهله و جعله اماما وجعل في ذريته من يُقيم الصلٰوة واراه مناسكه و تاب عليه - و عن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابرٰهيم رَبَّنَا اِنِّيْ اَسْكَنْتُ الاٰية رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم - فان قلت يتعالى الله عن السهو و الغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و هو اعلم الناس به غافلا حتى قيل [وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلاً] - قلت ان كان خطابا لرسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم ففيه وجهان - احدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب اللّٰهَ غافلا كقوله وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ - وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ كما جاء في الامر يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ - و الثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء و انه معاقبهم على قليله و كثيره على سبيل الوعيد و التهديد كقوله وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ تريد الوعيد - و يجوز ان يراد و لا تحسبنّه

وَ لَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظّٰلِمُوْنَ ۚ اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيْهِ الْاَبْصَارُ ۝ مُهْطِعِيْنَ مُقْنِعِيْ رُءُوْسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۚ وَاَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝ وَ اَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَاْتِيْهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا رَبَّنَآ اَخِّرْنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ ؕ اَوَ لَمْ تَكُوْنُوْٓا اَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ ۝

يعاملهم معاملةَ الغافل عما يعملون ولكن معاملةَ الرقيب عليهم المحاسِب على النقير و القطمير - و ان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سوال فيه - و عن ابن عُيَيْنَة تسليةٌ للمظلوم و تهديد للظالم فقيل له من قال هذا نغضب و قال انما قاله مَنْ علمه - و قرئ نُؤَخِّرُهُمْ بالنون و الياء [تَشْخَصُ فِيْهِ الْاَبْصَارُ] اي ابصارهم لا تقرّ في اماكنها من هول ما ترى [مُهْطِعِيْنَ] مسرعين الى الداعي - و قيل الاهطاع ان تُقْبِل ببصرك على المرئيّ تُديم النظر اليه لا تطرِف [مُقْنِعِيْ رُءُوْسِهِمْ] رافعيها [لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ] لا يرجع اليهم ان يطرِفوا بعيونهم اي لا يطرفون و لكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان - او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم [الْهَوَاء] الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فَوُصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جَبَانًا لا قوّة في قلبه و لا جرأة و يقال للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير* ع * من الظِّلْمان جُؤْجُؤُه هواءٌ * لان النعام مثل في الجُبن و الحُمق وقال حسّان * ع * فانت مجوّفٌ نخِبٌ هواءُ - و عن ابن جُرَيج افئدتهم هواء صِفر من الخير خاوية منه - و قال ابو عبيد جوف لا عقول لهم [يَوْمَ يَاْتِيْهِمُ الْعَذَابُ] مفعول ثانٍ لاَنْذِرْ وهو يوم القيٰمة و معنى [اَخِّرْنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ] رُدّنا الى الدنيا و اَمْهِلنا الى امد وحدّ من الزمان قريب نتدارك ما فرّطنا فيه من اجابة دعوتك و اتّباع رسلك - او اريد باليَوْم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل - او يَوْم موتهم معذبين بشدّة السكرات و لقاء الملائكة بلا بشرى و انهم يَسْئلون يومئذٍ ان يؤخّرهم ربّهم الى اجل قريب كقوله لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ فَاَصَّدَّقَ [اَوَلَمْ تَكُوْنُوْٓا اَقْسَمْتُمْ] على ارادة القول و فيه وجهان - ان يقولوا ذلك بطرًا و اشرًا و لما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه - و ان يقولوه بلسان الحال حيث بنَوا شديدا و امّلوا بعيدا و [مَا لَكُمْ] جواب القسم و انما جاء بلفظ الخطاب لقوله اَقْسَمْتُمْ و لو حكي لفظ المقسمين لقيل ما لنا [مِنْ زَوَالٍ] و المعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت و الفناء - و قيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله وَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَّمُوْتُ - يقال سكن الدارَ و سكن فيها و منه قوله تعالى [وَ سَكَنْتُمْ فِيْ مَسٰكِنِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ] لان السكنى من السكون الذي هو اللبث والاصل تعدّيه بفي كقولك قرّ في الدار و غني فيها و اقام فيها ولكنه لما نُقل الى سكون خاص تُصُرِّف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوّأها و اوطنها - و يجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قرّوا فيها و اطمأنّوا طيّبي النفوس سائرين سيرةَ من قبلهم في الظلم و الفساد لا يحدّثونها بما لقي الاولون من ايام الله و كيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا و يرتدعوا [وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ] بالاخبار و المشاهدة كيف اهلكناهم و انتقمنا منهم - و قرئ وَ نُبَيِّنُ لَكُمْ بالنون

وَ سَكَنْتُم فِي مَسٰكِنِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوٓا اَنْفُسَهُم وَ تَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَ ضَرَبْنَا لَكُمُ الْاَمْثَالَ ۝ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُم وَعِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُم ط وَاِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ط اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ غَيْرَ الْاَرْضِ وَ السَّمٰوٰتُ وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ وَتَرَى الْمُجْرِمِيْنَ

[وَ ضَرَبْنَا لَكُمُ الْاَمْثَالَ] اي صفات ما فعلوا و ما فُعل بهم و هي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم [وَ قَدْ مَكَرُوْا مَكْرَهُمْ] اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جُهدهم [وَعِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ] لا يخلو امّا ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على معنى و مكتوبٌ عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه - او يكونَ مضافا الى المفعول على معنى وَعِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ الذي يمكرهم به و هو عذابهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون و لا يحتسبون [وَ اِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُوْلَ مِنْهُ الْجِبَالُ] و ان عظُم مكرهم و تبالغ في الشدة فَضَرب زوال الجبال منه مثلا لتفاقمه و شدّته اي و ان كان مكرهم مسوًّى لازالة الجبال معدًّا لذلك - وقد جعلت اِنْ نافية و اللام موكدة لها كقوله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ اِيْمَانَكُمْ و المعنى و محال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لأيات الله و شرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا و تمكنا و تنصره قراءة ابن مسعود وَ مَا كَانَ مَكْرُهُمْ - و قرئ لَتَزُوْلُ بلام الابتداء على و ان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال و تنقلع عن اماكنها - و قرأ عليّ و عمر رضي الله عنهما وَ اِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ * [مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ] يعني قوله اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا - كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِيْ - فان قلت هلّا قيل مُخلف رسله وعدَهُ و لِم قدّم المفعول الثاني على الاول - قلت قدّم الوعد ليُعلم انه لا يُخلف الوعد اصلا كقوله اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ثم قال رُسُلَهُ ليُؤذن انه اذا لم يُخلف وعده احدا و ليس من شانه اخلاف المواعيد كيف يُخلفه رسلَهُ الذين هم خِيرَته و صفوته - و قرئ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ بجرّ الرسل و نصب الوعد و هٰذه في الضعف كمن قرأ قَتْلَ اَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ [عَزِيْزٌ] غالب لا يماكَر [ذُو انْتِقَامٍ] لاوليائه من اعدائه - [يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ] انتصابه على البدل من يَوْمَ يَاْتِيْهِم - او على الظرف للانتقام و المعنى يوم تُبدّل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرَ هذه المعروفة و كذلك السموات - و التبديلُ التغيير و قد يكون في الذوات كقولك بدّلت الدراهمَ دنانير و منه بَدَّلْنٰهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا - وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ - و في الاوصاف كقولك بدّلت الحلقة خاتمًا اذا اذبتَها و سوّيتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل و منه قوله تعالى فَاُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ - و اختلف في تبديل الارض و السموات فقيل تبدّل اوصافها فتسيّر على الارض جبالها و تُفجّر بحارها و تسوّى فلا يرى فيها عِوج و لا اَمْتٌ - و عن ابن عباس هي تلك الارض و انما تغيّر و اَنْشد * شعر * و ما الناس بالناس الذين عهدتهم * و لا الدار بالدار التي كنتَ تعلمُ * و تبدّلُ السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها و خسوف قمرها و انشقاقها وكونها ابوابا - وقيل يُخلق بدلها ارض و سموات اُخر - و عن ابن مسعود و انس يُحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة - وعن عليّ رضي الله عنه تُبدّل ارضا

سورة ابراهيم ١٤ الجزء ١٣ ع ١٨

يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ ع

من فضة وسموات من ذهب - وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف - وقرئ يَوْمَ نُبَدِّلُ الْأَرْضَ بالنون - فان قلت كيف قال [الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] - قلت هو كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لان الملك اذا كان لواحد غلّاب لا يغالَب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة * [مُقَرَّنِينَ] قُرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين - او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله [فِي الْأَصْفَادِ] اما ان يتعلق بمُقَرَّنِينَ اي يقرنون في الاصفاد - واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مُصَفَّدين - والاصفادُ القيود - وقيل الاغلال وأُنشد لسلامة بن جندل * شعر * وزيدُ الخيل قد لاقى صفادا * يعض بساعد وبعظم ساق * [الْقَطِرَانِ] فيه ثلث لغات قَطِرَانٌ وقَطْرَانٌ وقِطْرَانٌ بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلّب من شجر يسمى الأُبْهل فيطبخ فتُهْنأ به الابل الجَرْبي فيُحرِق الجربَ بحرّه وحدّته والجلدَ وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون مُنتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القُمُص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللونُ الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله او اوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادَرُ قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمه فبكرمه الواسع نعوذُ من سَخَطه ونسأله التوفيق فيما يُنْجينا من عذابه - وقرئ مِنْ قَطْرٍ آنٍ والقطر النحاس او الصفر المُذاب والآني المتناهي حرّه [وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ] كقوله تعالى أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ لان الوجه اعزّ موضع في ظاهر البدن واشرفُه كالقلب في باطنه ولذلك قال تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ - وقرئ وَتَغَشَّىٰ وُجُوهَهُمْ بمعنى تتغشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل [لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ] مجرمة [مَا كَسَبَتْ] - او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم عُلم انه يثيب المطيعين لطاعتهم * [هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ] كفاية في التذكير والموعظة يعني بهٰذا ما وصفه من قوله وَلَا تَحْسَبَنَّ الى قوله سَرِيعُ الْحِسَابِ [وَلِيُنذَرُوا] معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا [بِهِ] بهذا البلاغ - وقرئ وَلِيَنْذَرُوا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعدّ له [وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ] لانهم اذا خافوا ما أُنذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية امّ الخير كله - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قرأ سورة ابراهيم أُعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مَن عبد الاصنام وعدد مَن لم يعبد *

بسم الله الرحمن الرحيم

الرٰ تلك ايٰت الكتٰب و قران مبين ۞ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ۞ ذرهم ياكلوا و يتمتعوا و يلههم الامل فسوف يعلمون ۞ و ما اهلكنا من قرية الا و لها كتاب معلوم ۞ ما تسبق من امة اجلها

سورة الحجر

[تِلْكَ] اشارة الى ما تضمنته السورة من الأيات - و الكتابُ و القرانُ المبينُ السورة و تنكير القران للتفخيم و المعنى تلك اياتُ الكتاب الكامل في كونه كتابا و اىُّ قران مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال و الغرابة في البيان • قرئ رُبَمَا - و رُبَّمَا بالتشديد - و رُبَمَا - و رَبَّمَا بالضم و الفتح مع التخفيف - فان قلت لِمَ دخلت على المضارع وقد ابَوْا دخولها الاّ على الماضي - قلت لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل رُبَمَا وَدَّ - فان قلت متى تكون ودادتهم - قلت عند الموت - او يوم القيٰمة اذا عاينوا حالهم و حال المسلمين - و قيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار و هذا ايضا باب من الودادة - فان قلت فما معنى التقليل - قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلّك ستندم على فعلك و ربّما ندم الانسان على ما فعلت و لا يشكّون في تندّمه و لا يقصدون تقليله و لٰكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحُقّ عليك ان لا تفعل هذا الفعلَ لان العقلاء يتحرّزون من التعرض للغمّ المظنون كما يتحرّزون من المتيقن و من القليل منه كما من الكثير و كذلك المعنى في الأية لو كانوا يودّون الاسلام مرة واحدة فبالحريّ ان يسارعوا اليه فكيف و هم يودّونه في كل ساعة و [لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ] حكاية ودادتهم و انما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلنّ ولو قيل حلف بالله لافعلنّ و لو كنّا مسلمين لكان حسنا سديدا - و قيل تُدْهشهم اهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنّوا فلذلك قُلّل • [ذَرْهُمْ] يعني اقطَعْ طمعك من ارعوائهم ودَعْهم عن النهي عما هم عليه و الصدّ عنه بالتذكرة و النصيحة و خلّهم يأكلوا و يتمتّعوا بدنياهم و تنفيذ شهواتهم ويشغلهم املهم و توقعهم لطول الاعمار و استقامة الاحوال و ان لا يَلْقوا في العاقبة الاّ خيرا [فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ] سوءَ صنيعهم و الغرضُ الايذان بانّهم من اهل الخذلان وانهم لا يجيء منهم الاّ ما هم فيه و انه لا زاجر لهم و لا واعظ الاّ معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ و لا سبيل الى اتّعاظهم قبل ذلك فامر رسوله بان يخلّيهم و شانهم و لا يشتغل بما لا طائل تحته و ان يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الاّ ندما في العاقبة و فيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار و اعذار فيه و فيه تنبيه على ان ايثار التلذّذ و التنعّم وما يؤدّي اليه طول الامل و هذه هجيرى اكثر الناس ليس

وَ مَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ۞ وَ قَالُوْا يٰاَيُّهَا الَّذِيْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ اِنَّكَ لَمَجْنُوْنٌ ۞ لَوْ مَا تَاْتِيْنَا بِالْمَلٰٓئِكَةِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۞ مَا نُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا كَانُوْٓا اِذًا مُّنْظَرِيْنَ ۞ اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ اِنَّا لَهٗ

من اخلاق المؤمنين - وعن بعضهم التمرّغ في الدنيا من اخلاق الهالكين - وَلَهَا كِتَابٌ جملة واقعة صفة لقَرْيَةٍ والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا مُنْذِرُوْنَ وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب [كِتَابٌ مَّعْلُوْمٌ] مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبيّن الا ترى الى قوله [مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا] في موضع كتابها و انّث الامّة اولا ثم ذكرها اُخرا حملا على اللفظ والمعنى و قال [وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ] بحذف عَنْهُ لانه معلوم • قرأ الاعمش يٰاَيُّهَا الَّذِيْ اُلْقِيَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ و كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ و كيف يُقرون بنزول الذكر عليه و ينسبونه الى الجنون و التعكيس في كلامهم للاستهزاء و التهكّم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - اِنَّكَ لَاَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ و قد يوجد كثيرا في كلام العجم و المعنى انك لتقول قول المجانين حين تدّعي ان الله نزّل عليك الذكر - لَوْ رُكّبت مع لا و ما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره و معنى التحضيض و اما هَلْ فلم تركّب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل * شعر * لوما الحياء و لوما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري * والمعنى هلا تأتينا بالملٰئكة يشهدون بصدقك و يعضدونك على انذارك كقوله تعالى لَوْلَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوْنَ مَعَهٗ نَذِيْرًا - او هلا تأتينا بالملٰئكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسلها • قرئ تَنَزَّلُ بمعنى تتنزل و تُنَزَّلُ على البناء للمفعول من نزّل - و [نُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ] بالنون و نصب الملٰئكة [اِلَّا بِالْحَقِّ] الا تنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأتيكم عيانا تشاهدونهم و يشهدون لكم بصدق النبي لانكم حينئذ مصدّقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وَ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ - وقيل الحق الوحي او العذاب و [اِذًا] جواب وجزاء لانه جواب لهم و جزاء الشرط مقدر تقديره و لو نزلنا الملٰئكة ما كانوا مُنْظَرِيْنَ وما اُخّر عذابهم • [اِنَّا نَزَّلْنَا نَحْنُ الذِّكْرَ] ردّ لانكارهم واستهزائهم في قولهم يٰاَيُّهَا الَّذِيْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ولذلك قال اِنَّا نَحْنُ فأكّد عليهم انه هو المنزل على القطع والبتات وانه هو الذي بعث به جبرئيل الى مُحَمَّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم وبين يديه و من خلفه رصد حتى نزل وبلّغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكُتب المتقدمة فانه لم يتولّ حفظها وانما استحفظها الربّانيين والاحبارَ فاختلفوا فيما بينهم بغياً فكان التحريف ولم يكل القراٰن الى غير حفظه - فان قلت فحين كان قوله اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ردّا لانكارهم و استهزائهم فكيف اتصل به قوله [وَ اِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ] - قلت قد جعل ذلك دليلا على انه مُنْزل من عنده اٰية لانه لو كان من قول البشر او غير اٰية لتطرّق عليه الزيادة و النقصان كما

لَحٰفِظُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِيْ شِيَعِ الْاَوَّلِيْنَ ۝ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ كَذٰلِكَ نَسْلُكُهٗ فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوْا فِيْهِ يَعْرُجُوْنَ ۝ لَقَالُوْٓا اِنَّمَا سُكِّرَتْ اَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُوْرُوْنَ ۝ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوْجًا وَّزَيَّنّٰهَا لِلنّٰظِرِيْنَ ۝ وَحَفِظْنٰهَا مِنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ ۝ اِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا وَاَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُوْنٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهٗ بِرٰزِقِيْنَ ۝ وَاِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلَّا عِنْدَنَا خَزَآئِنُهٗ وَمَا نُنَزِّلُهٗٓ اِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ وَاَرْسَلْنَا الرِّيٰحَ لَوَاقِحَ

يتطرق على كل كلام سواه - وقيل الضمير في لَهُ لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم كقوله تعالى وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ [فِيْ شِيَعِ الْاَوَّلِيْنَ] في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى اَرْسَلْنٰهُ فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم • [وَمَا يَاْتِيْهِمْ] حكاية حال ماضية لان مَا لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال • يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته - وقرئ نُسْلِكُهُ والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر [فِيْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ] على معنى انه يُلقيه في قلوبهم مكذباً مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك أنزلها باللئام تعني مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية - ومحل قوله [لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ] النصب على الحال اي غير مؤمن به - او هو بيان لقوله كَذٰلِكَ نَسْلُكُهٗ [سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ] طريقتهم التي سنّها الله في اهلاكهم حين كذّبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم - قرئ [يَعْرِجُوْنَ] بالضم والكسر و [سُكِّرَتْ] حيّرت او حُبست من الابصار من السُكر او السِكر - وقرئ سُكِرَتْ بالتخفيف اي حُبست كما يحبس النهر من الجري - وقرئ سَكِرَتْ من السُكر اي حارت كما يحار السكران والمعنى ان هٰؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فُتح لهم باب من ابواب السماء ويسّر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمدٌ بذلك - وقيل الضمير للملٰئكة اي لو اريناهم الملٰئكة يصعدون في السماء عياناً لقالوا ذلك - وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون - وقال اِنَّمَا ليدل على انهم يبتّون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار [مَنِ اسْتَرَقَ] في محل النصب على الاستثناء - او في محل الجر بدلا من كُلِّ شَيْطٰنٍ - وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما وُلد عيسى مُنعوا من ثلث سموات فلما وُلد محمد مُنعوا من السموات كلها [شِهَابٌ مُّبِيْنٌ] ظاهر للمبصرين • [مَّوْزُوْنٍ] وُزن بميزان الحكمة وقُدّر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان - او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة - وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها • [مَعَايِشَ] بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة او اخراج

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ۚ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۞ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ ع وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۞ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ۞ وَإِذْ قَالَ

الياء بين بين - وقد قرئ مَعَائِش بالهمز على التشبيه [وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِيْنَ] عطف على معايش - او على محل لَكُمْ كانه قيل وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَجعلنا لكم مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِيْنَ - او وَجَعَلْنَا لَكُمْ مَعَايِشَ وَلِمن لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِيْنَ و اراد بهم العيال و المماليك و الْخَدَم الذين يحسبون انهم يَرْزُقونهم و يخطئون فانّ الله هو الرزّاق يرزقكم و ايّاهم و يدخل فيه الأنْعام و الدوابّ وكل ما بتلك المثابة مما الله رازقه و قد سبق الى ظنّهم انهم الرازقون - و لايجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لَكُمْ لانه لا يعطف على الضمير المجرور * ذِكر الْخَزَائِن تمثيل و المعنى و ما من شيء ينتفع به العبادُ الّا و نحن قادرون على ايجاده و تكوينه و الانعام به و ما نُعْطيه الّا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور [لَوَاقِحَ] فيه قولان - احدهما ان الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر كما قيل للتي لا تأتي بخير ريحٌ عقيم - والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال * ع * و مختبطٌ مما تُطيح الطوائحُ * يريد المَطاوح جمع مُطيحة - و قرئ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ على تاويل الجنس [فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ] فجعلناه لكم سُقيا [وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِيْنَ] نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء و انزاله منها و ما انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهارًا لعجزهم * [وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ] اي الباقون بعد هلاك الخلق كله - وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه و منه قوله صلّى الله عليه و اله و سلّم في دعائه و اجعَلْه الوارث منّا * [وَلَقَدْ عَلِمْنَا] مَن استقدم ولادةً و موتاً و من تأخر من الاولين و الأخرين - او مَنْ خرج من اصلاب الرجال و من لم يخرج بعدُ - او مَن تقدم في الاسلام و سبق الى الطاعة و من تأخر - و قيل الْمُسْتَقْدِمِيْنَ في صفوف الجماعة و الْمُسْتَأْخِرِيْنَ - و روي ان امرأة حسناء كانت في المصلّيات خلف رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم مكان بعض القوم يستقدم لئلّا ينظر اليها و بعض يستأخر ليُبْصرها فنزلت * [هُوَ يَحْشُرُهُمْ] اي هو وحده القادر على حشرهم و العالم بحصرهم مع افراط كثرتهم و تباعد اطراف عددهم [إِنَّهُ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ] باهرُ الحكمة واسعُ العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة و الصواب وقد احاط علمًا بكل شيء * [الصَّلْصَال] الطين اليابس الذي يُصلصِل و هو غير مطبوخ و اذا طُبخ فهو فخّار قالوا اذاتوهمتَ في صوته مدّا فهو صليل و ان توهمتَ فيه ترجيعا فهو صَلْصَلة - وقيل هو تضعيف صَلَّ اذا انْتن - والحمأ الطين الاسود المتغير - و المسنونُ المصوّر من سنّة الوجه - و قيل المصبوب المُفْرغ اي أُفْرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوّبة في امثلتها -

رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ ۝ فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ فَقَعُوْا لَهٗ سٰجِدِيْنَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ ۝ اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۭ اَبٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ ۝ قَالَ يٰٓاِبْلِيْسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ ۝ قَالَ لَمْ اَكُنْ لِّاَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهٗ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ۝ وَّاِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ ۝ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْٓ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ۝ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ۝ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَآ اَغْوَيْتَنِيْ لَاُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ

وقيل المُنْتن من سننتُ الحجر على الحجر اذا حككتَهُ به فالذي يسيل بينهما سنينٌ ولا يكون الا منتنا [مِّنْ حَمَاٍ] صفة لصَلْصَالٍ اي خلقه من صلصال كائن من حمأ وحق مَّسْنُوْنٍ بمعنى مصوّر ان يكون صفة لصَلْصَالٍ كانه افرغ الحمأ فصوّر منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نُقر صلصل ثم غيّره بعد ذلك الى جوهر اٰخر [وَالْجَآنَّ] للجن كآدم للناس - وقيل هو ابليس - وقرأ الحسن و عمر بن عبيد وَالْجَأنَّ بالهمز [مِنْ نَّارِ السَّمُوْمِ] من نار الحر الشديد النافذ في المسامّ قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءً من سموم النار التي خلق الله منها الجانّ * [وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ] واذكر وقت قوله * [سَوَّيْتُهٗ] عدلتُ خلقته واكملتها و هيأتها لنفخ الروح فيها ومعنى [وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ] واحييته و ليس ثمه نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه * واستثني ابليس من الملٰئكة لانه كان بينهم ماموراً معهم بالسجود فغلّب اسم الملٰئكة ثم استثني بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندا و[اَبٰى] استيناف على تقدير قول قائل يقول هلّا سجد فقيل ابى ذلك و استكبر عنه - وقيل معناه ولكن ابليس ابى - حرف الجر مع ان محذوف تقديره [مَا لَكَ] في [اَنْ لَّا تَكُوْنَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ] بمعنى اي غرض لك في ابائك السجود واي داع لك اليه * اللام في [لِّاَسْجُدَ] لتاكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي ويستحيل ان اسجد لبشر - [رَجِيْمٌ] شيطان من الذين يرجمون بالشهب - اومطرود من رحمة الله لان من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة و الابعاد منها - و الضمير في مِنْهَا راجع الى الجنة - اوالسماء - او الى جملة الملٰئكة - وضرب يَوْمِ الدِّيْنِ حدا للعنة اما لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقوله مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ في التابيد - واما ان يراد انك مذموم مدعوّ عليك باللعن في السموات و الارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عُذبت بما ينسى اللعنَ معه - ويَوْمِ الدِّيْنِ - ويوم يُبْعَثُوْنَ - ويَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة - و قيل انما سأل الانْظار الى اليوم الذي فيه يُبْعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يُجَبْ الى ذلك و انُظِر الى اٰخر ايام التكليف [بِمَآ اَغْوَيْتَنِيْ] الباء للقسم و مَا مصدرية و جواب القسم [لَاُزَيِّنَنَّ] و المعنى اقُسم باغوائك اياي لازيننّ لهم ومعنى اغوائه اياه تسببه لغيّه بان امره بالسجود لآدم عليه السلام فافضى ذلك الى غيّه و ما الامر بالسجود الا حسن و تعريض للثواب بالتواضع و الخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء و الاستكبار فهلك والله تعالى بريءٌ

سورة الحجر ١٥
الجزء ١٤
ع ٣

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيْمٌ ۝ اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِيْنَ ۝ وَ اِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ ۝ ع اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ۝ اُدْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ اٰمِنِيْنَ ۝ وَ نَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ

من غيّه و من ارادته و الرضاء به و نحو قوله بِمَا اَغْوَيْتَنِيْ لَاُزَيِّنَنَّ لَهُمْ قوله فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ في انه إقسام الا ان احدهما اقسام بصفته و الثاني اقسام بفعله - و قد فرّق الفقهاء بينهما - و يجوز ان لا يكون قسما و يقدر قسم محذوف و يكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اُقسم لافعلنّ بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازيّن لهم المعاصيَ و اُوَسْوِس اليهم ما يكون سبب هلاكهم [فِي الْاَرْضِ] في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوٰهُ - او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة و هو في السماء فَانَا على التزيين لاولاده في الارض اقدرُ - او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارضَ ولاوقعنّ تزييني فيها اي لازيننها في اعينهم ولاحدّثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الاخرة و يطمئنّوا اليها دونها ونحوه • ع • يجرح في عراقيبها نَصْلي • استثنى الْمُخْلَصِيْنَ لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم و لا يقبلون منه • اي [هٰذَا] طريق حق [عَلَيَّ] أن اراعيه و هو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته - و قرئ عَلِيٌّ وهو من علو الشرف والفضل [لَمَوْعِدُهُمْ] الضمير لِلْغٰوِيْنَ - و قيل ابواب النار اطباقها وادراكها - فاعلاها للموحدين - و الثاني لليهود - والثالث للنصارى - و الرابع للصابئين - والخامس للمجوس - والسادس للمشركين - والسابع للمنافقين - و عن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية - و لظى لعبدة النار - و الحُطَمة لعبدة الاصنام - وسقر لليهود - والسعير للنصارى - والجحيم للصابئين - والهاوية للموحدين - و قرئ جُزُءٌ بالتخفيف والتثقيل - وقرأ الزهري جُزٌّ بالتشديد كانه حذف الهمزة و القى حركتها على الزاء كقولك خَبٌّ في خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقوله الرجلّ ثم اجرى الوصل مجرى الوقف • المتّقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نُهي عنه - و عن ابن عباس اتّقوا الكفر و الفواحش و لهم ذنوب تكفّرها الصلوات و غيرها [اُدْخُلُوْهَا] على ارادة القول - وقرأ الحسن اُدْخِلُوْهَا [بِسَلٰمٍ] سالمين - اومسلّما عليكم تسلّم عليكم الملئكة [الغِلّ] الحقد الكامن في القلب من الغَلّ في جوفه وتغاغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا غلّ على اٰخر نزع الله ذلك من قلوبهم و طيّب نفوسهم - و عن عليّ رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمٰن وطلحة و الزبير منهم - و عن الحرث الاعور كنت جالسا عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له عليٌّ مرحبا بك يا ابنَ اخي انا و الله لارجو ان اكون انا و ابوك ممن قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ فقال له قائل كلّا الله اعدلُ من ان يجمعك و طلحةَ في مكان واحد فقال فلمن هذه الاٰية لا امّ لك - و قيل معناه طهّر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة و نزع منها كل غلّ والقى فيها التوادّ والتحابّ - و [اِخْوَانًا] نصب على

اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ۞ لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَّمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيْٓ اَنِّيْٓ اَنَا
الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۞ وَاَنَّ عَذَابِيْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ ۞ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ ۞ اِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا
سَلٰمًا ط قَالَ اِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُوْنَ ۞ قَالُوْا لَا تَوْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ ۞ قَالَ اَبَشَّرْتُمُوْنِيْ عَلٰٓى اَنْ مَّسَّنِيَ
الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُوْنَ ۞ قَالُوْا بَشَّرْنٰكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْقٰنِطِيْنَ ۞ قَالَ وَمَنْ يَّقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهٖٓ اِلَّا

الحال و [عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ] كذلك - و عن مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع
احوالهم متقابلين • لما اتم ذكر الوعد و الوعيد اتبعه [نَبِّئْ عِبَادِيْ] تقريرًا لما ذكر و تمكينًا له فى النفوس -
و عن ابن عباس غفور لمن تاب و عذابه لمن لم يتب - و عطف [وَنَبِّئْهُمْ] على نَبِّئْ عِبَادِيْ ليتخذوا ما احل
من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله و انتقامه من المجرمين و يتحققوا عنده ان عذابه هو
العذاب الاليم [سَلٰمًا] اي نسلم عليك سلمًا - او سلمت سلاما [وَجِلُوْنَ] خائفون وكان خوفه لامتناعهم
من الاكل - و قيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت - و قرأ الحسن لَا تُوْجَلْ بضم التاء من اوجله
يُوْجِله اذا اخافه - و قرئ لَا تَاْجَلْ - وَلَا تُوَاجَلْ من واجله بمعنى اوجله - و قرئ نَبْشُرُكَ بفتح النون
و التخفيف [اِنَّا نُبَشِّرُكَ] استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل ارادوا انك بمثابة الامن المبشر
فلا توجل • يعني [اَبَشَّرْتُمُوْنِيْ] مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مستنكر فى
العادة مع الكبر [فَبِمَ تُبَشِّرُوْنَ] هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشروني -
او اراد انكم تبشرونني بما هو غير متصور فى العادة فباي شيء تبشرون يعني لا تبشرونني فى الحقيقة
بشيء لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء - و يجوز ان لا يكون صلة لبشر و يكون سوالا عن الوجه
و الطريقة يعني باي طريقة تبشرونني بالولد و البشارة به لا طريقة لها فى العادة • و قوله [بَشَّرْنٰكَ بِالْحَقِّ]
يحتمل ان يكون الباء فيه صلة اي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه - او بشرناك بطريقة هي حق وهي
قول الله و وعده و انه قادر على ان يُوْجِد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ فان و عجوز عاقر - و قرئ
تُبَشِّرُوْنَ بفتح النون و بكسرها على حذف نون الجمع و الاصل تبشرونني - وتُبَشِّرُوْنِّ بادغام نون الجمع في
نون العماد - و قرئ مِنَ الْقَنِطِيْنَ من قنط يقنط - و قرئ وَمَنْ يَّقْنُطُ بالحركات الثلث فى النون اراد وَمَن
يقنط من رحمة ربه اِلَّا المخطئون طريق الصواب او اِلَّا الكافرون كقوله لَا يَايْئَسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ
يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له فى العادة التي اجراها الله - فان قلت قوله
تعالى [اِلَّا اٰلَ لُوْطٍ] استثناء متصل ام منقطع - قلت لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا
لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان - و ان يكون استثناء من الضمير في مُّجْرِمِيْنَ فيكون
متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم اِلَّا اٰل لوط وحدهم كما قال فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ
الْمُسْلِمِيْنَ - فان قلت فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين - قلت نعم و ذلك ان آل لوط مخرجون

سورة الحجر ١٥ الجزء ١٤ ع ٤

الضَّآلُّونَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ ۝ اِلَّآ اٰلَ لُوْطٍ ؕ اِنَّا لَمُنَجُّوْهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ اِلَّا امْرَاَتَهٗ قَدَّرْنَآ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ اٰلَ لُوْطِ الْمُرْسَلُوْنَ ۝ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ ۝ قَالُوْا بَلْ جِئْنٰكَ بِمَا كَانُوْا فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ۝ وَاَتَيْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۝ فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ

في المنقطع من حكم الارسال و على انهم اُرسلوا الى القوم المجرمين خاصة و لم يرسلوا الى اٰل لوط اصلا - و معنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم الى المرميّ في انه في معنى التعذيب و الاهلاك كانه قيل انّا اهلكنا قوما مجرمين و لكن اٰل لوط انجيناهم - و اما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال و على ان المَلٰئكة اُرسلوا اليهم جميعا ليُهلكوا هٰؤلاء و يُنجوا هٰؤلاء فلا يكون الارسال مخلّصا بمعنى الاهلاك و التعذيب كما في الوجه الاول - فان قلت فقوله [اِنَّا لَمُنَجُّوْهُمْ] بم يتعلق على الوجهين - قلت اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لٰكِنْ في الاتصال باٰلَ لُوْطٍ لان المعنى لكن اٰل لوط منجّون و اذا اتصل كان كلاما مستانفا كانّ ابرٰهيم عليه السلام قال لهم فما حال اٰل لوط فقالوا اِنَّا لَمُنَجُّوْهُمْ - فان قلت فقوله [اِلَّا امْرَاَتَهٗ] مِمّ استثني وهل هو استثناء من استثناء - قلت استثني من الضمير المجرور في قوله لَمُنَجُّوْهُمْ و ليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتّحد الحكم فيه - و ان يقال اهلكناهم الّا اٰل لوط الا امرأته كما اتّحد الحكم في قول المطلّق انت طالق ثلثا الّا اثنتين الّا واحدةً - و في قول المقرّ لفلان عليّ عشرة دراهم الا ثلثةً الا درهمًا فاما في الاٰية فقد اختلف الحكمان لان اِلَّآ اٰلَ لُوْطٍ متعلق باَرْسَلْنَا او بمُجْرِمِيْنَ و اِلَّا امْرَاَتَهٗ قد تعلق بمُنَجُّوْهُمْ فانّى يكون استثناءً من استثناء - و قرئ لَمُنْجُوْهُمْ بالتخفيف و التثقيل - فان قلت لِم جاز تعليق فعل التقدير في قوله [قَدَّرْنَآ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ] و التعليق من خصائص افعال القلوب - قلت لتضمّن فعل التقدير معنى العلم و لذلك فَسّر العلماء تقدير الله اعمالَ العباد بالعلم - فان قلت فلم اَسْنَد المَلٰئكة فعل التقدير و هو لله وحده الى انفسهم و لم يقولوا قَدّر الله - قلت لما لهم من القرب و الاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خاصّةُ الملك دَبّرْنَا كذا و امَرْنا بكذا و المدبر و الآمر هو الملك لا هم و انما يُظْهِرون بذلك اختصاصهم و انهم لا يتميّزون عنه - و قرئ قَدَرْنَا بالتخفيف [مُنْكَرُوْنَ] اي تُنكركم نفسي و تنفر منكم فاخافُ ان تَطْرقوني بشرّ بدليل قوله [بَلْ جِئْنٰكَ بِمَا كَانُوْا فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ] اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك و سرورك و تشفّيك من عدوّك و هو العذاب الذي كنتَ تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه و يكذّبونك [بِالْحَقِّ] باليقين من عذابهم [وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ] في الاخبار بنزوله بهم • و قرئ [فَاَسْرِ] بقطع الهمزة و وصلها من اسرى وسرى - و روى صاحب الاقليد فَسِرْ من السير - و القِطْعُ في اٰخرالليل قال • شعر • اِفتحي الباب و انظري في النجوم • كَمْ علينا من قِطع ليل بهيم • و قيل هو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل - فان قلت ما معنى امره باتباع ادبارهم و نهيهم عن الالتفات - قلت قد بعث

سورة الحجر ١٥ الّيْلِ وَ اتَّبِعْ اَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ وَّامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۞ وَ قَضَيْنَآ اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ
الجزء ١٤ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِيْنَ ۞ وَجَآءَ اَهْلُ الْمَدِيْنَةِ يَسْتَبْشِرُوْنَ ۞ قَالَ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِيْ فَلَا تَفْضَحُوْنِ ۞
ع ٤ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ ۞ قَالُوْٓا اَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۞ قَالَ هٰٓؤُلَآءِ بَنٰتِيْٓ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ۞ لَعَمْرُكَ

الله الهلاك على قومه و نجاه و اهله اجابة لدعوته عليهم و خرج مهاجراً فلم يكن له بدّ من الاجتهاد في شكر الله و ادامة ذكره و تفريغ باله لذلك فأمر بان يقدّمهم لئلا يشتغل بمن خَلفه قلبه وليكون مطّلعا عليهم و على احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرُها من الهفوات في تلك الحال الهَوْلة المحذورة و لئلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب و ليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدّم سربه و يفوت به - و نُهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم و ليوطّنوا نفوسهم على المهاجرة و يطيّبوها عن مساكنهم و يمضوا قُدُمًا غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسّر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي اليه أَخَادِعَهُ كما قال • شعر • تلفتُّ نحوَ الحيّ حتى وجدتُني • وجعتُ من الاصغاء ليتًا و اخدعا • او جُعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير و ترك التواني و التوقف لان من يتلفّت لابدّ له من ادنى وقفة [حَيْثُ تُؤْمَرُوْنَ] قيل هو مصر - و عدّي وَ امْضُوْا الى حَيْثُ تعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة و كذلك الضمير في تُؤْمَرُوْنَ • و عدّي قَضَيْنَا بالى لانه ضمّن معنى اوحينا كانه قيل و اوحينا اليه مقضيًّا مبتوتًا و فسّر ذلك الامر بقوله [اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ] و في ابهامه و تفسيره تفخيمٌ للامر و تعظيم له - و قرأ الاعمش اِنَّ بالكسر على الاستيناف كانّ قائلا قال أَخْبِرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هٰؤلاء - و في قراءة ابن مسعود وَ قُلْنَا اِنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ - و دابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد • [اَهْلُ الْمَدِيْنَةِ] اهل سَدُوم التي ضُرب بقاضيها المثل في الجور مُستبشرين بالملٰئكة [لَا تَفْضَحُوْنِ] بفضيحة ضيفي لانّ من اُسيء الى ضيفه او جاره فقد اُسيء اليه كما ان من اُكرم من يتصل به فقد اُكرم [وَلَا تُخْزُوْنِ] ولا تُذلّونِ باذلال ضيفي من الخزي و هو الهوان او ولا تشوّروا بي من الخزاية وهي الحياء [عَنِ الْعٰلَمِيْنَ] اَنْ عن تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا و بينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد و كان يقوم صلى الله عليه و آله و سلّم بالنهي عن المنكر و الحَجْر بينهم و بين المتعرض له فاوعدوه و قالوا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰلُوْطُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِيْنَ - و قيل عن ضيافة الناس و انزالهم و كانوا نَهوه ان يضيف احدا قط • [هٰٓؤُلَآءِ بَنٰتِيْ] اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيّها رجالهم بنوه و نساؤهم بناته فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن و خلّوا بنيَّ فلا تتعرضوا لهم [اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ] شكّ في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما اقول لكم و ما اظنكم تفعلون - و قيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احلّ الله دون ما حرّم [لَعَمْرُكَ] على ارادة القول اي قالت الملٰئكة للوط عليه السلام لعمرك [اِنَّهُمْ لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ] اي غوايتهم التي اذهبت عقولهم و تمييزهم بين الخطاء الذي هم عليه و بين الصواب

انهم لفي سكرتهم يعمهون ۝ فاخذتهم الصيحة مشرقين ۝ فجعلنا عاليها سافلها و امطرنا عليهم حجارة من سجيل ۝ ان في ذلك لايت للمتوسمين ۝ و انها لبسبيل مقيم ۝ ان في ذلك لاية للمؤمنين ۝ و ان كان اصحب الايكة لظلمين ۝ فانتقمنا منهم ۘ و انهما لبامام مبين ۝ ع و لقد كذب اصحب الحجر المرسلين ۝ و اتينهم ايتنا فكانوا عنها معرضين ۝ و كانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين ۝ فاخذتهم الصيحة مصبحين ۝ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۝ و ما خلقنا السموت و الارض و ما بينهما الا بالحق ۘ و ان الساعة لاتية

الذي تُشير به عليهم من ترك البنين الى البنات [يعمهون] يتحيرون فكيف يقبلون قولك و يُصغون الى نصيحتك - وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم و انه اقسم بحيوته و ما اقسم بحيوة احد قطّ كرامةً له - والعَمر و العُمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخفّ فيه و ذلك لان الحلف كثير الدور على السنتهم و لذلك حذفوا الخبر و تقديره لعمرك مما اُقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله - وقرئ في سُكْرهم - وفي سَكْرَتِهِمْ * [الصيحة] صيحة جبرئيل عليه السلام [مشرقين] داخلين فى الشروق و هو بزوغ الشمس [من سجيل] قيل من طين عليه كتاب من السجلّ و دليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك اي مُعلمة بكتاب [للمتوسمين] للمتفرّسين المتأمّلين وحقيقة المتوسمين النُظّار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسّمت في فلان كذا اي عرفت وسمه فيه - و الضمير في عاليها سافلها لقرى قوم لوط - [و انها] و ان هذه القرى يعني اثارها [لبسبيل مقيم] ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعدُ و هم يبصرون تلك الاثار و هو تنبيه لقريش كقوله و انكم لتمرون عليهم مصبحين [اصحب الايكة] قوم شعيب [و انهما] يعني قُرى قوم لوط و الايكة - و قيل الضمير للايكة و مدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دلّ بذكرها على مدين فجاء بضميرهما [لبامام مبين] لبطريق واضح و الامام اسم لما يؤتمّ به فسمّي به الطريق و مطمر البنّاء و اللوح الذي يكتب فيه لانها مما يؤتمّ به [اصحب الحجر] ثمود و الحجر واديهم وهو بين المدينة و الشام [المرسلين] يعني بتكذيبهم صالحا لانّ من كذّب واحدا منهم فكانما كذّبهم جميعا - او اراد صالحا و من معه من المؤمنين كما قيل الخُبَيبون في ابن الزبير و اصحابه - وعن جابر مررنا مع النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الّا ان تكونوا باكين حذرًا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم راحلته فاسرع حتى خلّفها - [امنين] لوثاقة البيوت و استحكامها من ان تتهدّم و يتداعى بنيانها و من نقب اللصوص و من الاعداء و حوادث الدهر - او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه [ما كانوا يكسبون] من بناء البيوت الوثيقة و الاموال و العُدد [الا بالحق] الا خلقا ملتبسا بالحق و الحكمة لا باطلا و عبثا - او بسبب العدل و الانصاف يوم الجزاء على الاعمال [و ان الساعة لاتية] و ان الله ينتقم لك فيها من اعدائك و يجازيك و اياهم على

سورة الحجر ١٥ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيْلَ ۝ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيْمُ ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنٰكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِيْ وَالْقُرْاٰنَ الْعَظِيْمَ ۝
الجزء ١٤ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَقُلْ اِنِّيْٓ
ع ٥

حسناتك و سيئاتهم فانه ما خلق السموات و الارض و ما بينهما الا لذلك [فَاصْفَحِ] فَاَعْرِضْ عنهم و احتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم و اغضاء - وقيل هو منسوخ باٰية السيف - و يجوز ان يراد به المخالقة فلا يكون منسوخا [اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ] الذي خلقك وخلقهم و هو [الْعَلِيْمُ] بحالك و حالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم و هو يحكم بينكم - او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون السيف اصلح - و في مصحف اُبيّ وعثمان اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ و هو يصلح للقليل و الكثير و الخلّاق للكثير لا غير كقولك قطع الثيابَ و قطّع الثوبَ و الثيابَ * [سَبْعًا] سبعَ اٰيات وهي الفاتحة - او سبعَ سُوَر و هي الطُّوَل - و اختلف في السابعة - و قيل الانفال و براءة لانهما في حكم سورة و لذلك لم يفصل بينهما باٰية التسمية - وقيل سورة يونس - و قيل هي اٰل حٰم - او سبعَ صحائف وهي الاسباع - و [الْمَثَانِيْ] من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرّر قراءتها في الصلٰوة وغيرها - او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله - الواحدة مَثْنَاة او مُثْنِيَةٌ صفة للاٰية و اما السُّوَر او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص و المواعظ و الوعد و الوعيد و غير ذلك و لما فيها من الثناء كانها تُثْنِي على الله تعالى بافعاله العظمى و صفاته الحسنى - و مِنْ اما للبيان - او للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطُّوَل - و للبيان اذا اردت الاسباع - و يجوز ان يكون كُتب الله كلها مثانيَ لانها تُثْنِي عليه و لما فيها من المواعظ المكررة و يكون القراٰن بعضها - فان قلت كيف صح عطف القراٰن العظيم على السبع و هل هو الا عطف الشيء على نفسه - قلت اذا عُني بالسبع الفاتحة او الطُّوَل فما وراءهن ينطلق عليه اسم القراٰن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بِمَا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يعني سورة يوسف - واذا عُنيت الاسباع فالمعنى ولقد اٰتيناك ما يقال له السبع المثاني و القراٰن العظيم اي الجامع لهٰذين النعتين و هو الثناء او التثنية والعظم * اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمنٍّ له [اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖٓ اَزْوَاجًا مِّنْهُمْ] اصنافا من الكفّار - فان قلت كيف وصل هذا بما قبله - قلت يقول لرسوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد اُوتيتَ النعمة العظمى التي كلُّ نعمة و ان عظمتْ فهي اليها حقيرة ضئيلة وهي القراٰن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدّ عينيك الى متاع الدنيا و منه الحديث ليس منّا مَن لم يتغنَّ بالقراٰن و حديث ابي بكر من اُوتي القراٰن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صَغّر عظيما وعَظّم صغيرا - وقيل وافتْ من بُصْرى و اذرعات سبعُ قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البزّ و الطيب والجوهر و سائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوّينا بها و لانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله قد اعطيتكم سبع اٰيات هي خير من هٰذه القوافل

اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ ۝ كَمَآ اَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ عِضِيْنَ ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝

ع ٥

السبع [وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ] اي لاتتمنّ اموالهم ولاتحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام و ينتعش بهم المؤمنون - و تواضعْ لمن معك من فقراء المؤمنين و ضعفائهم و طبْ نفسا عن ايمان الاغنياء و الاقوياء [وَ قُلْ] لهم [اِنِّيْ اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ] أُنْذِركم ببيان و برهان ان عذاب الله نازل بكم - فان قلت بم تعلق قوله [كَمَآ اَنْزَلْنَا] - قلت فيه وجهان - احدهما ان يتعلق بقوله وَ لَقَدْ اٰتَيْنٰكَ اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب و هم المقتسمون [اَلَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ عِضِيْنَ] حيث قالوا بعنادهم و عدوانهم بعضه حق موافق للتوراة و الانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق و باطل و عضوه - و قيل كانوا يستهزءون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي و يقول الأخر سورة ال عمران لي - و يجوز ان يراد بالقرأن ما يقرؤنه من كتبهم و قد اقتسموه بتحريفهم و بان اليهود اقرّت ببعض التورٰة و كذّبت ببعض و النصارى اقرّت ببعض الانجيل و كذّبت ببعض و هذه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم عن صنيع قومه بالقرأن و تكذيبهم و قولهم سحر و شعر و اساطير بانّ غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحوَ فعلهم - والثاني ان يتعلق بقوله و قُل اِنِّيْ اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ اي و انذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود و هو ما جرى على قريظة و النضير جُعل المتوقع بمنزلة الواقع و هو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون و قد كان - و يجوز ان يكون اَلَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ عِضِيْنَ منصوبا بالنَّذِيْر اي انذر المعضّين الذين يجزّئون القرأن الى سحر و شعر و اساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين و هم الاثنى عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايامَ الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغترّوا بالخارج منّا فانه ساحر و يقول الأخر كذّاب و الأخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر و قبله بأفات كالوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الاسود بن المطّلب وغيرهم - او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيّتوا صالحا عليه السلام و الاقتسامُ بمعنى التقاسم - فان قلت اذا علّقت قوله كَمَآ اَنْزَلْنَا بقوله وَ لَقَدْ اٰتَيْنٰكَ فما معنى توسط لَا تَمُدَّنَّ الى أخره بينهما - قلت لمّا كان ذلك تسلية لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم عن تكذيبهم و عداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم و التأسّف على كفرهم ومن الامر بان يُقْبل بمجامعه على المؤمنين - عِضِين اجزاءً جمع عِضَة و اصلها عِضوة فعلة من عضّى الشاة اذا جعلها اعضاء قال رؤبة * ع * و ليس دين الله بالمعضّى * وقيل هي فِعلة من عَضَهْتُهُ اذا بهتّه - وعن عكرمة العضة السحر بلغة قريش يقولون للساحر عاضهة و لعن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم العاضهةَ والمستعضهةَ نقصانُها على الاول واو وعلى الثاني هاء - [لَنَسْئَلَنَّهُمْ] عبارة عن الوعيد - و قيل يسألهم سوال تقريع - وعن ابي العالية يُسأل العباد عن خَلّتين عما كانوا يعبدون و ما ذا اجابوا المرسلين [فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ] فاجهر به و اَظْهره يقال صدع بالحجّة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرّح بها من الصديع و هو الفجر و الصدعُ في

عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ اِنَّا كَفَيْنٰكَ الْمُسْتَهْزِءِيْنَ ۞ الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۞ وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ ۞ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَاْتِيَكَ الْيَقِيْنُ ۞ ع

كلماتها ١٨٧١ — سورة النحل مكية وهي مائة و ثمان وعشرون اٰية و ستة عشر ركوعا — حروفها ٧٦٧٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۞

اَتٰى اَمْرُ اللّٰهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ ۚ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞ يُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوْحِ مِنْ اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ

الزجاجة الابانة - وقيل فاصدع فافرق بين الحق و الباطل - بِمَا تُؤْمَرُ والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله * ع * امرتك الخير فافعل ما اُمرتَ به * ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك مصدر من المبني للمفعول - عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذووا اسنان و شرف الوليدُ بن المغيرة - والعاصُ بن وائل - والاسودُ بن عبد يغوث - والاسودُ بن المطّلب - والحرثُ بن الطُّلاطلة - وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اُمرتُ ان اكفيكهم - فارمى الى ساق الوليد فمرّ بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات - و اومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لُدغتُ لُدغتُ وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات - و اشار الى عين الاسود بن المطّلب فعمي - و اشار الى انف الحرث بن قيس فامتخط قيحاً فمات - و الى الاسود بن عبد يغوث و هو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة و يضرب وجهه بالشوك حتى مات * [بِمَا يَقُوْلُوْنَ] من اقاويل الطاعنين فيك و في القرآن [فَسَبِّحْ] فافزعْ فيما نابك الى الله و الفزعُ الى الله هو الذكر الدائم و كثرة السجود يكفك و يكشفْ عنك الغمّ و دُمْ على عبادة ربك [حَتّٰى يَاْتِيَكَ الْيَقِيْنُ] اي الموت اي ما دمتَ حيًّا فلا تخلّ بالعبادة - و عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوٰة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَن قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين و الانصار و المستهزئين بمحمّد صلى الله عليه و آله و سلم *

سورة النحل

كانوا يستعجلون ما وُعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاءً و تكذيبا بالوعد فقيل لهم [اَتٰى اَمْرُ اللّٰهِ] الذي هو بمنزلة الاٰتي الواقع و ان كان منتظرا لقرب وقوعه [فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ] - روي انه لما نزلت اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ قال الكفّار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئاً فنزلت اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ فاشفقوا و انتظروا قربها

مِنْ عِبَادِهٖٓ اَنْ اَنْذِرُوْٓا اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاتَّقُوْنِ ◎ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ط تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ◎ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ ◎ وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيْهَا دِفْءٌ وَّمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ◎

فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوفنا به فنزلت اَتٰى اَمْرُ اللّٰهِ فوثب رسول الله ورفع الناس رؤسهم فنزلت فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ فاطمأنوا - وقرى تَسْتَعْجِلُوْهُ بالتاء والياء [سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ] تبرأ و جل عن ان يكون له شريك وان تكون آلهتهم له شركاء - اوعن اشراكهم على ان مَا موصولة او مصدرية - فان قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم - قلت لان استعجالهم استهزاء و تكذيب و ذلك من الشرك - وقرى تُشْرِكُوْنَ بالتاء و الياء * قرى [يُنَزِّلُ] بالتخفيف و التشديد - و قرى تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ اي تتنزل [بِالرُّوْحِ مِنْ اَمْرِهٖ] بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه - او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد - و اَنْ اَنْذِرُوْٓا بدل من الرُّوح اي ينزلهم بانْ اَنْذروا و تقديره بانه اَنْذِرُوْٓا اي بان الشان اقول لكم اَنْذروا - او تكون اَنْ مفسرة لان تنزيل الملئكة بالوحي فيه معنى القول - ومعنى [اَنْذِرُوْٓا اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا] اَعلموا بان الامر ذلك من نذرتُ بكذا اذا علمتُهُ والمعنى يقول لهم اَعلموا الناس قولي لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاتَّقُوْنِ * ثم دل على وحدانيته و انه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان و ما يصلحه و ما لابد منه من خلق البهائم لاكله وركوبه و جر اثقاله و سائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره - وقرى يُشْرِكُوْنَ بالتاء والياء * [فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ] فيه معنيان - احدهما فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مُبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جمادا لا حس به و لا حركة دلالة على قدرته - و الثاني فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل مَنْ يُّحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ وصفاً للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل و التمادي في كفران النعمة - و قيل نزلت في ابي بن خلف الجُمحي حين جاء بالعظم الرميم الى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقال يا مُحمد اترى الله يُحيي هذا بعد ما قد رمّ * [اَلْاَنْعَامَ] الازواج الثمانية و اكثر ما تقع على الابل و انتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله وَالْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ - و يجوز ان يعطف على الْاِنْسَانَ اي خلق الانسان و الانعام - ثم قال [خَلَقَهَا لَكُمْ] اي ما خلقها الا لكم و لمصالحكم يا جنس الانسان و [الدِفْء] اسم ما يدفأ به كما ان الملأ اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر - و قرى دِفٌ بطرح الهمزة و القاء حركتها على الفاء [وَّمَنَافِعُ] هي نسلها و درها و غير ذلك - فان قلت تقديم الظرف في قوله وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ مؤذن بالاختصاص وقد يُؤكل من غيرها - قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج و البط و صيد البر والبحر فكغير المعتد به و كالجاري مجرى التفكه - و يحتمل ان طُعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر فالحب و الثمار اللتي تأكلونها منها و تكتسبون باكراء الابل و تبيعون نتاجها و البانها و جلودها * مَنّ الله بالتجمل بها كما مَنّ بالانتفاع بها لانه من اغراض

وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَ حِيْنَ تَسْرَحُوْنَ ۞ وَ تَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ اِلٰى بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ اِلَّا بِشِقِّ الْاَنْفُسِ ط اِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَّ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا وَ زِيْنَةً ط وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ وَ عَلَى اللّٰهِ قَصْدُ

اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرُّعيان اذا روَّحوها بالعشيّ و سرّحوها بالغداة تزيّنت باراحتها و تسريحها الافنية و تجاوبَ فيها الثُّغاء و الرُّغاء آنست اهلَها و فرحت اربابَها و اجلّتهم في عيون الناظرين اليها و كسبتهم الجاهَ و الحرمة عند الناس و نحوه لِتَرْكَبُوْهَا وَ زِيْنَةً - يُوَارِيْ سَوْاٰتِكُمْ وَ رِيْشًا - فان قلت لم قدّمت الاراحة على التسريح - قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأَ البطون حافلةَ الضروع ثم اوتْ الى الحظائر حاضرة لاهلها - و قرأ عكرمة حِيْنًا تُرِيْحُوْنَ وَ حِيْنًا تَسْرَحُوْنَ على ان تُرِيْحُوْنَ و تَسْرَحُوْنَ وصف للحين و المعنى تريحون فيه و تسرحون فيه كقوله تعالى يَوْمًا لَّا يَجْزِيْ وَالِدٌ - قرئ [بِشِقِّ الْاَنْفُسِ] بكسر الشين و فتحها - و قيل هما لغتان في معنى المشقة و بينهما فرق وهو ان المفتوح مصدرُ شقّ الامر عليه شقًا و حقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع و اما الشِق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد - فان قلت ما معنى قوله [لَمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ] كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابلُ اثقالَهم - قلت معناه و تحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تُخلَق الابل الّا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة - فان قلت كيف طابق قوله لَمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ قولَه وَ تَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ و هلّا قيل لم تكونوا حامليها اليه - قلت طِباقه من حيث ان معناه و تحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الّا بجهد و مشقة فضلاً ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم - ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس - و قيل اَثْقَالَكُمْ اجرامكم - و عن عكرمة البلدُ مكة [لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ] حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل و تيسير هذه المصالح [وَّ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيْرَ] عطف على الْاَنْعَام اي و خلق هٰؤلاء للركوب و الزينة - و قد احتجّ على حرمة اكل لحومهن بان علّل خلقها بالركوب و الزينة و لم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام - فان قلت لم انتصب وَ زِيْنَةً - قلت لانه مفعول له و هو معطوف على محل لِتَرْكَبُوْهَا - فان قلت فهلّا ورد المعطوف و المعطوفُ عليه على سَنَنٍ واحد - قلت لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق - وقرئ لِتَرْكَبُوْهَا زِيْنَةً بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها - او تجعل زِيْنَةً حالا منها اي و خلقها لتركبوها و هي زينة و جمال [وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ] - يجوز ان يريد به ما يخلق فينا و لنا مما لا نعلم كنهه و تفاصيله و يمنّ علينا بذكره كما منّ بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته - و يجوز ان يخبرنا بانّ له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك و ان طوى عنا علمه لحكمة له في طيّه وقد حمل على ما خلق في الجنة و النار مما لم يبلغه وهْم احد و لا خطر على قلبه * المراد بالسَّبِيْل الجنس و لذلك اضاف اليها القَصد و قال وَ مِنْهَا جَآئِرٌ والقصد مصدر بمعنى الفاعل و هو القاصد يقال سبيلٌ قصدٌ وقاصدٌ اي مستقيم كانه يقصد

سورة النحل ١٦ الجزء ١٤ ع ٧

السَّبِيْلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ؕ وَلَوْ شَآءَ لَهَدٰكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَّمِنْهُ شَجَرٌ فِيْهِ تُسِيْمُوْنَ ۝ يُنْۢبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُوْنَ وَالنَّخِيْلَ وَالْاَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ؕ وَالنُّجُوْمُ مُسَخَّرٰتٌۢ بِاَمْرِهٖ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ وَمَا ذَرَاَ لَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَاْكُلُوْا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُوْا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ

الوجه الذي يؤمه السالک لايعدل عنه - ومعنى قوله [وَعَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ] ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى - فان قلت لم غير اسلوب الكلام في قوله [وَمِنْهَا جَآئِرٌ] - قلت ليعلم ما يجوز اضافته اليه من السبيلين و ما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل و عليه جائرها او و عليه الجائر - وقرأ عبد الله وَمِنْكُمْ جَآئِرٌ يعني و منكم جائر جار عن القصد بسوء اختياره و الله بريء منه [وَلَوْ شَآءَ لَهَدٰكُمْ اَجْمَعِيْنَ] قسرا و الجاء * [لَكُمْ] متعلق بَاَنْزَلَ او بَشَرَابٌ خبرا له و الشراب ما يشرب [شَجَرٌ] يعنى الشجر الذي ترعاه المواشي - و في حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سُحْت يعنى الكلأ [تُسِيْمُوْنَ] من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة و اسامها صاحبها و هو من السُّومة و هي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات فى الارض * قرئ [يُنْبِتُ] بالياء و النون - فان قلت لم قيل [وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ] - قلت لان كل الثمرات لا تكون الا فى الجنة و انما أُنبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة [يَتَفَكَّرُوْنَ] ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته و حكمته - والاٰيةُ الدلالة الواضحة - وعن بعضهم يُنَبِّتُ بالتشديد - وقرأ ابي بن كعب يَنْبُتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ وَالزَّيْتُوْنُ وَالنَّخِيْلُ وَالْاَعْنَابُ بالرفع - قرئت كُلُّهَا بالنصب على وجَعل النجوم مسخرات - اوعلى ان معنى تسخيرها للناس تصييرها نافعةً لهم حيث يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحسابَ بمسير الشمس و القمر و يهتدون بالنجوم فكانه قيل و نفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خُلقن له بامره - و يجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعاً من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقولك سرّحه مسرّحا كانه قيل و سخرها لكم تسخيرات بامره - وقرئ بنصب الليل و النهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء و الخبر - وقرئ وَالنُّجُوْمُ مُسَخَّرٰتٌ بالرفع وما قبله بالنصب وقال [اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ] فجمع الاٰيةَ و ذكر العقل لان الاٰثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة و ابين شهادة للكبرياء و العظمة [وَمَا ذَرَاَ لَكُمْ] معطوف على الليل و النهار يعني ما خلق فيها من حيوان و شجر و ثمر و غير ذلک مختلف الهيئات و المناظر [لَحْمًا طَرِيًّا] هو السمک و وصفه بالطراءة لان الفساد يُسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه - فان قلت ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سمّاه لحما كما ترى - قلت مبنى الاَيْمان على العادة و عادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق

فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۞ وَعَلَامَاتٍ ط وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۞ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ط أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ط إِنَّ اللَّهَ

ان لا يفهم منه السمك و اذا قال الرجل لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحمًا فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار و مثالُه ان الله تعالى سمّى الكافر دابّة في قوله اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فلو حلف حالف لا يركب دابّة فركب كافرا لم يحنث [حِلْيَةً] هي اللؤلؤ والمرجان و المراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزيّنّ بها من اجلهم فكانها زينتهم و لباسهم - المخرُ شقّ الماء بحيزومها - و عن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح - وَ ابْتِغَاء الْفَضْلِ التجارة * [اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ] كراهةَ ان تميل بكم و تضطربَ و المائدُ الذي يدار به اذا ركب البحر - قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملٰئكة ما هي بمقرّ احدٍ على ظهرها فاصبحت و قد اُرسيت بالجبال لم تدر الملٰئكة مم خلقت [وَ اَنْهٰرًا] و جعل فيها انهارا لانّ اَلْقٰى فيه معنى جعلَ الا ترى الى قوله اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ اَوْتَادًا [وَعَلٰمٰتٍ] هي معالم الطرق وكل ما تستدلّ به السابلةُ من جبل و منهل وغير ذلك - والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس - وعن السدّي هو الثريا و الفرقدانِ و بنات نعش والجدْيُ - و قرأ الحسن و بِالنُّجُم بضمتين و بضمة و سكون وهو جمع نجم كرهن و رُهُن و السكون تخفيف - و قيل حذف الواو مِنَ النُّجُوْمِ تخفيفا - فان قلت قوله [وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُوْنَ] مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مُقْحم فيه هُمْ كانه قيل و بالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمَن المراد بهم - قلت كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم و كان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم و الاعتبار الزم لهم فخُصّصوا - فان قلت مَنْ لَّا يَخْلُقُ اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو لاولي العلم - قلت فيه اوجه - احدها انهم سمّوها اٰلهة و عبدوها فاجروها مجرى اُولي العلم الا ترى الى قوله على اثره وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَخْلُقُوْنَ شَيْئًا وَّهُمْ يُخْلَقُوْنَ - والثاني المشاكلة بينه و بين مَنْ يَخْلق - والثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اُولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله اَلَهُمْ اَرْجُلٌ يَّمْشُوْنَ بِهَا يعني ان الاٰلهة حالهم منحطّة عن حال من لهم ارجل وايد واٰذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف يصح لهم العبادة لا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يُعْبَدوا - فان قلت هو الزام للذين عبدوا الاوثان و سمّوها اٰلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق - قلت حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه و العبادة له و سوّوا بينه وبينه فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات و شبيهًا بها فانكر عليهم ذلك بقوله اَفَمَنْ يَّخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ [لَا تُحْصُوْهَا] لا تضبطوا عددها و لا تبلغه طاقتكم فضلًا ان تُطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اَتْبَع ذلك ما عدّد من نعمه تنبيهًا على ان وراءها ما لا ينحصر و لا ينعدّ [اِنَّ اللّٰهَ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ] حيث يتجاوز عن

لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ ۞ وَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَّهُمْ يُخْلَقُونَ ۞ اَمْوَاتٌ غَيْرُ اَحْيَاءٍ ۚ وَ مَا يَشْعُرُونَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ ۞ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ فَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُّنْكِرَةٌ وَّ هُمْ مُّسْتَكْبِرُوْنَ ۞ لَاجَرَمَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ ۚ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِيْنَ ۞ وَ اِذَا قِيْلَ لَهُمْ مَّاذَا اَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوْٓا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ لِيَحْمِلُوْٓا اَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ وَ مِنْ اَوْزَارِ الَّذِيْنَ

تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها [وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ] من اعمالكم وهو وعيد • [وَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ] والالهة الذين يدعوهم الكفار [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] - وقرئ بالتاء - و قرئ يُدْعَوْنَ على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب - و معنى [اَمْوَاتٌ غَيْرُ اَحْيَاءٍ] انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحيّ الذي لا يموت و امرهم على العكس من ذلك - و الضمير في يُبْعَثُوْنَ للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عَبَدتهم وفيه تهكم بالمشركين و ان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لابدّ من البعث وانه من لوازم التكليف - ووجه اٰخر و هوان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت و التصوير و هم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عَبَدتهم - اَمْوَاتٌ جمادات لا حيٰوة فيها - غَيْرُ اَحْيَاءٍ يعني ان من الاموات ما يعقب موته حيٰوة كالنُّطَف التي يُنشئها اللّٰه حيوانا و اجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيٰوة وذلك اعرق في موتها [وَ مَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ] اي و ما يعلم هٰؤلاء الالهة متى تبعث الاحياء تهكّما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حيٌّ الا الحيّ القيوم سبحانه - و وجه ثالث وهو ان يراد بالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ الملٰئكة وكان ناس منهم يعبدونهم و انهم اَمْوَاتٌ اي لابدّ لهم من الموت غَيْرُ اَحْيَاءٍ غير باقية حيٰوتهم وَ مَا يَشْعُرُوْنَ ولا علم لهم بوقت بعثهم - و قرئ اِيَّانَ بكسر الهمزة [اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ] يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الالٰهية لغيره و انها له وحده لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية و وضوح دليلها استمرارهم على شركهم و ان قلوبهم منكرة للواحدانية و هم مُسْتَكْبِرُوْن عنها و عن الاقرار بها [لَاجَرَمَ] حقاً [اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ] سرهم وعلانيتهم فيجازيهم و هو وعيد [اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِيْنَ] - يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين - ويجوز ان يعمّ كل مستكبر ويدخل هٰؤلاء تحت عمومه • [مَّاذَا] منصوب باَنْزَلَ بمعنى ايّ شيء [اَنْزَلَ رَبُّكُمْ] - او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى [اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ] ما يدعون نزوله اساطير الاولين - و اذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوَ فيمن رفع - فان قلت هو كلام متناقض لانه لا يكون منزلَ ربهم و اساطيرَ - قلت هو على السخرية كقوله اِنَّ رَسُوْلَكُمْ و هو كلام بعضهم

يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ط اَلَا سَاءَ مَا يَزِرُوْنَ ۝ قَدْ مَكَرَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتَى اللّٰهُ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ اَتٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُخْزِيْهِمْ وَ يَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تُشَاقُّوْنَ فِيْهِمْ ط قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ اِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوْءَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ تَتَوَفّٰىهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْ اَنْفُسِهِمْ ص فَاَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوْءٍ ط بَلٰٓى اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ فَادْخُلُوْا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ط فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝ وَ قِيْلَ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا مَاذَآ اَنْزَلَ رَبُّكُمْ ط قَالُوْا خَيْرًا ط

لبعض - اوقول المسلمين لهم - و قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله اذا سألهم وفود الحاجّ عما أنزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين و اباطيلهم [لِيَحْمِلُوْا اَوْزَارَهُمْ] اي قالوا ذلك اضلالا للناس و صدّا عن رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة و بعض اوزار من ضلّ بضلالهم و هو وزر الاضلال لان المضلّ و الضالّ شريكان هذا يُضلّه و هذا يُطاوعه على اضلاله فيتحاملان الوزر - و معنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا كقولك خرجتُ من البلد مخافة الشرّ [بِغَيْرِ عِلْمٍ] حال من المفعول اي يضلّون من لا يعلم انهم ضُلّال و انما وُصف بالضلال و احتمال الوزر من اضلّوه و ان لم يَعلم لانه كان عليه ان يبحث و ينظر بعقله حتى يميّز بين المُحِقّ و المُبطل - القَوَاعد اساطين البناء التي تعمده - و قيل الاساس و هذا تمثيل يعني انهم سوّوا منصوبات ليمكروا بها اللّٰه و رسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا و عمّدوه بالاساطين فَأُتي البنيان من الاساطين بان ضُعضعت فسقط عليهم السقف و هلكوا و نحوه من حفر لاخيه جبّا و قع فيه منكبّا - و قيل هو نمرود بن كنعانَ حين بنى الصرح ببابلَ طوله خمسة آلاف ذراع - و قيل فرسخان فاهبّ الله الريح فخرّ عليه و على قومه فهلكوا - و معنى اتيان الله اتيان امره [مِنَ الْقَوَاعِدِ] من جهة القواعد [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ] من حيث لا يحتسبون و لا يتوقعون - و قرئ فَاَتَى اللّٰهُ بَيْتَهُمْ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السُّقُفُ بضمتين • [يُخْزِيْهِمْ] يذلّهم بعذاب الخزي رَبَّنَا اِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ اَخْزَيْتَهٗ يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الأخرة [شُرَكَاءِيَ] على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبّخهم بها على طريق الاستهزاء بهم [تُشَاقُّوْنَ فِيْهِمْ] تعادُون و تخاصمون المؤمنين في شانهم و معناهم - و قرئ تُشَاقُّوْنِ بكسر النون بمعنى تشاقّونني لان مشاقة المؤمنين كانّها مشاقة الله [قَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ] هم الانبياء و العلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان و يعظونهم فلايلتفتون اليهم و يتكبرون عليهم و يشاقّونهم يقولون ذلك شماتة بهم و حكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه - و قيل هم الملٰئكة - قرئ [تَتَوَفّٰىهُمْ] بالتاء و الياء - و قرئ الَّذِيْنَ تَّوَفّٰىهُمْ بادغام التاء في التاء [فَاَلْقَوُا السَّلَمَ] فَاَسلموا و اخبتوا و جاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق و الكبر و قالوا [مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوْءٍ] وجحدوا ما وجد منهم من الكفر و العدوان فرد عليهم اولوا العلم [اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] فهو يجازيكم عليه و هذا ايضا من الشماتة و كذلك فَادْخُلُوْا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ - [خَيْرًا] انزل خيرا - فان قلت

سورة النحل ١٦ — الجزء ١٤ — ع ١٠

لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ط وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ ط وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِيْنَ ۝ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا
تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ لَهُمْ فِيْهَا مَا يَشَآءُوْنَ ط كَذٰلِكَ يَجْزِي اللّٰهُ الْمُتَّقِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ تَتَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ طَيِّبِيْنَ
يَقُوْلُوْنَ سَلٰمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ يَاْتِيَ اَمْرُ رَبِّكَ ط
كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝ فَاَصَابَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا ج وَحَاقَ
بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ ع وَقَالَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ اٰبَآؤُنَا
وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ ط كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ج فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۝ وَلَقَدْ

لم نُصب هذا و رفع الاول - قلت فصلا بين جواب المقر و جواب الجاحد يعني ان هٰؤلاء لمّا سُئلوا لم يتلعثموا و اَطْبقوا الجواب على السوال بيّنا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيراً اي انزل خيرا و اولٰئك عدلوا بالجواب عن السوال فقالوا هو اساطير الاولين و ليس من الانزال في شيء - و روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم مَن يأتيهم بخبر النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاذا جاء الوافد كفّه المقتسمون و امروه بالانصراف و قالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول انا شرّ وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمّد و اراه فيلقى اصحابَ رسول الله فيُخبرونه بصدقه و انه نبيّ مبعوث فهم الذين قالوا خيرا - و قوله [لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا] و ما بعده بدل من خَيْراً حكاية لقول الذين اتّقوا اي قالوا هذا القول فقدّم عليه تسميته خيرا ثم حكاه - و يجوز ان يكون كلاما مبتدأ عدة للقائلين و يجعل قولهم من جملة احسانهم و يحمدوا عليه [حَسَنَةٌ] مكافاة في الدنيا باحسانهم و لهم في الاٰخرة ما هو خير منها كقوله فَاٰتٰىهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ [وَ لَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِيْنَ] دار الاٰخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره و [جَنّٰتُ عَدْنٍ] خبر مبتدأ محذوف - و يجوز ان يكون المخصوص بالمدح * [طَيِّبِيْنَ] طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر و المعاصي لانه في مقابلة ظَالِمِيْ اَنْفُسِهِمْ [يَقُوْلُوْنَ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ] قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلامُ عليك ياوليّ الله اللّٰهُ يقرأ عليك السلام و بشّره بالجنة [يَاْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ] قرئ بالتاء و الياء يعني ان تأتيهم لقبض الارواح و [اَمْرُ رَبِّكَ] العذاب المستاصل او القيٰمة [كَذٰلِكَ] اي مثل ذلك الفعل من الشرك و التكذيب [فَعَلَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ] بتدميرهم [وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ] لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير [سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوْا] جزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله وَ جَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا هذا من جملة ما عدّد من اصناف كفرهم و عنادهم من شركهم بالله و انكار وحدانيته بعد قيام الحجج و انكار البعث و استعجاله استهزاء منهم به و تكذيبهم الرسول و شقاقهم و استكبارهم عن قبول الحق * يعني انهم اشركوا بالله و حرّموا ما احلّ الله من البحيرة و السائبة و غيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله و قالوا لو شاء لم نفعل و هذا مذهب المجبرة بعينه [كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي اشركوا و حرّموا حلال الله فلما نُبّهوا على قبح فعلهم وركوه على ربهم [فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ] اِلّا ان

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُوْلًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتَ ج فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللّٰهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلٰلَةُ ط فَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ◎ اِنْ تَحْرِصْ عَلٰى هُدٰىهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ يُّضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ◎ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَّمُوْتُ ط بَلٰى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ◎ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِيْ يَخْتَلِفُوْنَ فِيْهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰذِبِيْنَ ◎ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَآ اَرَدْنٰهُ اَنْ نَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ◎ ع وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا

يبلغوا الحق و ان الله لا يشاء الشرك و المعاصي بالبيان و البرهان و يطلعوا على بطلان الشرك و قبحه و براءة الله تعالى من افعال العباد و انهم فاعلوها بقصدهم و ارادتهم و اختيارهم و الله تعالى باعثهم على جميلها و موفقهم له و زاجرهم عن قبيحها و موعدهم عليه و لقد امدّ ابطال قدر السوء و مشية الشر بانه ما من امّة الا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله و باجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت [فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللّٰهُ] اي لطف به لانه عرّفه من اهل اللطف [وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلٰلَةُ] اي ثبتت عليه الخذلان و الترک من اللطف لانه عرّفه مصمّما على الكفر لاياتي منه خير [فَسِيْرُوْا - فَانْظُرُوْا] ما فعلتُ بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدّر الشرّ و لا اشاءه حيث افعلُ ما افعلُ بالاشرار * ثم ذكر عناد قريش و حرص رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على ايمانهم و عرّفه انهم من قسم من حقّت عليه الضلالة و انه [لَا يَهْدِيْ مَنْ يُّضِلُّ] اي لا يلطف بمن يخذل لانه عبث و الله تعالى متعالٍ عن العبث لانه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه - و قرئ لَا يُهْدٰى اي لا تقدر انت و لا احد على هدايته وقد خذله الله و قوله [وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ] دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة - و يجوز ان يكون لَا يَهْدِيْ بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدى - و في قراءة ابيّ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا هَادِيَ لِمَنْ يُّضِلُّ وَلِمَنْ اَضَلَّ و هي معاضدة لمن قرأ لَا يُهْدٰى على البناء للمفعول - و في قراءة عبد الله يَهَدِّيْ بادغام تاء يهتدي و هي معاضدة للاولى - و قرئ يَضِلُّ بالفتح - و قرأ النخعي اِنْ تَحْرَصْ بفتح الراء و هي لغيّة * [وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ] معطوف على وَقَالَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا و تدوّنا توريک ذنوبهم على مشية الله و انكارهم البعث مقسمين عليه - و [بَلٰى] اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم و وعدُ الله مصدر موكد لما دلّ عليه بَلٰى لانّ يَبْعَثُ موعد من الله و بيّن ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة [وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ] انهم يبعثون - او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل و لا غيره من مواجب الحكمة [لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] متعلق بما دلّ عليه بَلٰى اي يبعثهم ليبيّن لهم و الضمير لِمَنْ يَّمُوْتُ و هو عام للمؤمنين و الكافرين و الذي اختلفوا فيه هو الحق [وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا] انهم كذبوا في قولهم لَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُوْنِهٖ مِنْ شَيْءٍ و في قولهم لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَّمُوْتُ - و قيل

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ؕ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۞ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ؕ

يجوز ان يتعلق بقوله وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا اي بعثناه ليبيّن لهم ما اختلفوا فيه و انهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب * [قَوْلُنَا] مبتدأ و [أَنْ نَّقُوْلَ] خبره و [كُنْ فَيَكُوْنُ] من كانَ التامة التي بمعنى الحدوث و الوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الّا ان نقول له احدُثْ فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف و هذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه و ان وجوده عند ارادته تعالى غير متوقف كوجود المامور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل و لا قولَ ثمه - و المعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شقّ المقدورات - و قرئ فَيَكُوْنَ عطفا على نَقُوْلَ * [وَ الَّذِيْنَ هَاجَرُوْا] هم رسول الله و اصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم مَن هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين و منهم من هاجر الى المدينة - و قيل هم الذين كانوا محبوسين معذّبين بعد هجرة رسول الله وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال و صُهيب و خَبّاب و عمّار - و عن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم و ان كنت عليكم لم اضرّكم فافتدى منهم بماله و هاجر فلما رأه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيبُ وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه و هو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه فكيف [فِي اللهِ] في حقه ولوجهه [حَسَنَةً] صفة للمصدر اي لنبوّئنّهم تبوئة حسنة - و في قراءة عليّ رضي الله عنه لَنُثْوِيَنَّهُمْ و معناه اثواءة حسنة - و قيل لَنُنْزِلَنَّهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم و على العرب قاطبةً و على اهل المشرق و المغرب - و عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خُذْ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا و ما ذخر لك في الأخرة اكثر - و قيل لنبوّئنّهم مباءة حسنة و هي المدينة حيث اْواهم اهلها و نصروهم [لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ] الضمير للكفّار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا و الأخرة لرغبوا في دينهم - و يجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم و صبرهم [اَلَّذِيْنَ صَبَرُوْا] على هُم الذين صبروا - او اعني الذين صبروا و كلاهما مدح اي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رأسهم و على المجاهدة و بذل الارواح في سبيل الله * قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا] يُّوحٰى اِلَيْهِمْ على اَلْسنة الملٰئكة [فَسْئَلُوْا اَهْلَ الذِّكْرِ] وهم اهل الكتاب ليُعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا - فان قلت بم تعلق قوله [بِالْبَيِّنٰتِ] - قلت له متعلقات شتى - فاما ان يتعلق بمَا اَرْسَلْنَا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رِجَالًا اي و ما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الّا زيدا بالسوط لان اصله ضربتُ زيدا بالسوط

سورة النحل ١٦ — الجزء ١٤ — ع ١١ — النصف

وَ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ◎ اَفَاَمِنَ الَّذِيْنَ مَكَرُوا السَّيِّاٰتِ اَنْ يَّخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْاَرْضَ اَوْ يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ◎ اَوْ يَاْخُذَهُمْ فِيْ تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ◎ اَوْ يَاْخُذَهُمْ عَلٰى تَخَوُّفٍ ط فَاِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ◎ اَوَ لَمْ يَرَوْا اِلٰى مَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ يَّتَفَيَّؤُا ظِلٰلُهٗ عَنِ الْيَمِيْنِ وَ الشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلّٰهِ وَ هُمْ دٰخِرُوْنَ ◎ وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ دَآبَّةٍ

و اما برِجَالًا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات - و اما بأَرْسَلْنَا مضمرا كانما قيل بِمَ ارسلوا فقلتَ بالبينات فهو على كلامين و الاولُ على كلام واحد - و اِما بيُوْحٰى اي يوحى اليهم بالبينات - و اِمّا بلَا تَعْلَمُوْنَ على ان الشرط في معنى التبكيت و الالزام كقول الاجير ان كنتَ عملتُ لك فاعطِني حقي و قوله فَسْئَلُوْا اَهْلَ الذِّكْرِ اعتراض على الوجوه المتقدمة و اهلُ الذكر اهل الكتاب - و قيل للكتاب الذكر لانه موعظة و تنبيهٌ للغافلين [مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ] يعني ما نزّل الله اليهم في الذكر مما اُمروا به و نُهوا عنه و وُعدوا و اُوْعدوا [وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ] و ارادةَ ان يُصْغوا الى تنبيهاته فيتنبهوا و يتأملوا ◎ [مَكَرُوا السَّيِّاٰتِ] اي المكرات السيئات و هم اهل مكة و ما مكروا به رسولَ الله [فِيْ تَقَلُّبِهِمْ] متقلّبين في مَسائرهم و مَتاجرهم و اسباب دنيا هم [عَلٰى تَخَوُّفٍ] متخوفين و هو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب و هم متخوفون متوقعون و هو خلاف قوله مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ - و قيل هو من قولك تخوّفتُه و تخوّنتُه اذا تنقصتَه قال زهير ◎ شعر ◎ تخوّف الرحلُ منها تامِكًا قرِدًا ◎ كما تخوّف عُود النبعةِ السفنُ ◎ اي يأخذهم على ان يتنقصهم شيأ بعد شيءٍ في انفسهم و اموالهم حتى يهلكوا - و عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هُذيل فقال هذه لغتنا التخوّف التنقص قال فهل تعرف العربُ ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا و انشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضلّ قالوا و ما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم [فَاِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ] حيث يحلم عنكم و لا يعاجلكم مع استحقاقكم - قرئ [اَوَلَمْ يَرَوْا - و يَتَفَيَّؤُا] بالتاء و الياء و ما موصولة بخَلَقَ اللّٰهُ و هو مبهم بيانه مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلٰلُهٗ - و اليمين بمعنى الايمان - و [سُجَّدًا] حال من الظلال [وَ هُمْ دٰخِرُوْنَ] حال من الضمير في ظِلٰلُهٗ لانه في معنى الجمع و هو ما خلق الله من كل شيءٍ له ظلّ و جمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء - او لان في جملة ذلك من يعقل فغُلّب - و المعنى او لم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيّئة عن ايمانها و شمائلها اي عن جانبَيْ كل واحد منها و شقّيْه استعارة من يمين الانسان و شماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادةً لله غير ممتنعة عليه فيما سخّرها له من التفيؤ و الاجرامُ في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا يمتنع ◎ [مِنْ دَآبَّةٍ] يجوز ان يكون بيانا لمَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَا فِي الْاَرْضِ جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبّون فيها كما يدبّ الاناسي في الارض - و ان يكون بيانا لمَا فِي الْاَرْضِ وحده و يراد بمَا فِي السَّمٰوٰتِ الخلقُ الذي يقال له الروح - و ان يكون بيانا لمَا فِي الْاَرْضِ وحده و يراد بمَا فِي السَّمٰوٰتِ

وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ۞ يَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ ۞ ع وَ قَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوْٓا اِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ع اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ج فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ ۞ وَ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ وَاصِبًا ط اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ ۞ وَ مَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ثُمَّ اِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجْـَٔرُوْنَ ۞ ع ثُمَّ اِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ

الملئكة و كرّر ذكرهم على معنى و الملٰئكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق و اعبدهم - و يجوز ان يراد بمَا فِي السَّمٰوٰتِ ملئكتهن وبقوله وَ الْمَلٰٓئِكَةُ ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم - فان قلت سجود المكلّفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبّر عن النوعين بلفظ واحد - قلت المراد بسجود المكلّفين طاعتهم و عبادتهم و بسجود غيرهم انقياده لارادة الله و انها غير ممتنعة عليها و كلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبّر عنهما بلفظ واحد - فان قلت فهلاّ جيء بمَنْ دون مَا تغليبا للعقلاء من الدوابّ على غيرهم - قلت لانه لو جيء بمَنْ لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم - [يَخَافُوْنَ] يجوز ان يكون حالا من الضمير في لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ اي لايستكبرون خائفين - و ان يكون بيانا لنفي الاستكبار و تاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته [مِّنْ فَوْقِهِمْ] ان علّقته بيَخَافُوْنَ فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم - و ان علّقته برَبَّهُمْ حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهٖ - وَ اِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُوْنَ وفيه دليل على ان الملئكة مكلفون مُدارون على الامر و النهي و الوعد و الوعيد كسائر المكلّفين و انهم بين الخوف و الرجاء - فان قلت انما جمعوا بين العدد و المعدود فيما وراء الواحد و الاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة وافراس اربعة لان المعدود عارٍ عن الدلالة على العدد الخاص و اما رجل و رجلان و فرس و فرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد و رجلان اثنان فما وجه قوله اِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ - قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد و التثنية دالّ على شيئين على الجنسية و العدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنيّ به منهما والذي يُساق اليه الحديث هو العدد شُفع بما يؤكّده فدُلّ به على القصد اليه و العناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن و خيّل انك تُثبت الالٰهية لا الوحدانية [فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ] نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله و اياه فارهبوه و من ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم * [الدِّيْنُ] الطاعة [وَاصِبًا] حال عمل فيه الظرف و الواصبُ الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه - و يجوز ان يكون من الوصب اي و له الدين ذا كلفة و مشقة و لذلك سمّي تكليفا - او وله الجزاء ثابتا دائما سرمدا لا يزول يعني الثواب و العقاب * [وَ مَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ] واي شيء حلّ بكم او اتصل بكم من نعمة فهو مِنَ اللّٰهِ [فَاِلَيْهِ تَجْـَٔرُوْنَ] فما تتضرعون الا اليه و الجُؤار رفع الصوت بالدعاء و الاستغاثة قال الاعشى يصف راهبا * شعر * يراوح من صلوات المليك * طورا سجودا و طورا جؤارا * وقرئ تَجَرُوْنَ بطرح الهمزة و القاء حركتها على الجيم - و قرأ قتادة

اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ ۝ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ط فَتَمَتَّعُوْا قف فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۝ وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنٰهُمْ ط تَاللّٰهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ ۝ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ ۝ وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِالْاُنْثٰى ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ ۝ يَتَوَارٰى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ ط اَيُمْسِكُهٗ عَلٰى هُوْنٍ اَمْ يَدُسُّهٗ فِي التُّرَابِ ط اَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۝ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ج وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى ط وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ ع وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَّةٍ وَّلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ

كَاشَفَ الضُّرَّ على فاعَلَ بمعنى فعَلَ و هو اقوى من كَشَفَ لان بناء المغالبة يدلّ على المبالغة - فان قلتَ فما معنى قوله [اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ] - قلتُ يجوز ان يكون الخطاب في قوله وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ عاما - و يريد بالفريق فريق الكفرة - وان يكون الخطاب للمشركين و مِنْكُمْ للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر و هم انتم - و يجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ [لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ] من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة [فَتَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ] تخلية و وعيد - و قرئ فَيُمَتَّعُوْا بالياء مبنيًّا للمفعول عطفا على لِيَكْفُرُوْا - و يجوز ان يكون ليكفروا فيمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان و التخلية و اللامُ لام الامر * [لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ] اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمّونها الٰهة و يعتقدون فيها انها تضرّ و تنفع و تشفع عند الله و ليس كذلك و حقيقتها انها جماد لا يضرّ و لا ينفع فهم اذا جاهلون بها - وقيل الضمير في لَا يَعْلَمُوْنَ للآلهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم و لا تشعر اجعلوا لها نصيبا في اَنعامهم و زروعهم ام لا و كانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم [لَتُسْـَٔلُنَّ] وعيد [عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ] من الافك في زعمكم انها الٰهة و انها اهل للتقرب اليها * كانت خزاعة و كنانة تقول الملٰئكة بنات الله [سُبْحٰنَهٗ] تنزيهٌ لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم [وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ] يعني البنين - ويجوز في مَا يَشْتَهُوْنَ الرفع على الابتداء - والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي و جعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور - و [ظَلَّ] بمعنى صار كما يستعمل بات و اصبح و امسى بمعنى الصيرورة - و يجوز ان يجيء ظلّ لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظلّ نهاره مغتمّا مربدَّ الوجه من الكآبة والحياء من الناس [وَهُوَ كَظِيْمٌ] مملوّ حنقا على المرأة [يَتَوَارٰى مِنَ الْقَوْمِ] يستخفي منهم من اجل سوءُ المبشّر به و من اجل تعييرهم و يحدّث نفسه و ينظر ايمسك مَا بُشّر به [عَلٰى هُوْنٍ] على هَوان وذُلّ [اَمْ يَدُسُّهٗ فِي التُّرَابِ] ام يئده - و قرئ اَيُمْسِكُهَا عَلٰى هُوْنٍ اَمْ يَدُسُّهَا على التانيث - و قرئ عَلٰى هَوَانٍ [اَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ] حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله و يجعلون لانفسهم مَن هو على عكس هذا الوصف [مَثَلُ السَّوْءِ] صفة السوء و هي الحاجة الى الاولاد الذكور و كراهة الاناث و وأدهنّ خشية الاملاق و اقرارهم على انفسهم بالشحّ البالغ [وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى] و هو الغنيّ عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين و هو الجواد الكريم * [بِظُلْمِهِمْ] بكفرهم و معاصيهم [مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا] اي على

إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ج فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى ط لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ۝ تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَاللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ ع وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ط نُسْقِيكُمْ

الارض [مِنْ دَابَّةٍ] قط و لاهلكها كلها بشوم ظلم الظالمين - وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضرُّ الا نفسه فقال بلى و اللهِ حتى ان الحبارى لتموتُ في وكرها بظلم الظالم - و عن ابن مسعود كاد الجُعل يهلك في جُحْره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة - وعن ابن عباس مِنْ دَابَّةٍ من مشرك يدبّ عليها - و قيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء * [وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ] لانفسهم من البنات و من شركاء في رياستهم و من الاستخفاف برسلهم و التهاون برسالاتهم و يجعلون له ارذلَ اموالهم ولاصنامهم اكرمها [وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ] مع ذلك [أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى] عند الله كقوله وَلَئِنْ رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنٰى - وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف تكون يوم القيٰمة اذا قال الله تعالى هَاتُوا ما دفع الى السلاطين و اعوانهم فيُوتى بالدوابّ و الثياب و انواع الاموال الفاخرة و اذا قال هاتوا ما دفع اليّ فيوتى بالكسر و الخِرَق و ما لا يُوبَهُ له اما تستحيي من ذلك الموقف - وعن مجاهد أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى هو قول قريش لنا البنون - وَأَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى بدل من الْكَذِبَ - وقرئ الْكُذُبَ جمع كَذُوب صفة للألسنة [مُفْرَطُونَ] قرئ بالفتح و الكسر مخففا و مشددا فالمفتوح بمعنى مقدّمون الى النار معجّلون اليها من افرطت فلانا و فرّطته في طلب الماء اذا قدّمته - وقيل منسيّون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلّفته و نسيته - و المكسور المخفف من الافراط في المعاصي و المشدد من التفريط في الطاعات و ما يلزمهم * [فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ] حكاية الحال الماضية التي كان يزيّن لهم الشيطان اعمالهم فيها - او فهو وليّهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا و معنى وليّهم قرينهم وَبِئْسَ الْقَرِيْنُ - او يجعل فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذّبين في النار اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه - و يجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش و انه زيّن للكفار قبلهم اعمالهم فهو وليّ هٰؤلاء لانهم منهم - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو وليّ امثالهم اليوم * [وَهُدًى وَرَحْمَةً] معطوفان على محل لِتُبَيِّنَ الّا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتابَ ودخل اللام على [تُبَيِّنَ] لانه فعلُ المخاطَب لا فعل المنزل - و انما ينتصب مفعولا له ما كان فعلَ فاعل الفعل المعلّل و [الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ] البعث لانه كان فيهم من يؤمن به و منهم عبد المطّلب واشياء من التحريم والتحليل والانكار و الاقرار [لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ] سماعَ انصاف و تدبر لانّ مَن لم يسمع بقلبه فكانه اصمّ

مِّمَّا فِي بُطُوْنِهٖ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَّ دَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشّٰرِبِيْنَ ۞ وَ مِنْ ثَمَرٰتِ النَّخِيْلِ وَ الْاَعْنَابِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ سَكَرًا وَّرِزْقًا حَسَنًا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۞ وَ اَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اَنِ اتَّخِذِيْ

لا يسمع - ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على اَفْعال كقولهم ثوبٌ اكياشٌ و لذلك رجع الضمير اليه مفردا و اما فِي بُطُوْنِهَا في سورة المؤمنين فلانّ معناه الجمع - ويجوز ان يقال في الاَنْعام وجهان - احدهما ان يكون تكسيرَ نَعَمٍ كَاَجْبال في جَبَل - و ان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنَعَم فاذا ذكّر فكما يذكّر نَعَم في قوله * شعر * في كل عام نعمٌ تحوونه * يلقحه قوم و تنتجونه * و اذا انّث ففيه وجهان - انه تكسيرنعم - و انه في معنى الجمع - و قرئ نَسْقِيْكُمْ بالفتح و الضم و هو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث و دم اي يخلق الله اللبن وسيطاً بين الفرث والدم يكتنفانه و بينه و بينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون و لا طعم و لا رائحة بل هو خالص من ذلك كله - قيل اذا اكلت البهيمةُ العلفَ فاستقرّ في كرشها طبختْهُ فكان اسفله فرثا و اوسطه لبنا و اعلاه دما و الكبد مسلّطة على هذه الاصناف الثلثة تقسمها فتُجْري الدمَ في العروق و اللبنَ في الضروع وتُبْقي الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظمَ قدرتَهُ و الطفَ حكمتَهُ لمن تفكّر و تأمّل - وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم [سَآئِغًا] سهلَ المرور في الحلق و يقال لم يغصّ احد باللبن قطّ - و قرئ سَيِّغًا بالتشديد و سَيْغًا بالتخفيف كهَيْن ولَيْن - فان قلت ايّ فرق بين من الاولى و الثانية - قلت الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا - و الثانية لابتداء الغاية لانّ بين الفرث و الدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدئ فهو صلة لنُسْقِيْكُمْ كقولك سقيته من الحوض - و يجوز ان يكون حالا من قوله لَبَنًا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين فرث و دم الا ترى انه لو تأخّر فقيل لبنا من بين فرث و دم كان صفة له و انما قدّم لانه موضع العبرة فهو قمنٌ بالتقديم - وقد احتجّ بعض من يرى ان المنيّ طاهر على مَن جعله نجسا لجريه في مسلك البول بهذه الاٰية و انه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث و دم طاهرا - فان قلت بم تعلق قوله [وَ مِنْ ثَمَرٰتِ النَّخِيْلِ وَ الْاَعْنَابِ] - قلت بمحذوف تقديره وَنُسْقِيْكُمْ من ثمرات النخيل و الاعناب اي من عصيرها و حذف لدلالة نُسْقِيْكُمْ قبله عليه - وقوله [تَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ سَكَرًا] بيان وكشف عن كنه الاسقاء - او تعلق بتَتَّخِذُوْنَ و [مِنْهُ] من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فيها - و يجوز ان يكون تَتَّخِذُوْنَ صفة موصوف محذوف كقوله * بكفّيْ كان من ارمى البشر * تقديره و من ثمرات النخيل و الاعناب ثمر تتخذون منه سكرا و رزقا حسنًا لانهم يأكلون بعضها و يتّخذون من بعضها السكر - فان قلت فالامَ يرجع الضمير في مِنْهُ اذا جعلته ظرفا مكررا - قلت الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله تعالى اَوْهُمْ قَآئِلُوْنَ الى الاهل المحذوف - و السكر الخمر سمّيت بالمصدر من سكر سكْرا و سُكْرا نحو رشد رَشَدا و رُشْدا قال * شعر * وجاءُونا بهم سكر علينا *

مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا وَّمِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُوْنَ ۝ ثُمَّ كُلِيْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ فَاسْلُكِيْ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ؕ يَخْرُجُ مِنْ بُطُوْنِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهٗ فِيْهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّٰىكُمْ

فاجلى اليومُ و السكرانُ صاحي • و فيه وجهان - احدهما ان تكون منسوخة و ممن قال بنسخها الشعبيّ والنخعيّ - و الثاني ان يجمع بين العتاب و المنّة - و قيل السكر النبيذ و هو عصير العنب و الزبيب و التمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتدّ و هو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر و يحتجّ بهذه الاٰية و بقوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم الخمر حرام لعينها و السكر من كل شراب و بأخْبارٍ جمّةٍ و لقد صنّف شيخنا ابو علي الجُبائي قدّس الله روحه غير كتاب في تحليل النبيذ فلما شيخ واُخذت منه السنّ العالية قيل له لو شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنّفت في تحليله فقال تناولته الدعارة فيسمج في المروة - و قيل السكر الطعم و اُنشد • ع • جعلتَ اعراض الكرام سكرا • اي تنقّلت باعراضهم - و قيل هو من الخمر و انه اذا ابترك في اعراض الناس فكانه تخمّر بها - و الرزق الحسن الخلّ و الربّ و التمر و الزبيب و غير ذلك - و يجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتّخذون منه ما هو سكر و رزق حسن • الايحاء الى النحل الهامها والقذف في قلوبها و تعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه و الا فَنَيْقتها في صنعتها و لطفها في تدبير امرها و اصابتها فيما يصلحها دلائل بيّنة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك و فطّنها كما اَوْلى اُولى العقول عقولهم - و قرأ يحيى بن وثّاب اِلَى النَّحَلِ بفتحتين و هو مذكر كالنخل و تانيثه على المعنى [اَنِ اتَّخِذِيْ] هي اَن المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول - قرئ بِيُوْتًا بكسر الباء لاجل الياء و [يَعْرِشُوْنَ] بكسر الراء و ضمها يرفعون من سقوف البيوت - و قيل ما يبنون للنحل في الجبال و الشجر و البيوت من الاماكن اللتي تتعسّل فيها - و الضمير في يَعْرِشُوْنَ للناس - فان قلت ما معنى مِنْ في قوله اَنِ اتَّخِذِيْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا - وَ مِنَ الشَّجَرِ - وَمِمَّا يَعْرِشُوْنَ و هلا قيل في الجبال و في الشجر - قلت اريد معنى البعضية و ان لا تبني بيوتها في كل جبل و كل شجر و كل ما يعرش و لا في كل مكان منها [مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ] احاطة بالثمرات اللتي تجرسها النحل و تعتاد اكلها اي ابني البيوت ثم كلي من كل ثمرة تشتهينها فاذا اكلتها [فَاسْلُكِيْ سُبُلَ رَبِّكِ] اي الطرق اللتي الهمكِ و انهمكِ في عمل العسل - او فاسلكي ما اكلت في سبل ربكِ اي في مسالكه اللتي يحيل فيها بقدرته النَّوْر المرّ عسلا من اجوافك و منافذ مأكلك - او اذا اكلت الثمارَ في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعّر عليك و لا تضلّين فيها فقد بلغني انها ربما اجدب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة - او اراد بقوله ثُمَّ كُلِيْ ثم اقصدي اكل الثمرات فَاسْلُكِيْ في طلبها في مظانّها سُبُلَ رَبِّكِ [ذُلُلًا] جمع ذلول و هي حال من السُبُل لان الله ذلّلها لها و وطّاها و سهّلها كقوله هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ ذَلُوْلًا - او من الضمير في فَاسْلُكِيْ اي و انتِ ذلل منقادة لما اُمرت به غير ممتنعة [شَرَابٌ]

وَ مِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰٓى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ۝ وَ اللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ
عَلٰى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِيْنَ فُضِّلُوْا بِرَآدِّيْ رِزْقِهِمْ عَلٰى مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيْهِ سَوَآءٌ ؕ اَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ
يَجْحَدُوْنَ ۝ وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَّ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِيْنَ وَ حَفَدَةً وَّ رَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ

يريد العسل لانه مما يشرب [مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهٗ] منه ابيض و اسود و اصفر و احمر [فِيْهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ] لانه من جملة الاشفية و الادوية المشهورة النافعة و قلّ معجون من المعاجين لم يذكر الاطبّاء فيه العسل - و ليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك - و تنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء و كلاهما محتمل - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنهٗ فقال اذهَبْ و اسقهِ العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهبْ و اسقهِ عسلا فقد صدق الله و كذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كانما اُنشط من عقال - و عن عبدالله بن مسعود العسلُ شفاء من كل داء و القراٰن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفائين القراٰنِ و العسلِ - و من بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل عليّ و قومه - و عن بعضهم انه قال عند المهديّ انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك و شرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهديّ و حدّث به المنصورَ واتخذوه اُضْحوكة من اضاحيكهم [اَرْذَلِ الْعُمُرِ] الى اخسّه و احقره وهي خمس و سبعون سنة عن عليّ رضي الله عنه - وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم [لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا] ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة فى النسيان و ان يعلم شيأ ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سُئل عنه - و قيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيأ - و قيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه * اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق ممالیككم وهم بشر مثلكم و اخوانكم فكان ينبغي ان تردّوا فضل ما رُزقتموه عليهم حتى تتساووا فى الملبس و المطعم كما يحكى عن ابي ذرّ انه سمع النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون و اَطْعِموهم مما تطعمون فما رُؤِي عبده بعد ذلك الّا و رداؤه رداؤه و ازاره ازاره من غير تفاوت [اَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ] فجعل ذلك من جملة جحود النعمة - وقيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاءَ فقال لهم انتم لا تسوّون بينكم و بين عبيدكم فيما انعمتُ به عليكم و لا تجعلونهم فيه شركاء و لا ترضَون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاءَ - و قيل المعنى ان الموالي و المماليك انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبنّ المواليْ انهم يردّون على مماليكهم من عندهم شيأ من الرزق فانما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم - و قرئ تَجْحَدُوْنَ بالتاء و الياء * [مِّنْ اَنْفُسِكُمْ] من جنسكم - و قيل هو خلق حواء من ضلع اٰدم - و الحَفَدة جمع حافد و هو الذي يحفد اي يسرع فى الطاعة و الخدمة و منه قول القانت و اليك نسعى و نحفد و قال * شعر * حفد الولائد بينهن و اُسلمت * باكفهنّ ازمّة الاجمال * و اختلف فيهم فقيل هم الاَخْتان على البنات - و قيل اولاد الاولاد -

أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ۖ وَ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝ وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئًا وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ ۖ إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝

وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول - وقيل المعنى وَجَعَلَ لَكُمْ حَفَدَةً اي خدما يحفدون في مصالحكم و يعينونكم - و يجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سَكَرًا وَ رِزْقًا حَسَنًا كانه قيل و جعل لكم منهن اولادا هم بنون و هم حافدون اي جامعون بين الامرين [مِنَ الطَّيِّبٰتِ] يريد بعضها لان كل الطيبات في الجنة و ما طيبات الدنيا الا انموذج منها [أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ] و هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام و بركتها و شفاعتها و ما هو الا وهمٌ باطل لم يتوصلوا اليه بدليل و لا امارة فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم مستيقن - و نعمةُ اللّٰه المشاهدةُ المعاينة اللتي لا شبهة فيها لذي عقل و تمييز - هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذي لا يتصوره العقول - و قيل الباطلُ ما يسوّل لهم الشيطان من تحريم البحيرة و السائبة و غيرهما و نعمةُ اللّٰه ما احلّ لهم - الرزق يكون بمعنى المصدر و بمعنى ما يرزق فانْ اردت المصدر نصبت به شَيْئًا كقوله اَوْ اِطْعَامٌ يَتِيْمًا على لا يملك ان يرزق شيأ - و ان اردت المرزوق كان شَيْئًا بدلا منه بمعنى قليلا - و يجوز ان يكون تاكيدا للاَيَمْلِكُ اي لا يملك شيأ من الملك - و مِنَ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا و لا من الارض نباتا - او صفة ان كان اسما لما يرزق - و الضمير في [وَلَا يَسْتَطِيعُونَ] لمّا لانه في معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ - و يجوز ان يكون للكفّار يعني و لا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا الالباب من ذلك فكيف بالجماد الذي لا حسّ به - فان قلت ما معنى قوله وَلَا يَسْتَطِيعُونَ بعد قوله لَا يَمْلِكُ و هل هما الا شيء واحد - قلت ليس في لَا يَسْتَطِيعُونَ تقدير راجع و انما المعنى لا يملكون ان يرزقوا و الاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم موات الّا ان يقدّر الراجع و يراد بالجمع بين نفي الملك و الاستطاعة التوكيدُ او يراد انهم لا يملكون الرزق و لا يمكنهم ان يملكوه و لا يتأتى ذلك منهم و لا يستقيم • [فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ] تمثيل للاشراك بالله و التشبيه به لان من يضرب الامثال مشبّه حالا بحال و قصةً بقصة [إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ] كنْهَ ما تفعلون و عظمه و هو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم لان العقاب على مقدار الاثم [وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] كنهَهُ وكنْهَ عقابه فذاك هو الذي جرّكم اليه و جرّأكم عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك - و يجوز ان يراد فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ثم علّمهم كيف تضرب فقال مَثّلكم في اشراككم بالله الاوثانَ مَثَل مَن سوّى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف و بين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه و ينفق منه كيف شاء - فان قلت لِمَ قال [مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ] و كل عبد مملوك و غير قادر على التصرف - قلت أمّا ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله و أمّا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ فليجعل غير مكاتب

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّ مَنْ رَّزَقْنٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَّ جَهْرًا ؕ هَلْ يَسْتَوٗنَ ؕ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ اَحَدُهُمَآ اَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَّهُوَ كَلٌّ عَلٰى مَوْلٰىهُ اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ لَا يَاْتِ بِخَيْرٍ ؕ هَلْ يَسْتَوِيْ هُوَ وَ مَنْ يَّاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ ع وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ؕ وَ مَآ اَمْرُ السَّاعَةِ اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ وَ اللّٰهُ اَخْرَجَكُمْ مِّنْۢ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ شَيْـًٔا وَّ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْاَبْصَارَ وَ الْاَفْـِٕدَةَ

و لا ماذون له لانهما يقدران على التصرف - و اختلفوا في العبد هل يصح له ملك و المذهبُ الظاهر انه لا يصحّ له - فان قلت مَن في قوله [وَمَنْ رَّزَقْنٰهُ] ما هي - قلت الظاهر انها موصوفة كانه قيل و حرًّا رزقناه ليطابق عَبْدًا و لا يمتنع ان تكون موصولة - فان قلت لم قيل يَسْتَوٗنَ على الجمع - قلت معناه هل يستوي الاحرار و العبيد * [اَلْاَبْكَمُ] الذي وُلد اخرس فلايَفهم و لايُفهِم [وَهُوَ كَلٌّ عَلٰى مَوْلٰىهُ] اي ثقل و عيال على من يلي امره و يعوله [اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ] حيثما يرسله و يصرّفه في مطلب حاجة او كفاية مهمّ لم ينفع و لم يأتِ بنُجْحٍ [هَلْ يَسْتَوِيْ هُوَ وَمَنْ] هو سليم الحواسّ نفّاع ذو كفايات مع رشد و ديانة فهو [يَاْمُرُ] الناس [بِالْعَدْلِ] و الخير [وَهُوَ] في نفسه [عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ] على سيرة صالحة و دين قويم و هذا مثل ثانٍ ضربه لنفسه و لما يفيض على عباده و يشملهم من آثار رحمته و الطافه و نعمه الدينية و الدنيوية و للاصنام اللتي هي اموات لا تضرّ و لا تنفع - و قرئ اَيْنَمَا يُوَجِّهْ بمعنى اينما يتوجّهْ من قولهم اينما اُوَجِّهْ الْقَ سعدا - و قرأ ابن مسعود اَيْنَمَا يُوَجَّهْ على البناء للمفعول * [وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] اي يختصّ به علم ما غاب فيهما عن العباد و خفي عليهم علمه - او اراد بغَيْب السَّمٰوات و الْاَرْض يوم القيٰمة على ان علمه غائب عن اهل السموات و الارض لم يطّلع عليه احد منهم [اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ] اي هو عند الله ان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه نحوه قوله وَ يَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ وَ اِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ اي هو عنده دانٍ و هو عندكم بعيد - و قيل المعنى ان اقامة الساعة و اماتة الْاَحْياء و احياء الاموات من الاولين و الْاٰخرين يكون في اقرب وقت و اوحاه [اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ] فهو يقدر على ان يُقيم الساعة و يبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دلّ على قدرته بما بعده * قرئ [اُمَّهٰتِكُمْ] بضم الهمزة و كسرها و الهاء مزيدة في اُمّات كما زيدت في اَراق فقيل اَهْراق و شذّت زيادتها في الواحدة قال * ع * امّهتي خِندف و الياس ابي * [لَا تَعْلَمُوْنَ شَيْـًٔا] في موضع الحال و معناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون و سوّاكم و صوّركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة و قوله [وَجَعَلَ لَكُمْ] معناه و ما ركّب فيكم هذه الاشياء الّا آلاتٍ لازالة الجهل الذي وُلدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المنعم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقي الى ما يُسعدكم - و الْاَفْئِدة في فُؤاد كالْاَغربة

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ اَلَمْ يَرَوْا اِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرٰتٍ فِي جَوِّ السَّمَآءِ ط مَا يُمْسِكُهُنَّ اِلَّا اللّٰهُ ط اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوْتِكُمْ سَكَنًا وَّ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُوْدِ الْاَنْعَامِ بُيُوْتًا تَسْتَخِفُّوْنَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ اِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ اَصْوَافِهَا وَ اَوْبَارِهَا وَ اَشْعَارِهَا اَثَاثًا وَّمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ ۝ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلٰلًا وَّجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ اَكْنَانًا وَّجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيْلَ تَقِيْكُمْ بَاْسَكُمْ ط كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُوْنَ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ۝ يَعْرِفُوْنَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُوْنَهَا وَ اَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُوْنَ ۝ ع وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ

في غراب وهو من جموع القلة اللتي جرت مجرى جموع الكثرة و القلة اذ لم يرد في السماع غيرها كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى • قرئ [اَوَلَمْ يَرَوْا] بالتاء و الياء [مُسَخَّرٰتٍ] مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة و الاسباب المواتية لذلك - و الجوّ الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو و السُّكاك ابعد منه و اللُّوح مثله [مَا يُمْسِكُهُنَّ] في قبضهن و بسطهن و وقوفهن [اِلَّا اللّٰهُ] بقدرته • [مِّنْ بُيُوْتِكُمْ] اللتي تسكنونها من الحجر و المدر والاخبية وغيرها - و السَّكَن فَعَل بمعنى مفعول و هو ما يسكن اليه و يُنقطع اليه و من بيت او الف [بُيُوْتًا] هي القباب و الابنية من الادم و الانطاع [تَسْتَخِفُّوْنَهَا] ترونها خفيفة المحمل في الضرب و النقض و النقل [يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ اِقَامَتِكُمْ] اي يوم ترحلون خفّ عليكم حملها و نقلها و يوم تنزلون و تقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها - او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر و الحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت [وَّمَتَاعًا] وشيئا ينتفع به [اِلٰى حِيْنٍ] الى ان تقضوا منه اوطاركم - او الى ان يبلى و يفنى - او الى ان تموتوا - و قرئ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ بالسكون - [مِّمَّا خَلَقَ] من الشجر و سائر المستظلات [اَكْنَانًا] جمع كِنّ وهو ما يستكنّ به من البيوت المنحوتة في الجبال و الغيران والكهوف [سَرَابِيْلَ] هي القمصان والثياب من الصوف و الكتّان و القطن و غيرها [تَقِيْكُمُ الْحَرَّ] لم يذكر البرد لان الوقاية من الحرّ اهمّ عندهم - و قلّما يهمهم البردُ لكونه يسيرا محتملا - و قيل ما يقي من الحرّ يقي من البرد فدلّ ذكر الحرّ على البرد [وَسَرَابِيْلَ تَقِيْكُمْ بَاْسَكُمْ] يريد به الدروع والجواشن - و السربالُ عام تقع على كل ما كان من حديد و غيره [لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُوْنَ] اي تنظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون به و تنقادون له - و قرئ تَسْلَمُوْنَ من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب - او تسلم قلوبكم من الشرك - و قيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع • [فَاِنْ تَوَلَّوْا] فلم يقبلوا منك فقد تمهّد عذرك بعد ما اديتَ ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر و هو البلاغ ليدلّ على المسبّب • [يَعْرِفُوْنَ نِعْمَتَ اللّٰهِ] اللتي عددناها حيث يعترفون بها و انها من الله [ثُمَّ يُنْكِرُوْنَهَا] بعبادتهم غير المنعم بها و قولهم هي من الله ولكنها بشفاعة الهتنا - و قيل انكارهم قولهم ورثناها من اٰبائنا - و قيل قولهم لولا فلان ما اصبتُ كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله و انه اجراها على يد فلان و جعله سببا في نيلها [وَ اَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُوْنَ] اي الجاحدون غير المعترفين - و قيل نعمة الله نبوّة محمد عليه السلام كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا و اكثرهم

كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۞ وَ اِذَا رَاَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَ لَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۞ وَاِذَا رَاَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا شُرَكَآءَهُمْ قَالُوْا رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِكَ ۚ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۞ وَ اَلْقَوْا اِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذِ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ ۞ وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِيْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ اَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيْدًا عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ ؕ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَّهُدًى وَّ رَحْمَةً

الجاحدون المنكرون بقلوبهم - فان قلت ما معنى ثُمَّ - قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر • [شَهِيْدًا] نبيهًا يشهد لهم و عليهم بالايمان و التصديق و الكفر و التكذيب [ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا] فى الاعتذار و المعنى لا حجة لهم فدلّ بترك الاذن على ان لا حجة لهم و لا عذر و كذا عن الحسن [وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ] و لا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الأخرة ليست بدار عمل - فان قلت فما معنى ثُمَّ هذه - قلت معناه انهم يُمنون بعد شهادة الانبياء بما هو اطمّ منها و هو انهم يُمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة و لا ادلاء بحجة و انتصاب اليَوْمَ بمحذوف تقديره و اذكر يَوْمَ نَبْعَثُ - او يَوْمَ نَبْعَثُ و قعوا فيما و قعوا فيه و كذلك اِذَا رَأَوا العَذَابَ بغتهم و ثقل عليهم [فَلَا يُخَفَّفُ] عليهم [وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ] كقوله بَلْ تَاْتِيْهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ الاية - ان ارادوا بالشركاء الٰهتهم فمعنى شُرَكَاؤُنَا الٰهتنا اللتي دَعَوْناها شركاء - و ان ارادوا الشياطين فلانهم شركاؤهم فى الكفر و قرناؤهم فى الغيّ و [نَدْعُوْا] بمعنى نعبد - فان قلت لم قالوا [اِنَّكُمْ لَكٰذِبُوْنَ] و كانوا يعبدونهم على الصحة - قلت لمّا كانوا غير راضين بعبادتهم فكانّ عبادتهم لم تكن عبادة و الدليل عليه قول الملٰئكة كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ يعنون ان الجنّ كانوا راضين بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا - او كذّبوهم في تسميتهم شركاء و الٰهة تنزيهاً لله من الشريك - و ان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم اِنَّكُمْ لَكٰذِبُوْنَ كما يقول الشيطان اِنِّيْ كَفَرْتُ بِمَآ اَشْرَكْتُمُوْنِ مِنْ قَبْلُ • [وَ اَلْقَوْا] يعنى الذين ظلموا و القاءُ السلم الاستسلام لامر الله و حكمه بعد الاباء و الاستكبار فى الدنيا [وَضَلَّ عَنْهُمْ] و بطل عنهم [مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ] من ان لله شركاء و انهم ينصرونهم و يشفعون لهم حين كذّبوهم وتبرّأوا منهم • [اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا] في انفسهم و حملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم - و قيل في زيادة عذابهم حيّاتٌ امثال البُخْت وعقارب امثال البغال تلسع احدٰهن اللسعة فيجد صاحبها حُمّتها اربعين خريفا - وقيل يُخْرَجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدّة برده الى النار [بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ] بكونهم مفسدين الناس بصدّهم عن سبيل الله • [شَهِيْدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ اَنْفُسِهِمْ] يعني نبيّهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم [وَ جِئْنَا بِكَ] يا محمد [شَهِيْدًا عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ] على امتك [تِبْيَانًا] بيانا بليغا و نظير تبيان تلقاء في كسر اوله و قد جوّز الزجّاج فتحه في غير القرأن - فان قلت كيف كان القرأن تبيانا لِّكُلِّ شَيْءٍ - قلت المعنى انه بيّن كل شيء من امور الدين حيث كان نصًّا على بعضها و احالةً على السنّة

وَ بُشْرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ ۝ ع اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْاِحْسَانِ وَ اِيْتَآئِ ذِى الْقُرْبٰى وَ يَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ ج يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ وَ اَوْفُوْا بِعَهْدِ اللّٰهِ اِذَا عٰهَدْتُّمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيْدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيْلًا ط اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ۝ وَ لَا تَكُوْنُوْا كَالَّتِيْ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ اَنْكَاثًا ط تَتَّخِذُوْنَ اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ اَنْ تَكُوْنَ اُمَّةٌ هِيَ اَرْبٰى مِنْ اُمَّةٍ ط اِنَّمَا يَبْلُوْكُمُ اللّٰهُ بِهٖ ط وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ

حيث أُمر فيه باتّباع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم وطاعته. وقيل وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى وحثّا على الاجماع في قوله وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ و قد رضي رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم لامّته اتّباعَ اصحابه و الاقتداءَ بأٰثارهم في قوله صلّى الله عليه واٰله وسلّم اصحابي كالنجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم و قد اجتهدوا و قاسوا و وطّأوا طرق القياس و الاجتهاد فكانت السنّة و الاجماع و القياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثمه كان تبيانا لكل شيء * [الْعَدْل] هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعاً تحت طاقتهم [وَ الْاِحْسَان] الندب و انما علق امره بهما جميعا لان الفرض لابدّ من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم لمن علّمه الفرائض فقال و الله لا زدت فيها و لا نقصت افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط و قال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم استقيموا و لن تُحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل. و الفواحشُ ما جاوز حدود الله. و المنكرُ ما ينكره العقول. و البغيُ طلب التطاول بالظلم. وحين أُسقطت من الخُطَب لعنة الملاعين على امير المؤمنين عليّ رضي الله عنه أُقيمت هذه الاٰية مقامها و لعمري انها كانت فاحشة و منكرا و بغيا ضاعَفَ الله لمن سنّها غضبا ونكالا و خزيا اجابة لدعوة نبيه وعادِ من عاداه وكانت سبب اسلام عثمٰن بن مظعون. عَهْد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه واٰله وسلّم على الاسلام اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ [وَلَا تَنْقُضُوا] ايمان البيعة [بَعْدَ تَوْكِيْدِهَا] اي بعد توثيقها باسم الله. واكّد ووكّد لغتان فصيحتان و الاصل الواو و الهمزة بدل [كَفِيْلًا] شاهدا و رقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مُهَيْمِن عليه. [وَلَا تَكُوْنُوْا] في نقض الاَيْمان كالمرأة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته و ابرمته فجعلته [اَنْكَاثًا] جمع نكث و هو ما ينكث فتله. قيل هي ريطة بنت سعد بن تيْم وكانت خرقاء اتّخذت مغزلا قدر ذراع وصنّارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن [تَتَّخِذُوْنَ] حال و دَخَلًا احد مفعولَي اتّخذ يعني و لا تنقضوا ايمانكم متّخذيها [دَخَلًا بَيْنَكُمْ] اي مفسدة ودغلا [اَنْ تَكُوْنَ اُمَّةٌ] بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش [هِيَ اَرْبٰى مِنْ اُمَّةٍ] هي ازيد عددا واوفر مالا. مِنْ اُمَّةٍ من جماعة المؤمنين [اِنَّمَا يَبْلُوْكُمُ اللّٰهُ بِهٖ] الضمير لقوله اَنْ تَكُوْنَ اُمَّةٌ لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسّكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على انفسكم ووكّدتم من ايمان البيعة لرسول الله ام تغترّون بكثرة قريش و ثروتهم

مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۞ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلٰكِنْ يُّضِلُّ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاءُ ؕ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ وَلَا تَتَّخِذُوْٓا اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوْتِهَا وَتَذُوْقُوا السُّوْٓءَ بِمَا صَدَدْتُّمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۞ وَلَا تَشْتَرُوْا بِعَهْدِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ اِنَّمَا عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ بَاقٍ ؕ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوْٓا اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوْا

وقوتهم و قلة المؤمنين و فقرهم وضعفهم [وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ] انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام * [وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً] حنيفة مسلمة على طريق الالجاء و الاضطرار و هوقادر على ذلك [وَلٰكِنْ] الحكمة اقتضت ان [يُّضِلُّ مَنْ يَّشَاءُ] وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر و يصمّم عليه [وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاءُ] وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطفُ و الخذلانُ و الثوابُ و العقابُ و لم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك و حققه بقوله [وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] ولو كان هو المضطر الى الضلال و الاهتداء لمّا اثبت لهم عملا يُسألون عنه * ثم كرّر النهي عن اتخاذ الايمان [دَخَلًا بَيْنَهُمْ] تاكيدا عليهم و اظهارا لعظم ما يركب منه [فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوْتِهَا] فتزلّ اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها [وَتَذُوْقُوا السُّوْٓءَ] في الدنيا بصدودكم [عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ] وخروجكم من الدين - او بصدّكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة و ارتدّوا لاتّخذوا نقضها سنّة لغيرهم يستنّون بها [وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ] في الاخرة * كان قوما ممن اسلم بمكة زيّن لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش و استضعافهم المسلمين و ايذائهم لهم ولمّا كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فثبّتهم الله [وَلَا تَشْتَرُوْا] ولا تستبدلوا [بِعَهْدِ اللّٰهِ] و بيعة رسول الله [ثَمَنًا قَلِيْلًا] عرضا من الدنيا يسيرا و هو ما كانت قريش يَعدونهم ويُمنّونهم ان رجعوا [اِنَّمَا عِنْدَ اللّٰهِ] من اظهاركم و تغنيمكم و من ثواب الاخرة [خَيْرٌ لَّكُمْ مَا عِنْدَكُمْ] من اعراض الدنيا [يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ] من خزائن رحمته [بَاقٍ] لا ينفد - وقرئ [لَنَجْزِيَنَّ] بالنون والياء [الَّذِيْنَ صَبَرُوْا] على اذى المشركين و مشاق الاسلام - فان قلت لم وُحّدت القدم و نُكّرت - قلت لاستعظام ان تزلّ قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة * فان قلت مَنْ متناول في نفسه للذكر و الانثى فما معنى تبيينه بهما - قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل [مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى] على التبيين ليعم الموعد النوعين جميعا [حَيٰوةً طَيِّبَةً] يعني في الدنيا و هو الظاهر لقوله وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ وعده اللّٰه ثواب الدنيا و الاخرة كقوله فَاٰتٰهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ و ذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيّبا ان كان موسرا فلا مقال فيه و ان كان معسرا فمعه ما يُطيّب عيشه و هو القناعة و الرضا بقسمة الله و اما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره و ان كان موسرا فالحرص لا يدعُهُ ان يتهنّأ بعيشه - وعن ابن عباس الحيٰوة الطيّبة الرزق الحلال - وعن

بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ اِيْمَانِهٖٓ اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَ قَلْبُهٗ مُطْمَئِنٌّۢ بِالْاِيْمَانِ وَ لٰكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّٰهِ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۞ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ ۚ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ ۞ لَا جَرَمَ اَنَّهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۞ ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا ثُمَّ جٰهَدُوْا وَ صَبَرُوْٓا اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ع يَوْمَ تَاْتِيْ

[وَلٰكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا] اي طاب به نفسا و اعتقده [فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّٰهِ] - و يجوز ان يكون بدلا من المبتدأ الذي هو اُولٰئِكَ على وَ مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ اِيْمَانِهٖ هم الكاذبون - او من الخبر الذي هو الْكٰذِبُوْنَ على و اولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه - و يجوز ان ينتصب على الذمّ و قد جوّزوا ان يكون مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ شرطا مبتدأ و يحذف جوابه لان جواب مَنْ شَرَحَ دالّ عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الّا من اُكرِهَ و لٰكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب - روي ان ناسا من اهل مكة فُتِنوا فارتدّوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه و كان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه و هو معتقد للايمان منهم عمّار و ابواه ياسر و سُمَيّة و صُهَيْب و بلال و خبّاب و سالم عُذّبوا فاما سُمَيّة فقد رُبِطت بين بعيرين و وُجِئ في قُبلها بحربة و قالوا انكِ اسلمتِ من اجل الرجال فقُتِلتْ و قُتِل ياسر و هما اول قتيلين في الاسلام و اما عمّار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرهاً فقيل يا رسول الله ان عمّارا كفر فقال كلّا ان عمّارا مُلِئ ايمانا من قرنه الى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه فاتى عمّار رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و هو يبكي فجعل النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يمسح عينيه و قال ما لك ان عادوا لك فعُدْ لهم بما قلتَ و منهم جبر مولى الحضرمي اكرهه سيّده فكفر ثم اسلم مولاه و اسلم و حسن اسلامهما و هاجرا - فان قلت اىّ الامرين افضل أفعلُ عمّار ام فعل ابويه - قلت بل فعل ابويه لانّ في ترك التقية و الصبر على القتل اعزازا للاسلام - و قد روي ان مُسَيْلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمّد قال رسول الله قال فما تقول فيّ قال انت ايضا فخلّاه و قال للاٰخر ما تقول في محمّد قال رسول الله قال ما تقول فيّ قال انا اصمّ فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله و اما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئًا له ۔ [ذٰلِكَ] اشارة الى الوعيد و ان الغضب و العذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الاٰخرة و استحقاقهم خذلان الله بكفرهم - [اُولٰئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ] الكاملون في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبّر العواقب هي غاية الغفلة و منتهاها ۔ [ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ] دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك و هم عمّار و اصحابه - و معنى اِنَّ رَبَّكَ لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم و ناصرهم لا عدوّهم و خاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميّا منفوعا غير مضرور [مِنْۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا] بالعذاب و الاكراه على الكفر - و قرئ فَتَنُوْا على البناء للفاعل اي بعد ما عذّبوا المؤمنين كالحضرمي و اشباهه [مِنْۢ بَعْدِهَا] من بعد هذه الافعال و هي الهجرة و الجهاد و الصبر [يَوْمَ تَاْتِيْ] منصوب برحيم او باضمار

كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَّفْسِهَا وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
اٰمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَّاْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللّٰهِ فَاَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ۞ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ ۞ فَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا

اذكر - فان قلت ما معنى النفس المضافة الى النفس - قلت يقال لعين الشيء و ذاته نفسهُ و في نقيضه غيرهُ والنفسُ الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة و الثانية عينها و ذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمّه شان غيره كل يقول نفسي نفسي - و معنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هٰؤُلَاءِ اَضَلُّوْنَا - مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ ونحو ذلك • [وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً] اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا و تولّوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدّرة على هذه الصفة - وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها [مُّطْمَئِنَّةً] لايزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن و الانزعاج و القلق مع الخوف [رَغَدًا] واسعا - و الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع و ادرع - او جمع نُعْم كبُؤْس و ابؤُس - و في الحديث نادى منادي النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بالموسم بمنى انها ايام طُعْم ونُعْم فلا تصوموا - فان قلت الاذاقة و اللباس استعارتان فما وجه صحّتهما و الاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه - قلت اما الاذاقة فقد جرتْ عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا و الشدائد و ما يمسّ الناسَ منها فيقولون ذاق فلان البؤس و الضرّ و اذاقه العذابَ - شبّه ما يدرك من اثر الضرر و الالم بما يدرك من طعم المرّ البشع و اما اللباس فقد شُبّه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسانَ و التبس به من بعض الحوادث و اما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع و الخوف فلانه لمّا وقع عبارة عما يغشى منهما و يلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع و الخوف - و لهم في نحو هذا طريقان لابدّ من الاحاطة بهما فانّ الاستنكار لا يقع الا لمن فقدهما - احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نُظر اليه ههنا و نحوه قول كُثَيِّر • شعر • غَمْرُ الرداءِ اذا تبسّم ضاحكا • غلقتْ لضحكته رقاب المال • استعار الرداءَ للمعروف لانه يصون عِرض صاحبه صونَ الرداء لما يُلْقى عليه و وصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف و النوال لا صفة الرداء نظرا الى المستعار له - والثاني ان ينظروا فيه الى المستعار كقوله • شعر • ينازعني رداءَ عبدُ عَمرو • رويدك يا اخا عمرو بن بكر • ليَ الشطر الذي ملكتْ يميني • ودونك فاعتجرْ منه بشطر • اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجرْ منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار و لو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع و الخوف ولقال كُثَيِّر ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا [وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ] في حال التباسهم بالظلم كقوله الَّذِيْنَ تَتَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْ اَنْفُسِهِمْ نعوذ بالله من مفاجاة النقمة و الموت على الغفلة - وقرئ وَالْخَوْفَ عطفا على اللباسَ - او على تقدير حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه اصله و لباسَ الخوف -

طَيِّبًا وَّاشْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ۞ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ ج فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ ط اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ ۞ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ص وَّلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ج وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۞ ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ عَمِلُوا السُّوْٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْٓا اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ ع اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ كَانَ اُمَّةً قَانِتًا لِّلّٰهِ حَنِيْفًا ط وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ شَاكِرًا لِّاَنْعُمِهٖ ط

و قرئ لِبَاسَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ • لمّا وعظهم بما ذكر من حال القرية و ما أُتيت به من كفرها و سوء صنيعها وَصَل بذلك بالفاء في قوله [فَكُلُوْا] صدّهم عن افعال الجاهلية و مذاهبهم الفاسدة اللتي كانوا عليها بأنْ امرهم باكل ما رزقهم الله من الحلال الطيّب و شكر انعامه بذلك و قال [اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ] يعني تطيعون - او ان صحّ زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الألهة لانها شفعاؤكم عنده - ثم عدّد عليهم محرّمات الله و نهاهم عن تحريمهم و تحليلهم باهْوائهم و جهالاتهم دون اتّباع ما شرع الله على لسان انبيائه - و انتصاب الكَذِبَ بلَا تَقُوْلُوْا على و لا تقولوا الكذبَ لما تصفه اَلْسنتكم من البهائم بالحلّ و الحرمة في قولكم مَا فِيْ بُطُوْنِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰى اَزْوَاجِنَا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او الى قياس مستند اليه و اللام مثلها في قولك و لا تقولوا لما احلّ الله هو حرام و قوله [هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ] بدل من الْكَذِبَ - و يجوزان يتعلق بتَصِفُ على ارادة القول اي و لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال و هذا حرام و لك ان تنصب الكذب بتَصِفُ وتجعل مَا مصدرية وتُعلّق هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ بلَاتَقُوْلُوْا على و لا تقولوا هذا حلال و هذا حرام لوصف السنتكم الكذبَ اي لا تحرّموا و لاتحلّلوا لاجل قول تنطق به السنتكم وتجول في افواهكم لا لاجل حجة و بيّنة ولكن قول ساذج و دعوى فارغة - فان قلت ما معنى وصف السنتهم الكذبَ - قلتَ هو من فصيح الكلام و بليغه جعل قولهم كانه عين الكذب و محضهُ فاذا نطقتْ به السنتهم فقد حلّت الكذبَ بحليته و صورتْهُ بصورته كقولهم وجهها يصف الجمالَ - و عينها تصف السحرَ - و قرئ الْكَذِبِ بالجر صفة لمّا المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بِدَمٍ كَذِبٍ والمراد بالوصف وصفها البهائمَ بالحلّ و الحرمة - و قرئ اَلْكُذُبُ جمع كَذُوْب بالرفع صفة للاَلْسنة و بالنصب على الشتم - او بمعنى الكلم الكواذب - او هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره ابن جنّي - و اللام في [لِتَفْتَرُوْا] من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض [مَتَاعٌ قَلِيْلٌ] خبر مبتدأ محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة و عقابها عظيم • [مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ] يعني في سورة الاَنْعام • [بِجَهَالَةٍ] في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله و بعقابه - او غيرَ متدبّرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم [مِنْ بَعْدِهَا] من بعد التوبة •[كَانَ اُمَّةً] فيه وجهان -

اِجْتَبٰهُ وَ هَدٰهُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَ اٰتَيْنٰهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ط وَ اِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ط وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ اِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِيْنَ

احدهما انه كان وحده امّة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله * شعر * وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد * وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفّار - والثاني ان يكون اُمّةً بمعنى مأموم اي يؤمّه الناس ليأخذوا منه الخير - او بمعنى مؤتم به كالرُّحلة والنُّخبة وما اشبه ذلك مما جاء من فُعْلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قَالَ اِنِّيْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا - وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امّة قانتا لله فقلت غلطتَ انما هو ابراهيم فقال الامّةُ الذي يعلّم الخير و القانتُ المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك - وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الا تستخلف لو كان ابو عبيدة حيّا لاستخلفته ولوكان معاذ حيّا لاستخلفته ولوكان سالم حيّا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول ابو عبيدة امين هذه الامّة ومعاذ امّة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيٰمة الا المرسلون وسالم شديد الحبّ لله لو كان لا يخاف اللهَ لم يعصه وهو ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان الائمة معلّموا الخير - والقانتُ القائم بما امره الله - والحنيفُ المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفّار قريش في زعمهم انهم على ملّة ابيهم ابراهيم [شَاكِرًا لِّاَنْعُمِهٖ] روي انه كان لا يتغدّى الّا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخّر غداءه فاذا هو بفوج من الملٰئكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيّلوا له ان بهم جذاما فقال الآنَ وجبت مواكلتكم شكرًا لله على انه عافاني وابتلاكم [اِجْتَبٰهُ] اختصّه واصطفاه للنبوة [وَ هَدٰهُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ] الى ملة الاسلام * [حَسَنَةً] عن قتادة هي تنويهُ الله بذكره حتى ليس من اهل دين الّا وهم يتولّونه - وقيل الاموال والاولاد - وقيل قول المصلّي منّا كما صلّيتَ على ابراهيم [لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ] لمن اهل الجنة [ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ] في ثُمَّ هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واجلال محله والايذانِ بانّ اشرف ما اُوتي خليل الله ابراهيم من الكرامة واجلّ ما اُولي من النعمة اتّباعُ رسول الله ملّتَهُ من قِبل انها دلّت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها - [السَّبْتُ] مصدر سبتت اليهود اذا عظّمت سبتها والمعنى انما جُعل وبال السبت وهو المسخ [عَلَى الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ] واختلافهم فيه انهم احلّوا الصيد فيه تارة وحرّموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتّم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمَهُ - والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر وهو الانذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والخالعين ربقة طاعته - فان قلت ما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلّين او محرّمين - قلت معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلّين تارة ومحرّمين اخرى - ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة

اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ط وَ اِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ۞ اُدْعُ اِلٰى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ ط اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ قف وَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۞ وَ اِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوْا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهٖ ط وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصّٰبِرِيْنَ ۞ وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ

و ان يكون يومَ الجمعة فابَوْا عليه و قالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات و الارض وهو السبت الّا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم فى السبت لان بعضهم اختاروه و بعضهم اختار عليه الجمعة فاَذِنَ الله لهم فى السبت و ابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه و اعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم [بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ] فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه و معنى جُعل السبت فُرض عليهم تعظيمه و ترك الاصطياد فيه - و قرئ اِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ على البناء للفاعل - وقرأ عبد الله اِنَّا اَنْزَلْنَا السَّبْتَ * [اِلٰى سَبِيْلِ رَبِّكَ] الى الاسلام [بِالْحِكْمَةِ] بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة [وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ] وهي اللتي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها و تقصد ماينفعهم فيها - و يجوز ان يريد القراٰن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة و موعظة حسنة [وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ] بالطريقة اللتي هي احسن طرق المجادلة من الرفق و اللين من غير فظاظة و لا تعنيف [اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ] بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليلُ و النصيحة اليسيرة و من لا خير فيه عجزت عنه الحِيَلُ و كانك تضرب منه في حديد بارد * سَمّى الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة و المعنى اِن صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله و لا تزيدوا عليه - قرئ وَ اِنْ عَقَبْتُمْ فَعَقِبُوْا اي و ان قفّيتم بالانتصار فقفُّوا بمثل ما فُعل بكم - روي ان المشركين مَثّلوا بالمسلمين يوم اُحد بقروا بطونهم و قطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم على حمزة و قد مُثّل به و روي فراٰه مبقورَ البطن فقال اما و الذي احلفُ به لَئِنْ اظفرني الله بهم لامثلنّ بسبعين مكانك فنزلت فكفّر عن يمينه و كفّ عما اراده و لا خلاف في تحريم المثلة و قد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور - اما ان يرجع الضمير في [لَهُوَ] الى صبرهم و هو مصدرُ صبرتم و يراد بالصّٰبِرِيْنَ المخاطبون اي و لَئِنْ صبرتم لَصَبْرُكم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد - او وصفهم بالصفة اللتي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة - و اما ان يرجع الى جنس الصبر و قد دلّ عليه صَبَرْتُمْ و يراد بالصابرين جنسهم كانه قيل و الصبر خير للصابرين و نحوه قوله تعالى فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ وَ اَنْ تَعْفُوْا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ثم قال لرسوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم [وَ اصْبِرْ] انت فعزم عليه بالصبر [وَ مَا صَبْرُكَ اِلَّا بِاللّٰهِ] اي بتوفيقه و تثبيته و ربطه على قلبه [وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ] اي على الكٰفرين كقوله فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ - او على المؤمنين و ما فعل بهم الكٰفرون [وَ لَا تَكُ فِيْ ضَيْقٍ] - وقرئ

اِلَّا بِاللّٰهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِيْ ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُوْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّ الَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ ۝

كلماتها ١٥٨٢ — سورة بني اسراءيل مكية و هي مائة و احدى عشر اٰية و اثنا عشر ركوعا — حروفها ٦٧١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

سُبْحٰنَ الَّذِيْٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِيْ بٰرَكْنَا حَوْلَهٗ لِنُرِيَهٗ مِنْ اٰيٰتِنَا ط

وَلَا تَكُنْ فِيْ ضَيْقٍ اي و لايضيقن صدرك من مكرهم - و الضَّيْق تخفيف الضَّيّق اي في امر ضيّق - و يجوز ان يكون الضيّق و الضيق مصدرين كالقيل و القول• [اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا] اي هو وليّ الذين اجتنبوا المعاصيَ ووليّ الذين هم محسنون في اعمالهم - و عن هرم بن حيّان انه قيل له حين احْتُضِر اَوْصِ فقال انما الوصية من المال و لا مال لي و اُوصيكم بخواتم سورة النحل - عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم مَن قرأ سورة النحل لم يحاسبه اللّٰه بما انعم عليه في دار الدنيا و ان مات في يوم تلاها اوليلة كان له من الاجر كالذي مات و احسن الوصيّة •

سورة بني اسراءيل

[سُبْحٰنَ] عَلَمٌ للتسبيح كعثمان للرجل و انتصابه بفعل مضمرٍ متروكٍ اظهاره تقديره اُسبّح اللّٰه سبحانَ ثم نُزّل سبحانَ منزلة الفعل فسدّ مسدّه ودلّ على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداءُ اللّٰه و [اَسْرٰى] وسرى لغتان و [لَيْلًا] نصب على الظرف - فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل - قلت اراد بقوله لَيْلًا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء و انه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دلّ على معني البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد اللّٰه و حذيفة مِنَ الّيْلِ اي بعض الليل كقوله وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهٖ نَافِلَةً يعنى الامر بالقيام في بعض الليل - و اختلف فى المكان الذي اُسري منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه و هو الظاهر - و روي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه واٰله وسلّم بيْنَا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم و اليقظان اذ اتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق - وقيل اُسْري بِه من دار امّهانئ بنت ابي طالب - و المراد بالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الحرم لاحاطته بالمسجد و التباسه به - و عن ابن عباس الحرم كله مسجد - و روي انه كان نائما في بيت امّهانئ بعد صلوة العشاء فاُسْري به و رجع من ليلته و قصّ القصّة على امّهانئ و قال مُثّل لي النبيّون فصلّيتُ بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبّثت امّهانئ بثوبه فقال مالكِ قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال و ان كذّبوني فخرج فجلس اليه ابوجهل فاخبره رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لُوَيّ هلمّ فحدّثهم فمن بين مصفق و واضع يده على رأسه تعجبا و انكارا و ارتد ناس ممن كان اٰمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي اللّٰه عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا

اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۝ وَ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَ جَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَلَّا تَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِيْ وَكِيْلًا ۝ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ ۭ اِنَّهٗ كَانَ عَبْدًا شَكُوْرًا ۝ وَ قَضَيْنَآ اِلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ فِي الْكِتٰبِ

اتصدّقه على ذلك قال اني لأصدّقه على ابعد من ذلك فسُمّي الصديق و فيهم مَن سافر الى ثَمّ فاستنعتوه المسجدَ فجُلّي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه و ينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عِيرنا فاخبرهم بعدد جمالها و احوالها و قال تَقْدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدّون ذلك اليوم نحو الثنيّة فقال قائل منهم هذه و الله الشمس قد شرقت فقال اٰخر و هذه و الله العِير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمّد ثم لم يؤمنوا و قالوا ما هذا الّا سحر مبين - و قد عُرج به الى السماء في تلك الليلة و كان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما رأى في السماء من العجائب و انه لقي الانبياءَ و بلغ البيتَ المعمورَ و سِدرة المنتهى - و اختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة - و عن انس و الحسن انه كان قبل البعث - واختلف في انه كان في اليقظة ام في المنام - فعن عائشة رضي الله عنها انها قالت و الله ما فُقد جسد رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم ولكن عُرج بروحه - و عن معاوية انما عُرج بروحه - و عن الحسن كان في المنام رؤيا رأها و اكثر الاقاويل بخلاف ذلك [وَ الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا] بيت المقدس لانه لم يكن حينئذٍ وراءه مسجد [بٰرَكْنَا حَوْلَهٗ] يريد بركات الدين و الدنيا لانه متعبّد الانبياء من وقت موسى و مهبط الوحي و هو محفوف بالانهار الجارية و الاشجار المثمرة - و قرأ الحسن لِيُرِيَهٗ بالياء و لقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اَسْرٰى ثم بٰرَكْنَا ثم لِنُرِيَهٗ على قراءة الحسن ثم مِنْ اٰيٰتِنَا ثم اِنَّهٗ هُوَ و هي طريقة الالتفات التي هي من طُرُق البلاغة [اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ] لاقوال محمّد [الْبَصِيْرُ] بافعاله العالم بتهذّبها و خلوصها فيكرمه و يقربه على حسب ذلك [اَلَّا يَتَّخِذُوْا] قرئ بالياء على لئلا يتخذوا - و بالتاء على اي لَا تَتَّخِذُوْا كقولك كتبتَ اليه أن افعلْ كذا [وَكِيْلًا] ربّا تكلون اليه اموركم [ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا] نصب على الاختصاص - و قيل على النداء فيمن قرأ لَا تَتَّخِذُوْا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح و قد يجعل وَكِيْلًا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مفعولَيْ تتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله وَلَا يَاْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَ النَّبِيّٖنَ اَرْبَابًا و من ذرية المحمولين مع نوح عيسى و عزير عليهم السلام - و قرئ ذُرِّيَّةُ مَنْ حَمَلْنَا بالرفع بدلا من واو تَتَّخِذُوْا - و قرأ زيد بن ثابت ذِرِّيَّةَ بكسر الذال - و روي عنه انه قد فسّرها بولد الولد - ذكّرهم الله النعمة في انجاء اٰبائهم من الغرق [اِنَّهٗ] ان نوحا [كَانَ عَبْدًا شَكُوْرًا] قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولوشاء اجاعني و اذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني و لوشاء اظمأني و اذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني و لوشاء اعراني و اذا احتذى قال الحمد لله الذي حذّاني و لوشاء احفاني و اذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولوشاء حبسه - و روي انه كان اذا اراد الافطار عرَض طعامه على من اٰمن

لَتُفْسِدُنَّ فِي الْاَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيْرًا ۝ فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ اُوْلٰىهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا اُولِيْ بَاْسٍ
شَدِيْدٍ فَجَاسُوْا خِلٰلَ الدِّيَارِ ط وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُوْلًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَاَمْدَدْنٰكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ
وَجَعَلْنٰكُمْ اَكْثَرَ نَفِيْرًا ۝ اِنْ اَحْسَنْتُمْ اَحْسَنْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ قف وَاِنْ اَسَاْتُمْ فَلَهَا ط فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ لِيَسُوْءُا

به فان وجده محتاجا أثره به - فان قلت قوله اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُوْرًا ما وجه ملاءمته لما قبله - قلت كانه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تُشركوا بي لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من أمن به وحُمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله اٰباؤكم اسوتهم - و يجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستاهلوا لذلك الاختصاص - ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد [وَقَضَيْنَا اِلٰى بَنِيْ اِسْرَاءِيْلَ] و اوحينا اليهم وحيا مقضيًا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يُفسدون في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون و يبغون [فِي الْكِتٰبِ] في التورٰية و [لَتُفْسِدُنَّ] جواب قسم محذوف - و يجوز ان يجرى القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لَتُفْسِدُنَّ جوابا له كانه قال و اقسمنا لتفسدن - و قرئ لَتُفْسَدُنَّ على البناء للمفعول - ولَتَفْسُدُنَّ بفتح التاء من فسد [مَرَّتَيْنِ] اُولاهما قتل زكريا وحبس اُرميا حين انذرهم سخط الله و الاٰخرةُ قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم * [عِبَادًا لَّنَا] وقرئ عَبِيْدًا لَّنَا و اكثر ما يقال عباد الله و عبيد الناس سنحاريب و جنودُه - وقيل بُخت نصر - و عن ابن عباس جالوت قتلوا علمائهم و احرقوا التورٰية و خربوا المسجد و سبوا منهم سبعين الفا - فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك و يسلطهم عليه - قلت معناه خلّينا بينهم و بين ما فعلوا و لم نمنعهم على ان الله عزّ و علا اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه فهو كقوله تعالى وَكَذٰلِكَ نُوَلِّيْ بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ و كقول الداعي و خالف بين كلمهم - و اسند الجَوْس و هو التردد خلٰل الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد و احراق التورٰية من جملة الجَوْس المسند اليهم - و قرأ طلحة فَحَاسُوْا بالحاء - و قرئ فَجَوَّسُوْا و خَلَلَ الدِّيَارِ - فان قلت ما معنى وَعْدُ اُوْلٰىهُمَا] - قلت معناه وعد عقاب اولاهما [وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُوْلًا] يعني و كان وعد العقاب وعدًا لابدّ ان يفعل * [ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ] اي الدولة و الغلبة على الذين بُعثوا عليكم حين تُبتم و رجعتم عن الفساد و العلو - قيل هي قتل بُخت نصر و استنقاذ بني اسرائيل اُسَرَاءهم و اموالهم و رجوع المُلك اليهم - و قيل هي قتل داؤدَ جالوتَ [اَكْثَرَ نَفِيْرًا] مما كنتم و النفير مَن ينفر مع الرجل من قومه - و قيل جمع نفر كالعبيد و المعيز * اي الاحسان و الاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدّى النفع و الضرر الى غيركم - و عن عليّ رضي الله عنه ما احسنتُ الى احد و لا اسأتُ اليه و تلاها [وَاِذَا جَآءَ وَعْدُ] المرة [الْاٰخِرَةِ] بعثناهم [لِيَسُوْءُا وُجُوْهَكُمْ] حذف لدلالة ذكره اولًا عليه و معنى لِيَسُوْءُا وُجُوْهَكُمْ ليجعلوها بادية اٰثارُ المساءة و الكاٰبة فيها كقوله سِيْئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا - وقرئ لِيَسُوْءَ الضمير لله تعالى او للوعد او المبعث - و لِنَسُوْءَ بالنون - و في قراءة عليّ لَنَسُوْءَنَّ و لَيَسُوْءَنَّ - و قرئ

وُجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّلِيُتَبِّرُوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيْرًا ۝ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يَّرْحَمَكُمْ ج
وَاِنْ عُدْتُّمْ عُدْنَا م وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكٰفِرِيْنَ حَصِيْرًا ۝ اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِيْ لِلَّتِيْ هِيَ اَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا كَبِيْرًا ۝ وَّاَنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
اَلِيْمًا ۝ ع وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ط وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا ۝ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا

لَنَسُوْءَنْ بالنون الخفيفة و اللامُ في [لِيَدْخُلُوا] على هذا متعلق بمحذوف و هو و بعثناهم ليدخلوا وَلَنَسُوْءَنْ جواب اذا جاءَ [مَا عَلَوْا] مفعول لِيُتَبِّرُوْا اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه - او بمعنى مدة علوّهم - [عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يَّرْحَمَكُمْ] بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي [وَاِنْ عُدْتُّمْ] مرة ثالثة [عُدْنَا] الى عقوبتكم و قد عادوا فاعاد الله اليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم - وعن الحسن عادوا فبعث الله محمّدا فهم يُعْطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون - وعن قتادة ثم كان آخر ذلك اَنْ بعث الله عليهم هذا الحيّ من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة [حَصِيْرًا] محبسا يقال للسجن مَحْصر وحصير - وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول * [لِلَّتِيْ هِيَ اَقْوَمُ] للحالة التي هي اقوم الحالات و اسدّها - او للملّة - او للطريقة وايتما قدّرتَ لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تُفْقَد مع ايضاحه - وقرئ وَيَبْشُرُ بالتخفيف - فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرارَ و الكفّارَ و لم يذكر الفَسَقة - قلت كان الناس حينئذ اما مؤمن تقيّ واما مشرك و انما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك - فان قلت علامَ عطف وَاَنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ - قلت على اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا كَبِيْرًا على معنى انه بَشّر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم و بعقاب اعدائهم - و يجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذّبون * اي و يدعو الله عند غضبه بالشرّ على نفسه و اهله و ماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اِسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ [وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا] يتسرّع الى طلب كل ما يقع في قلبه و يخطر بباله لايتأنّى فيه تأنّي المتبصر - وعن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئنّ بالليل فقالت له مالك تئنّ فشكا الم القدّ فارخت من كتافه فلما نامت اخرج يده و هرب فلمّا اصبح النبي صلّى الله عليه و اله و سلّم دعا به فأعْلم بشانه فقال صلّى الله عليه و اله و سلّم اللهم اقطَعْ يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابةَ و ان يقطع الله يديها فقال النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم اني سألت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلتردّ سودة يديها - ويجوز ان يريد بالانسان الكافرَ و انه يدعو بالعذاب استهزاء و يستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا يعني ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال - وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ الاية فاُجيب له فضربت عنقه صبرا * فيه وجهان - احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل و آية

اٰيَةَ الَّيْلِ وَ جَعَلْنَا اٰيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوْا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَ الْحِسَابَ ط وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنٰهُ تَفْصِيْلاً ۝ وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَلْزَمْنٰهُ طٰئِرَهُ فِيْ عُنُقِهٖ ط وَنُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا يَلْقٰىهُ مَنْشُوْرًا ۝ اِقْرَاْ كِتٰبَكَ ط كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيْبًا ۝ مَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ ج وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ط

النهارِ للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فَمَحَوْنَا الاٰية اللتي هي الليل و جعلنا الاٰية اللتي هي النهار مبصرةً - والثاني ان يراد و جعلنا نيّرَي الليل و النهار اٰيتين يريد الشمس و القمر فَمَحَوْنَا اٰيَةَ الَّيْلِ اي جعلنا الليل ممحوّ الضوء مطموسَهُ مظلما لايستبانُ فيه شيء كما لايستبانُ ما في اللوح الممحوّ وَ جَعَلْنَا النهار مبصرا اي تُبْصَر فيه الاشياء و تستبانُ - او فَمَحَوْنَا اٰية الليل اللتي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا كشعاع الشمس فَتُرىٰ به الاشياء رؤية بيّنة و جعلنا الشمس ذات شعاع يُبْصر في ضوءها كل شيء [لِتَبْتَغُوْا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ] لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم و التصرف في معايشكم [وَلِتَعْلَمُوْا] باختلاف الجديدينِ [عَدَدَ السِّنِيْنَ] [وَ]جنس [الْحِسَاب] و ما تحتاجون اليه منه و لولا ذلك لَمَا علمَ احدٌ حسبان الاوقات و لتعطلتِ الامور [وَكُلَّ شَيْءٍ] مما تفتقرون اليه في دينكم و دنياكم [فَصَّلْنٰهُ] بيّناه بيانا غير ملتبس فَاَزَحْنَا عِللكم و ما تركنا لكم حجّة علينا • [طٰئِرَهُ] عمله و قد حققنا القول فيه في سورة النمل - و عن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني اَلْزَمْنٰهُ ما طار من عمله و المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغُلّ لا يُفكّ عنه و منه مثل العرب تقلّدها طوقَ الحمامة - و قولهم الموت في الرقاب - وهذا رِبقة في رقبته - و عن الحسن يا ابن اٰدم بُسطتْ لك صحيفة اذا بُعثتَ قُلّدتَها في عنقك - وقرئ فِيْ عُنْقِه بسكون النون - وقرئ [نُخْرِجُ] بالنون و يُخْرِجُ بالياء و الضمير للّٰه عزّ و جلّ - و يُخْرَجُ على البناء للمفعول - و يَخْرُجُ من خرج و الضمير للطّائِر اي يخرج الطائر كتابا و انتصاب كتٰبا على الحال - و قرئ يُلَقّٰهُ بالتشديد مبنيا للمفعول • [يَلْقٰىهُ مَنْشُوْرًا] صفتان للكتاب - او يَلْقٰىهُ صفة و مَنْشُوْرًا حال من يلقٰىه [اِقْرَاْ] على ارادة القول - و عن قتادة يقرأ ذلك اليوم مَن لم يكن في الدنيا قارئاً و [بِنَفْسِكَ] فاعلُ كَفٰى و [حَسِيْبًا] تمييز و هو بمعنى حاسب كضريب القِداح بمعنى ضاربها و صريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه و عَلٰى متعلق به من قولك حسب عليه كذا - و يجوز ان يكون بمعنى الكافي وُضع موضع الشهيد فعدّي بعَلٰى لان الشاهد يكفي المدّعي ما اهمّه - فان قلتَ لم ذُكّر حسيبا - قلتُ لانه بمنزلة الشهيد و القاضي و الامير لان الغالب ان هذه الامور يتولّاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا - و يجوز ان يتأوّل النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس - و كان الحسن اذا قرأها قال يا ابن اٰدم اَنْصَفك و اللّٰهِ من جعلك حسيبَ نفسك • اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى [وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ] و ما صحّ مِنّا صحّة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما الّا بعد ان [نَبْعَثَ] اليهم [رَسُوْلاً] فَنُلزمهم الحجّة - فان قلت الحجّة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم ادلّة العقل اللتي بها يعرف اللّٰه وقد اغفلوا النظر و هم متمكّنون

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ط وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا ◎ وَ اِذَآ اَرَدْنَآ اَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً اَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا فَفَسَقُوْا فِيْهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنٰهَا تَدْمِيْرًا ◎ وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ بَعْدِ نُوْحٍ ط وَكَفٰى

منه و استيجابهم العذاب لاغفالهم النظرَ فيما معهم و كفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع اللتي لا سبيل اليها الّا بالتوقيف و العملُ بها لا يصح الّا بعد الايمان - قلت بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة لئلّا يقولوا كُنّا غافلين فلولا بعثتَ الينا رسولا ينُبّهنا على النظر في ادلّة العقل ◆[وَاِذَا اَرَدْنَا] و اذا دنا وقت اهلاك قوم و لم يبق من زمان امهالهم الا قليل [اَمَرْنَا] هم [فَفَسَقُوْا] اي امرناهم بالفسق ففعلوا و الامرُ مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسُقوا و هذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا و وجه المجاز انه صبّ عليهم النعمة صبّا فجعلوها ذريعة الى المعاصي و اتّباع الشهوات فكانهم ما مورون بذلك لتسبّب ايلاء النعمة فيه و انما خوّلهم اياها ليشكروا و يعملوا فيها الخير و يتمكّنوا من الاحسان و البرّ كما خلقهم اصحّاء اقوياء و اقدرهم على الخير و الشرّ و طلبَ منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلمّا فسقوا حَقّ عليهم القَوْلُ و هو كلمة العذاب فدمّرهم - فان قلت هلّا زعمت ان معناه اَمرناهم بالطاعة فَفَسَقُوْا - قلت لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه و ذلك أن المامور به انما حذف لانّ فَسَقُوْا يدلّ عليه و هو كلام مستفيض يقال امرته فقام و امرته فقرأ لا يفهم منه الّا ان المامور به قيام او قراءة و لو ذهبت تقدّر غيره فقد رمتَ من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم على هذا قولهم امرته فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك منافٍ للامر مناقض له و لا يكون ما يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان يقصد اصلا حتّى يجعل دالّاً على المامور به فكان المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منويّ لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به و كانه يقول كانَ مني امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يُعْطي و يمنع و يأمر و ينهى غير قاصد الى مفعول - فان قلت هلّا كان ثبوت العلم بانّ الله لا يامر بالفحشاء و انما يأمر بالقصد و الخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا - قلت لا يصحّ ذلك لان قوله فَفَسَقُوْا يدافعه فكانك اظهرت شيئا و انت تدّعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجهَ و نظير اَمَرَ شَاءَ في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لَاَحْسَنَ اليك و لو شاءَ لَاَسَاءَ اليك تريد لو شاء الاحسان و لو شاء الاساءة فلو ذهبت تُضمر خلاف ما اظهرتَ و قلت قد دلّتْ حال من اسندتَ اليه المشيّة انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به و اضمر ما دلّت عليه حال صاحب المشيّة لم تكن على سداد - و قد فسّر بعضهم اَمَرْنَا بكثّرنا و جعل اَمرته فأَمر من باب فَعلته ففعل كثبرته فثبر - و في الحديث خير المال سكّة مأبورة و مُهْرة مامورة اي كثيرة النتاج - و روي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال صلّى الله عليه و اله و سلّم انه سيأمَرُ اي

بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيْرًا بَصِيْرًا ۞ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيْهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيْدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ج يَصْلٰهَا مَذْمُوْمًا مَّدْحُوْرًا ۞ وَ مَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَ سَعٰى لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُوْرًا ۞ كُلًّا نُّمِدُّ هٰٓؤُلَاءِ وَ هٰٓؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ط وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوْرًا ۞ اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ

سيكثر و سيكبر - و قرئ اَمَرْنَا من اَمِر و اُمِره غيره - و اَمَّرْنَا بمعنى اَمَرْنَا او من اُمِّر امارة و اَمَّره الله اي جعلناهم اُمراء و سلطناهم • [كَمْ] مفعول [اَهْلَكْنَا] و [مِنَ الْقُرُوْنِ] بيان لكم وتمييزاه كما يميز العدد بالجنس يعني عادا و ثمودا و قرونا بين ذلك كثيرا و نبّه بقوله [وَكَفٰى بِرَبِّكَ بِذُنُوْبِ عِبَادِهِ خَبِيْرًا بَصِيْرًا] على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير و انه عالم بها و معاقب عليها • من كانت العاجلة همّه و لم يرد غيرها كالكفرة و اكثر الفسقة تفضّلنا عليه من منافعها بِمَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيْدُ فقيّد الامر تقييدين - احدهما تقييد المعجّل بمشيته - و الثاني تقييد المعجّل له بارادته و هكذا الحال ترى كثيرا من هٰؤلاء يتمنّون ما يتمنّون و لا يعطون الّا بعضًا منه و كثيرا منهم يتمنّون ذلك البعض و قد حُرِموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا و فقر الاٰخرة و اما المؤمن التقيّ فقد اختار مراده و هو غنى الاٰخرة فما يبالي اُوتي حظا من الدنيا او لم يوت فان اُوتي فيها و الا فربّما كان الفقر خيرا له و اعون على مراده وقوله [لِمَنْ نُرِيْدُ] بدل من لَهُ و هو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى مَنْ وهو في معنى الكثرة - وقرئ يَشَاءُ - و قيل الضمير لله تعالى فلا فرق اذا بين القراءتين في المعنى - و يجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء من الدنيا و ان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك - وقيل هو مَن يريد الدنيا بعمل الاٰخرة كالمنافق و المرائي و المهاجر للدنيا و المجاهد للغنيمة و الذكر كما قال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه [مَدْحُوْرًا] مطرودا من رحمة الله • [سَعْيَهَا] حقها من السعي و كفاءها من الاعمال الصالحة - اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا - ارادة الاٰخرة بانْ يعقد بها همّة و يتجافى عن دار الغرور - و السعيَ فيما كُلّف من الفعل و الترك - و الايمانَ الصحيحَ الثابتَ - و عن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت و نيّة صادقة و عمل مصيب وتلا هذه الاٰية - و شكرُ الله الثواب على الطاعة • [كُلًّا] كل واحد من الفريقين و التنوين عوض من المضاف اليه [نُمِدُّ] هم نزيدهم من عطائنا و نجعل الاٰنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع و العاصيَ جميعا على وجه التفضل [وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ] و فضله [مَحْظُوْرًا] اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه • [اُنْظُرْ] بعين الاعتبار [كَيْفَ] جعلناهم متفاوتين في التفضل و في الاٰخرة التفاوت اكبر لانها ثواب و اَعْواض و تفضل وكلها متفاوتة - و روي ان قوما من الاشراف فمَنْ دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال و صهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اُتينا من قِبلنا انهم دُعوا و دُعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا و ابطأنا و هذا باب

عَلَى بَعْضٍ ۚ وَلَلْاٰخِرَةُ اَكْبَرُ دَرَجٰتٍ وَّ اَكْبَرُ تَفْضِيْلًا ۝ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوْمًا مَّخْذُوْلًا ۝ ع
وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّآ اِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا ۚ اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَآ اَوْ كِلٰهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّهُمَآ اُفٍّ

عمر فكيف التفاوت في الأخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لَمَا اعدّ الله لهم في الجنّة اكثر - و قرئ وَ اَكْثَرُ تَفْضِيْلًا - و عن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الأخرة وهي اكبر و افضل * [فَتَقْعُدَ] من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذمّ و ما يتبعه من الهلاك من الٰهك و الخذلانَ و العجز عن النصرة ممن جعلته شريكاله * [وَقَضٰى رَبُّكَ] و امرَ امرًا مقطوعا به [اَلَّا تَعْبُدُوْا] اَنْ مفسرة و لَا تَعْبُدُوْا نهي او بانْ لا تعبدوا [وَ بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا] و اَحْسِنوا بالوالدين احسانا - او بان تُحسنوا بالوالدين احسانا - وقرئ وَ اَوْصٰى - وعن ابن عباس وَ وَصّٰى - و عن بعض ولد معاذ بن جبل وَ قَضَاءُ رَبِّكَ - و لا يجوز ان يتعلق الباء في بِالْوَالِدَيْنِ بالاِحْسَان لان المصدر لا يتقدم عليه صلته [اِمَّا] هي ان الشرطية زيدت عليها مَا تاكيدًا لها و لذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل و لو اُفردت اِنْ لم يصح دخولها لا تقول اِن تكرمنّ زيدا يكرمك و لكن اِمّا تكرمنّه و [اَحَدُهُمَآ] فاعل يَبْلُغَنَّ وهو فيمن قرأ يَبْلُغَانِّ بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين و [كِلٰهُمَا] عطف على اَحَدُهُمَا فاعلا و بدلا - فان قلت لو قيل اما يبلغانّ كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلًا فما لك زعمت انه بدل - قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فانتظمَ في حكمه فوجب ان يكون مثله - فان قلت ما ضرّك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا و عطفتَ التوكيد على البدل - قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل اَحَدُهُمَآ اَوْكِلٰهُمَا عُلم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول [اُفٍّ] صوت يدلّ على تضجر - وقرئ اُفّ بالحركات الثلاث منوّنًا و غير منوّن الكسرُ على اصل البناء و الفتحُ تخفيف للضمة و التشديد، كثُمّ و الضمُّ اتباعٌ كمُنْذُ - فان قلت ما معنى عِنْدَكَ - قلت هو ان يكبرا و يعجزا و كانا كَلًّا على ولدهما لا كافلَ لهما غيره فهما عنده في بيته و كنفه و ذلك اشق عليه واشدّ احتمالا و صبرا و ربما تولّى منهما ما كان يتوليّانِ منه في حال الطفولة فهو مامور بان يستعمل معهما وطاة الخُلق و لين الجانب والاحتمالَ حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما او يستثقل من مؤنهما اُفّ فضلا عما يزيد عليه - ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حتى افتتحها بانْ شَفع الاحسان اليهما بتوحيده و نظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيّق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخّص في ادنى كلمة تنفلتُ من المتضجّر مع موجبات الضجر و مقتضياته و مع احوال لا يتكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة [وَلَا تَنْهَرْهُمَا] و لا تزجرْهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك و النهيُ و النهرُ و النهمُ اخوات [وَقُلْ لَّهُمَا] بدل التافيف و النهر [قَوْلًا كَرِيْمًا] جميلا كما يقتضيه حسن الادب و النزول على المروة - وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا امّاه كما قال ابراهيم

وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيٰنِي

لابيه يا ابتِ مع كفره و لايدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء و سوء الادب و عادة الدُّعّار قالوا و لا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابوبكر كذا - و قرئ جَنَاحَ الذُّلِّ والذِّلِّ بالضم و الكسر. فان قلت ما معنى قوله [جَنَاحَ الذُّلِّ] - قلت فيه وجهان. احدهما ان يكون المعنى و اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذُّل او الذِّل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او الذلول - و الثاني ان تجعل لذُلّه او لذِلّه لهما جناحا خفيضًا كما جعل لَبيد للشمال يدا و للقرّة زماما مبالغة في التذلل و التواضع لهما [مِنَ الرَّحْمَةِ] من فرط رحمتك لهما و عطفك عليهما لكبرهما و افتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس و لا تكتف برحمتك عليهما اللتي لا بقاء لها و ادعُ الله بأنْ يرحمهما رحمته الباقية و اجعَلْ ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك و تربيتهما لك - فان قلت الاسترحام لهما انما يصحّ اذا كانا مسلمين - قلت و اذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان و ان يدعو الله لهما بالهداية و الارشاد - و من الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزا ثم نُسِخ - و سُئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميّت فقال كل ذلك واصلٌ اليه و لاشيء انفع له من الاستغفار و لو كان شيء افضل منه لَأمركم به في الابوين و لقد كرّر الله سبحانه في كتابه الوصيةَ بالوالدين - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم رِضَى الله في رِضَى الوالدين و سخطهُ في سخطهما - و روي يفعل البارّ ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار و يفعلُ العاقّ مايشاء ان يفعل فلن يدخل الجنّة - و روى سعيد بن المسيّب ان البارّ لا يموت ميتة سوء - و قال رجل لرسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ان ابويّ بلغا من الكبر انّي اَلِيْ منهما ما وَليا منّي في الصغر فهل قضيتُهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك و هما يُحبّان بقاءك و انت تفعل ذلك و انت تريد موتهما - و شكا رجل الى رسول الله اباه و انه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصًى فسأله فقال انه كان ضعيفا و انا قوي و فقيرا و انا غني فكنتُ لا امنعه شيئًا من مالي و اليومَ انا ضعيف و هو قويّ و انا فقير و هو غنيّ و يبخل عليّ بماله فبكى رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و قال ما من حَجر و لا مَدر يسمع هذا الّا بكى ثم قال للولد انت و مالك لابيك انت و مالك لابيك - و شكا اليه اٰخر سوء خلق امّه فقال لم تكن سيّئة الخلق حين حملتْك تسعة اشهر قال انها سيّئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيّئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرتْ لك ليلها و اظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلتَ قال حججتُ بها على عاتقي قال ما جزيتَها و لو طلقة - و عن ابن عمر انه رأى رجلا في الطواف يحمل امّه و يقول اني لها مطيّة لا تُذْعَر اذا الركاب نفرتْ لا تنفر ما حملت و ارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال الاكبر تظنّني جزيتُها يا ابن عمر قال لا و لو زفرة واحدة - و عنه عليه السلام ايّاكم و عقوقَ الوالدين فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام و لا يجد ريحها عاقّ و لا قاطع رحم

صَغِيْرًا ۞ رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِيْ نُفُوْسِكُمْ ۚ اِنْ تَكُوْنُوْا صٰلِحِيْنَ فَاِنَّهٗ كَانَ لِلْاَوَّابِيْنَ غَفُوْرًا ۞ وَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيْرًا ۞ اِنَّ الْمُبَذِّرِيْنَ كَانُوْٓا اِخْوَانَ الشَّيٰطِيْنِ ۚ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِرَبِّهٖ كَفُوْرًا ۞

و لا شيخ زان و لا جارّ ازاره خُيَلاء ان الكبرياء لله رب العالمين - و قال الفقهاء لايذهب بابيه الى البيعة و اذا بعثَ اليه منها ليحمله فعل و لا يناوله الخمر و يأخذ الاناء منه اذا شربها - و عن ابي يوسف اذا امرة ان يوقد تحت قدره و فيها لحم الخنزير اوقد - و عن حذيفة انه استاذن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في قتل ابيه و هو في صف المشركين فقال دَعْهُ يلِهِ غيرك - وسُئل الفضيل بن عياض عن برّالوالدين فقال اَنْ لاتقوم الى خدمتهما عن كسل - و سُئل بعضهم فقال اَنْ لاترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما و لا يَرَيا منك مخالفةً في ظاهر و لا باطن و اَنْ تترحم عليهما ما عاشا و تدعو لهما اذا ماتا و تقوم بخدمة اَوِدّائهما من بعدهما فعن النبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم ان من ابرّ البرّ ان يصل الرجلُ اهلَ ودّ ابيه [بِمَا فِيْ نُفُوْسِكُمْ] بما في ضمائركم من قصد البرّ الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير [اِنْ تَكُوْنُوْا صٰلِحِيْنَ] قاصدين الصلاح و البرّ ثم فرطتْ منكم في حال الغضب و عند حرج الصدر و ما لا يخلو منه البشر او لحميّة الاسلام هنةٌ تودي الى اذاهما ثم ابتُم الى الله و استغفرتم منها فان الله غفور [لِلْاَوَّابِيْنَ] للتوّابين - و عن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الاّ الخيرَ - و عن سعيد بن المسيّب الاوّاب الرجل كلما اذنبَ بادرَ بالتوبة - و يجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطتْ منه جناية ثم تاب منها و يندرج تحته الجاني على ابويه التائبُ من جنايته لوروده على اثره • [وَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ] وصّى بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما بان يؤتوا حقّهم و حقّهم اذا كانوا محارمَ كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا اَنْ ينفق عليهم عند ابي حنيفة - و الشافعيُّ لايرى النفقة الاّ على الولد والوالدين فحسبُ و ان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم كابناء العمّ فحقهم صلتهم بالموادّة و الزيارة و حسن المعاشرة و الموالفة على السرّاء و الضرّاء و المعاضدة ونحو ذلك [وَ الْمِسْكِيْنَ وَ ابْنَ السَّبِيْلِ] يعني واٰتِ هؤلاء حقهم من الزكوٰة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتي ذوي القرابة من الحق هو تعهّدهم بالمال - و قيل اراد بذي القربى اقرباءَ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم • التبذيرُ تفريق المال فيما لا ينبغي و انفاقه على وجه الاسراف و كانت الجاهلية تنحر ابلها و تتياسرُ عليها و تُبذّر اموالها في الفخر و السُمعة و تذكر ذالك في اشعارها فامر الله بالنفقة في وجوهها مما يقرّب منه و يُزْلف - و عن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه - و عن مجاهد لو انفق مُدًا في باطل كان تبذيرا - و قد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير - و عن عبد الله بن عمرو مرّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم بسعد و هو يتوضّأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال اَوَ في الوضوء سرف قال نعم و ان كنتَ على نهر جار [اِخْوَانَ الشَّيٰطِيْنِ] امثالهم في الشرارة

وَ اِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ تَرْجُوْهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُوْرًا ۝ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوْمًا مَّحْسُوْرًا ۝ اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَ يَقْدِرُ ط اِنَّهٗ كَانَ

و هي غاية المذمّة لانه لا شرّ من الشيطان - او هم اخوانهم و اصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف - اوهم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد [وَ كَانَ الشَّيْطٰنُ لِرَبِّهٖ كَفُوْرًا] فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله - و قرأ الحسن اِخْوَانَ الشَّيْطٰنِ • و ان اعرضت عن ذى القربى والمسكين و ابن السبيل حياء من الردّ [فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُوْرًا] فلا تتركهم غير مُجابين اذا سألوك - وكان النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اذا سُئل شيئا و ليس عنده اعرض عن السائل و سكت حياء و قوله ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعِدْهم وعدا جميلا رحمة لهم و تطييبا لقلوبهم ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ اي ابتغ رحمة الله اللتي ترجوها برحمتك عليهم - و اما ان يتعلق بالشرط اي و ان اعرضت عنهم لفقد رزق مِن ربك ترجو ان يفتح لك فُسَمّى الرزق رحمة فردّهم ردّا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاءُ مسببًا عنه فوضع المسبب موضع السبب - ويجوز ان يكون معنى وَاِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ وان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولايريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه - يقال يُسِرَ الامرو عُسِر مثل سُعد الرجل و نُحس فهو مفعول - و قيل معناه فقل لهم رزقنا الله و اياكم من فضله على انه دعاء لهم يُيسّر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور و هو اليسر اي دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع الشحيح و اعطاء المسرف • و امرٌ بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف و التقتير [فَتَقْعُدَ مَلُوْمًا] فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضيّ عنده و عند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا و حرمني و يقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة و عند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلتَ [مَّحْسُوْرًا] منقطعا بك لا شيء عندك من حسرهُ السفرُ اذا بلغ منه و حسره بالمسئلة - و عن جابر بينا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم جالسٌ اتاه صبيٌّ فقال ان امّي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعُد الينا فذهب الى امّه فقالت له قل له ان امّي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه و اعطاه وقعد عريانا واذّن بلال و انتظروا فلم يخرج للصلوٰة - وقيل اعطى الاقرعَ بن حابس مائة من الابل و عيينةَ بن حصن فجاء عبّاس بن مرداس و انشأ يقول • شعر • اتجعل نهبي و نهب العُبَيْــد بين عيينة و الاقرع • و ماكان حصن ولا حابس• يفوقان جدّيَ في مجمع• و ما كنت دون امرىء منهما • و من تضع اليوم لا يرفع • فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من الابل فنزلت ثم سلّى رسولَ الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عما كان يرهقه من الاضاقة بانّ ذلك ليس لهوان منك عليه و لا لبخل به عليك ولكن لان مشيّته في بسط الارزاق و قدرها تابعة للحكمة والمصلحة - و يجوز ان يريد

بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًا بَصِيْرًا ۝ وَ لَا تَقْتُلُوْٓا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ ط نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ اِيَّاكُمْ ط اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْاً كَبِيْرًا ۝
وَ لَا تَقْرَبُوا الزِّنٰٓى اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً ط وَ سَآءَ سَبِيْلًا ۝ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ ط وَ مَنْ قُتِلَ
مَظْلُوْمًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهٖ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ ط اِنَّهٗ كَانَ مَنْصُوْرًا ۝ وَ لَا تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِيْ
هِيَ اَحْسَنُ حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ ص وَ اَوْفُوْا بِالْعَهْدِ ج اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُوْلًا ۝ وَ اَوْفُوا الْكَيْلَ اِذَا كِلْتُمْ وَ زِنُوْا

ان البسط و القبض انما هما من امر الله الذي الخزائن في يده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا - ويحتمل انه عز و علا بسط لعباده او قبض فانه يراعي اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده و لا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه • فاستنوا بسنته فتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا يئدونهن خَشْيَةَ الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله و ضمن لهم ارزاقهم - و قرئ خِشْيَةَ بكسر الخاء - و قرئ خِطْأً و هو الاثم يقال خَطِئ خِطْأً كاثم اثمًا و خَطَأً و هو ضد الصواب اسم من اَخْطأ - وقيل هو و الخِطْ كالحَذَر و الحِذْر - و خِطَاءً بالكسر و المد - و خَطَاءً بالفتح و المد - و خَطْأً بالفتح و السكون - و عن الحسن خَطًا بالفتح وحذف الهمزة كالخَبِ - وعن ابي رجاء بكسر الخاء غير مهموز [فَاحِشَةً] قبيحة زائدة على حد القبح [وَسَآءَ سَبِيْلًا] وبئس طريقا طريقه و هو ان تغصب على غيرك امرأته او اخته او بنته من غير سبب و السببُ ممكن و هو الصهر الذي شرعه الله • [اِلَّا بِالْحَقِّ] الا باحدى ثلث الا بان تكفر اوتقتل مؤمنا عمدا او تزني بعد احصان [مَظْلُوْمًا] غير راكب واحدة منهن [لِوَلِيِّهٖ] الذي بينه و بينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه [سُلْطٰنًا] تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه - او حجة يثبُ بها عليه [فَلَا يُسْرِفْ] الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين و القاتلُ واحد كعادة الجاهلية كان اذا قُتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بُجَيْرَ بن الحارث بن عبّاد بُؤْ بشسع نعل كليب وقال • شعر • كل قتيل في كليب غرة • حتى ينال القتلُ الَ مرة • و كانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء - و قيل الاسراف المُثلة - و قرأ ابو مسلم صاحب الدولة فَلَا يُسْرِفُ بالرفع على انه خبر في معنى الامر و فيه مبالغة ليست في الامر - و عن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول - و قرئ فَلَا تُسْرِفْ على خطاب الولي - او قاتل المظلوم - و في قراءة ابيّ فَلَا تُسْرِفُوْا ردّه على و لا تقتلوا [اِنَّهٗ كَانَ مَنْصُوْرًا] الضمير - اِمّا للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بانّ اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلک و بانّ الله قد نصره بمعونة السلطان و باظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه - واما للمظلوم لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله و ينصره في الأخرة بالثواب - و اِمّا للذي يقتله الوليّ بغير حق و يسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف [بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ] بالخصلة او الطريقة التي هي احسن و هي حفظه عليه و تثميره [اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُوْلًا] اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيّعه ويفي به - و يجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت و هلّا وُفي بک تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ - و يجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا •

سورة بني اسراءيل ١٧
الجزء ١٥
ع ٣

بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ط ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا ۝ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ ط اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلًا ۝ وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ج اِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْاَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ

قرئ [بِالْقُسْطَاسِ] بالضم و الكسر و هو القَرَسْطُوْن - و قيل كل ميزان صغر او كبر من موازين الدراهم و غيرها [وَاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا] و احسن عاقبة هو تفعيل من آلَ اذا رجع و هو ما يؤول اليه • [وَلَا تَقْفُ] و لا تتبع - و قرئ و لا تَقُفْ يقال قفا اثره و قافه و منه القافة يعني و لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يَتْبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضالّ و المراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم و ان يعمل بما لا يعلم و يدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يُعْلَم صحّته من فساده - و عن ابن الحنفية شهادة الزور - و عن الحسن لا تقفُ اخاك المسلم اذا مرّ بك فتقول هذا يفعل كذا و رأيتُهُ يفعل و سمعتُهُ يفعل و لم تر و لم تسمع و قيل القَفْوُ شبيه بالعضيهة و منه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج و اُنشد • و مثل الدُّمى شُمّ العرانين ساكن • بهنّ الحياء لا يُشعنَ التقافيا • اي التقاذف و قال الكميت • شعر • و لا ارمي البريَّ بغير ذنب • و لا اقفو الحواصنَ ان قُفينا • و قد استدلّ به مبطل الاجتهاد و لم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالبَ الظنّ مُقام العلم و امر بالعمل به [اُولٰئِكَ] اشارة الى السمع و البصر و الفؤاد كقوله • ع • و العيشَ بعد اولئك الايام • و [عَنْهُ] في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمَسْئُول مسند الى الجارّ و المجرور كالمَغْضوب في قوله غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ يقال للانسان لم سمعت ما لم يحلّ لك سماعه و لم نظرت الى ما لم يحلّ لك النظر اليه و لم عزمت على ما لم يحلّ لك العزم عليه - و قرئ وَالْفَوَادَ بفتح الفاء و الواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفُؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح • [مَرَحًا] حال اي ذا مرح - و قرئ مَرِحًا - و فَضّل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد [لَنْ تَخْرِقَ الْاَرْضَ] لن تجعل فيها خَرْقا بدَوْسك لها و شدة وطأتك - و قرئ لَنْ تَخْرُقَ بضم الراء [وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُوْلًا] بتطاولك و هو تهكّم بالمختال - قرئ سَيِّئَةً - و [سَيِّئُهُ] على اضافة سَيِّئ الى ضمير كل - و سَيِّئًا في بعض المصاحف و سَيِّـاٰتٍ - و في قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كَانَ شَانُهُ - فان قلت كيف قيل سَيِّئَةً مع قوله مَكْرُوْهًا - قلت السيّئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب و الاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه و لا فرق بين من قرأ سَيِّئَةً و سَيِّئًا الا ترى تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر و مؤنث - فان قلت فما ذُكر من الخصال بعضها سيّئ و بعضها حسن و لذلك قرأ من قرأ سَيِّئُهُ بالاضافة فما وجه من قرأ سَيِّئَةً - قلت كل ذلك احاطة بما نُهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة [ذٰلِكَ] اشارة الى ما تقدم من قوله لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ الى هذه الغاية و سماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه - و عن ابن عباس هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى - اولها

طُولًا ۝ كُلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝ ذٰلِكَ مِمَّآ اَوْحٰى اِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ؕ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتُلْقٰى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝ اَفَاَصْفٰكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِيْنَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ اِنَاثًا ؕ اِنَّكُمْ لَتَقُولُوْنَ قَوْلًا عَظِيمًا ۝ ع وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِيَذَّكَّرُوْا ؕ وَمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا ۝ قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهٗٓ اٰلِهَةٌ كَمَا يَقُولُوْنَ اِذًا لَّابْتَغَوْا اِلٰى ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا ۝ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُولُوْنَ عُلُوًّا كَبِيْرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ ؕ وَاِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ وَلٰكِنْ لَّا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ ؕ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ قال الله تعالى وَكَتَبْنَا لَهٗ فِي الْاَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وهي عشر آيات في التورٰىة و لقد جعل الله فاتحتها و خاتمتها النهيَ عن الشرك لان التوحيد هو رأس كل حكمة و ملاكها و مَن عدمه لم تنفعه حِكَمُهُ وعلومه و ان بذّ فيها الحكماءَ وحكَّ بيافوخه السماءَ و ما اغنت عن الفلاسفة اسفارُ الحِكَم و هم عن دين الله اضلّ من النَّعَم * [اَفَاَصْفٰكُمْ] خطاب للذين قالوا الملٰئكة بنات الله و الهمزةُ الانكار يعني افخصّكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه و اتّخذ ادونهم و هي البنات و هذا خلاف الحكمة و ما عليه معقولكم و عادتكم فان العبيد لا يُؤْثِرون باجود الاشياء و اصفاها من الشوب و يكون اردأها وادونها للسادات [اِنَّكُمْ لَتَقُولُوْنَ قَوْلًا عَظِيمًا] باضافتكم اليه الاولادَ و هي خاصة بالاجسام ثم بانكم تُفَضِّلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بانّ تجعلوا الملٰئكة و هم اعلى خلق الله و اشرفهم ادونَ خلق الله وهم الاناث * [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ] يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطالَ اضافتهم الى الله البناتِ لانه مما صرّفه و كرّر ذكره و المعنى ولقد صرّفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه و جعلناه مكانا للتكرير - و يجوز ان يشير بهٰذَا الْقُرْاٰنِ الى التنزيل و يريد و لَقَدْ صَرَّفْنَاه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترَكَ الضمير لانه معلوم - و قرئ صَرَفْنَا بالتخفيف و كذلك [لِيَذَّكَّرُوْا] قرئ مشددا و مخففا اي كررناه ليتّعظوا و يعتبروا و يطمأنوا الى ما يحتجّ به عليهم فـ[ـمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا] عن الحق و قلة طمانينة اليه - و عن سفيان كان اذا قرأها قال زادني لكَ خضوعا ما زاد اعداءكَ نفورا - قرئ [كَمَا يَقُولُوْنَ] بالتاء والياء و [اِذًا] دالّة على ان ما بعدها و هو لَابْتَغَوْا جواب عن مقالة المشركين و جزاء للَوْ و معنى [لَابْتَغَوْا اِلٰى ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا] لطلبوا الى من له الملك و الربوبيّة سبيلاً بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا - و قيل لتقرّبوا اليه كقوله اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ * [عُلُوًّا] في معنى تعاليًا والمراد البراءة عن ذلك و النزاهة و معنى وصف العلوّ بالكبر المبالغةُ في معنى البراءة و البعد مما وصفوه به و المراد انها تسبّح له بلسان الحال حيث تدلّ على الصانع و على قدرته و حكمته فكانها تنطق بذلك و كانها تُنزّه الله عزّ و جلّ مما لا يجوز عليه من الشركاء و غيرها - فان قلتَ فما تصنع بقوله [وَلٰكِنْ لَّا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ] و هذا التسبيح مفقوهٌ معلوم - قلتُ الخطاب للمشركين و هم و ان كانوا اذا سُئلوا عن خالق

غَفُوْرًا ۝ وَ اِذَا قَرَأْتَ الْقُرْاٰنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُوْرًا ۝ وَّ جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ وَ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ؕ وَ اِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْاٰنِ وَحْدَهٗ وَلَّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِهِمْ نُفُوْرًا ۝ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُوْنَ بِهٖٓ اِذْ يَسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ وَ اِذْ هُمْ نَجْوٰٓى اِذْ يَقُوْلُ الظّٰلِمُوْنَ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا ۝ اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا ۝ وَ قَالُوْٓا ءَ اِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّ رُفَاتًا ءَ اِنَّا

السموات و الارض قالوا اللّٰهُ الّا انهم لمّا جعلوا معه اٰلهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا و لم يُقرّوا لان نتيجة النظر الصحيح و الاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذًا لم يفقهوا التسبيحَ و لم يستوضحوا الدلالةَ على الخالق - فان قلت مَنْ فِيْهِنَّ يسبحون على الحقيقة و هم الملٰئكة و الثقلان و قد عُطفوا على السّمٰوات و الاَرْض فما وجهه - قلت التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه و الّا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة و المجاز [اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا] حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم و سوء نظركم و جهلكم بالتسبيح و شركم • [حِجَابًا مَّسْتُوْرًا] ذا ستر كقولهم سَيْل مفعم ذو افعام - و قيل هو حجاب لا يُرى فهو مستور - ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حُجُب فهو مستور بغيره - او حجاب يَسْتُر ان يُبْصَر فكيف يُبْصَر المحتجب به و هذه حكاية لما كانوا يقولونه وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَا اِلَيْهِ وَ فِيْٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ وَّ مِنْۢ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ كانه قال و اذا قرأت القرٰان جعلنا على زعمهم [اَنْ يَّفْقَهُوْهُ] كراهة ان يفقهوه - او لان قوله وَ جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً فيه معنى المنع من الفقه فكانه قيل و منعناهم ان يفقهوه - يقال وَحَدَ يَحِدُ وحدًا وحدة نحو وعَدَ يعِدُ وعدًا وعدة و [وَحْدَهٗ] من باب رجع عَوْدَهٗ على بدئه و افعلْهُ جهدَكَ و طاقتَكَ في انه مصدر سادّ مسدّ الحال اصله يَحِدُ وحْدَهٗ بمعنى واحدا وحده - و النُّفُوْر مصدر بمعنى التولية - او جمع نافر كقاعد و قُعُوْد اي يحبون ان تذكر معه اٰلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا [بِمَا يَسْتَمِعُوْنَ بِهٖ] من الهُزْء بك و بالقرٰان و من اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار و رجلان منهم عن يساره فيصفقون و يصفرون و يخلطون عليه بالاشعار - و بِهٖ في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين و[اِذْ يَسْتَمِعُوْنَ] نصب بِاَعْلَمُ اي اعلمُ وقت استماعهم بما به يستمعون [وَاِذْ هُمْ نَجْوٰى] وبما يتناجون به اذ هم ذووا نجوى [اِذْ يَقُوْلُ] بدل من اِذْ هُمْ [مَّسْحُوْرًا] سُحِر فجُنّ - و قيل هو من السحر و هو الرئة اي هو بشر مثلكم • [ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ] مثّلوك بالشاعر و الساحر و المجنون [فَضَلُّوْا] في جميع ذلك ضلالَ من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع • لما قالوا ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا قيل لهم [كُوْنُوْا حِجَارَةً اَوْ حَدِيْدًا] فردّ قوله كُوْنُوْا على قولهم كُنَّا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا و لا تكونوا عظاما فانه يقدر على احيائكم و المعنى انكم تستبعدون ان يجدّد اللّٰه خلقكم ويردّه الى حال الحيٰوة و الى رطوبة الحيّ و غضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحيّ بل هي عمود خلقه الذي

لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً اَوْ حَدِيدًا ۝ اَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ
يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ اِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتٰى هُوَ قُلْ عَسٰى اَنْ يَكُونَ
قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا ۝ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
اَحْسَنُ اِنَّ الشَّيْطٰنَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ اِنَّ الشَّيْطٰنَ كَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ۝ رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ اِنْ يَشَاْ
يَرْحَمْكُمْ اَوْ اِنْ يَشَاْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَقَدْ

يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من
الحيوة و رطوبة الحي ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة اوحديدا مع ان
طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة [اَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ] يعني
او خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه - وقيل ما يكبر
في صدورهم الموت - وقيل السموات والارض [فَسَيُنْغِضُونَ] فسيحركونها نحوك تعجبا و استهزاء • والدعاء
والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله [بِحَمْدِهِ]
حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه
فيتأبى ويتمنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين
المسمح الراغب فيه الحامد عليه - وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم و يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك [وَتَظُنُّونَ] وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم -
وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخرة [وَقُلْ لِعِبَادِي] وقل للمؤمنين [يَقُولُوا] للمشركين
الكلمة [الَّتِي هِيَ اَحْسَنُ] والين ولا يخاشنوهم كقوله وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ وفسر التي هي احسن
بقوله [رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ اِنْ يَشَاْ يَرْحَمْكُمْ اَوْ اِنْ يَشَاْ يُعَذِّبْكُمْ] يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم
من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله [اِنَّ الشَّيْطٰنَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ]
اعتراض يعني يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة [وَمَا اَرْسَلْنٰكَ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا] اي ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا
فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول اية السيف -
وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو - وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين
فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنزلت - وقيل الكلمة الَّتِي هِيَ اَحْسَنُ ان يقولوا يهديكم
الله يرحمكم الله - وقرأ طلحة يَنْزِغُ بالكسر وهما لغتان نحو يعرِشون ويعرُشون • هو رد على اهل مكة في
انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان تكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب
وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم يعني وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ۝ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ

وباحوالهم و مقاديرهم و بما يستاهلُ كل واحد منهم و قوله [وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ] اشارة الى تفضيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - وقوله [وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا] دلالة على وجه تفضيله و هو انه خاتم الانبياء و ان امّته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داؤد قال الله تعالى وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ وهم محمّد وامّته - فان قلت هلّا عُرّف الزبور كما عُرّف في قوله وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ - قلت يجوز ان يكون الزبور و زبورٌ كالعبّاس و عبّاس و الفَضْل و فَضْل - و ان يريد واٰتينا داؤد بعض الزُبُر وهي الكُتُب - وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم من الزبور فسُمّي ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمّي بعض القراٰن قراٰنا * هم الملٰئكة - وقيل عيسى بن مريم و عزير - وقيل نفر من الجنّ عَبَدهم ناس من العرب ثم اسلم الجنّ و لم يشعروا اي ادعُوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضرّ من مرض اوفقر او عذاب ولا ان يحوّلوه من واحد الى اٰخر او يبدّلوه - و [أُولَٰئِكَ] مبتدأ و [الَّذِينَ يَدْعُونَ] صفته و [يَبْتَغُونَ] خبره يعني ان اٰلهتهم اولٰئک يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله تعالى و [أَيُّهُمْ] بدل من واو يَبْتَغُونَ واي موصولة اي يبتغي مَن هو اقرب منهم وأزلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب - اوضمن يَبْتَغُونَ الْوَسِيلَةَ معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله و ذلک بالطاعة و ازدياد الخير والصلاح [وَيَرْجُونَ - وَيَخَافُونَ] كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم اٰلهة [إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ] حقيقا بان يحذره كلّ احد من ملك مقرب ونبيّ مرسل فضلا عن غيرهم * [نَحْنُ مُهْلِكُوهَا] بالموت والاستيصال - [أَوْ مُعَذِّبُوهَا] بالقتل وانواع العذاب - وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة - و عن مقاتل وجدتُ في كُتُب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها امّا مكة فيخرّبها الحبشة و تهلک المدينة بالجوع و البصرةُ بالغرق و الكوفةُ بالترک و الجبالُ بالصواعق و الرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا [فِي الْكِتَابِ] في اللوح المحفوظ * استعير المنع لترک ارسال الاٰيات من اجل صارف الحكمة وأن الاولى منصوبة و الثانية مرفوعة تقديره وما منعنا ارسال الاٰيات الا تكذيبُ الاولين و المراد الاٰيات اللتي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا و من احياء الموتى وغير ذلک و عادة الله في الامم ان من اقترح منهم اٰية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى و ما صَرَفْنَا عن ارسال ما يقترحونه من الاٰيات الا ان كَذّب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذّبوا بها تكذيبَ اولٰئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها و استوجبوا العذابَ المستاصل و قد عزمنا ان نؤخّر امر من بُعثتَ

مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْاٰيٰتِ اِلَّا تَخْوِيْفًا ۞ وَاِذْ قُلْنَا لَكَ اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِيْٓ اَرَيْنٰكَ اِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِي الْقُرْاٰنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا طُغْيَانًا كَبِيْرًا ۞ ع

اليهم الى يوم القيٰمة ثم ذكر من تلك الاٰيات اللتي اقترحها الاولون ثم كذّبوا بها لما اُرسلت فاُهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اٰثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يُبصرها صادرهم وواردهم [مُبْصِرَةً] بيّنة ـ وقرىٔ مَبْصَرَةً بفتح الميم [فَظَلَمُوْا بِهَا] فكفروا بها [وَمَا نُرْسِلُ بِالْاٰيٰتِ] ان اراد بها الاٰيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها [اِلَّا تَخْوِيْفًا] من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدّمة له فان لم يخافوا وقع عليهم ـ وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الاٰيات كاٰيات القراٰن وغيرها الا تخويفًا وانذارًا بعذاب الاٰخرة • [وَاِذْ قُلْنَا لَكَ اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ] واذكر اذ اوحينا اليک ان ربک احاط بقريش يعني بَشّرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّوْنَ الدُّبُرَ ـ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ وَتُحْشَرُوْنَ وغير ذلک فجعله كاَنْ قد كانَ ووُجد فقال اَحَاطَ بِالنَّاسِ على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر والنبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم في العَريش مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللّهم اني اسألک عهدک ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يُحرّض الناس ويقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّوْنَ الدُّبُرَ ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماءَ بدر والله لَكَاَنّي انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلانٍ هذا مصرع فلانٍ فتسامعتْ قريش بما اُوحي الى رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم من امر يوم بدر وما اُرِيَ في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوْمِ طَعَامُ الْاَثِيْمِ جعلوها سخرية وقالوا ان مُحمّدًا يزعم ان الجحيم تُحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدر اللّٰهَ حقّ قدره مَن قال ذلک وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لايأكله النار فهذا وبر السمندل وهو دُوَيْبة ببلاد الترک تتخذ منه مناديل اذا اتّسخت طُرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المُحْمر كالجَمْر باحماء النار فلاتضرّها ثم اقربُ من ذلک انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ـ والمعنى ان الاٰيات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهٰؤلاء قدخُوّفوا بعذاب الدنيا وهوالقتل يوم بدر فما كان ما [اَرَيْنٰكَ] منه في منامک بعد الوحي اليک [اِلَّا فِتْنَةً] لهم حيث اتّخذوه سخريا وخُوّفوا بعذاب الاٰخرة وشجرة الزقوم فما اثّر فيهم ثم قال فيهم [وَنُخَوِّفُهُمْ] اي نخوّفهم بمخاوف الدنيا والاٰخرة [فَمَا يَزِيْدُهُمْ] التخويف [اِلَّا طُغْيَانًا كَبِيْرًا] فكيف يخاف قومٌ هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الاٰيات ـ وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلّق من يقول كان الاسراء في المنام ومَن قال كان في اليقظة فسّر الرؤيا بالرؤية ـ وقيل انما سمّاها رؤيا على قول المكذّبين حيث قالوا له لعلّها رؤيا رأيتها وخيال خُيّل اليک استبعادا منهم كما سمّى اشياء باساميها عند الكفرة نحو قوله فَرَاغَ اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ ـ اَيْنَ شُرَكَاءِيْ ـ ذُقْ

وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ط قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا ج قَالَ اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ اَخَّرْتَنِ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهٗٓ اِلَّا قَلِيْلًا ۞ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُوْرًا ۞ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَاَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْاَمْوَالِ

اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ - و قيل هي رؤياه انه سيدخل مكة - و قيل رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكُرَة - فان قلت اين لُعنت شجرة الزقوم في القران - قلت لُعنت حيث لُعن طاعموها من الكفرة و الظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة و انما وصفت بلعن اصحابها على المجاز - و قيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعادُ من الرحمة و هي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة - وقيل يقول العرب لكل طعام مكروه ضارّ ملعونٌ - وسألتُ بعضهم فقال نَعَم الطعام الملعون القشب الممحوق - وعن ابن عباس هي الكَشُوث اللتي تتلوى بالشجر يجعل في الشراب - و قيل هي الشيطان - و قيل ابو جهل - و قرئ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُوْنَةُ بالرفع على انها مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القران كذلك * [طِيْنًا] حال امّا من الموصول و العامل فيه اَسْجُدُ على ءَاَسْجُدُ له وهو طين اي اصله طين - او من الراجع اليه من الصلة على ءَاَسْجُدُ لِمَنْ كان في وقت خلقه طِيْنًا - [اَرَءَيْتَكَ] الكاف للخطاب و [هٰذَا] مفعول به و المعنى اخبرني عن هذا [الَّذِيْ] كرّمته [عَلَيَّ] اي فضّلته لِمَ كرّمته عليّ وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال [لَئِنْ اَخَّرْتَنِي] و اللام موطّئة للقسم المحذوف [لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهٗ] لَاَستاصلنّهم بالاغواء من احتنك الجرادُ الارضَ اذا اكله كلّه وجردَ ما عليها اكلًا و هو من الحنك و منه ما ذكر سيبويه من قولهم احنك الشاتين اي اكلهما - فان قلت من اين عُلم ان ذلك يتسهّل له وهو من الغيب - قلت اما ان سمعه من الملٰئكة وقد اخبرهم الله به - او خرّجه من قولهم اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا - او نظر اليه فتوسّم في مخائله انه خلق شهوانيّ - وقيل قال ذلك لمّا عملتْ وسوستُهُ في ادم - و الظاهر انه قال ذلك قبل اكل ادم من الشجرة * [اذْهَبْ] ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء انما معناه امض لشانك الذي اخترتَهٗ خذلانا وتخلية و عقبه بذكر ما جرّه سوءُ اختياره في قوله [فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ] كما قال موسى عليه السلام للسامري فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ اَنْ تَقُوْلَ لَامِسَاسَ - فان قلت اَمَا كان من حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى مَنْ تَبِعَكَ - قلت بلى و لكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غُلّب المخاطب على الغائب فقيل جَزَآؤُكُمْ - و يجوز ان يكون للتابعين على طريق الالتفات و انتصب [جَزَآءً مَّوْفُوْرًا] بما في فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ من معنى تجازون - او باضمار تجازون - او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فِرْ لصاحبك عِرضه فرةً * استفزّه استخفّه و الفزّ الخفيف [وَاَجْلِبْ] من الجلبة وهي الصياح و الخيلُ الخيّالة و منه قول النبيّ

وَالْاَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ط وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا ۝ اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ط وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيْلًا ۝ رَبُّكُمُ الَّذِيْ يُزْجِيْ لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ ط اِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ۝ وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ اِلَّا اِيَّاهُ ج فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ ط وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُوْرًا ۝ اَفَاَمِنْتُمْ

صلى الله عليه و اله وسلم يا خيلَ الله اركبي - والرَّجْل اسم جمع للراجل و نظيره الرَّكْب والصَّحْب - و قرئ وَ رَجِلِكَ على ان فَعِلا بمعنى فاعل نحو تَعِب و تاعب و معناه و جمعك الرجِل و تضمّ جيمه ايضا فيكون مثل حَدِث و حَدُث و نَدِس و نَدُس و اخوات لهما يقال رَجِل رَجُل - و قرئ وَ رِجَالِكَ و رُجَّالِكَ - فان قلت ما معنى استفزاز ابليس بصوته و اجلابه بخَيْله و رَجِله - قلت هو كلام ورد مورد التمثيل مثّلت حاله في تسلّطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوّت بهم صوتا يستفزّهم من اماكنهم و يقلقهم عن مراكزهم و اجلب عليهم بجنده من خَيّاله ورَجّاله حتى استاصلهم - و قيل بصوته بدعائه الى الشرّ وخَيْله ورَجِله كل راكب و ماشٍ من اهل العَيْث - و قيل يجوز ان يكون لابليس خَيْل و رِجَال - و اما المشاركة فى الاموال و الاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالربوا و المكاسب المحرمة والبحيرة و السائبة و الانفاق فى الفسوق و الاسراف و منع الزكٰوة و التوصل الى الاولاد بالسبب الحرام و دعوى ولد بغير سبب و التسمية بعبد العزّى و عبد الحرث والتهويد و التنصير والحمل على الحِرَف الذميمة والاعمال المحظورة و غير ذلك [وَعِدْهُمْ] المواعيدَ الكاذبة من شفاعة الاٰلهة و الكرامة على الله بالانساب الشريفة و تسويف التوبة و مغفرة الذنوب بدونها و الاتّكال على الرحمة و شفاعة الرسول فى الكبائر و الخروج من النار بعد ان يصيروا حُمَما و ايثار العاجل على الأجل* [اِنَّ عِبَادِيْ] يريد الصالحين [لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ] اَن لاتقدر اَن تغويهم [وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيْلًا] لهم يتوكّلون به فى الاستعاذة منك و نحوه قوله اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله ابليس بان يتسلّط على عباده مغويا مضلّا داعيا الى الشرّ صادّا عن الخير - قلت هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان و التخلية كما قال للعصاة اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ [يُزْجِيْ] يُجري و يُسيّر* والضرّ خوف الغرق [ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ اِلَّا اِيَّاهُ] ذهب عن اوهامكم و خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الّا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه و لا تدعونه في ذلك الوقت و لا تعقدون برحمته رجاءكم و لا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم - او لم يهتد لانقاذكم احد غيره من سائر المدعوّين - ويجوز ان يراد ضلّ مَن تدعون من الاٰلهة عن اغاثتكم و لكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع* [اَفَاَمِنْتُمْ] الهمزة للانكار و الفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض - فان قلت بم انتصب جَانِبَ الْبَرِّ - قلت بيَخسِفَ مفعولا به كالارض في قوله فَخَسَفْنَا بِهٖ و بِدَارِهِ الْاَرْضَ - و [بِكُمْ] حال والمعنى ان يخسف جَانِبَ الْبَرِّ اي يقلبه و انتم عليه - فان قلت فما معنى ذكر الجانب - قلت معناه ان الجوانب و الجهات كلها في قدرته سواء

اَنْ يَّخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ وَكِيْلًا ۝ اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ يُّعِيْدَكُمْ فِيْهِ تَارَةً اُخْرٰى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيْحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهٖ تَبِيْعًا ۝ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْٓ اٰدَمَ وَحَمَلْنٰهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا ۝ ع يَوْمَ

و له في كل جانب برّا كان او بحرا سببٌ مرصدٌ من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البرّ ما هو مثله و هو الخسف لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فالبرّ و البحر عنده سيّان يقدر في البرّ على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب و حيث كان [اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا] و هي الريح اللتي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني اَوْ اِن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون اشدّ عليكم من الغرق في البحر [وَكِيْلًا] من يتوكل بصرف ذلك عنكم [اَمْ اَمِنْتُمْ] ان يقوّي دواعيكم و يوفّر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجّاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل [عَلَيْكُمْ قَاصِفًا] و هي الريح اللتي لها قصيف و هو الصوت الشديد كانها تتقصّف اي تتكسّر - و قيل اللتي لا تمرّ بشيء الا قصفته [فَيُغْرِقَكُمْ] - و قرئ بالتاء اي الريح - و بالنون و كذلك نَخْسِفَ و نُرْسِلَ و نُعِيْدَكُمْ قرئت بالياء و النون - التبيعُ المطالب من قوله فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ اي مطالبة قال الشمّاخ • ع • كما لاذ الغريمُ من التبيع • يقال فلان على فلان تبيع بحقه اي مُصَيْطِر عليه مطالب له بحقه و المعنى انّا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارًا منّا و دركًا للثار من جهتنا و هذا نحو قوله وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا [بِمَا كَفَرْتُمْ] بكفرانكم النعمة يريد اعراضهم حين نجّاهم • قيل في تكرمة ابن أدم كرّمه الله بالعقل و النطق و التمييز و الخطّ و الصورة الحسنة و القامة المعتدلة و تدبير امر المعاش و المعاد - و قيل بتسليطهم على ما في الارض و تسخيره لهم - و قيل كل شيء يأكل بفيه الّا ابن أدم - و عن الرشيد انه اُحْضِر طعاما فدعا بالملاعق و عنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدّك ابن عباس قوله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْٓ اٰدَمَ جعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردّها واكل باصابعه [عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا] هو ما سوى الملٰئكة وحسبُ بني أدم تفضيلاً ان ترفع عليهم الملٰئكة و هم هم و منزلتهم عند الله منزلتهم و العجبُ من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء و كابروا حتى جسّرتهم عادة المكابرة على العظيمة اللتي هي تفضيل الانسان على الملك و ذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم و تكثيره مع التعظيم ذكرهم و علموا اين اسكنهم و انّى قرّبهم و كيف نزّلهم من انبيائه منزلة انبيائه من اممهم ثم جرّهم فرط التعصب عليهم الى ان لفّقوا اقوالا و اخبارا - منها قالت الملٰئكة ربنا انك اعطيت بني أدم الدنيا يأكلون منها و يتمتعون و لم تعطنا ذلك فاعطناه في الأخرة فقال و عزّتي و جلالي لا اجعل ذرية مَن خلقتُ بيديّ كمن قلتُ له كُنْ فكان - و رووا عن ابي هريرة انه قال

نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۚ فَمَنْ أُوتِيَ كِتٰبَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ وَمَن كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

لمؤمن اكرم على الله من الملئكة الذين عنده - و من ارتكابهم انهم فسّروا كَثِيرًا بمعنى جميع في هذه الاية وخُذلوا حتى سُلبوا الذوق فلم يحسّوا ببشاعة قولهم و فضّلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم عَلٰى جَمِيعٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا اشجى لحُلوقهم و اقذى لعيونهم ولٰكنهم لا يشعرون فانظُر الى تمحّلهم وتشبّثهم بالتاويلات البعيدة في عداوة الملأ الاعلى كانّ جبرئيل عليه السلام غاظهم حين اهلك مداين قوم لوط فتلك السخيمة لاتنحلّ عن قلوبهم - قرئ [يَدْعُوا] بالياء و النون - ويُدْعىٰ كُلُّ أُنَاسٍ على البناء للمفعول - وقرأ الحسن يُدْعَوْا كُلُّ أُنَاسٍ على قلب الالف واوا في لغة من يقول اَفْعَوْ والظرف نصب باضمار اذكُر - ويجوز ان يقال انها علامة الجمع كما في وَ اَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا و الرفع مقدر كما في يدعى ولم يؤت بالنون قلّة مبالاة بها لانها غير ضمير ليست الّا علامة [بِإِمَامِهِمْ] بمن ايتمّوا به من نبيّ او مقدّم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا وكتاب كذا - وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير و يا اصحاب كتاب الشرّ - وفي قراءة الحسن بِكِتٰبِهِمْ - ومن بدع التفاسير ان الامام جمع اُمّ وان الناس يُدْعون يوم القيٰمة بأُمّهاتهم و ان الحكمة في الدعاء بالامّهات دون الاٰباء رعاية حق عيسى عليه السلام و اظهار شرف الحَسَن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايهما ابدع اصحّة لفظه امْ بهاء حكمته [فَمَنْ أُوتِيَ] من هؤلاء المدعوين [كِتٰبَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتٰبَهُمْ] قيل أُولٰئِكَ لان مَنْ أُوتِيَ في معنى الجمع - فان قلت لِم خصّ اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كانّ اصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم - قلت بلى ولكن اذا اطّلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما يأخذ المطالَب بالنداء على جناياته و الاعتراف بمساويه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياء و الخجل و الانخزال وحُبْسة اللسان والتتعتع و العجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول فكانّ قراءتهم كلا قراءة و اما اصحابُ اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرؤن كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتٰبِيَهْ [وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا] ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء كقوله وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا فلا يخاف ظلما ولا هضما * معناه و من كان في الدنيا اعمى فهو في الاٰخرة اعمى كذلك [وَأَضَلُّ سَبِيلًا] من الاعمى و الاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسّته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة امّا في الدنيا فلفقد النظر و امّا في الاٰخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه - وقد جوّزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثمه قرأ ابو عمرو الاول مُمالًا و الثانيَ مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكُم و اما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف معرضة للامالة * روي ان ثقيفا قالت للنبيّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نُعْشَر ولا نُحْشَر ولا نجبّي في

لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ق وَ اِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيْلًا ۞ وَلَوْلَآ اَنْ ثَبَّتْنٰكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيْلًا ۞ اِذًا لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيْرًا ۞ وَاِنْ كَادُوْا لَيَسْتَفِزُّوْنَكَ مِنَ الْاَرْضِ

صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا و كل ربوا علينا فهو موضوع عنا و ان تمتعنا باللات سنة و لا نكسرها بايدينا عند راس الحول و ان تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون و لا يحشرون فقالوا و لا يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب و لا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدا فنزلت - و روي ان قريشا قالوا له اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت [وَاِنْ كَادُوْا لَيَفْتِنُوْنَكَ] ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية و المعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين [عَنِ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ] من اوامرنا و نواهينا و وعدنا و وعيدنا [لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا] لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه عليه من تبديل الوعد وعيدا و الوعيد وعدا وما اقترحته ثقيف من ان يضيف الى الله مالم ينزله عليه [وَاِذًا لَّاتَّخَذُوْكَ] اي و لو اتبعت مرادهم لاتخذوك [خَلِيْلًا] و لكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي* [وَلَوْلَآ اَنْ ثَبَّتْنٰكَ] و لو لا تثبيتنا لك و عصمتنا [لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ] لقاربت ان تميل الى خدعهم و مكرهم وهذا تهييج من الله له و فضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة [لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ] اي لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين - فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام - قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الاخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله فاتهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة و ضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة و اليم الممات - و يجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر و عذاب النار و المعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا و ما نؤخره لما بعد الموت - و في ذكر الكيدودة و تقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع منزلته - ومن ثمه استعظم مشائخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا - وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته و سبب موجب لغضبه و نكاله فعلى المؤمن اذا تلى هذه الاية ان يجثو عندها و يتدبرها فهي جديرة بالتدبر و بان يستشعر الناظر فيها الخشية

لِيُخْرِجُوْكَ مِنْهَا وَاِذًا لَّا يَلْبَثُوْنَ خِلٰفَكَ اِلَّا قَلِيْلًا ۞ سُنَّةَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيْلًا ۞ اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ اِلٰى غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ ط اِنَّ قُرْاٰنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوْدًا ۞ وَمِنَ الَّيْلِ

و ازدياد التصلّب في دين الله - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله وسلّم انها لما نزلت كان يقول اللّهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين * [وَاِنْ كَادُوْا] و ان كاد اهل مكة [لَيَسْتَفِزُّوْنَكَ] ليزعجونك بعداوتهم و مكرهم [مِنَ الْاَرْضِ] من ارض مكة [وَاِذًا لَّا يَلْبَثُوْنَ] لا يبقون بعد اخراجك [اِلَّا] زمانا [قَلِيْلًا] فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اُهْلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل - وقيل معناه و لو اخرجوك لاستُؤصلوا عن بكرة ابيهم ولم يُخْرجوه بل هاجر بامر ربّه - وقيل من ارض العرب - و قيل من ارض المدينة - و ذلك ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لمّا هاجر حسدته اليهود و كرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه و قالوا يا ابا القسم ان الانبياء انما بُعثوا بالشام و هي بلاد مقدسة و كانت مهاجَرَ ابراهيم فلو خرجت الى الشام لاٰمنّا بك واتّبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الّا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم على اميال من المدينة - و قيل بذى الحُلَيْفة حتى يجتمع اليه اصحابه و يراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع - و قرئ لَا يُلَبَّثُوْنَ - وفي قراءة ابيّ لَا يَلْبَثُوْا على اعمال اِذًا - فان قلت ما وجه القراءتين - قلت امّا الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل و هو مرفوع لوقوعه خبر كَادَ و الفعل في خبر كَادَ واقع موقع الاسم و اما قراءة ابيّ ففيها الجملة برأسها التي هي اِذًا لَّا يَلْبَثُوْا عطف على جملة قوله وَاِنْ كَادُوْا لَيَسْتَفِزُّوْنَكَ - و قرئ خَلْفَكَ قال * شعر * عفت الديار خلافهم فكانما * بَسط الشواطبُ بينهن حصيرا * اي بعدهم * [سُنَّةَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنَا] يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانَيْهم فَسُنَّة الله ان يهلكهم و نُصبتْ نصب المصدر الموكد اي سنّ الله ذلك سنّة * دلكت الشمس غربت - وقيل زالت - و روي عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اتاني جبرئيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلّى بي الظهرَ - واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك الزوالَ فالاٰية جامعة للصلوات الخمس و ان كان الغروبَ فقد خرجت منها الظهر والعصر - والغسقُ الظلمة وهو وقت صلٰوة العشاء [وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ] صلٰوة الفجر سمّيت قراٰنا و هو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا و سجودا و قنوتا و هي حجّة على ابن عُلَيّة والاصمّ في زعمهما ان القراءة ليست بركن [مَشْهُوْدًا] يشهده ملٰئكة الليل و النهار ينزل هٰؤلاء و يصعد هٰؤلاء فهو في اٰخر ديوان الليل و اول ديوان النهار - اويشهده الكثيرمن المصلّين في العادة - او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة - و يجوز ان يكون وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ حثًّا على طول القراءة في صلٰوة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس القراٰن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطولَ الصلوات قراءة [وَمِنَ الَّيْلِ] وعليك بعض الليل [فَتَهَجَّدْ بِهٖ] و التهجّد ترك الهجود للصلٰوة ونحوه التأثّم و التحرّج و يقال ايضا في النوم تهجّد

فَتَهَجَّدْ بِهٖ نَافِلَةً لَّكَ ق عَسٰٓى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ۝ وَ قُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّ اَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَّ اجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ۝ وَ قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ ط اِنَّ

[نَافِلَةً لَّكَ] عبادة زائدة لک على الصلوات الخمس وُضع نافلةً موضع تهجّدًا لان التهجّد عبادة زائدة فكان التهجد و النافلة يجمعهما معنىً واحد و المعنى ان التهجد زيدَ لک على الصلوات المفروضة فريضةً عليك خاصة دون غيرك لانه تطوعٌ لهم [مَقَامًا مَّحْمُوْدًا] نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيٰمة فيُقيمك مقاما محمودا - اوضُمّن يَبْعَثَكَ معنى يُقيمک - و يجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثک ذا مقام محمود - و معنى المقام المحمود المقام الذي يحمده القائم فيه و كل من رأٰه و عرفه و هو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات - و قيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله - و عن ابن عباس مقام يحمدك فيه الاولون و الاٰخرون و تُشرّف فيه على جميع الخلائق تَسْأل فتُعْطى و تَشْفع فتُشفّع ليس احد الّا تحت لوائك - و عن ابي هريرة عن النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هو المقام الذي اشفعُ فيه لامّتي - و عن حذيفة يُجْمَع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فاول مدعوّ محمّد صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فيقول لبّيک و سعدَيک و الشرّ ليس اليک و المهديّ من هديتَ وعبدُك بين يدَيک و بک و اليك لا ملجأ و لا منجىً منك الّا اليك تباركتَ و تعاليتَ سبحانک ربَّ البيت قال فهذا قوله عَسٰى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا - قرئ [مُدْخَلَ] و [مُخْرَجَ] بالضم و الفتح بمعنى المصدر و معنى الفتح ادخلني فاَدْخُل مَدخل صدق اي ادخلنى القبر مَدْخل صدق ادخالا مرضيًا على طهارة و طيب من السيأت وَاَخْرِجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقىً بالكرامة اٰمنًا من السخط يدلّ عليه ذكره على اثر ذكر البعث - و قيل نزلت حين اُمر بالهجرة يريد ادخال المدينة و الاخراجَ من مكّة - و قيل ادخالَه مكّة ظاهرا عليها بالفتح و اخراجَهُ منها اٰمنا من المشركين - و قيل ادخالَهُ الغار و اخراجَهُ منه سالما - و قيل ادخالَهُ فيما حمّله من عظيم الامر و هو النبوة و اخراجَهُ منه موديا لما كُلّفه من غير تفريط - و قيل الطاعة - و قيل هو عام في كل ما يدخل فيه و يلابسه من امر و مكان [سُلْطٰنًا] حجّةً تنصرني على من خالفني - او مُلْكا و عزّا قويّا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ - فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ - لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ - لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ و وعده لينزعنّ ملک فارس و الروم فيجعله له - و عنه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم انه استعمل عتّاب بن اَسِيْد على اهل مكّة و قال انطلقْ فقد استعملتُک على اهل الله فكان شديدا على المريب ليّنًا على المؤمن و قال لا و الله لا اعلم متخلّفا يتخلّف عن الصلٰوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلّف عن الصلٰوة الّا منافق فقال اهل مكّة يا رسول الله لقد استعملتَ على اهل الله عتّاب بن اَسِيْد اعرابيا جافيا فقال صلّى الله عليه و اٰله و سلّم اني رأيت فيما يرى النائم كانّ عتّاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا

سورة بني اسرائيل ١٧ الجزء ١٥ ع ١٠

الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَا يَزِيْدُ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا خَسَارًا ۝ وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ ۚ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَـُٔوْسًا ۝ قُلْ كُلٌّ يَّعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ ؕ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيْلًا ۝ وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ ؕ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا ۝

شديدا حتى فُتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير• كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم - و عن ابن عبّاس كانت لقبائل العرب يحجّون اليها و ينحرون لها فشكى البيتُ الى الله فقال اي ربّ حتى متى تُعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى البيت اني ساُحدث لك نوبة جديدة فاملأك خدودا سُجّدا يدفون اليك دفيف النسور و يحنّون اليك حنين الطير الى بَيْضها لهم عجيج حولك بالتلبية - ولما نزلت هذه الأية يوم الفتح قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلّى الله عليه واله و سلّم خُذ مخصرتك ثم اَلقها فجعل ياتي صنمًا صنمًا و هو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا و بقي صنم خزاعة فوق الكعبة و كان من قوارير صُفر فقال يا عليّ ارم به فحمله رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكّة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم - و شكايةُ البيت و الوحيُ اليه تمثيل و تخييل [وَزَهَقَ الْبَاطِلُ] ذهب و هلك من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت - و الحق الاسلام - والباطل الشرك [كَانَ زَهُوقًا] كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت • [وَنُنَزِّلُ] قرئ بالتخفيف و التشديد [مِنَ الْقُرْاٰنِ] مِنْ للتبيين كقوله مِنَ الْاَوْثَانِ - او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء المؤمنين يزدادون به ايمانا و يستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى - و عن النبيّ صلّى الله عليه و اله و سلّم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله و لا يزداد به الكفرون [اِلَّا خَسَارًا] اي نقصانا لتكذيبهم به و كفرهم كقوله تعالى فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ • [وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ] بالصحة والسعة [اَعْرَضَ] عن ذكر الله كانه مستغنٍ عنه مستبدّ بنفسه [وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ] تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يولّيه عُرض وجهه - والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه و يولّيه ظهره - او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين [وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ] من فقر او مرض او نازلة من النوازل [كَانَ يَـُٔوْسًا] شديد الياس من روح الله وَاِنَّهٗ لَا يَايْـَٔسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ - و قرئ وَنَاءَ بِجَانِبِهٖ بتقديم اللام على العين كقولهم رَاءَ في رأى - ويجوز ان يكون من نَاءَ بمعنى نهض - [قُلْ كُلٌّ] احد [يَّعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ] اي على مذهبه و طريقته اللتي تشاكل حاله في الهدى و الضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق اللتي تتشعب منه والدليل عليه قوله [فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيْلًا] اي اسدّ مذهبا وطريقة• الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه - و عن ابن ابي بُرَيْدة لقد مضى النبيّ صلّى الله

وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهٖ عَلَيْنَا وَكِيْلًا ۝ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ ۭ اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا ۝ قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰٓي اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَ

عليه و اٰله و سلّم و مايعلم الروح - و قيل هو خلق عظيم روحانيّ اعظم من الملك - و قيل جبرئيل عليه السلام - وقيل القراٰن و [مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ] اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر - بَعثت اليهود الى قريش ان سَلُوْه عن اصحاب الكهف و عن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبيّ و ان اجاب عن بعض و سكت عن بعض فهو نبيّ فبيّن لهم القصتين وابهم امر الروح و هومبهم في التورٰىة فندموا على سوالهم [وَمَآ اُوْتِيْتُمْ] الخطاب عام - و روي ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصّون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤتَ من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعةً تقول وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا وساعةً تقول هذا فنزلت وَلَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ و ليس ما قالوه بلازم لان القلة و الكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه و بالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة اللتي اُوتيها العبد خير كثير في نفسها الّا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة - و قيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم قد اُوتينا التورٰىة و فيها الحكمة وقد تلوتَ وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا فقيل لهم ان علم التورٰىة قليل في جنب علم الله ۔ [لَنَذْهَبَنَّ] جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط و اللام الداخلة على اَنْ موطّئة للقسم و المعنى ان شئنا ذهبنا بالقراٰن و محوناه عن الصدور و المصاحف فلم نترك له اثرا و بقيتَ كما كنتَ لاتدري ما الكتاب [ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ] بعد الذهاب [بِهٖ] من يتوكل علينا باسترداده و اعادته محفوظا مسطورا [اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ] الّا ان يرحمك ربك فيردّه عليك كانّ رحمته تتوكل عليه بالردّ - اويكون على الاستثناء المنقطع بمعنى و لكن رحمةٌ من ربك تركَتْه غير مذهوب به و هذا امتنان من الله تعالى ببقاء القراٰن محفوظا بعد المنّة العظيمة في تنزيله و تحفيظه فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المنّتين و القيام بشكرهما و هما منّة الله عليه بحفظ العلم و رسوخه في صدره و منّته عليه في بقاء المحفوظ - و عن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة و اٰخر ما تفقدون الصلٰوة و ليصلّينّ قوم ولا دين لهم و ان هذا القراٰن تصبحون يوما و ما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا و اثبتناه في مصاحفنا نعلّمه ابناءنا و يعلّمه ابناءنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف و ينزع ما في القلوب ۔ [لَا يَاْتُوْنَ] جواب قسم محذوف و لولا اللام الموطّئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله ۔ ع ۔ يقول لا غائبٌ مالي ولا حرم ۔ لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القراٰن في بلاغته و حسن نظمه و تأليفه و فيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله - والعجب من النوابت و من زعمهم ان القراٰن قديم مع اعترافهم بانه معجز و انما يكون العجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۫ فَاَبٰٓى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ۝ وَقَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ يَنْۢبُوْعًا ۝ اَوْ تَكُوْنَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْاَنْهٰرَ خِلٰلَهَا تَفْجِيْرًا ۝ اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا اَوْ تَاْتِيَ بِاللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قَبِيْلًا ۝ اَوْ يَكُوْنَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ اَوْ تَرْقٰى فِي السَّمَآءِ ؕ وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ ؕ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ

الاجسامِ و العبادُ عاجزون عنه و اما المحال الذي لا مجال فيه للقدرة و لا مدخل لها فيه كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه و لا هو معجز و لو قيل ذلک لجاز وصف الله بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة و قلب الحقائق [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا] رددنا و كررنا [مِنْ كُلِّ مَثَلٍ] من كل معنىً هو كالمَثَل في غرابته وحسنه - والكُفُورُ الجحود - فان قلت كيف جاز [فَاَبٰى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا] ولم يجز ضربتُ الّا زيدا - قلت لان اَبٰى متأوّل بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا • لما تبين اعجاز القراٰن وانضمت اليه المعجزات الأُخَر والبيّنات و لزمتهم الحجّة و غُلبوا اخذوا يتعلّلون باقتراح الاٰيات فعلَ المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فـ[قَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى] وحتى [تَفْجُرَ] تفتح - وقرئ تُفَجِّرَ بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكّة [يَنْۢبُوْعًا] عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تقطع يفعولُ من نبع الماءُ كيعبوب من عبّ الماء [كَمَا زَعَمْتَ] يعنون قول الله تعالى اِنْ نَّشَاْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْاَرْضَ اَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ - قرئ كِسْفًا بسكون السين جمع كِسفة كسدرة وسدر وبفتحه [قَبِيْلًا] كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى اوتأتي بالله قبيلا وبالملٰئكة قُبُلًا كقوله•شعر•كنت منه ووالدي بريًّا • فانّي وقيّارٌ بها لغريبٌ • او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ نَرٰى رَبَّنَا - او جماعةً حالاً من الملٰئكة [مِّنْ زُخْرُفٍ] من ذهب [فِي السَّمَآءِ] في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقيَ في السلّم وفي الدرجة [وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ] و لن نؤمن لاجل رقيّك [حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا] من السماء فيه تصديقك - عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لک حتى تتخذ الى السماء سلّما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معک بصکّ منشور معه اربعة من الملٰئكة يشهدون لک انک كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل اٰية لقالوا هذا سحر كما قال عزّ وجلّ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ - وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَآءِ فَظَلُّوْا فِيْهِ يَعْرُجُوْنَ و حين انكروا الاٰية الباقية التي هي القراٰن و سائر الاٰيات و ليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل [قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ] وقرئ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيْ اي قال الرسول - وسُبْحَانَ رَبِّيْ تعجب من اقتراحاتهم عليه [هَلْ كُنْتُ اِلَّا] رسولا كسائر الرسل [بَشَرًا] مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الّا بما يظهره الله عليهم من الاٰيات فليس امر الاٰيات اليّ انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها عليّ اَنْ الاولى نصب مفعول ثان لمَنَعَ و الثانية رفع فاعل له - و [الْهُدٰى] الوحي اي وما منعهم الايمانَ بالقراٰن و بنبوة مُحَمَّد صلّى الله عليه و اٰله

هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَّسُوْلًا ۞ وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْا اِذْ جَاءَهُمُ الْهُدٰى اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَّسُوْلًا ۞ قُلْ لَّوْ كَانَ فِي الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ مُطْمَئِنِّيْنَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا ۞ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ ط اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًا بَصِيْرًا ۞ وَ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ج وَ مَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِهٖ ط وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ عُمْيًا وَّ بُكْمًا وَّ صُمًّا ط مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ط كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنٰهُمْ سَعِيْرًا ۞ ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا وَ قَالُوْا ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّ رُفَاتًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا ۞ اَوَ لَمْ يَرَوْا

و سلم الا شبهة تلجلجت في صدورهم و هي انكارهم ان يرسل الله البشر و الهمزة في اَبَعَثَ اللّٰهُ للانكار و ما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه [لَوْ كَانَ فِي الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَّمْشُوْنَ] على اقدامهم كما يمشي الانس و لا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها و يعلموا ما يجب علمه [مُطْمَئِنِّيْنَ] ساكنين في الارض قارين [لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا] يعلمهم الخير و يهديهم المراشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم و ارشادهم - فان قلت هل يجوز ان يكون بَشَرًا و مَلَكًا منصوبين على الحال من رَسُوْلًا - قلت وجه حسن و المعنى له اَجْوَبُ [شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ] على اني بلغت ما ارسلت به اليكم و انكم كذبتم و عاندتم [اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ] المنذرين و المنذرين [خَبِيْرًا] عالما باحوالهم فهو مجازيهم و هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و وعيد للكفرة و شَهِيْدًا تمييز او حال * [وَ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ] و من يوفقه و يلطف به [فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ] لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه [وَ مَنْ يُّضْلِلْ] و من يخذل [فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاءَ] انصارا على وجوههم كقوله يَوْمَ يُسْحَبُوْنَ فِي النَّارِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ - و قيل لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي اَمْشَاهُمْ على اقدامهم قادر على ان يُمْشِيَهُمْ على وجوههم [عُمْيًا وَّ بُكْمًا وَّ صُمًّا] كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون و لا ينطقون بالحق و يتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما يُقِرُّ اعينهم و لا يسمعون ما يُلِذُّ مسامعهم و لا ينطقون بما يُقْبَلُ منهم وَ مَنْ كَانَ فِيْ هٰذِهٖ اَعْمٰى فَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى - و يجوز ان يحشروا مَؤُوْفِي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اُخبر عنهم في موضع اٰخر انهم يقرؤن و يتكلمون [كُلَّمَا خَبَتْ] كلما اكلت جلودهم و لحومهم و افنتها فسكن لهبها بُدِّلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة * كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم اَن سلط النار على اَجزاءهم تأكلها و تُفنيها ثم يُعيدها لا يزالون على الافناء و الاعادة ليزيد ذلك في تحسرهم على تكذيبهم البعث و لانه ادخل في الانتقام من الجاحد و قد دل على ذلك بقوله [ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ] الى قوله [ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا] - فان قلت علام عطف قوله وَ جَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا - قلت على قوله [اَوَ لَمْ يَرَوْا] لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان مَن قدر على خلق السموات و الارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَاءُ

أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى
الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ

[وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ] وهو الموت أو القيامة فأبوا مع وضوح الدليل إلا جحودا • لَوْ حقها أن تدخل
على الأفعال دون الأسماء فلا بد من فعل بعدها في [لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ] وتقديره لو تملكون تملكون فأضمر تملك
إضمارا على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما
يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الإعراب.
فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشح
المتبالغ ونحوه قول حاتم • ح • لو ذات سوار لطمتني • وقول المتلمس • ح • ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي •
وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر. ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على
خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم. وقيل هو لأهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من
الينبوع والأنهار وغيرها وأنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق لبخلوا بها [قَتُورًا] ضيقا بخيلا. فإن قلت هل يقدر [لَأَمْسَكْتُمْ]
مفعول. قلت لا لأن معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك • عن ابن عباس هي العصا. واليد. والجراد.
والقمل. والضفادع. والدم. والحجر. والبحر. والطور الذي نتقه على بني إسرائيل. وعن الحسن الطوفان.
والسنون. ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور. وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب
فذكر اللسان والطمس فقال له عمر كيف يكون الفقيه إلا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفضه
فإذا بيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة. وعن صفوان بن عسال أن
بعض اليهود سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله إلى موسى أن قل لبني إسرائيل
لا تشركوا بالله شيئا. ولا تسرقوا. ولا تزنوا. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق. ولا تسحروا.
ولا تأكلوا الربا. ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله. ولا تقذفوا محصنة. ولا تفروا من الزحف. وعليكم
خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت [فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ] فقلنا له سل بني إسرائيل أي سلهم من فرعون
وقل له أرسل معي بني إسرائيل. أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم. أو سلهم أن يعاضدوك وتكون
قلوبهم وأيديهم معك. وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني إسرائيل على لفظ
الماضي بغير همز وهي لغة قريش. وقيل فاسأل يا رسول الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم عبد الله
بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب لأن الأدلة إذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت
مثل قول إبراهيم [وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي]. فإن قلت بم تعلق [إِذْ جَاءَهُمْ]. قلت أما على الوجه الأول فبالقول
المحذوف أي فقلنا له سلهم حين جاءهم. أو بسال في القراءة الثانية. وأما على الأخير فبآتينا. أو بإضمار اذكر

مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ بَصَآئِرَ ۚ وَ اِنِّي لَاَظُنُّكَ يٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝ فَاَرَادَ اَنْ يَّسْتَفِزَّهُمْ مِّنَ الْاَرْضِ فَاَغْرَقْنٰهُ وَ مَنْ مَّعَهٗ جَمِيعًا ۝ وَّ قُلْنَا مِنْ بَعْدِهٖ لِبَنِيٓ اِسْرَآءِيلَ اسْكُنُوا الْاَرْضَ فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝ وَ بِالْحَقِّ اَنْزَلْنٰهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَ مَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا وَّ نَذِيرًا ۝ وَ قُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ لِتَقْرَاَهٗ عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ وَّ نَزَّلْنٰهُ تَنْزِيلًا ۝ قُلْ اٰمِنُوا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۗ اِنَّ الَّذِينَ اُوتُوا

اويخبرك و معنى اذ جاءهم ان جاء اباهم [مَسْحُورًا] سحرت فخواط عقلك [لَقَدْ عَلِمْتَ] يا فرعون [مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ] الأيات الا الله عزوجل [بَصَآئِرَ] بيّنات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَآ اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّ عُلُوًّا - وقرئ عَلِمْتُ بالضم على معنى اني لستُ بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هٰذه الأيات منزلها رب السموات و الارض ثم قارع ظنّه بظنّه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك [مَثْبُورًا] هالكا وظنّي اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة و هي انكارك ما عرفت صحته و مكابرتك لأيات الله بعد وضوحها و اما ظنك نكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب - و قال الفراء مَثْبُورًا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك و صرفك - و قرأ ابيّ بن كعب وَ اِنْ اَخَالُكَ يٰفِرْعَوْنُ لَمَثْبُورًا على اِن المخففة و اللام الفارقة [فَاَرَادَ] فرعون ان يستخفّ موسى و قومه من ارض مصر و يُخرجهم منها - او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل و الاستيصال فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه [اسْكُنُوا الْاَرْضَ] اللتي اراد فرعون ان يستفزكم منها [فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ] يعني قيام الساعة [جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا] جمعا مختلطين اياكم و اياهم ثم يحكم بينكم و يميّز بين سُعدائكم و اشقيائكم و اللفيفُ الجماعات من قبائل شتّى [وَ بِالْحَقِّ اَنْزَلْنٰهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ] و ما انزلنا القرأن الا بالحكمة المقتضية لانزاله و ما نزل الا ملتبسا بالحق و الحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير - اوما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملٰئكة و ما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين [وَ مَآ اَرْسَلْنٰكَ] الا لتبشرهم بالجنة و تُنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين او نحو ذلك [وَ قُرْاٰنًا] منصوب بفعل يفسره فَرَقْنٰهُ - و قرأ ابيّ فَرَّقْنٰهُ بالتشديد اي جعلنا نزوله مفرقا منجما - و عن ابن عباس انه قرأه مشددا و قال لم ينزل في يومين او ثلثة بل كان بين اوله و اٰخره عشرون سنة يعني ان فَرَقَ بالتخفيف يدلّ على فصل متقارب [عَلٰى مُكْثٍ] بالفتح و الضم على مهل و تُؤدة و تثبت [وَّ نَزَّلْنٰهُ تَنْزِيلًا] على حسب الحوادث [قُلْ اٰمِنُوا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوا] امر بالاعراض عنهم و احتقارهم و الازدراء بشانهم و ان لا يكترث بهم و بايمانهم و بامتناعهم عنه و انهم ان لم يدخلوا في الايمان و لم يصدّقوا بالقرأن و هم اهل جاهلية و شرك فان خيرا منهم و افضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب و علموا ما الوحي و ما الشرائع قد اٰمنوا به و صدّقوه و ثبت عندهم انه النبيّ العربيّ الموعود في كُتبهم فاذا تلي عليهم خرّوا سجدا و سبّحوا الله تعظيما لامره ولانجازه

الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ وَّ يَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا ۝
وَيَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ يَبْكُوْنَ وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوْعًا ۝ قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ ؕ اَيًّا مَّا تَدْعُوْا فَلَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى ۚ
وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

ما وعد في الكتب المنزلة و بشر به من بعثة محمد صلى الله عليه و اله وسلم و انزال القران عليه و هو المراد بالوعد في قوله [اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا] • [وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوْعًا] اي يزيدهم القران لين قلب و رطوبة عين - فان قلت اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖ تعليل لماذا - قلت يجوز ان يكون تعليلا لقوله اٰمِنُوْا بِهٖ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا - وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه و اله وسلم و تطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء - و على الاول ان لم تؤمنوا به لقد امن به من هو خير منكم - فان قلت ما معنى الخرور للذقن - قلت السقوط على الوجه و انما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن - فان قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه و على ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه و لوجهه قال • ع • فخر صريعا لليدين و للفم • قلت معناه جعل ذقنه و وجهه للخرور و اختصه به لان اللام للاختصاص - فان قلت لم كرر يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ - قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين و خرورهم في حال كونهم باكين • عن ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر - و قيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن و قد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت - والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء و هو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا - و الله و الرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى - و او للتخيير فمعنى [ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ] سموا بهذا الاسم او بهذا و اذكروا اما هذا و اما هذا والتنوين في اَيًّا عوض من المضاف اليه و مَا صلة للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم [فَلَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى] والضمير في فَلَهُ ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين و لكن الى مسماهما و هو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى اَيًّا مَّا تَدْعُوْا فهو حسن فوضع موضعه قوله فَلَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها و معنى كونهما احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس و التعظيم - بِصَلَاتِكَ بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر و المخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير - والصلوة افعال و اذكار و كان رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا و سبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى [وَلَا تَجْهَرْ] حتى تسمع المشركين [وَلَا تُخَافِتْ] حتى لا تسمع من خلفك [وَابْتَغِ بَيْنَ] الجهر والمخافتة [سَبِيْلًا] وسطا - و روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته و يقول اناجي ربي و قد علم حاجتي - و كان عمر رضي الله عنه يرفع صوته و يقول ازجر الشيطان و اوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان

وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝ ع

كلماتها ١٥٠٨ — سورة الكهف مكية و هي مائة وعشر آيات و اثنا عشر ركوعا — حروفها ٦٦٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا ۝ قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ بَاْسًا شَدِيْدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ

يرفع قليلا و عمر ان يخفض قليلا - وقيل معناه وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ كلها وَلَا تُخَافِتْ بِهَا كلها وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار - و قيل بِصَلَاتِكَ بدعائك - و ذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله اُدْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَّخُفْيَةً - و ابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط فى القراءة [وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ] ناصر من الذل و مانع له منه لاعتزازه به - او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته - فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد و الشريك و الذل بكلمة التحميد - قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد - و كان النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطارا فى الجنة و القنطار الف اوقية و مائتا اوقية رزقنا الله بفضله العميم و احسانه الجسيم •

سورة الكهف

لقن الله عباده و فقههم كيف يثنون عليه و يحمدونه على اجزل نعمائه عليهم و هي نعمة الاسلام و ما [اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهٖ] محمد صلى الله عليه واله و سلم من [الْكِتٰبَ] الذي هو سبب نجاتهم و فوزهم [وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا] ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج فى المعاني كالعوج فى الاعيان و المراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه - فان قلت بم انتصب [قَيِّمًا] قلت الحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الْكِتٰبَ لان قوله وَلَمْ يَجْعَلْ معطوف على اَنْزَلَ فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال و ذي الحال ببعض الصلة - تقديره و لم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة - فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج و اثبات الاستقامة و في احدهما غنى عن الآخر - قلت فائدته التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة و لا يخلو من ادنى عوج عند السبر و التصفح - و قيل قَيِّمًا على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها - و قيل قَيِّمًا بمصالح العباد و ما لابد لهم منه من الشرائع - و قرئ قِيَمًا - انذر متعد الى مفعولين كقوله اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا فاقتصر على احدهما و اصله [لِّيُنْذِرَ] الذين كفروا [بَاْسًا شَدِيْدًا] و البأس من قوله بِعَذَابٍ بَئِيْسٍ و قد بؤس العذاب و بؤس الرجل باسا و باسة [مِّنْ لَّدُنْهُ] صادرا من عنده - و قرئ مِن لَّدْنِهٖ بسكون الدال مع اشمام

الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا ۙ مَاكِثِيْنَ فِيْهِ اَبَدًا ۙ وَّ يُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ۝ مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ وَّلَا لِاٰبَآئِهِمْ ؕ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ ؕ اِنْ يَّقُوْلُوْنَ اِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسَفًا ۝ اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَاِنَّا لَجٰعِلُوْنَ مَا عَلَيْهَا صَعِيْدًا جُرُزًا ۚ اَمْ حَسِبْتَ اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا

الضمة وكسر الذون [وَيُبَشِّرَ] بالتخفيف والتثقيل - فان قلت لم اقتصر على احد مفعولَي انذر - قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسبوق اليه فوجب الاقتصار عليه و الدليل عليه تكرير الانذار في قوله [وَيُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا] متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا استغناءً بتقدم ذكره - والاجرُ الحسنُ الجنة - [مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ] اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم و لكن عن جهل مفرط و تقليد للاٰباء و قد اشتملته اٰباؤهم من الشيطان و تسويله - فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال نكيف قيل مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ - قلت معناه مالهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاءُ العلم بالشيء اما للجهل بالطريق المُوْصل اليه و اما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به - قرئ [كَبُرَتْ كَلِمَةً] وكَلِمَةٌ بالنصب على التمييز و الرفع على الفاعلية و النصبُ اقوى و ابلغ و فيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمةً و [تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ] صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها و اخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس و يحدّثون به انفسهم من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوّهوا به و يطلقوا به اَلْسنتهم بل يكظمون عليه تشوّرا من اظهاره نكيف بمثل هذا المنكر - وقرئ كَبْرَتْ بسكون الباء مع اشمام الضمة - فان قلت الامَ يرجع الضمير في كَبُرَتْ - قلت الى قولهم اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا و سمّيت كلمةً كما يسمون القصيدة بها • شبهه واياهم حين تولّوا عنه و لم يؤمنوا به و ما تداخله من الوجد و الاسف على توليهم برجل فارقه احبّتُه و اعزّته فهو يتساقط حسرات على اٰثارهم ويبخع نفسه وجدًا عليهم و تلهفا على فراقهم - و قرئ [بَاخِعٌ نَّفْسَكَ] على الاصل و على الاضافة اي قاتلُها و مهلكها و هو للاستقبال فيمن قرأ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا و للمضيّ فيمن قرأ اَنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بمعنى لَاَنْ لم يؤمنوا [بِهٰذَا الْحَدِيْثِ] بالقراٰن [اَسَفًا] مفعول له اي لفرط الحزن - و يجوز ان يكون حالا و الاسفُ المبالغة في الحزن و الغضب يقال رجل اَسِفٌ و اسيفٌ [مَا عَلَى الْاَرْضِ] يعني ما يصلح ان يكون زينة لها و لاهلها من زخارف الدنيا و ما يستحسن منها [لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا] و حسن العمل الزهد فيها و ترك الاغترار بها ثم زهّد في الميل اليها بقوله و [اِنَّا لَجٰعِلُوْنَ مَا عَلَيْهَا] من هذه الزينة [صَعِيْدًا جُرُزًا] يعني مثل ارض بيضاء لا نباتَ فيها بعد ان كانت خضراء مُعْشبة في ازالة بهجته و اماطة حسنه و ابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان و تجفيف النبات و الاشجار و نحو ذلك - ذكر من الاٰيات الكلية تزيين الارض مما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصرلها و ازالة ذلك كله كاَنْ لم يكن

مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا ۝ اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوْا رَبَّنَآ اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنٰهُمْ لِنَعْلَمَ اَيُّ الْحِزْبَيْنِ اَحْصٰى لِمَا لَبِثُوْٓا اَمَدًا ۝ ع نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَاَهُمْ بِالْحَقِّ ؕ اِنَّهُمْ فِتْيَةٌ اٰمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنٰهُمْ هُدًى ۝ وَّ رَبَطْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ

ثم قال [اَمْ حَسِبْتَ] يعني ان ذالك اعظم من قصة اصحاب الكهف و ابقاء حيوتهم مدة طويلة - والكهف الغار الواسع في الجبل - والرَّقِيْمُ اسم كلبهم - قال امية بن ابي الصلت • شعر • وليس بها الا الرقيم مجاورا • وصيدهم و القوم في الكهف هُمَّدُ • وقيل هو لوح من رصاص رُقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف - و قيل ان الناس رقموا حديثهم نقرًا في الجبل - وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف - و قيل الجبل - وقيل قريتهم - و قيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين [كَانُوْا] اٰيةً [عَجَبًا] مِنْ اٰيٰتِنَا وصفا بالمصدر - اوعلى ذات عجب • [مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً] اي رحمة من خزائن رحمتك و هي المغفرة و الرزق والامن من الاعداء [وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا] الذي نحن عليه من مفارقة الكفار [رَشَدًا] حتى نكون بسببه راشدين مهتدين - او اجعل امرنا رَشَدًا كله كقولك رأيت منك اسدا - [فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ] اي ضربناعليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبهم فيها الاصواتُ كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة [سِنِيْنَ عَدَدًا] ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة - و ان يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - و قال الزجاج اذا قلّ فُهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعدّ و اذا كثر احتاج الى ان يعدّ • اَيُّ يتضمن معنى الاستفهام فُعلّق عنه لِنَعْلَمَ فلم يعمل فيه - وقرئ لِيُعْلَمَ و هو معلّق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يُعلم اليه و فاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول نَعْلَمَ [اَيُّ الْحِزْبَيْنِ] المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك و ذلك قوله قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوْا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ و كان الذين قالوا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول - او اَيُّ الْحِزْبَيْنِ المختلفين من غيرهم و [اَحْصٰى] فعل ماض اي ايهم ضبط امدًا لاوقات لبثهم - فان قلت فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل - قلت ليس بالوجه السديد و ذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس و نحو اعدى من الجرب و افلس من ابن المذلق شاذ و القياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به و لان امدًا لا يخلو اما ان ينتصب بافعل فافعل لا يعمل و اما ان ينصب بلَبِثُوْا فلا يسدّ عليه المعنى فان زعمت اني انصبه باضمار فعل يدل عليه اَحْصٰى كما اضمر في قوله • ع • و اضربَ منا بالسيوف القوانسا • على نضرب القوانس فقد ابعدتَ المتناول و هو قريب حيث ابيتَ ان يكون اَحْصٰى فعلاً ثم رجعتَ مضطرا الى تقديره و اضماره - فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضا في الضرب على اذانهم - قلت الله عزّ و جلّ لم يزل عالما بذلك و انما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا و اعتبارا و يكون لطفا لمؤمني

اِذْ قَامُوْا فَقَالُوْا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لَنْ نَّدْعُوَا مِنْ دُوْنِهٖۤ اِلٰهًا لَّقَدْ قُلْنَاۤ اِذًا شَطَطًا ۞ هٰۤؤُلَاۤءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖۤ اٰلِهَةً ؕ لَوْلَا يَاْتُوْنَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰنٍۭ بَيِّنٍ ؕ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۞ وَ اِذِ اعْتَزَلْتُمُوْهُمْ وَ مَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا اللّٰهَ فَاْوٗۤا اِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهٖ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ اَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا ۞ وَ تَرَى الشَّمْسَ اِذَا طَلَعَتْ تَّزٰوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَ اِذَا غَرَبَتْ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ هُمْ فِيْ فَجْوَةٍ مِّنْهُ ؕ

زمانهم و اٰية بيّنة لكفاره [وَ زِدْنٰهُمْ هُدًى] بالتوفيق و التثبيت [وَّ رَبَطْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ] وقوّيناها بالصبر على هجر الاوطان و النعيم و الفرار بالدين الى بعض الغيران و جسّرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام [اِذْ قَامُوْا] بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم [فَقَالُوْا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ]- [شَطَطًا] قولا ذاشطط و هو الافراط في الظلم و الابعاد فيه من شطّ اذا بعد و منه اشطّ في السوم و في غيره • [هٰۤؤُلَاۤءِ] مبتدأ و [قَوْمُنَا] عطف بيان و [اتَّخَذُوْا] خبر و هو خبر في معنى انكار [لَوْ لَا يَاْتُوْنَ عَلَيْهِمْ] هلّا ياتون على عبادتهم فحذف المضاف [بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ] و هو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال و هو دليل على فساد التقليد و انه لابدّ في الدين من الحجّة حتى يصح و يثبت [افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا] بنسبة الشريك اليه - [وَ اِذِ اعْتَزَلْتُمُوْهُمْ] خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم [وَ مَا يَعْبُدُوْنَ] نصب عطف على الضمير يعني و اذ اعتزلتموهم و اعتزلتم معبوديهم [اِلَّا اللّٰهَ] يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرّون بالخالق و يشركون معه كما اهل مكة - و ان يكون منقطعا - و قيل هو كلام معترض اخبار من اللّٰه تعالى عن الفئة انهم لم يعبدوا غير اللّٰه [مِرْفَقًا] قرئ بفتح الميم و كسرها و هو ما يرتفق به اي ينتفع - اِما ان يقولوا ذلك ثقة بفضل اللّٰه و قوة في رجائهم لتوكلهم عليه و نصوع يقينهم - و اِما ان يخبرهم به نبيٌّ في عصرهم - و اِما ان يكون بعضهم نبيًّا • [تَّزٰوَرُ] اي تمايل اصله تتزاور فخففت بادغام التاء في الزاء او حذفها - و قد قرئ بهما - وقرئ تَزْوَرُّ - و تَزْوَارُّ بوزن تَحْمَرُّ و تَحْمَارُّ وكلها من الزَوَر و هو الميل و منه زاره اذا مال اليه و الزور الميل عن الصدق [ذَاتَ الْيَمِيْنِ] جهة اليمين و حقيقتها الجهة المسمّاة باليمين [تَقْرِضُهُمْ] تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة و الصرم قال ذو الرمّة • شعر • الى ظُعْن يقرضن اقواز مُشْرِف • شمالا و عن ايمانهن الفوارسُ • [وَهُمْ فِيْ فَجْوَةٍ مِّنْهُ] و هم في متّسع من الكهف و المعنى انهم في ظلّ نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها و لا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرّض لاصابة الشمس لو لا ان اللّٰه يحجبها عنهم - وقيل في متفسّح من غارهم ينالهم فيه رَوْح الهواء و برد النسيم و لا يحسّون كرب الغار [ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ] اي ماصنعه اللّٰه بهم من ازورار الشمس و قرضها طالعة و غاربة اٰية من اٰياته يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس و لا تصيبهم اختصاصاً لهم بالكرامة - وقيل باب الكهف شماليّ مستقبل لبنات نعش فهم في مقناة ابدًا و معنى ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ ان شانهم و حديثهم من اٰيات اللّٰه [مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ] ثناء عليهم بانهم جاهدوا في اللّٰه واسلموا له وجوههم

ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ ط مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ج وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝ ع وَتَحْسَبُهُمْ اَيْقَاظًا وَّهُمْ رُقُوْدٌ وَّنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ق وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيْدِ ط لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَّلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝ وَكَذٰلِكَ بَعَثْنٰهُمْ لِيَتَسَاۤءَلُوْا بَيْنَهُمْ ط قَالَ قَاۤئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ط قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ط قَالُوْا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ط فَابْعَثُوْا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهٖۤ اِلَى الْمَدِيْنَةِ فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَاۤ اَزْكٰى طَعَامًا

فلطف بهم و اعانهم و ارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنيّة و الاختصاص بالاٰية العظيمة وان كل مَن سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح و اهتدى الى السعادة و مَن تعرض للخذلان فلن يجد مَن يليه ويرشده بعد خذلان الله [وَتَحْسَبُهُمْ] بكسر السين و فتحها خطاب لكل احد - و الاَيْقَاظُ جمع يقظ كاَنْكاد في نكد - قيل عيونهم مفتّحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك اَيْقاظا - وقيل لكثرة تقلّبهم - و قيل لهم تقلُّبتان في السنة - وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء - وقرئ وَيُقَلِّبُهُمْ بالياء و الضمير لله تعالى - و قرئ وَتَقَلُّبَهُمْ على المصدر منصوبا و انتصابه بفعل مضمر يدلّ عليه وَتَحْسَبُهُمْ اَيْقَاظًا كانه قيل و ترى و تُشاهد تقلّبهم - وقرأ جعفر الصادقُ وَكَالِبُهُمْ اي و صاحب كلبهم [بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ] حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المُضيّ و اضافته اذا اضيف حقيقيّةٌ معرفة كغلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية - و الوصيدُ الفناء - و قيل العتبة - و قيل الباب و انشد • شعر • بارض فضاء لايسدّ وصيدها • عليّ و معروفي بها غير منكر • و قرئ وَلَمُلِّئْتَ بتشديد اللام للمبالغة - وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياءً و[رُعْبًا] بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه و ذلك لما اَلْبسهم الله من الهيبة - و قيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم - و قيل لوحشة مكانهم - و عن معٰوية انه غزا الروم فمرّ بالكهف فقال لو كُشف لنا عن هٰؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا فقال معٰوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا و قال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم - و قرئ لُوِ اطَّلَعْتَ بضم الواو • [وَكَذٰلِكَ بَعَثْنٰهُمْ] و كما اَنَمْناهم تلك النومة كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة و البعث جميعا ليسأل بعضهم بعضا و يعرفوا حالهم و ما صنع الله بهم فيعتبروا و يستدلّوا على عظم قدرة الله تعالى و يزدادوا يقينا و يشكروا ما انعم به عليهم و كُرّموا به [قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] جواب مبنيّ على غالب الظن و فيه دليل على جواز الاجتهاد و القول بالظنّ الغالب و انه لا يكون كذبا و ان جاز ان يكون خطاء [قَالُوْا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ] انكار عليهم من بعضهم و ان الله اعلم بمدة لبثهم كانّ هٰؤلاء قد علموا بالادلّة او بالهام من الله انّ المدة متطاولة و انّ مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله - وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنّوا انهم في يومهم فلمّا نظروا الى طول اظفارهم و اَشعارهم قالوا ذلك - فان قلت كيف وصلوا قولهم فَابْعَثُوْا بتذاكر حديث المدة - قلت كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء اٰخر مما يهمّكم - والورقُ الفضة

فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ۚ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۝

مضروبةً كانت او غير مضروبة و منه الحديث ان عَرْفجة أُصيب انفُهُ يوم الكُلاب فاتّخذ انفاً من ورق فامره رسول الله ان يتّخذ انفا من ذهب - قرئ بِوَرْقِكُمْ بسكون الراء و الواوُ مفتوحة او مكسورة - و قرأ ابن كثير بِوَرِقْكُمْ بكسر الراء و ادغام القاف في الكاف - و عن ابن مُحَيْصن انه كسر الواو و اسكن الراء و ادغم و هذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حدّه - و قيل المدينة طرسوس قالوا و تزوّدهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليلٌ على ان حمل النفقة و ما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتّكلين على الاتفاقات و على ما في اوعية القوم من النفقات - و منه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن مُحْرِم يشدّ عليه هميانه أَوْثِقْ عليك نفقتك - و ما حكي عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديدَ الحنين الى ان يرزق حجّ بيت الله و تُعوامَ منه ذلك نكانت مياسيرُ اهل بلده كلما عزم منهم فوج على حجّ اتوه فبذلوا له ان يحجّوا به و الحّوا عليه فيعتذر اليهم و يحمد اليهم بَذْلَهم فاذا انفضّوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شدّ الهميان و التوكل على الرحمٰن [أَيُّهَا] اي اهلها فحذف الاهل كما في قوله وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ [أَزْكَىٰ طَعَامًا] احلّ و اطيب و اكثر و ارخص [وَلْيَتَلَطَّفْ] و ليتكلّف اللطف و النيقة في ما يباشره من امر المبايعة حتى لا يُغْبَن - او في امر التخفي حتى لا يعرف [وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا] يعني و لا يفعلنّ ما يؤدّي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمّي ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه الضمير في انهم راجع الى الاهل المقدّر في أَيُّهَا • [يَرْجُمُوكُمْ] يقتلوكم اخبث القتلة و هي الرجم و كانت عادتهم [أَوْ يُعِيدُوكُمْ] او يُدْخلوكم [فِي مِلَّتِهِمْ] بالاكراه العنيف و يصيّروكم اليها و العودُ في معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عُدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل [وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا] ان دخلتم في دينهم • [وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ] وكما انمناهم و بعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم [أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ] و هو البعث لان حالهم في نومتهم و انتباهتهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث و [إِذْ يَتَنَازَعُونَ] متعلق بأَعْثَرْنَا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم و يختلفون في حقيقة البعث - نكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد - و بعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف و ليتبيّن ان الاجساد تبعث حيّة حسّاسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت [فَقَالُوا] حين توفّى اللهُ اصحاب الكهف [ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا] اي على باب كهفهم لئلا يتطرّق اليهم الناس ضنًّا بتربتهم و محافظةً عليها كما حفظت تربة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بالحظيرة [قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ] من المسلمين و مَلِكهم و كانوا اولى بهم و بالبناء عليهم

ع ١٥

[لَنَتَّخِذَنَّ] على باب الكهف [مَّسْجِدًا] يصلّي فيه المسلمون و يتبرّكون بمكانهم - و قيل اذ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف و يتكلمون في قصتهم و ما اظهر الله من الآية فيهم - اَوْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ تدبير امرهم حين تُوُفُّوا كيف يخفون مكانهم و كيف يسدّون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا - روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا و طغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام و اكرهوا على عبادتها و ممن شدّد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك و توعّدهم بالقتل فابوْا الا الثبات على الايمان و التصلّب فيه ثم هربوا الى الكهف و مرّوا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال ما تريدون مني انا اُحبّ احبّاء الله فناموا و انا اَحْرسكم - و قيل مرّوا براعٍ معه كلب فتبعهم على دينهم و دخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على اٰذانهم و قبل ان يبعثهم الله مَلَكَ مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفينَ و جاحدينَ فدخل الملك بيته و اغلق بابه و لبس مسحا و جلس على رماد و سأل ربه ان يُبيّن لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رُعْيانهم فهدم ما سُدّ به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه و لما دخل المدينة مَن بعثوه لابتياع الطعام و اخرج الورق و كان من ضرب دقيانوس اتّهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقصّ عليه القصة فانطلق الملك و اهل المدينة معه و ابصروهم و حمدوا الله على الآية الدالّة على البعث ثم قالت الفتية للملك سنودعك الله و نعيذك به من شرّ الجن و الانس ثم رجعوا الى مضاجعهم و توفّى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه و امر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج و بنى على باب الكهف مسجدا - رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم و تناقلوا الكلام في انسابهم و احوالهم و مدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ - او هو من كلام الله عزّ و جلّ ردّ لقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين - او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من اهل الكتاب -

[سَيَقُولُونَ] الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم من اهل الكتاب و المؤمنين سألوا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عنهم فأخّر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت إخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم و ان المصيب منهم من يقول سَبْعَةٌ وَّ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - قال ابن عباس انا من اولئك القليل - و روي ان السيد و العاقب و اصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فجرى ذكر اصحاب الكهف - فقال السيد و كان يعقوبيًا كانوا ثَلٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ - و قال العاقب و كان نسطوريا كانوا خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ - و قال المسلمون كانوا سَبْعَةٌ وَّ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ فحقق الله قول المسلمين و انما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

سورة الكهف ١٨ قُلْ رَّبِّيْ اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا قَلِيْلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيْهِمْ اِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ۖ وَّلَا تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِّنْهُمْ اَحَدًا ۝ ع

الجزء ١٥ وَلَا تَقُوْلَنَّ لِشَايْءٍ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا ۝ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ ۫ وَاذْكُرْ رَّبَّكَ اِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسٰٓى اَنْ

ع ١٦

عن لسان جبرئيل عليه السلام - و عن عليّ رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يَمْليخا و مَكْشَلِينيا و مَشْلِيْنيا هٰؤلاء اصحاب يمين الملك - وكان عن يساره مَرْنُوش و دَبَرْنُوش و شَاذَنُوش وكان يستشير هٰؤلاء الستّة في امره و السابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من مَلِكهم دقيانوس و اسم مدينتهم افسوس و اسم كلبهم قِطْمِير - فان قلت لم جاء بسين الاستقبال في الاول دون الاٰخرين - قلت فيه وجهان - ان تدخل الاٰخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم و انعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا - و ان تريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له [رَجْمًا بِالْغَيْبِ] رمْيًا بالخبر الخفيّ واتياناً به كقوله وَيَقْذِفُوْنَ بِالْغَيْبِ اي يأتون به - اووضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنًّا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجمَ بالظنّ مكان قولهم ظنّ حتى لم يبقَ عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قول زهير ع • وما هو عنها بالحديث المرجّم • اي المظنون - وقرئ ثَلٰثٌ رَّابِعُهُمْ بادغام الثاء في تاء التانيث - و ثَلٰثَةٌ خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسةٌ و سبعةٌ و رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ جملة من مبتدأ و خبر واقعة صفة لثَلٰثَة وكذلك سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ و ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - فان قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة و لم دخلت عليها دون الاولين - قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل و معه اٰخر و مررت بزيد و في يده سيف و منه قوله تعالى وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَلَهَا كِتَٰبٌ مَّعْلُوْمٌ وفائدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف و الدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر و هذه الواو هي التي اٰذنت بان الذين قالوا سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُم كلبهم قالوه عن ثبات علم و طمانينة نفس و لم يرجموا بالظنّ كما غيرهم و الدليل عليه ان الله سبحانه اتبع القولين الاولين قوله رَجْمًا بِالْغَيْبِ واتبع القول الثالث قوله مَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا قَلِيْلٌ - و قال ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدّة اي لم يبق بعدها عدّةٌ عادّ يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع و الثبات - و قيل اِلَّا قَلِيْلٌ من اهل الكتاب و الضميرُ في سَيَقُوْلُوْنَ على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا و كذا و لاعلم بذلك الّا في قليل منهم و اكثرهم على ظنّ و تخمين [فَلَا تُمَارِ فِيْهِمْ] فلا تجادلْ اهلَ الكتاب في شان اصحاب الكهف الّا جدالاً ظاهرا غير متعمّق فيه و هو ان تقصّ عليهم ما اوحى الله اليك فحسب و لا تزيد من غير تجهيل لهم و لا تعنيف بهم في الردّ عليهم كما قال وجَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ [وَلَا تَسْتَفْتِ] و لا تسال احدا منهم عن قصتهم سوالَ متعنّت له حتى يقول شيئا فتردّه عليه و تزيّف ما عنده لان ذلك خلاف ما وُصّيت به من المداراة و المجاملة و لا سوال مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم [وَلَا تَقُوْلَنَّ لِشَايْءٍ] و لا تقولنّ لاجل شيء تعزم عليه [اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ] الشيء [غَدًا]

يَّهْدِيَنِ رَبِّي لِاَقْرَبَ مِنْ هٰذَا رَشَدًا ۝ وَ لَبِثُوْا فِيْ كَهْفِهِمْ ثَلٰثَ مِائَةٍ سِنِيْنَ وَ ازْدَادُوْا تِسْعًا ۝ قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ

اي فيما يستقبل من الزمان و لم يُرِد الغد خاصة [اِلَّاۤ اَنْ يَّشَاۤءَ اللّٰهُ] متعلق بالنهي لا بقوله اِنِّيْ فَاعِلٌ لانه لو قال اني فاعل كذا اِلَّاۤ اَنْ يَّشَاۤءَ اللّٰهُ كان معناه الّا ان تعترض مشيّة الله دون فعله و ذلك مما لا مدخل فيه للنهي - و تعلّقه بالنهي على وجهين - احدهما و لا تقولنّ ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه - و الثاني و لا تقولنّه الا بان يشاء الله اي الّا بمشيّة الله و هو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيّة الله قائلا ان شاء الله - و فيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل و لا تقولنّه ابدا و نحوه قوله وَ مَا كَانَ لَنَاۤ اَنْ نَّعُوْدَ فِيْهَاۤ اِلَّاۤ اَنْ يَّشَاۤءَ اللّٰهُ لان عودهم في ملّتهم مما لن يشاءه الله و هذا نهي تاديبٍ من الله لنبيّه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح و عن اصحاب الكهف و ذى القرنين فسألوه فقال ايتوني غدًا اُخبركم و لم يستثنِ فابطأ عليه الوحيُ حتى شقّ عليه و كذّبته قريش [وَ اذْكُرْ رَّبَّكَ] اي مشية ربك و قُل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك و المعنى اِذَا نَسِيْتَ كلمة الاستثناء ثم تنبّهْتَ عليها فتداركْها بالذكر - و عن ابن عباس و لو بعد سنة ما لم تحنث - و عن سعيد بن جبير و لو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة - و عن طاؤس هو على ثُنْياه ما دام في مجلسه - و عن الحسن نحوه - و عن عطاء يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة - و عند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا - و يحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالَف ابنَ عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره ليُنكر عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البَيْعة بالاَيْمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه و رضي عنه - و يجوز ان يكون المعنى وَاذْكُرْ رَّبَّكَ بالتسبيح و الاستغفار اِذَا نَسِيْتَ كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها - و قيل وَ اذْكُرْ رَّبَّكَ اذا تركت بعض ما امرك به - و قيل و اذكرْه اذا اعتراك النسيان ليُذكّرك المنسيَّ و قد حُمل على اداء الصلوٰة المنسيّة عند ذكرها و هذا اشارة الى نبأ اصحاب الكهف و معناه لعل الله يؤتيني من البيّنات والحجج على اني نبيّ صادق ما هو اعظم في الدلالة و اقرب رَشَدًا مِنْ نبأ اصحاب الكهف و قد فعل ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء و الاَخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك و ادلّ و الظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك و ذكرُ ربك عند نسيانه ان يقول [عَسٰۤى اَنْ يَّهْدِيَنِ رَبِّيْ] لشيءٍ اٰخر بدل هذا المنسيّ اقرب منه [رَشَدًا] و ادنى خيرا و منفعة و لعل النسيان كان خيرة كقوله اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَاۤ ٭ [وَ لَبِثُوْا فِيْ كَهْفِهِمْ ثَلٰثَ مِائَةٍ سِنِيْنَ] يريد لبثهم فيه اَحْياء مضروبًا على اٰذانهم هذه المدة و هو بيان لما اُجْمل في قوله فَضَرَبْنَا عَلٰۤى اٰذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا - و معنى قوله قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوْا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم لمدة لبثهم و الحق ما اَخبرك الله به - و عن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب و قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ ردّ عليهم - و قال في حرف عبد الله و قالوا لبثوا - و سِنِيْنَ عطف بيان لثَلٰثَ مِائَةٍ - و قرئ ثَلٰثَ مِائَةِ سِنِيْنَ

سورة الكهف ١٨ | الجزء ١٥ | ع ١٦

بِمَا لَبِثُوْا ج لَهٗ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط اَبْصِرْ بِهٖ وَاَسْمِعْ ط مَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ ز وَلَا يُشْرِكُ فِيْ
حُكْمِهٖ اَحَدًا ۝ وَاتْلُ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ط لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ قف وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ۝
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ وَلَا تَعْدُ عَيْنٰكَ عَنْهُمْ ج تُرِيْدُ زِيْنَةَ

بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بِالْاَخْسَرِيْنَ اَعْمَالًا - و في قراءة ابيّ ثَلٰثَ مِائَةِ سَنَةٍ [تِسْعًا] تسع سنين لان ماقبله يدل عليه - و قرأ الحسن تَسْعًا بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض و خفي فيها من احوال اهلها و من غيرها و انه هو وحده العالم به و جاء بما دلّ على التعجب من ادراكه المسموعات و المبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حدّ ما عليه ادراك السامعين و المبصرين لانه يُدْرِك الطفَ الاشياء و اصغرها كما يدرك اكبرها حَجْمًا و اكثفها جِرْمًا و يُدْرِك البواطن كما يدرك الظواهر [مَالَهُمْ] الضمير لاهل السموات و الارض [مِنْ وَّلِيٍّ] من متولٍّ لامورهم [وَلَا يُشْرِكُ فِيْ حُكْمِهٖ] في قضائه [اَحَدًا] منهم - و قرأ الحسن وَلَا تُشْرِكْ بالتاء والجزم على النهي * كانوا يقولون له اِيْتِ بقراٰن غير هذا او بَدِّلْه فقيل له [وَاتْلُ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ] من القراٰن و لا تسمع لما يَهْذُون به من طلب التبديل فلاَ مُبَدِّل لكلمات رَبِّك اي لا يقدر احد على تبديلها و تغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده وَ اِذَا بَدَّلْنَا اٰيَةً مَّكَانَ اٰيَةٍ [وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا] ملتجأ تعدل اليه ان هممتَ بذلك * قال قوم من رؤساء الكَفَرة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نحِّ هٰؤلاء الموالي الذين كانّ ريحهم ريح الضأن وهم صُهَيب و عمّار و خبّاب و غيرهم من فقراء المسلمين حتى نُجالسك كما قال قوم نوح اَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُوْنَ فنزلت [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ] واحبسها معهم و ثبّتها - قال ابو ذُؤَيب * شعر * فصبرت عارفةً لذلك حُرَّةً * ترسو اذا نفس الجبان تطلّع * [بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ] دائبين على الدعاء في كل وقت - و قيل المراد صلوة الفجر والعصر - و قرئ بِالْغُدْوَةِ - و بِالْغَدٰوةِ اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال و ادخال اللام على تاويل التنكير كما قال - و الزيد زيد المعارك - و نحوه قليل في كلامهم - يقال عداه اذا جاوزه و منه قولهم عدا طورَه و جاءني القوم عدا زيدا و انما عُدّي بعَنْ لتضمين عدا معنى نبأ و علا في قولك نَبَتْ عنه عينه و عَلَتْ عنه عينه اذا اقتحمَتْه و لم تعلق به - فان قلت اي غرض في هذا التضمين و هلّا قيل و لا تعدُهم عيناك او لا تعلُ عيناك عنهم - قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين و ذلك اقوى من اعطاء معنًى فذّ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك و لا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم و نحوه قوله تعالى وَلَا تَاْكُلُوْا اَمْوَالَهُمْ اِلٰى اَمْوَالِكُمْ اي ولا تضمّوها اليها اٰكلين لها - وقرئ وَلَا تُعْدِ عَيْنَيْكَ - وَلَا تُعَدِّ عَيْنَيْكَ من اعداه وعدّاه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو - ومنه قوله * ع * فعدّ عما ترى اذ لا ارتجاع له * لان معناه فعدّ همّك عما ترى - نهى رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ان يزدري بفقراء المؤمنين وان تنبوَ عينه عن رثاثة زيّهم طموحًا الى زيّ الاغنياء وحسن شارتهم [تُرِيْدُ زِيْنَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا] في موضع الحال [مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهٗ]

الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَ لَا تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهٗ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوٰىهُ وَ كَانَ اَمْرُهٗ فُرُطًا ۝ وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ قف فَمَنْ شَاۤءَ فَلْيُؤْمِنْ قف وَّ مَنْ شَاۤءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ اِنَّاۤ اَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ نَارًا اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ط وَ اِنْ يَّسْتَغِيْثُوْا يُغَاثُوْا بِمَاۤءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوْهَ ط بِئْسَ الشَّرَابُ ط وَ سَاۤءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اِنَّا لَا نُضِيْعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا ۝ اُولٰۤئِكَ لَهُمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّ يَلْبَسُوْنَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَّ اِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَاۤئِكِ ط نِعْمَ الثَّوَابُ ط وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝ ع وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِاَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ وَّ حَفَفْنٰهُمَا بِنَخْلٍ وَّ جَعَلْنَا

مَن جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان - او وجدناه غافلا عنه كقولك اَجْبَنته و اَفْحمته و اَبْخلته اذا وجدته كذلك - او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نَسِمْه بالذكر و لم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان و قد ابطل الله توهم المجبرة بقوله وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ - و قرىء اَغْفَلَنَا قَلْبُهٗ باسناد الفعل الى القلب على معنى حَسِبْنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا [فُرُطًا] متقدما للحق و الصواب نابذًا له وراء ظهره من قولهم فرس فُرُط متقدم للخيل [وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ] اَلْحَقُّ خبر مبتدأ محذوف و المعنى جاء الحق و زاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك - وجيء بلفظ الامر و التخيير لانه لما مُكّن من اختيار ايهما شاء فكانه مخيّر مامور بان يتخيّر ما شاء من النجدين - شُبّه ما يحيط بهم من النار بالسُرادق وهو الحجرة اللتي تكون حول الفُسْطاط و بيت مُسَرْدق ذو سُرادق - و قيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار - و قيل حائط من نار يُطيف بهم [يُغَاثُوْا بِمَاۤءٍ كَالْمُهْلِ] كقوله - فأُعتبوا بالصَيْلم - وفيه تهكّم - والمهلُ ما اُذيب من جواهر الارض - و قيل درديّ الزيت [يَشْوِي الْوُجُوْهَ] اذا قُدّم ليشرب انشوى الوجه من حرارته - عن النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم هو كعكر الزيت فاذا قُرّب اليه سقطت فروة وجهه [بِئْسَ الشَّرَابُ] ذلك [وَ سَاۤءَتْ] النار [مُرْتَفَقًا] متكأً من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا و الّا فلا ارتفاق لاهل النار و لا اتّكاء الّا ان يكون من قوله • شعر • اني ارقتُ فبتُّ الليل مرتفقا • كانّ عينيّ فيها الصابُ مذبوح • [اُولٰۤئِكَ] خبر انّ وَ اِنَّا لَا نُضِيْعُ اعتراض - ولك ان تجعل اِنَّا لَا نُضِيْعُ و اُولٰۤئِكَ خبرين معا - او تجعل اُولٰۤئِكَ كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم - فان قلت اذا جعلت اِنَّا لَا نُضِيْعُ خبرا فاين الضمير الراجع منه الى المبتدأ - قلت مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا و الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ينتظمهما معنىً واحد فقام من احسن مقام الضمير - او اردت مَن احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوانِ بدرهم - من الاولى للابتداء و الثانية للتبيين - و تنكير اَسَاوِرَ لابهام امرها في الحسن - و جمع بين السُنْدُس و هو ما رقّ من الديباج و بين الاِسْتَبْرَق و هو الغليظ منه جمعا بين النوعين و خص الاتكاء لانه هيئة المنعّمين و الملوک على اَسِرّتهم * [وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ] اي و مَثّلْ حال الكفرين و المؤمنين بحال رجلين و كانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قُطْروس

بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۞ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ اٰتَتْ اُكُلَهَا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِّنْهُ شَيْـًٔا وَّ فَجَّرْنَا خِلٰلَهُمَا نَهَرًا ۞ وَّ كَانَ لَهٗ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَاحِبِهٖ وَهُوَ يُحَاوِرُهٗٓ اَنَا اَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَّ اَعَزُّ نَفَرًا ۞ وَدَخَلَ جَنَّتَهٗ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ۚ قَالَ مَآ اَظُنُّ اَنْ تَبِيْدَ

و الاخر مؤمن اسمه يهوذا - و قيل هما المذكوران في سورة و الصافات في قوله قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ اِنِّيْ كَانَ لِيْ قَرِيْنٌ ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها - فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللّٰهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به - ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللّٰهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به - ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور - ثم اشترى اخوه خدما و متاعا بالف فقال اللّٰهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده و وبخه على التصدق بماله - و قيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد اللّٰه بن عبد الاشد وكان زوج ام سلمة قبل رسول اللّٰه و كافر و هو الاسود بن عبد الاشد [جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ] بستانين من كروم [وَ حَفَفْنٰهُمَا بِنَخْلٍ] و جعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا اطافوا به و حففته بهم اي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيه و غشيته به [وَّ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا] جعلها ارضا جامعة للاقوات و الفواكه - و وصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها و يفصل بينها مع الشكل الحسن و الترتيب الانيق - و نعتهما بوفاء الثمار و تمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به و هو السيح بالنهر الجاري فيها - والاُكُلُ الثمر - وقرئ بضم الكاف [وَلَمْ تَظْلِمْ] ولم تنقص - واٰتَتْ حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد و لوقيل اتتا على المعنى لجاز - و قرئ وَفَجَرْنَا على التخفيف - و قرأ عبد اللّٰه كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ اٰتٰى اُكُلَهٗ برد الضمير على كل [وَ كَانَ لَهٗ ثَمَرٌ] اي انواع من المال من ثمّر ماله اذا كثره - و عن مجاهد الذهب و الفضة اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدثرة من الذهب و الفضة و غيرهما و كان وافر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء [وَاَعَزُّ نَفَرًا] يعني انصارا و حشما - و قيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث - يُحَاوِرُهٗ يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسألته فما احار كلمة يعني قطروس اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به في الجنتين و يريه ما فيهما و يعجبه منهما و يفاخره بما ملك من المال دونه - فان قلت فلم افرد الجنة بعد التثنية - قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما [وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ] وهو معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط اللّٰه و هو افحش الظلم اخباره عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه و تمادي

هٰذِهٖٓ اَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَّمَآ اَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً وَّلَئِنْ رُّدِدْتُّ اِلٰى رَبِّيْ لَاَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهٗ صَاحِبُهٗ وَهُوَ يُحَاوِرُهٗٓ اَكَفَرْتَ بِالَّذِيْ خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوّٰىكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لٰكِنَّا۠ هُوَ اللّٰهُ رَبِّيْ وَلَآ اُشْرِكُ بِرَبِّيْٓ اَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ اِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ اللّٰهُ لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ اِنْ تَرَنِ اَنَا اَقَلَّ مِنْكَ مَالًا

غفلته و اغتراره بالمهلة و اطّراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين و ان لم يُطلقوا بنحو هذا اَلْسنَتهم فان اَلْسنة احوالهم ناطقة به منادية عليه [وَلَئِنْ رُّدِدْتُّ اِلٰى رَبِّيْ] اقسام منه على انه ان ردّ الى ربّه على سبيل الفرض و التقدير وكما يزعم صاحبه ليجدنّ في الأخرة خَيْرًا من جنته في الدنيا تطمُّعًا وتمنّيا على الله و ادّعاء لكرامته عليه و مكانته عنده و انه ما اولاه الجنتين الا لاستحقاقه و استيهاله و ان معه هذا الاستحقاق اين توجّه كقوله اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى - لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّ وَلَدًا - و قرئ خَيْرًا مِّنْهُمَا ردا على الجنتين [مُنْقَلَبًا] مرجعًا و عاقبة و انتصابه على التمييز اي منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية [خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ] اي خلق اصلك لان خلق اصله مسبب في خلقه فكان خلقه خلقا له [سَوّٰىكَ] عدّلك و كمّلك انسانا ذكرًا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكّه في البعث كما يكون المكذّب بالرسول صلّى الله عليه و اٰله وسلّم كافرا - لٰكِنَّا۠ هُوَ اللّٰهُ رَبِّيْ اصله لكن اَنَا فحذفت الهمزة و اُلقيت حركتها على نون لٰكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القائل • شعر • و ترمينني بالطرف اي انت مذنب • و تَقْلِينني لكنّ اياكِ لا اَقْلي • اي لكن انا لا اقليك و هُوَ ضمير الشان و الشان الله ربي و الجملة خبر اَنَا و الراجع منها اليه ياء الضمير - و قرأ ابن عامر باثبات الف انا في الوصل و الوقف جميعا و حَسّن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة و غيرُه لايُثْبتها الا في الوقف - و عن ابي عمرو انه وقف بالهاء لٰكنّه - و قرئ لٰكِنْ هُوَ اللّٰهُ رَبِّيْ بسكون النون و طرح انا - و قرأ ابيّ بن كعب لٰكِنْ اَنَا على الاصل - و في قراءة عبد الله لٰكن اَنَا لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبِّيْ - فَان قلت هو استدراك لماذا - قلت لقوله اَكَفَرْتَ قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحّد كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر [مَا شَآءَ اللّٰهُ] - يجوز ان تكون مَا موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر مَا شَآءَ اللّٰهُ - او شرطية منصوبة الموضع و الجزاءُ محذوف بمعنى ايّ شيء شاء الله كان و نظيرها في حذف الجواب لَوْ في قوله وَ لَوْ اَنَّ قُرْاٰنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ و المعنى هلّا قلتَ عند دخولها والنظرِ الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكلّ خير فيها انما حصل بمشية الله وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرةً و ان شاء خَرّبها وقلت [لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ] اقرارًا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها انما هو بمعونته و تاييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الّا بالله تعالى - و عن عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردّد هذه الاٰية حتى يخرج - من قرأ اَقَلَّ بالنصب فقد جعل اَنَا فصلا - و من رفع جعله مبتدأ وَ اَقَلُّ خبره و الجملة مفعولا ثانيا لَتَرَنِي - و في قوله [وَّ وَلَدًا] نصرة لمن فسّر

سورة الكهف ١٨ | الجزء ١٥ | ع ١٧

وَوَلَدًا ۝ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

النفر بالاولاد في قوله وَأَعَزُّ نَفَرًا و المعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة [خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ] ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك ـ و الحُسبانُ مصدر كالغُفران و البُطلان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله و حسبه و هو الحكم بتخريبها ـ و قال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك ـ و قيل حُسْبَانًا مَرامى الواحدةُ حسبانة و هي الصواعق [صَعِيدًا زَلَقًا] ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها ـ زَلَقًا وغَوْرًا كلاهما وصف بالمصدر • [وَأُحِيطَ] به عبارة عن اهلاكه و اصله من احاط به العدوّ لانه اذا احاط به فقد ملكه و استولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك و منه قوله تعالى إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ و مثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدوّ اذا جاءهم مستعليًا عليهم ـ وتقليب الكفين كناية عن الندم و التحسر لان النادم يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظهرا لبطن كما كُني عن ذلك بَعض الكفّ و السقوط في اليد و لانه في معنى الندم عُدّي تعديته بعلى كانه قيل فَأَصْبَحَ يندم [عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا]اي انفق في عمارتها [وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا] يعني ان كرومها المعرّشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم ـ قيل ارسل الله عليها نارا فاكلتها [يَا لَيْتَنِي] تَذَكّر موعظة اخيه فعلم انه أُتي من جهة شركه وطغيانه فتمنّى لولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ـ و يجوز ان يكون توبةً من الشرك وندمًا على ما كان منه ودخولا في الايمان ـ و قرئ [وَلَمْ يَكُن] بالتاء والياء و حمل يَنصُرُونَهُ على المعنى دون اللفظ كقوله فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ فان قلت ما معنى قوله [يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ] ـ قلت معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الّا انه لم ينصره لصارف وهو استيجابه ان يخذل [وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا] و ما كان ممتنعا بقوّته عن انتقام الله [الْوَلَايَةُ] بالفتح النصرة و التولي و بالكسر السلطان و الملك ـ و قد قرئ بهما و المعنى هُنَالِكَ اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله وَلَمْ يَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ـ او هُنَالِكَ السلطان و الملك لله لا يُغْلَب ولا يمتنع منه ـ او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى اللهَ ويؤمن به كل مضطرّ يعني ان قوله يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كلمة أُلجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها ـ و يجوز ان يكون المعنى هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة و ينتقم لهم و يشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمنَ و صدق قوله عسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ و يعضده قوله [خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا] اي لاوليائه ـ وقيل هُنَالِكَ

مُّنْتَصِرًا ۞ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ ط هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَّ خَيْرٌ عُقْبًا ۞ ع وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهٖ نَبَاتُ الْاَرْضِ فَاَصْبَحَ هَشِيْمًا تَذْرُوْهُ الرِّيٰحُ ط وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۞ اَلْمَالُ وَ الْبَنُوْنَ زِيْنَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّ خَيْرٌ اَمَلًا ۞ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْاَرْضَ بَارِزَةً لا وَّ حَشَرْنٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ اَحَدًا ج وَعُرِضُوْا عَلٰى رَبِّكَ صَفًّا ط لَقَدْ جِئْتُمُوْنَا كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ ز بَلْ زَعَمْتُمْ اَلَّنْ نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ۞ وَ وُضِعَ الْكِتٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِيْنَ مُشْفِقِيْنَ مِمَّا فِيْهِ وَ يَقُوْلُوْنَ

اشارة الى الأخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ - وقرئ اَلْحَقُّ بالرفع والجر صفة للوَلَايَة والله - وقرأ عمرو بن عُبَيْد بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحقَّ لا الباطلَ وهي قراءة حسنة فصيحة و كان عمرو بن عُبَيْد من افصح الناس وانصحهم - وقرئ عقبًا بضم القاف وسكونها - و عقبى على فعلى كلها بمعنى العاقبة* [فَاخْتَلَطَ بِهٖ نَبَاتُ الْاَرْضِ] فالتفّ بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا - وقيل نجع في النبات الماءُ فاختلط به حتى روي ورفّ رفيفًا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات الارض و وجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه - و الهشيم ما تهشّم و تحطّم الواحدةُ هشيمة - وقرئ [تَذْرُوْهُ الرِّيٰحُ] - وعن ابن عباس تُذْرِيْهِ الرِّيٰحُ من اذرى - شبّه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها و ما يتعقبها من الهلاك و الفناء بحال النبات يكون اخضر وارفًا ثم يهيج فتطيّره الرياح كأنْ لم يكن [وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ] من الانشاء و الافناء [مُّقْتَدِرًا]* [اَلْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ] اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان ويغنى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا - وقيل هي الصلوات الخمس - وقيل سبحانَ الله والحمدُ لله ولا اله الا الله والله اكبرُ - وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خَيْرٌ ثوابًا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الأخرة - قرئ تُسَيَّرُ من سُيِّرت و [نُسَيِّرُ] من سيّرنا - وتَسِيْرُ من سارت اي تسير في الجوّ او يُذْهب بها بان تجعل هباء منبثًّا - و قرئ وَتُرَى الْاَرْضُ على البناء للمفعول [بَارِزَةً] ليس عليها ما يسترها مما كان عليها [وَحَشَرْنٰهُمْ] وجمعناهم الى الموقف - وقرئ [فَلَمْ نُغَادِرْ] بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدرُ ترك الوفاء و الغديرُ ما غادره السيل - وشُبّهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان [صَفًّا] مصطفّين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا [لَقَدْ جِئْتُمُوْنَا] اي قلنا لهم لقد جئتمونا و هذا المضمر هو عامل النصب في يوم نُسَيِّرُ - و يجوز ان ينصب باضمار اذكر و المعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم اَوَّلَ مَرَّةٍ - و قيل جئتمونا عُراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا كقوله وَلَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى - فان قلت لم جيء فَحَشَرْنٰهُمْ ماضيا بعد نُسَيِّرُ - وَتَرَى - قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظائم كانه قيل و حشرناهم قبل ذلك [مَّوْعِدًا] وقتا لانجاز ما وُعدتم على ألسنة الانبياء من البعث و النشور [اَلْكِتٰبُ] للجنس وهو صحف الاعمال [يٰوَيْلَتَنَا] ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات

يٰوَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَّلَا كَبِيْرَةً اِلَّآ اَحْصٰهَا ۚ وَوَجَدُوْا مَا عَمِلُوْا حَاضِرًا ۭ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَدًا ۝ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۭ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ ۭ اَفَتَتَّخِذُوْنَهٗ وَذُرِّيَّتَهٗٓ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِيْ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۭ بِئْسَ لِلظّٰلِمِيْنَ بَدَلًا ۝ مَآ اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ ۠ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّيْنَ عَضُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُوْلُ نَادُوْا شُرَكَاۗءِيَ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ

[صَغِيْرَةً وَّلَا كَبِيْرَةً] هنةً صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا من المعاصي اِلَّآ اَحْصٰهَا اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار - ويجوز ان يريدوا ما كان عندهم صغائر و كبائر - وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر و هي المناقشة - و عن ابن عباس الصغيرةُ التبسمُ و الكبيرةُ القهقهةُ - وعن سعيد بن جبير الصغيرةُ المسيسُ والكبيرةُ الزنا - وعن الفضيل كان اذا قرأها قال ضجّوا و الله من الصغائر قبل الكبائر [اِلَّآ اَحْصٰهَا] الا ضبطها و حصرها [وَوَجَدُوْا مَا عَمِلُوْا حَاضِرًا] في الصحف عتيدا - او جزاء ما عملوا [وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَدًا] فيكتب عليه ما لم يعمل - او يزيد في عقاب المستحق - او يعذبه بغير جرم كما يزعم مَن ظلّم الله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب اٰبائهم [كَانَ مِنَ الْجِنِّ] كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كانّ قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ - و الفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجنّ سببا في فسقه لانه لو كان ملكا كسائر من سجد لاٰدم لم يفسق عن امر الله لان الملٰئكة معصومون البتّة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجنّ و الانس كما قال لَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ وهذا الكلام المعترض تعمّدٌ من الله تعالى لصيانة الملٰئكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البونَ بين ما تعمّده الله و بين قول من ضادّه وزعم انه كان ملكا و رئيسا على الملٰئكة [فَعَصٰى] فلُعن و مُسخ شيطانا ثم ورّكه على ابن عباس - و معنى [فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ] خرج عما امره به ربه من السجود قال * ع * فواسقًا عن قصدها جوائرا * او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ [اَفَتَتَّخِذُوْنَهٗ] الهمزة للانكار و التعجيب كانه قيل اَعُقَيْبَ ما وجد منه تتخذونه [وَذُرِّيَّتَهٗٓ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِيْ] وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله ابليسُ لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته * [مَآ اَشْهَدْتُّهُمْ] - وقرئ ما اَشْهَدْنٰهُمْ يعني انكم اتّخذتموهم شركاء في العبادة و انما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالٰهية فنفى مشاركتهم في الاٰلهية بقوله مَآ اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لاعتضدَ بهم في خلقها [وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ] اي ولا اشهدتُ بعضهم خلق بعض كقوله وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ [وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّيْنَ] بمعنى وما كنتُ متّخذهم [عَضُدًا] اي اعوانا فوضع المضلّين موضع الضمير ذمّا لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة - و قرئ وَمَا كُنْتَ بالفتح الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و المعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتزّ بهم - وقرأ عليّ رضي الله عنه وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا الْمُضِلِّيْنَ بالتنوين على الاصل - و قرأ الحسن عُضْدًا بسكون العين و نقل ضمتها الى

فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا ۝ وَ رَاَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوْا اَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوْهَا وَ لَمْ يَجِدُوْا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ ع
وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ
اَنْ يُّؤْمِنُوْٓا اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰى وَ يَسْتَغْفِرُوْا رَبَّهُمْ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ اَوْ يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَ مَا نُرْسِلُ
الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَ مُنْذِرِيْنَ ج وَ يُجَادِلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوْٓا اٰيٰتِيْ وَمَآ
اُنْذِرُوْا هُزُوًا ۝ وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ فَاَعْرَضَ عَنْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ ط اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى

العين - و قرئ عَضُدًا بالفتح وسكون العين - وعُضُدًا بضمتين - وعَضَدًا بفتحتين جمع عاضد كخادم و خَدَم و راصد و رَصَد من عضده اذا قوّاه واعانه * [يَقُوْلُ] بالياء و النون و اضافةُ الشركاء اليه على زعمهم توبيخاً لهم و اراد الجنّ - و المَوْبِق المهلك من وبق يبق وبوقاً و وبق يوبق وَبْقاً اذا هلك و اوبقه غيره - ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد و الموعد يعني و جعلنا بينهم وادياً من اودية جهنم هو مكان الهلاك و العذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا - و عن الحسن مَوْبِقًا عداوةً والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يَكُنْ حُبّك كلفاً و لا بغضك تلفاً - وقال الفرّاء البينُ الوصل اي و جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيٰمة - و يجوز ان يريد الملٰئكة و عزير و عيسى و مريم و بالمَوْبِق البرزخ البعيد اي و جعلنا بينهم امدا بعيدا تَهْلك فيه الاشواط لفرط بُعْده لانهم في قعرجهنم و هم في اعلى الجنان [فَظَنُّوْا] فايقنوا [مُّوَاقِعُوْهَا] مُخالطوها واقعون فيها [مَصْرِفًا] مَعْدلاً قال * ع * ازهيرُ هل عن شيبة من مصرف * [اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا] اكثر الاشياء اللتي يتاتّى منها الجدل ان فصّلتها واحدا بعد واحد خصومة و مماراة بالباطل - و انتصاب جَدَلًا على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيءٍ ونحوه فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ * اَن الاولى نصب و الثانيةُ رفع و قبلها مضاف محذوف تقديره [وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ] الايمانَ و الاستغفارَ [اِلَّآ] انتظار [اَنْ تَاْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ] وهي الاهلاك [اَوْ] انتظار اَن [يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ] يعني عذاب الٰاخرة - قِبَلاً عيانا - وقرئ [قُبُلًا] انواعًا جمع قبيل - وقَبَلاً بفتحتين مستقبلا * [لِيُدْحِضُوْا] ليزيلوا و يُبْطلوا من ادحاض القدم و هوازلاقها و ازالتها عن موطئها [وَ مَا اُنْذِرُوْا] - يجوز ان تكون مَا موصولة و يكون الراجع من الصلة محذوفًا اي و ما اُنْذروه من العذاب - او مصدرية بمعنى و انذارهم - و قرئ هُزْءًا بالسكون اي اتّخذوها موضع استهزاء و جدالُهم قولهم للرسل مَا اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا - وَ لَوْشَاءَ اللّٰهُ لَاَنْزَلَ مَلٰئِكَةً و ما اشبه ذلك * [بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ] بالقرٰان و لذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله اَنْ يَّفْقَهُوْهُ [فَاَعْرَضَ عَنْهَا] فلم يتذكر حين ذُكّرو لم يتدبّر [وَنَسِيَ] عاقبة [مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ] من الكفرو المعاصي غير مفكر فيها و لا ناظر في ان المُسيءَ والمحسن لابدّ لهما من جزاء ثم عَلّل اعراضهم و نسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم و جمع بعد الافراد حملاً على لفظ مَنْ ومعناه - [فَلَنْ يَّهْتَدُوْا] فلا يكون منهم اهتداء البتةَ كانه محال منهم لشدة تصميمهم [اَبَدًا] مدة التكليف كلها - واِذًا جزاء وجواب فدلّ على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان

سورة الكهف ١٨ — الجزء ١٥ — ع ٢١

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ط وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو
الرَّحْمَةِ ط لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ط بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ۝ وَتِلْكَ
الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ج وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝ ع وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ

يكون سبب وجود الاهتداء سبباً في انتفائه - و على انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصاً على اسلامهم فقيل وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا * [الْغَفُورُ] البليغ المغفرة [ذُو الرَّحْمَةِ] الموصوف بالرحمة - ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة عاجلاً من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ] و هو يوم بدر [لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا] منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا و وأل اليه اذا لجأ اليه * [وَتِلْكَ الْقُرَى] يريد قرى الاولين من ثمود و قوم لوط و غيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا - تلك مبتدأ و القرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس و [أَهْلَكْنَاهُمْ] خبر - و يجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير و المعنى و تلك اصحاب القرى اهلكناهم [لَمَّا ظَلَمُوا] مثل ظلم اهل مكة [وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا] و ضربنا لاهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر و المهلك الاهلاك و وقته - و قرئ لِمَهْلَكِهِمْ بفتح الميم و اللام مفتوحة او مكسورة اي لهلاكهم او وقت هلاكهم و الموعد وقت او مصدر * [لِفَتَاهُ] لعبده و في الحديث ليقل احدكم فتاي و فتاتي و لا يقل عبدي و امتي - و قيل هو يوشع بن نون و انما قيل فتاه لانه كان يخدمه و يتبعه - و قيل كان يأخذ منه العلم - فان قلت [لَا أَبْرَحُ] ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر و ان كان بمعنى لا ازال فلابد من الخبر - قلت هو بمعنى لا ازال و قد حذف الخبر لان الحال و الكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر و اما الكلام فلان قوله [حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ] غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلابد ان يكون المعنى لا أبرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين - و وجه اخر و هو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه و هو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم و هو وجه لطيف - و يجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى الزم المسير و الطلب و لا اتركه و لا افارقه حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان - و مجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر و هو ملتقى بحري فارس و الروم مما يلي المشرق - و قيل طنجه - و قيل افريقيه - و من بدع التفاسير ان البحرين موسى و الخضر لانهما كانا بحرين في العلم - و قرئ مِجمع بكسر الميم و هي في الشذوذ من يفعَل كالمشرق و المطلع من يفعُل [أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا] او اسير زماناً طويلا و الحقب ثمانون سنة - و روي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل و استقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبًا فذكر نعمة الله و قال انه اصطفى نبيكم و كلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم

اَوْ اَمْضِيَ حُقُبًا ۞ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوْتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيْلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۞ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتٰهُ اٰتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا ۞ قَالَ اَرَءَيْتَ اِذْ اَوَيْنَا اِلَى الصَّخْرَةِ فَاِنِّيْ نَسِيْتُ الْحُوْتَ وَ مَآ

قال انا فعتبَ الله عليه حين لم يردّ العلم الى الله فاوحى اليه بل اعلمُ منك عبدلي عند مجمع البحرين و هو الخضر و كان الخضر في ايام افريدون قبل موسى عليه السلام و كان على مقدّمة ذي القرنين الاكبر و بقي الى ايام موسى - و قيل ان موسى سأل ربّه ايّ عبادك احبّ اليك قال الذي يذكرني و لا ينساني قال فايّ عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولايتبع الهوى قال فايّ عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمةً تدلّه على هدًى او تردّه عن ردًى فقال إن كان في عبادك مَن هو اعلمُ مني فادلُلْني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا ربّ كيف لي به قال تأخذ حوتًا في مِكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدتَ الحوت فَاَخْبِرني فذهبا يمشيان فرقدَ موسى فاضطرب الحوت و وقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاَتيَا الصخرة فاذا رجل مسجًّى بثوبه فسلّم عليه موسى فقال و انّى بارضنا السلامُ فعرّفه نفسه فقال يا موسى انا على علم عَلّمنيه الله لا تعلمه انت و انت على علم عَلّمك الله لا اعلمه انا فلمّا ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي و علمك من علم الله مقدار ما اَخَذ هذا العصفور من البحر [نَسِيَا حُوْتَهُمَا] اي نسيا تفقّدَ امره و ما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة - و قيل نسي يوشع ان يقدمه و نسي موسى ان يأمره فيه بشيء - و قيل كان الحوت سمكة مملوحة - و قيل ان يوشع حمل الحوت و الخبز في المِكتل فنزلا ليلة على شاطئ عينٍ تسمّى عينَ الحيٰوة و نام موسى فلما اصاب السمكة بَرْدُ الماء و رَوْحه عاشت - و روي انهما اكلا منها - و قيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش و وقع في الماء [سَرَبًا] امسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق و حصل منه في مثل السرب معجزةً لموسى او للخضر [فَلَمَّا جَاوَزَا] الموعد و هو الصخرة لنسيان موسى تفقّدَ امر الحوت و ما كان منه و نسيانِ يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حيٰوته و وقوعه في البحر - و قيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلةَ و الغد الى الظهر و اُلقي على موسى النصب و الجوع حين جاوز الموعد و لم ينصب و لا جاع قبل ذلك فتذكّر الحوت و طلبه و قوله [مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا] اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة - فان قلت كيف نسي يوشع ذلك و مثله لا يُنسى لكونه امارة لهما على الطلبة اللتي تناهَضا من اجلها و لكونه معجزتين ثنتين و هما حيٰوةُ السمكة المملوحة المأكول منها - و قيل ما كانت الّا شِقّ سمكة و قيامُ الماء و انتصابُه مثل الطاق و نفوذُها في مثل السرب منه ثم كيف استمرّ به النسيان حتى خلفا الموعد و سارا مسيرةَ ليلة الى ظهر الغد و حتى طلب موسى عليه السلام الحوتَ - قلت قد شغله الشيطان

أَنْسٰنِيْهُ اِلَّا الشَّيْطٰنُ اَنْ اَذْكُرَهٗ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيْلَهٗ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۞ قَالَ ذٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۖ فَارْتَدَّا عَلٰى اٰثَارِهِمَا قَصَصًا ۞ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ اٰتَيْنٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنٰهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ۞ قَالَ لَهٗ مُوْسٰى هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلٰى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۞ قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا ۞ قَالَ سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّلَآ اَعْصِيْ لَكَ اَمْرًا ۞ قَالَ فَاِنِ اتَّبَعْتَنِيْ فَلَا تَسْئَلْنِيْ

بوساوسه فذهب بفكره كلَّ مذهب حتى اعتراه النسيان وانضمّ الى ذلك انه ضريَ بمشاهدة امثاله عند موسى عليه السلام من العجائب واستأنس باخواته فاعان الالْفُ على قلة الاهتمام * [اَرَءَيْتَ] بمعنى اخبرني - فان قلت ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من اَرَءَيْتَ و اِذْ اَوَيْنَا و فَاِنِّيْ نَسِيْتُ الْحُوْتَ لا متعلق له - قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق يسأل موسى عن سبب ذلك كانه قال اَرَاَيْتَ ما دهاني اِذْ اَوَيْنَا اِلَى الصَّخْرَةِ فَاِنِّيْ نَسِيْتُ الْحُوْتَ فحذف ذلك - وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت و [اَنْ اَذْكُرَهٗ] بدل من الهاء في اَنْسٰنِيْهُ اي وما انساني ذكره الّا الشيطان - وفي قراءة عبد الله اَنْ اَذْكُرَكَهٗ - و [عَجَبًا] ثاني مفعولَي اتَّخَذَ مثل سَرَبًا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب - او قال عَجَبًا في اٰخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها - او مما رأى من المعجزتين وقوله وَمَا اَنْسٰنِيْهُ اِلَّا الشَّيْطٰنُ اَنْ اَذْكُرَهٗ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه - وقيل ان عَجَبًا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك * [ذٰلِكَ] اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنّا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر - قرئ [نَبْغِ] بغير ياء في الوصل واثباتها احسن وهي قراءة ابي عمرو - واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتباعاً لخط المصحف [فَارْتَدَّا] فرجعا في اَدْراجهما [قَصَصًا] يقصّان قصصا اي يتّبعان اٰثارهما اتباعا - او فارتدّا مقتصّين [رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا] هي الوحي والنبوّة [مِنْ لَّدُنَّا] مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب * [رُشْدًا] قرئ بفتحتين - وبضمة وسكون اي علما ذا رشد ارشدُ به في دنيا - فان قلت اَمَا دلّت حاجته الى التعلّم من اٰخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبيّ يجب ان يكون اعلم اهل زمانه وامامَهم المرجوعَ اليه في ابواب الدين - قلت لا غضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبيٍّ مثله وانما يغض منه ان يأخذه ممن دونه - وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله * نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانّها مما لا يصح ولا يستقيم وعَلّل ذلك بانه يتولّى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيًّا لا يتمالكُ ان يشمئزّ ويمتعض ويجزع اذا رأى ذلك ويأخذ في الانكار و[خُبْرًا] تمييز اي لم يحط به خبرك - او لانّ لَمْ تُحِطْ بِهٖ بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر * [وَلَآ اَعْصِيْ] في محل النصب عطف على صَابِرًا اي سَتَجِدُنِيْ صابرا وغير عاص - او في لا محل عطفا على سَتَجِدُنِيْ - رجّا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده ان يستطيع

عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۞ فَانْطَلَقَا قف حَتّٰى اِذَا رَكِبَا فِى السَّفِيْنَةِ خَرَقَهَا ط قَالَ اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا اِمْرًا ۞ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِيْ بِمَا نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِيْ مِنْ اَمْرِيْ عُسْرًا ۞ فَانْطَلَقَا قف حَتّٰى اِذَا لَقِيَا غُلٰمًا فَقَتَلَهُ قَالَ اَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ط

معه صبرًا بعد افصاح الخضر عن حقيقة الامر فوعده بالصبر معلّقا بمشيّة الله علماً منه بشدّة الامر وصعوبته وانّ الحمية اللتي تأخذ المُصْلح عند مشاهدة الفساد شيءٌ لا يطاقُ هذا مع علمه ان النبيّ المعصوم الذي اَمَره الله بالمسافرة اليه واتّباعه و اقتباسه العلمَ منه بريٌّ من ان يُباشر ما فيه غميزة فى الدين و انه لا بدّ لما يُستسمج ظاهره من باطنٍ حسنٍ جميلٍ فكيف اذا لم يَعْلم - قرئ فَلَا تَسْئَلَنِّيْ بالنون الثقيلة يعني فمن شرط اتّباعك لي انك اذا رأيتَ مني شيئًا وقد علمتَ انه صحيح الّا انه خفيَ عليك وجه صحّته فحميتَ وانكرتَ في نفسك ان لا تُفاتحَني بالسوال ولا تراجعَني فيه حتى اكونَ انا الفاتحَ عليك وهٰذا من اٰداب المتعلّم مع العالم والمتبوع مع التابع • [فَانْطَلَقَا] على ساحل البحر يطلبان السفينةَ فلمّا ركبا قال اهلُها هما من اللصوص واَمَرهما بالخروج فقال صاحبُ السفينة ارى وجوهَ الانبياء - وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نَوْلٍ فلما لَجّجوا اخذ الخضر الفأس فخَرق السفينة بان قلع لوحينِ من الْوَاحها مما يلي الماء فجعل موسى يسدُّ الخرق بثيابه ويقول [اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا] و قرئ لِتُغَرِّقَ بالتشديد - ولِيَغْرَقَ اَهْلُهَا من غرق واَهْلُهَا مرفوع [جِئْتَ شَيْـًٔا اِمْرًا] اتيتَ شيئًا عظيما من اَمِرَ الامرُ اذا عظم قال • ع • داهيةٌ دهياءَ اذاً امراً • [بِمَا نَسِيْتُ] بالذي نسيته - او بشيءٍ نسيته - او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي - او اخرج الكلامَ في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يُوهمه انه قد نسيَ ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام اللتي يتّقى بها الكذب مع التوصّل الى الغرض كقول ابراهيم هٰذه اُخْتِيْ - واِنِّيْ سَقِيْمٌ - او اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة - يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تُغْشني [عُسْرًا] مِنْ اَمْرِيْ وهو اتّباعه اياه يعني ولا تعسّر عليّ متابعتك ويَسّرْها عليّ بالاغضاء و ترك المناقشة - وقرئ عُسُرًا بضمتين [فَقَتَلَهُ] قيل كان قتلُه فتلَ عنقه - وقيل ضربَ برأسه الحائطَ - وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين - فان قلت لِم قيل حَتّٰى اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِيْنَةِ خَرَقَهَا بغير فاء و حَتّٰى اِذَا لَقِيَا غُلٰمًا فَقَتَلَهُ بالفاء - قلت جُعل خَرَقَهَا جزاءً للشرط و جُعل قَتَلَهُ من جملة الشرط معطوفاً عليه و الجزاء قَالَ اَقَتَلْتَ - فان قلت فلم خُوْلف بينهما - قلت لان خرق السفينة لم يتعقب الركوبَ وقد تعقب القتلُ لقاءَ الغلام - و قرئ زَاكِيَةً - و زَكِيَّةً و هي الطاهرة من الذنوب اِمّا لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبتْ و اِمّا لانها صغيرة لم تبلغ الحنث [بِغَيْرِ نَفْسٍ] يعني لم تقتل نفسا فيقتصّ منها - وعن ابن عبّاس ان نجدة الحروريَّ كتبَ اليه كيف جاز قتله و قد نهى رسول الله صلّى الله عليه واٰله و سلّم عن قتل الولدانِ فكتب اليه اِن علمتَ من حال الولدانِ ما علمه عالمُ موسى فلك ان تقتل [نُكْرًا] - وقرئ

سورة الكهف ١٨	لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا
الجزء ١٦	فَلَا تُصَاحِبْنِي ج قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۞ فَانْطَلَقَا قف حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ
ع ٢٢	يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ط قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۞ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي

بضمتين و هو المنكر - و قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة - و قيل معناه جئت شيئًا انكر من الاول لان ذلك كان خرقاً يمكن تداركه بالسد و هذا لا سبيل الى تداركه - فان قلت ما معنى زيادة لك - قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية و الوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية ٭[بَعْدَهَا] بعد هذه الكرة او المسئلة [فَلَا تُصَاحِبْنِي] فلا تقارنّي و ان طلبتُ صحبتك فلا تتابعني على ذلك - و قرئ فَلَا تَصْحَبْنِي فلا تكن صاحبي - و قرئ فَلَا تُصْحِبْنِي اي فلا تُصحبني اياك و لا تجعلني صاحبك [مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا] قد اعذرت - و قرئ لَدُنِي بتخفيف النون - و لَدْنِي بسكون الدال و كسر النون كقولهم في عَضُد عَضْد - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رحمَ الله اخي موسى استحيى فقال ذلك و قال رحمةُ الله علينا و على اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجبَ الاعاجيب [أَهْلَ قَرْيَةٍ] هي انطاكية - و قيل الأُبُلَّة وهي ابعد ارض الله من السماء [أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا] و قرئ يُضِيفُوهُمَا يقال ضافه اذا كان له ضيفا و حقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض و نظيره زاره من الازورار و اضافه و ضيّفه انزله و جعله ضيفه - و عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم كانوا اهلَ قرية لئاماً - و قيل شرّ القرى التي لايضافُ الضيفُ فيها و لا يُعْرَف لابن السبيل حقه [يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ] استعيرت الارادة للمداناة و المشارفة كما استعير الهمّ و العزم لذلك قال الراعي ٭ شعر ٭ في مهمهٍ قلقتْ به هاماتها ٭ قلقَ الفؤوس اذا اردْنَ نصولا ٭ وقال ٭ شعر ٭ يُريد الرمحُ صدرَ ابي براء ٭ ويعدل عن دماء بني عقيل ٭ وقال حسّان ٭ شعر ٭ ان دهرا يلفُّ شملي بجُمْل ٭ لزمانٌ يهمّ بالاحسان ٭ وسمعت من يقول عزمَ السراجُ ان يطفأ وطلبَ ان يطفأ و اذا كان القولُ والنطقُ و الشكايةُ و الصدقُ و الكذبُ و السكوتُ والتمرّدُ و الاباءُ و العزةُ و الطواعيةُ و غير ذلك مستعارةً للجماد و لما لا يعقل فما بال الارادة قال ٭ ع ٭ اذا قالتِ الانساعُ للبطن الْحق ٭ تقول ٭ ع ٭ سنّي للنواة طِقّي ٭ ع ٭ لا ينطق اللهو حتى ينطق العودُ ٭ ع ٭ وشكا اليّ بعبرة و تحمحم ٭ ع ٭ فان يك ظني صادقا وهو صادقي ٭ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ - تمرّد مارد وعزّ الابلقُ - ولبعضهم ٭ ع ٭ يابى على اجفانه اغفاءه ٭ ع ٭ همّ اذا انقاد الهموم تمردا ٭ ع ٭ ابت الروادف و الثدي لقُمصها ٭ ع ٭ مسّ البطون و لم تمسّ ظهورا ٭ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ - و لقد بلغني ان بعض المحرّفين لكلام الله تعالى ممن لا يعلم كانَ يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل و سقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقةً ادناه منزلةً فتمحّل ليردّه الى ما هو عنده اصحّ و انصح و عنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز - وانقضّ اذا اسرع سقوطه من انقضاض الطائر وهو يفعلّ مطاوعُ قضضته - وقيل افعلّ من النقض كاحمرّ من الحمرة - و قرئ أَنْ يُنْقَضَ من

وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۞ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۞ وَأَمَّا الْغُلٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۞ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكٰوةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۞ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ

النقض - وان ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا قال ذوالرمة - منقاص ومنكثب بالصاد غير معجمة [فَأَقَامَهُ] قيل اقامه بيده - و قيل مسحه بيده فقام و استوى - و قيل اقامه بعمود عمده به - و قيل نقضه و بناه - و قيل كان طولُ الجدار في السماء مائة ذراع - كانت الحال حال اضطرار و افتقار الى المطعم و قد لزتهما الحاجة الى آخر كسب المرء و هو المسئلة فلم يجدا مواسيًا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان و مساس الحاجة ان [قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا] و طلبت على عملك جُعلا حتى ننتعش و نستدفع به الضرورة - و قرئ لَتَخِذْتَ - و التاء في تخذ اصل كما في تبع و اتّخذ افتعل منه كاتّبع من تبع وليس من الاخذ في شيء - فان قلت [هٰذَا] اشارة الى ماذا - قلت قد تصوّر فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام اِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصٰحِبْنِي فاشار اليه و جعله مبتدأ و اخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ - و يجوز ان يكون اشارةً الى السوال الثالث اي هذا الاعتراض سبب الفراق و الاصل هذا فراق بيني وبينك و قد قرأ به ابن ابي عبلة فأضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به * [لِمَسٰكِينَ] قيل كانت لعشرة اخوة خمسةٌ منهم زَمْنى وخمسةٌ يعملون في البحر [وَرَاءَهُمْ] امامهم كقوله تعالى وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ - و قيل خلفهم - و كان طريقهم في رجوعهم عليه و ما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر و هو جُلَنْدى - فان قلت قوله [فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا] مسبّب عن خوف الغصب عليها فكان حقّه ان يتأخر عن السبب فلم قدّم عليه - قلت النيّة به التاخير و انما قدّم للعناية و لان خوف الغصب ليس هو السبب وحده و لكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيدٌ ظنّي مقيمٌ - و قيل في قراءة ابيّ و عبد الله كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ - و قرأ الجحدري وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ على ان كان فيه ضمير الشان [فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا] فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانًا عليهما و كفرًا لنعمتهما بعقوقه و سوء صنيعه ويلحق بهما شرًّا و بلاءً - او يقرن بايمانهما طغيانه وكفرهُ فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغٍ كافرٌ - او يعديهما بدائه و يضلّهما بضلاله فيرتدّا بسببه و يطغيا و يكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر منهما ذلك لان الله تعالى اعلمه بحاله واطّلعه على سرّ أمره وامره اياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حيوته - وفي قراءة ابيّ فَخَافَ رَبُّكَ والمعنى فكره ربّك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيّره - ويجوز ان يكون قوله فَخَشِيْنَا حكاية لقول الله تعالى بمعنى فكرهنا كقوله لِأَهَبَ لَكِ - و قرئ يُبَدِّلَهُمَا بالتشديد - و الزكوةُ الطهارةُ و النقاء من الذنوب - و الرُحْم الرحمةُ و العطفُ - و روي انه وُلدت لهما جارية تزوّجها نبيّ فولدت نبيًا هدى الله على يديه امّة من الامم - و قيل ولدت

فِي الْمَدِيْنَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ اَبُوْهُمَا صَالِحًا ۚ فَاَرَادَ رَبُّكَ اَنْ يَّبْلُغَاۤ اَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ق رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ اَمْرِيْ ۭ ذٰلِكَ تَاْوِيْلُ مَالَمْ تَسْطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝ ع وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۭ قُلْ سَاَتْلُوْا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ۝ اِنَّا مَكَّنَّا لَهٗ فِي الْاَرْضِ وَاٰتَيْنٰهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝ فَاَتْبَعَ سَبَبًا ۝

سبعين نبيًّا - وقيل ابدلهما ابناً مؤمناً مثلهما - قيل اسماء الغلامين اصرم وصُرَيم و الغلامُ المقتول اسمه الحسينُ - و اختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب و فضة - و قيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبتُ لمن يؤمن بالقدر كيف يحزنُ و عجبتُ لمن يؤمن بالرزق كيف يَتْعَبُ و عجبتُ لمن يؤمن بالموت كيف يفرحُ و عجبتُ لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل و عجبتُ لمن يعرف الدنيا و تقلُّبها باهلها كيف يطمئنّ اليها لا اله الا الله محمد رسول الله - و قيل صحفٌ فيها علم - و الظاهر لاطلاقه انه مال - و عن قتادة أُحلّ الكنز لمَنْ قبلنا و حُرّم علينا و حُرّمت الغنيمة عليهم و أُحلّت لنا اراد قوله تعالى وَ الَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ [وَكَانَ اَبُوْهُمَا صَالِحًا] اعتدادٌ بصلاح ابيهما و حفظ لحقه فيهما - و عن جعفر بن محمد الصادق كانَ بين الغلامين وبين الاب الذي حُفظا فيه سبعةُ آباء - وعن الحسين بن عليّ رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بِم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدّي خير منه فقال قد انبأنا الله انكم قوم خصمون [رَحْمَةً] مفعول له - او مصدر منصوب بِاَرَادَ رَبُّكَ لانه في معنى رحمهما [وَمَا فَعَلْتُهٗ] و ما فعلتُ ما رأيتَ [عَنْ اَمْرِيْ] عن اجتهادي و رائي و انما فعلتُهُ بامر الله • ذُو الْقَرْنَيْنِ هو الاسكندرُ الذي ملك الدنيا - قيل ملكها مؤمنانِ ذو القرنين وسليمانُ - و كافرانِ نمرودُ و بختُ نصّرُ و كان بعد نمرود - و اختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملّكه الله الارضَ و اعطاه العلم و الحكمة و اَلْبَسه الهيبة و سخّر له النور و الظلمة فاذا سرى يهديه النور من اَمامه و تحوطه الظلْمة من ورائه - وقيل نبيًا - و قيل مَلَكًا من الملٰئكة - و عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللّهم غفرًا ما رضيتم ان تتسمّوا باسماء الانبياء حتى تسمّيتم باسماء الملٰئكة - و عن عليّ رضي الله عنه سخّر له السحاب و مُدّت له الاسباب و بُسط له النور - و سُئل عنه فقال احبَّ اللّهَ فاحبّه - و ساله ابن الكوّا ما ذو القرنين اَمَلَكٌ ام نبيّ فقال ليس بملك و لا نبيّ ولكن كان عبدا صالحا ضُرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضُرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمّي ذا القرنين و فيكم مثله - قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيُحْييه الله تعالى - و عن النبي صلّى الله عليه و آله وسلّم سُمّي ذا القرنين لانه طاف قرنيِ الدنيا يعني جانبَيها شرقها و غربها - و قيل كان له قرنانِ اي ضفيرتانِ - وقيل انقرض في وقته قرنانِ من الناس - و عن وهب لانه ملك الرومَ و فارسَ - و روي الرومَ و التركَ - و عنه كانت صفحتا رأسه من نحاس - و قيل كان لتاجه قرنانِ - و قيل كان على رأسه ما يشبه القرنين - و يجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمّى الشجاع كبشًا لانه ينطح اقرانه - و كان من الروم ولدَ عجوز ليس لها ولد غيره - و السائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان - و قيل سأله ابوجهل

حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَّوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ط قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِمَّآ اَنْ تُعَذِّبَ وَاِمَّآ اَنْ تَتَّخِذَ فِيْهِمْ حُسْنًا ۝ قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهٗ ثُمَّ يُرَدُّ اِلٰى رَبِّهٖ فَيُعَذِّبُهٗ عَذَابًا نُّكْرًا ۝ وَاَمَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهٗ جَزَآءَ ۨ الْحُسْنٰى ج وَسَنَقُوْلُ لَهٗ مِنْ اَمْرِنَا يُسْرًا ط ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ

و اشياعه و الخطاب في [عَلَيْكُمْ] لاحد الفريقين [مِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه [سَبَبًا] طريقاً موصلاً اليه و السبب مايتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب فَاَتْبَعَ سَبَبًا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فَاَتْبَعَ سَبَبًا و اراد بلوغ السدين فَاَتْبَعَ سَبَبًا - وقرئ [فَاَتْبَعَ] - قرئ [حَمِئَةٍ] من حمئت البير اذا صار فيها الحَمأة - و حَامِيَةٍ بمعنى حارّة - و عن ابي ذرّ كنتُ رديف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال يا ابا ذرّ اتدري اين تغرب هذه فقلتُ الله و رسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود و طلحة و ابن عمر و ابن عمرو و الحسن - وقرأ ابن عباس حَمِئَةٍ - وكان ابن عباس عند معوية فقرأ معوية حَامِيَةٍ فقال ابن عباس حَمِئَةٍ وقال معوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجّه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورٰية - و روي في ثأط فوافق قول ابن عباس وكان ثمه رجل فانشد قول تُبّع *شعر* فرأى مغيب الشمس عند مابها * في عين ذي خلب وثأط حرمد * اي في عين ماء ذي طين و حمأ اسود و لاتنافي بين الحمئة و الحامية فجائز ان يكون العين جامعة للوصفين جميعا * كانوا كفرة فخيّره الله بين ان يعذّبهم بالقتل و ان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة و الاجتهاد في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذّب فى الدارين [وَاَمَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ] ما يقتضيه الايمان فَلَهٗ جَزَآءُ الْحُسْنٰى - وقيل خيّره بين القتل و الاسر وسمّاه احسانا في مقابلة القتل فَلَهٗ جَزَآءُ الْحُسْنٰى فله ان يجازى المثوبة الحسنى - اوفله جزاء الفَعْلة الحسنى اللتي هي كلمة الشهادة - وقرئ [فَلَهٗ جَزَآءً الْحُسْنٰى] اي فله الفعلة الحسنى جزاءً - و عن قتادة كان يَطْبخ مَن كفر في القدور وهو العذاب النُّكْر ومَن آمن اعطاه و كساه [مِنْ اَمْرِنَا يُسْرًا] اي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسّر من الزكوٰة و الخراج و غير ذلك و تقديره ذا يسر كقوله قَوْلًا مَّيْسُوْرًا - وقرئ يُسُرًا بضمّتين - وقرئ مَطْلَعَ بفتح اللام وهو مصدر - و المعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله * ع * كانّ مجرّ الرامسات ذيولها * يريد كانّ آثار مجرّ الرامسات [عَلٰى قَوْمٍ] قيل هم الزنج - و السِتر الابنية - و عن كعب ارضهم لا تُمْسك الابنية و بها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم - وعن بعضهم خرجتُ حتى جاوزتُ الصينَ فسألت عن هٰؤلاء فقيل بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة فبلغتُهم فاذا احدهم يفرش اذنه و يلبس الاخرى و معي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصَلْصَلة فغُشي عليّ ثم افقت و هم

وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلٰى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَّهُمْ مِّنْ دُوْنِهَا سِتْرًا ۝ كَذٰلِكَ ۭ وَقَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝ ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَبًا ۝
حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمَا قَوْمًا ۙ لَّا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ قَوْلًا ۝ قَالُوْا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يَاْجُوْجَ
وَمَاْجُوْجَ مُفْسِدُوْنَ فِى الْاَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلٰٓى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝ قَالَ مَا مَكَّنِّيْ
فِيْهِ رَبِّيْ خَيْرٌ فَاَعِيْنُوْنِيْ بِقُوَّةٍ اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝ اٰتُوْنِيْ زُبَرَ الْحَدِيْدِ ۭ حَتّٰٓى اِذَا سَاوٰى بَيْنَ

يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك و يطرحونه في الشمس فينضج لهم - و قيل الستر اللباس - و عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض [كَذٰلِكَ] اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره [وَقَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ] من الجنود و الآلات و اسباب الملك [خُبْرًا] تكثيرا لذلك - و قيل لَمْ نَجْعَلْ لَّهُمْ مِّنْ دُوْنِهَا سِتْرًا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال و الحصون و الابنية و الاكنان من كل جنس و الثياب من كل صنف - و قيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها - و قيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم و حكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر و احسانه الى من آمن منهم [بَيْنَ السَّدَّيْنِ] بين الجبلين و هما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما - قرئ بالضم و الفتح - و قيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم و ما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السُّد بالضم فُعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله تعالى و خلقه و السَّد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس - و انتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِيْ وَبَيْنِكَ و كما ارتفع في قوله لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ لانه من الظروف اللتي تستعمل اسماء و ظروفا و هذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق [مِنْ دُوْنِهِمَا قَوْمًا] هم الترك [لَّا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ قَوْلًا] لا يكادون يفهمونه الا بجهد و مشقة من اشارة و نحوها كما يفهم البكم - و قرئ يُفْقِهُوْنَ اي لا يفهمون السامع كلامهم و لا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة ۰ [يَاْجُوْجَ وَمَاْجُوْجَ] اسمان اعجميان بدليل منع الصرف و قرئا مهموزين - و قرأ رؤبة اٰجُوْجَ وَمَاْجُوْجَ و هما من ولد يافث - و قيل ياجوج من الترك و ماجوج من الجيل و الديلم [مُفْسِدُوْنَ فِى الْاَرْضِ] قيل كانوا ياكلون الناس - و قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه و لا يابسا الا احتملوه و كانوا يلقون منهم قتلا و اذى شديدا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح - و قيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول - و قصار مفرطوا القصر - قرئ [خَرْجًا] - وَخَرَاجًا اي جُعلا نخرجه من اموالنا و نظيرهما النَّول و النَّوال - و قرئ سَدًّا بالفتح و الضم ۰ [مَا مَكَّنِّيْ فِيْهِ رَبِّيْ خَيْرٌ] ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال و اليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان صلوات الله عليه و سلم

سورة الكهف ١٨ — الجزء ١٦ — ع ٢

الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ط حَتّٰى اِذَا جَعَلَهٗ نَارًا قَالَ اٰتُوْنِيْ اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۞ فَمَا اسْطَاعُوْٓا اَنْ يَّظْهَرُوْهُ وَمَا اسْتَطَاعُوْا لَهٗ نَقْبًا ۞ قَالَ هٰذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّيْ ج فَاِذَا جَاۤءَ وَعْدُ رَبِّيْ جَعَلَهٗ دَكَّاۤءَ ج وَكَانَ وَعْدُ رَبِّيْ حَقًّا ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَّمُوْجُ فِيْ بَعْضٍ وَّنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَجَمَعْنٰهُمْ جَمْعًا ۞ وَّعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكٰفِرِيْنَ عَرْضًا ۞ الَّذِيْنَ كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِيْ غِطَاۤءٍ عَنْ ذِكْرِيْ وَكَانُوْا لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَمْعًا ۞ ع اَفَحَسِبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنْ يَّتَّخِذُوْا

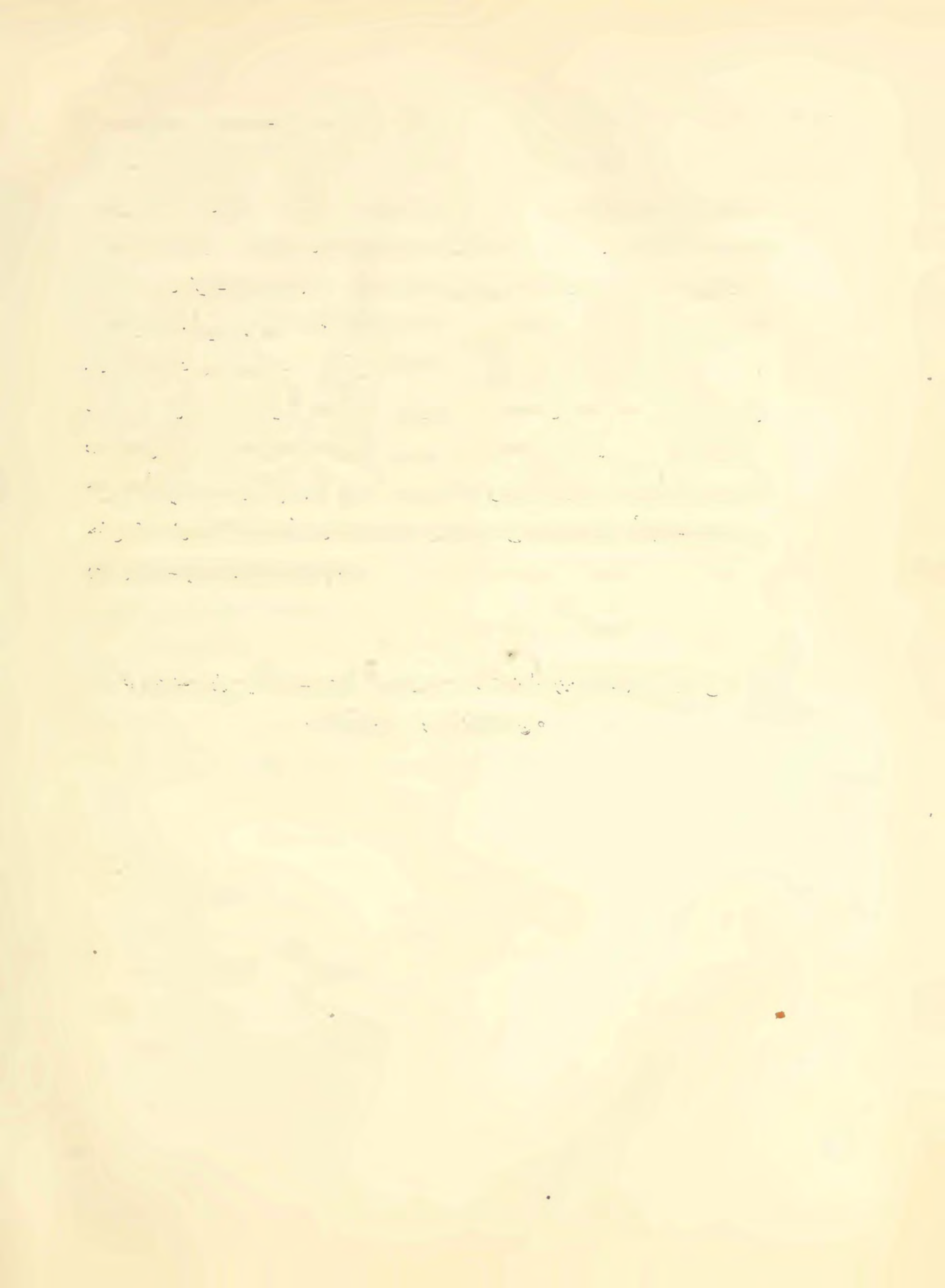
فَمَا اٰتٰنِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِّمَّا اٰتٰىكُمْ - قرئ بالادغام و بفكه [فَاَعِيْنُوْنِيْ بِقُوَّةٍ] بفَعَلة اراد البنائين و صُنّاع يحسنون البناء و العمل و بالآلات [رَدْمًا] حاجزا حصينا موثقا - و الردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع - قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء و جعل الاساس من الصخر و النُّحاس المُذاب و البنيان من زُبَر الحديد بينهما الحطب و الفحم حتى سدّ ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صبّ النحاس المذاب على الحديد المُحْمىٰ فاختلط و التصق بعضه ببعض و صار جبلا صلدا - و قيل بُعْد ما بين السدّين مائة فرسخ - و قرئ سَدًّا - و سُدًّا - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان رجلا اخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبّر طريقة سوداء و طريقة حمراء قال قد رأيتَه - و الصّدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان - و قرئ الصُّدُفَيْن بضمتين - والصُّدْفَيْن بضمة وسكون و الصَّدُفَيْن بفتحة و ضمة - و القِطْر النحاس المذاب لانه يقطر - و [قِطْرًا] منصوب بِأُفْرِغْ و تقديره آتوني قطرا أُفرِغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه - و قرئ قَالَ ائْتُوْنِيْ اي جيئوني [فَمَا اسْطَاعُوْا] بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء - و قرئ فَمَا اصْطَاعُوْا بقلب السين صادا و اما من قرأ بادغام التاء في الطاء فملاقٍ بين ساكنين على غير الحد [اَنْ يَّظْهَرُوْهُ] ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه و انملاسه و لا نقب لصلابته و ثخانته - [هٰذَا] اشارة الى السدّ اي هذا السدّ نعمة من الله و رحمة على عباده - او هذا الاقدار و التمكين من تسويته [فَاِذَا جَاۤءَ وَعْدُ رَبِّيْ] يعني فاذا دنا مجيء يوم القيٰمة و شارف ان ياتي جعل السد دَكًّا اي مدكوكا مبسوطا مسوًّى بالارض و كل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد اندكّ و منه الجمل الادكّ المنبسط السنام - و قرئ [دَكَّاۤءَ] بالمد اي ارضا مستوية [وَكَانَ وَعْدُ رَبِّيْ حَقًّا] آخر حكاية قول ذي القرنين - [وَتَرَكْنَا] وجعلنا [بَعْضَهُمْ] بعض الخلق [يَمُوْجُ فِيْ بَعْضٍ] اي يضطربون و يختلطون انسهم و جنّهم حيارى - و يجوز ان يكون الضمير ليَاْجُوْج و مَاْجُوْج و انهم يموجون حين يخرجون مما وراء السدّ مزدحمين في البلاد - و روي يأتون البحر فيشربون ماءه و يأكلون دوابّه ثم ياكلون الشجر و من ظفروا به ممن لم يتحصّن منهم من الناس و لا يقدرون ان يأتوا مكّة و المدينة و بيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم فيموتون [وَّعَرَضْنَا جَهَنَّمَ] و برزناها لهم فرأوها و شاهدوها [عَنْ ذِكْرِيْ] عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم - او عن القرآن و تامّل معانيه و تبصرها و نحوه صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ [وَكَانُوْا لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَمْعًا] يعني و كانوا صمّا عنه الا انه ابلغ لان الاصمّ قد يستطيع السمع اذا صِيح به

عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ط إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكٰفِرِينَ نُزُلًا ۝ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝ أُولٰٓئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا ۝ ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا اٰيٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحٰى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ج فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝ ع

و هؤلاء كانهم اُصْمِتت اسماعهم فلا استطاعة لهم للسمع [عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ] هم الملٰئكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكي عنهم سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ - وقرأ ابن مسعود أَفَظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا - وقراءة عليّ رضي الله عنه أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا اي أكافيهم و محسبهم ان يتّخذوهم اولياء على الابتداء و الخبر - او على الفعل و الفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعلَ فى العمل كقولك اقائمٌ الزيدانِ و المعنى ان ذلك لا يكفيهم و لا ينفعهم عند الله كما حسبوا و هي قراءة محكمة جيّدة [النُّزُل] ما يقام للنزيل وهو الضيف و نحوه فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * [ضَلَّ سَعْيُهُمْ] ضاعَ و بطَل وهم الرُّهبانُ - عن عليّ رضي الله عنه كقوله عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ - وعن مجاهد اهل الكتاب - و عن عليّ رضي الله عنه ان ابن الكوّا سأله عنهم فقال منهم اهل حَرُوراء - و عن ابي سعيد الخُدْري يأتي ناس باعمالٍ يوم القيٰمة هي عندهم فى العِظم كجبال تهامةَ فاذا وزنوها لم تزن شيئًا [فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا] فنزدري بهم و لا يكون لهم عندنا وزن و مقدار - وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحّدين - وقرئ فَلَا يُقِيمُ بالياء - فان قلت الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ في ايّ محل هو - قلت الاوجه ان يكون في محل الرفع على هم الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ لانه جواب عن السوال - و يجوز ان يكون نصبًا على الذم - او جرًّا على البدل * [جَهَنَّمُ] عطف بيان لقوله جَزَاؤُهُمْ * [الحِوَل] التحوّل يقال حالَ من مكانه حِوَلًا كقولك عادني حبّها عِودًا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم و امانيّهم و هذه غاية الوصف لان الانسان فى الدنيا في ايّ نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه - ويجوز ان يراد نفي التحوّل و تاكيد الخلود [المِدَاد] اسم ما تمدّ به الدواة من الحِبر و ما يمدّ به السراج من السليط و يقال السَماد مِداد الارض - و المعنى لو كتبت كلمات علم الله و حكمته و كان البحر مدادًا لها و المرادُ بالبحر الجنس [لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ] الكلمٰت [وَلَوْ جِئْنَا] بمثل البحر مدادا لنفد ايضًا و الكلمات غير نافدة - و مَدَدًا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد و هو ما يمدّ به - و عن ابن عباس رضي الله عنه [بِمِثْلِهِ مِدَادًا] - و قرأ الاعرج مِدَدًا بكسر الميم جمع مِدّة و هي ما يستمدّه الكاتب فيكتب به - وقرئ يَنْفَدَ بالياء - و قيل قال حُيَيّ بن اخطب في كتابكم وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ثم يقرؤن وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فنزلتْ يعني

ان ذلک خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَاءَ رَبِّهِ] فمن كان يؤمّل حسن لقاء ربه و ان يلقاه لقاءَ رضىً و قبولٍ و قد فسّرنا اللقاء - او افمن كان يخاف سوء لقائه - و المراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائيَ بعمله و انْ لا يبتغي به الا وجْهَ ربه خالصا لا يخلط به غيره - و قيل نزلت في جندب بن زهير قال للنبي صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اني اعمل العمل لله فاذا اطُّلع عليه سرّني فقال ان الله لا يقبل ما شُوْرك فيه - و روي انه قال لك اجرانِ اجر السرّ و اجر العلانية و ذلک اذا قصد ان يقتدى به - و عنه صلّى الله عليه و اٰله وسلّم اتّقوا الشركَ الاصغرَ قالوا و ما الشرک الاصغر قال الرياء - عن رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ سورة الكهف من اٰخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه و من قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء - و عنه صلّى الله عليه و اٰله وسلّم مَن قرأ عند مضجعه قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ كان له في مضجعه نورا يتلألأ الى مكة حشْوَ ذلک النور ملٰئكة يصلّون عليه حتى يقوم و ان كان مضجعه بمكّة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشْوَ ذلک النور ملٰئكة يصلّون عليه حتى يستيقظ و الله اعلم *

تم النصف الاول من الكشاف بعون الله تعالى و منّه والحمد لله رب العالمين و الصلوٰة على رسوله مُحَمّد و اٰله و صَحْبه اجمعين *









كمل الكتاب و لله الحمد على اكماله و الصلوة و السلام على نبيه محمد و اله فرغ من تنميقه العبد المذنب الضعيف المقر بذنبه المفتقر الى رحمة ربه محمد بن ابى الفتوح بن عثمان الصوفي فى النصف الاخير من شهر ذى القعدة سنة سبع و خمسين و ستمائة و الحمد لله رب العالمين و الصلوة التامة على سيد الانبياء محمد و اله و اصحابه و اوليائه اجمعين *

I have two or three other copies without dates; one a very excellent, correct, and complete MS. in folio, containing on the margin the *Tafsír al-Madárik*, and written, apparently, for some person of rank.

In conclusion I must apologise for the delay which has taken place in bringing out this number. It was chiefly caused by the dilatoriness of the type cutters, who kept me *four* months waiting for the *ramoozi awqáf.* Regarding these stops I had hoped to have written a few remarks; but ill-health has forced me, suddenly, to give up, for the present, all my labours, and to leave India. I must, therefore, crave the indulgence of the reader for any signs of hurriedness he may find in these prefatory remarks, which have been written while I am preparing for my departure to Europe. This volume, also, contains some twenty-five pages less than it should. The deficiency will be made up in the next, the editing of which, I regret, I will be unable to take any part in. I confide it, however, with confidence to my co-editors, who, though at first they were unacquainted with the principles of critically editing a text, are now quite equal to it. I am greatly indebted to them for the able assistance they have given me in editing this volume. To Mawlawí Kabír al-Dín A*h*mad of the College of Fort William, also, I would wish to return my thanks, for aiding in collating some of the manuscripts; and to all those gentlemen who have so liberally lent me their valuable copies of this Commentary, my grateful acknowledgements are due.

W. NASSAU LEES.

FORT WILLIAM COLLEGE,
April 21*st*, 1856.

No. 2. This is a good copy, and contains a considerable portion of a good H*ashiah*. It is the property of Mawlawí 'Ajíb A*h*mad, by whom it was obligingly lent:—Written A. H. 1093.

وافق فراغ زبره عصريوم السبت سادس شهر ذى الحجة الحرام من عام ثلاث و تسعين و الف و لله
الحمد على ذلك و الشكر على ما هنالك امين امين *

No. 3. This is a very correct copy of the first half of the Kashsháf, and it has done me good service. I am indebted, for the loan of it, to Mawlawí Mo*h*ammad Shokoor, of Jánpoor:—Written A. H. 774.

صدق الله و صدق رسوله و الحمد لله رب العالمين و صلواته على نبيه محمد و اله اجمعين و فرغ من
تحريره في يوم الثلثا خامس شهر الله المبارك رمضان المعظم لسنة اربع و سبعين و سبعمائة الهجرية على
يد العبد الفقير اضعف عباد الله تعالى بايزيد الكاتب السروي *

No. 4. I must not omit to notice, also, a very fine copy (579 years of age) of the seventh portion of the Qorán, *i. e.*, from the Soorah *al-Noor* to that of *al-Ahzáb*, which I received through the kindness of the owner of the last mentioned manuscript. The handwriting of this fragment is bold and very clear:—It was Written A. H. 774.

تمت كتابة هذا السبع بعون الله و حسن توفيقه على يدي العبد الضعيف الغريق في بحار عصيانه
الراجي [الى] رحمة ربه وغفرانه احمد بن محمد بن احمد لقبه سراج النساخ الفرعي محتدا و السمرقندي
مسكنا في الحادي و العشرين من شهر الله المبارك رمضان عظم الله بركته لسنة ثلاث و تسعين و ستمائة *

No. 5. This very fine old manuscript (599 years of age) is the property of my esteemed friend Dr. Sprenger. It is written in a clear and good hand, and contains many valuable marginal notes and explanations. I regret that I have only lately had the use of it:—Written A. H. 673.

وافق الفراغ من نسخه يوم الثلثا لاستقبال ذي القعدة وقت الضحى من سنة ثلث و سبعين
و ستماية بمدينة السلام بمدرسة التتشيه رضي الله عن موقفها و هو الجزء الاول من الكاشف من حقائق
التنزيل من اصل جزوين و كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه عز و جل عبد الله بن عباس بن اسد بن
المثنى الحيذي تجاوز الله عنه و عن والديه و عن جماعة المسلمين و صلى الله على سيدنا و مولانا
محمد النبى و على اله الطيبين الطاهرين و سلم *

No. 6. This copy was purchased by me, some years ago, for the Asiatic Society of Bengal. Its age, *viz.* 615 years, is very respectable, and the hand-writing is clear and neat, but the copy is not by any means as accurate as others I have had the use of. The manuscript is complete, but though the handwriting is not dissimilar, portions of two copies have apparently been taken to make it so:—Written A. H. 657.

sciences of understanding when composed, and of composing rhetorically and well-arranged sentences.[1]—has passed much time in mastering them, laboured for ages in acquiring his knowledge of them, and has been instigated in pursuing his course to the wished-for goal, by a fixed resolution to acquire a knowledge of the word of God,[2] and an ardent desire to have explained the miracles of His messenger [on him be blessings &c.,]—after he shall have acquired something of all other sciences, shall have been practised in [critical] enquiry and [the exercise of] memory, have studied much, consulted and re-consulted his authorities, been long a pupil and long a master, have himself advanced arguments and replied to those of others, be well versed in the science of inflexion, a leader among those skilled in philology,[3] moreover, of even temper, with complete command over it, of a bright genius, of an active mind, quick to perceive the slightest glance, and alive to understand the most secret sign, not rude and harsh in temper, well versed and practiced in the art of prose and poetical composition, disciplined and skilled in moulding sentences to his will, well acquainted with the manner of composing and arranging the several portions of a well-formed speech, have often been puzzled and frequently fallen into difficulties.[4]

Our apparatus for editing this text is, upon the whole, very good. We have four complete copies, and several of half the book, besides other fragments. In addition to these, we have the two best Commentaries on the *Kashsháf*, that have been written, *viz:* that of Al-*T*íbí and Qotb al-Dín al-Rází, and also another *Hashiah* which is unfortunately defective in the beginning. Who the author of it may be I am unable to say.

The best copy at our disposal, is, strange to say, of the latest date. It is the property of the heirs of the late *Qádhí al-Qodhát* of Calcutta, who have kindly lent it to me. It is written with the greatest care, containing all the vowels, different readings, and many marginal notes. It will be observed from the following extract that it was copied from a copy which was read to a very celebrated grammarian:—Written A. H. 1153.

كان الفراغ من كتابته ضحوة يوم الاثنين الرابع و العشرين من شهر شعبان سنة ثلث و خمسين و ماية
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلواة و السلام نقلا من نسخة صحيحة مقروة على العلامة
الجاربردي رحمه الله تعالى كتبتها و تشرفت بزبرها يد العبد الفقير الى عفو مولاه الغني القدير احمد
بن محمد بن عبد الهادي بن صالح قاطن وفقه الله لصالح الاعمال وبلغه بكرمه و فضله غاية الامال
و رزقه فهم معاني كتابه الكريم و العمل بما فيه انه ذو الفضل العظيم وختم له بالتوفيق و الهداية
الى واضح الطريق و الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد و اله و صحبه الاكرمين
و سلم تسليما *

---

[1] The *'ilm al-m'aání wa al-baián* is generally called rhetoric, but the author I think uses these terms in a much more extensive sense. Al-Boqlaini [*apud* the Kashf al-Zonoon] objects, that this Science could have nothing in common with the interpretation of the Qorán, because it was unknown in the days of the Companions, who, it would be absurd to say, were ignorant of the right sense of the Book. Al-Soyoo*t*í coincides in his opinion with reference to the Science, but thinks his argument absurd.

[2] The Qorán is styled "the argument of God."—حجة الله

[3] In grammatical treatises the work of Síbawaih is, *par excellence*, styled the Book, as is the Qorán in Theological and Legal Works.

[4] Lit. Slippery places.

task he undertook are curious, so much so that I have thought a translation of them would not be unacceptable. He says :—

"Be it known that the ranks of the learned, and the steps of men of art, in the principles of every science and art, are close and equal. If a *savant* has surpassed a brother *savant*, it is but by a few steps : or if one artificer has gone a head of another, he has done so by very little. But that indeed in which the ranks [of men] are far apart, in which the struggle for precedence has been severe,[1] and much jockeying, and jostling, for advancement has taken place, and difference and distinction have occurred to an extent that surpasses conception, and increased to such a pitch, that one has become one thousand,—is, what is to be found in the Sciences and Arts, of the beauties and elegance of speech, niceties of significations containing matter for deep thought, and occult secrets concealed by a veil of mystery which cannot be raised but by the most superior and best of them, or [speaking metaphorically] those whom we may style the centre beads and signet jewels.[2] Common minds are, as regards the perception of the truths of these mysteries, blind, held in leading strings by those they are compelled to imitate, without hope of release[3] ! Again, of all Sciences, the one which is most replete with that which overpowers the mind, and most pregnant with that which overcomes the understanding of men ripe in years,[4] viz., those uncommon niceties, the road to a right understanding of which is extremely intricate, and the most inviolable of those mysteries, the clue to which is exceedingly fine,—is the Science of [rightly] expounding [the Holy Word of God,] to grasp which, and to reflect rightly therein, all men of learning are unequal,[5]—as *al-Jáhiz* in the *Nazm al-Qorán* says :—Not the Juris-consult, though he surpass his contempories in the Science of judgments and legal decisions ; not the Dialectic Theologist, though he may have overcome the whole world in his knowlege of this Science : not the Historian, though his memory be more retentive than that of Ibn Qirríyah[6] ; not the Preacher, though he be more eloquent than al-*H*asan al-Biçrí ;[7] not the Grammarian, though his knowledge of syntax be superior to that of Síbawaihi ; not the Lexicographer, though he be thoroughly acquainted with the sense of every word[8]—not one of them is capable of treading those paths, or obtained anything from the depths of these hidden truths, but he who has excelled in those two sciences, special and peculiar to the Qorán, *viz.*, the

---

them; and secondly, because it would appear that the word *Anzala* is not his, for a different form of the same verb occurs in the next sentence, which, though not a breach of the rules of good composition, would here be an inelegancy. As to his having substituted the word *J'ala*, the idea is absurd. To introduce the identical word in the same line twice in the same sense, would be a gross breach of the rules of good composition, and a blunder, that no man of sound sense would be guilty of accusing the most profound philoger and elegant scholar of his age. The word *J'ala* is understood before the words قرانا عربيا which occur lower down, and will there, no doubt, be taken in the sense of *Khalaqa*. I am satisfied that Ibn Khallikán's statement, which I am surprised to see that al-Soyoo*t*i has endorsed, is without foundation.

[1] Literally trials of skill in archery.

[2] The allusion is to the centre pearl or bead of an eastern necklace, which is usually the largest, the others becoming progressively small towards the two extremities. The Stones selected for signet rings are generally of a superior quality.

[3] The original is "scalped and set free" in allusion to an ancient custom of the Arabs. عادة العرب فى اطلاق اسرائهم ان يجزوا نواصيهم عند الاطلاق امادة للمزلة—al-Rází.

[4] The author makes use in the above passage of the rhetorical figure called *tarshíh*.

[5] Al-Já*h*iz, 'Amr b Ba*h*r, a M'otazal'i and a dialectic Theologian, of very extensive learning. He was the founder of a sect, who were from him, styled the Já*h*izíyah. He had studied the Greek philosophers and translated many of their works into Arabic, mixing their doctrines with his own. He is, said [*Milal wa Nahal*, p. 36,] to have been of opinion that the damned should not be condemned to remain eternally in hell as a punishment, but that they should become of the nature of Hell-fire, which should itself attract them without their going to it .—Al Shahrastání.

[6] See Ibn Khallikán, No. 105.

[7] Ditto No. 155.

[8] Literally though he may have masticated every word, or all language, by the power of his jaws.

truths of the *Soorah, al-Baqarah;* treating the subject at great length, inserting therein many arguments after the manner of question and answer, and entering fully into detail. My object, in doing so, was to draw attention to the numerous niceties of this science, and that it might be a beacon by which they should be directed, and an example for their guidance. But I had determined to return to the neighbourhood of God, and to journey again to his Holy House. I therefore set out for the purpose of visiting Makkah. In my travels I met in every country those of its inhabitants of medium acquirements, and a few whose hearts thirsted for information regarding that composition, who were moved by a love for it, and most desirous of becoming acquainted with its contents. What I saw, certainly, incited my inclinations, and excited within me pleasurable feelings, before at rest. But it was on my descending to Makkah, that I met with that noble branch of the house of *H*asan,[1] the Amír, the Very Excellent, the pride of the progeny of the Prophet (on whom be blessings, &c.,) Aboo al-*H*asan 'Alyí bin *H*amzah, the brightest ornament of the members of the family of *H*asan, notwithstanding their numerous virtues and great merits, of all men the most thirsty at heart, and who burned with the most ardent desire [to have expounded these secret truths.] He informed me that he had intended, during my absence from *H*ijáz, notwithstanding the weight of much business, to undertake the difficulties of a long and tedious journey to reach me at Khawrazm, in order to accomplish his wishes.[2] When I heard this, I confessed that I [المستعفى] had neither alternative, nor excuse. Yet I found that I was feeble and shrivelled,[3] and I had reached, in years, that tenth which the Arabs call the 'break-neck'.[4] I therefore adopted greater brevity of style than before, including, however, a vast deal that was profitable, and collecting much that was scattered,—and God granted me grace to finish my labours.

I completed my task in a period of time, equal in length to the *Khiláfat* of Aboo Bakr,[5] although thirty years[6] and upwards, would be a suitable time within which to accomplish such a work. This feat, therefore, could not but be one of the miracles of this Sacred Temple—and a blessing vouchsafed to me from this Holy House. I pray God to render the labour I have taken in compiling this work, a cause of my salvation, and a shining light both before and on my right hand, to lighten my path, on the road to Paradise :—for, He, truly, is the most fitting to whom to address our prayers.

Zamakhshari's preface is altogether the most remarkable part of his book, and it has consequently attracted particular attention. Some assert that the book originally opened with these words "Praise be to God who created [*khalaqa*] the Qorán," the word *anzala* being afterwards substituted for *khalaqa*. Indeed *M'otazalí* doctrines pervade the whole Preface.[7] His remarks regarding the difficulties of the

---

[1] The word in the original [الدوحة] means tree. There is, in this passage, a play upon the word *H*asan which is lost in the English rendering.

[2] That is, to induce Zamakhsharí to write this commentary.

[3] The words اخذت مذى السن are thus explained by Qotb al-Dín al-Rází اى - اخذت من قوى *Taq'aq'aa al-Shan* means, the shrivelling of leather from age.

[4] That is the seventh.

[5] Aboo Bakr reigned two years, three months, and ten days.

[6] The first *four Khalífahs* reigned almost this number of years.

[7] Ibn Khallikán states that the autograph contained the word *Khalaqu*, but that on the author being told that if he left it standing, men would abhor his book, he changed it to *J'ala*: which word, he adds, the *M'otazalís* use in the same sense as *Khalaqa*, but that he himself never wrote the word *Anzala*. Firawzabádí (*apud* the *Kashf al-Zonoon*) on the other hand says, that he asked his master regarding it, and that he told him he had seen at Baghdad, in the *Imám* Aboo Hanífah's tomb, the Author's autograph, and that it bore no signs of erasure or emendation. The commentator, al-Rázi, in replying to this charge, points out that it would have been ridiculous in Zamakhsharí to erase the word *Khalaqa*, when he left standing in the line below, the words, و ما هى الا صفات مبتدا مبتدع which have exactly the same sense, and the argument is not certainly inconclusive. I have myself seven or eight good copies, and some of them, as will be seen below, are very old; yet in none of them occur either of the words, *khalaqa* or *J'ala*. But let us look at the text. It is not at all improbable that al-Zamakhsharí originally did write *Khalaqa*,—first because, instead of being ashamed of his doctrines, he was proud

others *denounced* the whole as an elegant composition, a rhetorical effusion, refusing it the dignity of being ranked among the commentaries on the holy Word of God. None, however, dared to deny, that it was a work of the highest merit, and the less bigoted and most honest, though opposed to his principles, have acknowledged that, divesting it of *M'otazalí* doctrine, a commentary on the Qorán of like merit, has never been written.[1] It must not be supposed, however, that al-Zamakhsharí had not his supporters; on the contrary, he had many ardent admirers,[2] and if he was fiercely attacked, he was as warmly defended. Several good commentaries were composed upon his book, and many able replies were written to the attacks that were made upon him.[3] Even men of the most opposite religious opinions, made abridgements of his commentary, a no-insignificant proof of its worth.

Regarding the origin of the Book, the author, himself, gives us in his Preface, the following account:

"Truly I observed my brethren in religion, the most excellent of that sect which shall be saved, the defenders of Justice,[4] who united to a [sound] knowledge of the Arabic language, an acquaintance with the principles of religion, when they turned towards me that I should expound for them a verse (of Holy writ), and I disclosed from behind the veil which concealed them, any of the mysterious truths it contained, that they freely expressed their praise and admiration, and desired much a composition which should embrace the whole. At last, in a body, they pressed me to write for them a book containing an exposition of the hidden truths of the *Tanzíl*, and of the best interpretations [of others].[5] I begged to be excused. They would not, however, hear of it; but sought the interference and recommendation of the dignatories of religion, and the learned of the defenders of the Justice and Unity [of the Deity.][4] Now that which induced me to beg to be excused,—notwithstanding I was conscious that what they requested was incumbent upon me;[6] since to acquire a knowledge of this science, is a necessary duty,—was what I beheld in the times of vileness, the imbecility of men, and their shortcomings with regard to the most elementary rudiments of this science, not to mention the total incapability of their minds to reach [the sense] of that Word, which is founded on the principles of the 'sciences of signification and explanation.'[7] I therefore wrote a few questions for them regarding the initial letters [فواتح] of the *Soorahs*, and part of a dissertation on the hidden

---

[1] لم يصنف قبله مثله :—Ibn Khallikán. See also *H*ájí Khalífah

[2] Al-*T*íbí in the opening of his commentary on the Kashsháf says.—"Before I commenced (my book) I saw a vision, and lo the Prophet stood before me, holding in his hand a cup of milk, and motioning me to drink. I took it and drank and returned it to the Prophet, who drank also of it."—*Fotooh al-Ghaib &c.*

[3] *H*ájí Khalífah gives us a list of three complete and two incomplete Commentaries, twenty-nine *H*ashiahs five Scholias upon *H*ashiahs, eight Abridgements, &c. Of the last mentioned the best known is the *Anwár al-Tanzíl* of Baidháwí, for an edition of which, we are indebted to the talented Professor Fleischer.

[4] The word العدلية has a hidden signification here. The *M'otazalites* called themselves the *Ahl al-'Adl*, because they denied that God was the author of evil, and asserted that he was bound to reward and punish his servants according to their deserts; and *ahl* al-Taw*h*íd, because they rejected all his eternal attributes.

[5] The Scholiast states that the distinction made here is, that by the one passage (*i. e.* the former) is meant the explanation of the Qorán according to the interpretation of the Prophet and his Companions, and by the other, the same, according to the rules of the Arabic language, and composition بوجوه التنزيل

[6] It would appear that the above passage contains something self-sufficient. To explain the Qorán, and thus remove the doubts of others, is one of the duties called *fardh al-Kifáyah*, *i. e.* what if performed by one of a congregation suffices for all; but if a particular individual should in any age be peculiarly qualified and alone capable of performing this duty, it then becomes for him *fardh al-'Ain*:—Qotb al-Dín Rází.

[7] Rhetoric is usually called the *'ilm al-m'aání wa al-baián*, but the author means something more than the sense of the word rhetoric usually conveys.

repentance, would be deserving of everlasting damnation in hell, but their punishment should be lighter than that of the Infidels.[1]

Of this sect was the *Imám* Aboo al-Qásim Ma*h*mood b. 'Omar b. Mo*h*ammad b. 'Omar al-Zamakhsharí, the author of this commentary. He was born at Zamakhshar, a town in Khwárazm, on Wednesday the 27th of *Rajab*, A. H. 476.[2] A Commentator on the Qorán, a *Mohaddis*, a grammarian of the first order, a lexicographer, a rhetorician, a lawyer, a poet, he is admitted by all writers—not excepting the most bitter enemies of his sect,—to have been a man of the most brilliant talents, and profound learning; while some have stated that Persia never, at any time anterior or subsequent to that in which he lived, produced his equal.[3] Although Khwárazm, was his native country, al-Zamakhsharí spent the greatest portion of his time at Makkah.[4] He was unfortunate enough in his travels in Khwárazm to lose one of his feet from the severity of the frost, which obliged him to use crutches, and he was so sensitive lest it should be suspected that the limb had been amputated as the punishment of a crime,[5] that he invariably carried about with him a document, in which the facts of the case were attested by many who knew the true cause of his misfortune. His compositions are very numerous,[6] but the most important, and most learned of his works, that indeed which has immortalized his name, is his commentary on the QORAN. Few books that have been written on this subject, if any, have ever attracted so much public attention, or given rise to so much controversy. That heterodox opinions should be openly, and avowedly, introduced into a commentary on the Qorán, and therein supported by arguments, clothed in elegant language, by a man of the gigantic genius and profound knowledge of al-Zamakhsharí, alarmed the orthodox for the preservation of the true interpretation of the BOOK. Nor was this alarm groundless, for the work no sooner appeared, "than it flew [طار]" says al-Soyoo*t*í[7] "to all the parts of world from East to West," and was eagerly sought for by all lovers of dialectic theology, "of which class," to use the words of the author just quoted, "al-Zamakhsharí was the *Soltán*." The author was attacked upon all sides, criticised, abused, condemned, literally torn in pieces. Some published extracts from his book, containing heterodox opinions ; some put together the *Ahádíth* it contained, asserting that many were false ; while

---

[1] This they held, says al-Shahrastání, to be in accordance with the doctrine of promises and threats و سموا هذا النمط وعدا و وعيدا

[2] Ibn Khallikán.

[3] Táj al-Dín al-Kindí, *apud* Ibn Khallikán.

[4] From his constant residence near the holy temple, or House of God as it is called, al-Zamakhshari received the *sobriquet* of "neighbour of God," by which name he is most universally known.

[5] At least so says Ibn Khallikán, but I do not quite understand the matter. Amputation of a limb is only awarded for theft, and all doctors are agreed that both hands should be amputated before either of the feet. The words in the original, however, are *ba-raibatin*, which do not exactly signify "crime," and the author's meaning may be something else.

[6] Ibn Khallikán gives the names of thirty-one, and adds that he has not given all.

[7] It is hardly necessary to note that al-Soyootí was himself the author of the greater portion of the well-known commentary entitled the *Tafsír Jalalain*.

The *M'otazalís* asserted that the Word of God was created.[1] That eternity was the highest quality of God's essence اخص وصف ذاته, denying, *in toto*, the eternal attributes of the Deity, *i. e.*, as distinct from his essence;[2] and holding that he was omniscient, omnipotent and everlasting, by his essence,[3] not by his knowledge, power, or vitality; arguing moreover that if they, [the attributes,] participated with it, [the essence,] in its eternity, or highest quality, they must also participate in its divinity. They denied that the Most High would be seen with the corporeal eye, in the next world; and forbad all similitudes, or comparisons of latitude, place, appearance, body, &c. &c., with him. Man, according to the M'otázalites had power over his own actions, and was the author of them, both good and bad,[4] deserving, according to his deeds, of reward or punishment in the next world; they further declared that the Most High was too pure to be accused of evil and wickedness, and that to do so was infidelity and a sin, for the creator of wickedness must be wicked as the creator of justice is just.[5] It was their belief also that the definitions of good and evil could be ascertained only by knowledge; that to pursue good and avoid evil was man's duty; and that the sending by God, through his prophets, of precepts, تكليف was a kindness, in so much as he made them trials for his servants, that he might not destroy or save any without proof. They asserted that a *moomin* who died in a state of obedience to God, and repentant was worthy of a return and reward, and even more; but those who should depart this life, having committed any of the grievous sins[6] without

---

considered *Momins*, Wáçil gave it as his opinion, that they were neither one nor the other, but were in a middle stage منزلة بين منزلتين Al-*H*asan on this drove him out of the school, and he was accompanied by 'Amr b 'Obaid, and soon joined by a large party. Hence he and his sect were called Seceders—*Ibn Khallikán* No. 791. It is related, however, also, that they were so called by *H*asan al-Biçri himself, and elsewhere that they received the name from Qatadah b D'oámah.

[1] Al-Shahrastáni says, مخلوق فى محل which the illustrious, and very learned Pocock translates, created *in subjecto*. I believe, however, the sense to be that the word of God was created as are our words, which expire when once uttered, though they may be recorded. He [Al-Shahrastáni] adds, that it consisted of letters and sounds, the resemblance of which were written, or, as it were, transferred from the original حكايات عنه and further, that what existed *in mahal* was an accident, or non-essential, and perished there and then, *i. e.* when uttered :—*Milal wa Nahal*, p. 30.

I have noticed this tenet first, though no Arabic author that I have met with has done so, because of its great importance. It gave rise to great dissentions among the Arabs, and in the reign of al-Mamoon and his successors, was the cause of much bloodshed. Mamoon adopted the doctrine and endeavoured to make all his subjects, by force, assent to it: he could not, however, succeed, and many rebelled. Some, through fear, admitted it, but others forfeited their lives, rather than publicly acknowledge what would have been tantamount to a forfeiture of their faith. Of the number of those who were persecuted was A*h*mad b. *H*anbal, the great *imám*, who was scourged by *al*-M'otasim A. H. 220,—*Al-Soyootí.*

[2] Al-Shahrastani and *Mowáfiq*.

[3] The terms in the original are literally positive هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته

[4] On that account they received the appellation of *Qadariyah*, but they denied that such a designation was applicable to them, remarking that it befitted rather the predestinarians. The epithet was obnoxious in consequence of the following two *Ahádíth*, القدرية مجوس هذه الامه and هم خصماء الله فى القدر

[5] Aboo Moosa, al-Mozdár (the founder of one of the subordinate M'otazali sects) held the very opposite opinion, asserting in support of his omnipotence, that it was possible for God to be both unjust and a liar :—*Mowáfiq.*

[6] Of grievous sins there were, according to some, seven; according to others (Ibn 'Abbás) seven hundred;—*Al-Baidháwi.*

The information to be obtained from Arabian history does not appear sufficiently clear to enable us to fix, accurately, the date at which heretical opinions were first entertained by *Moslims.* I am satisfied, however, that it was with the expiry of Mo*h*ammad's Companions, that the last link of that chain which held together his church gave way. Reason then usurped the place of the Prophet. Argument assumed the position of the fathers of *islám.* The result was,—what has taken place in the Christian in common with most other Churches,—discord and confusion. Numerous opinions regarding metaphysical subtleties, and some the most absurd,[1] were broached by men who occupied themselves with the study of dialectic theology. All met with some ready to embrace them, and from an examination of the tenets of several, it would appear that no sooner was a new doctrine regarding the essence or attributes of the Supreme Being taken up, and a religious sect formed, than opinions the very opposite were broached by others, and sects were thus multiplied.[2] This state of things lasted until certain masters gave shape to the crude opinions of the various blind speculators in metaphysics, and founded schools for the propagation of their several systems of theology. Of the number of those which it may be admissible to designate as distinct churches, it is difficult to determine. Some reduce the number to four[3] others however enumerate six,[4] eight[5] and ten[6] One of the first, and the most important of all the sects, was the *M'otazalí,*[7] the founder of which it is stated, was, Wáçil b. 'A*t*aa who died A. H. 131,[8]

---

1 One (Al-Já*h*iz) asserted that the Qorán was a body, and might assume sometimes the form of a man, and sometimes that of a beast, or as the author of the Mowáqif has it,—a woman. Another ('Abd Allah b. Saba) held that 'Alyí had not been killed, but in his room a devil, who had assumed his form ; that he now resides in the clouds, and that the lightning is his whip, and the thunder the sound of his voice, &c.—*Milal wa Nahal.*

2 Ibn al-Jawz'i says that the *Makhlooqíyah* (which according to him were a division of the *Jahmíyah* sect) asserted that the Qoráu was created ; that the *Wáfiqíyah* professed not to assert that it was or was not created لا نقول القران مخلوق و لا غير مخلوق ; and that the *Lafzíyah* were of opinion that the *words* of the Qorán as pronounced by man, and not the Qorán itself were created, The *Moztáribah,* again, (a division of the *Jabaríyah*) held, that actions are not of men, but of God. The *Af'aálíyah* that actions are of men, who have no power over them, but are as brutes led by ropes ;—*Talbís Iblís.* It is not impossible that in the classification and enumeration of the sects, some additions may have been made by theologians, who were bound to see the Prophecy of Mo*h*ammad fulfilled. The Prophet is stated to have said "The Jews were divided into seventy-one sects, all in error but one, which merited salvation 'The Christians into seventy-two sects all, &c.' And subsequently, ye shall be divided into seventy-three, all, &c.'" There are two or three versions of this H*adith.* It is not, however, to be found in Bokhári, or I believe Moslim, though al-Tirmidzí gives it. Another and a similar H*adith* is as follows ;—ستفترق امتى ثلاثا وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة و هى ما انا عليه و اصحابى

3. Al-Shahrastání—The *Matazalíyah* the *Cifátiyah,* the *Khárijíyah,* and the *Shí'iyah.*

4. Aboo al-Faraj the Christian : Ibn al-Jawzi, in common with many others, calls the *M'otazalites, Qadarians,* and of this sect, according to him, there were 12 divisions. The other five are the *Harooriyah* (12 divisions) *Jahmiyah* (12), *Morjíyah* (12), *Ráfidhah* (12 including the *Shi'ites*) [? MS.] (12) = 72+1, the *Ahl al-Sonnat wa al Jamá'at,* or the true *Moslims* :—*Talbís Iblís.*

5. 'Adhod al-Dín al-Iijí ;—He calls the *Najjáriyah* and the *Moshabbahiyah* chief sects.

6. 'Abdal Qádir al-Jíláni adds the *Dharáríyah* and *Kitabíyah* :—*Ghonyat al-Tálibin.*

7. Under this sect al-Shahrastání, and the author of the *Mowáfiq* record twenty divisions. The curious regarding the doctrines of the minor divisions of this sect, will consult, with advantage, the learned Pocock's Spec Arab.'

8. Al-Sam'aání in his *Kitab al-Ansáb* relates that on it being asserted in the school of al-*H*asan al-Biçrí by some of the *Khárijís,* that those guilty of grievous sins الكبائر were *Káfirs,* and by others that they were entitled to be

no available aid should be neglected. The opinions of all, whether of the established church or dissenters, orthodox or heterodox, should be brought to bear upon the text. The subject is of sufficient importance to men of research, to render it advisable that it should be examined from *all* points of view, for by no other means can we hope to obtain as clear an insight into the origin of *Islàm*, as by a careful study of the book which contains its fundamental principles.[1]

While the great *Moslim* lived, he was, of course, the best expounder of the QORAN, and of the religion he had founded. Next to the Prophet, we must rank those of his companions, who, while living in the closest connection with him, and being admitted to the highest share of his confidence, and consequently most likely to have been well informed regarding his ideas and thoughts—were held to be authorities in the early ages of *islàm*. In those times religious controversies were unknown.[2] Did a question arise,—was a point of faith discussed,—the decision of such men as Aboo Bakr, 'Omar, Aboo 'Obaidah b. al-Jarrá*h*, M'oádz b. Jabal, supported, as was most usually the case, by the words " I heard the Messenger of God say,"—was accepted without a murmur. But these great authorities no more; the excitement which resulted from the first foreign conquests over; and men, having not only more leisure, but, from the progress of learning among them, being more capable of examining the principles of the faith they had embraced, religious controversies became frequent. To decide them was now the difficulty. The *Khalífah* was no more revered as the head of the Church. An *Imâm*[3] had long since been murdered by some of his congregation. A large body of *Moslims*[4] had revolted from his successor, the true Prince of the Faith,—the son-in-law of the Prophet himself. The seeds of *political* dissention[5] had been sown in the congregation, which, at his death, Mo*h*ammed had left a united Church ;—The time for the fulfilment of his prophecy had arrived.[6]

---

[1] The collections of *Ahádíth* are, most undoubtedly, of the highest value for this purpose, when studied in connection with the Qorán.

[2] كان المسلون عند وفات النبى على عقيدة واحدة وطريقة واحدة الا من كان يبطن النقاق و يظهر الوفاق

Al-Ámidí (?) *apud Shar*h Mowáqif.

[3] 'Othman b. 'Affán.

[4] The disaffected were about twelve thousand, in number ; they revolted from 'Alyi because he agreed to refer his right to the *Khalífat* to arbitration. They were called *Mohakkamis*, and often, though not properly I think, *Khárijís*. The Scholiast on the *Mowáfiq* says :— ثم فشا الخلاف فى ما بينهم اولا فى امور اجتهادية لا توجب امانا و لا كفرا . . . . كما اختلافهم فى الامامه . . . . ثم اختلافهم فى قتله [اى عثمان] و فى خلافة على و معوية و ماجرى من وقعة الجمل و صفين . . . . و كان الخلاف يتدرج و يترقى شيا فشيا الى اخر ايام صحابة حتى ظهر معبد الجهني و غيلان الدمشقي و يونس الاسوارى و خالفوا فى القدر و اسناد جميع اشياء الى تقدير الله و لم يزل الخلاف يتشعب و والاراء يتفرق حتى تفرق اهل الا سلام و ارباب مقالات الى ثلاث و سبعين فرقة

[5] The first revolt from 'Alyi was a political scism. The *Kharijís*, however, subsequently became a distinct religious sect.

[6] See next page, note 2.

PREFACE.

THE QORAN—the book of civil and religious law of a people who once conquered the greater portion of the civilized world, and who still form so large a portion of the inhabitants of this globe, needs, in these days, no prefatory remarks to introduce it to the reader. As, however, with so many editions of this book before the public, the publication of a new one may cause some surprise,—notwithstanding it is believed that the accompanying text will be found to be, in some respects, more complete than any edition that has yet appeared in Europe,—it may be proper to mention that it is printed rather to enable the reader to follow and connect the arguments of the commentator, and for more ready reference, than as an independent work,—a fact which I mention to correct any erroneous impression that might be caused by the title of this book.[1]

Commentaries on the QORAN are held in high estimation by Moslims; and there can be no doubt, that, to understand, thoroughly, this wonderful book, the aid of those learned men, Arabs and others, who have devoted themselves to the careful study of it, is not only desirable, but necessary. It will be learned, then, I have no doubt, with some surprise, that, notwithstanding the very large section of the population of this country which professes the Mo*h*ammadan faith,—it has been reserved for a European to publish the first ancient Arabic commentary on the QORAN ever printed in India.[2] That we have not, in a complete form, any *very* ancient commentaries, is to be regretted; for the aid that has hitherto been available, has not, I am afraid, been sufficient to make any European investigator complete master of this great composition. I would not, however, be understood to imply, that a careful examiner of the obscure passages of the QORAN, would act wisely in placing implicit reliance on the interpretations of a single scholiast, however ancient or erudite, or upon the commentators in general, as some expounders have done. On the contrary, I would rather recommend that the opinions of commentators regarding abstruse passages, be received with much caution, and that their disputes be taken as an index to direct the attention of the critical interpreter to a more careful study and examination of his text.[3] Under all circumstances the task will be found a difficult one ; but

---

[1] I think it necessary, also, to mention the above, because in giving my first notice of this publication, I stated that it would contain the commentary only. I was afterwards induced, on the solicitation of some learned Moslims, to add the text, which will, of course, considerably increase the size and cost of the book.

[2] The *M'aálim* al-*Tanzíl* of Baghawí, who died a few years earlier than the author of the *Kashsháf*, has been lithographed at Bombay. It is, unfortunately, so badly done, as to be unworthy of notice. The Tafsírs *Jalálain*, and *Hosainí*, I do not rank among the old Commentaries.

[3] See page 7, note 7.

A

TO

THE CHAIRMAN, DEPUTY CHAIRMAN,

AND

THE DIRECTORS

OF

THE HONORABLE EAST INDIA COMPANY,

This Work

IS RESPECTFULLY INSCRIBED,

IN GRATEFUL ACKNOWLEDGMENT OF THE BENEFITS

CONFERRED ON HIM,

BY THEIR SERVANT,

W. NASSAU LEES.

The Qoran;

WITH

THE COMMENTARY

OF THE

IMAM ABOO AL-QASIM MA*H*MOOD BIN 'OMAR AL-ZAMAKHSHARI,

ENTITLED

"THE KASHSHAF 'AN *H*AQAIQ AL-TANZIL."

EDITED BY

W. NASSAU LEES,

SECRETARY AND MEMBER OF THE BOARD OF EXAMINERS, AND LATE OFFICIATING PRINCIPAL OF THE MOHAMMADAN COLLEGE AT CALCUTTA, PERSIAN TRANSLATOR TO THE GOVERNMENT OF INDIA, VISITOR AND DIRECTOR OF THE MADRASSAH AT HOOGHLY, EXAMINER OF CANDIDATES FOR THE SITUATION OF LAW OFFICER, &c. &c. &c.

AND

MAWLAWIS KHADIM *H*OSAIN AND 'ABD AL-*H*AYI,

PROFESSOR AND ASSISTANT PROFESSOR IN THE CALCUTTA MADRASSAH.

Calcutta:

PRINTED AND PUBLISHED BY W. NASSAU LEES.

1856.

